



ca A 2141
.Q974f
INSTITUTE
OF
ISLAMIC v.3
40185 STUDIES
*
McGILL
UNIVERSITY

3716707
v3

"Dammayji"

: Fath al-Layān

C2A

Q 229 f

V. 3

فهرس الجزء الثالث في تفسيره البياني ومقاصد القرآن

صفحة	سطر	سورة	جزء
٢	١	مريم	قال المراقلة لك
٢٥	٥	طه	ايضا
٩٤	١٢	الانبياء	اقترب للناس
١٢٥	١	الحج	ايضا
١٩٥	١٢	المؤمنين	قد افرح المؤمنون
٢٣٢	٤	النور	ايضا
٣٠٤	١	الفرقان	ايضا
٣٢٩	٣	الشعراء	وقال الذين
٣٩٢	١٤	النمل	ايضا
٣٣٨	١٤	القصص	امن خلق السموات
٢٨٢	١٨	العنكبوت	ايضا
٥١٨	١١	الروم	اتل ما اوجي
٥٢٨	٢١	لقمان	ايضا
٥٤٨	١٥	السجدة	ايضا
٥٨٤	٥	الأحزاب	ايضا
٤٦٥	١٤	سبا	ومن يقنت
٤٩٩	٩	فناطر	ايضا
٤٢٩	١	يس	ايضا
٤٦٤	٢٠	صافات	وما لي لا عبد

ترجمة المؤلف د. امجد

وهو السيد السند الامام العلامة + الاصولي المتكلم المحدث الفهامة + البليغ السقي المنبع
 فريد العصر نادرة انهر خاتمة النقاد + حامل لواء الاسناد + بقية اهل الاجتهاد بلا خلاف
 وعناد + كشاف اصناف الفرائد + قطاف ازهار الفوائد + فاتح اقفال العلوم + مانع انغال النطق
 منها والمفهوم مضحك ككائن النكت من نواحه + مفتح نواظر الظروف في موارده ومصادره +
 عن الاسلام والمسلمين محيي المائت من سنن سيد المرسلين + الجوهر الجوهري النصار النضرة
 الشريف الشريف **ابو الطيب صديق بن حسن بن علي البخاري**
القنوجي الحسيني نسباً على السالك عاليها ومذهباً الى الصواب هاديها اولاده الله تعالى
 خلعة العناصروالوجود + وادارة بعين عنايته عالم المظاهر في مناظر الشهود + يوم الاحد
 وقت الضحى ليله التاسع عشر من جميد الاولى سنة ثمان واربعين ومائتين والفجرية
 على صاحبها الصلوة والتحية + ببلدة بريلي موطن جده القريب من جهة الامم ثم جاءت به
 امه الكريمة من بريلي الى قنوج موطن ابيه الرقابة الى سماء العدل والاكرم + ولما طعن في السنة
 السادسة من عمره انتقل ولده الشريف الى جوار رحمة الله وبقي في حجر امه يتما + وتخل
 الزمان باتيان مثله في السياحة والشرافة كانه صار عقيماً + الى ان ترعرع فقراً من الفارسية
 والصرف والنحو بعض رسائلها + واتقن نبذة من مسائلها + ونزل ببلدة كانبور وتعلم
 هناك الفوائد الضيائية ومختصر المعاني وتخيرها من كتب المعاني والمباني ثم شرع عن ساق
 الجدل لتحقيق العلوم وشد الرحل الى دهلي واخذ عن الشيخ محمد صدر الدين خان المكي بها
 وانتم الدرس واكمل مراتب القنون ومقاصدها بذهنة الثاقب نافذاً في الحس + وعاد من دهلي
 الى قنوج وسافر منها الى بلدة بهونال والقي بها عصا التسيارط بالالرزق الحلال وكان زمام
 الحكومة اذ ذاك بيد اقدار الملكية العالية الهمم **واب سكتند بيكر** غفر الله
 لها واخذل هذه الاجر الاعظم وصحى هذه البلدة المحمية الشيخ حسين بن محسن اليمني حماد الله
 تعالى واقام سلسلة الاسانيد لكتب الحديث الشريف واستحصل سند القران الكريم عن

الشيخ محمد يعقوب الدهلوي الملقب بملك المكرمة رحمه الله تعالى في سنة ١٢٨١ وأخذ
 الإجازة عن الشيخ المعتمد عبد الحق الهندي تلميذ الشوكاني رحمه الله تعالى واستكتب أسناد
 الأئمة الستة واللسانين والمعاجم وغير ذلك من كتب التفسير والأصول والفقه
 وغير ذلك وأجازة كل واحد من هؤلاء الأئمة بما هو مذکور في شتم الجامع لجميع أصناف
 العلوم وأنواع الفنون واشتغل بالدرس والتأليف وصار أساتذة العقول والمنقول وأماما
 في علم الفروع والأصول وجد واجتهد في اتقان القرآن والسنة وتدوين علومهما وإشاعة
 ذلك وبذل المال الكثير في إخراجها بالطبع والتقسيم وما هنالك وله مصنفات عديدة ومجموع
 مفيدة منها ما كتب في إوان التحصيل ومنها ما ألف بعد ذلك وهي كلها نافعة جدا مشتملة
 من الحقائق والفوائد على ما لم يشتمل عليه كتاب من كتب علماء هذا العصر من العرب والعجم
 خلا فضل الله يخص من يشاء من عباده ذوي الهمم والكرم فمن ذلك هذا التفسير المستفي
 بفتح البيان في مقاصد القرآن وكتاب الروضة النورية في شرح الدرر البهية
 وتيسر المرام من تفسير آيات الأحكام وبلوغ الشؤل من اقضية الرسول والجنة في الإسوة
 الحسنة بالسنة والخطبة بذكر الصحاح الستة والبلغه إلى أصول اللغة ولف القاطع على
 بعض ما استعمله العامة من الأغلاط وحصول الماصول من علم الأصول إلى غير ذلك من الكتب
 والرسائل الجمجمة باللسان العربي ومساو الختام شرح بلوغ المرام وتبجج الكرامة في أثار القيامة و
 هداية السائل إلى أدلة المسائل ومنهج الوصول إلى اصطلاح احاديث الرسول وهي باللسان
 الفارسي وحنية القاري في شرح ثلاثيات البخاري وقيمة الصبي في ترجمة الأربعين من أئمة
 النبي وفقه المغيث بفقته الحديث وغير ذلك وهي باللسان الهندي وله حماة الله في كل من
 هذه الألسنة يد صالحه وجارحة حامله وفي الكتابة سرعة عجيبة وفي التأليف ملكة غريبة
 يكتب الكرايس العديدة في يوم واحد ويصنف الكتب الضخمة في أيام قليلة ويمر على الدواوين
 السحاب ويطلع الجميع في طرفة عين مع امتعان النظر في كل باب وله عاؤه الله تعالى أولاد حقا
 ذكروا واثاث ودولة كثيرة وامتعة واثاث لم يلهمه عن الدين وعلومه التكافؤ بل التسبب
 الهند وأهلها من جودة أنواع التفاهة فهو شمس بازغة والعلماء كالنجوم وهو سماء رفيع والأمرام

كالرسوم له نسب على يتصل الى سيد الانبياء وحسب خال من جهة الأجداد والأبائهم عالم
بن عالم وفاضل بن فاضل وبازل للعلم والخير وياي بأذل كماله من آثار على الف القول مرفوع
ونما لا مقطوعة ولا ممنوعة يعرفه العجم والعرب ويخضع له الأمم مع الأدب من أنكر فضله
فهو عن اللب محروم ومن جعله فهو في ضلاله يدوم + جعله الله محسودا بين الأقران من الفضلاء
والأعيان ولم يجعله حاسدا لأحد من نوع الإنسان + وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويعطي من
يريد ما اراد ومن نعم رحمة الله على عباده وراحم البالوغ الى مقاصد فدونته خطر القتاد ومن
حين ارتقى الى هذه المعارج وبلغ تيك المدايح ظهرت في أيامه السعيدة العادلة محسنات
بدية طائلة وأنشاءات بالمنافع حافلة وتقدم الناس في فنون العرفان وخلعوا عنهم
رداء التقليد وقادوا بمقاصد الحديث والقرآن وتقد طال ما أعطى فاقنى أو انطى فاغنى
فجميع الناس يقصد مغناة ويرتوي من جدواه + هو البحر الخضم الطامي والطود الأشم السام
الذي لم يخيب قط ذاهل ولم يله يوم عازى من الأعمال وجل + الله شعاعه والتقوى ناره
وفي طاعة الرحمن أفكاره تحاوي محاسن الشيم والشمائل جامع شتات الفضل والفضائل
الذي له الأيادي المتله والمآثر الحسنى افخرت بهويال بسياسةه وكياسته + بل قبل موجة السلام
برياسته فكم له في عزته يد بيضاء ومآثر غراء قد انتج الكون بوجوده + فكل ايامه سعيدة
وسارت في الأفاق مكارمه فكل يجد وجوده وجوده + ذو طاعة تجلو غياها الخزن
مراها + وهمة يعونها من عرا قيل الأمور اقصاها + لا يحيل خاطر المنير في امر الاستدرة
ولا يرم وجه الفعل الخير الا ابتدرة ووردة + فانه مطبوع على الكرم والاحسان + و
مجبول على نفع كل انسان فمكانه والمعالى قوامان او صنوان متلازمان + احام الله فخره
ويصل هذا التفسير مما يجد على طول المدى ذكره وكان تاليفه في بلدة بهويال
الحجبة في سنة الهجرة القدسية في عهد دولة ذات الهمة العلمية + صاحبة المكارم
الحكيمة + عين هذا الزمان الأخرى عينية + لو حلف الدهر لياتين بمثلها حشيت عينية
في حرة يتيمة كلها كرم وجوده + وما من فضل الا هو في ذاته الكريمة مشهود ومع وجود
موارد كرمها سائفة + وما ليس نعمه ما سائفة + مع ايامه روائع ونعم عوادي + كنسائم الخراف

غيا لا مطارد انفرادي + فليس للمجتهدين المكونة فيض مناتها + وابن للرياض المطورة بحجج جلالها
 اعني بها ودية النعمة بعد تنافوا ب **شاهجهان بيگم** الخاطبة من تلقاء الحكام
 الانكليزية برئيس دلاور اعظم طبقا اعلاى هذا احام الله بركات عهدها وعامد بلدا
 على ملازمها ورعيتهما + وعمها جميع المسلمين ونفع بها كافة المؤمنين المتبعين في التي
 تمت جند المؤلف ادم الله بركاته وعمه عجل واذا انه على تليف هذا التفسير للقران الكريم وامر
 بادارة مطبع جديد المطبع هذا الرقيم + الذي ينبغي الى اسمه الشريف ويقال له **المطبع**
الصلد يقي عند الحد والتعريف + واعانت بانواع المكورات وجاءت باصناف الصالحات
 الباقيات + احييت ما طمس من السنن الغراء البيضاء + وافنت ما كان شائعا من البدع
 المضلة والمحدثات الظلمات + ظهرت هذه الارض المحرقة من ادناس الاشراك والعاصية
 وزينت بها بلباس التقوى حتى اقر بها كل دان وقاصي قصورها عروس الدهر لذي ذنوب
 العينين + وعهد هافق لجسد الاسلام بلامين + كمر عزت من مدارس العلم وكبراجاد
 العلماء مع كمال الخزم والحلم + لا يطيق لساني القاصر ابراز مكارمها المشهورة + ولا يهتدي
 خاطري الفاتر الى كشف محامدها الماثورة + لله درها فيما علمت وعلمت + وعلى الله اجرها
 حيثما حملت من اعباء البرايا وثقال الرعايا ما حملت + كان الله لها مدي الزمان وكانت له
 ما ترضى البلائل على الاغصان + واخر دعوانا ان الحمد لله رب الملوك والاعيان ورازق
 الانسان والحيوان + وموفقهم للخير والاحسان في كل زمان ومكان بحسب الاستطاعة والامكان
والله اعلم رسول محمد سيد ما في الوجود والاكون + وعلى الصبيح برك الاسلام وغرة جباه الايمان
 ثمة صحح هذا التفسير في دار الطباعة + الراجي رحمة ربه العالي السيد ذوالفقار احمد
 النقوي البوفاي وفقه الله تعالى تبارك العمل على كتابه العزيز الكريم ورزقه ابتداءه
تايخ عالم الطبع لذي الطبع السليم المحافظ السيد الكريم
محمد الشور محمد الوظائف في الياسين البوفاي صديق علي بلي
قد طبع الجزء الثالث

مَدَن اِنْبَانِي طَوْعًا بِكَرَمِ الْحَقِّ

الحمد لله الذي وقفنا به عظيم منه وواسع كرمه وعمير لطفه وحسن احسانه
طبع هذا الجزء الثالث من التفسير الذي لا مثيل له ولا نظير المستق

مَقَاصِدُ الْقُرْآنِ
فِي الْبَيَانِ

في ايام دولة الرئيسة العالية المحمدي خانب شاهاجهان ميگوا حسن الله اليها عليها الغفر
وقد اتم بطبعه للمولوي محمد عبد الجيد خان في سنة ١٢٩٦ الهجرية على صاحبها الصلوة والسلام الخ

المطبع ١٢٩٢ القمي افندي في دار المجلد
في ن الصناعات دار المجلد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة مريم مكية وآياتها ثمان وتسعون آية

قال ابن عباس انزلت بمكة وعن ابن الزبير وعائشة مثله وفي البيضاوي الآية السجدة وفي الجلالين لا
سجد فمذنية او لا تخلف من بعد هو خلف الايتان واخرج احمد والبيهقي وابن ابي حاتم عن ام سلمة
ان النجاشي قال بجعفر بن ابي طالب هل معكم مما جاء به يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله شي قال نعم
فقرأ عليه صدر امن كهيعص فكلم النجاشي حتى اخضلت كحيتة وبكت اسأفته حتى اخضوا مصاحفهم
حين سمعوا ما تلقى عليهم فخر قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى ليجزع من مشكوة واحدة وقد ذكر
ابن اسحاق القصة بطولها وقد تقدم في الجزء الاول من هذا التفسير ان اسماء السور وترتيبها
وترتيب الآيات توقفي لم تذكر امرأة باسمها صوحي في القرآن الامر فذكرت فيه في ثلاثين موضعا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كهيعص قال ابن عباس كبيرها دامين عن يصادق وعن ابن مسعود وناس من
الصحابه هو الجاء المقطع الكاف من الملك والهاء من الله والياء والعين من العزيز والصاد من المصور عن

من فضل
التي انضمت
واختصها
بكل صفة
م
من فضل
التي انضمت
واختصها
بكل صفة
م

امره ان يحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاف حاد عا لصادق وعن علي كان يقول يا كعب بن الجراح
 وعن السدي قال كان ابن عباس يقول في كعب بن الجراح وحوليس واشباه هذا هو اسم الله الاعظم وعن ابن عباس
 هو قسم اقسم الله به وهو من اسماء الله وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم السورة وعن
 الكلبي هو ثناء اتى الله به على نفسه وكما وقع الخلاف في هذا وامثاله بين الصحابة وقع بين من بعدهم
 ولو يصح موقوفه في ذلك شيء من روي عنه من الصحابة في ذلك شيء فقد روي عن غيره ما يفالاه وقد روي
 عن الصحابة في نفسه التفاسير المتخالفة المتناقضة في هذه الفواعل فلا يقوم شيء من ذلك حجة بل الحق الوقف
 ورد العلم في مثلها الى الله سبحانه ولذا قال في الجلالين الله اعلم بما روي في ذلك وفي الخطيب انه من المتأخرين الذين
 استأثروا به علمه وقد قد من تحقيق هذا في فائدة سورة البقرة ذكر كعب بن الجراح في هذا ذكره المتأخرون وقيل انه
 خبر كعب بن الجراح وهو قول يحيى بن زياد قال ابو البقاء وفيه بعد وقيل هو مبتدأ محذوف الخبر اي فيما
 يتلوه عليك ذكر قال الزجاج للغة هذا الذي تتلوه عليك ذكر رحمة ربك مضافا لفاعله ومفعوله محذوف
 ذكر كعب بن الجراح اياه حين دعاه وسأله الولد ومعنى ذكر الرحمة باوعها واصابتها كما يقال ذكرني بموت
 فلان اي بلغني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذكر باخرا اخرجه احمد ابو يعلى والحاكم وصححه وابن
 مسعود قال كان اخرا نبيا بنى اسرائيل ذكر يان اذ ربي من مسلم من ذرية يعقوب اذ نادى بكة طرونيان
 الرحمة اي رحمة الله اياه وقتان نادى به نداء مشتملا على دعاء خفياسا وجوف الليل لانه اسبح الى الاجابة
 واختلف في وجه كون نداءه هذا خفيا فقول انه ابعد عن الرياء واقرب الى الصفاء وقيل اخفاء لئلا
 يلام على طلبه الولد في غير وقته ولكونه من امور الدنيا وقيل اخفاء مخافة من قرعه وقيل كان
 ذلك منه لكونه قد صار ضعيفا هروما لا يقدر على الجهر لانه كان ابن خمس سبعين او ثمانين سنة
 وكان النداء في الحراب قال ربي ^{اذ} وهو العظم ^{موق} هذا الجملة مفسر لقوله نادى بكة فالنداء
 اوله قوله هذا واخره قوله الا اني واجعله رب ضياء فجاء النداء ثمان حمل والدعاء منه هو قوله في
 من لدنا وليا كما سياتي والوهن الضعيف يقال وهن يهن وهنا من باب عدا اذا ضعف فهو وا هن
 في الاصل والبدن ووهنته اضعفته يتعدى لا يتعدى في لغة فهو موهن البدن والعظم لا يوجد
 انه يتعدى باطهرة فيقال اوهنته والوهن يتعدى في لغة في المصدر ووهن يهن بالكسر في لغة
 وقرئ بالحركات الثلاث اراد ان عظامه فارتدت ورفقت ضعفت قوته من الكبر وقيل اشتد سقوط

الاخرى وذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنيانه فاذا ومن تداعى وتساقطت
 قوته ولان اشد ما في الانسان صلبه فاذا ومن كان ما وراة او هن ووجد العظم قصد الى الجنس
 الغيد لشمول الوهن لكل فرد من افراد العظام واشتعل الرأس شخباً الاشتعال في اصل انتشار شعاع
 النار فشميه به انتشار رايض شعور الراس في سواده بجامع اليباض والافادة فخرج حجب الاستعداد بالان
 بان حذف التشبيه به واداة التشبيه وهذه الاستعداد من ابداع الاسعارات واحسنها قل الزوج
 يقال للشباب اذا كثروا قد اشتعل راس فلان ولو اكن يد عاتيك اي بد عاتيك ايالك ريت شقياً يقال
 شقي بكذا اي تعفيه ولو يحصل مقصوده منه فالمعنى لو اكن خائفاً في وقت من الاوقات بل كلما
 دعوتك استجبت لي هذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبه على ان المطلوب ان لو كن معتاداً فاجابته
 ليدعاه معتاداً قال العلماء يستحب للمؤمن ان يجمع في حياته بين الخضوع وذكره الله عليه كما فعل زكريا
 ههنا فان في قوله الماضي غاية الخضوع والتذلل واظهار الضعف والقصور عن نيل مطالبه وبلوغ
 مآربه وفي هذا ذكر ما عوده الله من الانعام عليه باجابة دعائه واطمئنه ومن حق الكرم ان لا يجيب
 من اطمئنه والتعرض في الموضعين لوصف الربوبية فخوريك سلسلة الاجابة بالمالفة في التضرع
 وَاِنِّي خِفْتُ بِكسر الخاء الموقلي مِنْ قُرَائِي وَفَرَّقِي خَفْتُ بِكسر التاء وفاعله الموقلي اي قلوا وعجزوا عن
 القيام بامور الدين بعدي اذ انقطعوا بالمولوت ما خوز من خفت للقوم اذا دخلوا وهذه قراءة شاذة
 وبعيدة عن الصواب والموقلي هنا هو الاقارب الذين يرتون وسائر العصبات من بني العم وخوهم
 والعرب تسمى هؤلاء موقلي وقيل هم الناصرون له وقيل الحلاله وقيل جميع الورثة واختلافوا في وجه
 الخافة من ترك المواليه من بعد فقيل خاف ان يرثوا ماله واراد ان يرثه ولذا فطلب من الله سبحانه
 ان يرزقه ولذا وقال اخرون انهم كانوا مملكين لاموالدين فخاف ان يضيع الدين بموته فطلب ولياً
 يقوم به بعد موته وهذا القول ارجح من الاول لان الانبياء لا يرثون وهم احل من ان يعتنوا بامور
 الدنيا فليس المراد هنا وراثة المال بل المراد وراثة العلم والنبوة والقيام بامور الدين وقد ثبت عن نبينا
 صلى الله عليه وسلم انه قال نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركناه صدقة وكانت اموكي حاقراً هي التي لا تله
 لكبر سنها والتي لا تله ايضا لغير كبر وهي المادة هنا ويقال للرجل الذي لا يلد حاقراً اي لا يلد
 كان اسم امواته اشاع بنت فاقود بن ميل وهي اخت حنة وهي ام ميمون ولد اشاع يحيى وحنة مريم

وقال النبي هي اشاع بنت عمران فعلى القول الاول يكون يحيى بن زكريا ابن خالة ام عيسى وعلى الثاني يكون
ابن خالة كما ورد في الحديث الصحيح فهي من لدنك اي اعطيت من فضلك وليا موصيا لان مثله لا يرعى
الا من فضلك وكما قال قد ترك ولوي صرح بطلب الولد لما علم نفسه بانه قد صار هو وامرأته في حالة
لا يجوز فيها حدوث الولد بينهما وحصوله منهما وقد قيل انه كان ابن بضع وتسعين سنة وقيل بل اربعمائة
الذي طلبه هو الولد ولا مانع من سوال من كان مثله لما هو خارق للعادة فان الله سبحانه قد يكرم رسوله
بما يكون كذلك فيكون من جملة المعجزات الدالة على صدقهم يرثني ويرث من آل يعقوب قرئ بالرفع في
الفاعلين جميعا على انهما صفتان للوحي وليس بجواب الله جاء وقرئ بالجرم فهما على انهما جواب الله جاء ورجح
الاول ابو حنيفة وقال هي اصوب في المعنى لانه طلب وليا صديقه فقال هيب الذي يكون وارثا ورجح
ذلك الفخاس والوراثه هنا هي راثه العلم والنبوة على ما هو الراجح كما سلف وقد ذهب كثير من المفسرين الى ان
يعقوب المذكور هنا هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وزعم بعضهم انه يعقوب بن مائنان اخو عمارة
بن مائنان وبه قال الكلبي ومقاتل واليعقوب هو خاصته الذين يؤمل امره هو اليه المقربة او الهمة او
الموافقة في الدين وقد كان فيهم انبياء وولود وقرئ يرثني وارثا يعقوب قرئ وارثا يعقوب اي وارثا وقرئ وارثا
يعقوب علم ان هذا الصغر فاعل يرثني وهذه القرائت في غاية الشذوذ لفظا ومعنى واجعله ربي خيئا
اي موصيا في اخلاقه وافعاله وقيل راضيا بقضائك وقد ترك رجلا صا كما ترضى عنه وقيل انبياء
كما جعلت ابناءه انبياء يار زكريا بالجمهور وحذفه سبعين قال جمهور المفسرين ان هذا النداء من الله سبحانه
وقيل من جهة الملائكة لقوله في آل عمران فنادته الملائكة ويمكن ان يكون وقع له الخطا مرتين مرة
بواسطة الملائكة واخرى من غير واسطة وفي الكلام حذف اي فاستجاب له دعاءه فقال يا زكريا اننا
نبشرك بغلام وبين هذه البشارة ووجود الغلام في الخارج بالفعل ثلث عشر سنة لان طلب زكريا
للولد والبشارة به كان في صغره ويوهي في كفالته وان الحمل يحيى كان مقارنا للحمل بعيسى وكانت مريخا
ذلك بنت ثلث عشر سنة وان اشاع حملت به قبل حمل مريخا بستة اشهر اسمها يحيى قد تقدم في آل
عمران وجه التسمية يحيى وذكرنا قال الزجاج سمى يحيى لانه حيي العلم والحكمة التي اوتىها وهو ممنوع من
الصروف العلمية والجمحة وتقول في تفتيشه يحيى ان رفعا ويحيى بن نضبا وجرا وفي جمع سلامة يحيون
رفعا ويحيين نضبا وجرا الوجع له من قبل سمي فاعيل بمعنى مفعول اي مسمي يحيى قال اكثر المفسرين

معناه لو لم يجر قبل يحيى وقال مجاهد وابن عباس وجماحة معناه انه لو جعل له مثلاً ولا نظيراً
 فيكون على هذا ما خوطب من المسامحة والسمو ورد هذا بانه يقتضي تفضيله على ابراهيم وموسى وقيل
 معناه تلد حاقراً مثله والاولى في اخباره يحيى بانه لم يسم بهذا الاسم قبله احد فخصيصة له من جهتين
 الاولى ان الله سبحانه هو الذي نولي شئ به ولم يكلفه الا لاولين وسماه بخصوص يحيى لانه به يحيى
 امه بعد موته بالعقم والحيوة الثانية ان سميت به باسم لم يوضع لغيره تفيد تشريفه وتعظيمه قال
 ربي اني اريد من ان تكون لي غلاماً وليس معنى هذا الاستفهام الاستبعاد والاكثار بل التعجب و
 الاستكشاف من قد قاله الله وبدع صنعه حيث يخرج ولداً من امرأة حاقراً وشيخ كبير او يحوّل شالين
 وكانتم اموالي حاقراً لئلا تلد الحمل تحال من البقاء في لي وقد تقدم الكلام على مثل هذا في آل عمران
 وقال بلغت من الكبر عتياً اي يأسا يريد بذلك تحول الجسم والجسد ودقة العظم او يبسا وجسا
 في المفصل والعظام من اجل الكبر والطعن في السن العالية يقال عتّى الشيخ يعوت حتى اذا انتسب
 وكبر وشيخ عات اذا صار الى حال البس والحناف والاصل عنوانه من ذوات الواو فايد لوها بالكو
 اخف قال السمين فيه اربعة اوجه اظهرها انه مفعول به او مصدر مؤكل بمعنى الفعل او مصدر وقع
 موقع الحال اي عاتية او احتوا اربع انه تميز وحلى هذه الوجة من مودة ذكره ابو البقاء والاول هو الوجه
 التميز وقرئ عتياً بكسر العين ونضمها وهما لغتان وكلتا الحملتين لتأكيد الاستبعاد والتعجب المستفاد
 من قوله ان يكون لي غلام قال ابن عباس لا ادري كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذا الحمد عتياً
 او عتياً ومن عتاً في قوله عتياً قال لبت زماناً في الكبر وقال السدحرو والمعنى كيف يحصل بيننا ولداً
 الآن وقد كانت امري حاقراً لم تلد في شبابها وشبابي وهي الآن عجوز وانا شيخ هرم فواجاب الله سبحانه عن
 هذا السؤال المشعر بالتعجب والاستبعاد بقوله قال اي الملك المبلغ للبشارة وهو كما قال الكواشي جبريل عليه
 السلام والاكثر على ان الله تعالى لسلامته عن فك للنظم كذا في الامكن ذلك تصديق له والاشارة الى
 ما سبق من قول ذكر يا قرايتا بقوله قال ربك او قال قولاً مثل ذلك والاشارة اليهم بغيره قوله هو
 حكيهين وعلى الاول هذه الجملة مستأنفة مسوقة لازالة استبعاد ذكرها بعد تقريره وانما اعيد قال
 ربك اهتماماً اي قال هو مع بعد عندك علي هين وهو في فعل من هان الشيء ليهون اخذ لم يصعب ولم يتعب
 من اللوذ قال الفرء اي خلقه علي هين بان ارد عليك قرء الحجاج وافق رسم امرئك للعروق وقت

له جاضه
 لطف وحسن
 وقيل اجواباً
 وبسبب وجب
 بسبب وجب
 والوجه

خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلِ الْجَمَلَةِ حَالٍ وَفَرَسَاءُ الْكُوفِيِّينَ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ وَكَرَّمْنَاكَ فَكَيْفَ تَكُنُ الْمَعْدُومَ لَيْسَ
 شَيْءٌ هَذِهِ الْجَمَلَةُ مَقْرُوبَةٌ لِمَا فِيهَا قَالَ الزَّجَّاجُ أَيُّ فُخْلٍ الْوَلَدُ لَكَ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلِ يَحْيَى وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ
 سَبَّحَانَهُ خَلَقَهُ ابْتَدَأَ وَأَوْجَدَهُ مِنَ الْعَدَمِ الْحَضْ فَكَيْفَ أَوَّلَدَ لَهُ بِطَرِيقِ التَّوَلَّدِ الْمَعْنَادُ أَهْوَنُ مِنْ ذَلِكَ
 وَأَسْهَلُ مِنْهُ وَأَمَّا النَّسَبُ فَكَانَ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ الْمَخْلُوقُ مِنَ الْعَدَمِ حَقِيقَةً بَلَّغَ يَقُولُ قَدْ
 خَلَقْتَ آدَمَ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا لَوْلَا ذَلِكَ عَلَى أَنَّ كُلَّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْبَشَرِ خَلَقَ مِنْ أَتَشَاءُ آدَمَ مِنَ
 الْعَدَمِ قَالَ كَرَّمَ أَجْعَلْ لِي آيَةً كَيْفَ صَلَاةً بَدَأَ عَلَى وَقُوعِ السُّتُولِ وَتَحْقِيقَهُ وَحُصُولِ الْحَبْلِ الْقَصْوَةِ
 مِنْ هَذَا السُّؤَالِ تَعْرِيفُهُ وَقَدْ عَلَّقُوا حَيْثُ كَانَتْ الْبَشَارَةُ مُطْلَقَةً عَنْ تَعْيِينِهِ قَالَ ابْنُ الْأَثَرِ بِصُجُوهِ
 ذَلِكَ أَنَّ نَفْسَهُ تَأْتِي بِسُرْعَةِ الْأَمْرِ فَسَأَلَ اللَّهُ آيَةً يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى قُرْبَانٍ بِهِ عَلَيْهِ وَقِيلَ طَلِبُ آيَةٍ
 نَزَلَتْ عَلَى الْبَشَرِ مِنْ رَبِّهِ سَبَّحَانَهُ لَأَمِنْ الشَّيْطَانِ كَانَ ابْلِيسُ أَوْ هُوَ بِذَلِكَ كَذَّبَ أَقَالَ الْفُضُولُ وَالسُّكُونُ وَهُوَ
 بَعِيدٌ جَدًّا قَالَ آيَتُكَ الْآشْكَارُ الْكَثِيرُ ثَلَاثُ لَيَالٍ سَوِيًّا أَيُّ لَيْتِكَ أَنْ لَا تَقْدِرَ عَلَى الْكَلَامِ وَالْحَالُ أَنَّكَ
 سَوِيٌّ الْخَلْقُ صَحِيحٌ سَلِيمٌ مِنْ غَيْرِ بَاسٍ لَيْسَ بِكَ أَفْتَرٌ مَنَعَكَ مِنْهُ وَالْمُرَادُ ثَلَاثُ لَيَالٍ بِأَيَّامِهَا كَمَا فِي آلِ عِمْرَانَ ثَلَاثَةَ
 أَيَّامٍ وَأَمَّا عِدَّةُ اللَّيَالِي وَهِيَ ثَلَاثُ أَيَّامٍ لِأَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ وَالْمَكِّيُّ سَابِقٌ عَلَى الْمَدَنِيِّ وَاللَّيْلُ سَابِقٌ
 عَلَى النَّهَارِ فَاعْطِ السَّابِقَ السَّابِقَ وَاعْطِ الْمُوَخَّرَ الْمُوَخَّرَ قِيلَ ثَلَاثُ لَيَالٍ مُتَابِعَاتٌ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 اعْتَقَلَ لِسَانَهُ مِنْ غَيْرِ مَوْضِعٍ وَفِي لَفْظٍ مِنْ غَيْرِ خَرَسَ وَسَوِيَ الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ مُتَكَلِّمٍ أَيْ يَدْلَعُ عَلَيْهِ فَيَدَّ
 وَفِي أَعْضَادِكَ فَهَذَا النُّعْنَ مِنْ الْكَلَامِ بِحُضْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُسَبِّحُ قَامَ بِكَ فَخْرٌ حَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْحَرَابِ
 أَيُّ مِنْ مَصْلَاةٍ مُتَغَيِّرِ اللَّوْنِ حَاجِزِ الْكَلَامِ فَانْكَرُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي الْقَامُوسِ الْحَرَابُ الْغُرْفَةُ وَجَدَّ
 الْبَيْتُ وَالْأُكُومُ مَوَاضِعُهُ وَمَقَامُ الْأَمَامِ مِنَ الْمَسْجِدِ وَالْمَوْضِعُ يَتَفَرَّدُ بِهِ الْمَلِكُ فَيَتَبَاعَدُ عَنِ النَّاسِ وَمَحَارِبُ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ مَسَاجِدُ هُمُ اللَّيْلِيُّ كَأَنَّهُ يَجْلِسُونَ فِيهَا وَفِي الشُّهُابِ أَيْ مَحَارِبُ الْمَعْرُوفِ الْآنَ وَهُوَ طَائِفٌ فِي
 فِي حَاضَةِ الْمَسْجِدِ يُصَلِّي فِيهِ الْأَمَامُ فَهُوَ مُحَمَّدٌ لَا تَعْرِفُ الْعَرَبُ فَتَسْمِيَتُهُ مَحَارِبًا أَيْ بِطَالِحِ الْفَقْهَاءِ الشُّعْرَاءِ
 هُوَ مَمْنُوعٌ بَلَّ هُوَ مَعْنَى لَغَوِيٍّ إِذَا هُوَ مِنْ أَفْرَادِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيٍّ الَّذِي خَرَجَ فِي الْقَامُوسِ يَقُولُهُ وَمَقَامُ
 الْأَمَامِ بِالْمَسْجِدِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْحَرْكِ كَانُ مَلَاذِمُهُ حَارِبُ الشَّيْطَانِ وَقِيلَ مِنَ الْحَرْبِ عَرَّكَ كَانُ مَلَاذِمُهُ
 يَنْقُ حَرَابًا وَتَعْبًا وَنُصْبًا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ حَرَابًا وَمَا أَشَارَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي آلِ عِمْرَانَ أَلَمْ تَرَ وَقِيلَ كَتَبَ
 طَرَحَ الْأَرْضَ بِالْأَوَّلِ قَالَ الْكَلْبِيُّ وَالْقُرْطُبِيُّ وَتَمَادَّةٌ وَابْنُ مَنبِيهِ وَالثَّانِي قَالَ جَاهِدَ وَقَدْ يَطْلُقُ أَوْ

على الكتابة قال ابن عباس كتب لوكنا بان سحرنا مصدرة او مفسدة المعنى فاحس اليهم بان صلوا
او اي صلوا بكرة وعشياً اي ترهوا بكم طرف النهار فها ظرف زمان للتبسيم والصوف بكرة لانه القصص
بها العلمية فلو قصد بها العلمية امتنعت من الصوف قال الفراء العشبي يؤنث ويؤنث تذكيراً اذا جهز
قال وقد يقال العشبي جمع عشية قيل المراد صلوة الصبح والعصو وقيل المراد بالتبسيم هو قوسهم سبحانه الله
يا يحيى اي قال الله للمولود يا يحيى او ولد له مولود فبلغ المبلغ الذي يجوز ان يخاطب فيه فقلنا له يا يحيى
وقال الزجاج المعنى فوهبنا له وقلنا له يا يحيى اي بعد ولادته بثلاث سنين على ما قاله قتادة وقيل
لثلاثين يعني على لسان الملك كما قاله ابو حيان هذا الكتاب المراد به التوراة لانه المعهود ج ومثل
ان يكون كتاباً مختصاً به وان كنا لانعرفه الآن والمراد بالاخذ ما لا اخذ الحسي ولا اخذ من حيث المعنى
وهو القيام بما فيه كما ينبغي ذلك بتجصيل ملكة تقتضي سهولة الاقدام على المأمورية والاجتماع على
حده ثم لا يقول بقرآني متلبساً بجد وعزيمة واجتهاد قاله مجاهد وأتيناها بالحكم صبيها المراد
بالحكم الحكمة وهي الفهم للكتاب الذي يامر باخذ وفهم الاحكام الدينية وقيل هي العلم وحفظه والعمل
به وقيل النبوة وقيل العقل قال مجاهد الفهم قال مالك بن دينار للبلد لا مانع من حمل الحكم على جميع
ما ذكرناه المجلة مستأنفة قال ابن عباس اعطى الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغلمان ليحيى بن زكريا اذهبنا لنعرف فقال يحيى ما للعبد خلقنا اذهبوا
نصلي فهو قول الله وأتيناها بالحكم صبيها اخرجها الحكم في تاريخه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ القرآن قبل ان يحتلم فهو من اوتي الحكم صبيها اخرجها الليمي ولخرجها بن ابي حاتم موقوفاً عليه و
حناناً معطوف على الحكم قال جمهور المفسرين الحنان الرحمة والرفقة والشفقة والعطف والمحبة واصله
توقان النفس ما خوذ من حنين الناقة على ولدها قال ابو عبيد يقول حنانك يارب حنانك يارب معني
واحد يريد رحمتك قال ابن الاعراب الحنان مشدح من صفات الله عز وجل والحنان مخفف العطف
والرحمة والحنان الرزق والدركة قال ابن عطية والحنان في كلام العرب ايضاً ما عظم من الامور فحسب
الله وعنه قول زيد بن عمرو بن نفيل واسه لان قلتم هذا العبد لا تحزن قبه حنانا يعني بلا الامم مربة
وهو يعذب به قيل ان القائل لذلك هو ورقة بن نوفل قال الازهري معنى ذلك لا ترحم عليه ولا عطف
عليه لانه من اهل الجنة ومعنى من لئلا من عندنا ومن حنانا وقيل المعنى اعطيناه رحمة من

من لدنا كاشفة في قلبه يحسن بها على الناس ومنهم ابواه وقرباته حتى يخلصهم من الكفر قال الرازي
 في حنا نالا اذ رحما هو الا ان الله يعطف الله على عبده بالرحمة وقد فرس حاجاته من السلف بالرحمة كما امر
 ومنه قول الشاعر **وعسى يلا حاق به** ويسير حنانك يدفعه **وزكوة معطوف على اقبله**
 والركوة التطهير والبركة والتنمية والبراي جعلناه ميازا للناس يهد بهم الى الخير وقيل زكياة بحسن
 الشاء عليه كترية الشهود وقيل صدقة تصدقنا على ابويه قاله ابن قتيبة وقيل تصدق على
 الناس اي اعطيناه توفيقا للتصدق عليهم وقيل يعني بالزكاة الطاعة والاخلاص وقيل هي العمل الصالح
 فلم يجعل بذنوبه كان تقيا قال ابن عباس طهر فلما لم يت **بن خي** مجتنبيا للمعاصي الله سبحانه مطيعا لطبعه
 وقد روي انه لم يعمل معصية ولو يجر بها قاط ومن جملة تقواه انه كان يتقرب بالعشب كان كثير البكاء
 فكان لد معه مجاري على خذ **وتراغل** بمعنى فاعل اي بأدب الذرية والمعنى لطيفا كما يحسن اليها لانه لا
 عبادة بعد تعظيم الله اعظم من برها يدل عليه قوله تعالى **قضى ربك** لا تعبدوا الاياه وبالوالدين
 احسانا **او كرمين جبارا** اعصياي لو يكن متكبرا يقتل ويضرب على الغضب لا عاصيا لوالديه او لربه وهذا
 وصف له عليه السلام بلين الجانب ونخف الجناح والمواد اصل الفعل فالمنفي اصل الجبر والعصيان الالتماس
 فيهما **وسلاكم منا عليه** قال بن جرير وخيرة معناه امان حلية من الله قال ابن عطية ولا ظهر عندي انها
 النحية للتعارفة في اشرف رتبة من الامان لان الامان تحصل له بنفي العصيان عنه وهو اقل درجاته
 وانما الشرف في ان يسلم الله عليه وقال سلام هنا مكر او في قصة عيسى السلام معرفة لان الاول من الله
 والقليل منه كثير والثاني من عيسى ومعنى يوم ولد **انه امن من الشيطان** وخيرة في ذلك اليوم وسلم من
 ان يناله الشيطان كما ينال سائر بني ادم وان الله حياه في ذلك اليوم **ويوم يموت ويوم يبعث حيا**
 قيل او حش ما يكون الانسان في ثلاثة مواطن يوم ولد لانه خرج مما كان فيه ويوم يموت لانه يرى قوما لو كان
 قد عرفهم احكاما ليس لها عهد ويوم يبعث لانه يرى هول يوم القيامة فخص الله سبحانه يحيى بالكرامة
 والسلامة في المواطن الثلاثة **واذكر في الكتاب** مريم هذا شروع في ابدل اخلق عيسى للمعاد بالكتاب هذه
 السورة اي اذكر بحج للناس في هذه السورة قصة مريم وخبرها ونبأها والمراد به جنس القران وهذه السورة
 منه **اخانت** بالنسبة الى الطرح والرمي قال تعالى فنبذوه وراء ظهورهم والمعنى انها تفتت وتماحلت وقال ابن
 قتيبة احتزلت وقبل انفردت من اهلها اي قومها والمعاني متقاربة واختلفوا في سبب انتباؤها

ع

وقفه

فقل لأجل أن تعبد الله سبحانه وقيل للتطهر من جبهتها مكانا شرقيا أي من جانب الشرق والنصب
على الظرفية أو مفعول به حلان معنا فتنبت كانت مكانا كما في السمين وفي الصباح ما يؤيده والشرق
يسكون الراء المكان الذي تشرق فيه الشمس وإنما خص المكان بالشرق لأنه كانوا يعظمون جهة الشرق
لأنها مطلع الأنوار حكى معنا ابن جرير قال ابن عباس مكانا اظهر الشمس ان يراها احد منهم وقال إنما
أخذت النصارى للشرق قبلة لأنهم أخذوا من أهلها مكانا شرقيا فآخذوا ميلاده قبلة وإنما جرت
اليهود على حرف حين تنق فوقهم الجبل فجعلوا يفرغون وهو ينظرون إليه يتخفون ان يقع عليهم فيجدوا
بجدة رضيها الله فآخذوها سنة وقيل كان ذلك اليوم شيئا شديدا لبرد فجلس في مشرق فقل راسها
فأخذت أي ضوئها من دونهم أي من دون أهلها فجاء أي صا جزا وستر استرها عنهم لئلا يروها
حال العبادة أو حال التطهر من الحيض والحجاب السرا والحرارة فآخذوها سنة وهو جبريل عليه السلام
ليبشرها بالسلام وليبشر فيها فتح له وقد اختلف الناس في نبوة جبريل فقل إنها نبوة لجبر هذا الأسرار إليها
ومخاطبتها الملك وقيل لو تكن نبوة لأنه إنما كلمها الملك وهو على مثال البشر والمتفق عليه ان المنفوح
الرسالة لا مطلق الوحي الوحي هنا كما هو بشارة الولد لا الرسالة وقد تقدم الكلام على هذا في آل عمران وقيل
هو روح جبريل الله سبحانه خلق الأرواح قبل الأجساد والاول اولى لقوله فتمثل في جبريل عليه السلام
فأبعد ليسها بشرا أسويها كما ما مستحق الخلق لو يفقد من نعوت بني آدم شيئا قال البيضاوي ولعله
أي التمثيل ليحيي شعورها فتحدثت فطقتها إلى رحمتها انتهى قال في الخميني أحوال النفس نفيس في نظر الله لم يبين
هذا النظر الصحيح وهو لا خيرة من المفسرين فيما تصفوا الألباب السعد حيث قال صومع في الفقه لمقام بيان
أن القدرية الخارقة للعادة يكذب به قوله تعالى قالت في اخو بالرحمن منك فانه شاهد عدل بأنه لم يخطر
ببالها شبهة ميل ما إليه فضلا عما ذكر من الحالة المرتبة على أقصى مراتب الميل والشهوة نعم كان تمثله
على ذلك الحسن الفائق والجمال الزاخر لا يشك أنها وسر عفتها ولقد ظهر منها من الورع والعفاف مالا خلة
وراءه وذكره تعالى بعنوان الرحمانية للبكالفة في العباد به تعالى واستجاب له الدعاء الخاصة التي هي العصمة
مما هم التبرؤ قد حكى في كيفية تمثله فقال امام الحرمين يفتنه الزائد من خلقه ويزيله عنه تلبية
إليه يعني ان الأجزاء اصلية كما في الإنسان وأجزاء زائدة وحرم ابن عبد السلام بالآلة الزائدة دون الفناء قال
ابن حجر ان القدر الزائد لا يزول ولا يغيث بل يخفيه الله تعالى عن الراي فقط قاله الكرخي وقيل إنما ظهر لها في

صورة البشر لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه فتفهو كلامه ولو بدا في سورة الملائكة لتفرت ولم
تقد على استماع كلامه وانما لا تطيق ان تظفر بالملك وهو على صورته فلما رآته في صورة انسان
حسن كامل الخلق قد خرق عليه الحجاب طفت له عريدها بسوء فاستعاذ بالله منه قالت اني اعود
بالرحمن منك ان كنت تقيا اي من يقي الله ويحافظه ويعامل بمقتضى التقوى الايمان وخصت الرحمن بالكرام
لرحم ضعفها وحججها عن دفعه وقيل ان تقيا اسم جعل صالح فتعوذت منه تعجبا وقيل انه اسم جعل
فاجرمع ووفى ذلك الوقت والاول الى وتعوذها من تلك الصورة الحسنه دل على كمال عفتها وخاية
ورفها وجلب الشوط عند ذلك فلا تعرض لي وانزلي وانته عني او فتنني عني لتعوذني وهذا الكلام
كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظنني قال جبريل انما انا رسول ربك الذي استعذرت به وولست
من موقعه ما خطر على بالك من اراة السوء وانما جئت لاهبك كجعل الهبة من قبله لكونه سببا
فيها من جهة كون الاحلام لها من جهة او من جهة كون النسخ الذي قام به الظاهر يقوى ما في بعض المصاحف
من ان اهلب وقرى لهم على معنار سلفي الله يهيك خلقا ما ذكرها هو الطاهر من الذنوب الذي ينزل الان
والعفة وقيل المراد بالزكي النبي فالتك ان يكون في كلامه والحال اني اوتيسرني اي لوقفي بكسر زوح
بنكاح وكما انك بغيا اي فاجرة فجعلت المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه والزنا ليس كذلك
وانما يقال فيه فخرها وحسن بها وما اشبه ذلك والبعي هي الزانية التي تبغي للرجال قال المبرد اصله بغير
على فعول وقال ابن جني انه فعيل قال ابن الانباري ان بغيا غالب النساء اجمل له جري حائض عاقرة
ما تقول العرب بغير بغني وزيادة ذكر ذلك يتناول الحرام لقصد التاكيد فيها كجانبها من الغشاء
يعني ان الولد لا يكون لامر حرام او سفاح ولو يكن هنا واحدا من قبل وما استبعدت من قدرة الله
شيئا ولكن ارادت كيف يكون هذا الولد هل من قبل زوجة تروجه في المستقبل ام يخلق الله سبحانه ابتداء
قال جبريل لك انك اي هكذا من خلق خلام منك من خياب قال ربك هو اي خلق ولدك بلا اب علي
هذه ان ينفع باعوي جبريل فماد فمخلي به ويكون ما ذكر في مغزاة العلة عطف عليه والجملة مستأنفة والكلام
فيها الكلام فيما تقدم من قول ذكر يا وخلقناه ليحعل لك هذه الغلام او خلقه بلا اب آية للناس
يستدلون بها على كمال القدرة على انواع الخلق فانه خلق آدم من خير ذكر ولا انثى وخلق حواء من ذكر
بلا انثى وخلق حيدر من انثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وانثى قاله الكرخي ولتجعله رحمة عظيمة

كانت بعد الناس من امر به لما نالوا منه من الهداية والتبر الكثير لان كل نبي رحمة لامته وكان
 متعلقا بآثاره خصوصا في علي مقدر المحكوم فمضاه لا يرد ولا يبدل ولا يتغير مسطورا في اللوح
 المحفوظ وقد رده الله سبحانه وجفبه القلم فحلت له اي الموهوب كلام مطوي والتقدير فاطمات
 الى قوله فذكر في منها ففتح في جدد رعاها وهو بعيد عنها فوصلت النفخة الى بطنها فحلت له واحسنت في بطنها
 مصورا وكان منها ثلاث عشرة سنة او عشر او عشرين او ست عشرة سنة وقيل كانت النفخة في
 ذيلها وكذا وقيل في بطنها وليس له ادانه ففتح في فرجها مباشرة عن ابي ابن كعب قال مثل روح عيسى في
 صورة نسر فحلت له قال حملت الذي خاطها دخل في فيها قيل ان وضعها كان متصلا بهذا الحمل من
 ذيلها وقيل في الحمل وبذلك قالوا فالتبذلت بامكانا قويا اي تحت الحمل صاحبة له احد
 المكان بعيد من اهلها خوفا للائمة قيل كان هذا المكان وراء الجبل وقيل ابعد مكان في تلك
 الدار وقيل قصر الوادي وهو وادي بيت كحور وقيل لها حملت به ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر
 في اية اخرى لانه لا يعيش من ولد ثمانية اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل تسعة اشهر كحمل النساء
 وقيل كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة وصود في ساعة ووضعته في ساعة
 حين زالت الشمس من يومه وكانت قد خاضت حمضين قيل ان تحمل بعيسى قلت وهذا التفصيل لا دليل
 عليه ولا مستند له الا اخبارا اخبارا وازاء الرجال لو صح من نص صحيح وجلب الصير اليه وكان اية اخرى
 جاء بها يقال جاء وجاء لغتان بمعنى واحد اي الجاء واضطرها وجاء بها — وقرأ شبل
 فاجاها من المفاجاة وفي مدني فلما اجاها قال في الكشاف ان اجاها منقول من جاء لان استعما
 قد تغير بعد النقل الى معنى الاجاء وفيه بعد والظاهر ان كل واحد من الفعلين موضوع موضع مستقل
 الخاص اي وجع الولادة وهو مصدر مخضت المرأة تخض تخضا وتخاضا اذا دنى ولادها قرا الجمهور
 بفتح الميم وقرأ بكسر ها الى جذع النخلة الجذع ساق النخلة اليابسة التي لا راس لها كانها طليت شيئا
 تستند اليه وتعمل عليه وتعلق به كانت على الحمل لشدة وجع الطلق بشي مما يجد عند ها والتعب
 اما الحسن في العهد ولست فيض المشهور ان ولادة عيسى كانت بيت كحور وانها اهرت وخافت حليته
 به وجاءت الى بيت المقدس فوضعت على صخرة فاخضضت الصخرة له وصارت كالهدية اي لان موجودة
 في بيت المقدس فوجدت به الى الجبل لادن فمستته فيه وهو اليوم الذي تقذه النصارى

ويسمونه يوم الفطاس وهو يظنون ان الحياة في ذلك اليوم تقل قلت فلذلك يغطسون في كل ماء ومن زعم
 انها اولدت بمصر فلذكره انها لم يثبت انتهى من الجركاني حيان وانحاس بجانب البصري فالت حيزها
 ما اصحابها بالثنية لان المنادي غير عاقل ليتني ميت قبل هذا الوقت او الاموت الموت استحياء من الناس
 او خوفا من العضية لانها خافت ان يظن بها السوء في دينها ولعلنا يقع قوم بسببها في البهتان وكنت
 نسيت اسمها اي شيئا حقير ام تزكا والنسي في كلام العرب الشيء الحقير الذي من شأنه ان ينسى
 ولا يذكر ولا يعرف ولا ينال لفظة كالوتد والحبل وقال الفراء النسي ما نلته المرأة من خرق احتلاها فقول
 بربو نسيا منسيا اي حضة ملقاة وقد فرى بفتح النون وكسرها وهما القتان مثل الحجر والحجر والوتر والوتر
 وقرأ القرطبي نسيت بالهمز مع كسر النون ونوف البكالي بالهمز مع فتح النون والنسي المتروك الذي لا يذكر ولا يمر
 ولا يخطر ببال احد من الناس قال ابن عباس نسيت منسيا اي لم اخلق ولولاك شيئا فتأديما اي خاطبها
 لما سمع قولها من قرى بكسر الليد وفتحها وهما سبعينان تحتها الضمير المأمور وما للفظه والاول الى لتوافق الضمير
 وكانت على الحكة وكان جبريل اسفل منها تحت الحكة قال قتادة الذي ناداه جبريل وبه قال ابن عباس
 وزاد ولويت كل عيسى حتى انت به قوما وقد اختلفت الروايات عن السلف هل هذا المنادي هو جبريل او
 عليه فمن قرأ من بالفهم فهو عيسى ومن قرأ بالكسر فهو جبريل ان لا تحترق في تفسير النداء او المعنى بان لا تحترق
 طالعها مصدرة ولا ناهية او نافية قد جعل ربك تحرك اي قربك سويًا قال جمهور المفسرين السري السري
 الصغير لان الماء يسري فيه والسري الجرد والجمع سويان والسري الرئيس والجمع سواة وهو عن فلايكاد يوصل
 له نظير لانه لا يجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سورات وسري مفعول وجعل بمعنى صير او خلق
 وقيل السري من سريت الثوب اي تزعته وسررت الحبل عن الفرس والاول اولى ولغنى قد جعل
 تحت قدمك غرافيل كان هذا قد انقطع عنه الماء فأرسل الله فيه الماء ليرى واحي به ذلك ليجزع اليك
 الذي اعتدت عليه حتى اوراق واغرو قيل معنى تحتك تحت اولك اي بان امره ان يخرج بحري وان امره
 بالامساك امساك الاول اوعى جماعة من التابعين ان المراد بالسري هنا عيسى السوي العظيم من الرجال
 ومنه قوله فلان سوي اي عظيم ومن قوله سواة اي عظام اخرج الطبراني وابن الغبار وابن مودويه
 عن ابن عمر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان السري الذي في الآية فخر اخرج الله طالع النبوة
 منه وفي سند ابن مودويه بن خزيمة الحبل قال فيه ابو حاتم الرازي ضعيف وقال ابو زرعة منكر الحديث

وقال أبو الفتح الأندلسي متروك الحديث وقال الطبراني بعد إخراجها أنه خريب جل وقهرى البك
 يجمع الخلة المخرجة يقال شرة فاهرة والباء مزيدة للتأكيد وقال الفراء العرب تقول هرو هزبه
 والجمع هو أسفل الشجرة قال قطرب كل خشبة في أصل شجرة فهي جذع تساقط عليها أصله
 تساقط وقرئ تسقط ويستقطف بالفتحة جعل الضمير الخلة ومن قرأ بالتحنية جعله للجمع وطبا
 حينئذ الجني الماخوذ طربا وقيل هو ما طاب أصله الجني وهو فعيل بمعنى مفعول أي رطبا طربا طيبا قاله
 ابن عباس أي استحق أن يجزي فكل من ذلك الرطب واشترى من ذلك الماء أو من عصير الرطب وقدم لكل مع
 أن ذكر أنه مقرر على الرطب لأن احتياج النفس إلى كل الرطب أشد من احتياجها إلى شرب الماء فهو قال وقريته
 حينئذ أقرأ الجمهور بفتح الفاء وقرئ بكسرها قال ابن جرير هي لغة نجد والمعنى طيب نفسي وأرضي عنك
 الحزن وهو مأخوذ من القر والقر وهو البرد والسرير بارد القلب كأن الجوارح وذلك أن العين إذا
 فرح صاحبها كان دمها قارا أي باردا وإذا حزن كان دمها حارا ولذلك قالوا في الدعاء عليه
 اسخن الله عينه وقيل للمعنى وقري حينئذ روية الولد الموهوب لك قال الشيباني معناه نأى قال أبو عمرو
 أقر الله عينه أي نام عينه وإذا ذهب سر وقيل ما خوذ من الاستعارة أي أعطاه الله ما يسكن حينئذ
 فلا تطلع إليه غيره كما قرئ أصله ترئين مثل سمعين من البشر أحد أقول أي أن طلبنا الكلام
 أحد من الناس فقولي وبهذا المقدر يتخلص من اشكال وهو أن قولنا فلن أكل اليوم انسيا كلام فكل
 ذلك متناقضا لأنها قد كلمت انسيا بهذا الكلام وقيل قوله فقولي أي بالإشارة وليس بشيء بل للمعنى
 فلن أكل اليوم انسيا بعد هذا الكلام قاله السمان أنه نذر للرحمن صوما قيل المراد به الصوم الشرعي
 وهو الإمساك عن المقطرات والاول اولى وفي قراءة أي صوما صمتا بالجمع بين اللفظين وكذا روي
 عن انس وروي عنه الواو بينهما والذي عليه جمهور المفسرين أن الصوم هنا الصمت ويدل عليه أن أكل
 اليوم انسيا كما سيأتي ومعنى الصوم في اللغة أوسع من المعنيين قال أبو عبيد كل ممسك من طعام أو كلام
 أو سير فهو صائم وقراءة أي تدل على أن المراد بالصوم هنا الصمت لأنه تفسير للصوم وقراءة انس تدل
 على أن الصوم هنا غير الصمت كما يفيد الواو ومعنى فلن أكل اليوم انسيا أنها لا تكلم أحد من انس بعد
 أخبارهم بهذا الخبر بل إنما تكلم الملائكة وتناجي ربها وقيل إنهم أخبرهم هنا باللفظ بل بالإشارة لفظة
 للندوة والاول أني لما اطأنت من فوقها السلام بمأنت من الآيات فأتت به أي بعيسى قومها تحية

اي انت مصاحبة له وكان اتيانها اليهم من المكان القص الذي انتدبت فيه للوضع قيل في يوم
الوضع وقيل بعد ان ظهرت قال ابن عباس بعد اربعين يوما بعد ان عالت من نفاسها فلما رأوا
الولد معها حزنوا وكانوا اهل بيت صالحين قالوا منكرين لذلك يا كرم يعرف قد جئت اي فعلت
ارتكبت شيئا قريئا عجيبا نادى اذ قاله ابرعبيدة وقال مجاهد الغري العظيمة من الامر يقال في الخير
والشر وقال قطرب الغري الجدي من الاسقية اي جئت يا مريد يعجد يد لم تسبق اليه وقال سعيد
بن مسعدة الغري الخشاق المفتعل والاسم الغرية ويقال فريت الجدل واقرئت بمعنى واحد قطعته اية
شيئا قاطعا وخارفا للعادة التي هي الولادة بواسطة الاب والولد من الزنا كما نشي المغزى قال تعالى
ولا تاتين بهنك يغترينه بين ايديهم وادخلهن يا اخوت هرون هذا من كلامهم ايضا وقد
وقع الخلاف في معنى هذه الاحوة وفي هارون المذكور من هو ف قيل هو هارون اخو موسى والمعنى
ان من كانت نظنها مثل هارون في العبادة كيف تاتي بمنزل هذا وقيل كانت مريم من ولد هارون
اخى موسى ف قيل لها يا اخت هارون كما يقال لمن كان من العرب يا اخا العرب وقيل كان لها
اخ من اسمها هارون وقيل هارون هذا رجل صالح في ذلك الوقت شبهت به في عفتها وصلاحها
وقيل بل كان في ذلك الوقت رجل فاسق اسمه هارون ففسبوا اليه على جهة التعيير والتوبيخ
حكاة ابن جرير ولم يسم قائله وهو ضعيف واخرج احمد ومسلم والترمذي والنسائي وعبد بن حميد
وابن ابى شعبة وغيرهم عن المغيرة بن شعبه قال بعثني رسول الله صلوات الله على اهل بيته ففعلوا
الايت ما تقرأون يا اخت هارون وموسى قبل عيسى بكذا او كما قال فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله
صلوات الله عليه فقال لا اخبرهم ففهم كانوا يسمون بالانبياء والصالحين قبلهم هذا التفسير النبوي يعني
عن سائر ما رو عن السلف في ذلك ما كان ابو اي عمران امرا سوء وما كانت امرا اي حنة
نعيها هذا فيه تقرير لما تقدم من التعيير والتوبيخ وتنبه على ان الفاحشة من ذرية الصالحين مما
لا ينبغي ان تكون فاشادت اي موبوء اليه اي الى حيسى ان كلوه وانما اكتفت بالاشارة ولم تامره بالنطق لانها
نذرت للرحمن صوما عن الكلام كما تقدم هذا على تقدير انها كانت اخذت في ايام نذرهما وعلى تقدير
انها قد خرجت منها فيمكن ان يقال ان اقتصارها على الاشارة للبلابة في اظها الاية العظيمة وان هذا
المعنى فيهم الاشارة ويقدر على العبارة قالوا كيف تكلو من كان في الهدى صيما هذا الاستفهام

والنحو من اشارتها الى ذلك المأثور بان يكلمهم قال ابو حنيفة في الكلام حشوزائد والمعنى كيف
 تكلم صبيها في المهد وقال الزجاج الاجود ان يكون من في معنى الشروط والجزاء والمعنى من يكون في
 المهد صلياً فكيف تكلمه ووجهه ان الانباري وقيل ان كان هذا التامة التي بمعنى الحدوث والوجود
 ورد بانها لو كانت تامة لاستغنت عن الخبر وقيل انها بمعنى اعداد وقيل انها الناقصة على بابها من
 دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي من غير تعرض للانقطاع ولذلك يعبر عنها
 بانها ترادف لم ينزل والمهد هو شيء معروف في التنوير الصبي لفظ القاموس المهد الموضع بها الصبي
 ويوطأ الارض كالمهاد والجمع هو داتقي وقيل هو هنا حجر الام وقيل سرب كالمهد والمعنى كيف من
 سنبله ان ينوم في المهد لصغره فلما سمع جليسى كلامه ترك الرضاع واقبل عليهم وقال اني عبد
 الله فكان اول ما نطق به الاعتراف بالعبودية لله لتلايخذه لها وفيه ادلة التهمة عن الام لان الله لم
 يختص بهذه المرتبة العظيمة من ولد في زنا ووصف نفسه بصفات ثمانية اولها العبودية واخرها
 تامين الله له في اخوت المقامات انا في الكتاب اي الانجيل وجعلني نبياً اي حكولي بايتاني الكتاب للتوبة
 في الاذل وان لم يكن قد نزل عليه تلك الحال ولا قد صار نبياً وقيل انه انا في الكتاب جعله نبياً في تلك الحال
 وهو بعد جل وعز انس قال كان عيسى قد درس الانجيل واحكامها في بطن امه فذلك قوله انا في
 الكتاب وهو بعد وقال حكومة قضي ان اكون كذلك ومثله قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وادم بين الروح
 والجسد وجعلني مباركا البركة اصلها من بركة البعير والمعنى جعلني تابناً في دين الله ان ما كنت
 وقيل البركة الزيادة والعلو فكانه قال جعلني في جميع الاشياء زائداً حالياً منجى او قبل معنى المباركة للرفع
 للعباد وقيل العلم للخبر وقيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال جعلني نبياً
 للناس ايما الشهادة اخرجها اسماعيل في معجزة وابو نعيم في الحلية وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال جعلنا مؤدباً اخرجها ابن حنبل وابن حبان واسنيداً وطريقاً لاستفهامية وجوابها ما عزوف واما هو
 المتقدم عند من يرى ذلك اي حيثما كنت لانه كان يحى الموتى ويبرئ الكفرة والابرص ويرشد اليهودي واوصاني
ابى مرثد بالصلاة والزكاة اي زكاة المال اخاف فكتبه او نظمه بالنفس عن الرذائل في الوقت المعتبر لها وهو
 السبع او لان قولان للمفسرين الاول ان ما دممت حجاً اي مدة دوام حياتي وهذه الافعال الماضية
 هي من باب في ما لم يقع منزلة الواقع تنبيهاً على تحقق وقوعه لكونه قد سبق في القضاء المبرم

وقيل المراد ان الله صديقه حين انفصل عن امه بالغياح فلا قال الحقن وهذا القول اظهر قلت بل
 بعد ويحتاج الى مستند صحيح ثابت في القرآن الذي اقتضى على البر بوالدته لانه قد حلف في تلك الحال انه ما يكن
 له اب وقرئ برأيسه الياء لما على حرف مضموه ولما على انه مصدر وصفه بمبالغة وكلمة يخلصني جبارا
 شقيا الجبار للتعظيم الذي لا يرى لاحد عليه حقا والشقي العاصي لربه وقيل الخائب قيل العاق وقال ابن
 عباس شقيا عسيدا اي بل انا خاضع متواضع ومن تواضعه انه كان ياكل ورق الشجر ويجلس على التراب
 ولم يتخذ له مسكنا روي انه قال قلبي بين وانا صغير في نفسي والسلام قال المفسرون هو هنا بمعنى
 السلامة اي الامان من الله عني والافعال الام فيه العهد لانه قد تقدم لفظه في قوله وسلام عليه اخي لك
 السلام الموحدة اليحيى موصولة وقال الزمخشري والصحيح ان يكون هذا التعريف تقييضا باللعنة على من يرمي
 واحد انها من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس اية جنس السلام خاصة فقد عرّض بان صدره عليه كنظره
 والسلام على من اتبع الهدى يوم ولدت فلم يضرني الشيطان في ذلك الوقت الطعن ولا غواني ويوم اموت
 اية ولا عند الموت ويوم ابعثت حيا اية ولا عند البعث وانما خص هذه المواضع كونها مخوفة
 وهذا اخر كلامه فعلموا به براءة امه ولم يتكلم بعد هذا الكلام حتى بلغ اللذة التي يتكلم فيها الصبيان في
 العادة ذلك اي المتصف بالاوصاف الثمانية السابقة وقال الزجاج ذلك الذي قال اني عبد الله
 عيسى بن مريم لا ما نقله النصائر من انه ابن الله وانه اله قول الحق قرئ بالنصب على المدح او على انه مصدر
 مؤكد لقول اني عبد الله قاله الزجاج وقرئ بالرفع على انه نعت لعيسى قاله الكسائي ومسي قول الحق
 كما سي كلمة الله والحق هو الله عز وجل قاله قتادة وقال ابو حاتم المعنى هو قول الحق وقيل التقدير
 عند الكلام قول الحق وهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة مثل حق اليقين وقيل الاضافة
 للبيان وقرئ قال الحق وروي ذلك عن ابن مسعود وقرأ الحسن قول الحق بضم القاف والقول والقول
 والقال والمقال بمعنى واحد الذي فيه يمتازون اي ذلك عيسى بن مريم الذي فيه يمتازون قول الحق
 ومعناه يختلفون على انه من المماراة او يشكون على انه من المربة وقد وقع الاختلاف في عيسى
 فقالت اليهود هوسا حروانه ابن يوسف النجار وقالت النصائر هو ابن الله والله وعن قتادة في الآية
 قال اجتمع بنو اسرائيل فاخرجوا منهم اربعة نفر اخرج كل قوم علمهم فامروا في عيسى حين رفع
 فقال احد هو هو الله هبط الى الارض فاحي من احيى وامات من امات ثم صعد الى السماء وهم البعق

فقال الثالثة كذبت ثم قال اثنان منهم الثالث قل فيه فقال هو ابن الله وهو النسطورية فقال لاثنا
 كذبت ثم قال احد الاثنين للاخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله اله وعيسى اله وامه اله وهو
 الاسويثية وهو ملوك النصارى فقال الرابع كذبت هو عبد الله ورسوله وروحه من كلمته وهم
 المسلمون فكان لكل رجل منهم اتباع على ما قال فاقبلوا وظهروا على المسلمين فنزل قول الله سبحانه
 ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة وهو الذين قال الله فيهم فاختلفوا لا حرك
 بينهم فاختلفوا فيه فصاروا احزابا فاختصم القوم فقال امر المسلمون انشدوا الله هل تعلمون ان
 عيسى كان يطعم الطعام وان الله لا يطعمهم قالوا اللهم نعم قال فهل تعلمون ان عيسى كان ينام وان
 الله لا ينام قالوا اللهم نعم فخصم المسلمون فاقتتل القوم فنزل ان البعقونية ظهرت يومئذ و
 اصيب المسلمون فانتل الله في بل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ما كان الله ان ينجي من وكل
 ما صح ولا استقام ذلك قال الزجاج من موكة تدل على نفي الواحد والحجاجة والمعنى ما كان من صفته
 اتخاذ الولد اي ثبوت لولده محال ثم نزل الله نفسه فقال سبحانه اي نزهة وتقدس عن مقالتهم
 هذا فصرح سبحانه بما هو شأنه تعالى سلطانه فقال اذا قضى امر من الامور وهذا بمنزلة التعليق
 لما قبله قائما بقول الله كن فيكون اي فيكون حينئذ بلا تاخير لا يتعد رحليه اتخاذ على الوجه الذي
 اراده وفي ابراده في هذا الموضع تبيك عظيمه والزام بالحجة للنصارى اي من كان هذا شأنه كيف يقولون
 ان يكون له ولد وقد سبق الكلام على هذا مستوفى في البقرة وان الله بغفران يتقد بذكر اولاد واليه
 الرجوع تابعا للخليل وسبويه وبكسر هاء يتقد بقر على الاستيناف وقيل على الاول انها عطفية
 اوصاف بالصلوة وبيان الله واليه ذهب الغراء ولم يذكر مكية غيره وقيل على الثاني عطف على قوله ان عبد الله
 وهو من البعد فكان ربي وربكم فاعبدوه هذا من تمام كلام عيسى بدليل ما قلت لهم لا اله الا الله
 صراط مستقيم اي الذي ذكرته لكم من انه ربي وربكم هو الطريق القويم الذي احوجاج فيه ولا يضل
 سالكه فاختلفوا احزابا اي اليهود والنصارى من بينهم اي فاختلفت الفرق من اهل الكتاب في امر
 عيسى فاوطئت النصارى وغلطت وفرطت اليهود وقصرت ومن زائدة وقيل للتبعيض اذ بقي منهم فرقة
 اخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله كما تقدم في بل للذين كفروا وهو المخلصون في امرة صدر عنهم
 بالموصول اي انا بكفرهم جميعا واشعرا رابعة المحكوم من مشهد يوم عظيم اي من شهود يوم القيامة

وما يخرج فيه من الحساب والجزاء والعقاب ومن مكان الشهود فيه أو من شهادة ذلك اليوم
عليهم وقيل المعنى غيب لهم من حضورهم الشهد العظيم الذي جتمعوا فيه للشأور استمع لهم وأكبر
قال أبو العباس العرب تقول هم في موضع التجو فيقولون اسمع زيد وابصرو به أي ما سمعته وابصرو
فجاء الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم قال السامع من هذا الظاهر ومعناه التجو وقيل بل هو امر حقيقة
ولما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى اسمع الناس ابصروهم بهم وبالحالهم ماذا انضغ بهم من العذاب
وهو منقول عن أبي العاكبية وقال ابن عباس يقول الكفار يومئذ اسمع شيء وابصرو وهم اليوم لا يسمعون
ولا يبصرون يوم يأتون الحساب والجزاء لكن الظالمون الأصل لکنهم وهو من إقامة الظاهر مقام
الضمير لا يذنبون بانهم في ذلك الظالمون لانفسهم اليوم أي في الدنيا في ضلال أي خطأ مبين أي واضح
ظاهر ولكنهم اغفلوا التفكير والاعتبار والنظر في الآثار وأنذرهم أي خذوا حذرهم كفار مكة يوم الحسرة
أي يوم يتسرون جميعا فامسئ يتسرون أساءته والمحسن على م استكثارة من الخير وعن ابن عباس
قال يوم الحسرة هو من أسماء يوم القيامة وقرآن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وفي
سنة علي بن أبي طلحة وهو ضعيف الآية التي استدل بها ابن عباس لا تدل على المطلوب لا يطابقة
ولا تضمن ولا التزام إذ فُضي الأمر من الحسرة وطويت الصحف وصار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في
النار وهو في عقلة أي غافلين عما يعمل بهم وتلك الحال متضمنة للتعليل وهو لا يؤمنون
به اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل أهل
الجنة الجنة وأهل النار النار رجاء بالموت كأنه كش الملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة
هل تعرفون هذا فيشرعون وينظرون اليه فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رأوه ثم نادى يا
أهل النار هل تعرفون هذا فيشرعون وينظرون اليه فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رأوه فيوم ينفخ
ويقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانذرهم يوم الحسرة الآية وأشار بيدة فقال أهل الدنيا في عقلة واخرج النسائي وابن أبي شيبة
وابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعا نحوه إنا نحن تكليد الضمير في أن الله بمعناه تربت الأرض أي تبت
سكانها فلا يبقى بها أحد تربت الأموات فكانه سبحانه وربت الأرض ومن عليها حيث أماتهم جميعا
إنا نحن تربت أي برد ونا يوم القيامة فنجاز كلاً بعمله وقد تقدم مثل هذا في سورة الحجر

واذا كثر لكفار مكة في الكتاب ابراهيم اي خبره المراد بذكر الرسول اياته في الكتاب ان ينلو
 ذلك على الناس كقوله وانزل عليهم نبأ ابراهيم فالمراد ما ذكره والا فالذكر له هو الله في كتابه
 وماش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبين ادم الفاسنة وبينه وبين نوح
 الف سنة ذكره السيوطي في التفسير اذ كان صديقا نبييا تعليل لما تقدم من الامر لرسول الله
 عليه السلام بان يذكره وهي معترضة ما بين البدل والمبدل منه والصدق كثر الصدق
 بابه اي اذكر ابراهيم الجامع لهما بين الوصفين ولما ثبت ان كل نبي يجب ان يكون صديقا ولا
 يجب في كل صدق ان يكون نبيا ظهر هذا اثر مرتبة الصدق من مرتبة النبوة فلهذا انتقل من
 ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا اذ قال لا يبيد بدل اشتغال من ابراهيم وتعلق الذكر بالوقت
 منع ان المقصود نذكر ما وقع فيه من الاحداث للمبالغة والابراهيم اذ رعى ما تقدم تقريره
 يا ابراهيم التاء عوض عن الباء ولهذا الاجتماع لم تعبد الاستفهام لانكار والتوبيخ اي لاي شيء ولا ي
 سبب تعبد ما لا تسمع ما نقوله من الثناء عليه الدجالة ولا يصح ما تفعله من عبادته ومن
 الافعال التي تفعلها مريد بها الثواب يجوز ان يحمل في السمع والابصار على ما هو اعلم من ذلك اي لا
 يسمع شيئا من المعوجات ولا يبصر شيئا من اللبسات ولا يعنى عنك شيئا من الاشياء فلا
 لك دفعا ولا يدفع عنك ضررا وهي الاصنام التي كان يعبد ها اذ رآه ابراهيم عليه السلام
 على ابيه الدلائل والنصائح وصدى كلامها بالنداء المتضمن للوفى واللين استمالة لقلبه وامتناعا
 لامر به ووصف الاصنام بثلاثة اشياء كل واحد منها قادح في الاهلية ورب هذا الكلام على
 غاية الحسن ثم كرر دعوتة الحق فقال يا ابراهيم ابي قد جاءني من العلم ما لم ياتك اي بعض العلم
 وهو علم الوحي والتوحيد والاخرة اقول ثلثة ذكرها ابو حيان فخره انه قد وصل اليه من العلم
 نصيب لم يصل الى ابيه وانه قد تجد حله حصول ما يتوصل به منه الى الحق ويقترده به على ارشاد
 الضال وهذا امره باتباعه فقال فاستعني في الايمان والتوحيد اهذهك صراطا مستويا مستويا صلا
 الى المطلوب فنيها من المكروه ثم اكد ذلك بنصيحة اخرى زاجرة له عما هو فيه فقال يا ابراهيم لا تعبد
 الشيطان ان لا تطعه فان عباد الاصنام هي من طاعة الشيطان فوصل ذلك بقوله ان الشيطان
 كان له من عصى حين ترك ما امر به من السجود لادم ومن اطاع من هو عاصي سبحانه

فهو عاص لله والعاصي حقيق بأن تسلب عنه النعم وتقل به النقم قال الكسائي العصي والعاصي
واحد فخرين له الباعث على هذه النصائح فقال أَبَتَايَ أَخَافُ أَنْ يَنْشَأَ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَنِ
ان لم تنقل الفراء معنى أخاف هنا علم وبه فسر القول الآية واليه أشار في التقرير وقال لا أكثر
ان الخوف هنا محمول على ظاهرة لان ابراهيم غير جازم بموت ابيه على الكفر اذ لو كان جازما بذلك لم
يستغل بنصحه فوجب جراءة ظاهرة ومعنى الخوف على الغير هو ان يظن وصول الضرر الى ذلك الغير
فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا أَي تَكُنْ أَنْ اطْعَمَ الشَّيْطَانُ كُنْتَ مَعَهُ قَرِينًا فِي النَّارِ وَاللَّعْنَةُ فَتَكُونُ بِهَذَا ^{السبب}
مَوْلِيًا لَهُ أَوْ تَكُونُ بِسَبَبِ مَوْلَانِهِ فِي الْعَذَابِ مَعَهُ وَلَيْسَ هُنَاكَ وَلَايَةٌ حَقِيقَةٌ لِقَوْلِهِ سَجَانَهُ الْإِخْلَاءُ
يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ حُدُودٌ وَقِيلَ الْوَلِيُّ بِمَعْنَى التَّالِي وَقِيلَ بِمَعْنَى الْقَرِيبُ قَالَ الشَّهَابُ الْوَلِيُّ مِنَ الْوَلِيِّ وَهُوَ
القرب وكل من التتابعين قريب من صاحبه أي تَكُونُ لِلشَّيْطَانِ قَرِيبًا مَعَهُ فِي النَّارِ تَلِيهِ وَيَلِيكَ
فَمَا أَمَرْتَ هَذِهِ النَّصَائِحَ النَّافِعَةَ وَالْوَعَاظَ الْمَقْبُولَةَ لَسَمِعَ أَرْقَابُهَا بِالْغُلَظَةِ وَالْفُطَاظَةِ وَالْقُسُوفَةِ
الْمَغْرُطَةِ حَيْثُ قَالَ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ الْحَقِّ يَا أِبْرَاهِيمُ نَادَاهُ بِاسْمِهِ وَلَمْ يَقْبَلْ بِأَبْتِ بَيَّاسٍ وَآخِرُهُ وَقَدْ
أَخْبَرَ عَلَى الْمَبْدَأِ وَصَدِّقَهُ لَمْ يَسْتَفِمْ التَّقْرِيعَ وَالتَّوْبِيخَ وَالتَّجْيِيزَ لَأَنَّهُ كَارِهُنَّ الرِّغْبَةَ كَانَهَا مَالًا لَا يَرْغِبُ عَنْهَا
عَاقِلٌ وَلِلْعَنَى أَمْعَرُضَ أَنْتَ عَنْ ذَلِكَ وَمَنْصُفٌ إِلَى غَيْرِهِ ثُمَّ تَوَعَّدَهُ وَهَذِهِ فَقَالَ لِأَنَّ لَمْ تَنْتَهِ
عَنْ مَقَالَاتِكَ فِيهَا أَوَّارِغَةً عَنْهَا أَوَّارِغَةً لَلْقَسَمِ لَا رَجْمَتِكَ بِأَكْبَارَةٍ حَتَّى تَمُوتَ وَقِيلَ بِاللِّسَانِ فَيَكُونُ
مَعْنَاهُ لَا شَقْمَكَ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ قِيلَ مَعْنَاهُ لَا ضَرْبَكَ وَقِيلَ لَا بَعْدَ نِكَاحِي بِالْقَوْلِ الْقَبِيحِ وَقِيلَ لَظْهَرِ
أَمْرِكَ فَاحْذَرْنِي وَأَخْجِرْنِي مَلِيًّا أَي زَمَانًا طَوِيلًا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حِينَا قَالَ الْكَسَائِيُّ يَقَالُ هَجْرًا مَلِيًّا
وَمَلُوءَةً وَمَلُوءَةٌ بِمَعْنَى الْمَلُوءَةِ مِنَ الزَّمَانِ وَهُوَ الطَّوِيلُ قِيلَ مَعْنَاهُ اعْتَزَلْنِي سَأَلَمَ الْعَرَضُ سَوِيًّا لَا تَصِيبُكَ
مِنْ مَعْرِفَةٍ وَاخْتَارَ هَذَا ابْنُ جَرِيرٍ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ اجْتَنِبْنِي سَوِيًّا وَاجْتَنِبْنِي سَأَلَمًا قِيلَ إِنْ تَصِيبُكَ مِنْ
عَقُوبَةٍ وَعَنْ عِكْرَمَةَ مَلِيًّا دَهْرًا وَعَنْ قَتَادَةَ سَأَلَمًا وَعَنْ الْحَسَنِ مَثَلَهُ فَلَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمُ أَصْرَارَ أَبِيهِ
عَلَى الْعَنَادِ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ أَي تَحِيَّةٌ وَتُدْعَى وَمَقَاطَعَةٌ وَمَتَاكِدَةٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا خَاطَبَهُ الْجَاهِلُونَ
قَالُوا سَلَامًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَمْنَةٌ مَنِيَّ لَكَ قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَأَمَّا أَمْنُهُ مَعَ كَفَرِهِ لَأَنَّهُ لَمْ يُوْثِقْ بِقِيَالِهِ وَالْأَوَّلُ
أَوَّلِي وَبِهِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الدَّعَاءُ لَهُ بِالسَّلَامَةِ اسْتِمَالَةً لَهُ وَرَفْقَابَهُ وَهَذَا فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِهِ
لَأَنَّ لَمْ تَنْتَهِ وَهَذَا مَقَابِلَةُ لِلْسَّيِّئَةِ فَالْحَسَنَةُ ثُمَّ تَوَعَّدَهُ بِأَن يَطْلُبَ لَهُ الْمَغْفِرَةَ مِنْ أَبِيهِ سَجَانَةً لِفَالِكِهِ وَطَعَانِي ^{الْبُيْهَةِ}

وذهب قسوته **س** والشيوخ لا يترشوا خلافة حتى يورى في ترو رسنه فقال ساستغفر لك
 ربي وكان منه هذا الوعد قبل ان يعلم انه يموت على كفره وتلقى عليه الكلمة ولهذا قال الله سبحانه
 في موضع اخر فلما تبين له انه حروسه تبرا منه بعد قوله وما كان استغفارا براهيم ولا يبه الاعن
 موحدة وعد هاية وقيل لو اد باستغفاره له طلب في فقهه للإيمان الموجب للمغفرة اي سأل لك ربي
 توبة تنال بها المغفرة بين الاسلام والاستغفار والكافر بهذا الوجه جاز كانه يقول اللهم وفقه للاسلام
 او تبع عليه واحدة قاله الكرخي والصحيح هو الاول رانه كان في حقيقا تعليل لما قبلها والمعنى سأطلب لك المغفرة
 من الله فانه كان في كثير البر واللفظ يقال حتى به وتغنى اذا بره قال الكسائي يقال حتى بي حفاوة وحفاوة
 اي اعتني به وبالغ في اكرامي والطافي وقال الفراء حفييا اي عالما لطيفا يحسبني اذا دعوت به قال ابن عباس
 الحفي ايضا المستقصى في السؤال ومنه كانك حفي عنها ثم صرح الخليل بما تضمنه سلامه من التوديع و
 للتأذية فقال واعز لكم وماتدعون من دون الله اي اهاجركم عنكم وعن عبوديتكم حيث لم تقبلوا نصيحتي
ولا تجعت فيكم دعوتي وهذا في مقابلة قوله واخرجني مليا وادعوني وحده عشيان لا اكون بدعاء
ربي شقيقا اي خائبا كما شقيتم بعبادة الاوثان وقيل عاصيا قيل اراد بهذا الداء هو ان يهلكه لولدا
 واهلا يستأنس بهم في اعتزاله ويطمئن اليهم عند وحشته وقيل اراد دعاءه لايه باطل اية وفي نصه
 الكلام بعينه التواضع وهضم النفس التنبيه على ان الاجابة والانابة تفضل منه تعالى غير واجبر وان
 ملاك الامور خائفة وهو غيب قاله البيضاوي والاول اولى لقوله فما اعزظهم وما يعبدون من دون الله
 اي بان ذهب مهاجرا من بابل او كون ذلك الارض القديمة وهبنا له اسحق ويعقوب فما جعلنا هذا الموه
له احلا وولدا بدل اهل الذين فارقههم يأتى فيها وهذا يقتضيه حاش حتى رأى يعقوب هو كذلك كما في
 الاشارة اليه في قوله فبناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب خصه لانه سيد كراسا عيل بفضله منفردا
 قال ابن عباس هبنا له اسحاق ابنا ويعقوب ابن ابنه وكلا مفعول جعلنا اقدم عليه للتخصيص كن
 بالنسبة اليهم انفسهم بالنسبة اليه من حلهم اي كل واحد منهم جعلنا نبيا لبعضهم دون بعض ووهبنا
 لهم من دهرتنا اي لثلاثة بان جعلنا هم انبياء وذكر هذا بعد النصيح لجعلهم انبياء لبيان ان النبوة
 هي من باب الرحمة وقيل المراد بالرحمة هنا المال وسعة الرزق وقيل كثرة الاولاد وقيل الكتاب لا يبعده
 يندرج تحتها جميع هذه الامور ومن التبعض جعلنا لهم لسان صدق عليك اي الثناء الحسن قاله

ابن عباس عبر عنه باللسان لكونه يوجد به كما عبر باليد عن العطية وإضافته للصديق ^ص صفة
 بالعلو والذلة على الغير أحق بما يقال فيهم من التنازل على السن العباد في اللسان مجاز موسى من إطلاق
 اسم الآلة وإرادة ما ينشأ منها والمعنى وجعلنا لهم آية صدقنا بآية كرمهم لآدم كماله إلى يوم القيامة بما لهم من النصيب
 الموضوعة ويصلون على إبراهيم صلى الله عليه وآله إلى قيام الساعة وهذا توبيخ لكفار مكة إذ كان مقتضى تضمين
 وثناهم على المذكورين أن يتبعوه في الدين مع أنهم لو فعلوا ثوابهم في الله سبحانه قصة إبراهيم وقصة
 موسى لأنه تلوذ في الشرف وقد مر على اسم عيل لئلا يفصل بينه وبين ذكر يعقوب فقال وذكر في القرآن
 إبراهيم وأقر عليهم من القرآن قصة مؤمنين إذ كان مخاضاً يغتم اللازم أي جعلناه مختاراً وأخلصناه وذكر
 بكسر هاء أي أخلص للعبادة والتوحيد لله غير مراد للعبادة فإنه كان مستولاً أي أرسله الله إلى عبادة
 فأنبأهم عن الله بشارته التي نزل بها عليهم فهذا وجه ذكر النبي بعد الرسول مع استلزام الرسالة للنبوته فإنه
 أراد بالرسول معناه اللغوي لا الشريعي والله أعلم وقال المنصبي أبو الرسول النبي الذي معه كتاب النبي الذي
 ينفي عن الله عز وجل أن يكون معه كتاب كان للناس في رآهم قبل الإخلاص لأن رعاية الفواصل ^{قنصت}
 عكس ذلك كقوله في طه رجاء روى وموسى قال مجاهد النبي هو الذي يكلم بقرآن عليه ولا يرسل في لفظ
 الأنبياء الذين ليسوا برسول يوحى إلى واحد هو لا يرسل إلى أحد والرسول الأنبياء الذين يوحى إليهم ويرسلون
 ونادياً أي كلمناه كما في سورة القصص في قوله فلما اتاهم فوجدوا في البقعة للمباينة
 من التجرع أن يأموسى أني أنا الله رب العالمين من جانب الطور الأيمن أي من ناحيته اليمن وهو جبل بين مصر
 ومدن اسمه زبير ومعنى الأيمن أنه كان ذلك الجانب عن يمين موسى حين أقبل من مدن متوجهاً
 إلى مصر فإن الشجرة كانت في ذلك الجانب النداء وقع منها وليس المراد يمين الجبل نفسه فإن الجبال لا
 يمين لها ولا شمال وقيل معنى الأيمن الميمون ومعنى النداء أنه غفل له الكلام من ذلك الجانب قال قتادة
 جانب الجبل الأيمن وهذا صحيح في أن المراد بالطور هو الذي عند بيت المقدس لا الطور الذي عند
 السواكن لأنه يكون على يسار المتوجه من مدن إلى مصر كما هو محسوس وقوله فجاءه نحيباً أي أدنياً به تنفر
 المنزلة حتى كلمناه والنبي بمعنى المنجي كما يجلس الندب فالتقريب هنا هو تقريب التشريع والكرام مثلت
 حاله بحال من قربه الملائكة لما جاءته قال الزجاج قربه منه في المنزلة حتى سمع مناجاته وقيل إن الله
 سبحانه رفعه حتى سمع صوته المقام وهذا عن بعض السلف وقد قال أبو العاكية وروى نحوه

عن جماعة من التابعين قال ابن عباس حتى سمع صريحت القلم يكتب في اللوح المحفوظ وأخرجه اللطيف
عنه مرفوعاً قال قتادة في نبياني بصدقة ووحيتاً له من رخصتنا أي من نعمتنا وفي من هذا وجهان
أحدهما أنها تعليلية أي من أجل رخصتنا والثاني أنها تبعيضية أي بعض رخصتنا أخاه هارون
نبياً وذلك حين سأل ربه وقال واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي قال ابن عباس كان هارون
أكبر من موسى أي بأربع سنين ولكن انما وحب له نبوته وأذكر في الكتاب اسمعيل لأنه كان صادقاً
الوحد وصف الله سبحانه اسمعيل بصدق الوعد مع كون جميع الأنبياء كذلك لأنه كان مشهوراً بذلك
مبكراً فيه وناهيك بأنه وعد الصبر من نفسه على الذبح فوفى بذلك وكان ينتظر لمن وعد بوعد
الأيام واليالي حتى قيل أنه انتظر لبعض من وعد حلاً والوعد باسمعيل هنا هو اسمعيل بن إبراهيم وإسماعيل
في ذلك إلا من لا يعتد به فقال هو اسمعيل بن خزيميل بعثه الله إلى قومه فسلحوا أجله فأسسه فخبره الله فقام
شأ من هذا بهم فاستعفاه ورضي بنوياه وكان رسولاً نبياً قد استدل بهذا على أن الرسول لا يجزى
يكون صاحب شريعة فإن أولاد إبراهيم كانوا على شريعتهم وقيل أنه وعفا بالرسالة لكون إبراهيم
أرسله إلى جرهم وهم قبيلة من عرب اليمن نزولاً على هاجرام اسمعيل بوادي مكة وكان أباً وأمه
المراد به هذا أمته وقيل جرهم وقيل عشرينته كما في قوله واند رعينته تلك الأقربان والمراد بالصلوة
والزكوة هنا هما العبادتان الشريعتان وميزان براد معناهما اللغوي وكان عند ربه من رخصتنا أي رخصاً
ذلكما صاها والمغفرة قائماً الله بطاعته وقيل رضيه لنبوته ورسالته وهذا نهاية في المدح لأن الموضوع
هو الفأثر في كل طاعة با على الذباجات قال الفراء والكسائي من قال حرضي بنا على رضيت فلا وأهل العجا
يقولون مروضوا وذكر في الكتاب أدريس هو ابن شيث بن آدم أصله أفاة السبعوطي في التخيير
اسمه أخوخ قيل هو جد نوح فان نوحاً هو ابن ملك بن متوشلح بن اخنوخ وعيل هذا فيكون جد
إليه نوح ذكره الشعبي وغيره وقد قيل أن هذا خطأ وامتناع أدريس للجنة والعلمية وقوله هو سي به
لكنه دراسة الكتاب لا يصح لأنه لو كان أفعيلاً من الدرس لم يكن فيه إلا سبب واحد وهو العلمية وكان
منصرفاً وهو أول رسول بعد آدم عليه السلام وأول من أعطى النبوة من بني آدم وأول من خط بالقلم
ونظر في النجوم والحساب وأول من خاض النياب وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار لأنه كان حليماً
نبياً وذلك أن الله شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وقد اختلف في معنى قوله وقد فقهنا مكاناً حليماً

فقيم ان الله رفعه الى السماء الرابعة وقيل الى السادسة وقيل الى الثمانية وقد روي في صحيحه من قبل
 الاسير وفيه ومنهم ادريس في الثانية وهو خطأ من رواية شريك بن عبد الله بن عمرو الصحيراني في السماء
 الرابعة كما رواه مسلم في صحيحه من حديث انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان المراد برفعه العظمة
 من نور النبوة والرفق عند الله وقيل انه رفع الى الجنة وقيل هو الرفعة بعلو المرتبة في الدنيا والاول
 اصح من ابن عباس قال كان ~~النبي~~ نبياً طاماً وكان لا يعرفه نساء الاقال سجدان الله وكان عيسى حينئذ
 وليس على الارض فضل علامته فاستاذن ملك من الملائكة ربه فقال يا رب انزل فاهبط الى ادريس
 فامن له فاتي ادريس فقال اني جئت لك لآخذ ملك قال كيف تجدني وانت ملك وانا انسان فق
 قال ادريس هل بينك وبين ملك الموت شيء قال الملك خالك اخي من الملائكة قال هل تستطيع ان
 تنفني قال اما تؤخر شيئاً او تقدمه فلا ولكن ساكلمه لك فدفق بك عند الموت فقال اريد مني شيئاً
 فراح ادريس فصعد الى السماء العليا فلقى ملك الموت وادريس بين جناحيه فقال له الملك اني اريد
 حاجة قال علمت حاجتك فكلمني في ادريس وقد غشي اسمه من الخيفة فلم يبق من اجابه الا نصف طرفه
 عين فمات ادريس بين جناحي ملك اخرجه ابن ابي حاتم وعنه سالت كعباً فل ذكره فهداه من
 الاسرائيليات التي يروها كعب وعنه قال رفع ادريس الى السماء السادسة واخرج الترمذي وصححه ابن
 مردويه قال حدثنا انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خرج راي ادريس في السماء الرابعة واخرج
 ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري عن جابر قال رفع ادريس كما رفع عيسى ولم يمض عمن
 ان مسعود قال ادريس هو الياس حسنه السيوطي اولئك خطا لمحمد صلى الله عليه وسلم والاشارة الانبياء
 المذكورين من اول السورة الى هنا وهو عشرين اوطم في الذكر ذكرها واخرهم فيه ادريس وهو مبتدأ وقوله
 الذين اقر الله عليهم صفة ومن النبيين بيان للوصول من بيان العام بالخاص من ذرية ادم
 بل منه باعادة الخافض قيل من فيه للتبعيض يعني ادريس ونوحا ومن حملنا مع نوح اي من
 ذرية من حملنا معه في السفينة وهم من علي ادريس فان ادريس من ذرية ادم لقربه منه وابراهيم
 من ذرية من حمل مع نوح لانه من ذرية سام بن نوح فان ابراهيم بن اذر وبنه وبين نوح عشرة
 قرون كافي التباين ومن ذرية ابراهيم وهم الباقون ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب كان منهم
 وهارون وذكرها ويحيى عيسى وفيه دليل علان اولاد البنات من الذرية وقيل انه اراد بقوله من ذرية اذر

ادريس وسارة بقوله ومن حملنا مع نوح ابراهيم وحده بقوله ومن ذرية ابراهيم اسمعيل
واسحاق ويعقوب بقوله اسواثيل موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى قال السكت هذه التسميات
الذين ذكرهم لها من ذرية ادم فادريس ونوح وامام من حمل مع نوح فابراهيم وامام ذرية ابراهيم
فاسماعيل واسحق ويعقوب اما ذرية اسواثيل فموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى لان موسى
وهم من هدينا اي من جملة من هدينا الى الاسلام واجتنبنا بالايان وقيل على الانام وهذا السر
الصفات التقدير والكائنات من هدينا الخ واحل انه تعالى اشق على كل واحد من تقدم ذكره ذكره
بما يخصه من الثناء فوجعهم اخرا فقال اولئك الخ فرتب تعالى احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا
الترتيب منهم بذكره على انهم كما فضلوا باعمالهم فلهذا منزلة في الفضل بولايتهم من هؤلاء الانبياء فويل
انهم من هدينا واجتنبنا امنها بذكره على انهم خصوصا بهذا المنال لهذا لانه لم يزل الله يلهيهم
اذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا وسجدوا وبكيا وهذا خبر لا شك ويجوز ان يكون الخبر هو الذي
انعم الله عليهم وهذا السنين فليبان خشوعهم لله وخشيتهم منه والسجد والبكي جمع ساجد قيات
وبك على غير قياس وقياسه بكاء كقاض وقضاة وقد تقدم في سبحان بيان معنى خروا وسجدوا يقال
بكي بكي بكاء وبكيا قال الخليل اذا قصت البكا فهو مثل الحزن اي ليس معه صوت ومنه قول الشاعر
بكت عيني وحس لها بكاهها وما يغني البكاء ولا العويل قال الزجاج قد بين الله ان الانبياء
كانوا اذا سمعوا آيات الله بكوا وسجدوا وخشعوا وخفوا وحذروا والوارد من الآيات اختصاصهم
من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد بها ذكر الجنة والنار والوصد والوعيد وفيه استحباب البكاء
وخشوع القلب عند سماع القرآن قال صاحب المزي قرات القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
لي يا صاحب هذه القراءة قاتن البكاء وفي الحديث تلو القرآن وابكوا فان لم تبكوا فاني اكون ابن عباس
اذا قرأتم سجدة سبحان الله فلا تجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبكوا حين احدكم فليبك قلبه وقد
استدل بيزة على مشروعية سجدة التلاوة وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسن للقادر والسميع
ان يسجد عند تلاوة هذه الآية وقال بعضهم انه الصلوة وقال الرازي يحتمل انهم عند الخوف كانوا اقل تمبدا
بالسجود ففعلوا ذلك لاجل ذكر السجدة في الآية ولما مدح الله سبحانه هؤلاء الانبياء بهذه الصفات
لغرضهم في الاقتداء بهم وسلاطنتهم ذكر اضدادهم تغفيرا للناس عن طريقتهم فقال فخلف

البركة
رحمة

اي وجد وحديث من يعطي هرأي من بعد النسيان المذكورين خلفه عليه عقب سوء وسجاعة قال
 اهل اللغة يقال لعقب الخمر والصدق خلفه بفتح اللام ولعقب الشر والسوء خلفه يسكون اللام وقد عرفت
 الكلام على هذا في اخر الاعراض ايضا عمو الصلوة اي اخرها عن وقتها قاله الاكثر وهو ان لا يصلح
 حتى ياتي العصر ولا العصر حتى ياتي المغرب وقيل ايضا عمو الوقت قيل كفرها بها ومحمد فواجبها وقيل انما
 بها على الوجه المشروع وقيل تركها كاليهود والنصارى والظاهر ان من اخر الصلوة عن وقتها او ترك
 فرضا من فروضها او شرطاً من شروطها او ركناً من اركانها فقد اضرها ويدرخل تحت الاضاعة من تركها
 بالمرء او محمد هاد خولاً او لياً واختلفوا فيمن تركت هذه الآية ففعل في اليهود وقيل في النصارى وقيل في
 قوم من امة محمد ^{وسلم} عليه السلام يأتون في اخر الزمان وقال كلاً من السوء وقال بالثالث محمد ولفظهم من
 هذه الامة لا تكون في الطرق كما تركوا الانعام لا يستحيون من الناس ولا يخافون من الله في السماء وعن ابن
 مسعود قال ليس اضرها تركها قد يضيع الانسان الشيء ولا يتذكره ولكن اضرها انك لم يصلها الوقتها
 واتبعوا الشهوات اي فعلوا ما تشبهوا انفسهم وترغب اليه من المحرمات كشرب الخمر والزنا فسوف ينفقوا
 غنياً هو الشر عند اهل اللغة كما ان الخمر هو الرشاء والمفق انهم سيلقون شواخداً وقيل الغني الضللاً
 وقيل الخيبة وقيل الخسائر وقيل الفلاك وقيل العذاب وقيل هو اسم واحد في جهنم تستعيد من
 حره اوديتها اعد الزناة وشربة الخمر وشبهه الزور والكلمة الربا والعاقبة لوالديهم وقيل في الكلام
 حذروا والتقدروا سيلقون جزاء الغني قلل الزواج ومثله قولهم سبانه يلق اثاماً اي جزاء اثمهم اخرج
 احمد وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى
^{وسلم} عليه وآله يقول هذه الآية قال يكون خلف من بعد سنين سنة اضرها عمو الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف
 يلقون غنياً ثم يكون خلفهم من القرآن لا بعد وراقبهم يقرؤ القرآن ثلثة مؤمن ومناق وقا جر
 واخرج احمد والحاكم وصححه عن عقبه بن حاكم قال سمعت رسول الله صلى ^{وسلم} عليه وآله يقول من امتي
 اهل الكتاب اهل الدين قلت يا رسول الله ما اهل الكتاب قال قوم يتعلمون الكتاب يجادلون به الذين
 امنوا قلت ما اهل الدين قال قوم يتبعون الشهوات ويضيعون الصلوات وعن عائشة انها كانت
 ترسل بالصلوة لاهل الصدقة وتقول لا تعطوا منها يروها ولا يرويه فاني سمعت رسول الله صلى ^{وسلم} عليه
 يقول هو الخلف الذين قال الله فيهم في خلف من محمد هو خلف اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم

وحججه وعن ابن مسعود قال الغي نهرا وادي جهنم من قير بعيد القعر حيث الطير يقذف فيه
الذين يتبعون الشهوات وقد قال في جهنم البراء بن حازب واخرج ابن جرير والطبراني وابن
مردويه والبيهقي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان صخرة ذرنة عشر خشرات اوت قذرت
بها من سفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفا ثم ينزل في الحج ان اقام قلت ما هي اقام قال في الجنة من اجدها
يسيل فيها هذا النهر والذين ذكر الله في كتابه فسخطوا من غيا ومن يفعل ذلك يلق اناما
ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغي من غي من تاب ما فطم من تضييع الصلوة
واتباع الشهوات فرجع الى طاعة الله وامن به وعمل عملا صالحا ~~استقطع~~ قاله الزجاج و
ابو حيان وغيره على انه متصل وهو ظاهر الآية لما روي عن قتادة انها في حق هذه الامة ويجوز ان يحمل
التعليق كما قال تعالى من استطاع اليه سبيلا وهذا التأويل بحسن قول قتادة ان هذا الكلام نازل
في شأن امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في هذا الاستثناء دليل على ان الآية في الكفرة لا في المسلمين ~~فان الله~~
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بَغْضًا يَكُفَّرُ عَنْهُمْ وذلّ الخاء وقرئ بضم الماء وفتح الخاء ولا يظن ان شيئا اي لا ينقص من
اجورهم شيء وان كان قليلا فان الله سبحانه يوفي اجورهم جنات عدن قرئ بالرفع على الابتداء
وقرئ بالنصب على البدل من الجنة بدل البعض لكون جنات عدن بعضها من الجنة وعلى المدح ايضا
قال ابو حاتم ولولا الخط كان جنة عدن يعني بالا افراد مكان الجمع وليس هذا بيبه فان الجنة اسم للجمع
الجنة التي هي منزلة الانواع للجنس قرئ بصوت عدن ومنعها عن الصوف على انها علم بمعنى المعدن وهو
الاقامة اي بساتين اقامة وصفها بالدارم بخلاف جنات الدنيا فانها لا تدوم او علم الارض الجنة لكونها
مقام اقامة التي وعدّها الرحمن عبادا متلبسة او متلبسين بالغيب والمعنى انها لا يرونها في خلائفة
عنهم وواحدون عنها اية اي الرحمن وقيل انه ضمير الشأن والامور لانه مقام تعظيم وتفخيم كان وعدّه
اي موعوده على العموم فيدخل فيه الجنات بخلاف اوليا وقبل الوعد مصدا على بابه ما روي اي هو
ياتونها قال الفراء علم يقل انما لان كل ما اناك فقد انتبه وكذا قال الزجاج وقال الزمخشري كان وعدّه
مفعولا فخر الاكسمون فيها القوام هو الهدى والفضول من الكلام الذي يلغى ولا طائل ختة وهو كناية
عن عدم صدور اللغو منهم وقيل اللغو كل ما لم يكن فيه ذكر الله الا سلاما هو استثناء منقطع اي سلام
بعضهم على بعض او سلام الله او سلام الملائكة عليهم وقال الزجاج السلام اسم جامع للخير لا يتضمن السلام

وللعني ان اهل الجنة لا يسمعون ما يلهمهم وانما يسمعون ما يسلمهم فابدا الرزق في الجنة لا يسمعون ما يلهمهم
 الجبل وكلمهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسر ليس في الجنة بكرة ولا عشاء ولا نهار ولا ليل بل نور
 ونور ابد ولكنهم يوتون رزقهم على مقدار ما يعرفون من الغداء والعشاء في الدنيا وانه قال ابن عباس
 وانما يعرفون الليل بارضاء الحجب وظلم الابواب النهار بفتحها ورفع الحجب ما دهم والرزق في البكرة والعشاء
 افضل العيش عند العرب وقيل اراد واما الرزق اخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن الحسن
 وابي قلابة قالا قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من ليل قال فما يجعك على هذا قال سمعت الله ذكر
 في الكتاب لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فقلت الليل من البكرة والعشاء فقال رسول الله صلى الله عليه
 ليس هناك ليل وانما هو ضوء ونور يرد الغد وعلى الرواح والرواح على الغد وتأتيهم طواف الهدايا من الله
 بمواقيت الصلوة التي كانوا يصلمون فيها في الدنيا وتسلم عليهم الملائكة تلك الجنة التي نزلت من جبرائيل
 من كان تقيا اي هذه الجنة التي وصفنا اسمها نورثها ونعطيها ونزل بها من كان من اهل التقوى
 كما يقع على الوارث مال مورثه فلا يرد كالميراث الذي يأخذ الوارث فلا يرجع فيه للمورث اي نقيضها
 عليهم من ثمة ثمره اهرق في نورث بفتح الواو وتشديد الراء من ودرث مضعفا والتخفيف قرأ الا عشر
 نورثها باراز عائد الموصول وقيل في الكلام تغدو ونأخيرا اي نورث من كان تقيا من جبارنا
 والورثة اقوى لفظا يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث انها لا تقبض ولا استرجاع ولا ينطرد
 برد ولا اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة للسكان التي كانت لاهل النار لو اطا حوا زيادة في كرامتهم
 والآية تدل على ان المتقي يدخلها وليس فيها كرامة على ان غير المتقي لا يدخلها وايضا صاحب الكبيرة متق
 عن الكفر وما تنزل الا بامر ربك اي قال الله سبحانه قل يا جبريل وما تنزل وقفا خذ وقت الا بامر الله
 على ما تقتضيه حكمته وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ نزول جبريل عليه حين سألوه
 في امور الروح واصحاب الكهف وخمسة القرنين فامر جبريل ان يخبره بان الملائكة ما تنزل الا بامر الله قيل
 احتبس جبريل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما وقيل خمسة عشر وقيل اثني عشر وقيل ثلثة ايام
 وقيل ان هذا حكاية عن اهل الجنة وانهم يقولون عند دخولها وما تنزل هذه الجنان الا بامر
 ربك والاول اولى بدلالة ما قبله ومعناه يحتمل وجهين الاول وما تنزل عليك الا بامر ربك لنا
 بالنزول والثاني وما تنزل عليك الا بامر ربك الذي يأمر بك به ما شرعه لك ولا تمك والتنازل النزول

على مهل فانه صاير نزل بالتشديد وقد يطلق على مطلق النزل كما يطلق نزل الشدة بمعنى النزل
وقد اخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجادل ما يمنعك ان تزودا
الفرحانين فانه من هذا الآية الى اخرها وكان ذلك الجواب ^{الله} عليه السلام في الباب وايات نزل
على انه السيف النزل ثم اكد جبريل ^{الله} عليه السلام فقال له ما بين ايدينا وما خلفنا
وما بين ذلك اي من السموات والامكان او من الاقدار الماضية والمستقبلية وما بيننا من الزمان
او المكان الذي نحن فيه فلا قد ان نتقل من جهة الى جهة ومن مكان الى مكان او من زمان
الى زمان الا بامر ربك ومشيئته وقيل المعنى ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الآخرة قاله
سعيد بن جبيرة وقيل ما امامنا من امور الآخرة وما خلفنا من امور الدنيا وما بين ذلك اي يكون
من هذا الوقت الى قيام الساعة وقيل هو ما بين النخطين قاله قتادة وقيل الارض التي بين ايدينا
اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض وقيل ما مضى من عمارتنا وما خبر منها والحالة
التي نحن فيها وعلى هذه الاقوال كلها يكون المعنى ان الله سبحانه هو المحيط بكل شيء لا يخفى عليه خافية
ولا يعز عن علمه مثقال ذرة فلا تقدم على امره الا بذنه وقال ما بين ذلك ولم يقل ما بين ذينك لان
المراد ما بين ما ذكرنا كما في قوله سبحانه عوان بين ذلك وما كان ربك نسياً ناسياً اي لم ينسك
ولم يتركك وان تاخر عنك الوحي وقيل للمعنى انه عالم بجميع الاشياء لا ينسى منها شيئاً وقيل للمعنى وما كان
ربك ينسك الا رسال اليك عند الوقت الذي يرسل فيه رساله اخرج الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم
وابن مردويه والطبراني والبيهقي الحاكم وصححه عن ابو الدرداء رفع الحديث قال ما احل الله في كتابه فهو حلال
وما حرم فهو حرام وما سكت عن فهو حافيه فاقبلوا من الله حافيه فان الله لو يكن ليس شيئاً مذكوراً وما كان
ربك نسياً ومن حديث جابر عند ابن مردويه مثله ربك الشموكت والارض اي خالقها وخالق ما بينهم
وما بينهم وما لك ما بينهم ما ومن كان هكذا فالنسيان محال عليه وكيف تصور ان يحوم حول ساحته
النفيلة وفيه دليل على ان فعل العبد خلق الله لانه حاصل بين السموات والارض فاعلم الله نبيه صلى
الله عليه وسلم بعبادته والصدور عليها فقال فاعبدوه واصطبروا لعبادته الغاء للسببية لان كونه لا ينسك
وكونه بالعدل سبب في عبادته فعل الصبر باللام دون على التي يتعدى بها النظمه مع التثبات
على انه لم يسميكم الاستفهام لانكاره للعجزه ليس له مثل ولا نظير حتى يشاركه في العبادة فيلزم

من ذلك ان تكون غير خاصة له سبحانه فاما انتف المشارك استحق الله سبحانه ان يفرد بالعبادة
وتخاص له هذا صيغ على ان المراد بالسمي هو الشريك في السمع وقيل المراد به الشريك في الاسم كما هو الظاهر
من لغة العرب فقيل المعنى انه لم يسم شي من الاصنام ولا خدعها بالله قط يعني بعد دخول الالف واللام التي
عوضت عن الهمزة ولزمت اوزر السموات والارض واليه فاعل السجود والحجاة تاكمه لما افادته القاء من
حالة ربوبيته العامة قال الزجاج تاويله والله اعلم هل تعلم شيئا يستحق ان يقال له خالق وقادر وعالم
بما كان وبما يكون وعلى هذا الاسمي يعني جميع اسمائه لا غيره وان سمي شي من اسمائه فله سبحانه حقيقة
ذلك الوصف والمراد بنفي العلم المستفاد من الانكار هنا نفي المعلوم على ابلغ وجه واحكامه وقال ابن
عباس هل تعلم اي تعرف للرب شيئا او مثله ليس احد يسمى الرحمن غيره وعنه قال يا محمد هل تعلم ان الله
ولد ويقول الانسان المراد به ههنا الكافران الاستفهام ههنا الانكار والاستهزاء والتكبر بالبعث
قال ابن جرير لانسان هو العاص بن وائل وقيل ليه بن خاف والوليد بن المغيرة النازل في لاية وهذا
من قبيل العام الذي اريد به انما هو وقيل اللام في الانسان للجنس بسوء وان لم يقل هذه المقالة الا
بعضهم هو الكثرة فقد يسند الى الجماعة ما قاموا به واحد منهم وعلى كل فلفظ الانسان لا يشمل المؤمنين
اذا ما قرئ على الاستفهام وعلى الخبر لسوء اخراج حكايا من القبر كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم لا استفهام بمعنى
التفخيم لا حية بعد الموت وحيا حال مؤكدة لان من لا يخرج وجهه من القبر ان يكون حيا وهو كقوله وهو
ابعد حيا ولا يذكر الانسان انما خلقته الهرة للانكار التوبيخي والواو اعطف الجملة على اخر مقدم اي
ايقول ذلك ولا يذكر وقري يذكر بالتخفيف والتشديد واصليه تذكر وفي قراءة اي ولا تذكر والمواد بالان
هنا احوال التفكير لا يتفكر هذا الجاحد في اول خلقه فيستدل بالابتداء على الاحادة ولا ابتداء اعجب
واغرب من الاحادة لان النشأة الاولى هي اخراج هذه المخلوقات من العدم الى الوجود ابتداء واختراعا
لم يتقدم عليه ما يكون كالمثال له واما النشأة الاخرى فقد تقدم عليه النشأة الاولى فكانت كالمثال لها
ومعنى من قبل من قبل بعثه وقدرة المنحسر من قبل الحكمة التي هو عليها الآن وهي حالة بقاءه ولو كان
شيئا اي والحال انه لم يكن حينئذ شيئا من الاشياء اصلا فلا احادة بعد ان كان شيئا موجودا سهلا
واسر واهو لما جاء سبحانه وتعالى بهذه الحجة التي اجمع العقلاء على انه لم تكن في حجج البعثة حجة اقوى منها
اكرها بالقسم باسمه سبحانه مضافا الى رسوله تشويها له وقهظا اولان العادة جارية متاكمه الخبر باليمين

فوقه من غير ان ينسحقه على المشي بعد اخر اجسامهم من قبورهم احياء كما كانوا الشياطين الواو
 له طوارق معني مع ولد معني ان هؤلاء الجاحدين للبعث يحشرهم الله مع شياطينهم الذين اغوهم واصلوهم
 في سلسله وهذا ظاهر على جعل اللام في الانسان العهد وهو الانسان الكافر واما على جعلها للجنس فلا
 قد وجد في الجنس من يحشر مع شيطانه ثم يحضر فهو حوله جهنم من خارجها قبل دخولها قبل
 من اخلاها حيثما جمع جات من قلوبهم حتى على ركبته يخرجون حتى اي جائين على ركبته لم يصيبهم
 من نزل الموقف وروعة الحساب او يكون الحشر على الركبان اهل الموقف كما في قوله سبحانه وتري
 كل مة مجاثبة وقيل المراد بقوله حيثما جماعات واصلا جمع جنوة والجنوة هي المجموع من الذنوب
 والحجارة قال ابن عباس حيثما يعودوا ثم لنتر عن من كل شيعة اي من كل امة وفرقة واهل دين
 وملة من الكفار والشيعة الفرقة التي تبعت حينما من لاديان ونخصص ذلك في الحشر في فقال
 في الطائفة التي شاعت اي تبعت خاويان من الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
 ابغض الله على كل امرئ منهم عنتا اي عصية واعنى وقال ابن عباس عنتا معصية وعصيانا فانه
 ينزع من كل طوائف النفي والفساد اعصاهم واعتاهم فاذا اجتمعوا اطرحهم في جهنم والعنى هنا
 مصدر كالعتو وهو التمرد في العصيان اي عصيانا وجراة وقيل للعنى المنزع من اهل كل دين
 قادتهم ورؤسائهم في الشوق له قتادة وفي ذكر الاشدا تنبيه على انه تعالى يعفون كثير من اهل العصيان
 ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم واعتاهم فاعتاهم يطرحهم النار على الترتيب او يدل
 كلامه فقه التليق به والنفوس في احوالهم كلام طويل واقول كثيرة اظهرها عند الجمهور بالمعبرين
 وهو يذهب بسبويه ان ايهام موصولة بمعنى الذي وان حركتها حركة بناء واشد خبر مبتدأ مضموم
 اجملة صلة اي وايهم وصلتها في محل نصب مفعولاه لنتر عن وعنتا فميز حول عن المبتدأ المحذوف
 الذي هو اشدا اي عتوا شدا من عتو غيره وعن ابن مسعود قال يحشر الاول على الاخر حتى اذا تكاملت
 العدة اثارهم جميعا فترى بالاكابر فاكابرهم ما تفرقوا فربك الخشر فهم الا قوله عتوا ثم لنتر عن امرهم
 والي برهم عتوا في اي حيلهم بكسر الصاد وضمها بمعينتان قال ابن جريج يعني ايهم احق واولي بالخلع
 في جهنم بقدر صديقي صديقي مثل مضر الشيء مضر مضيا قال الجوهري يقال صليت الرجل نارا اذا اذ
 النار وسبها فيه اصابها فان الشبهة القما كالكثير لا احراق قلت اصلية بالنار بالالف صلة

ومنه ويصلي سعياد ومن خفف فهو من قولهم جيل فلان النار بالكسر يصلي صلياً احتق
قال الله تعالى هو اولى بها صلياً ومعنى الآية ان هؤلاء الذين هم اشد على الرحمن عتياً هو اولى
بصليها او صليهم اولى بالنار وان منكم الا وادها الخطاب للناس من غير التفات ولا لسان
المدكور فيكون التفاتاً وقيل للكفار بقرى وان منهم لمناسبة الآيات التي قبل هذه فانها والآيات
وهي قوله فويل للذين كفروا وويل للذين كفروا وويل للذين كفروا وويل للذين كفروا وويل للذين كفروا
وللعنف ما منكم من احد مسلم كان او كافراً الا وادها اي واصحابها وادخالها والضمير يرجع الى
النار وقيل الى يوم القيامة ولاول اول وقد اختلف الناس في هذا الورد وفقيل الورد والدخول لقوله
لو كان هؤلاء الهة ما وادها لكنهم يختص بالكفار لقراءة وان منهم من حمل القراءة للشهوة على التفتا
ويستثنى الانبياء والمرسلون وتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم قالته فرق الورد هو
الورد على الصراط لان الصراط معدود عليها فيسلك اهل الجنة ويتقارف اهل النار وعلى الاستثنى
الانبياء والمرسلون بل يرحمهم جميع الخلق وذلك عن ابن عباس كعب الاحبار والسكندر ورواه السدي
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد وورد المؤمنين النار هو من الحي جسد
في الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم ارحمهم حظ كل مؤمن من النار وفيه بعد وقيل ليس الورد والدخول انما هو كما
تقول وردت البصرة ولو ادخلها وقد توقف كثير من العلماء عن تحقيق هذا الورد وحمله على
ظاهرة لقوله تعالى ان الذين سبقوا من الحسن اولئك عنها مبعدون قالوا فلا يدخل النار
ضمن الله ان يبعد عنها واجابوا عنه بان معناه انهم مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها
فمن دخلها وهو لا يشعر بها ولا يحس منها وجعلوا النار فهو مبعد عنها وقلت غرة الورد هو لا شراً
والاطلاع والقرينة ذلك انه يحضرون موضع الحساب هو يقرب جهنم فيها وينظرون اليها في النار
الحساب ثم يخبر الله الذين اتقوا ما ينظر واليه ويصعدون الى الجنة كما سيأتي وما يدل على الورد
لا يستلزم الدخول قوله تعالى فلما ورد ماء مدبرين فان المراد التشرع عليه لانه دخل فيه ولا يخفى
ان القول بان الورد هو الورد على الصراط والورد على جهنم وهي خادمة فيه جمع بين الادلة من
الكتاب والسنة فينبغي حمل هذه الآية على ذلك لانه قد حصل الجمع على الورد على دخول النار مع كون
الداخل من المؤمنين مبعداً من عذابها او محلاً على المضي فوق الجسد المنصوب عليها وهو الصراط

واخرج احمد بن محمد بن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي والحاكم وصححه عن ابي سمية
قال اختلفنا في الورد فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضنا لا يدخلونها جميعا ثم نفي الذين
اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فذكرت له فقال واهوى باصبعه الى اذنيه صمته لم اكن سمعته رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى مؤمن ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم
ان النار تخرج من بروجها ثم نفي الذين تقوا الآية واسند ابو عمر وفي كتاب التمهيد وعلى هذا فالورد
الدخول وهو قول ابن عباس وخالدين معدان وابن جريح وخير هو في الحديث يقول النار للمؤمنين
جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك طهي عن مجاهد قال خاتم نافع بن الازرق ابن عباس فقال الورد
الدخول وقال نافع لا فقر ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
وقال اورود دام لا وقرأ تقدم قوله يوم القيامة فارد هو النار اورود دام لا ما نانا وانت فستدخلها
فانظر هل يخرج منها ام لا وقرأ ابن مسعود وان منكم الا دخلها مكان واردها وعنه قال ووردوا
المصواط وقال رجل من الصحابة لا خرافة بالورد قال نعم قال ما يقنت بالصدور قال لا قال فيقيم
الضحا وفيه التناقل واخرج احمد والترمذي والحاكم وصححه والبيهقي وخير هو عن ابن مسعود في
الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس كلهم النار فيصعدون منها باعالم فاطم كثر البرق ثم
كالريح ثم كثر الغرس ثم كالراكب المجد في رحله ثم كشد الرجل في شبيهه وقد روي نحوه عنه من طرق
وهو في مسند الدارمي ايضا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان منكم الا واردها يقول
مجتاز فيها واخرج مسلم وخيرة عن ام مبشر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد شهد
بدا واحد ينية قالت حفصة اليس الله يقول وان منكم الا واردها قال التسميعه يقول ثوبان الذين
انقوا واخرج البخاري ومسلم وخيرة ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن مسلم ثلاثة من الولد فيل النار
الاخلة القسم ثم قرأ سفيان وان منكم الا واردها واخرج احمد والبخاري في تاريخه وابو يعلى والطبراني
عن معاذ بن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جئ من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا
ياخذ سلطانا لم ير النار بعينيه الا اخلة القسم فان الله يقول وان منكم الا واردها والا حاديت في
تفسير هذه الآية كثرة جدا واما فانك تدخل المؤمنين النار اذ لم يكن عذاب فوجوه احد هان ذلك
ما يزيد همهم ورايا علموا خلاص منه وثانيها ان فيه مزيد هو على اهل النار حيث يرون المؤمنين

يتخلصون منها وهم باقون فيها والثالث انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا
 لمزيد النيران في جهنم ولا نقول صريحا ان الانبياء يدخلون النار بايمانهم ولكن نقول ان الخلق جميعا
 يردوا كما حدث عليه احاديث الباطل في العصاة يدخلونها بغير ايمانهم ولا اولياء والسعداء يدخلونها
 لشفاعتهم فبين الداخلين من كان على ربك حمما مقضيا اي كان ورودهم للملكوت امرا محتوما
 لا دما قد قضى سبحانه لا بد من وقوعه لا محالة بمقتضى حكمته لا يلجأ به غيره عليه وقد استدلت
 المعتزلة بهذه الآية على ان العقاب واجب على الله وعند الاشاعرة ان هذا شبه بالواجب من جهة
 استحالة نظير الخلق اليه فلا يلة التي توهو ما دلت على قوت الدلائل على فساد قولهم وهذا من حيث
 البحث واما من حيث النص فقد وردت احاديث تدل على اخراج المؤمنين الموحد من النار وهي معرفة
 قال مجاهد مقضيا قضاء من الله وقال عكرمة قما واجبا ثم يخرج اليه فخرج الذين اتقوا ما يوجب النار
 وهو الكفر بالله وما صبه وترك ما شرعه ووجب العمل به من النار فلا يدخلون بعد ان ادخلوها
 فريء في التخييف من انجي قرى بالتشديد وهما سبعيتان وتذكر اي نترك الظالمين الذين ظلوا
 انفسهم بفعل ما يوجب النار او ظلموا غيره وهم مظلمة في النفس والمال او العرض فيهما في النار اجريا
 على الركب جمع جات قد تقدم قريبا قال ابن عباس حديثا باقيا فيها واذا اثنى عليهم اياتنا بينات
 واضحات لا يلبس معانيها وقبل طاهرات الاعجاز وقيل انها حجج وبراهين والاول اولى وهي حال مؤكدة
 لان ايات الله لا تكون الا واضحة والضمير في حلهم راجع الى الكفار الذين سبق ذكرهم في قوله انما
 من لسوف اخرج حيا اي هؤلاء اقرئ عليهم القرآن تعدوا بالدين او قالوا لو كنت على الحق وكنا
 على الباطل لكان حاكم في الدنيا اطرب من حاكمنا فلم يكن بالعكس لان الحكم لا يليق به ان يهين اولياءه
 ويغتر عداءه وقيل عليهم اي على المؤمنين والاول اظهر ووضع الظاهر موضع المضمرة في قوله قال
 الذين كفروا للاشعار بان كفرهم هو السبيل لصدور هذا القول عنهم وقيل المراد بغيرهم هنا هم المتبررون
 المصرون منهم والاخياء للنجاة بالنياب وغيها ومعنى الذين آمنوا فالاولا جملهم وقيل هي لام
 التبليغ كحافي قوله وقال طوبى لهم اي خاطبوا هم شافهم بذلك وبلغوا القول اليهم يعني فقراء صفحا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم فتنة وفي عيشهم خشونة في ثيابهم ثناء وفيهم طريقت وكان المشركون
 يرجلون شعورهم ويدهنون رؤوسهم ويلبسون افرشيا يهيم أي القرنيين المراد بها المؤمنين الكافرون

كانهم قالوا فبقينا خير مقاماً أم فريقكم وقرئ بضو الميم وهو موضع الأقامة أو مصدر بمعنى أها والفتح
منزل أو مسكن فهو خير النادى أى ذو متحدث القوم وقيل هو الموضع الذى يقام فيه بالأمور
الجليلة وللعنى أى الفريقين الكبرياء أو الكبرياء أو انصأروا وعن مجاهد فى الآية قال قرئش يقول
لما ولاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس مقام المنازل فأحسن نداء قال ابن عباس نداء الجالس
والندى الندى مجلس القوم ومحل فهو ومجتمعتهم منه قوله تعالى وتأتون فى نادىكم المنكر وقوله
فليدع ناديه أى اهل ناديه وناداه جالسه فى الندى ومنه دار الندوة لأن المشركين كانوا يلتقون
فيها فى أمورهم وقيل هو مشتق من الندى وهو الكرم لأن الكرماء يجتمعون فيه وكم أى كثير أهلكت
قبلهم من قرن هي الجماعة وكلمة للماضية وهو مفرد لفظاً متعدد معنى أحسن أنا أنا هو
المال أجمع الأبل والغنم والبقر والعبيد والعتاق وقيل هو متاع البيت خاصة وقيل هو الجدين من
الفرش وقيل للباس خاصة ويزينها بمعنى المزيّن وهذا كالزينة والطنين بمعنى المذبذب والمطعون قوى
بالهزة وقرئ بالياء المشددة من رأيت أى هو أحسن منظراً وبه قال جمهور المفسرين وحسن النظر
يكون من جهة حسن اللباس وحسن الأبدان وتنعمها أو مجموع الأمرين ومعنى القراءة الأولى معنى الثناء
قال الجوهري من زين جعله من المنظر من رأيت وهو أرائة العين من حيل حسنة وكسوة ظاهرة فمن ثم
أما ان يكون من تخفيف الظهور أو يكون من رويت الوظم جلودهم أى متلات حسنة وقد ذكر
الزجاج معنى هذا وقرئ بزياد وهو الهيئة والحسن والصورة ويجوز ان يكون من رويت أى جمعت إليه
جاس مجموعة قل أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يجيب على هؤلاء المخفرين بحظوظهم الدينية و
الكفار القائلين للمؤمنين أى الفريقين خير مقاماً وأحسن نداء بقوله من كان مستقراً فى
الصلالة أى الكفر والجمل والغفلة عن عواقب الأمور وهذا شرط وجوابه فليمدد له الرحمن ممدداً
فى الدنيا يستد رجه وهذا وان كان على صيغة الأمر فالمراد به الخبر وإنما خرج مخرج الأمر لبيان
الأمهال منه سبحانه للمصاة وإن كان لا محالة لينقطع معاذير اهل الضلال ويقال لهم يوم
القيامة اولوهم كما يتذكر فيه من تذكر اولاد استدراج كقوله سبحانه انما أغلظ لهم ذنوبهم وانما
والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان الممدد بحكم الرحمة الدينية وذكر لفظ الرحمن فى هذه السورة فى ستة
عشر موضعاً وقيل المراد بكلمة الدعاء بالمد والتنفيس قال الزجاج تأويله ان الله جعل جزاء ضلالتهم ان يتكلموا

ومدة فيها كان لفظ الامر بكونه معنى الخبر كان المتكلم يقول افعل ذلك وامره بنفسه وقال
 مجاهد معناه فليدعه الله في طغيانه وفي حرف ابي من كان في الضلالة فانه يزيد الله ضلاله
 وطمعانا واستدل بالجابان يطيل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه حتى حرف ابتدأ وليس
 ولا حاطفة قاله الكاظمي والشهاب في ذكرها انها حارة اي فيستقرون في الطغيان الى ان يشاهدوا
 للوجود اذ اكرأوا يعني الذين مد لهم في الضلالة ما يوحدون جاء بضمير الجماعة اعتبارا للمعنى
 من كما ان قوله من كان في الضلالة فليدعه الله اعتبارا بلفظها وقيل هذه خاية للسد لا تقول المفسر
 اذ ليس فيها امتداد والغاية في الحقيقة هي قوله فيعلمون الا ان العذاب وما الساعة هذا
 تفصيل لقوله ما يوحدون اي هذا الذي يوحدون هو احد الامرين اما العذاب في الدنيا القتل
 والاسر كما وقع لهم يوم بدر واما اليوم القيامة وما جعل بهم حينئذ من العذاب الا خروي فاما حرف
 تفصيل فيهم ما عتوا وخالوا بجمع العذاب الساعة بل ان من ما سيعلمون جواب اذ اي هو ملاء
 القائلون اي الفريقين خير مقام اذا خالوا ما يوحدون به من العذاب الدنيوي بايد المؤمنين
 او الاخروي من هو شر مكانا من الفريقين واضعف جندا قابل به احسن نديا من حيث ان
 النادى يكون باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم والمعنى فيعلمون لهم
 غير وهو جندهم الشياطين في النار ام المؤمنون وهم في الجنة وعندهم ملائكة الرحمن ومن علم هذا
 استفهامية هو احد وجهين ويجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي وليس المراد ان المفسرين هناك
 جند اضعفاء بل لا جند لهم اصلا كما في قوله سبحانه ولم تكن له فتية ضرورية من دون الله وما
 كان منتصيا انهم اخبر سبحانه عن حال اهل الضلالة اذ ان يبين حال اهل الهداية فقال وقوله
 الله الذين اهتدوا بالاعمال هذا بما يزل عليهم من الايات وذلك ان بعض المفسرين يحول البعض
 والخير يدعوا الى الخير وقيل المراد بالزيادة العبادة من المؤمنين والجملة مستأنفة لبيان حال المهتدين
 وقيل الواو عاطفة على جملة الشر المحكية بالقول قال الزجاج المعنى ان الله جعل جزاء المؤمنين
 ان يزيدهم يقينا كما جعل جزاء الكافرين ان يمدهم في ضلالهم الى البقايات الصالحات اي اطلما
 المؤدية الى السعادة الابدية التي يتبعها صاحبها خير جند ربك تو اياهم ما يمنع به الكفار من النعم الدينية
 التي افترضوا بها وخير مودع هو هنا مصدر كالرد والمعنى وخير رد الثواب على فاحلها ليست كاعمال

وما حسن ما جاءت في هذه الآية زجرت وردت ذلك القائل والثاني وهو مذهب التفسير
انها حرف تصدق بمعنى نعم فتكون جوابا ولا بدح من ان يتقدمها شيء لفظا او تقديرا وقد استعمل
في القسم الثالث وهو مذهب الكسائي واي بكر بن اليناري نصرون وسفوان واصل النخاعني حقا والرابع
وهو مذهب عبد الله ابنا هاشم النخعي لما قبلها وهذا قريب من معنى الروح الخامس انها صالحة في الكلام
بمعنى اي كذا قيل وفيه نظر فان اي حرف جواب لكنه يختص بالقسم السادس من انها حرف استفتاح
وهو قول ابى حاتم قال السمين ولتقر هذه المذهب موضع هو اليتي بها قد حقت بها محمد الله فيه انتهى
ذكرت كلا في القرآن في النصف لنا فقط وذكر في خمس عشرة سورة منه كلها أمكية وحجامة ما ذكرت
ثلاثة وثلاثون مرة ترجع الى اقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ما قبلها فيبتدأ بها وهذا
باتفاق وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها او يتعين على ما قبلها وقسم لا يجوز الوقف عليها
باتفاق فالقسم الاول خمسة مواضع اللتان في هذه السورة واللذان في سورة الشعراء وواحدة
في سورة سبأ والقسم الثاني تسعة واحدة في سورة المؤمنین وثنتان في سورة سأل سائل وثلاث
في سورة المدثر الاولى والثالثة والاوى في سورة القيامة والثانية في سورة ويل للمطففين والاوى
في سورة الفجر والتي في سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسع عشرة الباقية ذكره عز بن جماعة
سكتب اي سحفظ عليه ما يقول فجاء به في الآخرة وسنظمه له ما يقول وعلما ما يستقيم
منه انتقام من كتبت معصيته ومدد له من العذاب مدد اي زيدة هذا يافوق هذا به مكان ما
يلعبه لنفسه من الامداد بالمال والولد او نظوله من العذاب ما يستحقه وهو عذاب من جميع بين
الكفر والاستهزاء وترثه ما يقول اي غيبته فترثه المال والولد الذي يقول انه يوتاه وللغنى مسير ما
يقول ومصدق قوله انما يقول وقيل هواد بما يقول نفس القول لا مسماة وقيل المعنى مخبره ما غننا
في الآخرة ونعطيه غيره من المسلمين قاله القرطبي ويا تينا يوم القيامة فرد الاملته ولا ولد ولا
عشيرة بل نسلبه ذلك فكيف يطعم في ان نعطيه والمعنى انما يقول هذا القول ما دام حيا فاذا
امتاه حلنا بينه وبين ان يقوله ويا تينا اذا فضاله منفرد بعينه والاوى اولى واتخذوا من
دون الله الهة ليس كقولهم عا حكم سبحانه ما كان عليه هؤلاء الذين تنوا لا يستحقون ان يعبدوا
سجادة من تخاد هؤلاء من دون الله لاجل يتعزوا بذلك وقال ابو السعود حكاية بحذلية عامة لا لكل
مستبعدة لضد ما يحون رتيبه عليها افرحاية مقالة الكاف للعمود واستندت اجها النقة بعض مضمونها

وقال العروي معناه ليكونوا هم اعوانا وقال الغراء ليكونوا هم شفعاء عند الله في الآخرة وقيل
معناه ليتعزروا بهم من عذاب الله ويمتنعوا بها كلاً سيكفرون يعبادتهم ويكونون لهم
ضد أي ليس لهم كما ظنوا وتوهموا والضمير في الفعل اما الالطية في سجدة هذه الاصنام صادة للكل
طام يوم ينطق الله سبحانه لانها عند ان حيدوها حداثات لا تعقل ذلك واما للمشركين اي يسجد
للمشركون انهم عبدوا الاصنام ويدل على الوجه الاول قوله تعالى ما كانوا ايانا يعبدون وقوله
قالوا ليهنم القول انكم كاذبون ويدل على الوجه الثاني قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين قري
كلا يضم الكاف والتنوين وهي بمعنى جميعا وبالفتح مصدر اي كل هذا الرأي كلاً ولا صوب انها
حرف يدع وزجر وللعنى تكون هذه الالطية التي ظنوها عن الله ضد احليهم اي ضد اللغز و
الغز لذل هذا على الوجه الاول واما على الوجه الثاني فيكون المشركون الالطية ضد لواعداء
يكفرون بها بعد ان كانوا يعبدونها ويؤمنون بها قال ابن عباس عليهم ضد الاعوانا
وحسرة واما ضد وان كان خبرا عن جميع الاحاد وجهين اما لانه مصدر في الاصل والمصاد
موصلة مذكرة واما له مفرد في معنى الجمع المذكر انا ارسنا الشياطين على الكافرين ذكر الزجاج
في معنى هذا وجهين احدهما ان معناه خلينا بين الكافرين وبين الشياطين فلم نعصمهم منهم
ولم نعدهم بخلاف المؤمنين الذين قيل فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الوجه الثاني
انهم ارسلوا عليهم وقضوا لهم بكفرهم كما قال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فتنه
الارسال هنا التسليط ومن ذلك قوله سبحانه لا يلبس واستغفر من استطعت منهم بصوتك ويؤيد الوجه
ثالثاً الآية وهو قوله تؤذهم اذ ان لا يذولوا ولا يذولوا ولا يذولوا ولا يذولوا واستغفرا اخوات معناها الضرب
التعذيب وشدة الاذعاج فاخبر الله سبحانه ان الشياطين شرك الكافرين وتجهيهم وتغويهم وتخبرهم
على المعاصي بالتسريبات وتجبب الشهوات وذلك هو التسليط لها عليهم قيل معنى لا استبحال
وهو مقاربه ما ذكرنا لان الاستبحال يضربك وتجهيهم واستغفرا واذا جاء وسياق هذه الآية لتعريض رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حالهم التنبيه على ان جميع ذلك باضلال الشياطين واغوائهم والحيلة تحلية
من الشياطين او من الكافرين او من الكافرين او مستأنفة كانه قيل ماذا تفعل الشياطين بهم قال ابن
عباس يؤذهم از تغويهم اغواء وتعرض المشركين على محمد واصحابه وقال تزعمهم از عاجا الى معاصي الله

وفي الآية دليل على ان الله مد بجميع الكائنات فلا تجل عليهم ان تطلب من الله اهلاكهم
بسبب نقصهم على الكرم وعندا هم الحق وتورد هم عن داعي الله سبحانه حتى تستخرج انت والؤمنون
من شرورهم وتظهر الارض من فسادهم ثم على سبحانه هذا النبي بقوله انما بعدكم على
يعني بعد الايام والليالي والشهور والسنين من اعمارهم الى انتهاء اعمارهم فلا تمل ما يقع منهم بل
نضبط عليهم حتى نواخذهم به وقيل بعد انفسهم وقيل خطوهم وقيل خطا تهم وقيل الساعات
وقال قطرب بعد اعمارهم وقيل المعنى لا تجل عليهم انوا يخرجهم يتردوا انما قال انشأ بان العبد
كناية عن القلة ولا ينافي هذا ما من انه بعد من كان في الضلالة لانه بالنسبة لظاهر حاله
وهو قليل باعتبار عاقبته وعند العبد ثم لما قرى سبحانه امر الحشر واجاب عن شبهة منكريه اراد ان
يشرح حال المكلفين فقال يَوْمَ يُحْشَرُ لِلَّذِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وقد اي اذ كبريا عن صلوات يوم الحشر ومعنى
الحشر الى الرحمن حشر هو الى جنته ودار كرامته كقولنا اذهب الى دارك والوقف جمع ما ركب جمع راكب
الحج جمع صاحب يقال وقد يغد وقد اذا خرج الى ملك او امر خطير كذا قال الجوهري وعن ابن عباس
قال وفد اركبنا وعن ابي هريرة قال على الابل وعن علي قال على فوق وفي الصحيحين وغيرهما من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراغبين
اشان على غير وثلاثة على غير واربعة على غير وعشرة على غير وحشر يقبضهم النار تقبل معهم
حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبر معهم حيث اصبروا وتسير معهم حيث ساروا والاحاديث في
هذا الباب كثيرة جدا وقيل يكون من اول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منظرهم
من الموقف وعلى الالقولين فيسترون راكبين حتى يقرعون بالبحنة وَسُورَةُ الْحَجَّورِينَ وَالْكَافِرِينَ
بكفرهم كما تساق البهائم الى جهنم وردا مشاة عطاشا والسوق الحث على السير والورد العطاش
قوله الا حشر ربه قال ابن عباس ابو هريرة وقال الفراء وابن الاعرابي هم المشاة وقال الاذهري هو
المشاة العطاش كابل ترد الماء وقيل ورد اي للورد كقولك جئت لك اكراما
اي للاكرام وقيل افرادا قيل ولا تناقض بين هذا الاقوال فهم يساقون مشاة عطاشا افرادا واصل الورد
الجماعة التي ترد الماء من طير اابل او قوم او غير ذلك والورد الماء الذي يورد وقيل يساقون الى
النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء كما يملكون الشفاعة بحجة مستأنفة

لبيان بعض ما يكون في ذلك اليوم من الأمور والضمير راجع إلى القويين وقيل للمستقلين
 وقيل للجورين خاصة والأول أولى والمعنى أنهم لا يمكن أن يشفعوا لغيرهم وقيل لا يمكن أن
 يشفع لهم الأول أو لا آمن أن أخذ عند الرحمن عهداً هذا الاستثناء متصل على الوجه الأول
 أي لا يمكن أن يقر بأن المذكور أن الشفاعة الآمن على الاستأهل واستعد لذلك بما يصدر
 من حجة الشافعين لغيرهم أن يكون مؤمناً متقياً فهذا معنى اتخاذ العهد عند الله وقيل
 معناه أن الله أمره بذلك كقوله عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به وقال ابن عباس شهادة
 أن لا إله إلا الله ويبرأ من الحول والقوة ولا يبرأ من الله وحده قال ثقات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة
 وقيل غير ذلك وأما على الوجه الثاني فلا استثناء منقطع لأن التقدير لا يمكن الجور من الشفاعة
 الآمن أن أخذ عند الرحمن عهداً وهو المسلمون والأول أرجح وبه جزم البيضاوي كالشافعي وقيل
 متصل على هذا الوجه أيضاً والتقدير لا يمكن الجور من الشفاعة الآمن كان منهم مسلماً ودلت
 الآية على حصول الشفاعة لأهل الكفاة وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله
 ﷺ من أدخل على مؤمن سروراً فقد سرفني ومن سرفني فقد أخذ عند الرحمن عهداً فلا تقسم
 النار أن الله لا يخلف الميعاد وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ
 عليه وسلم من جاء بالصلاة الخمس يوم القيامة قد حافظ على وضوءها ومواقيتها ودركوها
 وسجودها لم ينقص منها شيئاً جاء له عند الله عهد أن لا يعذب به ومن جاء قد انتقص منها
 شيئاً فليس له عند الله عهد أن شاء رحمه وأن شاء عذبه وقالوا أخذ الرحمن وكل قري بفتح
 الواو وضعها كما تقدم والجملة مستأنفة لبيان قول اليهود والنصارى ومن يزعم أن العرب إن لللائكة
 بنات الله لقد جئتكم بشيء آذ فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب فيه وهذه المقالة الشنعاء
 والآذ كما قال الجوهري الداهية والامر الفطيع وكذلك الآذ وجمع الآذ أود يقال آذت فلانا
 الداهية تؤده بالضمة تشد بالكسر وتأده بالفتح آذته وقرئ بالفتح وقرأ الجمهور بالكسرة وقرئ
 آداء مثل ما جاء وهي مأخوذة من الثقل يقال آذه الحمل يؤده إذا ثقله قال الواحدي آذ إلى
 عظيماً في قول الجميع وبه قال ابن عباس والمعنى قلتم فلامنكم أعظيماً وقيل الآذ العجول والآذ الشدة و
 المعنى متقاربه والتركيبي يدور على الشدة والثقل تكاد السموات ينفطرن منه قرئ بالتحية وبالفتوة

وقرى عن فطرن من الانفطار واختاره ابو عبيد لقوله اذ السماء انفطرت وقوله السماء انفطرت
 وقرأ ابن مسعود يتصد عن والانفطار والتفطر التشق وتشق الأرض كرد الفعل التاكيد لان
 ينفطرن وتنشق معناها واحد اي تحسف بهم وتخرأى تسقط وتهدم الجبال هذا قال ابن
 عباس هذا من الان الشرا فزعت منه السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق لا تنقلان
 وكادت تزول منه لعظمة الله سبحانه وكما لا ينفع مع الشرا احسان المشرك كذلك زجوان يغفل
 خوف الموحدين وانتصا هذا على انه مصدر ومؤكل لان الخور في معناه او هو مصدر لفعل مقبل
 اليه وتنهد هذا اولى الحال اي مهددة اولى انه مفعول لانه لا نها تهمل قال الجوهري هدي في
 الامر وهذا ركبي اي كسرت وبلغ مني قال الجوهري هذا البناء هذا كسرة وضعضه وهذا للصيغة
 او هنت وكنت ولهذا الجبل اليه انكسر الهدى صوت وقع الحائط كما قال ابن الاثير اي ان اي لان دعوى
 او من اجل ان جعلوا الرحمن وكذا وقال الكسائي هو يتقدي بالخافض وقيل في فعل رفع على انه
 فاعل هذا والدعاء بمعنى التسمية اي سمو الرحمن ولدا وبمعنى النسبة اي نسبوا له ولدا
 الحال انه ما ينبغي اي لا يصلح للرحمن ولا يليق به ان يتعد وكذا الاستعانة ذلك عليه لان الولد يقضى
 الجسمية والحدوث ان كل من في السموات والأرض اي ما كل فيهم الا وهوا في الرحمن وحداني
 وانيه الاتي حملا على لفظ كل وهو اسم فاعل من اتى وهو مستقبل اي ياتيه يوم القيامة عبدا
 مقربا للعبودية خاضعا ذليلا منهم عزير وعيسى كما قال وكل اقره داخرين اي صاغرين والمعنى ان
 الخلق كلهم عبدة فكيف يكون واحد منهم ولدا له وقرئ ات على الاصل لقد احصاهم اي حصى
 بعلمه وعلم عددهم واحاط بهم وحدهم على اشخاصهم وانقاسهم وافعالهم وايامهم اناهم
 بعد ان حصوهم فلا يخفى عليه احد منهم ولا شيء من امورهم وكانهم اي كل واحد منهم اتيه يوم
 القيامة فردا اي وحيدا لا ناصوله ولا مال معه كما قال سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا المعنى كلهم
 تحت تدبيره وقهره وقد رتبه ذكر الله سبحانه من احوال المؤمنين بعض ما حصم به بعد ذكره
 لقبايح الكافرين ان الذين آمنوا وحملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا الجوهري من السبعة وغيره
 على الواو وقرئ بكسر ها وفتحها اي حباني قلوب عبادة يجعله لهم من دون ان يطلبوا بالاسباب
 التي توجب ذلك كما يقدر في قلوب احدتهم الرعب والسين للدلالة على ان ذلك لم يكن من قبل وانه

يعمل من بعد نزول الآية لان المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا مقتولين شخ بين
الكفرة فوجد هو الله تعالى بذلك اذا ظهر الاسلام فالف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها
المحبة اوفى القيامة حين تعرض حسنا فعمل على ربه من الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل
وعن ابن عباس قال نزلت على بن ابي طالب المعنى محبة في قلوب المؤمنين وعن البراء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل في عندك عهد او اجعل لي عندك ودا واجعل لي في صدور
المؤمنين مودة فانزل الله الآية في علي اخرج ابن مردويه الدلمي عن ابن عباس قال محبة في الناس الدنيا
وعن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ما هو قال المحبة الصادقة في صدور المؤمنين
وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احببت عبدا
نادى جبريل اني قد احببت فلانا فاحبه فينادي في السماء فريزل له المحبة في اهل الارض
فذلك قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا واذا بغض الله عبدا نادى
جبريل اني قد بغضت فلانا فينادي في اهل السماء فريزل البغضاء في الارض والاحاديث
والاثر في هذا الباب كثيرة فذكر سبحانه تعظيم القرآن خصوصا هذه السورة لاستشاد الله تعالى
والنبوة وبيان حال المعتدين فقال فاما كَيْسَرُ نَهْ أَي القرآن بانزاله بلسانك اي على لسانك
العربية وفصلناه وسهلناه والباء بمنع على الفاء لتعليل كلام ينساق اليه النظم الكريم كانه قيل
بلغ هذا المنزل او بشر به وانذبه فاما يسرناه الآية ثم عمل ما ذكره من التيسير فقال لتبشروا
المتقين اي المتلبسين بالتقوى المتصفين بها وتبشروا قوماً الذين اولوا انزلناه بغير هالم يتيسر
التبشير والانداء لعدم فهم الخطابين لغیر العربية واللجميع الاله وهو الشديدا الخصومة
ومنه قوله تعالى اللد الخصام وقال ابو عبيدة الالد الذي لا يقبل الحق ويد الباطل وقيل الالد
الصلو وقيل الظلمة وقال ابن عباس للذخار وعنه الحسن قال صما يعني عن الحق وكما اهلكنا
قبلكم من قريش اي امة وجماعة من الناس وفي هذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الانزال
ووعد لمخوفين انذار هلك شخص منهم من احد هذه الجملة مقرونة لمضمون ما قبلها اهل شعر
باحد من القرون او تراه او تجدا وتعلم والاحساس الادراك بالحاسة والحواس خمس والحس الحسيير
الصوت الخفي او تسمع لهم ركن الركن الخفاء والصوت الخفي ومنه ذكر الرمح اذا غيب طرفه في الارض

وقال الليثي وابو حنيفة الزكريا لا يفهم من صوت او حركة وقال سعيد بن جبير هل يسمي
منهم من احد ذكر اصواتا وبة قال ابن عباس والمعنى لما انا هم هذا بل يبق شخص يرى ولا صوت
يسمع يعني هل كواك لهم قال الحسن يادوا جميعا فلم يبق منهم حين ولا اثر يعني فكذلك هو لا
ان عرضوا عن تدبر ما نزل عليهم فعاقبتهم الهلاك فليهن عليكم امرهم والله اعلم بالصواب

سورة طراياها كانت خمس وثلاثون اربعون واثنين

قال القرطبي مكية في قول الجميع وبه قال ابن عباس وابن الزبير وقال السيوطي في الاثنان استثنى
منها فاصح على ما يقولون واخرج ابن مردويه عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل القرآن وضع
عن اهل الجنة فلا يقرؤون منه شيئا الا سورة طه وليس فانهم يقرؤون بها في الجنة وعائس بن مالك ذكر
قصة عن ابن الخطاب مع اخيه وحبابه قرأتها طه وكان ذلك سبب اسلام عمرو والقصة مشهورة في كتب السير

في التلويح

طه قد اختلف اهل العلم في معنى هذه الكلمة على اقول الاول انها من التشابه الذي لا يفهم الا
والذي انما بمعنى رجل في لغة عكل في لغة عك قال الكلبي لو قلت لرجل من عك يا رجل لو جئت
تقول طه وقيل انها في لغة حلو بمعنى يا حبيبي وقال قطرب هي كذلك في لغة طي اي بمعنى يا رجل
وكذا قال الحسن وحكمة وقيل هي كذلك في اللغة السريانية حكاة للهروي وحكى ابن جرير انها
كذلك في اللغة النبطية وبه قال السدي وسعيد بن جبير وحكى عن حكمة انها كذلك في لغة
الحبشة ولا مانع من ان تكون هذه الكلمة موضوعة لذلك المعنى في تلك اللغات كلها اذا صح النقل
لثالثها اسم من اسماء الله سبحانه الرابع اسم للنبي صلى الله عليه وسلم الخامس انها اسم للسورة السادس
انها حروف مقطعة يدل كل واحد منها على معنى فاختلغوا في هذه المعاني التي تدل عليها هذه
الحروف على اقول كلها متكلفة متعسفة السابع ان معناها طوي لمن اهتدى القام من ان معناها
طال الارض يا محمد قال ابن الانباري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتجمل مشقة الصلوة حتى كاد
قدماه تتورع ويحتاج الى التروح فقبل له طال الارض اي لا تشب حتى تحتاج الى التروح وحكى القاضي
عياض في الشفاء عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى

فانزل الله طه يعني طاه الأرض يا محمد وعن الحسن البصري انه قرأ طه على وزن دوح امو ياقط
 والاصل طاه فقلبت الهمزة هاء لتاسع انه قسم اقسام الله بطوله وهذا يمتدح عن اكثر المفسرين ان
 معناها يا رجل يريد النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وحكمة وسعيد بن جبلة والضحاك و
 قتادة ومجاهد وابن عباس وغيرهم يقولون ان الهمزة في طه هي الهمزة في طه في لغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا المعنى لان
 الله سبحانه لم يحاط به صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش انتهى واذا تقرر هذا هذا المعنى في لغة قريش
 العرب كانت ظاهرة للمعنى واضحة الدلالة خارجة عن فرائح السور التي قد نابها من كونها من المشابهة
 في فاختة سورة البقرة وهكذا اذا كانت هذه المعنى في لغة العرب استعملتها العرب في كلامها
 في ذلك المعنى كسائر الكلمات العجمية التي استعملتها العرب الموجهة في الكتاب العزيز فانها كانت
 بذلك استعمال من لغة العرب قال النسيب وما ذكرنا من معناه يا رجل فان صح فظاهر والا فالحق ما هو
 المذكور في سورة البقرة انتهى ولما قال الحلي الله اعلم بما ذكرنا من ذلك ما انزلنا عليك القرآن لتشتق مستأنفة
 مسوقة لتسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يعتز به من جهة المشركين من التعجب والتعجب في معنى
 التعجب شائع فيه قال ابن كيسان واصل الشقاق في اللغة التعجب والعناء وعلما به ان الهمزة في طه لا تنزل
 عليه ليسعد والغنى ما انزلنا عليك يا محمد القرآن لتتعجب به طه فاسفك عليهم وعلى كفرهم وقسرك
 على ان يؤمنوا اذا ما عليك لان تبلغ فهو قوله سبحانه فاعلمك باخ نفسك قال النحاس بعض النحاة
 يقول هذا اللام في لتشتق لام النفي وبعضهم يقول لام التحجج وقال ابن كيسان هي لام المنخفض وهذا
 التفسير للآية على قول من قال طه كسائر فرائح السور التي ذكرت تعديدا لاسماء الحروف وان جعلت
 اسم السورة كان قوله ما انزلنا الخ خبرا عنها واما علان معناها يا رجل او بمعنى الامر بوطي الأرض
 فتكون الكلمة مستأنفة ايضا مسوقة لصرفه صلى الله عليه وسلم كما كان عليه من المبالغة في العبادة وقد
 ابن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حاول ما نزل عليه الوحي كان يقوم على صدره قد ميه اذا نزل
 الله طه الآية وعنه قال قالوا لقد شق في هذا الرجل بربه فانزل الله هذه الآية وعنه قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يربط نفسه بحبل لئلا ينام فانزل الله هذه الآية وعن علي بن ابي رباح
 قد ميه يقوم على كل رجل حتى نزلت هذه الآية وحسن السيوطي اسنادا واقتصارا لا تذكر

عليه مفعول له لا نزلنا قولك ما ضربت لك للناس من قبلك قال لا شفاء فاحلينا وقال النجاشي هو يدل على الاستقواء
 ما نزلناه الا تذكرة وانكره ابو علي الفارسي من جهة ان التذكرة ليست الشق قال وانما هو منصوب على
 المصدرية اي انزلناه لتذكرة تذكرة او على المفعول من اجله اي ما انزلناه علينا القرآن لتشقيه
 ما انزلناه الا لتذكرة وقيل الاستثناء منقطع لان التذكرة ليست من جنس الشفاء المنفي اي لكن انزلناه
 عظة لمن يخشى اي لمن خاف الله او لمن يؤل امره الى الخشية او لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر
 بالانزال او من علم الله انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع وكأنه يشير الى ان الامر في من العاقبة
 تنزيلا من خلق الارض والسموات العلى اي انزلناه تنزيلا او يدل من تذكرة او منصوب على المدح او
 يخشى تنزيلا من الله او على الحال وبالرفع على معنى هذا انزلنا وتخصيص خلق الارض والسموات
 لكونها اعظم ما يشاهد العباد من مخلوقاته عز وجل والعلم جمع العليا اي المرتفعة كجمع كبرى ومصر
 على كبر وصغر وفي الآية اخبار بعبادة عن كمال عظمته سبحانه وعظيم جلاله الرحمن جل العرش
 هو في اللغة السور وقيل هو ما علا فاعل وسمي مجلس السلطان عرشا اعتبارا بجلوه استوى استواء
 يليق به قال ثعلب الاستواء الاقبال على الشيء وكذا قال الزجاج والفراء وقيل هو كناية عن الملك والعز
 السلطان واما السور بمعنى استقر فقد رواه البيهقي في كتاب الاسماء والصفات بروايات كثيرة عن جماعة
 من السلف وضعفها كلها وحسن الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال
 عنه بدعة قال البغوي اهل السنة يقولون استواء على العرش صفته الله بلا كيف يجب على الرجل
 الايمان به ويكمل العلم به الى الله عز وجل وعن الثوري والاوزاعي والليث وابن عيينة وابن المبارك
 وغيرهم في امثال هذه الايات التي جاءت في الصفات اثرها كما جاءت بلا كيف وفيه من جهل
 الاول القطع بكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة وعدم الخوض في تاويلها وبه قال الخازن والثوري
 الثاني الخوض في التفسير وفيه قولان الاول العرش في كلامهم هو السور الذي جلس عليه الله فاذا
 استقام له ملكه واطرد امره ونفذ حكمه قالوا استوى على عرشه واستوى على سور ملكه قاله الثقفان
 قال الخازن والذي قاله حق وصواب والمواد منه نفاذ القدرة وجريان المشية ويدل على صحة
 هذا قوله في سورة يونس ثراستوى على العرش يدبر الامر فقوله يدبر الامر جري مجرى التفسير لقوله ثرا
 استوى على العرش الثاني ان يكون استوى بمعنى استولى وهذا مذهب المعتزلة وجماحة من المتكلمين

واحتج عليه بقول الشاعر **قد استوى بشر على عراق** من غير سيف ودم مهراق + ورد
 هذا بان العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى **فاما يقال استوى فلان على كذا** اذا لم يكن في ملكه
 ملكه واستوى عليه والله تعالى لم يقل ما لا لا شياء كلها ومستولياً عليها فاي تخصيص للعرش هنا
 دون غيره من المخلوقات وقال ابو الحسن الاشعري **للعن ان الله مستق على عرشه** وانه فوق الاشياء بان
 منها لا تحاه ولا يحاط بها ولا يشبهها وعن ابن الاثير **اي جاءه رجل فقال ما معنى هذه الآية** قال
 انه مستق على عرشه كما اخبر فقال الرجل **فما معنى قوله استوى استولى** فقال له ابن الاثير **اي ما يدرك العرش**
 لا تقول استوى فلان على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فايها غلب قيل لمن غلب قد استولى عليه والله
 لا مضاد له فهو على عرشه كما اخبر لا كما يظنه البشر وقد تقدم الكلام على هذه الآية في سورة الاعراف
 وفيه رسائل مستقلة وكتب مفردة للحفاظ والحديث ونزاع قديمين المتقدمين والمتأخرين والحق
 ما ذهب اليه سلف الامة واعتها من امور الصفات على ظاهرها من غير تكليف ولا تعطيل ولا تمثيل
 ولا تحريف ولا تشبيه ولا تاويل والذي غلب اليه ابو الحسن الاشعري انه سبحانه مستق على عرشه
 بخير حد ولا كيف والى هذا القول سبقه المجاهد من السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتبعهم
 والمجتهدون الاربعة واهل الحديث والاخر الذين يؤمنون الصفات كما وردت من دون تحريف ولا
 تعطيل ولا تاويل والبحث في تحقيق هذا بطول جدا وليس هذا موضع بسط ذلك ردوا تعقباً وقد
 اوضحنا ذلك ايضاً حاشافيا في رسائلنا الاتقا دار الرحيم وهذاية السائل وبغية الراشد و
 غيرها فلا يرجع اليها **له ما في السموات وما في الارض وما بينهما** من الوجودات وقيل يعني
 الهواء وما تحت الارض هو في اللغة التراب الندي فان لم يكن ندياً فهو تراب لا يقال له ج ثرى لى
 ما تحت التراب الندي من شيء والمواد الارضون السبع لانها تحتها قال الواحدي **المفسرون يقولون**
 انه سبحانه اراد الثرى الذي تحت الصخرة التي عليها الثور الذي تحت الارض ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله
 سبحانه قال قتادة **الثرى كل شيء مبتل واخرج ابو يعلى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل ما تحت هذه**
الارض قال الماء قيل فما تحت الماء قال ظلمة قيل فما تحت الظلمة قال الهوى قيل فما تحت الهوى قال
 الثرى قيل فما تحت الثرى قال انقطع علم المخلوقين عند علم الخلق واخرج ابن مردويه عنه
 نحوه باطول منه **وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الجهر** والقول هو رفع الصوت به

والسر ما حدث به الانسان خيرة واسرة اليه والاخفة من السر هو ما حدث به الانسان نفسا وخطره
ببكاله والمعنى ان يظهر ذلك كراهة ودعائه فاحلوانه خفي عن ذلك فانه يعلم السر وما هو اخفى من السر
فلا حاجة لك الى الجهر بالقول وفي هذا معنى الذي عن الجهر بقوله سبحانه واذكر ربك في نفسك
تضوا وخيفة وقيل السر اسر الانسان في نفسه والاخفة منه هو اخفي على ابن ادم ما هو فاعله
وهو لا يعلمه وبه قال ابن عباس فانما يعلم ذلك كما في ما مضى من ذلك وما بقي علم واحد وجميع
الخالق عند في ذلك لنفس واحدة وهو قوله ما خلقكم ولا تعلم ولا تعلم الا لنفس احد وقيل السر ما اضمه
الانسان في نفسه والاخفة منه ما لم يكن ولا اضمه احد وقيل السر سر الخلاق والاخفة منه سر الله عز وجل
وانكر ذلك ابن جرير وقال ان الاخفة ما ليس في سر الانسان وسيكون في نفسه وعن ابن عباس ايضا
قال السر ما علمته انت واخفة ما قد علم الله في قلبك ما لم تعلمه في لفظ يعلم ما أسر في نفسك ويعلم ما
تعمل عدل وفي الآية تنبيه على ان شمع الذكر والدعاء والجهر فيه ما ليس لاحلام الله تعالى واسماعه بل
لغرض اخر كصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ودفع الشواغل والوساوس ومنعها عن الاشتغال
بغيره وهضمها بالتضوع والجوار فذكر ان الموصوف بالعبادة على الوجه المذكور هو الله سبحانه والثناء
عن الشريك المستحق للتسمية بالاسماء الحسنى فقال الله ابي الموصوف بهذه الصفات الكمالية الله وحده
لا اله الا هو مستأنفة لبيان اختصاص الالهية به سبحانه اى لا اله الا في الوجود الا هو وهكذا جملة له
الاسماء الحسنى مبينة لاستحقاقه تعالى لها وهي التسعة والتسعون التي لها ورد الحديث الصحيح
قد تقدم بيانها في سورة الاعراف والحسنى تانيث الحسن في اسم تفضيل بوصف به الواحد من الموثق
والجمع من المذكور ثم قرر سبحانه امر التوحيد الذي اليه انتهت مساق الحديث بذكر قصة موسى المشتملة على
القدرة الباهرة والخبر الغريب فقال وهَلْ اَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى اَلَا رَأَيْتَ اَنَّا مَخْلُوقَاتُكَ اَلَيْسَ فَدَانَاكَ
وقيل معناه قد اتاك وقال الكلبي احكي قد اتاك حديث موسى اذ ذاك وفي سياق هذه
القصة تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم لما يلاقيه من مشاق احكام النبوة وتحمل اثقائها و
مقاساة خطوبها وان ذلك شأن الانبياء قبله وانه امستقر فيما بينهم كما برأ عن كابر
حيث قيل له انني انا الله لا اله الا انا وبه ختم موسى مقالته حيث قال انما الحكم الله الذي لا اله
الا هو والمراد بالحديث القصة الواقعة لموسى اذ رأى نارا اى اخطروقت رؤيته نارا وقيل اى حين

رأى نادا كان كيت كيت وكانت دويته للنار في ليلة مظلمة مظلمة مثلثة شائبة شديدة البرق لم يخرج
 مسافرا إلى أمه بعد استئذانه لشعبه كانت ليلة الجمعة فقال لأهلها أمنوا المواد بالاهل هنا اموتة
 وهي بنت شعيب اسمها صفورا وقيل صفوريا وقيل صفورة واسم اختها ليا وقيل شرفا وقيل عبدا
 واختلف في التي تزوجها موسى هل هي الصفورية او الكبرى والجمع لظاهر لفظ الاهل او للتخيير وقيل المواد بهم
 المرأة والولد والخدام والمعنى اقيموا مكانكم وذلك في مسيرة من مدين طالبا مصورا مقصدا لاجل الذي
 جعله عليه شعيب بينهما وبين مصوثنان مواعيل وصبر بالملك دون الإقامة لأنها تقتضي الدوام والملك
 ليس كذا لاني انسى نار ابي ابصرت يقال انسى الصوت سمعته وانسى الرجل ابصرته وقيل الاناس
 الابصار والبين ومعناه انسان العين لأنه يبصر به الاشياء وقيل هو الوجدان وقيل الاحساس فهو اسم
 من الابصار وقيل الاناس مختص بالبصار ما يؤنس والحجة تعليل الامر بالملك ولما كان الايمان بالقبر
 وجود للهدى متوقعين بنى الامر على الرجاء فقال لعل بعد الحزن وفاء الوعد انيكم اجيبكم منها
 اي من النار يقبض هو الحزنة والشعلة من النار في راس عود او قصبه او فتيلة ونحوها وهو فعل بمعنى
 مفعول كالقبض القبض بمعنى المقبوض المنقوض كذا للقباس يقال قبست منه ذوا القبس فبسا فاقبسه
 اي اعطاني وكذا اقتبست قال اليزيدي اقبست الرجل علما وقبسته تا واغفر قرائنها هذا قول المبرد
 فان كنت طلبتها لله قلت اقبسته وقال الكسائي اقبسته نار او حلا سواء قال وقبسته ايضا فيما او لم يمنع
 الخاو وهو الظاهر دون الجمع احذر على النار وحروف الاستعلاء للدلالة على ان اهل النار يستعلون
 على اقرب مكان اليها كما قال سيبويه هدي اي هادي يهديني الى الطريق ويداني عليها قاله ابن
 وكان اخطاها الظلمة الليل قال الفراء ارادها ديا فذكره بلفظ المصدر او جاز بالصدر لقصد الغنة
 على حذف المضاعف اي ذاهدي ولعله لم يقل قوما يهدوني كما في الكشف اذا دل على ما فوق الواح
 فلما انتهى إلى النار التي انشأها نوري من الشجرة كما هو موضح بذلك في سورة القصص فخرجنا منها واجتبا
 قيل كانت الشجرة سمرة خضراء وقيل كانت من عوسج وقيل كانت من العليق وقيل شجرة من العناب واسم
 اعلم بما كان وقيل لم يكن الذي رآه نار بل كان فوطا وذكر بلفظ النار لان موسى حسنه نار او قيل هي
 النار بعينها وهي احدى حجب الرب سبحانه ويدل له ما روي عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه
 وسلم ان النار لو كشفها لأهلكتم سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه أخرجه مسلم بن يحيى اي نوح

من الشجرة فقبل يا موسى وهذا اول الحكمة بينه وبين الله تعالى وسبقاى اخرها وهو قوله ان
 العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذا الواقعة وهذه الحالة ولا فله مكانا آخر
 فقال موسى من المتكلم فقال الله تعالى لي انا ربك فصرح انه كلام الله تعالى وليس هذا النداء
 والمخاطب هو الذي وقع فيه الصعقة وذلك الجبل كما تقدم ذكره في سورة الاعراف بل هذا خبره
 اذ هذا الاول بدء رسالة وذلك انما كان بعد غرق فرعون حين اعطاه الله التوراة فاختلج نعليك في امرة
 الله سبحانه بخلع نعليه تعظيما لان الحقوة البغ في التواضع واقرب الى التشريف والتكريم وحسن التبادر وقيل
 معناه اترعها لتصيق قلبك ببركة الوادي المقدس وكذا اول اولى قيل ومن شوطا والسلف بالكعبة حارة
 قال النسيف والقران يدل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها فخلعها والقاهما من وراء الوادي
 انتهى وقيل لانما كانا من جلد حار ميتا ومن جلد خير من دوح والله وبسعود وردة عن السكينة وقناعة
 وقيل معنى الخلع طائر يغري القلب من الادل واللال وهو من بدع التفاسير فوصل سبحانه الامر بالخلع فقال
 انا ربك يا واد المقدس اي المظهر المبارك والقدس الطهارة والارض المقدسة للطهارة سميت بذلك
 لان الله تعالى اخرج منها الكافرين وعمرها المؤمنين طوى اسم الوادي قال الجوهري هو اسم موضع
 بالشام يكثر طأؤه ويضم ويصوت ولا يصرف فمن صوف جعله اسم واد ومكان جعله نكرة ومن اوصوه
 جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة وقيل طوى كشي من المطر اي نوى نذائين اقدس مرة بعد مرة
 قال ابن عباس يعني الارض المقدسة وذلك انه موبواذ بها البلا طوى يقال طويت وادي كذا وكذا
 وقيل طوى واد مستدير عميق مثل المطوى في استدارته وانا اخترتك بالافراد وقرى انا اخترتك
 بالجمع قال الخاس والاولى لانها اشبه بالخط والاولى ينسب الكلام لقوله يا موسى اني انا ربك والمعنى
 اصطفتك بالنبوة والرسالة فنبأه وارسله في ذلك الوقت وفي ذلك المكان وكان عمره ج اربعين
 سنة فاستمع لما يؤمى اليك مني والوحي وفيه نهاية الهيبة والجلال له كانه قال لقد جاءك امر
 عظيم فتأهب له اي انا الله لا اله الا انا ثم امره بالعبادة فقال فاعبدني لان اختصاص الالهية
 به سبحانه موجب لتخصيصه بالعبادة واكرم الصلوة خصها بالكرامات كونه اذ خلعت الامر بالعبادة
 لكونها اشروطة وافضل عبادة وعلى الامر باقامة الصلوة بقوله اذ كرت اي لتذكر في الذكر
 الكامل لا يتحقق الا في ضمن العبادة والصلوة والمعنى لتذكر في فيها الاستقامة اذ كان اول ذكره

الذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيره او لا مربي بها في الكتاب ذكرى اياها او لتكون ذكرا غير ناس
وقيل لاوقات ذكرى وهي مواقيت الصلوة او المعنى اقر الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة وفي الصحيحين
وغيرهما من حديثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قد احرككم عن الصلوة او غفل عنها فليصلها
اذا ذكرها فان الله قال اقر الصلوة للذكرى واخرج الترمذي وابن ماجه وابن حبان وغيرهم عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها فان الله قال اقر الصلوة للذكرى
وكان ابن شهاب يقرأها للذكرى قيل المعنى لا ذكره بالمذبح في عليين فالمصدر رجلي هذا الجمل
الاضافة الى الفاعل او الى المفعول وقيل لا خلاص ذكرى وطلب محي لا ترائي فيها ولا تقصد بها غرضا
اخران الساعاة أي التي هي وقت الحسار والعقاب آية أي كائنة وحاصلة لا محالة فاعمل الخير من
عبادة الله والصلوة وهذا تعليل لما قبله من الامور اكاذا أي اريد قاله لا اخفش وقيل صلاة اخفيها
قال الواحدي قال اكثر للضمرين اخفيها من نفسي وهو قول سعيد بن جبير وجاهد وقادة و
قال المبرد وقطرب هذا على عادة مخاطبة العرب يقولون اذا بالغوا في كتمان شيء كتمته حتى من نفسي
ليه لم اطلع عليه احد او معنى الآية ان الله تعالى بالغ في اخفاء الساعة فذكره بالغ ما تعرفه العمى المعنى
في اخفائها التهويل والتخويف وكذلك المعنى في اخفاء وقت الموت على الانسان ليكون على حذر وقد
الوجل في كل وقت وقد روي عن سعيد بن جبير انه قرأ اخفيها بغية الهمة ومعناه اظهرها قال النحاس واخبر
من هذا ما روي عنه انه قرأها بضمة الهمة قال الفراء ومعناه على الفخر اكاذا اظهرها من خفيت الشيء اذا
اظهرته اخفيه قال القوطي قال بعض اللغويين يجوز ان يكون اخفيها بضمة لا فمعناه اظهرها لانه يقال
خفيت الشيء واخفيته من حروجه لا ضدا يقع على السر ولاظهار قال ابو عبيد اخفيته واخفيت بمعنى
واحد قال النحاس وهذا حسن وليس المعنى على اظهرها ولا سيما واخفيها قراءة شاذة فكيف ترد القراءة
الصحيحة الشاذة وقال ابن الانباري في الآية تفسير اخر وهو ان الكلام ينقطع على كاد وبعد
مضمر اي اكاذا اي بها ووقع الاستدلال باخفيها الخ واختار هذا النحاس وقال ابو علي الفارسي هو من باب
السلب وليس من الاضداد ومعنى اخفيها انزل عنها اخفاءها وهو سرها ومن هذا قولهم اشكيت
أي اذلت شكواة وعن الاخفش ان كاد دائدة للتأكيد قال ومثله اذا خرج يده لم يكن يراها قال
ولمعنى اكارب ذلك لانك اذا قلت كاد زيد يقوم جازان يكون قام وان يكون لم يقم ودل على انه قد اخفاها

بدلالة خبر هذه الآية على هذا الخبر في كل نفس بما تسعى إليه بسعيها والسعي وان كان ظاهرا او باطنا
فهو ههنا بعد الافعال والتروك للقطع بان تارك ما يجب عليه معاقب تركه ما خروجه فلا يصح تركه
عنها اي لا يصرفك عن الامتنان بالساعة والتصديق بها وعن ذكرها وورائيتها وهذا اولى وان كان
النبي بطريق التفسير والاهار وفي الخبر للصلوة وقوم لا يؤمن بها من الكفرة وهذا النبي وان كان الكافر
بحسب الظاهر فهو في الحقيقة في له صلى الله عليه وسلم عن الانصداد وعن اظهار الدين للكافرين فهو من باب
اريناك ههنا كما هو معروف واتبع هوى نفسه بالافكار في اللذات الحسية الغانية وفي كمال
الساعة فتردى اي فتهلك لان انصدادك عنها بصد الكافرين لك مستلزم لهلاكك ومستتبع له وما
يالك يمينك يا مؤمن قال الزجاج والفراء ان تلك اسم ناقص صلت بيمينك اي مالت بيمينك وقد
عن الفراء انه قال تلك بمعنى هذا ولو قال ما ذلك تجازي ما ذلك الشيء وبلاول قال الكوفيون قال
الزجاج ومعنى السؤال من العصب النبوية له عليها تقع المعجزة بها بعد التثبيت فيها والتأمل لها قال الفراء
ومقصود السؤال تقرير الامر حتى يقول موسى هي عصاي لتثبيت الحجة عليه بعد ما عذروا واخذوا
اسمائه في الاول وقيل السؤال للتوطين لئلا يهول انقلابها حية او لا يناس ورفع الحيلة للمكالمات
قال هي عصا موسى على لغة هذا قال ابن عباس اعطاه ملك من اللآلئة اذ توجه الى مكة
فكانت قضبي له بالليل ويضربها الارض فيخرج له النبات ويهش لها حل غنمه ورق الشجر وعن قتادة
كانت قضبي له بالليل وكانت عصا دم عليه السلام ووثق اشيع واعطاه موسى بعد ان روجا منته
قبل وكان لها شعبتان وفي اسفلها اسنان لها محجج باسمها تبعة او كوكبي اي تحامل عليها في الشيء
واعتمد لها عند الاحياء والوقوف على قطع الغزو وعند الوفود والتموض للقيام ومنه الاحكام فاعترضها
على عظم هش بالعص هشا اذ اخطب بها الشجر ليستقط منه الورق اي اضربها الشجر فيساقط منه
الورق على غني قاله عكرمة وقد روي نحو هذا عن جماعة من السلف وقرأ النخيل هس بالسين المهملة
وهو زجر الغنم وكذا افرأ عكرمة وقيل هما الغتان بمعنى واحد لما ذكرنا تفصيل منافع العص عقيب الاجمل
فقال ولي فيها ما روي اي حوارج اخرى قاله جماعة وقنادة واحدا ما روية مثلث الراء كما قال ابن
الاعراب وقطرب القياس اخر وافا قال اخرى رد الى الجماعة او لنسق الاخرى ولما ذكر بعضها شكر
اجمل الباقي حيا من التطويل اوليسال عنها الملك العادل فيريد في الاكرام ويتلذذ بالخطاب قد يرض

قوم لتعداد منافع العصا فذكروا من ذلك الاشياء منها قول بعض العرب عصاي اركزها الصلوتي و
 اعد لها العذابي واسوق بها دابتي واقوى بها على سفري واعتمد بها في مشيتي ليمسح خطوي واشب بها
 الهرم وتوضعت العز والقي عليها كسائي فبقية الحر وتدفني من الغر وتذني الي ما بعد مني وهي تحمل
 سفري وعلاقة اداوتي اعطيت بها عند الضراب قروح بها الاواباتي بها عقور الكلاب وترب عن
 الريح في الطعام وعن السيف عند منازلة الاقران ورثتها عن ابي واورثها لبعدي بنو انتم قال لشعر
 قد رقت على مصنف في مجلد لطيف فيمنافع العصا لبعض المتأخرين وذكر فيه اخبارا واستعارا وفولده
 لطيفة وتكثر شبيقة وقد جمع الله سبحانه موسى في عصاه من البراهين العظام والامات الجسام
 آمين به من كيد الشجرة ومعرفة العاندين واخذها سليمان كخطبة وموعظته وطول صلواته
 وكان ابن مسعود صاحب عصاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يخطب بالقضيب كذلك الخلفاء من بعده
 وكان عادة العرب العرياء اخذ العصا والاعتقاد عليها عند الكلام وفي المحافل والخطب قال
 بعضهم امساك العصا سنة الانبياء وزينة الصالحاء وسلاح على الاحياء وعون الضعفاء وغمر
 المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخشع
 منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلب وقوته اذا اعيى قال القها يا موسى هذه جملة مستأنفة
 اموه سبحانه بالقائنها ليريه ما جعل له فيها من المعجزة الظاهرة فاقفاها اي طرحها موسى على الارض
 فاذا هي حية تسعة ولو تكن قبل فلك حية فمرت شجرة فاكلتها وموت بصخرة فابتلعها فعمل موسى
 يسمع وقع الصخرة في جوفها قاله ابن عباس في ذلك بقلبه سبحانه لاوصافها واعراضها حتى صارت
 حية تسع اي تمشي بسرعة وخفة على بطنها قيل كانت عصا ذات شعبتين فصارت الشعبتان فما وثبا
 جسم حية تنقل من مكان الى مكان وتلقم الحجارة مع عظم حرمها وفضاعة منظرها وقال في ضوء
 اخر كانها جان هو الحية الصغيرة الجسم الخفيفة وقال في موضع اخر كانها ثعبان وهو الكبر ما يكون من
 الحيات ووجه الجمع ان الحية اسم جامع للكبير والصغير والذكر والانثى وقيل كانت في عظم الثعبان و
 سر الثعبان وقيل سماها جاننا تارة نظر المبدؤ وثعبان مرة باعتبار المنقح وحية تارة اخرى باعتبار الاسم
 الذي يعمل الحالين فلما اراها كذلك خاف وفرغ وولى مدبرا ولم يعقب فردي ان ياتى وقال سبحانه عند
 ذلك نحن هاواكخف منها ستمعدها سيرها اي حالتها الاولى قال ابن عباس فلم ياخذها

يقال عصى
 بالسين في معنى
 العصى
 صحاح

ثمودي الثانية ان خذها ولا تخف فلم ياخذها فقبل له في الثالثة انك من الامنين فاخذها
قال لا تخش والزجاج التقدير الى سيرة فامثل واختار موسى قومه قال ويجوز ان يكون مصداق
معنى سنعيد لها سنيدها وسائر اوصافه والمعنى سنعيد ما بعد اخذها الى حالها الاولى التي
هي العسوية والاولى لثابت الاول والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان غريزية او مكتسبة وهي في
الاصل فعلة من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة والهيئة قبل ان يعلل
له لا تخف طابت نفسه حتى بلغ من عدم الخوف ان كان يدخل يدا في فمها وياخذ بلحيتها قال الجليلي
فاذا في ذلك موسى لئلا يخرج اذا انقلبت حمية لدى فوعون واظمم بكك العني بمعنى الكفا بمعنى
حقيقتها وهي الاصابع الى المنكب الاجنح قال الفراء والزجاج جناح الانسان عضده وبه قال
جماهد وقال الى معنى تحت وقال فطر جنبه وعبر الجناح عن الجنب لانه في محل الجناح وقال مقاتل
بمعنى مع ارج جناحه لا يسهو تحت العضد الى الابط وجواب الامم مخرج يده خلافا لما كانت عليه من الامة
حال كونه ايضا نيرة مشرق كائنه من غير سوء اي حليته به عن البرص فيس هذا عند اهل البيت
الا حراس وهو ان يثني بشي يرفع نور هو غير المراد وذلك ان البياض قد يراى به البرص واليهي فاق
بقوله من غير سوء نفعيا لذلك والمعنى تخرج بيضاء ساطعا نورها تضيء بالليل والنهار كضوء
الشمس تضيء البصر من غير برص وبه قال ابن عباس اية اخرى غير العضا وقال لا تخشها
بدل من بيضاء قال الخاس هو قول حسن وقال الزجاج المعنى اتيك او تيا اية اخرى لانه
لما قال تخرج بيضاء دل على انه قد اتاه اية اخرى ثم صل سبحانه ذلك بقوله لئلا يكون اياتك
الكبرى قيل والتقدير فعلنا ذلك لئلا يكون والكبرى معناها العظمى اي لئلا يكون ايتين هين
اليه والعصا بعض اياتنا الكبرى على رسالتك فلا يلزم ان تكون لليد هي الاية الكبرى وحدها حتى
تكون اعظم من العصا فيرد على ذلك انه لم يكن في اليد الا تغير اللون فقط بخلاف العصا فان فيها
مع تغير اللون الزيادة في الحجم وخلق الحياة والقدره على الامور الخافقة ومن قال هي اليد قال انها
لم تعارض اصلا واما العصا فقد عارضها الشجرة والاول اول ثم صرح سبحانه بالغرض المقصود من هذه
الحجرات فقال ادهب رسول الله الى فرعون ومن معه بهاتين الايتين العصا واليد وانظر رسالته
لبنينا اسرائيل من ابن توخذ قال بعضهم توخذ من قوله وانا اخذتلك اي للنبوة والرسالة وخصه بالذمة

لان قومه تتبع له فحصل ذلك بقوله انه طغى اي عصى وتمرد وتكبر وكفر وقبح وتجاوز الحد في كونه
 اذ الالهية قال ربنا شرح لي صدره مستأنفة كانه قيل فماذا قال موسى ومعنى شرح الصدر توسيعه
 تضرع عليه السلام الى ربه وظهر عجزه بقوله ويضيق صدري ولا يطاق لساني وكبر اي كبر في امره
 اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون والتيسير معناه التسهيل ولي في التوسيع
 لرفع الابهام فكان كذا طلب الشرح لصدرة والتيسير لاهوره ويقال يسرته كذا ومنه هذه الآية
وتيسره كذا ومنه ففسيره للتيسر واحل عقد اي من لساني يعني العجة التي كانت فيه من اثر الحجة
 التي القاها فيه وهو طفل اي طلق عن لساني العقد التي فيه قيل اذ هب الله سبحانه تلك العقد
 جميعها بدليل قوله قد اوتيت سؤلك يا موسى وقيل لم تذهب كلها لانه لم يسأل حل عقد لسانه بالكلمة
 بل يسأل حل عقد قنق الابهام بدليل قوله من لساني اي كاشته عقلي لساني ويؤيد ذلك قوله هو افهم
 مني لسانا وقوله حكاية عن فرعون ولا يكاد يبين وجوب الامور قوله يفقهوا قولي اي لي يفقهوا كلامي
 عند تبليغ الرسالة والفقه في كلام العرب الفهم فخص به علم الشريعة والعالم به فقيه قاله الجوهري
واجعل لي وزيرا من اهلي اي معينا وظهيرا والوزير الموازر كالكمل الموائل لانه يحمل عن السلطان
 وزر اي نقله قال الزجاج واشتقاقه في اللغة من الوزر وهو المحال الذي يعتصم به لينجي من المحلكة
 ومنه قوله تعالى كلالا وزر والوزير الذي يعتدل الملك على رايه في الامور ويلقي اليه وقال الاصمعي هو
 مشتق من الموازنة وهي المعاونة نقله الرخشي على الاصمعي هارون اخي وكان اكبر من موسى فانضم
 لسانا واجل واوسم وكان موسى ادم قنا جعدا اشد حبة اذري واشركة في امري على صيغة اشد
 اليه يارب حكيمه قوي واجعله شريكا في امور الرسالة والاذر القوة يقال اذره اي قواه وقيل الظهري اشد
 به ظهري وقرئ اشد دجزة قطع واشركة بضم الهمزة اي اشدح انا به اذري واشركة انا في امري
 قال ابن عباس نبي هارون ساعدني حين نبي موسى كثيرا كثير او نذر كثيرا كثير هذا
 الذكر والتسليم والغاية من الدعاء المتقدم والمواد التسليم هنا باللسان وقيل المراد به الصلوة انا كنت
 بنا بصيرا اهل بصيرة والعلم والخفيات الامور وهو المراد هنا اي انا كنت هنا عالما في صغرونا فاحسنت
 الينا فاحسن ايضا كذا ذلك لان فرأى خبره الله سبحانه بانه قد اجاب لك الدعاء قال قد اوتيت
 سؤلك يحيى اي اعطيت كما سألته من اهلك والسؤل المسئول اي اللطوب كقولك خبر عني بخبر

ومسئله هو قوله رب اشرح لي زياده قوله يا موسى لتشريفه بخطاب مع رعاية الفواصل ولقد
 منّا عليك مرة أخرى كلام مستأنف لتقوية قلبه بتذكيره نعم الله عليه وللمؤمنين
 ولا فضل والمعنى ولقد احسننا اليك قبل هذه المرة وهي حفظ الله سبحانه له من شر الأعداء كما بينه
 سبحانه ههنا واخرى ثابتة اخرى غير حاصل ما ذكره من المن عليه من خير سؤال ثمانية لا
 قوله اذا وحشنا الى أمك ما يؤتى الى قوله وحده اي منذ ذلك الوقت وهو وقت الأحياء والمراد
 اما جرح الأهم لأمه واسمها يوحنا قاله السيوطي في شرح النقاية وفي النوم بان اراها خالوا وحل
 لسان نبي او حل لسان ملك لا على طريق النبوة كالوحي الى مرمر او باخبار الانبياء المقدمين بذلك و
 انتهى الخبر اليها والمواد بما يوحى ليس كما هو ظاهرها اولاً وفسر ثانياً تخيلاً لثانته بقوله ان مقسوة كان
 الوحي فمعنى القول اوبان اقل فيه في التابوت فاقن فيه في اليوم القدر ههنا الطرح اي طرحه
 في البحر واليد البحر والنهر الكبير قال الفراء هذا امر وفيه المجازاة اي قد فيه والتابوت الصندوق
 فليقله اليوم بالساحل الامر للبحر من ينزله منزلة من يفهم ويدرك ما كان القاؤه اياه بالساحل
 اموا واجز الوقوع وهذا امر معناه الخبر وانما جي به بصيغة الامر مبالغة اذا الامر واقطع الافعال
 وكدها والساحل مشط البحر سمى ساحلاً لان الماء يحمله قال ابن ذرير والمواد ههنا ما يلي الساحل
 من البحر لانفسه والضماء تركها موسى للتأبوت ان كان قد بقي معه لكن المقصود هو وقوع
 الضمائر قبل هذا وبعد له قال السدوسي هو النيل ياخذة عدل وفي وحده جواب الامم بالقاء والقاء
 والمواد بالعدو فرعون فان ام موسى لما القته في البحر هو النيل المعروف كان يخرج منه طوفان افرعون
 فساقه الله في ذلك النهر الى ارضه فاخذ التابوت فوجد موسى فيه وقيل راجع القاء بالساحل فنظرة فرعون فامر
 من ياخذة وقيل وجدته ابنة فرعون والاولى والى واللينة الثانية قوله والقيت عليك حبة من
 الي القاسم على موسى حبة عظيمة كانت من الله تعالى في قلوب عباده لا يراه احد الا حبه وقيل جعل
 عليه سحرة من جمال لا يراه احد من الناس الا حبه وقال ابن جرير لعن والقيت عليك رحمة وقيل
 لعن احببتك ومن احبه الله احبه الناس القائلون لا محالة قال ابن عباس كل من رآه القيت عليه من حبة
 وعسيلة بر كليل قال حببتك الى عباده واللينة الثالثة قوله ولتضع على عيني اي ولتدق وتدق
 برأى مني ويحسن اليك وانا امر اعيك مراقبك كما يراعي الانسان الشيء بعينه اذا اعتنى به في الرخش والعيون ههنا

مجمع الرواية مجاز موسى من اطلاق السبيل للمبدئ يقال صنع الرجل جارية اذا ولها وصنع فرسه
 اذا داو على علفه والقيام عليه وتفسيره على عيني ترى اي صحح قال الخاسر ذلك معروضة في اللغة
 ولكن لا يكون في هذا التخصيص موسى فان جميع الاشياء عجز من الله وقال ابو عبيدة وابن الانباري
 ان المعنى لتعدي على محبة واراد في قول اتخذ الاشياء على عيني اي على محبة قال ابن الانباري العجز
 في هذه الآية يقصد بها قصد الكرامة والاختيار من قول العرب خذ فلان على عيني اي على المحبة مني
 قيل اي ضلخ لك لتضع وقيل اي لتضع على عيني قد ناسي اخذك والعين ايضا من الفاظ الصفا
 فلا تقول وقبح على ظاهرها وهو لا يقرى وتضع باسكان اللام على الامر وقرى بفتح التاء والمعنى ولتكون
 حركتها وتصرفها مشيئة وعلى عين مني وقال الزحشم في قيامه اذ تمثلي اخذك وكانت شقيقة
 واسمها عرو وصيغة المضارع كحاية حال الماضية فتقول هل اذ لك على من يغفل وذلك
 اذا خرجت متعرفة بخبره فوجدت فرعون وامرأة اسية يطلبان له موضعة فقالت لهما هذا
 القول اي هل حكم على من يضمه الى نفسه وعريته وكل له رضاعة وكانت امه قد ارضعته ثلاثة
 اشهر وقيل اربعة قبل الفاقة في اليوم فقالا لها من هو قالت امي فقالا هل لهما لبن قالت نعم لبن اخي
 هارون اكبر من موسى بسنة وقيل باكثر فجاءت الام فقبل نديها وكان لا يقبل ندي موضعة خيرا
 وهذا هو معنى فرجناك الى امك وفي مصحف ابي فرزدك وهذا هي المنة الرابعة في تفسيرها
 بلقائك قال الجوهري قررت به عناية وقروراد رجل قرى العين وقد قرى عينه تقر وتقر تقبض
 المراد بقر العين السرور ورجوع ولدها اليها بعد ان طرحت في البحر وعظم فراقه عليها واكثر من حينه
 اي لا يحصل لهما ما يكثر ذلك السرور من الحزن بسبب من الاسباب لو اراد الحزن بالسبب الذي قرى عينها
 بزواله لقدم في الحزن على قرى العين فيحل هذا النيف على ما يحصل بسبب بطر بعد ذلك ويمكن ان
 يقال ان الواو اذا كانت لطلب الجمع كان هذا الحزن غير متعين قال اليباضي ولا حزن انت يا موسى على
 فراقها وفقد اشفاقها وهو تعسف المنة الخامسة قوله وقتلت نفسا بالمواد بالنفس هنا نفس الباطن
 الذي وكره موسى فقطع عليه واسمه قاتان وكان طباحا فرعون وكان قتله له خطا وكان
 عمره اذ ذاك اثني عشر سنة وقيل ثلاثين فتجيبك من العجز اي الغم الحاصل معك من قتله خوفا
 من العقوبة الاخروية او الدنيوية او منهما جميعا وقيل من جهة فرعون لا من جهة قتله لانه كان

كانوا ايضا قتلوه له كان خطا وقيل الغزو القتل بلغة القريش وما بعد هذا والمنة السادسة
 قوله وقتذاك فتونا الفتنة تكون بمعنى المحنة وبمعنى الامر الشاق وكلما يتعلم به الانسان والفنون مصدرة
 كالشور والسكون والكفور في ابتليته ابتلاء واختبرته واختبارا وفتونا من الابتلاء على انه
 جمع فتان او فتنة على ترك الاحتداد بقاء التانيث كجوزي حجره وبرد في بدرة اي خلصناك
 مرة بعد مرة مما وقعت فيه من المحن التي سبق ذكرها قبل ان نصطفيك لرسالتنا او طاه ان امه حلت
 في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاءه في البحر في التابوت ثم منعه من الرضاغ الامن ^{التي} قد
 فراهنة بلحمة فرعون حتى هو يقتله ثم تاوله الحجر بدل الجوهر ثم قتله القبط وخروجه الى مدين
 خافعا وقد اخرج عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه عن ابن
 عباس ان اوطولا في تفسير هذه الآية فمن احب استيفاء ذلك فليطرح كتاب التفسير من سنن الترمذي
 ولعل المقصود بذلك تحجته من الغم الحاصل له بذلك السبب تحجته من المحن هو الامتنان عليه
 بصنع الله سبحانه وتقوية قلبه عند ملاقاته ما سبق له من ذلك مع فرعون وبني اسرائيل وللمنة
 السابعة قوله فليكن سمين في اهل مدين قال الفراء تقدير الكلام وقتذاك فتونا فخرجت الى
 مدين فلبثت سنين ومثل هذا الحذف كثير في التنزيل وكذا في كلام العرب فانه يجوز ان
 كثير من الكلام اذا كان المعنى معروفا ومدين هي بلاد شعيب وكانت على ثمان فاحل من مصر الى
 موسى فاقام بها عشرين سنة وهي امو الاجلين وقيل اقام عند شعيب ثمانية وعشرين سنة فاشترى
 منها امراة ثمانية شعيب منها ثمان عشرة سنة بقي فيها عندة حتى ولد له ثم خرجت على قدر ^{تو}
 اي وقت سبق في قضائي وحلي قدرتي ان اكلمك واجعلك نبيا او على ميثاقته ومقدار من الزمان
 يوحى فيه الى الانبياء قاله ابن عباس وهو داس اربعين سنة او على موعده قد عرفته باختيار
 شعيبك به قاله مجاهد وقناة قال الشاعر **ع** نال الخلافة اذا كانت له قدر رابح كالحاق
 ربه موسى على قدره وكلمة ثم المفضل للتراخي للدلالة على ان محييه عليه السلام كان بعد ذلك
 وذلك بسبب ما وقع له من ضلال الطريق وتفرق خفيه ونحو ذلك وعلى معنى مع وفي قوله يا
 موسى تشريف له عليه السلام وتبنيه على انتهاء الحكاية التي هي تفصيل المدة الاخرى التي وقعت
 قبل المدة الحكيمة الاولى والمنة الثامنة قوله واصطفتك لنفسي بالرسالة والاصطنام

اتخا الصلوة وهي الخيرة تسديداً إلى انسان وللعنى اصطفتك اوحى ورسالتى لتنصوف على اراد
 قال الزجاج قاولها خزنك لاقامة حجى وجعلتك بينى وبين خلقه وصوت بالتبليغ عني بالمنزلة
 التي اكون فيها الخاطبة ثم واجتجت عليهم قيل وهو تمثيل لما خوله الله سبحانه من الكرامة العظيمة
 الملك لبعض خواصه اذ هب انت وَاخُو ذَاي وليد هب اخوك حسبما طلبت وهو كلام مستفاد
 مسوق لبيان ما هو المقصود من الاصطناع وفيه اختصاص لما ذكره الله هو الذي قاله اذ هب
 الى فرعون وحذره هنا يا اي في اي محجرات التي جعلها الآية وهي اليد العصابة قط وحليته كثر الغشوة
 وقيل هي التسع الايات والباء للمصاحبة الي محمدين بها متمسكين بها في اجراء احكام الرسالة واكالا
 اموال الدعوة وليست للتعدي اذ ليس المراد مجرد ذهابها وايضا لها الى من عرفت ولا تنبأ اي لا
 تضعف ولا تغتر ايقال وفي بني ونبأ اذ ضعف وتوفى في الامر وانما لم يأت الى ضبطه ولم يمتد في
 متوان اي غير محتم ولا غافل في ذكر كرمي قال الفراء هذا وعن ذكرى سواء والمعنى لا تقصروا عن ذكرى
 بالاحسان اليكما ولا انعام عليكم كما ومن ذكر النعمة شكرها وقيل المعنى لا تبطيا في تبليغ رسالتى وفي
 قراءة ابن مسعود لا هنا في ذكرى اذ هب الى فرعون هذا امر لها جميعا بالذهاب وموسى حاضوا
 خائب بل كان في ذلك الوقت بمصوت غلبا لموسى لانه الاصل في اداء الرسالة وكذا الحال في صبغة النقي
 المذكورة وعمل الامر بالذهاب بقوله انه طغى اي جاوز الحد في الكفر والقرد باداءه الربوبية وخص
 موسى وحده بالامر بالذهاب فيما تقدم ووجه هنا تشريف موسى بافراة وقيل الاول امر لموسى بالذهاب الى
 كل الناس والثاني امر لها بالذهاب الى فرعون ثم امرها سبحانه بالآية القول لما في ذلك من التأثير في الاجابة
 فان التخشين باذي بدأ يكون من اعظم اسباب الغرور والتصلب في الكفر فقال فقولوا له قولا لينا
 اي دياريا وارفقابه ولا تعنفوا في قولكم في رجوعه عن ذلك والقول اللين هو الذي لا خشونة فيه يقال
 لان الشئ ملين لينا والمراد ترك التعنيف كقولهم اهل لك ان تركه واهد ياك الى ربك فخشية فانه
 دعوى في صورة عرض ومشاورة وقيل القول اللين هو النعمة لانه اولها بالاولية قبل ابا العباس وقيل بالامر
 وقيل ان يعد له نعيم الدنيا والاخرة ان اجاب وقيل ان يعد له بشيا لا يجرم بعده وملاك لا يزول
 الا بالموت قاله ايضا وي فصل الامر بالآية القول له بقوله لعله يتذكر او يخشى اي باشوا ذلك
 مباشرة من رجوعه ويطمع فالرجاء ارجع اليهما كما قاله جماعة من الخويلد سيويه وخير لا وقد تقدم

تحقيقه في غير موضع قال الزجاج لعل لفظة طمع وترج فخطابهم بما يعقلون وقيل لعل هنا
بمعنى الاستفهام والمغنى فانظر هل يتذكروا ويخشى وقيل معنى كى والتذكير للنظر فيما بلغاه من الذكر
وامعان الفكر فيه حتى يكون ذلك سببا في الاجابة والخشية والخشية عقاب الله الموعود به
على اسامها وكلمة اذ لم يمنع اخلاصه وجمع وفائدة ارسالها والمبالغة عليها في الاجتهاد مع علم الله بانه
لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واطهار ما حدث في تضاعف حيفك لك من الايات قالوا ربنا اننا
نخاف اسند القول اليهم مع ان القائل حقيقة هو موسى تغليب الايدان باصانته في كل قول وفعل
أوقاله هارون بعدم ملاقاته فحقى ذلك مع قول موسى عند نزول الآية كما في قوله تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات فان هذا الخطأ قد حكم بصيغة الجمع مع ان كلامه مخاطبين لمخاطب الا بطريق
الانفراد ضرورة استحقاق اجتماعهم الوجود فكيف باجتماعهم الخطاب ان يقرط فرعون علينا بفتح
الياء وضم الراء اي يجعل ويباد يعقوبتنا قاله ابن عباس يقال فرط منه امر اي بدو منه الفارطو
هو الذي يتقدم القوم الى الماء اي يعد بناحل الفارط في الذنب وهو المتقدم فيه كذا قال المبرد و
قال ايضا فرط منه امر وافرط سرف وافرط ترك وقرئ يفرط بضم الياء وفتح الراء اي يحمله حامل على التسرع
الينا وقرأت طائفة من الافراطى يشتط في ادبنا اي فلا يصبر الى تمام الدعوة واطهار المعجزة او ان
يظن اي يعتدي قاله ابن عباس واطهارا كلمة ان مع استقامة للعنف بها لاطهارا كمال الاعتناء
والاشعار بتحقيق الحق من كل مناهما قال تعالى لا تخافا ما توهمتا من الامرين ثم عمل ذلك بقوله اننا
معكم بالنصر لكما والمعونة على فرعون اسمع وارى اي ادرك ما يجري بينكما وبينه بحيث لا يخفى على
منه خافية ولست بغافل عنكما فافعل في كل حال ما يليق بكما من دفع ضرر وجلب نفع وعن ابن جرير
قال اسمع ما يقول وارى ما يجاوبكما به فاحي اليكما فجاوباه وعن ابن مسعود قال لما بعث الله موسى
الى فرعون قال رب ائني شي اقول قال قل هيا شراهما قال لا عيشة تفسير ذلك ائني قبل كل شيء والحيوة
كل شيء وجود السبب اسنادا وسبقه الى تجريد اسناده ابن كثير في تفسيره ثم امرهما باتيانه الذي هو
عبارة عن الوصول اليه بعد امرهما بالذهاب اليه فلا تكرر فقال فائتياه فقولا لهما ان يقولوا استجمل
الاولى قوله انا ارسوك ارسوك ارسلك ارسلك فائتياه فائتياه فقولا لهما ان يقولوا استجمل
الفسر لا تعدنهم بالبقاء على ما كانوا عليه وقد كانوا عند فرعون في عذاب شديد يذبح ابناهم

ويخفي نساءهم ويكلفهم من العمل ما لا يطيقونه من الحفر البناء وحمل الثقل ثم امرها سبحانه ثانيا
 ان يقولوا لفرعون قد جئناك بآية من ربك قيل هي العصا واليد وقيل ان فرعون قال
 طاموا ما هي فادخل موسى يده في جيب قميصه ثم اخرجها ولها شعاع كشعاع الشمس فجاء فرعون
 من ذلك ولم يره موسى العصا الا يوم الزينة وهذا الجملة جارية من الجملة الاولى بحرفي البيان والتفسير
 لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي محي الاية وانما وحدها بآية ولم يثن ومعه ايتان لان المراد
 بخرج تثبیت الدعوى ببرهانها فكانه قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما دعيناك من الرسالة
 والسلام اي السلامة من العذاب على من اتبع الهدى قال الزجاج اي من اتبع الهدى سلم من سخط
 الله عز وجل ومن عذابه وليس تخيية قال والدليل على ذلك انه ليس بايتاء لقاء ولا خطاب قال الفراء
 السلام على من اتبع ومن اتبع سواء والجملة السادسة قوله انا قد اوتي اليك من جهة الله سبحانه ان
 العذاب على من كذب ما جئناه وتولى اعرض عنه والمراد بالعذاب الهلاك والدمار في الدنيا
 والخلود في النار والمراد بالتكذيب التكذيب بآية الله وبرسله والتولى الاخر اعرض عن قبولها والايمان بها قال قتادة
 كتاب الله وتولى عن طاعته فاتياه وقال جميع ما ذكرنا على الامثال من غير تعلل قال فرعون طما
 فمن ربكم يا موسى فاضاف الرب اليه لما ان المرسل لابد ان يكون بالرسول ولا تخافوا صوابه ببيتة تعالى للكل
 ولم يصفه الى نفسه لعدم تصديقه لها ومجدة للرؤية وخاية عنوة ونهاية طغيانه وخص موسى
 بالنداء لكونه الاصل في الرسالة وقيل لمطابقة رؤس الاي والاول اول قال موسى عجليله ربنا الذي
 اعطى كل شيء خلقه الذي هو عليه متميزه عن غيره فخرى بفخر اللام على انه فعل ويسكون اللام والمعنى
 اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة للنوطة به بالمطابقة له كاليد للبش والرجل للشيء
 واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع كذا قال الضحاك وغيره قال الحسن وقتادة اعطى كل
 شيء صلاحه وهذا لما يصلي به وقال مجاهد المعنى لم يخلق خلق الانسان في خلق البهائم ولا خلق
 البهائم في خلق الانسان ولكن خلق كل شيء ففقدته تغديا ومنه قول الشاعر
 شيء خلقه وكذلك الله مشاء فعل وقال الفراء المعنى خلق الرجل المرأة ولكل ذكر ما يوافقه من الاناث
 او المعنى اعطى خلقه كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به ومعنى ثم هدى انه سبحانه هداهم
 الى طريق الاستقاع بما اعطاهم فاستفعلوا كل شيء فيما خلق له او المعنى اعطى كل شيء خلقه سبحانه

ولم يخله من عطائه قال ابن عباس خلق لكل شيء زوجة فرهدى قال هذه لمنكحة ومطعمه وممشى به
 ومسكنه ولما سمع فرعون ما سمع به موسى في ضمن هذا الكلام على اثبات الربوبية ونظيره في سلك
 الاستدلال من البرهان النير كما يخفى من ان الخلق والهداية ثابتان بلا خلاف ولا بد لهما من خالق
 وذلك الخالق والهادي هو الله سبحانه لا رب غيره خاف ان يظهر للناس حقيقة ما قاله موسى وبطلان
 خرافاتهم اذ ان يصرف موسى عن نسبتها الى ملائحته من الامور التي لا تتعلق بها بالرسالة من الحكايا
 لاجل ان يرى قومه ان عنده معرفة قال فما بال التقرن الاول كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عباد
الاوثان فانهم تفر بالرب بل عبدت الاوثان ونحوها من المخلوقات ومعنى الملائكة والشان اي ما طهر
 وما شانهم وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة فاجابه موسى وقال ولم يأتني اي ان هذا
 الذي سالت عنه ليس ما نحن بصدده بل هو من علم الغيب الذي استأثر الله به لا تعلمه انت ولا انا
 وان العلم باسمه لا يتعلق له بمنصب الرسالة وعلى التفسير الاول يكون المعنى ان علمه هو العلم الذي
 الاوثان ونحوها محفوظ عند الله في كتابه انها مثبتة في الوح المحفوظ قال الزجاج المعنى ان اعمالهم محفوظة
 عند الله يجازي بها يوم القيامة والتقدير علم اعمالهم عند ربي في كتابي احلحان فرعون لما سأل موسى
 عن آله وكان ذلك مما سبب الاستدلال اجابه موسى باخر عبارة واحسن معنى ولما سأل عن القرون
 الاولى كان ذلك مما سبب الاخبار ولم يأت خبر في ذلك وكله الى حاله الغيوب قلله الكرخي لا يضل ربي
 ولا يسهى خلفه في معناه على اقول الاول انه ابتداء كلام مستأنف تزييه سبحانه عن هاتين الصفتين
 وقد تم الكلام عند قوله في كتابه قال الزجاج قال معناه لا يضل لا يهلك من قوله تعالى اننا اضلنا في الارض و
 لا ينسئ شيئا من الاشياء فقد نزهه عن الهلاك والنسيان الثاني ان معناه لا يضل لا يخطئ قلله ابن عباس
 الثالث ان معناه لا يغيب قال ابن الاعراب اصل الضلال الغيبة الرابع ان المعنى لا يحتاج الى كتاب ولا
 يضل عنه علم شيء من الاشياء ولا ينسئ ما علمه منها حكي هذا عن الزجاج ايضا قال النحاس هو شجرها
 بالمعنى ولا يخفى انه كقول ابن الاعراب الخامس ان المعنى لا ينسئ من علمه لا ينسئ اي بعد ما علم وهذا
 كالرابع السادس ان اللفظ الاول اشادة الى كونه عالما بكل المعلومات والثاني دليل على بقاء ذلك العلم
 ابد الا باد وهو اشارة الى التغير السابع ان هاتين الصفتين للكتاب المعنى ان الكتاب خلد
 عن الله ولا هو ناس له الذي جعل لكم الارض مهدا اي مهدا محمد اودات مهد وهو اسم لما يهد

كانفراش لما يفرش وقرئ مما اذا قال الخاس بالجمع اولى من المصدر لان هذا الموضع ليس موضع مصدر لا
على حد المضاعف وقيل مما اذا مفرد كالفرش او جمع ومعناه الفرش في المهاد جمع للمهادي جعل كل موضع
منها مهادا لكل واحد منكم وهذا من جملة كلام موسى في جواب فرعون عن سؤاله الاول فهو مرتبط
بقوله فوهده لكنه ذكر في خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثاني وجوابه وسألك كم
فيها سبلا السلك اذ خال الشيء في الشيء والمعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها وسهلها لكم ووسطها
بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من قطر لقطر لتقضوا منها ما ركبكم وتتفعوا بمنافعها وموافقها
وفي آية اخرى الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لتعلموا فيها طرقكم فتدون فتوقال سبحانه تقيها
لما وصفيه موسى واكمل من السماء وما هو ماء المطر قيل له هنا انتم كلام موسى وما بعده وهو قوله
يه من كلام الله سبحانه قاله ابن عطية وتبعه الحارثي وفيه بعد وقيل هو من الكلام الحكيم عن موسى انما
التفت الى النجوم للتنبيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايدانابانه مطاع شقا
الاشياء المختلفة لمشيته ونوقش بان هذا خلاف الظاهر مع استلزامه فوت الالتفات لعدم اتحاد الحكم
ويجاء عنه بان الكلام كله حكيم عن واحد وهو موسى الحكيم بالجميع هو الله سبحانه والمعنى فاخرجنا من ذلك البلد
الحديث والمعالجة اذ واجهنا من نبات شتى اي ضروب واشباهاها من اصناف والنبات المختلفة الالوان والطعوم
والروائح والمنافع فمنها ما هو للناس منها ما هو للابل سميت بذلك لاجلها وافتران بعضها ببعض والنبات
مصدر سمي به النبات فاستوى فيه الواحد والجمع وشق جمع شتيت وزنه فعله والفه للتأنيث وقال الاخفش
التقدير اذ واجهنا من نبات يقال امر شتاي متفرق وشت الامر شتايشت شتايشتا متفرق وشتت
مثله والشتيت المتفرق وشتان اسم فعل ما خرج معنى افرق ولذلك لا يكتب بواحد قاله السمين قال ابن عباس
شت مختلف كلوا وارتعوا انما مكم اي قاتلين لخصمك والامر للاباحة وقد كبر النعمة والجملة حال يقال رعت
للماشية الكلاء وراحها صاحبها رعية اي اسامها وسرحها يرحي لازما ومتعديا والاعنام جمع نعم وهي
الابل والبقر والغنم واللحمة معدية الانتفاع حكم بالاكل والعلف اذ فيه ان في ذلك الاشارة الى ما تقدم ذكره
في هذه الايات لايات اي لعباد الاول التي جمع غنية وهي العقل وسمي به لانه يغني صاحبه عن ارتكاب
القبائح وقيل انه اسم مفرج وهو مصدر كالمهدي السر قاله ابو جيل ونخصه وي انه لا يفرق الدين يتنزل الى اهلهم
وقال ابن عباس لا ولي الحكي والعقل وعنه لا ولي التقى وهذا كله من موسى احتجاج على فرعون في اثبات الصانع

يخ

جواب القوله فمن بكما يا موسى وفيها اي من الارض المذكورة سابقا خلقناكم قال الزجاج وغيره يعينان
 آدم خلق من الارض واولاده منه وقيل المعنى ان كل نطفة مخلوقة من ذاب في ضمن خلق آدم لان كل فرد
 من افراد البشر له حظ من خلقه بوسائط حديد بقدر ما بينه وبين آدم وعلى هذا يدل ظاهر القرآن
 وفيها اي في الارض فبعد موت قد فنون فيها وتفرق اجزاء كمر حتى تصير من جنس الارض وجاء
 في دون الالدالة على الاستقرار ومنها اي من الارض يخرج كمر كما اخرجناكم عند ابتداء خلقكم تارة اي
 مرة اخرى بالبعث والنشور وتاليف الاجسام ووداد اروح اليها على ما كانت عليه قبل الموت عن عطاء
 الخرافة قال ان الملك ينطلق في اخذ من ذاب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخرج من
 الذراب ومن النطفة وذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم واخرج احمد والحاكم عن ابي امامة قال
 لما وضعت او كانت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها
 نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى بسم الله وفي سبيل الله وعلى مائة رسول الله وفي حديث في لسان انه
 اخذ قبضة من الذراب فالتقاها في القبر وقال منها خلقناكم ثم اخرى وقال وفيها نعيدكم ثم اخرى وقال
 ومنها نخرجكم تارة اخرى وقد اريد الرؤية بصرية اي ابصرنا فرعون وعرفناه آياتنا كلها المراد بها الآيات
 المذكورة في قوله ولقد اتينا موسى تسع آيات على ان الاضافة للعهد وهي العصا واليد والسنين ونقص
 الثمرات والطوفان والحجر والبق والصفادع والدم وطس الاموال والشد على القلوب وقال ابو السعود
 هي العصا واليد وجمعها باعتبار ما في كل من الآيات انتهى وهذا امين على ان هذا اخبار عما وقع له مع
 فرعون في اول دعائه له وليس كذلك بل هذا اخبار عن جملة ما وقع له في مدة دعوائه له وهي
 العشر سنين وان هذا من جملة الكلام المعترض به في انشاء القصة وقيل المراد بجميع الآيات التي جاء بها موسى
 والتي جاء بها غيره من الانبياء وان موسى قد كان حراً في جميع معجزاته ومعجزات سائر الانبياء والاول
 وقيل المراد بها حجج الله سبحانه الدلالة على توحيد فرب فرعون بها وابو موسى وزعموا انها سبعة آيات على ان
 يحسبها الايمان وان يوحى الله وهذا يدل على ان كفر فرعون كفر عناد لانه رأى الآيات وكذبها كما
 في قوله وحدها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلوا قال ارجئتكم الخرجنا من ارضنا مستأنفة مودة
 على جرائم موسى والظن لانك ولما جاء به موسى من الآيات اي جئت يا موسى لتوهم الناس بانك في جليلهم
 اتباعك ولايمان بما جئت به حتى تتوصل بذلك الايهام الذي هو شعبة من السحر ان تغلب على ارضنا

يعني مصر وتخرجنا عنها ويكون لك الملك فيها وانما ذكر الملوك الاخراج من الارض لتغير قومه
عن اجابة موسى فانه اذا وقع في اذهانهم وتقرر في افهامهم ان عاقبة اجابتهم لموسى الخروج من
ديارهم واطاخم كانوا خيرا قابلين لكلامه ولا ناظرين في محجراته ولا ملتفتين الى ما يدعوا اليه من الخير
ليخرجك يا موسى فيه دليل على انه خاف منه خوفا شديدا وانما في ساخر يقدر ان يخرج ملكا من
ارضه فلنبايتك ليخرج مثله اي والله لنعارضك بمثل ما جئت به من السحرة الغرابة حتى يلبس
للناس ان الذي جئت به سحر يقدر على مثله الساحر فاجعل بيننا وبينك موقعا هو مصدر
اي وعدا وقبل اسم مكان اي اجعل لنا يوما معلوما او مكانا معلوما او اجلا وميقانا قال الجوهري
الميعاد المواعدة والوقت والموضع وكذلك الموعد قال القشيري وابو البقاء ولا يظهر انه مصدر وطنا
قال لا تخلفه اي لا تخلف ذلك الوعد ولا تجاوزه وقرى بالرفع على انه صفة لموعد اي لا تخلف ذلك
الموعد وقرى بالخيم على انه جواب لامر ولا خلاف ان تعد شيئا ولا تجزعه عن توحيده مصدر على الضمير
المرفوع المستتر في خلفه ولا انت فرض تعيين الموعد الى موسى ظاهرا الكمال اقتداره على الاتيان به
بمثل ما تلقى به موسى مكانا منصوبا جعل على انه مفعول فيه واطال الكلام على نصبه السمين سمين
بضم السين وبكسر ها وهما قراءتان سبعيتان وكسر السين هي اللغة العالية القصية والوارد مكانا
مستويا وقيل مكانا منصفا على بيننا وبينك قال سيبويه يقال سمين وسمين على حد يعنى عدلا
بين المكانين قال ابو حبيدة والفتيحي معناه مكانا وسطا بين الفريقين لان المسافة من الوسط الى
الطرفين مستوية وقيل معناه سواد المكان وفيه بعد ثروا عدة موسى لوقت معلوم وقال موقعا
اي زمان الوعد يوم الزينة او وعد كموعد يوم الزينة وقرى يوم بالنصب في يوم الزينة اجاز موعدنا
قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسد كان ذلك يوم عيد يترينون فيه وقال سعيد بن جبير كان ذلك
يوم عاشوراء وروى قال ابن عباس وعن ابن عمر نحوه وقال الضحاك يوم السبت وقيل يوم النيز وزوقيل
يوم وكسر الخيل وانما جعل الميعاد زمانا بعد ان طلب منه فرعون ان يكون مكانا سمين لان يوم الزينة
يدل على مكان مشهور يجتمع فيه الناس ذلك اليوم فيكون ظهور الحق وزهوق الباطل في يوم مشهور
على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاض وبار ولما ان ذلك اليوم وقت ظهور راية شوكتهم و
لاظهار كمال قوته وكونه على ثقة من امرة وعدم مبالاة به وان يحش الناس ضحيه يعنى وقضى

ذلك اليوم الذي هو عبادة من ارتفاع الشمس المراد بالناس اهل مصر والمعنى يحشرون الى العدا
وقت الضحى فما راو ينظرون في امر موسى وفرعون جهار ليكون البعد من الريبة واما ان الكشف الحق ليس
في جميع اهل البر والمدى قال الفاء المعنى اذا رايت الناس يحشرون من كل ناحية فذلك الموعد قال وحج
حادهم يحشرون في ذلك اليوم وقرى يحشرون على البناء المفعول للفاعل اي وان يحشرونه الناس وقرى
بالنون وبالفوقية اي وان تحشروا انت يا فرعون والضحى قال الجوهري ضحوا النهار بعد طلوع الشمس
بعد الضحى وهو حين تشرق الشمس خص الضحى لانه اول النهار فاذا امتد الامر بينهما كان في النهار متسع
فتولى فرعون اي انصرف من ذلك المقام والجلس ليهي ما يجتاج اليه مما تواعد عليه وقيل معنى تولى
اعرض عن الحق ولاول اول جمع كيد كيد اليه جمع ما يكيد به من شره وحيلته والمراد انه جمع السحرة قبل كانوا
اثني من القبط وسبعين من بني اسرائيل وقيل اربعائة وقيل اثني عشر الفا وقيل اربعة عشر الفا
وقال ابن المنذر كانوا ثمانين الفا وقيل غير ذلك مع كل واحد حمل وعصا ثم اتى فرعون للوجه
الذي تواعد اليه مع جمعه الذي جمعه واتى موسى ايضا قال لهم موسى مستأنفة جواب سؤال مقد
وبلكن لا تغفروا على الله كذبكم عن عليم بالويل وفاهم عن افتراء الكذب بشارك احد معه ان
بادعاء كون ما ظهر على يد سحر اقال الزجاج التقدير الزممه حاشه وبلا او هو نداء كقوله يا وكيلنا من
بعثنا من موقدنا فليست كرم بعد اب عظيم السحت الاستيصال يقال سحت وسحت بمعنى واصلا
الشعر قرى من السحت وهي لغة خدر وبني تميم قرى من سحت وهي لغة الحجاز قال ابن عباس يستعملكم
وقال قتادة ليسنا صلحكم وقال ابو صالح فيدنجكم وقد خاب من افترى اي قد خسر هاهنا من كذب على الله
اي كذب كان فتنازعوا اي السحرة امرهم بينهم لما سمعوا كلام موسى تناظرنا وتشاوروا وتجادوا واطل
الكلام في ذلك اي هل هاسا حران اورسلان واسر النجوى من موسى وكانت بنواهم هي قوتهم الاية
ان هذان لساحران وقيل لهم تنافوا فيما بينهم فقالوا ان كان ما جاء به موسى سحرا فنغلبه ان كان
من عند الله فسيكون له امر وقيل الذي اسره انه اذا غلبهم اتبعوه قاله الغراء والزجاج وقيل
الذي اسره انه هو لما سمعوا قول موسى ويلكم لا تغفروا على الله كذبا قالوا ما هذا يقول ساحر والنجوى
المناجاة يكون اسما ومصداقا لآل انفسهم اي قال بعضهم لبعض من ارجا ما قالوا ست حمل
او طاقوا لحران هذا ان لساحران واخرها قوتهم وقد افترى اليوم من استعمله وقرى ان هذين ورؤ هذا

عن عثمان وعائشة وخديجة من الصحابة وهما قرا الحسن والحسين وخديجة من التابعين وهذه موافقة للاعراب الظاهر مخالفة لرسم المصحف فانه مكتوب بالالف وقرأ ان هذان تخفيفان على اهلنا فية وهذه موافقة للرسم وللإعراب وقرأ أهل المدينة والكوفة ان هذان بتشديد الالف فوافقوا الرسم ومخالفتا الأعراب الظاهر وقد تكلم جماعة من أهل العلوم في توجيه هذه القراءة وقد استوفى ذلك ابن الأثير والنحاس فقيل ان الالف تبنى الحارث بن كعب ومواد وختم وكنا فيه جعلون رفع للثنية ونصبه وجرة بالالف في احواله الثلاث به صرح سيدي به ولا خفاء لبوزيد والكسائي والقراء وقيل ان بمعنى نعمتها قاله عاصم قال النحاس رايت الزجاج ولا خفاء بين هبكان اليه وقال الزجاج للعضان هذان لها سحر وانكره ابو علي الفارسي وابو الفتح وابن الجني وقيل ان الالف في هذا منسوبة بالالف في فعلان فلم تغاير وقيل انه هذان لسا حران وبه قال قدماء النحاة وقال ابن كيسان انه لما كان يقال هذا بالالف في الرفع والنصب والجرح على حال واحدة وكانت التثنية لا تغاير الواحد اجريت مجرى الواحد فثبتت الالف في الرفع والنصب والجرح وقيل تغاير ما هذان الاسا حران فهذه اقوال تتضمن توجيه هذه القراءة بوجه تصحح به فخرج عن الخطأ وبذلك يندفع ما روي عن عثمان وعائشة انه خلط من الكاتب للمصحف وحاصل القراءات السبعية التي في هذا التركيب اربعة واحدة ابي عمرو وهي التي بالياء والثانية الفريد هاكوق شدة وتخفيفه من ان والاخران تخفيف النون التي في هذان مع تشديد النون من ان وتخفيفها واثنان كل من الياء والالف في النطق وان كان قراءة سبعية صحيحة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفته لخط المصحف الامام فانه ليس فيه ياء ولا الف فان رسمه كما في السمين هذان من غير الف ولا ياء ثم قال وكما جاء في الرسم اشياء خارجة عن القياس وقد نصوا على انه لا يخفى بالقراءة بها فليكن هذا الموضع مما خرج عن القياس يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ كَأَكْرَمٍ مِنْ أَرْضِكُمْ وهي ارض مصر يُسْرُهَا الذي اظهره ويد هبكا يَطْرُقُكُمْ الْمَثَلُ قال الكسائي اي بسنتكم والمثل نعت كقولك امرأة كبرى تقول العرب فلان على الطريقة المثل يعنون على الهدى المستقيم قال القراء العرب تقول هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم لا شوافهم ونحوه في القاموس والمثل تانيث الامثل وهو لا فضل يقال فلان امثل قومه اليه افضلهم وهو لا مائل وانما انت باعتبار التعبير بالطريقة والافبا اعتبار المعنى كان يقال مائل والمعنى ان يغلبا بسرها مال اليها السادة ولا شواف منكم او يد هبكا بمنزلة هبكم الله هو مثل الله

قال ابن عباس يقول امثلكم وهم بنو اسرائيل وقال علي اي يصرف رجوة الناس اليها فاستمعوا
 كيدكم الفاء نصيحة اي اذا كان الامر كما ذكرتم كوفوا سا حزين فاستمعوا والاجماع الاحكام والعزم على الشيء
 قاله الفراء تقول اجتمعت على الخروج مثل ازمنت وقال الزجاج معناه ليكن عنكم طمأنينة كيدكم كيدكم
 بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم ثم انما يصح اي مصطفىين مجتمعين ليكون انفسهم لا يهملون واشد
 وادخل في استجلاب الخشية وهذا قول جمهور المفسرين وقال ابو جريدة الصف النجم وليس المصل
 الصف قال الزجاج وصلى هذا معناه ثم اتوا للوضع الذي يجمعون فيه لعيدكم وصلوا كما يقال اتيت
 الصف بمعنى اتيت المصل فعل التفسير الاول نصيبا على الحال وعلى الثاني على المفعولية قال الزجاج يجوز
 ان يكون المعنى ثم اتوا والناس مصطفىون فيكون مصداقي موضع الحال ولذلك لم يجمع وقد افهم
 اليوم من استعمل اي فاز من غلب يقال استعمل عليه اذا غلبه وهذا كله من قول السحر بعضهم
 وقيل من قول فرعون طرد هذه جملة معترضة قالوا اي استعملوا اضرا حلا لغيره كذا قدرة الزخشي وهذا
 تفسير معناه ان تلقى ما تلقى او التقدير بالامور اما اللقاء اول او اللقاء ناكذا قدرة الزخشي او اللقاء
 اول ويدل عليه قوله وانما ان تكون نحن اول من تلقى ما يليقه واختاره المحي اول من يفعل اللقاء
 والواحد اللقاء العصا على الارض وكانت السحرة معهم عصي وكان موسى قد التقى عصاه يوم دخل على فرعون
 فلما اراد السحرة معارضة قالوا له هذا القول وهذا منهم استعمال ادب حسن معه وكانه تعالى
 ذلك وقد وصلت اليهم بركته وعلوم موسى اختيا بالقاهرة ولاحتة قال لهم بل القوا انتم اولوا فلما امرهم
 بذلك لتكون معجزة اظهر اذ القوا ما معهم فيصير اية نيرة لناظرين وعبرة بينة للمعتبرين قوله
 عصاه فتبطل ذلك ويظهر سلطانه واظهار العدم المبالة بسحرهم والقوا فاذا حياهم الفاء نصيحة
 يقال اذا هزمهم المفاجئة والتحقيق انها اذا السكينة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وقد يكون ناصبا
 فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة وعصيتهم بكسر العين اتباعا لكسرة الصاد وقرئ بضمها وهي لغة قديمة
 يخيل اليك من سحرهم الختية على البناء للمفعول وقرئ تخيل بالمفعولية لان العصي والخيال وثنية
 وقرئ تخيل على ان الله سبحانه هو الخيل لذلك وقرئ بالختية مبيها للفاعل على ان الخيل هو اليك
 قيل الخيل هو انما تسع اي يخيل اليه سعيها ذكر معناه الزجاج وقال اي تخيل اليه ذات سعي يقال
 خيل اليه اذا شبه له وادخل عليه التهمة والشبهة وذلك انهم لطيفوا وطلوها بالزيتي فلما اصابها

حر الشمس انشئت واحترت واضطربت فجيل اليه افانشر ك فأنجس اي احس وقيل وجهه
وقيل ضمير وقيل خاف في نفسه خيفة ^{وقيل} وذلك لما يعرض من الطباع البشرية عند مشاهدة
ما يشهده منه وقيل خاف ان يقتل الناس قبل ان يلقى عصاه ولعله كان ما هو بان لا يفعل شيئا
الا بالوحى فلما تأخر نزل الوحى في ذلك الحفل بقي في الخجل قاله ابن عاقل وقيل ان سبب خوفه هو ان
كان من جنس ما زاد في العصا فحاف ان يلتبس امره على الناس فلا يؤمنوا فاذهبه سبحانه ما حصل
معه من الخوف بما بشره به بقوله قلنا لا تخف انك انت الكائن الي الاستعلاء عليهم بالظفر والغلبة والجملة
تعليل للنهي عن الخوف فيه اشارة الى ان لهم علو وغلبة بالنسبة الى سائر الناس ولذلك اوجس منهم خيفة
فرد ذلك بانواع من المبالغة احد ما ذكر كلمة التوكيد وهي ان وثايبها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ^{بعضا}
لفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وهذا كيف فيه ظن العلوي امره لان الاعلى جرح الزيادة لانه لم يكن ^{للسنة}
علو حتى يكون هو اعلى منهم كما قيل قاله الكرخي واقي ما في يمينك يعني العصا وانما اهتمها تعظيما وتخيما
اي لا تخف من هذا الاجرام فان في يمينك شيئا اعظم منها كلها وهذا على كثرة اقل شيء عندها
فالقها اول التبال بكثرة حبها لهم وعصيم والى العويد الفريد الصغير الجرح الذي يبدك فانه بقدر ^{قاله}
تلقف على وحدته وكثرة قواصمه وعظمها قري تلقف بسكون اللام من لغفه اذا ابتلعه بسرعة ^{وقيل}
بالرفع على تقدير رفعها لتلقف قال الزجاج القراءة بالجرح وجواب الامر وهو الرفع على معنى الحال كانه قال القها
متلقفة ما صنعوا من الحال والعصا ^{انما} صنعوا كيد سحر اي جنسه لئلا يان الذي صنعوا كيد سحر
وان صنعهم كيد سحر وقرى سحر واذافة الكيد الى السحر على الاشاع من غير تقدير او بتقدير ذي سحر
وقيل ضد ذلك ولا يفسح ولا يسعد السحر اي جنس السحر حيث ان اي كان واين توجهه واقبل وهذا
من تمام التعليل فالق السحر اي فالق ذلك الامر الذي شاهدوه من موسى والقصة ^{التي} سجدا لله تعالى
وذلك لانهم كانوا في اعلى طبقات السموات فلما رأوا ما فعله ^{سجدا} فاجعوا بجلالتهم عرفوا انه ليس من
السموات البتة وقد مر تحقيق هذا في سورة الاعراف قال صاحب الكشاف سبحانه الله ما اعجب امرهم قد القوا
حبهم وعصيم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر واليحمق فما اعظم الفرق بين الالفين
وقيل القوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار والنواب العقاب قالوا امنا ربنا رجونا وموتى انما قد
دارون على موتهم هنا في حكاية كلامهم واخرى الشعراء رعاية لغواصل الأمل وعناية بموافق رؤسها

ولان الواو لا وجب ترتيبا قال عكرمة ان سحرة فرعون كانوا تسعائة فقالوا لفرعون ان يكن هذا ان
 ساحرين فاننا نعلم ما فانه لا سحر منا وان كانا من رب العالمين فانه لا طاقة لنا برب العالمين فلما
 كان من امرهم ان خروا سجدا اراهم الله في سجودهم فظهر اليهم صيدون البحر والجمجمة فندبوا بالواحد القوي
 وقالوا ايضا ان تؤثرك حلما جاءنا من البيئات الى قوله والله خير وابقى قال فرعون امثله يقال
 امثله وبه فمن الاول قوله فامثله لوطا ومن الثاني قوله في الاعراف فمتممة وقوله على الاستفهام
 التوبيخي اي كيف امنتهم به قبل ان اذن لك اي من خير اذن مني لك بهذا قيل ان الفعل هنا متضمن معنى
 الاتباع انه اي ان موسى الكبير كواي سحرهم واحلا كود درجة في صناعة السحر فلا عبرة بما اظهره شوقه او
 واستاذ كوايدل عليه قوله الذي علمكم السحر يعني انكم تلامذته في السحر فاصطحتم وتواطأتم معه
 حل ان تظهروا العجز من انفسكم تروجا لامره وتفجها لشانه قال الكسائي الصبي بالحجاز اذا جاء من عند
 قال جئت من عند كبري وقال محمد بن اسحاق انه لعظيم السحر قال الواحد الكبير في اللغة لا ينس وهاذا ايضا
 المعلم الكبير اراد فرعون بهذا القول ان يدخل الشهادة على الناس حتى لا يؤمنوا ولا يفقدوا طمأنينة
 يتعلموا من موسى ولا كان رئيسا لهم ولا بينه وبينهم مواصلة فلا قطع ايديكم واكركم اي والله
 لا فعل بكم ذلك والتقطيع لا يترك ولا اجل من خلافه هو قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من
 العضوين يخالف الاخران هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال اي لا قطعنها بمختلفات ومن
 لا بداء الغاية كان القطع ابتدئ من مخالفة العضو للعضو ولا صلبتكم في جروج النخل
 اي على جذوعها كقوله اوطسوا لستم تعلمون فيه اي عليه وانما اثر كلمة في دلالة على استقرارهم عليها
 كاستقرار المظروف في الظرف وهذا هو المشهور وخص النخل لطول جذوعها وقيل انه نقر جذوع النخل
 حتى تجوفها ووضعهم فيها ثم اتوا بجوعا وعطشا وهذا على الحقيقة كما ان الاول على الحجاز وهو لا يولي ولا تعلم
 اينما اشد جدا وايقظ اراد لتعلمن هل ان اشد عند اباكم على ايمانكم به او موسى ومعنى ايقظ اقوم وهو
 يريد بكلامه هذا الاستهزاء بموسى لم يكن من التعديت شيئا ويمكن ان يريد العذاب الذي قصد منهم
 موسى ان لم يؤمنوا وقيل اشارة الى ان ايمانهم لم يكن ناشيا عن مشاهدة المعجزة بل كان من خوفهم من
 حيث لا وما وقع من عصا قالوا غير اكثر ثوب وعيد لهم كجوزك اي ان يختار لك على ما جاء به موسى او جاءنا
 من عند الله على يد من البيئات اي من المعجزات الواضحات من عند الله سبحانه كاليد والعصا

وقيل انهم ارادوا بالبينات ما راوه في سجدتهم من المنازل المعدة لهم في الجنة وانما نسب الحي
 اليهم وان كانت البينات جاءتهم بطور غيرهم لانهم كانوا يعرفون بالسحر من غيرهم وقد علموا ان ما جاءهم
 به موسى ليس من السحر فكانوا على حلية من العلم بالسحر وغيره وغيرهم كالمقلد وايضا كانوا هم
 المتفعين بها وكن تخدرك على الذي فطرنا اي خلقنا والواو للتطف وانما اخروا ذكر البينات تعالى
 لانه من باب الذي من الادنى الى الاعلى وقيل انهم ارادوا القسم الموصل مقسم به وجوابه عن وقت
 وحق الذي او واه الذي فطرنا لا يؤثر على الحق وهذا الوجهان في تفسير الآية ذكرهما الفراء
 الزجاج والسمين فاقض ما انت قاض هذا جواب عنهم لفرعون لما قال لهم لا قطعن ايديكم ولا لمعن فاع
 ما انت صانعه من القتل والصلب احكم ما انت حاكم به قال المفسرون وليس في القرآن ان فرعون فعل السحر
 ما هو دونه بل ثبت في الاخبار ايضا قاله ابو السعود وفي بعض التفاسير انه فعله كما امر انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
 تعليل لعدم اليأس للاستفادة من قوتهم في ثورتهم من الامور القضا اي انما تصنع ما قوتها او تحكم بما تراه في هذه الدنيا
 ومالك من عبادة ولا هبة من عذابها والعنف انما سلطانك علينا ونغود امر او فينا في هذه الحيوة الدنيا ولا سبيل
 علينا فيما بعد فاقض قول عن قريب قال الفراء ما يعني الذي اي ان الذي تقضيه هو هذه الحيوة الدنيا قضاؤك وحكمك
 من نصيب من الدنيا انما امرت بالغير كما خطا يا انا التي سلعت من الكفر وغيره ولا يغفر لنا ما اي الذي اكرمنا عليه
 من عمل السحر في معارضة موسى في عمل نصيب المفعولية وقيل انما فية قال النحاس الاول والى ويجوز ان تكون في محل
 رفع بالابتداء والخبر عن وعظي وما اكرهتنا عليه من سحر محطوط وموضوع عندنا ولا يواخذنا قال ابن
 عباس اخذ فرعون اربعين خلاما من بني اسرائيل فامروا يعلموا السحر فاعلموا وقال علومهم تعليميا
 لا يغلبهم احد في الارض فمن الذين امنوا بآية وقالوا هذا القول والله خير منك ثوبا وايقظ منك
 عندنا قال محمد بن كعب القرظي خير منك ان اطيع وايقظ منك عندنا بان عبيد وهذا رد لقوله وتعلمن
 لينا انما حيث كان مرادة نفسه انما من يات ربة محرم ما هو المتلبس بالنعف والمعاية لما ت عليه فان له
 جهنم لا يموت فيسريح ولا يحيي حيوته تنفعه قال المبرد لا يموت مينة مريخة ولا يحيي حياة متمعة فهو
 بالمر كما يالم الحي ويبلغ به حالة الموت في المكروه لانه لا يبطل فيها عن احساس الامر والعرب يقول
 فلان لا مية ولا ميت اذا كان غير منفع حيوته وهذا التحقيق كون حذابه ليق وهذا الآية من جملة
 ما حكاه الله سبحانه من قول السحر وقيل هو ابتداء الكلام والضمير في انه على هذا الوجه للشان هذا

هو لا ظهر قاله النفسى اخرج احمد وسلمو ابن ابي حاتم وخير هو عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خطب فاقى على هذه الآية فقال اما اهلها الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون واما الذين ليسوا
 باهلها فان الناصية لهم امانة ثم يقوم الشفعاء فيشفعون فيقربهم ضياءا ثم يقال له الحياة او
 الحيوان فينبئون كما ينبت الغناء في حصيل السيل ومن يات به اي ومن يات ربه مؤمنا اي مصداقيه
 قد عمل الاعمال الصالحات اي الطاعات مات على الايمان وليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الايمان
 المحرم عن العمل الصالح في استنباع الثواب لان ما ينطمن لاجمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى
 لا الثواب مطلقا ولذلك الاشارة الى من باعتبار معناه لهم الدرجات العلى اي المنازل الرفيعة
 التي قصودها الصافات والعلية جميع عليها مؤث على جنات عدن تجري من تحتها الانهار ويمن
 للدرجات لانها مضافة الى عدن وعدن علم الاقامة كما سبق خالد بن زيد فيها اي كثرين دائمين فيه
 مراعاة معنى من وذلك اي ما تقدم لهم من الاجر جزاء عن قسمة اي من نظمهم من الكفر والذنوب
 المعاصي الموجبة للنداء اخرج ابو داود وابن مود وعنه ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
 العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانما في الصحيحين
 ان اهل حديق لا يرون من فوقهم كما ترون الكوكب الغابر في افق السماء وكذا اوصينا الى مؤمنين
 هذا شروع في انحاء بني اسرائيل واهلاك عدوهم وقد تقدم في البقرة وفي الاعراف وفي يونس
 الام في لقد هي الموطبة للقسم وفي ذلك من التاكيد لا يخفى ان اسر يعاكوي اي اسرهم لئلا يصر
 الى البحر وقد تقدم هذا مستوفى قاضيه ليما جعل لهم طريقا وشرعه وقيل طريقا مفعول به على
 سبيل المجاز والمراد بالطريق جنسه فان الطرق كانت اثني عشر بعد اسباط بني اسرائيل في البحر يسا اي يسا
 وصفه الفاعل مبالغة وذلك ان الله تعالى ايدس لهم تلك الطرق وموت عليه الصبا فحفظته حتى لم يكن
 فيها ماء ولا طين قاله محمد بن كعب بن جاهد وقرئ بسكون الباء مخفقا من يسا الحرك وهو مصدر
 او جمع يابس كحصى صاحب صف به الواحد مبالغة لا تخافون ذلك اي من امن ان يدر لكم العدل من
 وراكم والدرك الخاق بهم من فرعون وجنوده وبه قال ابن عباس قرأ الجمهور لا تخاف وهي اجمع لعدم
 الخوف في قولهم يسا ولا تخفون من فرعون والجران يفرقون فاتبعتهم فرعون وجنوده واتبعتهم فرعون وجنوده
 يقال اتبعتمهم اذا تبعتمهم فلو اذا سبقوا فليقتلهم فليقتلهم فرعون ومعه جنوده وقيل الباء للدلالة على الاصل اتبعتمهم وجنوده

اي اموهرا نبتعوا مو من قومه وقرى فاتبعهم بالنشد يداي كحقهم بجنوده وهو معهم كما يقال
 ركب الامير بسيفه اي مع سيفه وقبل سائقا جنوده معه فخشيتهم من اليك ما غشيتهم اي علم
 واصابهم منه ما غمرهم من الاموال الذي لا يقاد وقد لا يبلغ كنهه وقال السمين هذا من باب
 الاختصار وسامع الحكوي ما يقل لفظها ويكثر معناها والتكرير للتعظيم والتحويل كما في قوله الحكا
 ما الحاقة وقبل غشيتهم ما سمعت قصته وقال ابن الانباري غشيتهم البعض الذي غشيتهم لانه
 لم يغشيتهم كل ماء البحر بل الذي غشيتهم بعضه فهذه العبارة للدلالة على ان الذي غمرهم بعض
 الماء والاول اولى لما يدل عليه من التحويل والتعظيم وقرى غشيتهم من اليوم اغشيتهم اي غطاهم
 ما غطاهم من الغرق وسرهم لم يعلم كنهه الا الله سبحانه فغرق فرعون وجنوده ونجى موسى
 وقومه واخذل فرعون وقومه وما هدى هذا الخبر عن حاله قبل الغرق اي اضلهم عن الرشدا
 وما هدى الى طريق النجاة لانه قد بان مو من قومه لا يفوتونه لكونهم بين يديه يشون في طريق يابسة
 وبين ايديهم البحر في قوله وما هدى تأكيد وتقرير لاضلاله لان المضل قد يرشد من يضله في بعض
 الامور وفيه تكذيب لفرعون في قوله وما هدى كما لا سيل الرشاد يا بني اسرائيل قد اجبتكم
 من عدوكم وذكركم بانه ما انعم به علي بني اسرائيل بعد انجاههم وفي هذا الترتيب غاية الحسن حيث
 قدم تذكير نعمة الانجاء ثم النعمة الدينية ثم المدنية والتقدم بقولنا لهم بعد انجاههم يا بني اسرائيل
 ويجوز ان يكون خطابا لليهود المعاصرين لتبيننا صل عليه وسلم لان النعمة على الاء معدودة من النعم
 على الاءاء والمواد بعد وهو هنا فرعون وجنوده وذلك باعراقه واغراق قومه في البحر ثم اء من بني
 اسرائيل واعدكم بجانب الطريق الايمن انتصا بجانبه لانه مقبول به لاجل الظرفية لانه مكان
 معين غير مبهم وانما انتصا لاكملة على الظرفية اذا كانت مبهما قال مكي وهذا اصل لاخلافيه
 قال الناس والمعنى امرنا موسى ان يامرهم بالخروج معه لنكلمهم بحضور تكلمهم فقالوا قتلوا قتلوا واعد
 موسى بعد عراق فرعون ان ياتي بجانب الطريق الوعد كان لموسى وانما خطبوا به لان الوعد كان لا يجر
 فهو من المجاز العقلي وقرى واعدكم لان الوعد انما هو من الله لموسى خاصة وللواحدة لا تكون الا
 من اثنين وقد قد صافي البقر هذا اللعن وان الله امر ان ياتي منهم سبعون مع موسى الى الطريق
 التوراة فكانت المواعد لهذا الاعتبار والايمان صفة الجانب الموعودين الشخص لان الجبل ليس له عين

ولا شمال فاذا قيل خذ من عين الجبل فعنا عن عينك من الجبل ونزلنا عليك اي في التيه
 لمن والسواي قد تقدم تفسير لمن بالترصين والسلوى بالسماي واوضحنا ذلك بملازم عليه
 وقال ابو السعود لمن هو شي محلو بوض مثل الشليم كان يزل من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع
 ويسعث الريح الجنوب عليهم يسماي فيخرج الرجل منهم ما يكفيه كذا اي قلنا هو كذا ومن طينيات
 ما رزقنا كذا اي المنعم عليه كذا بالطينيات المستلزمات قيل الحلال على الخلاف المشهور في ذلك
 ولا تقطعوا فيه الطغيان للنجار اي لا تقطعوا زوايا ما هو جائز لما لا يجوز كالسرف والبطر والمنع عن
 المستحق وقيل المعنى لا تجردوا نعمة الله فتكونوا طاعين وقيل لا تكفروا نعمة الله ولا تنسوا شكرها وقيل
 لا تعصوا المنعواي لا تخلفوا السعة والعافية على المعصية ولا مانع من حمل الطغيان على جميع هذه
 العافي فان كل واحد منها يصدق عليه انه طغيان فيجوز بكسر الحاء اي يجب عليك غضبي اي يترك
 وبضمها بمعنى ينزل بكم وهو مأخوذ من حلول الدين اي حضور وقت اداة ومن يحل عليه غضبي
 هو كقري بكسر اللام الاولى وبضمها وهما الغتان قال الفراء الكسر احسن من الضم لان الضم من الحلول بمعنى
 الوقوع وحل بالكسر مجاز التفسير بالوجه لا بالوقع وذكر غفر هذا ابو عبيدة وغيره وهو على ما قال
 الزجاج فقد هو اي صار الى الطاعة وهي قولنا من هو اي هو ياي سقط من حلول سفل هو
 فلان اي مات وقال ابن عباس هو اي شقيق واني لغفار لمن تاب من الذنوب اعظمها الشرك بالله
 او من الشرك قاله ابن عباس فامر الله ملائكته وكتبه ورسله والنبوة الاخر وقال ابن عباس وحده الله
 وعمل خلاصا كما نذر اليه الشرع وحسنه وقال ابن عباس ادى الفرائض وظاهر اللفظ يشمل الفرض
 والنفل ثم احتدل اي استقام واستمر على ذلك حتى يموت قاله الزجاج وغيره وقال سعيد بن جبير
 لزوم السنة والحاجة وعن ابن عباس قال من تاب من الذنوب من الشرك وعمل صالحا فيما بينه وبين
 ربه فراهته عليه علم ان عمله ثوابا وعلى تركه عقابا يخرج عليه وقيل تعلم العلم ليهتم به وقيل
 لم يشك في ايمانه والاو ايج ما بعده وثم ما للتراخي باعتبار الانتهاء لبعده عن اول الاهتداء او
 للدلالة على بعده ما بين الموتين فان الدوام اعظم احسن من الشرع والايضاح ان المراد الاستمرار على
 تلك الطريقة الى الموت في الحال لا كيفية ذلك في الغرض بالحاجة حتى يستقر عليه في المستقبل ويثبت
 عليه قاله الكشي وما عجلت عن قومك كما هو هذا حكاية لما جرى بين الله سبحانه وبين من

عند موافقة الميقات والسؤال وقع من الله لكنه ليس لاستدعاء المعركة بل لما تعرف خيرة
اولئك بيته اولئك بيته كما صرح به الراغب وظاهره انه ليس بجواز كما يقول التلميز سألني الاستاذ عن كذا
ليخرج فيم وخذ لك قال المفسرون وكانت المواعدة ان يوافي موسى وحجامة من وجوه قومه فسار موسى
بهم نحو جبل من بينهم شوق الى ربه فقال الله تعالى له ما الذي حملك على الجحالة حتى تركت قومك وخرجت
من بينهم والمراد بهم جماعة بني اسرائيل فان موسى كان قد اموه ارون ان يسيرهم على اثره وليحقونه في
مكان المناجاة فاجاب موسى عن ذلك وقال هو اولا على اثره اي بالقرب من تابوت لا تزي واولوا
بعد ليس بينهم الامسافة يسيرة وقيل لم يرد افريسا يرون خلفه بل راداهم بالقرب منه ينتظرون
عوده اليهم يتوعدون اولي مقصود اهل الحجاز اولا ومدد وقة قاله عيسى بن عمرو وقرئ اثر بكسر الهمزة
واسكان الناء ونقحهما وهما الغتان فرقا لمصر جاسد يسأله الله عنه فقال وَجَّعْتُ لِيْكَ رِيْلًا
عنه يسارعتي الى امتثال امر الله اوله زاد ورضي عنى بذلك وفيه دليل على جواز الاجتهاد والمعنى عجبت الى الامم
الذي امرتني بالمصير اليه لترضه عنى يقال رجل محل وعجل وعجلان بين الجملة والجملة خلاف البطون فخرج
سعيد بن منصور وابن ابي شيبة والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن رجل من اصحاب النبي
عليه السلام قال تعجل موسى الى ربه فواى في ظل العرش رجلا فجعل له فقال من هذا يا رب قال لا احد فاك من
هو لكن ساخرك بثلاث فيه كان لا يجسد الناس على ما اناهم الله من فضله ولا يعوق والده ولا يمشي
بالغبية قال فانما قد فتنا قومك من بعدك مستأنفة كانه قيل فماذا قال الله اي ابتليناهم باختبارنا
والقيناهم ففتنة وعصاة قال ابن الانباري صيدناهم مفتونين اشقياء بعبادة العجل من بعد ان اطلاقوا
من بينهم وهم الذين خلفهم مع هارون وكانوا استماناة الف فافتنوا غداثي عشر الف وهذه الفتنة
وقعت بعد خروج موسى من عندهم بعشرين يوما وفي اول حضرة الميقات وفي ذلك الوقت لم تكن
الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون هذا الاخبار فيه تجوز من اطلاق الماضي على المستقبل على احد
الزمانه وقيل انه كان بعد تمام الاربعين او في العشر الاخير منها قال الشهاب عليه السلام عليه
فيكون الاخبار حقيقة لا تجوز فيه واصحابهم السامري اي داهي الضلالة وكان من قوم يعبدون
البقر فدخل في دين بني اسرائيل في الظاهر وفي قلبه ما فيه من عبادة البقر وكان من قبيلة تغر
بالسامرة وقيل كان من القبط وقيل كان عجمي من عجم كرهان رجع الى مصر وكان جار للموسى وامر به

واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فقال لمن معه كذبني اسرائيل انما تخلف موسى عن الميعاد الذي بينكم وبينه لما صار معكم من الحيلة وهي حرام عليكم وامرهم بالقائمان النار وكان من امر العجل ما كان وَجَعَلَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ قَبِيلًا وكان الرجوع الى قومه بعدما استوفى اربعين يوما وَالْقَوْمُ وعشر ذى الحجة واخذ التوراة روي انه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكافوا برقصون حول العجل فقال هذا صوت الفتنة وفي القرطبي وسئل الامام ابو بكر الطرطوشي عن جماعة يجتمعون ويكفرون من ذكر الله وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم فانه يرضون بالقضيب عليه شئ من الطبل ويقوم بعضهم برقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيئا ياكلونه فهل الحضور معهم جائز ام لا فاجاب برحمه الله مذهب الصوفية بطلالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما الرقص والتواجد فاول من احذر اصحاب السبأ ثم لما اتخذوا عجا لجسد الله خوارقا ما برقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل واما الطبل فاول من اتخذ الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان مجلس النبي مع اصحابه كافا على رؤسهم الطير من الوقار فَيَنْفِي للسلطان ونوابه ان يمنعم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم او يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وابي حنيفة والشافعي وامجد بن حنبل وسيرهم رَأَيْتُمُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّى غَضِبَانِ سَقَا الْأَسَدُ الشَّدِيدُ الْغَضَبَ قَبِيلَ الْحَزْنِ وقد مضى في الاعراف بيان هذا مستحق قال يا قوم انكم بعدكم وَكَمْ كُنتُمْ وَعَدَ احْسَنًا الاستغفار لانكار التوبخي والوعد الحسن وعد هو بالجنة اذا قاموا على طاعته ووعدهم ان يسمعهم كلامه في التوراة على لسان موسى ليعلموا بما فيها فيستحقوا ثواب عملهم وكانت الف سورة كل سورة الف آية يحل اسفارها سبعون جملا ولا وعد احسن من ذلك قاله النسفي وقيل وعد هو النص والظفر وقيل هو قوله واني لعفاد لمن تاب لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُنتُمْ وَعَدَ ذلك فطال عليكم الزمان فنسيتم ام اردتم ان يحل عليكم غضبي من رَبِّكُمْ اي يلزمكم او ينزل عليكم والغضب العقوبة والنقمة والمعنى ام اردتم ان تفعلوا فعلا يكون سبب حلول غضبي الله عليكم بارادتكم واختياركم فاخلفتموه وَعَدَ عَنِّي اي موعدكم كما ياي فالمصدر مضى والى المفعول لا فهو وعدة ان يقيموا على طاعة الله عز وجل الى ان يرجع اليهم من الطور وقيل وعدة ان ياتوا على اثره الى الميقات فوقفوا وتركوا الحجى بعدة وهذا تَبَيَّنَ

على كل واحد من شقي يد على سبيل البدن فاجابوه وقالوا اما احلفنا موعدك الذي
 وعدناك بمملكنا بفتح الميم وقرى بكسر هاء واخترها هذه القراءة ابو عبيد وابو جابر اخاف على اللغة
 الفصحى وهو مصدر مملكة الشيء ملكه ملكا والمصدر مضارع الى الفاعل والمفعول محذوف
 بملكنا امورنا او مملكنا الصواب بل اخطانا ولعلنا انفسنا وكذا مضطر من الى اخطا اي سول
 لنا السامري ما سول وعلينا على عقولنا قال ابن عباس بملكنا اي بامرونا وقال قتادة بطائنا وعن
 السدي مفناه وقيل باختيارنا وذلك ان المواد اوقع في الفتنة لولم يملك نفسه وقرى بملكنا بضم الميم
 والمعنى بسلطاننا قاله الحسن اي لم يكن لنا ملك فخلق موعدك وقيل ان الفيم والكسر الضم كافا قاله
 سبعة في مصدر مملكة الشيء ولكننا حلفنا اوزارا من زينة القوم وقرى حلفنا بضم الحاء تسديدا
 وقرى بفتح الحاء واليد مخففة واختارها ابو عبيد وابو جابر لا هم جملوا احلية القوم ومعهم باختيارهم
 وما حملوها كرها فافهم كانوا استعاروها منهم حين ارادوا الخروج مع موسى ووهي هم فجمعوا
 في عيد لهم ووليمة وقيل هو ما اخذوه من ال فرعون لما قد فهم البحر الى الساحل وسميت اوزارا اي
 اي انما لانه لا يحل غمراؤها ولا تحمل طر الغنائم في شربتهم الاوزار في الاصل لا يقال كما صحح به احمد
 اللغة والمواد بالزينة هنا الحل فقد فناها اي طرحناها في النار طلبا للخلاص من انهم اوقيل المعنى
 طرحناها الى السامر ليقبله حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه فلذلك لقي السامري اي فثل ذلك
 القذف القاه السامري قيل انه قال طويحين استبطا القوم رجوع موسى انما احتبس عنكم لاجل ما
 عندكم من الحلي فجمعه ودفعوه اليه فرمى به في النار وصاع غلمونه بحباله التي عليه قبضة من اثر
 الرسول وهو جبريل فاستخرج لهم السامري من الحفرة وهذا من كلامه تعالى عجل اصاغه من الحلي
 في ثلثة ايام جسدا اي حال كونه جسدا اي صائرة جسدا اي دما وكما والجسد جمعه اجساد
 قال في البارع لا يقال الجسد الحيوان العاقل وهو الانسان والدلائلة والجن ولا يقال لغيرة جسد
 الا للزعران والدم اذا بلس ايضا جسد وجاسد والمعنى اخرج طر عجل اجثة على التشبيه بالعاقول
 له حواء صوت يسمع اي حور كما يخفى من العجل والنحو صوت البقر وقيل خواره كان بالريح لانه
 كان عمل فيه خروقا فاذا دخلت الريح في جوفه خار ولم تكن فيه حيوة فقالوا اي السامريون وافقه
 في بادى الراي هذا الحكم والله موسى فليس اي فضل موسى ولم يعلم مكان الله هذا وذهب

في الطور وهذا يقتضي انه جعلوا العجل الهاي عبد لله لذاته لا لتقريبه لغيره من الله تعالى وقيل المعنى في
 موسى ان يذكركم ان هذا الهه والهاكم قاله ابن عباس وقيل للناسي هو الساموي اي ترك الساموي ما لم
 به موسى من الايمان وصل كذا قال ابن الاعراب اقلوا يروون ان لا يجمع اليهم قوله لا استقيم الذبح
 والتقريع اي اقلوا يستبرون ويتفكرون في ان هذا العجل لا يمد عليهم حوايا ولا يحكمهم اذا حكم وكيف
 يثبوتون انه الهه وهو خارج عن المكملة وان عطفة ويرجع بالرفع في قراءة العامة وقري بالنصب وفيه
 ضعف والرؤية على الاول عليه والثاني بصيغة ولا يملك فهو ضئ او لا نفعا اي لا يقدر على ان يدفع
 عنهم ضي ولا يجلب اليهم نفعاً ولقد قال طه هارون اللام هي الوطية للفسخ والحلة مؤكدة لما
 تضمنته الحلة التي قبلها من الانكار عليهم والتوبيخ لهم اي الله لقد نصح طه هارون من قبل اي من
 قبل ان ياتي موسى ويرجع اليهم يا قوم انما افنتم به اي وقعتم في الفتنة بسبب العجل واسايرة ضلاله
 عن طريق الحق لاجله قيل ومعنى القصص المستفاد من انما هو ان العجل صار سببا لفتنتهم لا لرشادهم
 وليس معناه انه مفتون بالعجل لا بغيره وان دكرتم الرشد من العجل خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها
 على اهمية تايوا قبل الله توبتهم لانه هو الرحمن ومن رحمته ان خلاصهم من افات وكونهم يفتنون
 في امري لكم بعبادة الله ولا تتبعوا الساموي في امرة لكم بعبادة العجل واطيعوا امري لا امرة قالوا ان
 نذبح عليكم حاكيفين اجابوا هارون عن قوله المتقدم هذا السحاب المنضم لعصيانهم وعدم قبول ما
 دحا هو اليه من الخير وحذرهم عنده من الشر لئلا ينزل متعين على عبادة هذا العجل حتى يروج اليها
 موسى فينظر هل يقررا على عبادة او يمانعها ففعلوا هذا غاية لعنهم لكن لا على طريق الوعد بل
 بطريق التعلل والتسويق فعند ذلك اعترط طه هارون في اثني عشر الفا من المنكرين بافعال الساموي
 اخرج الحاكرو صحبه عن علي قال لما تجل موسى الى ربه حمد الساموي فجمع ما قدر عليه من حلي في السور
 فضرب به عجا فلقى القبضه في جوفه فاذا هو عجل جسد له خوار فقال طه الساموي هذا الهكم واله موسى
 فقال طه هارون يا قوم والرب يدكر بكم وعدا حسنا فلما ان رجع موسى اخذ براس اخيه فقال له هارون
 ما قال فقال موسى لسا موي ما خطبك قال قبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذا سولت
 نفسي فعند موسى العجل فوضع موسى عليه المبار وفردة لها وهو شرط فمأشرا بعد من خذ الماء من
 كان يعبده ذلك العجل الا اصفر وجهه مثل الذهب فقالوا لموسى ما قويتنا قال يقتل بعضكم بعضا فاخذ

السكاكين فجعل الرجل يقتل اخاه واباه وابنه ولا يالي من قتل حتى قتل منهم سبعون الفا فاحي
 الله الى موسى فرفعوا ايدهم وقد غفر لمن قتل وتبت على من بقي والحكايات هذه القصة
 كثيرة جدا قال ياهارون ما منعك جملة مستانقة والمعنى موسى لما وصل اليهم اخذ بشعر راس اخيه
 هارون وبليجته وقال ما منعك من اتباعي والحقوقي عند ان وقعوا في هذه الضلالة ودخلوا
 في الفتنه وقيل المعنى ما منعك من اتباعي في الانكار عليهم وقيل معناه هلا قاتلتهم اذ قد علمت اني
 لو كنت بينهم لقاتلتهم وقيل معناه هلا فارقتهم اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعني اي يتي منعد
 حين رؤيتك لضلالهم من اتباعي ومن ان تلحقني وتأتيني في الجبل فخير في بما فعلوا وهذه الياه من
 يات الزوائد فحقها ان تحذف في الرسم كما هي كذلك في مصحف الامام ولا زائدة للتوكيد افحصت الطمعة
 للانكار والتوبيخ والمعنى كيف خالفت امرى بك بالقيام لله ومناذرة من خالفه يذنه واقمت بين هؤلاء
 الذين اخذوا العجل والها وقيل المراد بقوله امرى هو قوله الذي يحكم الله عنه وقال موسى لا اخيه هارون
 اخلفني في قومي واصلي ولا تتبع سبيل المفسدين فلما اقام معهم ولو يبالغ في الانكار عليهم نسبته الى
 عصيانه ومخالفة امره وبه قال ابن جرير والقرطبي قال هارون يا ابن امرئ فخر للمير وكسر هاء على كل من
 القراءتين اراد امرى لكن على الاصل حذف الالف للمنقلبة عن الياه اكتفاء عنها بالفحة وعلى الثانية حذف
 الياه اكتفاء عنها بالكسرة ونسبه الى الامم مع كونه اخاه لايه وامه عند الجمهور واستعطف اياه وترقيقا
 لقلبه فليس ذكرها لكونه اخاه من امه فقط كما قيل فان الحق انه كان شقيقه لا تأخذ بالحجة وكان
 اخيرا بشماله ولا يراي وكان اخذ شعرة بيمينه غصبا والمعنى ولا يشعر راسي وكان قد اخذ
 بذواتيه اي لا تفعل هذا اي عقوبة منك لي فان لي حذا هو اي خشيت ان تقول وكنت بين
 بيني وبينك اي خشيت ان خرجت عنهم وتركتم ان يتفرقوا تقول الثاني فرت جماعتهم وتغضب على ذلك
 لان هارون لو خرج لتبعه جماعة ممن لم يعبد العجل وتخلف مع السامري عند العجل اخرون وربما
 افضه ذلك الى القتال بينهم وكثر تركب قولي اي تقول لو فعل بوصيتي لك فيهم وتحفظها ومواد
 بوصية سموه هو خلفني في قومي واصلي قال ابو جريدة معناه ولم تنظر عهدي وقد روي لانك
 امرتني ان اكون معهم وقال ابن جرير لو تنظر قولي ما انا صانع وقال ابن عباس لو تحفظ قولي
 والياه في قولي واقعة على موسى وقيل واقعة على هارون لكن المفسرون على الاحتمال الاول كالسبعين

والبيضاوي والحاذق والخطيب فكلهم اقتضى واحداً ذلك والمعنى على الثاني وخشيت عدم
 تاملك في القول حتى تفهم عذري فاعتد دهاون الى موسى هاهنا بعد او اعتذر الله في المعنى
 بما حكاه الله عنه هناك حينئذ قال ان القوم استضعفوني وكوا يقنلونني فترك موسى الكلام
 مع اخيه وخاطب السامري قال فما خطبك اي ما شانك الداعي وما الذي حملك على ما صنعت
 يا سامري قال بصوت يماكم يصوروا به اي رايت ما لم ير واوعيت ما لم يعلموا وفطنت لما لم يفطنوا له
 اذ ابد لك انبي جبريل على فرس الحياة فالتقي في ذهنه ان يقبض قبضة من اثره وان ذلك لا
 لا يقع على حماد الاصاد حيا وقرئ لم تبصر وبالغوية على الخطاب بالتعنية وهي اولى لانه بعد
 كل البعد ان يخاطب موسى بهذا ويدعي لنفسه انه جلم لم يعلم به موسى يقال صواب الشيء اي عمله
 وابصره اي نظره اليه كذا قال الزجاج وقيل ما يعنى عمله والعامه على ضم الصاد وقرئ بالكسر ومعنيته
 قَبَضْتُ قَبْضَةً بِالضاد المعجزة فيهما وقرئ بالصاد للمهلة فيهما والفرق بينهما ان ما بالمعجزة هو لاخذ
 بجميع الكف وبالملهلة باطراف الاصابع والقبضة بضم القاف القدر المقبوض قال الجوهري ما قبضت
 عليه من شيء قال وربما جاء بالفتح وقد قرئ قبضة بضم القاف وفتحها ومعنى الفتح المودة من القبض ثم
 اطلقت على المقبوض وهو معنى القبضة بضم القاف من ان الرسول اي من المحل الذي وقع عليه اثر
 فرس جبريل اي الملك الذي ارسل اليك ليهذب بك الى الطور للمناجاة واخذ التوراة ولعل ذكره
 بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه على ما لم يقف عليه القوم وللتنبية على وقت اخذ القبضة فبدأ
 اي فطر جهتها في الحيل للزيادة المسبوكة على صورة العجل فخار وكذلك اي ومثل ذلك التسويل سَوَّكْتَ
 اي زينت لي نفسي قاله الاخفش وقيل حدثني نفسي ان افعله ففعلته اتبعا على ما في وهو اعتراف
 بالخطأ واعتذار فلما سمع موسى منه ذلك قال فاذهب من بيننا فان لك في الحيوة اي ما قدمت
 وما عشت ان تقول لمن رايتك لاوساس اي لا تقرني وهو ما خوذ من المماساة لانه لا يمسك احد ولا
 تمس احد لكن لا يحسب الاحتيا منك بل بموجب الاضطرار الملجأ الى ذلك لان الله سبحانه امر موسى ان
 ينفي السامري عن قومه وامر بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقرؤوه ولا يكلموه عقوبة لا شيء او حش منها
 ولا عظم في الدنيا ويقال ان قومه باقية فيهم تلك الحكاية الى اليوم قيل انه لما قال له موسى ذلك
 هرب فجعل يهيم في البرية مع السباع والوحش ليجل احد من الناس بمسه حتى صار كمن يقول لا

مساس لبعده عن الناس وبعد الناس عنه قال الحبي هروي في الصحاح واما قول العرب لا مساس
 مثل قطا فانما يعني على الكسر لانه معدول عن المصدر وهو ليس انتهى ولا مساس مصدر مساس
 كقتال من قاتل فهو يقتضيه لاشارة وهو مبني مع لا الجنسية والمردية التي راى لا تنفي ولا امسك
 وحاصل ما قيل في معنى لا مساس ثلاثة اوجه الاول انه حرم عليه معاساة الناس وكان اذا مسه
 احد حوله الناس والمسوس فلذلك كان يصح اذا راى احد لا مساس والثاني ان الورد منع الناس من مجي
 واعترض بان الرجل اذا صدر محجوب فلا يقول هو لا مساس وانما قيل له ذلك واجيب بان الورد احكام
 اي اجعلك يا سامري بحيث اذا خبرت عن حالك قلت لا مساس الثالث ان الورد انقطاع نسبه وان
 يخبر بانه لا يمكن من معاساة المرأة قاله ابو مسلم وهو ضعيف جدا ويقال ان مو هو يقتل الساقط فقال الله
 لا تقتله فانه يعني نفيه القضي وهذه الآية اصل في نفي اهل البدع والمعاصي وهو المخر وان لا يخطوا
 قاله الكرخي ثم ذكر حاله في الاخرة فقال وان لك موعدا لن يخلفك الله في الامة وبالفوقية مبني المفعول
 اي لن يخلفك الله ذلك الموعد وهو يوم القيامة والموعود مصدر اي ان لك وعد العذاب وهو كائن لا
 محالة قال الزجاج اي يكافئك الله على ما فعلت في القيامة والله لا يخلف اليعاد وقرئ ان يخلفه بكسر اللام وله
 مضميان احد مستأنية ون تقيبه ولا مدحك عنه ولن يخلف كما تقول احمد له اي وجده
 محمود والثاني حل التهديد اي لا بد لك ان تصير اليه لن يخلف الله موعده الذي وعدك بل نوافيه ويصلي
 اليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عند قرئ الخلف بالنون فانظر الى الهاء الذي ظلت عليه
 حاكفا اصله ظلت وقرئ بكسر الظاء اي دمت واقمت على عبادة فانه ابن عباس في المعاني للام
 الخفيفة بالنار قرئ بضم النون وتشديد الراء من حرقة بخرقة ومن احرقه بخرقة ومن حرقت
 الشيء احرقه حرفا اذ برده وحككت بعضه ببعض اي لن يردنه بالمبارد ويقال للمبرد المحرق والقراءة
 الاولى اولى ومعناها احراق بالنار وكذلك معنى الثانية وقد جمع بين هذه الثلاث القراءات لانه احرق
 ثم برد بالمبرد وفي قراءة ابن مسعود لن يردنه ثم لخرقته واللام هي الموطية للمقسم ثم كنيسة في اليوم
 نسحا قال ابن عباس اي لن يردنه في هواء البحر حيث لا يبق منه حين ولا اثر والمقصود من ذلك زيادة
 حقوبته واظهار خباوة المقتنين لمن له اذى نظر لنفسه بفضل الله تعالى ونحوه بضم السين وبكسر
 وحال التنازع المنسف ينسفه الطعام وهو شي من صنيع الصد باعلاء مرتفع والنسافة ما يسقط منه

والسيف التفرقة والتذرية وقيل فلع الشئ من أصله ولا يلحقه قاله ابن عباس وقال علي النهر أما الظاهر
الله الذي لا إله إلا هو لا هذا العجل الذي فتنبه السامري استيناف مسوق لتحقيق الحق انراطلا
الباطل وسيع كل شئ عجلاني وسع علمه كل شئ وقرئ وسع مشددة قال قتادة وسع مسلا
وهذا آخر قصة موسى في هذه السورة للبتداء بقوله وهل اتاك حديث من قبل ذلك كلام مستان
خرطبه النبي صلى الله عليه وسلم وقصوة باحوال من تقدم وتكثير المعجزة وتذكير المستبصرون من
اي كما قصصنا عليك خبر من نقص عليك من انباء ما قد سبق اي من اخبار الحوادث لما
في الامم الخالية لتكون تسلية لك وحالة على صدقك وقيل ما سبق من الامور ومن التبعض
اي بعض اخبار ذلك وقد اتيناك من ذلك ما ذكرنا منطويا ومشتتلا على هذه القصص والافراد
والمواد بالذكريات قاله ابن زيد وسي ذكر الما فيه من الموجبات للتذكر والاعتبار وقيل المراد بالذكريات
الشرع كقوله وانه لذكر لك ولقومك ثم وعد سبحانه المعرضين عن هذا الذكر فقال من اعرض عنه
فلو من به ولا عمل بما فيه وقيل عن الله سبحانه فانه اي المعرض عنه يحل يوم القيامة وزر اي
انما عظميا وعقوبة ثقيلة بسبب اعراضه عما بين يديه اي في عذاب الوزر والمعنى انهم مقيمون في
جزائه فاقيم السبب بمقام السبب وساء لهم اللام للبيان كما في هيت لك يوم القيامة سجلا اي شئ
الحمل والمخصوص بالذم محذون اي ساء لهم سجلا وزر هو يوم اي اذ كر يوم ينفع قوى بضم النخبة وبالوزر
وينفع الياء على ان الفاعل هو الله او اسوا قيل في الصور يسكون الواو وقرئ بفخها جمع صورة ولاول
اول وهو قرئ ينفع فيه يدعى به الناس للمحشر والمواد هذه النسخة الثانية لانه اتبعه بقوله ونحشر
الحشر من المواد هو المحشر كون الكافرون والعصاة لما خوذون بد فظهر التي لم يغيرها الله ولم والمواد
بقوله يومئذ يوم النسخ في الصور ذوق اي ذوق العيون مع سواد الوجوه الزرقة الخضرة في العين
العين السور والعرب تشابه زرقة العين لان الروم كانوا احمر العين وهو زرقة والزرقة اسود
الوان العين وابتعضهم الى العرب لذلك قالوا في صفة العدو واسود الكبد اصهب السبيل اذرق العين
قال الغزالي ذوقا اي عيا وقال لا ذهوي عطاشا وهو قول الزجاج لان سواد العين يتغير بالعطش
الى الزرقة وقيل انه كناية عن الطمع الكاذب اذا تعقبته الخيبة وقيل هو كناية عن شحوص الصور
من شدة الحرص والقول الاول والجمع بين هذه الآية وبين قوله ونحشر يوم القيامة على يومهم

عما وبما أصاب ما قبل من أن يوم التمام تحالوت وراطن مختلف فيها صفاتهم ويتنوع عدد
 هذا الخليل بن عباس فيه حالات يكونون في حال زرقا وفي حال عميا يخافون بينهم أي يتشاورون
 قاله ابن عباس وقبل يتشاورون جملة حالية أو مستأنفة لبيان ما هو فيه في ذلك اليوم والخفت
 في اللغة السكون والخافتة والخافت وبوزن السبت اسرار المنطق خرقيل من خفض صوته
 خفته والمعنى يخفزون أصواتهم ويخفونها ويقول بعضهم لبعض لما لم يخفهم من هول ذلك اليوم
 إن أي ما لم يشكروا في الدنيا أو في القبور أو ما بين النختين وهو مقدار أربعين سنة لأعشر أم الدنيا
 بأيامها لأن الشهر يغرب بالليل فتكون الأيام داخله فيها تبعا قاله في الكشف والمعنى أنهم
 يستقصرون ويستقلون مدة مقامهم وليتهم في الدنيا جدا وقيل المراد بالعرض عشر ساعات ثم
 قالوا خذ أقل الله سبحانه نحن أحكم بما نعلمون فإبينهم إذ يقول أمنا هو طرفة أي أحد لم يرق
 وأكملهم يا واعلمهم عند نفسه وقال سعيد بن جبارة وأفهم عقلا إن كبريتكم الأيام
 واحد ونسبة هذا القول إلى مثله كونه أدل على شدة الهول لا كونه أقرب إلى الصدق ويستقلون
 عن الجبال قال ابن جرير فالتقرش كيف يفعل ربك هذه الجبال يوم القيامة أي على سبيل الاستهزاء
 فأموه الله سبحانه أن يجيب عنهم فقال فقل القاء شوط حذون والتقدير إن ما لو
فقل أو المسارعة إلى الزام السائلين يسقم كارتقي شقا قال ابن الأعرابي وغيره يقلعها قلعا من أطرافها
 ثم يصيرها ملاء شيل سبلا ثم يصيرها كالصق المنفوش تطيرها الرياح هكذا وهكذا ثم كالمها للنشوء
 يقال نسفت الريح التراب نسفا من بأرضه اقتلعته وفرقه واسم الآلة منسفة بكسر الميم فقد نكاه
 يترك الجبال باعتبار مواضعها أي في موضعها وأجزاءها السافرة الباقية بعد النسف وهي
 مقاديرها ومواقعها أي في موضعها أنبسط منها وسأوى مسطحه مسطح أجزاء الأرض بعد نسف ما كان عليها
 من الجبال الشواحق أو الضمير للأرض المدلول عليها بقية الحال أنها الباقية بعد نسف الجبال فأعسا
صه صفا قال ابن الأعرابي هو الأرض المساء بلابنات ولابناء وقال الغراء القاع مستقع الماء
 والصفصف القراء للمساء التي لا نبات فيها كان أجزاءها صف واحد من كل جهة فصفصفا وتبين
 المعنى من قاعا فهو كالتأكيد له قال الجوهري القاع المستوي الصلب من الأرض والجمع اقوع واقواع و
 قيعان والظاهر من لغة العرب أن القاع الموضع للنكش والصفصف المستوي الأمسك لتراب فيها

الضمير راجع الى مقدار الجبال بذلك الاعتبار والى الارض على ما مر من جبال اي انخفاضاً وهو بكسر العين
 التعوج قاله ابن الاعرابي وقال أقمت هو التلال الصغار والامت في اللغة المكان المرتفع وقيل العوج
 لليل والامت كماثر مثل الشراب وقيل العوج الوادي والامت الواية وقيل الامت التواليسير يقال مد
 حبله حتى ما فيه امت وقيل الامت انخفاض الارض وارتفاع وقيل العوج الصدوع والامت الاكمة وقيل الامت
 الشقوق في الارض وقيل الانكام وقيل الامت ان تغلط في مكان في مكان ووصف مواضع الجبال
 بالعوج بكسر العين ههنا يدفع ما يقال ان العوج بكسر العين في المعاني ويفتحها في الاعيان والحش
 وما هنا من قبيل الاول لكنه صرفة بمسكون العين لكونه لشدة خفائه كأنه صها من قبيل المعاني
 اي لا تذكره فيها ولو تأملت به بالمقائيس الهندسية قاله ابو السعود وقد تكلف لذلك صاحب الكشاف في
 هذا الموضع بما عجزني وفي غير سعة وعن ابن عباس قال هي الارض المساء التي ليس فيها رابية
 مرتفعة ولا انخفاض قال البيضاوي هي ثلاثة احوال مترتبة فلاولان باعتبار الاحساس والثالث
 باعتبار القياس يومئذ اي يوم تنسف الجبال يبنعون الداعي اي يتبع الناس داعي الله الى الحشر فيقبلون
 من كل اوج صوبه قال الفراء يعني بالداعي صوت الحشر وقيل هو اسوافيل اذا نفخ في الصور والارواح
 ان الداعي جبريل والنافخ اسرافيل تأمل لا عوج له اي لا معدل لهم عن حاله فلا يقدر ان يزيغوا
 عنه ويغير فرامته بل يسرعون اليه كذا قال اكثر المفسرين وقيل لا عوج لرجائه ولا يزيغون عنه يميناً ولا
 شياً بل يتبعونه وياقونه سواعاً ولا يميلون الى ناس دون ناس وقيل لا عوج لذلك لا يناع ولا اول اظهر
 وعن محمد بن كعب القرظي قال يحشر الناس في اقيامة في ظلمة تطوى السماء وتتناثر النجوم وتذهب الشمس
 والقمر وينادي مناد فينبعث الناس بصوت يومونه فلذلك قول الله يومئذ يبنعون الداعي لا عوج له
 وعن ابن عباس في الآية قيل يضع اسوافيل الصور في فيه ويقف على صخرة بيت المقدس وينادي ايها
 العظام والبالدة والجلود المتفرقة واللحم المتفرقة والاصال المتطرفة هلم الى عرضي فان الله يأمر ان تحضرن
 لفصل الغضا فيقبلون من كل اوج صوبه لا بعد له عنه ويستوون اليه من غير اخراص متبعين لصوته وخشعت
 الأصوات ليرسمن اي خضعت لهيبته وجلاله وقيل ضعفت لعظمته وقيل دلت من شدة
 الفرع وقيل سكنت قاله ابن عباس والمواد احجج بالصوت فلا تسمع الا همساً هو الصوت الخفي قاله
 ابن عباس مجاهد قال اكثر المفسرين د حتى نقل الاقدام الى الحشر وطبها ومن همست لا بل اذا سمع ذلك

من وقع اختلافه على الاصل وعن الصحاح ومكرمة وسعيد بن جبير واحسن مثله وعن سعيد
 الضائل سوا حديث والظاهر ان له اوجه اكل وهو يمتنع سواء كان القدم او من المفسر بحديث الشفاء
 او غير ذلك وبإيداء قراءة اي فلا ينطقون الا حسا وهو مصدر ومنهبت الكلام من رضى ويطخ الخفية
 ولا استثناء مفرغ وقال الزمخشري الحس الذي فيه ومنه الحرف المعجوبة يومئذ اي يوم يقع ما ذكرنا
 لا تنفع الشفاعة من شافع كائنا من كان الا شفاعة من اذن له الرحمن في ان يشفع له وبين القاص
 كالكنية ما فيه من تعظيم الشافع والادب للتعليل اي لاجله ورضي له قوله اي رضي قوله في
 الشفاعة ارضي لاجله قول الشافع والمعنى فما تنفع الشفاعة لمن اذن له الرحمن في ان يشفع وكان
 له قول رضى ومثل هذه الآية قوله ولا يشفعون الا من ارضى وقوله لا يمكن كون الشفاعة الا من اتخذ
 عند الرحمن عهدا وقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفيه دلالة على انه لا يشفع احد الا
 لمن ياذن الله له فيها فلا شفاعة باذن منه سبحانه وهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمنين وبه
 صرح البغوي وهذه الآية من اقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة في حق السماق لان قوله ورضي له
 قولك في صدق ان يكون الله تعالى قد رضي له قوله واحد من اقواله والفا سق قد رضي الله من
 اقواله شهادة ان لا اله الا الله في جبلت تكون الشفاعة نافعة له بعد اذ كان الاستثناء من النفي
 اشبات والجملة تفسر لمن يؤخذ في الشفاعة له وحاصل هذا التفسير انه كل من قال في الدنيا لا اله
 الا الله اي كان مسلما ومات على الاسلام وان عمل السيئات يعلم ما بين ايديهم من امور الساعة
 والاخرة وما خلفهم من امور الدنيا والواحد هنا جميع الخلق وقيل الواو هو الذين يتبعون الدين
 وقيل الضمير للشافعين وقال ابن جرير يرجع الى الملائكة اهل الله من يعبد الله لا تعلم ما بين
 ايديها وما خلفها والعموم اولى ولا يحيطون به علم اي بالله سبحانه لا تحيط علمهم بذاته لا بصفا
 ولا بعلوماته وقيل الضمير راسع الى ما في الموضوعين فالله لا يعلمون جميع ذلك وحديث الوجوه على
 القيوم اي ذلك وضعت قاله ابن الاعراب وعن ابن عباس وقتادة مثله وقال مجاهد خضعت
 وقال ابو العالية خضعت وعن ابن عباس قال وضعت الوجوه الركوع والسجود قال الزجاج معنى
 خضعت في اللغة خضعت يقال عن يعنوه اذا خضع وذل واعناه غيره اي خله ومنه قيل للاسيار عاني
 والجمع عناء وقيل هو من العناء بمعنى التعب وذكر الوجوه واراد بها اجحابها وخص الوجوه بالذكور

لان الخسوع بما يتبين واول ما يظن فيها انه وقع باليمين بقوله وقد خاب من كل ظلم اليه
 خس من كل شيئا من الظلم وقيل هو الشكر وبه قال ابن جني وقتادة وقوله ومن يعمل من الصالحات
 الا حاكوا الطاعة وهو اي حال انه مؤمن بالله لان العمل لا يقبل من غير ايمان بل هو شوطي القبول
 فلا حاكوا قري برفعه على النعم والاستيناف اي فهو لا يخاله وقرى بخرمه على النعم ظلم ايضا بل من نقصان
 في الآخرة ولا حاكوا هو النقص والكسر يقال هضمته لك من شي اي حططته وتركته ونقصت منه وهذا
 الطعاع اي ينقص ثقله وامواه هضمير الكرخ اي ضامرة البطن ومنه ايضا طلعها هضمير اي دققها
 كان هضمير ايضا فينقص حقه ورجل هضمير ومهضمير اي مظلوم وهضمته واهضمته وهضمته كله
 قيل الظلم والمهضم تقاربان وفرق القاضيه لادرك بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه قال
 قتادة ظلم ان يزد في سيئاته ولا هضم ان ينقص من حسناته وقيل هضم اي خصبا وقيل لا يؤخذ
 بذنب لم يعمل ولا تبطل عنه حسنة عملها وكذلك اي مثل ذلك لا ازال اثر لثناه اي القرآن كله حال كونه
 قرانا عريضا اي بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق
 البشر نالا من عند خالق القوي والقادر واضمار القرآن من خير سبق ذكره للايدان بنبأ حقه شانه وكونه
 موكزا في العقول حاضوا في الاذهان وصرفنا اي وبيننا فيه ضرورا من التوحيد خوفا وتهديدا وكوننا
 فيه بعضا منه والمواد الجنس ومن مزية على رأي الانفس كما هم يتقنون اي كي يخافوا الله فيحسبوا صفة
 ويجزوا حقا به او يجزئ كهم ذكر اي اعتبارا وانما ظاهرا من نقد مهم من الامم فيعتبرون وقيل
 ورعا وقيل شرفا وقيل طاعة وعبادة لان الذي يطلع عليها واضف الذكر القرآن ولو تضاف التقوى اليه لان
 التقوى عبارة عن ان لا يفعل القبيح وذلك اسفوار على عدم الاصل فلو حسن لسناده الى القرآن واما حديث
 الذكر فام وجد بعد ان لو يكن فجاز ايضا فانه اليه قاله الكرخي فعلى الله الملك الحق لما بين سبحانه للعباد
 حظهم منه عليهم انزال القرآن نزهة نفسه عن مائلة مخلوقاته في شي من الاشياء اي جل الله عن المحاكاة
 المحذرين وحي يقول الشركون والمعتلون في صفاته فانه الملك الذي بيده الثواب والعقاب فلا امره
 ونهيه وانه الحق اي خالق في ملكوته والوحيته او الحقيق بان يرحى وعدة ونخشه وعيد او الثابت في ذاته
 وصفاته وانما وصف نفسه بالملك الحق لان ملكه لا يزول ولا يغير وليس مستغاد من قبل الغير ولا غير
 اولى به منه ولا يحل ان يقران اي بقراءته من قبل ان يقصدا في قوله تعالى ويحيى اي يفرغ جبريل من البلاغة

قال المفسر كان النبي صلى الله عليه وآله ينادي جبريل فيقول ان يفرغ جبريل من الوحي حرصا منه على ما
ينزل عليه منه فنهاه الله عن ذلك ومثله قوله لا تحرك به لسانك لتفعل به على ما يأتي ان شاء الله تعالى
وقيل المعنى ولا تطلع الى الناس قبل ان يأتيك بيان تاويله وقرئ بنقضي بالنون قال ابن عباس لا تفعل
سعي نبينه لك قال قتادة لا تطلع على حديثي فقالوا نعم الحسن قال لطم رجل امرأته فجاءت الى النبي
صلى الله عليه وآله وتطلب قصصا فما فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم القصص فانزل الله ولا تفعل بالقرآن الآية فوقفت النبي
صلى الله عليه وآله حتى نزلت الوحيات فقاموا على النساء الآية اخوجه الغريبي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
وابن مردويه وقيل رب زدني علما اي سل في نفسك ربك زيادة العلم بكتابه ومعانيه فان العلم
الى مطلوبك دون الاستعجال فكما انزل عليه شيء منه زاد به علمه وما امر الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
بالزيادة في شيء الا في العلم وفيه التواضع والشكره ولنبيه صلى الله عليه وآله علم عظيم موقع العلم وفضله وكان ابن مسعود
اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما واما ما اوقفنا ذكره الخطيب فيقول رب زدني علما فاعملوا
صالحا واما ما اوقفنا ما و... عاقبة محمودة فلقد عهدت اني اكون في الامم في الوطن
للقسم والحكمة مستأنفة مقررة لما قبلها من تصريف الوعيد اي لقد امرناه ووصينا المجهود محذوف
وهو ما سيأتي من غير عن كل من الشجرة من قبل اي من قبل هذا الزمان واكله منها ففسق الامم بالنسيان
هنا ترك العمل بما وقع به العهد اليه فيه وبه قال اكثر المفسرين كما في قوله انا نسينا كماوي تركنا كوفي العبد
فلا يشكل بوصفه بالعصيان غما وقيل النسيان على حقيقته وانه نسي ما عهد الله به اليه ونسي عنه
وكان ادم ما خذ بالنسيان في ذلك الوقت وان كان النسيان مرفوعا عن هذه الامم والمواد من الآية
تسليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على القول الاول اي ان طاعة بني ادم للشيطان ام قد يوروان هؤلاء المعاصرين
ان نقضوا العهد فقد نقض ابوهم ادم كذا قال ابن جرير والقشيري وما اعترضه ابن عطية قائلا لا يكون
ادم مما نال للكفار الجاحدين بالله فليس بشيء وقرئ ففسق بعضهم النون وتشد يد السجين مكسورة اي
ففساه البليس قال ابن عباس انما سمى الانسان لانه عهد اليه ففسق اي لقد عهدت ان اكون في الامم في الوطن
ففسق فترك العهد وكلمة تجد من وجدان بمعنى العلم او من الوجود ضد العدم لانه عز ما اي حرما و
صبرا عافينا عنه او حفظا قاله ابن عباس والعزم في اللغة توطين النفس على الفعل وثبتة عليه
وللضم على المعتقد في اي شيء كان وقد كان ادم عليه السلام قد وطن نفسه على ان لا يأكل من الشجرة

وصم على ذلك فلما سوس اليه ابليس انتعز بكنهه وفتر عزيمته واحركه ضعف البشر وقيل العزيمه الصبر
 كما موي لو خجل له صبره عن اكل الشجرة قال النحاس وهو كذا في اللغة يقال فلان عزيمه صبر وثبات على
 التحفظ عن المعاصي حتى يسلم منها ومنه كما صبر اولو العزم من الرسل يقبل المعنى لو خجل له عزيمه على ان يبر
 قل ابن كيسان وقيل لو خجل له رايه عزيمه عليه وفيه قال ابن قتية فوشع سبحانه في كيفية ظهور
 نسيانه وفقدان عزيمه واذا قلنا للملك كذا انجل ولا دم اي اذكر وتعلق الذكر بالوقت مع ان
 المقصود ذكره فافيه من الحوادث للمبالغة لانه اذا وقع الامر بذكر الوقت كان ذكر ما فيه من الحوادث
 لازما بطريق الاولى كرت هذه القصة في سبع سور من القرآن لسر جمال الله وبعض خلقه فيسجدوا
الا ابليس وهو ابو الجن كان يحول لئلا تكة ويعبد الله معهم استثناء منقطع وقيل متصل والاول اولى الي
 ان يسجد لادم وقال انا خير منه فقلنا يا ادم ان هذا ابليس عدوك فذكر وجها اي حرا بالمد
 حيث لم يسجد لك ولغير فضلك وسبب العداوة ما اى من اثار نعمة الله على ادم فغسله فصار عدوا
 له فلا خير مما كان من الجنة اسند الخرج اليه وان كان الله هو الخرج لانه لما كان بعوسه وفعل ادم ما
 يترتب عليه الخرج صح ذلك فتشقه الشقا الشدة والعسر ويمد ويقصر يقال شق كضيق شقاوة والمعنى فتعجب
 تخصيل ما لا بد منه في المعاش وتنصب يكون عيشك ومن كد عيذك بعرق جبينك وهو كسر الزرع
 والطحن والخبز ولو يقل فتشقا لان الكلام من اول القصة مع ادم وحده او ان في ضمن شقاء الرجل
 شقاء اهله كما ان في سعاده سعادته لانه القيد عليهم واريد بالشقاء التعجب في طلب القوت والاعمال
 الرجل دون المواتة لان الرجل هو الساعي على زوجته ثم على ما يوجهه ذلك النبي بما فيه الراحة الكاملة
 عن التعب لا اهتمام فقال ان لك ان لا تخرج فيها ولا تخرج في المعادن لك فيها تمتعا بافواع المعاش وتنعم
 باصناف النعم من المأكول المشبه والملاسل الهيبة فانه لما نفعه عنه الجوع والعري افاد ثبوت الشبع والكتف
 وهكذا قوله واكك لا تظنوها ولا تظنوها فان نفي الظما يستلزم حصول الري ووجود المسكن الذي يفي
 عنه مشقة الضم يقال ضمي الرجل ضمي ضمي اذا برز للشمس فاصابه حرها وعن ابن عباس قال لا يصيبك فيها
 عطش ولا حر اذ ليس فيها شمس اهلها في ظل عدد فذكر سبحانه طهنا انه قد كفاه الاشتغال بامس
 المعاش وتعد البلاد في قصيله ولا ريب ان اصول المتاع في الدنيا التي يدور عليها كفاية الانسان هي تحصيل
 الشبع والري والكسوة ولكن وما عدل هذه فضلا لا يمكن البقاء بدونها وهو اعلام من الله سبحانه لا

انه ان اطعمه ذله في الجنة هذا كله وان ضيع وصيته ولو حفظ عهدا اخرجه من الجنة الى الدنيا
فجعل به التعب والنصب بما يدفع به الجوع والعري والظمأ والضحى فلم يرد على هذا بالشقاء المتقدم شقاء الدنيا
كما قاله كثيرون المفسرين لاشقاء الاخرى قال الفراء هو ان ياكل من كدي يديه قال الصوفي قابل سبحانه وقته
بين الجوع والعري والظمأ والضحى وان كان الجوع يقابل العطش والعري يقابل الضحى لان الجوع ذل الباطن و
العري ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحى الظاهر فينع عن ساكنها اذل الظاهر والباطن وحرهما ذكره
ابن القيمه وفصل الظمأ من الجوع مع تجانسهما وتقاربهما في الذكر عاده وكذا حال العري الضحى المتجانسين
لتوفية مقام الامتنان حقه للاشارة الى ان نفي كل واحد من تلك الامور فحمة على حياها ولو جمع بين
الجوع والظمأ لم يأتوا قهرمان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال في الجمع بين العري والضحى لزيادة التقدير بالتشبيه
ان نفي كل واحد من هذه الامور مقصود بالذات المذكور بالاصاله لان نفي بعضها مذكور بطريق
الاستطراد والتبعية لبعض اخر كما عسى يتوهو لوجع كل من المتجانسين قاله ابو السعود فوسوس اليه
الشيطان قد تقدم تفسيره وما بعده في الاعراف في قوله فوسوس لهما أي اثنى اليه وسوسته واما
وسوس له فمعناه وسوس لاجله وقال ابو البقاء عديله لانه بمعنى اسر وحدي باللام في موضع اخر كونه
بمعنى ذكره ويكون بمعنى لاجله قال يا آدم ربنا ان لصورة الوسوسة هل أدلك على شجرة الخلد هي الشجرة
التي من اكل منها لم يمت اصلا وفي غدا اخرج احمد وعبد بن حميد وابن ابى جابر عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ولا يقطعها وهي شجرة الخلد وملاها لا يئيل
اي تصوف يدوم ولا ينزل ولا ينقص ولا يبذل ولا ينفى وهو لا زواله الخلد فاكلا له ادم وحواء ومنها اليه
من الشجرة فمكثت لهما سواهما يعني عرا من الشياطين كانت عليهما بسبب قط حل الجنة عنهما لما
اكلا من الشجرة حتى بدت لكل منهما فروجهما اظهرت عوراتهما وسمي كل منهما سوءة لان انكشافه ليسوء
صاحبه ويخزيه وطفقا طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وهو كذا في وقوع الخبر فعلا مضارا
الا انه للشرع في اول الامر وكاد للدون منه قال الفراء معن طفقا في العربية اقبالا وقيل اخذ وجعل
يخسفان بلصقان عليهما ويلزقان لاجل سوءاتهما اي سارما ففعل تعليمية من ورق الجنة اي
من ورق النين بعضه ببعض حتى يصير طولها عرضا يصلح للاستتار به وعصاة آدم ربه اي عصا
نهيها بالاكل من الشجرة والعصيان هو المخالفة لكنه مخالفته وتاويل لانه اعتقد ان احد الاجلح فاسه كاذبا

رسالة وبكلامه اتلوني على امر كتب الله علي قبل ان خلقني وقد رآه قبل ان خلقني قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حديثه قال اهبط منها جميعا اي انزل من الجنة الى الارض والخطاب وان
كان متنفذ في اللفظ لكنه في المعنى للجمع ليحصل التوفيق بين هذه الآية واية الاعراف وهي قوله قال اهبطوا
وبالحجة خصهما الله سبحانه بالصهوة لانها اصل البشر فمنهم من خطا بها ولد بها فقال بعضهم
بعض الذرية لبعض عدو من اجل ظلم بعضهم بعضا والمعنى تعادى بهم في امور المعاش وغيره فيجوز
بسبب ذلك القتال والخصام وقال يا ايها الذين آمنوا هذى برسالى الرسل وانزل الكتب فمن اتبع هدى
اي الكتاب والرسول وضع الظاهر موضع المضموع الاضافة الى صيغة تعالى للتشريف والمبالغة
في ايجاز التباه فلا يفضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة اخرج ابن ابي شيبة والطبراني وابن كثير في الحديث
وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتبع كتاب الله هداية من الضلالة في الدنيا
ووقاه سوء الحساب يوم القيامة وذلك ان الله يقول فمن اتبع الآية وعن ابن عباس قال اجاز الله تابع
القرآن من ان يضل في الدنيا او يشقى في الآخرة ثم قرأ هذه الآية ومن اعرض عن ذكرى اى الهدى الذكرى
والداعي الى او عرجني وتلاوة كتابي والعمل بما فيه ولو يتبع هداي فان له معيشة ضنكا اي يشاققا
في هذه الحياة الدنيا يقال منزل ضنك وعيش ضنك اي ضيق في القاموس الضنك الضيق في كل شيء يقال
ضنك ضنكا وضنكا وضنكا وضنكا وهو مصدر يستوفى فيه الواحد وما فوقه والمذكر والمؤنث وقرئ يضم
الضاد على فعلة ومعنى الآية ان الله عز وجل جعل لمن اتبع هداية وتمسك بدِينه ان يعيش في الدنيا عيشا
هنيئا غير مهموم ولا غموم ولا متعب نفسه كما قال سبحانه فلنجينه حيو طيبة وجعل لمن لم يتبع هداية
اعرض عن دينه ان يعيش عيشا ضيقا وفي تعب ونصب مع ما يصيبه في هذه الدنيا من المتاعب فهو
في الآخرة اشد تعباً واحظم ضيقاً كالترصبا وعن ابي سعيد الخدري مرفوعا معيشة ضنكا قال
عذاب القبر اخرجهم اليه في الحياكم مسند في مسند ولفظ عبد الرزاق يضيق عليه قبره حتى
تختلف اضلاعه ولفظ ابن ابي حاتم قال ضمة القبر وفي سنده ابن طيعة وفيه مقال معروف وقال ابن ابي
الموفى اصح واخرج البزار وابن ابي حاتم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المعيشة الضنك ان تسلط
عليه شعة وتسعون حية يبهشون لحمه حتى تقوى الساعة وعنه مرفوعا قال عذاب القبر اخرجهم اليه في
والبزار وابن المنذر وغيرهم قال ابن كثير بعد اخرجاه باسناد جيد عن ابن مسعود مثله موقونا

ومجموع ما ذكرنا هنا برجح تفسير المعيشة الضئيلة بعد القدر وعنه قال بالشقاء وقيل هو الزقوم
 والضيق والغسلان في النار وقيل هو الحرام والكسب الخليل والاول اول وقال ابن جرير يسليه القضا
 حتى لا يسمع وقيل الحياة وان كان في رخاء ونعمة قاله الرازي والمراد بها ضيقه في محله وما تقو
 علوانه لا يردان يقال نحن نرى المعرضين عن الايمان في خصب معينة ونحشروهم في المعرضين عن القرا
 ن يكون القيامة اعنى ايسر مساو للبصر وهو قوله ونحشروهم يوم القيامة على وجوههم عيا قال السقي هو
 لوجه وقيل المراد العمى عن الحق وقيل اعنى عن جهات الخير لا يهتدي الى شي منها وقال حكومة عمى عليه
 كل شي الا جهنم وفي لفظ لا يبصر الا النار قال رب لو حشر نبي اعني وقد كنت بصيرا في الدنيا و
 عند البعث قال كذلك اي مثل ذلك فعلت انت والامر لك انك توفسه بقوله انت اك يا ليتنا قسمتها
 ان اعرضت عنها وتركتمها ولو تنظر فيها وكذلك اليكم واي مثل ذلك النسيان الذي كنت فعلته
 في الدنيا تنسواي تترك في العمى النار وقيل نسوا من الخير والبركة والرحمة ولو ينسوا من العذاب في
 النار قال الفراء يقال انه يخرج بصيرا من قبرة فيحشر في حشر وكذلك اي مثل ذلك الحشر الخبيث
 من اسرف الاسواق الانما في الشهوات في الشرا بانه قاله سفيان وكفر من ياتي كربه
 بل كان يحيا وبعد انما اخبر الله في افعاض المعيشة الضئيلة وايضا ادوم وانت لا تقطع
 اقلوه هذا هو الاستفهام للتقريع والتوبيخ وقرى بالنون والمعجول هذا واضح والحجة مستأنفة تنفر
 ما قبلها كراهلكننا قبلهم من القرون قال النفا قال جعل كثرة ما اهلك من القرون مبينا لم
 قال النحاس وهذا خطأ لأن كراهلكننا قبلهم فلا يصلح فيها ما قبلها وقال الزجاج المعنا فلو لم يهلكوا
 باهلكنا من اهلكناه وحقيقته تدل على اهلكنا فالفاعل هو الهلك وقيل الفاعل ضمير الله او الرسول
 او القرآن والحجة بعدة تفسره ومعنى الآية على ما هو الظاهر فلم يبين لاهل مكة خبر من اهلكنا
 فله من القرون فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول والمراد امة الدعوة لامة الانبياء
 حتى لا يتوهج حدم تناوله للكفرة فيشرون في مسكرتهم ويتقلبون في ديارهم وحال كون هؤلاء عيشة
 في مساكن القرون الذين اهلكناهم عند خروجهم للخبرة وطلب المعيشة الى الشام وغيرها فيرون بلاد
 الامم الماضية والقرون الخالية خاوية خالية من اصحاب الحجر وثمود وقرى قرووط فان ذلك ما بين
 اعتبارهم لئلا يجعل لهم مثل ما حل بالهلكة ان في ذلك لآيات لاي علم الا في التمهيد لتفصيل الانكار وتقدير

الهداية والآية المضمرة كواحد كذا والهي جمع هبة وهي العقل أي الذي العقل التي تنهى بها
 عن التقيير ولو لا كلمة سبقت من ربك أي الحكمة السابقة وهي مدله سبحانه وتأخير عذاب
 هذه الأمة إلى الدار الآخرة لكان عقاب نوحولاً أما أي لأنها الحرف الدنيا لا يفك عنهم مجال ولا يتأخر
 كما الزوال القرون الماضية واللازم مصلد لا زمر وأجل مسمى هو يوم القيامة أو يوم بدر وقيل أي لكان الأخذ
 العاجل وأجل مسمى لا زمر بل كان لا زمر لعاد وقود وفيه تعسف ظاهر قال ابن عباس هذا من
 مفادير الكلام يقول لو كلمة وأجل مسمى لكان لزاماً أي موتاً وعن السدي نحوه وعن مجاهد قال لا
 المسو الكلمة التي سبقت ثوباً لين الله سبحانه أنه لا يهلك صبر بعد الاستيصال مرة بالصبر فقال قاصد
 على ما يقولون من أنك سأحركك بشاعر كاهن ونحو ذلك من مطاعنهم الباطلة واللغة لا تحفل
 بغيران بعداً بصرفاً لا يتقدم ولا يتأخر وأهم معذون لا محالة فتسل وأصبر وقيل هذا منسوخ
 بآية القتال وقيل لها عكمة قال الشهاب الفاء سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب بالصد عنهم
 لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة وسبح محمد ربك أي متلبساً بحججهم قال أكثر المفسرين والمراد
 الصلوات الخمس كما يفيد قوله قبل طلوع الشمس فإنه إشارة إلى صلوة الفجر وقبل غروبها فإنه إشارة
 إلى صلوة العصر وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود والنسائي عن عمارة بن روبعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لن يلم النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن أناء الليل العقة والمراد بالأناء
 الساعات جمع أنا بالكسر والقصور وهو الساعة ومعنى فسبح فصل المغرب والعشاء والفاء اما عاطفة
 على مقدار أو واقعة في جواب شرط مقدار أو زائدة قال ابن عباس هي الصلوة المكتوبة وفي الصحيحين وغيرهما
 من حديث حمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنكرستون ربكم كما ترون هذا النجوم تضامون في ردة
 فإن استطعتم أن لا تغلبوا عن صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وقرأ أي هذه الآية
 وأطراف الثمراي في طرفي نصفه أي في الوقت الذي يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو نهاية
 للنصف الأول وبداية للنصف الثاني والمراد صلوة الظهر لأن الظهر في آخر طرف النهار الأقل وأول طرف الليل
 الآخر وقيل إن الإشارة إلى صلوة الظهر هي بقوله وقبل غروبها لأنها هي وصلوة العصر قبل غروبها
 وقيل المراد بالآية صلوة التطوع ولو قيل ليس في الآية إشارة إلى الصلوة بل إلى التسبيح في هذه الأوقات
 أي قول القائل سبحان الله لم يكن ذلك بعيداً من الصواب والتسبيح وإن كان يطلق على الصلوة لكنه مجاز

والحقيقة اول الانتمينة تصوف ذلك الى المعنى المجازي وجمع الاطراف وجمع طرفان كما من الالتباس
 لتلك ترضاي به في هذه الاوقات رجاء ان تال عند الله سبحانه ما ترضى به نفسك من الثواب هذا
 على قراءة الجهم وقرئ ترضى بضم التاء اي يرضيك بذلك وتعطى ما يرضيك ولا تمدك لئلا تظن
 صيبتك بطرف الرغبة والميل الى ما متعنا به اي لذنا فالامتاع والقتيع معناه الايقاع في اللذة
 ازواجهم مد النظر تطويله وان لا يكاد يرد استحسن النظر رايه وانجابا به وفيه ان النظر الغير
 المدد معضو عنه وذلك ان يبادر الشيء بالنظر فويغض الطرف لقد شدد المتقون في وجوب غض
 البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم ومواكبهم حتى قال الحسن لا تنظر الى دقة
 فاليك الفسقة ولكن انظر وكيف يلوح ذل العصية من تلك الوقايب هذا لا غير اخذ هذه الاشياء
 ليعيون النظارة فالناظر اليها يحصل لغرضهم ومغرمهم على اتخاذها وقد تقدم تفسير هذه الآية
 في الحجر زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وجمتها بالنباتات وغيرها وقرئ زهرة بفتح الزاء اي نور الدنيا
 وذكر السمين في نضبة تسعة اوجه واخرج ابن ابي حاتم عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان اخوف ما اخاف عليكم ما يفتح الله لكم من ذهرة الدنيا قالوا وما ذهرة الدنيا يا رسول الله قال
 بركات الارض انفقتم في اية اي لتجعل خلاف فتنة طم وضلالة ابتلاء منا طم قوله انا جعلنا ما على
 الارض زينة طم النبأ وهو وقيل لتعد بهم في الآخرة وقيل لتشد عليهم في الدنيا وقيل ازيه
 طم النعمة فيزيد وابد للكفر او طغيانا وكرزق ربك اي ثواب الله في الجنة وما ادخله مما يحيط به
 في الآخرة خير مما رزقهم في الدنيا على كل حال وايضا فان ذلك لا ينقطع وهذا ينقطع وهو معنى
 رآبقي وقيل المراد بهذا الرزق ما يفتح الله على المؤمنين من الغنائم وغناها والاولى اولى الخيرية
 للحققة والدوام الذي لا ينقطع انما يتحققان في الرزق الاخروي لا الدنيوي وان كان حلالا طيبا
 قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق عن ابي رافع قال ايضا النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا ولو يكن عند
 النبي ما يصلحه فارسلني الى رجل من اليهود ان يسلقنا دقيقا لا هلالا رجلا لا ابره من قاتبت
 النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اما والله اني لامين في السماء امين في الارض وانش اسلفنا يا عيناك اليه
 اذهب يد عي احد يد فلم اخرج من عند حتى نزلت هذه الآية كانه يعزبه عن الدنيا اخرجه البراء وابو
 واين ابي شبة وغيرهم وأمر أهلك المراد بها اهل بيته وقيل جميع امته ولم يذكر في الاخر من الله

الحق في قوله
 صواب في قوله
 الدواب
 الظن في قوله
 على العاقل
 البرزخ في قوله
 الحاج في قوله
 فارسي في قوله
 صواب

والصلاة بل قصي الامر على اهله اما ان يكون انعامه فاعلموا ما لوكون امره قد تقدم في قوله
وسيد جدد بك الخ لوكون امره بالامر لا حيلة اماله وطذا قال واخطبوا عليه اي اصابه على محافظة
الصلاة فالها تمني عن الغشياء والمنكر ولا تشغل عنها بشي من امور الدنيا وقيل اصابه عليها فعلا
فان الوعد بلسان الفعل المبع منه بلسان القول اخرج ابن الجارود ابن عساكر وابن مردويه عن ليث بن
الحجاء قال ما نزلت هذه الآية كان النبي صلى الله عليه وسلم على باب علي صلوة الغداة ثمانية اشهر يقول
الصلاة رحمة الله فاني قد سئلت عنكم الرجل من البيت يطهركم كونه يظهر او يخرج احمد والبيهقي وغيرهما عن
ثابت قال قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صابت اهله خصاصة نادى اهله يا اهله صلوا صلوا
قال ثابت وكافيت الانبياء اذا نزل بهم امر فزعوا الى الصلاة وعن عبد الله بن سلام قال السبط بسند
صحيح قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت يا اهله شدة اوضحق امره بالصلاة وقرأوا امر اهلك بالصلاة
الآية وكان عروة بن الزبير اذا رأى ما عند السلاطين قرأ هذه الآية فنادي بالصلاة الصلاة وكان
بن عبد الله الوقي اذا صاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله وعن مالك بن
حديار رحمه الله انكسرتك رزقاي لا تكلفك ان تزدق نفسك ولا اهلك وتشتغل بهذا عن الصلاة
لنفسك وذكركم ورتبهم والعاقبة المحمودة وهي الجنة للتقوى اي لاهل التقوى على حد
المضاف كما قال الاخفش وفيه دليل على ان التقوى هي ملاك الامر وعلية ما تدور واثار
الخبر وقالوا اي قال كفار مكة لو لا هلا يا تينا محمد صلى الله عليه وسلم يا تينا زادت قوتكم كما كان يا
بها من قبله من الانبياء وذلك كالناقة والعصا والمعنى هلا يا تينا يا تينا من الآيات التي
تد اقرحنا احلميه فاجاب الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله او كنتم تاتهم بنبية ما في الصحف
الاولى يريد بها التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب المنزلة وفيها التصريح بنبوته والتبشير به و
ذلك يكفي فان هذه الكتب المنزلة هم معترفون بصحتها وصحتها وفيها ما يدفع انكارهم لنبوته
ويبطل تعنتهم وقوم تعسفهم وقيل المعنى اولواياتهم اهلكنا الاموال الذين كفروا واقرحوا الآيات
فما يؤمنهم ان اتهم الآيات التي اقرحوها ان يكون حالهم كما هم قيل الى ادا لوتناتهم اية هي
من الآيات عظمها في باب الانحياز يعني القرآن فانه برهان لما في سائر الكتب المنزلة قالوا وحاطفة
على مقدار يقضيه المقام كانه قيل لوتناتهم سائر الآيات لوتناتهم خاصة بيد في الصحف الاول

تقر بالآتيانه وايدانابه من الوضوح بحيث لا يتأني معه انكاد اصلا قري اولوتنا تهم بالتحية
 لان معنى البينة البيان والبرهان وكانا اهلكتنا فهو مستأنفة سيقت لتقر بما قبلها بعد
 من قبله اي من قبل بعثة محمد ^{عليه السلام} او من قبل اتيان البينة بنزول القرآن لقولوا يوم القيمة
 اي لكان طعون محبتي او يتعللوا بقوله تعالى لا هلا أرسلت اليك رسولا في الدنيا فنتبع اياتك
 الا اني بها الرسول من قبل ان نزل بالعذاب والظنون في الدنيا ونحتربه بدخول النار وقري نزل
 ونحتربه على البناء للمفعول وقد قطع الله معذرة هؤلاء الكفرة بارسال الرسول اليهم قبل اهلاكهم ولهذا
 حكاه الله عنهم اهلوا قالوا ابل قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء قل هو يا محمد كل اي كل
 واحد منا ومنكم مترخص اي منتظر لما يؤول اليه الامر فترخصوا انتم فستعلمون عن قريب من
 اصحاب الصراط السوي اي الطريق المستقيم ومن اهتدى من الضلالة وخرج عن الغواية فخرج
 ام انتم قال النحاس والفراء نذهب الى ان معنى من اصحاب الصراط السوي من لم يضل ومعنى من
 اهتدى من ضل فواهدى ومن في الموضعين استفهامية او موصولة

ع

سورة الانبياء في قول الجميع في ما واحد اثنا عشرية

وسميت بذلك لذكر قصص الانبياء فيها واخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال بنو اسرائيل
 والكهف ومريم والانبياء من العتاق الاول وهن من نلادي وعن عامر بن ربيعة قال لوط
 من العرب نزل به لاجابة لي في قطعك ثلث اليوم سورة اذهلتنا عن الدنيا يريد هذه السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابه

يقال قرب الشيء واقترب قال الزجاج المعنى اقترب فهو وقت حسابه في القيامة كما في قوله اقتربت
 الساعة وتقدم للناس على الحساب لا يدخل الوجة ومعنى اقتراب الحساب في يومهم لا في الدنيا
 اقرب اليهم من الساعة التي قبلها وقيل لان كل ما هو اقرب قريب انما البعيد ما انقضى ومضى كل
 انسان قيام ساعته والقيامة ايضا قريبة بالاضافة الى ما مضى من الزمان فما بقي من الدنيا اقل مما مضى

مسألة قدم القرآن بمعدله

والمراد بالناس العموم وقيل المشركون مطلقا وقيل كفارا مكة وحلى هذا الوجه قيل السراة
 بالحساب هذا هو مبدؤهم في غفلة عن حسابهم وعما يفعل بهم في الدنيا معرضون عن الآخرة
 خبر متأهين لما يجب عليهم من الإيمان بالله والقيام بفرائضه والاتجار عن مناهيه اخرج
 النسائي عن أبي سعيد عن النبي صلی الله علیه وسلم في الآية قال في الدنيا اخرج ابن مودويه عن أبي هريرة
 عن النبي صلی الله علیه وسلم قال من امل الدنيا ما ياتر ثم من ذكر من ربه ثم خذت تعليل لما قبله ومن لا بد
 العاية اوزاندة وقد استدل بوصف الذكر بكونه محدثا لان لفظ القرآن محدث لان الذكر
 هنا هو القرآن واجيب بانه لا نزاع في حدوث المركب من الاصوات والحروف لانه متجدد في النزول
 ولا خلاف في حدوثها فالمعنى محدث تنزيلا وانما النزاع في الكلام النفسي هذه المسئلة اعني قدم القرآن
 وحدوثه قد ابتليها كثير من اهل العلم والفضل في الدولة لما مونية والمعصية والواقعية وجر
 للإمام احمد بن حنبل ما جرى من الضرر الشديد والحبس الطويل وضرب بسببها عنق محمد بن نصر الحنفلي
 وصارت فتنة عظيمة في ذلك الوقت وما بعده والقصة اشهر من ان تذكر ومن احب الوقوف على
 حقيقتها طالع ترجمة الامام احمد بن حنبل في كتاب النبلاء لمؤرخ الاسلام الذهبي ولقد اصاب
 ائمة السنة بامتناعهم من الاجابة الى القول بخلق القرآن وحدوثه وحفظ الله لهم امانة نبيه صلی الله علیه وسلم
 عليه عن الابتداع ولكنهم رجمهم الله جاوزوا ذلك الى الجزم بقدمه ولو يقتصر واعلى ذلك حتى كثر
 من قال بالحدوث بل جاوزوا ذلك الى تكفير من قال لفظ القرآن مخلوق بل جاوزوا ذلك الى تكفير من
 وقف وليتهم لو جاوزوا احد الوقف وارجاع العلم الى علام الغيوب فانه لم يسمع من السلف الصالحين من
 الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقت قيام المحنة وظهور القول في هذه المسئلة شي من الكلام
 ولا نقل عنهم كلمة في ذلك فكان الاستناع من الاجابة الى ما دعوا اليه والتمسك باذيال الوقف وارجاع
 علم ذلك الى حاكمه هو الطريقة المثلى وفيه السلامة والخلوص من تكفير طوائف من عباده الله ولا هو
 سبحانه وقيل معنى الآية ان الله حدث الامر بعد الامر في نزل الآية بعد الآية والسورة بعد السورة
 في وقت الحاجة لبيان الاحكام وخيرها من الامور والوقائع وهذا القول كالاول وقيل الذكر المحدث
 ما قاله رسول الله صلی الله علیه وسلم وبينه سو كما في القرآن والاول اول الاستعانة من النبي صلی الله علیه وسلم
 او غيره ممن يتلوه استثناء مغرغ وهو يلعنون جملة حالية اي لا يعين لا يعنرون ولا يعظون المعنى

بستهزون به لاهية فلو طموح حال ايضا وها حالان مترادفان او متداخلان قاله الزعفراني في اللغة
 ما ياتيهم من ذكر من يطمح في حال من الاحوال كافي حال الاستماع مع اللعب والاستهزاء وطوى
 القلب واسم النجوى الذين ظلموا بسلام مستأنف مسوق لبيان جنسية خاصة اثر حكاية جنائهم
 المعتادة والنجوى حاسم من التناجي وهو يكون الاسراف عن المبالغة في الاخفاء بحيث لو لم يكن احد
 تناجيهم ومساير طموحهم ولا اجتماعا وانما فالوا ذلك سر لانهم كانوا في مباد الشر والمعاد وتمهد
 مقدما للكيد والفساد وقد اختلف في محل الموصول على اقول قال ابو عبيدة اسرافنا من الاضداد
 اي بمعنى اخفوا كلامهم وبمعنى اظهاره واحلوه هل هذا بدل من النجوى مفسرا او مفعولا مضمر
 قبل هل بمعنى النفي اي قالوا ما هذا الرسول الا بشر مثلكم لا يميز عنكم بشي وما ياتي به سحر فتأتون
 السحر اي اذا كان بشر امثلكم وكان الذي جاء به سحر فكيف تخيرونه اليه وتتبعونه وانتم تسمعون
 حال من فاعل تأتون مقرر لانكار ومؤكد للاستبعاد وقالوا ما ذكرنا على ما ثبت في اعتقادهم
 الزائع ان الرسول لا يكون الاملا وان كل ما يظهر على يد البشر يكون سحرا فاطلع الله سبحانه نبيه صلى
 عليه وسلم ما تناجوا به وامره ان يحيب عليهم فقال قل ربّي يعلم القول في السماء والأرض لا
 عليه شي ما يقال فيهما وفي مصاحف اهل الكوفة قال ربّي اي قال محمد ربّي يعلم فهو عالم بما ناجيتوه
 قبل الاولى اولى لانهم اسروا هذا القول فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك وامره ان يقول طم هذا
 قال النحاس القراءتان صحيحتان وهما متلازمة ايتين وهو السميع لكل ما يسمع العليين بكل معلوم فيدخل
 في ذلك السر وادخولا اوليا بلكم للانتقال من غرض الى غرض اخر في الموضع الثلاثة وهي بل قالوا اول
 افتداه وبل هو شاعر كما ذكره ابن مالك في شرح كافيه من انها لا تقع في القرآن الا على هذا الوجه
 وسبقه اليه صاحب الوسيط ووافقه ابن الحارث وهو الحق قالوا الذي في القرآن أضف كذا
 أحلوا اي احلوا في النوم قاله الزجاج وقال القتيبي هي الرواية الكاذبة وقال اليزيدي الاضغ
 ما لو كان تاويل قال قتادة اي فعل الاحلام انما هي رؤاها يعني باطيل واهوا وبل راها في النوم
 بلي افتداه كسجانه اضيهم عن قولهم اضغاث احلام اي بل قالوا افتداه واختلقه من تلقاء
 نفسه من غير ان يكون له اصل ثم حكى عنهم الغرض بواعن هذا وقالوا بلي هو شاعر وما اتى به
 جنس الشعر كلام فيل السامع معاني لاحقيقة طارئة غيبه فيها هذا هو المراد بالشعر هنا وفي هذا

الاضمار من نحو والتلون الرد اعطى دليل على انهم جاهلون بحقيقة ما جاء به لا يدرون ما
 هو ولا يعرفون كمها او كانوا قد علموا انه حق وانه من عند الله ولكن ارادوا ان يدفعوا بالصدور
 ويرموه بكل حجر ومدد وهذا شان من علمته الحجة وقهره اليه انهم بعد هذا كله قالوا فليكن لنا
 آية وهذا جواب شرط محمد واني ان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية
 انما انما كنا كما ارسلنا الاقرون اي مثل ما ارسلنا موسى بالعصا وغيرها وصالح بالناقاة وكان سؤالا
 هذا سؤال تعنت لان الله سبحانه قد اعطاهم من الايات ما يكفي ولو علم الله سبحانه انه اخبر المؤمنين اذا
 اعطاهم ما يقتضونه لا اعطاهم ذلك كما قال ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعته ولو اسمعهم لتولوا
 معرضون قال الزجاج اقترحوا الايات التي لا يقع معها امهال فقال الله عجيبا لهم ما امننت قبلكم
 اي قبل مشرك مكة من اهل قريظة اهلكنا ها اي هلكنا اهلها بتكذيبهم واهلكنا ها باهلاك
 اهلها وفيه بيان ان سنة الله في الامر السالفة ان المقترحين اذا عطلوا ما اقترحوا لم يؤمنوا
 نزل بطرحه اباك استيصال الاحالة ومن فريدة للتوكيد والمعنى ما امننت قريظة من القرى التي اهلكنا ها لسلب
 اقتراحهم قبل هؤلاء فكيف نعطهم ما اقترحوا وهو اسوة من قبلهم اقهرهم يؤمنون الهزيمة للتقريع
 والتوبيخ والمعنى ان لم تؤمن امة من الامم المهلكة عند اعطاء ما اقترحوا فكيف يؤمن هؤلاء اعطوا ما
 اقترحوا قال قتادة قال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم اذا كان ما تقوله حقا ويسرك ان تؤمن فقول لنا
 الصفا ذهبنا فاتاه جبريل فقال ان شئت كان الذي سألك قومك ولكنه ان كان لم يؤمنوا لنظروا
 وان شئت استأنيت بقومك قال بل استأني بقومي فانزل الله ما امننت قبلهم الآية فواجب الله سبحانه
 عن قولهم هل هذا الاية بل يقولون وما ارسلنا اي لم نزل قبلك الى الامم السالفة الا رجا الامم البشرو
 مخصوصين من افراد جنسك متاهلين للاصطفاء والارسال ولم نزل اليهم ملائكة كما قال سبحانه
 قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يؤحي اليهم ^{نقطة} مستقرا
 لبيان كيفية الارسال او صفة الرجا لا يمتصفين بصفة الايحاء اليهم وصيغة المضارع بحكاية
 احال الماضية ثم امرهم الله بان يسألوا اهل الذكر ان كانوا يجيهاون هذا فقال فاسألوا اهل
 الذكر هو اهل الكتابين اليهود والنصارى ان كنتم لا تعلمون ان رسل الله من البشر فافهموا لا يجيهاون
 ذلك ولا ينكرونه وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتقدير الكلام ان كنتم لا تعلمون ما ذكر فاسألوا اهل الذكر

وتوجيه الخطاب إلى الكفرة لتبكيهم واستنزاههم عن رتبة التكبر وقد استدل بالآية على أن
التقليد جائز وهو خطأ ولو سلم كان المعنى سؤالهم عن النصوص من الكتاب والسنة لا عن الرأي
المجتهد وليس التقليد كما يقول قول الغير من حجة والمقلد إذا سأل أحسن الذكور عن كتاب هو سنة
رسوله لم يكن مقلدا قال الرازي ومن الناس من قال المواد باهل الذكراهل القرآن وهو بعيد لا علم
كانوا اطاعين في القرآن وفي الرسول صلى الله عليه وسلم فاما تعلق كثير من الفقهاء بهذه الآية في ان العلماء
ان يرجع الى فتيا العلماء وفي ان المجتهدين يأخذ بقول مجتهد آخر فبعد ان هذه الآية خطأ مشككة
وهي واردة في هذه الواقعة الشخصية ومتعلقة باليهود والنصارى على التعيين انتهى وقد قدمنا في
سورة النحل ان سياق هذه الآية الكريمة يفيد ان المراد بها السؤال الخاص وبه يظهر ان هذه
الآية دليل الاتباع لا دليل للتقليد فارجع اليه وقد اوضح الشوكاني هذا في رسائل بسيطة سماها
القول المقيد في حكم التقليد وادب الطلبة ومنتهى الادب وغيره في غيرها فلو ما فرغ سبحانه عن
الجواب عن شبهتهم المذكورة الرسل من جنس البشر فقال وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الاطعاما
اي ان الرسل اسوة لساائر افراد بني آدم في حكم الطبيعة باكلون كما ياكلون ويشربون كما يشربون
والمجسد جسم الانسان والحيطة والملائكة قال الزجاج هو واحد بنى عن جماعة اي وما جعلنا
ذوي اجساد غريبة اعين وما كانوا اخا الذين بل يوتون كما يوت غيرهم من البشر في الدنيا وقد
كانوا يعتقدون ان الرسل يوتون فاجاب الله عليهم بهذا ثوب صدقناهم الوعد اي وحيثما اليهم ما اوعينا
فما خرجنا وعدنا الذي وعدناهم بلخا لهم واهلاك من كفرهم ولذا قال سبحانه فأنجيتهم ومن نشأ
من عبادنا المؤمنين الذين صدقوا الوعد واهلاك من كفر بالعباد الذين يوتون اهلكنا
المشركين اي المجاوزين الحد في الكفر والمعاصي هم المشركون لقد أنزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا
عظيم الشأن نورا للرحمان يعني القرآن فيه ذكر كل كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقيقة القرآن الذي
ذكر في صدر السورة اعراضهم عما ياتيهم منه والمواد بالذكراهل الشراي فيه شرفكم قاله ابن عباس
كقوله وانه لذكر لك ولقومك اي فيه ما يوجب الشناء عليكم لكونه بلسانكم نارا لا يبين اظهركم على
لسان رسول منكم واشتهار سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة في سببته له وقيل اي ذكر
امرونيكم واحكام شرعكم وما تصيدون اليه من ثواب وعقاب قيل فيه حديثه كونه عجا حقا

وقيل حكايا وأخلاقكم وقبل صيتمكم وقبل فيه تذكرة لكم لتحذروا فيكون الذكر بمعنى الوعد
 الوحيد وقيل فيه موعظتكم قال أبو السعود وهو الأنسب لسياق النظم الكرم ومساقة فان قوله
 أفلا تعقلون انكار توبيخ فيه بعث طوعا للتدبر في الكتاب الشامل فيما في تضاعيفه من فنون النوا
 والزواجر التي من جعلها القواعد السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدمه ينسج عليه الكلام اي
 لا تفكرون فلا تعقلون ان الامر كذلك ولا تعقلون شيئا من الاشياء التي من جعلها ما ذكره
 او عد هو وحذر هو ما جرى على الامم المكنية فقال وكما قصصنا من قوتهم كانت ظالمه كهي الخيرة
 المفيدة للتكثير والقسم كسر الشيء ودقه يقال قصمت ظهر فلان اذا كسرتة وقصمت سنه اذا انشمت
 والمعنى هنا اهلاك والعذاب اما الغصم بالفاء فهو الصدع في الشيء من خديسونة اي وكقصنا
 من اهل قرية كانوا ظالمين اي كافرين بالله مكنين باياته والظلم في الاصل وضع الشيء في غير موضعه
 وهو وضعوا الكفر في موضع الايمان قال ابن عباس بعث الله نبيا من حمير يقال له شعيب فوثر اليه
 عبد فضويه بعض فساد اليهم فقتلوه فقاتلهم فقتلهم حتى لم يبق منهم شيء وفيهم اتزل الله وكو
 قصصنا الى قوله خامدين وعن الكلبي في الآية قال هي شخصي بني اذ باليمن فيكون التكثير باعتبار
 افراد تلك القرية وانشاء ما بعد ها اي اوجدنا واحدا بعد اهلاك اهلها قوما اخرين ليسوا منهم فكلما
 احسوا باسنا اي ادركوا وشعروا وادوا عذابا نجاسة البصر قال الاحفش خافوا وتوقعوا والبأس
 العذاب الشديد اذا هم منها لا يرضون اي يسرعون هاربين ويهربون مسرعين من قوتهم لما راوا
 مقدمة العذاب او من باسنا لانه في معنى النعمة والبأساء فانت الضمير جملا على المعنى ومن على
 الاول ابتداء الغاية والتعليل على الثاني والركض الفرار والهرب الاغترام واصله من ركض الرجل
 الدابة برجليه يقال ركض الفرس اذا لده بساقه فركض حتى قيل ركض الفرس اذا عدا ومنه اركض
 برجلك والمعنى انه يهربون منه اركضين دوهم فليل لهم لا يرضون اي لا يهربون قيل ان الملائكة
 نادتهم بذلك عند فرارهم وقيل ان القائل هو ذلك من هنالك من المؤمنين استهزاء بهم
 وبخبرة منهم وارجموا الى ما اترفتم يعني ما تنعمون في الدنيا ولين العيش يعني الى نعمكم التي كانت
 سبب بطركم وكفركم والمترف المنعم يقال اترف فلان اي وسع عليه في معاشه وقيل فيه
 هاه و قال سعيد بن جبيل ارجعوا الى دوابكم واموالكم ومساكنكم التي كنتم تسكنونها وتغترون بها

ل
 صفة بقرن
 شكون
 كانت بابين
 اخرا

لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ أَي تَقْصِدُونَ السُّؤَالَ وَالشَّأَوَ وَالتَّزْيِيرَ فِي الْمَهَامِ وَهَذَا عَلَى طَرِيقَةِ
 التَّهْكِيمِ وَالتَّوْبِيخِ طَوِيلٌ وَلِغَيِّهِ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ عَمَّا نَزَلَ بِكُمْ وَجِئَ حَلِيكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ فَتَحْبِرُونَ
 السَّائِلَ عَنْ عِلْمِهِ وَمَشَاهِدِهِ وَقِيلَ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ أَنْ تَوْثِقُوا كَمَا كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ ذَلِكَ قَبْلَ نَزْلِ
 الْعَذَابِ بِكُمْ أَوْ تَسْأَلُونَ شَيْئًا مِنْ دُنْيَاكُمْ عَلَى الْعَادَةِ فَتَعْطُونَ مِنْ شَيْءٍ وَقَتْنُونَ مِنْ
 شَيْءٍ فَإِنَّكُمْ أَهْلُ حُجَّةٍ وَثَرَّةٍ وَهَذَا كُلُّهُ تَوْبِيخٌ وَتَهْكِيمٌ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ قَالَ الْمَغْسُورُ وَأَهْلُ الْاِجْتِهَادِ
 أَنَّ الْوَادِ بِهَذِهِ آيَةِ أَهْلِ حَضْرٍ مِنَ الْيَمَنِ وَكَانَ أَهْلُهَا عَرَبًا وَكَانَ اسْمُهُ سُبْحَانَهُ قَدْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا
 اسْمُهُ شَعِيبُ بْنُ مَهْدَمٍ وَقَبْرُهُ بِجَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ صُنَيْنٌ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ حَضْرٍ نَحْوُ ثَلَاثِينَ
 قَالُوا وَلَيْسَ هُوَ شَعِيبُ صَاحِبِ بَنِي قُلْتٍ وَأَثَارُ الْقَبْرِ بِجَبَلِ صُنَيْنٍ مُوجُودَةٌ وَالْعَامَّةُ مِنْ أَهْلِ
 تِلْكَ النَّاحِيَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ قَبْرُ بَنِي قَادِمٍ فَلَمَّا كَانُوا فِي قَتْلِهِ اتَّبَعَهُمْ بَحْثُ نَفْسٍ وَأَخَذَ قَتْلُ السُّيُوفِ
 وَنَادَى مِنْهَا مَنْ جِئْتُمْ يَا لَنَا رَأَيْتُمُ الْاِنْبِيَاءَ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ أَقْرَبُوا بِالذُّنُوبِ حِينَ لَمْ يَنْفَعَهُمْ
 قَالُوا لِمَا قَالَتْ طُورُ الْمَلَايِكَةِ لَا تَرْكُضُوا يَا وَيْلَتَنَا أَيُّ يَاهَا كُنَّا إِنْ كُنَّا ظَالِمِينَ لَأَنْفُسِنَا مُسْتَوْجِدِينَ
 الْعَذَابَ إِنَّمَا قَدْ مَنَّا فَأَعْرِضُوا عَنِ أَنْفُسِهِمْ بِالظُّلْمِ الْمَوْجِبِ لِلْعَذَابِ وَقَالُوا إِذَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْغَدَاةِ
 وَلَمْ يَنْفَعَهُمْ النَّدْمُ فَمَا ذَاكَ تِلْكَ أَيُّ هَذِهِ الْحِجَلَةُ وَالْكَلِمَةُ دَعْوَانُكُمْ هِيَ قَوْلُهُمْ يَا وَيْلَتَنَا أَيُّ يَاهَا
 بِهَا وَبَرَدٌ وَنَهَا حَتَّى جَعَلْنَا هُوَ حَصِيدٌ بِالسُّيُوفِ كَمَا يَحْصِدُ الزَّرْعُ بِالْمِخْلِ وَالْحَصِيدُ هَذَا بَعْضُ الْحَصِيدِ
 وَمَعْنَى حَامِدِينَ الْخَوَافِيتُونَ مِنْ خِلَتِ النَّارِ وَهَذَا تِلْكَ أَطْفِئَتْ فَشَبَّهَ خُمُودَ الْحَيَاةِ بِخُمُودِ النَّارِ
 كَمَا يُقَالُ لِمَنْ مَاتَ قَدْ طُفِيَ وَالْخُجُودُ عِبَادَةٌ عَنْ سُكُونِ طَبْعِهَا مَعَ بَقَاءِ الْحَرِّ وَالْحَرِّ عِبَارَةٌ عَنْ خِفَافِهَا
 بِالْحَالِيَةِ حَتَّى تَصِيرَ رَمَادًا فَالْحَسَنُ أَنْ يَكُونَ الْوَادُ بِالْخُجُودِ هَذَا الْخُجُودُ فَإِنَّهُ أَبْلَغُ مَعْنَى وَالْمَعْنَى جَعَلْنَا
 جَامِعِينَ لِمَا تَلَاةَ الْحَصَادِ وَالْخُجُودُ كَقَوْلِكَ جَعَلْتَهُ حُلُومًا مَضَاهِيَ جَعَلْتَهُ جَامِعًا لِلطَّعْمَيْنِ قَالَ
 جَاهِدُ بِالسُّيُوفِ ضُوبَ الْمَلَايِكَةِ وَجُوهَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا إِلَى مَسَاكِنِهِمْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ
 قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِيِّينَ قَالَ كَانَ بِالْيَمَنِ قَرْنَتَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا حَضْرٌ وَلِأُخْرَى قَلَابَةٌ
 فَبَطَرُوا وَاتْرَفُوا حَتَّى مَا كَانُوا يَغْلِقُونَ أَبْوَابَهُمْ فَلَمَّا اتْرَفُوا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا فَذَعَاهُمْ فَقَتَلُوهُ
 فَالْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِهِ نَجْتًا نَصْرًا يَغْفِرُ لَهُمْ فَنَهَزَهُمْ لِحُجَّتِهِمْ فَقَاتَلُوهُمْ فَهَزَمُوا وَاجْتَلَسُوا فَرَجَعُوا مِنْهُمْ زَيْدٌ
 فَهَزَمُوا إِلَيْهِمْ جَيْشًا آخَرَ كَثَفَ مِنَ الْأَوَّلِ فَهَزَمُوا وَهُوَ أَيْضًا فَلَمَّا رَأَى نَجْتًا نَصْرًا غَرَّاهُمْ عَنْ نَفْسِهِمْ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى

منها ركضون فمعنى امتداد بالقول لا تركضوا وارحبوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم فرجعوا فسمعوا
 صوت منادي يقول بالنار اذات النبي فقتلوا بالسيف في التي قال الله وكو قسما من قربة الى قوله
 فماد من قربة قري تخضرمعروفه لان يدها وبين مدينة صنعاء نحو بريد في جهة الغرب منها
 وما حلقها السماء والارض وما بينهما الا عجايب اي لم تخلقهما عتبا ولا باطلا بل للتبديع على ان
 طمرا الخلق قادر على امتثال امرة والمعبود هو محط النفي وفيه اشارة اجمالية الى تكوين العالم والمواد بما
 بينهما مما سأل الخلق كانت الكائنات بين السماء والارض على اختلاف انواعها وتباين اجناسها والمعنى ما
 سويها هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من العجايب للمعبود لله وما سويها
 لفوائد منها التفكير في خلقها وما فيها من المنافع التي لا تعد ولا تحصى وليستدل بها على
 قدرته مدبرها ونجاذي المحسن والمسي على ما تقتضيه حكمتنا والمعبود فعل يروق اوله ولا تبارك له
 ثمرة ذاته عن سمات النقص فقال لو اردنا ان نتخذ كماله هو الله وما يتلوه يقول اهل بخل طوق عنه
 الطوبى والاصل طوق من بار فعل على فعول واهل العاكية طبع عنه الهي من باب تعب ومعناه
 السلوان والترك وطوق به طوق من بار فعل اول تعبته وتلهيته به ايضا قال الطرطوشي واصل
 الله هو الترويج عن النفس لا تقتضيه الحكمة والطاقي الشيء بالالف شغلني قيل لله هو هنا الزوجة والولد
 وقيل الزوجة فقط وقيل الولد فقط قال الجوهري قد يكفي بالهوى عن الجماع ومنه قول الشاعر
 وفيهم على الصديق ومنظره وحيلة مستأنفة لتفريق مضمون ما قبلها وجواب لقوله لا تتخذ ناه من
 لدا اي من عندنا ومن جهة قدرتنا لا من عندكم ويستثنى نقيض التالي لينتج نقيض المقدم
 قال المفسرون اي من الولدان او الحو والعين اول الملائكة وفي هذا رد على من قال باضافة الصانعة
 والولد الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقيل اراد الرد على من قال الاضنام اول الملائكة بنات الله قال
 ابن قتيبة الآية رد على النصارى ان كتبنا فاعلم ان قال المفسرون اي ما كنا وقال الفراء والمبرد
 الزجاج اي ما فعلنا ذلك ولم نتخذ صاحبة ولا ولدا ويجوز ان تكون للشرط اي ان كنا من يفعل
 ذلك لا تتخذ ناه من لدا قال الفراء وهذا شبه الوجهين بمذهب العبرية بل نقول في الحق على الباطل
 هذا الضمير عن اتخاذ الهوى مع ذلك الذي قالوا فانه كذب باطل بل شأننا ان نرمي بالحق على الباطل
 ولا يمان على الكفر وقيل الحق قول لا اله الا الله وانه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فمد مغنة

أي يقهره ويهلكه وأصل الدمع شمع الرأس حتى يبلغ الدماغ ومنه الدامغة قال الزجاج المعنى
 نذبه ذهاب الصغار والأذلال وذلك أن أصله إصابة الدماغ بالضرب قيل أراد بالحق
 الحجة وبالباطل الشبهة وقيل الحق الواعظ والباطل المعاصي وقيل كذبهم وصفهم الله سبحانه
 بغير صفاته فإذا هو ذا عني أي زائل ذاهب وقيل هالك تالف والمعنى متقارب وإذ هي الفجائية
 وكلمة الول في يا معشر الكفار مما تصفون أي لكم العذاب في الآخرة بسبب صفكم الله بما لا يجوز عليه
 من الصاحبة والولد وقيل الول واحد في جهنم وهو عبيد لقريش بأن لهم من العذاب مثل الداء
 لا أولئك ومن هي التعليلية وهذا وجهه وقيل مصداقية أو موصولة أو نكرة موصوفة
 فلكم من في السموات والأرض عبيدا أو ملكا وهو خالقهم ورازقهم ومالكهم والنعيم عليهم
 بأصناف النعم فكيف يحسن أن يكون بعض مخلوقاته شريكا له يعبد كما يعبد وهذه الجملة مستأنفة
 مفرقة لما قبلها ومن عندك يعني للملائكة وفيه رد على القائلين بأن الملائكة بنات الله وفي
 التعبير عنهم بكونهم عندك إشارة إلى شرفهم وكرامتهم ومزيد الاعتناء بهم والفرقة بين المقربين
 عند الملوك قال أبو الهيثم بطريق التمثيل وأقول أنا بل بطريق التحقيق كما هو ظاهر النظم القرآني
 ثم وصفهم بقوله لا يستكبرون أي لا يتعظمون ولا يفتخرون عن عبادته سبحانه والتدليل له
 ولا يستكبرون أي لا يعيون ولا يتعبدون ما هو من الحسيرة وهو البعير المنقطع بالأعياض والتعب
 يقال حسير البعير يحسرسا أي وكل واستحسر مثله وحسرت أنا حسرتي ولا يتعدى
 قال أبو زيد يكون وقال ابن الأعرابي لا يفتشون وقال ابن عباس لا يرجعون قال الزجاج معنى
 الآية أن هؤلاء الذين ذكرهم الله ولا يفتشون عن عبادته ولا يفتخرون عن عبادته ولا يعظمون عظمته
 عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وقيل المعنى لا ينقطعون عن عبادته وهذه المعاني متقاربة
 يستكبرون الليل والنهار لا يفتشون أي يفتشون الله سبحانه دائما لا يرضعون عن ذلك ولا
 يسأمون وقيل يصلون الليل والنهار قال الزجاج مجيء التسمية منهم مجيء النفس من الاستغناء
 عن النفس شيء فذلك تسبيحهم أي ضروري فيهم سجيعة وطبيعة وهذه الجملة أمارة مستأنفة
 وقع جوابا عما قبله أو حالية أمارة اتخذوا الله من الأرض قال المفضل مقصود هذا الاستغناء
 المحمدي لم يتخذوا الله تقدرا على الأحياء والإيجاد من العدم وأم هي المنقطعة والجزء لا تشارك الوقوع قال

المأذون أم هنا بمعنى بل أي بل اتخذ هو لا للشرك كون الهة من الأرض يجيئون الموق ولا يكون أم
هنا بمعنى بل لأن ذلك هو جليهم انشاء الموق إلا أن يقدر ما مع الاستغناء فتكون أم المنقطعة
فيصير المعنى هو ينشر من أي يبعثون الموق والحجة مستأنفة ووصفة لأهله وهذه الحجة هي التي
يدور عليها الإنكار والتجويل لأنفس الأخذ فانه واقع منهم ولا محالة والمعنى بل اتخذ والهة من
الأرض هو خاصة مع حقار هو ينشر من الموق وليس الأمر كذلك فان ما اتخذ والهة بمعزل
عن ذلك وقرى ينشر من من النشر في اسماءه وقرى بفتح اليماء أي يجيئون ولا يبعثون ثم إن الله سبحانه
أقام البرهان على بطلان تعدد الآلهة فقال لو كان فيها آلهة إلا الله أي لو كان في السموات
الأرض الهة معبودون غير الله لجمع ليس قيدا وإنما عبر به مشاكلة لقوله أم اتخذ والهة وكذلك
قوله فيها ليس قيدا وإنما عبر به لأن هذا دليل اقناعي بحسب ما يقفه المخاطب بحسب ما فوط
منهم وهو ما اتخذ والهة في الأرض والسماء لا فيما وراءهما كما لا تركة المحافين من حول العرش
قاله الحنفياوي والصحيح الآية حجة قطعية الدلالة والقول بانها حجة اقناعية قول منكر
بشع أي انكار واشتراح لنفسك تأي لبطلتها يعني السموات والأرض بما فيها من المخلوقات وحيثما
عن نظامها المشاهد هلك من فيها لو جرد التمانع من الآلهة على العادة عند تعدد الحاكم
من التمانع في الشيء وعدو الاتفاق عليه لأن كل امصدر عن الاثنين فأكثر لو جرد على النظام ويدل
العقل على ذلك ذلك إذا ما لو قدنا الطير كان أحدهما إذا انفرج صبح منه تحريك الجسم وإذا انفرج الثاني صبح
منه تسكينه فإذا اجتمعوا جبان يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع يصح أن
يحاول أحدهما التحريك والآخر التسكين فاما أن يحصل المراد وهو محال واما أن يمتنع وهو أيضا
محال لأنه يكون كل واحد منهما عاجزا فتبطل القول بوجود الهين بوجود الفساد فكان القول
به باطلا قاله الكرخي أقول الأدلة القرآنية والحجج القرآنية الدالة على توحيده تعالى تعني عز
الاراهين الكلامية والمسائل العقلية الفلسفية في هذا المرام وليس راء بيان الله بيان ودونه
خوط القناد قال الرازي القول بوجود الهين يفضي إلى المحال فذكر دلائل ذلك وهذه حجة تامة
في مسئلة التوحيد والفساد لا زرع على كل التقديرات التي قد رويها وإذا وقع على هذه عرفت
أن جميع ما في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات فهو دليل على وحدانية الله تعالى

وأما الدلائل السمعية على الوحدانية فكثيرة في القرآن وكل من طعن في دلالته التمانع فخطأ
 بان المراد لو كان في السماء والأرض الهة يقول بالهية عبادة الأصنام لزوساً والعالم لأنها جاداً
 لا تقدر على تدبير العالم فترم أفساد العالم قالوا وهذا أولى لأنه تعالى يحكم عنهم في قوله أم اتخذوا
 الهة من الأرض هو ينشرون فذكر الدلالة على فساد هذا فوجب أن يختص الدليل به قال علي
 القاري وأما قول التفنيزي الآية حجة اقناعية فالمحققون كالغزالي وابن الهمام ما قنعوا بالاقناعية
 بل جعلوها من الحقائق القطعية بل قيل يكفي قائلها الشبهة قال الكسائي وسيبويه ولا حشش والوجه
 وجهه والحق أن الهة ليست للاستثناء بل بمعنى غير صفة للألهة ولذلك ارتفع الاسم الذي
 بعدها وظهر فيه أعراب غير التي جاءت لا بمعناها وقال القرامان لأنها بمعنى سوى ووجه الفساد
 أن كون الهة أخر مع الله يستلزم أن يكون كل واحد منها قادراً على الاستبداد بالتصرف فيقع
 عند ذلك التنازع والاختلاف ويحدث بسببه الفساد فسبحان الله رب العرش عما يصفون
 الفاء لترتيب ما بعده على ما قبلها من ثبوت الوحدانية بالبرهان أي تارة عز وجل عما يليق به من
 ثبوت الشريك له وفيه إرشاد للعباد أن ينزهوا الرب سبحانه عما يليق به لا يسأل عما يفعل ومستأ
 مبيد أنه سبحانه لقوة سلطانه وعظيماً جلالة لا يسأله أحد من خلقه عن شيء من قضائه
 وقدره من اعزاز وإذلال وإسعاد وإشقاء لأنه الرب المالك للأعناق وهم أي العباد يسألون
 عما يفعلون سؤال توبيخ وتقريع يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا وكذا لأنهم عبيد يجب عليهم امتثال
 أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له شيء فعله لم فعلته وقيل إن المعنى أنه سبحانه
 لا يؤخذ على أفعاله وهو يؤخذون قيل والمراد بذلك أنه سبحانه بين لعباده أن من يسأل
 عن أعماله كالمسيح والملائكة لا يصح أن يكون لها قال ابن عباس في الأرض قوم انبعض إلي من
 من القدرة وما ذاك إلا أنهم لا يعلمون قدرة الله قال الله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون آخر
 اتخذوا من دونه الهة أم بمعنى بل وفيه اضطراب وانتقال من أظهار بطلان كونه الهة بالبرهان
 السابق إلى أظهار بطلان اتخاذ الهة مع توبيخهم بطلب البرهان منهم ولهذا قال قل هاؤنكم
 على دعوى الهة أو على جواز اتخاذ الهة سؤ الله ولا سبيل لهم إلى شيء من ذلك لا من عقل ولا نقل
 لأن دليل العقل قد مر بيانه وأما دليل النقل فقد أشار إليه بقوله هذا ذكر من معي وذكر من

قبلي اي هذا الوحي الوارد في شأن التوحيد المتضمن للبرهان القاطع ذكر امتي وذكر الامم السابقة
 وقد اقصته عليكم واوضحته لكم فاقبلوا نعم بها انكم وقيل للمعنى هذا القرآن وهذه الكتب التي انزل
 قبلي فانظر اهل في واحد منها ان الله اسو بانها آيات سواء قال الزجاج قيل لمها توارها انكم
 بان رسولا من الرسل انبأ امته بان طوعا غدا الله فهل في ذكر من معي وذكر من قبلي الانبياء
 الله وفيه تبكيت طوع متضمن لاثبات نقيض مدعا هو وقيل معنى الكلام الوعيد والتهديد اي
 افعلوا ما شئتم فمن قريب يتكشف الغطاء وقرئ ذكر من معي بالتثنية وكسر الميم اي هذا ذكر
 مما انزل الي وما هو معي وذكر من قبلي قاله الزجاج وقيل ذكر كائن من قبلي اي جئت بما جاء به
 الانبياء من قبلي ثم لما توجهت الى جهة عليهم ذمهم بالجهل بمواضع الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون
 الحق وهذا اضرب من جهة الله سبحانه خيرا داخل في الكلام الملقن وانتقال من تبكيتهم مطالبتهم
 بالبرهان الى بيان انه لا توفيرهم الحاجة واقامة البرهان لانهم جاهلون الحق لا يعرفون بينه
 وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على معنى هذا الحق وهو الحق فهم معرضون لتعليل لما قبله من كونه
 اكثرهم لا يعلمون اي فهو لاجل هذا الجهل المستولي على اكثرهم معرضون عن قبول الحق وعن النظر
 الموصل اليه مستقرون على الاعراض عن التوحيد واتباع الرسول فلا يتاملون حجة ولا يتدبرون
 في برهان ولا يتفكرون في دليل وما اذكر سكتا من قبلك من رسول الا توحي اليه استينا ومقرر
 لما اجمل قبله من كون التوحيد مما نطق به الكتب الالهية واجمعت عليه الرسل وقرئ توحي
 بالنون وبالياء انة لا اله الا انا وفي هذا تقرير لامر التوحيد وتاكيد لما تقدم من قوله هذا ذكر من معي
 وختم الآية بالامر لعبادة بعبادته فقال فاعبدون فقد انضم كودليل العقل ودليل النقل وقامت
 عليكم حجة الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هؤلاء القائلون هم خزاعة وجهينة وبنو سله وبني
 مليم فاتهم قالوا الملائكة بنات الله وقيل هم اليهود ويصيح على الآية على كل من جعل لله ولدا وقد قالت
 اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت طائفة من العرب الملائكة بنات الله فخرزة
 سبحانه عز وجل نفسه فقال سبحانه اي تزيه الله عن ذلك وهو يقول على السنة العباد فراضوا
 عن قولهم باطله فقال بل عباد مكرمون قرئ من الاكرام والتكريم اي ليسوا كما قالوا بل عباد الله
 سبحانه مكرمون بكرامته لهم مقربون والعبودية تنافي الولادة بحسب المعتاد الذي لا يخلف عند العز

من كون عبد الانسان لا يكون ولده او بحسب قواعد الشرح من ان الانسان اذا ملك ولده
حق عليه والاول في تقرير المنافاة اظهر اذا الكلام مع حيال العرب وهو لا يعرف قواعد الشرح
قال قتادة قالت للميمون ان الله صاخر لجن فكانت بينهم الملائكة فقال الله تكذب يا لاهوت عبادكم
اي الملائكة اكرمهم بعبادته واصطفاهم وصفهم بصفات سبعة الاولى هذه والاخرة ومن قبل
منهم فهذه الضمائر كلها الملائكة لا يسبقونها بالتقول وصفهم بصفة اخرى اي لا يقولون شيئا حتى
يقوله او يامرهم به كذا قال ابن قتيبة وغيره وفي هذا دليل على كمال طاعتهم وانقيادهم وهم
يامرهم بعبادته اي هو القائلون بما يامرهم الله به التابعون له للطيعون ليطمئنا انهم لا يخالفونه قولا
ولا عملا يعلمون ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم مما يكون
بعد خلقهم او يعلمون ما بين ايديهم وهو الاخرة وما خلفهم وهو الدنيا ووجه التعليل انهم اذا علموا
بانه عالم بما قدموا واخروا لم يعملوا عملا ولا يقولوا قولا الا بامره ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع
الشافعون له وهو من رضي عنه وقيل هم اهل كاله الا الله وقد ثبت في الصحيح ان الملائكة
يشفعون في الدار الاخرة قال قتادة لاهل التوحيد وعن مجاهد نحوه وعن الحسن قال قول كاله
الا الله وقال ابن عباس الذين ارتضاهم شهادة ان كاله الا الله واخرج الحاكم وصححه والبيهقي في
البعث عن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية وقال شفاعتي لاهل الكفاية من امتي وهو
من خشيتهم مشفقون اي من خشيتهم منه والخشية الخوف مع التعظيم ولهذا خصص العلماء
لاشفاق الخوف مع التوقع والاعتناء والحد رفان عدي عن معنى الخوف فيه اظهر وان عدا
يعلى بالعكس اي لا يأمرون مكره الله بل هم خائفون ومهلون ومن يقل عنهم اي من الملائكة
لن الا من دونه قال المفسرون عن هذا البليس انه لم يقل احد من الملائكة اني اله الا البليس
وذلك على سبيل التسميح والتقية اذ هو معترف بالعبودية وانيس من رحمة الله وكونه من الملائكة
باعترافه ان كان مغمويا فيهم وقيل الضمير للخلاق مطلقا وقيل الاشارة الى جميع الانبياء فانك
القائل على سبيل الفرض والتقدير كخبره كخبره كسبب هذا القول الذي قاله كما نخرجه غيره من الروايات
كذلك اي مثل ذلك الخبز الفطير كخبره كخبره كسبب هذا القول الذي قاله كخبره غيره من الروايات
خبره كخبره كسبب هذا القول الذي قاله كخبره غيره من الروايات

أولئك الذين كفروا بالهجرة والاداء ووترها فراءتان سبعيتان والروية هي القليلة اي التي تفكروا
 في التفسير وما حصل ما ذكر من هنالك ليحسون ستة ادلة على التوحيد وهذا التحصيل هو بتقدير هو
 في التفسير في الآيات التكوينية الدالة على استقلال العالم بالالهوية وكون جميع ما سواه مقهورا
 تحت ملكوته ان السموات والارض كانتا رتقا قال الاخفش انما قال كائنا دون كن لانهما
 صنفان اي جماعتا السموات والارض به قل الزخشرى وقال ابو البقاء الضمير يعود على الجنسين
 قال الخوفي اراد الصنفين كما قال سبحانه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقال الزجاج
 انما قال كانتا لانه يعبر عن السموات بلفظ الواحد لانها كانت سما واحدة وكذلك الارضون و
 الرق السد ضد الفتق يقال رتقت الفتق ارتقه فارثق اي التأم ومنه الرقعة المنصمة الفسج
 يعني انما كانا شيئا واحدا لمرتين ملتصقين وقال رتقا ولم يقل رتقين لانه مصدر والتقدير
 كانتا ولي في رتق وقيل مرفوقتين مسودتين قال البيضاوي والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متكونون
 من العلم به نظر فان الفتق عارض مقترن بالثبوت واجبا ابتداء او بواسطة او استفسار من العلماء
 ومطالعة الكتب انتهى ومنعه الكاذروني وقال فيه نظر فتمكنهم هذا ممنوع ويجوز ان يكونا
 مخلوقين منفصلين بالارتق وقت فان استدلل عليهم بان القرآن نص عليه ما تقول هذا كاف
 في اثباتهما ولا حاجة الى الدلائل العقلية المذكور ففتقنا كما هي اي فصلناهما اي فصلنا بعضهما من
 بعض بالهواء فرفعنا السماء وابقينا الارض مكانها والفتق الفصل بين الشيتين وهو من اصل البليغ
 هنا حيث قابل الرق بالفتق قيل كانت السموات متحدة طبقة واحدة ففتقها الله وجعلها سبع
 سموات وكذلك الارض كانت طبقة واحدة فجعلها سبع ارضين وعن ابن عباس قال فتقت
 السماء بغيث وفتقت الارض بالنبات قد اطل الكلام القرطبي في ذلك ونقل عن كعب الاحبار و
 احوال خلق الارض العليا والسفلى ولا يصار اليها الا ان يصح من ذلك شيء من الله ورسوله عليه السلام
 وجعلنا من الماء اية خلقنا واحيينا وصيرنا بالماء الذي نزلنا من السماء وينبع من الارض
 كل شيء حي فيشغل الحيوان والنبات والمعادن لما سبجاجة كل شيء وقيل المراد بالماء هنا نطقة الرجل
 وبه قال ابو العالية واكثر المفسرين وخرج هذا اللفظ مخرج الاخرى والذكر وهذا احتجاج على المشركين
 بقدره الله سبحانه وبديع صنعه وقد تقدم تفسير هذه الآية فلا يؤمنون الهرة لانكار علمهم

حيث لم يؤمنوا مع وجود ما يقتضيه من الآيات الربانية وجعلنا في الأرض رواسي اي جبالا
 ثوابت جمع راسية من رسي الشيء اذا ثبت ورسخ يقال جبال راسية وراسيات ورواس ان
 ثمة بهم المية التحرك والدوران اي ثلاث تحرك وتدور بهما او كراهة ذلك وقد نقل في تفسير
 ذلك في الخل مستوفي وجعلنا فيها اي في الرواسي او في الأرض هو الظاهر في جبالها وقار واسعة قال
 ابو عبيد الله السالك وقال الزجاج كل مخترق بين جبلين فهو فج وسبيل تفسير الفج ان يكون طريقا
 نافذا مسلوكا لعلهم يفتقدون الى مصالح معاشهم مقاصدهم في الاسفار وما تدعو اليه حاجاتهم وجعلنا السماء
 سقفا محفوظا عن ان يقع ويسقط على الأرض كقوله ويسد السماء ان يقع على الأرض وقال الفراء محفوظ بالنجوم والشمس
 كقوله وحفظا من كل شيطان مارد وقيل محفوظ لا يحتاج الى عمد وقيل المراد بالحفظ هنا المرفوع وقيل محظوظا
 عن الشر والعاية قيل عن الهدم والنقض قيل عن الفساد والاخلال الى الوقت المعلوم وهم عن آياتهم
 لايك الآيات الكثيرة فيها الدلالة على وجود الصانع ووجدته وتناهي قدرته وكمال حكمته واذن الآيات
 الى السماء لانها مجعولة فيها وذلك كالشمس والقمر والنجوم وكيفية حركاتها في افلاكها ومطالعها ومغربها
 معرضون اي لا يعتدرون بها فهمها ولا يتفكرون فيما توجهه من الايمان وهو الذي خلق هذا الذي
 لهم نعمة اخرى ما انعم الله به عليهم وذلك بانه خلق لهم الليل ليسكنوا فيه والنهار ليعملوا
 فيه في معاشهم وجعل الشمس اية النهار والقمر اية الليل ليعلموا عدد السنين والحساب كما
 تقدم بيانه في سحر كل في فلكه اي مستدير كالطائرة والسماء كسبحون في دوران اي بران الذين في كل واحد
 من الشمس والقمر والنجوم في وسط الفلك يسرون بسرعة كالسباح في الماء قال ابن عباس فلك كفلكة المنزل
 يدورون في ابواب السماء كما تدور الفلكة في المنزل وعنه قال هو فلك السماء الذي فيه ذلك
 الكوكب كل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه والجمع في الفعل باعتبار المطالع قال سيبويه انه لما
 اخبر عن من يفعل من يعقل وجعلهم في الطاعة بمنزلة من يعقل جعل الضمير عنهم ضمير العقلاء
 ولم يقل يسبحون او تسبحون وكذا قال الفراء وقال الكسائي انما قال يسبحون لانه راس الآية والفلك واحد
 افلاك النجوم واصل الحكمة من ذلك ان ومنه فلك المنزل لاستدارة الفلك مدار النجوم الذي
 وهو في كلام العرب كل شيء مستدير وقيل الفلك استدارة السماء وقيل الفلك ماء او موج مكفوف
 دون السماء تجري فيه تلك الكواكب قال اهل الهيئة الافلاك اجرام صلبة لا ثقيلة ولا خفيفة

غير قابلة للحرق والالتئام والنحو الابل وفي الرازي الفلك في كلام العرب كل شيء مستند برو
 افلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وانما هو استدارة هذه النجوم وقال
 الاكثرون الافلاك اجسام تدور النجوم عليها وهذا اقرب للسطح اهر القرآن واختلاف الناس في حركات
 الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه بحركة السماء
 في الماء الزاكن واما ان يكون الفلك متحرك والكواكب ايضا متحركة بحركة واحدة بحسب جهة ما
 بحركة مساوية لحركة الفلك في السرعة والبطا او مخالفة واما ان يكون الفلك متحرك والكواكب ساكنة
 والذي يدل عليه لفظ القرآن القسم الاول وهو ان تكون الافلاك ساكنة والكواكب جارية فيها كما تسبح
 السمكة في الماء الزاكن ثم والحق انه لا سبيل الى معرفة صفة السموات والافلاك وما فيها الا باخبار الصادق
 المصدوق وما جعلنا البشر من قبلك الخلق ابي وام البقاء في الدنيا لكي يهتدوا بحكمة التكوينية
 والتشريعية افان ميت اجلك المتخوم وقرى ميت بكسر اللام وضمها وهما لغتان تقوم الخلق والوف
 قال الفراء جاء بالغاء ملحقا على الشرط لانه جواب في طعن محمد بن سميوت قال في يجوز حذف الفاء واخضا
 وللعني ان ميت فهو يموتون ايضا فلا شئانة في الموت وكان سبب نزول هذه الآية قول المشركين في
 حكاية الله عنهم ويقولون شاعر يترص به ريب المنون اخرج اليهم في غيرة عن عايشة قالت دخل
 ابو بكر عليه السلام عليه وسلم وقد مات فقبله وقال وانياء واخليلاء واصفياة فرتلى وما جعلنا الآية
 لكل نفس مخلوقة فلا يراد بالباري تعالى ذائق الموت اي انفة مرارة مفارقة جسد فلا يفي احد من
 ذوات الانفس المخلوقة كائنات ما كان وهذا دليل على ما ذكر من خلوه هو قيل هذا العموم مخصوص بقوله
 تعالى تعلموا في نفسي لا اعلموا في نفسي فان الله حي لا يموت ولا يجوز عليه الموت والوقوف ههنا
 عبارة عن مقدمات الموت والامة العظيمة قبل حلوله وتنبؤ كواي ختبر كواي بالشر ليه بالشدة والخنز
 ليه الرخاء ففتنة مصدر لنبلو كواي من غير لفظه اي لننظر كيف شكر كواي وصبر كواي والبرادانه سبحانه يبعث
 مبعثا ما من يهلوه فانه لا يخفى عليه شيء والذين آمنوا وجمعوا الى غيرنا لا استقلال ولا اشتراك انما
 باعمالكم حسبما ينظرون من غير الخيال وان شوا فاشركوا في المقصود هذه الحجة التي لا بدلاء والتعريض
 للشواك والعقاب واذا راى الذين كفروا بعض المستهزئين من المشركين ان يتخذوا قائلهم الاهل والاي ما
 يتخذونك الامم والاهل والسنخية وهو لا هو الذين قال الله فيهم ان اكفيناك المستهزئين والمعنى

ما يفعلون بأهل الأنبياء من هذا الذي يدكر ^{الأنبياء} ^{الأنبياء} أي يقولون هذا الذي ومعنى يذكر
يعيب قال الزجاج يقال فلان يذكر الناس أي يقتلهم ويذكرهم بالعبودية فلان يذكر الله أي يصفه
بالعظيم وينسب إليه وأما جند مع الذكروا عقل معناه وحله ما قالوا لا يكون الذكروا كلام العبد
وحيث يراد به العيب يجد منه سوء وقيل يطلق على المدح والذم مع القربة وهو يذكر
الرحمن وهو كافر أو أي بالقرآن وهو يذكر الرحمن الذي خلقهم كافرين أذ قالوا ما نعرفه
واللعن الله يعيبون على النبي ^{صلى الله عليه وسلم} أي يذكر المهتم التي لا تقوى ولا تنفع بالسوء وأحوالهم
بذكر الله سبحانه بما يليق به من التوحيد وبالقرآن كافرين فهم أحق بالعيب والافتكار عليهم
خلق الإنسان من عجل أي جعل لفرط استعجاله في أحواله كأنه مخلوق من العجل وفيه استعارة
بالكناية والعجل والجملة ضد البطاؤون عجل من باب طرب المعنى أن الإنسان من حيث هو مطبوع على
العجلة فيستعجل كثيرا من الأشياء وإن كانت تضره وقال الفراء كأنه يقول بنية وخلقته من
العجلة وعلى العجلة وقال الزجاج خرطبت العرب بما تنقل والعرب تقول للذي يذكره الشيء
خلق منه كما تقول نت من بعير خلقت من بعير يدل المبالغة في وصفه بذلك يدل على هذا المعنى قوله وكان
الإنسان عجولا والمراد بالإنسان الجسد قيل آدم فانه لما خلقه الله نفخ فيه من الروح صا الروح ^{رأسه}
ينفض قبل أن يبلغ الروح إلى رجليه فوقع فقيل خلق الإنسان من عجل كذا قال عكرمة وسعيد بن
جبير والسدي والكلبي مجاهد ونظير عكرمة لما نفخ في آدم الروح صار في رأسه فطس فقال الحمد
له فقالت الملائكة بركات الله فذهب ينفض قبل أن تقوم في رجليه فوقع فقال الله خلق الإنسان
من عجل وعن ابن جرير خوة وقال أبو عبيدة وكثير من أهل المعاني العجل الطين بلغة حمير وقيل
أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث وهو القائل اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاعلم
وقيل نزلت في قريش لأنهم استعجلوا العذاب قال الأخفش معناه أنه قيل له كن فكان وقيل إن
هذه الآية من المقلوب عليه خلق العجل من الإنسان لشدة صدمة منه وملازمة له وقد حكى هذا
عن أبي حمزة والنحاس وأبي عمرو والقول الأول أولى سأولئك أي أي تقم أي منكم وموأيدي
في الآخرة بعد النذر أو في الدنيا كوقعة بدر فلا تستعجلون بالآيات به فانه نازل بكم لا بحالة وقيل
المراد بالآيات ما دل على صدق محمد ^{صلى الله عليه وسلم} من المعجزات وما جعله الله له من العاقبة المحمودة و

والأول أولى ويدل عليه قوله وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ أَي مَتَى حَصُولُ هَذَا الْوَعْدِ لَكِنَّ
هَذَا نَابِغٌ مِنَ الْعَدَابِ قَالُوا خذْكَ عَلَى سَهْمَةِ الْأَسْتَهْزَاءِ وَالسَّخِرَةِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْوَعْدِ هَذَا الْقِيَامَةُ
إِنْ كُنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ صَادِقِينَ فِي وَعْدِكُمْ وَالْخَطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَتْلُونَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْمُنْدَرِجَةِ فِي السَّاعَةِ وَقُرْبِ حُضُورِ الْعَذَابِ كَوَيْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
أَي لَوْ عَرَفُوا ذَلِكَ الْوَقْتَ قَالَ أَبُو السَّعُودِ اسْتَيْنَا قَوْلِي بَأَنَّ شِدَّةَ هَوْلِ مَا يَسْتَجِلُّونَهُ كَجَهْلِهِمْ بِشَأْنِهِ
وَأَيْتَارُ صِغَةِ الْمَضَارِعِ فِي الشَّرْطِ وَأَنَّ كَانَ الْمَعْنَى عَلَى الْمَصْلَحَةِ فَادَةُ اسْتِمْرَارِ حَالِ الْعِلْمِ وَجَوَابِ الْوَعْدِ
لأنه أبلغ في الوعيد فَقَدَرَهُ الزَّخَشَرِيُّ لِمَا كَانُوا بَتَلَكِ الصِّفَةِ مِنَ الْكُفْرِ وَلَا سَهْمَةَ وَلَا اسْتِجْلَالَ لَكِنَّ
جَهْلَهُمْ هُوَ الَّذِي هَوَّنَهُ عِنْدَهُمْ وَقَدَرَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَلَوْ عَلِمُوا الْوَقْتَ الَّذِي لَا يَكْفُونُ يَدْفَعُونَ
عَنْ وَجْهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ مَا اسْتَجَلُّوا الْوَعِيدَ وَقَدَرَهُ الْحَوْفِيُّ لِسَارِعُوا وَقَالَ الزَّجَّاجُ
التَّغْدِيرُ لِعِلْمِهِمْ وَأَصْدَقَ الْوَعْدِ أَي الْبَعَثُ وَقِيلَ لَوْ عَلِمُوا مَا أَقَامُوا عَلَى الْكُفْرِ وَقَالَ الْكِسَائِيُّ هُوَ تَنْبِيْهُ
عَلَى تَحْقِيقِ وَتَوَعُّدِ السَّاعَةِ أَي لَوْ عَلِمُوا عَلَى قِيَمٍ لَعَلِمُوا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ بَلْ تَأْتِيهِمْ
بَغْتَةً وَتَخْصِيصِ الْوَجْهِ وَالظُّهُورِ بِالذِّكْرِ بِمَعْنَى الْقَدَامِ وَالْخَلْفُ لَكُونُهُمْ أَشْهُرُ الْجَوَانِبِ اسْتِزَامُ الْحَاطَةِ
بِأَنَّ لِلْإِحَاطَةِ بِالْكُلِّ بِحَيْثُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِهَا مِنْ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُّونَ
أَي لَا يَمْنَعُونَ مِنْهَا فِي الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْصَرُّونَ مِنْ الْعِبَادِ فَيُدْفَعُ خَلْقُ عَنْهُمْ بَلْ أَضْرَابُ اتِّقَاءِ
مَنْ بَيَّنَّ السَّبِيلَ بَيَّنَّ كَيْفِيَّةَ وَقْعِ الْمَوْعِدِ فَقَالَ تَأْتِيهِمْ أَي لَا يَكْفُونُهَا بَلْ تَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ وَالنَّارُ
أَوِ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَي فُجَاءَةً فَتَبَيَّنَتْهُمْ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ بَغْتَةً بِهَتْأِ خَذَلَتْ بَغْتًا وَقَالَ الْفَرَّاءُ أَي
تَخْبِرُهُمْ وَقِيلَ تَجَاءَهُمْ وَقِيلَ تَدْهَشُهُمْ فَلَا يَسْتَغْنِي عَنْ رَدِّهَا أَي صَرَفَهَا عَنْ وَجْهِهِمْ
وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ فَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى النَّارِ وَقِيلَ إِلَى الْوَعْدِ بِتَأْوِيلِهِ بِالْعَذَابِ وَقِيلَ إِلَى الْكَيْفِ بِتَأْوِيلِهِ
بِالسَّاعَةِ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ أَي يَمُوتُونَ وَيُؤْخَرُونَ لِتَوْبَةٍ وَاعْتِدَارٍ وَقَدْ اسْتَهْزَى بِرَسُولِ
مَنْ قَبْلِكَ مَسْوَاقٌ لِلتَّسْلِيَةِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَعْرِيتُهُ كَانَهُ قَالَ إِنْ اسْتَهْزَأْتُكَ هُوَ لَا
فَقَدْ فَعَلَ خَلَقَ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الرُّسُلِ عَلَى كَثَرَةِ عَدَدِهِمْ وَخَطَرِ شَأْنِهِمْ حَقَّ أَي أَحَاطَ وَدَارَ
خَلَقَ بِالَّذِينَ يَخْرُؤُنَ مِنْهُمْ أَي مِنْ أَوْلِيَاءِ الرُّسُلِ وَهَزُوا بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ مَا مَصْدَرُهُ
أَوْ مَوْصُولُهُ أَيْ فَا حَاطَ بِهِمْ سَهْمًا هُوَ أَي جَزَاءُهُ عَلَى وَضْعِ السَّبَبِ بِمَوْضِعِ السَّبَبِ نَفْسُ الْأَسْتَهْزَاءِ

أريد به العذاب الآخروي أو الأمر الذي كانوا يستهزون به قل من يحوط كواي يحس سكوته
 ابن عباس ولعن يحفظكم والحكمة والحكمة والحكمة والحكمة بالحكمة بالحكمة بالحكمة
 وحرسه وحكي يكلوكم بغير الإلام واستكان الواوي قل يا محمد لا تؤمنك المسلمون بطريق التفرغ
 والتفريق من يحرسكم ويحفظكم الليل أي فيه إذا غلظتم وأنتم إذا انصرفتكم إلى معاشكم وتقدروا
 الليل لما ان لدواهي أكثر فيه وقوعا واشد وقوعا من باس الرحمن وعذابه الذي تستحقون حلوله
 بكم ونزوله عليكم قال الزجاج معناه من يحفظكم من باس الرحمن وقال الفراء المعنى من يحفظكم
 ما يريد الرحمن أنزاله بكم من عقوبات الدنيا والآخرة وفي التعرض لعنوان الرحمة إيدان بان كالتهم
 ليس إلا رحمة العامة بل هو عن ذكرهم مفرضون فلا يدركونه ولا يخطرونه ببالهم ولا يتفكرون
 فيه بل يعرضون عنه ما وعن القرآن أو عن مواعظ الله أو عن معرفته أم لهم الله منعه من
 من دوننا أو بمعنى بل والهمزة للأضرب عن الكلام السابق المشتغل على بيان جهلهم بحفظ سبحان
 أي هو إلى توحيدهم وتقريرهم باعتقاد هو على من هو عاجز عن نفع نفسه والدفع عنها ولعن
 بل هو أمة تمنعهم مما يسوهم من حذابنا وفيه تقدير وتأخير والتقدير يا قوم الله من دوننا
 تمنعهم من وصف الله ثم هذا التي زعموا أنها تنصرون بما يدل على الضعف والجهل فقال الاستطيعون
 نصروا أنفسهم أي هو عاجزون عن نصروا أنفسهم فكيف يستطيعون أن ينصروا غيرهم فهو
 استيناف مقرب لما قبله من الكفار وموضع بطلان اعتقادهم ولا هم أي الكفار منا يصحون أي
 يجأرون من عذابنا قال ابن قتيبة أي لا يجيرهم منا أحد لأن الجير صاحب الجار والعرب تقول
 الله أي حفظك واجارك تقول العرب إنك جار وصاحب من فلان أي يجير منه وهو اختيار الطبر
 قال المازني هو من أصحاب الرجل إذا منعته وقال مجاهد يحفظون قال ابن عباس أي لا ينصرون ولا يجأرون
 ولا يمنعون وقال قتادة لا يصحبون من الله بخير ولا يجعل الله رحمته صاحباً لهم ذكره القرطبي وما البطل
 كون الأصنام نافعة أضرب عن ذلك منتقلا إلى بيان ما هو فيه من الخير والمنع بالحياة العاجلة هو
 من الله من مانع يمنعهم من الهلاك ولا من ناصي ينصرون على أسباب المنع فقال بل تمنعنا هو
 وآباءهم يعني أهل مكة منهم الله بما أنعم عليهم حتى طال عليهم العمر وامتد لهم الزمان فاختروا
 بذلك وظنوا أنهم لا يزلون كذلك فرد الله سبحانه عليهم تلك الأفعال كبرون أي لا ينظرون فيرون أنساباً

فَأَمَّا فِي الْأَرْضِ أَيُّ نَقَصٍ لِدَارِ الْكَفَرِ نَقَصَ بِهَا الظُّهُورُ عَلَيْهِمَا مِنْ أَطْرَافِهَا فَتَفْتَحُهَا بِلَا بَعْدٍ بِلَا وَارِضًا
 بَعْدَ بَعْضٍ بِتَسْلِيْطِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهَا وَاسْتِدْرَاجِهَا إِلَى نَفْسِهِ تَعْظِيمًا لَهَا وَفِيهِ تَعْظِيمٌ لِلْجِهَادِ وَالْمُجَاهِدِينَ وَقِيلَ
 نَقَصَ بِهَا بِالْقَتْلِ وَالسَّبِيِّ وَهُوَ تَصَوُّبُ مَا يَجْرِي بِهِ اللَّهُ عَلَى أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ مَضَى فِي الرَّعْدِ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا
 مَسْتَوْفَى أَفْهَمُ الْعَالَمِينَ كَمَا اسْتَفْهَمُوا لِلْإِنْكَارِ وَالْغَيِّ لِلْعَطْفِ عَلَى مَقْدَرِ كُنْظِ أَثَرِهِ أَيُّ كَيْفٍ يَكُونُ
 غَالِبِينَ بَعْدَ نَقْصِ الْأَرْضِ مِنْ أَطْرَافِهَا فِي هَذَا أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْغَالِبِينَ هُمُ الْمُسْلِمُونَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ
 قُلْ إِنَّمَا أَنْزَلْتُ الْكِتَابَ إِيمَانًا وَخَوْفًا وَحُزْنًا كَمَا تَسْتَجِيبُونَ مِنْ السَّاعَةِ بِالْوَحْيِ مِنْ اللَّهِ أَيُّ بِالْقُرْآنِ لَا مِنْ
 قَبْلِ نَقِيصِهِ وَذَلِكَ شَأْنِي وَمَا أَمْرِي بِاللَّهِ بِهِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّوْمُ إِلَّا جَاءَ أَمَّا مِنْ تَمَتُّةِ الْكَلَامِ الَّذِي أَمْرُ النَّبِيِّ
 صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ أَوْ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى أَنَّ مِنْ أَصْحَابِ اللَّهِ مَعَهُ وَخَلَعَ عَلَى قَلْبِهِ وَجَعَلَ لَهُ
 بَصَرَهُ غَشَاوَةً لَا يَسْمَعُ إِلَّا عَاءَ وَفَرَى لَا يَسْمَعُ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَعَّ لِلْيَاءِ عَلَى مَا لَوْ سَمِعَ فَاعْلَهُ وَفَرَى بِالْفَوْقِيَّةِ
 وَكَسَرَ الْمِيْرَاءِ أَنْ يَأْمُرَ لَا يَسْمَعُ هُوَ كَلَامُ وَالٍ فِي الصَّوْمِ الْخُفْسِ فَيَدْخُلُ الْخَاطِبُونَ فِيهِ دَخُولًا أَوَّلِيًّا أَوْ
 إِذَا مَا يَنْزِلُ رُؤُوسُ أَيُّ يَخْفُونَ لَلرَّكْبَةِ الْعَمَلُ بِمَا سَمِعُوا مِنَ الْإِنْدَارِ وَالْأَصْلِ وَلَا يَسْمَعُونَ إِذَا مَا يَنْزِلُ
 فَرَضَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الضَّمِّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَصَامُحِهِمْ سَدِّ هَوَا سَمَاعِهِمْ إِذَا مَا أَنْزَلُوا وَالتَّجِيلُ عَلَيْهِمْ وَلَكِنَّ
 مَسْتَمْتُمْ نَفْخَةً مِنْ عَذَابٍ يَكُ الْمَرَادُ بِالنَّفْخَةِ الدَّلِيلُ مَا خُوِضَ مِنْ نَفْخِ الْمَسْكِ قَالَ هَبْنِ كَيْسَانَ وَقَالَ
 الْمُبْدَرُ النَّفْخَةُ الدَّلِيلُ مِنْ الشَّيْءِ الَّتِي تَدُونَ مَعْظَمُهُ يَقَالُ نَفْخَةُ نَفْخَةٍ بِالسَّيْفِ إِذَا ضَرَبَ ضَرْبًا خَفِيفَةً
 وَقِيلَ هِيَ النَّصِيدُ قِيلَ هِيَ الطَّرْفُ وَقِيلَ وَقَعَةٌ خَفِيفَةٌ وَالْمَعْنَى مَتَقَارِبُهُ وَلَهُنَّ مَسْهُمْ أَقْلُ شَيْءٍ
 مِنَ الْعَذَابِ فِيهِ مَبَالِغَاتُ ثَلَاثَ ذُرُوسٍ وَمَا فِي النَّفْخَةِ مِنْ مَعْنَى الْقَلْبَةِ فَإِنَّ أَصْلَ النَّفْخِ هَرَبٌ رَاحَةٌ
 الشَّيْءُ وَالْبِنَاءُ الدَّلَالُ عَلَى الْمَرَّةِ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ بِالْإِشْرَاكِ وَتَكْلِيْفُ مَعْدَايَ لِيَمْدُونَ
 عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْوَيْلِ وَالْخَلَالِ وَيَعْتَرِفُونَ عَلَيْهِمَا بِالظُّلْمِ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ الْعَادِلَةَ لِيَقُولُوا
 الْإِقْبَامَةُ أَيُّ أَهْلِهَا وَقِيلَ اللَّامُ بِمَعْنَى فِي أَيُّ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْمَوَازِينَ جَمْعُ مِيزَانٍ وَهُوَ يَدُ الْإِنْسَانِ
 هُنَاكَ مَوَازِينُ وَيَكُنْ أَنْ يَرَادَ مِيزَانُ عَدِّهِ بِلَفْظِ الْجَمْعِ لِلتَّعْظِيمِ أَوْ بِأَعْتَابِ جَزَائِهِ قَالَ الصَّيْحَانِ مِيزَانُ
 وَاحِدٌ جَمْعُ الْأَمْرِ وَجَمْعُ الْأَعْمَالِ وَقَدْ وَرَدَ فِي السَّنَةِ فِي صِفَةِ الْمِيزَانِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَقَدْ مَضَى الْأَمْرُ
 وَفِي الْكِتَابِ فِي هَذَا مَا يُفِيدُ عَنِ الْإِعَادَةِ وَالْقِسْطِ صِفَةً لِلْمَوَازِينِ وَصِفَةً مَبَالِغَةً قَالَ الزَّجَاجُ قِسْطُ
 مَصْدَرٌ يَوْجَعُ بِهِ تَقُولُ مِيزَانُ قِسْطٌ وَمَوَازِينُ قِسْطٌ وَالْمَعْنَى خَوَاتِمْ قِسْطٌ وَالْقِسْطُ الْعَدْلُ وَصِفَتُهُ

الموازين لان الميزان قد يكون مستقيماً وقد يكون غير مستقيم فبين الله ان تلك الموازين تجري
على حد العدل وقرئ القسط بالصاد والطاء واما ماهية جرمه من اي الجوهر وانه موجود لان
اوسيو جرم ففسد عن تعيينه ولا يكون الوزن في حق كل احد لان من لا حساب عليه لا يكون له
كالانبياء والملائكة والوزن يكون للكافرين من الجن والانس وقد وزن العبد نفسه كما ورد عن
البيهقي صلوات الله على عبد الله بن مسعود في الميزان اثنى من جبل احد ومن مات له ولد يجعل ذلك
الولد في الميزان وكيفية ثقل وخفة مثلهما في الدنيا فلا تظلم نفس شيئاً اي لا ينقص من اجسا
محسن ولا يزداد في ساءة محسني ولكن كان مثقال حبة من خردل اي ان كان العمل المدلول عليه
بوضع الموازين مثقال حبة كذا قال الزمخشري وقال ابو علي الفارسي ان كان الظلامة مثقال حبة
قال الواحد وهذا احسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئاً وقرئ برفع مثقال على ان كان تامة
اي ان وقع او ان وجد مثقال حبة ومثقال الشيء ميزانه اي وان كان في غاية الخفة والقليلة
والخفافة فان حبة الخردل مثل في الصغر اثنتايتها اي احصوها وجمتها اي بوزنها لجازا
عليها وقرئ اثنتاها بالمد على معنى جاز بناها يقال اتى يواقي مواناة جازى وكفى بنا حاسمين اي
محصين في كل شيء والحسب في الاصل معناه العد وقيل عالمين لان من حسب شيئاً علمه و
حفظه وقيل مجازين على ما تقدم من خبر وشرف الغرض منه التخذير فان الحاسب اذا كان في
العلم بحيث لا يمكن ان يشبه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شيء فيحقق بالعاقل ان
يكون على اشد الخوف منه وقد اخرج احمد والترمذي وابن جرير في تهذيبه والبيهقي وغيرهم
عن عائشة ان رجلاً قال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واخذوا هم و
اشتمهم فكيف انا منهم فقال يا رسول الله صل على محمد وآل محمد ما خانوك وعصوك وكذبوك وعفابك
اياهم فان كان عفا بك اياهم دون ذنوبهم كان فضلك وان كان عفا بك اياهم بقدر ذنوبهم
كان كفافاً لا حليماً ولا لك وان كان عفا بك اياهم فوق ذنوبهم اقتصر لهم منك الفضل فجعل الرجل
يبكي ويخفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انكر اكتاب الله ونضع الموازين القسط الى قوله حاسبين
فقال الرجل يا رسول الله ما اجدي ولم خير من مفارقةهم اشهدك انهم احرار وفي معناه
احاديث وروى عن الشيباني انه روى في المنام ف قيل له ما فعل الله بك قال **حاسبونا**

قد قتلوا + ثم منوا فاصنعوا + وكذا كل مالك + بالمعاليك + فرق + فترشح الله سبحانه في تفصيل
 ما سبحانه بقا بقوله وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي اليهم وذكر عشر قصة الأولى قصة موسى
 ثم آبراهيم ثم لوط ثم نوح ثم داود وسليمان ثم أيوب ثم شمعيل دادريس وذو الكفل ثم يوسف ثم زكريا
 ثم يحيى وإسحاق عليه السلام وقال ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكر المؤمنين المراد
 بالفرقان هذا التورية قاله أبو صالح وعن قتادة مثله لأن فيها الفوت بين الحلال والحرام
 والحق والباطل وقال ابن زيد الفرقان الحق وقيل الفرقان هنا هو النصر على الأعداء كما في قوله
 وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان قال الثعلبي وهذا القول أشبه بظاهر الآية ومعنى ضياء
 أنهم استضاءوا بها في ظلمات الجهل والغواية ومعنى الذكر الموعظة أي انهم يتعظون بما فيها
 وخص المتقين لأنهم الذين ينتفعون بذلك ووصفهم بقوله الذين يخشون ربهم بالغيب
 لأن هذه الخشية تلازم التقوى ويخشون عذابه وهو غائب عنهم أو هم خائفون عنه لأنهم
 في الدنيا والعذاب في الآخرة وقيل يخافونه في الخلوأ إذا غابوا عن أعين الناس وهم مخزون
 الساعات مشفقون على أهوال القيامة خائفون وجلون وهذا من ذكر الخاص بعد
 العام كونه أعظم المخوقات للتخصيص على انصافهم بضد ما انصف به المستجلون وإثبات الحكم
 الاسمية الدالة على ثبات الاشفاق ودوامه وهذا أي القرآن قاله قتادة والاشارة اليه بأداة
 التقرين أي إلى سهولة تناوله عليهم ذكر مبارك قال الزجاج أي ذكر لمن تذكر به وموعظة تلهو
 اتعظ به والمبارك كثير البركة والخير أنزلناه صفة للذكر والخير بعد أن أنزلناه مذكرون ^{سيفهم} ^{خير} ^{مذكرون} ^{الأم}
 الانكار لما وقع منهم من الانكار أي كيف تنكرون كونه منكم من عند الله مع اعترافكم بان التورية
 منزلة من عند الله أو أنكم من أهل اللسان تذكرون مخايل الكلام ولطائفه وتفهمن من بلاغة
 القرآن ما لا يدركه غيركم مع ان فيه شرفكم وصيتكم كما يشير اليه لفظ الذكر على ما سبق فلو انكره
 غيركم لكان ينبغي لكم مناصبته وتقدروا الظروف على المتعلق دال على التخصيص أي أنتم القرآن خا
 دون كتاب اليهود فانهم كانوا يرجعون اليهود فيما عن لهم من المشكلات ولقد آتينا إبراهيم
 إسحاق أي الرشد اللائق به وبأمثاله من الرسل الكبار وهو الهدى الكامل المستند إلى الهداية
 الخاصة الخالصة بالوحي والأفكار على اصلاح الأمة باستعمال النواصير الإلهية وقال مجاهد

صغيرا من قبل اي قبل ايتا معوي وهارون التوراة او محمد صلى الله عليه وسلم وقال القراء اي عظماء
 هذا من قبل النبوة والبلوغ اي وفقناه للنظر والاستدلال بما نحن عليه نليل غرام الشمس
 والقمر والنجوم على هذا الكثر المفسرين وبالأول قال اقلهم وكتابه عالمين اي انه موضع لايتاء
 الرشد وانه يصلي لذلك اذ اي اذكر حين قال لا يسمي اذ روقومه غرود ومن اتبعه ما هذا العالم
 وهي الصور والاصنام قاله مجاهد وفيه تحايل لم يحقر طاعتهم مع علمه بتعظيمهم لها واصل المثال
 الشيء المصنوع المشابه لشيء من مخلوقات الله سبحانه يقال مثلث الشيء بالشيء اذا جعلته مشابها له و
 اسم ذلك المثلث مثال وهو الصورة المصنوعة من رخام او خاس او خشب شبيهة بخلق الادي او غيره
 من الحيوانات وانكر عليهم عبادتها بقوله التي انكروا كما كفون العكوف عبادة عن الزور والاستقرار
 على الشيء لغرض من الاغراض اللام في طلال الاختصاص لو كانت التعدية لمجي بكلمة على اي ما
 هذه الاصنام التي انتم مقيمون على عبادتها وقيل ان العكوف مضمن معنى العبادة و
 كانت تلك الاصنام اثنتين وسبعين صنما بعضها من ذهب بعضها من فضة وبعضها من
 حديد وبعضها من رخام وبعضها من خاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب كان
 كبيرها من ذهب وكلا الباقي في عينيها قويتا وتقد تان تضيقان في الليل قالوا وحينئذ
 ابكنا لها عابدين فقد ناهم اقتدنا بغير اجابة بهذا الجواب الذي هو العصا التي يتوكأ عليها كل
 عاجز والكيل الذي يشتبه به كل خريق وهو التمسك بحجر تقليد الابداء اي وجد الابداء ناسبا
 فعبدناها اقتداء بغير شيء على طريقهم وهكذا يجيب هؤلاء المقلدة من اهل هذه المسألة
 الاسلامية فان العالم بالكتاب والسنة اذا انكر عليهم العمل بمحض الرأي المدفوع بالدليل قالوا
 هذا قد قال به امامنا الذي وجدنا الابداء ناله مقلدين وبراياه اخذ به قال اخفوا وي اي فلم يكن
 جوازا للتقليد انتهى وجوابهم هو اجابته الخليل فهو ما قال لقد كنتم انكروا اباءكم في
 ضلال مبين اي في خسران واضح ظاهر لا يخفى على احد ولا يلتبس على ذي عقل فان قوما براهيم
 عبد والاصنام التي لا تقضى ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر ليس بعد هذا الضلال ضلالا ولا يشا
 هذا الخسران خسران قال النسيب اذ ان المقلدين والمقلدين في طريقهم في ضلال ظاهر اكد بانهم
 ليصير العطف لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل متنع انتهى اقول وهو لا المقلدة من اهل

الاسلام استبدلوا بكتاب الله وسنة رسوله ^{عليه السلام} كتباً قد دونت فيها اجتهادات عالين
علماء الاسلام زعموا انه لم يقف على دليل يخالفها اما القصود منه اوله قصدي في البحث فوجدنا
الدليل من وجوه واضحة للمناد كانه علم في راسه نأرو قال هذا كتاب الله وهذه سنة
وانشد هـ دعوا كل قل عند قول محمد فـ ما من في دينه كخاطر فقالوا كما قال الاول
وما اننا الا من عرية ان غوث غوث ان ترشد عرية ارشد وقد احسن من قال ياب
لفظه لا اتعاق الحق ومخرج الحق له واضح قال ايضا وفي التقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه
على الحق فتر ما سمع اولئك مقالة الخليل قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاحين اي اجئتنا فيما
تقول ام انت لا علمنا نزع وليس المراد به حقيقة الجي اذ لو يكن غالباً عنهم وامتصاة وان كان بعد هذا
جملة لانها في حكم المفردا التقديري لا من واقع محيئك بل من اولئك وفي ايراد الشق الثاني بالجملة
الاسمية الدالة على الثبات اذ ان برهاناً عند هو ثور قال مضرباً عما بنوا عليه عقالتهم من التقليد
بل وكفى رؤس الشقوات في الأرض قبل هو اضرب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما دعه و
الاول اظهر الذي فطرهم اي خلقهم وابداهم والضمير للسماوات والارضين وهو ادخل فيهم
واقامة الحجية عليهم لان فيه تصحيحاً بان معبوداتهم من جملة مخلوقاته وانا على خلقكم الذي
ذكرته اكون من كون ربكم هو رب السماوات والارض فقطرون ما دعه اكانا ما كان من الشاهدين
اي العالمين به على سبيل الحقيقة للبرهنيين عليه فان الشاهد على الشيء هو من كان عالماً به مبدئاً
عليه بينا له وتالله لا كيد ان اصنامكم اضره بانه سينقل من الحاجة باللسان الى تقديره بملكه
ثقة بالله سبحانه ومجامة على دينه وهذه طريقة فعلية دالة على انه على الحق بعد ان اتى بطريقة
تجمع بين القول والفعل والكيد المكر يقال كاده يكيد كيداً ومكيدة والمواد هنا الاجتهاد في كل اشياء
قيل انه عليه السلام قال ذلك من اقبل سمعه رجل منهم فافشاه بعد ان تولى امده من اي عبد
ترجعوا من عبادنا ذاهبين منطلقين قال المنسوق كان لهم عيد في كل سنة يجتمعون فيه فقالوا
لا ابراهيم لو خرج معنا الى عبدنا العجيبك ديننا فقال ابراهيم هذه المقالة فاجابهم جذا اي قولوا
فجاءهم جذا اي خطا ما بفاس قاله ابن عباس وعنه قال فتا الجذا القطع والكسر يقال جذا
الشيء قطعه وكسره الواحد جذاذة والجذاذ ما كسر منه قال الجوهري قال الكسائي ويقال كجاً وكذا

الجوز ذلنا تكسر قرى جزا فاكسر الجوز اي كسر او قطعاً جمع جريد وهو الحشيرة مثل حبيبة وحقاً
 وظريف وظراف وقرى بالضم اي الحطام والرفاق فعال بمعنى مفعول وقرى بفتحها قال قطرب في
 نفاهاً كلها مصدر فلا يشي ولا يجمع ولا يؤثنت القراءتان كالأيمان سبعينان وهذا هو الكيد الذي
 وعد هوبه الأكبر الكهوي عظيم الهتهم قاله ابن عباس يعني تركه لكسر الضمير اللفظة او عائد على يد
 ووضع العاكس في عنقه فخرج لعالمهم الكهوي الى ابراهيم بن جحون كما خرج الى العالم في حل الشكلا
 فجاهم بماسيا في فحهم وقال ذلك بناء على كثرة جهل الهتهم واسمهم ابراهيم وكان من عادتهم ارجعوا اليها
 بعد الهتهم فذهبوا الى الهتهم وقيل المعنى لعالمهم الى الصنم الكبير رجعون فيسألونه عن الكاسر ان
 من شأن المعبود ان يبرهن في المهمات فاذا رجعوا اليه لم يجدوا عند خبره فيعلمون انهم انقلبوا
 ولا تدفع ضرراً ولا تغلبوا ولا تشر ولا تجبر من الذي يذهب من الامر وقيل لعالمهم الى الله رجعون وهو
 بعيد جداً قالوا في الكلام حذف التقدير فلما رجعوا من عيدهم ورأوا ما حدث بالهتهم من التكسير
 قالوا امن فعل هذا باطنتنا انه كمن الظالمين الاستعظام للتوبيخ والتشنيع والانتكار وقيل اي فاعل
 هذا ظالم ولاول اولى عن ابن مسعود قال لما خرج قوم ابراهيم الى عيدهم وواحد منهم فقالوا يا ابراهيم
 الا تخرج معنا قال اني سقيم وقد كان بلا مس قال قاله لا كيد ان اصنامكم لا تسمع فسمعنا ناس منهم فلما
 خرجوا انطلق الى اهله فاخذ طعاماً فقرأ انطلق الى الهتهم فقرأ به اليهم فقال لا تاكلون فكسرها الأكبر هو
 فربط في يده الذي كسرها الهتهم فلما رجع القوم من عيدهم دخلوا فاذا هم بالهتهم قد كسرت وذا
 كسرهم يدي الذي كسرها الاصنام قالوا من فعل هذا باطنتنا قالوا اي قال الذين سمعوا
 ابراهيم يقول وقاله لا كيد ان اصنامكم جميعين للمستفهمين لهم سمعنا فتي يد كسرهم اي يعيبهم
 ويسبهم وسمع هنا استعدادية لا تشين لدخولها على ما لا يسمع قال اول فتي والثاني جملة يد كسرهم بخلاف اول
 على ما يسمع كان قلت سمعت كلام زيد فانها تنعدي لو احد يقال له ابراهيم قال الزجاج
 اي هو ابراهيم فهو خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف والخبر اي يقال له ابراهيم فاعل ذلك وقيل
 ارتفع على انه مفعول ما ليسم فاعله اي يقال له هذا اللفظ ولهذا قال ابو البقاء المراء لا سم لا يسمى وقيل
 على النداء اي يا ابراهيم ومن غرائب التدقيقات الضمنية ووجاهة التوجيه الاعرابية ان الاعلم الشنمري
 الاشبيلي قال انه من رفع على الهمال قال ابن عطية ذهب في رفعه بغير شيء قالوا فاقوا به على عين المتكاسر

القائلون هم السائلون أم وبعضهم أن يأتي به ظاهرهم أي من الناس قيل أنه لما بلغ الخبيرو
 واشراف قومه كرهوا أن يأخذوه بغيرة دينه فقالوا هذه الثقالة ليكون ذلك حجة عليه فيخلون
 بها منه ما قد عزوا على أن يفعلوا به لعلهم يشهدون أي يحضرون عقابه حتى يبرز خبره عن
 الاقتداء به في مثل هذا وقيل لعلهم يشهدون عليه بأنهم رأوه يكسر أصنامهم أو لعلهم
 طعنوا على أصنامهم قالوا أما أنت ففعلت هذا بالهتينا يا إبراهيم مستأنفة وفي الكلام حذف أي
 شأ إبراهيم حين اتوا به فاستفهموه هل فعل ذلك لأقامة الحجة عليه في زعمهم قال إبراهيم مبقيا
 للحجة عليهم مبتكرا لهم وقال المحلي قال سكتا عن فعله بل فعله كبريهم هذا مشير إلى الصنم الذي
تركه ولم يكسره وقال الشهابي هذا على طريقة الكناية العرضية فهذا يستلزم نفى فعل الصنم الكبير
 للكسر وإثباته لنفسه وحاصله أنه إشارة لنفسه على الوجه لا بلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل
 انتهى إخراج أبو داود والترمذي وابن المنذر وابن الجوزي وغيرهم عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يكذب إبراهيم في شيء قط إلا في ثلاث كلهن في الله قوله إني سقيم ولو يكن سقيما
 وقوله لسارة اختي وقوله بل فعله كبيرهم هذا وهذا الحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة
 راجع إلى من هذا وقد روى نحوه أبو يعلى من حديث أبي سعيد وقيل لأخبار إبراهيم عليه السلام
 بنسبة الفعل إلى ذلك الكبير من الأصنام أنه فعل ذلك لأنه خاؤه غضب من أن يعبد ويعبد
 الأصنام معه إرشاد لهم إلى أن عبادة هذه الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تتفهم ولا تدفع لا تستحسن
 في العقل مع وسوسة خالقتها وخالفهم والاول اولى وقرئ بل فعله بتشديد اللام على معنى بل
 الفاعل كبيرهم فاسألواهم عن فاعله إن كانوا ينطقون أي ان كانوا ممن يمكنه النطق ويقدر
 على الكلام ونفهم ما يقال له فيجيب عنه بما يطابقه وفيه تقدير جواب الشرط أراد عليه السلام أن
 يطعن من لا يتكلم ولا يسمع ليس يستحق العبادة ولا يصح العقل أن يطلق عليه أنه فاعل الكلام
 التعريض لهم بما يؤمنهم في الاعتراض بأن الجحادات التي عبدوها ليست بالهة لأنهم إذا قالوا لهم
 ينطقون قال لهم فكيف تعبدون من يجزع عن النطق ويقص عن أن يعلم بما يقع عنده في المكان الذي
 هو فيه فهذا الكلام من باب فرض المأطل مع الخصم حتى تلزمه الحجة ويعترف بالحق فان ذلك قطع
 لشبهته وأدفع لكافة وانما قال ينطقون ولم يقل يسمعون أو يعقلون مع أن السؤال موقوف

على السمع والعقل ايضا لما ان نتيجة السؤال والجواب ان عدم نطقه هو اظهر في تبكيهم ^{وارجعوا الى انفسهم} رجوع بعضهم الى بعض رجوع النقط عن حجة النطق احجة خصه المراجع لعقله وذلك انه قد ثبتوا
وفهموا عند هذه المقالة وبينهم وبين ابراهيم ان من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار
من فعل به ما فعله ابراهيم بتلك الاصنام يستحيل ان يكون مستحقا للعبادة ولهذا فقالوا اي قال بعضهم
لبعض انكم انتم الظالمون لانفسكم بعبادة هذه الجادات وليس الظالم من نسبتهم اليه الظالم بل هو
انه لمن الظالمين ^{توكلوا على رؤسهم} اي رجعوا الى جهلهم وعنادهم شبهه سبحانه عودهم الى الظلم
بصدور اسفل الشيء اعلاه وقيل المعنى المخرط اطأ وارؤسهم نخلة من ابراهيم وهو ضعيف لانه لو يقبل
نكسوا رؤسهم بفتح الكاف واسناد الفعل اليهم حتى يصح هذا التفسير بل قال نكسوا على رؤسهم قري
نكسوا بالشد يد وانه لغة في تخفيف فليس الشد يد لتعديده ولا تكثير ثمر قالوا بعد ان نكسوا ابراهيم
لا ابراهيم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي لقد علمت ان النطق ليس من شان هذا الاصنام فكيف تأمرنا
بسلطهم ما هذه حجازية او قديمة قال ابراهيم ميمكتا لهم وزياد عليهم ^{افترؤن من دون الله} من دون الله
ليبدله ما لا يفعله شبيها من النفع ان عبد قوة ولا يصح كونه من انواع الضمى اذ العبد
توكل عليه السلام منهم فقال اوت بكسر الباء مع التنوين وتركه وفتحها بالثنتين بمعنى مصداق القول
ثلاث وكلها سبعة اي نتا وقبالكم ولما تعبدون من دون الله وفي هذا تحقيرهم ولعنهم
واللام في كولي ان المتأفك اي الكمر لا تملكه والتأفك صوت يدل على الضمير فلا تعبدون اي ليس
لكم عقول تتفكرون بها فتعلمون هذا الصنع القبيح الذي صنعتوه ولها لا تستحق العبادة ولا تصلح
طاوانا يستحقها الله تعالى قالوا اليه قال بعضهم لبعض ما اعيتهم الحيلة في دفع ابراهيم وحججه واعز
جنادته وضائق عليهم مسالك المناظرة حرقوه انصروا فانهم الى طريق الظلم والغشيم وميلانهم الى
اظهار الغلبة بأي وجه كان وعلى اي امر اتفق وهكذا ديدن البطل المخرج اذا قرعت شيرتهما بالحجة
القاطعة واقتضوا ليقوله مغزغ الانما صبة والقائل هو الثمود بن كنعان بن السحار بن عمرو بن
كوش بن حام بن نوح وقيل القائل رجل من كراد فارس اسمه حينون خسف الله به الارض ثم قالوا
وانصروا ^{والله اعلم} اي انصروا بها لا استقام من هذا الذي فعل بها ما فعل وبقرهم ان كنتم قائلين
لننصر فمحو الله الحساب الكثير واضرموا النار في جميعها واذا قالوا ابراهيم وجعلوه في محبوق وموه في النار

قاله الخليل وكانت مدة الجمع شهر او عدة الايام وسبعة ايام ومدة مكث ابراهيم في النار سبعة
 ايام وفي الرازي اربعين يوما وخمسين ومثله في ابن السعور وكان وقت اللقاء فيه اثنان وستون
 سنة وقبل ست وعشرين قاله الماوردي قلنا في الكلام حزن تقديره فاضرموا النار وذهبوا بابر
 اليها فعند ذلك قلنا يا نارك كن في برد او سلما اي خات برد و سلام اي ابروي بردا غير صار فخرف
 المضاف واقير المضاد اليه مقامه للبصرة وانتصار سلاما على انه مصدر اي سلمنا سلاما على
 ابراهيم ولو لم يقل على ابراهيم لما احرقت ولا اتقدت قاله ابو حيان في الصريح ابن عباس قال لما
 جمع لابراهيم ما جمع والقي في النار جعل خازن المطر يقول مقو او مر بالمطر فارسه فكان امر الله اسرع
 قال الله كوني بردا و سلاما فلو تيق في ارض نار لا اطفئت واخرج احمد وابن ماجه وابن حبان و ابو
 واين ابي حاتم والطبراني عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم حين القي في النار لم يكن
 دابة الا تطفئ عنه النار غير الورع فانه كان ينفع على ابراهيم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وهو
 سام ابرص وذكر بعض الحكماء ان الورع لا يدخل بيتا فيه زعفران وانه يبيض قاله ابن لقيمة وعن
 ابن عمر قال اول كلمة قالها ابراهيم حين القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل اخرجه ابن ابي شيبة
 وابن المنذر وعن السدي قال كان جبريل هو الذي ناداه اي النار وعن ابن عباس قال ولو لم
 يرد هاسلاما مات ابراهيم من بردها وعن علي بن خنوة وعن معمر بن سليمان التيمي قال جاء جبريل
 الى ابراهيم وهو يوثق ليلقي في النار فقال يا ابراهيم لا حاجة قال اما اليك فلا وعن كعب قال ما
 احرقت النار من ابراهيم الا وثاقه وذهبت حرارتها وقيت اضاءتها وعن المنهال بن عمرو قال اخبر
 ان ابراهيم القي في النار فكان فيها اما خمسين واما اربعين فقال ما كنت يا ماوليا لي قط اطيع
 عيشا اذ كنت فيها ووددت ان عيشي وجياني كلها مثل عيشي اذ كنت فيها واراؤا به كيد اي مكر
 وهو الخدي فجمعنا هو الاخسر بن اي اخسر من كل خاسر وودنا مكر هو حلهم فجمعنا هو عاقبة السوء
 كما جعلنا لابراهيم عاقبة الخير لا فهو خسر السعي النفقة فلو يحصل لهم ما هم و صار سعيرهم
 على بطلانهم والاخسر بن معناه المالكين بالرسائل البعوض على غزو وقومه فاكلت كحمهم وشرب
 دماءهم ودخلت في دماغه بعوضة فاهلكته وتجيئة ولو طار الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
 قد تقدم ان لوطا هو ابن اخي ابراهيم قاله ابن عباس اي هاران الاصغر كان طما اخ ثالثا

والثلاثة اولاد اذروا ما كان الاكبر فكان عملا ابراهيم وكانت سارة بنت عم ابراهيم الذي هو
 هاران الاكبر وكانت امنت يا ابراهيم فيكم الله سبحانه ههنا انه غي ابراهيم ووطا عليه السلام قال
 المفسرون والارض هي ارض الشام قلله ابي وكانا بالعراق وسماها سبحانه مبارك كظلاله خصمها
 واشجارها وغارها وانهارها ولا نعامها دون الانبياء واصل البركة ثبوت الخيرة ومنه برؤ البعير
 اذ لم يكن مكانه فلم يبرح وقيل الارض المباركة مكة وقيل بيت المقدس لان منها بعث الله اكبر
 الانبياء وهي ايضا كثيرة الخصب الاول اولى لان ابراهيم خرج من كوثا من ارض العراق ومعه لوط
 وسارة فخرجهم يلقس الغرار بدينه ولا يمان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله فخرج
 من حران حتى قدم مصر فخرج ورجع الى الشام فنزل اليسع من ارض فلسطين وترك لوطا بالثقة
 وهي على مسيرة يوم و ليلة من اليسع فبعثه الله نبيا الى اهلها وما قرب منها ذكره الخازن وقد تقدم
 تفسير العالمين ثم قال سبحانه متنا على ابراهيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وهي الزيادة من
 سؤال وكان ابراهيم قد سأل الله ان يهب له ولدا فوهب له اسحاق وحمة ما عاشه من السنين مائة و
 سبعة واربعون ثم ووهب له اسحاق ويعقوب من خير دعاء فكان ذلك نافلة وقيل المراد بالنافلة هنا العطية
 قاله الزجاج ومجاها وقيل النافلة هنا ولد الولد لانه زيادة على الولد وقال ابن عباس نافلة ابن
 الابن وعن قتادة والحكمي وقال الفراء النافلة يعقوب خاصة لانه ولد الولد وكلنا جعلنا
 اي كل واحد من هؤلاء الاربعة ابراهيم ووطا واسحق ويعقوب لا بعضهم دون بعض جعلناه
 عاملا بطاعة الله تادكا المعاصية وقيل المراد بالصلاح هنا النبوة وجعلنا هؤلئة اي رؤساء
 يقتدى بهم في الخيرات والاحمال الصالحات يمدون الناس بامرنا اي بما انزلنا عليهم من الوحي و
 اوحينا اليهم فعل الخير ليت اي ان يفعلوا الطاعات وقيل شوائع النبوات وقام الصلوة الاصل
 الاقامة الا ان المضاد اليه جعل بل من الماء والمعنى المحافظة عليها وايتاء الزكاة الواجبة وخصها
 بالذكر لان الصلوة افضل العبادات البدنية وشرعت لذكر الله والزكاة افضل العبادات المالية
 ومجموعها التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكلنا خاصة دون غيرنا من الاصنام قاله
 العادي حاكيين اي مطيعين فاعلينا لما نامى هوبه تاركين لما ننهى هوبه عنه وقيل موحدون ووطا
 انشأه حكما لانه يوفقهم بامر الدين او فقها لانها فيكون من عطف السبب على السبب

ع

الحكم من فصل الخصم ما كتب بالحق وقيل هو الفهم وتخيلا من القرية هي سديم كما تقدم النبي
 كانت قبل أي يعمل أهلها نعيمها زعموا خبايا في الواطية والضمير طوط في كسرى الرمي بالندق
 واللعب الطيور وغابر ذلك كما سمي في قول سحره ذلك بقوله الله كانوا أقوم سوءا فسقيت إلي
 خارجين عن طاعة الله وأدخلناه بانحناؤه من القوم المذكورين في أهل رحمتنا وقيل في النبوة
 وقيل في الإسلام وقيل في الثواب قيل في الجنة لأنه من الصادقين الذين سبقوا طهرنا الحسن
 وأذكر في قوله الذي ربه من قبل أي من قبل هؤلاء الأنبياء المذكورين وبعث وهو ابن أربعين
 سنة ومكث في قومه الف سنة الأربعين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة
 عمه الف وخمسين سنة كذا في التفسير وكان عليه السلام أطول الأنبياء عمرا واشدهم بلاء والمغنى
 دعا على قومه بقوله رب لا تدرك دعاء تفصيليا ودعاهم أخرجنا بقوله في مغلوبنا نصرا أما
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فدعا لقومه بالهداية بقوله رب اهد قومي فانهم لا يفهمون كما فهمنا ولذلك
 ورد أن محمد صلى الله عليه وسلم ثلث أهل الجنة وطول ثلاثة أرباع الجنة بل تسعة أعشارها وبقية الأم طهر
 العشر خمر السنوسي في شرح الصغرى فاستجبت له دعاءه فتجئنا وأهله أي المؤمنين منهم من
 الكوكب العظيم أي من العرق بالطوفان وتذنب قومه له والكوكب الغم الشديد ونصرتاه نصرتا
 للانتقام وقيل منعناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا الدالة على رسالته أي من أن يصلوا إليه
 بسوء وقيل من منعنا على قول سحره ذلك بقوله الله كانوا أقوم سوءا فاعرفناهم أجمعين
 أي لم نترك منهم أحدا بل عرفنا كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وانهم بسبب أصوارهم على الذنب
 وأذكر داود وسليمان أي قصتهما إذ جعلا في أي وقت حكمهما والمواد من ذكرهما ذكرهما في شأن
 المحرث قيل كان زراعه هو أشبه بالعرف وقيل كروما وعليه أكثر المفسرين وبه قال ابن عباس
 واسم المحرث يطلق عليه ما قال مرة كان الحرث تبننا إذ نقشت قال ابن السكيت النقش بالتحريك أن تنشر
 الغنم بالليل من غير راع أي تفرقت وانتشرت ورعت بان انغلت فيه علك القوم أي علموا بعض
 القوم من أمة داود وكننا الحكم أي حكم الحكام وفيه جواز إطلاق الجمع على الاثنين وهو لغة
 طائفة من أهل العربية كالزنجش والرضي وتقدم على القول به الفراء وأما وقع الجمع موقع التثنية
 جازا لأن التثنية جمع واقل الجمع اثنان وتدل عليه قراءة حكمهما وقيل المواد الحكماء والحكماء

فهو لا جماعة وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة اضافة المصدر لفاعله وبما لا يضاف
لمفعوله ومعنى شاهد بين حاضرين والحجة اعترافية وقد روى البيهقي في سننه عن ابن مسعود
ولفظه قال كرم قد انبتت عناقيد فافسدت الغنم فقضه داود بالغنم لصاحب الكرم فقال
سليمان خذ هذا يا بني الله قال وماذا قال يدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود
كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان دفعت الكرم الى صاحبه
والغنم الى صاحبها فلذلك قوله فَقَضَاهُ مناهما سليمان وعن مسروق نحوه وكذا عن ابن عباس لكنه
لم يذكر الكرم وعنه باطون منه والضمير للنقض يعود الى القضية المفهومة من الكلام او الى الحكومة
المدلول عليها بذل الحكم وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
بينما امرأتان معهما ابناهما فجاءت احدى ابنتيه فتخاكما لداود فقضيه لأكبرى فخرجتا من عاهما
سليمان فقال هاتوا السكين شق بينهما فقالت الصغرى رحمك الله هو ابنة لا تشقه فقضيه للصغرى
وهذا الحديث وان لم يكن دالا فيما حكى الآية لكنه من جملة ما وقع له قال المفسرون دخل رجلان
على داود وعنده ابنة سليمان احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا
غنم لي لا وقعت في حربي فلم يبق منه شيئا فقال لك رقاب الغنم فقال سليمان او غير ذلك ينطلق
اصحاب الكرم والغنم فيصيبون البناها ومنافعها ويقوم اصحاب الغنم على الكرم حتى اذا كان كليله
فيه دفع هؤلاء الى هؤلاء غنمهم ودفع هؤلاء الى هؤلاء كرمهم فقال داود القضاء ما قضيت وسكوتك
قال الخناس انما قضى داود بالغنم لصاحب الحرث لان ثمنها كان قريبا منه ولما في حكم سليمان فقد قيل
كانت قيمة ما نال من الغنم وقيمة ما افسدت الغنم سواء قال جماعة من العلماء ان داود حكم بوجوب حكم
سليمان بوجوب نسخ الله به حكم داود فيكون التفهيم على هذا طريق الوحي وقال الجمهور ان حكمهما
كان باجتهاد وكلام اهل العلم في حكم اجتهاد الانبياء معروف وهكذا ما ذكره في اختلاف
الاجتهاد ويصل كل جهد مصيب او الحق مع واحد وقد استدلل المستدلون بهذه الآية على ان كل جهد
مصيب ولا شك انها تدل على رفع الامر عن الخطي ولما كون كل واحد منهما مصيبا فلا تدل عليه هذه
الآية ولا غيرها بل صرح الحديث المتفق عليه في الصحيحين وغيرهما ان الحكم اذا اجتهد فاصاب فيه اجرا
وان اجتهد فاخطأ فله اجر فلهما النبي صلى الله عليه وسلم فخطيأ فلهما ان مصيبا كحكم الله موافقا له

ما استدلوا به

فان حكماءه سبحانه واحد لا يختلف باختلاف المجتهدين ولا يلزم توقف حكمه عز وجل على اجتهدات
 المجتهدين واللازم باطل فاللزم مثله وايضا يستلزم ان تكون العين التي يختلف فيها اجتهاد
 المجتهدين بالحل والحكم حلالا وحراما في حكم الله سبحانه وهذا اللازم باطل بالاجماع فاللزم مثله ايضا
 يلزم ان حكم الله سبحانه لا يزال يتجدد عند وجود كل مجتهد له اجتهاد في تلك الحادثة ولا يقطع ما يورث
 الله سبحانه فيها الا بانقطاع المجتهدين واللازم باطل فاللزم مثله الحاصل ان المجتهدين لا يقدرون على
 اصابة الحق في كل حادثة لكن لا يصررون على الخط كما رجع داود هذا الى حكوسليمان لما ظهر له انه الصواب
 وقد اوضح الشوكاني هذه المسئلة بلامزيد عليه في القول المفيد وادب الطلب فمن اجل القووة على تحقيق الحق
 فلا يرجع اليهما والى المؤلف الذي سميناه حصول المأمول من علوم الاصول والى كتابنا البجعة في الاسوة الحسنة
 بالسنة ففيها ما ينبغي عن غيرهما قال الحسن لو اذهبه الآية لرأيت الحكماء قد هلكوا ولكن الله حمد هذا
 بصوابه واتقى على هذا باجتهاده وقال مجاهد كان هذا اصحا وما فعله داود كان حكما والصحيح
 فان قلت فما حكم هذه الحادثة التي حكم فيها داود وسليمان فهذه الشريعة المحرقة والملة الاسلامية
 قلت قد ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث البراء انه شرع لامته ان على اهل الماشية حفظها
 بالليل وعلى اصحاب الخواطر حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشي بالليل مضمون على اهلها وهذا
 الضمان هو مقدار الذاهب عنها او قيمته وقد ذهب جمهور العلماء الى العمل بما تضمنه هذا الحديث
 وذهب ابو حنيفة واحكامه وجماعة من الكوفيين الى ان هذا الحكم منسوخ وان الله امر انما افسدت
 زرعها في ليل او نهار لا يلزم صاحبها شيئا وادخلوا فسادها في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم
 الجاء بجمار قيسا لجميع افعالها على جرحها ويحارب عنه بان هذا الغياض فاسد لا اعتبار لانه في مقابلة
 النص ومن اهل العلم من ذهب الى انه يضمن ربل الماشية ما افسدت من خيل فارق بين الليل
 والنهار ويحارب عنه بجرم البراء وقد بسط الشوكاني وح الكلام عليه في شرحه للفتاوى وما يدل على
 ان هذين الحكمين من داود وسليمان كانا بوجهي من الله سبحانه لا باجتهاد قوله ففهمناهما سليمان
 وكلاهما حكمنا حكما واحدا فان الله سبحانه اخبرنا بانه اعطى كل واحد منهما هذين الامرين وهما ان
 كلا خاصيتين قصد قوما على هذه القضية التي حكاهما الله سبحانه عنهما مقدم على صدقهما على غيرهما
 وان كانا عامين فهذا الفرع من الحكم والعلم وهو ما وقع من كل واحد منهما في هذه القضية اثنى

الولد ذلك العام بدخله تحته ودلالته عليه وما يستفاد من ذلك دفع ما حس يومه وسعر
 سليمان بالنفوس من عدم كون حاكم داود حكاما شرعيا في كل واحد منهما اعطياه حكاما كثيرا
 لاسليمان وحلة ولما مدح داود وسليمان على سبيل الاشتراك ذكر ما يختص بكل واحد منهما
 فبدأ بد داود فقال وَنَحْنُ بِالنَّجْدِ الْعَلِيْفِ لِلْعَمَلِ بِالْأَسْمَةِ وَنَحْنُ بِرَأْسِهَا عَمَلًا بِلا اسمة والولد
 هذا التذليل اي ذلك النامع داود الجبال كَيْسِيحَ التَّسْيِيمِ لما حقيقته ما وجد داود قال بِالْأَسْمَةِ
 وهو الظاهر وذلك ان داود كان اذا سمع تحت الجبال معه وقبل ان يات كانت تصليحه أَوْ
 قلة أداة وهو من التسليم وقال لِيُجِزَ أَسْمَةُ الْخُرُونِ وَحَمَلُ التَّسْيِيمِ على تسليم من رآها فجاء
 من عظيم خلقها وقدره خالقها وقيل كانت الجبال تسير مع داود حيث سار وكان من رآها
 سائرة معه سيم والظاهر وقوع التسليم في البطن خلق الله فيها الكلام كما سيم الجحش في كفه سَوَى
الله عليه وسلم ومع الناس ذلك وكان داود هو الذي يسمع وحلة قوله ابو حيان ذكر ان السحر بها
 الطير تسليم معه وَكُنَّا قَائِمِينَ ما ذكر من التفهيد وايضا الذكر التسليم به وَقَدْ الجمال على
 الطير لان تسيرها وتيسيرها الجمي داخل على القدرة وَأَوْخِلَ فِي الْأَجْمَالِ لانها جاد والطير
 ناطق وهو جمع طائر جمع الطير طيور واطيار ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبار
 الطير جماعة وَتَانِيهَا الفرس الندى كبر ولا يقال لِلْوَاحِدِ طَيْرٌ بل طائر وقلما يقال لِلثَنِيِّ طَائِرَةٌ
وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ كَمَا يُبْنِي الْعَرَبُ السَّلَاحَ كناية عن كونه حوشا وسيفا او رما
 والمواد في الآية الدرع خاضعة وهو بمعنى اللبس كالركوب والحلوب قيل اول من صنع الدرع
 وسرجه او اخترعها خلقا داود عليه السلام وكانت من قبل صفاة قالوا ان الله الان الحريد الذي
 عليه السلام بان جعل منه غير نار كانه طين والدرع يجمع بين الخفة والحصانة وهو قوله لِيُخَوِّضَكُمْ
بِالْفُوقَةِ بالرجاع الضمير الى الصنعة او الى اللبس بتاويل الدرع اي تمنعكم وقرئ بالنون بالرجاع
 الضمير اليه سبحانه وقرئ بالياء بالرجاع الضمير الى اللبس او الى داود او الى الله سبحانه مَنْ
بِأَسْمَةٍ اي من حرككم مع اعدائكم او من وقع السلاح فيكم فَهَلْ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ شَاكِرُونَ
 طرفة النعمة التي انعمنا بها عليكم والاستفهام في معنى الامر ثم ذكر سبحانه ما خص به سليمان فقال وَقَدْ
سَخَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عيرها باللام الدالة على التمليك وفي داود ومع ذلك ان الجمال والطيور الاشتر

معه في التبيين ناسبت ذكر مع الدلالة على الأصل أي لما كانت الريح مستخدمة لسلطان أي بلام
 الملك كأنه في طاعته وغت أمه والريح هو جسم متحرك لطيف متنع بلطفه من القبض على ظهر
 المحس بحركته ويخفف عن البصر بلطفه كالوصفة أي شديد الحرارة الهوى وخفيفته يقال حصفت الريح
 لما اشتدت فهي ريح حاصف وعصوف تحرك يمينه أي إن أراد أن تشتد اشتدت وإن أراد أن
 تلين كانت في جامعة للوصفين في وقت واحد وهذه آية أخرى خير التفسير إلى الأرض التي
 كان كذا في أي تحري منتهية إليها في راحته من سفره إليه رجوعه عنه وهي أرض الشام عن ابن
 عباس قال كان سليمان يوضع له ستانة ألف كرسي فوجي اشراف الانس فيجلسون مما يليه ثم
 يجي اشراف الجن فيجلسون مما يلي اشراف الانس فريد عو الطير قتلهم فريد عو الريح قتلهم
 تسير مسيرة شهر في الغداة الواحدة وكذا يحل شيء وتدبيره عالمين ومخبر ناله من الشياطين
 أي الكافرين منهم دون المؤمنين ^{ويحسون} له في البحار ويستخرجون منها ما يطيبه منهم والغوص الغول تحت الماء يقال
 غاص في الماء والغواص الذي يغوص في البحر على الثول وتكون عملا دون ذلك قال الغراء
 له سؤدد دون بمعنى غير وسوى لا يجتمع اقل واحد من أي سؤدد الغوص كالبناء والنورة والطلاح
 والقوارير والصابون لأن ذلك من استخراجهم وقيل يراد بذلك الحماير والتمثيل وغير ذلك مما
 يصرف فيه وكذا كثر أي لا عمل لهم حفظين وقال الغراء أي من ان طربوا وعيتعوا وحفظناهم
 من ان يخرجوا عن امره قال الزجاج كان يحفظهم من ان يفسدوا وأما عملوا وكان دأبهم ان يفسدوا
 بالليل ما عملوا بالنهار وأذكر أيوب إذ نادى ربه لما ابتلي بفقره ماله وولده وتورق جسده وهجرت
 الناس له الأرواحه وضيق حيشه أي أي باني مسني الضي اختلاف في الضي الذي كان نزل به ما هو
 فقيل انه قام ليصلي فلم يقدر على النهوض وقيل انه اقرب البحر فلا يكون ذلك منافيا للصبر وقيل
 انقطع الوحي عنه اربعين يوما وقيل ان دودة سقطت من لحمه فاخذها وردّها في موضعها
 فاكلت منه فصاح مستفي الضي وقيل كانت الدود تناول بدنه فيصبر حتى تناوالت دودة قلبه
 وقيل انه ضرة قول ابليس لزوجته اسجدي لي فخاف ذهاب ايمانها وقيل انه تقذره قومه وقيل
 اراد بالضرر الشماطة وقيل خبر ذلك واخرج ابن عساکر والديلي وابن الجار عن عقبة بن حامر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لا يؤب تدري ما جرمك علي حتى ابتليتك قال لا يا رب قل لأنك

دخلت على فرعون فداهنت عنده في كلتيه وعن ابن عباس قال لما كان ذنب ايوب
 انما استعان به مسككين على ظالم يدركه فلم يعنه ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن الظلم
 عن ظلم المسكين فابتلاه الله وفي اسماؤه جريد ولما نادى ربه متضرعا اليه وصفه بغاية
 الرحمة فقال وَأَنْتَ أَزْهَرُ الْأَحْيَاءِ وَالطُّفْ فِي السَّوْلِ ولم يصرح بالمطلوب لكنه قال انت لعل الله
 ترحم وايوب اهل ان يرحم فارحمه وكشف عنه الضرر فلما شكى اليه تلذذا بالخير منه لا يرضى
 بالشكوى والشكاية اليه خاية القرب كحمان الشكاية منه خاية البعد فاخبر الله سبحانه بها فاستجاب
 لدعاؤه فقال فَأَسْتَجِبْ لَهُ نَدَاءَ الَّذِي فِي ضَمْنِهِ الدَّمَاءُ فَكَشَفْنَا عَنْهُ يُسْرًا عَنْ رَّبِّهِ شفاه الله
 عما كان به واحاده بما ذهبت عليه وقال اركض برحلك فركض فنبعت عين ماء فامره ان يغتسل
 منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهرة ثم مشا ربعين خطوة فامره ان يضيء برحله الاخر
 موه اخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فامره ان يشرب منها فشرب فشفي كل داء كان بباطنه
 فصارتا صحتا وكان عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان لا يوب اخوان جاء ابو مائة استظفوا
 ان يدنو منه من ريحه فقاما من بعيد فقال احدهما للاخر لو كان علم الله من ايوب خير مما علمنا
 بهذا فخرج ايوب من قوتها جزع المحجج من شيء قط مثله فقال اللهم ان كنت تعلم اني لمرابط ليلة
 قط شبعانا وانا اهلوم كان جائع فصدقني فصدق من السماء وهما يسمعان ثم قال اللهم ان
 كنت تعلم اني اهلوم كان جائع فصدقني فصدق من السماء وهما يسمعان ثم
 خرسا جدا وقال اللهم بعض ناك لا رفع راسي حتى تكشف عني فما رفع راسه حتى كشف الله عنه
 وقد رواه ابن ابي حاتم مرفوعا بنحو هذا وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِنْهُمُ مَعَهُ قِيلٌ يُكْفِرُ الله عز وجل
 واعطاه مثله في الدنيا قال النحاس الاسناد بذلك صحيح وقد كان مات اهل جميع الامرات فاحياهم
 الله في اقل من طرف البصر وانا مثله معهم هو ظاهر القرآن وبه قال اكثر المفسرين وكان له سبع مئتين وسبع
 بنات وقيل كان له ثمان ولد له ضعف الذين اما تهم الله فيكون معناه لا يترك هذا التناهي مثل اهل وثلثه معهم
 مجاهد قال قيل له يا ابي ان اهلك لاد في الجنة قال فتركوا له في الجنة وعرض مثله في الدنيا وقال ابن مسعود اوتي
 باعبانهم مثله معهم اخرج ابن ابي الدنيا وابو داود وابن جرير وابن ابي حاتم والروائي ابن جابر في الحديث صحيح وابن
 مردويه عن انس بن مالك قال ان ايوب عليه السلام بعلاه ثمان في عشرة سنة ففضله القريب والمبعد الايام

من اخوانه كانا من اخمين اخوانه كانا يندوان اليه ويروحان فقال احدهما لصاحبه ذات يوم
 تعلم والله لقد اذنب يوب ذنبا ما اذنبه احد قال وما ذاك قال منذ ثمان عشرين سنة لم
 الله فيك شئ عنه ما به فلما راى الى يوب لم يصبر الرسل حتى ذكر له ذلك فقال يوب لا ادري ما
 تقول خيرا ان الله يعلم لي امر بالرجلين يتنازعان يذكران الله فيرجع الى بيتي فلكم عنهما كراهة ان يذكر
 الله في حق وكما خرج من الجنة فاذا انقضت اجتهت اسسكت امراته بيديه حتى يبلغ فلما كان خائفا
 ابط اعليه ما فاضحى الله الى يوب مكانه ان اركض بوجهك هذا مغتسل بارد وشواب فاستبظاته
 فثقلته وقبل اليها قد اذنب ما به من البلاء وهو احسن ما كان فلما رآته قالت اي بارء الله
 فيك رايت نبيا لله ليستلوا الله على ذلك ما رايت رجلا اشبه به منك اخ كان صحيحا قال فاني انا هو
 قال وكان له اندران اندر الفم واندل للشعر فبعث الله صحابته فلما كانت احدهما على اندر الفم
 انزخت فيه الدرع حتى فاض وافزع الاخرى في اندر الشعر الورق حتى فاض واند هو البليد
 بلغته اهل المشام والجمع لا فادروا بالبريد موضع يد اس فيه الطعام واندراهم جنس فيكون مصوفا
 رحمة من عندنا اي السداة ذلك لرحمته له وخر كرى للعابد بن اي وتذكره لغيره من العابد بن
 ليصبر واكما صدفنا بواكوا به واختلقت مدة اقامته على البلاء فقبل سبع سنين وسبعة
 اشهر وسبعة ايام وسبع ليال وقيل ثلاثين سنة وقيل ثمان عشرين سنة قال الكرخي وهذا القول
 عن العيص بن جابر يوب ثلاثا وستين سنة وكان يوب جلا من الروم ينتسب للعيص بن اسحق وكان
 امه من ولد لوط بن هلال واذا ذكر اسم يوب الصاب على الانبياء دلل على وعاش مائة وثلاثين سنة
 واذا ريس هو اخو نوح ولد في حياة ادم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائة سنة
 وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة فتكون جملة عمره اربعة مائة وخمسين سنة وكان بينه وبين
 نوح الف سنة وذا الكفل هو الياس وقيل يوشع بن نون وقيل ذكريا والصحيح انه رجل من بني اسرائيل
 كان لا يتورع عن شي من المعاصي فتاب فغفر الله له وقيل ان اليسع اكر قال من يتكفل بكذا
 وكذا من خصال الخبيث استخلفه فقال رجل فانا استخلفه وسعي فالكفل وقيل كان رجلا
 يتكفل بشان كل انسان اذا وقع في شي من المهمات فيل هو ولد يوب واسمه بشرة الله بعد ابيه
 وسماه ذا الكفل وامره بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة وعنه مجاهد

قل رجل صالح غير بني تكفل لشيء قومه ان يكفيه امر قومه ويقومهم له ويقضي بينهم بالعدل
 ففعل ذلك فسمي بالكفل وعن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل قاض فخصه الموت فقال
 من يقوم مقامي على ان لا يغضب فقال رجل انا فسمي بالكفل فكان ليله جميعا يصلي ثم يصبح
 صائما فيقضي بين الناس وذكرو قصته وعن ابي موسى الاشعري قال كان ذوالكفل نبيا ولكن
 كان في اسرائيل رجل صالح يصلي كل يوم مائة صلاة فتوفي فتكفل له ذوالكفل من بعده فكان
 يصلي كل يوم مائة صلاة فسمي ذالكفل واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن حبان والطبراني
 والبيهقي في شعب الايمان وغيرهم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان الكفل من بني اسرائيل
 لا تورع من ذنب عمله فانتبه امرأة فاعطاها ستين دينارا فلما بطاها فلما قد منها فمعه
 الرجل من امراته ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكنه حمل ما علمته
 قط وما حملني عليه الا الحاجة فقال فعملين انت هذا وما فعلته اذهبي في ذلك وقال والله لا يصبر
 الله بعد ما ابدل فاصات من ليلته فاصبح مكتوب على بابه ان الله قد غفر للكفل وقد ذهب الجهور
 عنه انه ليس بني وبه قال ابو موسى الاشعري ومجاهد وغيرهما وقال جماعة هونني ولعله هو الصحيح
 قال الحسن لان الله قرن ذكره باسمعيل واخرس ولان السورة ملقبة بسورة الانبياء فهو وصف الله
 سبحانه هو لا بالصبر فقال كل من الصابرين على القيام بما كلفهم الله به وادخلناهم في
 رحمتنا اي في الجنة او في النور او في الخير على عمومه ثم حل ذلك بقوله انهم من الصابرين
 اي الكاملين في الصلاح واذكر ان النون هو بولس بن متى على وزن شتى اسم لوالده على ما
 ذكره صاحب القاموس او اسم لامه على ما قاله ابن الاثير وغيره وقال الشهاب في معنى اسم ابيه على
 الصحيح وسمي النون لابتلاعه الحوت له فان النون اسم للحوت وجمعه انوان وبنيناك والحوت السمكة
 وجمعه حيتان وقيل سمي به لانه رأى صبيامليحا فقال خيموا نونته لئلا تصيبه العيون
 ابن الاعراب لونه الصبي هي الثقب التي تكون في ذقن الصبي الصغير ومعنى دسّموا سيور والرد
 ذهب مغاضبا اي اذكره وقت ذهابه مغاضبا اي محاملا القوم لا لربه وقال الحسن والشعبي
 سعيد بن جبير مغاضبا لربه واختاره ابن جرير والقتبي وحكي عن ابن مسعود قال الخاسر وبما
 انكره من لا يعرف اللغة وهو قول صحيح والمعنى مغاضبا لاجل ربه كما تقول غصبتك لشيء

من اجابك وقال الضحاك ومعاذ بن النعمان وسحكي عن ابن عباس وقالت فرقة منهم لا خفتل انما خرج
 معاذ بن النعمان الذي كان في وقته واسمه حرقيا وقيل لم يعاصب به ولا قومه لا الملك لكنه
 ما خرج من خضب اذا نف وذاك انه لما وعد قومه بالعذاب كانوا يسكنون فلسطين وخرج
 عنهم تاوي او كشفناهم عنهم العذاب فلما رجع وعلم انهم لم يهلكوا انف من ذلك وخرج عنهم
 فظن ان لن نقدر عليه بفتح النون كسر اللال واختلاف في معنى الآية على هذه القراءة فقل معناها
 انه وقع في ظنه ان الله تعالى لا يقدر على معاقبته وقد حكى هذا القول عن الحسن وسعيد بن
 جبير وهو قول مودود فان هذا الظن بالله كفر ومثل ذلك لا يقع من الانبياء عليهم السلام وقد
 جهلوا العلماء الى ان معناها فظن ان لن تضيق عليه كقوله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يا ضيق
 ومنه قوله ومن قدر عليه رزقه يقال قدر وقدر وقدر اي ضيق وقيل هو من القدر بال
 هو القضاء والحكم اي فظن ان لن تضيق عليه العقوبة قاله قتادة ومجاهد واختاره الفراء والرجاء
 ما خرج من القدر وهو الحكم دون القدرة والاستطاعة قال ثعلب هو من التقدر وليس من القدر
 يقال منه قد الله الخير بقدره قد راوي بقدره قراءة حمزة بن عبد العزيز والزهرى نقد بضم النون
 وتشديد الدال من التقدير وحكي هذا عن ابن عباس ورواية قتادة والاخرى يقد بضم الهمزة
 للمفعول من التقدير وروى يقد مخففا مبني للمفعول وقد اختلف العلماء في تاويل الحديث الصحيح
 في قول الرجل الذي لم يعمل خيرا قط لاهله ان يحرقوا اذا مات فحول فوايه ان قدر الله على الحديث كما
 اختلفوا في تاويل هذه الآية والكلام في هذا يطول وقد ذكرنا ههنا ما لا يحتاج معه الناظر الى غيره
 فتأذى في الظلمات الفاصحة اي كان ما كان من التمام الحوت له فتأذى والمواد بالظلمة وظلمة
 الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت قاله ابن مسعود وكان نداء هو قوله ان اي بان لا اله الا
 انت سبحانك يعني تنزهالك من ان يعجزك شيء لان كنت من الظالمين الذين يظلمون انفسهم واول
 هذا الدعاء قليل واوسطه تسليم واخره القول بالذنب قال الحسن وقاتلة هذا القول من يونس
 اعترف بذنبه وقوة من خطيئته قال ذلك وهو في بطن الحوت قيل مكث فيه اربعين يوما
 وليلة وقيل سبعة وقيل ثلاثة كما في البخاري وفي البيضاوي اربع ساعات فراح به سبحانه بانه
 استجاب له فقال فاستجب له دعاء الذي دعا نابه في ضمن اعترافه بالذنوب على الطوفان وخشيته

من الغمراي غمراية والوحشة والوحدة باخراجه من بطن الحوت حتى نزل في البحر
 وكمل لك نبي المؤمنين أي خلاصهم من همهم ما سبق من عذابهم وما أورد الله لهم من الوحشة إذا
 دعونا واستغاثوا بنا وهذا هو معنى الآية الأخرى وهي قوله فلو لا أنه كان من السجين للبدن بطنه
 إلى يوم يبعثون قرئ نفي بتوئين وبواحدة وجعل مشددة وتسكين الياء على الفعل الماضي واضمح
 المصداق أي وكذا نفي المؤمنين كما نقول ضوت يداي ضوت الضوت يد أي قوله الغراء أبو جليل
 وشلب وخطاها أبو حاتم والزجاج وقالوا نحن لأنه نصب اسم ما بسم فاعله وانما يقال في المؤمنين
 وقيل ادغم النون في الجذر وبه قال القتيبي وأبو عبيدة وأعرضه الخاس فقال هذا لا يجوز عند
 أحد من النحويين بعد مخرج المد غمراية فغمر فيه قيل كانت هذه الواقعة قبل الرسالة وصححه الخازن
 ويدل له قوله تعالى بعد ذكر زوجته من بطن الحوت في سورة الصافات ورسالة إلى مائة ألف
 يزيدون وأخرج أحمد الترمذي والنسائي والحاكم وصححه وأبو يعقوب عن سعد بن أبي وقاص
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت لا إله إلا أنت اغفر لي بها
 مسلم به في شيء قط إلا استجاب له وأخرج ابن جرير عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم
 الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وأستل به أعطى دعوة يونس بن متى قلت يا رسول الله هل لي من
 خاصة أو كرامة للمسلمين قال هي يونس خاصة والمؤمنين عامة إذا دعوا به لا تسمع قول الله لك
 نفي المؤمنين فهو شوط من الله لمن دعاه وأخرج الحاكم من حديثه أيضا نحوه وقد ثبت في الصحيحين
 وخبرهما من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس
 بن متى وروي أيضا في الصحيحين وخبره من حديث ابن مسعود وروي أيضا في الصحيحين من حديث
 أبي هريرة وأذكر خبرا ذكرني إذا نادى ربك عليه وقت ندائه لربه قال رب لا تدركني الساعة
 منفر أو سيد أو ولد لي يرثي وقد تقدم الكلام على هذه الآية في آل عمران وأنت خير الوارثين
 ليه من غير من يبعث بعد كل من يموت فامت حبيب ان لم ترزقي ولدا فاني أعلم أنا لا تضيع دينك
 وأنه سيقوم بذلك من جبارك من تختاره له وترضيه للتبليغ فاستجب لك إذا دعاك ووهبنا
 له يحيى ولدا وقد تقدم تفسيره مستوفى في سورة مريم وأصل الآية زوجة قال أكثر المفسرين لها كانت
 حافرا فجعلها الله ولوحا فهذا هو الموضع بالصلاح وزوجه وقيل كانت ميتة الخلق فجعلها الله سبحانه

حسنة الخلق ولا يقطع من أودعها المومن جميعاً وذلك بأن يحسن الله سبحانه عبادته فيكون ولوج جوده
 إن كانت عاقلة ويجعلها غيرة فتكون انفرادها موضوعة بعد أن كانت غير موضوعة قال ابن عباس
 كان في لسان امرأة ذكر بأطول فاصلى ما روي في قوله عن جماعة من التابعين وقال أيضاً
 وهذا له ولد لها وعن قتادة قال كانت عاقلة ففعلها الله ولوجها وطلبها منها يحيى الله كما قالوا ليسوا
 في الخبر وأورد هذا الخبر لتعليل لما قبلها من احسانه سبحانه إلى الأنبياء عليهم السلام وقيل الضابط
 لا جمع إلى ذكرها وأما أنه يحيى فهو وصفهم الله سبحانه بأنهم كانوا ليسا دعون الخواص يبادرون في وجوه
 الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير وهو السبيل في إتيان كلمة في كل كلمة إلى المشعر في خلا
 المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات فتوجهين إليها كما في قوله تعالى إن سألوا عن مغفرة
 من ربكم وبدا عذراً غيباً أو رغباً أي تضرعون اليها في حال الرضاء وحال الشدة وقيل الرغبة
 رفع بطن الكفة إلى السماء والوهبة دفع ظهورها والتقدير يرغبون رغباً ويرهبون رهباً والرفع
 الرهبان راغبين وراهبين وكما قالوا لنا خاشعون أي متواضعين متضلعين قال قتادة إذا وقال
 ابن جرير رغباً في رحمة الله ورهباً من عذاب الله وأخرج ابن مودويه عن جابر بن عبد الله
 قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله رغباً ورهباً فقال رغباً هكذا ورهباً هكذا ونسب كفيه
 في جعل ظهورهم للأرض في الرغبة وعكسه في الرهبة وأذكر خبراً الذي أحصت فرجها وهي موح
 ما في الأحصت فرجها من الحلال والحرام ولم يمسسها بشراً إنما ذكرها مع الأنبياء وإن لم تكن
 منهم لاجل ذكر عيسى ما ذكر قصتها من الآية الباهرة ومعنى احصت عفت فامتنعت العفا
 وخبرها وقيل المولد بالفرج جيل القميص أي انها لما عرفت الأقارب وقدم مضمين بيان مثل هذا في
 سورة النساء ومنه قوله تعالى فمن رزقناه روحاً أضاف سبحانه الروح اليه وهو الملك لتشرعوا وتعطيها وهو
 يريد روح عيسى وقيل المولد بالروح جبريل أي أمناه فنفخ في جبريد روحها فحلت بعيسى وجعلناها
 وآياتها آية لآل المين قال الزجاج الآية فيها واحدة لأنها واحدة من غير فخل وقيل أن التقدير على
 مذهب سيبويه وجعلناها آية وجعلنا آية كقوله تعالى ولله ورسوله الحق أن يرضوه للجنة
 أن الله سبحانه جعل قصتها آية تامة مع ما ذكرنا من كل واحد منها وقيل أراد بالآية الجنس الشامل
 لكل واحد منها من الآيات فما ذكر سبحانه الأنبياء بنهم كلهم مجتمعون على التوحيد فقال

إن هذه أممكم أمة واحدة الأمة المسلمة وهي الدين كما قال ابن قتيبة ومنه أنا وجدنا إمامنا
 على أمة على دين وملة كأنه قال إن هذا دينكم دين واحد لا خلافتين إلا في المصلحة في التوحيد
 ولا يخرج عن ذلك إلا الكفرة المشركون بالله وقيل المعنى أن هذه الشريعة التي بيننا بالكوفي كتابكم
 شريعة واحدة وقيل المعنى أن هذه أممكم ملة واحدة وهي ملة الإسلام والنصب على الحال ليه
 أمة متفقة غير مختلفة قال ابن عباس أي أن هذا دينكم ديناً واحداً وعن مجاهد مثله عن
 قتادة نحوه وَأَنَّا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ خاصة لا تعبدوا غيري كأنما كان وَنَقُطِعُ دُونَكُمُ
الْبَيْنَ أي تفرقوا فرقا في الدين حتى صاروا كالقطع المنفرقة وقال الأخفش اختلفوا فيه وهو
 كالقول الأول قال الأزهر أي تفرقوا في أمور فصبغهم في القصص والآية المشركون ذمه هراه
 بخالفة الحق واتخاذهم أمة من دون الله وقيل المراد جميع الخلق وهو جعلوا أمي هو في أدیانهم قطعاً
 وقسمهم بينهم فهذا موحد وهذا مجوسي وهذا نصري وهذا مجوسي وهذا عابدون فمن أخذ
 سبحانه أن مرجع الجميع إليه فقال كُلُّ الشَّيْءِ أَصْحَابُ أي كل واحد من هذه الفرق الثابت على
 دينه الحق والواقع عنه الخيرة راجع إلينا بالبعث لا إلى غيرنا فمن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ أي بعض
 الأعمال الصالحة كالغنائم والنوافل لا كلها إذ لا يطبق ذلك أحد وقيل من زائدة وهو مؤمن
 بالله ورسوله واليوم الآخر فلا كفران وَسَعْيِهِ أي لا يحسد لعماله ولا يطلن لتوابعه ولا تضيق بحملته
 بل يشكر ويثاب عليه والمراد في الجنس المبالغة لأن نفي المادية يستلزم نفي جميع أفرادها والكفر
 ضد الإيمان والكفر أيضاً محو النعمة وهو ضد الشكر يقال كفر كعباً وكفرنا وفي قراءة ابن مسعود
 فلا كفر لسعيه وَأَنَّا لَهُ أي سعيه كما تبون أي حافظون بأن نأمر الحفظة بكتبته فحافيه عليه
 ومثله قوله سبحانه لِيُؤْمِنُوا أي لا ضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى وَحَرَامٌ هكذا قرأ أهل المدينة وقراء
 الكوفة وحرم وبها قرأ علي وابن مسعود وابن عباس وهما لغتان مثل حل وحلال وقرئ حرم
عَلَى قَوْمٍ أَهْلُكُنَا هَآؤُلَآئِي أي قدرنا ههنا أهلاً لهم لا يكرهون أي ممتنع البتة عدم رجوعهم إلينا
 للبراء وقيل لا زائد قاله ابن جرير بعد الهلاك إلى الدنيا واختاره أبو عبيدة وقيل إن لفظ حرام
 هذا بمعنى الواجب عليه وأوجب قربة وقيل حرام أي ممتنع رجوعهم إلى التوبة عَلَى لا زائدة قال الضاهر
 والآية مشككة ومن أحسن ما قيل فيها وأجله ما روي عن ابن عباس في معنى الآية قال وأوجب

لا يتوبون قال الزجاج وابو علي الفارسي ان في الكلام اضماء اي وحرام على قرية حكمتنا باستيصالها
او اختار على قلوب اهلها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون حتى اذا فُتحت يا جوج و
ما جوج حتى عذبة التي يحكي بعدها الكلام وقيل حتى للغاية والمعنى ان حق الامم المذكورين سابقا
مستورون على ما هو عليه الى يوم القيامة وهي يوم فتح سد يا جوج وما جوج واطال سليمان الجمل
في بيان حتى عذبة وذكرها وجوها ويا جوج وما جوج بالهنة وتركه اسمان اعجميان وهما قبيلتان
من الانس يقال انها تسعة اعشار بني آدم والمواد بالفتح فتح السد الذي عليهم على حد المضا
وهو اي يا جوج وما جوج او العالم باسره والاول اظهر من كل حد اي نشر وهو كل الحجة و
كناية من الارض من نفعة والجمع احزاب مأخوذ من حذبة الارض ومعنى يتسلطون يسرعون
قيل يخبرون قال الزجاج النسلان مشبهة الذئب اذا سرع يقال يتسل فلان في العدو ويتسل
بالكسر والضم نسلا ونسولا ونسلانا والنسلان مقارنة الخطامع الاسواع وقال ابن عباس يتسلطون
يقبلون وقد ورد في صفة يا جوج وما جوج وفي وقت خروجهم وبيان حالهم ما لم يحدث
واثار كثيرة لا يتعلق بذكرها هنا كثير فائدة وكتابتنا بحجج الكرامة قد اشتمل عليها الشتم لا تاما فارجع اليه
واقترع الوعد الحق للمواد به ما بعد الفتح من الحساب قال الفراء والكسائي وغيرهما المواد بالوعد
الحق القيامة والواو زائدة والمعنى حتى اذا فُتحت يا جوج وما جوج اقترع الوعد الحق وهو القيمة
فاقترب جوابك اذا ومنه قوله تعالى وتله للحبين وناديناه واجاز الغرلمان يكون جوابه فاذا عجزنا
وقال البصويون التقدير قالوا يا ويلنا وبه قال الزجاج وقيل غير ذلك فاذا هي يعني القيامة بارزة
واقعة كانها اية حاضرة شاخصة ابصار الذين كفروا يعنيان القيامة اذا قامت شخصت ابصار
الكفار من شدة الاحوال ولا تكاد تطرف من هول ذلك اليوم وهول ما هو فيه ومعنى شاخصة مرفعة
الاجفان وانما هو في القيامة بعد النفخة الثانية فالمتعقب عرف ايدي به للمبالغة هنا كما وتلنا على تقدير
القول قد كنا في غفلة في الدنيا من هذا اي من هذا الذي دهمنا من البعث والحساب بل كنا
ظالمين اضرنا عن وصف انفسهم بالغفلة لئلا لو تكن عن اظلم بل كنا ظالمين لانفسنا بالثبات
وعدم الانقياد للرسل فربين سبحانه حال معبودهم يوم القيامة فقال انكم يا اهل مكة وما
تعبون من دواب الله من الاصنام والشمس والقمر والبليس واعوانه حصب اي وقود جهنم

وحطبها وكل ما اوقدت به النار او هيجتها به فهو حصبها قال الجوهري وقال ابو عبيدة كل ما
 قد فته في النار فقد حصبها به ومثل ذلك قوله تعالى فانفق النار التي وقودها الناس والحجارة
 وقرئ حطب جهنم بالطاء وقرئ حصب بالهمزة قال الفراء ذكر لنا ان الحصب لغة اهل اليمن
 الحطب ووجه القاء الاصنام في النار مع كونها جمادات لا تعقل ذلك ولا تحس به التبيك لمن
 عبدها وزيادة التوبيخ لهم وتضاعف الحسرة عليهم وقيل انها تحي قلصق بهم زيادة في تعذيبهم
 وكذلك الشمس والقمر يكونان نورين عقيرين في النار ايضا كما صح بذلك خبر ابي هريرة اخرجه
 البيهقي واصله في البخاري انكروها وارادوا الحطاب لهم ولما يبعدون تعليما واللام في حال التوق
 لضعف عمل اسم الفاعل وقيل هي بمعنى حط والمواد بالو ودهنا الدخول قال كثير من اهل العلم
 ولا بد خل في هذه الآية عيسى وعزير والملائكة لان ملائكة لا يعقل ولواراد العموم لقال ومن تعبدوا
 قال الزجاج ولان الخطابين هذه الآية مشركو مكة دون غيرهم قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية
 قال المشركون فملائكة وعيسى وعزير يعبدون من دون الله فتران ^{لست ان} ^{الذي} ^{سبقت} ^{التي} في الباب روايات
 ان كان هؤلاء ابي هذه الاصنام الهة كما تزعمون ما ورد في ما ورد العابدون والمعبدون
 في النار وقيل العابدون فقط لكنهم وردوها فلم يكونوا الهة وفي هذا تبيك لعباد الاصنام
 وتوبيخ مشركيهم وكل فيهما اي كل العابدون والمعبدون في النار خالدا ون كغيرهم منها لهم
 لم يهلكوا الذين وردوا النار فيها زفير وهو صوت نفس المغموم والمواد هنا الاثني والبعاء و
 النفس الشديد والعويل وقد تقدم بيان هذا في هود وهو فيهما لا يسمعون اي لا يسمعهم
 زفير بعض لشدته للحوادث وقال ابن مسعود في الآية اخاقي في النار من يخل فيها جعلوا في قوا
 من نار فوجعلت تلك التوابيت في قوا بيت اخر فتران تلك التوابيت في قوا بيت اخر عليهم ما ساءوا فلا
 يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احد ايجز غيره وقيل لا يسمعون شيئا لانهم
 يحشرون صما كما قال سبحانه وحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكيا وصما وانما سلبوا
 السماع لان فيه بعض تروح وانس وقيل لا يسمعون ما يسرهم بل يسمعون ما يسوءهم فلما
 بين سبحانه حال هؤلاء الاضغياء شرع في بيان حال السعداء فقال ان جبي معنى الايمان
 الذين سبقتم لهم من الحسن الى العدة الجميلة والخصلة الحسنى التي هي احسن الخصال

وهي السعادة وقيل التوفيق أو التبشير بالجنة أو نفس الجنة أو لك أي الموصوفون بتلك الصفة
 عنها أي عن جملتهم مُبْعَدُونَ لا يهملون قد صاروا في الجنة وقال المجتهد المعنى سبقت هذه العناية
 في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا الحس والحسيس الصوت تسمعه
 من شيء عموماً منك لَا يَسْمَعُونَ حركة النار ووصفها وحركة قلبها أخرج ابن مردويه عن علي
 هريزة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جئت على الصراط أقول حس حس وعن أبي عثمان النهدي قال جئت
 على الصراط تسمعهم فاذا سمعتم قالوا حس حس وقال ابن عباس لا يسمع أهل الجنة حسيئ
 إذا نزلوا من لهم من الجنة وهم فيها أَشْتَمَتْ أَنْفُسُهُمْ من النعيم والكرامة تَخْلُدُونَ أي دائمون
 مقيمون والشهوة طلب النفس اللذذة وفي الجنة ما تشتهيه الأنفس تَلَذُّوا كما قال تعالى وَلَوْ
فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ ولكم فيها ما تدعون لَا يُخْزِيهِمْ فِيهَا أي لا يهينهم في الآخرة وَضُمُّوا وكسر الزاي
 قال اليزيدي حزنه لغة قوئش وأخرجه لغة غلبان لجانهم من الفزع بالكلية أثريان بخاتمة
 النار لا يهملون فيهم الْفَرْعُ الأكبر وهو أحوال يوم القيامة من البعث والحساب والعقاب أَهْلُ
بَابِ الْعَبْدِ النار لا يهملون فيهم ما عدا بالضرورة وقال ابن عباس هو النخلة الأخيرة وقيل هو حين ينج
 الموت وينادي يا أهل النار خلودوا وموت وقيل هو حين يطبق على جملتهم ذلك بعد أن يخرج
 الله من بيدان يخرج فخلق النار على أهلها وأخرج أحمد والترمذي وحسنه عن ابن عمر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كتاب المسك لا يهملون الْفَرْعُ الأكبر يوم القيامة رجل أم قوماً
 وهو راضون ورجل كان يؤذن في كل يوم وليلة وعبد أدى حق الله وحق مواليه تَسْتَقْبَلُهُمُ
الْمَلَائِكَةُ أي تستقبلهم على أبواب الجنة فِيهِمْ وقال الحلي عند خروجهم من القبور ولا مانع أنها
 تستقبلهم في الحالين ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون به في الدنيا وتبشرون
 بما فيه هكذا قال جماعة من المفسرين أن المراد بقوله أن الذين سبقت لهم منا الحسنى هنا
 هم كافة الموصوفين بالإيمان والعمل الصالح لا المسيح وعزير والملائكة لأن علياً قرأ هذه الآية ثم
 قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطهمة والزبير وسعد وجند الرحمن بن عوف وقال أكثر المفسرين
 أنه لما نزل أنكم وما تعبدون الآية أتى ابن الزبيري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أنت تعلم
 أن عزير وأرجل صالحان عليهما صلوات الله عليهما صَاحِبَةُ قال بل قال فان الملائكة وعيسى وعزير وعون

معناه الذي
 أقبل الغلبة
 ويؤثر في
 علي الترتيب
 وقد أسلم به
 هذه النص

يُعدون من دون الله فهو لا في النار فانزل الله هذه الآية الى اخرها اخرج ابن مردويه والضياع
 في المختارة عن ابن عباس واخرجه ابو داود والطبراني من وجه اخر عنه باطل منه يوم كطوى
 بنون العظمى اي اذ كبر يوم نظروا السماء كطوى السجل للكتب وقرئ تطوى بالفوقية ورفع السماء بالتحية
 علم معني يطوى الله السماء والاوى اظهر واوضح والظي في هذه الآية يحتمل معنيين احدهما الذي هو
 ضد النشر ومنه قوله والسموات مطويات بيمينه والثاني الاخفاء والتعمية والمحو لان الله سبحانه يحجب
 ويطمس سوماتها ويكدر نجومها والمواد بالسماء الجنس والسجل الصحيفة فليطيا كطى الطومار والكتابة قبل
 السجل الصاد وهو مشتق من المساجلة وهي للكتابة واصلاحها من السجل وهو الدلو يقال ساجلت
 الرجل اذا زعته لوانزع هود لوانزع استعيرت للكتابة والمراجعة في الكلام وقرئ السجل بضم
 السين والجيم وتشديد اللام وقرئ السجل بفتح السين واسكان الجيم وقل السجل اسم ملك في السماء
 الثالثة وهو الذي يطوي كتب بني آدم وقيل هو اسم كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس
 اخرجه ابو داود والنسائي وعن ابن عمر مثله قال ابن كثير هذا منكروا وقد صرح جماعة من الحفاظ
 بوضع وان كان في سنن ابي داود منهم الحافظ المزي وقد افرد الشوكاني هذا الحديث جزء على حد
 وقد تصدق الامام ابن جرير لانكاره على هذا الحديث ورده اورد وقال ولا تعرف في الصحابة
 احدا اسمه سجل وكذا في رسول الله صلى الله عليه وسلم كالف اصغر من ودين وليس فيهم احدا اسمه السجل انتهى وصدق
 رحمه الله في ذلك وهو من اقوى الادلة على كسرة هذا الحديث ولما من ذكر في اسماء الصحابة هذا
 فانما اعتمد على هذا الحديث لا على غيره والله اعلم قال الصحيح عن ابن عباس ان السجل هو الصحيفة ونص
 على ذلك مجاهد وقتادة وغير واحد واختاره ابن جرير لانه المعروف في اللغة قلت فالاولى التعويل
 على المعنى اللغوي والمصير اليه واخرج النسائي عن ابن عباس قال السجل هو الرجل اليه باغة الحبشة والاول
 اولى وقرئ للكتب جمعا والكتابان الكتب عبارة عن الصحائف وما كتبت بها فبجها بعض اجزاءها وبه
 يتعلق الطي حقيقة واما على الثانية فالكتاب مصدر والتعليل اليه كما يطوى الطومار والكتابة
 اليه ليكتب فيه او لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة والاعمال المنتشرة وهذا على ان معنى الطي ضد النشر
 عن علي قال كطى السجل ملك وعن عطية وابي جعفر مثله قال ابن عمر السجل ملك فاذا صعد
 بالاستغفار قال كتبها نورا كما بدأنا اول خلقنا نعيد له بعد احكامه تنبيههم للاعادة بالابتداء

في تناول القدوة على السواء أي كما بدأنا هم في بطون أمماتهم وأخرجنا هم إلى الأرض حفاة
 عراة عراة كذلك نعيد هم في القيامة وإنما خص أول الخلق بالذكر تصوير الأجداد عن العدم
 والمقصود بيان صحة الأحاديث بالقياس على المبدأ الشامل الأمكان الذي هما وقيل معنى الآية
 فذلك كل نفس كما كان أول مرة قاله ابن عباس وقيل المعنى تغير السماء ثم نعيد هامرة أخرى
 بعد طيها وزواها وأول أولي هو مثل قوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فتر قال
 سبحانه وعدّ حكيمنا إليه وعدنا وعد علينا فجاءه ولو فاء به وهو البعث وإعادة قوله سبحانه ذلك
 بقوله أنا كنا فاعلم أي محققين هذا الوعد فاستعد والله وقد مواصكم لأعمال الخلاص من
 هذه الأحوال قال الزجاج معناه أنا كنا فادبرين على ما نشاء وقيل فاحلين ما وعدناكم ومثله قوله
 كان وعد مفعولا ولقد كتبنا في الزبور هو في الأصل الكتاب يقول زكريا أي كتبت وعلى هذا يصح
 إطلاق الزبور على التوراة والإنجيل وعلى كتاب أوامر المسمى بالزبور المواد جنس الكتب المترتبة قاله الزجاج
 قيل المواد به هنا كتاب أوامر خاصة من بعد الذي ذكر أي اللوح المحفوظ كما في البصافي والخازن فإنه
 السعور وابي حيان وقيل هو القرآن قاله ابن عباس وعنه قال الذكر الأصل الذي نسخ منه
 هذا الكتاب الذي في السماء أي والله لقد كتبنا في كتاب أوامر من بعد كتبنا في التوراة أو من بعد
 كتبنا في اللوح المحفوظ أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قد اختلف في معنى هذه الآية فقليل
 المواد أرض الجنة قاله ابن عباس واستدل لقائلون بهذا بقوله سبحانه وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
 وعدة أو رثنا الأرض وقيل هي الأرض المقدسة وقيل هي أرض الأمم الكثيرة الكافرة يرثها نبينا صلى الله عليه وسلم
 وأمهته بنحسها وقيل المراد بذلك بنو إسرائيل بدليل قوله سبحانه وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشاق
 الأرض مغاربها التي باركنافها والظاهران هذا تبشيرا لأمته صلى الله عليه وسلم ورثة أرض الكافرين وعليه أكثر المفسرين قال
 ابن عباس أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض أن يورث أمته محمد صلى الله عليه وسلم
 ولويدخلهم الجنة وهو الصالحون وقيل عام في كل صالح فيتناول أمته محمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم إمامان في هذا
 لمّا لا أي فيما جرى ذكره في هذه السورة من الوعد والتنبية لكفاية ووصول إلى البغية قاله الرازي يقال في
 التثنية بلاغ وبلغه وتبلغ أي كفاية وقيل الإشارة بهذا إلى القرآن والقرآن راجع إلى كماله المسافر يقوم على دين أي
 مشغول بعبادة الله محققين بها والصلاة الخضوع والتذلل وهو أمر محمد صلى الله عليه وسلم ورأس لعبادة الصلوة

قال ابو هريرة الصلوات الخمس واخرج ابن مردويه وابو نعيم والد علي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية قال ان في الصلوات الخمس شغلا للعبادة واخرج ابن مردويه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال هي الصلوات الخمس في المسجد الحرام جماعة وقيل هو العالمون العاملون الموحدون وقال الرازي والاولى اهل الجاهلية معون بين الامم لان العالم كالشجرة والعليل كالشجر يبدون الشجر يبدون الشجر مفيد والشمس يبدون الشجر خيرا كان وما ارسلناك يا محمد بالشرا ثم الاحكام والآخرة العالمين اي الانس والجن والاستثناء مفرغ من اعراض الاحوال والعليل اي ارسلناك لعلنا من العليل الارحمتنا الواسعة فان ما بعثت به سبب لسعادة الدارين وقيل معنى كونه رحمة لكفار اهل الجاهلية من الخسف والسم والاسقيصا كما قيل للواد العالمين المؤمنون خاصة والاولى اي بدليل قوله سبحانه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وعن ابن عباس في الآية قال من امن تمت به الرحمة في الدنيا والاخرة ومن لو يؤمن عوفي ما كان يصيب الامم في عاجل الدنيا من العذاب من المسخ والحسف والقذف واخرج مسلم عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ادع الله على المشركين قال اني لو ابعث لعنا واغابعت رحمة واخرج احمد والطبراني والشيخان عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي رحمة للعالمين وعك المتقين واخرج احمد والطبراني عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايمان رجل من امية سببته سببة في غضبها ولعنته لعنة فاما اذا رجع من بني ادم اغضبكم ما يغضبون واغابعت رحمة للعالمين فاجعلها عليه صلوة يوم القيامة واخرج البيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة وقد روي معنى هذا من طرق ثوبين سبحانه ان اصل تلك الرحمة هو التوحيد والبراءة من الشرك فقال قل انما يوحى الي انما اكون الي انما اكون الي الله واحد ان كانتا موصولة فللعن ان الذي يوحى الي هو ان وصفه تعالى مقصور على الوحدة لا يتجاوزها الى ما يناقضها او يضادها وان كانتا كافتة فللعن ان الوحي الي مقصور على استينار الله بالوحدة فهمل انتم مسلمون منقادون مخاضون للعبادة ولتو الله سبحانه والواد بهذا الاستفهام الامري اسلموا فان توكلوا عليه اعرضوا عن الاسلام فقل هو الله انتم اليه اعلمتم ان اواياكم حرك لا صلح بيننا كاشين على سواكم في الاحلام لو استصحب بعضكم دون بعض اقلوه سبحانه واما تخافن من قورخيانة فانبذ اليهم على سواي اعلمهم وانك قد قضيت العهد نقضا

سويت بينهم فيه وقال الزجاج المعنى علمتكم بما يؤتى إلى حلى استواء في العلم به ولا يظهر لأحد
شيئا كتمته على غيره وقيل أذنتكم بالحرب ولكن لا أدري ما يؤذن لي في محاربتكم وإن أدركتكم
أقربكم أو بعيدكم ما يؤذن لي ما أدري أقرب حصوله أم بعيد وهو غلبة الإسلام وأهله
على الكفر وأهله وقيل المراد العذاب والقيامة المشتعلة عليه ولا يعلمها إلا الله تعالى إنه يعلم
أجهر من القول ويعلم ما تكفون أي يعلم سبحانه ما تجاهرون به من الكفر والظن على الإسلام
وأهله وما تكفونه من ذلك وتخفونه لا تخف عليه منه خافية وإن أدركتكم أي أدرك
لعل الأمهال فتنة لكم واختبار ليري كيف صنعكم عن الربيع بن أنس قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم
رأى فلانا وهو بعض بني أمية على المنبر يخطب الناس فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل
الله هذه الآية يقول هذا الملك وقال ابن عباس يقول ما أخبركم به من العذاب الساعة
لعل تأخير ذلك عنكم فتنة لكم ومتاع إلى حين أي وتمتع إلى وقت مقدر تقتضيه حكمة الله
حكيم سبحانه وتعالى دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله قال رب احكم بالحق بيني وبين
هؤلاء الملكيين بما هو الحق عندك ففوض الأمر إليه سبحانه وقال ابن عباس لا يحكم
الله إلا بالحق وإنما يستعمل بذلك في الدنيا يسأل ربه وقرئ رب بضم الباء قال النحاس و
هذا الحق عند النخوين وقرئ احكم بقطع الهزة وفتح الكاف وضو الميم أي قال محمد بن
احكم بالحق من كل حاكم وقرئ احكم بصيغة الماضي أي احكم الأمور بالحق وقرئ قل
بصيغة الأمر أي قل يا محمد قال أبو عبيدة الصفة هذا أقيمت مقام الوصوف التقدير رب
احكم بحكم الحق وقد استجاب سبحانه دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم فعذبهم بعد أن جعل
الغلبة والغلبة والنصر لعباده المؤمنين وأحمد الله رب العالمين فخرت سبحانه ممتما
لتلك الحكاية وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكفر والتكذيب أي هو
كثير الرحمة لعباده والمستعان به في الأمور التي من جملتها ما تصفونه من
أن الشوك تكون لكم ومن قولكم هل هذا إلا بشر مثلكم وقولكم لو أخذ
الرحمن ولدا وكثيرا ما يستعمل الوصف في كتاب الله بمعنى الكذب كقوله ولكم
الويل مما تصفون وقوله سيجزيهم وصفهم وقرئ بالتحسية وبالفوقية على الخطاب

سورة الحج هي سبع ايات وثمان في سبعون آية

اختلف العلماء هل هي مكية او مدنية قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير حجاز
مثله وقال قتادة الاربع ايات وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الى قوله عذاب يوم
مقيم فهن مكيات وقال ابن عباس سوت ثلث ايات وقيل اربع ايات الى قوله عذاب الحريق
عن النقاش انه حد ما نزل منها بالمدينة عشر ايات وقال الجمهور ان السورة مختاططة مكية
مكية ومنها مدني قال القرطبي وهذا هو الصحيح لان الاية تقتضي ذلك لان يا ايها الناس مكي ويا ايها
الذين امنوا مدني قال العريزي وهي من احاجيب السورة نزلت ليلا ونهارا سفرها وحضر اميكا ومنيا
سليما وحرميا ناسحا ومنسوخا حكما ومتشابها وقد وردت في فضلها ما اخرج احمد ابو داود والترمذي
وغديرهم عن عتبة بن عامر قال قلت يا رسول الله اخضلت سورة الحج على سائر القران
بسجدتين قال نعم فمن لم يسجد هما فلا يقرأها قال الترمذي هذا حديث حسن ليس اسناد
القوي وقد روي عن كثير من الصحابة ان فيها سجدتين وبه يقول ابن المبارك والشافعي
واسحاق وقال بعضهم ان فيها سجدة واحدة وهو قول سفيان الثوري وروى هذا عن ابن عباس
ابراهيم بن

بسم الله الرحمن الرحيم

لما انجز الكلام في خاتمة السورة للتقدمة الى ذكر الاعادة وما قبلها وما بعد هابدا
سبحانه في هذه السورة بن كرامة واهوالها حاشا على التقوى التي هي انفع زاد فقال
يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا عقابه بفعل ما امركم به من الواجبات
ومترك ما نهىكم عنه من المحرمات ولفظ الناس يشمل جميع المكلفين من الموجودين
ومن سيوجد على ما تقر في موضعه وقد قد منا طرفا من ذلك في سورة البقرة
ان زلزلة الساعة شئ عظيم لتعليل لما قبله من الامر بالتقوى والزلزلة مشددة الحجة
والازعاج واصليها من نزل عن الموضع اي نال عنه وتحرك ويزل الله قدما على حركها
وتكريرا حرف يدل على تأكيد المعنى وهو من اضافة الصدق الى فاعله وهي على هذا الزلزلة
التي هي احدا اشراط الساعة التي تكون في الدنيا قبل يوم القيامة على الجاز الحكيم هذا قول الجمهور

اولى الظرف لانها تكون فيها اقوله بل مكر الليل والنهار ووقتها يكون يوم القيامة وقيل انما تكون
 في النصف من شهر رمضان ومن بعد ما طلوع الشمس من مغربها ولا حجة فيها المعتزلة في قسمة
 للعدوم شيئا فان هذا اسم لها حال وجودها وقيل في التعبير عنها بالشيء ايزان بان العقول قاصرة
 عن ادراك كنهها وقد اخرج احمد والترمذي وصححه والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم عن عمران بن حصين
 قال لما نزلت يا ايها الناس الى قوله عذاب شديد يذاتزلت عليه هذه وهو في سفر فقال اندرون اي يوم ذلك
 قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم ابعث بعث النار قال يارب ما بعث النار قال من
 كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار واحد الى الجنة فاذن المسلمون فيكون فقال رسول الله
 صلى الله عليه وآله واربوا وصدقوا وابشروا فانها لم تكن نبوة قط الا كان بين يديها جاهلية فتوخذ العدا
 من الجاهلية نكاحا فاعلمت من المنافقين وما مثلكم ولا ام الا كمثل الرقعة في ذراع الدابة
 افك الشامة في جذب البعير ثم قال اني لارجو ان تكونوا ربيع اهل الجنة فكلوا ثم قال اني لارجو ان
 تكونوا نكاح اهل الجنة فكلوا ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكلوا ثم قال ولا ادري
 قال الثلثين ام لا واخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر عنه مرفوعا وفيه في اخرة
 اعملوا وابشروا الذي نفس محمد بيده انكم مع خلقين ما كانت مع شيء الا كثرة اياه يا جوج وما جوج
 ومن مات من بني ادم ومن بني ابليس فستر عن القوم بعض الذي يجدون قال اعملوا وابشروا
 فوالذي نفس محمد بيده ما انتوفى الناس الا كالشامة في جذب البعير او كالرقعة في ذراع الدابة
 وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وآله فذكر نحوه وفي اخرة فقال من
 لا جوج وما جوج الف منكم واحد وهل انتوفى لامم الا كالشعر السودا في الثوب الابيض او كالشعر
 البيضاء في الثوب الاسود يوم ترونها اي وقت ويتركوا للزلزلة تذهل كل مؤمجة عما ارضعت
 اي تغفل كل ذات رضاع عن رضيعها قال قطرب تذهل تشتغل وقيل تنسى وقيل تلهو وقيل
 تساو وهذه معانيها متقاربة قال المبرد ما هنا بمعنى المصدر اي تذهل عن الاضاع قال وهذا
 يدل على ان هذه الزلزلة في الدنيا اذ ليس بعد القيامة حمل واضاع الا ان يقال ان من مات
 فضع حملها للهول ومن مات موضوعة بعثت كذلك ويقال هذا مثل كما يقال يوما يجعل الولدان
 شبيها وقيل يكون مع النخبة الاولى قال ويحتمل ان تكون الزلزلة عبارة عن احوال يوم القيامة كما في قوله

من ثم الباساء والضراء وزلزلوا ونضع كل ذات تحمل حملها على عنقها بغير تمام من
 شدة الهول كما أن الموضعة تترك ولدها بغير رضاع لذلك وتري الناس سُكْرَى قَرَأَ الْجَوْهَرُ
 التاء والراء خطا بالكل واحد أي برأهوا الرائي كافر سكارى وقرى قرى يضم التاء حسدا إلى الخاطب
 من أريثك أي تظنهم سكارى قال الفراء وطند وجه جيد في العربية وما هو سُكْرَى حقيقة
 وقرى سُكْرَى بغير الف وهما لغتان يجمعهما سكران مثل كسب وكسالى وما نفى سبحانه عنهم السكر أوضح
 السبب الذي لأجله شابهوا السكارى فقال ولكن عذرك الله شديد فبسبب هذه الشدة والهول
 العظيمة طاشت عقولهم واضطربت أفهامهم فصادوا كالسكارى بجامع سلب كمال التمييز وصحة الإدراك
 وروي أن هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فقرأهما النبي ^{عليه} صلى الله عليه وسلم فلو لم يقرأ لكانت
 تلك الليلة قاله أبو حيان في البحر ثم أراد سبحانه أن يحتمل على منكرى البعث قدم قبل ذلك مقدمة
 تشمل أهل الجحيم كلهم فقال ومن الناس من يجادل في الله أي في شأن الله وقد تده وصفاة الله المعنى
 أنه يخاصم في ذلك فيزعمونه غير قادر على البعث ^{بغير علم} يعلمه ولا حجة يذلل بها أو يوقل
 أو يفل أو يعطل أو يشبه صفاته بصفات الخلق من دون حجة نيرة أو يكابر في دين الله يقول
 فيه ما لا يخبر فيه من الأباطيل وتقليد أراء الرجال وتكبر في أقواله يتعاطاه ويختره ويجادل عنه
 كل شيطان مريد أي متمرّد على الله متجرح بالفساد وهو العاني سمي بذلك لخلوه عن كل خير فلا
 الزواج الربيل المارد المرتفع الأملس والكراد أما البليس وجوده أو رؤساء الكفار الذين يدعون
 أشياء وهم إلى الكفر قال المفسر نزلت في النضر بن الحارث وكان كثير الجدل وكان ينكر أن الله
 يقدر على إحياء الأموات وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وصنبة بن زبيبة كقبح حكيمة أي
 قضى على الشيطان قاله قتادة وعن مجاهد مثله أنه كمن تولاها أي من اتخذها وليا واتبعه
 فإنه أي فشان الشيطان أنه يفضلها عن طريق الحق والحجة وقد وصف الشيطان في غير
 الأول أنه جريد الثاني ما أفاده جملة كقوله الخ وطرد به إلى حد السعير أي محله جهنم
 ما يصير به في العذاب وفي الآية زجر عن اتباعه فذكر سبحانه ما هو المقصود من الاحتجاج بالكفا
 بعد فراهه من تلك المقدمة فقال يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نعبت قرايمهم يسكنوا
 العين وقرى بفتحها وهي لغة وشكهم محتمل أن يكون في وقعه أو في مكانه والمعنى إن كنتم في شك

من الآداة بعد الموت فانظر كيف مبدل خلقكم كواي خلق ابيكم ادم لتزول عنكم الرب وتترفع
 الشك وتندحض الشهادة الباطلة فانما خلقناكم من راي في ضمن خلق ابيكم ادم وهذا اول خلق
 الانسان في اطار سبعة وهي الراي والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طقلا وبلوغ الرشد و
 التوفي والرد الى اذن العرش كما سيأتي تفصيل ذلك ثم خلقناكم من نطفة اي من مني نطفة لطفه
 والنطفة القليل من الماء وقد يقع على الكثير منه والنطفة القطرة يقال نطفة نطفاي قطرة ليلته
 نظوف اي دائمة القطر ثم من حلقته وهي الدم الجامد والعاق الدم البسيط الطري والتميز و
 قيل الشديد الحمة والمواد الدم الجامد المتكون من مني ثم من مضغته وهي القطعة من اللحم قد
 ما مضغ الماضغ يتكون من العلقة ثم خلقناكم اي مستبينة الخلق ظاهرة التصور ثم من غير مخلقة
 لم يستبدل خلقها ولا ظهر تصويرها قال ابن عباس المخلقة ما كان حيا تام الخلق وسيد
 المخلقة ما كان سقطا وروي نحو هذا عن جماعة من التابعين وقال ابن الامراني مخلقة يريد
 قد بدل خلقه وغير مخلقة لم تصور قال الاكثر ما كمل خلقه بنفخ الروح فيه في المخلقة وهو الذي
 ولد تمام وما سقط كان غير مخلقة اي غير حي باكمال خلقه بالروح قال الفراء مخلقة تام
 المخلوق وغير مخلقة السقط واخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن ابن مسعود قال
 حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احداكم يجتمع خلقه في بطن امه
 اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله
 اليه الملك فينفخ فيه الروح ويومر باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقيقا وسعيدا
 فمن الذي لا اله غيره ان احداكم يعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها اذراع فيسبق عليه
 الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احداكم يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها
 اذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها والاحاديث في هذا الباب كثيرة
 جدا النبي كواي خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم كمال قدرتنا بصورنا اطوار خلقكم
 لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على عادته ونفخ مستأنف في تثبت في الاحكام ما نشاء فلا يكون
 سقطا ولم يقل من نشاء لانه يرجع الى الحمل وهو كما قد قبل ان ينفخ فيه الروح وقرى ما نشاء يكسو
 النون الى اجل مسمى وهو وقت الولادة ثم من غير حكم من بطون امهاتكم طفلا لا ياطفا لا

وانما افرجه اذ اذلة الجنس الشامل الواحد المتعدد قال الزجاج طفلا في معنى اطفالا و دل عليه
 ذكر الجماعة يعني في خبر حكوم والعرب كنيد اما نطق اسم الواحد على الجماعة والمعنى يخرج كل واحد
 منكرو خالقهم يشبههم و هو خفيف اي كل واحد منهم وقال المبرد هو اسويستعمل مصدره بالاعراب
 والعدل فيقع على الواحد والجمع قال الله تعالى والطفل الذين لو يظهروا ثم قيل نصبة على التمييز
 قاله ابن جرير وفيه بعد والظاهر انه على الحال والطفل يطلق على الولد الصغير من وقت انقضاء
 الى البلوغ واما الطفل الفهم فهو المرأة طفلة ثم تلبغوا كشد كوكازانه قيل خرج حكومتكم كبروا
 شيئا فشيئا ثم تلبغوا الى الاشد وقيل ان ثور ذائفة والاشد هو كمال العقل وكمال القوة والتمييز
 قبل وهو ما بين الثلثين الى الاربعين وهو في الاصل جمع شدة كانتم جمع نخمة وقد تعد الكلا
 على هذا مستوفى في الاصطلاح ومنكم من يتوفى اي يموت قبل بلوغ الاشد والكبر وقوي
 مبني الفاعل ايضا ومنكم من يورد الى ارضي العمر اليه اخسه وادونه وهو الهرم والخرن
 وهو خمس سبعون سنة قاله علي وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة حتى لا يعقل
 وطذا قال سبحانه لكيلا يعلمكم لي يعقل من بعد علم اي بعد عقله الاول شيئا من الاشياء
 او شيئا من العلم والمعنى انه يصدر من بعد ان كان ذا علم بالاشياء وفهم لاهل العلم له ولا فهم
 كهيته الاولى في ان الطفولية من سخافة الرأي وقلة الفقه والعقل والفهم فيسري ما بعلمه
 وينكر ما يعرفه ومثله قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفلا فاني
 وقوله ومن نعموا ننكسه في الخلق قال حكومة من قرأ القرآن لم يصب بهذه الحالة اي فهد الرد
 والنكس خاص بغير قارى القرآن والعلماء وما هو له فلا يردون في اخر عمرهم الى الارذل بل يزداد
 عقلهم كلما طال عمرهم وقرى الارض حامدة هذه حجة اخرى على البعث فانه سبحانه استحج باحجام
 الارض بانزال الماء على احياء الاموات والهامدة اليابسة التي لا تثبت شيئا قال ابن تيمية
 ميتة يابسة كالنار اذا اطفئت وقيل حارسة والهمود السكون والخشوع والدروس وقيل هي
 التي ذهب عنها النداء وقيل حالكة ومعاني هذه الاقوال متقاربة فاذا انزلنا علمها الى اي ماء
 المطر والانهيار والجوار والعيون والسواقي اهتزت اي هزئت في رأي العين والاهتزاز اهتزاز الحركة
 يقال هزئت الشيء فاهتز اي حركته فتهزك والمعنى تهزئت فانه ان النبات لا يخرج منها حتى ينزل

بعضها من بعض إزالة حقيقة فمما اهتزاز مجازا وقال المبرد المعنى اهتزازها واهتزازة
 شدة حركته والاهتزاز في النبات ظهر منه في الأرض وركبت أي ارتفعت وقيل انتفعت وزادت و
 المعنى واحد وأصله الزيادة يقال دبت الشيء يرويه إذا زاد ومنه الرطب وربأت أي ارتفعت
 حتى صارت بمنزلة الرابية وهو الذي يحفظ القوم على مكان مشرف يقال له رابي ورابية ورابية ^{بشيرة} و
 أي خرجت من كل زوج ^{بشيرة} أي من كل صنف حسن ولون مستحسن سألنا ظري بن اليه والهجاء الحسن قاله
 ابن عباس يعني الشيء المشرق الجميل ومن زائدة والأسناد مجازي لأن المنبت في الحقيقة هو الله
 تعالى ذلك الصنع البديع حاصل بأن أي بسبب أن الله هو الحق وحده في ذاته وصفاته وأفعاله
 لمحقق والموجد لما سواه من الأشياء فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة والحق
 هو الموجد الذي لا يتغير ولا يزول قيل ذوالحق على عبادة وقيل الحق في أضالعه قال الزجاج ذلك
 في موضع رفع أي لا موما وصفه لكم وبين أن الله هو الحق والحكمة مستأنفة ولما ذكرنا افتقار الموجودات
 إليه سبحانه وتسخيرها على وفق إرادته واقتداره قال بعد ذلك هذه المقالات وأنه يحيي الموتى
 وأنه على كل شيء قدير والمعنى أنه المتفرد بهذه الأمور وانها من شأنه لا يدعي غيره
 أنه يقدر على شيء منها فدل سبحانه بهذا على أنه الحق الحقيقي الغني المطلق وأن وجود كل موجود
 مستفاد منه وأن الساعة آتية أي في مستقبل الزمان قيل لا بد من إضمار فعل أي ولتعالون
 الساعة آتية لا ريب فيها ولا تردد ثم أخبر سبحانه عن البعث فقال وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ
 فيجازيهم بما عملوا من خير أو شر وان شئتمشي وان ذلك كان لا محالة والحاصل أنه تعالى ذكر أسبابا
 خمسة الثلاثة الأولى موثقة والآخران خير مؤثرين ومن الناس من يجادل في شأن الله كقول
 من قال إن الملائكة بنات الله والمسيح بن الله وعزير بن الله قيل نزلت في النضرين الحادث وقيل
 في أبي جهل وقيل في رجل من بني عبد الدار قاله ابن عباس قيل هي عامة لكل من يتصدى لأضلال
 الناس وأغوائهم وعلى كل حال فلا اعتبار بما يدل عليه اللفظ وان كان السبب خاصا والمعنى ومن الناس
 من يجادل في الله فيدخل في ذلك كل مجادل في ذاته الله أو صفاته أو شراعه الواضحة يَعْتَدِرْ جِلْم
 له كاتبا غير علم قيل والمراد بالعلم الضموري ولا هدمي وهو العلم النظري الاستدلالي لأن
 الدليل يهدي إلى المعرفة ولا أدنى حمل العلم على العموم وحمل الهدى على معناه اللغوي وهو الإرشاد

ولا كتاب اي دمي مُؤنِّد وهو القرآن والمعنى انه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا
 لاسمعية والعلم للانسان من احد هذه الوجوه الثلاثة والمذير للنير اليقين الحجة الواضحة البرهان
 وهو ان دخل تحت قوله بغير علم فافادة بالذاكر كافر اذ جبريل بالذاكر بعد ذكر الملائكة وذلك
 لكونه الفرح الكامل الفائق على غيره من افراد العلم وامام من حمل العلم على الضروي والهدى على الاستدلال
 فقد حمل الكتاب هنا على الدليل السمي فتكون الآية متضمنة لنفي الدليل العقلي ضروريا كان اولسكيا
 ومتضمنة لنفي الدليل العقلي باقسامه وما ذكرناه اولى قبل للمواد بهذا المجال في هذه الآية هو المحال
 في الآية الاولى اعني قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد وبذلك قال
 كثير من المفسرين والتكرير للمبالغة في الذم كما تقول بل رجل تزمه وتوقعه انت فعلت هذا انت
 فعلت هذا ويجوز ان يكون التكرير لكونه وصفه في كل آية بزيادة علم ما وصفه به في الآية الاخر
 وقيل الآية الاولى واردة في المقلدين اسم فاعل والثانية في المقلدين اسم مفعول ذكره الزمخشري
 وقال وهو اوفى واظهر بالمقام انتهى ولا وجه لهذا كما انه لا وجه لقول من قل ان الآية الاولى خا
 باضلال المتبوعين لتابعيهم والثانية عامة في كل اضلال وجدال ثاني عطفيه حال اي لاوي
 عنقه قاله قتادة وعن ابن عباس السدي وابن زيد وابن جريح انه المعرض والعطف الجانبي عطفا
 الرجل جانباه من يمين وشمال وفي تفسيره وجها الاول ان المواد به من يلوي عنقه مر حار
 كبر اذ كرمه الزجاج قال وهذا يوصف به المتكبر قال ابن عباس اي مستكبرا في نفسه وقال المبر
 العطف ما انتهي من العنق الوجه الثاني ان المواد بقوله ثاني عطفه الاعراض له معرضا عن
 الذر كذا قال الفراء والمفضل وغيرهما كقوله تعالى ولي مستكبرا كان لم يسمعها وقوله لو وارو
 وقوله اعرض وثاني جانبيه وقيل المعنى ما نع تعطفه الى غيره ليحصل عن سبيل الله اي يستمر
 ليزيد ضلاله وان ضلاله كالعرض له لكونه ماله فري ليضل بفتح الياء وضما والسبيل هنا
 الدين يعني ان غرضه هو الاضلال عن السبيل وان لم يعترف بذلك وقيل هي لام العاقبة كانه
 جعل ضلاله عائد الجذالة له في الدنيا مخزي مستأنفة مبينة لما يحصل له بسبب جداله من
 العقوبة والمخزي للذل وذلك لعنايته من العقوبة في الدنيا ومن العذاب المحمل وسوء الذك
 السن الناس وقيل المخزي الذي هو القتل كما وقع في يوم بدر وقيل بقية يوم القيامة عن كتاب

أخترتني عبد الله بن الصخره فويقال له ذلك أي تقدم من العذاب النبوي والاخروي بما ذكر
 يد الله من الكفر والمعاصي والباء للسببية وعبد الله عن جملة الذين يكون مباشرة المعاصي يكون
 هناك الغالب في خير هذه السورة ايديكم لان هذه الآية نزلت في ابي جهل وحده وفي غيرها
 نزلت في جماعة فقد ذكر هو وان الله ليس بظلام اي بذني ظلم العبيد اي ولا امرانه سبحانه
 يذنب عبادة بغير ذنب وقد مر الكلام على هذه الآية في احوال عموان فلا غيرة ومن الناس
 من يعبد الله على حرف هذا بيان لشقاق اهل الشقاق قال اكثر المفسرين الحرف الشاك
 اصله من حرف الشيء اي طرفه مثل حرف الجبل والحائط فان القائل عليه خير مستقر وللذي
 يعبد الله على حرف قات في دينه على غير ثبات وطائفة كالذي هو على حرف الجبل وغيره فمطر
 اضطر ايا ويضعف قيامه فليل للشاك في دينه انه يعبد الله على حرف اي منزلة الآية على
 غير يقين من وعد ووعد بغيره بخلاف المؤمن لانه يعبد الله على يقين وبصيرة فلم يكن على عرف
 في الآية استعارة تشيلية وقيل الحرف المشروط والشرط هو قوله فان اصابه خيرة ديني من بخل
 وحاجة وحاجة وسلامة وخصبة كثرة مال واطمان به اي ثبت على دينه واستقر على عبادته
 اذ اطمأن قلبه بذلك الخير الذي اصابه وسكن اليه وان اصابته فتنة فليست شي يقتل به من مكروه
 يصبه في اهله وماله او نفسه ومعيشته كالجدب والموضع سائر الحن وانقلب على وجهه
 اي لا تدرج الى الوجه الذي كان عليه من الكفر ثرين حاله بعد انقلابه على وجهه فقال خسر
 الدنيا والاخرة كليهما منه وفقد حافلا حظا في الدنيا من الغنيمة والثناء الحسن وصوت
 المال والدم ولا في الاخرة من الاجر وما احده الله للصالحين من عبادة وقرى خاسر الدنيا على اسم
 الفاعل ذلك هو الخسران المبين اي الواضح الظاهر الذي لا خسران مثله فانه اذا لم ينضم اليه
 الاخروي او بالعكس لم يخسر خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فان خسران البين فيه
 حيا مل عليه لانيان يضم الفصل قاله الكرخي اخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في الآية قال
 كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امراته غلاما وانجبت خيلا قال هذا دين صالح وان ولدت
 امراته ولدت بنت خيلا قال هذا دين سوء واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عنه بسند صحيح قال كان
 ناس من الاعراب يأتون النبي صلى الله عليه وسلم يسلمون فاذا رجعوا الى بلادهم فابوا وحملوا خيلهم

وعام ولا د سن قالوا ان ديننا هذا الصالح فمسكوا به وان وجدوا عام جلدت عام ولا د سن
وعام قط قالوا ما في ديننا هذا خير فاقول الله هذه الآية ومن ابي سعيد قال اسلم رجل من
اليهود فذهب بصوره وماله وولد فختسأه بالاسلام فاق النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني اقلني قال ان
الاسلام لا يقال فقال لم اصب من ديني هذا خيرا ذهب بصوري ومالي ومات لدي فقال يا
يوسف الاسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبت الحديد والذهب الفضة فانزلت هذه
الآية اخرجه ابن مودويه يدعوا اليه بعد هذا الذي انقلب على وجهه ورجع الى الكفر من دون
الله في متجاوزا عبادة الله الى عبادة الاصنام مما لا يضرك ان ترك عبادته وعصاه ومما لا ينفعه
ان عبده واطاعه لكون ذلك المعبود مجادا لا يقدر على ضر ولا نفع والجمع بين نفي النفع والضرر
واثباتهما في قوله لمن ضره اقرب من نفعه الآية كما سيأتي بان معبودهم لا يضر ولا ينفع بانفسها
ولكن بسبب عبادتها فنسب الضرر اليها كما في قوله تعالى رب انصرنا من الناس حديث
اضااف الاضلال اليها من حيث انها كانت سبب الضلال وقال الشهاب في دفع التناقض بان النفع با
ما في نفس الامر والاثبات باعتبار دعوى الباطل انتهى ذلك اي الدعاء المفهوم من يدعوه هو الضل
البعيد عن الحق والرشد مستعد من ضلال من سراك غير الطريق فصا بضلالة بعيد عنها قال
الفراء البعيد الطويل يدعوي يقول هذا الكافر يوم القيامة من ضري اكره من نفعه
هذه الجملة مقررة لما قبلها من كون ذلك الداء ضللا لا بعيدا ولا ضارا لا نفع فيها بحال من
الاحوال بل هي ضرر بحسب من عبدها لانه دخل النار بسبب عبادتها وايراد صيغة التفضيل مع عدم
النفع بالمرء المبالغ في تقييد حال ذلك الداء او ذلك من باب اننا لو اياكم لعل هدى او فضل
مبين واللام هي الموطئة القسم ومن موصولة او موصوفة وقال الزجاج اي ذلك هو الضل
البعيد يدعوه وعلى هذا قوله من ضري كلام مستأنف مبتدأ وخبره ليس المولى قال وهذا
لان اللام لليمين والتوكيد فجعلها اول الكلام وقال الزجاج والفراء يجوز ان يكون يدعوه مكررا
على ما قبلها على جهة تذكير هذا الفعل الذي هو الداء اي يدعوه لا يضره ولا ينفعه يدعوه
وقال الفراء والكسائي والزجاج معنى الكلام القسم والتقدير يدعوه من ضره اقرب من نفعه وقال
محمد بن يزيد المعنى يدعوه من ضره اقرب من نفعه لما قال النحاس واحسب هذا القول غلطاً منه

وقال الفراء والقفل اللام صلة والمعنى يدعون ضرة اقرب من نفعه واللام في لبس على هذا
 موطئة للقسم فلبس العشير وفيل هذا جواب القسم والمعنى انه يقول ذلك الكافر يوم القيامة
 لمعبودة الذي ضرة اقرب من نفعه لبس المولى انت فلبس العشير والمولى الناصر العشير الصا
 ان الله يدخل الذين امنوا وحملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار كلما فرغ من شربة
 ذكر حال المشركين ومن عبد الله على حرفة ذكر حال المؤمنين في الآخرة واخباره يدخلهم هذه الجنات
 المتصفة بهذه الصفة وهذا وعد لمن عبد الله بكل حال لا من عبده على حرفة وقد تقدم الكلام
 في جري الانهار من تحت الجنات بينا انه ان اريد بها الاشجار المتكا ثقة الساترة لما تحتها فخر بان لانها
 من تحتها ظاهر وان اريد به الارض فلا بد من تقدير مضاف اي من تحت اشجارها ان الله يفعل
 ما يريد تعليل لما قبلها اي يفعل ما يريد من الافعال لا يسأل عما يفعل فيشيب من يشاء ويعذب
 من يشاء ويكرم من يطيعه ويهين من يعصيه من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة
 قال النحاس ومن احسن ما قيل في هذه الآية ان المعنى من كان يظن ان لن ينصره محمد صلى الله عليه
 وانه يهيم اليه ان يقطع النصر الذي اوتيه الله عليه وسلم فليكن ذلك سببا في طلب حيلة يصل بها
 الى السماء ثم ليقطع النصر ان تهيم اليه فليظن هل يد هذا كيد وحيلته ما يغبط اياه من نصر
 النبي صلى الله عليه وسلم وحمل من على الكفار وافق كلام الجلال ومثله في العمادي وقال ابو السعود المعنى انه
 تعالى ناصي لرسوله في الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يشنيه فمن كان
 يغيظه ذلك من اعاديه وحساده ويظن ان لن يفعل له بسبب مدافعتة ببعض الامور ومبا
 ما يرد من المكائد فليبالغ في استفراغ الجهد ولجأ وزني الجدل كل حد معهود فنقصاري اثره ونفا
 اموه ان يفتن خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقلد مات مباديه وقيل المعنى
 فليشد رجلا في سقوف بيته ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت محتقرا والمعنى فليخط
 حتى يموت فان الله ناصي الله عليه وسلم ومظهره ولا ينفعه غيظه وبه قال ابن عباس وقيل المعنى من
 كان يظن ان الله لا يرضه فليقتل نفسه فليظن هل ينفعه ذلك او ياتيه برزق وكذلك
 اي مثل ذلك لا تزل البدع من لايات السابقة انزلناه اي القرآن ايات بينات واضحة
 الدلالة على مدلولها وان الله يهدي من يريد هدايته ابتداء او زيادة فيها لمن كان مهديا من

قبل ويضل من يريد ضلالتة معطوف على هاء انزلناه فان وصلتها في محل نصب يصح
 ان تكون في موضع رفع خبر المبتدأ مضمر اي والامران الله الخ الذين آمنوا بآله ورسوله صلوات
عليه وما ذكر من الايات البينات الذين آمنوا هادوا هم اليهود المنتسبون الى ملة موسى والصائبين
 هم قوم يعبدون النجوم وقيل هم من جنس النصارى وليس ذلك بصحيح بل هم فرقة معروفة لا ترجع
 الى ملة من الملل المنتسبة الى الانبياء والنصارى هم المنتسبون الى ملة عيسى والجور هم الذين
 يعبدون النار ويقولون ان العالم اصيل النور والظلمة وقيل هم قوم يعبدون الشمس والقمر وقيل هم
 يستعملون الخناصة وقيل هم قوم من النصارى اعتزلوا هم ولبسوا المسوح وقيل انهم اخذوا بعض
 دين اليهود وبعض دين النصارى والذين آمنوا هم الذين يعبدون الاصنام وقد مضى تحقيق
 هذا في البقرة ولكنه سبحانه قدّم هذا لك النصارى على الصائبين واخرهم عنهم هنا فقل وجه
 التقديم هنا لك انهم اهل كتاب دون الصائبين ووجه تقديمهم هذا ان زمنهم متقدم على
 زمن النصارى قال قتادة الصائبون هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرؤون
 الزبور والجنس عبدة الشمس والقمر والنيران والذين اشركوا عبدة الاوثان ان الله يفصل بينه
 يقضيه بينهم يوم القيامة فيدخل المؤمنين منهم الجنة والكافرين منهم النار وقيل الفصل
 هو ان يميز الحق من المبطل بعلامة يعرف بها كل واحد منهما وقيل يفصل بينهم في الاحوال
 الا ما كن جميعا فلا يجانحوا جزءا واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد قال قتادة لا ديار
 ستة فخمسة للشيطان وواحد للرحمن وعن حكومة قال فصل قضاة بينهم فجعل الخمسة مشركين
 وجعل هذه الامة واحدة وعن ابن عباس قال والذين هادوا واليهود والصائبون ليس هم كتاب الجور
 اصحاب الاصنام والمشركون نصارى العرب ان الله تعليل لما قبلها وكان قائلا قال هذا الفصل
 عن علمه ولا فصيل ان الله على كل شيء شفي من افعال خلقه واقوالهم شهيد عالم على شهادة لا يبر عنه
 شيء منها ومن قضيتة الاحاطة بتفاصيل ما صدق كل فرد من افراد الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام
 لعبدة الاوثان وعباد الشمس والقمر والنجوم قاله الكرخي الكرخي ان الله يستجد لك من في السموات ومن
 في الارض الروية هنا هي القلبية لا البصورية وذلك لان روية سبح هذه الاشياء لله انما جاءها من
 طريق العقل لا بالآثاره با بصارنا والخطا بكل من يصلي له وهو من تتأق منه الروية والمواد الجبر

هنا هو الاتقياء الكامل لا يسجد بالطاعة الخاصة بالعقلاء سواء جعلت كلمة من خاصة
 بالعقلاء او عامة لهم ولغيرهم ولهذا عطف الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والذراري
 على من فان ذلك يفيد ان السجود هو الاتقياء لا الطاعة الخاصة بالعقلاء وانما افرده هذه الامور
 بالذكر مع كونها داخله تحت من على تقدير جعلها عامة لكون قيام السجود بها مستبعد للعلة
 ويسجد له كثير من الناس وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة
 والمجاز في كلمة واحدة وذلك ان السجود المسند لغير العقلاء غير السجود المسند للعقلاء فلا يعطف كثير
 الناس على اقباله لاختلاف الفعل المسند اليه في المعنى وقيل كثير مرفوع على الابتداء وخبره محذوف
 تقديره وكثير من الناس يستحق الثواب والاول اظهر وانما لم يرتفع بالعطف علم من لان سجود هؤلاء الكثير
 هو سجود الطاعة الخاصة بالعقلاء والمراد بالسجود المتقدم هو الاتقياء فلو ارتفع بالعطف لكان في
 ذلك جمع بين معنيين مختلفين في لفظ واحد فالتجديد بان لا يلحق الى هذا بعد حمل السجود على
 الاتقياء ولا شك انه يصح ان يراد من سجود كثير من الناس هو اتقياء هم لانفس السجود الخاص فارتفع
 بالعطف لاياسه وان ابي ذلك صاحب الكشاف ومتابعوه وكثير مرفوع بالابتداء وخبره حتى يحكي العبد
 قاله الكسائي والفراء وقيل معطوف على كثير الاول اي كثير من الناس يسجد وكثير منهم ياتي بذلك وقيل
 المعنى وكثير من الناس في الجنة وكثير حق عليه العذاب هكذا حكاه ابن الانباري ومن يهين الله
 ايم من اهانه الله بان جعله كافرا شقيفا فماله من مكره فيكرمه فيصير سعيدا عزيرا وحكايا
 والكسائي والفراء ما ي من اكرام فهو على هذا مكرم بفتح الراء اسم مصدر ان الله يفعل مما يشاء من الاشياء
 التي من عملها ما تقدم ذكره من الشقاوة والسعادة والاکرام والاهانة وظاهر هذه الآية والتي قبلها
 ينقص على المعتزلة قولهم لانهم يقولون شاء اشياء ولم يفعل وهو يقول يفعل ما يشاء وهذه السجدة
 من عزائم السجود فيسأل القاري المستمع ان يسجد عند تلاوتها او سماعها هل كان خصما من احد من الخس
 الفرق اليهود والنصارى والصابئون والمجوس والذين اشركوا بالخصم الاخر المسلمون فما فريقان
 يخصمان قاله الفراء وغيره وقيل المراد بالخصمين الجنة والنار قلت الجنة خلقية رحمة وقالت النار
 لعقوبته وهو ضعيف وقيل المراد بالخصمين هو الذين برزوا يوم بدر فمن المؤمنين حمزة وعلي
 وعبيدة ومن الكافرين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وقد كان ابو ذر يقسم ان هذه

الآية نزلت في هؤلاء المتبارزين كما ثبتت عنه في الصحيحين وغيرهما وقال بمنزل هذا جماعة من الصحابة
 والتابعين وهو اعرف من غيرهم باسباب النازل وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره ايضا عن علي
 انه قال فينا نزلت هذه الآية وانا اول من يخوف في الضميمة على ركبته بين يدي الله يوم القيامة
 وقال سبحانه اختصموا اولويكم اولويكم اختصموا لانهم جمع ولو قال اختصموا لكان قوله الغراء في شأن ابيهم
 لي في دينه او في ذاته او في صفاته او في شريعته لعباده او في جميع ذلك قال ابو حيان الظاهري
 الاختصاص هو في الآخرة بل التفسير بكفاء الدالة على التعقيب في قوله فالذين كفروا وان قلنا هذا
 في الدنيا فالجواب انه لما كان تحقيق مضمونه في ذلك اليوم صرح جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا اللفظ
 ثم فصل سبحانه ما اجمعه في قوله يفصل بينهم فقال كالذين كفروا فاقطعت لهم ما هم من نكار
 اليه قدرت لهم على قدر جثثهم لان الثياب لحد تقطع على مقدار بدن من يلبسها فالتقطيع جاز
 عن التقديرين والسبب هو التقطيع وادارة السبب هو التقدير والتجيين والظاهر انه بعد ذلك جعل
 تقطيعها استعارة تشيلية تشبها اعداد النار واحاطتها بطريق تفصيل ثيابهم لجمع الثياب
 لان النار اتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا البع من جعلها من مقابلة
 الجمع بالجمع قال الازهر المعنوي وجعلت لبوسا لهم انما شبهت النار بالثياب لانها مشتملة عليهم
 كاستعمال الثياب عبر بالماضي عن المستقبل تنبيها على تحقق وقوعه وقيل ان هذه الثياب من خاس قد
 اذيت فصارت كالنار وهي السوايل المذكورة في آية اخرى قاله سعيد بن جبير وزاد ليس من الآنية شيء
 اذا حسي اشد حرمانه وقيل المعنى في الآية احاطت النار بهم والحق اجراء النظم القرآني على ظاهره ولا
 يرتضي تأويله بما يخالف لفظه ومعناه وقرئ قطعت بالتخفيف نصب من فوق رؤوسهم الحميم
 هو الماء الحار المغلي بناهجه لانه من حرارة والحمة مستأنفة قال النحاس في ابي على رؤوسهم يصهرهم
 ليه يذاب بالحديد ما في بطونهم قال ابن عباس سبيل امعاء هو والجودة قال ابن عباس يتنازعون
 وعن ابي هريرة انه تلى هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحديد يصيب على رؤوسهم
 فينقل الحصى حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يخرج من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان
 اخرجه الترمذي والحاكم وصححه وابن جرير وابن ابى حاتم وغيرهم وعن ابن عباس قال يمشون و
 امعاءهم تنسا قط وجلودهم وعنده قال يسقون ماء اذا دخل في بطونهم اذ بها والجود مع البطون

والصهر لا ذابة والصهارمة ما ذاب منه يقال صهرت الشيء فانصهر اي اذنته فذاب فهو صهر
 والمعنى انه يذاب بذلك التحليل ما في بطون نهر من الامعاء والاحشاء ويصهر به الجلود وقيل ان الجلود
 لا تذاب بل تحرق فيقدر فعل يناسب ذلك ويقال وتحرق به الجلود ولا يخفى انه لا ينبغي لهذا ان الجلود
 اذا كان يذوب في البطون فاذا ذابته الجلود لظاهره بالاولى وهو يجوز في الضمير وجهان اظهرهما انه يعود
 على الذين كفروا وفي اللام ج قولان احدهما انها الاستخفاف والثاني انها بمنع على كقوله وطهر اللعنة للير
 بشيء الوجه الثاني ان الضمير يعود على الزانية اعوان جملته فيه بعد مع ان سياق الكلام يدل عليه
 مقام جمع مقععة ومقع يقال مقعته ضوئته بالمقعة وهي قطعة من حديد يقال مقععه يقعه من
 باب قطع اذا ضربه بشيء بوجه به ويدل على المقععة المطرقة وقيل السوط وسميت المقععة مقامع لانها تقمع
 المضروب اليه تذلله قال ابن السكيت اقععت الرجل عني اقاء اذا طلع عليك فردته عندك والمعنى هو مقمع
 كائنة من حديد يضربون بها اخرج احمد وابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان مقععا من حديد وضع في الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوه من الارض
 ولو ضرب الجبل بمقع من حديد لتفتت فوحاد كما كان كلما ارادوا ان يذروا هذا جازع عن القرب ان
 يخرجوا منها اي من النار من اجل غموش يد من غوم النار ياخذ بانفاسهم وهو يدل اشتغال من غمها
 باعادة الجوار والاولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من اجل اي من اجل غموشهم فخرجوا اعيدوا فيها
 اي ردوا اليها بالضم بالمقامع وهي الحجر من الحديد المراد اعادتهم الى معظم النار لانهم ينفصلون
 عنها بالكلية فيعودون اليها عن سلمان قال النار سوداء مظلمة لا يضيئ فيها ولا يسمها ثور اكلمها
 اراد والاية وقيل لمؤذوقا عبد اب تحريق اي المحرق الغليظ المنتشر العظيمة الاهلاك البانغ نهاية
 الاجراق واصطالح الحريق الاسم من الاحتراق تحرق الشيء بالنار واحترق حرقه واحتراقا والذوق
 يحصل معها ادراك الطعم وهو هنا قسيع والمراد به ادراك الامر قال الزجاج وهذا الاحترق من وقال
 في الخصم الاخر وهو المؤمنون ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
 ثوبين بعض ما اعد لهم من النعيم بعد دخول الجنة فقال يحلون فيها بالتشديد والبناء للمفعول
 وفري تخفيفا اي جليهم الله او الملائكة بامر من النعيم فيحلون بعض اسكودا ولبيان او زينة
 وهي جمع اسورة والاسورة جمع سوار وفيه لغتان كسر السين وضمها وفيه لغة ثالثة وهي سوارم وهي

من البيان وكُلُّهُمَا بالنصب ويجوز أن يكون أو هو ما يستخرج من الجرم من جوف الصد قال الفشيري
والمراد ترصيع السوار بالؤلؤ ولا يبعد أن يكون في الجنة سوار من لؤلؤ مصمت كما فيها أساور من ذهب
قال القرطبي يسو اللؤلؤ في الجنة بثلاثة أسود من سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ
وليس اسمهم أي جميع ما يلبسونه فيها حُرِّقَ كما نفيد هذه الأضافة ويجوز أن يراد هذا النوع من
الملبوس الذي كان محرماً عليهم في الدنيا حللاً لهم في الآخرة وأنه من جملة ما يلبسونه فيها ففيها ما
تشبهه لأنفس كل واحد منهم يعطى ما تشتهيه نفسه وينال ما يريد في الصحاين وغيرها عن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحر في الدنيا الحر يلبسه في الآخرة وفي الباب حديث وغير
الأساور حيث لم يقل ويلبسون فيها حريراً المحفوظ على الفواصل والدلالة على أن الحر يلبسها هو المتناو
ف الجنة فان العدول إلى الجنة الأسمية يدل على الدوام وهذا قد أرى رشداً إلى الطبيب من القول قبل
هو لا اله الا الله وقيل الحمد لله وقيل القرآن وقيل هو ما يأتيهم من الله سبحانه من البشارات وقد ورد في
القرآن ما يدل على هذا القول المحل هنا وهو قوله سبحانه الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي هدانا
لحمده الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله قال في الخصوصة اذ قالوا الله
مولانا لا اله الا الله كبر والحمد لله الذي قال اليه بصعد الكرام الطيبين
معنى هُدى وإلى صراط الحميد انهم ارشدوا إلى الصراط المحمود وهو الطريق الموصلة إلى الجنة أو صراط
الله الذي هو دينه القويم وهو الاسلام قاله الضحاك وإن الذين كفروا ويصدون ليس يمينون عند
سبيل الله ودينه من اراد الدخول فيه وحطف المضارع على الماضي لان المراد بالمضارع ما مضى من الصد
ومثل هذا قولهم ان الذين كفروا صدوا عن سبيل الله والمسجد الحرام والمراد بالصد هنا الاستمالة لا مجرد
الاستقبال فصرح عطف ذلك على الماضي أي كفر وادخل حال انهم يصدون وقيل الواو زائدة والمضارع خبران
والاول ان يقدح خبران بعد قوله الأني والباد وذلك نحو حسرتا وهلكوا والمراد بالصد المنع والمسجد
الحرام قيل المراد به المسجد نفسه كما هو الظاهر من هذا النظم القرآني وقيل الحرم كله لان المشركين صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحباطوا به عن يوم الحربية وقيل المراد به مكة بليل قوله الذي جعلناه
للناس على العموم يصلون فيه ويظفون به سقاً مستوياً والعاكف المقيد فيه الملازم له ويدخل فيه
الغريب إذا جاودا قام به وزم التعبد فيه والبكاء أي الواصل من البانية والمراد به الطاري عليه التائب

من غير فرق بين كونه من أهل البادية أو من غير هو وصف المسجد الحرام بذلك لزيادة التقدير
والإيثار للصالحين عنه وقيل جعلناه للناس قبلة لصلواتهم وعبادتهم ومتعبدا للعاكف والمأوي سواء
في تعظيم حرمته وقضاء النساء وإليه ذهب مجاهد والحسن وسجاعة من أهل العلم ومعنى التسوية
هو التسوية في تعظيم الكعبة وقضاء النساء وفيه في فضل الصلوة فيه والطواف به عن جديرين مطعم
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد مناة فلا تمنعوا أحد طواف هذا البيت وصلوا أية ساعة شاء من ليل
أو نهار أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي قال القرطبي واجمع الناس على الاستواء في المسجد الحرام نفسه
واختلفوا في مكة فذهب مجاهد ومالك إلى أن دور مكة ومنازلها يستوي فيها المقيرون الطاري وذهب
عمر بن الخطاب وابن عباس وجماعة إلى أن القادم أن ينزل حيث وجد وعليه بالنزل أن يؤويه شأكم
بما رغب إليهم إلى أن دور مكة ومنازلها ليست كالسجود الحرام ولا لها من الطاري من النزول فيها
والحاصل أن الكلام في هذا يرجع إلى أصلين الأول ما في هذه الآية هل المراد بالمسجد الحرام نفسه وجميع الحرم
أو مكة على الخصوص والثاني هل كان فتح مكة صلى الله عليه وسلم أو عنوة وعلى فرض أن فتحها كان عنوة وهل أقرها
النبي صلى الله عليه وسلم في أيدي أهلها على الخصوص أو جعله لمن نزل بها على العموم وقد أوضحنا شواكنا
هذا في شرحه على المنتقى على الاحتجاج الناظر فيه إلى زيادة ثبوتها فيه بعد ذكر حجج الفريقين ومن أوضح
الأدلة على أنها فتحت عنوة قوله صلى الله عليه وسلم وأما احلت لي ساعة من نهار فإن هذا تصوير بما ألحقت
له في ذلك يسفكها الدماء وإن حرمته ذهب فيه وحادث بعد ولو كانت مفتوحة صلى الله عليه وسلم لما كان لذلك
معبود وقد ذكر القليل في الاحتجاج على أن المراد به نفس المسجد وعن ابن عباس المسجد الحرام الحرم
كله خلق الله فيه سواء وعن سعيد بن جبير مثله وأيضا قال هو في منازل مكة سواء فيمنع أهل
مكة أن يتوسعوا لهم حتى يقضوا ما سكهوا بالبادي وأهل مكة سواء في المنزل والحرم وعن ابن عمر
قال من أخذ من أجر بيوت مكة إنما يأكل في بطنه ناراً وعن عمر بن الخطاب أن رجلاً قال له عند البروة
أقطعني مكاناً لي ولعقبتي فأعرض عنه وقال هو حرم الله سواء العاكف فيه والباد وكان عمر يمنع أهل مكة
أن يجعلوا لها أبواباً حتى ينزل الحاج في عصابات الدور وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الآية سواء المقيرون والبادي يدخل أخرجه الطبراني وغيره قال السيوطي بإسناد صحيح وعن ابن عمر
مرفوعاً قال مكة مباحة لا تقرب بيوتها ولا تبع رباها أخرجه ابن مردويه وعن علقمة بن فضالة

قال قتيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن بكير وعمر ومايدعي رباح مكة الا السوائب من احتياج سكن ومن
استغنى اسكن. رواه ابن ماجه واخرج الدارقطني عن ابن عمر مرفوعا من اكل كراة يموت مكة اكل نار اكل
هذا القول لا يجوز بيع دور مكة واجارها لانها او ملكة لم يستوالعاكف فيها والبادي واليه ذهب ابي حنيفة
وعلى القول الاول يجوز ذلك واليه ذهب الشافعي مستند بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم فنسب الله اليهم
اليهم نسبة ملك واشترأ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من اغلق بابا فهو امن ومن دخل
دار ابى سفيان فهو امن والادل اقوى والله اعلم ومن خرج فيه بالحكم بظلم اي من يرد فيه عواذ اي يرد
بعدل عن القصد والاعتدال والاحاد في اللغة الميل لانه سبحانه بين هناك انه الميل بظلم وقد
اختلف في هذا الظلم ما ذاهو ف قيل هو الشرك وقيل الشرك والقيل صيد حيواناته وقطع
اشجاره وقيل هو الخلف فيه بالايان الفاجرة وقيل المراد المعاصي فيه على العموم حتى شتم الخادم
وقيل هو دخول الحرم بغير احرام او ارتكاب شيء من محظورات الحرم وقيل احتكار الطعام لما روى يعلى
بن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه اخبره ابو داود وعن ابن
عمر بيع الطعام بمكة الحاد وعنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احتكار الطعام بمكة الحاد اخبره
البيهقي في الشعب الماء في الحاد قيل ليست بزائدة ان كان مفعول يرد محذوف او قيل زائدة وقيل
الاخفش والمعنى عند ومن يرد فيه الحاد بظلم وقال اهل الكوفة المعنى بان يلحد وقيل من يرد الناس
بالحاد وقيل ان يرد مضمين معنى يهرم والمعنى من يهرم فيه بالحاد والباء في بظلم السببية وقيل خبرك
نذرة من عذاب الله في الآخرة لان يتوجب له السمك قبل المراد بهذه الآية انه يعاقب بغير حلاوة
العصية في ذلك المكان وقد ذهب الى هذا ابن مسعود وابن عمر والضحاك وابن زيد وغيرهم حتى قالوا
لو هم الرجل في الحرم يقتل رجل بعدن لعذبه الله وعن ابن مسعود رفعه قال لو ان رجلا عرفه
بالحاد بظلم وهو بعدن ابين لاذقه الله عذابا بالما قال ابن كثير هذا الاستناد صحيح على شرط البخاري
ورفعه اشبهه من دفعه وعنه قال من هم بخطيئة فلم يعجلها في سوى البيت لو نكس عليه حتى يعجلها
ومن هم بخطيئة في البيت لم يمتد الله من الدنيا حتى يذيقه من عذاب الله وعن ابن عباس قال لو
حذا الآية في عبد الله بن انيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مع رجلين احدهما جروا والاخر من الا
فانخر وافى الانسان فغضب ابن انيس فقتل الانصاري فخرت عن الاسلام وهو في مكة فخرت فيه

ع

ومن رده فيه بالحادث بطور يعني من لجأ إلى الحرم بأحد يعني بميل عن الإسلام وتحاصل من هذا
الآية دللت على أن من كان في البيت أحرامها أخذ بغير الإرادة للظلم فهي مخصوصة لها وروى
أن الله غفر لهذا الأمة ما حدثت به نفسها إلا أن يقال إن الإرادة فيها زيادة على مجرد حد
النفوس وبالجملة فالبحث عن هذا وتقرير الحق فيه على وجه يجمع بين الأدلة ويرفع الإشكال بطور
جد ومثل هذه الآية حديث آخر التقى لسان بسيفهما فاقا قاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصاً على قتل صاحبه فدخل النار هنا بغير
حوصه على قتل صاحبه وقد افرد الشوكاني هذا البحث برسالة مستقلة وذكر أن بؤاً أن
لا يقرأ هيكيم يقال بؤاً من لا يقرأ له كما يقال مكنتك ومكنت لك قال الزجاج معناه جعلنا
مكان البيت مبواً لأبراهيم وقيل معنى بؤاً بئنا له وقيل وطناً وقد رفع البيت إلى السماء
أيام الطف فإن فاعله الله إبراهيم مكانه يرمح أسلحها فكنست مكان البيت فبناه على أسسه
القديم وجعل طوله في السماء سبعة أذرع وبذراعهم وذراعاً في الأرض ثلاثين ذراعاً وبذراعهم
وادخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفاً وجعل له باباً وحفره بئر يلقى فيها ما يهدى للبيت
وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة وقد تقدم الكلام عليه في سورة البقرة
الأكشُرُ لِي فِي شَيْءٍ أَيْ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ لَا تَعْبُدْ غَيْرِي قَالَ الْمُبْدِي كَانَهُ قِيلَ لَهُ وَحَدَّثَنِي فِي هَذَا
الْبَيْتِ لَنْ مَعْنَى لَا تَشْرِكْ بِي وَحَدَّثَنِي وَقَالَتْ فِرْعَوْنَةُ الْخَطَّابُ بِقَوْلِهِ لَا تَشْرِكْ لِحُجْرَةِ عَلَيْهِ ^{السَّلام} وَهَذَا
ضَعِيفٌ جِدًّا وَطَرِّهْتُ بَيْتِي مِنَ الشَّرِّ وَالْأَقْدَارُ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ فِي آيَةِ طَعْنٍ حَتَّى أَنْ مِنْ
أَشْرَكٍ مِنْ قَطَانِ الْبَيْتِ أَيْ هَذَا كَانَ الشَّرُّ عَلَى أَيْكِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ فَلَمْ تَقُولُوا لِي شَرُّكُمْ وَالْمَعْنَى
تَطْهِيرُهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْأَوْثَانِ وَالْدِّمَاءُ وَالْبِدْعُ وَسَاءُ النَّجَاسَاتِ وَقِيلَ عَنِ بَيْتِ التَّطْهِيرِ عَنْ الْأَوْثَانِ
فَقَطَّ وَذَلِكَ أَنَّ جَوْهَرَهَا وَالْعَالِقَةَ كَانَتْ لَهَا صَنَامٌ فِي عِلِّ الْبَيْتِ وَحَوْلَهُ قَبْلُ أَنْ يَبْنِيَهُ إِبْرَاهِيمُ
وَقِيلَ الْمَعْنَى نَزَّهَهُ أَنْ يَعْبُدَ فِيهِ صَنَمٌ وَهَذَا أَمْرٌ بَاطِلٌ هَذَا التَّوْحِيدُ فِيهِ وَقَدْ هُوَ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ مَا فِيهِ
كِفَايَةٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى لِطَرَفَيْنِ الَّذِينَ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ الْقَائِمِينَ هُمُ الْمَصْلُونَ وَذَكَرَ قَوْلَهُ الرَّجُلُ
السُّجُودَ بَعْدَ لَبْيَاكَ أَنَّ الْبَيْتَ كَانَ الصَّلَاةَ دَلَالَةً عَلَى عَظَمَةِ شَأْنِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ وَقَرَنَ الطَّوْفَ بِالصَّلَاةِ
لَا تَهْمَا لَا يَشْرَعُ إِلَّا فِي الْبَيْتِ فَالطَّوْفُ عِنْدَ الصَّلَاةِ إِلَيْهِ وَأَخْرَجَ أَيْ نَادَى فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ لِي
بِدَعْوَتِهِ وَلَا مَرْبَهِ وَقَرَأَ آذَانَ بِلَدِّهِ وَالْأَخَانُ الْأَحْلَامُ وَصَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بِنَائِهِ

البيت قال قد فرغت فقال اذن في الناس بالحج قال يا رب ما يبلغ صوته قال اذن وعلى البلاء قال
 رب كيف اقول قال قل يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه من في السماء
 والارض الا انه لم يسمعون من اقضا الارض يلبون وفي الباب قار عن جماعة من الصحابة روي
 جماعة من المفسرين وزادوا على المقام فاشرف به حتى صار كما على الجبال مقبل على جبل
 بني قيس فلما اصعد النداء خففت الجبال رؤسها ورفعت له القرى فادخل اصبعيه في اذنيه
 وقيل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وفادى في الناس بالحج وقال يا ايها الناس ان ركبتموني بيتا
 وكتب عليكم الحج اليه فاجيبوا ركبكم فاجابه كل من كتب له ان يحج من كان في اصلااب الرجال او
 الامهات لبيك اللهم لبيك قال القسطلاني فمن لبى موة حجر موة ومن لبى موناين حجر موناين ومن لبى
 الكثر حجر بقدر تليته انتهى قبل اول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حججا وقيل ان الخطاب
 لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى اعلمهم يا محمد بوجوب الحج عليهم وعلى هذا فخطاب ابي ابراهيم انتهى عن
 قوله والركع السجود وقيل ان خطابه انتهى عند قوله مكان البيت وما بعده خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 عليه اموه ان يقول ذلك في حجة الوداع عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
 ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحج اخبره مسلم قال في المدارك والاول اظهره وقول الجهم روي بالحج
 وابن اسحاق في كل القرآن بكسر هاء ثوبك رجلا هذا اجابا لا موعدا الله اجابة الناس له الى حجر
 البيت ما بين راجل وراكب فعني رجلا مشاة جمع راجل وقيل جمع راجل وقوى بضم الراء رجلا
 وقوى على وزن كسالى وقدم الرجال على الركبان في الذكر زيادة تعبرهم في المشي قال الكرخي والراكب
 بكل خطوة سبعون حسنة وللراجل سبعة مائة من حسنات احرم كل حسنة مائة الف حسنة و
 ابراهيم واسماعيل عليهما السلام حججا ما شديين انتهى اقول المعتدل في الباب ان الركوب افضل من
 المشي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج ركبنا كما في الروايات الصحيحة المشهورة وفضيلة الاتباع تروى على غير
 وان كان المشي فضيلة في نفسه سواء قد روي المشي ام لا قبل الاحرام وبعد واحد من الذي
 ذكره الكرخي تبع للغزالي والرافعي ضعيف عما فيه قاله ابن علان في مشايير شوق لا نام الى بيت الله
 الاحرام ومن ضعفه ابن حجر المكي في شرح العبادات شرح المنهاج والحياب عن التقدير انه قد لا يغيد
 التفضيل قطعا او على الاصح وقد يتقدم المفضل واما خرافة افضل قال تعالى فمن كفر ومنكم مؤمن
 وقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وان مع العسر يسرا الى خير ذلك من الايات فليعلم

وقال يا قوم ان كانوا ياتون البيت لان من اتي الكعبة حاجا فقد اتي ابراهيم لانه اجاب ندا له
 وحي على كل منكم اي وكيانا على كل يعير والضام البعير المهزول الذي اتعبه السفر يقال ضم
 يضم وضورا وضو الفرس من باب دخل وضو ايضا بالضم فهو ضام فيها وناقضة ضام وضامرة
 وتضمير الفرس ايضا ان تعلقه حتى يسمن ثم ترحله الى القوت وذلك في اربعين يوما ووصف
 الضام بقوله يأتان باعتبار المعنى لان ضام في معنى ضام من كل فتح عميق العجز الطريق الواسع
الجمع فجاج والعميق البعيد قال النسفي قدم الرجال على الركبان اظهار الفضيلة للمشاة انتهى
 وليس ينبغي لان الاستطاعة المفسرة بالزاد والراحة في الحديث الصحيح شوطي فريضة الحج واستدل
 بذلك بعضهم على انه لا يجزى الحج على ركب البحر هو استدلال ضعيف لان مكة ليست على بحر وانما يتوصل
 اليها على احدى هاتين الحالتين بمشي او ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به اليها اليشهد واليه
لحوض وامنافع لهم وهي نعم منافع الدنيا والآخرة وقيل المراد بها المناسك وقيل المغفرة وقيل
 البهارة كما في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال ابن عباس اسواقا كانت لهم
 ما ذكر الله منافع الا الدنيا وعنه قال فاما منافع الآخرة فرضوان الله واما منافع الدنيا فما
 يصيبون من لحم البدن في ذلك اليوم ولذات بائع والتجارات وذكروا منافع لانه اذا منافع مختصة بهذه
 العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات والنسفي في هذا المقام كلام حسن من
 باب الاعتبار تركنا ذكر روم الاختصار فمن شاء ما رآه فلا يرجع الى المدارك ويدكر الاسم الله عند
ذبح الهدايا والضحايا وقيل ان هذا الذي ذكرناه عن الذبح لانه لا ينفك عنه بتبنيها على ان المقصود
 ما يتقرب به الى الله تعالى ان يذكر اسمه في ايام معلومة هي ايام النحر كما يشهد ذلك قوله لا ياتي
 على ما رزقهم من بهيمة الانعام وبه قال ابن عمر والصاحبان وقيل عشرة ذي الحجة وهو قول اكثر
 المفسرين والشافعي وابي حنيفة قال ابن عباس الايام المعلومات ايام العشر وعنه قال يوم النحر وثلاثة
 ايام بعد وعنه قال ايام التشريق وعنه قال قبل يوم التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة وقد
 تقدم الكلام في الايام المعلومات المعد وحادث في البقرة فلا نعيد والكلام في وقت ذبح الاضحية
 معروف في كتب الفقه وشرح الحديث على ذبح ما رزقهم من بهيمة الانعام
 هي الانعام فالاضافة في هذا الكلام اضافة في قولهم مسجد الجامع وصلوة الاولى والبهيمة مبهمة

في كل ذات أربع في البر والبحر فبينت بالأنعام وهي الأبل والبقر والضأن والماعز التي تخرق في يوم
 العيد وما بعده من الهدايا والضحايا فيقولون أفمنها أي من لحومها والأمر هنا للندب عند الجحش ^{ثبت}
 طائفة الخلق الأمر للوجوب في هذه النفقات من الغيبة إلى الخطاب وأطعموا البكاش الفقير البكاش والبكاش
 وهو شدة الفقر فذكر الفقير بعد المزيد الأضاح وقال ابن عباس للبكاش الرمن الذي لا شيء له
 والأمر هنا للوجوب قبل الندب أفمنها أي بعد لحومهم وخرجهم من الأحرام وبعد الأتيان بما عليهم من المناسك
ليقتضوا نفقاتهم المراد بالقضاء هنا هو التادية أي ليوعدوا الزالة ويخضعون لأن النفقة هو الوجع والندب
 والشعث والقذارة من طول الشعر والأظفار وقد اجمع المفسرون كما حكاه النيسابوري على هذا قالوا
 الزجاج أن أهل اللغة لا يعرفون النفقة وقال أبو عبيدة لم يأت في الشعر ما يحتمل به في معنى النفقة وقال
 المبرد أصل النفقة في اللغة كل قاذورة تلحق الإنسان وقيل قضاء أدهانه لأن الحاج مغير شعته
 لم يدهن ولو يستحق إذا قضى نسكه وخرج من إحرامه حلق شعره وليس ثبابة فهذا هو قضاء النفقة
 قال الزجاج كأنه خروج من الإحرام إلى الإحلال وعن ابن عمر قال النفقة المناسك كلها وعن ابن عباس
 نفق وعنه قال النفقة حلق الرأس وأخذ من العارضين ونفقة الأبط وحلق العانة والوقوف بعرفة
 والسعي بين الصفا والمروة وسعي الجمار وقص الأظفار وقص الشوارب والذي ويكون بالخفيف
الشديد نذروهم أي ما يندرون به من الذي يحجمهم والأمر بالوجوب وقيل المراد بالنذر هنا
 أعمال الحج والهدايا والضحايا ويطوفون بالبيت العتيق هذا الطواف هو طواف الأفاضة الواجب وقته
 يوم النحر بعد الرمي والحلق قال ابن جرير لا خلاف في ذلك بين المتأولين والعتيق القديم كما يفيد قوله
 سبحانه أن أول بيت وضع للناس الآية وقد سمي العتيق لأن الله احتقه من أن يتسلط عليه جبار
 فكون من جبار سأل إليه ليمهده فضعه الله منه وقيل لأن الله يعتق فيه رقاب الذين من العذاب
 وقيل لأنه اعتق من غرق الطوفان فإنه رفع في أيامه وقيل لأنه لم يملك قط وقيل العتيق الكرم
 وقد ورد في وجه تسمية البيت بالعتيق أن أعرس من الصحابة وهو مطاف أهل الغبراء
 كما أن العرش مطاف أهل السماء فإن الطالب إذا حاجته معيبة الطرب وجذبته حوادب
 الطلب جعل يقطع منها كب الأرض مراحل ويقعد مسالكها لك منازل فإذا حاكى البيت لم يزد
 التسلي به إلا شقيقا ولم يفرقه التشفي باستلام البحر إلا استرقا فدرجة الأسف لمعان ووجه

هو حوله في الدوران ورد في فضل الطواف احاديث ليس هذا موضع ذكرها ذلك اي الامر
 به في هذا قوله تعالى بطلق ويد كلفصل بين الكلامين او بين طرفي كلام واحد كما تقدم ان
 هذا من كلامه في بعض المعاني ترايا واد الخوض في معنى اخو قال هذا وقد كان كذا قوله اجماعا
 في الخبر او المعنى افعلا وذلك والمشار اليه هو ما سبق من احمال الحج ومن يعظم حرمة الله جمع
 في معنى كل محل انما قال الرجاء المحرمة ما وجب القيام به وحرمة التفريط فيه وهي في هذه
 الآية ما بقي عنها ومنع من الوقوع فيها كالجبال والجماع والصيد والظاهر من الآية عموم كل
 حرمة في الحج وغيره كما يفيد اللفظ وان كان السبب خاصا وتعظيمها ترك ملاستها قال مجاهد
 الحرمة مكة والحج والعمرة وما في الله عنده من معاصيه كلها وقيل هي البيت الحرام المشعر
 الحرام والسبيل الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام وقيل هي مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واقامها
 قيمو عليه فالتعظيم خير لانه من التهاون بشي منها عند ربه يعني في الآخرة وقيل ان صيغة ^{لنفصيل}
 هذا لا يراد بها معناها الحقيقي بل المراد ان ذلك التعظيم خير ينتفع به اي قربة وطاعة ينال
 عليها عند الله في عدة بخير واحلت لكم الانعام ان تاكلوها بعد الذبح وهي الابل والبقر
 والنعلم كما تقدم الا ما ينسب عليكم تحريمه في الكتاب العزيز من الحرمات وهي الميتة وما ذكر
 معها في آية المائدة فالاستثناء منقطع لما ذكر في آية المائدة بما ليس من جنس الانعام كالدم
 والحمل والخنزير ويجوز ان يكون متصلا بان يصرف الى ما يحرم من بهيمة الانعام بسبب رض كالموت
 ونحوه وقيل وجهه انقطاع انه ليس في الانعام محرم قاله الشهاب السمين وقيل في قوله الا ما
 ينسب عليكم غير حمل الصيد وانتم حرم فاجتنبوا الرجس من الاواني الرجس القذر والوسخ وعبادة
 الاوثان قذر معنوي والوثن التمثال واصله من وثن الشي اي اقام في مقامه وسمي الصليب وثنا
 لانه ينصب ويكر في مقامه فلا يبرح عنه والمراد احتساب عبادة الاوثان وسمائها رجسا لانها
 سبب الرجس وهو الذاب قيل جعلها اسجادة رجسا حكما والرجس النجس وليست النجاسة حراما
 ذاتها لها ولكيما وصفت شرعي فالنزول الا باليمان كما انها لا تزول النجاسة المحسية الا بالماء قال
 الزجاج من هنا التخليص من اجناس اي فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن وقال ابن عباس يقول
 اجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الاوثان و اجتنبوا قول الزور الذي هو الباطل وسمي زورا

كونه اورد في المسكن الصحيح قال الزمخشري يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب المفرد
 وان كان تشبيها كما في انه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلا كما ليس بعدة هلاك بان
 هو بحاله بصورة حال من خزن السماء فاختطفته الطير متفرقا موزعا في حواصلها وحصفت به
 الريح حتى هوت به في بعض الاماكن البعيدة وان كان مفردا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء
 والذي ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء المردية بالطير المختطفة والشيطن
 الواقع في الضلال بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهادي المتلفة ذلك ومن يعظم
 شعائر الله جمع شعيرة او الشعارة بالكسرة وزن قلادة وهي كل شيء فيه شعار ومنه شعار القوم
 في طريقه هو علامتهم التي يتبعون بها ومنه اشعار البدن وهو الطعن في جانبيه الايمن وايساره
 الله اعلام دينه وتدخل الهدايا في الحجر دخول اوليا ومن ابن عباس في الآية قال الشعائر البدن
 والاستسكان والاستحسان والاستعظام وينبغي للانسان ان يترك المشاحة في ثمنها روي ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها حمل لابي جحل في انفة برة وان عمر اهدى نجيدة طلبت منه
 بنائفاة دينار فأتى الضمير يرجع الى الشعائر بتقدير مضاف ومحمد وفي اي فان تعظيم الشعائر من
 تقوى القلوب اي مبتدئ وناش من افعال القلوب التي هي من التقوى وانما ذكرت القلوب
 لانها امر اكبر التقوى لكونها في الشعائر على العموم وعلى الخصوص وهي البدن كما يدل عليه السياق
 واجبة او مندوبة منافع ومنها الركون والذود والنسل والصوت والور وغير ذلك مما لا يضر بها
 الى اجل شئ وهو وقت خمرها وقيل الى ان تسمى بذلك قاله ابن عباس وعن مجاهد نحوه وقال في
 ظهورها والبانها واوارها واشعارها واصوافها منافع الى ان تسمى هذا فاذا سميت هديا
 ذهب النافع ثم جعلها اي حيث جعل خمرها حين تسمى الى البيت العتيق المعنى انها تستهي اليه
 وما يليه من الحرم فنافعهم الدينية المستفادة منها مستمرة الى وقت خمرها ثم تكون منافعها
 بعد ذلك دينية وقيل ان محلها ما خوخ من احلال الحرام والمعنى ان شعائر الحج كلها من الوقوف
 بعرفة ورمي الجمار والسعي ينتمي الى طواف الافاضة بالبيت فاليست على هذا مراد بنفسه قال
 حكيمه اذا دخلت الحرم فقد بلغت محلها والكل امة هي الجماعة الجامعة على مذهب واحد جعلنا
 منك مصدا عن نسلك اذا خرج القربان والذبيحة نسكة ويقال منك بكسر السين فتحها

لغتان قال الفراء المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد في خيرا وشرو وقال ابن عرفة منسك
 مذ هب من طاعة الله وروي عن الفراء ان المنسك العيد وبه قال ابن عباس وقيل هو الحج
 مجاهد في الآية اهراب الدماء وعن عكرمة قال ذبحا وعن زيد بن اسلم قال كنتم يجعل الله لامة خط منسكا
 غير ها ولا اول اولي لقوله ليتذكر اسم الله وحده ويجعلوا نسكهم خاصا به والمعنى جعلنا الكل اهل
 دين من لا ديان او جماعة مسلمة سلفت قبلكم ذبحا لم يجزئه ودما ير يقونه او متعبدا لوطاعة
 او عيد او حجاج يجزئه على ذلك جميعا وَرَفَعَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ اَلْاَنْعَامِ سَمَاءَ اَبْهِيْمَةٍ لَّا يَهْدِي لَشَتْكُمْ وقيد بالانعام
 لان القرى ان لا يكون من الانعام دون غيرها وان جازا كلها في القاموس البهيمة كل فاد اربع قوائم
 ولو في الماء او كل حي لا يميز والجمع بها ثم ولا يهملوا العجم واستبهم استعجم فلم يقدر على الكلام وفي الآية
 دليل على ان المقصود من الذبح المذكور هو ذكر اسم الله عليه وقد وردت احاديث في الاضحية بهذا
 موضع ذكرها ثم اخبرهم سبحانه بتفريده بالاهية وانه لا شريك له فقال فَالْهَكَرُ اِلَهٌ وَّاحِدٌ الْقَاءُ
لَتَرْتَبِيبًا بَعْدَ رَأْسِهَا ثم اخبرهم بالاسلام والالتقاء لطاعته وعبادته فقال فَلَا اسْمَ لِي
لِيْلِي الْقَادِرُ واواخلصوا واطيعوا وتقديروا الظرف على الفعل للقصر والقاء كالفاء التي قبلها وكثير
 الخبيثين من عبادة اي المتواضعين الخاضعين الخاصين وقال مجاهد اي الطمئنين وقال عمرو
 بن اوس هم الذين لا يظلمون الناس واذا ظلموا لم ينتصروا وهو ما خرد من الخبيث وهو المنخفض
 من الارض والمعنى بشرهم يا محمد بما اعد الله لهم من جزيل ثوابه وجليل عطائه ولا يخفى حسن
 التعبير بالخبيثين هنا من حيث ان نزول الخبيث مناسب للحج لما فيه من صفات المتواضعين
 كالتردد عن اللباس كشف الرأس الغربية عن الاوطان ولذا وصف سبحانه هؤلاء الخبيثين بقوله لَّذِينَ
اِذَا ذُكِّرُوا بِاللهِ وَجِئَتْ قُلُوبُهُمْ اِي خَافَتْ وحذرت مخالفته وحصول الوجع منهم عند الذكر لَا يَكُونُ
 دليل على كمال يقينهم وقوة ايمانهم والصائرين حَتَّىٰ مَا اصَابَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ والمصائب والمعن
 في طاعة الله والمقبي الصلوة وصفهم باقامة الصلوة اي الاتيان بها في اوقاتها على وجه الكمال لان
 السفر مظنة التقصير فيها ثم وصفهم سبحانه بقوله وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ اي يتصدقون
 به وينفقونه في وجرة الله ويضعونه في مواضع الخير والمراد صدقة التطوع ويعلمون انهم كانوا ينفقون
 الصدقة الواجبة بالاولى والبذل في بضع البائس سكوت المذبح بضمهم ما وهما لغتان وهذا الاسم خاص

عند الشافعي بالابل وسميت بدنة لأنها تبذل والبداية السمن وقال ابو حنيفة ومالك انه
يطلق على غير الابل من البقر والغنم وغيرها والاول اولى ما سياتي من الاوصاف التي هي ظاهرة في
الابل ولما تنقيد كتب اللغة من اختصاص هذا الاسم بالابل قال ابن القيم فكلام الشافعية موافق
لكلام الازهري وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح وقال ابن كثير في تفسيره واختلاف في صحة إطلاق
البدنة على البقرة على القواين صحيح ما انه يطلق عليها ذلك شرعا كما صح في الحديث قال ابن جرير
البدن الامن الابل والبقرة قال ايضا البدن ذات الجوف وعن جاهد قال ليس البدن الامن الابل
وعن عطاء بن رباح قال ابن جرير قال سعيد بن المسيب الحسن وقيل لا تسمى الغنم بدنة لصغرها
جعلناها لكم ممن شعائر الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله تعالى وضافتها الى اسمه تعظيما
لما قيل انها تشبه وهو ان تطعن بجدي في سنانها فيعلم انك اذا ^{تطعنت} وقد تقدم بيانه فيما لكم
فيها خير لاي منافع دينية ودنيوية كما تقدم وهي جملة مستأنفة مفرقة لما قبلها او حاكية قاله
السمين فادكر واسم الله عليها اي على غيرها بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر
الله منكم والياك صوات اي انها قائلات قد صفت قرائنها لانها تخرق قائمة معقولة وقوى في
اي حال الصلة لا يشكون به في التسمية على غيرها احد او واحد صواف صافة وهي قراءة الجمهور وواحد
صوافي صافية وفي قراءة ابن مسعود صواف بالنون جمع صافنة وهي التي قد رفعت احد يديها
بالعقل لثلاثة طرق منه قوله تعالى الصافات الجياد واصل هذا الوصف في الخيل يقال
صفت الفرس فهو صافن اذا قام على ثلاث قوائم وثني الرابع قال ابن عباس في الآية اذا اردت ان تخرق بدنة
فاقفها على ثلاث قوائم معقولة فقل بسم الله والله اكبر وفي الصحيحين وغيرها عنه انه رأى رجلا قد
انأخ بدنته وهو يخرقها فقال بعثها قياما مقيدة سنة محمد ^{وسلم} عليه وكون قيامها سنة انما هو
على سبيل الذندب يجوز خرقها وذبحها مضجعة على جنبها كالبقرة فاذا وجبت جوبها الوجوب السقوط
يقال وجبت الشمس اي سقطت ووجب الجدار سقط ومنه الواجب الشرعي كانه سقط علينا ولمنا
اي اذا سقطت جنبها بعد خرقها على الارض فلا عند خروج روحها فكونا ية عن الموت جمع الجنوب مع ان البعائر
خرس سقط على احد جنبه لان ذلك الجنب في مقابلة جمع البدن فكلوا منها ان شئتم هيب الجمهور الى ان هذا
الامر للذندب وأطعموا القانع والمعتز هذا الامر قيل هو للذندب كالاول وبه قال جاهد النخعي

وابن جرير وابن سريج وقال الشافعي وجماعة هو الوجوب واختلف في القانع من هو فقيل
 هو السائل يقال قنع الرجل بغيره انون يقنع بكسر هاء اذا سال وقيل هو المتعفف عن السؤال المستغني
 ببلغه فكم معناه الخليل وبه قال ابن عباس قال ابن السكيت من العرب من ذكر القنوع بمعنى القنوع
 وهي الرضا والتعفف وترك المسئلة وبه الاول قال زيد بن اسلم وابنه وسعيد بن جبير
 والحسن وبالثاني قال عكرمة وقتادة وقال ابن عمر وابن عباس القانع الذي يقنع بما آتته اما
 المعتز فقال محمد بن كعب القرظي ومجاهد وابراهيم الكلبي والحسن انه الذي يتعرض من غير سؤال
 وقيل هو الذي يعتريك ويسألك وقال مالك احسن ما سمعت ان القانع الفقير والمعتز الزائر
 وروي عن ابي اسحاق بن كريمة الذي لا يسأل ولكن القانع الذي يرضى بما عنده ولا يسأل والمعتز الذي
 يتعرض لك ولا يسألك وقرئ الحسن والمعتز ومعناه كما معنى المعتز يقال اعترفوا اعترافا وعرفوا
 تعرض لما عنده او طلبه ذكره النجاشي قال ابن عباس المعتز السائل وعنه الذي يتعرض عنه القانع
 الذي يجلس في بيته وعنه انه سئل عن هذه الآية فقال اما القانع فالقانع بما ارسلت اليه في بيته
 والمعتز الذي يعتريك وعنه قال القانع الذي يسأل والمعتز الذي يتعرض ولا يسأل وقيل القانع
 المسكين والمعتز الذي ليس بمسكين وقيل القانع جارك الذي ينظر ما دخل عليك والمعتز الذي
 يعتز بما لك وبريك نفسه وقد روي عن التابعين في تفسير هذه الآية اقوال مختلفة والراجح
 المعنى الغوي لا سيما مع الاختلاف بين الصحابة ومن بعدهم في تفسير ذلك كذا في اي مثل ذلك
 التفسير والبدع المفهوم من قوله صواب فخرناها اي ذلك البدين كقولهم فصاروا تنقادا لكم الى مواضع
 خرها فخرناها وتنفعون بها بعد ان كانت مسخرة للحمل عليها والركوب على ظهورها والحمل على ظهرها
 ذلك لعلمكم تشكروا هذه النعمة التي انعم الله بها عليكم ان ينال الله اي ان يصعد ولا يرفع اليه
 ولا يبلغ رضاءه ولا يقع موقع القبول منه ^{وهو} محومها التي تصدقون بها ولا جماعها التي تنصب عند خرها
 من حيث انها محوم ودماء ولكن ينال اي يبلغ اليه التقوى منكم اي تقوى قلوبكم ويصل اليه
 اخلاصكم له في العمل الصالح فاردتكم بذلك وجهه مع الايمان فان ذلك هو الذي يقبله الله بجارح
 عليه وقيل المراد اصحاب اللحوم والدما اي ان يرضى للضحى والمتقربون الى ربهم باللحوم والدما ولكن
 بالتقوى قال الزجاج اعلم الله ان الذي يصل اليه تقواه وطاعته فيما يامر به وحققة معني هذا

الكلام تعود الى القول في ان ما يقوله الانسان يقال قد ناله ووصل اليه فاطلب اليه الخلق كله
 في مخاطبتههم قال ابن عباس كان المشركون اذا دعوا الى الاستقبال الكعبة بالدماء فيضجون بها في الكعبة
 فنادى المسلمون ان يفعلوا ذلك فانزل الله ان ينال الله بحجر مما ولا دماءها وعن ابن جريح نحو
 كذا لست شجرها لكم كره هذا التذكير لثلاثة والله هو قول الناصريه كره عند النصارى في الآية
 الاولى الامر بذكر اسم الله عليه ما ذكرهنا التكبير بالدلالة على مشروعية الجمع بين التسمية والتكبير
 وقيل المراد بالتكبير وصفه سبحانه بما يدل على الكبرياء ومعنى على ما هذا لكم علما ارشدكم اليه
 صلواتكم بكنية التقرب بها او ما مصدرية او موصولة وكثير المحسنين قبل المراد بهم المخلصون
 قيل الموحدون والظاهر ان المراد بهم كل من يصدق منه من الخبر ما يصح به اطلاق اسم المحسن
ان الله يدافع وقرئ يدفع وصيغة للمفاعلة هنا مجردة عن معناها الاصلية وهو وقوع الفعل من
 الجانبين كالتدليل عليه القراءة الاخرى وقد تروى هذه الصيغة ولا يراد بها معناها الاصلية كثيرا
 مثل عاقبت الحص وشق ذلك وقد قد منا تحقيقه وقيل ان يراد هذه الصيغة هنا للمبالغة
 وقيل للدلالة على تكرار الواقع عن الذين آمنوا اي يدافع عن المؤمنين غوائل المشركين وقيل
 اي يجمعهم وقيل يوقفهم وقال ابو حيان لو زيد كره الله ما يدل فعه عنهم ليكون الفخر واعظم واعمو
 وانما يستأنف لبيان هذه المزية الحاصلة للمؤمنين من رب العالمين وانه المتولي للدفاع
 عنهم ان الله لا يحب كل كفور كفور مفرقة لضمون الجملة الاولى فان المدافعة من الله لهم
 عن عبادة المؤمنين مشعرة انوا شعاعا بانهم مبخضون الى الله غير محبو بين له قال الزجاج من
 ذكر غير اسم الله وتقرى الى الاصنام بذبحته فهو كفور وهو كفور وادراد صيغة للمبالغة للدلالة على الجمع
 كذلك في الواقع لا يخرج من خان دون خيانتهم وكفروا كفروا الذين يقاتلون قرئ اذن
 مبيها للمفعول والمفاعلة وكذلك يقاتلون وعلى كلا القراءتين فالاذن من الله سبحانه لعباده المؤمنين
 بانهم اذا صلحوا القتال او قاتلهم المشركون قاتلوهم قال المفسرون كان مشرك مكة يؤذون رسول الله
صلواته بالستهم وايدى بهم فيشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصابوا فاني
 لم ابر بالقتال حتى عاصم فانزل الله هذه الآية بالمدينة وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نزلت في
 نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم باصياهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فاحتضنهم

مشركي مكة فاذن الله في قتال الذين يمنعونهم من الحجرة وهذا الآية مقربة ايضا للمؤمنين قول الله
 يدافع فان اباحة القتال لهم من حجة دفع الله عنهم والباء في يا تهنط لمع السببية اي بسبب ما كان
 يقع عليهم من المشركين من سب وضرب وطرح ثم وعد الله سبحانه النص على المشركين على طريق الوعد
 والكناية كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم فقال فَلَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَظْمًا وفيه تأكيد لما مر من
 المدافعة ايضا اخرج احمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس قال لما خرج
 النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر اخراجوا انبياء الله واناليه راجون اليه لكن القوم فزلت اذن
 الذين يقتاتون الخزوقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين ثم وصف هؤلاء المؤمنين بقوله
 الذين اخرجوا من ديارهم وغيرهم الواحد لا يارمكة الا ان يقولوا قال سيبويه هو استثناء
 منقطع اي لكن لقولهم ربنا الله اي اخراجوا غير حق بوجوب اخراجهم لكن لقولهم ربنا الله وحده
 وقال الفراء والزجاج هو استثناء متصل والتقدير الذين اخراجوا من ديارهم بلا حق الا بان يقولوا
 ربنا الله فيكون مثل قوله سبحانه وما تسمون منا الا ان اصابنا باياتنا ولو لا دفع الله الناس وقوى
 دفاع بعضهم بدل بعض من الناس بَعْضُ هَلْ مَتَّ الشَّدِيدُ لِتَكْنِيهِ والتخفيف اي تخفف بلسانه
 اهل الشرك على اهل الملل وتكرار الملامح للمواضع صوامع للرهبان ومعابد هو التخذ في الصحراء
 وقيل صوامع الصابئين وهي جمع صومعة وهي بناء مرتفع محدد يقال صمغ التزبد اذا رفع راسها ورجل
 اصمغ القلب اي حاد القطة ولا صمغ من الرجال الحديد القول وقيل الصغير الاذن ثم استعمل في موضع
 التي يؤخذ عليها في الاسلام ويجمع بيعة وهي كنيسة النصارى في البلد وقيل مساجد اليهود وصلوات
 هي كنائس اليهود وقيل النصارى وقد ذكر ابن عطية في صلوات تسع قرائت وهي جمع صلوة وسميت
 الكنيسة صلوة لانها يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة اصلها بالعبودية صلوات قال السهري ومعناه فلتعظم
 المصل فلا يكون مجازا قاله الشهاب ومساجد المسلمين وقدمت على المساجد كونها اقدم بناء واستقر
 وجهها وليكون فيه الاشغال من شريف الماشي والظاهر من هذا معنى الحقيقة كما ذكره الزجاج وغيره
 وقيل للمعنى المجازي وهو تعطيلها من العبادة والمعنى لولا ما شرعه الله للانبياء والمؤمنين من قتال
 الاعلاء بعضهم ببعض واقامة الحدود لا ستولى اهل الشرك وذهبت مواضع العبادة من غير
 وقيل للمعنى لولا هذا لرفع هدمت من موسى الكنائس وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم
 الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن عطية هذا الصواب ما قيل في تأويل هذه الآية فلهذا دفع عنهم حين كانوا
الحق قبل التفسير وقيل الشئ وقيل المعنى ولو دفع الله حمله الظلمة بعد الولادة وقيل لو دفع الله
العذاب بدعاء الأخيار وعن علي قال إنما أنزلت هذه الآية في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ولو دفع الله
بأصحاب محمد عن التابعين لهذا الآية قال أبو جحان ما جرى الله العادة في الأمم من أن يكذبوا وينظموا بالأمم
وتقوم الشرائع وتصل المتعبدات من الهدم وأهلها من القتل والشتات ويؤيد ذلك قوله تعالى
وقتل داود جالوت ثم قال ولو دفع الله الناس بعضهم ببعض الفساد لكانت الأرض كرو فيها اسم
الله ذكر الوقت كثير أو الجملة صفة المساجد وقيل جميع المذكورات الأربع لأن كل واحد منها جامع
وكيف يصون الله الألام هي جواب قسم محمد بن قتيبة والله لينصرون الله من يصور أي دينه وأوليائه
ومعنى نصرة تعالى هو أن يظفروا ولياءه بأعدائهم ويكون النصر بالتجديد في القتال وبإيضاح الآية
والبينات وبالإحالة على المعارف والطاعات أن الله لقوي على نصر أوليائه عز وجل انتقام عدائهم
والقوي القادر على الشئ والعزيز الجليل الشريف قاله الزجاج وقيل الممتنع الذي لا يرام ولا يذاع ولا ينام
الذين إن مكناهم في الأرض ينصروهم على عدوهم قيل المراد بهم المهاجرون والأنصار والتابعون
طوبى أحسان وقيل أهل الصلوات الخمس وقيل ولاية العدل وقيل غير ذلك وهو أخبار من الله
بالغييب عما ستكون عليه سيرتهم أن مكناهم في الأرض وعن عثمان هذا والله شاهد قبل بلادة
يريد أن الله أنفع عليهم قبل أن يجدوا من الخير ما أحدوا فاقبلوا من يطعن بهم من أهل البدع والرفض
بعد ذلك ونفسا لهم أقاموا الصلوة وأتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهى عن المنكر
هذا جواب الشرط وفيه إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على من مكناه الله في الأرض وأول
حل القيام بذلك وقد تقدم تفسير الآية والله عاقبة الأمور أي مرجعها الحكمه وتلا بيرة
دون غيره وعن زيد بن أسلم في قوله الذين أن مكناهم في الأرض قال أرض المدينة أقالوا
الصلوة قال المكتوبة وأتوا الزكاة قال المغروضة وأمرؤا بالمعروف وقال بلالة لا اله الا الله ونهى عن المنكر
قال عن الشريك بالله وبه عاقبة الأمور قال وعند الله ثواب ما صنعوا وقد أنجز الله تعالى وحده
بأن سلط للمهاجرين والأنصار على صنديد العرب أكاسرة العجم قياصهم واورثهم أرضهم
ديارهم وعن عثمان بن عفان قال فبما أنزلت هذه الآية أخرجنا من ديارنا بغير حق ثم مكنا في

الأرض فاقصدا الصلوة والتين الزكوة واسمنا بالمعروف ونهينا عن المنكر في لي ولا يحايي وإن
 يكن بولك فقد كنت قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود وموود قوم صالح وقوم إبراهيم وقوم لوط
 وأصحاب مدين هم قوم شعيب هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقرينة له متضمنة للوعيد
 له باهلاك المكذبين له كما أهلك سبحانه المكذبين لمن كان قبله وفيه إرشاد له صلى الله عليه وسلم إلى
 على قومه والافتداء من قبله من الأنبياء في ذلك وقد تقدم ذكر هذا الاسم وما كان منهم
 ومن أنبيائهم وكيف كانت عاقبتهم والمعنى فانت يا شرف الخلق لست بأوحد في التكذيب
 فان هؤلاء قد كذبوا رسالهم قبل قومك فتسلل بهم قاله الخطيب تانيث قوم باعتبار المعنى وهو
 الأمة أو القبيلة واستغنى في عاد وثمود عن ذكر قوم لا شهارة بهذا الاسم إلا خصه والأصل في التعبير
 العلم ولا علم لغيرها فلهمذا لم يقل قوم هود وقوم صالح ولم يقل قوم شعيب لأن قومه يشتملون أصحاب
 مدين وأصحاب الأيكة وأصحاب مدين سابقون على أصحاب الأيكة في التكذيب له فخصوا في الذكر
 بسبقهم في التكذيب لما غاير النظر في قوله وكذب موسى فجاء بالفعل مبنيًا بالفعل لأن قوم موسى
 لم يكذبوا وإنما كذبوا غيره من القبط وهكذا حكمة تغيير الأسلوب حيث لم يقل وقوم موسى
 فأمليت الكافرين أي احرقت عنهم العقوبة وامهلتمهم والفاء لترتيب الأمهال على التكذيب
 وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة زيادة في التشنيع عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر ^{بهم} فأمليت
 أي اخذت كل فريق من المكذبين السبعة بالعذاب بعد انقضاء مدة الأمهال فكيف كان كذا
 هذا الاستفهام للتقرير أي فانظر كيف كان النكاري واقعا عليهم وتغيير ما كانوا فيه من النعم
 موقعه ثم اهلكناهم وحمل الاستفهام على التعجب وضح قال أبو جيان ويحجب هذا الاستفهام معنى
 التعجب فكأنه قيل ما أشد ما كان استكبارهم والنداء اسم من المنكر ومصدر بمعنى الانكار قال الزجاج أي
 ثم اخذتهم فانكروا بالبلغ انكار قال الجوهري النكر الانكار بغية المنكر والمراد بالانكار التغيير للضد ^{الضد}
 كاحياة بالموت العمارة بالخراب ليس بمعنى الانكار اللساني والتعليق وأثبت بآية نكير حيث وقع في القرآن
 ورش في الوصل وحذ في الوقف والباقي يحذفونها وصلوا ووقفوا ثم ذكر سبحانه كيف عذب
 أهل القرى المكذبة فقال فكأنهم قرية أهلكتناها أي أهلها وقد تقدم الكلام على هذا التركيب
 في آل عمران وهي ظالمات المراد بنسبة الظلم إليها نسبة إلى أهلها أي وأهلها الظالمون ^{فهم} فحارون

الحج في معنى السقوط أي في ساقطة على عرشها أي سقوفها وذلك بسبب تعطل سكانها
حتى تهدمت فسقطت حيطانها فوق سقوفها وأساد السقوط على العروش إليها التنزيل المحيط
منزلة كل البيان كونه أعمدة فيه وقد تقدم تفسير هذه الآية في البقرة قال قتادة خربة ليس لها
أحد ويترى أي ومن أهل بئر معطلة هكذا قال الزجاج يقال بأرض لا يرضى أي حفرت بها ومنه
التأبير وهو شق كثير أن طلع الأناث وذو طلع الذكور فيه والباء فعل بمعنى مفعول وهي مؤنثة
وقد تكرر على معنى القلب والمراد بالمعطلة المتروكة وقيل الخالية عن أهلها لاهلهم وقيل الغائبة
وقيل معطلة من الدلاء ولا ريشة قال قتادة عطها أهلها وتركوها وقال ابن عباس التي تركت لأهل
ها وقصر مشيبي هو المرفوع البيان كذا قال قتادة والضحاك وعن قتادة أيضا شيد وحصن
فهل كوا وترقه وقال سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومجاهد وابن عباس المراد بالمشيد
المحصن مأخوذ من الشيد وهو الحصن وقيل المشيد الحصين قلته الكلبى وقال الجوهري المشيد
المعول بالشييد والشييد بالكسر كل شيء طليت به الحائط من جص أو بلاط والفتح المصدر تقول
شادة يشيد جصه والشييد بالشد يد المطلق قال الكسائي الواحد من قوله تعالى في يوم
مشيدة وأما بني هناد من شادة وفي النساء من شيدة لأنه هناك وقع بعد جمع فأنشأ التشديد
وهنا وقع بعد مفرد فأنشأ التثنية لأنه رأس آية وفاصلة والمعنى وكمن قصر مشيد معطل مثل
البئر المعطلة ومعنى التعطيل في القصر هو أنه معطل من أهله أو من آتاه أو نحو ذلك قال القرطبي
في تفسيره ويقال إن هذه البئر والقصر بحضر موت معروفان فالتقصير مشرف على قلة جبل لا
يرتقى إليه مجال والبئر في سفر لأن الریح شيئا سقط فيها إلا أخرجه وحكى الثعلبي وغيره أن
البئر كان بعدن من اليمن في بلد الحضي وأصحاب القصص الحضي وأصحاب البين
أول البئر وحكى الثعلبي وغيره أيضا أن البئر كان بعدن من اليمن في بلد يقال له حضو أو
بها أربعة آلاف من الأمن بصلحهم ونحو من العذاب معهم صالح مات صالح فسمي المكان حضو
لأن صالحا لما حضره مات فبها حضو أو قد وأعلم هذه البئر وأمر وأعلمهم رجلا منهم فقاموا
دهر أو تناسلوا حتى كثروا وعبدوا الأصنام وكفروا فأرسل الله إليهم نبيا يقال له خنظلة بن صبيح
وكان حملا فمات في السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم ثم ذكر قصة

طويلة وقال بعد ذلك ولما القصص المشيد فقصوا بناء شدا بن عاد بن ادم لويث بن قاي الاخر
 مثله فيما ذكر واوزعوا وحاله ايضا كحال هذه البير المد كورة في ما عايشه بعد الانس واقفلا
 بعد العيران وان احد لا يستطيع ان يدق منه على اميل لما سمع فيه من غريف الحزن والاصوات
 المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وبهاء الملك وانظام الاهل كالسلك فبادوا وما عادوا
 فدكرهم الله سبحانه في هذه الآية موعظة وصبرة قال وقيل انهم الذين اهلكهم بنو قصو
 على ما تقدم في سورة الانبياء في قوله وكو قصنا من قرية فتعطلت بيدهم وخرس قصورهم
 انهم وقال النسيغ والظاهر ان البير والقصير على العموم ثم انكر الله سبحانه على اهل مكة عدم
 اعتباره وهو بهذا الانار قائلا افكروا في كبريائه وفي الارض حثا لهم على السفر ليرى وامصارع
 تلك الامور فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ولم يعتدوا فلهذا انكر عليهم كما في قوله
 وانكحوا لعمرون عليهم مصيحين وبالليل افلا تعقلون وعلى هذا فلا استفهام ليس على حقيقة
 فتكون كهم قلوبهم تغيب عن المنفعة فهو منفي ايضا يعقلون بهما يجب ان يعقل من التوحيد
 ونحوه والعقل هنا بمعنى العلم والمعنى انهم بسبب ما شاهدوا من العبد تكون لهم قلوب يعقلون
 بهما يجب ان يتعقلوه واسند التعقل الى القلوب لانها محل العقل كما ان الاذان محل السمع وقيل
 ان العقل محل الدماغ ولا مانع من ذلك فان القلب هو الذي يبعث على ادراك العقل وان كان
 محله خارجا عنه وقد اختلف علماء المعقول في محل العقل وما هيته اختلافا كثيرا لا حاجة
 الى التطويل بذكره اذ انهم يسمعون بهما يجب ان يسموه مما تدره عليهم انبياء وهم من كلام
 الله وما نقله اهل الاخبار اليهم من اخبار الامم المهلكة وما نزل بالملكين قاتلها لا تقسم
 الابصار قال الفراء النعمان بن زيد وهو قراة ابن مسعود واللغة واحد التذكير
 على الخبر والتأنيث على الابصار والقصة اي فان الابصار لا تعبر اذ فان القصة لا تعبر الابصار
 ابصارا والعيون ولكن تعبر القلوب التي في الصدور واري ليس الخلل في مشاعرهم وانما اصاب
 افة عقولهم بانبياء الهوى والانهماك في التقليد اي لا تدرك حقهم موطن الحق ومواقع
 الاختبار قال الفراء والزجاج ان قوله التي في الصدور ومن التوكيد الذي تزيد العرب في الكلام
 لقوله عشرة كاملة ويقولون يا فواهم ويظن بجناحية ثم يحكى سبحانه عن هؤلاء ما كان

عسايه من التلاميذ استهزاء فقال وَيَسْتَعِجِلُونَكَ أَيُّ يَطْلُبُونَ عَجَلًا لِمَنْ
 لا تهم كانوا منكرين لحيثية شدة انكار فاستجاب لهم هو على طريقة الاستهزاء والتخريب
 كانوا كانوا يقولون ذلك عند سماعهم لما يقوله الانبياء عن الله سبحانه من الوعد منه
 عز وجل بوقوعه عليهم وحلوله بهم وهذا قال وَلَكِنْ يُخَلِّفُ اللَّهُ وَعْدًا قَالَ الْغَوَّاءُ فِي هَذِهِ
 الآية وعيد لهم بالعذاب في الدنيا والآخرة وذكر الزجاج وجه آخر فقال اعلموا ان الله لا يفوت
 شيء وان يوما عند الف سنة في قدرته واحد ولا فرق بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب
 وتأخره في القدر قال ان الله تفضل بالامهال انتهى والمعنى والحال انه لا يخلف وعدا ابدا وقد
 سبق الوعد فلا بد من حجة او الجملة اعتراضية مبنية لما قبلها قال الحلي انجز يوم
اي انزل العذاب بهم في الدنيا فقتل منهم سبعون واسم منهم سبعون وان يوما من ايام
عذابهم عند ربك في الآخرة كالف سنة مما تعدون اي من سنى الدنيا والجملة مستأنفة
 مسوقة لبيان حالهم في الاستعجال وخطأ بهم في ذلك لبيان كمال حكمه لكون المدة القصيرة
 عند كماله الطويلة عندهم كما في قوله انهم يرونه بعيدا ويزاهرونه قريبا قال الغزالي هذا وعيد
 لهم بامتداد عذابهم في الآخرة اي يوم من ايام عذابهم في الآخرة في الثقل والاستبطالة
 كالف سنة وقيل للمعنى وان يوما من الخوف والشدّة في الآخرة كالف سنة من سنى الدنيا
 فيما خوف وشدّة وكذلك يوم النعيم قياسا واقتصافا التشبيه على الاف لان الاف منه العدد
 بلا تكرار وقرئ بعد من بالتحية لقوله وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْفُوقَةِ عَلَى الْخُطَابِ واختار الاول ابو
 الثناء ابو جاتم وعن ابن عباس قال ان يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض
 كالف سنة وعن عكرمة قال هو يوم القيامة وعنه قال الدنيا جمعة من جمعة الآخرة سبعة
 آلاف سنة وقد مضى منها ستة آلاف واخرج ابن عدي والذلمي عن انس مرفوعا نحوه
 وقام اليوحى في مدة الدنيا ما ضيها وياقها في كتابنا القطر العجلان مما تمس بالمعرفة حاجة
 الانسان وكان من قريّة امليت لها وهي ظالمية ثُمَّ اخَذَ نُوْحًا اي اهلها هذا اعلان
 سبحانه انه اخذ قوم بعد الاملاء التأخير قليل وتكرير هذا مع ذكره قبله للتأكيد ولتذكّر
 في الحقيقة لان الاول سبق لبيان الاهلاك مناسبا لقوله فكيف كان نكير والثاني سبق لبيان

الاملاء مناسا لقوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة فكانه قيل
 وكو من اهل قرية كانوا امثلكم ظالمين قد اهلتم حينئذ اخذتم بالعذاب والجميع الكل
 حكيم وجملة التي المصير تدعى لتقرير ما قبلها قل يا ايها الناس انما انكم نذر يومئذ
 امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم اموه سبحانه ان يخبر الناس بانه نذير لهم بين
 الساعة مبين لهم ما نزل اليهم فمن امن وعمل صالحا فاز بالمغفرة وستة الذنوب من كان له خلاف
 ذلك طوفى النار والرزق الكريم الجنة والكريم من كل نوع ما جمع فضائله ويجوز كماله والذنب
 سعوا في آياتنا اي اجتهدوا في ابطالها حيث قالوا القرآن شعرا وسحرا واساطير الاولين معا
 يقال عاجزة سابقا لكل واحد منها في طلب اعجازها لاخر فاذا سبقه قيل العجزة وعجزه قاله
 الاخفش وقيل معناه طائين ومقدري ان يعجز والله سبحانه ويعتوق فلا يغذهم قاله الزجاجة
 وقيل معاذين قاله الفراء وقال ابن عباس رواه عن ومشاقين اولئك اصحاب الجحيم اي الناس
 الموقدة وما ارسلنا من قبلك من لابتداء الغاية وهذا شروع في تسليمة ثانية لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعد التسليمة الاولى من رسول لا نبي من زائدة التاكيد الذي وفيه دليل بين على
 ثبوت التغايبين الرسول النبي وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة الف اربعة وعشرين
 الفا فقيل فكم الرسل منهم فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر لفرق بينه وبين الرسول الذي ارسل اليه
 الخلق بارسال جبريل اليه عيانا ومجاورته شفاحا والنبي الذي يكون وحيه اليه ما ارسل اليه
 الرسول من بعث بشرح وامر بتبليغه والنبي من اموان يدعوا شريعة من قبله ولم ينزل عليه كتابا
 ولا يدعوا جميعا من الحجرة الظاهرة وقرأ ابن مسعود ولا نبي الا محمد بن عن سعد بن ابراهيم بن
 عبد الرحمن بن عوف مثله واذ فتنه محمد بن قال والمحدثون صاحبون لقمان ومؤمن ال
 فرعون وصاحب موسى الا اذا اتى الله الشيطان في امينته معتمنة تشبه وحياتي نفسه ما هو
 قال الواحدي قال المفسرون معتمنة تارة قال جماعة المفسرين في سبيل قول هذه الآية انه صلى الله عليه وسلم
 لما شق عليه اعراض قومه عنه تم في نفسه ان لا ينزل عليه شيء ينفر هو عنه لخصه على ايامهم
 فكان ذات يوم جالس في ناد من انديتهم وقد نزل عليه سورة النجم اذ اهوى فاخذها فقرأها عليهم
 حتى بلغ قوله افرايتهم للات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكان ذلك التمني في نفسه فجر على

لسأته عما اتقاه الشيطان عليه نكاح الغرائبية ^{عليه} وان شفاعتهم لترقى فلما سمعت قرئش ذلك
فزعوا ومضوا رسول الله ^{صلی الله علیه و آله} في قراءته حتى خرو السورة فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في
الغادي من المسلمين والمشركين ففرقت قرئش مسربين بذلك وقالوا قد ذكر محمد الحقنا بأحسن
الذكر فأتاه جبريل فقال ما صنعتنا وعلينا الناس ملأناك به عن الله فخرن رسول الله ^{صلی الله علیه و آله}
^{عليه} وخافت خوفا شديدا فانزل الله هذه الآية هكذا قالوا ولو يصح شيء من هذا ولا ثبت
بوجه من الوجوه ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه حيث
قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله
وما ينطق عن الهوى وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم فقى المقاربة للركون فضلا
عن الركون قال البزار هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبي ^{صلی الله علیه و آله} بأسناد متصل وقال
البيهقي هذا القصة غير ثابتة من جهة النقل فواخذ يتكلمون رواة هذه القصة مطعون
فيهم وقال امام الأئمة ابن خزيمة ان هذه القصة من وضع الزنادقة قال القاضي عياض
في الشفاء ان الأئمة اجمعت فيما طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء
بخلاف ما هو عليه لا قصد ولا عمدا ولا سهوا ولا غلط اقال الرازي هذه القصة باطله ^{بغير} في جملة
القول بها قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا
تنسى لا شك ان من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة
ان اعظم سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك لارتفع الايمان عن شجرة جوزنا في كل حد
من الاحكام والشرائع ان يكون كذلك اي ما اتقاه الشيطان على لسأته ويبطل قوله تعالى
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت سألته فانه لا فرق عند العقل بين
النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه العقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال
ان هذه القصة موضوعة انتهى ملخصا قال ابن كثير قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة
الغرائيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرين الى ارض الحبشة طنا منهم ان مشركي قرئش قد
اسلموا ولكنهم من طرق كلها مرسلة ولوارها مسند من وجه صحيح والحاصل ان جميع
الروايات في هذا الباب مرسلة او منقطعة لا تقوم الحجة بشئ منها وقد اسلفنا عن الحفاظ في هذا

البحث ما فيه كفاية وفي الباب روايات من أحب الوقوف على جميعها فليظروها في الدلائل
 السليطة ولا يأتى التطويل بذكرها هنا بقايدة فقد عرفنا انها جميعها لا تقوم بها الحجة لانه
 لو يروها احد من اهل الصحة ولا سنداً لها ثقة بسند صحيح او سلباً متصل وانما رواها المفسرون
 والمؤرخون للولوعون بكل غريب الملفقون من الصحيح كل صحيح وسقيم وقد دل على ضعف هذا
 القصة اضطراب روايتها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها والذي جاء في الصحيح من حديث
 ابن مسعود ان النبي ^{الله} ^{وسلم} صلى الله عليه قرأ النجم فيجدها وسجد من كان معه غير ان شيخاً من قريش
 اخذ كفاً من حصي الطراب فرفعه الى جبهته قال عبد الله فلقد رايت بعد قتل كافر اخرجته
 البخاري ومسلم وفتح من حديث ابن عباس ان رسول الله ^{الله} ^{وسلم} صلى الله عليه سجد بالنجم وسجد مع المسلمين
 والمشركون والجن والانس ودواء البخاري فهذا الذي جاء في الصحيح لو يذكر فيه ان النبي ^{الله} ^{وسلم} صلى الله عليه
 ذكر تلك الالفاظ ولا قراءتها والذي ذكره المفسرون عن ابن عباس في هذه القصة فقد رواه
 عنه الكلبي وهو ضعيف جداً بل متروك لا يعتمد عليه ولكن اخرجته الخاس بسند آخر فيه الواقعة
 فهذا توهمين هذه القصة وقد اجابوا عنه من حيث المعنى بوجه اخرى يطول ذكرها بلا فائدة
 زائدة وقد استوفنا الخازن في تفسيره والنسفي في المدارك ونبه الحافظ ابن حجر على ثبوت اصلها
 في الجملة وقال ان ملأنا اسانيد منها على شوط الصحيح لكنها اماسيل واذا تقررت لك بطلان ذلك
 عرفت ان معنى من قرأ وتلى كما قدمنا من حكاية الواحدي ان ذلك عن المفسرين قال البغوي
 ان اكثر المفسرين قالوا معنى من تلى وقرأ كتاب الله ومعنى الق الشيطان في امنيته اي في تلاوته
 وقراءته قال ابن جرير هذا القول اشبه بتأويل الكلام وتوهم هذا ما تقدم في تفسير قوله
 لا يعلمون الكتاب الا اماني وقيل معنى من حدث ومعنى امنيته في حديثه روي هذا عن ابن
 عباس وقيل معنى مني قال فحاصل معنى الآية ان الشيطان اوقع في مسامع المشركين ذلك
 من دون ان يتكلم به رسول الله ^{الله} ^{وسلم} صلى الله عليه ولا جرى على لسانه فيكون هذه الآية تسليية
 لرسول الله ^{الله} ^{وسلم} صلى الله عليه اي لا يهولك ذلك ولا يخزئك فقد اصابت مثل هذا من قبلك من
 المرسلين والانبياء وعلمت ان معنى مني حدث نفسه كما حكاها الغراء والكساى فانما
 قال لا يقال مني اذا حدث نفسه فالمعنى انه اذا حدث نفسه بشئ تكلم به الشيطان والقاء

في مسامع الناس من دون ان يتكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا جرى على لسانه قال ابن
 عطية لا خلاف ان القاء الشيطان انما هو لفاظ مسموعة وقعت بها الفتنة قال القاضي
 عياض وهذا حسن الوجه وهو الذي يظهر ترجحه وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل
 وقال في امينته في تلاوته وقد قيل في تاويل الآية ان المواد بالغرائق الملائكة ويرد بقوله
 فيسبح الله ما يلقي الشيطان اي يبطله وشفاعة الملائكة خير باطلة وقيل ان ذلك جرى على
 لسانه سهوا ونسيانا وهما حيوان على الانبياء ويرد بان السهو والنسيان فيما طريقه البلاغ
 غير جائز كما هو مقرر في مواضعه قال الضحاك يعني بالتمني التلاوة والقراءة فيسبح الله اي جبريل
 بامر الله ما يلقي الشيطان على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد اذ اتى اي تكلم وامينته كلامه
 فاخبر تعالى في هذه الآية ان سنة الله في رساله اذ قالوا قل انا انزل الشيطان فيه من قبل نفسه
 فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم قاله لانه معصوم وقد
 سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعدته في النظر فصوب هذا
 المعنى قاله الحافظ في الفتح قوله ساء له سبحانه هذه التسلية وانما قد وقعت لمن قبله من الرسل و
 الانبياء بين سبحانه انه يبطل ذلك ولا يثبت به ولا يستمر تقرير الشيطان به فقال فيسبح الله ما
 يلقي الشيطان اي يبطله ويجعله ذاهبا غير ثابت ثم حرك الله آياته اي يثبتها والله عليم
 حكيم اي كثير العلم والحكمة في كل افعاله وافعاله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة لتعليل اهل الافاء
 الذي يلقيه الشيطان ضلالة ومحنة وبليّة للذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق
 والقاسية قلوبهم هو المشركون فان قلوبهم لا تدين للحق ابدا ولا ترجع الى الصواب بحال تسجل
 سبحانه على هاتين الطائفتين بانهم ظالمون فقال وإن الظالمين لفي شقاق بعيدا اي عداوة
 شديدة ووصف الشقاق بالبعد مبالغة والموصوف به حقيقة من قام به ولما بين سبحانه
 ان ذلك الافاء كان فتنة في حق اهل النفاق والشك والشرك بين انه في حق المؤمنين العالمين بالله
 العارفين به سبب حصول العلم لهم بان القرآن حق وصدق فقال وليعلم الذين أوتوا العلم الحق
والقرآن والتصديق بنسخ الله ما يشاء انه الحق ثم ذكر تلك الحق النازل من عنده وقيل الضمير في انه رجع
 الى تمكين الشيطان من الافاء لانه عاجز به عادته مع انبيائه ولكنه يرد هذا قوله فيؤمنوا به فاد

المواد الايمان بالقران اي ينبتوا على الايمان به فثبت له قلوبهم اي تخشع وتسكن وما
 فان الايمان به واخبار القلوب لا يمكن ان يكونا التمكن من الشيطان بل للقران وان الله
 الذين آمنوا في امور دينهم الى صراط مستقيم اي طريحي قلوبهم لا عوج به وقرئ لها وبالنون
 ولا يزال الذين كفروا في مريبة منه اي في شاك من القران وقيل في الدين الذي يدل عليه ذكر
 الصراط المستقيم وقيل في الرسول وقيل في لقاء الشيطان فيقولون مباله ذكر الاصنام بخير
 فارجع عن ذلك وقرئ مريبة بضم الهمزة والفتحة مشهورتان وظاهر كلام ابي البقاء انهما قراءتان
 قال السمين ولا احفظ الضم هنا حتى تأتيهم الساعة اي القيامة والموت بغنة لئلا فجأة أو
 يأتيهم عذاب يوم عقيم وهو يوم القيامة لانه لا يوم بعده فكان بهذا الاعتبار عقيما وهو في
 اللغة من لا يكون له ولد ولما كانت الايام تتوالى جعل ذلك كهيئة الولادة ولما لم يكن بعد ذلك اليوم
 يوم وصف بالعقم وقيل يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر قاله ابن عباس عن ابي بن كعب نحوه
 وعن سعيد بن جبير وعكرمة مثله وعن مجاهد قال يوم القيامة لا ليلة له وعن الضحاك و
 سعيد مثله ايضا وقيل ان اليوم وصف بالعقم لانه لا راحة فيه ولا رحمة فكانه عقيما من الخير
 ومنه قوله تعالى فارسنا عليهم الريح العقيم اي التي لا خير فيها ولا تاتي بمر وفيه استعارة بالكناية
 بان شبه اليوم المنفرد عن سائر الايام والزمان الذي لا خير فيه بالنساء العقيم تشبيها مضمرا في
 النفس وانبأت العقم تخييل فان الايام بعضها نتائج لبعض فكل يوم بلد مثله الملك يومئذ السطان
 الظاهر والاستيلاء التام يوم القيامة والتتوين عوض عن الجملة اي يوم يؤمنون او يوم تزول
 مرتهم الله سبحانه وحده لا منازع له فيه ولا مدافع عنه يحكم اي يفصل بينهم مستأنفة او هي
 حالمة تفسر هذا الحكم بقوله ف الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانوا في جنات النعيم
 مستقرون في ارضها منعمسون في نعيمها فضلا من الله والذين كفروا اولئك هم ابائنا اي جمعا
 بين الكفر بالله والتكذيب باياته فاولئك هم عذاب متصف بانه مهين للعزيبين بالنعيم
 المبلغ العظيم بسبب كفرهم والذين هاجروا في سبيل الله افرد سبحانه المهاجرين بالذكر
 تخصيصا لهم ببد الشرف وتخفيفا عنهم قال بعض المفسرين هم الذين هاجروا من مكة الى
 المدينة وقال بعضهم الذين هاجروا من الاوطان في سيرة او عسكرة ولا بعد حمل ذلك على الامم

والذي سبيل الله وطاعته ثَوَقْتُ لَوْ أَوْقَى مُشَدِّدِ أَصْلِ التَّكْثِيرِ أَوْ مَا تَوَافَى حَالُهَا جَوَاقِدُ
 لَيْزُ قُلُوبِهِمْ اللَّهُ جَوَابُ قَسَمِ مُحَمَّدٍ رَزَقَايَ مَرْزُقًا حَسَنًا أَوْ مُصَدِّدًا مُؤَكَّدًا وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى
 وَقْعِ الْحِجَةِ الْقَسْمِيَّةِ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ وَمَنْ مَنَعَهُ فَقَوْلُهُ مُوجِبٌ وَالرَّزْقُ الْحَسَنُ هُوَ نَعِيمُ الْجَنَّةِ الَّذِي
 لَا يَنْقَطِعُ وَقِيلَ هُوَ الْغَنِمَةُ لِأَنَّهُ حَلَالٌ وَقِيلَ هُوَ الْعِلْمُ وَالْفَهْمُ كَقَوْلِ شُعَيْبٍ رَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا
 وَالتَّسْوِيَةُ فِي الْوَعْدِ بِالرَّزْقِ لَا يَدُلُّ عَلَى تَفْضِيلٍ فِي قَدْرِ الْمَعْطَى وَلَا تَسْوِيَةً فَإِنْ يَكُنْ تَفْضِيلٌ فَمِنْ دَلِيلٍ
 آخَرَ وَالْقُرُوفُ كِتَابُ الْغُرُوحِ إِنْ الْمَقْتُولُ أَفْضَلُ لِأَنَّهُ شَهِيدٌ وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَوْدُودٍ
 عَنْ سُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ سَوْدَةَ ابْنَةَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ مَنْ مَاتَ وَرَافِطًا جَرَى اللَّهُ عَلَيْهِ
 مِثْلُ ذَلِكَ الْأَجْرِ وَاجْرَى عَلَيْهِ الرِّزْقُ وَأَمِنْ مِنَ الْفَتَانَيْنِ أَوْ أَنَّ شَتْمَ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى قَوْلِهِ
 حَلِيمٌ قُلْتُ وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا جَرَى إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ تَوَيَّدَ رُكْبَةً لِلْوَيْتِ فَقَدْ
 وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَلَئِنْ اللَّهُ كَوْنُ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ أَيُّ أَفْضَلِهِمْ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ رَزَقَ بَغِيرَ حَسَابٍ كُلَّ نَسَائِكِ
 وَكُلَّ رَزْقٍ يَجْرِي عَلَى يَدِ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَهُوَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ لَا دَارَ سِوَاهُ وَلَا مَعْطَى غَيْرُهُ وَالْحِجَةُ
 تَذْبِيلٌ مَقَرَّةٌ لِمَا قَبْلَهَا وَلَمَّا ذَكَرَ الرِّزْقَ اعْتَقِبَهُ بِذِكْرِ الْمُسْكِنِ بِقَوْلِهِ لَيْزُ خَلْقِهِمْ قَدْ خَلَقَهُمْ مِنْ خَلْقٍ رِضْوَانَةٍ
 مُسْتَأْنَفَةٍ أَوْ بَدَلٍ مِنْ حِمَاةٍ لِيَرْزُقَهُمُ اللَّهُ قَرَأَ هَذَا خَلْقَهُمْ لِيَرْضَوْهُمْ وَهُوَ أَسْمَ مَكَانٍ أَرِيدَ بِهِ الْجَنَّةُ
 أَوْ مُصَدِّدٍ مِمَّنْ يَكُونُ الْمَقْعَدُ الْمَذْكُورُ وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى مِثْلِ هَذَا فِي سُورَةِ سُجْدَانَ وَفِي هَذَا مِنْ
 الْأَمْتِنَانِ حَلِيمٌ وَالتَّبَشِيرُ طَوْعًا لَا يُقَادَرُ قُدْرَةً فَانْ الْمُدْخَلَ الَّذِي يَرْضَوْنَهُ هُوَ الْأَوْفَى لِنَفْسِهِمْ
 وَالْأَقْرَبُ لِمَطْلِبِهِمْ عَلَى أَنَّهُمْ يَرَوْنَ فِي الْجَنَّةِ مَا لَا حِينَ رَأَتْ وَلَا أَدْنَى سَمِعَتْ لَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ شَيْءٍ
 وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَرْضَوْنَهُ وَفَوْقَ الرِّضَى وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلَّيْكُمْ بِدَرَجَاتٍ الْعَامِلِينَ وَمَوَاقِبَ اسْتِغْنَاهُمْ
 وَقِيلَ بِأَحْوَالٍ مِنْ قَضَائِهِ جَاهِدًا أَوْ أَمَالًا مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَنْتَظِرُ مَعَاهِدَ أَحْلَامِهِ عَنْ تَقْوِيطِ الْمَرْبُودِ
 مِنْهُمْ بِأَمْعَالٍ مِنْ قَاتِلِهِمْ مَعَانِدًا لَا يَعْجَلُ بِهِمْ بِالْعُقُوبَةِ ذَلِكَ أَيُّ مَا تَقْدِمُ أَوْ الْأَمْرُ ذَلِكَ وَمَا بَعْدَهُ
 مُسْتَأْنَفَةٌ قَالَ الزَّجَّاجُ أَيُّ الْأُمُورِ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ مِنْ إِجْازِ الْوَعْدِ لِلْمَاجِرِينَ خَاصَّةً إِذَا قَاتَلُوا
 أَوْ مَا تَوَافَقُوا عَلَى هَذَا خَبَرُ مُبْتَدَأِ مُحَمَّدٍ وَفَوْقَ مَنْ عَاقِبَ عَمَلٌ مَا عَوَّقَ بِهِ أَيُّ مَنْ جَارَى الظَّالِمِ
 بِمِثْلِ مَا ظَلَمَهُ وَالْعَقَابُ مَا خُوِذَ مِنَ التَّعَاقُبِ وَهُوَ عَمَلٌ شَيْءٌ بَعْدَ غَيْرِهِ وَجَّهٌ لَيْسَ بِالْأَسَدِ عَقَابًا
 بِأَسْمِ الْخِزَاءِ مُشَاكَلَةُ لِقَوَاهُ وَخِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا أَوْ قَوْلُهُ فَمَنْ أَعْتَدَى حَلِيمًا فَاعْتَدَى عَلَيْهِ

بمثل ما اعتدى عليكوا ومن قبيل تسمية السبب باسم المسبب العقوبة في الاصل انما
تكون بعد فعل يكون جزاء عنه والمواد بالمشلية انه اقتصر على المقدار الذي ظلم به
ولو يز عليه عن ابن جرير قال تكون المشركون على النبي ^{عليه السلام} واصحابه فاخرجوه
فوجد الله ان ينصره وهو في القصاص ايضا قرني عليه اي ان الظالم له في الابتداء
بالمظلمة بعد تلك المظلمة الاولى وقيل المراد بهذا البغي هو ما وقع من المشركين من ارجاع
المسلمين من اوطانهم بعد ان كانوا انبيهم واذا من امن به وقيل المغنة كان المجازي
مبغيا عليه اي مظلوما ومعنى تفاوت الرتبة لان الابتداء بالقتال معه نوع ظلم كما قيل
في امثال العرب البادي اظلم وقيل ان هذه الآية مدنية وهي في القصاص الجواحات لينصره
الله للام جوا بقتلهم عز وافي والله لينصرن الله اللبغ عليه على الباغي ان الله لعفو عفوة
اي لكثير العفو والغفران للمؤمنين فيما وقع من الذنوب او القتال في الشهر الحرام وقيل
الغفران لما وقع من المؤمنين من ترجيح الانتقام على العفو ذلك وان الله يوجع الليل في
النهار ويوجع النهار في الليل اشارة الى ما تقدم من نصيحه سبحانه للبعث عليه والباء السببية
اي ذلك للنصر بسبب انه سبحانه قادر ومن كمال قدرته ايدلج الليل في النهار والنهار في الليل قاله
الرازي وقال ايضا وي قادر على تقليد الامور بعضها على بعض جارية حادثة على المداولة بين
الاشياء المتعاقبة وعبر عن الزيادة بالايلاج لان زيادة احد استلزم نقصا الاخر والمواد يحصل احد في
عمل الاخر وقد مضى في ال عمران معنى هذا الايدلاج وقيل يجعل ظلمة الليل مكان ضياء النهار وذلك بضمونة
الشمس يجعل ضياء النهار مكان ظلمة الليل بطول الشمس ان الله سميع سمع كل صموم لا يشغل سمع سمع
بصير يبصر كل مبصر او سمع للاقوال مبصر للافعال فلا يعزب عنه مثقال ذرة وان اختلفت
النهار الاصوات بفنون اللغات بما يفعلون ولا يستتر عنه شيء في الليالي وان قالت
الظلمات ذلك اشارة الى ما تقدم من اتصافه سبحانه بكمال المقدرة الباهرة والعلو التام بان
الله هو الحق اي هو سبحانه ذو الحق فدينه حق وعبادته ونصيحه اولياؤه على اعدائه حق و
وعده حق فهو عز وجل في نفسه وافعاله وصفاته كلها حق وان ما يدعون من دونه هو باطل
تؤمن بالقولية لا بغيرها وبالتحفية على الخبر وهما سبعيتان وتنعى ان الذي يدعون

الها وهي الاصنام هو الباطل الذي لا ثبوت له ولا كونه الهاي المعدوم في حد ذاته او الباطل
 الوهية والباطل الزائل وقال مجاهد الباطل هنا الشيطان وان الله هو العلي في العالي على
 كل شيء بقدرته وذاته المتقدس عن الاشياء والانداد المتصف بصفات الكمال المتروحة عما
 يقوله الظالمون والمطلون الكبري في والكبرياء الذي يصغر كل شيء سواه وهو عبارة عن
 كمال ذاته وعظيم قدرته وسلطانه وتفرده بالالهية تؤذ كبرجانه دليلنا على كمال قدرته
 فقال الحق تر ان الله انزل من السماء ماء الاستفهام للتقرير كما قاله الخليل وسيبويه قال الخليل
 المعنى هو تعلم انه انزل من السماء مطرا فكان كذا وكذا ذكر هنا ستة اشياء او لها انزال الماء للناس
 منه اخضرار الارض كما قال فصبح الارض خضرة قال الفراء اي ذات خضرة كما تقول مبقلة
 ومسبعة اي ذات بقل وسباح وهو عبارة عن استجابتها لثبوت الماء بالنبات واستقراره
 كذلك عادة وصيغة الاستقبال لا استحضار صورة الا خضر ادمع الاشعار بجود الاثر والاستقرار
 وهذا المعنى لا يحصل الا بالمستقبل والرفع هنا متعين لانه لو نصب لانعكس المعنى المقصود
 من الآية فينقلب المعنى لا خضر او المقصود اثباته قال ابن عطية هذا لا يكون بعد الا خضر
 في صباح ليلة المطر اكتملة ولا نها والظاهر ان المواد بالاخضر ارض في نفسها لا باعتبار
 النبات فيها كما في قوله فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت المواد بقوله ان الله لطيف
 يصل علمه الى كل دقيق وجليل وقيل لطيف بارزاق عبادة وقيل باستخراج النبات خبير
 اي انه ذو خبرة بتدبير عبادة وما يصلح لهم وقيل خبير بما ينظرون عليه من القنوط عند تأخر
 المطر وقيل خبير بما يحتاجهم وفاقهم والثاني قوله له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
 وقصر فاعبيدوا وكلهم محتاجون الى رزقه وان الله هو الغني فلا يحتاج الى شيء التحميد في المستو
 للحمد في كل حال الحق تر ان الله سخر لكم ما في الارض هذه نعمة اخرى ثالثة ذكرها الله سبحانه
 فاخبر عباده بانه سخر لهم ذل ما يحتاجون اليه من الدواب والاشجار والانهار والحجر والحديد
 والنف الطماير ومنها الحيوان للاكل والركوب والحمل عليه والنظر اليه وجعله لنا نفعهم
 وسخر لكم الفلك اي السفن في حال جريها تجري في البحر يا حمزة اي بتقديره واذا نه فلو لان الله سخرها
 لكانت لغرض وتقف هذه نعمة رابعة والخامسة قوله ويمسك السماء كراهة ان تقع على الارض

وذلك بانه خلقها على صفة مستلزمة للاسماك لان النعم المتقدمة لا تكمل الا به والسماء
جروث قليل وما كان كذلك بدله من السقوط لو امانع يمنع منه وهو القدرة فامسكها الله
بقدرته لئلا تسقط فبطل النعم التي امن بها حينئذ الا بذنه اي بارادته ومشيئته وذلك يوم
القيامة والظاهراته استثناء مفرغ من اعم الاحوال وهو لا يقع في الكلام الموجب لان قوله
ويمسك السماء ان تقع على الارض في قوة النفي اي لا يتركها تقع في حالة من الاحوال الا في حالة
كونها ملتبسة بمشيئته تعالى فالجاء للالاسية ان الله بالتأيس كروفت رحيم اي كثير الرأفة
والرحمة بحيث يخفف هذه الامور لعباده وهيا لهم اسباب العاش وامسك السماء ان تقع على الارض
فتملكهم بفضل امته على عباده انعاما عليهم ثم ذكر سبحانه نعمة اخرى ما دسرة فقال
وهو الذي يحييكم بعد ان كنتم مجادلتم وتوالت بينكم عند انقضاء اعماركم ثم
يحييكم عند البعث والحساب والعقاب ان الانسان لكفور ذلي كثير الجحود لنعم الله عليه
مع كونها ظاهرة غير مستترة ولا ينافي هذا خروج بعض الافراد عن هذا الجحد لان المراد
وصف جميع الجنس بوصف يوجد فيه ذلك من افراده مبالغة وعن الحسن في قوله كفور
قال بعد المصيبة وينسب النعم ثوابا سبحانه الى بيان امر التكليف مع الزجر لعاصي رسول الله صلى
عليه وسلم من اهل الاديان عن منازعته فقال لكل امة جعلنا منسكا اليه لكل قرن من القرون
للاضية والباقية وضمنا شريعة خاصة بحيث لا تخط امة منهم شريعتها المعينة لها
شريعة اخرى لا استقلال ولا اشتراكا وقيل عيدا وقيل موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع
عبادة هم ناسكوه الضمير لكل امة اي تلك الامة هي العاملة به لا غيرها فكانت التوراة منسك
الامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى والانجيل منسك الامة التي كانت من مبعث
عيسى الى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم والقران منسك المسلمين الى يوم القيامة والمنسك مصدر لا
اسم مكان كما يدل عليه هو ناسكوه ولم يقل ناسكون فيه وقيل هو الذبائح ولا وجه للتخصيص ولا
احتياج بخصوص السبب فلا ينزاع عنك في الامر الفاعل ترتيب النهي على ما قبله والضمير راجع
الى الامم الباقية انا هم يعني قد عينا لكل امة شريعة ومن جملة الامم هذه الامة المحمدية وذلك
موجب لعدم منازعة من بقي منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومستلزم طاعتهم اياه في امور الدين

والله اعلم على حقيقته او كفايه عن زهبة ^{من} حجة ^{من} حجة عن اهل التفات الى تراجمه قال الربيع
انه في ^{من} حجة ^{من} حجة عن هذا عنهم اي لا تدرجهم انت كما تقول لا تدرجهم فلان اي لا تدرجهم
وكما تقول لا تدرجهم فلان اي لا تدرجهم وذلك انك اعدت تقصير العكس ضمنا ولا يجوز لا يدرجهم
فلان وانت تريد لا تدرجهم وحجة عن الزجاج انه قال في معنى الآية فلا يدرجهم اي فلا يدرجهم
قال ودل على هذا وان جادلوك وترى فلا يدرجهم في الامر اي لا يستخفونك ولا يغلبونك
على دينك وقر الجوهري يدرجهم من المنازعة كما تقدم وقال ابن عباس هو ناسكوه اية
داخلوه فلا يدرجهم في الامر في الذبح وعن عكرمة ومجاهد نحوه وعن مجاهد قال قول
اهل الشرك اماما ذبح الله يمينه فلا تاكلوه وامام اذبحتمو بايدكم فهو حلال واودع هؤلاء
المنازعين اودع الناس على العموم الى حين ذلك وتوحيد والامان به انك اعدت هذا
اي علمي مستقيما لا اعوجاج فيه وان جادلوك اي وان ابوالجهد بعد البيان طمأنينة
عليهم فقل الله اهلكم بما تعملون فكل امرئ الى الله وقل طمأنينة القول المشتمل على الوعيد
الله يهلككم بيسئلكم اي بين المسلمين والكافرين يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون طمأنينة
الذين يفتنون من الحق من الباطل وفي هذه تعاليم هذه الامة بما ينبغي لهم ان يجيبوا به من
اراد الجدل بالباطل وقيل انها منسوخة بآية السيف وهذا انما يصح اذا كان المراد من قوله
ان جادلوك الكفر عن قتالهم وهو غير متعين بل يصح ان يكون المعنى فترك جدالهم وفوض
الامر الى الله فيكون هذا وعيد الله على اعمالهم وهذا المعنى لا تنسخه آية السيف بل هو باق
بعد مشرعية القتال لعدم المناقاة التي تعلم مستأنفة مقررة لمضمون ما قبلها والاستفهام
للتقرير اي قد علمت يا محمد تيقنت ان الله يعلم ما في السماء والارض ومن جملة ذلك
ما انت عليه من الاختلافات ذلك الذي في السماء والارض من معلومات في كتابي
مكتوب عند في ام الكتاب خراج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال خلق الله اللوح
المحفوظ مسيرة مائة عام وقال القلم قبل ان يخلق الخلق وهو على عرشه كتب قال ما كتب قال
عليه في خلقه الى يوم تقوم الساعة فجري القلم ما هو كائن في علم الله الى يوم القيامة فذلك
قوله سبحانه ولئنبي صلى الله عليه وسلم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض يعني ما في السموات السبع

والارضين السبع ان ذلك العلم في كتاب يعني في اللوح المحفوظ مكتوب قبل ان يخلق السموات
والارضين ان ذلك يعني ان الحكوم منه سبحانه بين عبادة فيما يختلِفون فيه على الله يسير
له هين وان احاط عمله بما في السماء والارض جملة وتفصيلا يسير عليه وان تعذر على الخلق
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا هذا حكاية لبعض فضايحهم اي انه يعبدون
صنما ما لم يتمسكوا في عبادتها بحجة نيرة من الله سبحانه فهو نفي للدليل السمعي وما ليس لهم
علم من دليل عقلي يدل على جواز ذلك بوجه من الوجوه وما للظالمين بالاشراك من
صير يضرهم ويدفع عنهم عذاب الله وقد تقدم الكلام على هذه الآية في آل عمران واذا
سئل عليهم اياتنا من القرآن بينات اي حال كونها واضحات ظاهرات الدلالة تعرف في
وجوه الذين كفروا والمنكر لما لا امر الذي ينكروا وهو غضبهم وعيوسهم عند سماعها والمواد
بالمكر الانكار اي تعرف في وجوههم انكارها والمنكر مصدر وقيل هو التجبر والترفع وهذا
من ايقاع الظاهر موقع المضمحل للشهادة عليهم بوصف الكفر كما دون يسطون السطون
والبطش والسطوة شدة البطش يقال سطى به يسطوا اذا بطش به بضرب او شتموا واخذ
باليد واصل السطوة القهر وقال ابن عباس اي يبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا هاهنا
النبي صلى الله عليه وآله واصحابه رضي الله عنهم واجملة مستأنفة كانه قيل ما ذلك المنكر الذي يعرف
في وجوههم فقل يكادون يسطون وهكذا ترى اهل البدع المضلة اذا سمع الواحد منهم
ما يتلوه العالم عليهم من ايات الكتاب العزيز او من السنة الصحيحة مخالفا لما اعتقده من الباطل
والضلالة رايت في وجهه من المنكر ما لو تمكن من ان يسطو بذلك العالم لفعل به ما لا
يفعله بالمشركين وقد راينا وسمعا من ذلك من اهل البدع ما لا يحيط به الوصف والله
اصراحت ومظهر الدين مدحض الباطل ودامغ البدع وحافظ المتكلمين بما احذره عليهم
سليين للناس ما نزل اليهم وهو حسينا ونعم الوكيل فوامر رسوله ان يرد عليهم فقال قل
اكنسكم اي اخبركم بشر من ذلكم الذي فيكم من الغيظ على من يتلو عليكم ايات الله و
مقاربتكم للوثوب هو التار التي وعد الله الذين كفروا وقيل المعنى افا خبركم بشي
ما الحق نالي القرآن منكم من الاذى والتوعيد لهم والتوشيح عليهم وقرئ النار

ع

بالحركات الثلاث وَيَسَّ الْمَصِيرُ أي الموضع الذي يصيرون اليه وهو النار يَا أَيُّهَا النَّاسُ
خُوبٌ مَثَلٌ هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله وإنما قال ضرب مثل لأن حجج الله
 عليهم بضرب الأمثال لهم أقرب إلى أفهامهم قال ابن عباس نزلت في ضمهم قال لا تخش ليس
 ثم مثل وإنما المعنى ضربوا لي مثلاً قال الخاس المعنى ضرب الله عز وجل ما يعبدونه من دونه مثلاً قال
 وهذا من أحسن ما قيل فيه أي بين الله لكم شيئاً ولم يعبدكم وقال القتيبي معنى ضرب مثل
 أي عبد الله لم تستطع أن تخلق ذباباً وأصل المثل جملة من الكلام متلقة بالرضاء والقبول
 مسيرة في الناس مستغربة عندهم وجعلوا مضروبها مثلاً لمورد هاتم قد يستعيرونها
 للقصة أو الحالة أو الصفة المستغربة لكونها مماثلة لها في الغرابة كقصة المذكورة في هذه
 الآية فَاسْتَمِعُوا لَهُ أي لضرب هذا المثل وتدبروه حتى تدبره فإن الاستماع بلا تدبر وتعليل
 لا ينفع والمعنى أن الكفار جعلوا الله مثلاً لعبادتهم غير فكاكه قال جعلوا إلى شبيهاً في عبادته
 فاستمعوا خبر هذا الشبه ثم بين حالها وصفتها فقال إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا
يُدْعَاهُمْ الأصنام التي كانت حول الكعبة وغيرها وقيل المراد بهم السادة الذين صرفوهم عن طاعة
 الله لكونهم أهل الحل والعقد فيهم وقيل الشياطين الذين حملوهم على معصية الله والاول اوفق
 بالمقام وظهر في التمثيل لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً واحداً مع ضعفه وصغره وقلته وهو اسم الواحد وَإِنْ
يَدْعُونَ على الذكر والاثني وجمع القلة اذبة والكثرة ذبان بالكسر مثل غراب واغربة وعزبان بالضمة
 كقضب بن وقال الجوهري الذباب معروف الواحد ذبابة وسمي ذباباً لأنه كلما ذب استقذ
 لب لاستكباته ولن لتأكيد النفي في المستقبل وتأكيد هنا الدلالة على أن خلق الذباب منهم
 مستحيل كانه قال محال أن يخلقوا وتخصيص الذباب لمهانتهم واستقذاره والمعنى لا يقدر
 على خلقه مع كونه صغير الجسم حقير الذات وهو أجهل الحيوانات لأنه يرى نفسه في المهلكات
 ومدة عيشه اربعون يوماً وأصل خلقته من العقونات فهو يقال بعضه من بعض يقع
 روثه على الشيء الأبيض فيرى اسود وعلى الأسود فيرى أبيض وَكُلُّ جَمْعٍ أي يخلق الذباب
 والتقدير لن يخلقوه على كل حال ولو في هذه الحالة المقضية لجمعهم فكانه تعالى قال إن هذه
 الأصنام إن اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبوداً كما أشرك الله

في التقريبين سبحانه كمال عجزهم وضعف قدرهم فقال وَأَن يَسْتَعِينُوا الَّذِي يَدْعُوهُ سُبْحَانَهُ
لَا يَسْتَعِينُونَ وَهُوَ مِنْهُ أَيَّ إِذَا اخَذَ مِنْهُمْ هَذَا الْخَلْقَ لَاقِلَ الْأَذَلِّ شَيْئًا مِنْ الْأَشْيَاءِ
 بسرعة لا يقدرون على تخليصه منه كمال عجزهم وفوطضعفهم والاستغناء والاستغناء
 التخليص وإذا عجزوا عن خلق هذا الحيوان الضعيف وعن استغناء ما أخذ منه فهم
 غيره مما هو أكبر منه جرما وأشد منه قوة أعجز وأضعف قال عكرمة أي لا يستغنى الأصنام
 ذلك الشيء ثم عجز سبحانه من ضعف الأصنام والذباب فقال ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ
 فالصنم كالطالب من حيث أنه يطلب خلق الذباب أو يطلب استغناء ما سلبه منه للطاووس
 الذباب وهذا كالسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب أضعف
 فإن الذباب حيوان وهو مجاد وهو خال ذو ذك مغلوب وقيل الطالب عبد الصنم والمطلوب الصنم
 قال ابن عباس الطالب المهتم والمطلوب الذباب فبين سبحانه أن المشركين الذين عبدوا من دون
 الله الهة عاجزة في هذه الغاية في العجز ما عرفوا الله حق معرفته فقال مَا قَدَّرُوا لِلَّهِ حَقَّ قَدْرِهِ
 أي ما عظموه حق تعظيمه ولا عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذه الأصنام شركاء له مع كون
 حالها هذا الحال وقد تقدم في الأنعام أن الله أقوى على خلق كل شيء عز وجل لا يغالبه
 أحد بخلاف الهة المشركين فانها ساجدة لا يعقل ولا ينفع ولا يضر ولا يقدر على شيء ثواراد سبحانه
 أن يرد عليهم ما يعتقدونه في النبوات والأحيات فقال اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا
كَجِبْرِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَعِزْرَائِيلَ وَالْكَافَّةَ ويصطفى أيضا رسلا من الناس وهم
 الأنبياء فيرسل الملائكة إلى النبي والنبي إلى الناس أو يرسل الملائكة لقبض أرواح مخلوقاته
 أو لتخصيل ما ينفعهم أو لئلا تزال العذاب عليهم أخرج الحاكم وصححه عن عكرمة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مُوسَى بِالكَلَامِ وَابْرَاهِيمَ بِالْحَلَاءَةِ وَأَخْرَجَ النَّاسَ مِنْ صُحْبِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ موسى بن عمران صفي الله قال المحيى قل لما قال المشركون أنزل عليه الذكور من بيننا
 لم يلبس بالكرنا ولا اشرفنا والقائل هو الوليد بن المغيرة ومجيبه هذه الآية لما قالوا أنه لم يذكر ما يتعلو
 بالأحياء ذكرهم ههنا ما يتعلق بالنبوات قال الرازي وجه للناسبة أنه لما اطل فيما قبلها عبثا
 الأوتار اطل ههنا عبادة للملائكة إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لَا تَقُولُ عِبَادَةَ بَصَائِرَ مَنْ يَحْدِثُ مِنْ خَلْقِهِ

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ أَي مَا قَدَرُوا مِنْ أَلْأَحْمَالِ وَمَا يَتَكُونُهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَقَوْلِهِ
 تَعَالَى وَنَكْتَبُ مَا قَدَرُوا وَآثَارَهُمْ وَقِيلَ مَا مَضَى وَلَمْ يَأْتِ وَقِيلَ مَا عَمِلُوا وَمَا سَيَعْمَلُونَ أَوْ أَمْرَ الدُّنْيَا
 وَأَمْرَ الْآخِرَةِ قَالِي اللَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ لِمَا تَنْصِفُ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ الْأُمُورَ تَرْجِعُ إِلَيْهِ الرَّجْعُ
 لِعِبَادَةٍ عَنْ مَعَاصِيهِ وَالْحُضُّ لِحُجٍّ عَلَى طَاعَاتِهِ صَحَّ بِالْمَقْصُودِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا أَي صَلُّوا الصَّلَاةَ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ لَكُمْ أَنْ الصَّلَاةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَخَصَّ
 الصَّلَاةَ لَكُنْهَا أَشْرَفَ الْعِبَادَاتِ ثُمَّ عَمَّ فَقَالَ وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ أَيِ افْعَلُوا جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ
 الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا وَقِيلَ وَحْدَهُ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ أَيِ مَا هُوَ خَيْرٌ وَهُوَ عَمُّ مِنَ الطَّاعَاتِ الْوَاجِبَةِ
 وَالْمَنْدُوبَةِ وَقِيلَ الْمَادُّ بِالْخَيْرِ هَذَا الْمَنْدُوبَاتِ ثُمَّ عَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ لَعَلَّكُمْ تَقْلِقُونَ أَيِ إِذَا فَعَلْتُمْ
 هَذِهِ كُلَّهَا رَجِعَ قَوْلُ الْفَلَاحِ فِي هَذِهِ الشَّارِدَةِ إِلَى أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ ثَلَاثُ مَرَاتِبٍ عَلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ أَمْثَلًا
 بِهَذِهِ أُمُورَ كَلَّفَنَا اللَّهُ بِهَا شَرْعًا وَأَمَّا قَوْلُهَا فَشَيْءٌ آخِرٌ يُفَضِّلُ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ
 مَوَاطِنِ سُجُودِ التَّلَاوَةِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَمِنْ وَافِقِهِ لَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ وَقَدْ تَقَدَّرَ
 أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ فَضِلَتْ بِسُجُودَيْنِ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى ثُبُوتِ السُّجُودِ عِنْدَ تِلَاوَةِ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَدْ
 اخْتَلَفَ فِي عِدَّةِ سُجُودِ التَّلَاوَةِ فَذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّهَا أَرْبَعَةُ عَشَرَ سُجُودًا وَفِي الْحَجَّ مِائَتًا
 وَاسْتَقَطَّ الشَّافِعِيُّ فِي سُجُودٍ ص وَقال أَبُو حَنِيفَةَ فِي الْحَجَّ سِتَّةً وَاثْنَيْ عَشَرَ سُجُودًا وَقِيلَ خَمْسُ عَشَرَ سُجُودًا
 وَقَالَ قَوْمٌ لَيْسَ فِي الْمَفْصَلِ سُجُودٌ فَعَلَهُ هَذَا يَكُونُ أَحَدِي عَشَرَ سُجُودًا وَسُجُودِ التَّلَاوَةِ سِتَّةً عِنْدَ
 الشَّافِعِيِّ وَوَاجِبٌ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَدَلَالَةُ الْأَقْوَالِ مَبْسُوطَةٌ فِي مَوَاطِنِهَا ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ بِهَا هُوَ سَنَاءُ اللَّهِ
 وَاعْظُمَ أَعْمَالُهُ فَقَالَ وَبِهَا هُدًى وَفِي اللَّهِ أَيِ فِي ذَاتِهِ مِنْ أَجَلِهِ وَالْمُرَادُ بِهِ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ الْغُزْوُ
 لِلْكَفَّارِ وَمَدَافَعَتُهُمْ إِذَا غَزَوْا بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْجِهَادِ هَذَا أَمْتَنَالِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ
 فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَأَمْتَنَالِ جَمِيعِ مَا عَرِبَ وَخَفِيَ عَنْهُ عَلَى الْعُمَمِ وَمَعْنَى حَقِّ جِهَادِهِ الْمُبَالِغَةُ
 فِي الْأَمْرِ بِهِ نِ الْجِهَادِ بِاسْتِفْرَاحِ الطَّاقَةِ لِأَنَّهُ أَضَافَ الْحَقَّ إِلَى الْجِهَادِ وَالْأَصْلُ أَضَافَ الْجِهَادَ إِلَى
 الْحَقِّ أَيِ جِهَادِ أَخَا الصَّالَةِ فَعَكْسَ ذَلِكَ لِقَصْدِ الْمُبَالِغَةِ وَأَضَافَ الْجِهَادَ إِلَى الضَّهِيرَةِ لِقَسَمِهَا وَأَوَّلَ خَصْمِهَا
 سِجَانَهُ مِنْ حَيْثُ كُنَّ مَفْعُولًا لَهُ وَمِنْ أَجَلِهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِحَقِّ جِهَادِهِ هُوَ أَنْ لَا يَخَافُوا فِي اللَّهِ
 لَوْمَةً لَا تُرَوِّقُ الْمُرَادُ بِهِ اسْتِفْرَاحُ مَا فِي وَسْعِهِمْ فِي أَحْيَاءِ دِينِ اللَّهِ وَقَالَ مَقَاتِلُ وَالْكَلْبَانِ الْآيَةُ

منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كما ان قوله اتقوا الله حتى تقاته منسوخ بذلك ورد
ذلك بان التكليف مشروط بالقدر فلا حاجة الى المصير الى النسخ عن عبد الرحمن بن عوف
قال قال لي عمر السناكنا نقرأ فيما نقرأ أو يجاهد وافي الله حتى جهاده في آخر الزمان كما جاهد توفيقه
قلت بل فمضى هذا يا امير المؤمنين قال اذا كانت بنو امية الامراء وبني الفجرة الوزراء واخرج التزقة
وصحبه وابن حبان عن فضالة بن عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه
في طاعة الله ثم عظم سجانه شان المكلفين بقوله هو اجنبكم ابي اختاركم ولدته وفيه تشریف
عظيم ثم لما كان في التكليف مشقة على النفس في بعض الحالات قال وما جعل عليكم في الدين
من حرج اي من ضيق وشدة وقد اختلف العلماء في هذا الحرج الذي رضى الله فقبل هو ما لم
الله من النساء مشى وثلاث وربع ومالك اليمين وقيل المراد قصص الصلوة ولا فطار الساق والصلوة
بالإيمان على من لا يقدر على غيره واسقاط الجهاد عن الأعرج والأعمى والمريض وكل للينة عند الضرورة
واغتفاوا خطا في تعدد الصوم وتأخيره لاختلاف الأهلة وكذا في الفطر والأضحية وقيل المعنى انه
سجانه ما جعل عليهم حرجا بتكليف ما يشق عليهم ولكن كفهم بما يقدرون عليه ورفع عنهم
التكليف التي فيها حرج فلم يتعبدوا بها كما تعبدوا بها بنبي اسرائيل وقيل المراد بذلك انه جعل لهم
من الذنوب حرجا بفتح باب التوبة وقبول الاستغفار والتكفير فيما شرع فيه الكفارة ولا يشترط القصص
في الجنائيات ورد المال او مثله او قيمته في الغصب وخوفاً فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد فيه
سبيلا الى الخلاص من الذنوب من العقاب وقيل المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه بل فيه
تخفيف فانه يكفر ما قبله من الشرك وان امتد ولا يتوقف الايمان به على زمان او مكان معين
وفي القرطبي قال العلماء رفع الحرج انما هو لمن استقام على منهاج الشرع واما السواق واصحاب
الحسد وفعليه الحرج وهو جاعلوه على انفسهم بمفارقة الدين وليس في الشرع اعظم حرجا من
الزام ثبات رجل لاثنين في سبيل الله لكنه مع صحة اليقين ووجودة الغرض ليس حرجا من الغنى
الاول والظاهر ان الآية اعلم من هذا كله فقد حط سجانه ما فيه مشقة من التكليف
على عبادة اما باسقاطها من الاصل وعدم التكليف بها كما كلفها غير هو او بالتحفيف وتبوير
العدل الى بدل لا مشقة فيه او بتمشيعه للتخلص عن الذنوب بالوصف الذي شرعه الله وما انفع

هذه الآية واحمل موقعا واعظم فائدها ومنها قوله سبحانه فانتم الله ما استطعتم وقوله
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله ولا تقبل حليتنا اصرا كما حملته على الدين
من قبلنا ديننا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وفي الحديث الصحيح انه سبحانه قال قد فعلت كما سبق
في نفسه هذه الآية والاحاديث في هذا كثيرة وعن عائشة انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن
الآية فقال الضيق وقال ابو هريرة لابن عباس اما علينا في الدين من حرج في ان نسرق او نرني
قال بلى قال فما هذه الآية قال الاصل الغيبة كان علي بن ابي اسرايل وضع عنكم وعن ابن عباس
قال من حرج توسعة الاسلام ما جعل الله من التوبة والكفارات وعنه قال هذا في هلال
رمضان اخاشك فيه الناس وفي الحج اذا شكوا في الاضحية وفي الفطر واشباهه وعنه سئل عن
الحرج فقال ادع لي رجلا من هذا بل فجاء فقال ما الحرج فيكم قال الحرجة من الشجر التي ليس
فيها مخرج فقال ابن عباس الذي ليس له مخرج وفي لفظ قال الهذيل الشئ الضيق قال هو ذاك
وعن عمر بن الخطاب فراهذه الآية فوالله قال ادع لي رجلا من بني مدلج وقال ما الحرج فيكم قال
الضيق ملة ابيكم ابراهيم اي وسع عليكم دينكم توسعة ملة ابيكم قاله ابن عثري وقال الزيات
المعنى اتبعوا ملة ابيكم وبه قال الحوفي واتبعه ابو البقاء وقال الفراء كملة ابيكم وقيل التقدير
واقفوا الخير كفعل ابيكم ابراهيم فاقام الملة مقام الفعل وقيل النصيب على الاغراء وقيل على
الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم وانما جعله سبحانه اباهم لانه ابو العرب قاطبة ولان له
حند غير العرب الذين لم يكونوا من ذريته حرمة عظيمة كحرمة الاب على ابن لكونه ابا النبي صلى الله عليه وسلم
عليه قال السدي ملة ابيكم اي دين ابيكم هو سمىكم المسلمين من قبل اي قبل نزول القرآن
في الكتب المتقدمة قال ابن عباس الله عز وجل سماكم وروي نحوه عن جماعة من التابعين و
اخرج احمد والبخاري في تاريخه والترمذي وصححه والنسائي والبيهقي وغيرهم عن الحارث
الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعى بدعوى الجاهلية فانه من جن جهنم قال
رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال نعم فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين والمؤمنين
عباد الله وقيل ان الكناية راجعة الى ابراهيم يعني ابراهيم سماكم المسلمين في ايامه من قبل
هذا الوقت وهو قوله ديننا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك فاستجاء الله

دعاء فينا وفي هذا أي في حكمه ان من اتبع محمد صلی الله علیه وسلم فهو مسلم قال الخامس وهذا القول مخالف لقول علماء الأمة وقيل أي في القرآن يعني فضلكم على سائر الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم ثم على سبب ذلك بقوله ليكون الرسول شهيذاً عليكم يوم القيامة يتبين اليكم وتكونوا أنتم شهداء على الناس ان رسالهم قد بلغتهم فان تسمية الله اباراهيم لهم حكموا بسلامهم وعدلتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول الداخل فيهم دخلاً اولياً وقبول شهادتهم على الأمر قاله الشهاب قد تقدم بيان معنى هذه الآية في البقرة ثم امرهم بما هو اعظم الا كان الاسلامية فقال فاقيموا الصلوة واجباتها وادوموا عليها وانوا للزكاة بشرائطها وتخصيص الخصالين بالذكور لزيد شرفها واعتصموا بالله أي اجعلوه عصمة لكم كما تحذرون والتجلى اليه في جميع احوالكم ولا تطلبوا ذلك الا منه وقيل الاعتصام هو التمسك بالكتاب والسنة وقيل تمسكوا بدين الله وقيل ثقبوا به تعالى في جماع اموركم فهو مؤلّمكم أي ناصركم ومثوقكم اموركم فيها وجلبها فافهموا هو لغز الصبر أي الناصر لكم يعني لا تزل في الولاية لأموركم النصر على أعدائكم

غ

سورة المؤمنين

قال القرطبي كلها مكية في قول الجميع أي بلا خلاف واياتها مائة وتسع عشرة آية عند البصريين ومائة وثمانين آية عند الكوفيين وسبب هذا الاختلاف في قوله ثوارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا وسلطان مبين هل هو آية او بعض آية وقد اخرج احمد ومسلم وابوداود والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن عبد الله بن السائب قال صلی الله علیه وسلم بكاة الصبر فاستفتح سورة المؤمنين حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون او ذكر عيسى اخذته سعة فركع واخرج البيهقي من حديث انس عن النبي صلی الله علیه وسلم انه قال لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت قتل اهل المؤمنين وقدر في فضائل العشر الايات من اول هذه السورة ما سياتي قريباً

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

قال الفراء قد لتأكيد فلا هم وافادة شوت ما كان يتوقع الثبوت من قبل اول تقرير المياضي
من الحال الا تبرز بهم يقولون قد قامت الصلوة قبل حال قيامها وللمعنى ان الفلاح قد حصل
لهم وانهم عليه في الحال والفلاح الظفر المراد والغوز بالمرام والنجاة عن المكروه وقيل البقاء
في الخير ويقال افلح اذا دخل في الفلاح ويقال افلحه اذا صادته الى الفلاح وقد تقدم معنى الفلاح
في البقرة وقرئ افلح بناء للمفعول وقرئ افلح على الابهام والتفسير او على لغة اكلوني البراغيث
وقد اخرج احمد والترمذي والنسائي وغيرهم عن عمن الخطاب قال كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فانزل الله عليه به ما فكنتا ساعة فسرني عنفاستقبل القبلة فقال
للهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارضى
عنا ثم قال لقد انزل علي عشر آيات مراقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى خلو العشر
وفي اسناد يونس بن سليم قال النسائي لا نعرفه وعن يزيد بن بابهوس قال قلنا العايشة كيف كان
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن ثم قالت تقرأ سورة المؤمنین اقرأ قد افلح المؤمنون
بحق بلغ العشر فقالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وصف هؤلاء المؤمنین بقوله لا
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وما عطف عليه والخشوع منهم من جعله من افعال القلوب
كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والعبث وهو في اللغة
السكون والتواضع والخوف والتذلل وقد اختلف الناس في الخشوع هل هو من فرائض الصلوة
او من فضائلها على قولين قيل الصحيح الاول وقيل الثاني وادعى عبد الواحد بن يزيد اجماع العلماء
على انه ليس العبد الا ما عقل من صلاته حكاة النيسابوري في تفسيره قال وما يدل على صحة هذا
القول قوله تعالى فلا يتدبرون القرآن والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا قال اقم
الصلوة قلذكر في الغفلة تضاد الذكر وهذا قال ولا تكن من الغافلين وقوله حتى تعلموا ما تقولون
في السكون والمستغرق في هموم الدنيا بمنزلة الخرج البيهقي عن محمد بن سيرين قال نبئت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت الذ بن هون في صلاتهم خاشعون

وزاد عبد الرزاق قامة بالخشوع فرمى بصره نحو مسجد واخرج الحاكم ومجحه والبيهقي في
 في سننه عن ابي هريرة كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت هذه الآية فطأ طأ راسه
 وعن علي قال الخشوع في القلب ان تلتين كفتك للعرس المسلم وان لا تلتفت في صلاتك
 وقال ابن عباس من شاعون خائفون ساكنون وقيل خاضعون بالقلب يكون بالروح
 فلا يلتفتون يميناً ولا شمالاً وهذا من فروض الصلوة عند الغزاة وذهب بعضهم الى انه ليس واجب
 لان اشتراط الخشوع والخشوع مخالف للاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه قد ورد في مشروعية
 الخشوع في الصلوة والنهي عن الالتفات عن رفع البصر الى السماء احاديث معروفة في كتب الحديث
 والذين يعممون اللغو مع رضون قال الزجاج اللغو هو كل باطل وظهور مثل معصية ولا يلحق
 من القول والفعل وقد تم تفسيره في البقرة وقال الضحاك ان اللغو هنا الشرك وقال الحسن
 انه المعاصي كلها وقيل عموم عارضة الكفار بالسب والشتم وقال ابن عباس اللغو الباطل وقيل
 المراد باللغو كل ما كان حراماً او مكروهاً او مباحاً لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة والمعنى ان ظهور
 الجحد ما شغلهم من الهزل وفي وصفهم بالخشوع اذ لا يبالوا بغير ما هم عليه من الفاعل والترك
 الشائين على انفس الذين هم قاعد تائباء التكليف ومعنى اعراضهم عنه تجنبهم له وعدم الالتفات
 اليه وظاهرة اتصافهم بصفة الاعراض عن اللغو في كل الاوقات فيدخل وقت الصلوة
 في ذلك دخوله اولياً كما تفيد الجملة الاسمية والذين هم الزكوة قاعون اي يؤدونها فغير
 عن التادية بالفعل لانها ما يصدق عليه الفعل او المراد بالزكوة هنا الصدقة
 لانه الصادق عن الفاعل وقيل يجوز ان يراد بها العين على تقدير مضاف اي والذين هم
 سادية الزكوة فاعلون اي امنون والذين هم لفرجهم حافضون الفرج يطلق على الرجل والمرأة فهو
 محمودة والمراد بغيرهم سكونهم بالاعفاف على اجل هو قيل المراد هنا الرجال خاصة والنساء
 ليس قبله الاصل اذ وجهه للاجماع على انه لا اجل للمرأة ان يطأها من مملكتها قال الفراء على معنى من
 وقال الزجاج المعنى انهم لا يلامون في اطلاق ما حذر عليهم من الحفظه الاعلى اذ واجههم دل على
 الحذر فذكر اللوم في الآية وقيل ان الاستثناء من نفي الارسال المفهوم من الحفظ اي لا يرسلونها على
 الاعلى اذ واجههم وقيل يلامون على كل مباشرة الاعلى ما احل لهم فانهم غير ملومين عليه وقيل

المعنى الاولين على ازاى جهه وقوامين عليهم من قوطهم كان فلان على فلانة فمات عنها
 فحلف عليها فلان قلله الرغشي والمعنى انه لو لم يجهه حافظون في جميع الاحوال الا في حال
 تزوجه او تسريحهم وقيل على معنى من والديه ذهب الغراء وحالة كوما ملك ايمانهم في محل حر
 وما مصدرية والمراد بذلك الاماء وغيرهم من بما اليه لغير العقلاء لانه اجتمع فيهن الاثنية
 المنبئة عن قصور العقل وجواز البيع والشراء فيهن كسائر السلع فاجراهن بهذين الامرين
 محرم غير العقلاء ولهذا اتباع كما يتبع البهائم والمراد الاماء والجواري والآية في الرجال خاصة
 لان المرأة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها وعن القاسم بن محمد انه سئل عن المتعة فقال
 لا يرى تحريمها في القرآن فقلت هذه الآية فاعلم غير مملوكين في اتيانهن بحاج او غيره لتعليل
 للاستثناء مما لا يجب عليهم حفظ فروجهن منه فمن ابتغى وراء اي سوى ذلك

من الزوجات ملك اليمين وقال الزجاج ما بعد ذلك فاولئك هم العادون
 اي المجاوزون الى ما لا يحل لهم فسمى سبحانه من نكح ما لا يحل عادي او قد حلت هذه الآية على تحريم
 نكاح المتعة واستدل بها بعض اهل العلم على تحريم الاستمنا لانه من الراء ما ذكره في حرام
 عند الجمهور وقد جمع شيخنا الشوكاني في ذلك رسالة سماها بلوغ اللئى في حكم الاستمنا و
 ذكر فيها ادلة المنع والجواز وترجيح الرأيين الذين هم الامانة انما تنهت عن بالجمع وقراءتين كثير بالافراد
 والامانة ما يؤمنون عليه وعهد هو ما يعاهد من عليه من جهة الله سبحانه او من
 جهة عبادة وقد جمع العهد والامانة كل ما يتعهد الانسان من امر الدين والدنيا فلا يرد ما
 يقال كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع انه تعالى لم يمتد ذكر العبادات
 الواجبة كالصوم والحج والامانة اعلم من العهد فكل عهد لامانة راعون اي حافظون والراعي
 القائم على الشيء بحفظه واصلاحه كراعي الغنم والذين هم على صلواتهم فوالجمهور بالجمع ومن
 قرا بالافراد فقد اراد اسم الجنس وهو في معنى الجمع يحافظون المحافظة على الصلوة اقامتها و
 المحافظة عليها في اوقاتها وقيام ركوعتها وسجودها وقراءتها والمشرع من اذكارها عن ابن
 مسعود انه قيل له ان الله يكثر ذكر الصلوة في القرآن الذين هم على صلواتهم دائنون والذين
 هم على صلواتهم يحافظون قال ذلك على مواقيتها قالوا اما كنا نرى ذلك كما على تركها قال تركها

وقد وصفهم اولا بالجشوع في الصلوة واخر بالمحافظة عليها فليس في الآية تكرار والطهارات
دخلت في جملة المحافظة على الصلوات لكونها من شوائبها ثم مدح سبحانه هؤلاء فقال اولئك
هو الوارثون اي الاحقاء بان يشعروا بهذا الاسم دون غير هؤلاء من غير الفصل يدل على التخصيص
واخصوا في الاحقاي لان ثبت ان الجنة يدخلها الاطفال والجانين والولدان والمحبوبين ولما
الفساق من اهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى ولعفر ما دون ذلك لمن يشاء قاله الكرخي ثوبين
الموروث بقوله الذين يورثون الفردوس لغة رومية معربة وقيل فارسية وقيل حبشية
وقيل عربية وهو اوسط الجنة واعلم الجنان كما صح تفسير ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى
ان من عمل بما ذكر في هذه الايات فهو الوارث الذي يرث من الجنة ذلك المكان وهذا بيان لما
يرثونه وتقييد الورثة بعد اطلاقها وتفسيرها بعد ابهامها وتخفيفها ورفع الحرج عنها وهي استعارة
لاستحقاقهم الفردوس باعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم بالمبالغة فيه وقيل المعنى انهم
يرثون من الكفار منازلهم حيث فرغوا على انفسهم لانه سبحانه خلق لكل انسان منزلا في الجنة
ومنزلا في النار وعن ابي هريرة قال يورثون مساكنهم ومساكن اخوانهم التي اعدت لهم لو اطاعوا الله و
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات
ودخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله اولئك هم الوارثون اخبره ابن ماجه وسعيد
بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي وغيرهم واخرج الترمذي وقال حسن صحيح وعبد بن حميد
عن انس فذكر قصة وفيها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الفردوس ربوة الجنة واسطها واوضاعها
ويدل على هذا الورثة المذكورة هنا قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقوله
تلك الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وشهد محمد بن يحيى في خبره هذا ما في صحيح مسلم عن ابي موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يحيى يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفر الله لهم ويضعها على
ميرد والنصارى وفي لفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم هوديا
او نسيا فيقول هذا فكاكك من النار هم فيها خالدون حالية ومستأنفة لا محل لها ومعه الخيل
انفريد ومون فيها لا يخرجون منها ولا يموتون فيها وتابيت الضمير مع انه راجع الى الفردوس لانه بمعنى
الجنة وما احسن الله سبحانه عبادته على العبادة ووعدهم الفردوس على فعلها اعاد ان يقر بالبدن والاعمال

ليتمكن ذلك في نفوس المكلفين فان الامتناع في العادة اصعب من الرعادة لقوله وهو اوفى
 عليه ومجمل ما ذكره من الدلائل انما عارضة اربعة الاول الاستدلال بتقلب الانسان في اطوار الخلقة
 وهي تسعة اخرها تبغوث الثاني خلق السموات بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق الثالث
 انزال الماء بقوله وانزلنا من السماء ماء الرابع الاستدلال باحوال الحيوان بقوله وانك بقوله وان لكم في الانعام
 واحوال الحيوان اربعة مذكورة في الآية فقال وقد اري واسه لقد خلقنا الانسان اي الجنس لانهم
 مخلوقون في ضمن خلق ايهم ادم وقيل المواد به ادم من سلالته فعالة من السبل وهو اسخر ارج الشيء
 من الشيء والسلالة انما تسمى لانها تسلسل من بين الكدر وقيل انما سمي التراب الذي خلق ادم منه
 سلالة لانه سلسل من كل تربة يقال سلسلت الشعرة من العجين والسيف من الحديد فالتربة سلسلة
 والولد سلسل سلالة ايضا قول السلالة الطير اذا عصفوا تسلسل من بين اصابعك فالذي يخرج هو السلالة قاله
 الحكيم وعن ارجع اسر قال السلالة صفو الماء الرقيق الذي يكون منه الولد وعن ابن مسعود قال
 ان النطفة اذا وقعت في الرحم طارت في شعرة وظفر فمكث اربعين يوما ثم ينحدر في الرحم فيكون
 علقه وللتابعين في تفسير السلالة اقول قد مرنا الاشارة اليها اي سلالة كائنة من طين
 من اللين والمعنى انه سبحانه خلق جوهر الانسان او من طين لان الاصل ادم وهو من طين
 خالص واولاده من طين ومني ثم جعلنا في اي الجنس باعتبار افرادة الذين هم بنو ادم واجلنا
 نسله على حذف مضاف فان اريد بالانسان ادم نطفة وقد تقدم تفسير النطفة في سورة الحج
 وكذلك تفسير العلقه والمضغة في قرار مكين المواد به الرحم وعبر عنها بالقرار الذي هو مصدر
 مبالغة واختلاف العواطف بنحو الفاء لتفاوت الاستحالات يعني ان بعضها مستبعد حصول
 ما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عفلا ورتبة بمنزلة التراخي والبعد بحيث لا يجوز
 النطفة من اجزاء ترابية غريبة جدا وكذا جعل النطفة البيضاء وما احمى فجلت جعل الدم كما
 مشابهة في اللون والصورة وكذا تصليبها حتى تصير عظما لانه قد يحصل ذلك بالملك
 فيما يشاهد وكذا امد الحم المضغة حليلا ليسترة فمسقط ما قيل ان الوارد في الحديث ان مدة
 كل استالة اربعون يوما وذلك يقتضي عطف الجميع بثم ان نظر الخليفة واوهما يقتضي
 العطف بالفاء ان نظر اخرها فقط ثم خلقنا النطفة علقه كنه انه سبحانه احوال النطفة

البيضاء علقه حمراء فخلقنا العلقة مضغة أي قطعة لحم غير مخلقة فخلقنا المضغة أي غلبها
 أو كلها قولان حكاهما أبو السعدي وعظام أي متصلة لتكون عمود البدن على أشكال مخصوصة
 فكسونا العظام حكما يعين نبت الله سبحانه على كل عظم كما على المقدار الذي يليق به ويتأ
 ثم أنشأناه خلقا آخر مبينا للخلق الأول أي فخلقنا فيه الروح بعد أن كان جمادا قاله ابن عباس
 وبه قال مجاهد وعكرمة والشعبي والحسن وأبو العالية والربيع بن أنس والسدي والضحاك وابن
 زيد واختاره ابن جرير وقيل أخرجه إلى الدنيا وقيل هونيات الشعر وقيل خروج الأسنان
 قاله ابن عباس قيل تكميل القوى المخلوقة فيه وقيل كمال شبابه وقيل إن ذلك تصريف
 أحواله بعد الولادة من الاستهلال إلى الرضاع إلى القعود والقيام إلى المشي إلى القطام إلى التكلم
 ويشرب إلى أن يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد إلى ما بعد ها والصحابة عام في هذا وفي غيره من النطق
 ولادراك وحسن الحأولة وتحصيل المعقولات إلى أن يموت قل الكرم المعنى حلتنا النطقة عن صفاتها
 الصفة لا يحيط بها وصف الواصفين فتبارك الله أي استحق التعظيم والثناء وقيل ما خوذ من
 البركة أي كثر خيرها وبركته أحسن الخالقين أي المصورين والخلق في اللغة التقدير يقال خلقت
 الأداة إذا قسمته لتقطع منه شيئا فمعناه اتقن الصانع المقدر خلقا فظاهره والأفلاخ أي
 الكل عن صاحب أبي الخليل قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده أختمت بالله
 تكلمت به يا عمر عن أنس قال قال عمر وافقتني في أربع قلت يا رسول الله لو صليتنا خلف المقام نزل
 الله واتخذ وأمر مقام إبراهيم مصل وقلت يا رسول الله لو اتخذت من نسائك حجابا فإنه يدخل عليك
 البر والفاجر فأنزل الله وإذا سألتهم عن متاعا فاسألوهم من وراء حجاب وقلت لا زواج النبي صلى الله عليه وسلم
 نسائه أولي بدينه الله أزواجه ممنكن فنزلت عسرة ربه أن تطلقن الآية ونزلت لقد خلقنا
 الإنسان من سلالة إلى قوله أنشأناه خلقا آخر فقلت فتبارك الله أحسن الخالقين أخرجه الطيالسي
 عن أبي حاتم وابن عسار عن زيد بن ثابت قال أملى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
 الآية ولقد خلقنا الإنسان الآية فقال معاذ بن جبل فتبارك الله أحسن الخالقين فضحك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ ضحكك يا رسول الله قال بها ختمت وفي أسناده جعفر الجعفي
 وهو ضعيف جدا قال ابن كثير وفي خبره هذا نكارة شديدة وذلك أن هذه الآية مكية وزيد

من ثابت انما كسب الوحي بالمدينة وكذلك اسلام معاذا لما كان بالمدينة وانه تعالى علم
 ثم انكم بعد ذلك سب الامور المتقدمة فليست تون اي اجساد ورون الى الموت لا محالة ثم انكم
 يوم القيامة تبعثون من قبوركم الى المحشر للحساب والجزاء والعقاب لقد خلقنا فوقكم
 سبع طرائق الالام جواب قسم عذوف والحكمة مستداة مشتملة على بيان خلق ما يحتاجون اليه
 بعد بيان خلق انفسهم والمراد بالفوق جهة العلوم من غير اعتبار فوقية طولان تلك النسبة
 انما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت خلق السموات لم تكن مخلوقين ولم تكن هي فوقنا بل خلقن
 بعد قاله الحفناوي والطرائق هي السموات قال الخليل والفراء والزجاج سميت طرائق لانها
 طروق بعضها فوق بعض كطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه قاله ايضا وقال
 ابو عبيدة طارقت الشيء جعلت بعضه فوق بعض والعرب تسمي كل شيء فوق شيء طريقه وقيل
 لانها طرائق الملائكة في العروج والهبوط والطيران قاله الرازي وقيل لانها طرائق الكواكب
 متقلباتها ومكانها عن الخلق غا فلين المراد بالخلق هنا المخلوق اي وما كنا عن هذه السبع
 الطرائق وحفظها عن ان تقع على الارض بغا فلين وقال اكثر المفسرين المراد بالخلق كالمهمل
 حفظنا السموات عن ان تسقط وحفظنا من في الارض ان تسقط السماء عليهم فتملكهم
 او قيد بهم الارض او يهلكون بسبب من الاسباب المستاصلة لهم ويحيون ان يراد نفي الغفلة
 عن القيام بمصالحهم وما يعيشتهم ونفي الغفلة عن حفظهم وعن اعمالهم واقوالهم وانزلنا
 من السماء ماء فلهذا من جملة ما امتن الله سبحانه به على خلقه والمراد بالماء ماء المطر فان
 به حياة الارض وما فيها من الحيوان ومن جملة ذلك ماء الانهار النازل من السماء والعيون والآبار
 المستخرجة من الارض فان اصلها من ماء السماء وقيل ماء اي عذبا واو الا فلا حاج ثابت في الارض
 مع القحط والعذ بيقبل مع القحط ولا وجه لذلك ايضا فليس في الارض ماء الا وهو من السماء
 وفي الاحاديث ان الماء كان موجودا قبل خلق السموات والارض ثم جعل الله منه في السماء
 ماء وفي الارض ماء كذا في البحر ومن ابتدائية وتقديما على المفعول الصحيح للاعتناء بالمقدور
 والتشويق الى المؤخر والعدل عن الاضمار لان الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد
 كونها بصفة العلو بقدر كراي بتقدير ومن الاستحالة فبما نفهم ودفع مضاردهم او عقولهم ليكون

صلاح الزرايع والثمار والشرب فانه لو كثر لكان به هلاك ذلك ومثله قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فاستكناء في الارض اي جعلنا ساكننا مستقر انا بتا فيها بعضه على ظهرها وبعضه في بطنها ينتفعون به وقت حاجتهم اليه كالماء الذي يسقي في المستنقعات والعديان ونحوها عند انقطاع المطر واخرج ابن مردويه والخطيب والسيوطي عن ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الله من الجنة الى الارض خمسة انهار سيجون وهو فخر الهند وسيجون وهو نهر بلخ ودرجلة والفراة وهم الخواص العراقي والنيل وهو موصر انزلها الله من عين واحدة من عبون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعلها منافع للناس في اصناف معاشهم فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاستكناء في الارض فاذا كان عند خروج باجوج وما جوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلوم والحجج الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه هذه الانهار الخمسة فرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهابه لقادر فرفع هذه الاشياء من الارض ففقد اهلها خير الدنيا والاخرة قال البغوي رواه الحسن بن سفيان بالاجازة عن سعيد بن مسروق السكندر بن عيسى عن مقاتل بن حبان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله تعالى انزلنا من السماء ماء فادري على انزلها به بوجه من الوجوه اما بالافساد واما بالتصعيد واما بالتعيق والتعوير فالارض ولقد التمسك حسن موقع لا يخفى وفي هذا قد يدشد يد لما يدل عليه من قوله سبحانه على اذ هابه وتقويه حتى هلك الناس بالعطش وتهلك مواشيهم ومثله قوله قل ارايتم ان اصبح ماءكم غورا فمن ياتيكم بماء معين ثم يرين سبحانه ما يتسبب عن ازال الماء فقال فانشأنا ابي وجدنا لكم به ابي بذلك الماء جنات من تحصيل واعناب انما افرد بها بالذکر لكثرة منافعها فانها يقيمون مقام الطعام والادام والفواكه رطباً وباساً وقيل اقتصر سبحانه عليه ما لا اله الا هو موجود في الطائفة والمدينة ما يتصل بذلك كذا قال ابن جرير وقيل لاها اشرف الاشجار ثمرة واطيبها منفعة وطعام ولذة كثر فيها في هذه الجنات قوله كثيره تنفعون بها فومئذ ياكلون وتطعمون منها شئاً وحيفاً وقيل المعنى ومن هذه الجنات جوه ارفاكم ومعاشكم كقولهم فلان ياكل من حرفه كذا وهو بعيد وقيل المعنى ان لكم فيها فواكه من خير العنب والتين وقيل المعنى لكم في هذه النوعين خاصة فواكه لان فيها

انواع مختلفة متفاوتة في الطعم واللون وقد اختلف اهل الفقه في لفظ الفاكة على ما اباطون
اختلاف كثيرا وامسح ما قيل انها تطلق على الفرات التي ياكلها الناس وليست بقوت طعمها لاطعام
ولا ادام واختلف في القول هل تدخل في الفاكة ام لا وشجرة قال الواحدي والمفسرون كلهم
يقولون ان المواد بهذه الشجرة شجرة الزيتون وخصت بالذكر لانها لا يتعاهد احد بالسقي وهي التي
يخرج الدهن منها وهي اول شجرة نبتت بعد الطوفان تعمري الارض كثيرا حتى قال بعضهم انها تعمري
ثلاثة اوسنة على ما ذكره الخازن فذكرها الله سبحانه امتنانا منه على عباده بها ولا انها اكرم الشجر
واعملها نفعا واكثرها بركة ^{تخرج من طور سيناء} خصت به مع انها تخرج من غيره ايضا لان
اصلها منه فونقلت الحيرة ذكره يابو وجبل بيت المقدس والطور لجبل في كلام العرب
وقيل هو ما عرب من كلام الجحور واختلف في معنى سيناء فقيل هو احسن باللغة النبطية وقيل
بالحبشية وقيل بالسريانية ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل في اشجاره يسمى سيناء و
سينين وقيل هو من السنا وهو الارتفاع وقيل هو المبارك وذهب الجحور الى انه اسم للجبل كما تقول
جبل واحد وقيل هو جبل فلسطين وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل وقيل سيناء
اسم بحيرة عينة اضيف الجبل اليه لوجوده عنده وقيل هو كل جبل يحل الثمار وقرئ سيناء بفتح
السين وبكسرهما ولو يصرح لانه جعل اسم البقعة وزعم الاخفش انه اعجمي قال ابن عباس هو جبل
الذي فردي منه موسى ^{تنبت بالداهن} قال ابن عباس هو الزيت يוכל منه ويدهن به و
قرئ بفتح التاء وضم الباء وضم التاء وكسر الباء من الثلاثي والرباعي والمعنى على الاول انها تنبت في
نفسها متلبسة بالداهن وعلى الثانية الباء بمعنى مع في المصاحبة قال ابو علي الفارسي التقدير تنبت
جناها ومعه الداهن وقيل الباء زائدة قاله ابو عبيدة وقال الفراء والزجاج ان نبت وانبتت بمعنى
ولا اصمغ ينكر انبت وقرئ تنبت بضم التاء وفتح الباء قال الزجاج وابن جني اي تنبت ومعها الداهن
وقرأ ابن مسعود تخرج بالداهن وقرئ تنبت الداهن جذاذ عرو لجر وقرئ بالداهن والداهن عرو
كل شيء ذي دسم قاله السمين وصيغ الاكابر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنيا يد له به
وكونه صمغيا يؤتم به وقرئ صباغ مثل لبس لباس وكل ادم يؤتم به فهو صمغ وصباغ و
اصل الصمغ ما يلون به الثوب شبهه الا دام به لان الحذر يكون بالادام كالمصوغ به جعل الله

سبحانه في هذه الشجرة المباركة ادم وهو الزيتون ودهنا وهو الزيت وان لكم في الانعام لوعبة
هذه من جملة النعم التي امتن الله بها عليهم وقد تقدم تنسيب الانعام في سورة النحل وهي
الابل والبقر والغنم قال النيسابوري ولعل القصد بالانعام هنا الى الابل خاصة لانها هي الحيوان
عليها في العادة ولانه قرن بها بالفلك وهي سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر قال ذوالرمة
سفائن بر تحت خدي زمانها وبين سبحانه انها عبرة وعظة لانها ما يستدل بخلقها واطلا
على عظم القدرة الالهية وخصها بالعبرة دون النباتات لان العبرة فيها اظهر ثم فصل سبحانه ما في
هذه الانعام من النعم بعد ما ذكره من العبرة فيها للعباد فقال تسقيكم بضم النون وتحييها مما في
بطونها يعني اللبن المتكون في بطونها للنسب لضرورتها من بين فرت ودم فان في انعقاد ما تاكله من
العلف واستحالة الى هذا الغذاء الذي يولد للشر وبالنفس اعظم عبرة للمعتدين واكبر موعظة
للمتعطين وقرى بالفوقية على ان الفاعل هو الانعام وذكره هنا بلفظ الجمع لانه راجع للانعام واداء
بها الجمع وفي النحل قال مما في بطونه بالافراد نظر لان الانعام اسم مفرد ذكره ذكر يافي متشابه القرآن
وقال الكرمانى ان ما في النحل مواد به بعض الانعام وهو الاناث فاق بالضمير مفرجا مذكرا والمواد منه هنا
الكل الشامل للاناث والذكور يدل ليل العطف في قوله لا ياتي ولكم فيها منافع فان هذا لا يخص الاناث وهذا
العطف ليعيد كره النحل ثم ذكر ما فيها من المنافع اجمالا فقال ولكم فيها اي في ظهورها والباقي منها
واولادها واصوافها واشعارها وهي حية متنافعة كثيرة ثم ذكر منفعة خاصة فقال ومنها ما تاكلون
بعد الذبح لما في الاكل من عظيم المنفعة لهم وكذلك الركوب عليها لما فيه من المنفعة العظيمة فقال
وعليكم اي على الانعام فان اريد بها الابل والبقر والغنم فالمراد وعلى بعض الانعام وهي الابل خاصة وان
اريد بها الابل خاصة فالمراد واضح فلو كانت الانعام خالبا لكون الركوب عليها في البرض اليها اما يكون
الركوب عليها في البحر فقال وعلى الفلك تحمّلون تعميم النعمة وتكميل المنفعة ولما ذكر سبحانه الفلك اتبعه به
نوح لانه اول من صنعه وذكر ما صنعه قوم نوح معه بسبب الهول للنفوس في مخاوقات الله سبحانه التذكرة
لنعمه عليهم فقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه وفي ذلك تعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليته
ببيان ان قوم غيره من الانبياء كانوا يصنعون مع انبيائهم ما يصنع قومهم مع الامم جوار قسم
محذرون والاول الاستنباط وهذا شريع في خمس قصص هذه الاول والثانية قصة هود والظاهر ان

من بعد هم قننا الآخرين والثالثة قوله انشانا من بعد هم قننا الآخرين والرابعة قصة موسى هارون
 المذكورة بقوله ثم ارسلنا موسى واخاه هارون قصبة عليه واهم المذكورة بقوله وجعلنا
 ابن مريم وامرهم ^{ابنه} نوحا ونوحا نوحا على ما قاله الرازي او عبد الله على ما قاله السيوطي وعاش نوح
 من العمر الف سنة وخمسين كما مر مرارا وقد مت قصته لتتصل بقصة ادم المذكورة للناسبة
 بين نوح وادم من حيث انه ادم الثاني لاختصار النوع الانساني بعده في نسله فقال يَقُولُوا عِبَادُ
اللّٰهِ وَحَدَّةٌ وَاطِيعَةٌ ولا تشر كوابه شيئا كما يستفاد من الايات الآخرة وحجلا مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
 واقعة موقع التعليل لما قبلها اي ما لكم في الوجود الله غيره سبحانه ومن زائدة اَفَلَا تَتَّقُونَ تخافون
 ان تتركوا عبادا ربكم الذي لا يستحقها غيره وليس لكم اله سواه وقيل المعنى افلا تخافون ان يرفع
 عنكم ما خولكم من النعم ويسلمها عنكم وقيل المعنى افلا تتقون انفسكم عذابه الذي تقتضيه ذكركم
 بعبادتك غيره فقال اللّٰهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ كبريائه من قومه لا تبايعهم وحاصل ما ذكره من
 الشبهة خمسة اولها قولهم ما هذا الا بشر فَمَا يَكْفُرُ اِيَّاهُ مِنْ قَوْمٍ لَا يَتَّبِعُوهُ لا تبايعهم وحاصل ما ذكره من
 يطلب ان يتفضل عليكم بان يسودكم ويتشرف فحتى تكونوا تابعين له منقادين لامره ثم صرحوا
 بان البشر لا يكون رسول فقالوا وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ ارْسَلْنَا سَوَاحِبَ السَّمَوَاتِ اَوْ اَرْسَلْنَا
 الشبهة الثانية انما عبر بالانزال عن الارسال لان ارسالهم الى العباد يستلزم نزولهم اليهم وقيل معناه لو
 شاء ان لا يعبد غيره لانزل ملائكة لا بشر فَمَا يَكْفُرُ اِيَّاهُ مِنْ قَوْمٍ لَا يَتَّبِعُوهُ لا تبايعهم وحاصل ما ذكره من
 او عجل كلامه وهو الامر بعبادة الله وحده او ما سمعنا بشيئ من هذا الدعوى وقيل الباء زائدة
 وهذه هي الشبهة الثالثة والعجيب منهم انه وردوا بالالهية للحجج ولم يرضوا بالنبوة للبشر في ابايتنا
 الاولين اي في الامور الماضية قبل هذا قالوا هذا اعتقاد منهم على التقليد واعتصاما بحججه ولو
 يقنعوا بذلك لكانوا على الحق والهدى والهدى الصواب فقالوا اِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهٖ جِنَّةٌ يَّسْتَفِهٖ
 لا يدرك ما يقول في الشبهة الرابعة فَتَرْجِعُوْا اِلَيْهِ حَتَّىٰ حُجِّبَ اَيُّهُ انتظر فابه حتى يستبين امره بان يفوق
 من جنونه فيترك هذه الدعوى او حتى يوت فسترجعوا منه وهي الشبهة الخامسة ولم يتعرض
 لرد هذا الظهور فسادا قال الفراء ليس يريد بالحجج هنا وقتا بعينه انما هو كقولهم دعه الى يوم ما فلما
 سمع عليه السلام كلامهم وعرف انما ادبهم على الكفر واصارهم عليه قال رَبِّ انصُرْنِي عليه فاستقم فمهم

بما نشاء وكيف تريد عما كذبون اي بسبب تكذيبهم اياي فأوحينا اليك اي ارسلنا اليك
 من السماء ان اصنع الفلك ان مفسرهما في الوحي من القول فلا حاجة الى جعلها مصدرية
 والفلك السفينة يا عيننا اي يرى منا او متلبسا بحفظنا او كلاً يتناو قبل بعلمنا لا يتضرر
 له احد ولا يفسد عليه عمله والاول اولى وجمع الاعين للمبالغة وان كانت العادة ان الراي
 له عينان فقط وقد تقدم معنى هذا في هود ووحيها اي بأمرنا لك وتعليمنا اياك لكيفية
 صنعها وقيل قد صنعها في حامين وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وارفعها
 ثلثين وجعلها ثلث طبقات السفلى للسماء والهوام والوسط للذواب والاعوام والعلية للاناس
 كما مر فاذ جاء امرنا الفاء لترتيب مضمون ما بعد هاء على ما قبلها من صنع الفلك والمراد بالامر
 العذاب وقاد التنوير اي محي الام هو نور التنوير اي تنوير ادم الذي تحب فيه حواء الصاغر
 الى نوح وكامن حجارة وقيل التنوير وجه الارض واختلاف في مكانه فقيل في
 مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند والمعنى اذا وقع ذلك فاسلك اي فادخل فيها يقال
 سلك في كذا اي دخله واسلكته ادخلته وقال ابن عباس اجعل معك في السفينة من
 كل زوجين اثنين قرى كل بالتنوين وبالإضافة ومعنى الاولى من كل امة زوجين ومعنى
 الثانية من كل زوجين واما امة الذكر والانثى اثنين اي من غير البشر والافانة ادخل فيها
 من البشر سبعين او ثمانين فادخل من هذا النوع زياً ذكراً اثنين واهلاً اي واسلك فيها
 اهلاً اي زوجتك واولادك الامن سبق عليه القول اي الوعد الذي باهلاكم منهم كانه
 كنعان واهله ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالداء لهم بل جاثيهم انهم مغرورون فاعل
 الذي عن المخاطبة اي انهم مقضي عليهم بالاغراق لظلمهم ومن كان هكذا فهو لا يستحق الداء
 الا استوييت اي علوت انت واعندك ومن معك من اهلك واتباعك على الفلك
 الذين عليه فقل وكان الظاهر ان يقال فقلوا اي انت ومن معك وانما افرج فوحا بالامر بالعلو
 المذكور لظهور الفضله واشعار بان في دعائه مندوحة عن دعائهم المحمدي الذي يخافنا
 من القوم الظالمين اي حال بيننا وبينهم وخلصنا منهم كقوله فقطع دابر القوم الذين
 ظلموا والحمد لله رب العالمين وقد تقدم تفسير هذه القصة في سورة هود على التمام الحمد

وإنما جعل سبحانه استوائهم على السفينة نجاة من الغرق جزا لانه قد سبق في علمه ان خلك
 سبب نجاةهم من الظلمة وسلامتهم من ان يصابوا بما عصى بوابه من العذاب ثم امره ان
 يسأل ربه ما هو نفع له وانهم فائدة فقال وَقُلْ رَبِّ انْزِلْنِي مِثْلَ مَبَارَكَاي انزلني في السفينة
 قريبة من لا يضم الميم وفتح الزاي على انه مصدر وبفتح الميم وكسر الزاي على انه اسم مكان فعلا الاول
 التقدير انزلني انزالا مباركا وعلى الثانية انزلني مكانا مباركا قال الجوهري المثل بفتح الميم
 الزاي النزول وهو المحول تقول نزلت نزولا ومنزلا عن مجاهد قال قال لنوح حين انزل من
 السفينة وقيل امره الله سبحانه بان يقول هذا القول عند دخول السفينة وقيل عند خروجه
 منها واراد بالبركة النجاة من الغرق وكثرة النسل بعد الاجزاء والآية تعليم من الله لعباده اذا ركبوا
 ثم نزلوا ان يقولوا هذا القول قال الواحدي قال المفسرون انه امره ان يقول عند استوائه على القارعة
 الحمد لله وعند نزوله منها رانزلني من لا مباركا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ هذا شاء منه علامه عن
 وجل انور عانه إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِّمَنْ يَعْقِلُ اي ما تقدم فاقصده الله علينا من امر نوح عليه السلام بالسفينة
 وهلاك الكفار الآيات اي دلالات على كمال قدرته سبحانه وعلامات يستدل بها على عظمته
وَأَنَّ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ اي لمتحدين قوم نوح بارساله اليهم وعظه او تخبرين لهم بارسال الرسل
 اليهم ليظهر للطبع والعاصي للناس اوللائكة وقيل المعنى انه يعاملهم سبحانه معاملة المختبر
 لا هوهم تارة بالارسال وتارة بالعذاب لينظر من يعتبر ويذكر قوله ولقد تركناها آية فهل
 مدكر ثم انشأنا من بعدهم اي من بعد اهل الكفر فقرأ اي قوما اخرين قال اكثر المفسرين ان
 هؤلاء هم عاد قوم هود لمحي قصتهم على اثر قصة نوح في غير هذا الموضع ولقوله في الاعراف واذكروا
 اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقيل هو نوح لانهم الذين اهلكوا بالصيحة وقد قال سبحانه في
 هذه القصة فاخذتهم الصيحة وقيل هو اصحاب مدائن قوم شعيب لانهم من اهلك بالصيحة
فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ عدي فعل الارسال يعني مع انه يتعدى الى الدلالة على ان الرسول
 المرسل اليهم نشأ فيهم وبين اظهرهم يعرفون مكانه ومولده ليكون سكونهم الى قوله اكثر
 من سكونهم الى من يأتهم من غير مكانهم وقيل وجه التعدية بغيره انه ضمن معنى القول الاول
 اولى لان تضمين ارسلنا معنى قلنا لا يستلزم تعدية بغيره انما مفسرة لا ارسلنا اليه

ج

قلنا لهم على لسان الرسول هذا القول ما لكم من الله غير علة تعليل للامور والعبادة افلا تتقون
عذابه الذي يقتضيه شرككم وقال لما لكم من قوم مدي قادتهم واشراهم ووصفهم للملأ الكفر
ولكنهم يقولون الذين كفروا اولئك اولياءنا في الاخرة اي في الاخرة من الحساب والعقاب والبلصير
ليها اولئك اولياءنا بالبعث واكثر فناءهم في الحيرة والندى اي وسعنا لهم نعم الدنيا فبطروا بسبب ما صاروا
فيه من كثرة المال ورفاهة العيش حتى وصفوا بسوءهم وساءوا في البشرية وفي الاكل والشرب
فقالوا اما هذا الاكثار فبما كثرنا من كل مما ناكلون ومنه وكثير مما نشربون منه قالوا
وقيل عامصديرة فلا تحتاج الى عائد وذلك يستلزم عند موته لافضل له عليهم محمد ^{شبهته}
ولي تنتهي عند قوله الخاسر وان اطلعتموهم بشرا فبما ذكر من الاوصاف انكم اذا اتي اخا
اطعموه الخاسر من اي مغبون بكم انكم اياهم وانما علموا اياه من غير فضيلة له عليكم ومن
حقهم انهم ابو اتباع مثلهم وعبدواهم ^{منهم} بعدكم انكم اذا اكرمتمهم الهمة للانكار والجملة
مستأنفة مقربة قلنا قبلها من تقسيم اتباعهم له بانكار وقوع ما يدل عوهم الى الايمان ^{بما} استنبأ
قري بكسر اللين من متون ما ينشأ من الخواص ونظمها من مات يموت كقال يقول وكنت اري
كان بعض خزانكم زكيا وبعضها عظاما فخرها لا خوفها ولا اعصاب عليها قيل وتقدم الذباب لكونه
ابعد في عقولهم وقيل المعنى كان متقدما ورايا ومتاخرا وكون عظاما انكم ^{تخرجون} اي مبعوثون
من قبوركم احياء كما كنتم السوال والحساب والثواب والعقاب وثني انكم للتاكيد وحسن ذلك طو
الفصل بين الاول والثاني بالظرف واليه ذهب الجدي للبرد والغراء وقيل بدل من الاولى واليه
ذهب سيبويه هيها ^ت هيها ^ت اي بعد وقال ابن عباس يعيد يعيد قال ابن الانباري وفيه ^ت
عشر لغات فخرها وهي مبينة في علم النحو وقد قرى بعضها وقال سليمان الجمل في لغات
كثيرة تزيد على اربعين ثم ذكر منها مشهورها وما قرى به تركناها القلة الفائدة هنا وهو اسم
فعل ماض يعف مصدر والغالب في الاستعمال ان تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد
لفظ الاول وليست المسئلة من التنازع واللام في لما ^{توعدون} كلبان المستبعد كما في قوله هيها
ان كانه قيل لما اذا هذا الاستبعاد فقيل لما توعدون والمعنى بعد اخر اجكم للوعد الذي توعدون
هذا اعلان هيها ^ت اسم فعل وقال الزجاج هو في تعدد المصدر اي البعد لما توعدون او بعد

لما تودون على قراءة من تون توبين سبحانه انزافهم بانهم قالوا ان هي الحياة الدنيا
 لا الحياة الآخرة التي تعدنا بها فاقبل الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها من التكرار
 اشعار باغنائها عن التصريح كما في هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت وحيث
 كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت النافية بمنزلة النافية للجنس وحجة غوث غني
 مفسر لما ادعوه من قصصهم حياتهم على حياة الدنيا وقيل يموت الابد ويحيى الابناء وقيل
 يموت قوم ويحيى قوم او يموت بعض ويولد بعض وينقرض قون قياتي اخروفيه تقدير
 وتاخير اي يحيى وغوث وبه قرأني وابن مسعود فوصروا بنفي البعث وان الوعد به منه
 افتراء على الله فقالوا وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هوالا رجل ان فترى على الله كذباً
 اي ما هو فيما يدعيه من النبوة والبعث لا مفتر يا كذب على الله وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين
 له فيما يقوله قال نبيهم لما علموا بانهم لا يصدقون البتة ربي انصوني عليهم وانتقولي منهم
 بما كذبون اي بسبب تكذيبهم اياي قال الله سبحانه عجب بالذات واهل له بالقبول لما دحا به
 عما قيل من الزمان وفي معناه عن قريب وعن بعينه بعد وما من يد بين الطرفين للتوكيد لقلة
 الزمان كما في قوله فيما رحمة من الله ليصنعننا كاد مرتين على ما وقع منهم من التكذيب والعناد
 الاصرار على الكفر فواخبر سبحانه بانها اخذتهم الصيحة وحق بهم عذابه ونزل عليهم سخطه
 فقال فاخذتهم الصيحة قال المفسرون صاحب بهم جبريل صيحة واحدة مع الريح التي اهلكهم
 الله بها فأتوا جميعاً وقيل الصيحة هي نفس العذاب الهلاك الذي نزل بهم يا حق اي كاشفة
 بالعدل من الله فأتوا يقال فلان يقضي بالحق اي بالعدل فواخبر سبحانه عما صار واليه بعد
 العذاب النازل بهم فقال فجعلناهم غنماً اي كغنائ السيل قيل الغنم الجفاء وقال الزجاج هو
 البالي من ورق الشجر واجري السيل فخالط زبد وقيل كل ما يلقي السيل والقدر مما لا يستفج
 وبه يضر للثقل في ذلك ولأمله ولأنه من غنم الوادي يغشوا غنوا وكذا غشت القدر وقال
 الحلي هو نبت يلبس عنه هو العشب اذا يلبس والمعنى صيرناهم هلكة فيلبسوا كما يلبس الغشاء وقال ابن
 عباس جعلوا كالشيء الميت البالي من الشجر فبعد اللقوم الظالمين اي بعد وابعدا والزمان بعد
 فهو اخبارا وادعاء واللام لبيان من قيل له خلك كما في سقياله وجد عاله قاله الزمخشري

وقال الحوفي متعلق ببعدها وهذا مردود لانه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصولها لاصل الخبر
 البتة ولذلك منعوا الاشتغال في قوله فتعسا لهم وهو من المصاد والمنصوب بأفعال الاستعجال
 اظهارها ووضع الظاهر موضع المضمحل للتعليل ثم انشأنا كما من بعد هم فمررتنا آخر قريتي معهم
 بعد اهلهم قبل هم قوم صالح ولوط وشعيب ويعيس وابوبكر وغيرهم كما وردت في هذه الآية
 الترتيب في الاعراف وهو وقيل هم بنو اسرائيل وكان فيهم الرسل قبل موسى والقرن الاخير ولعل
 وجه الجمع هنا القرون والافراد فيما سبق قريبا لانه اذا عرفت انما متعرجة وهذا امة واحدة
 ثوبين سبحانه كمال علمه وقدرته في شأن عباده فقال ما تسبق من امة اجلاها وما يتأخر من
 امة ما يتقدم كل طائفة مجتمعة في ثوب اجالها المكتوبة لها في الهلاك ولا يتأخر عنها ومثل ذلك قوله
 تعالى فاذا جاء اجلها لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ذكر الضمير بعد ناسيته رجاء المعنى
 لان امة بمعنى قوم ثوبين سبحانه ان رسله كانوا بعد هذه القرون متواترين وان شأنهم كان
 واحدا في التكليف فقال ثم ارسلنا رسلنا تترى يعجز ارسال كل رسول متاخر عن انشاء
 القرن الذي ارسل اليه لانه علم معناه ان ارسال الرسل جميعا متاخر عن انشاء تلك القرون جميعا
 ومعنى تترى تتواتر واحدا بعد واحد ويتبع بعضها بعضا من التواتر وهو الفرد قال الاصمعي وارتت
 كتيب عليه اتبع بعضها بعضا الان بين كل واحد منها وبين الآخر مهلة وقال غيره للتواتر
 المتتابعة غير مهلة والاول اولى ان ما كان بدونها قيل مداركة ومواصلة كما في القاموس
 لا تترى وقرى تترى بالتواتر على انه مصدر كشيع ودعوى والضمير في تترى قال الخاسر وعلى هذا
 يجوز تترى بكسر التاء لان معنى تترى رسلنا وارتنا وفي موضع الحال اي متواترين قال ابن عباس فيهم
 على ان بعض اي غير متواصلين لان بين كل رسولين زمنا طويلا كما جاء امة رسولها كذبوا
 مستأنفة مبينة لمجي كل رسول لامة على ان المراد بالجمعي التبليغ فاتبعت الامم والقرون بعضهم
 بعضا اي في الهلاك بما نزل بهم من العذاب وجعلناهم احاد يثاي سموا وقصصا واخبارا
 يسمع بها ويتعجب منها ويتحزن من بعدهم بامورهم شأنهم جمع احاد ونة وهي ما يتخذ به
 الناس كالا عجب جمع اعجوبة وهي ما يتعجب الناس او جمع حديث على غير قياس وفي السمين
 شاذ وقال الاخفش انما يقال ذلك في الشر لا يقال في الخير كما يقال صار فلان حديثا اي عبثا وكما

قال سبحانه في آية أخرى سبحانه أعما حاديت وعرفناه كل حرف قلت وهذا الكلية غير مسلمة
فقد يقال حدا فلان حد يتاحسا وقد شد في العرب في الفاظهم على صيغة مفاعيل
كما باطيل واقاطيع وقال الزخشي الأحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله
صلى عليه وآله وفاقيل ليس من البنية اسم الجمع وإنما ذكره أصحابنا فيما شد من الجوع كقطيع واقاطيع
وإذا كان عباده قد حكموا عليه بأنه جمع فكسبه مع أنهم لم يلفظوا له بواحد فأخرى أحاديث
وقد لفظه بواحد وهو حديث فالتصريح به جمع فكسبه لا اسم جمع لما ذكرنا بعد القول مردعاهم
لا يؤمنون وصفهم هنا بعد ولايمان وفيما سبق قريبا بالظلم كون كل من الوصفين صادرا عن
كل طائفة من الطائفتين أو كون هو لا يقع مفعولا جرح عدم التصديق وأولئك أضواء التلوك
الأقوال الشيعية التي هي أشد الظلم وأفظعه ثم حكى سبحانه ما وقع من قرعون وقومه عند رسال
موسى وهارون إليهم فقال ثم آرسنا موسى وأخاه هارون متلبسين بآيتنا في التسع المتقدمة
ذكرها غير مرة ولا يصح عد فاق البحر منها هنا لأن المراد الآيات التي كذبوا بها واستكبروا عنها
وسلطان مبین المراد به الحجة الواضحة البينة قيل هي الآيات التسع نفسها والعطف من باب
إلى الملك القرم وابن الهمام وقيل إراد العصا لأنها الآيات فيكون من باب عطف خبريل على الملكة
وقيل المراد بالآيات الدلائل التي كانت لهم ما وبالسُلطان للبين التسع الآيات إلى فرعون وملائكته
الأشراف منهم كما سبق بيانه غير مرة فاستكبروا أي طلبوا الكبر والتكبر وتعضوا على إيمان
فلم ينقادوا للحق وكانوا أقوم ما عاينوا فاهرين للناس ولبنين اسوائيل بالبغي والظلم مستعدين عليهم
مستطاولين كبروا وعنادا وتمردا فقالوا أنؤمن لبشر ين يعنون بهم موسى وهارون مثلنا الاستغفار
لأننا نراي كيف نصدق من كان مثلنا في البشرية والبشر يطلق على الواحد كقوله بشر اسويا
كما يطلق على الجمع كقوله فاما ترين من البشر احد افئثنية هنا هي باعتبار المعنى الاول ويطلق على
المثني والذكر والمؤنث وافرد المثل لأنه في حكم المصد يعبري مجازة في الافراد والتذكير ولا يثبت
اصلا وقد يطابق ما هو له تشنية كقوله يرونهم مثلهم رأي العين وجمع كقوله ثم لا يكونوا
امثالكم وقومهم ما أي بنو اسوائيل لنا عايدون أي أنهم مطيعون لنا منقادون لما نأمرهم به
كانقياد العميد قال المبرد العابد المطيع الخاضع قال ابو جريدة العرب تسمي كل من دان الملك

عابدا له وقيل يحتمل انه كان يدعى الالهية فدعى الناس الى عبادة فاطاعوه وتقدير الظرف
 لرعاية الفواصل والمجملات الحالية فكل يوم اي فاصلا على تكديهم ما فكلوا من المؤمنين للو كائن بالفرق
 في البحر ثم حركه سبحانه ما جرى فجاء قوم موسى بعد هلاك عدوهم فقال ولقد اتينا موسى
 الكتاب يعني التوراة وخص موسى بالذكر لان التوراة انزلت عليه في الطور وكان هارون
 خليفته في قومه لعل قوم موسى يهتمون بها الى الحق ويعملون بما فيها من الشرائع
 فجعل سبحانه ايتاء موسى اياها ايتاء لقومه لانها وان كانت منزلة على موسى فهي لا مرشاد
 قومه وقيل المعنى اتينا قوم موسى الكتاب وقيل ضمير لعالمهم يرجع الى فرعون وملائه وهو
 هو وهم لان موسى لم يوثق التوراة الا بعد هلاك فرعون وقومه كما قال سبحانه ولقد اتينا
 موسى الكتاب من بعد ما هلكنا القرون الاولى فرأى سبحانه الى قصة عيسى اجمالا فقال
 وجعلنا ابن مريم واممة آية اي علامة تدل على عظيم قدرتنا وبديع صنعنا وقد تقدم
 الكلام على هذا في اخر سورة الانبياء في تفسير قوله سبحانه وجعلناها وابنها آية للعالمين
 قال قتادة آية اي ولدته من غير ارجل فجعل من غير نطفة وعن الربيع بن انس قال آية اي صفة
 ولم يقل آيتين لان العجوبة فيهما واحدة والمواد ابن مريم آية وامه آية فحدث الاولى لدلالة الثانية
 عليها واو شأنا كذا اسكنها واتزلناهما واجعلناهما وجعلناهما يا ويان الى ربوة بغفر الرأفة
 قراءتان سبعيتان قيل هي ارض دمشق ويه قال عبد الله بن سلام وسعيد بن المسيب
 مقاتل وقيل بيت المقدس قاله قتادة وكعب قيل ارض فلسطين قاله السدي قال ابي اسير
 الربوة المستوية وهي المكان المرتفع من الارض وهو احسن ما يكون فيه النبات والنباتات مشق
 وقيل هو اعلى مكان من الارض فيزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو اقرب
 بقاع الارض الى السماء وعن مرة البهزي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الربوة الرملة
 خرج الطبراني وابن ابي حاتم وابن جرير وغيرهم عن ابي هريرة قال هي الرملة من فلسطين
 وقيل مصر وسبب الايلاء انها فلسطين اليها لان ملك ذلك الزمان كان اراد ان يقتل عيسى فهدت
 الى تلك الربوة ومكنت بها اثني عشر سنة حتى هلك ذلك الملك ذات قرارة مستقر
 يستقر عليه ساكنة وقال ابن عباس اي ذات خصب وقيل ذات غلة وما هو غير ذلك الى الزمان

والغراء هو الماء الحار في العيون فاليد على هذا رائحة كزبرة في منبع وقيل هو فصيل بمعنى
 مفعول قال علي بن سليمان لا خضش يقال معن الماء اذا جرى فهو معين ومعون وكذا قال
 ابن الاعراب وقيل هو ما اخوذ من الماء عون وهو النفع قال ابن عباس المعين الماء الحار في قيل
 الذي نراه العيون وهو النهر الذي قال الله قد جعل ربك تحتك سوابقا يا ايها الرسل كلوا من
 الزجاج هذه حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان هذه المقالة خطبها كل نبي في زمانه لان
 هذه طريقتهم التي ينبغي لهم الكون عليها فيكون المعنى وقلنا يا ايها الرسل خطا بالكل واحد على
 انفراد لا اختلاف اذ منتهم ويدخل تحت عليه ودخلا اوليا وقال ابن جبر ان الخطا لعيسى قال
 الغراء هو كما تقول للرجل الواحد كفوا عنبا وفيه ايدان بان ترتيب ما دى التمتع لم يكن من خصائصه
 عليه السلام بل اباحة الطعام وشرع قديم جرى عليه جميع الرسل ووصوا به اي وقلنا لكل رسول
 من الرسل كلوا من الطيبات وهو ما يستطاب ويستلذ وقيل في الاحلال وقيل في ما جمع الوصفان
 المذكورين ثم بعد ان امرهم بالاكل من الطيبات امرهم بالعمل الصالح فقال واعملوا اعمالا حسنا
 وهو ما كان موافقا للشرع فغير عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسول بصيغة الجمع عند
 الحكاية اجمالا لا يميز وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات ما لا يخفى
 شر على هذا الامر بقوله انا بما نعمناون عليكم لا يخفى على شيء منه واني مجازيكم على حسابكم
 ان خير اخبر وان شر افشر وهو تخويف للرسول والمقصود امهم ما خرج احمل ومسلم وغيرهما
 عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الاطيبا وان الله
 امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا الاية وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من
 طيبات ما رزقناكم فوذكو الرجل يطيل السفلى شعثا غبرا ومطعمه حرام ومشربه حرام وطيبه
 حرام وخذي بالحرام ميد يد به الى السماء يا ربنا ربنا في يستجاب لك وعن حفص الغزاري قال
 ذلك عيسى بن مريم ياكل من غزل امه وهو مرسل لان حفصا تابع وان هذا امتكروا امة واجمة
 هذا من جملة ما خوطبه الانبياء والمعنى واعلموا ان هذه ملتكم وشر بعثكم ايها الرسل صلاة
 واحدة وشرعية متحدة يجمعها اصل هو اعظم ما بعث الله به انبياءه وانزل فيه كتابه وهو
 دعاء جميع الانبياء الى عبادة الله وحده لا شريك له والمواد بها على هذا العقل الذي لا يخفى في كل

الشرائع اما الاحكام القرعية فقد اختلفت باختلاف الشرائع وقيل للمعان هذا الذي تقدم ذكره هو دينكم وملتكم فالزوم على انه المراد بالامة هنا الدين كما في قوله انا وجدنا آباءنا على امة وقال الخليل اي انا عالم بان هذا دينكم الذي اموثكم ان تؤمنوا به قال الفراء واعلموا ان امة امتكم وقال سيبويه فأتقون لان امتكم امة واحدة وانما اشير اليها بهذا للتنبيه على كمال ظهور امها في الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك في سلك الامور والمشااهدة والافاء في وانما ذكرتم فأتقون لترتيب الامر بالتقوى على ما قبله من كونه ربكم المختص بالربوبية لا لتفعلوا ما يوجب العقوبة عليكم مني بان نشر كوابي غيري او تحالفوا ما اموثكم به او نهيتكم عنه ثم ذكر سبحانه ما وقع من الامم من مخالفة ما امرهم به الرسل فقال فقطعوا امرهم بينهم ذروا الفاعلة لترتيب عصيانهم على ما سبق من الامر بالتقوى والضمير يرجع الى ما يدل عليه لفظ الامة والمعنى انهم جعلوا دينهم مع اتحاد قطعاً متفرقة واحد ياناً مختلفة قال المبرد ذروا فرقاً وقطعا مختلفة واحد هازب ود هي الفرقة والطائفة ومثله الزيرة وجمعها ذرير بالضم الفقه قيل معنى ذرير كذا في وصف سبحانه الامم بانهم اختلفوا فاتبعت فرقة التوراة وفرقة الزبور وفرقة الانجيل ثم حرفوا وبدلوا وفرقة مشركة اتبعوا ما رسمه لهم آباءهم من الضلال فرى ذرير بالضم الباء وقرى بفحوا اي قطعاً كقطع الحديد كل حزر يسكالهم فترعون اي كل فريق من هؤلاء المختلفين بما عندهم من الدين معجبون مسرورون لاعتقادهم انهم على الحق فذروهم في غمهم تهووا اي تركهم في جهلهم فليسوا باهل الهداية ولا يضيق صدرك بتأخير العذاب عنهم فكل شيء وقت شبه سبحانه ما هم فيه من الجهل بالما الذي يغمر من دخل فيه والغمرة والاصل ما يغمرك ويعلوك واصليها الستر والغمر الماء الكثير لانه يغطي الارض غمراً وهو الذي يشمل رأس العطاء ويقال للحقد الغمر والمراد هنا الخيرة والغفلة والضلالة والآية خارجة مخرج تهديد لهم والتسلي لرسول الله صلى الله عليه وآله لا يخرج الامم الله عليه وآله بالكف عنهم بل يظلم عن الاستعجال بعد ايهما اجزع من تأخيرهم ومعنى حتى حين حتى يحضر وقت عذابهم بالقتل او حتى يموتوا على الكفر بعد بون بالنار ايجسبون الهزيمة للانكار والجواب عنه مقدريدل عليه قوله لا آتي بل لا يشعرون انما تمدهم به من مقال وتبين اي ما نعطيه لهم في هذه الدنيا لا ما

وللمؤمنين وجعله مدد لهم يسارع لهم في الخيرات اي فيما فيه خيرهم وكرامتهم قال الزجاج
 المعنى يسارع لهم به في الخيرات فحذفت به وما في انما موصولة والرباط هو هذا الحذف وقال
 الكسائي ان انما هو جوع احد فلا يحتاج الى ابط وقرى يسارع بالتحنية على ان فاعله هو الامام
 او يسارع الله لهم وقرى بالنون قال الثعلبي هذه هي الصواب لقوله مدد لهم وهذه الآية حجة
 على المعتزلة في مسألة الاصلح لانهم يقولون ان الله لا يفعل باحد من الخلق الا ما هو اصله
 في الدين وقد اخبرنا ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا اصلح بل لا يشعرون عطف على مقدم
 ينسحب اليه الكلام اي اضواب تنقالي عن احسبان المستفهم عن استفهام تقريرهم والمعنى كالا
 نفعل ذلك بل هو لا يشعرون بشي اصلها كالبهاائم التي لا تفهم ولا تعقل فان ما حولنا هم من النعم
 امددناهم به من الخيرات انما هو استدراج لهم استجرا الى زيادة الاثر ليزدادوا انما كما قال
 سبحانه انما فعل لهم ليزدادوا انما وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات لما فيه سبحانه الخيرا
 الحقيقية عن الكفرة المتنعمين اتبع ذلك بذكر من هو اهل الخيرات عاجلا واجلا فوصفهم بصفات
 اربع الاولى قوله الَّذِينَ هُمْ مِنَ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ الاشفاق الخوف تقول انا مشفق من
 هذا الامر اي خائف قيل الاشفاق هو الخشية فظاهر ما في الآية هو التكرار واجيب بحمل الخشية
 على العذاب اي من عذاب بهم خائفون ولومن غير فعل خطيئة وبه قال الكلبي ومقاتل واجيب
 ايضا بحمل الاشفاق على ما هو اثر له وهو الدوام على الطاعة ليدائون على طاعته واجيب ايضا
 بان الاشفاق كمال الخوف فلا تكرر وقيل هو تكرر للتاكيد كما اشار اليه في التفسير وفيه نظر الصفة
 الثانية قوله وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَوْشِعُونَ قيل المراد بالايات هي التنزيلية وقيل هي التذكيرية
 وقيل مجموعهما قيل وليس المراد بالايان بها هو التصديق بوجودها فقط فان ذلك معلوم بالضرورة
 ولا وجه للرجح بل المراد التصديق بكونها دلائل وان مدلولها حق والصفة الثالثة قوله
وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ معه خيرة اي يتكون الشرك ذكرا كليا ظاهرا وباطنا
 والصفة الرابعة قوله وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَاوْا اَي مَّا عَطَاوْا فَوْقَ نَبْهِمْ وَحِجْلَةً اَي
 خائفة اشد الخوف من اجل ذلك الاعطاء يظنون ان ذلك لا يجزيهم من عذاب الله والحيلة
 حالية قال الزجاج فلو بهم وحيلة من انهم الى ربهم راجعون وسبب الجمل هو ان يخافوا ان لا يقبل

منه هذا على الوجه المطلوب في جميع جموعهم اليه سبحانه وقيل المعنان من اعتقاد الجمع الى
 الجراء والحسابات علمان البخاري والحاسب هو الذي لا يخفى عليه خافية لم يقبل من وجب وقوله
 يا تون ما اقامة صواب من الاتيان قال الفراء ولو صححت لم تخالف قراءة الجماعة لان من العرب
 من يلزم في الهمز الالف في كل الحالات قال النحاس معناها يعملون ما عملوا ويفعلون ما فعلوا من
 الطاعات اخرج الترمذي وابن ماجة والحاكم ومحيي وغيرهم عن عائشة قالت قلت يا رسول الله
 قول الله والذين يؤتون ما اتوا قلوبهم وجلة اهل يسرق ويذني ويشرب الخمر وهم مع ذلك
 يخافون الله قال لا ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه
 وعن ابن عباس قال يعطون ما اعطوا ويعلمون خائفيهم وعن ابن عمر قال الزكاة وعن عائشة قالت هو الذين
 يخشون الله ويطيعونه واخرج البخاري في تاريخه والدارقطني والحاكم ومحيي وغيرهم عن عبيد بن عمير
 انه سأل عائشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية والذين يؤتون ما اتوا والذين يؤتون
 ما اتوا قالت اتيهما احليك قلت الذي نفسي بيد الله احدما احلي من الدنيا وما فيها جميعا قالت
 اتيهما قلت الذين يؤتون ما اتوا قالت اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأها كذلك كذلك
 انزلت في الحارث بن عازب وهو ضعيف اولئك اي المتصفون بهذه الصفات
 يسارعون في الخيرات اليه يبادرون بها ويرغبون في الطاعات اشد الرغبة قال الفراء والواجب
 يناسقون وقيل يسابقون وقيل يسعون وهم لها سابقون الامم للفقهاء اي محسابقون ايها وقيل الامم بغير الكاف
 باراد ان يجمع اليها وقيل هو سابقون الناس على ما لا يظهر في النص ويدعي ان مقتضى اللفظ وقيل هو على الجذر
 على السعادة قال ابن عباس لم يسبق لهم السعادة من الله فحملوا الخصال التي هي اعمال المكلفين
 ذكرها حكيم الاول قوله ولا تكلف نفسا الا وسعها قد تقدم بيان هذا في آخر سورة البقرة وفي
 تفسير الواسع قولان الاول انه الطاقة كما فسر بذلك اهل اللغة الثاني انه دون الطاقة وبه قال
 مقاتل والضحاك والكلبي المعترلة قالوا لان الواسع انما يسمى وسعاً لانه يتسع على فاعله فعله ولا يضيغ على
 في يستطع الجوف فيؤم ايماء من لم يستطع الصبر فليطهر وهذه جملة مستأنفة للتعريض على ما وصف به
 السابقون من فعل الطاعات المؤدي الى نيل الكرامات يسببان سهولة وتكون غير خارج عن حد الواسع
 والطاقة وان ذلك عادة الله سبحانه في تكليف عباده وهو رده على من جوز تكليفه الا بطاق

وحمله ان كان كتابه في حق من ما وما قبلها من التكليف ما فوق الواسع والمراد بالكتاب عظم
 الاعمال اي عند كتاب قد انبت فيه اعمال كل واحد من المؤمنين علمه عليه يظهر به اختلاط
 للواقع من دون زيادة ولا نقص مثله قوله سبحانه هذا كتاب ينطق عليكم بالحق ان كنتم ستسبحون
 ما كنتم تعملون وفي هذا تهديد للعصاة وتأنيس للطغيين من الحيف والظلم وقيل المراد بالكتاب
 الوصح المحفوظ فانه قد كتبه في كل شيء وقيل المراد القرآن والاول اولى وفي هذه الآية تشبيه للكتاب
 بمن يصدر عنه البيان بالنطق بلسانه فان الكتاب يعبر عما فيه كما يعبر الشاطئ بالحق والمعنى ينطق مثلها
 بالحق وحمله وهم لا يظلمون مبينة لما قبلها من تفضله تعالى على عباده والنفوس
 العاملة لا يظلمون شيئا منها بنقص ثوابه وزيادة عقاب مثله قوله سبحانه روحه واما عملوا
 بما ضلوا ولا يظلمون بك احدا والجمع باعتبار عموم النفس لوقوعها في سياق النفي فواضح سبحانه عن هذا
 فقال بل قلوبهم في غمرة اي بل قلوب الكفار في غمرة غامرة لها من هذا الكتاب الذي ينطق بالحق
 او عن الامر الذي عليه المؤمنون يقال غمرة الماء اذا غطاه ونحوه غمر غيط من دخله والمراد بها هنا الغطلة
 والغفلة او الحيرة والعجز والجهالة قال ابن عباس يعني بالغمرة الكفر والشك وهو اي للكفار اعمال
 من دون ذلك قال ابن عباس يقول اعمال سيئة دون الشرك منها اقامة امامتهم في الزنا وقال
 قتادة ومجاهد اي لهم خطايا لا بد ان يعملوها من دون الحق وقال الحسن وابن زيد لهم اعمال
 ردية لم يعملوها من دون ما هم عليه لا بد ان يعملوها فيدخلون بها النار والمراد بالردون الغير
 اليه الضد اي ان لهم اعمالا مضادة ومخالفة لاصناف المؤمنين وقيل الاشارة بقوله ذلك اما الى
 اعمال المؤمنين او الى اعمال الكفار اي لهم اعمال من دون اعمال المؤمنين التي ذكرها الله او من دون
 اعمال الكفار التي تقدم ذكرها من كون قلوبهم في غمرة عظيمة مما ذكر وهي فنون كفرهم ومعاصيهم
 التي من حيلتها ما سياتي من طعنهم في القرآن قال الواحدي اجماع المفسرين واحدا المعاني على ان هذا
 اخبار عما سيعملونها من اعمال الخبيثة التي كتبت عليهم لا بد لهم ان يعملوها وحمله هو لها حاطون
 معقرون لما قبله اليه واجبر عليهم ان يعملوها فيدخلون بها النار لما سبق لهم في الان من الشقاوة لا
 يحصى طوعا من ذلك اي مستمرون عليها ثم رجع سبحانه الى وصف الكفار فقال حتى ابتدئوا حروفا و
 غاشية عاطفة اقول اذا اخذنا من قلوبهم بالعداوة اذ هم يجارون مبينة لما قبلها والضمير راجع

الى ما تقدم ذكره من الكفار فاما الذين المتنعين منهم وهم الذين امد بهم الله بما تقدم ذكره
 من المال والمعين او الموادهم الرؤساء ولا غنى عنهم والمواد بالعذاب هو عذابهم بالسيف يوم
 بدوا ويأجوج بداء النبي صلى الله عليه وسلم عليه حيث قال اللهم اشد وطأك على مضوا جعلها
 عليهم سنين كسني يوسف وقيل للراعد عذاب الآخرة ورجح هذا بان ما يقع منهم من الجوار اذا كانوا
 عند الآخرة لانه الاستغاث بالله ولم يقع منهم ذلك يوم بدوا في سنة الجوع ويحارب عنه بالجار
 في اللغة الصراخ والصياح قال الجوهري الجوار مثل الجوار يقال جأرت الثوب يجرأري صاوح وقد وقع
 منهم ومن اهلهم واوladهم عند ان عذابوا بالسيف يوم بدوا والجوع في سنة الجوع وليس الجوار
 عنما مقيد بالجار الذي هو التضرع بالدعاء حتى يتم ما ذكره هذا القائل وحمله اذا هو يجارون جوار
 الشرط واذا هي الفجائية والمغترضة اذا اخذنا مترقيمهم بالعذاب فاجأوا الصراخ قال ابن عباس
 يجأرون يستغيثون اي يربهم ويلجئون اليه في كشف العذاب عنهم ومع ذلك لا ينفعهم
 ولذلك اخبر سبحانه انه يقال لهم على جهة التتميت لا تجأروا اليوم فالقول مضى والحالة
 مسوقة لتتميتهم اقنا طهرهم قطع اطامعهم وخصص سبحانه المترفين مع ان العذاب لا يحس
 جميعا واقع على مترقيمهم وغير مترقيمهم لبيان انهم بعد النعمة التي كانوا فيها صاروا الى حالة الخلفاء
 وتباينها فانقلوا من النعيم التام الى الشقاء الخالص خص اليوم بالذكر التهويل والمعنة لا تنصير ولا
 لا تنصير ولا تنصير ولا تنصير عوا ولا تستغيثوا والجار الصراخ باستغاثة وفي القاموس جأركم جأوا
 جوارا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث بالبقر والثور صاوحا والنبات طال والارض طال انتما
 انكم منكم لا تنصرون تعليل للنهي عن الجوار والعذاب انكم من عذابنا لا تمنعون ولا ينفعكم جزعكم
 وقيل المعنة لا يحكمون جهتنا نصرة تمنعكم مما دهمكم من العذاب ثم عذاب سبحانه عليهم قيا
 فيجاءهم فقال قد كانت اياتي اى القرآن تنبأ عليكم في الدنيا فكنتم على اعقابكم تنصرون
 اي ترجعون وراةكم قال ابن عباس تدبرون واصل النكوص ان يرجع القهقري اي الى جهة الخلف
 وهو اقبح المشيات لانه لا يرى ما وراءه وهو هنا استعارة للاعراض عن الحق وقرأ على ابن ابي طالب على
 اذ باركوا على اعقابكم مستكبرين به ايمر بالبيت العتيق وقيل بالحرم والذي سوغ
 الاضمار قبل الذكر استهم بالاستكبار به واقتدارهم ولايته والقيام به وكانوا يقولون لا يظفر علينا

احدا من اهل الحرم وخدمته والى هذا ذهب جمهور المفسرين وقيل انضم عائدا الى القرآن فلحق
 ان معاه حديث اهل كبر او طغيا فلا يؤمنون به قال ابن عطية وهذا قول جيد وقال الخاسر
 القول الاول اول بينه بما ذكرناه فعلى الاول يكون به متعلقا بمتكلمين وعلى الثاني بقوله ساءوا
 لانهم كانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمون وكان عامة سمرهم ذكر القرآن والطعن فيه
 والسماء كما يحضر والحاج والوكيل الغائب في الاطلاق على الجمع قال الواحد السامو الجماعة يسمون
 بالليل لي يتحدثون وقيل ما خرو من السمر وهو سمر الليل وقال الراغب السامو الليل المظلم وقرئ سمر
 وسمار ورويت هذه عن ابن عباس قال اغيب يقال سامر وسمار وسمر وسامرون ويجوز ان يتعلق
 به بقوله ^{تجرون} والمجر بالفتح الهذان اي هذين وفيه في القرآن او من المجر الضم وهو الخش وقرئ تجرون
 من المجر اي الخش في منطقة ومجر بالتشديد ومن المجران وهو الترك ومن المجر يسكور المجر وهو القطع والصه
 اي تجرون ايات الله ورسوله وترهد وفيها فلا تصلونهم ما قرئ بالتحمية وفيه التفات قال
 ابن عباس تسمرون حول البيت تقولون هجرا وكانت قریش يتلقون حلقا يتحدثون حول البيت
 قال كان المشركون يجرون رسول الله ^{عليه السلام} في القول بسميهم وعنه قال انما كره السمر حين نزلت
 هذه الآية اخرجه النسائي ^{أفلم يكذبوا بالقول} بين سبحانه ان سبب اقامتهم على الكفر هو احد هذه
 الامور الاربعة الاول عدم التدبر في القرآن فانهم لو تدبروا معانيه لظهر لهم صدقها ومنواله
 وبما فيه والهجرة لانكار الفاء للعطف على مقدر اي فعلوا ما فعلوا فليبدروا والمراد بالقول التقاد
 ومثله اول لا يتدبرون القرآن والثاني قوله ^{أمر جاءهم ما لم يكن} اياه هم الاولين امره بالانقطاع
 اليه بل اجاءهم الكتاب فكان ذلك سببا لاستكبارهم للقرآن والمقصود تقرير انه لم يات اياه هم
 الاولين رسول فلذلك انكروه ومثله قوله لتندروا ما نذراياه هم وقيل انه اياه هم
 الاقدمين ورسول الله اليهم كما هي سنة الله سبحانه في ارسال الرسل الى عباده فقد عرف
 هؤلاء ذلك فكيف كذبوا هذا القرآن وقيل المعنى اجاءهم من الامن من عذاب الله صالم يات
 اياه هم الاولين كما سمعيل ومن بعده والثالث قوله ^{أمر جاءهم فؤادهم فسموا} فسموا منكرين
 وفي هذا الضرب انتقال من التوبيخ بما تقدم الى التوبيخ بوجه اخر اي بل الرايع فوه بالامانة والصدق
 فانكروه ومعلوم انهم قد عرفوه بذلك عن ابي صامح قال عرفوه ولكنهم حسدوه والرايع قوله

أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِجَّةٌ هَذَا أَيْضًا انْتِقَالٌ مِنْ تَوْجِيهِ إِلَى تَوْجِيهِ أَيْ بَلْ يَقُولُونَ بِهِ حِجَّتُونَ مَعَ أَنَّهُمْ
 قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ ابْتِجَاعُ النَّاسِ عَقْلًا وَثَقْبُهُمْ ذَهْنًا وَأَوْجُهُمْ لُبًّا وَلَكِنَّ جَاءَ بَعْضُ الْمُتَأَلِّفِينَ هُوَ
 فِدْفَعُوهُ وَحُجَّةٌ وَتَعْبُدُوا حُجَّةً وَسَيَأْتِي خَامِسٌ فِي قَوْلِهِ أَمْ نَسِيَ اللَّهُ شَرِيحًا تَوَاضَعُ بِسُجَانِهِ
 عَنْ ذَلِكَ كَلَامُهُ فَقَالَ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا فِي حَقِّ الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ بَلْ جَاءَهُمْ
 بِالْحَقِّ وَهُوَ الدِّينُ الْقَوِيمُ وَالْقُرْآنُ الْمَشْتَمِلُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَشَرَايِعِ الْإِسْلَامِ وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ
 الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَأَنَّهُمْ بِالْحَقِّ كَرِهُوا لِمَا جَاءُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّعْذِيبِ وَالْخِطَابِ وَالصَّغِيرِ
 وَالبَعْدِ عَنْ الْحَقِّ فَذَلِكَ كَرِهُوا هَذَا الْحَقَّ الْوَاضِحَ الظَّاهِرَ الْمُرَادَ بِالْحَقِّ هَذَا عَمَّا مِنْ الْأَوَّلِ فَذَلِكَ
 أَنَّهُ مَظْهَرٌ فِي مَقَامِ الْمَضَرِّ وَظَاهِرُ النِّظَرِ الْقُرْآنِيِّ أَنَّ أَقْلَهُمْ كَانَ لَا يَكْرَهُونَ الْحَقَّ وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا
 الْإِيمَانَ خَوْفًا مِنَ الْكَارِهِينَ لَهُ أَوَّلًا فَظَنُّوا أَنَّهُمْ وَعَدِمَ فَكَرِهُوا لِكِرَاهَةِ الْحَقِّ وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا
 مُسْتَأْنَفَةً لِيَبَيَّنَ أَنَّهُ لَوْ جَاءَ الْحَقُّ عَلَى مَا يَهُودِيَّةً وَبَرِيدًا وَنَهَى الشِّرْكَ وَالْوَالِدَ فَقَالَ كَانَ ذَلِكَ
 مُسْتَأْنَفَةً لِفُسَادِ الْعَظِيمِ مَخْرُجٌ نِظَامُ الْعَالَمِ عَنِ الصَّلَاحِ بِالْكَلِمَةِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَفُسَدَتِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَمَقَاتِلُ السَّدِيِّ الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ وَلِلْعَنَى لَوْ جَعَلَ اللَّهُ مَعَ نَفْسِهِ كَمَا تَقْبَلُونَ شَرِيكَ
 لَفُسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَمَنْ فِيهَا وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَالزَّجَّاجُ الْحَقُّ الْقُرْآنُ أَيْ لَوْ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِمَا يَجُوزُ مِنَ الشِّرْكِ لَفُسَدَتِ
 الْعَالَمُ وَقِيلَ الْعَنَى لَوْ كَانَ الْحَقُّ مَا يَقُولُونَ مِنْ اتِّحَادِ الْأَلْهَةِ مَعَ اللَّهِ لِاخْتِلَافِ الْأَلْهَةِ وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ لَوْ كَانَ
 فِيهَا أَلْهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفُسَدَتِ الْوُجُودُ التَّمَانِعُ فِي الشَّيْءِ عَادَةٌ عِنْدَ تَعَدُّدِ الْحَاكِمِ وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ
 الْأَكْثَرُونَ وَلَكِنَّهُ يَرُدُّ عَلَيْهِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَقِّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْمَذْكُورُ قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ
 وَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ هَذَا كَلَامُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي تَفْسِيرِ الْحَقِّ هَذَا وَهَذَا بِالْصِدْقِ الصَّحِيحِ مِنَ الدِّينِ
 الْخَالِصِ مِنْ شَرِّ اللَّهِ وَالْمَعْنَى وَلَوْ وَرَدَ الْحَقُّ مُتَابِعًا لَهَوَانَهُمْ وَاقْفَا لِفُسَادِ مَقَاصِدِهِمْ فَكُلُّ
 الْفُسَادِ وَالْمُرَادِ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا فِيهِمَا مِنَ الْخُلُوقَاتِ مَخْصُصَ الْعُقُلَاءِ بِالذِّكْرِ لَمْ يَكُنْ غَيْرَهُمْ
 مَعَ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَمَا بَيْنَهُمَا وَسَبَبُ فُسَادِ الْكَافِرِينَ مِنْ بَنِي آدَمَ ظَاهِرٌ هُوَ ذَنْبُهُمُ النَّارِيَّةُ وَجَعَلَتْهَا
 النَّارُ الْخَالِفَ لِلْحَقِّ وَأَمَّا فُسَادُ مَا عَدَلَ لَهُمْ فَعَلَى وَجْهِ التَّبَعِ لَأَنَّهُمْ مَدَّ بَرُونَ فِي الْغَالِبِ يَدَ الْغَلْبَةِ
 فَسَدَ وَافْسَدَ وَاتَّخَذَ سُبْحَانَهُ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِمْ مِنْ حِجَّةِ الْحَقِّ فَقَالَ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ
 أَضْرَابَ انْتِقَالٍ عَنْ قَوْلِهِ وَكَأَنَّهُمْ بِالْحَقِّ كَرِهُوا أَيْ كَيْفَ يَكْرَهُونَ الْحَقَّ مَعَ أَنَّ الْقُرْآنَ أَتَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ

وقطعهم واللائع بهم الاقياد والمراد بالذكور هذا القرآن اي تيناهم بالكتاب الذي هو فطرهم
 وشرفهم لان الرسول منهم والقرآن بلغتهم ومثله قوله وان له كرامات ولقومك محاصل
 للعباد تيناهم فطرهم وشرفهم الذي كان يجب عليهم ان يقبلوه ويقبلوا عليه وقال قتادة
 المعنى بذكرهم الذي ذكر فيه ثوابهم وعقابهم وقيل المعنى بذكرهم الهمة حاجة من اهل الدين
 وقرئ تيناهم بقاء التكلم والية تيناهم بقاء الخطا بآي تيناهم يا محمد قرئ بذكرهم وبذكرهم
 بصيغة التكلم من التذكير وقيل الذك هو الوعظ وقيل الذي كانوا يقنونه ويقولون وان عندنا
 ذكرا من الاولين وقال ابن عباس تيناهم بيناهم ففهموا فاعلموا من الاستكبار والنكوص عن
 ذكرهم المحتضن بهم مغرضون بسوء اختيارهم لا يلتفتون الى حال من الاحوال وان بذكرهم
 مظهر للتوكيد والتشجيع عليهم وفي هذا التركيب ما يدل على ان اعراضهم مختص بذلك لا يتجاوز
 الى غيره فربما سجدت ان دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم مشوبة باطاع الدنيا فقال آه منقطعة
 والمعنى لكنهم يزعمون انك تسألهم خراجا تاخذ على الرسالة واخرج الاجر واجعل فترا كالايمان
 بك وبما جئته لاجل خالك مع انهم يعلمون انك لم تسألهم خراجا ولا طلبت منهم خراجا في رزق
 ربك الذي يرزقك في الدنيا واجر الذي يعطيك في الآخرة خيرا لك وقرئ خراجا واخرج
 هو الذي يكون مقابلا للدخل يقال لكل ما خرج من الخير او خراجا واخرج غالب في الضريبة على
 الارض قال المبرد اخرج المصدا واخرج الاسم وقال ابو عمرو بن العلاء الخراج مال زمك والخراج
 تبرعت به وروي عنه ايضا اخرج من الرقاب الخراج من الارض فخرج اخضع من الخراج
 تقول خراج القرية وخرج الكوفة فزيادة اللفظ زيادة المعنى وهو خير الرازيين اي افضل
 المعطين والجملة مقترنة لما قبلها من كون خواجه سجانه خيرا ثم لما ثبت سجانه لرسوله من
 الادلة الواضحة المقننية لقبول ما جاء به ونفى عنه ضداد ذلك قال وانك لتدعوهن
 الى صراط مستقيم اي الى طريق واضحة تشهد العقول بانها مستقيمة غير معوجة والصراط
 في اللغة الطريق فيم الدين طريقا لانها تؤدي الى الله ثم وصفهم سجانه انهم على خلاف ذلك فقال
 وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لئلا يكون يقال تلك عن الطريق فينبغي ان يكون
 اذا عدل عنه مال الى غيره والنكوص التكبيل والليل ومنه التكبيل للربيعين ربيعين سميت بذلك

بعد ولما عمن المعاص والمغالب هو كذا الموصوفين بعدم الايمان بالآخرة اي البعث والثواب والعقاب
 لعادون عن ذلك الصراط وعن جنس الصراط فربين سبحانه انهم مصرون على الكفر لا يرجعون
 عنه بحال فقال ولو رجعنا هم وكشفنا ما بهم من ضمير اي من مخط ووجدت الجور اذ طغيانهم
 اي التماذ وفي ضلالهم اصل الجحاح التماذي في العناد ومنه اللجة بالفتح ليردد الصفات والصفات
 تزداد امواحه وكجة الليل تزداد ظلامه وقيل المعنى لو رددناهم الى الدنيا ولم ندخلهم النار وانقذنا
 للجور طغيانهم ليعلمون اي يتردون ويتدبرون ويخبطون ولقد اخذناهم بالعذاب تالفة
 للشرطية مسوون لتقر بما قبله والعذاب قيل هو النجس الذي اصابهم في سنة القوط وقيل المضر
 وقيل القتل يومئذ واختاره الزجاج وقيل الموت وقيل المارد من اصابه العذاب من الامور الخالية فما
 استكاثوا اي ما خضعوا ولا تدلوا بالبرهان بل اقاموا على ما كانوا فيمن التمسوا على الله ولا انهم اكل
 في معاصيه فما يتصور عوت اي ما يخشون الله في الشدائد عند اصابته الهمة لا يدعون له لرفع
 ذلك اخرج النساء والطيار في واحد كرميحه وغيرهم عن ابن عباس قال جاء ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال يا محمد انشدك الله والرحم فقد اكلنا العليلين يعني الذين بالدم فانزل الله ولقد اخذناهم بالعذاب
 الى الاخلاية واصل الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم قريش حين استعصوا فقال
 اللهم اعني عليهم سبع سبع يوسف احدث في اخرج اليه في غيره عن ابن عباس ان ابن ابي
 اخفي لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اسير في سبياه حتى باليامة فقال بين اهل مكة وبين
 المدينة من امة حتى اكلت قريش العليلين فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس ترعهم
 انك بعثت رحمة للعالمين قال بل قل فلقد قتلنا الالباء بالسيف والابناء بالسحر فانزل الله هذه الآية
 ومن علي راي طالب في الآية قال اي لم يتواضعوا في الدنيا ولم يخضعوا ولو خضعوا لله لاستجاب لهم
 حتى ابتداء اذ انقضا عليهم ما اذا احدا ب شك يد قيل هو حد الآخرة وقيل قتلهم في
 الدنيا قال ابو سفيان قيل الخطا اصابهم وقيل في مكة وقيل قيام الساعة اذ اهلكهم في ملبسون
 في اخر من لا يدون ما يصنعون ولا يلبس الثمير الا باس من كل خير وقرى ملبسون بفقر اللام
 من البساي ادخله في الالباس والبلاس مثل سلام المسير وهو فارسي معرب والبس ليس قد تقدم
 في الانعام وهو الراء النشأ لكم السمع ولا بصاروا الا قشرة امان الله سبحانه عليهم بعض النعري

ربع

حج

اعطاهم والمقصود به التقرير والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين
وهي نعمة السمع والبصر والفؤاد فصارت هذه الامور معهم ليسمعوا للوعاظ وينظروا للعباد
يتفكروا بالافتداه فلم يتفكروا بشيء من ذلك لاصرارهم على الكفر وبعد هم عن الحق ولم يشكروا
على ذلك ولهذا قال قليلا ما تشكرون اي شكرا قليلا لا حقيرا غير معتد به باعتبار تلك النعم
الجليلة وقيل المعنى انهم لا يشكرونه البتة لان لهم شكرا قليلا كما يقال بحاصل النعمة ما اقل
شكروا اي لا يشكروا مثل هذه الآية قوله فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا فتد تهم وفيه
تنبيه على ان من لم يعمل هذه الاعضاء فيما خلقت له فهو عتلة عاومها وهو الذي ذرأكم
في الارض اي شكر فيها بالنسل كما ثبتت الحبوب وقد تقدم تحقيقه واليه فحشرون اي يجمعون
يوم القيامة بعد تفريقكم وهو الذي يحيي النسم بالانشاء ونفخ الروح في المصفرة ويحيي
النسم بالانقاء على جهة الانفراد والاستقلال في هذا تذكير بنعمة الحياة وبيان الانتقال
منها الى الدار الآخرة وله اختلاف الليل والليل اختلافها في اقال الغراء هو الذي جعلها مختلفين
يتعاقبان ومختلفان في السواد والبياض وقيل اختلافهما نقصان احدهما وزيادة الآخر وقيل
تكرارهما يوما بعد يوم وليلة بعد ليلة افلا تعقلون كنه قدرته وتفكرون في ذلك
ثربان سبحانه انه لا شبهة لهم في انكار البعث الا التثبت بحبل التقليد المبني على مجرد
الاستبعاد فقال بل قالوا امثل ما قل الاقولون اي اباؤهم والوافقون لهم في دينهم من قوم
نوح وهود وصالح وغيرهم ثربان ما قاله الاولون فقال قالوا ايذا امتنا وكنا نراكم عظاما
ايتنا المبغوثون فهذا مجرد استبعاد لم يتعلقوا فيه بشيء من الشبهة ثم كملوا ذلك القول بقولهم
لقد وعدنا نحن واباءنا هذا من قبل مليه وعدنا هذا البعث لان واعدنا اباءنا الكائنون
من قبلنا فلم نصدقه كما لم يصدقوا بآلنا فكذبوا فوالى مجرد الزعم الباطل فقالوا
ان هذا الاساطير الاولين اي ما هذا الاكاذيب الاولين التي سطرها في الكتب جميع
اسطورة كاحد وثنا اساطير الا باطيل والترهات والكذب وقيل جمع اسطار وهو جمع سطر
والاولى وفق والمعنى لم يزل هذا الوعد شيئا وانما اياته اساطير الاولين ثم امر الله سبحانه بنبيه صلى
عليه وسلم ان يسأل اهل مكة عن امور لا عذر لهم من الاعتراف فيها فقال قل لمن الارض ومن فيها

المراد بمن الخلق جميعا وغيرهم عن تغليب العقلاء ولين خبر مقدم والارض مبتدأ وخبر
 ان كنتم تعلمون شيئا من العلم وجواب الشرط محذوف اي فاعرفوني وفي هذا تلويح بحججهم
 وفرط غياوتهم سيقتلون الله اي لا بد ان يقولوا ذلك لانه معلوم بمداة العقل وهذا
 اخبار من الله بما يقع منه في الجواب قبل وقوعه ثم امره سبحانه ان يقول لهم بعد اعترافهم
 قل اقلنا قد كبرون ترغيبا لهم في التوبة ورومان النظر والفكر فان ذلك مما يقودهم الى اتباع الحق
 وترك الباطل لان من قدر على ذلك ابتداء قد علم احياء الموتى قل من رب السموات والارض
 ورب العرش العظيم سيقتلون الله جاء سبحانه باللام نظرا للمعنى السؤال فان قولك من ربه
 ولين هو في معنى واحد كقولك من ربه الداء فيقال زيد ويقال لزيد وقرئ الله بغير لام نظرا
 الى لفظ السؤال وهذا الوجه الاول لكنه يؤيد ما اذا مكنون في جميع المصاحف باللام بدون الالف قل
 اقلنا نسقون عبادة غيره اوخذون عقابه او قدرته على البعث فلا تنشر كوابه وفيه تنبيه
 على ان اتقاء هذا باب لا يحصل الا بتك عبادة الاوثان والاعتراف بجواز الاحادة فهذا الختم
 ابلغ من ختم الآية الاولى لاشتماله على الوعيد الشديد وما ذكر الارض والسماء ثانيا لعم كبرها
 فقال قل من يبدل ملكوت كل شيء الملكوت الملك زيادة التاء للمبالغة نحو جبروت ورحمت
 ورهوبت وقال مجاهد يعني خزان كل شيء وهو يحيي ويميت انه يغيب غيره اذا شاء ويمنعه
 ولا يجاز عليه اي لا يمنع احد احد من عذابه ولا يقدر على نصرته واغائته يقال اجرت فلانا
 اذا استغاثت بك فحميت واجرت عليه اذا حميت عنه والمعنى يحيي ولا يموت عليه ان كنتم تعلمون
 فاجيبوا سيقتلون الله فري باللام نظرا للمعنى السؤال كما سلف وقرئ بغير لام نظرا للفظ السؤال
 قل فاقسحرون قال لفراء والزجاج اي تصفون عن الحق وتخدعون والمعنى كيف يخيل اليكم
 بباطل ولا يصح فاسد واتخاذهم هو الشيطان او الهوى او كلاهما بين الله سبحانه انه قد
 بالغ في الاحتجاج عليهم فقال بل اتيناكم بالحق بالامر الواضح الذي يحق اتباعه وانهم كاذبون
 فيما ينسبون الى الله تعالى من الولد والشر يك ثمر فاعلموا عن نفسه فقال ما اتخذ الله من
 ولي لان منزه عن النوع والجنس وولد الرجل من جنسه وما كان معه من الله شيك في الاوهبة
 ومن في الموضعين زائدة لتوكيد النفي ثم بين سبحانه ما استنزه ما يدعيه الكفار من انشاء شرك

فقال إذا كنت هب كل الله ما خلق وفي الكلام حذف في لو كان مع الله الهة أخرى لانقر كل الله
 بخلقها واستبدي به وامتناز ملكه عن ملك الآخر ووقع بينهم التطالب والتخارب والتعالب ولعل
 بعضهم على بعض أي الغلب القوي على الضعيف وقهره واخذ ملكه كما دارة الملوك من بني آدم
 وحذف ذلك الضعيف المغلوب لا يستحي أن يكون الها وإذا انقر عدم إمكان المشاركة في ذلك
 مدانه لا يقوم به إلا واحد تعين أن يكون هذا الواحد هو الله سبحانه وهذا الدليل محاد على
 نفي الشريك فإنه يدل على نفي الولد لأن الولد ينازع أباه في ملكه فهو سبب سبب نفسه فقال سبحانه
 الله عما يصفون من الشريك الولد واشتات ذلك لله عز وجل عار الغيب والشهادة فأي
 هو مختص بعلم ما غاب ما شوهه وما غيره سبحانه فهو وإن علم الشهادة لا يعلم الغيب وهذا
 دليل آخر على الوحدة بواسطة مقدمة أخرى كأنه قيل الله عالمهما وغيره لا يعلمهما
 فغيره ليس بالله وهذا من قبيل الشكل الثاني وقرئ بالرفع على أنه خبر مقدس وقرئ بالجر على أنه
 صفة لله عز وجل أو بدل منه وروي عن يعقوب أنه كان يخفض إذا وصل ويرفع إذا
 فتعالى الله عما يشركون كأنه قال علم الغيب فتعالى وأقول فتعالى المعناه سبحانه متعال عن
 أن يكون له شريك في الملك قل ربنا أنزله من السماء فنبهوا أي ان كان ولا بد أن ينزل العذاب
 المستاصل لهم رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قال الزجاج أي انزلت بهم العقوبة لأن
 فاجلني خارجا عنهم يعني أن النداء معترض ذكر الر بمرتين قبل الشرط وبعد مبالغة في
 التضرع والابتهال وأمره الله أن يسأله أن يجعله في القوم الظالمين مع أن الأنبياء لا يكون معهم
 أبدا فعليه ^{عليه} من ربه كيف يتواضع و بعضهم نفسا ولوكون شوم الكفر قد يلحق من أنكر
 من أهله كقوله اتقوا فتنة تصيب الذين ظلموا منكم خاصة ثم لما كان المشركون ينكرون العذاب
 وليخبرون من النبي ^{عليه} إذا ذكر لهم ذلك أكد سبحانه وقوة بقوله وإنا على أن نريك مكانا
 نعد لهم لقاء رءون يعني أن الله سبحانه قادر على أن يري رسوله عذابهم ولكنه يؤخره لعمله
 بأن بعضهم سيئ من أولئك الله سبحانه لا يعذبهم الرسول فيهم قبيلا فإياه الله سبحانه ذلك
 يوم يدر يوم فتح مكة ثم أمره سبحانه بالصد إلى أن ينقضي أجل المضروب فقال ادفع بالتي هي
 أحسن السيئة أي ادفع بالخصلة التي هي أحسن من غيرها وهي الصلح والأعراض عما يفعله الكفار

من الخصلة السيئة وهي الشرك قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل هي في حق
هذه الأمة فيما بينهم منسوخة في حق الكفار قال مجاهد لم يعرض عن إذا هم إياك وقال
عطاء ادفع بالسلام وعن أنس قال قول الرجل لأخيه ما ليس فيه فيقول إن كنت كاذبا فانا
أسأل الله أن يغفر لك وإن كنت صادقا فانا أسأل الله أن يغفر لي ^{هو} نحن أعلم بما يصنعون إياك
به ما أنت على خلافه وما يصنعون من الشرك والتكذيب في هذا وعيد لهم بالعقوبة ثم عمله
بجائنه ما يقويه على ما ارشده إليه من العفو والصفر ومقابلة السيئة بالحسنة فقال وقُلْ
رَبِّ اعْزُذْ بِكَ أَيُّ اعْتَصَمَ مِنْ هَمْزَاتِ الشَّيَاطِينِ جمع همزة وهي في اللغة الدفعة باليد أو
بغيرها يقال همزة ولمزة ونخسة أي دفعة وقيل الهمز كلام من وراء القفا والهمز المواجهة والمواد
بها هنا خطر أنه التي يخطر ما قلب الإنسان ووساوسه وقيل نفخهم ونفثهم والجمع للمرات المتوالية
الوساوس ولتعدد المضاعف إليه وفي الآية إرشاد لهذه الأمة إلى التعوذ من الشيطان ومن همزات
الشياطين وهي سوراة الغضب التي لا يملك الإنسان فيها نفسه واعوذ بك ربَّان يحضرون
أمره الله سبحانه أن يتعوذ بالله من حضور الشياطين بعد ما أمره أن يتعوذ من همزاتهم أعيد كل
من العامل والنداء وبالغة ولن يادة اعتناء بهذه الاستعاذة والمعنى واعوذ بك أن يكونوا معي
في حال من الأحوال فانهم إذا حضروا الإنسان لم يكن له عمل إلا الوسوسة والأغراء على الشر والنقص
عن الخير وفي قراءة أبي وقيل ربنا نذرك وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه النسائي
وابن مهزي عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا كما علم
نقولهن عند النوم من الفزع بسورة أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشره
ومن همزات الشياطين أن يحضرون قال فكان ابن عمر ويعلمها من بلغ من أولاده أن يقولها
عند نومه ومن كان منهم صغيرا يعقل أن يحفظها كتبها له فعلقها في عنقه وفي أسنانه
محمد بن إسحاق وفيه مقال معروف ما خرج أحمد عن الوليد بن الوليد أنه قال يا رسول الله إن
أجد وحشة قال إذا أخذت مضجعا فقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشره
عبادة ومن همزات الشياطين وإن يحضرن فإنه لا يحضر لك وبأكري لا يضرك حتى إذا أجهت
أصلك الموت حتى هي ابتداء تية دخلت على الشريعة وهي مع ذلك غاية لما قبلها والمواد نجية

الحاجز بين الشيعتين قاله الحزمي واختلف في معنى الآية فقال الضحاك ومجاهد وابن زيد
 حاجزين للموت والبعث وقال الكلبي هو الاجل بين النفتين وبينهما اربعون سنة وقال
 السدي هو الاجل وقيل بينهما وبين الرجوع الى الدنيا الى يوم يبعثون اي يوم القيامة وهو قاطع كل الرجوع
 الى الدنيا كما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة عن
 عايشة قالت ويل لاهل المعاصي من اهل القبور تدخل عليهم في قبورهم حيات سود حية
 عند راسه وحية عند رجليه تقرضانه حتى تنقيا في وسطه فذلك العذاب في البرزخ الذي
 قال الله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور قيل هذه النفخة الاولى قال ابن عباس
 وقيل الثانية قاله ابن مسعود وهذا الاولى وهي النفخة التي بين البعث والنشور وقيل المعنى فاذا نفخ
 في الاجساد اذ راحها على ان الصور جمع صورة لا القرن وقد قرئ بها وبضم الصاد وسكون الواو
 القرن الذي ينفخ فيه فلا انساب بينهم يومئذ يتفخرون بها او تنفعهم نزول القراحم ^{طف} النفا
 اي لا يذكر وفهامهم فيه من فوط الحيرة واستيلاء الدهشة وهو جمع نسب وهو القرابة قايساء ^{لوا}
 اي لا يسأل بعضهم بعضا عنها فان لهم اذ ذاك شغلا شاعلا ومنه قوله يوم يفر المرء من اخيه
 وامه وابيه وصاحبه وبنيه وقوله ولا يسأل حميلا حميلا ولا ينافي هذا ما في الآية الاخرى من قوله
 واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فان ذلك محمول على اختلاف المواقف يوم القيامة فالانساب
 باعتبار بعضها والتفريق باعتبار بعض آخر كما قرناه في نظائر هذا المثلثة وفي اخرى وعن ابن عباس في الآية قال
 حين ينفخ في الصور فلا يبقى حي الا الله وعنه انه سئل عن هذه الآية وقوله اقبل بعضهم على
 بعض يتساءلون قال انها مواضع فاما الموقف الذي لا انساب بينهم ولا يتساءلون فمثل الصعقة
 الاولى لا انساب بينهم فيها اذ اصعقوا فاذا كانت النفخة الآخرة فاذا هم قيام يتساءلون ^{عنه}
 انه سئل عن الايتين فقال هذا في النفخة الاولى حين لا يبقى على الارض شيء وذلك لما دخلوا الجنة
 اقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود قال اذ كان يوم القيامة جمع الله الاولين
 والاخرين وفي لفظ يوحنا بن عبد الله يوم القيامة على رؤس الاولين والاخرين ثرينا اي
 مناديا ان هذا فلان بن فلان فمن كان له حق قبله فليأت الى حقه واخرج احمد والطبراني
 والحاكم والبيهقي في سننه عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانساب تنقطع يوم

يوم القيامة غير نسبي وسبي وصهري واخرج البزار والطبراني وابن عديم والحاكم والضيعة
 المختارة عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة
 الا سبب ونسب واخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نسب ونسب منقطع
 يوم القيامة الا نسبي وصهري واخرج احمد عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول على المنبر ما بال رجال يقولون ان ربح رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع قومه بل والله ان ربحي
 موصولة في الدنيا والآخرة واني ايها الناس فطركم فمن ثقلت موازينه اي موزونات
 من اعماله الصالحة فالوازين جمع موزون ويجوز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه ملغاة
 الموزون قالوا لك هو المفلحون اي الفائزون بمطالبتهم المحبوبة الناجون من الامور التي يخافونها
 ومن خفقت موازينه وهي اعماله الطالحة قالوا لك الذين خسرهم وانفسهم اي ضيعوها و
 تركوها ما ينفعها في جهنم خالدون قد تقدم الكلام على هذه الآية مستوفي فلا تغية تلغ
 وجوههم النار اي تحرقها مستنفرة او حالية او خبرا ولا شك واللفظ اشد النسخ لانه الاصابة
 بشدة والنسخ الاصابة مطلقا كما في قوله تعالى ولئن مستهم نفخة من عذابك بك وقيل اللغز لا
 يقال لنفخة النار اذا احرقته ولفحة بالسيف اذا ضربته وخص الوجه لانها اشرف الاعضاء
 وقيل تسفع قال ابن عباس تلغ نفخة اخرج ابن مردويه الضياء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الآية تلغ نفخة فتسيل لحومهم على عقابهم وعن ابي مسعود قال لغتهم نفخة
 فما انقت الحما على عظم الالقة على عقابهم وهم فيها كالحون حالية والحكم الذي قد شمر
 شغفاه وبدت اسنانه قاله الزجاج ودهر كالح اي شديد قال اهل اللغة الكلوح تكشر في عبوس
 وبابه خضع ومنه كلوح الاسدي تكشيرة عن انيابه وقيل الكلوح تقطع الوجه كالح كلوحو
 كادحا وعن ابن مسعود قال كلوح الراس النضج بدت اسنانه فكشيت شفاههم وعن ابن عباس
 قال كالحون اي عابسون وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال تشويه النار
 فتقلص شغفه العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسرخي شفته السفلى حتى تضوب سرته اخرج
 الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب قد ورد في صفة اهل النار وما يقولونه وما يقال لهم
 احاديث كثيرة معروفة المكنى اي اتي تشعل عليكم في الدنيا يعني قوارع القرن وزواجره

بها ويقال لهم ذلك توخيها وتقربا فكنتم بها تكذبون وترعون انها ليست من الله تعالى
 قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا مستأنفة والمعنى غلبت علينا لذاتنا وشهواتنا فمضى ذلك
 شقوة لانه يؤل الى الشقاء وقرئ شقاوتنا وبها قرأ ابن مسعود والحسن وعاصم وان بمعنى
 سوء العاقبة والشقاء ضد السعادة والشدّة والعسر وكما قرأوا ماضا لانه بسبب ذلك عاهدوا
 فانهم ضلوا عن الحق والصواب بتلك الشقوة ثم طلبوا ما لا يجاوبون اليه فقالوا ربنا اخرجنا
 منها اي من النار فان عدنا الى ما كنا عليه من الكفر والتكذيب وعدم الايمان فانا ظالمون
 لانفسنا بالعود الى ذلك قال تعالى لهم بلسان ملك بعد قد الدنيا مرتين قيل هو سبعة
 الاف سنة بعد الكواكب السيادة وقيل اثنا عشرة الف سنة بعد البروج وقيل ثمانية الف سنة
 وستون بعد ايام السنة ذكره القرطبي في التذكرة والتحقيق فيه ما ذكرناه في لفظ العجلان
 اخشعوا فيهما اي اسكتوا في جهنم سكوت هوان قال المبرد الخسوا بعد مكرهه قال الزجاج
 تباعد واتباعد وابتعد البعد المعنى البعد وفي جهنم كما يقال للكلب خسأى بعد خسأ
 الكلب طرده ولا تخشعوا في اخراجكم من النار ورجعوا الى الدنيا او في رفع العذاب عنكم وقيل المعنى
 لا تكلمون راسا قال الحسن هو اخر كلام يتكلم به اهل النار وما بعد ذلك الا الزفير والشهيق
 وعواء كعواء الكلاب على ذلك بقوله انه تعليل لما قبلها من الزجر عن دعائهم بالخروج منها
 كان فريق من عباده وهم المؤمنون وقيل الصحابة المهاجرون ومنهم يلال وصهيبي وعمار
 وخباب يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين وعطى التعليل قوله
 فاتخذ موهم سحرى بكسر السين وضمها سبعين ووقوا ابوهم فجعل الكسر من جهة الهزود
 الضمن جهة السخر قال النحاس لا يعرف هذا الفرق الخليل ولا سيويه ولا الكسائي ولا الفراء
 وحكى عن الكسائي ان الكسر بمعنى الاستهزاء والسخرية بالقول والضم بمعنى التسخير والاستبعاد
 بالفعل حتى انسوكم ذكرى اي اتخذ موهم سخرى بالى هذه الغاية فانهم نسوا ذكر الله لشدة
 اشتغالهم بالاستهزاء وكنتم منهم تصحكون في الدنيا والمعنى حتى نسيتكم ذكرى يا شتعالكم
 بالسخرية والضحك فنسب ذلك الى عبادة المؤمنين كونهم السبب في جزائهم اليوم كما
 صبروا واستأنفة لتقر بما سبق لبيان حسن حالهم والباء السببية انهم هم القاذرون

بفتح الهمزة مفعول ثانٍ يخبر بهم وقرئ بكسر هاء على الاستيناف للمعنى جزيهم بصبرهم
بالجنة قال الله عز وجل تذكر الهم بان ما ظنوه طويلا دائما فهو قليل بالاضافة الى ما انكروا
وقرئ قل على صيغة الامر والمعنى قل يا محمد للكفار ويكون امر الملك بسؤالهم او قولوا فاخرج
اللام مخرج الامور الواحد والمراد الحاجة كما لم يثبت في الارض التي طلبتم الرجوع اليها الغرض من
هذا السؤال التذكير والتوبيخ لانهم كانوا ينكرون للبت في الآخرة اصلا ويحتمل ان يكون السؤال
عن جميع ما لبثوا في الحياة الدنيا وفي القبور وقيل هو سؤال عن مدة لبثهم في القبور لقوله في
الارض ولو يقل على الارض وزد بمثل قوله تعالى ولا تقسدا في الارض عدة سنين اي لبثتم
كم عدد ايام السنين بفتح النون على انها نون الجمع ومن العرب من يخفصها وينونها قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم واستقصوا مدة لبثهم وشكوا في ذلك لعظم ما هم فيه من العذاب الشديد
وقيل ان العذاب دفع عنهم بين النفتين ففسوا ما كانوا فيه من العذاب في قبورهم وقيل انسا
الله ما كانوا فيه من العذاب من النفرة الاولى الى النفرة الثانية ثم لما عرفوا ما اصابهم من النسيان
لشد ما هم فيه من الهول العظيم احوال على غيرهم فقالوا فاسئل العارفين جمع عاذا من العدا
اي المتمكنين من معرفة العدد وهم الملائكة لانهم يحفظون اعمال العباد واعمارهم و
قيل المعنى فاسئل الحاسبين العارفين بالحساب من الناس قال ان لم يثبت الا قليلا فوي على
الخبر وقرئ قل كما في الآية الاولى وقد تقدم توجيه القراءتين اي ما ثبت في الارض انما قليلا
او لبثا قليلا قال تعالى ذلك بلسان مالك تصديقاً لهم وتقريرا وتوبيحا وانكم لم تعلموا
شيئا من العلم والحجاب عز و في اي لعلم اليوم قلة لبثكم في الارض وفي القبور وفيها فكل ذلك
قليل بالنسبة الى لبثهم في النار ثم زاد في توبيخهم على تناديهم في الغفلة وتركهم النظر الصحيح
فيما يدل على حقيقة البعث والقيامة فقال احسبتم انما خلقناكم عبثا حكما والهزة للثوم
والتقريب والغاء للعطف على مقدماي الوتعلوا شيئا فحسبتم واغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم
فحسبتم والمعنى عابثين لاجل العبث قال بالاول سيديويه وقطرب بالثاني ابو عبيدة والعبث
في اللغة اللعب ولا فائدة فيه يقال عبث لعبت عبثا فهو عابث اي لاعب اصله من قولهم
عبثت الاقط اي خلطته والمعنى فحسبتم انما خلقناكم للاعمال كما خلقت البهائم ولا فائدة في عقاب

وَأَنْتُمْ الْيَسَارَاتُ جَعَلُوا بِالْبَعَثِ وَالنَّشُورِ فَجَارَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ قَرَىٰ تَرْجَعُونَ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ الْمَفْعُولِ
 وقدم البناء على الفعل لأجل الفواصل ثم نزه سبحانه نفسه فقال فَعَالَى اللَّهُ أي نزهه عن الأولاد
 والشركاء وعن أن يخلق شيئا عبثا وعن جميع ذلك وهو الملك الذي يحق له الملك على الإطلاق
 الجاد وأعدا ما بدا وأعاد أحياء وأمانة وعقبا وأمانة وكل ما سواه محمول له بالذات متقهور
 ملكوته مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال الخ في جميع أفعاله وأقواله
 وهذا استعظام له تعالى وشيئونه لا اله الا هو رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فكيف لا يكون أنها وبرها هو
 دون العرش الكريم وما تحته من المخلوقات وما حاط به من الموجودات كلنا ما كان ووصف
 العرش بالكرم يعلو نزول القرآن والرحمة والخيبر منه أو باعتبار من استوى عليه كما يقال بيت كريم
 إذا كان ساكنوه كراما والنسبة إلى الكرم الكرمين من حيث أنه أعظم مخلوقاته وقرى الكريم بالرفع
 على أنه نعمت لو لم يخرج الحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن السني في عمل البر
 والليله وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود أنه قرأ في آذان مصداق الحسين
 حتى ختم السورة فبرء فقال رسول الله صلى عليه بما أقرأت في آذنه فآخبره فقال رسول الله صلى
عليه والذي نفسي بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل نزل وأخرج ابن السني وابن مندة وابن
 قال السيوطي بسند حسن عن إبراهيم التيمي قال بعثنا رسول الله صلى عليه في سرية وأمرنا أن نقول
 إذا أمسينا وأصبحنا الحسب لله ففقر أنها ففقمنا وسلمنا ثم زيف ما عليه أهل الشرك توخا لهم
 تقريرا فقال وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ يعبده مع الله أو يعبد معه وحده لا شريك له هَٰذَا لَهُ صِفَةٌ
 كاشفة لقوله اله لا اله الا هو وهي صفة لازمة جبي بها التأكيد لقوله يطير جناحه والبرهان
 بحجة الواضحة والدليل الواضح وجواب الشرط قوله فَأَتَمَّا كَسَبَا عند ربهم أي فهو مجاز له بقدر ما
 يستحقه وحجة لا يبرهان له به معترضة بين الشرط والحجز وقيل إن جواب الشرط قوله لا يبرهان
 له به إِنَّهُ قَرَىٰ بِالْكِسْرِ على الاستيناف المفيد للعلالة وبالفتح على التعليل — لَا يَفْعَلُ الْكَافِرُونَ شَيْئًا
 من أفعاله قرى بفتح الياء مضارع فلم يفعله فيه مواعاة مع من وفيه الأظهار في مقام الإضمار
 النذر حليم بهذا الوصف القيم جعل فاتحة السورة قد افهم المؤمنون وخاتمتها أنه لا يفعل الكافرون
 مشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم ختم هذه السورة بتعليق رسول الله صلى عليه أن يدعو بالمعزة

والرحمة فقال **قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ** امرة سبحانه بالاستغفار ليقدر به امته وقيل امرة بالاستغفار لامته وقد تقدم بيان كونه ارحم الراحمين وفي الرحمة زيادة على المغفرة وهي اصال الاحسان زيادة على غفر الذنب وايضا الغفران قد يكون من غير احسان الذي هو مغفرة الرحمة ووجه اتصال هذا بما قبله انه سبحانه لما شرح احوال الكفار لم يقطع ^{البي} والنجاء الى غفرانه ورحمته لان رحمة اخا ذكرت احد اغننه عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغني عن رحمة

سُورَةُ النُّورِ هِيَ مَدَنِيَّةٌ وَإِنَّمَا تَارِيعٌ وَتَوَاتُؤٌ

وبه قال ابن عباس وابن الزبير وعن عائشة مرفوعا قال لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء وعلموهن الغزل وسورة النور اخرجه البيهقي والحاكم وابن مردويه وعنه مرفوعا قال علوا بحكم سورة المائدة وعلوا بنساءكم سورة النور واه البيهقي وابن المنذر وسعيد بن جابر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة هي في اللغة اسم لمنزلة الشريفة ولذلك سميت السورة من القرآن سورة ومنه قول زهير **المرتان الله اعطاك سورة** وقوى كل ملك دونها تنذب + اي منزلة والتقدير هذه سورة وبرحمته الزجاج والقراء والمبرد قالوا لانها آتية ولا يبتدى بها في كل موضع او تارة فتقول بقره انزلناها والخبر الزانية والزاني والى هذا انما ابن عطية والمعنى السورة المنزلة المفردة كذا وكذا اذ السورة عبارة عن ايات مسردة لها مبدء ومختتم وهذا معنى صحيح ولا وجه لما قاله الاولون وقيل التقدير ضمنا او حينئذ اليك سورة ورجبان مقتضى المقام بيان شأن هذه السورة الكريمة لبيان ان في جملة ما اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم سورة شأنها كذا وكذا وقرئ بالنصب على ان سورة او قرأ او انزلنا سورة او دونك سورة قاله الزمخشري وردة ابو حيان وقيل انزلنا الاحكام حال كونها سورة من سور القرآن وقرضناها قرى بالتخفيف والتشديد ومعنى المشرقة قطعنا هافي الانزال نجما نجما والفض القطع والتشديد بالتشديد والمبالغة والتأكيد لا لاجاب ولكن لكثره الغرض فيها كما انزلنا والقذف اللعان الاستيذان وغض البصر وغير ذلك ومعنى الخفف اوجيناها وجعلناها مقطوعا وقيل الزمان العمل بها

وقيل قد رنما فيها من الحدود والفرض التقدير ومنه ان الذي فرض عليك القرآن فلي
بينها قاله ابن عباس وقيل لوجوبها فيها من الاحكام ليجباها قطعيا وفيه من الايدان بقاء
وكادة الفرضية ملائحة وانزلنا فيها آيات بيّنات لي ازلنا في غصونها وتضاعفها آيات
واضحة الدلالة على مدلولها وتكرير ازلنا لكمال العناية بانزال هذه السورة وشأنها لما اشتملت
عليه من الاحكام المفروضة قال الرازي ذكره في اول السورة انواعا من الاحكام والحدود
وفي آخرها دلائل التوحيد فقولها فرضناها اشارة الى الاحكام وقوله هذا الى ما بين فيها من
دلائل التوحيد ويؤيد قوله لعلمكم تدكر ون فان الاحكام لم تكن معلومة حتى نؤمن بتدكرها
والمعنى تتعظون وقيل قوله الزانية والزانية تفصيل ما اجماع من الآيات البيّنات الزنا هو وطئ
الرجل للمرأة في فرجها من غير نكاح ولا شبهة نكاح وقيل هو ايلاج فرج في فرج مشترط طبعها
محرور شرعا والزانية هي المرأة المطاوعة للزنا الممكنة منه كما يتبين منه الصيغة لا المكروهة
لكذلك الرازي وتقدم الزانية على الزاني لانها الاصل في الفعل لكون الداعية فيها او فروعها لا تقيدها
منه لم يقع قاله ابو السعود وانما قدمت المرأة هنا واخرت في آية حد السرقة لان الزنا انما يتولد من
الوقوع وهي في المرأة اقوى واكثر والسرقة انما يتولد من الجساسة والقوة والحركة وهي في الرجل اقوى
واكثر قاله الكرخي وقيل وجه تقدم الزانية على الزاني ههنا ان الزنا في ذلك الزمان كان في النساء
اكثر حتى كان لهن رايات تنصب عليهن ليعرفهن من اراد الفاحشة منهن وقيل لان العار
فيهن اكثر اذ موضوعهن الحجة والصيانة فقدم ذكر الزانية تعليطا واحتماما فاجلدوا فاجلدوا
الضرب يقال جلد اذا ضرب بجلده مثل بطنه اذا ضرب بطنه ورأسه اذا ضرب برأسه ودخل القفا
لنقض المبتدأ معنى الشرط علم من هذا لا يخفى وعلم من هذا سبب في التقدم فيما ينسب اليه عليه حكم الزنا
المرتب ذلك بقوله فاجلدوا واخطأ في هذه الآية الكريمة للائمة ومن قام مقامهم وقيل
لمسلمين اجمعين لان اقامة الحدود واجبة عليهم جميعا والامام يوجب عنها ما لا يمكن الاجتهاد
على اقامة الحدود كل واحد منهم امانة جلدية هو حد الراي بحر البالغ البكر وكذلك الزانية
وثبت بالسنة زيادة على هذا الجلد وهو تفرع عام وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة التفرع
بالراي الامام والحد يثبت بده وقال مالك يجلد الرجل ويغرب ويجلد المرأة ولا تغرب اما المملوك

والملوك فجلد كل واحد منهما خمسين جلدة لقوله سبحانه فان اتين بفاحشة فعليهن نصف
 ما على المحصنات من العذاب هذا نص في الاماء والحق بهن بالمعبد لعدم الفارق واما من كان
 محصنا من الاحرار فعليه الرجم بالسنة الصحيحة المتواترة وجامع اهل العلم بل وبالقرآن المنسوخ
 لفظه الباقي حكمه وهو الشيخ والشيخ اذا زينا فارجوهم للبسة وزاد جماعة من اهل العلم مع الرجم
 جلدا مائة وقد اوضح الشوكاني ما هو الحق في ذلك في شرحه المبين وقد مضى الكلام في حد الزنا
 مستوفى وهذه الآية ناسخة لآية الحبس الآية الاذى للتين في سورة النساء وزاد النسيء والتعريض
 منسوخ بالآية وليس يصح فقد اثبتته السنة الصحيحة كما اشرنا اليه ولا تأخذكم بالتأنيب مراعاة
 للفظ وبالياء لانه مجازي وللفضل للمفعول والحار بهما زافه يقل راف يراف فافه على وزن
 فعلة ورافه على وزن فعالة مثل النشأة والنشأة وكلاهما بمعنى الرقة والرحمة وقيل هي ارق
 الرحمة واشدها في قوله اي في طاعته وحكمه كما في قوله ما كان لياخذ اخاه في دين الملك
 اي لا يأخذكم الدين في استيفاء الحد ودمعتواوها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد
 بن جبير والنخعي والشعبي وقيل تخففوا الضرب هو قول سعيد بن المسيب والحسن قال الزهري
 يجتهد في حد الزنا والفرية اي القذف وتخفف في حد الشرب قيل يجتهد في حد الزنا وتخفف في حد الشرب
 في حد القذف ودونه في حد الشرب ثم قال منبتا المأمورين ومجيبي الهمة ان كنتم مؤمنون بالله
 واليوم الآخر اي ان كنتم تصدقون بالتوحيد والبعض الذي فيه جزاء الاعمال فلا تعطوا الحد
 وفيه الهاب الغضب ولدينه وذلك لان الايمان بهما يقتضي التجرد في طاعة الله وفي اجراء احكام
 وذكر اليوم الآخر لئلا يكر ما فيه من العقاب في مقابلة للساحة في الحد ودمعتواوها والحاصل
 ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله وليستعملوا الحث والمثانة ولا يأخذهم اللين واللين
 في استيفاء حد وحده وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة في ذلك حيث قال لو سرت فاطمة بنت محمد
 لقطعت يدها وليشهد عذابهما اي لخضر الحد اذا اقيم عليه ما زيادة في التشكيل بهما وشروع
 للعار عليهما واشتهر افضيحهما طائفة من المؤمنين نذرا والطائفة الفرقة التي تكون حافزة
 للشيء من الطوبى واقلاها ثلاثة لانه اقل الجمع وقيل اثنان قاله عكرمة وقيل واحد قال مجاهد وقيل
 اربعة لانهم عدد شهود الزنا وقيل عشرة قال ابن عباس الطائفة الرجل فما فوقه ولا يجزيه الا

حضور رجوع ولا على الشهود لانه صلح امر برجماعه والغامدية ولم يحضر وانما خص المؤمنين
 بالحضور لان ذلك افضح والفاقد بين صلحا قوماً نخل وتسمية الجدل عداً ليل علمانه عقوبة شر
 ذكر سبحانه شيئاً يختص بالزاني الزانية فقال الزاني لا ينكح الزانية او مشركة والزانية لا ينكحها
 الاكران او مشرك يعنيان الغالبان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصالح والزانية لا يرغب في
 الصالح فان المشكلة حلة الالفه والتضام والمخالفة سبب للفرقة والافتراق وقد اختلف اهل العلم
 في معنى هذه الآية على اقول الاول ان المقصود منها تشنيع الزنا وتشنيع اهله وانه محرم على المؤمنين
 ويكون معنى الزاني لا ينكح الزانية الوطي لا العقد اي الزاني لا ينكح الزانية والزانية لا تنكح الاكران وزاد
 ذكر المشتركة والمشرك لكون الشراكا عرفي المعاصي من الزنا وهذا الزنا نكاح وقال لا يعرف النكاح في
 كتاب الله الا بمعنى التزويج ويرد هذا الورد بان النكاح بمعنى الوطي ثابت في كتاب الله سبحانه ومن قوله
 حتى تنكح زوجاً غيره فقد بينه النبي صلى الله عليه وسلم بان المراد به الوطي ومن جملة القائلين بان معنى
 الآية الزاني لا ينكح الزانية سعيد بن جبيرة وابن عباس وعكرمة كما حكاه ابن جرير عن عروة
 ابن عباس قال ليس هذا بالنكاح ولكن الجماع لا ينكح بها حين ينكح الاكران او مشرك وعن مجاهد
 قال كن نساء في الجاهلية بغيات فكانت منهن امرأة جميلة تدعى ارم حبيلاً فكان الرجل من المسلمين
 يتزوج احداهن ليتفق عليه من كسبهما فنهى الله سبحانه ان يتزوج من احدهن من المسلمين وهو
 مرسى وعن ابن عباس انها نزلت في بغايا معلنات كن في الجاهلية كن ذواني مشركت فحرم الله
 نكاحهن على المؤمنين وعنه قال كانت بغايا في الجاهلية بغايا لفلان وبغايا لفلان فقال الله
 الزاني لا ينكح الزانية فاحكم الله ذلك في امر الجاهلية وروي نحو هذا عن جماعة من التابعين
 وعن الصحاح قال انما عني بذلك الزنا ولو لعن به التزويج وعن ابن عباس في هذه الآية قال الزاني
 من اهل القبلة لا ينكح الزانية مثله من اهل القبلة او مشركة من غير اهل القبلة والزانية
 من اهل القبلة لا تنكح الاكران مثلهما من اهل القبلة او مشرك من غير اهل القبلة وحرم الزنا
 على المؤمنين الثاني ان الآية هذه نزلت في امرأة خاصة فتكون خاصة بها كما قال الخطابي
 عن ابن عمر وقال كانت امرأة يقال لها ام مهزول كانت تسافح وتشتري ان ينفق عليها فاذا رجل من
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها فانزل الله هذه الآية اخبرني النسيان والحاكم وغيرهم

الثالث انها نزلت في رجل من المسلمين فتكون خاصة به قاله مجاهد وعن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له موند يحمل الالة اكرم مكة حتى يأتي بهم المدينة وكان
امراة يبيع بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة له وذكر قصة وفيها فالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله انك عناق فلم يرد علي شيئا حتى نزلت الزاني لا ينكح الا زانية الآية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا موند الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكح الا زانيا او مشركة وحرر ذلك على
المؤمنين فلا تنكحوا اخرجوه اوداود والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم وصححه البيهقي وغيرهم
الرابع انها نزلت في اهل الصفة فتكون خاصة بهم قاله ابو صالح الخامس ان المواد بالزاني والزانية
المحروران حكاة الزناج وغيره عن الحسن قال وهذا حكم من الله فلا يجوز لزنا محردان تروا
الاحد ودرة وروي نحوه عن ابراهيم النخعي وبه قال بعض اصحابنا في قال ابن العربي وهذا الحكم
نظر كما لا يثبت نقلا السادس ان هذه الآية منسوخة بقوله سبحانه وانكحوا الايامي منكم قال النجاشي
وهذا القول عليه اكثر العلماء والسابع ان هذا الحكم مؤسس على الغالب العام والمعنى ان غالب الزناة
لا يرغبون في الزواج بزانية مثله وغالب الزواني لا يرغبون في الزواج بزنا مشلهن قال الكرخي ان
الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح المرأة الصالحة وانما يرغب في نكاح فاسقة
مثله او في مشركة والفاسقة لا ترغب في نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما ترغب في من هو من جنسها
من الفسقة والمشركين فهذا اعلم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير الا للرجل النقي وقد يفعل الخير
ليس بقي فكذلك ههنا والفرق بين قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة وقوله والزانية لا ينكح الا
زانيا او مشركة ان الكلام يدل على ان الزاني لا يرغب في نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب في نكاح
غير الزاني فلا يحرم بين ذلك بالكلام الثاني والمقصود زجر المؤمنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم
عن الزنا وهذا الوجه الاقوال وسبب النزول يشهد له كما تقدم وعن شعبة مولى بن عباس قال
كنت مع ابن عباس فانا رجل فقال لي كنت اتبع امراة فاصدت منها ما حرم الله علي وقد رقتني
الله منها فارجو ان تزوجها فقال الناس الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة فقال ابن عباس
ليس هذا موضع هذه الآية انما كان نساء بغايا متعاليات يجعلن على ابوابهن رايات يأتينهن الناس
يعرفن بذلك فانزل الله هذه الآية تزوجها فما كان فيها من الفحشاء وعن ابي هريرة قال قال رسول الله

الله عليه وسلم لا ينكح الزاني المحلود الا مثله اخرج ابو داود وابن المنذر والحاكم وابن ابي حاتم وغيرهم
 وعن عيلان رجلان تزوج امرأة ثم اناه زنى فاقبل عليه الحد فجاءوا به الى ابيه ففرق بينه وبين امراته
 وقال لا تزوج الا محلودة مثلك في قد اختلف في جواز تزوج الرجل بامرأة قد زنى هو بها فقال
 الشافعي وابوصيفة يجوز ذلك وروي عن ابن عباس وعمر بن مسعود وجابر انه لا ينكح
 قال ابن مسعود اذا زنى الرجل بالمرأة ثم نكحها بعد ذلك فهما زانيان ابد اوبه قال مالك
 وحرم ذلك اي الزنا او نكاح الزواني لما فيه من التشبه بالفسقة والتعرض للثمة والطعن
 في النسب التسبب لسوء المائلة وخير ذلك من المفاسد ومجاسة الخطأين كمن فيها من
 التعرض لاقتراف الاثام فكيف بمزوجة البغايا والفتاح فيل هو مكره فقط وعبر بالخبر
 عن كراهة التنزيه مبالغة في الزجر على المؤمنين الاخير والابرار فعل المؤمنين ان لا يدخل
 نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وقد من الزانية على الزاني او لا تقدر عليها ثانيا
 لان تلك الآية سبقت لعقوبتها على ما جنى والمرأة في الماد التي منها نشأت تلك الجناية لانها
 لو لم تطرح الرجل لم تومض له ولو لم تكن لم يطع ولو لم تكن فلما كانت صلا في ذلك بد بد كرها
 واما الثانية فسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه مخاطب منه بد الطلب الذين
 يرمون استعدا للمومي للشرع وبها حشة الزنا لكونه جنابة بالقول ويسمى هذا الشرع بهذه
 الخاصة الفاحشة قد فاء اي يشتمون المحصنات اي النساء العفيفات بالزنا وكذا المحصنين واما
 خصهم بالذكر لان قد فهمن اشنع والعار فيهن اعظم ويلحق الرجال
 بالنساء في هذا الحكم بلا خلاف بين علماء هذه الامة وقد جمع الشوكاني في ذلك رسالة
 رد بها على بعض المتأخرين من علماء القرن الحادي عشر لما نزع في ذلك وقيل ان الآية
 من الرجال والنساء والتقدير لا انفس المحصنات ويؤيد هذا قوله في الآية اخرى المحصنات من النساء
 فان البيان بكونهن من النساء يشعر بان لفظ المحصنات يشتمل على النساء والرجال كقوله
 وقيل اراد بالمحصنات الفروج كما قال والتي احصنت فرجها فتناول الآية الرجال والنساء وقيل
 ان لفظ المحصنات ان كان للنساء ملكته ههنا يشتمل النساء والرجال تغليباً وفيه ان تغليب النساء
 على الرجال غير معر وفي لغة العرب قد مضى في سورة النساء ذكر الاحصان وما يحتمل من

من المعاني وللعلماء في الشرع والمعتبرة في القذف والفاذ واجبات مطولة مستوفاة في
 كتب الفقه منها ما هو ما خرد من دليل ومنها ما هو رأي يحتج على المحضات بفتح
 الصاد وكسر هاء وذهب الجمهور من العلماء انه لا حد على من قذف كافرا او كافرة وقال الزهري
 وسعيد بن المسيب وابو ليلى بن عيسى له الحد وذهب الجمهور ايضا الى ان العبد يجلد اربعين
 جلدة وقال ابن مسعود وعمر بن عبد العزيز وقيصة يجلد ثمانين قال القرطبي واجمع
 العلماء على ان الحر لا يجلد للعبد اذا افتري عليه لثبانه من ثبته ما وقد ثبت في الصحيح عنه
 صلى الله عليه وسلم ان من قذف محلوا الزنا اقيم عليه الحد يوم القيامة الا ان تكون كما قال وشروط
 الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا والمحصن كالمحصنة في
 وجوب حد القذف بسط الكلام في هذا في كتب الفروع ثم ذكر سبحانه شرطه اقامة الحد
 من قذف المحضات فقال ثم كرم يا قوم اربعة شهداء يشهدون عليهم بوقوع الزنا
 برويتهم ولفظ قريدل على انه يجوز ان تكون شهادة الشهود في غير مجلس القذف وبه قال
 الجمهور وخالف في ذلك مالك وظاهر الآية انه يجوز ان تكون الشهود مجتمعين ومفترقين
 وخالف في ذلك الحسن ومالك واذا اكمل الشهود اربعة كانوا اقرارا بحد من حد القذف
 وقال الحسن والشعبي انه لا حد على الشهود ولا على المشهود عليه وبه قال احمد وابو حنيفة
 ومحمد بن الحسن ويرد ذلك ما وقع في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه من جلده للثلاثة الذين شهدوا
 على المغيرة بالزنا ولم يخالف في ذلك احد من الصحابة وقد اختلف في اعراب شهداء على اقول
 ثوبين الله سبحانه ما يجب على القاذ فقال فاجلدوه وهم اي كل واحد منهم ثمانين جلدة كجلد
 الضرب كما تقدم والمجادلة المضاربة في الجلود والجلود ثراستعير بالضرب بالعصا او سيف
 وغيرهما وقد تقدم بيان اجلد قريبا ولا تقبلوا لهم شهادة اي فاجعوا لهم بين الامر بين الجلاء
 وترك قبول الشهادة في شيء لانهم قد صاروا بالقذف غير عدل بل فسقة كما حكم الله به
 عليهم في اخر هذه الآية ومعنى ابداما ما داموا في الحياة ثوبين سجلة حكمهم بعد صدق وقلة
 منهم اصرارهم عليه وعدم رجوعهم الى التوبة فقال اولئك هم الفاسقون لانما انهم كفرة
 وهذا الجملة مستأنفة مفرقة لمضمون ما قبلها والفسق هو الخروج عن الطاعة وتجاوزها

المعصية وفيه دليل على ان القذف من الكبائر لان اسم الفسق لا يقع الا على صاحب كبيرة
 رين الله سبحانه ان هذا التائب لم يرد قبول شهادته فهو مع عدم التوبة فقال (الا
 الذين تابوا من بعد ذلك اي من بعد اقرارهم بنب القذف واصبحوا اعمالهم التي من
 جملتها ذنب القذف ومدا ركة ذلك بالتوبة والانقياد للحمد فان الله غفور رحيم فغفر
 عنوبهم ورحمهم وقد اختلف اهل العلم في هذا الاستثناء هل يرجع الى المجتنب قبله
 وهي عدم قبول الشهادة والحكم عليهم بالفسق الى المجلة الاخيرة وهذا الاختلاف بعد
 اتفاقهم على انه لا يعود الى جملة الجمل بل يجادل التائب كالمصر وبعد اجماعهم ايضا على ان
 الاستثناء يرجع الى جملة الحكم بالفسق فحل الخلاف هل يرجع الى جملة عدم قبول الشهادة
 ام لا فقال الجمهور ان هذا الاستثناء يرجع الى المجتنب فاذا تاب القاذف قبلت شهادته
 وزال عنه الفسق لان سبب دها هو ما كان معتصفا به من الفسق بسبب القذف فاذا زال
 بالتوبة بالاجماع كانت الشهادة مقبولة وقال القاضي شريح و ابراهيم النخعي والحسن البصري
 وسعيد بن جبير ومكحول وابن زيد وسفيان الثوري وابو حنيفة ان هذا الاستثناء يعود
 الى جملة الحكم بالفسق لا الى جملة عدم قبول الشهادة فيرفع بالتوبة عن القاذف وصف
 الفسق ولا تقبل شهادته اصلا وذهب الشافعي والضحك الى التفصيل فقال لا تقبل شهادته
 وان تاب الا ان يعترف على نفسه بانه قد قال اليمين فح تقبل شهادته وقول الجمهور هو
 ان تخصيص التقييد بالمجلة الاخيرة دون ما قبلها مع كون الكلام واحدا في واقعة
 شرعية من متكلم واحد خلاف ما تقتضيه لغة العرب اولوية المجلة الاخيرة المتصلة
 بالقيد بكونه قيد الها لا تنفي كونه قيد لما قبلها غاية الامر ان تقييد الاخيرة بالقيد
 فصل بها اظهر من تقييد ما قبلها به ولهذا كان جمعا عليه وكونه اظهر لا ينافي كونه
 فصلها اظهر او قد اطل اهل اصول الكلام في القيد الواقع بعد جمل بما هو معروف
 عند من يعرف ذلك الفن والحق هو هذا والاحتجاج بما وقع تارة من القبول عائد الى جميع
 الحمل التي قبله وتارة الى بعضها لا تقوم به حجة ولا يصلح الاستدلال فانه قد يكون ذلك
 للدليل كما وقع هنا من الاجماع واتفاق الائمة الاربعة على عدم رجوع هذا الاستثناء

الى حجة الجدل والقاذف مجلد عند الجميع سواء تاب او لم يتب وما يؤيد ما قرناه ويقويه
 ان المانع عن قبول الشهادة وهو الفسق المتسبب عن القذف قد زال فلم يبق ما يوجب الرد
 للشهادة واختلف العلماء في صورة توبة القاذف فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 واهل المدينة ان توبته لا تكون الا بان يكذب نفسه في ذلك القذف الذي وقع منه وبقية
 عليه الحد بسببه وقالت فرقة منهم مالك وغيره ان توبته تكون بان يحسن حاله ويصل
 عمله ويندم على ما فرط منه ويستغفر الله من ذلك ويعزم على ترك العود الى مثله وان لم
 يكذب نفسه ولا يرجع عن قوله وقد اجعت الامة على ان التوبة نحو الذنب لو كان كفرا فتحيا
 هودون الكفر الا في حكم هذا الاجماع القرطبي قال ابو عبيد الاستثناء يرجع الى الجمل السابقة
 وليس من روى غيره بالزنا باعظم جرما من موته الزنا والزاني اذا تاب قبلت شهادته لان التائب
 من الذنب كمن لا ذنب له واذا قبل الله التوبة من العبد كان العباد بالقبول اولى مع ان مثل
 هذا الاستثناء موجود في مواضع من القرآن منها قوله انما جزاء الذين يحاربون الله والوفاء
 الا الذين تابوا ولا شك ان هذا الاستثناء يرجع الى الجميع قال الزجاج وليس القاذف باشد جرما
 من الكافر فحقه اذا تاب واصبح ان تقبل شهادته قال وقوله ابدان ما دام قاذفا كما يقال لا تقبل شهادته
 الكافر ابدان معناه ما دام كافرا انتهى وعن ابن عباس في الآية قال تائبه عليه من الفسق
 واما الشهادة فلا تجوز وعن عمر بن الخطاب انه قال لا يكره ان تثبت قبلت شهادته وعنه
 قال توبته هو كذا بهم نفسهم فان كذبوا انفسهم قبلت شهادتهم وعن ابن عباس ايضا قال من تاب واصبح فشهدته
 في كتاب الله تقبل وفي الباب روايات عن التابعين وقصة قذف المغيرة في خلافة عمر مروية من
 طرق معروفة واخرج البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس ان هلال بن امية
 قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحابة فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة والاحد في ظهرك
 فقال يا رسول الله اذ رأيت احدا على امرأته رجلا ينطق بلمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول البينة والاحد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني اصادق ولي نزل الله
 ما يرى ظهري من الحد ونزل جبريل فانزل عليه الذين يرمون ازواجهم حتى بلغ ان كان
 الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فادرس اليهما فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول

يعلمون احد كالكاذب فهل منكم انا نبشعر قامت فشمته فلما كانت عند الخامسة وقفوها و
قالوا انها موجهة قتلها ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افصح قومي سائر اليوم ثم مضت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصرها فان جاءته به اكل العينين سابع الاليتين خذ ليج الساقين
فهو شريك بن سحابة فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو انا ما مضى من كتاب الله لكان اوطى
شان واخرج هذه القصة ابو داود الطيالسي وعبد الرزاق واسحق وعبد بن حميد وابو داود
وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مود وغيرهم عن ابن عباس مطولة واخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما ولم يسموا الرجل ولا المرأة وفي اخر القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اذهب فلا سبيل
 لك عليها فقال يا رسول الله مالي قال لا مال لك ان كنت صدقت عليها فهو بها المستحل من
 فرجها وان كنت كذبت عليها فذاك ابعد لك منها واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل
 بن سعد قال جاء عويم الى عاصم بن عدي فقال سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت رجلا وجده
 مع امرأته رجلا فقتله ايقن به ام كيف يصنع فقال عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم المسائل فقال عويم والله لا تدين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سألته فانا فوجدته قد
 انزل عليه فدعى بها فلا عن بينهما قال عويم ان اطلقت بها يا رسول الله لقد كذبت
 عليها ففارقتها قبل ان يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار سنة للمسلمين فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ابصرها فان جاءت به اسحق وعبد العينين عظيم الاليتين فلا اراه الا قد صدق
 وان جاءت به احمر كانه وحره فلا اراه الا كاذبا فجاءت به مثل النعت المكررة وفي الباب
 احاديث كثيرة وفيما ذكرنا كفاية واخرج عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود
 قالوا لا يجمع للمتلاعن ان ابدوا ذكر سبحانه بعد ذكره بحكم القذف على العموم حكاه نوع من انواع
 القذف وهو قذف الزوج للمرأة التي يحبها العقد النكاح فقال والد بن برمجة اذواكم
 مع زوج بمعنى الزوجة فان حذف التاء منها افصح من اثباتها الا في الفرائض ولم يقيد هنا
 بالمحصنة اشارة الى ان اللعان بشرع في قذف المحصنة وغيرها فهو في قذف المحصنة يسقط
 الحد عن الزوج وفي قذف غيرها يسقط التعزير وكان كانت مائة او امة او صغيرة تحتل الوطئ بخلاف
 قذف الصغيرة التي لا تحتلها وبخلاف قذف الكبيرة التي ثبتت ناهيا بمينة او اقرار فان الواجب في

في قد فمما التعزير لكنه لا يلاعن لدفعه كما في كتب الفروع وقد وقع قد في الزوجة بالزنا
 جماعة من الصحابة كهلal بن امية وعويمر الجذلي وعاصم بن عدي ولهم شهداء
 يشهدون بما روي عن به من الزنا الا انفسهم بالرفع على البذل من شهداء ولم يذكر العنتر
 خيرة وقيل انه نعت له على ان لا ينعزير وبالنصب على الاستثناء على الوجه الموضح ولا مفهوم له ولا
 بل يلاعن ولو كان واجدا للشهود الذين يشهدون بزناها لفي ولد ولد دفع العقوبة حد الزنا
 فشهادة احد هم اي الشهادة التي تزيل عنه حد القذف او قالوا بجملة شهادة احد هو او
 فشهادة احد كائنة او واجبة وقيل فعليه ان يشهد احد هو اذ بجمع شهادات بالله ان
 لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا وهي المشهود به والشهادة الخامسة ان لعنة الله
 عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا قرأ الجم هو بان بالتشديد ونازع بتخفيفها
 ويذكر ما ييدفع عنها اي عن المرأة العذاب الديني وهو الحد والمعنة انه يدفع عن
 المرأة الحد ان تشهد اي شهادة انها اذ بجمع شهادات بالله ان اي الزوج من الكاذبين
 فيما رماها به من الزنا وتشهد الشهادة الخامسة ان غضب الله عليها ان كان الزوج من
 الصادقين فيما رماها به من الزنا وتخصيص الغضب بالمرأة للتغليظ عليها لكونها اصل الفجر
 ومادة ولان النساء يكثرن اللعن في العادة ومع استكثرهن منه لا يكون له في قلوبهن
 كبير موعظ بخلاف الغضب ولو لا فضل الله عليكم فنه التفات عن الغيبة والخطاب لكل
 من الفريقين اي القاذفين والمقذوفات ففي الكلام تغليب صيغة الذكور على صيغة الاناث
 حيث لم يقل عليكم وعليكن ورحمة لنال الكاذب منهما عذاب عظيم قاله الزجاج اولها
 بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد بالعان او لفضلكم جواب لو محذوف ثوبان
 سبحانه كذا في قوله على من تاب عظيم حكمته البالغة فقال وان الله تواب اي يعود على
 من تاب اليه ورجع عن معاصيه بالتوبة عليه والمغفرة له في ذلك وغيره حكمكم فيما
 شرع لعبادة من العان وفرض عليهم من الحد ودار الذين جاءوا بالافك هذا شرع
 الايات المتعلقة بالافك وهي ثمانية عشر تنهي بقوله اولئك مبرؤن والافك اسوء
 الكذب لغشه واقبحه وهو ما اخذ من افك الشيء اذ قلبه عن وجهه فالافك هو الحرف المقلوب

لكونه مصوفا عن الحق وقيل هو البهتان واجمع المسلمون على ان المراد بما في الآية ما وقع
 من الافك على عائشة ام المؤمنين وانما وصفه الله بانه افك لان المعروف من حالها فيه
 انه عنها خلاف ذلك قال الواحدي ومفني القلب في هذا الحديث الذي جاء به اولئك
 النفران عائشة كانت تستحي الشاء بما كانت عليه من الحضانة والشرف والعقل والديلة
 على النسب والسبب العفة لا القذف لاذين رموا بالسوء قلبوا الامم عن وجهه فهو افك قبيح و
 كذب ظاهر عصبية ^{منكم} العصبية الجماعة من العشرة الى الاربعين والمراد بهم هنا عبد
 الله بن راس المنافقين وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت وسطح بن اثانة وحمزة بن عبد
 ومن ساعدتهم وقيل العصبية من الثلاثة الى العشرة وقيل من عشرة الى خمسة عشر
 اصلها في اللغة الجماعة الذين يتعصب بعضهم لبعض قد اخرج البخاري ومسلم
 اهل السنن وغيرهم حديث عائشة الطويل في سبب نزول هذه الايات بالفاظ
 متعددة وطرق مختلفة حاصله ان سبب النزول هو ما وقع من اهل الافك الذين
 تقدم ذكرهم في شان عائشة وذلك انها خرجت من هودجها تلتبس عقد الها انقطع
 من جزع فرحاوا وهم يظنون انها في هودجها فرجعت قد ارتحل الجيش والموج معهم
 فاقامت في ذلك المكان ومربها صفوان بن المعطل وكان متاخرا عن الجيش فاناخ
 راحلته وسجلها عليهم فلما رأى ذلك اهل الافك قالوا ما قالوا فبرأها الله عما قالوا وهذا حصل
 القصة مع طولها وتشعب اطرافها فلا تطول بذلك وحيلة لا تحسبوه شر الكفر ان
 كانت خيرا لان فظاها وان كان الخبر عصبية في مستانفة خوطب بها النبي صلى الله عليه وسلم
 عائشة وابوبكر وصفوان بن المعطل الذي قد فتن مع عائشة ام المؤمنين وتسلية لهم
 في ضمير المنسوب للافك الشر ما زاد ضرة على نفعه بل هو خير لكم الخير ما زاد نفعه
 ما ضرة واما الخير الذي لا شر فيه فهو الجنة والشر الذي لا خير فيه فهو النار ووجه كونه
 خيرا لهم انه يحصل به التواد العظيم مع بيان واة ام المؤمنين عائشة وصيرورة قصتها
 هذه شرا عاما وهذا غاية الشرف والفضل وفيه تهويل الوعيد لمن تكلم فيهم والثناء
 على من ظن بهم خيرا الجمل ^{منهم} اي من العصبية الكاذبة ما التسبب من الاثر سبب

بالألف واللام في قول أبي نعيم كبره أي معظمه منهم فبدأ بالخوض فيه وإشاعه وهو ابن
قرا جماعة بضم الكاف قال الفراء وهو وجه جيد لأن العرب تقول فلان تولى عظيم كذا
أي الكبره وقرئ بكسر هاء قبل هم الغتان وقيل هو بالضم معظم الأفك وبالكسر البداية به قيل
هو بالكسر لأنه في المعنى أن الذي تولى معظم الأفك من العصبة له عذاب عظيم في الدنيا
أو في الآخرة أو في ما استتبع في هذا الذي تولى كبره من عصبة الأفك من هو منهم فقيل
هو عبد الله بن أبي وقيل هو حسان والاول هو الصحيح وقد روى محمد بن اسحق وغيره أن النبي
ﷺ جلد في الأفك رجلين وامرأة وهو مسطح بن اثانة وحسان بن ثابت وحمزة بنت
حش وقيل جلد عبد الله بن أبي وحسان وحمزة ولم يجلد مسطح لأنه لم يصح بالقذف ولكن
كان يسمع ويشيع من غير تصحيح وقيل لم يجلد احدا منهم قال القرطبي المشهور من الاخبار
والمعروف عند العلماء أن الذين جلدوا احسان ومسطح وحمزة ولم يسمع جلد عبد الله بن أبي
ويؤيد هذا ما في سنن أبي داود عن عائشة قال لما نزل عذابي قام النبي ﷺ عليه فذكر
وتلى القرآن فلما نزل من المنبر امر بالرجلين والمرأة فضربوا احداهم وسماه حسان ومسطح وحمزة
واختلفوا في وجه تركه ﷺ عليه جلد عبد الله بن أبي فقيل لتوفير العذاب العظيم له والآخر
وحد من عداه ليكون ذلك تكفيراً لذنوبهم كما ثبت عنه ﷺ عليه في الحد ودانته قال انها
كفار لمن اقيمت عليه وقيل ترك حدة تألف القومه واحترام الابنة فانه كان من صالح المؤمنين
واطفالاً لثأرة الفتنة فقد كان ظهرت مبادئها من سعد بن عباد ومن معه كما في صحيح مسلم
وأخرج البخاري وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن الزهري قال كنت عند
الوليد بن عبد الملك فقال الذي تولى كبره منهم علي فقلت لاحد ثني سعيد بن المسيب وعروة
بن الزبير وعائشة بن وقاص وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كلهم سمع عائشة
تقول الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي قال فقال لي فما كان جرمه قلت حدثني شيخان من
قوماء ابوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف وابوبكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الهما سمعا
عائشة تقول كان مسيئاً في امري وقال يعقوب بن شيبه في مسندة دخل سليمان بن يسار
على هشام بن عبد الملك فقال له يا سليمان الذي تولى كبره من هو قال ابن أبي قحافة

قال امير المؤمنين اعلم بما يقول فدخل الزهري فقال يا ابن شهاب من الذي تولى كبره فقال
ابن ابي قال كذبت هو علي قال انك لا بالك لا بالك الله لو نادى مناد من السماء ان الله قد احل الله
ما كذبت حدتي عروة وسعيد وعبد الله وحلقه عن عائشة ان الذي تولى كبره عبد الله بن
ابي واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن مسروق قال دخل حسان بن ثابت على عائشة فثب وقال
حسان حصان رذان ما تزن بريئة وتصبر غرق من كحم الغوافل وقالت لكنت لست كذلك قلت
نأحين مثل هذا يدخل عليك وقد انزل الله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقلت
واي عذاب اشد من العمي ثم صرح سبحانه الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مع الله المؤمنين
بطريق الالتفات فقال لولا تخصيصية اي هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون وللمؤمنات بانفسهم
خير التأكيد للتوبيخ والتعريض ومبالغة في معاتبتهم وشروع في توبيخهم وتغييرهم وزجرهم تسعة
زواجر اول هذا والثاني لولا جاء واعليه والثالث لولا فضل الله والرابع اخذ تلقونه والخامس
لولا اذ سمعتموه والسادس يوظفكم الله والسابع ان الذين يحبون والثامن لولا فضل الله عليكم
والثاسع يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الى سميع عليهم ومعنى الآية كان ينبغي
للمؤمنين حين سمعوا مقالة اهل الافك ان يقيسوا ذلك على انفسهم فان كان ذلك يبعد
فيهم فهو في ام المؤمنين ابعد وقيل كان ينبغي لكونهم سماعه ان تحسنوا الظن في ام المؤمنين
فضلا عن ان تتادوا في سماعه فضلا ان تصروا عليه بعد السماع قال الحسن معني بانفسهم لعل
دينهم لان المؤمنين كنفس واحد في اشتراك الكل في الايمان الا ترى الى قوله لا تقولوا نفسكم قال
الزجاج وكذلك يقال للقوم الذين يقتل بعضهم بعضا انهم يقتلون انفسهم قال المبرد ومثله
قوله تعالى فاقتلوا انفسكم قال الخاس معني بانفسهم باخوانهم وقيل بابناء جنسهم فاجاب الله
سبحانه على المسلمين اذا سمعوا رجلا يقتل احدا ويذكره بغيره لا يعرفونه به ان ينكروا عليه
ويكونوا وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر لم يقل ظنتم بانفسكم خيرا
وقالتم ليل بالغ في التوبيخ بطريق الالتفات ليدل التصريح بلفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي
ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائشة ولا طاعن وهذا من الادب الحسن
الذي قل القائل به والحق اظلم لئلا تجد من يستمع فيسكت ولا يشيع ما يسمع به باخوانه كقوله

الذين يثبتون بكل ما سمع قال العلماء في الآية دليل على ان درجة الايمان والعفاف لا يربطها
 المحرر الخليل فان شاع واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وغيرهم عن بعض الانصار ان
 امرأة ابي ايوب قالت له حين قال اهل الافك ما قالوا الا سمع ما يقول الناس في عائشة قال لا
 وذلك الكذب انك انت فاصلة ذلك يا ام ايوب قالت لا والله قال فعائشة خير منك وطيبا
 هذا كذب افك باطل فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من الفاحشة ما قال من اهل الافك
 ثم قال لولا اذ سمعتموه الآية اي كما قال ابو ايوب صاحبته وقالوا اي قال المؤمنون عند
 سماع الافك هذا افك مبين اي كذب بين ظاهر مكشوف لاحقيقته وقوله لولا كما جاز
 عليكم من تمام ما يقول المؤمنون اي هلا جاء الخاضعون في الافك بأربعة شهداء يشهدون
 على ما قالوا فاذا لم يأتوا بالشهود فاولئك اي الخاضعون في الافك عند الله اي في حكمة وقضاه
 الا لم يأتوا شرعه المؤمنون على الدلائل الظاهرة المتقنة هم الكاذبون اي القاذون الكاملون
 في الكذب وهذا من باب الزاجر وكذا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة هذا خطأ
 للسامعين وفيه زجر عظيم ولولا هذه هي لامتناع الشيء لوجود غيره ولغنى لولا اني قضيت
 بانفضل في الدنيا بالنعمة التي من جعلها الامهال للتوبة والرحمة في الآخرة بالعمول لكم في انفسكم اي بسبب انفسكم
 من حديث الافك والاهام لم يويل امره يقال فاض في الحديث وان دفع وخاض عن ذلك عظيم اي عاجلتم بالعقوبة
 على انفسكم في حديث الافك وقيل الغنى لافضل الله عليكم لاسم العذاب في الدنيا والآخرة معا ولكن رحمة
 ستر عليكم في الدنيا وبرحمته في الآخرة من آية تائب اذا تلقونه بالسنة لكم من التلقي والاصل يتلقون قال مقاتل وجاهد
 للغير روية بعضكم عن بعض قال الكلبي ذلك ان الرجل منكم يقول بلغني كذا وكذا تلقيا قال الزجاج معناه
 بالقياس بعضهم الى بعض قرئ من اللقاء ومعناها وقرئ بفتح التاء كسر اللام والقاء في مأخوذة من قول العرب القى
 الرجل يلقى ولقاء ذلك يقال بن سيد جازا بالمتعة شاهد على غير المتعة قال ابن عطية وعندي ان ذلك يلقون
 فخذ وحروا فافضل الضمير وقال الخليل ابو عمرو اصل الوق لاسم اعراق يقال جاء الابل تقي اي تسرع وعن ابن جرير
 مثله وزاد الوق هو لاسم اعراق بالشيء بعد الشيء كعد في ثوبه كلام في ثوبه كلام وقوى تلقونه من الالي وهو الكذب
 وقوى يتلقونه وهو مضارع ولو كسر اللام والتلقي والتلق معان يتقارن خلال في الاول معنى الاستقبال وفي
 الثاني معنى الخطف والاحد بسرع وفي الثالث معنى المحذوق والمهارة وقال الواجب في التلقن المحذوق

في التناول وفي التلقف الاحتياال فيه وتَقْوُ لَوْ بَاقًا هَكُم مَالِكِس
 لَمْ يَمَ عِلْمُ مَعْنَاهُ ان قولهم هذا مختص بالافواه من غير ان يكون واقعا في الخارج معتقدا
 في القلوب قيل ان ذكر الافواه للتاكيد كما في قوله يطير بجناحيه ونحوه وَتَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَحْدٌ
 لِّدُنِّي وَقَعَ الْخَوْضُ فِيهِ وَالْإِذَاعَةُ لَهُ هَيْئَتُكَ لَيْسَ بِهَا الْحَقُّ كَرِهَ اللَّهُ الْمُفْرَسِينَ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ
 عَظِيمٌ ذَنْبُهُ وَعِقَابُهُ وَالْحَمْلَةُ فِي عَمَلِ الْحَالِ قِيلَ جَزَعُ بَعْضِهِمْ عِنْدَ الْمَوْتِ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ
 فَقَالَ أَخَافُ خِيبَالِي مَنِي عَلَى هَالٍ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ كَوَلَاكَ سَمِعْتُهُ فَلَمْ يَكُنْ لَنَا
 أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهِ لَئِنْ أَهَذَا عَتَابُ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ هَذَا إِذْ سَمِعْتُمْ حَدِيثَ الْإِفْكَ قُلْتُمْ تَكْذِيبًا لِّمَا
 فِيهِ الْمَغْفِرِينَ لَهُ عَجْرٌ أَوَّلُ السَّمَاعِ مَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَمْلِكُنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَلَا يَصْدُرُ ذَلِكَ
 بَوَاحٍ مِنَ الْوُجُوهِ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ التَّعْجِيزُ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ صَلَوةُ
 التَّسْبِيحِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ تَوَكَّرَ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ تَعْجِيزٍ مِنَ الْبُهْتَانِ هُوَ أَنْ يَقَالَ فِي الْإِنْسَانِ مَا لَيْسَ
 بِهِ هَذَا كَذِبٌ عَظِيمٌ لَكُونَهُ قَبْلَ فِي أَمِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَصَدْرُهُ مُسْتَحِيلٌ شَرَعًا
 مِنْ مِثْلِهَا ثُمَّ وَعَظَ سُبْحَانَهُ الَّذِينَ خَاصُوا فِي الْإِفْكَ فَقَالَ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِلْمِثْلِ بَلَدًا
 أَيْ يَنْصَحُكُمْ أَوْ يَجْزِيكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْ يَجْزِيكُمْ عَلَيْهِمْ أَوْ يَنْصَحُكُمْ أَوْ يَجْزِيكُمْ أَوْ يَنْصَحُكُمْ أَوْ يَجْزِيكُمْ
 تَعُودُوا وَآوِي أَنْ تَعُودُوا وَلِلْمِثْلِ هَذَا الْقَدْفُ وَاسْتِمَاعُ حَدِيثِهِ مَدَّةُ حَيَاتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
 فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي عَدَمَ الْوُقُوعِ فِي مِثْلِهِ مَا دُمْتُمْ أَحْيَاءَ وَفِيهِ تَحْيِيْمٌ عَظِيمٌ وَتَقَرُّعٌ بِالْعَوْدِ
 لَكُمْ آيَاتٍ فِي الْأُمُورِ وَالنَّهْيِ لَتَعْمَلُوا بِذَلِكَ فَتَادِبُوا بِأَدَابِ اللَّهِ وَتَنْزِجُوا عَنِ الْوُقُوعِ فِي
 حَارَمِهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا تَبَدُّوهُ وَمَا تَخْفَوُهُ أَوْ بِأَمْرِ عَائِشَةَ وَصَفَوْنَ حِكْمًا فِي تَذْيِيرَاتِهِ
 خَلَقَهُ أَوْ فِي حِكْمَةِ بَيْرَاقِهِ هَذَا سُبْحَانَهُ الْقَادِرِينَ مِنْ إِرَادَانِ يَلْتَمَسُ مَعَ النَّاسِ بِعُيُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَذُنُوبِهِمْ فَقَالَ إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِيهِمْ فَاحِشَةُ الزَّنا وَالْقَوْلُ السَّيِّئُ
 أَيْ يُحِبُّونَ أَنْ تَفْشُو الْفَاحِشَةُ وَتَنْتَشِرَ مِنْ قَوْلِهِمْ شَاعَ الشَّيْءُ يَشِيعُ شَيْئًا وَشِيعًا وَشِيعًا
 إِذَا ظَهَرَ وَانْتَشَرَ الْمُرَادُ بِشَيْعِهَا شَيْعُ خَبَرِهَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثُ الْفَاحِشَةِ وَالَّذِي فِيهِ
 شِيعٌ بِهَا فِي الْأَثَرِ سِوَاهُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا أَيْ الْمُحْصَنِينَ الْعَفِيفِينَ أَوْ كُلِّ مَنْ أَنْصَرَفَ بَصْفَةً أَيْ
 أَمْرٌ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا بِأَقَامَةِ أَحَدٍ عَلَيْهِمْ وَالْآخِرَةُ بَعْدَ الْبَنَاءِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ جَمِيعَ الْعَادَاتِ

نصف

وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا مَا عَلَّمَكُم بِهِ وَكَشَفَهُ لَكُمْ وَمِنْ حِمْلَةٍ مَا يَعْلَمُهَا اللَّهُ عَظِيمُ ذَنْبِ الْقَذَفِ
وَعَقُوبَةُ فَاعِلِهِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ سَرُوفٌ رَحِيمٌ لَعَاجَلَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ
وَمِنْ رَأْفَتِهِ لِعِبَادِهِ أَنْ لَا يُعَاجِلَكُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ رَحْمَتُهُ لَهَمَّ أَنْ يُتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ بِمِثْلِ هَذَا
الْأَعْزَارِ وَالْأَنْذَارِ وَهُوَ تَكْرِيمٌ لَهَا تَقَدَّمَ تَذَكِيرُ الْمَلَكَةِ مِنْهُ سَجَانَهُ عَلَى عِبَادِهِ بِتَرْكِ الْمَعَاجِلَةِ لَهُمْ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ جَمْعُ خُطْوَةٍ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ وَالْخُطْوَةُ
بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ لَا تَتَّبِعُوا مَسَالِكَ الشَّيْطَانِ وَمَذَاهِبَهُ وَآثَارَهُ وَلَا تَسْلُكُوا طَرِيقَهُ الَّتِي يَدْعُوكُمْ
إِلَيْهَا قَرَأَ الْجَهَنَّمَ خُطُوتَ بَغْيِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ وَفَرَى بَغْيِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ وَبِاسْكَانِ الطَّاءِ وَهِيَ سَبْعُونَ
وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ جَوَابُ الشَّرِّ طَعْنٌ وَفَتْقٌ فَقَدْ غَوَى فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ إِيَّاهُ فَقَدْ ارْتَكَبَ الْفَحْشَاءَ وَالْمُنْكَرَ لَا دَابَّهَ أَنْ يَسْتَمِرَّ أَمْرُ الْغِيَرَةِ بِهِمَا أَوْ صَارِيهِ خَاصِيَةِ
الشَّيْطَانِ وَهِيَ الْأَمْرُ بِهَا وَالْفَحْشَاءُ مَا افْرَطَ قُبْحُهُ وَالْمُنْكَرُ مَا يَنْكَرُهُ الشَّرْعُ وَضَمَّ يَرَانَهُ لِلشَّيْطَانِ
وَقِيلَ لِلشَّانِ وَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ عَائِدًا إِلَى مَنْ لَنْ مِنْ اتَّبَعَ الشَّيْطَانُ صَادَرَتْ قَدْرِيَابُهُ فِي الْأَمْرِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْآيَةُ عَامَّةٌ فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ لَنْ كُلِّ مَكْلَفٍ مَمْنُوعٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ وَجَوَابُ لَوْلَا هُوَ قَوْلُهُ مَا أَتَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا إِيَّايَ لَوْلَا التَّغْضُلُ وَكُلُّ
مِنْ اللَّهِ مَا طَهَّرَ أَحَدٌ مِنْكُمْ نَفْسَهُ مِنْ دَنَسِهَا مَا دَامَ حَيًّا قَرَأْتُ ذِكْرَ مَخْفَفٍ وَمَشْدُ إِيَّايَ مَا طَهَّرَ اللَّهُ
وَقَالَ مَقَاتِلُ مَا صِلَ وَالْأَوَّلَى تَفْسِيرُ ذِكْرٍ بِالتَّطْهِيرِ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ وَعَنْ أَبِي عُبَيْدٍ
قَالَ مَا اهْتَدَى أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ لَشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا آيَةً عَلَى الْعُمُومِ وَقِيلَ خَاصَّةً بِالَّذِينَ خَاصُوا
فِي الْآفَاءِ وَانْتَهَوْا عَنْ طَهْرٍ وَأَوْقَبُوا غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّهُ اسْتَمَرَ عَلَى الشَّقَاوَةِ حَتَّى هَلَكَ وَالْأَوَّلَى وَلَكِنَّ
اللَّهَ يَرْفَعُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِالتَّغْضُلِ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُونَ عَلَيْهِمُ السَّجْمُ
لِلْعُلُومَاتِ فِيهِ حَتَّى بَالِغٍ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَتَحْيِيمٍ عَظِيمٍ لِعِبَادَةِ الثَّابِتِينَ وَوَعِيدٍ شَدِيدٍ لِمَنْ
يَتَّبِعُ الشَّيْطَانَ وَيُحِبُّ أَنْ تَتَّبِعَ الْفَاحِشَةَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزُجْ نَفْسَهُ بِزَوَاجِرِهَا
سَجَانَهُ وَلَا يَأْتِلِ أَوْ لَوْ الْفَضْلُ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ لَا نَاحِيَةَ وَالْفِعْلُ مَحْزُورٌ وَمَحْذُورٌ لِأَنَّهُ مَعْتَلٌ هَا
إِيَّايَ لِحَافِ زَنَهُ يَفْتَعِلُ مِنَ الْآيَةِ كَهَدِيَّةٍ يُقَالُ الْيَةِ وَالْآيَةُ مِثْلُ هَدِيَّةٍ وَهَذَا إِيَّايَ وَهِيَ الْيَةُ يُقَالُ
إِسْتَلَّ يَأْتِلِي بَوْنًا تَتَّبِعِي يَتَّبِعِي إِذَا حَلَفَ مِنْهُ قَوْلُهُ سَجَانَهُ الَّذِينَ يُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَقُلْتُ فَرَقْتُ هُوَ الْوَدَّ

في كذا اذا قصرت ومنه لم ال جهداي لواقصر كذا منه قوله تعالى لا يا لو كذا لا اول اول
 بدليل سبب النزول قال ابن عباس لا تقسموا ان لا تنفعوا احد اخرج ابن المنذر عن عائشة
 قالت كان مسطح بن اثانة من قوتي كبره من اهل الافك وكان قريبا لي بكر وكان في عياله
 فحلف ابو بكر ان لا ينيله خيرا بدا فانزل الله هذه الآية قالت فاعاده ابو بكر الى عياله وقال لا حلف
 عليين فاري غيره اخيرا منها لا تحلفوها وانيت الذي هو خير وقد روي هذا من طرق
 عن جماعة من التابعين وعن ابن عباس في الآية قال كان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 قد رموا عائشة بالقبير واقتوا ذلك وتكلموا فيها فاقسم ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 ابو بكر ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشي من هذا ولا يصدق فقال لا تقسموا ولو الفضل منكم والسعة
 ان لا يصلوا ارحامهم وان لا يعطوهم من اموالهم كالذي كانوا يفعلون قبل ذلك فامر الله ان يعفى
 لهم ويعفى عنهم ان يؤثروا قال الزجاج اي على ان لا يؤثروا فحذف لا وقال ابو عبيدة لا حاجة الى الضم
 لا وقسم بناء الخطا على الالتفات المعنى لا تحلفوا على ان لا تحسنوا للمستحقين للاحسان من
 اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله اجماعين لتلك الاوصاف وعلى الوجه الآخر
 يكون المعنى لا تقصر وافي ان تحسنوا اليهم وان كانت بينكم شحنة لذي ذنب فترفعوا عنهم سحابة
 اذبا اخر فقال وليعفو عن ذنبهم الذي اذنبوه عليهم وجناية هم التي اقترفوها من عفى الربع
 اي درس المواد نحو الذنب حتى يعفو كما يعفو اذ الربع وليصغروا باغضاء عن الجاني والاغراض
 عن جنائته والاعراض عن لومه فان العفو ان يتجاوز عن الجاني والصغور ان يتناسى جرمه
 وقيل العفو بالفعل والصغور بالقلب وقرئ في الفعلين جميعا بالغوية ثم ذكر سبحانه ترغيبا
 عظيم لمن عفو وصغره فقال لا تحبون ان يغفر الله لكم بسبب عفوكم وصغركم عن الفاعلين للاسامة
 عليكم قال ابو بكر انما احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح ما كان ينطقه عليه والله عفو رحيم
 اي كتير المغفرة والرحمة لعباده مع كثرة ذنوبهم فكيف لا يقتدى العباد بربهم في العفو والصغور
 عن المسيئين اليهم ان الذين يرمون بالزنا المحصنات العفاف قد تفسد بها وذكرنا الانحلال
 على ان حكم المحصنين من الرجال حكم المحصنات من النساء في حد القذف الفأ لا تاي اللاتي
 غفلن عن الفاحشة بحيث لا تخططن بهن ولا يفتن لها وفي ذلك من الدلالة على كمال النظافة

يظهره الجحيم ما لم يكن في المحصنات وقيل من السليكات الصدور والنفقات القلوب والآل يسر
 فيهن دهاء ولا مكر لانهن لو يجر من الامور والحرير من الاحوال فلا يفتن لما تقطن به الجربات
 العرافات وكذلك البلاء من الرجال الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالاناس
 لانهم اغفلوا امر دنباهم فجهلوا حذق التصرف فيها واقبلوا على الخرف فشتغلوا بنفوسهم بحربها الوهم
 بالله وسهولة وقد اختلف في هذه الآية هل هي خاصة او عامة فقال سعيد بن جبير هي خاصة
 فمن رعى عايشة وقال مقاتل هي خاصة بعبد الله بن ابي راس المنافقين وقال الضحاك والكلبي
 هي في عايشة وسائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم دون سائر المؤمنين والمؤمنات فمن قذف احد
 اسميات المؤمنين فهو من اهل هذه الآية قال الضحاك ومن احكام هذه الآية انه لا توبة لمن رمى
 احدى ازواجه صلى الله عليه وسلم من قذف تميرهن فقد جعل الله له التوبة كما تقدم في قوله الا الذين
 تابوا وقيل ان هذه الآية خاصة بمن اصر على القذف ولو تبت وقبل انما خاصة بمسك مكة لانهم
 يقولون للمرأة اذا خرجت مما جرة انما خرجت لتفجر وقيل انها تعم كل قاذف ومقذوف والمحصنات
 والمحصنين واختاره النحاس وهو الموافق لما قرره اهل الاصول من ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص
 قال اهل العلم ان كان المواد بهذه الآية المؤمنين من القذفة فالمراد بالعنة في قوله لعنوا
 في الدنيا والآخرة الابعاد عن اثناء الحسن على السنة اهل الايمان وضرب الحد وهجر سائر المؤمنين
 المردود والهم عن رتبة العدالة واستباح اهل الايمان منهم وان كان المراد بها من قذف عايشة
 خاصة كانت هذه الامور في جانب عبد الله بن ابي راس المنافقين وان كانت في مسك مكة فاعلم
 ما عرفت في الدنيا والآخرة وهو عذاب عظيم على عظيم وسماء يوم تشهد عليهم
 انهم لم يقرروا قبلها صبيحة حلول وقت ذلك العذاب بهم وتبين اليوم لزيادة التهوريل
 بما فيه من العذاب الذي لا يحيط به وصف قروى تشهد بالقوية والتخية وهما سبعيتان المعنى
 تشهد السنة بعضهم على بعض في ذلك اليوم وقيل تشهد عليهم الستة في ذلك اليوم
 ما تكلموا به في يومئذ وهم اكلهم من كل شيء يعمل اي بما عملوا في الدنيا من قول او فعل وان الله سبحانه
 ينطقها بالتمهيد اعادة عليهم والمشهود به محذوف وهو ذنوبهم التي اقرروا بها في يومئذ تشهد عليهم
 انهم لم يقرروا في يومئذ وما عاصيهم التي عملوها آخرهم الطبراني وابو يعلى وابن ابي حاتم وابن مردويه

عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فحذر و
 خافه فيقال احلفوا فيحلفون ثم يصعدونهم الى الله وتشهد عليهم السننهم وايدهم فويل لهم النار وقل
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طريق جماعة من الصحابة ما يتضمن شهادة الجوارح على العصاة يومئذ
 يوفى الله دينهم الحق اي يوم تشهد عليهم جوارحهم باعمالهم العجيبة يعطيهم الله جزاءهم
 عليهم ما وصفوا في المراد بالدين هنا الجزاء بالحق الثابت الذي لا شك في ثبوته قري يوفى بهم ما وقي
 مخفقا ومن وقي مشددا وقرئ الحق بالرفع على انه نعت لله وبالنصب على انه نعت لدينهم قال
 ابو عبيدة ولو لا كراهة خلاف الناس لكان الوجه الرفع ليكون نعتا لله عز وجل وليكون موا
 لقراءة ابي ورد ذلك عن ابن مسعود قال النحاس هذا الكلام من ابي عبيدة غير مضي لانه احتج
 بما هو مخالف للسواد الاعظم ولا حجة ايضا فيه لانه لو صح انه في مصحف الى ذلك لكان يكون
 دينهم بدلا من الحق وعن ابن عباس قال دينهم ماوي حسابهم وكل شيء في القرآن الدين فهو الحسن
 واخره الطبراني وغيره عن يهزبن حكيم عن ابيه عن جد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوفى الله
 الحق دينهم ويعلمون ان الله هو الحق المبين اي يعلمون عند معاينةهم لذلك ووقعه
 على ما نطق به الكتاب العزيز ان الله هو الحق الثابت في ذاته وصفاته وافعاله المبين المظهر للامور
 كما هي في انفسها وانما سمي سبحانه الحق لان عبادته هي الحق دون عبادة غيره وقيل سمي بالحق اي الحق
 لان نقيضه الباطل وهو المعدوم وتفسيره بظهور الوهيدية وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم
 قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة للمقام ولولا نظر الله سبحانه وتعالى في القرآن
 في شيء من المعاصي تغليظه في افك عايشة فاوحى في ذلك واشبع وفصل واجل واكد وكرر وما
 ذلك الا ما روي عن ابن عباس من ان ذنب نياحه تاب منه قبل قبته الا من خاض في امر عايشة وهذا
 منه تعظيم ومبالغة في امر الافك ولقد برء الله تعالى اربعة اربعة رايوسف لشاهد من اهلها وموسى
 بالحج الذي ذهبي ثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآية العظام في كتابه المعجز المشتمل على
 وجه الدهر بعد اللبالات فانظر كرمينها وبين تربية اولئك حيث لم يرض لها براءة صير ولا
 في حجة براهها بكلامه من القذف والبهتان وما ذاك الا لظهار علو منزلته رسوله والتبشير على ان
 محله صلى الله عليه وآله وسلم على الرضا كبر جمعين فوجه سجدة الايات الواردة في اهل الافك بكلمة جامعة

الْخَبِيثَاتُ مِنَ النِّسَاءِ لِلْخَبِيثَاتِ مِنَ الرِّجَالِ أَيِ مَخْصِيَّاتٍ بِهِمْ لَا يَكُنَّ يَتَجَاوَزُهُنَّ إِلَى غَيْرِهِمْ
 كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ مُؤَسَّسٌ عَلَى قَاعِدَةِ السَّنَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْحَارِيَّةِ فِيمَا بَيْنَ الْخَلْقِ عَلَى مَوْجِبَاتِ شَيْءٍ
 مَلَكًا يَسُوقُ أَهْلًا إِلَى أَهْلِهَا وَكَذَلِكَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ أَيِ مَخْصِيَّاتٍ بِهِنَّ لَا يَتَجَاوَزُهُنَّ لَنْ
 الْمَجَانِسَةِ مِنْ دَوَاعِي الْأَنْفُسِ وَكَذَلِكَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ قَالَ مجاهد
 وسعيد بن جبيرة وعطاء وأكثر المفسرين المعنى الكلمات الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال
 والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات والكلمات الطيبات من القول للطيبين من الناس
 والطيبون من الناس الطيبات من الكلمات وعن ابن عباس مثله وزاد نزلت في الذين قالوا في
 زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا من البهتان وعن قتادة نحوه وكذا روي عن جماعة من التابعين
 قال النخاس وهذا الحسن ما قيل قال الزجاج ومعناه لا يتكلم بالخبيثات إلا الخبيث من الرجال
 والنساء ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب من الرجال والنساء وهذا ذم للذين قد فوا عايشة بالخبيث
 ومدح للذين برأوها وقيل إن هذه الآية مبنيّة على قوله الزاني لا ينكح الزانية فالخبيثات الزواني
 والطيبات العفائف وكذا الخبيثون الطيبون وعن ابن زيد قال نزلت في عايشة حين رماها
 للمنافقون بالبهتان والغربة فبرأها الله من ذلك وكان ابن أبي هو الخبيث وكان هو أولى بأن تكون
 له الخبيثة ويكون لها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبا فكان أولى أن تكون له الطيبة وكانت
 عايشة الطيبة وكانت أولى بأن يكون لها الطيب أولئك مبرؤون مما يقولون أشار قال
 الطيبين والطيبات لي هم مبرؤون مما يقوله الخبيثون والخبيثات قيل الإشارة إلى إزواج النبي
 صلى الله عليه وسلم وقيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة وصفوان بن المعطل وقيل إلى عائشة وصفوان
 فقط قال الغراء وجمع كما قال فإن كان له أخوة والمراد أخوان قال ابن زيد ههنا برئت عائشة
 كهم مغفرة عظيمة لما لا يخلو عنه البشر من الذنوب وَرِزْقٌ كَرِيمٌ هُوَ رِزْقُ الْجَنَّةِ وَهُوَ عَائِشَةُ
 كَانَتْ تَقْرَأُ بِأَشْيَاءَ لَمْ تَعْطِهَا امْرَأَةٌ غَيْرَهَا مِنْهَا أَنْ جَبُرَ إِلَيْهَا بِصُورَتِهَا فِي خُرْقَةٍ حَرِيرٍ وَقَالَ هَذِهِ زَوْجَتُكَ
 وَمِنْهَا أَنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَزَوَّجُ بِكَرَائِهَا وَقَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَرِهَا وَفِي يَوْمِهَا وَدَفِنَ فِي
 بَيْتِهَا وَكَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَهِيَ مَعَهُ فِي الْحَافِ نَزَلَتْ مَرَّةً هَامِنَ السَّمَاءِ وَأَنَّهَا ابْنَةُ الصُّدُقِ وَخَلِيفَةُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَلَقَتْ طَيِّبَةً وَوَعَدَتْ مَغْفَرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا وَكَانَ مَسْرُوقًا إِذَا حُدِّثَ عَنْ عَائِشَةَ

يقول حدثني الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله من السماء وقال
 حسان معتذراني حقها **ح**صان رزان ماترن برمية + وتصيح غري من لحوم الغوازل
 حليلة خير الناس ديناً ومنصباً + بني الهدي والكدمات الغوازل + عقيلة حبي من لوي بن غالب
 كرام الساعي مجد هاجير نائل + مهذبة قد طيب الله خيمها + وظهر هاجر كل شين وباطل
 ولما فرغ سبحانه من ذكر الزوج من الزنا والقذف شرع في ذكر الزوج عن دخول البيوت بغير
 استئذان لما في ذلك من مخالطة الرجال بالنساء فربما يؤدي الى احد الامرين المذكورين وايضا
 فان الانسان يكون في بيته ومكان خلوة على حالة قد لا يحب ان يراه عليها غيره فنهى الله سبحانه
 عن دخول بيوت الغير قال يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت غيركم الا بغيرهم الا التي استقرت
 ولا تسكنوها وليس لكم عليها يد شرعية اما الملكري والمستهير فكل منهما يدخل بيته والمعنى لا تدخلوها
 الا بغيرهم قوله **ح**تستأشروا الاستيناس الاستعلام والاستخبار اي حتى تستعلموا من في
 البيت والمعنى حتى تعلموا ان صاحب البيت قد علم بكم وتعلموا انه قد اذن بدخلكم فاذا علمتم قد
 دخلتم ومنه قوله فان استأشروا منهم هم يرشدوا اي علمتم قال الخليل الاستيناس الاستكشاف ومن
 انس الشيء البصر كقوله في انس ناداي بصرت قال ابن جرير انه بمعنى وتونسوا انفسكم قال
 ابن عطية وتصريف الفعل يابون يكون من انس ومعنى كلام ابن جرير هذا انه من الاستيناس الذي
 هو خلاف الاستيحاء لان الذي يطرق باب غيره لا يدري ابوذن له ام لا فهو كالمتسحر حتى يؤذن له
 فاذا اذن له استأنس فنهى سبحانه عن دخول تلك البيوت حتى يؤذن للدخول وقيل هو من الانس وهو ان
 يتعرفنهل فاستأنس ام لا قال الواحدي قال جماعة المفسرين حتى تستاذنوا ويؤذنا كما حكاه القرطبي عن
 ابن عباس وابي وسعيد بن جبيرة القمري واخيه تستاذنوا قال مالك فيما حكاه عبد بن وهب الاستيناس
 فبانري والله اعلم الاستئذان وعن ابن عباس قال اخطأ الكاتب حتى تستاذنوا وتسلموا على اهلها
 وفي مصنف عبد الله بن مسعود على اهلها وتساذنوا وعن عكرمة نخوة اخبرني عن شيبه والطبراني وغيرهما
 عن ابي ايوب قال قلت لرسول الله اريت قول الله حتى تستأشروا وتسلموا على اهلها هذا التسليم قد عرفناه
 فما الاستيناس قال يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة وتثنى فيؤذن اهل البيت قال ابن كثير هذا
 حديث عن علي بن ابي طالب عن ابي ايوب ان النبي صلى الله عليه وآله قال الاستيناس ان تدعو الخادم حتى

يستأنس أهل البيت الذين تسلم عليهم في الصحيحين وغيرهما من حديث سهل بن سعد قال اطلع
رجل من حجر في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه مدي يحاذيها راسه قال لو اعلم انك تنظر لطعنت بها
في عينيك فما جعل الاستيذان من اجل النظر في لفظ انما جعل الاذن من اجل البصر وعن
انس قال قال رجل من المهاجرين لقد طلبت عمر بن الخطاب في هذه الآية فما ادركتها ان استاذن
على بعض اخواني فيقول ارجع فارجع وانا مقتبط لقوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو انكم
وعن ابن عباس قال نسخ واستثنى من ذلك فقال ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها
متاع لكم اخرج احمد والبخاري في الادب ابوداود والترمذي والنسائي البيهقي من طرق كل ان صفوان بن امية
بعثه في الغيرة بلبا وضغائيس النبي صلى الله عليه وسلم باعد الوادي قال فدخلت عليه السلام استاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارجع فقل السلام عليكم ادخل قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديثه واخرج احمد
والبخاري في الادب ابوداود والبيهقي في السنن من طريق يعقوب بن ابي عمير قال حدثنا رجل من بني عامر
استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوه اخرج الى هذا
فعلمه الاستيذان فقل له قل السلام عليكم ادخل واخرج ابن جرير عن عمر بن سعيد الثقفي نحوه
مرفوعا ولكنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لامة لا يقال لها روضة قومي الى هذا فعلية واختلفوا
هل الاستيذان على السلام او العكس فقيل يقدم الاستيذان فيقول ادخل سلام عليكم لقد في الاستيذان
في الآية على السلام وقال الاكثر ان انه يقدم السلام على الاستيذان فيقول السلام عليكم
ادخل وهو الحق لان البيان منه صلى الله عليه وسلم للآية كان هكذا وقيل ان رفع بصره على انسان قدم
السلام والاقدم الاستيذان ذلك كما في الاستيذان والتسليم في خلوكم مع الاستيذان السلام خير لكم من التجهيز
ومن الدخول بغتة تعالكم تدركون ان الاستيذان خير لكم وهذه الجملة متعلقة بعقد
اي امرتم بالاستيذان والمراد بالتذكير الانعاز والعلم بما امر به فان لم تجدوا فيه ما اي في البيت
التي لغيركم احدا ممن يستاذن عليه يصلح للاذن او كان ولكنه لم ياذن او لم يكن فيها احدا صلا
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم بدخولها من جهة من يملك الاذن فان المانع من الدخول ليس
الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير
اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او عرت او كان فيه منكر ونحوه وعن مجاهد قال

المعنى فان لم تجدوا فيه احد اي لم يكن فيها متاع وضعفه ابن جرير وهو حقيق بالضعف فان
 المواد بالاحد المذكور اهل البيوت الذين يادخون للغير بدخولها لمتاع الداخلين اليها وان
 قيل لكم اي ان قال لكم اهل البيت ارجعوا فارجعوا ولا تعاودوه هو بالاستيذان مرة اخرى
 ولا تنتظر وبعده ذلك ان يؤذن لكم بعد لم هو لمكم بالرجوع ولا تقفوا على الباب لان من يشق
 سبحانه ان الرجوع افضل من الاحاح وتكرير الاستيذان والقعود على الباب لا اصرار على
 الانتظار فقال هو اي الرجوع انكلى لكم اي افضل فظهر من التناس بالمشاورة على الدخول
 ومن البر والعناد والوقوف على الابواب في ذلك من سلامة الصدر والبعد من الريبة والفرار
 من الدنيا والعناد وكان ابن عباس ياتي ذوا الانصار لطلب الحديث فيقعده على الباب ولا يستأذن
 حتى يخرج اليه الرجل فيراه ويقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عما كانا يقول
 هكذا امننا نطلب العلم والله نعمنا تعلمون علينا لا تخف علينا من اعمالكم خافية ومنه الدخول باد
 وغيره ان ليس عليكم جناح في الدخول بغير استيذان ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة لانه
 البيوت التي ليست بموضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من
 له حاجة تقصد منها وقد اختلف الناس في المراد بهذه البيوت فقال محمد بن الحنفية وقتادة
 ومجاهد هي الفنادق التي في الطرق المسابلة للموضوعة لابن السبيل ياوي اليها وقال ابن زيد ^{لشعيبي}
 هي حوانيت القيساريات وبيوت التجار وحوانيتهم في الاسواق والربط قال الشعبي لانهم جاؤا بنبؤ
 فجعلوها فيها وقالوا للناس هلم وقال عطاء المراد بها الخمر التي يدخلها الناس للبول والغائط
 في هذا ايضا متاع وقيل هي بيوت مكة روي ذلك عن محمد بن الحنفية ايضا وهو موافق لقول
 من قال ان الناس شركاء فيها ولكن قد قيل سبحانه هذه البيوت المذكورة هنا بانها غير مسكونة
 فيها متاع لكم المتاع للنفعة عند اهل اللغة فيكون معنى الآية فيها منفعة لكم كاستئذان من الحرام
 والرد واياء الرجال والسلع والشراء والبيع ومنه قوله ومتعوهن وقولهم امتنع الله بك وقد
 فسر الشعبي المتاع في كلامه المتقدم بالايعان التي تباع قال جابر بن زيد وليس المراد بالمتاع الجها
 ولكن ما سواه من الحاجة قال النحاس وهو حسن موافق للغة والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
 اي ما تظهر من وما تخفون وقيه وعيد لمن لم يتأذ بآداب الله في دخول بيوت الغير ويدخل الخمر

والدور الخالية من اهل الرية ولما ذكر سبحانه حكم الاستيدان اتبعه بذكر حكم النظر على العموم فقال
 قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ فَيَسْتَدِرُّونَ عَنْهُ غَضُّ الْبَصَرِ مِنَ السُّتَاذِ كَمَا قَالَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ أَلَمَّا جَعَلَ الْأَذْنَ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ وَخَصَّ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ تَقَرُّبِهِمْ عَلَيْهِمْ لَوْ كُنْ قَطْعَ ذِرَاعٍ
 الزَّيَالَتِي مِنْهَا النَّظَرُ هُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِهِمْ وَأُولَىٰ بِذَلِكَ مِنْ سِوَاهُمْ وَقِيلَ إِنَّ فِي آيَةِ دَلِيلًا عَلَىٰ
 أَنَّ الْكُفَّارَ غَيْرَ مُخَاطَبِينَ بِالشَّرْعِيَّاتِ كَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفِي الْكَلَامِ حَذْفُ الْقَدْرِ بِقَوْلِ
 لِلْمُؤْمِنِينَ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ وَمَعْنَىٰ غَضُّ الْبَصَرِ أَطْبَاقُ الْخَفِضِ عَلَى الْعَيْنِ بِحَيْثُ يَنْعَى الرِّوْيَةَ وَتَحْنِي
 التَّبَعِيَّةُ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَكْثَرُ مَنْ وَعَلَيْهِ اقْتَصَرَ الْقَاضِي كَالْكَشَافِ وَيَبْنُوهُ بَأَنَّ الْمَعْنَىٰ غَضُّ الْبَصَرِ عَمَّا
 يَحْرُمُ وَلَا اقْتِصَارَهُ عَلَى مَا جِلَّ وَقِيلَ وَجْهُ التَّبَعِيَّةِ أَنَّهُ يُعْفَى لِلنَّظَرِ أَوَّلَ نَظَرٍ تَقَعُ مِنْ غَيْرِ
 قَصْدٍ وَقَالَ لَا خَفْضَ لَهَا زَائِدَةٌ وَانْكَرَ ذَلِكَ سَبِيحِيَّةً وَقِيلَ إِنَّهَا لَيَمَانُ الْخَفْضِ قَالَهُ أَبُو الْبَقَاءِ وَأَعْتَدَ
 عَلَيْهِ بَأَنَّهُ لَوْ تَقَدَّرَ مِنْهُمْ حَتَّى يَكُونَ مَفْسُورًا مِنْ وَقِيلَ إِنَّهَا لَبَتَاءُ الْغَايَةِ قَالَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ
 وَعَلَيْهِ اقْتِصَارُ ابْنِ حَيَّانٍ فِي النَّهْرِ وَقِيلَ الْغَضُّ النِّقْصَانُ يَقَالُ غَضَّ فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ أَيْ وَضَعَهُ
 فَالْبَصَرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ عَمَلِهِ فَهُوَ مَفْضُوزٌ مِنْهُ وَمَنْقُوصٌ فَتَكُونُ مِنْ صِلَةِ الْغَضِّ لَيْسَتْ لِمَعْنَى
 مِنْ تِلْكَ الْمَعَانِي الْأَرْبَعَةِ وَفِي هَذِهِ آيَةُ دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ النَّظَرِ إِلَى غَيْرِهِ مِنْ جِلَّ النَّظَرِ إِلَيْهِ قَالَهُ ابْنُ
 عَبَّاسٍ يَغُضُّوا أَبْصَارَهُمْ يَعْنِي مِنْ شَهْوَاتِهِمْ مَا يَكْرَهُ اللَّهُ وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي
 فِي مَسْنَدِهِ عَنْ بَرِيدَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَتَّبِعِ النَّظَرَ النَّظَرَ فَإِنَّ الْأَوَّلَ لَكَ وَالثَّانِي لِمَنْ
 لَكَ الْآخَرَىٰ فِي مَسْلُومِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ فِي الصَّحِيحِينَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 عَلَيْهِ يَا كُمْ وَاجْلِسْ عَلَى الطَّرِيقِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بِدَمْعٍ مَجَالِسُنَا تَقْدِرُ فِيهَا فَقَالَ إِنَّكُمْ
 فَأَعْطَى الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَىٰ وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْسُ بِالْعَرَفِ
 وَالتَّهْمِي عَنْ الْمُنْكَرِ وَتَحْفَظُ أَفْرُوجَهُمْ أَيْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ حِفْظُهَا عَمَّا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَجِلُّ لَهُمْ قِيلَ
 الْمُرَادُ سَتْرُ فَرْجِهِمْ عَنْ أَنْ يَرَاهُمْ لَا تَحِلُّ لَهُ رَوَيْتُهَا وَلَا مَانِعٌ مِنْ رَادَّةِ الْمُعْنِيَيْنِ فَالْكُلُّ يَدْخُلُ
 تَحْتَ حِفْظِ الْفَرْجِ وَقِيلَ وَجْهُ الْحُجِيِّ بَيْنَ فِي الْأَبْصَارِ وَنَافِذِ الْفَرْجِ أَنَّهُ مُوسِعٌ فِي النَّظَرِ فَإِنَّهُ لَا يَحْرُمُ
 مِنْهُ إِلَّا مَا اسْتَشْفَى الْأَنْزَىٰ مِنَ الْحَاكِمِ لَا بَأْسَ بِالنَّظَرِ إِلَى شَعْرَتَيْهِ وَصَدْرِهِ وَكُنْ إِلَّا مَا اسْتَشْفَى

للسبع بخلاف حفظ الفرج فانه مضيق فيه فانه لا يحل منه الا ما استثنى وقيل الوجه ان غرض البصر
 كله كالمعتد بخلاف حفظ الفرج فانه يمكن على الاطلاق قال ابو العالية كل ما في القرآن من
 حفظ الفرج فهو عن الزنا الا ما في هذا الموضع فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغيب
 ذلك اي ما ذكر من الغرض الحفظ اذ في اي اظهر لهم من دنس الريبة واطيب من التطيب هذا قوله
 ان الله خير مما يصنعون لا يخفى عليه شيء من صنعه فيجازيه عليه وفي ذلك وعيد لمن لم
 يفض بصره ويحفظ فرجه وقيل للمؤمنات يغضن من ابصارهن حصن سبحانه الاناث بهذا
 الخطاب على طريق التاكيد دل على ان تحت خطاب المؤمنين تغليبا كما في سائر الخطابات القرآنية
 وظهر التضعيف في يغضن ولم يظهر في يغض لان لام الفعل من الاول متحركة ومن الثاني
 ساكنة وهما في موضع جزم جواب الامر وبدا سبحانه بالغض في الموضعين قبل حفظ الفرج لان
 النظر وسيلة الى عدم حفظ الفرج والوسيلة مقدم على المتوسل اليه وعن مقاتل قال بلغنا
 والله اهلوان جابر بن عبد الله الانصاري حدثنا ان سماعة بن زيد كانت في غل لها لبيح جارية
 فجعل النساء يدخلن عليها غير متزوات فيبدن وما في ارجلهن يعين الخلاء وتبدن وصدورهن
 وذواتهن فقال سماعة ما اقم هذا فانزل الله في ذلك وقيل للمؤمنات يغضن من ابصارهن
 الآية وبالحكمة امر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات بغض ابصارهن فلا يحل للرجل ان ينظر للمرأة
 ولا للمرأة ان تنظر الى الرجل فان علاقتهما به كعلاقته بها وقصد هامة كقصد امنها وقال
 مجاهد اذا قبلت المرأة مجلس ابليس على راسها فينهل من ينظر اذا ادبرت مجلس على غير قفا
 فينهل من ينظر وقد اشقت هذه الآية الكريمة على خمسة وعشرين صمد اللذات ما يبرع في
 فهمه ولم يوجد لها نظير في القرآن في هذا الشأن وكذلك يحفظن فرجهن اي يحجبهن
 حفظ فرجهن على الوجه الذي تقدم في حفظ الرجال لفرجهم واخرج البخاري واهل السنن
 وغيرهم عن جابر بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله عورتنا ما نأتي منها وما نذر
 قال احفظ عورتك الامن زوجتك او ما ملكك عيشتك قلت يا بني الله اذا كان القوم بعضهم في
 بعض قال ان استطعت ان لا يراها احد فلا يرينها قلت اذا كان احدا خاليا قال فانه حتى
 ان يستحي منه من الناس وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى

عليه السلام عليه السلام عليه السلام
 وزنا الأذنين السماع وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين الخط والنفس تنمذ والفرج يصدق ذلك
 أو يكذب به واخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر سهمان سهمان
 ابليس مسمومة فمن تركها من خوف الله أثابه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه ولا حاد يشق في هذا
 الباب كثيرة ولا يتبدل زينتهن أي ما يتزين به من الحلية وغيرها مثل الخنخال والخضاب
 في الرجل والسوار في المعصم والقرط في الأذن والقلادة في العنق فلا يجوز للمرأة أن تظهرها ولا يجوز
 للأجنبي النظر إليها ثم استثنى سبحانه من هذا النهي فقال إنما ظهر منها أي ما جرت العادة
 والحيلة على ظهوره واختلاف الناس في ظاهر الزينة ما هو فقال ابن مسعود وسعيد بن جبير
 هو الشيا ب إذا سعيد الوجه وقال عطاء والأوزاع الوجه والكفان وقال ابن عباس وقتادة ^{المسود}
 بن خزيمة هو الكحل والخاتم والسوار والخضاب في الكف إلى نصف الساق ونحو ذلك فإنه يجوز
 للمرأة أن يتزين به وقال ابن عطية إن المرأة لا يتبدل شيئاً من الزينة وتخفي كل شيء من زينتها وقوم
 الاستثناء فيما يظهر منها بحكم الضرورة ولا يخفى عليك أن ظاهر النظر القرأ في النهي عن إبداء
 الزينة إنما ظهر منها كالجلباب والخمار ونحوهما ما في الكف والقدمين من الحلية ونحوها وإن
 كان المراد بالزينة مواضعها كان الاستثناء راجعاً إلى ما يشق على المرأة ستره كالكفين والقدمين
 ونحو ذلك وهكذا إذا كان النهي عن إظهار الزينة يستلزم النهي عن إظهار مواضعها يغني الخطاب
 فإنه يحمل الاستثناء على ما ذكرنا في الموضعين وأما إذا كانت الزينة تشمل مواضع الزينة وماتت
 به النساء فالأمر واضح والاستثناء يكون من الجميع قال القرطبي في تفسيره الزينة على قسمين خلقية
 ومكتسبة فالخلقية وجهها فإنه أصل الزينة والمكتسبة ما تحاوله المرأة في تحسين خلقها
 كالشباب والحيل والكحل والخضاب منه قوله تعالى خذوا زينتكم وعن ابن مسعود قال الزينة
 السوار والدملج والخنخال والقرط والقلادة إنما ظهر منها قال الشيا ب والجلباب وعنه قال الزينة
 زينتان زينة ظاهرة وزينة باطنة لا يراها إلا الزوج فاما الزينة الظاهرة فالشباب واما الزينة
 الباطنة فالكحل والسوار والخاتم وفي لفظ الظاهرة منها الشيا ب وما يخفى الخنخال والقرطان ^{والسوار}
 وعن ابن عباس في الآية قال الكحل والخاتم والقرط والقلادة وعنه قال هو خضاب الكف والخاتم

وعن ابن عمر قال الزينة الظاهرة الوجه والكفان وقال ابن عباس لا ما ظهر منها أي وجهها
وكفها والخاتم وعنه قال رقة الوجه وباطن الكف وعن عائشة الخاسلت عن الزينة
الظاهرة فقالت القلب الفتح وضمت طرف كفا وأخرج أبو داود والبيهقي وابن مردويه عن
عائشة أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب قاق فاعرض عنها
وقال يا أسماء إن المرأة إذا بلغت الحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفه
وهذا امرئس لأنه من طريق خالد بن دريك عن عائشة ولم يسمع منها وإنما خص في هذا القدر
المرأة أن تبديه من بدنها لأن المرأة لا تجد بد من مزاولة الأشياء بميديها ومن الحاجة إلى
كشف وجهها خصوصا في الشهادة والحكمة والنكاح وتضطرك المشي في الطرقات ظهور وجهها
وخاصة الفقيرات فمن قال المي في نظره أي نظر ما ظهر منها لا جنيان لم يخف فتنة في أحد
وجهين والثاني جبرولانه مظنة الفتنة ورجح حسا للباب انتهى أي بالنظر عن تفاصيل الأحوال
كالخولة بالاجنية وليضربن بجمرهن على أجوبهن الخرج جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها
ومنه اختبرت المرأة وتغمرت بأجوبهن جمع جيد وهو موضع القطع من الدرع والقيص مأخوذ من
أجوب وهو القطع وقيل المراد بالاجبي هنا غلله وهو العنق والافق في الأصل طوق القيص وعدي الضو
بعل لتضمينه معنى الألقاء والبا إذا نكح أو تبعيضية وقال المفسرون إن نساء الجاهلية كن يسدن
خمرهن من خلفهن وكانت جيوبهن من قدام واسعة فكان ينكشف فخروهن وقلائدهن فلم يكن
أن يضربن مقانعهن على أجوبهن لبستر بذلك ما كان يبدر منها وفي لفظ الضرب مبالغة فاللقاء
الذي هو الصاق وقرب خمرهن بتجربك اليد وبكسرهما وكثير من متقدمي النخيين لا يجوزون
الكسر قال الزجاج يجوز أن تبدل من الضمة كسرة وأما ما روي عن حمزة من الجمع بين الضمة والكسرة
فحال لا يقدر إلا أنسان أن يتكلم به إلا على الأيماء وقد فسر الجيوب بـ بما قد منا
وهو المعنى الحقيقي وقال مقاتل إن معنى على جيوبهن على صدورهن فالضمة محذوفة على موضع
جيوبهن وقد أخرج البخاري في صحيحه وأبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم في سننهم عن عائشة
قالت سمعت رسول الله نساء المهاجرات ألا تلتلنزلن الله وليضربن بجمرهن على أجوبهن شققن
أنفموطن فاختبرن به وأخرج الحاكم وصحبه وابن جرير وغيرهما عنها بلفظ أخذ النساء أزهرن

فتفقنها من قبل حواشيها فاحتمرت بها ولا يبدل من زينتهن أي مواضع الزينة الباطنة وفي
 ما عدا الوجه والكفين كالصدر والرساق والباس وعنها قال الخطيب في الزينة الخفية التي
 لم يبرهن كشفها في الصلوة ولا الاجانب قال ابو السعود ذكر النبي لاستثناء بعض مواضع الرخصة
 باعتبار الناظر بعد ما استثنى بعض موارد الضرورة باعتبار المنظر فقال لا يبعوثهن أي لا
 يد عن الجلباب والتخمار الا اذا واجهن البعل هو الزوج والسيد في كلام العرب قدم البعل لاهم
 المقصودون بالزينة ولان كل بدن الزوجة والسرية حلال لهم ومثله قوله سبحانه والذين
 هم لفرجهم حافظون الا عذارى واهم اوما ملكتم ايما نهم فانهم غير ملومين ثم لما استثنى
 الله سبحانه الزوج اتبعه باستثناء ذوي المحارم فقال او ابائهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن
 او ابائهن ببعوثهن او اخواتهن او بني اخواتهن فحذر للنساء ان يبدن الزينة
 الباطنة لهن ولا لكثرة الخلطة الضرورية بينهم وبينهن وعدم خشية الفتنة من قبلهم
 لما في الطباع من النفرة عن حماسة القرائب قد روي عن الحسن والحسين رضي الله عنهما انهما
 كانا لا ينظران الى امهات المؤمنين ذهابا منها الى ان ابنا البعولة لم يدكروا في الآية التي في ازواج النبي
 صلى الله عليه وسلم وهي قوله لا جناح عليهن في ابائهن والمواد بابناء ببعولتهن ذكر اولاد الازواج وحل
 في قوله ابائهن من اولاد الاولاد وان سفلو اولاد بناتهن وان سفلو اولاد ابائهن البعولة وابائهن
 وابائهن الامهات لان علواؤك ابنا البعولة وان سفلو اولادك ابنا الاخوة والاخوات وذمهم
 الجهم هو الى ان العم والخال كسائر المحارم في جواز النظر اليها ما يحيز لهم قال الشيعي وعكرمة ليس العم
 والخال من المحارم قال الكرخي وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما ان الاحوط ان يستثنى منهم حدا
 من ان يصفو من ابنائهم والمعنان سائر القربايات تشترك مع الاب والابن في الحمية الابنية
 العم والخال وهذا من الدلالات البليغة في وجوب الاحتياط عليهن في النسب وليس في الآية الرضا
 وهو كالنسب او نسائهن أي المختصات هن من جهة الاشتراك في الايمان الملايسات لهن
 بالخدمة او الصحبة ويخرج من ذلك نساء الكفار من اهل الذمة وغيرهم فلاجل لهن ان
 يبدن زينتهن لهن لانهن لا يخرجن عن وصفهن للرجال وفي هذه المسئلة خلاف بين اهل
 العلم قال ابن عباس هن المسلمات لا تبدن ليهودية ولا نصرانية وهو الخبر والقرطوب والوشاح ما يحز

ان وراء الاحرم واخرج سعيد بن منصور والبيهقي وابن المنذر عن عمر بن الخطاب انه كتب الى
 لي جريدة اما بعد فانه بلغني ان نساء من نساء المؤمنين يدخلن الحمامات مع نساء اهل الشرك
 فانه من قبلك عن ذلك فانه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان ينظر الى عورتها الا اهل بيتها
 او ما ملكت ايمانها فيحرم نظرها الى ما بين السرة والركبة فيحرم نظرها لغيرها انما قاله المحلل وظاهر
 الآية يشمل العبيد والامراء من غير فرق بين ان يكونوا مسلمين او كافرين وبه قال جماعة من اهل
 العلم واليه ذهب عاتقة وام سلمة وابن عباس ومالك وقال سعيد بن المسيب لا تفر تكلم هذه
 الآية انما عني بها الاماء ولو عني بها العبيد وكان الشعبي يكره ان ينظر المحلوك الى شعر مولاته
 وهو قول عطاء ومجاهد والحسن بن سيرين وروى عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وابن جبر
 وقال ابن عباس لا بأس ان يرى العبد شعر سيده واهله واخرج البيهقي وابوداود وغيرهما عن ابن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فاطمة رضي الله تعالى عنها ابعد قد وهب لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنع به راسها
 لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما تلقت قال انه ليس
 عليك بأس انما هو ابوك وعلامك وهو ظاهر القران واخرج عبد الرزاق واحمد عن ام سلمة
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان احدكم مكنته كان له ما يؤذي فلتخفيه قال سليمان الجلي
 عن شيخه فيحرم نظرها ان يكشف ظهرها ما عدا ما بين السرة والركبة ويجوز للعبيد ايضا ان ينظروا له و
 ان يكشفوا الهن من ابدانهم ما عدا ما بين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من
 الجانبيين او التابعين غير اولى الادب من الرجال اصل الاربعة والاربعة والمائة الحاجة و
 الجمع ما ذاب اي حوائج ومنه قوله سبحانه ولي فيها ما ذاب اخرى قيل المراد بغير اولى الادب من الرجال
 الحقائق الذين لا حاجة لهم في النساء وقيل البله وقيل العنين وقيل الخصة وقيل الخنثى وقيل
 الشيخ الكبير وقيل هو المحجور ولا وجه لهذا التخصيص بل المحجور الذي يقر بشيء الخصة الذي ذكره والعنين و
 الخنثى وهو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم كالفحل كذا اطلق الاكثر ون قال في الشامل لا يحل
 للخصية النظر الا ان يكبر ويهرم وتذهب شهوته وكذا الخنثى به قال شيخه القاضي ابو الطيب واطلاق
 ابو محمد البصري في الخصية والخنثى وجهين والمراد بالآية ظاهرها وهم من يتبع اهل البيت في فضل
 الطعام ولا حاجة له في النساء ولا يحصل منه ذلك في حال من الاحوال فيدخل في هؤلاء من هو

هذه الصفة وضج من عداة قال ابن عباس في الآية هذا الذي لا تستحي منه النساء وعنه قال
 هذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل في عقله لا يكثر النساء ولا يشتمى النساء وعنه قال كان
 الرجل يتبع الرجل في الزمان الأول لا يعار عليه ولا ترهب المرأة أن تضع خمارها عنده وهو لا يحرم
 الذي لا حاجة له في النساء وعنه قال هو الخنث الذي لا يقوم ذبّه وأخرج مسلم وأبو داود
 النسائي والبيهقي عن عائشة قالت كان رجل يدخل على نواج النبي صلى الله عليه وسلم فخنث وكانوا يرون
 من غير أولي الأربية فدخل النبي صلى الله عليه وسلم يوماً وهو عند بعض نسائه وهو منع امرأة قال إذا
 أقبلت أقبلت بأربع وإذا أدبرت أدبرت بشان قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرى هذا يعرف ماها هنا
 لا يدخلن عليكم فحجبوا أو الطفل الذين لم يظهرُوا على عورات النساء الطفل يطلق على المفرد
 والمثنى والجمع والمراد به هذا الجنس الموضع موضع الجمع بدلالة وصفه بوصف الجمع في مصنفه
 أو الأطفال على الجمع قال ابن قتيبة قيل معناه لم يبلغوا أحد الشهوة قاله الفراء والزجاج يقال
 ظهرت على كذا إذا غلبته وقهرته والمعنى لم يطلعوا على عورات النساء ويكشفوا عنها الجماع أو لم
 يبلغوا أحد الشهوة للجماع وقيل لم يعرفوا العورة من غيرهما من الصغر وقيل لم يبلغوا أو ان القدرة
 على الوطي من ظهر على فلان إذا قوي عليه وقيل لم يجترأوا على الجماع عورات يسكن الواو وتخفيفا
 كحرف العلة وهي لغة جمهور العرب وعامتها وقرى بفتحها وهي لغة هذيل بن مدركة والقول
 جمع عورة وهي ما يريد الإنسان ستره من بدنه وغلبت السوانتين واختلف العلماء في وجوب ستر
 ما عدا الوجه والكفين من الأطفال فقيل لا يلزم لانه لا تكليف عليه وهو الصحيح وقيل يلزم لانها قد تشبه
 المرأة وهكذا اختلف في عورة الشيخ الكبير الذي قد سقطت شهوته والأولى بقاء الحرمته كما كانت
 فلا يحل النظر في عورته ولا يحل له أن يكشفها وقد اختلف العلماء في حد العورة قال القرطبي
 اجمع المسلمون على أن السوانتين عورة من الرجل والمرأة وان كانا عورة إلا رجوها ويدبها على خلاف
 في ذلك وقال الأكثران عورة الرجل من سوته الركبتين قال ابن عباس الزينة التي تبدل بها
 لحوا قرطها وقيلادتها وسوارها فاما خلخالها ومعضداتها وخرها وشعرها فانها لا تبدل بها إلا
 لزوجها ومجموع هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا ولا يصح أن يزوجهن ليعلم ما تخفين من
 زينتهن أي لا تزوج المرأة برجلها خامشت ليعلم صوت خلخالها من يسمع من الرجال فيعلمون

الهاذات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم ان لهم ميلا الى الرجال وهذا
سد لباب المحرمات وتعليل للاحوط والا فستحق النساء ليس بعورة عند الشافعي فضلا عن صحت
خلخالهن وقال الزجاج وسامع هذه الزينة اشهد قريبا للشهوة من ابدانها قال ابن عباس في الآية
وهوان تفرغ الخلخال بالآخر عند الرجال او تكون في رجلها خلاخل فخر كهن عند الرجال فتملى
عن ذلك لانه من عمل الشيطان وسامع صوت الزينة كاظهارها ومنه سمى صوت الحيلة وسواسا
ففيه به على ان الذي لاجله فمي عنه ان يعلم به ما عليهم من الحيلة وغيره وفي القرطبي من فعل
ذلك منهم فرحوا بجليس فهو مكره ومن فعل ذلك منهم تبرجوا وتعرضوا للرجال فهو حرام مذموم
وكذلك من ضرب بنعله الارض من الرجال ان فعل ذلك عجباً حرم فان العجب كبيرة وان فعل
ذلك تبرجاً لم يحرم انتهى ثم ارشد سبحانه عباده الى التوبة عن المعاصي فقال ^{وتوبوا الى الله جميعاً}
^{اي اليه جميعون} ما وقع لكم من الذنوب المنوعة من غير وفيه الامم بالتوبة والاختلاف بين المسلمين
في وجوبها وانها فرض من فرائض الدين قيل العبد لا يخلو عن سهو ويقصر في اوامره ونواهيه وان
اجتهد فلذا وصاه جميعاً بالتوبة وقد تقدم الكلام على التوبة في سورة النساء وقيل ان المراد
بالتوبة هنا هي عما كانوا يعملونه في الجاهلية والاول اولى لما تقدم في السنة ان الاسلام يحجب ما قبله
وقد ورد احاديث في الامم بالتوبة والاستكثار منها قيل واحجج الناس الى التوبة من توهم انه
ليس له حاجة الى التوبة وظاهر الآية يدل على ان العصيان لا ينافي الايمان ثم ذكر ما يرغبهم في التوبة
فقال ^{لعلكم تتقون} لعلكم تتقون ليعتقروا بسعادة الدنيا والاخرة او يتقون من ذلك لقبول التوبة منه
وفي الآية تعليل للذكر على الاناث ولما امر سبحانه بغض الابصار وحفظ الفرج ارشد بعد ذلك
الى ما يحل للعباد من النكاح الذي يكون به قضاء الشهوة وسكون دواعي الزنا ويسهل بعد ذلك
اصح عن جميع المحرمات وحفظ الفرج عما لا يحل فقال ^{والتي لا تخرج} والتي لا تخرج
منها ومن ليس له زوجة فيشمل الرجل والمرأة الغير المتزوجين والجمع ايامي والاصل ايام قال ابو عمرو
والكسائي اتفق اهل اللغة على ان الايم في الاصل هي المرأة التي لا زوج لها بكرة كانت او ثيباً قال ابو عبيد
يقال رجل ايم وامرأة ايم واكثر ما يكون في النساء وهو كالمستعار في الرجال والخطاب في الآية للاولياء
والسادة وقيل للازواج والاول رجم وفيه دليل على ان المرأة لا تشكر نفسها عن عيشة عن ^{نفسها}

انه قال يا امرأة تحت غير اخن وليها ففكاحها باطل ثلثا اخرجها ابو النور والنزدي وعندهما
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي وقد خالف في ذلك ابو حنيفة
فجوز للمرأة تزويج نفسها واختلف اهل العلم في هذا النكاح هل هو مباح او مستحب او واجب فذهب
الاول الشافعي وغيره والى الثاني مالك وابو حنيفة والى الثالث بعض اهل العلم على تفصيل لمحمد ذلك
فقالوا ان خشية على نفسه الوقوع في المعصية وجب عليه والا فلا والظاهر ان القائلين بالاباحة
والاستحباب لا يخالفون في الوجوب مع تلك الخشية وبالحجة فهو مع عدمها سنة من السنن
للو كذا لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح بعد ترضيه في النكاح ومن رغب عن سنة فليس مني
ولكن مع القدرة عليه وعلمه وقوته وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر النشيب
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فانه له وجاء اخرج به البخاري ومسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما سبى النكاح ورغبهم فيه وامرهم
بزوج احرارهم وعبيدهم وودعهم في ذلك الغناء كما سبى وعن ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه قال اطيعوا الله فيما امركم من النكاح ينكر لكم وودعكم من الغنى وعن قتادة قال ذكر لنا ان
عمر بن الخطاب قال ما رايت كرجل لم يلتمس الغنى في الباءة وقد وعد الله فيما ما وعد فقال يكون
فقرا ما لاية وعن ابن مسعود نحوه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكح النساء فانهم
يأتينكم بالمال اخرج به البزار والدارقطني واخرج به ابو داود في مواضع عن عروة عن حفصة وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الاداء
والغازي في سبيل الله وقد ورد في الترغيب في مطلق النكاح احاديث كثيرة ليس هذا موضع ذكرها
والمراد بالايامى ههنا الاحرار والحرث واما المماليك فقد بين ذلك بقوله والصالحين من عباده
واما كقولهم عبيدكم والصالح هو الايمان وقيل القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزمه
وتقوم امة بما يلزم الزوج والمراد بالصالح ان يكون صغيرة لا تحتاج الى النكاح وخص الصالحين بالذكر
ليخص دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين منهم من هو الذين مواليتهم يشفقون
عليهم ويؤثرونهم منزلة الاولاد في المودة وكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح
فحال على العكس من ذلك وذكر سبحانه الصالح في المماليك دون الاحرار لان الغالب في الاحرار الصالح

بخلاف المالكيات وفيه دليل على ان المملوك لا يزوج نفسه وانما يزوجها ويتولى تزويجها ماله
وسيداً وقد ذهب الجمهور الى انه يجوز للسيد ان يكره عبده وامته على النكاح وقال مالك لا يجوز
فارجع سبحانه الى الكلام في الاحرار فقال اِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ اي لا تمتنعوا
من تزويج الاحرار بسبب فقدهم الرجل والمرأة او احد هما مالا فانهم ان يكونوا فقراء يغنيهم الله سبحانه
ويتفضل عليهم بذلك فان في فضل الله غنية عن المال فانه غادرنا قال الزنجاج حاشاه
على النكاح واعلم انه سبب لنفي الفقر ولا يلزم ان يكون هذا حاصل لكل فقير اذا تزوج فان
ذلك مقيد بالمشية وقد يوجد في الخارج كثير من الفقراء لا يحصل لهم الغناء اذا تزوجوا
وقيل المعناه يغنيهم بغناء النفس الى القناعة وقيل المعناه يكونوا فقراء الى النكاح يغنيهم الله
من فضله بالكمال لئلا يغفوا عن الزنا والوجه الاول اولى ويدل عليه قوله سبحانه وارزقهم
عيلة فسحق يغنيهم الله من فضله ان شاء فيجمل المطلق هنا على المقيد هناك وقيل هو اجتماع
الرزق من رزق الزوج والزوجة وقيل ان الله وعد الغناء بالنكاح وبالفقر وهو قوله وان يتفقا
يعن الله كلامه سعة وجملة والله واسع علمهم مقردة لما قبلها ومؤكدة والموا دانه سبحانه وذو
لا ينقص من سعة ملكه غناء من يغنيه من عباده عليهم مصالح خلقه لغني من يشاء ويغفر مشيئة
ثم ذكر سبحانه حال العاجزين عن النكاح بعد بيان جواز ما كرههم ارشاد الله الى ما هو الاولى
فقال وَلَيْسَ تَعْفَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا يقال استعفاً خطا ان يكون عفيفاً اي ليطالب العفة
عن الزنا والحرام من لا يجد سبب نكاح وهو المال وقيل النكاح هنا ما ينكح به المرأة من المهر والنقعة
كالنكاح اسم لما يتخفيه واللباس اسم لما يلبس قال ابن عباس اي عجز من لا يجد فان الله سيغنيه
وقد سبحانه هذا النبي بشاء الغاية وهي حتى يغنيهم الله عن فضل اي يرزقهم رزقاً يستغنون
او يتمكنون بسببه من النكاح وفي هذه الآية ما يدل على تقييد الجملة الاولى وهي ان يكونوا
فقراء يغنيهم الله بالمشية كما ذكرنا فانه لو كان وعد احتمال الحالة في حصوله لكان الغناء والزواج
متلازمين وحي لا يكون الامر بالاستعفاف مع الفقر كذير فائدة فانه يستغني عند تزوجه بالحالة
فيكون في تزوجه مع فقره تحصيل الغناء لان يقال ان الامر بالاستعفاف للعاجزين عن تحصيل
مبادي النكاح ولا ينافي ذلك وقوع الغناء له من بعد ان ينكح فانه قد صدق عليه انه لم ينكح

اذا كان غير واجد لاسبابه التي يحصل بها واعظها المال وانظر كيف تب هذا الامر فامروا بالما
 يعصم من الفتنة ويبعد عن مواقف المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح المحصن للدين الغني
 عن الحر او ثوب غيرة النفس الامارة بالسوء عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يقد
 عليه ثم لما رغب سبحانه في تزويج الصالحين من العبيد والامراء ارشد المالكين الى طريقة يصير بها
 المملوك من حيلة الاحرار فقال وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْامَاءِ
 والكتاب بمصدر كاتب كالمكاتبة يقال كاتب يكتب كتابا ومكاتبة كحقال قائل يقال قائل قتال
 مقاتلة وقيل الكتاب بهذا الاسم عين للكتاب الذي يكتب فيه الشيء وذلك لانهم كانوا اذا كتبوا العبد
 كتبوا عليه وعلى انفسهم بذلك كتابا فيكون المعنى الذين يطلبون كتاب المكاتبة ومعناها
 في الشرع ان يكتب الرجل عبده على مال يؤديه منجما فاذا اداءه فهو حر عن عبد الله بن جبير عن
 ابيه قال كنت مملوكا نحو يثيب بن عبد العزى فسألته الكتابة فابى فارتلت هذه الآية وظاهر قوله
فَكَاتِبُوهُمْ اِنْ عِبْتُمْ ان العبد اذا طلب للمكاتبة من سيده وجعل عليه ان يكتبه بالشرط المذكور بعده وهو
اِنْ عِبْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا الخير هو القدرة على اداء ما كتب عليه وان لم يكن له مال وقيل هو المال
 فقط كما ذهب اليه مجاهد والحسن وعطاء والضحاك وطاوس ومقاتل وروى عن علي وابن عباس
 وعنه ايضا امانة ووفاء وعنه قال ان علمت مكاتبك يقضيهك وعنه قال حيلة ولا تلقوا مؤمنتم
 على المسلمين وذهب الى الاول ابن عمر وابن زيد واختاره مالك والشافعي والفراف والزهري قال الفراف
 يقول ان رجوت عند هو وفاء وتادية للمال وقال الزجاج لما قال فيهم كان الاظهر ان الكتاب الوفاء
 واداء الامانة وقال النخعي ان الخير المدين والامانة وروى مثل هذا عن الحسن وقال عبيدة
 السداني اقامة الصلوة قال الطحاوي وقول من قال انه المال لا يصح عندنا لان العبد مال لماله
 فكيف يكون له مال قال والمعنى عندنا ان علمت فيهم الدين والصدق قال ابو عمرو بن عبد البر
 من لم يقل ان الخير هذا المال انكر ان يقال ان علمت فيهم مالا وانما يقال علمت فيه الخير المصلح
 والامانة ولا يقال علمت فيه المال هذا حاصل ما وقع من الاختلاف بين اهل العلم في الخير المذكور
 في هذه الآية واذا تقررت لك هذا فاحملوا انه قد ذهب الى ظاهر ما يقتضيه الامر المذكور في الآية
 من الوجوب عكرمة وعطاء ومسروق وعمر بن دينار والضحاك واهل الظاهر فقالوا لا يجب على السيد

ان يكاتب موكله اذا طلب منه ذلك وعلم فيه خيرا وقال الجهمي من اهل العلم لا يجب ذلك
وتسكوا بالاجماع على انه لو سأل العبد سيده ان يبيعه من غيره لم يجب عليه ذلك ولم يجب عليه
فكذلك الكتابة لانها معاوضة ولا يخفاه ان هجاءه وحجة واحدة وشبهة واحدة والحق ما قاله
الاولون وبه قال عمر بن عباس واختاره ابن جرير عن انس بن مالك قال سألتني سيرين المكاتبة
فأبيت عليه فأتى عمر بن الخطاب فاقبل علي بالدرة وقال كاتبه وتلك فكا تبوه من عطف
فيه خير فكا تبته قال ابن كثير ان اسناد صحيح وعنه يحيى بن كثير قال قل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
ان علمتم فيهم حرفة ولا تزلوه هم ولا على الناس اخرجه ابو داود في المراسيل والبيهقي في سننه
ولا يجوز الكتابة على اقل من نحين عند الشافعي وحوزها ابو حنيفة الى نجر واحد وقيل ان الامر
مطلق فيجوز حالا ومؤجلا ومنه وغيره من غيرهم سبجانه المولى بالاحسان الى المكاتبة فقال
وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ لِلَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ فِي هَذِهِ آيَةِ الْأَمْرِ لِلْمَالِكِينَ بِإِعَانَةِ الْمَكَاتِبِينَ عَلَى مَالِ الْكِتَابَةِ
اما بان يعطوهم شيئا من المال او بان يحط عنهم ما كتبوا عليه وظاهر الآية عدم تقدير
ذلك بمقدار وقيل الثلث وقيل الربع وقيل العشر ولعل وجه تخصيص المولى بهذا الامر هو
كون الكلام فيهم وسياق الكلام معهم فانهم هم المأمورون بالكتابة وقال الحسن النخعي
وبريد ان الخطاب بقوله واؤفوا بجميع الناس وقال زيد بن اسلم ان الخطاب للوالة بان
يعطوا المكاتبة من مال الصدقة حظهم كما في قوله سبحانه وفي الرقاب للمكاتبة احكام معروفه
اذ وفي بعض مال الكتابة قال ابن عباس اي ضوعا عنهم من مكاتبهم وعن نافع قال كان
ابن عمر يكره ان يكاتب عبدا اذ لم تكن له حرفة ويقول تطمئن من اوساخ الناس وعن ابن
عباس في الآية قال امر الله المؤمنين ان يعينوا في الرقاب عن علي بن ابي طالب وامه السيد
بن يدع للمكاتبة الربع من ثمنه وهذا تعليل من الله ليس بغير ضرورة ولكن فيه اجر او قال صاحب الجمل
في الامر للوجوب عن بريد في الآية قال حش الناس على ان يعطوه ثمنه سبحانه لما ارشد المولى
الى بيع الصالحين من المماليك في المسلمين عما كان يفعل اهل الجاهلية من اكرامه اما انهم
على الرقاب قال ولا تكفروا فاستأثروا على البغاة المراد بالفتيات هذا الاماء وان كان الفقه
الغلاة قد يطلقون على الاحرار في مواضع اخرى والفتية الشابة الشابة الغناء بالكسر

مصدر بعث المرأة تبغي بقاء ما اذا زنت فخرجت وهذا مختص بالنساء فلا يقال للرجل اذا زنى
انه بغي قاله الازهري والجمع البغايا والبغي القينة وان كانت عفيفة ثبوت الفجور لها في الاصل
قاله الجوهري ولا يراد به الشتم لانه اسم جعل كاللقب الاممة تباغي اي تزاني وشرط الله سبحانه
هذا النبي بقوله ان اردن تحصنا لان الاكره لا يتصبن ولا يكون الا عند ارادة التحصن فان
من لم ترد التحصن لا يصح ان يقال لها مكرهة على الزنا والمراد بالتحصن هنا التعفف والتزوج و
قيل ان هذا القيد راجع الى الايامى قال الزجاج والحسن بن الفضل في الكلام تقديره وتأخير
اي وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم واما ان تكون من تحصنا وقيل ان هذا الشرط فلفظ وقيل ان هذا
الشرط باعتبار ما كانوا عليه فانهم كانوا يكرهونهن وهن يردن التعفف وليس لتخصيص النبي بصورة
ارادتهن التعفف عن الزنا وقيل ان هذا الشرط خرج مخرج الغالب لان الغالب ان الاكره
لا يكون الا عند ارادة التحصن فلا يكره منه حوازا لاکراه عند عدم ارادة التحصن وهذا
الوجه اقوى هذه الوجهة فان الاممة قد تكون غير مريدة للحلال ولا الحرام كما فيمن لا رغبة لها في
النكاح والصغيرة فتوصف بانها مكرهة على الزنا مع عدم ارادتها التحصن فلا يكره ما قيل من انه
لا يتصور الاكره الا عند ارادة التحصن لان يقال ان المراد بالتحصن هنا كبح التعفف وانه
لا يصدق على من كانت تزيد الزواج انها مريدة للتحصن وهو بعيد فقد قال الخبر ابن عباس ان
المراد بالتحصن التعفف والتزوج وتابعه علي بن ابي طالب واخرج مسلم وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة وغيرهم عن
عبد الله قال كان عبد الله بن ابي يقول بجارية له اذ هي باغينا شيئا وكانت كارهة فانزل الله هذه الآية
وذكر مسلم في صحيحه عن جابر ان جارية لعبد الله بن ابي يقال لها صبيكة واخرى يقال لها اميمة
وكان يريد هما على الزنا فشكتا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية واخرج البخاري وغيره
عن انس بن مالك عن جابر الاول وعن علي بن ابي طالب قال كان اهل الجاهلية يبيعون اماءهم
فنهوا عن ذلك في الاسلام وعن ابن عباس قال كانوا في الجاهلية يكرهون اماءهم على الزنا
ياخذون اجورهم فتركت الآية وقد ورد في النهي منه صلى الله عليه وسلم عن عمر البغي وكسب الحجام وولدت
الكاهن ثم عمل سبحانه هذا النبي بقوله ليتبتغوا عرض الحيوة الدنيا وهو ما تكسبه الاممة بغير
وهذا التعليل ايضا خارج مخرج الغالب المعنى ان هذا الغرض هو الذي كان يحلهم على اكره الاماء

على البغاء في الغالب لان الكراهة الرجل لامته على البغاء لا فائدة له اصلا لا يصدر مثله عن العقل فلا يدل هذا التعليل علما به يجوز له ان يكرهها اذا لم يكن مبتغيا لكرهها عرض الجيرة الدنيا وقيل ان هذا التعليل للاكراه هو باعتبار ان عاداتهم كانت كذلك لانه مدار للنهي عن الاكراه لهم وهذا لا في المعنى الاول ولا خلفه ومن يكرهه ثم ان الله من بعد اكرههم غفور رحيم هذا مقول لما قبله ومؤكده والمعنى ان عقوبة الاكراه راجعة الى المكرهين لا المكرهات كما تدل عليه قراءة ابن مسعود وغيره فان الله غفور رحيم لهم قيل في هذا التفسير بعد لان المكرهات على الزنا غير اثم واحييها وان كانت مكرهة فربما لا تخلو في تضاعف الزنا عن شائبة مطاوعة اما بحكم الجيلة البشرية او يكون الاكراه قاصرا عن حد الاجال لا للاختيار بالمرة واما الغاية فهو بيل امر الزنا وحث المكرهات على الثبوت في التجافي عنه والتشديد في تحذير المكرهين ببيان انهم حيث كن عرضة للعقوبة لولا ان تذكركم من المغفرة والرحمة منع قيام العذر في حقهم فاحال من يكرههم في استحقاق العقاب قيل ان المعنى غفور رحيم لهم مطلقا او بشرط التوبة ولما فرغ سبحانه من بيان تلك الاحكام شرع في وصف القرآن بصفات ثلاث

ع

فقال ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثل الذين الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين فالاولى انه آيات بينات اي واضحات في انفسهم لصدرها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة او موضحات مصيئات فيدخل فيها الآيات المذكورة في هذه السورة دخولا وليا والصفة الثانية كونه مثالا من الذين خلوا من قبل هو لاي خبر عجيبا كانا من جهة امثال الذين مضوا من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم في الكتب السابقة فان العجب من قصة عايشة هو العجب من قصة يوسف ومريم وما اتهم به ثورين بطلانه وبراءتهما سلام الله عليهما والصخرة الثالثة كونه موعظة يتنفع بها المتقون خاصة فان الله قد ختم على قلوبهم واصل على ابصارهم شاوة عن سماع الموعظ والاعتبار بقصص الذين خلوا وفهم ما تنقل عليه الآيات البينات اذ والله وصف القرآن بكونه سبحانه في غاية الكمال ونهاية الجمال فقال الله عز وجل والسموات والارض مستنفة لتقر بما قبلها قال البيضاوي النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولاد تدرك بواسطتها اسما والمبصرات كالكيفية الفائرة من النورين على الاجرام الكثيفة المحاذية لها وهو هذا

المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى لا بتقدير مضاف عليه ذو نور السموات كقولك زيد عدل
 أو يكون المراد المبالغة في وصفه سبحانه بأنه نور كمال جلاله وظهور عدله وبسطة احكامه
 كما يقال فلان نور البلد وقمر الزمان وشمس العصر ومعنى النور في اللغة الضياء وهو الذي يبين
 الأشياء ويرى الابصار حقيقة ما تراه فيكون إطلاق النور على الله ^{على} طريقة المدح ولكونه اوجد
 الأشياء المنورة واوجد انوارها ويدر عليه قراءة زيد بن علي في أبي جعفر وعبد العزيز المكي
 الله نور السموات والارض على صيغة الفعل الماضي وفاعله ضمير يرجع الى الله والسموات مفعوله
 فمعنى الله نورهما انه سبحانه صيرهما منيرتين باستقامة احوال اهلهما أو كمال تدبيره عز وجل
 لمن فيهما كما يقال الملك نور البلد هكذا قال الحسن ومجاهد والازهري والضحاك والقرظي وابن
 عرفة وابن جرير وغيرهم وقال هشام بن عمار في قوله تعالى سبحانه نور الانوار جسم
 الانوار اجسام وقال ابن عباس في الآية الله عادي السموات والارض فهم بنوره الى الحق بعدد
 وبهدياته من خيرة الضلالة يخون وقيل نور السماء بالملائكة ونور الارض بالانبياء وقيل
 مزين السماء والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين
 ويقال زين الارض بالنبات والاشجار وقيل معناه ان الانوار كلها منه وقد يذكر هذا اللفظ على
 طريق المدح كما قال الشاعر **اذا سار عبد الله من موليلة** فقد سار عنها نورها وجمالها
 وعن ابن عباس يدل الامر فيها بنورها وشمسها وقمرها مثل نور مبتدأ وخبره كمشكوة اي
 صفة نوره الفاضل عنه الظاهر على الاشياء كمشكوة وهذه الجملة ايضا حكاية لما قبلها وتفسير
 فلا عمل لها وقمر مضاف مجزوف اي كمثل مشكوة وهي الكوة في الحائط التي لا منفذ لها كذا حكاية
 الواحدي عن جميع المفسرين وحكاية القرطبي عن جمهوره هو قيل هي بلغة الحبشة وقيل عربية
 ورسمت بالواو كالصلوة والزكاة واصل المشكوة الوعاء يجعل فيه الشيء وقيل هي عمود القنديل
 الذي يجعل فيه الفتيلة وقيل هي الانبوبة في وسط القنديل وقيل هي الحديدة أو الرصاص
 التي يوضع فيها الزيت وقيل هي العمود الذي يوضع على راسه الصباح وقيل ما يعلق فيه القنديل
 من الحديدة وقال مجاهد هي القنديل والاول اولى ووجه تخصيص المشكوة انها اسم للصوم
 الذي يكون فيهما من مصباح او غيره وعن ابن عباس قال في الآية مثل نوره اي هداه في فلتان

كشكوة يقول موضع الفتيلة وفي اسناده مقال وعن ابي بن كعب قال هو المؤمن الذي قد
 جعل الايمان والقران في صدره فصور الله مثله فقال الله نور السموات والارض مثل نوره وبدا
 بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن فصل المؤمنين المشكوة وعن ابن عباس مثل نور الذي اعطى
 المؤمن كشكوة وفي قراءة ابي مثل نور المؤمن وفي لفظ نون من امن به كشكوة وعن ابن عباس
 ايضا مثل نور من امن بالله كشكوة وهي الكوة وعنه قال في خطا من الكاتب هو اعظم من ان
 يكون نوره مثل نور المشكوة بل مثل نور المؤمن كالمشكوة وقيل المعنى مثل نور الله عز وجل في
 قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدي به وقيل اراد بالنور القران وقيل اراد بحمد الله عليه وسلم وقيل
 هو الطاعة سمي الله طاعته نور لاضاف هذه الانوار الى نفسه تشريفا وتفضيلا وقيل مثل نور
 اي صفته لا قلة اليه بقدر انها في قلب المؤمن والاول قل يغير نور الله القرطبي واختلفوا في هذا التشبيه
 هل هو مركب او غير مركب قيل ليس فيه مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل بل وقع التشبيه فيه
 بحجة بحجة وقيل صفته العجيبة في قلب المؤمن والذي في قلبه هو العلوم والمعارف وعلى هذا يكون
 في الكلام استخارام حيث فسر النور بمعنى منور تنور لاحياء وفسر الضمير بالنور الذي في قلب المؤمن وهو
 معنوي فيها مصباح هو السراج الضخم واصلاه من الضوء المصباح في رجااجة واحدة الزجاج
 يعني القنديل قال الزجاج النور في الزجاج وضوءه لا يبين مده في كل شيء وضوءه يزيد في الزجاج
 ووجه ذلك ان الزجاج جسم شفاف يظهر فيه النور كما يظهر في قفوف وصف الزجاج فقال الزجاج
 كانوا والنور فيها الكوكب دري منسوب الى الد يكون الصفاء والحسن الشراق فيه ما يشابه الدر
 وقال الضحاك الكوكب الدر الزهرة وقرئ دري بكسر الدال اخذوه من درأت النجوم تلات الد تحت
 قاله ابو عمر وقرئ بضم الدال وهو ما ذكره الفراء والزجاج والمبرد وقال ابو عبيد ان ضممت الدال
 جبان لا يهمل ولا يشرح كلام العرب والدر ادي هي المشهورة من الكواكب كالشعر والزهرة
 والبرق وما يصاحبها من الثوابت وقال ابي دري اي ضيئة من الدر بمعنى النور مع لد فعه الظلام
 فوصف المصباح بقوله يوق قلبه بالتحية وقد قرئ بالناء على ان الضمير يرجع الى الزجاجة دون
 المصباح وقرئ يوق على انه فعل ارض من التفعيل والضمير في عالين راجع الى المصباح قال النحاس
 وعانان عنقاربتان لانما جميعا المصباح وهو اشبه بهذا الوصف لانه الذي يبرو بضئيه وانما المصباح

وهاء له وقرئ على انه فعل مضارع واصلة متوقفة من شجرة قاي ابتداء ايقاد المصباح منها
وقيل يوفد من زيت شجرة مباركة اي كثيرة النافع والبركة وقيل المنماة قال ابي اصل المبارك كالا
وهو وحده وعبادته لا شريك له زيتونه الزيتون من اعظم الخمر غناء قبل ومن بركتها ان اغصانها
تورق من اسفلها الى اعلاها وهي ادم ودهان وديباغ ووقود وليس فيها شيء الا وفيه منفعة
وهي اصفى الادهان واضواها وقيل انها اول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل الانبياء
ودعاها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومحمد ^{عليه السلام} وهي شجرة لا يسقط ورقها عن
اسيد بن ثابت ابو اسيد الانصاري قال قال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كوا الزيتون وادنها به فانه من
شجرة مباركة اخرجها الترمذي لا شرقية ولا غربية صفة لشجرة ودخلت لا تغيب النيف وقرئ
بالرفع اي لاه شرقية ولا غربية وقد اختلف المفسرون في معنى هذا الوصف فقال الحكمة
وقنادة وغيرهما ان الشرق هي التي تصيبها الشمس اذا شرقت ولا تصيبها اذا غربت لانها
سترا والغربية هي التي تصيبها اذا غربت ولا تصيبها اذا شرقت وهذه الزيتون هي في صحراء
او في منكشف من الارض بحيث لا يسترها ولا يوارها عن الشمس شيء لا في حال شرقها ولا في
حال غربها وما كانت من الزيتون هكذا افترها الجود وانجم وزيتها اصف وقيل ان المعنى انها
شجرة في دوحه قد احاطت بها في غير منكشفة من جهة الشرق ولا من جهة الغرب حكى هذا
ابن جرير عن ابن عباس قال ابن عطية وهذا لا يصح عنه لان الشجرة التي بهذا الصفة يفسد جناها
وذلك مشاهد في الوجود وروح القول الاول الغراء والزجاج وقال الحسن ليست هذه الشجرة من
شجر الدنيا وانما هو مثل ضوئه الله لنوره ولو كانت في الدنيا لكانت اما شرقية واما غربية وتال
التعليق قد افصح القران بانها من شجر الدنيا لان قوله زيتونة بدل من قوله شجرة قال ابن زيد انها
من شجر الشام فان الشام لا شرق ولا غربي والشام هي الارض المباركة وشجرها افضل وقيل معناه
انها ليست في مقناة لا تصيبها الشمس ولا في مضخة لا يصيبها الظل في انصرها شمس ولا ظل
وقيل معناه انها معتدلة ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد قال ابي فمثلة
كمثل شجرة التفت بها الشجر في خضواء ناعمة لا تصيبها الشمس على اي حال كانت اذا طلعت ولا اذا
غربت فكذا هذا اللون من قد اجير من ان يظله شيء من الفتن ثم وصف الزيتون بوصف اخر

التي لا يفسد جناها
ولا يضرها الحر ولا
البرد

فقال يكاذاي يقر بزيته ايضا فمن صفاته ولو تمسسه نازق قوي بالوقية لان النار
موتة قال ابو عبيد انه لا يعرف الا هذه القرامه وقران عباس بالتحية لكون تانيها غير
حقيق والمعنى ان هذا الزيت في صفاته ونارته يكاذاي يضيء بنفسه من غير ان تمسه النار اصلا
نور اياه هو نور كائن على نور صفة لنور موكده له وقيل نور الله اي هداية المؤمنين نور على
نور الايمان وقال مجاهد والمواد النار على الزيت قال الكلبي للمصباح نور والزجاجة نور وقيل نور
بالزيت مع نور بالنار وقال السدي نور الايمان ونور القران وقيل نور مضاعف من خير تحديد
لتضاعفه مجد معين وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكوة بما ذكره كوكبة في بعض
عادة وعن ابن عباس ان اليهود قالوا لمحمد ^{صلى الله عليه وسلم} كيف يخلص نور الله من دون السماء فصر
مثل ذلك لنورة فقال الله نور السموات والارض مثل نورة كشكوة وهي كوة البيت فيها مصباح
وهو السراج يكون في الزجاجة وهو مثل ضياء طاعة يوقدونها بها انما عاشت لشرقية ولا
غربية قال وهي وسط الشجرة لتألف الشمس اذا طلعت في الاغارب في ذلك ايجاد الزيت يكاذا
زيته ايضا يغير نار نور يدين بذلك ايمان العبد وعلمه بهلك الله لنورة من يشاء ومثل
المؤمن وعن ابن عمر قال المشكوة جوف محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وشمال الزجاجة قلبه والمصباح النور الذي في قلبه
والشجرة ابراهيم لشرقية ولاغربية ولا يهودية ولا نصرانية ثم قرأ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما الآية وعن شمر بن عطية قال جاء ابن عباس الى كعب الجبار فقال حدثني
عن قول الله يعني هذه الآية قال مثل نور محمد ^{صلى الله عليه وسلم} كوكبة ضياء الله مثلا لغيره فيها مصباح والمصباح
قلبه والزجاجة صدره فكانها كوكبة ري شبه صدر محمد ^{صلى الله عليه وسلم} بالوكبة الذي يقرج للمصباح
القلبي فقال يوقد من شجرة الى قوله يكاذا قال يكاذا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} علي بن الحسين للناس لو تكلمت اني
كا يكاذا الزيت ان يضيء ولو لم تمسسه نار قال ابن العربي قال ابن عباس هذا مثل نور الله هذا
القلب المؤمن كما يكاذا الزيت الصافي يضيء قبل ان تمسه النار فان مسته النار زاد ضوءه كذا
قلب المؤمن يكاذا يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاء العلم زاد هدى على الهدى
ونور على نور كقلب ابراهيم من قبل ان يتيه المعرفة قال هذا ري من قبل ان يجر احد يان له
ربا فلما اخبر الله انه ربه زاد هدى في قل له به اسلم قال اسلمت لرب العالمين

واقول ان تفسير النظر القراني بهذا ونحوه مما تقدم عن ابي بن كعب وابن عباس وابن عمر رضي الله
 تعالى عنهم ليس على ما يقتضيه لغة العرب ولا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجوز العدل عن المعنى
 العربي الى هذه المعاني التي هي شبيهة بالانغاز والتعمية ولكن هؤلاء الصحابة ومن وافقهم ممن
 جاء بعدهم استبعدوا تمثيل نور الله سبحانه بنور المصباح في المشكوة ولهذا قال ابن عباس هو
 اعظم من ان يكون نوره مثل نور المشكوة كما قد منعنا عنه ولا وجه لهذا الاستبعاد فان قد قد منا
 في اول البحث ما يرفع الاشكال ويوضح ما هو المراد على احسن وجه وابلغ اسلوب على ما تقتضيه لغة
 العرب بغية كلام الفصحاء فلا وجه للعدل عن الظاهر لا من كتاب ولا من سنة ولا لغة واما ما
 حكي عن كعب الاحبار في هذا كما قد منافان كان هو سبب عدل اولئك الصحابة الاجلاء عن الظاهر
 في تفسير الآية فليس مثل كعب رحمه الله ممن يقتدي به في مثل ذلك وقد نبهنا فيما سبق ان تفسير
 الصحابي اذا كان مستند الرواية عن اهل الكتاب كما يقع ذلك كثيرا فلا تقوم به الحجة ولا
 يسوغ لاجله العدل عن التفسير العربي نعم ان صحت قراءة ابي بن كعب كانت هي المستندة لهذا
 التفسير الخالف للظاهر تكون كالزيادة المبينة للمراد وان لم يصح فالوقوف على ما تقتضيه قراءة
 الجمهور من السبعة وغيرهم من قبلهم ومن بعدهم هو المتعين يهدي الله لنوره هداية خاصة
 موصلة الى المطلوب ليس المراد بالهداية هنا جرح الدلالة قال ابن عباس نوره لدن الاسلام وهو
 نور البصيرة من يشاء من عباده لان الاسباب دون مشيئته لا غاية اذ بها تمامها ويضرب الله
 الامثال للناس اي بين الاشياء باشباهها ونظائرهما تقرمها الى الالفها وتسهل لادراكها لان
 ابراز المعقول في هيئة المحسوس وتصويره بصورة يزيده وضوحا وبيانا والله بكل شيء عليم
 لا يغيب عنه شيء من الاشياء معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او باطنا ومنه ضرب الامثال في قوله
 في ذلك المصباح يوقد في بيوت قليل متعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله وهما المساجد
 كالقيل مثل نوره كما يرى في المسجد نور المشكوة التي من صفتها كيت وكيت وقل صفة لزجاجة وقال
 ابن الانباري سمعت ابا العباس يقول هو حال المصباح والزجاجة والكوكب كانه قيل وهي في بيت
 وعلى هذه الاقوال لا يوقف على علمه وقيل متعلق بما بعده وهو سبب الاتي اي يسبح رجل في بيت
 وعلى هذا يكون قوله فيها تكرر التوكيد والتذكير والايدان بان التقدير للاهتمام لا قصر التفسير

على الوقوع في البيوت فقط وقبل متعلق بحزوف أي يسجده في بيوت وعلى هذين القطعين يوقف على
عليه فهذه ستة أوجه ذكرها السمين وغيره وقيل أنه منفصل عما قبله كأنه قال تعالى في بيوت أذن
الله أن ترفع قال كليم الترمذي وبذلك جاءت الأخبار أنه من جلس في المسجد فأنما يجالس ربه وقد
قيل على تقدير تعلقه بمشكوة أو بمصباح أو بوقد ما الوجه في توحيد المصباح والمشكوة وجمع البيوت
ولا تكون المشكوة الواحدة والمصباح الواحد لأن في بيت واحد وأحييان هذا من الخطاب الذي
يفتح أوله بالتوحيد ويختتم بالجمع كقوله سبحانه يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ونحوه وقيل معنى في
بيوت في كل واحد من البيوت فكانه قال في كل بيت وفي كل واحد من البيوت واختلاف الناس
في البيوت على قول الأول أنها جميع المساجد وهو قول مجاهد والحسن وغيرهم قال ابن عباس يوت
الله في الأرض تضيئ لأهل السماء كما تضيئ النجوم لأهل الأرض الثاني أن المراد بها بيوت المقدسين
روي ذلك عن الحسن الثالث أنها بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا عن مجاهد هي البيوت كلها قاله
عكرمة الخامس أنها المساجد الأربعة الكعبة ومسجد قبا ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس
قاله ابن زيد والقول الأول أظهر لقوله يسبح له فيها بالغد والصلوات والبيات من بيوت نظم كس
كل ذلك ثابت في اللغة ومعنى آخر أن الله أمر وقضى ومعنى أن ترفع بينه قاله مجاهد وعكرمة وغيرهما
ومنه قوله سبحانه وأذيرفع إبراهيم القواعد من البيت وقال الحسن البصري وغيره معنى ترفع تعظم فلا
يذكر فيها الخنا من القول ويرفع شأنها وتطهر من الخناس والأقدار ورسمه الزجاج وقيل المراد
بالرفع هنا مجموع الأمور ومعنى يذكركم فيها اسمها كل ذكر لله عز وجل وقيل هو التوحيد وقيل المراد
تلاوة القرآن والأول أولى وفي القرطبي قد ذكره بعض أصحابنا تعليما للصبيان في المساجد لأنها خير
عن الأقدار والأوساخ فيؤدي ذلك إلى عدم تنظيف المساجد وقد ورد في تعظيم المساجد تنهيا
عن القذر واللغو وتنظيفها أو تطييبها أحاديث ليس هذا موضع ذكرها يسبح له فيها بالغد والصلوات
أهل رجال قرئ يسبح صبيبا للفاعل والمفعول فعلة الثانية المعنى قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال
وعلى الأول يكون رجال فاعل يسبح وقرئ تسبح بالفوقية وكسر الموحدة وعلى هذا يكون الفاعل أيضا رجال
ولما أنت الفعل لكون جمع التكسير يعامل معاملة المثنى في بعض الأحوال وإنما وجد الغد لأن صلواته
واحدة وفي الأصل صلوات الأصل جمع أصل جمع أصيل وهو العيش واختلاف في هذا التفسير ما هو

والأكثر من حمولة على الصلوة للفروض والصلوة بالصبح والأصباح صلوة الظهر والعصر والعشاء لأن اسم الأصباح يشتملها والمعنى بالغداة والغشية وقيل صلوة الصبح والعصر وقيل المواد صلوة الضحى قاله ابن عباس وعنه في الآية قال في المساجد تكرر وتنوع عن اللغو فيها ويدكر فيها اسم الله يتلى فيها كتابه يسجد فيه بالغدوة والأصباح صلوة الغداة وصلوة العصر وهما أول ما فرض الله من الصلوة فاحبان يذكرهما ويدكرهما عبادة وعنه قال إن صلوة الضحى لغلى القرآن وما يغوص عليها الأغواص في هذه الآية وقيل المواد بالتسبيح هنا معناه الحقيقي وهو تنزيه الله سبحانه عما لا يليق به في ذاته وصفاته وأفعاله ويؤيد هذا ذكر الصلوة والزكاة بعد هذا الجمع مما قبله كونه المعنى الحقيقي مع وجود دليل يدل على خلاف ما ذهب إليه الأولون وهو ما ذكرناه وقيل خص الرجال بالذكر في هذا المساجد لأن النساء ليس عليهن حضور للمساجد الجمعة والجماعة لأنهم هم تجارة ولا بيع هذه صفة الرجال أي لا تشغلهم التجارة في السفر والبيع في الحضر وخص التجارة بالذكر لأنها أعظم ما يشتغل به الإنسان وقال الفراء التجارة لأهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه وخص قوم التجارة هم هنا بالشراء لذكر البيع بعدها وعقل قول الفراء قال الواقدي فقال التجار هم الجلاب للمسا فرون والباعة هم المقيمون وصنع عن ذكر الله هو ما تقدم في قوله ويدكر فيها اسم الله باللسان والقلب وقيل المواد الأذان وقيل ذكره باسمه الحسن أي يوحده وانه ويجد وانه وقيل المواد الصلوة ويرد ذكر الصلوة بعد الذكر ههنا وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية قال هو الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وأخرج ابن مردويه والداخلي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هو الذين يبتغون من فضل الله وعن ابن عباس قال كانوا إذا لا يبتغون من فضل الله يشتركون ويبيعون فإذا سمعوا النداء بالصلوة القوام في أيديهم وقاموا إلى المسجد فصلوا وعنه في الآية قال ضرب الله هذا المثل قوله كمشكاة لأولئك القوم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وكانوا التجرة الناس وبيعهم ولكن لم تكن تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعنه قال عن ذكر الله عن شهود الصلوة وعن ابن عمر أنه كان في السوق فاقبضت الصلوة فاعلقوا حواشيهم فمروا فدخل المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن ابن مسعود أنه رأى ناسا من أهل السوق سمعوا الأذان فتركوا

امتنعهم فقال هؤلاء الذين قال الله فيهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأخرج اليهم في
 ابن ابي حاتم وغيرهما عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله ﷺ ليجمع الله يوم القيامة الناس
 في صعيد واحد يسمعهم الله ويغتفرهم البصر فيقوم مناد فينادي ابن الذين كانوا يحولون الله
 في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي ابن الذين
 كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود
 فينادي ليقيم الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة
 بغير حساب ثم يقوم سائر الناس فيحاسبون وأخرجهم الحاكم وصححه وابن مردويه عن عقبة بن عامر
 عن أنس قال قال رسول الله ﷺ في الصلاة أي أقامتها لمواقيتها من غير تأخير وإدائها في وقتها جماعة لأن مؤخر الصلاة عن
 وقتها لا يكون من مقيم الصلاة وحذفت التاء لأن الأضافة تقوم مقامها في ثلاث كلمات جمعها الشاء
 في قوله ثلاثه تحذف تاءاتها مضافة عند جميع النحاة وهي إذا شئت أبوعزرها وليت
 شعري وأقام الصلاة وقيل الرابع عدل الأمور في توجيه حذرها غير ذلك وقد
 احتج من حمل ذكر الله على الصلاة المفروضة أن يحمل أقام الصلاة على تأديتها في أوقاتها فإرا
 من التكرار ولا يلجئ إلى ذلك بل يحمل الذكر على معناه الحقيقي كما قد منا وأيتاء الزكوة المفروضة و
 قيل المراد طاعة الله والأخلاص إذ ليس كل مؤمن ماله يحكون يوم ما أي يوم القيامة والنصب على أنه
 مفعول للفعل لاظر فله يعني أن هؤلاء الرجال وإن بالغوا في ذكر الله تعالى والطاعات فإنهم مع ذلك
 وجلون خائفون لعلهم بانهم ما عبدوا الله حتى عبادته ثم وصف هذا اليوم بقوله تنقلب فيه
 أقول عليه تضطرر فيتحول من الهول والفرع وقيل المراد انتزاعها ما بانها إلى الخارج فلا ترجع إلى أماكنها ولا يخرج
 وتشتت الأبصار من هول ذلك اليوم وقيل المراد بتقلبها هو أن تصير عياد بعد أن كانت مضمرة
 وقيل المراد بتقلب القلوب أنها تكون متقلبة بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك وأما
 غلب الأبصار فهو نظرهم من أي ناحية يؤخذون وإلى أي ناحية يصيرون وقيل المراد تحول
 قلوبهم وأبصارهم عما كانت عليه من الشك إلى اليقين ومثله قوله فكشفنا عنك غطاءك ففطر
 اليوم حدبل فما كان براه في الدنيا غيا براه في الآخرة وسند وقيل المراد بتقلب على جرحه ثم وقيل
 غير ذلك ليحجزهم الله أحسن ما عملوا اللام العاقبة والصاير واللام العلة الباعثة أي يفعلون

ما يفعلون من التسبيح والذكر وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لينجز بهم الله أحسن جزاء أعمالهم حسبا
 وعد هو من تضعيف ذلك إلى عشرة أمثاله وإلى سبعة ضعف قيل المراد بما في هذه
 الآية ما يتفضل به سبحانه عليهم زيادة على ما يستحقونه والأول أولى لقوله ويزيدهم من فضله
 فإن المراد به التفضل عليهم بما فوق الجزاء الموجود به ليه يتفضل بأشياء لم تعد لهم خصوصاً
 لو عقاد يرها ولم تخطر ببالهم كيفاتها وأكلياتها بل اغناوعدت بطريق الأجمال في مثل قوله تعالى
 للذين أحسنوا الحسنة وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين
 ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من الواعيد الكريمة التي من جملتها
 قوله تعالى وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ فإنه تدبيل مقول للزيادة ووعد كريم بالله تعالى
 يعطيهم غير أجور أعمالهم من الخيرات بما لا يفي به الحسب والمعنى من غير أن يحاسبه على ما أعطاه
 أو أن أعطاه سبحانه لأنه لا نهاية له قال الكرخي وضع الموصول موضع ضمير هو للتنبيه بما في حيز
 الصلاة على أن مناط الرزق المدكور محض مشيئته تعالى لأعمالهم الحكيمة وذلك تنبيه على كمال
 قدرته وكمال جوده وسعة إحسانه ولما ذكر سبحانه حال المؤمنين وما يؤل إليه أمرهم ذكر مثلاً
 للكافرين فقال وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمُ النَّارُ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ النَّارُ والوقوف والصلاة
 وفك العاني وعمارة البيت سقاية الحاج كسراً هو ما يرى في المغاوير من لمعان الشمس عند
 اشتداد حر النهار على صورة الماء في ظن من يراه وسمي سراً لأنه يسر على يجري كالما يقال سراً
 الفحل ليه مضى وساغ في الأرض ويسمى لال وقيل لال هو الذي يكون في كماله لأنه يرتفع على الأرض
 حتى يصير كأنه بين السماء والأرض يقبلة أي فيها فالبا معني في وهو جمع قاع وهو الوضع المنخفض
 الذي يستقر فيه الماء مثل جيرة وجار قاله الهروي وقال أبو عبيدة قبة وقاع واحد حكاية النحاس
 قال الجوهري القاع المستوي من الأرض للجمع وقوع وقيعان وأقواع صارت الواو ياء لكسر ما قبلها
 والقبعة مثل القاع قال بعضهم يقول هو جمع والقاع ما ينسط من الأرض اتسع ولو يكن فيه
 بنت فيه يكون السراج قريباً ليقع بهاء مدونة كما يقال رجل عزهاه وقيعات تباء مبسوطة
 وقيل آلاف متولدة من أشباع العين على الأول وجمع قبعة على الثاني يَحْسِبُهُ الظَّانُّ مَاءً
 الظان العطشان وقرئ الظان بغير همز المشهور عنهم الهمز وتخصيص الظان بالحسيان مع كونهما

براه كذا لتحقيق التشبيه للبيئة على الطمع ولا نه اخرج اليه من غيره فالتشبيه به اقرب من ان اجماعه
 اية اجماع العطشان في ذلك الذي حسب ماء او جاء موضعه كمن يحول شيئا مما قد وجد في وعينه
 لا من غيره وللعن ان الكفار يقولون على اعمالهم التي يظنون انها من خير ويطمعون في ثوابها فاذا قد موافق الله سبحانه
 لم يجد راحة شيئا لان الكفر يحبطها وهي اثرها عن ابن عباس قال هو مثل ضربة الله لو حبل عطش فاشتد
 عطشه فأتى سوايا حسب ماء فطلبه فظن انه قد راح عليه حتى اتى فلما اتاه لم يجد شيئا وبقى عند
 ذلك يقول الكافر كذا اذا اتاه الموت لم يجد عملا يغني عنه شيئا ولا ينفعه الا كما نفع السراب
 العطشان ووجد الله عند المرصاد وقيل وجد وعدا له بالخيراء على عمله وقيل وجد
 امر الله عند حشره وقيل حكمه وقضائه عند الحي وقيل قدم على الله وقيل عند العمل واللعنة متقادة
 فوقه حسبا كما ي اعطاه واقيا كاملا لحساب عمله الذي كور جزاءه فان اعتقاده لنفعه بغير
 ايمان وعمله بوجه كفره وجب العقاب قطعا واذا الضمير من الراجعين الى الذين كفروا اما
 لارادة الجنس كالظمان الواقع في التمثيل واما الحمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى اعمالهم
 والله سبحانه ليعباده من امن منهم ومن كفر عن الستة عن ابيه عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان الكفار يبعثون يوم القيامة وزدا عطايا فيقولون اين الماء فيمثل لهم السراب فيحسبون ماء
 فيطلقون اليه فيجدون الله عندة فيوفهم حسابهم والله سريع الحساب اخرج ابن ابي حاتم وعبد
 بن حميد وابن المنذر وفي اسناد السبعة عن ابيه وفيه مقال معروف او كظلمات معطوف على كبر
 ضرر الله سبحانه مثلا لافعال الكفار اي كما انها تشبه السراب الموصوف بتلك الصفات في ايضا
 تشبه الظلمات قال الزجاج اعلم الله سبحانه ان اعمال الكفار ان مثلت فليوجد مثلها كمثل السراب وان
 مثلت فلا يرى في هذه الظلمات التي وصفت وقال ايضا ان شئت مثلت السراب وان شئت مثلت هذه
 الظلمات فاذا لا باحة والتمخير حسبما تقدم من القول في او كصيب قال الجرجاني الآية الاولى في ذكر اعمال
 الكفار والثاني ذكر كفرهم ونسق الكفر على اعمالهم لانه ايضا من اعمالهم قال القشيري فعند الزجاج
 التمثيل وقع لافعال الكفار وعند الجرجاني لكفر الكفار وقيل اول التفسير باعتبار وقتين فانها كالسراب
 في الدنيا وكالظلمات في الآخرة وقيل اول التوزيع يعني ان اعمالهم ان كانت حسنة في كسرها وان
 كانت سيئة في كظلمات في بحر عجيبة الجعة معظم الماء والجمع لمح وهو الذي لا يدرك عمقه

ثم وصف سبحانه هذا البحر صفة اخرى فقال يغشاه اي يعلو هذا البحر موج فيستره ويغطيه
بالكلية والموج ما ارتفع من الماء ثم وصف هذا الموج بقوله من فوقه اي من فوق هذا الموج موج
ثان متراكب فيه اشارة الى كثرة الامواج وتركوا بعضها فوق بعض ثم وصف للموج الثاني فقال من فوقه
سحاب فيجتمع مع جوف البحر وامواجه والسحاب المرتفعة فوقه وقيل ان المعنى يغشاه موج من بعده
موج فيكون الموج يتبع بعضه بعضا حتى كان بعضه فوق بعض البحر اخبر وما يكون اذا قلت
فاذا انضم الى ذلك وجود السحاب من فوقه زاد الخوف شدا لانها تستر النجوم التي يهتدي بها من
البحر ثم اذا امطر تلك السحاب وهبت الريح المعتادة في الغالب عند نزول المطر كانت الغيوم و
ترادفت الغيوم وبلغ الامر الى الغاية التي ليس وراءها غاية ولهذا قال سبحانه ظلمات بعضها فوق بعض
اي هي ظلمات وهذه ظلمات متكاثفة مترادفة ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر في هذه الجملة
بيان لشدة الامر وتعاظمه وبلوغه النهاية القصوى وكذلك الكافرة ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة
القول وظلمة العمل قال ابن كثير الكافر يتقلب في خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله
ظلمة ومخرجها ظلمة ومصيره الى ظلمات يوم القيامة في النار ترى سحاب ظلمات بالاضافة ووجهها
ان السحاب ترتفع وقت هذه الظلمات فاضيف اليها هذه الملابس وقرئ بالقطع والتنوين ومن
غرائب التفسير انه سبحانه اراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر المحي قلبه وبالموج فوق الموج ما يغشاه
من الجهل والشك والحيرة والسحاب الرين والختم والطبع عليه وهذا تفسير هو عن لغة العرب بمكان
بعيد وعن ابن عباس قال يعني بالظلمات الاعمال وبالبحر المحي قلب الانسان يغشاه موج يعني بذلك
الغشاة التي على القلب والسمع والبصر ثم بالغ سبحانه في هذه الظلمات المذكورة بقوله اذا خرج اي انما
او كما خسر في هذه الظلمات ومن ابتلي بها يد مع انها اقرب شيء اليه لو تكلم بها اي لم يقرب من رؤيتها
قال الزجاج وابو عبيدة المعنى لم يرها ولم يكذب وقال الفراء ان كاد زائدة والمعنى اذا خرج يد لمرها كما تقول
ماكد متاعرفه وقال المبرد يعني لم يرها الا من بعد الجهد لشدة الظلمة قال الخاس اصح الاقوال وهذا
ان المعنى لم يتكلم بقرينة فاذا لم يرها رؤية بعيدة ولا قريبة ومن لم يجعل الله له نورا فاما له من
نور مقرر قدام قلبها من كون اعمال الكافر على تلك الصفة قال الزجاج ذلك في الدنيا والمعنى من بعد
الله لم يمتد وقيل ان المعنى من لم يجعل الله له نورا يعيش به يوم القيامة فماله من نور يهتدي به الى الجنة

وقيل من لم يجعل له ديناً وائماناً فلا دين له وقيل المعنى من لم يقدر له الهداية ولم يوفق له شيئاً
فاله من نور خلافت الموفق الذي له نور والآية عامة في جميع الكفار وقيل خاصة
فمن نزلت فيه وهو عتبة بن ربيعة كان يلقب باليمن في الجاهلية ولبس السج فلما جاء الاسلام
كسر وحاند الاول اولي الكفر كان الله كسبه كاهن في السجوات الارض قد تقدم تفسيره مثل
هذه الآية في تفسير سورة سجنان والخطاب لكل من له اهلية النظر والرسول صلى الله عليه وسلم وقد علم من
سج الاستدلال ومعنى لم تزل تعلموا ان الله تعالى في كل شيء عليم يقيناً شبيهاً بالمشاهدة ولو كانت
بالوحي وظاهرة انه استعارة ومقتضى كلام النجوين ان رأى العلمية حقيقة قاله الشهاب والتسليم
في ذاته وافعاله وصفاته عن كل ما يليق به ومعنى من في السموات والارض من هو مستقر فهمنا
من العقلاء وغيرهم وتسليم غير العقلاء ما يسمع من اصواتهم ويشاهد من اثر الصنعة البديعة فيها
وقيل ان التسليم هنا هو الصلوة من العقلاء والتثنية من غيرهم وقد قيل ان هذه الآية تشمل
الحوانات والحشرات وان انا الصنعة البديعة الالهية في الحركات ناطقة ومخبرة باتصافه سبحانه
بصفات الجلال والكمال ونزعه عن سمات النقص الزوال وفي ذلك تقرير للكفار وتوبيخ لهم
جعل الحركات التي من شأنها التسليم سبحانه شركاً له يعبدونها كعبادته عروجل وبالحجة فان
ينبغي حل التسليم على ما يليق بكل نوع من انواع المخلوقات على طريقه عموماً والحجج والطير صافات
اي باسقاط اجنحتها في الهواء وخص الطير بالذكر مع دخولها تحت من في السموات والارض لعدم
استقرارها في الارض وكثرة انبثاقها في الهواء وهو ليس من السماء ولا من الارض ولما فيها من
الصنعة البديعة التي يقدر بها تارة على الطيران وتارة على المشي بخلاف غيرها من الحيوانات وذكر
حالة من حالات الطير وهي كون صدره والتسليم منها حال كونها صافات لا اجنحتها لان هذه الحالة
هي اغرب احوالها فان استقرارها في الهواء مسجون دون تحريك اجنحتها والاستقرار على الارض
من اعظم صنع الله الذي اتقن كل شيء ثوراد في البيان فقال كل قد علم صلوته وتسليمه عليه
كل واحد من هذه المستحجج الله قد علم صلوة المصلي وتسليمه عليه وقيل ان المعنى ان كل مصل وتسليم
قد علم صلوة نفسه وتسليم نفسه قال السمين وهذا اولى لتوافق الضمائر قبل الصلوة هنا بمعنى
التسليم وكره التاكيد والصلوة قد تسمى تسليماً وقيل الموابها هذا اي علمه عاءه وفائدة

الاخبار بان كل واحد قد علم ذلك ان صدق هذا التفسير هو عن علم قد علم الله ذلك والمهم
 اليه لان صدوره منها على طريقة لا تفاق بل الفية وفي ذلك زيادة دلالة على ان صدق صنع الله
 سبحانه وعظم شأنه كونه جعلها مسبوقة له علامة بما يصدر منها غير جاهلة له وقال السدي
 الصلوة للانسان والتسبيح ما سوي ذلك من خلقه وقيل ان خبرنا عن الطير صلواته وصوته تسبيحه
 او المعنى كل واحد من هذا المسبقة قد علم الله صلواته له وتسبيحه اياه والاول ارجح لان تفاق القراء على
 رفع كل ولو كان الضمير له لكان نصب كل اولى وقبل المعنى علم كل صلوة الله وتسبيحه اي الذين اعلموا
 وبان يفعلوا كاضافة الخلق الى الخالق والاول اولى وقرى على ابن البناء للفضول والله طائر مما يفعلون
 مقرر لما قبلها اي لا يخفى عليه طاعتهم ولا تسبيحهم ولا يترجم عن علم شي ثم بين سبحانه ان المبدأ آمنه
 والمعاد اليه فقال وَلِلّٰهِ الْغَيْبُ مُلْكٌ السَّمَوٰتِ وَالْاَرْضِ اِي خزان المطر والورق والنبات لانه خالقها
ولا يملكها احد سواه ومن ملك شيئا فتملكه فعلى اياه وعلى الله لا غيره المصدر عليه الرجوع بعد
 الموت وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية في غير موضع ثم ذكر سبحانه دليلا اخر من الاثار العلوية
 فقال الْكُرْشِ اِنَّ اللّٰهَ يُرِيهِمْ نَحْوَ اَبَا الْاَرْجَاءِ السُّوقِ قَلِيْلًا قَلِيْلًا والمعنى انه يسوق السحاب سوقا رفيقا
 الى حيث يشاء يقال زحى الشي ترجوة دفعه يرفق وترجى بكذا الكفة وازحى الابل ساقها ولزحى
 الشي القليل وبضاعة منجاة قليلة والريح ترجى السحاب البقرة ترجى ولدها اي تسوقه ثم يرفق
 بيته اي بين اجزائه فيضم بعضها الى بعض يجمعه بعد تفرقه ليقوى يتصل ويكتف ولاصل في
 التاليف الممزوق ويولف بالو او تخفيفا والسحاب احد في اللفظ ولكن معناه جمع ولهذا دخلت بين
 عليه لان اجزاءه في حكم المفردات لَمَّا قَالَ الْغُرَاءُ اِنَّ الضَّمِيرَ فِي يَدِهِ رَاجِعٌ اِلَى جَمَلَةِ السَّحَابِ كَقَوْلِ
الشَّجَرِ قَدْ جُلِسْتُ بَيْنَهُ لَآنَهُ جَمْعٌ وَافْرَدَ الضَّمِيرَ بِاَعْتِبَادِ اللَّفْظِ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا اِي مَرَاكِبًا
 بعضها بعضها والركب جمع الشي يقال ركز الشي يركبه ركاما اي جمعه والقي بعضها على بعض بالضم
 وارتكز الشي وتركز اذا اجتمع والركبة الطين المجموع والركام الرمل المتركة والسحاب ونحوه فذكر الودق
 هو المطر عند جمهور المفسرين يقال ودق السحاب في وادقة ودق المطر يلقى اي قطر يقطر وقيل
 ان الودق المطر ضعيفا كان او شديدا والرؤية هنا بصرية يخرج من خلالها اي من فوقه
 وفوجه التي هي خارج القطر منه قال كعب ان السحاب غربال المطر ولا السحاب حين ينزل

المطر من السماء لا يفسد ما يقع عليه من الأرض وقصته من خلقه على الأفراد وقد وقع الخلاف
 في خلال هل هو مفرد كجاء أو جمع كجبال وينزل من السماء أي من عال أن السماء قد يطلق على
 العا من جبال أي من قطع عظام تشبه الجبال ومن البعض فيها من يرد قيل التقدير من
 يرد أو قيل ينزل من السماء قد رجا أو مثل جبال من يرد إلى الأرض قال لا تحفش أن من ثالثة وثلاثون
 أي ينزل من السماء يرد أي يكون كالجبال والحاصل أن من في من السماء ابتداء الغاية باتفاق المفسرين
 لا خلاف في من جبال ثلاثة أوجه الأول أنها ابتداء الغاية والثاني أنها التبعيض كانه قال وينزل
 بعض جبال الثالث أنها زائدة أي ينزل من السماء جبالا وأما من في من يرد فقيل أربعة أوجه الثلاثة
 المتقدمه والرابع أنها البيان الجسدي وهو في الرفع أي وينزل من السماء بعض جبال التي هي البرق فالتل
 يرد أن بعض البرق يرد قال الزجاج معنى الآية وينزل من السماء من جبال يرد فيها أو ذكر أبو البقاء
 التقدير شيئا من جبال قيل أن في السماء جبالا من يرد كما في الأرض جبال من حجر وقيل المواد يذكر الجبال الكثيرة
 كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب فضة فيصيب به ما ينزل من البرد كما في البيضاء والخازن
 من يشاء أن يصيبهم من عباده ويصرفه فمن يشاء منه حرا ويصيب به مال من يشاء يضر
 عن مال من يشاء وقد تقدم الكلام على مثل هذا في البقرة بكاد سناء برقه العامة على قصرنا
 وهو الضى وهو من ذوات الواو يقال سنى يستنسون أي اضاء يضيء ويلد الرقة كذا قال المبرد
 وغيره قرئ سناء برقه بالمد على المبالغة في شدة الضى والصفاء فاطلق عليه اسم الرقة والشرف وقوله
 بضم الباء من برقة وفيه الراء وهي على هذا جمع برق وقال النحاس البرقة المقدار من البرق والبرقة الواحدة
 والمعنى يكاد يضيء البرق الذي في السحاب يذهب بالأبصار من شدة برقه وزاد قلعانه وهو
 كقوله يكاد البرق يخطأ أبصارهم وقرئ يذهب من الأذهاب يذهب من الأذهاب والأبصار جمع
 بصر في الناطقة والباء للاتصاف وقيل للتعدية وقيل هي بمعنى من والمفعول محذوف تقديره
 يذهب النور من الأبصار فصح أن يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شيء واحد وقيل فائدة
 يذهب الله الليل والنهار أي يعاقبنا ما يأتي بالليل ويذهب النهار ويأتي بالنهار ويذهب الليل
 وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذني ابن آدم يسب الله هو أنا الذي هو يسب
 الأمر قبل الليل والنهار آخره البخاري ومسلم وقيل يزيد في أحدهما وينقص الآخر وقيل يعقبهما

ما يقدره فيها من خير وشر ونفع وضر وقيل بالحوادث والدر وقيل بالواحد والآخر
 لها رطوبة وسحاب مودة وبضوء الشمس أخرى وتغير الليل بظلمة السحاب تارة وبضوء القمر
 في ذلك إشارة إلى ما تقدم من أجزاء السحاب أنزال الودق والبرد وتقلب الحديد بغيره
 ليدلالة واضحة يكون بها الاعتبار إلى الأوصاف التي لكل من له بصيرة به في براهين الحق
 على وحدانية ودلائل واضحة على صفاته لمن نظر وتدبر فذكر سبحانه دليلاً ثالثاً من عجائب خلق
 السموات وديع صنعه فقال وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّا يَخْلُقُ فِي سَكْنِ الْأَرْضِ وَهِيَ كَالْحَمَلِ
عَلَى الْأَرْضِ من الحيوان يقال دابة فهو دابة والها المبالغة ومعنى من مكان من نطفة وهي المني
 أن قال الجمهور يخالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها يهاثم وقال جماعة من المحدثين
 لأن آدم خلق من الماء والطير قيل في الآية تنزيل الغالب منزلة الكل على القول الأول لأن في الحيوانات
 مذكورة لا عن نطفة فان عيسى خلق من الروح الذي نفع جبريل في حبيب مريم والدود يخلق من نجس
 الفاكهة ومن العفونات فيخرج من هذا العموم واللائكة فانهم خلقوا من نور وهو كثر الخلق
 عدد اولجان فانهم خلقوا من نار وهو بقدر تسعة اعشار الانس كما قيل ثم فصل سبحانه احوال
 كل دابة فقال فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وهي الحيات والهوام والحوت والدود ومن ذلك وسمي
 الزحف على البطن مشياً استعارة كما استعير للشعر الشفة وبالعكس كما يقال في الامر المستعسر قد
 هذا الامر فلان ما يمشي له امر او على طريق المشاكلة لذكر الزحف الماشين ومنهم من يمشي على
 رجلين وهو الانسان والطير والنعام ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم وسائر الحيوانات
 وقد وما هو اعرف في القدرة وهو الماشي بغير الة تمشي من رجل او غير هاتم الماشي على رجلين
 ثم لما شي على اربع وقال من لو يقل ما تغليب لمن يعقل علمه لا يعقل لان جعل النعير اصلاً
 الخميس تبعاً اول قال ابن عباس كل شيء يمشي على اربع الا الانسان واقول هذه الطيور على اختلاف
 انواعها تمشي على رجلين وهكذا غير النعام فانها تمشي على رجلين وليست من الطير فهذه
 الكلية المروية عنه فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى اَرْبَعٍ لان المشي على اربع لقلته وقيل لان المشي
 على اربع فقط وان كانت القوائم كثيرة وقيل لعدم الاعتداد بما يمشي على اربع ولا وجه
 يرد فان المراد التنبيه على بدع الصنع وكحال المقدرة فكيف يقال لعدم الاعتداد بما يمشي على اكثر

من اربع وقيل ليس في القرآن ما يدل على عدم الشي على الكفر من اربع لانه لو ينفذ ذلك ولا جاء
 بما يقتضيه الحصر وفي محضه من عيشه على الكفر بعد الزيادة جميع ما عيشه على الكفر من
 اربع كالسلطان والعناكب الحيوان المعروف بام اربع واربعين وكثير من شئ اس الاربع كالعنكبوت
 اولد خوله في قوله يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وما ذكره هنا وما لم يذكره كالجمادات حركاتها وبسائطها
 ناميها وغير ناميها على اختلاف الصق والاعضاء والهيئات الحركات والطبائع والقوى والافعال
 مع اتحاد العنصر مقتضى مشيئته ان الله على كل شئ قدير لا يجر شي ولا يمنعه مانع بل الكل
 من مخلوقاته داخل تحت قدرته سبحانه لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ بكسر الياء وفتحها سبعين
 وكان لك في كل ما جاء من هذا الجمع في القرآن والمراد بها القرآن فانه قد اشتمل على بيان كل شئ وما
 فطناني الكتاب من شئ وفيه التفات قد تقدم مثل هذا في غير موضع والله يهدي من يشاء
 بتوفيقه للنظر الصحيح وإرشاده الى التامل الصادق الى صراط مستقيم لا طريق مستو لا عوج فيه
 فيتوصل بذلك الى الحق التام وهو غير المجتزأ فشرع سبحانه في بيان احوال من لو تحصل له الهداية
 الى الصراط المستقيم فقال وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا وهو لا معبر للمنافقين الذين
 يظهرون الايمان ويبتغون الكفر ويقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فانهم كما حكى الله عنهم
 ينسبوا الى انفسهم الايمان بالله وبالرسول والطاعة لله والرسول نسبة مجرد اللسان لا عن اعتقاد
 صحيح وعن تناداة قال اناس من المنافقين اظهروا الايمان والطاعة وهو في ذلك يصدون عن
 سبيل الله وطاعته وجهاده مع رسوله ثم يتولوا اي يعرض قريش عنهم اي من هؤلاء
 المنافقين القائلين هذه المقالة من بعد ذلك اي من بعد ما عهد عنهم وما نسبوا اليهم
 من دعوى الايمان والطاعة ثم حكم عليهم سبحانه وتعالى بعدم الايمان فقال وَمَا أُولَئِكَ إِلَّا كَاذِبُونَ
 هذه المقالة بالمؤمنين على الحقيقة الموافق قلوبهم لاستنهم في شمل الحكم بين الايمان جميع القائلين
 ويصدون عنهم من قول انذراجا اوليا وقيل ان الاشارة بقوله اولئك راجع الى من تولوا والاول
 اولي والكلام مشتمل على حكمين الحكم الاول على بعضهم بالتولي الحكم الثاني على جميعهم بعدم الايمان
 وقيل اراحمين قول من قول عن قبول حكم الله عليهم وقيل اراحمين قول من قول ان الله اراد
 بتولي هذا الفريق رجوعهم الى الباقيين ولا ينافي ما يقتضيه هذه الآية باعتبار لفظها ورودها مستحبا

ثم وصف هؤلاء للمنافقين بان فريقا منهم يعرضون عن اجابة الدعوة الى الله والى رسوله في
 خصوصاتهم فقال واذا دعوا الى الله ورسوله المبلغ عنكم يحكم بينكم اي الرسول فالضيق راجع
 اليه لانه لباشر الحكم وان كان الحكم في الحقيقة لله سبحانه ومثل ذلك قوله تعالى والله ورسوله احي
 ان يرضوا اذ افرق منهم معرضون اذ ايه الخائفة اي فاجا فرق منهم الاعراض عن المحاكمة الى
 الله والرسول وعن الاجابة والنجي اليه وهذا هو شأن مقلدة المذاهب بعينه اليوم يعرضون عن اجابة
 الداعي الى الله ورسوله وعن التحاكم اليهم الى كتابه وسنة رسوله عليه السلام فذكر سبحانه
 ان اعراضهم لما هو اذا كان الحق عليهم واما اذا كان لهم فانهم يذعنون لعلمهم بان رسول الله
عليه السلام لا يحكم الا بالحق فقال وان يكن لهم الحق اي اذا كان الحكم لهم على غيرهم ياتقوا اليه ومرشد
 مطيعين متقادين حكمه طلبا لحقهم لا رضاه بحكم رسولهم قال الواحاح اذا دعان الاسرار يقال ان
 لي بحق اي طاعة عينا كنت التمس منه وصار يسرع اليه وبه قال مجاهد وقال الاخفش وابن الاعراب
 مذعنين مقرين وقال النفاش خاضعين والمعنى انهم لم يعرفهم انه ليس معك لا الحق المرو والعدل
 البحت يمتنعون عن المحاكمة اليك اذ اكرههم الحق لئلا تتزعزع من احد اقيم بقضائك عليهم فهم
 وان ثبت لهم الحق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكمك لتأخذ لهم ما وجب لهم في دينهم
 وما اصدق هذه الآية على المقلدين في صنعهم مع اهل القرآن واصحاب الحديث ثم قسم الامر
 اعراضهم عن حكمته اذا كان الحق عليهم فقال اي قلوبهم موص هذه المهمة للتوبيخ والتوبيخ
 وللمرض النفاق اي كان هذا الاعراض منهم بسبب النفاق الكاش في قلوبهم وقيل مرض ليه كفر بول
 الى الظلم امر انما وشكوا في امر نبوة محمد عليه السلام وعدل في الحكم او اقامة فزال ثقتهم بيقينهم
 او يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة والحيف الميل في الحكم يقال حافت في
 قضيته اي جار فيما حكم به تواضعت عن هذه الامور التي صدرها بالاستقراء الانكار فقال
 بل اولئك هم الظالمون اي ليس لك شيء مما ذكر بل اعنادهم وظلمهم فانه لو كان الاعراض لشيء
 مما ذكر لما اتوا اليه مذعنين اذا كان الحق لهم وقيل اضرب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم
 ووجه التفسير ان امتناعهم اما لخل في طوق الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم ومتوقفا
 وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امامته عليه السلام يمنع من اهل وظلمهم يعيظ عقيدتهم

نور

وميل نفوسهم الى الخيف في غير الفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما الذين عولوا على حكمه قاله اليضاوي
وفي هذه الآية دليل على وجوب الاجابة للقاضي العالم بحكم الله العادل في حكمه لان العلماء ورثة
الانبياء والمحكمون قضات الاسلام العالمين بحكم الله العارفين بالكتاب والسنة العادلين والقضاة
هو حكم بحكم الله ورسوله فالداعي الى الحاكم اليه قد دعي الى الله الى رسوله اي الى حكمهما قال ابن خزيمة
واجب على كل من دعي الى مجلس الحكم ان يجيب ما لو يعلم ان الحاكم فاسق قال القرطبي في هذه الآية دليل
على وجوب اجابة الداعي الى الحاكم لان الله سبحانه ذم من دعي الى رسوله ليحكم بينه وبين خصمه باقبح ذم
فقال في قلوبهم مرض الآية فانه كان القاضي مقصدا لا يعلم بالحكام الكتاب والسنة ولا يعقل بحج الله
ومعاني كلامه وكلام رسوله بل كان جاهلا جهلا بسيطا وهو من لا علم له بشيء من ذلك واجهلا
مركبا وهو من لا علم عنده بما ذكرنا ولكنه قد عرف بعض اجتهادات المجتهدين واطلع على شيء من علوم
الرأي فهذا في الحقيقة جاهل وان اعتقد انه يعلم بشيء من العلم فاعتقاده باطل فمن كان من القضاة
هكذا فلا تجب الاجابة اليه لانه ليس ممن يعلم بحكم الله ورسوله حتى يحكم به بين المتخاصمين اليه بل
هو من قضات الطاغوت وحكام الباطل فاذا عرفه من علم الرأي انما رخص الله في العمل به للمجتهد الذي
هو مشوب اليه عند عدم الدليل من الكتاب والسنة ولم يخصص فيه لغيره ممن ياتي بعدوا وانما تقر ذلك
هذا وفهمته هي فهمه علمت ان التقليد والانتساب الى عالم من العلماء بدون غيره والتعبد بجميع ما
جاءه من رواية ورأي واحمال ما عداه من اعظم ما حدث في هذه الامة الاسلامية من البدع
المضلة والفواقر الموحشة فان الله واناليه راجعون وقد اوضح هذا في كتابي الجنة واوضحه
اشوكاني في القول المفيد وادب الطلب وغيره في غيرهما فمن اراد ان يقنع على حقيقة هذه البدعة
التي طبقت الاقطار الاسلامية فليرجع اليها وعن الحسن في الآية قال ان الرجل كان يكون بينه وبين الرجل
خصومة او منازعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا دعي الى النبي صلى الله عليه وآله وهو حي اذ عن عالم
غيره صلى الله عليه وآله سيقضيه بالحق واذا اراد ان يظلم فدعي الى النبي صلى الله عليه وآله اعرض قال انطلق
الى فلان فانزل الله سبحانه واذا دعي الى الله ورسوله الى قوله هم الظالمون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
من كان بينه وبين اخيه شيء فدعاه الى حكم من حكم المسلمين فلم يجبه فموظا له لاحق له اخرجه
عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم قال ابن كثير بعد ان ساق هذا المتن ما لفظه وهذا الحد

غريب وهو مرسى وقال البصري في هذا حديث باطل فاما قوله فهو ظاهر في كلام صحيح واما قوله
 فلا حق له فلا يصح ويحتمل ان يريد انه على غير الحق انتهى واقول واما كون الحديث مرسلا فظاهر
 واما دعوى كونه باطلا فمختاجة الى برهان فقد اخرج ثلاثه من ائمة الحديث كما ذكرنا ويبعد كل
 البعد ان يتفقوا على ما هو باطل وليس في اسناده عند ابن ابي حاتم كذا بطلان وضاع ويشهد له
 ما اخرج الطبراني عن الحسن بن سمرق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي الى سلطان فلم يخرج
 ظاهرا ولا خفيا ان قضات العدل وحكام الشرع الذين هم على الصفة التي قد منا
 لا قربيا هم سلاطين الدين المترجمون عن الكتاب والسنة المبينون للناس ما نزل اليهم قولما
 ذكرنا كان عليه اهل النفاق يتبعه بما يحب على المؤمنين ان يفعلوه اذ ادعوا الى حكم الله ورسوله
 فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله اي الى كتاب الله العزيز سنة رسول
 الطهارة ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا اي هذا القول لا قولنا اخر وهذا وان كان على
 طريقته الخبر فليس المراد به ذلك بل المراد به تعليل الادب الشرعي عند هذه الدعوة من احد المتخاصمين
 والاخر والمعنيانه ينبغي للمؤمنين ان يكونوا هكذا اذا سمعوا الداء المذكور قابله بالطاعة والادعان
 والاجابة قال مقاتل وغيره يقولون سمعنا قول النبي صلى الله عليه وسلم واطعنا امره وان كان ذلك فيما يكره
 ويضرهم وقد قدمنا الكلام على الدعوة الى الله ورسوله للحكم بين المتخاصمين وذكرنا من تجب الاجابة
 اليه من التضا ومن لا تجب هذه الآية على ايجازها حاوية لكل ما ينبغي للمؤمنين ان يفعلوه ثم
 انت سبحانه عليهم بقوله واوكلت المؤمنين الذين قالوا هذا القول هم المنافقون اي الناجون
 الفاترون بخير الدنيا والاخرة قرار دون الشاء عليهم بشاء اخر فقال ومن يطع الله ورسوله
 يخفف الله وبقائه هذه الجملة مقرر لما قبلها من حسن حال المؤمنين وتوضيب من عداهم والدخول
 في عداهم والمتابعة لهم في طاعة الله ورسوله في كتابه وسنته والخشية من الله عز وجل
 فيما مضى والتقوى له فيما يستقبل وفي يتقه قراءات من الحزم والكسر فاولئك اي الموصوفون بما ذكر
 من الطاعة والخشية والتقوى هم الفاترون بالنعيم الذي يورى الاخروي لامر عداهم وعن بعض اللو
 انه سأل عن اية كافية فتليت له هذه الآية وهي جامعة لاسباب الفوز والفلاح الكاملة الشاملة وبابه
 التوفيق وهو المستعان ثم حكى سبحانه عن المنافقين انهم لما اكرهوا حكمه اقسموا بان لا يوافقواهم بالخروج الى

الغز والخروج فقال وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ المعنى بجهدون إيمانهم جهدا ومعناه طاقة ما
 قدروا أن يفعلوا ما أخذوا من قولهم جهد نفسه إذا بلغ طاقتها وأقصى وسعها وقيل التقدر
 مجتهدين في إيمانهم لقولهم فَعَلْ ذَلِكَ جَهْدُكَ وطاقتك وقد خلط الرخشي الوجهم ^{فجعلها}
 واحدا وقيل جهد اليمين أن يحلف بالله ولا يزيد على ذلك شيئا لأن أَمْرَهُمْ بالخروج إلى الجهاد
لِيُخْرِجُوا وليخرجون ولما كانت مقاتلتهم هذه كاذبة وإيمانهم فاجرة رحاه عليهم زاجرا فقال قُلْ
لَا تَقْسِمُوا لا تحلفوا على ما ترونه من الطاعة والخروج إلى الجهاد أن امرؤ به وهذا قوله السلام
 ثم ابتدأ فقال طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ أي طاعتهم طاعة معروفة بأنها طاعة نفاقية لم تكن عن
 اعتقاد وقيل طاعة معروفة أولى بكر من إيمانكم وقيل لتكن طاعة أولت جود وفي هذا ضعف لأن
 الفعل لا يجوز إلا إذا تقدم ما يشع به وقيل امرؤ طاعة بل قال الواسطي أنه لا بد من الخبر ^{بأنه} لا يخرج من الطاعة
 وعليه فالمعنى امرؤ الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب في قري طاعتهم
 بالنصب إلى طاعة الله إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَحَمِّلِينَ من الطاعة بالقول وما تضمنه من المخالفة بالفعل
 وهذا تعليل لما قبلها من كون طاعتهم طاعة نفاق ثم امرؤ سبحانه منسوبة إليه عليه وسلم
 أن يأمرهم بطاعة الله ورسوله فقال قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ طاعة ظاهرة وباطنة
 بخلاف اعتقاد وصحة نية وهذا التكرير منه سبحانه لتأكيد وجوب الطاعة عليهم فإن قوله قل
 لا تقسموا طاعة معروفة في حكم الأمر بالطاعة وقيل إنما مختلفان فالأول في بطريق الرد والتوجيه
 والثاني أمر بطريق التكليف ثم الإيجاب عليهم فإن تَوَلَّوْا أخطاب للمأمورين وفيه رجوع من الخطاب
 مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الخطاب لهم لتأكيد الأمر عليهم والمبالغة في العناية بهذا إتيانهم بالطاعة
 والالتزام وجواب الشرط قوله فَأَمَّا عَلَيْهِمْ أي على النبي مَا حُمِّلَ مما أمر به من التبليغ وقد فعل وعليكم
مَا حُمِّلَ أي مما أمر به من الطاعة والإجابة وهو وعيد لهم كأنه قال لهم فإن توليتهم فقد صرتم
 حامليين للحمل الثقيل وفيه المشاكلة وَأَنْ أَطِيعُوا فيما أمركم به ونهاكم عنه تَهْتَدُوا وإلى الحق وتوشدوا
 للخير وتنفذوا بالأجر قد أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن حلقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه
 قال قدم زيد بن أسلم على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال رأيت أن كان علينا أمر ياخذون منا الحق
 ولا يسطوننا قال فأنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وعن جابر أنه سئل أن كان علي إمام فاجر

فلقيت معه اهل ضلالة اقاتلوا قال قاتل اهل الضلالة اينما وجدتموه وعلى الامام ما حمل و
عليكم ما حملتم وجملة ما على الرسول الا البلاغ المبين مقررا لما قبلها واللام اما للمعهد فيرد
بالرسول نبينا صلى الله عليه وسلم واما المجلس فيراد كل رسول والبلاغ المبين التبليغ الواضح والموضح والمبين
الرسول قد ادى البلاغ فادوا ايضا انتموا عليكم من طاعته وحق الله الذين امنوا ومنكم و
عملوا الصالحات الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه ومن للبيان وقيل للتبويض والجملة مقررة لما
قبلها من ان طاعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبب لهدايتهم وهذا وعد من الله سبحانه لمن امن
بالله وعمل الاعمال الصالحات بالاستخلاف طوعا كمال سبحانه ليستخلفهم في الارض بدلا عن الكفار
وهو وعد بعم جميع الامة وقيل هو خاص بالصحاب ولا وجه لذلك فان الايمان وعمل الصالحات
لا يختص بهم بل يمكن وقوع ذلك من كل واحد من هذه الامة ومن عمل بكتيك الله وسنة رسوله
نفذ اطاع الله ورسوله واللام في ليستخلفهم جواب يقسم محذوف وجواب للوعد وتنزيله منزلة
القسم لانه تاجر لا محالة والمعنى ليجعلهم فيها خلفاء يتصرفون فيها تصرف الملوك في ملوكاتهم وقد
ابعد من قال انها مختصة بالخلفاء الاربعة او بالمهاجرين او ان المراد بالارض بضمكة وقد عرفت
ان الاعتبار بجموع اللفظ لا بخصوص السبيل قال ابن العربي انها بلاد العرب والعجم وهو الصحيح لان ارض
مكة محرمة على المهاجرين ففي الحديث لكن الباش سعد بن خولة يري له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
توفي بمكة وقال في الصحيح ايضا يمكن للمهاجرين بمكة بعد قضاء نسكهم ثلاثا وظاهر قوله كما استخلف الذين
من قبلهم كل من استخلفه الله في ارضه فلا يخص ذلك بني اسرائيل ولا امة من الامم دون غيرها
قوى على البناء للفاعل والمفعول ويمكن ان يكون لهم الذي ارتضى لهم معطوفة على ليستخلفهم داخلية
تحت حكمه كاشنة من جملة الجواب المراد بالتمكين هنا التثبيت والتقريب يجعل الله ثابتا مقررا ويوسع
لهم في البلاد فيملكوها ويظهر دينهم على جميع الاديان والمراد بالدين هنا الاسلام كما في قوله ورضيت
لكم الاسلام دينا ذكر سبحانه وتعالى الاستخلاف وهو جعلهم ملوكا وذكر التمكن ثانيا فاذا دل
ان هذا الملك ليس على وجه العرض والطريق بل على وجه الاستقرار والتمكين بحيث يكون الملك
طوعا لعقبهم من بعدهم وليست لهم من بعدهم خفي فمما آمننا معطوفة على التي قبلها قوى من ابدل
ومن بدل وهما الغتان وزيادة البناء تدل على زيادة المعنى فقراءة التشديد ابلغ من التخفيف وزعم تغلب

ان بينهما فراقا وانه يقال بدلته اي غيرته وابدلته ازلته وجعلت غير مكانه قال الحسن هذا
 القول صحيح والمعنى انه سبحانه يجعل لهم مكانا ما كانوا فيه من الخوف من الاعداء امنا ويذهب
 عنهم اسباب الخوف الذي كانوا فيه بحيث لا يخشون الا الله سبحانه ولا يرجون غير الله وقد كان
 المسلمون قبل الهجرة وبعد هابليل في خوف شديد من المشركين لا يخرجون الا في السلاح ولا
 يسون ولا يصحون الا على اقرب لنزول المصرة بهم من الكفار فصاروا في غاية الامن والدعة
 واذل الله لهم شياطينا ^{المشركين} وفقر عليهم البلاد ومهد لهم في الارض ومكنهم منها فله الحمد وعمن
 البراء قال فينا نزلت ضمن في خوف شديد وعن ابي العالاية قال كان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} في مكة
 بمكة نحو من عشرين سنين يدعون الى الله وحده والى عبادة وحده لا شريك له سرا وهم
 خائفون لا يخرجون بالقتال حتى امروا بالهجرة الى المدينة فقد مو المدينة فامرهم الله بالقتال
 وكانوا بها خائفين يسون في السلاح ويصحون في السلاح فغيروا بذلك ما شاء الله فتران حلا
 من اصحابه قال يا رسول الله ما ياتي علينا يوم نؤمن فيه ونضع السلاح فقال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 ان تغربوا والايسر احتى يجلس الرجل منك في الدلاء العظيمة عتيا ليست فيهم حديد فانزل الله
 الله الذين امنوا الى اخر الآية فظهر الله نبيه على جزيرة العرب فامروا ووضعوا السلاح فتران
 قبض نبيه فكانوا كذلك امنين في زمان ابي بكر وعمر وعثمان ^{رضي الله عنهم} حتى وقعوا فيما
 وقعوا وكفر النعمة فادخل الله عليهم الخوف الذي كان رفع عنهم واتخذوا الحزم والشرط وخبروا
 فغير ما بهم وعن ابي بن كعب قال لما قدم رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} المدينة واوتهم الانصار من قريظة
 عن قوس واحد فكانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصحون الا فيه فقالوا الترون انا نعيش حتى
 نبني امنين مطمئنين لا تخافوا الا الله فتران هذه الآية وانجز الله وعده وظهرهم على جزيرة
 العرب واقتحموا بلاد المشرق والمغرب ومزقوا مال الكا سرة ومكروا خراشهم واستولوا على
 الدنيا وفي الآية او ضم حبل على حبة خلافة ابي بكر الصديق والخلفاء الراشدين بعد ذلك
 المستخافين الذين امنوا وعلوا الصالحات هم هم وفي ايامهم كانت الفتوحات العظيمة وفتح كنوز
 كسرة وغيره من الملوك وحصل الامن والطمأنينة وظهور الدين وعن سفينة قال سمعت رسول
 الله ^{صلى الله عليه وسلم} يقول الخلافة بعدى ثلاثون سنة فتكون ملكا فتران امسك خلافة ابي بكر

سنتين وخلافة عمر عشرين وخلافة عثمان اثني عشر سنة وحلي ستاقل علي قلت لحاج القائل
 لسعيد امسك سفينة قال نعم اخرجهم ابو داود والترمذي قلت وفيما جعل تفصيله ان خلافة
 ابي بكر كانت سنتين وثلاثة اشهر وخلافة عمر كانت عشر سنين وستة اشهر وخلافة عثمان
 اثني عشر سنة وخلافة علي اربع سنين وتسعة اشهر وعلى هذا تكون مدة خلافة الائمة
 الاربعة تسعة وعشرين سنة وستة اشهر وكملت ثلاثين سنة بخلافة الحسن وكانت سنة
 اشهر فترحل عنها والله اعلم يَعْبُدُونَنِي حالية او مستانفة مسوقة للثناء عليهم وفيه اوجه سبعة
 ذكرها السمين لا يشتركون في شيئا اي يعبدونني خير مشركين في العبادات شيئا من الاشياء فلما
 معناه لا يراون بعبادتي احدا وقيل معناه لا يخافون احدا غيري قاله ابن عباس وقيل معناه لا
 يجنون غيري ومن كفر هذه النعم بعد ذلك الوعد الصحيح اي من استمر على الكفر او من كفر بعد الايمان
 قالوا اِنَّكَ هُوَ الْفَاسِقُونَ اي الكاملون في الفسق وهو الخروج عن الطاعة والطغيان في الكفر وعن
 جماعة قال الفاسقون العاصون وعن ابي العالية قال الكفر بهذه النعمة ليس الكفر بالله ولذلك
 قال الفاسقون لم يقل الكافر من قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة ومحمد هما الذين قتلوا
 عثمان فلما قتلوه خيرا لله ما بهم من الامن وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون
 ان كانوا اخوانا والقصة معروفة وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ اي فاضلوا واعملوا الصالحات واقيموا الصلوة
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ قد تقدم الكلام على اقامة الصلوة وايتاء الزكاة وكرام بطاعة
 الرسول للتأكيد وخصه بالطاعة لان طاعته طاعة الله ولم ينكر ما يطيعونه فيه لقصد التعظيم
 كما يشهد به الحروف على ما تقرر في علم العاني من ان مثل هذا الحذف مشعر بالتعظيم لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ
 اي افعال ما ذكرنا حين ان يوحى الله سبحانه لَا تُحْسِبَنَّ بِالْفَوْقَةِ اي لا تحسبن يا محمد قوتي بالفتنة
 الذين كفروا بِأَنَّهُمْ فائتين وقال قتادة سابقين في الارض قد تقدم تفسيره وتفسير ما بعد
وَمَا أَفْوَاهُ النار عطف خبر على انشاء او على مقدمها بل هو موهومون مدد كون وما هو موكب
 للتوبيخ على الرجوع النار ولما فرغ سبحانه من ذكر ما ذكره من دلائل التوحيد رجع الى ما كان فيه من
 الاستبدان فذكره ههنا على وجه اخر فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الخطاب للمؤمنين يدخل المؤمنات
 فيه فليست كما في غير الخطابات قال العلماء هذه الآية خاصة ببعض الاوقات واختلافوا في المراد بقول الله

الاستاذ نكرو على اقول الاول انها منسوخة قاله سعيد بن المسيب قال سعيد بن جبير ان الامر فيها
 للندب الوجوب قيل كان ذلك واجبا حيث كان فوالا اوارهم ولو جاز الحال لعاد الوجوب حكاية الله
 عن ابن عباس قيل ان الامر بهذا الوجوب ان الآية محكمة غير منسوخة وان حكمها ثابت على
 الرجال والنساء قال القرطبي وهو قول اكثر العلماء وقال السليمان انه خاصة بالنساء وقال ابن عمر
 خاصة بالرجال دون النساء والمراد بقوله الذي من ملكك ايما نكح العبيد والاماء وعن مقاتل
 بن حيان قال بلغنا ان رجلا من الانصار و امرأة اسماء بنت مشدة صنعوا للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما
 فقالت اسماء يا رسول الله ما اقيم هذا انه ليدخل على المرأة وزوجها وهما في ثوب واحد غلامهما
 بغير اخن فانزل الله في ذلك هذه الآية يعني بها العبيد والاماء عن السليمان قال كان اناس من اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبهم ان يواقعوا نساءهم في هذه الساعات فيغتسلوا ثم يخرجوا الى الصلاة
 فامرهم الله ان يامروا المومنين والمومنات ان لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات الا باذن فلا يرد
 كيف امرهم الله بالاستئذان مع انهم غير مكلفين ولو كان المقصود امرهم بالذات لما كان تخصيص
 النداء والخطاب بالمؤمنين وجه والذين كرم بملكوهم الخ قوله منكم اي الصبيان والمراد الاحرار من الرجال
 والنساء وقرئ الحكم يسكون الدار وبضمها قال لا تخش الحكم من حكم الرجل بفتح الدار ومن الحكم
 حكم بضم الدار يحكم بكسرها واتفقوا على ان الاحتلام بلوغ واختلوا فيما اذا بلغ خمس عشرة سنة
 ولم يحتلم فقال ابو حنيفة لا يكون بالغ حتى يبلغ ثمان عشرة سنة ويستكملها ويجارية سبع عشرة
 سنة وقال الشافعي وابو يوسف ومحمد واحمد في الغلام والجارية بخمس عشرة سنة يصير مكففا
 وتجرى عليه الاحكام وان لم يحتلم ثلاث مرات اي ثلاثة اوقات في اليوم واللييلة وعبر
 الاوقات بالمرات لان اصل وجوب الاستئذان هو بسبب مقارنته تلك الاوقات لمرو والمستأذنين
 المحاطين لانفس الاوقات فخرس تلك الاوقات بقوله من قبل صلوة الفجر وذلك لانه وقت
 يقيم عن المضاجع وطرح ثياب النوم وليس ثياب اليقظة وربما يبيت عربا او على حالة لا يحل
 ان يراه غيره فيها حين تضعون ثيابكم التي تلبسونها في النهار من شدة حر الظهيرة وذلك
 عند انصاف النهار فانهم قد يخرجون عن الثياب لاجل القيولة ومن الليبان او ينعني في او ينعني
 دله ثم ذكر سبحانه الوقت الثالث فقال ومن بعد صلوة العشاء وذلك لانه وقت التفرغ عن

ثياب البقطة والخلوة بالأهل الالتفاف بشرب النور فاجل سبحانه هذه الاوقات بعلم التفصيل
 بقوله ثلاث عورات كقولهم اوقات ثلاث عورات وقيل جعل نفس ثلاث مرات نفس ثلاث
 عورات مبالغة وقيل هو ثلاث وقال ابو حاتم النصب ضعيف مردود وقال الفراء الرفع احب الى الكسائي
 العورات الساعات التي تكون فيها العورة قال الزجاج المعنى ليستاذنك اوقات ثلاث عورات وعورات
 جمع عورة وهي في الاصل الخلل ثم غلب في الخلل الواقع فيما يهمل حفظه ويتعين ستره أي ثلاث
 اوقات يختل فيها السترة وفي عورات بفتح الواو وهي لغة هذيل وقيل ففتح بفتح عين فعورات
 سواء كان واو او ياء وقيل ثلاث استيذانات ونزجها ابو حيان قال لانك اذا قلت ضربك ثلاث
 مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات يريد بان الظاهر هنا متروك للقينة المذكورة وهو التفسير
 بالثلاثة الاوقات والجملة مستأنفة مسوقة لبيان حلة وجوب الاستيذان عن عبد الله بن سويد قال
 سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العورات الثلاث فقال اذا انا وضعت ثيابي بعد الظهيرة لم يدخل علي
 احد من الخدم من الذين لم يبلغوا الحلم ولا احد لم يبلغ الحلم من الاحرار الا باذن واذا وضعت
 ثيابي بعد صلاة العشاء ومن قبل صلاة الصبح اخرجني ابن مردويه وعن ابن عباس قال انه لم يؤذن
 بها اكثر الناس يعني اية الاذن وافي الامر جاريتي هذا كجارية قصيرة قائمة على راسه ان تستاذن علي
 وعنه قال ترك الناس ثلاث ايات لم يعملواهن هذه الآية والآية التي في سورة النساء واذا حضر القسمة
 الآية والآية التي في الحجرات ان اكرمكم عند الله اتقاكم وعنه قال اذا دخل الرجل باهله بعد العشاء فلا
 يدخل عليه صبي ولا خادم الا باذنه حتى يصلي الغداة واذا دخل باهله عند الظهر فمثل ذلك وخصه
 في الدخول فيما بين ذلك بغير اذن وهو قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فاما من بلغ الحلم
 لا يدخل على الرجل باهله الا باذن على كل حال وهو قوله واذا بلغ الاطفال منك الحلم فليستاذنوا كما
 استاذن الذين من قبلهم وعنه ان رجلا سأله عن الاستيذان في الثلاث العورات التي امر الله
 بها في القرآن فقال ان الله يستريح بالمستروك والناس لهم ستور على ابوابهم ولا حجاب في بيوتهم
 فربما فجأ الرجل خادما او ولدا او يتيم في حجره وهو على اهله فامرهم الله ان يستاذنوا في تلك العورات
 التي سمى الله ثم جاء الله بعد بالاستور فبسط عليهم في الرزق فالتخذوا الستور واتخذوا الحجاب فولى
 الناس ان ذلك قدر كفاهم من الاستيذان الذي امروا به وعن ابن عمر في الآية قال هي على الذكور

قال الناس ثلاث عورات

دون الاناث ولا وجه لهذا التخصيص في الاطلاع على العورات في هذه الاوقات كما يذكره لاسان
من الذكور يكرهه من الاناث وعن السلي قال في النساء خاصة والرجال يستأذنون على كل حال البلى
والنهار عن ابن مسعود قال عليكم اخذن على امهاتكم وعنده قال يستأذن الرجل على امه وامه واخيه
واخته اخرجه البخاري في الادب عن جابر بن جهم وسئل الشيخ عن هذه الآية منسوخة في قال لا
والله قال السائل ان الناس لا يحلون بها قال والله المستعان وقال سعيد بن جبير ان ما يقولون
ان هذه الآية نسخت والله ما نسخت ولكن ما علمنا ان به الناس وقال سعيد بن المسيب انها منسوخة
والاولى ليس عليكم ولا عليكم جناح بعد من اي ليس على المالك ولا على الصبيان اقره الله
بغير استئذان لعدم ما يوجب من مخالفة الامر والاطلاع على العورات بعد كل واحد من هذه العورات
الثلاث وهي اوقات المخالفة بين كل اثنين منها والحاجة مستأنفة مقررمة للامر بالاستئذان في تلك
الاحوال خاصة وقال ابو البقاء بعد من اي بعد استئذانهم في ورد يانه لا حاجة الى هذا التقيد
الذي ذكره بل المعنى ليس عليكم جناح ولا عليهم اي العبيد والاماء والصبيان في عوم الاستئذان بعد
هذه الاوقات المذكورة فلو ان اي هو طوافون عليكم والحاجة مستأنفة مبينة للعدو المخصص ترك
الاستئذان والمعنى يطوفون عليكم ومنه الحديث في المهر انما هي من الطوافين عليكم او الطوافات
اي هو خد مكوفلا باس ان يدخلكم عليكم في غير هذه الاوقات غير ان بعضهم يطوف او طافت
على بعض والحاجة بدل ما قبلها او مؤكدة لها والمعنى ان كل منكم يطوف على صاحبه العبيد على الموالى
والوالى على العبيد وانما اباح سبحانه الدخول في غير تلك الاوقات الثلاثة بغير استئذان لانها كانت
العادة انهم لا يكشفون عوراتهم في غير هذا الذي مثل ذلك التبيين بين الله لكم الآية الدالة
على ما شرعه لكم من الاحكام والله اعلم بكم كثير العلم بالمعلومات حكيم كثير الحكم في افعاله فلا اذا
بلغ الاطفال منكم الحكم بين سبحانه ههنا حكم الاطفال الاحرار اذا بلغوا الحكم بعد ما بين فيما امر حكم
الاطفال الذين لم يبلغوا الحكم في انه لا جناح عليهم في ترك الاستئذان فيما عد الاوقات الثلاثة
فقال فليستأذنوا اذا دخلوا عليكم في جميع الاوقات كما استأذن الذين من قبهم الوصول
عبارة عن الذين قيل لهم لا يدخلوا بيوتكم حتى تستأمنوا الآية والمعنى استئذاننا كما استأذنت
الاحرار والكبار الذين امروا بالاستئذان من غير استثناء قال عطاء واجيب على الناس ان يستأذنوا اذا

اذا احتلموا احراما كانوا اوصيدا وسئل حذيفة يستأذن الرجل على والدته قال نعم ان لم يفعل
 رأت منها ما تكره وقال الزهري وسعيد بن المسيب يستأذن الرجل علامه وفي هذا المعنى قلت هذه
 الآية كذلك سبقت الله لكم آياته والله عليم بامور خلقه فيما بين من الاحكام حكيم بما دبر وشرع من
 مصالح الالام والقواعد من النساء المواد بهن الحائض الذي تعدن عن الحيض وعن الاستمتاع وعن
 الولد من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحدها قاعد بلاهء ليدل حذفا على انه يعود الكبر كما قالوا
 امرأة حامل ليدل حذفا لها على انه حمل جبل ويقال قاعد في بيته وحاملة على ظهرها قتال
 الزناج من اللاتي تعدن عن التزويج وهو معنى قوله اللاتي لا يؤجنن تكاحا اي لا يطعن فيكم من
 وقال ابو عبيدة اللاتي تعدن عن الولد ليس هذا بمستقيم لان المرأة تقعد عن الولد وفيها مستقيم
 وقيل من الحائض اللاتي اذا رأت من الرجال استقذروهن فاما من كانت في بيتها بغير رجل والنه
 فلا تدخل في حكم هذه الآية ثم ذكر سبحانه حكم القواعد فقال فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
 التي تكون على ظاهر البدن كالجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار وهو لا
 الثياب التي على العورة الخاصة والخمار وانما جازلهن ذلك لانصوا لانفسهن من اذلا رغبة للرجال فيهن
 فاباح الله سبحانه لهن ما لم يحرم لغيرهن وعن ابن عباس في الآية قال هي المرأة لا جناح عليها ان تجلس في
 بيتها بدارع وخمار وتضع عنهما الجلباب ما لم يخرج بمأكلهم الله وعنده انه كان يقرأ ان يضعن ثيابهن
 ويقول هو جلباب عن ابن عمر قال تضع الجلباب عن ابن مسعود مثله وزاد الرداء ثوبا استثنى حالة
 من حالتهن فقال غير متبرجات بزينته اي غير مظهرات للزينة التي امرن باخفائها في قوله ولا يبدن
 زينتهن لينظر اليهن الرجال او زينة خفية كقلادة وسوار وخنخال والتبرج التكشف والظهور للعيون
 والتكلف في اظهار ما يخفى واظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال ومنه بروج مشيدة وبرج السماء
 ومنه قولهم سفينة بارجة اي لا غطاء عليها وان يستعففن اي وان يتركن وضع الثياب ويطلبن
 العفة عنه وقوله بغير السنين خير لهن والله سميع عليم اي كثر السماع والعلم بليغهما ليس على الاعرج
 حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اختلف اهل العلم في هذه الآية هل هي محكمة او نسخ
 قال بالاول جماعة من العلماء والثاني جماعة قيل ان المسلمين كانوا اخر واخلفوا وصا هم كانوا يدعون
 اليهم مفااتيهم او يهجوهم يقولون لهم قد احلنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا وكانوا يخرجون من ذلك وقالوا قد

وهو غيب فزلت هذه الآية رخصة لهم فمعنى الآية في الحرم عن الزمنا في اكلهم من بيوت
 اقرارهم او بيوت من يدفع اليهم المفتاح اذا خرج للغزو وقال الخامس بهذا القول من اجل ما روي
 في الآية لما فيه من الصحابة والتابعين من التوقيف في قول ان هؤلاء الذين كانوا يخرجون من بيوتهم
 اصحابا من اهل البيت استغذوا بهما خوفا من قاذيهم بافعالهم فزلت في قول ان الله دفع الحرم عن
 الاعرج فيما يتعلق بالتكليف الذي يشترط فيه البصيرة من الاعرج فيما يشترط التكليف في القدرة الكاملة
 على المشي على وجهه بتعذر الاتيان به مع العرج وعن المريض فيما يؤثر المرض في اسقاطه وقيل المراد بهذا
 الحرم المدفوع عن هؤلاء هو الحرم في الغزوة لا حرج على هؤلاء في تأخيرهم عن الغزو وقيل كان الرجل اذا
 ادخل احد من هؤلاء الزمنا الى بيته فلم يجد فيه شيئا يطعمه اياه ذهبه الى بيوت قرابته فيخرج
 الزمنا من ذلك منزلة ومن سعيد بن جبير قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
 بالباطل قالت انصار ما بال مدينة مال اعرض الطعام كانوا يخرجون ان ياكلوا مع الاعرج يقولون انه لا يصح
 موضع الطعام وكانوا يخرجون اكلهم مع الاعرج يقولون ان الصحيح يسبقه الى المكان ولا يستطيع ان يراهم
 ويخرجون اكلهم مع المريض يقولون لا يستطيع ان ياكل مثل الصحيح وكانوا يخرجون ان ياكلوا في بيوت
 اقرارهم فزلت ليس على الاعرج يعني في الاكل مع الاعرج وعن مقسم نحوه وعن جابر قال كان الرجل يذهب
 بالاعرج او الاعرج او المريض الى بيت امه او بيت اخيه او بيت عمه او بيت خاله او بيت خالته
 فكان الزمنا يخرجون من ذلك يقولون انما يذهبون بنا الى بيوت غيرهم فزلت هذه الآية رخصة لهم
 وعن عائشة قالت كان المسلمون يرغبون في النفي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيدفعون مفاتيحهم الى
 زمنا ثم ويقولون لهم قد احلنا لكم ان تاكلوا مما احجتم اليه فكانوا يقولون انه لا يحل لنا ان ناكل
 فيما ذفرنا من غير طيب نفس وانما نحن نعلمنا فانزل الله ولا على انفسكم ان تاكلوا الى قوله او
 ما ملكتكم مفاتيحه كما سياتي وعن ابن عباس قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
 اكل قال المسلمون ان الله قد نهانا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل والطعام هو افضل الاموال
 فلا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فكلت الناس عن ذلك فانزل الله ليس على الاعرج حرج الى قوله او
 ما ملكتكم مفاتيحه هو الرجل وكل الرجل اضعفته والذي رخص الله ان ياكل من ذلك الطعام والقرى
 وشرع اللبن وكانوا ايضا يخرجون ان ياكل الرجل الطعام وحده حتى يكون مغه غيرة فدخل الله عليهم

فقال ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا واشتاتا وعن الضحاك قال كان اهل المدينة قبل ان يبعث
 النبي صلى الله عليه وآله لا يخالطهم في طعامهم عمن لا مريض ولا عرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام فتركت
 رخصة في مواكلتهم عن الزهري انه سئل عن قوله ليس على العرج والاعمى والاربع والمريض
 هذا فقال اخبرني عبيد الله بن اسلم بن المسلمين كانوا اذا غروا خلفوا زمنا هم وكانوا يدعون اليهم
 عفايتهم ابوهم يقولون قد احلنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا وكانوا يخرجون من ذلك يقولون لا نأكلها
 وهم غيب فانزل الله هذه الآية رخصة لهم لا على انفسكم اي عليكم وعلى من يملككم من المؤمنين ومن
 وهذا ابتداء كلام مستأنف لاي ولا عليكم ايها الناس الحاصل ان دفع العرج عن الاعرج والاربع والمريض
 ان كان باعتبار مواكلة الاصحاء او دخول بيوتهم فيكون ولا على انفسكم متصلا بما قبله وان كان دفع
 العرج عن اولئك باعتبار التكليف الذي يشترط فيها وجود البصر وعدم شغل يحد من المرض فقوله
 ولا على انفسكم ابتداء كلام غير متصل بما قبله ان تاكلوا من بيوتكم اي البيوت التي فيها استأجروكم
 واهلككم في بيوتكم ولا كذلك اقال المفسرون لانها اخلافة في بيوتهم كون بيت ابن الرجل بيته فلذا
 لم يذكر سبحانه بيوت الاولاد وذكر بيوت الاء وبيوت الامهات ومن بعدهم قال النحاس وعارض بعضهم هذا
 فقال هذا تحكم على كتاب الله سبحانه بل الاولى في الظاهر ان يكون الابن مخالفا لهؤلاء ويجاب عن هذه
 المعارضة بان رتبة الاولاد بالنسبة الى الاء لا تنقص عن رتبة الاء بالنسبة الى الاولاد بل للآباء
 خصوصية في اموال الاولاد حديث انت مالك لا ميك وحديث ولد الرجل من كسبه او المعنى من بيوت
 ازواجكم لان بيت المرأة كميت الزوج ولان الزوجين صاروا لنفس واحدة وقيل زاد من اموال عيالكم والعجوز
 اولى فيشمل الكل او بيوت اباؤكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت
 اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوانكم او بيوت خالاتكم قد ذكر سبحانه ههنا بيوت
 الاخوة والاخوات بل بيوت الاحام والعمات بل بيوت الاخوال والخالات فكيف ينبغي سبحانه العرج
 عن الاكل من بيوت هؤلاء ولا ينبغي عن بيوت الاولاد وقد قيد بعض العلماء جواز الاكل من بيوت
 هؤلاء بالاذن منهم لان الاذن ثابت كماله وقال اخرون لا يشترط الاذن قيل وهذا اذا كان الطعام
 مباحا فان كان محررا زاد ونهوا لغيره كاله قال الخطيب هؤلاء يكتفي فيهم اذ في قربة بل ينبغي ان يشترط
 فيه من لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الاجانب لا بد فيهم من صريح الاذن او قربة قوية هذا ما ظهر في الروايات

تعرض لذلك ثم قال سبحانه أو ما مكنكم مفارقة آية البيوت التي تكون التصرف فيها بأذن ربها
 وذلك كالوكلاء والخزائن فانهم يملكون التصرف في بيوت من اذن لهم بدخول بيته واعطاهم
 مفاتيح قفل الموائد بها بيوت المالك قوي مكنكم بقدر اليد وتخفيف اللام وبضم اليد وكسر اللام مع
 تشديد ها وقرى مفتاح مفاتيح على افراد المفاتيح جمع مفتاح المفاتيح مفتاح أو صدر يفتح أي لا جناح عليكم
 ان تأكلوا من بيوت صدقكم وان لم يكن بينكم وبينه قرابة فان الصدق في الغالب يسمى لصديقه
 بذلك وتطبيع به نفسه والصدق يطلق على الواحد والجمع ومثله العدد والخليط والقطي والعشيرة
 قال قتادة اذا دخلت بيت صديقك من غير موافقة ثم اكلت من طعامه بغير اذنه لم يكن بذلك
 بأس وعن ابن زيد قل هذا شيء قد انقطع انما كان هذا في اوله ولم يكن له ارباب وكانت الستور حراة
 فربما يدخل الرجل البيت وليس فيه احد بما وجد الطعام وهو جائع فسوغه الله ان يأكله وقال حميد
 ذلك اليوم البيوت فيها اهليها فاذا خرجوا غلقوا قال النسيب فاما الآن فقد غلب الشمر على الناس فلا يؤكل
 الا باذن انتهى قال الحلي المعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكر وان لم يحضر والاي الاضنا والاحد عشر
 ما علموا رضاهم به بصريح اللفظ وبالقرينة وان كانت ضعيفة وخصوصا هؤلاء بالذكر لا العادة
 جارية بالتبسيط بينهم ثم قيل ان هذا كان جائزا في صدر الاسلام ثم نسخ ولاول اولى ثم قال سبحانه
 ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا أو اشتراكا ليعلمتم انهم قوم متدينون ومفترقون جمع شت وهو المصدر
 بمعنى التفرق يقال شت القوم أي تفرقوا وهذا كلام مستأنف مشتمل على بيان حكم اخر من جنس
 ما قبله وقد كان بعض العرب يخرج ان يأكل وحده حتى يجده اكله فيأكل معه وبعض العرب
 كان لا يأكل الا مع ضيف قل قتادة كان هذا الحلي من بني كنانة بن خزيمة بن ابي ابيهم ان حليمة امرأة
 ان يأكل وحده في الجاهلية حتى ان كان الرجل يسوق الدرد الحفل وهو جائع حتى يجد من يأكله
 ويشاربه فانزل الله هذه الآية وعن عكرمة وابي صالح قالا كانت الانصار اذا نزل بهم الضيف لا يأكل
 حتى يأكل الضيف معهم فنزلت رخصة لهم وعن ابن عباس قال خرج الحارث غازيا مع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 فصار معه خلف على اهله خالد بن يزيد فخرج ان يأكل من طعامه وكان جمهوره اذا نزلت وقد ترجم البخاري
 في صحيحه باب قوله تعالى هذا ومقصوده فيما قال اهل العلم في هذا الباب اباحة الاكل جميعا وان اختلفت
 احوالهم في الاكل فقد سوغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فصار سنة في الجماعات التي تدعى الى الطعام والنفقة

والولاة ولا ملاق في السفر وما ملكت مفاقه بامانة او قرابة او صداقة فلك ان تاكل مع
القريب او الصديق ووحرك والنهد ما يجمعه الرفقاء من مال او طعام على قدر نفقتهم ^{ينفقونه}
بينهم قال ابن دريد يقال من ذلك تناهد القوم الشيء بينهم قال الهزي وفي حديث الحسن
اخرجه انهم كوفاه اعظم للبركة واحسن لاخلاقهم والنهد ما يخرج الرفقة عند المناهد وهو
استقسام النفقة بالسوية في السفر وغيره فاذا دخلتم بيوتنا هذا شروع في بيان ادب اخراجه
عبادة اي اذا دخلتم بيوتنا غير البيوت التي تقدم ذكرها فقلوا على أنفسكم اي على اهلها الذين هم
بمنزلة أنفسكم وقيل المراد البيوت المذكورة سابقا وعلى القول الاول فقال الحسن والخير ^{في المساجد}
والمراد سلموا اعلم من فيها من صنيعكم فان لم يكن في المساجد احد فقيل يقول السلام على رسول
الله ^{عليه وسلم} وقيل يقول السلام عليكم مراد الملائكة وقال بالقول الثاني اعني ^{في البيوت المذكورة}
سابقا جماعة من الصحابة والتابعين وقيل المراد بالبيوت هنا كل البيوت للمسكونة وغيرها فيسلم
على اهل المسكونة واما غير المسكونة فيسلم على نفسه بان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
قال ابن العربي القول بالعموم في البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص واطلق القول ليدخل تحت
هذا العموم كل بيت كان للغير لنفسه فاذا دخل بيتا لغيره استاذن ^{بالحجة} في بيته فحجة ثابتة صادقة
مشروعة من عند الله اي من جهة ومن لدنه يعين ان الله يحاكم بها وقال الفقهاء ان الله امركم بفعولها
طاعة له ثم وصف هذه الحجة فقال مبدأ ^{التي} كثيرة البركة والخير ^{دائمها} ما يشاهد على طاعة ^{التي} اي
طاعتها ^{التي} نفس المستمع وقيل حسنة جميلة وقال الزجاج اهل الله سبحانه ان السلام مبارك ^{التي} طابت
فيه من الاجر والثواب قال ابن عباس الآية وهو السلام لانه اسم الله وهو حجة اهل الجنة وعن جابر
بن عبد الله قال اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مبارك طيبة اخرجه
البخاري وغيره وعن ابن عباس قال هو المسجد اذا دخلته فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وعن ابن عمر قال اذا دخلت البيت غير المسكون او المسجد فقل السلام ان كن من المسلمين ^{التي} الله لكم
الآية اي بفصل لكم معالوم دينكم تأكيد لما سبق وقد قرنا ان الاشارة بذلك الى مصدر
الفعل تعالكم تعقلون ^{التي} تعليل لذلك التبيين برجاء تعقل آيات الله سبحانه وفهم معانيها
انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله مستأنفة مسوقة لتقر بما تقدمها من الاحكام

وانما من صيغ الحصر والمعنى لا يتوهمان ولا يكمل حتى يؤمن بالله ورسوله واذا كانوا امعة اي مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صلة ثانية ومحط الكل على امر جامع اي طاعة يجتمعون عليها فهو
 الجمعة والجماعة والخبر الفطر الجهاد وتشاور في امر واشياء ذلك وسمي الامر جامعاً بالغة
 وفيه اسناد مجازي لان الامر لما كان سبباً في جمعهم نسب الجمع اليه مجازاً وقرئ على امر جميع وعلى
 ان الامر للجامع والجميع هو الذي يعرفه اوضحة وهو الامر الجليل الذي يحتاج الى اجتماع اهل الرأي
 والتجارب لتؤيد قبوله لئلا يتفرقوا عنه ولا ينصرفوا عما اجتمعوا له لعروض عن طمخ حتى يستأنفوا
 — هذا في حال ايمانهم لانه كالمصدق لصحته والمميز للخلص فيه عن المناق فان ديدنه و
 عادته التسلي والفراد والتعظيم لجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه قال
 المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد
 لحاجة او لعد لم يخرج حتى يقوم بجمل النبي صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعزضه انما قام ليستاذن
 فياذن لمن يشاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال الزجاج اعلم الله
 ان المؤمنين اذا كانوا مع نبيهم فيما يحتاج فيه الى الجماعة لم يذنبوا حتى يستأذنه وكذلك
 ينبغي ان يكونوا مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنده في جمع من جموعهم الا باذنه ولا امام
 ان ياذن له ان لا ياذن عما يرى لقوله فاذن لمن شئت منهم قال العلماء كل امر اجتمع عليه المسلمون
 مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن ثم قال سبحانه مؤكدا على اسلوب البلغ وعظم هذا الامر
 ان الذين يستأذنونك اولئك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فيبين سبحانه ان المستأذنين
 هم المؤمنون بالله ورسوله كما حكوا ولا بان المؤمنين الكاملين الايمان هو الجامعون بين الامار
 بما وبين الاستيدان وان الذاهب غير اذن ليس كذلك فاذا استأذنتك لم يعرض شأنهم
 ولا لاجل بعض الامور التي همم كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
 حيث استأذن الرسول في الرجوع الى اهله فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ان رجعت فليست بمنافق
 فاذن لمن شئت منهم فانه ياذن لمن شاء منهم ومنع من شاء على حسب مقتضية المصلحة
 التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رفع شأنه صلى الله عليه وسلم واستدل به على بعض الاحكام مفوض
 الى آية ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه اي فاذن لمن علمت ان له على

ثم ارشدني الله سبحانه الى الاستغفار لهم فقال واستغفر لهم الله بعد اذن فيه اشارة الى ان
الاستيذان وان كان بعد مسوح فلا يخلو عن شائبة تاثير امر الدنيا على الآخرة لان اغتنام مجاز
اولى من الاستيذان ان الله عفو رحيم اي كثير المغفرة لفرط العباد والرحمة بالتيسر عليهم
التغاضي الى الغاية التي ليس وراءها غاية لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
مستأنفة مقرر لما قبلها الى لا تجعلوا دعوة اياكم كال دعاء من بعضكم لبعض في التساهل في
بعض الاحوال عن الاجابة بل اجيبوه فوا ان كنتم في الصلوة او الوجوه بغير استيذان او دفع
الصوت وقال سعيد بن جبير ومجاهد المعنى قولوا يا رسول الله رفق ولين ولا تقولوا يا عجمي
وعلى هذا جماعة كثيرة وقال قتادة امرهم ان يشرفوا ويخشعوا وقيل المعنى لا تتعرضوا لدعاء الرسول
عليكم باصطخاطه فان دعوته موجبة وقيل المعنى يجب عليكم المباذرة لأمرة داخله ابو العباس
ويؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره وقيل لا تجعلوا دعاء الرسول به مثل ما كنتم تعملون
وكبيركم وفقيركم وغنيكم بسأله حاجة فربما تجاد دعوته وربما لا تجاد فان دعوات الرسول أصوات
ستجابة وعن سعيد بن جبير الآية قال يعني كل دعاء احدكم اذا دعا اخاه باسمه ولكن وقوه وقولوا
يا رسول الله يا نبينا الله قال انصتوا به من بعيد يا ابا القاسم ولكن كما قال الله في الحج ان الذي يغضو
اصواتهم عند رسول الله والاول اولى قد يعلم الله الذي يتسألون منكم لو اذ اي خير جوتي يستدل
من المسجرات والخطبة واحد بعد واحد من غير استيذان خفية مستترين بشي وقد لتحقيق التسليم
الخروج من المين في خفية يقال تسلم فلان من بين اصحابه اذا خرج من بينهم اللوازم الملائمة
وهو ان تسلم شي مخافة من يراك واصله ان يلزم هذا بذاك وذالك بهذا واللوازم ما يطيق الجمل
وقيل اللوازم الروا عن من شي الى شي في خفية اي متلاذين يلزم بعضهم بعض وينضم اليه وقيل
يلزمون لو اذ اقرعوا لو اذ اقرعوا في الآية بيان ما كان يقع من المناققين فانهم كانوا يتسألون
عن صلوة الجمعة متلاذين ينضم بعضهم الى بعض استنادا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان
يوم الجمعة اقل يوم على المناققين لما يرون من الاجتماع للصلوة والخطبة فكانوا يفرقون عن الحضور
ويتسألون في خفية ويسلم بعضهم ببعض وينضم اليه وقيل اللوازم افراد من الجهاد ويقال
الحسن عن مقاتل قال كان لا يخرج احد رعايا واحدات حتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يشير اليه باصبعه التي تلى الابهام فياذن له النبي صلى الله عليه وسلم بيده وكان المنافق
من ينقل عليه الخطبة والجلوس في المسجد فكان اذا استاذن رجل من المسلمين قام للمنافق الى
جنبه يستتره حتى يخرج فانزل الله هذه الآية اخرجوه اود في مراسيله فلجذ الذين
يخالفون عن امره الفاء لترتيب ما بعد ما قبلها اي يخالفون امر النبي صلى الله عليه وسلم بترك
العمل بمقتضاه ودين هبون سمنا خلافاً سمته وعدي فعل المخالفة تعين مع كونه منعدياً بنفسه
لتضمينه معناه اعراض والصد وقيل الضمير لله سبحانه لانه الامر بالحقيقة قال ابو عبيد ^{خفش} والا
عن زائدة هنا وقال الخليل وسيبويه ليست ^{لأند} بل هي بمعنى بعد كقوله ففسق عن امره
اي بعد امره ولا ^{وا} ذكرناه من التضمين ان تصيهم فتنه اي فليجذ المخالفون عن امر الله ورسوله
رسوله او امرها جميعا اصابة فتنه لهم الفتنه هنا غير مقيدة بنوع من انواع الفتن وقيل هي
القتل وقيل الزلزال وقيل تسلط سلطان جائر وقيل الطبع على قلوبهم وقيل اسباغ النعم ^{باجا} استند
او محنة في الدنيا او تصيهم عذاب الآخرة كما ان الفتنه التي حدث لهم من اصابهم ^{طحا}
هي في الدنيا وكلمة اول منع الخلق قال القرطبي احجم الفقهاء على ان الامر الوجوب بهذا الآية ووجه ذلك
ان الله سبحانه قد رخص من مخالفة امره وتوعد بالعقاب عليها بقوله ان تصيهم فتنه الا فيجب
امتثال امره ويحرم مخالفته والآية تشمل كل من خالف امر الله وامر رسوله ويدخل فيها الجاهل
على ضلالة التقليد من بعد ما تبين لهم الهدى ظهر الصواب من الخطا الا ان الله تنبيه على
ان لا يخالفوا امر من له ما في السموات والأرض من المخلوقات يا سراجي ملكه وخلقه وعبيده
قد يعلم ما انتم عليه ايها العباد من الاحوال التي انتم عليها فيجازيكم بحسبك ويعلم هذا بمن
علم وادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من مخالفة عن الدين الحق ويرجع توكيده العلم الى توكيد الوعيد
يوم اي ويعلم يوم ^{ووجع} اليه فيجازيهم فيه بما عملوا فيه التفات عن الخطاب تعليق
علمه سبحانه يوم الرجوع لا بنفس رجوعهم لزيادة تحقق علمه لان العلم وقت وقوع الشيء عيسى لم يعلم
بوقوعه على ابلغ وجهه فينبغي ^{ووجع} ما عملوا من الاعمال التي من جملتها مخالفة الامر والظاهر بالسياق
ان هذا الوعيد للمنافقين ^{ووجع} الله جل شئ ^{ووجع} عليه لا يخفى عليه شئ من اعمالهم غير ما عرفت عن عتبة بن ربيعة قال اي رسول الله
عليه وآله يقول كل شئ يصير له ^{ووجع} الطير والوحش قال السيوطي ^ط حسن

سورة الفرقان سبع وسبعون آية

وهي مكية كلها في قول الجمهور ونزلت قبل الهجرة وبه قال ابن الزبير قال القرطبي وقال ابن عباس فقيادة
الأنثى اليك منها نزلت بالمدينة وهي الذين لا يدعون مع الله الها الا الايات واخرج البخاري ومسلم
ومالك والشافعي وابن حبان والبيهقي في سننه عن عمر بن الخطاب قال سمعت هشام بن حكيم يقرأ
سورة الفرقان في حيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة
لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك اسأروا في الصلوة فتصبر حتى تسلم فليبينه براءة فقلت
من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اقرأنيها على غير ما قرأت فانضلت به اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت سمعت
يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله اقرأها هشام فقرأ عليه
القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذالك انزلت فقال اقرأها عمر فقرأت القراءة
التي اقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذالك انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعه احوافا قوموا انتم منه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تبارك الذي نزل القرآن سبحانه في هذه السورة على التوحيد لانه اقدم واهم ثم في النبوة لانه الواسطة ثم في المعاد لانه الخاتمة واصل تبارك ما خوذ من البركة وهي النماء والزيادة حسنة كانت او عقوبة قال الزجاج تبارك وتعالى من البركة وبه قال ابن عباس قال معنى البركة الكثرة من كل ذي خير وقال الفراء تبارك وتعالى في العربية واحد ومعناها العظمة وقيل المعنى تبارك عطاءه اي زاد وكثر وقيل دام وثبت قال النحاس هذا الاها في اللغة ولا اشتقاق من برك الشيء اذا ثبت ومنه برك الحمل اي دام وثبت واعترض ما قاله الفراء بان التقديس انما هو من الطهارة وليس من خفي شيء قال العلماء هذه اللفظة لا تستعمل الا لله سبحانه ولا تستعمل الا بلفظ الماضية والمعنى تعالى الله عما سوا في ذاته وصفاته وافعاله التي من جملتها انزال القرآن الكريم المعجز الناطق بعلوم شأنه تعالى وسمو صفاته وابتداء افعاله على اساس حكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية والفرقان

القرآن وسمي فرقانا لأنه يفرق بين الحق والباطل بأحكامه ويبين الحق والباطل قال قتادة هو
 القرآن فيه حلاله وحرامه وشراعه ودينه وقيل لأنه نزل معرقا في اوقات كثيرة ولهذا قال
 نزل بالتشديد لتكثير الفرق محمد ^{صلى الله عليه وسلم} على عبده محمد ^{صلى الله عليه وسلم} على النبي صلى الله عليه وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
 نزل يرافان النذارة هي الغرض المقصود من الانزال بالمراد بالعالمين هنا الانس والجن لان النبي صلى الله عليه وسلم
 مرسلا اليهما قال المحي دون الملائكة ولم يكن غيره من الانبياء على نبينا وعليهم الصلوة والسلام
 الى الثقلين والنذير المنذر اي يكون محمد ^{صلى الله عليه وسلم} عليه منذر اي بشيرا او ليكون انزال القرآن منزا
 او ليكون انزاله انذارا او ليكون محمد ^{صلى الله عليه وسلم} عليه انذارا وجعل الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم اولى لان صدر
 الانذار منه حقيقة وهو القرآن مجاز والحمل على الحقيقة اولى لكونه اقرب من ذكره قال قتادة بعث الله
 محمد ^{صلى الله عليه وسلم} نذيرا من الله لينذر الناس باس الله وواقعته من خلقه قبلكم وقيل ان رجوع الضمير الى
 الفرقان اي قوله تعالى ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم ويصير رجوعه للنزل وهو الله وقوله للعالمين
 بنذر اقدم عليه لرعاية الفاصلة قرآنه سبحانه وصف ذاته للكرامة بصفات اربع الاولى الذي له
 ملك السموات والارض دون غيره لا استقلال الا لا تبعافه بالتصرف فيها وفيه تنبيه على اقصار
 الكل اليه في الوجود وتوابعه من البقاء وغيره والصفة الثانية لم يتجدد وكذا فيه وعلى اليهود والنصارى
 والاشراك لم يكن له شريك في الملك وفيه على طوائف المشركين من التنوية والتنوية و
 عباد الاصنام واهل الشرك الخبيث فانتبه له الملك جميع وجوهه ثم نفع ما يقوم مقامه فيه نفعه على
 يدل عليه فقال وخلق كل شيء من الموجودات ما نطق عليه صفة الخلق وهي الصفة الرابعة
 فقدرة تقدير اي قدر كل شيء مما خلق بحكمة على ما اراد وهما ما يصلح له وسواء تسوية لا اعوجاج
 فيه ولا زيادة على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا نقصا عن ذلك في باب الدنيا والدين وقيل
 مدته احد اقسامه في التقدير حسب ابدانه كخلق الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال
 معينة فقدرة وهما ما اراد منه من الخصائص والافعال او قدرة البقاء الى اجل مسمى قال قتادة
 بين الله لكل شيء من خلقه صلاحه وجعل ذلك بقدر معلوم قال الواحد قال المفسرون قد لم
 تقدير من الاجل والرنق فخر المقادير على ما خلق وقيل اريد بالخلق هنا جرد الاحداث والاعمال
 مجازا من غير ملاحظة معنى التقدير وان لم يخل عنه في نفس الامر فيكون المعنى اوجد كل شيء فقدرة

لا يلزم التكرار وهذا واضح دليل على المعتزلة في خلق افعال العباد ثم صور سبحانه في تزييف
 مذاهب عبدة الاوثان فقال وَلتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ صُمُرًا لِّلْكَافِرِ او المنذرين او المشركين وان
 لم يتقدم لهم ذكر لآلة العالمين وفيه الشريك والندير عليهم اي اتخذ المشركون لانفسهم متجاوزين
 الله الهة قال قتادة هي الاوثان التي تعبدهم دون الله لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا اي لا يقدرون على
 خلق شيء من الاشياء وغلب العقل على غيرهم لان في معبودات الكفار الملائكة وعزير او المسيح
وَهُمْ يَخْلُقُونَ اي يخلقهم الله سبحانه قال قتادة اي هو الله الخالق الرازق وهذه الاوثان
 تخلق ولا تخلق شيئاً ولا تضر ولا تنفع وقيل عبر عن الهة بضمير العقلاء جوا على اعتقاد الكفار
 انها تضر وتنفع وقيل المعنى عبدتهم يصورونهم ويخترعهم قولاً وصفاً سبحانه نفسه للركبة بالقدرة
 الباهرة وصف الهة المشركين بالعجز البالغ فقال وَلَا يَمْلِكُونَ لانفسهم ضرراً ولا نفعاً اي لا يقدرون
 على ان يجعلوا لانفسهم نفعاً ولا يذروا عنها ضرراً وقدم ذكر الضر لان دفعه اهم من جلب النفع
 واذا كانوا بحيث لا يقدرون على الدفع والنفع فيما يتعلق بانفسهم فكيف يمكن ذلك لمن
 يعبدهم وهذا يدل على غاية عجزهم ونهاية ضعفهم ثم زاد في بيان عجزهم فقص على هذا الامر
 فقال وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا شُورًا اي لا يقدرون على امارة الاحياء ولا احياء الموتى
 ولا بعثهم من القبور لان الشورى هو الاحياء بعد الموت يقال نشر الله الموتى فذكره واوهم الموتى
 لمناسبة الضر المتقدم ولما فرغ سبحانه من بيان التوحيد وتزييف مذاهب المشركين شرع في ذكر
 شبه منكري النبوة فالشبهة الاولى ما حكاها عنهم بقوله وقال الذين كفروا اي شروا العرب ان
 هذا اي هذا القرآن الا انك اي كذب في قرآنه اي اختلقه محمد صلى الله عليه وآله واكافه عكبه
 اي على الاختلاف قوم اخرين يعنون من اليهود قيل وهو لو تكلمه قيسار مولى الحضري وعداس
 مولى حبيب بن عبد الغري وحبر مولى ابن عامر وكان هؤلاء الثلاثة من اليهود وقد كلفوا على
 هذا في سورة النحل فخرج الله سبحانه عليهم فقال فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَّزُورًا اي فقد قالوا ظلماً
 هائلاً عظيماً وكذباً ظاهراً والقرآن لما بعد ما على ما قبلها لكن على انهما امان متغايران حقيقة
 بل على ان الثاني هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير لا اعتباري وقد التحقق ما جاءوا
 من الظلم والزور وانما اخطأوا فان جاءوا قد تستعمل استعمالاً ويعدى تعديته وقال الزجاج

الأصل جازا بظلم وقيل على الحال وإنما كان ذلك منهم ظلما لأنهم نسبوا القبيح إلى من هو خير
 منه فقد وضعوا الشيء في غير موضعه وهذا هو الظلم وقيل هو حمل الكلام المجزأ واختلافا
 متلفعا من اليهود ولما كان ذلك منهم ذورا فظاهر لا أنهم قد كانوا في هذه المقالة ثم ذكر
 التهمة الثانية فقال وقالوا أساطير الأولين أي أحاديثهم بأسطورة من الأخبار مثل جود
 واسفند يار قال الزجاج واحد الأساطير أسطورة مثل أحاديث وأحداث وقال غيره جمع سطر
 مثل أقاويل وأقوال أكتنم أي استكتبها أو كتبها لنفسه أو المعنى جمعها من التكتيب هو الجمع
 الكتابة بالقلم والاول اولى وحمل التكتيب النصيب على الحال أو الرفع على أنه خبر ثان وقرئ أكتنمها
 مبنيا للمفعول والمعنى أكتنمها له كاتب لأنه كان أميا لا يكتب لا يقرأ أي عمى عليه أي قلعه عليه
 تلك الأساطير بعد ما أكتنمها ليحفظها من افواه من يملئها عليه من ذلك المكتتب كونه أميا لا
 يقدح على أن يقرأها من ذلك المكتوب بنفسه أو المعنى أراد أكتنمها أي عمى عليه لأنه قد
 عملت عليه فهو يكتب بكرة وأصله كذا عذرة وعقبا كانوا قالوا هو لا يعلمون محمدا صلى
 عليه وسلم في النهار وقيل معنى بكرة وأصله دائما في جميع الأوقات فاجاب سبحانه عن هذه التهمة
 بقوله قل أنزل له الذي يعلم السر في السموات الأرض أي ليس لك ما يفكر ويفعل بأمر
 قوم وكتابة اخرون من الأحاديث الملققة وأخبار الأولين بل هو امرئ عاوي أنزل الذي يعلم
 كل شيء لا يغيب عنه شيء من الأشياء فلهذا عجز قوم عن معارضته ولم تاتوا بسورة مثله وخص
 السر بالإشارة إلى نطواء ما أنزل سبحانه على أسوار بديعة لا يبلغ اليها عقول البشر والسر الغيب
 يعلم الغيب كما أن فيه ما أنه كان عفوفاً أي عفوفاً لتأخير العقوبة أي أنكم وإن كنتم مستحقين
 مجيل العقوبة بما تفعلونه من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والظلم له فإنه لا يجعل عليكم
 في الدين من حرج ولأنه كثير المغفرة والرحمة فلو فرغ سبحانه من ذكر ما طعنوا به على القرآن ذكر ما طعنوا به
 على الرسول صلى الله عليه وسلم فقال وقالوا إنما هذا الرسول في الأنداء عدا تصغير الشأن المشا إليه هو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسولا استهزاء وسخرته وحاصل ما ذكرنا ستة قبائح والأخيرة هي
 أنه الأرجل مسجورا وقد روي عنه عليه السلام هذه الستة أجمالا في البعض تفصيلا في البعض والمعنى
 أي شيء وأي سبب حصل لهذا الذي يدعى الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما تأكله ويخشي في

الأسواق ويتردد فيها طلب العاش كما ترد زعموا أنه كان يجان يكون الرسول ملوكا
 مستغنيا عن الطعام والكسب والاستفهام لانكاره ويرجع السبب مع تحقق السبب هو الاكل والشئ
 ولكنه استبعد تحقق ذلك لان شفاء سببه عند هجرته كما واستهزاء والمعنى انه ان صرح ما يدعيه
 من النبوة فما باله لم يخالف حاله حالنا لو لا التحريض هذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن
 الهروي انها للاستفهام اي هلا أنزل اليه ملك فيكون معه نذير اطلبوا ان يكون النبي محمدا
 بملك يعضده ويساعده تنزلوا عن اقتراح كون الرسول ملكا مستغنيا عن الاكل والكسب
 اقتراح ان يكون معه ملك يصدقه ويشهد له بالرسالة أو يلقى اليه كغزاة تنزلوا من مرتبة نزل
 الملك معلى اقتراح ان يكون معه كغزاة يلقى اليه من السماء ليستغني به عن طلب الرزق أو تكون له
 جنة يأكل منها قرا الجمهور بالعوقية وقرئ بالتحية لان تانيث الجنة غير حقيقة وقرئ ناكل بالنون
 اي بستان ناكل نحن من ثماره وبالتحية اي ياكل هو وحده منه ليكون له بذلك غزاة علينا
 حيث يكون اكله من جنته قال النحاس والقراءتان حسنتان وان كانت القراءة بالياء ابين
 لانه قد تقدم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحده فعود الضمير اليه ابين عن ابن عباس قال ان عتبة بن
 ربيعة واباسفيان بن حرب والنضر بن الحارث وابالبحري والاسود بن عبد المطلب زمعة
 بن الاسود والوليد بن المغيرة واباجهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن الخلف
 والعاص بن وائل وعنه بن الحجاج اجتمعوا فقال بعضهم لبعض ابغضوا الى محمد وكلوه وخاضوا
 حتى تعذروا منه فبعثوا اليه ان اشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك قال فجاءهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا بعتنا اليك لنعذر منك فان كنت لما جئت بهذا الحديث تطلب
 ما لا جمعناك من اموالنا واكنيت تطلب به الشر فحنسودك وان كنت تريد به ملكا ملكناك
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي مما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به اطلبوا مالي ولا الشر فيكم ولا
 الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم
 رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوا علي
 احببكم الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا شيئا مما عرضنا عليك
 او قالوا فاذا لم تفعل هذا فسل لنفسك وسل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول

ويراجعنا عندك وسله ان يجعل لك جنازا وقصودا من ذهب فضة يغنيك عما نراك
 تنغي فانك تقوم بالاسواق وتلقس المعاش كما تلقسه حتى تعرف فضلك ومزلتك من يدك
 ان كنت مسوكا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا بافعل ما انا بالذي يسأل به هذا وما
 بعث اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيئا ومن افانزل الله في ذلك هذه الآية اخرجته ابن اسحق
 وابن جرير وابن المنذر وقال الظالمون المراد بهم عندهم القائلون بالمقالات الاول انما اطلع على
 موضع المضمهر مع الوصف بالظلم للنجيل عليهم به ان شئتمون الارجل مستحور اي عند رعا
 مغلوبا على عقولها السحر وقيل في السحر في الرية اي شره رية لا ملكا فالمراد بالسحر هذا لازمه وهو اختلال
 العقل وقد تقدم بيان مثل هذا في سيجان انظر كيف استعظام للاباطيل التي اجتروا
 على النفوس بها وتجر منها اي انظر كيف ضربوا لك الامثال وقالوا في حقك تلك لا قابل الحجة
 الخارجة عن العقول الجارية مجرى الامثال اختر حوالك تلك الصفات الاحوال الشاذة البعيدة
 من الوقوع ليتوصلوا بها الى تلك بياك والامثال هي الاقوال النادرة والافترحات الغريبة وهي ما
 ذكره ههنا من المفترى والمبالغة والسحر وقضوا عن الصواب ولا يستطيعون اي فلا يوجد
 سبيلا الى طريقا اليه ولا وصولا الى شيء منه بل جاءوا بهذه المقالات الزائفة التي لا تصد عن راسخ
 العقلاء واقليم غيبي لا يجدون الى القدح في نبوة هذا النبي طريقا من الطرق تبارك
 اليه كما ترضي الذي ان شاء جعل لك في الدنيا مجالا خيرا من ذلك الذي اقترحوه من الكثر
 والبستان ثم فسروا فقال جنات تجري من تحتها الانهار اي في الدنيا لانه تعا شاء ان يعطيه
 اياها في الآخرة ويجعل لك قصورا قد قرر في علم الاعراب ان الشر اذا كان ماضيا جاز في جولة
 الحجر والرفع فجعل ههنا في محل جرم ورفع والقصر البيت من الحجارة لان الساكن به مقصور عن ان
 وصل اليه وقيل هو بيت الطين وبيوت الصوف والشعر عن جحيمه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان
 شئت اعطيناك من خراش الارض ومغائيرها لم يعطيني قبلك ولا نعطيها احدا بعدك ولا
 نقصك ذلك مالك عند الله شيئا وان شئت جمعتها لك في الآخرة فقال اجمعوها في الآخرة
 فانزل الله سبحانه هذه الآية اخرجته القرطبي ابن ابي شيبه وابن جرير وغيرهم قاضوا الله سبحانه وتعالى
 بلحاظهم من الكلام الذي لا يصدر عن العقلاء فقال بل كذبوا بالساعة اي بل التوا بما عجب

من ذلك كله وهو تكذبهم بالساعة فلهذا لا ينتفعون باللائل ولا يتاملون فيها ثم ذكر سبحانه
ما اعد لمن كذب الساعة فقال وَأَعْتَدْنَا لِكُلِّ نَاقٍ لِحَالًا ناعثنا وهيئنا وخلقنا لمن كذب الساعة
سعيهم قال ابو مسلم اي جعلناه عتيد او معد لهم انتهى السعيهم النار المتسعة المشتعلة والنار
موجودة اليوم لهذه الآية كما ان الجنة كذلك لقوله تعالى اعدت للمتقين ووضع الساعة موضع
ضميرها المبالغة في التشنيع واعد السعيهم وان لو كان لخصيص تكذبهم بالساعة بل لاني
تدنيهم من الشر يعنك الساعة لما كانت هي العلة القريبة لدخولهم السعيهم اقصر على تيب الاعذار
على التكذيب إِذَا رَأَوْهُ تَحْوِيلًا معناها اذا ظهرت لهم فكانت يروى الناظر في البعد وقيل المعنى
اذا رآتهم خرفتها وقيل ان الرؤية هنا حقيقة وكذلك التغيط والزفير ولا مانع من ان يجعلها
اسه سبحانه مدركة هذا الادراك وهو الابح ومعنى من مكان بعيد انها ذاتهم وهي بعيدة عنهم
قيل بينهم وبينهم مسيرة خمسمائة عام وقيل عام وعن ابن عباس قال من مسيرة مائة عام ذلك
اذا أتى بجهنم تقاد بسبعين الف عام يشد بكل زمام سبعون الف ملك لو تركت لا تلت على كل بر
وفا جفري تفرقة لا تبقى قطرة من دمع الابدات ثم تفرقة الثانية فقطع القلوب من اماكنها
وتبلغ القلوب الجحنا جرح وعن رجل من الصحابة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من يقل علي ملأ اقل او ادعى
الغير الذي او اتقى الى غير مواليه فليتبوء بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله وهل لها من
عينين قال نعم اما سمعت الله يقول اذا رآتهم من مكان بعيد اخرجهم عبد بن حميد وابن جرير
من طريق خالد بن دريك وشوة عند رزين في كتابه وصححه ابن العربي في قبسه وله لفظ بعدا
واخرج الترمذي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة
له عينان يبصران واذانان يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت ثيلت بكل جبار عنيد وبكل من
دعاه الله اليها الخ وبالمصنفين وفي الباب عن ابي سعيد قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح سَمِعُوا هَاتِفَاتٍ اي غليانا كما الغضبان اذا غل على صدره من الغضب يعني ان لها صوتا يدل
على التغيط على الكفار او غليانها صوتا يشبه صوت المختاظ وزفير هو الصوت الذي سمعوا الهاتفا
يشبه صوت للتغيط وقال قطر باراد على الهاتيفات وسموها زفيرا وقيل المعنى فيها التغيط
وزفير المعذبين كما قال لهم فيها زفير وشهيق وفي اللام متقاربان بان تقول هذا لله وفي الله

وَأَذِيقُوا مِنْهَا أَيَّ طَرَحٍ مَكَانًا خَفِيفًا وَصَفَ الْمَكَانَ بِالضِّيقِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الشَّدَّةِ
 وَتَنَاهَى الْبَلَاءَ عَلَيْهِمْ وَعَنْ عِجْرِ بْنِ أَبِي سَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ
 قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَمُوتُوا فِي النَّارِ كَمَا تَسْتَكْبِرُ الْوَقْدُ وَالْحَاطُّ عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ أَنَّهُ يَضِيقُ عَلَيْهِمْ كَمَا يَضِيقُ الزَّجَجُ فِي الرَّحْمَةِ مُقَرَّرٌ فِي أَيِّ حَالٍ كَوْنَهُمْ قَدْ قُرِئَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْإِعْجَامِ
 بِالْجَوَامِعِ مَصْفُودِينَ بِالْحَدِيدِ وَقِيلَ مَكْتَفِينَ وَقِيلَ قُرُونًا مَعَ الشَّيَاطِينِ أَيَّ قُرُونٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 إِلَى الشَّيْطَانِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى مِثْلِ هَذَا فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ عَوَاهِدًا كَأَيِّ فِي ذَلِكَ لَكُنَّا
 الضِّيقُ ثُبُورًا أَيَّ هَلَاكًا كَمَا قَالَ الزَّجَجُ وَقِيلَ ثُبُورًا ثُبُورًا وَقِيلَ مَفْعُولٌ لَهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ثُبُورًا
 لِيَوْمٍ وَيَلَاوُ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَتَمَوَّنُونَ هُنَاكَ الْهَلَاكُ وَيُنَادُونَ لِمَا حُلَّ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَيَقُولُونَ يَا
 ثُبُورَاهُ أَيَّ احْضُرْ هَذَا وَأَوَانُكَ لَكُمْ لَا يَهْلِكُونَ وَاجْتَبِ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا
 وَأَجَلًا تَعْتَلُّ لَهُمْ هُمُ الْمَلَائِكَةُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ أَيَّ أَتَوْا كَادَعَاءُ ثُبُورًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا
 وَالثُّبُورُ مَصْدَرٌ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَكَثِيرٍ فَهَذَا الْجَمْعُ وَمِثْلُهُ ضَرْبَةٌ وَضَرْبٌ كَثِيرٌ وَاقْعُدْ قَعُودًا
 طَوِيلًا فَالْكَثْرَةُ هُنَا فِي حَسَبِ كَثْرَةِ الدَّعَاءِ الْمُتَعَلِّقِ بِهِ لِأَجْسَبِ كَثْرَتِهِ فِي نَفْسِهِ فَانْهَ شَيْءًا
 وَالْمَعْنَى لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِالثُّبُورِ دَعَاءً وَاحِدًا وَادْعُوا دَعْوَةً كَثِيرَةً فَإِنَّ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ
 الْعَذَابِ شَدِيدٌ مِنْ ذَلِكَ لَطَوِيلُ مَدَّتِهِ وَحَدَمُ تَنَاهِيهِ وَقِيلَ هَذَا تَمَثُّلٌ وَتَصَوُّرٌ كَالْهَمِّ بِحَالٍ مِنْ ثِقَالٍ
 لَهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَا قَوْلٌ وَهُوَ خِلَافُ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَقِيلَ إِنَّ الْمَعْنَى أَنَّكُمْ وَقَعْتُمْ
 فِي مَا لَيْسَ ثُبُورًا كَرِيمًا وَاحِدًا بَلْ هُوَ ثُبُورٌ كَثِيرٌ لِأَنَّ الْعَذَابَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ كُلُّ فَوْعٍ مِنْهَا ثُبُورٌ لِشِدَّتِهِ أَوْ
 لِأَنَّهُ يَجُوزُ لِقَوْلِهِ كَمَا أَنْصَحْتَ جُلُودَهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا خَيْرَ هَالِكٍ قَوَّالِ الْعَذَابِ لِأَنَّهُ يَنْقَطِعُ فَهُوَ
 فِي كُلِّ وَقْتٍ ثُبُورٌ وَالْأَوَّلُ أَنَّ الْمَوَادَّ بِهَذَا الْجَوَابِ عَلَيْهِمُ الدَّلَالَةُ عَلَى خُلُودِ عَذَابِهِمْ وَاقْنَاهُمْ عَمَّ جُصُولِ
 مَا يَتَمَوَّنُونَ مِنَ الْهَلَاكِ النَّبِيِّ لَهُمْ مَا فِيهِمْ خَيْرٌ أَحَدٌ وَاللَّيْزُ وَالْبَيْهَتِيُّ وَغَيْرُهُمْ قَالَ السَّبُورُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ
 أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ مَا يَكْسِبُهُ مِنَ النَّارِ الْيَسْبُورُ فَيَضَعُهَا عَلَى حَاجِبِيهِ
 أَوْ حِجَابٍ مِنْ خَلْفِهِ وَذَرِيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ يَنَادِي يَا ثُبُورَاهُ وَيَقُولُونَ يَا ثُبُورَاهُ حَتَّى يَقْضَى النَّارُ
 يَقُولُ يَا ثُبُورَاهُ وَيَقُولُونَ يَا ثُبُورَاهُ فَقَالَ لَهُمْ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا
 ثُمَّ وَخَّهَهُمُ اللَّهُ سَجَانَهُ تَوْبِيخًا بِالْعَمَلِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ فَقَالَ قُلْ أَذِلَّةٌ أَيَّ السَّعِيرِ النَّصْفِ تَمَلَّكُ

الصفات العظيمة خير أوجه الجنة الخلد وفي صفة الجنة الى الخلد اشعار بدوام نعيمها وعد
 انقطاعه والحيى بلفظ خير هنا مع انه لا خير في النار اصل لان العرب تقول ذلك ومنه ما حكى
 سيبويه عنهم انهم يقولون السعادة احب اليك ام الشقاوة وقد علم ان السعادة احب اليه وقيل المراد
 هذا من باب التفضيل وانما هو كقولك عند خير قال النحاس هذا قول حسن النبي وعبد
 له وعد المتقون فالراجح الى الموصول محذوف فقال سبحانه كانت اي تلك الجنة لهم اي
 للمتقين جزاء على اعمالهم ومصابير ايصير واليه وهذا في علم الله اوفى الوعد المحفوظ قبل خلقهم
 بازمته متطاولة او قال ذلك لان ما وعد الله به فهو في تحققه كانه قد كان لهم فيها اي في الجنة
 ما يشاؤون اي ما يشاؤونه من النعم وضروب الملائكة كما في قوله ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولعلهم
 تقصروهم كل طاقتهم ما يليق برتبته لان الظاهر ان الناقص لا يدرك شيئا مما هو الكمال التشبه
 وفيه تنبيه على ان كل المراتب لا تحصل الا في الجنة قال الشهاب انه تعالى لا يليق في خواصهم ان
 ينالوا رتبة من هو اشرف منهم ولا يلتفت الى حال غيرهم خالدين اي في نعيم الجنة ومن تمام النعيم
 ان يكون دائما اذ لو انقطع لكان مشوقا بضر من الغم وقد تقدم تحقيق معنى الخلود كان اي
 ما يشاؤونه وقيل كان الخلود وقيل الوعد المدلول عليه بقوله وعد المتقون على ربك وعما
 مستو كاليه الوعد الحقيقي بان يسأل ويطلب كما في قوله ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقيل ان
 الملائكة تسأل لهم الجنة كقوله وادخلهم جنان عدن التي وعدتهم وقيل المراد به الوعد الواجب
 وان لم يسأل وقال ابن عباس يقول تعالى سلوا الذي وعدكم الجنة و يوم يحشرهم اي اذكر
 وتعليق التذكير باليوم مع ان المقصود ذكر ما فيه المعالجة والتأكيد كما مر مرارا وما يكبدون
 من دون الله غلب غير العقلاء من الاصنام والاوثان ونحوها على العقلاء من الملائكة والجن والمسيح
 تنبيه على انها جميعا مشتركة في كونها غير صالحة لكونها الهة اولان من يعبد من لا يعقل اكثر ممن
 يعبد من يعقل منها فغلبت اعتبارا بكثرته من يعبدها وقال مجاهد وابن جرير المراد الملائكة و
 الانس والجن والمسيح وعزير بدليل خطابهم وجوابهم فيما بعد وقال الضحاك وعكرمة والحلي المراد
 الاصنام خاصة ولها مكانة لا تسمع ولا تتكلم فان الله سبحانه يجعلها يوم القيامة سامعة ناطقة قبل
 عاصم وما يتناول العقلاء وغيرهم لانه لا يريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم فيقول الله تعالى

اشياء المحجة على العابد بن وتقريباً وتبيننا لهم عائلتنا ضللتهم عبادي هو لا الاستغفار
 للتوبخ والتقريب والمعنى كان ضللتهم بسببكم وبدعونكم له والعباد بكم امرهم ضلوا السبيل
 اي طريق الحق بانفسهم لعدم التفكير في الاستدلال به على الحق والتدبر فيما يتوصل به الى الصواب
 قالوا لعلهم يرون مستأنفة وادب سؤال مقدر ومعنى تخجلت انهم كانوا يفتخرون بكونهم ملائكة او
 انبياء معصومين او جمادات لا تقفل اي تنزهاتك ما كان ينبغي وقرئ ينبغي مبنياً للمفعول قال ابن
 خالويه زعم سيبويه انها لغة ايرما صحرى لا استقام لنا ان نتخذ من دونك اي مجاوزين اياك
 من اولياء فنعبد هو فكيف ندع عبادك ان عبادتنا نحن مع كوننا لا نعبد غيرك والولي يطلق على
 التابع كما يطلق على المتبوع هذا معنى الآية على قراءة الجمهور فتخذ مبنياً للفاعل وقرئ مبنياً للمفعول
 والمعنى ان يتخذنا المشركون اولياء من دونك قال ابو جريدة لا تجوز هذه القراءة وبه قال ابو
 بن العلاء وعيسى بن عمر لانه سبحانه ذكر من موتدين ولو كانت صحيحة لقال ان تتخذ من دونك اولياء
 ليحذف من الثانية وقيل انها زائدة فحركة هـ من سبحانه بانهم بعد هذا الجواب ذكر واسبب
 المشركين للايمان فقال ولكن متعنتهم واكادهم حتى نسوا اللذكري في هذا ما يدل على انهم هم
 الذين ضلوا السبيل ولو يضاهم غيرهم والمعنى ما اضللناهم ولكنك يارب متعنتهم ومتعنت اياهم
 بالنعمة وسعت عليهم الرزق واظلمت لهم العبر حتى غفلوا عن ذكرك ونسوا مو عظمتك والتدبر
 لكتابات النظر في عجائب صنعك وغرائب مخلوقاتك وجعلوا ذاك ذريعة الى ضلالهم على القضية
 وقيل المواد بنسيان الذكرونها هو ترك الشكر وكانوا هؤلاء الذين اشركوا اياك وعبدوا غيرك في
 قضائك لا ذلي قوماً اي هلك قاله ابن عباس ما اخذ من البوار وهو الهلاك يقال رجل يابور
 قوم يابور يستوي فيه الواحد الجماعة لانه مصدر يطلق على القليل والكثير او جمع يابور وقيل
 البوار الفساد يقال يارت بضاعتها يفسدت وامر يابور يفسد هي لغة الازد وقيل المعنى
 اخير فيهم ما خذ من بوار الارض وهو تعطيلها من الزرع فلا يكون فيها خير وقيل ان البوار
 الكساد ومنه يارت السلعة اذا كسدت وهذا كله يرجع الى معنى الهلاك والفساد فيقال
 لكفار بطريق الخطاب بعد ما عن الغيبة فقد كذبوا في الكلام حذو والتقدير فقال الله عند
 تبارى المعبودين مخاطباً للمشركين العابد بن بغير الله فقد كان بكم المعبودون وقرئ مخففاً اي كذبوا

بِمَا تَقُولُونَ أَيُّ فِي قَوْلِكُمْ أَنَّهُمْ أَلْهَمَهُ وَهَذِهِ الْمَعْلُومَاتُ بِالْإِجْتِمَاعِ وَالْإِزَامِ حَسَنَةً رَاضَةً وَخَاصَّةً
 إِذَا انْصَرَفَ إِلَيْهَا الْإِتِّفَاتُ حَذَفَ الْقَوْلُ وَنَظِيرُهَا أَهْلُ الْكِنَانِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا وَقَوْلُ الْقَائِلِ
 قَالُوا خَرَّاسَانِ أَقْصَى مَا يَرَادُ بِنَا ثُمَّ الْقَوْلُ فَقَدْ جِئْنَا خَرَّاسَانًا وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ لِمَنْ فَقَدْ كَذَبُواكُمْ
 أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ هَؤُلَاءِ الْكَفَّارُ مَا جَاءَهُ بِهِ مُحَمَّدٌ ^{وَسَلَّمَ} عَلَيْهِ وَعَلَى هَذَا فَمَنْ قَالُوا بِمَا تَقُولُونَ مِنْ خَوْفِ
 لَيْسَ يُطِيعُونَ أَيُّهَا الْأَلْهَةُ صَرَفَ أَيُّ فَعَالِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ وَقِيلَ حِيلَةٌ وَلَا تَنْصَرُّ إِلَيْهِ
 نَصْرُكُمْ وَقُرِئَ بِالْخَتْمَةِ فَالْمَعْنَى مَا يَسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يُعْبَوْنَ مِنَ الْمَعْبُودِ وَنَصْرُ الْعَذَابِ الَّذِي عَذَّبَهُ
 اللَّهُ بِهِ وَلَا تَنْصَرُّ مِنْ اللَّهِ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْمَعْنَى مَا يَسْتَطِيعُونَ لَكُمْ صَرْفًا عَنْ الْحَقِّ الَّذِي هَذَا كَوْنُ اللَّهِ بِهِ
 وَلَا تَنْصَرُّ أَنْفُسُهُمْ بِمَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ بِتَكْذِيبِهِمْ أَيْ كَرِهُوا وَمَنْ يَظْلِمُ قَوْمًا نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا
 هَذَا وَعِيدٌ لِكُلِّ ظَالِمٍ وَمِنْ خَلِّ تَحْتَهُ الَّذِينَ فِيهِمْ السِّيَاقُ دَخُولًا أَوَّلِيًّا وَالْعَذَابُ الْكَبِيرُ عَذَابُ النَّارِ
 وَفَسَّرَ بِالْخَوْفِ فِيهَا وَهُوَ يَلِيقُ بِالْمُشْرِكِ دُونَ الْفَاسِقِ الْأَعْلَى قَوْلُ الْمَعْتَدِلَةِ وَالْخَوَاجِرُ وَقُرِئَ بِدَفْعِ الْخَتْمَةِ
 وَهَذِهِ الْآيَةُ وَأَمَّا هِيَ مُقِيدَةٌ بِعَدَمِ التَّوْبَةِ وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ الظُّلْمُ هُوَ الشُّرْكُ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ يَظْلِمُ
 يُشْرِكُ ثُمَّ رَجَعَ سَبْحَانَهُ إِلَى خُطَابِ سَوَاهِ مَوْضِعِ الْبَطْلَانِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ بِأَكْلِ الطَّعَامِ وَمِشْيِهِ
 فِي الْأَسْوَاقِ فَقَالَ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَاكُونُ الطَّعَامُ وَمِشْيُهُمْ فِي الْأَسْوَاقِ
 قَالَ الزَّجَّاجُ الْمَعْنَى مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَكَلِينَ وَمَاشِينَ فَانْتَ مِثْلُهُمْ فِي ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ
 طَوِّمُوا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ وَقَالَ الْفَرَاءُ لَا مَنْ أَنْهُمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ إِلَّا وَارِدَهَا أَيْ لَمْ يَرُدَّهَا بِهِ قَالَ الْكَسَائِيُّ
 وَقَالَ الزَّجَّاجُ هَذَا خَطَأٌ لِأَنَّ مِنَ الْمَوْصُولَةِ لَا يَجُوزُ حَذْفُهُ وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ الْقَدْ يَرَى وَلَا أَنَّهُمْ قُرِئَ
 أَنَّهُمْ يَكْسِرُونَ لَوْ جُوزَ الدَّلَامُ فِي خَبَرِهَا وَهُوَ جَمْعٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الْخَلَاءِ وَقَالَ الْمَدِينِيُّ يَجُوزُ فِيهِ الْفَتْحُ قَالَ الْخَلَاءُ
 وَاحْتِسِبَهُ وَهُوَ قُرِئَ يَمْشُونَ مَخْفَفًا وَمَنْقُولًا قَالَ قَتَادَةُ يَقُولُ ابْنُ الرَّسْلِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ^{وَسَلَّمَ} عَلَيْهِ لَمَّا كَانَ
 بِهَذَا الْمَنْزِلَةِ يَأْكُلُونَ وَيَمْشُونَ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً هَذَا الْخُطَابُ عَامَرٌ لِلنَّاسِ
 وَفِيهِ تَسْلِيَةٌ لَهُ ^{وَسَلَّمَ} عَلَيْهِ أَيْضًا فَإِنَّهُ اشْتَرَاكَ أَشْرَافُ قَدْ ابْتَدَأَ بِخَسِيسِ الْأَخْسَاءِ وَقَدْ جَعَلَ سَبْحَانَهُ
 بَعْضُ عِبِيدَةٍ فِتْنَةً لِبَعْضٍ فَالصَّيْحُ فِتْنَةٌ لِلْمَرِيضِ وَالْغَنَى فِتْنَةٌ لِلْفَقِيرِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْبَعْضِ الْأَوَّلِ
 كَقَدَامِ الْأَمِّ وَبِالْبَعْضِ الثَّانِي الرَّسْلُ وَمَعْنَى الْفِتْنَةِ الْإِبْتِلَاءُ وَالْحَنَّةُ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ فَنَ الْبَعْضُ الْبَنَاسُ
 مَتْنٌ بِالْبَعْضِ مِثْلُ بِهِ فَالْمَرِيضُ يَقُولُ لِيَعْلَمَ أَجْمَلُ كَانَتْ كُلُّ أَفْتَرٍ وَالصَّيْحُ مِثْلُ بِالْمَرِيضِ

فلا يصح منه ولا يحقره والغني مبتلي بالفقر وبواسيه والفقر مبتلي بالغني جسده ونحو هذا مثله قيل
 المواد بالآية أنه كان إذا أراد الشرفان يسلم ويرأى الوضيع قد أسلم قبله انف وقال لا أسلم بعد لا فيكون
 له على السابقتة والفضل فيقيد عليه كفرة فذلكا قننا بعضهم ببعض واختار هذا الفراء والزجاج
 ولا وجه لقصر الآية على هذا فان هو لا مان كانوا سبب النزول فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص
 سبب قال الحسن في الآية يقول الفقير لو شاء الله يجعلني غنيا مثل فلان ويقول السقيم لو شاء الله
 يجعلني صحيحا مثل فلان ويقول الأعرج لو شاء الله يجعلني بصيرا مثل فلان وعن أبي الدرداء أنه سمع
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المملوك وويل
 للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وويل للسلطان من
 وويل للروحية من السلطان بعضهم لبعض فتنة وهو قوله تعالى جعلنا بعضهم لبعض فتنة أسند
 عليه قوله سبحانه بعد الأخبار جعل لبعض فتنة للبعض تَصْبِرُونَ هذا الاستفهام للتقرير والتقدير
 تصبرون على ما ترون من هذه الحالة الشديدة والابتلاء العظيم فتوجروا ولا تصبرون فيزدادكم
 وعليه جرى أكثر من وقيل معنى تصبرون أصبر وأمثل قوله فهل انتم تنهون تَهْتَدُونَ الجاهل
 عن أي هزيمة رضي الله عنه أن رسول الله قال نظر إلى من هو أسفل منك ولا تنظر إلى من هو فوقك
 فهو أجدر أن لا تزد ورواه الله عليكم ثم وعد الله الصابرين بقوله وَكَانَ ذَٰلِكَ بِصَبْرٍ
 أي بكل من يصبر ومن لا يصبر فيجزي كلامها بما يستحقه

ع

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا

هذه المقالة من جملة شبههم التي قد حواها في النبوة أي وقال المشركون الذين لا يبالون
 بأهله وقيل المعنى لا يخافون لقاء ربهم بالشرك وهي لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول إلى الشيء
 منه الرؤية فأنها وصول إلى الموت والمراد به الوصول إلى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الأول
 قل الفراء وضع الرعاء موضع الخوف وقيل لا ياملون لقاء نأنا يخبرهم بالبعث والحمل على المعنى
 الحقيقي أولى فالمعنى لا ياملون لقاء ما وعدنا على الطاعة من الثواب ومعلوم أن لا يرجون الثواب ولا يخافون
 العقاب ولا أهلا أنزل علينا الملكة فيخبروننا أن محمد صلى الله عليه وسلم صادق أو هلا أنزل علينا سلا

رسولهم الله أو ترى ربنا عيانا فيخبرنا بان محمد ^{صلى الله عليه وسلم} رسول ثم اجاب سبحانه عن شبهتهم هذا فقال
 لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا اي اضر والاستكبار عن الحق والعناد في قلوبهم كما
 في قوله ان في صدورهم اكبر ما هم به بالغيه والعتو مجاوزة الحد في الطغيان والبلوغ الى اقصى غاية
 قال ابن عباس عتوا ليشدة الكفر وصفه بالكبر لكون التكبر مما لا كوابه من هذه المقالة الشنيعة في غاية
 الكبر والعظوفانهم لم يكتفوا بارسال البشر حتى طلبوا ارسال الملائكة اليهم بل جاوزوا ذلك التحيار
 بينه وبين مخاطبة الله سبحانه ورويته في الدنيا من دون ان يكون بينهم وبينه ترجان ولقد
 بلغ هؤلاء الرذالة بانفسهم مبلغا في احقر اقل داخل من ان تكون من اهله او تعد من المستعدين
 له وهكذا من جهل قدر نفسه ولم يقف عند حده ومن جهلت نفسه قدرة رأى غيره منه لا يرى
 يوم اي ذكر يوم يرون الملائكة اي ملائكة العذاب ودية ليست على الوجه الذي طلبوه والوصية التي
 اقترحوها بل على وجه اخر وهو يوم ظهورهم عند الموت وعند الحشر قال مجاهد يوم القيامة وعن عطية
 العوفي نحوه لا بشر يومئذ ^{يومئذ} اي يمنعون البشر يوم يرون اولا وتولد لهم بشر فيه فاعلم
 سبحانه بان الوقت الذي يرون فيه الملائكة وهو وقت الموت ويوم القيامة قد حرمهم الله البشر
 بخلاف المؤمنين فلمهم البشر بالجنة قال الزجاج المجرمون في هذا الوضع الذين اجتمعوا الكفر بالله
 وهو ظاهر في موضع مضموع عام يتناولهم بعمومه وهو الذين اجتمعوا الذنوب والاراد الكفار لان مطلو
 الاسماء يتناول اهل السميات ويقولون عند مشاهدتهم للملائكة حجر احرما ^{حجر} اي حراما عليكم
 البشري وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو وهجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة
 يقال للرجل اتفعل كذا فيقول حجر احرما عليك التعرض لي والمعنى يطلبون من الله ان يمنع المكروه
 فلا يلحقهم اي نسأله ان يمنع ذلك منعنا وحجر احرما قيل ان هذا من قول الملائكة اي يقولون لا تقدر
 حراما محرما ان يدخل احد منكم الجنة وان يكون البشري في اليوم الاثني عشر قال ابو سعيد الخدري حراما
 محرما ان ينشر كتمان البشر ^{بالبشر} عن الحسن قتادة قال هي كلمة لا يسمونها بغير بقولها عند الشدة وقال مجاهد هوذا
 معاذ الملائكة تقول لا يحجرهم من الجنة ولا يسمونها بغير بقولها عند الشدة وقال مجاهد هوذا
 وقد كرسبوا في البصائر النصوص بانهم اذا اظهروا هذه الكلمة جعلها من جملة ما يوقل السالكين اليها ولا يحجرهم
 لانه يمنع صكهم بحجر اصفه مؤكدا للمعنى كقولهم ياخذ الله منكم ما تشاء من ايمانكم من حجر احرما وعيد الخوف والحر

كانوا يعملون اعمالا صورا خيرا من نسيئة الروح و اغانة الملهم و اطعام الطعام و امثالها و لم يمنع
من الاقامة عليها الا الكفر الذي هو عليه فتمثلت حالهم و اعمالهم بحال قوم خالفوا سلطانهم و
استعصوا عليه فقدم الى ما سمعهم من المتاع فافسده و لم يترك منه شيئا و الا فلا فرق بينهم
او من الصفات كالحي و النزل فيجب الايمان به من غير تاويل و تعطيل و اكثيف و لا تشبيه و لا تمثيل
كما هو من هبة السلف الصالح و هو الحق قال الواحد في معنى قد مناعدا و قصدنا يقال قدم فلان الى امر
كذا اذا قصده او عده و قيل هو قدوم لذلك فانه اخبر به عن نفسه تعالى و القصد في حق الله يرجع
لمعنى الارادة فجعلناه هباءا منثورا و لا باطلا لا توابعه لانهم لم يعملوا به عز وجل و منه الحديث
الصحيح كل عمل ليس عليه امر نافع هو روح و الهباء واحدة هباءة و الجمع هباء قال النضر بن شميل الهباء التراب
الذي نظيره الريح كانه دخان و قال الزجاج هو ما يدخل من الكوة مع ضوء الشمس شبه الغبار و لكنه
قال الخليل و لا زهري و قال ابن عرفة الهباء و الهبوة التراب الدقيق و قيل هو ما يسقط من جوف الدراب
عند السير من الغبار و عن علي قال الهباء شعاع الشمس الذي يخرج من الكوة و عنه الهباء و هبج
الغبار يسقط فريد هب فلا يبقى منه شيء و عن ابن عباس قال الهباء الذي يطير من النار اذا اضطربت
يطير منها الشر فاذا وقع لم يكن شيئا و عنه قال هو ما تشبه الريح يتنثر من التراب و حطام الشجر و هو ما ينفث
و المعنى الاول هو الذي ثبت في لغة العرب و نقله العارفين بها و المتن للفرق و المعنى ان الله سبحانه
اجطاع اعمالهم حتى صار تنجز لالهواء المتنثر لم يكتف سبحانه بتشبيهه علمهم بالهباء حتى وصفه
بانه متفرق متبدد و بالجملة هو استعارة عن جملة بحيث لا يقبل الاجتماع و لا يقع به الانتفاع اذ لا
ثواب فيه لعدم شرطه و بما زون عليه في الدنيا فتميز سبحانه حال الابرار من حال الفجار فقال
اصحاب الجنة يومئذ اي يوم القيامة خير مستقر اليها افضل منزلا في الجنة من الكافرين في الدنيا
و احسن مقيلا اي موضع قائمة فيها او خير منهم في الآخرة لو فرض ان يكون لهم ذلك او
افعل لمجرد الوصف من غير مفاضلة عن ابن عباس قال في الغرض من الجنة قال النحاس و الكوفيين
يجزون العسل احل من الحبل قال ابن مسعود لا يشصف النهار من يوم القيامة حتى يقبل اهل
الجنة في الجنة و اهل النار في النار و قال الزهري القيلولة عند العبد الاستراحة نصف النهار اذا اشتد
الحرقان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال و احسن مقيلا و الجنة لا نومه فيها و قال ابن عباس

الحساب في ذلك اليوم في اوله ويرى ان يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر
 في الغروب الآية اشارت الى ان كلام اهل الجنة واهل النار قد قالوا اي استقرار في وقت القيلولة
 وان كان استقرار المؤمنين في راحة واستقرار الكافرين في عذاب فيكون الحساب لجميع الخلق قد
 انقضى في هذا الوقت يوم تشقق السماء بالغمام وصف سبحانه ههنا بعض حوادث يوم القيامة
 وتشقق التفتح قرى بتخفيف الشين واصله تشقق وقرى مشددا على الادغام والمعنى انها تشقق
 عن الغمام قال ابو علي الفارسي تشقق السماء وعليها غمام كما تقول ركب الأمير بسلاحه عليه
 وخرج يتباهي اي وعليه ثيابه ووجهه ما قاله ان الباء وعن يتعاقبان كما تقول رميت بالقوس و
 عن القوس وروى ان السماء تشقق عن سحاب يقيق ابيض مثل الضبابه ولو يكن الابن اسما فيهم
 وقيل ان السماء تشقق بالغمام الذي يدلها وبين الناس المعنى انه تشقق السحاب يسوق السحاب قيل انها
 تشقق لتزول الملائكة كما قال سبحانه وتزل الملائكة تنزيلا وقيل الباء للسببية يعني بسبب طلوع الغمام
 منها كانه الذي يشقق به السماء وقيل اي متلبسة بالغمام وقرى تنزل محققا من الانزال مضارع انزل
 وقرى نزل مشددا ما ضيا مبني للمفعول وقرى مبني للفاعل وفاعله الله سبحانه وقرى انزل
 وقرى تنزل الملائكة وتكيد هذا الفعل بقوله تنزيلا يدل على ان هذا التنزيل على نوع غير غلط
 عجيب قال اهل العلم هذا تنزيل رضى ورحمة لا تنزيل سخط وعذاب وعن ابن عباس قال في الآية
 جميع الله الخلق يوم القيامة في صعيد واحد الجن والانس والطيور والسمك والجميع الخلق فتشق
 السماء الدنيا فينزل اهلها وهو اكثر من في الارض من الجن والانس جميع الخلق فيحيطون بالجن والانس جميع
 الخلق فيقول اهل الارض افيكم بنا فيقولون لا ثم تشقق السماء الثانية وذكر مثل ذلك ثم كذلك
 في كل سماء الى السماء السابعة وفي كل سماء اكثر من السماء التي قبلها ثم ينزل بنا في ظل من الغمام حوله
 الكروبيون وهو اكثر من اهل السموات السبع والانس والجن وجميع الخلق لهم قرون لكعب القناء وهو تحت
 العرش لهم رجل بالتسيير والتهليل والتقديس به تعالى ما بين اخصص قدم احدهم الى كعبه مسيرة
 خمسمائة عام ومن ركبته الى فخذه مسيرة خمسمائة عام ومن فخذه الى رقبته مسيرة خمسمائة عام
 وما فوق ذلك مسيرة خمسمائة عام اخرجه الكرم وابن ابى الدنيا وابن جرير وغيرهم الملك يومئذ
 الحق الرحمن اي الملك الثابت الذي لا يزول ولا يشركه فيه احد الرحمن يومئذ لان الملك الذي

يزول وينقطع ليس بمالك في الحقيقة ولأن السلطان الظاهر والاستيلاء على العالم الثابت صورة
ومعنى ظاهره وباطنه بحيث لا زال له أصلاً لا يكون إلا الله تعالى فالملك مبتدأ والحق صفة و
للرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التشديد بالنظر في ثبوت الملك المذكور له سبحانه
خاصة في هذا اليوم وأما فيما عداه من أيام الدنيا فغيره أيضاً ملك في الصورة وإن لم يكن حقيقة
وقيل الملك مبتدأ والحق خبره وللرحمن متعلق بالحق وكان يوماً على الكافرين حسيراً أي وكان
هذا اليوم مع كون الملك فيه لله وحده شديداً على الكفار لما يصابون به فيه وينالونهم العقاب
بعد تحقيق الحساب وأما على المؤمنين فهو يسيراً غير عسير لما ينالونهم فيه من الكرامة والبشرى
العظيمة وجاء في الحديث أنه يوم القيامة على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلوة
مكتوبة صدقها في الدنيا كما ذكر يوم يعرض الظالم على يديه الظاهر أن العرض هنا حقيقة
ولما منع من ذلك ولا موجب لتناوله قال عطاء ياكل الظالم يديه حتى ياكل مرققيه ثم يبتتان
ثم ياكلهما وهكذا كلما نبتت يده أكلهما على ما فعل بخسرة الخازن وقيل هو كناية عن
الغيظ والحسرة والأول أولى المراد بالظالم كل ظالم يرد ذلك المكان وينزل ذلك المنزل ولا ينافيه
ورود الآية على سبب خاص فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عن ابن عباس قال في الآية
إني خلف وعقبة بن أبي معيط وهما الخليلان في جهنم يقول يا قوم ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلاً أي طريقاً وهو طريق الحق ومشيت فيه حتى اخلص من هذه الأمور المضلة والمراد
اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به يعني ليتني اتبعت محمداً صلى الله عليه وسلم واتخذت في الدنيا معه
طريقاً إلى الهداية يا ويلتي وقرئ يا ويل بالياء الصويرة وقرئ باللاملة وتركها أحسن ليتني
لم اتخذ فلاناً خليلاً ادعى على نفسه بالويل والنبور على حالة الكافر الذي أضله في الدنيا
وفلان كناية عن الإعلام قال النيسابوري زعم بعض أئمة اللغة أنه لم يثبت استعمال فلان في
الفصيح الأحكامية لا يقال جاءني فلان ولكن يقال قال زيد جاءني فلان لأنه اسم اللفظ الذي
هو علم الاسم وكذلك جاءني كلام الله وقيل فلان كناية عن علم ذكر من يعقل وفلان عن
علم أناشئهم هو منصوف وقيل كناية عن فكرة من يعقل من الذكور وفلان عن يعقل من الإناث
وأما القلان والقلانة باللام فكناية عن غير العقلاء وقيل يخص بالنداء أياً في ضرورة

التمس وليس فل من خماس فلان خلافا للفراء وزعم ابو حنيفة ان ابن عصفور وابن مالك وهما
 في جعل فلان كناية علم من يعقل وفي لامة وسبحان اصلهما انه واو والثاني انها ياء وحكم الآية
 عام في كل خليلين ومتحايين اجتماعا على معصية الله عز وجل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
 ﷺ يحشر المؤمن على دين خليله فليحذر احدكم من يخال الخرجه ابو داود والترمذي وطحا
 عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا
 وروي الشيخان عن ابي موسى الاشعري عن النبي ﷺ انه قال مثل المجلس الصالح وجليس السوء
 كمثل المسك ونافخ الكبر فحامل المسك اما ان يحذر ياك واما ان يتبع منه واما ان يحذر منه
 رجا طيبا ونافخ الكبر اما يحرق ثيابك واما ان يحذر منه رجا خبيثا لقد ابي والله لقد اضلني
 هذا الذي اخذته خليلي لتعليل لقتيله المذكور وتوضيح لتعليله وتصديقه باللام القصمية للبا
 في بيان خطابه واظهار ندمه وحسرتة عن الذكراي القرآن او كتابه او ذكره او المو عظة او كلمة
 الشهادة او مجموع ذلك بعد اذ جاءني وتمكنت منه وقد روي عليه بان روي عن الايمان به
 وكان الشيطان للإنسان خذولا ولا بان يتركه ويتبرأ منه عند البلاء والخذل ترك الاثانة ومنه
 خذلان ابليس للمشركين حيث يوانونه فريته كهم عند استغاثتهم به وهذه الجملة مقربة لمضمون ما
 قبلها ويحتمل ان يكون من كلام الله تعالى او من تمام كلام الظاهر وانه سمى خليله شيطانا بعد
 ان جعله مضلا او اراد بالشيطان ابليس لكونه الذي حمله على غالة المضلين وقال الرسول
 ايه يقول في يوم القيامة بنا وشكايه لله ما صنع قومه او هو حكاية لقوله ﷺ في الدنيا
 يا رب ارحمني فاحذر هذا القرآن الذي جئت به اليهم وامرني ببلاؤه وارسلني به محمدا
 ايه متر وكالم ومناوبه ولا قبلوه بوجه من الوجوه او لم يجوابه وقيل هو من هجر اذ هلك والمعنى انه لم يخزوه
 هجر او هذيانا وقيل المعنى هجر افيده وهجر هوفيه فظهر انه سحر وشعر واساطير الاولين وكذلك
 جعلنا لكل نبي عدوا ومن الجرمين هذا التسليط لرسول الله ﷺ والمغنا ان الله جل لكل
 نبي من الانبياء الداعين الى الله صا وايعاديه من مجري قومه فلا تخرج يا محمد ﷺ فان هذا
 دابر الانبياء قبله واصبر كما صبر وقال ابن عباس في الآية كان عدو النبي ﷺ ابو جهل
 وعدو موسى قارون وكان قارون ابن عم موسى وكفر بربك الباء زائدة هاء يا يهدي عباده

الى مصالح الدين والدنيا وتخصيرا ينصرهم على الاحياء وقال الذين كفروا لا انزل عليه
القران جملة واحدة هذا من جملة افتراءاتهم وتعتاتهم اي هلا انزل الله عليه الكتاب
دفعه واحدة غير مخمخما انزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود عليهم
السلام واختلف في قائل هذه المقالة فقيل كفار قريش وقيل اليهود قالوا هلا انزلنا بالقران
جملة واحدة وهذا زعم باطل ودعوى داحضة فان هذه الكتب نزلت مفردة كما نزل القران
ولكنهم معاندون او جاهلون لا يدرون بكيفية نزول كتب الله سبحانه على انبيائه واصحابه
منهم لا طائل فحته لان الانجاء يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان التفرق فوائد منها ان نزوله
بحسب القائع يوجب يد بصيرا وغوص على المعنى لانه اذا نزل مخيا وهو يتجدى بكل جوف
عن معارضته زاد ذلك في سورة قلبه ومنها انصاف الناس الى الحلية الى الدلائل اللفظية فانه
يعين على البلاغة ثور داسه سبحانه عليهم فقال كذلك اشارة الى ما يفهم من كلامهم اي مثل
ذلك التنزيل المرق الذي قد حواهيه واقترحو خلافه نزلناه ليتبين لتقوي به اي بهذا
التنزيل على هذه الصفة فؤادك فان انزاله مفردا مضميا على حسب الجواهر اقرب الى حفظ اوله
وفهم معانيه وذلك من اعظم اسباب التثبيت فري لتثبت بالتحفة اي الله سبحانه وقيل
قوله كذلك هي من تمام كلام المشركين والمعنى كذلك اي كالتوراة والانجيل والزبور فيوقف على
قوله كذلك فريبتدأ بقوله لتثبت به فؤادك على معني انزاله عليك متفرقا لهذا الغرض
قال ابن الانباري وهذا الجود واحسن قال النحاس كان ذلك اي انزال القران مخيا من كلام
النبوة لانهم لا يسألونه عن شيء الا اجيبوا عنه وهذا لا يكون الا من في مكان ذلك تشبيها
لفؤاده وافئدتم قال ابن عباس اي لشدة به فؤادك وتربط على قلبك وللمعنى انزاله مفردا
لنعيه وتحفظه فان الكتب المتقدمة نزلت على انبياء يكتبون ويقرؤن وانزل القران على نبي
لا يكتب ولا يقرأ ولان من القران الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب سؤال عن امور حدثت في
الاقوات المختلفة ففرقناه ليكون ادعى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على العالم به وتلك
قريلا بديعا لا يقدر قدرة ومعنى التنزيل ان تكون آية بعد آية قاله النسخي والحسن وقناعة
وقيل ان المعنى بيننا وبيننا وقال السدي فصلناه تغضيبا لوقال ابن عباس وسئلناه ترسيلا

يقول شيئاً بعد شيء وقال مجاهد بعضه في أثر بعض قال ابن الأعرابي ما علم الترتيل إلا
 التحقيق والتبيين وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيئاً بعد شيء في عشرين أو ثلاث
 وعشرين سنة على تودة وتمهل ليتيسر فهمه وحفظه ثم ذكر سبحانه أنهم محجوجون في
 كل أو ان مد فوح قولهم بكل وجه وعلى كل حالة فقال ولا يأتونك أي لا يأتونك يا محمد ^{صلى}
^{عليه} المشركون بمثل من أمثالهم التي من جعلها اقتراحاً لهم المتعنتة في إبطال أمرك ^{والأحزاب}
 في مقابلة مثلهم بالحق أي بالجواب الحق الثابت الذي يبطل ما جابوا به من المثل ويدفعه
 ويدفعه فالمراد بالمثل هنا السؤال والافتراح وبالحق جوابه الذي يقطع ذريعة ويطل
 شبهته ويحسم مادته والاستثناء مفرغ من أحوال الأحوال والحكمة في محل الحال أي لا يأتونك بمثل
 في حال من الأحوال إلا في حال إيتائنا إياك ذلك وأحسن تفسيره أي جئناك بأحسن تفسير
 بياننا وتفصيلنا وما هو أحسن معنى ومورد من مثلهم أي من سؤا لهم وإنما حذف من مثلهم
 لأن في الكلام دليل عليه ثم أورد هؤلاء الجهلة وذمهم فقال الذين يحشرون كأنهم على
 وجوههم ومعنى الحشر على الوجوه أنهم يسحبون عليها ويطؤون الأرض على رؤسهم مع ارتفاع
 أقدامهم بقدرة الله ويساقون ويجرون عليها إلى جهنم أولئك شركائنا أي منزلاً ومصيراً
 وسكناء وهو جهنم وأصل سبيلاً وأخطأ طريقاً من غيرهم وهو كفر ذلك لأنهم قد صاروا
 في النار وهو من الأسناد المجازي وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية في سورة سحان وقد قيل
 إن هذا متصل بقوله ما أحياكم الجنة يومئذ خير مستقراً وحسن مقبلاً ولقد آي وأله لقد
 آتينا موسى الكتاب بأي التوراة كما آتيناك القرآن ذكر سبحانه طرفاً من قصص الأولين تسليلاً
^{صلى} عليه بأن تكذبهم أنبياء الله لهم عادة المشركين بالله وليس ذلك بخاص محمد ^{صلى}
 وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً أي عوناً وعضداً في الدعوة وإعلاء الكلمة قاله قتادة قال
 الزجاج الوزير في اللغة الذي يرجع إليه ويعمل برأيه والوزير ما يعصم به ومنه كالأدور وقد تقدم
 تفسير الوزير في طه والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد أنبياء ويؤمنون
 بأن يوازر بعضهم بعضاً وقد كان هارون في أول الأمر وزيراً لموسى عليهما السلام ولا شراكهما
 في النبوة لأن التشاكرين في الأمر مؤثران عليه فقلنا أي فقلنا لهما أدعيا إلى القوم الذين كذبوا

فما اوجعوا وعطشوا وقيل كانوا يصدون النخيل وقيل كانوا يعبدون الاصنام فارسل الله اليهم
 شعيبا عليه السلام فكد بوه واذوه وقيل يدبر في الجامة قراءة عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن
 من مساكن عاد وهم قوم ارسل الله اليهم نبيا فاكلوه وقيل هم اصحاب الاخذود وقيل ان الرس هي
 البير للعطلة التي تقدم ذكرها واصحابها اهلها وقال في الصحاح الرس اسم يركب كانت لبقية ثود وقيل
 الرس ماء وغزل اسمي اسد وقيل هو النبل المتراكم في الجبال او الرس اسم واد قريب من البصرة قاله ابن كثير
 والرس ايضا الاصلح بين الناس والافساد بينهم فهو من الاضداد وقيل الرس في الشرق وقيل
 هو قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر فينبئهم حول الرس وهي البير الغير المطوية فانها ردت
 اليهم وبمنازلهم وديارهم وقيل هم اصحاب خنظلة بن صفوان وهو الذي ابتلاههم الله بالطائر المعروف
 بالعقواء قال ابن عباس الرس ثمة من ثود وعنه يري اذريحان وعنه انه سأل كعبا عن اصحاب الرس
 قال صاحب ليس وورد عن محمد بن كعب القرظي في صاحب الرس حجر طويل مرفوع فيه بكاء وغلبة
 ولعل فيه اذراجا كما قال ابن كثير في تفسيره والحديث ايضا مرسل وقس وتأين ذلك كثيرا
 القرون جمع قرن اي اهل قرن يعني وادكر اقولما والقرن مائة سنة قاله قتادة وقيل مائة وعشرون
 سنة قاله زرارة بن اوفى وقيل اربعون سنة وقيل سبعون سنة قاله قتادة ايضا وقد روي
 مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القرن مائة سنة وقال القرن خمسون سنة وقال القرن اربعون
 سنة وما اظنه يصح شي من ذلك وقد سمي الحاجة من الناس قرنا كما في الحديث الصحيح خير القرون قوتي
 واخرج الحاكم في الكنز عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى الى معدن عدنان باصمك
 ثم يقول كذب الناسون قال الله وقرنا بين ذلك كثيرا ولاشارة بقوله بين ذلك الى ما تقدم ذكره من
 الاموي بين عاد واصحاب الرس وهم جماعات فلذلك حسن دخول بين عليه وقد يذكر الذكر
 اشياء مختلفة فويشير اليها بذلك ويحسب الحساب اعدادا متكررة فثوب قول فذلك كيت وكيت اي
 ذلك الحيس او المعدود وكل اي كل الامم ضرب يئله الامثال اي القصص العجيبة من قصص الاولين
 التي تشبه الامثال في الغرابة وبيناهم الحجة فلم يهلكهم الا بعد الاذار ولم يفض لهم الامثال طلبا
 كما يفعل هؤلاء الكفرة وكلما تكرر التثنية التثنية بالاهلاك بالعذاب قال الزجاج كل شي عكس نه
 وقتنه فقد تهرته ومنه التبر لغتات الذهب والفضة وقال المورج ولا خفش معناه دمرنا دمرنا

ابدلت الماء واليابس من الدال والميم وقد اقرت القرية مستانفة مبنية منسأة وقد تم لا دار
 هناك بعض الامور ضمن التي معنى مولا يستعمل متعد يا بنفسه او بال والمعنى ولقد اتي مشركوا
 مكة في اسفارهم الى الشام على قرية قوم لوط وهي سدوم وهي اعظم قري قومه وكانت خمسا
 السار بجوامع اهلها وبقيت معدة وهي اصغرها وكان اهلها لا يعمل الخبائث التي امطر الله مطرها
 الشجر وهو الحجارة قاله ابن عباس الامطار معناه الرمي اي هلكت بالحجارة التي امطر بها وميزي
 الحجارة والمعنى اعطيتهم او اوليتهم مطر السوء اي امطار امثل مطر السوء وقد تقدم تفسير السوء
 في براءة افلم يكونوا يرون انها الاستفهام للتقريع والتوبيخ اي يرون القرية المذكورة عند سفرهم
 الى الشام للتجارة فانهم يرون بها مزارا يرون اثارها واثار ما حل باهلها فويل للتقريع واي حل الخ
 على الاقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفي اي ليقروا بانهم راوها حتى يعتبروا بها والفاء للعطف على
 مقدر اي لم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها او كانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها في حوات
 موروهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من اثار العذاب المنكر في الاول ترك النظر وعدم الرؤية معا
 المنكر في الثاني عدم الرؤية مع تحقق النظر للوجه بل كانوا لا يرجون اي لا ياملون شورا اي بغضا اضرب
 سبحانه عما سبق من عدم رؤيتهم لتلك الاثار لعدم رجاء البعث فهو المستلزم لعدم رجاءهم للجزاء
 او معنى يرجون يخافون على اللغة التهامية واذا راوك ان اي ما يتخذونك الاهن واي هنر وراك
 قصر معاملة تهموله على اتخاذها به هنر واقبل نزلت في ابي جهل كان اذ لمع احبابه قال مستهزيا
 هذا الذي بعثني الله رسولا في دعواه وفي اسم الاشارة دلالة على استحقاقهم له
 وفكرهم به ان كاد اي قالوا انه كاد هذا الرسول ليضربنا ليصرفنا عن الهتنا فنترك عبادتها
 بفرط اجتهاده والدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورثه مما يسبق الى الذهن انه حج ومبشرات لو كان محمدا
 عليهما اي حبسنا انفسنا على عبادتنا فانه سبحانه اجاب عليهم بقوله وسوف تعلمون حين
 يرون العذاب عيانا اي عذاب يوم القيامة الذي يستحقونه ويستوجبونه بسبب كفرهم
 من اضل سبيلا اليه بعد طريقا عن الحق والهدى اهلوا المؤمنين ثوبين لهم سبحانه انه لا ينسا
 لهم فيما ذهبوا اليه سوى التقليد واتباع الهوى فقال محمدا الرسول صلى الله عليه وآله ارايت من اتخذ الهه
 هواه قدم للفعل الثاني العناية به كما تقول علمت منطلقا زيد قاله الرخشي اي اطاع هواه طاعة مطلقة

الاله اي انظر اليه يا محمد وتجنبه والوجه الاحرازه لا تقدر ان لا تأخروا ولا تأخروا في التعريف قاله
 فادعاء القلب ليس بجيد لانه من ضرورات الشعر وقال ابا السعود بالوجه الاول فر قال ومن ثم
 انهم على الترتيب بناء على تساويهما في التعريف فقد غاب عنه ان المفعول الثاني في هذا الباب هو
 المتكلمين بالحالة المحادثة اي ارايت من جعل هواه الها لنفسه من غير ان يلاحظه وبني عليه افتراء
 معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية عن ابن عباس قال كان الرجل يعبد حجر
 الابيض زمانا من الدهر في الجاهلية فاذا وجد حجر احسن منه به وعبد الآخر فانزل الله الآية
 وعنه قال ذلك الكافر لا يهوى شيئا الا اتبعه وعن الحسن مثله افا كنت تكون عليه وكيلك عليه
 حفيظا وكفيل حتى تزد الى الايمان وتخرجه من الكفر وتحفظه من اتباع الهوى وعبادة ما يهواه
 من دون الله والاستفهام للانكار والاستبعاد فالمعنى است تقدر على ذلك ولا تطيقه فليست
 الهداية والضلالة موكولتين الى مشيتك وانما عليك البلاغ وقد قيل ان هذه الآية منسوخة
 بآية القتال قاله الكلبي فرائقتل سبحانه من الانكار الاول الى انكار آخر فقال امر تحسب ان
 اكثرهم يسمعون ما تنزل عليهم من آيات القرآن ومن الموعظ سماع تفهروا واعتبارا ويعقلون
 معاني ذلك ويفهمونه حتى تعتني بشأهم وتطوع في ايمانهم وليسوا لك بل هم بمنزلة من لا يسمع
 ولا يعقل وتخصيص اكثر ما ذكر لانه كان منهم من آمن ومنهم عقل الحق وكما استكبارا وخوفا
 على الرئاسة ثم بين سبحانه حالهم وقطع مادة الطمع فيهم فقال ان هو اري ما هم في الاستفهام بما
 يسمعون الا كالانعام التي هي مسلوية العقل والفهم فلا تطمع فيهم فان فائدة السمع والعقل مفقودة
 وان كانوا يسمعون ما يقال لهم ويعقلون ما يتلى عليهم ولكنهم لما لم يستفعدوا بذلك كانوا كافرا
 له ثم اضرب سبحانه عن الحكم عليهم بانهم كالانعام الى ما هو فوق ذلك فقال بل هم اضل من الانعام
 سبيلا اي طريقا قال مقاتل اليها ثم تعرفت بها وتفتدي الى مواعيها ومشاربها وتنفاد لا رايها
 وهؤلاء لا يتقادون ولا يعرفون ربهم الذي خلقهم ورزقهم والمعنى انها تنفاد لمن يتعدها وتنفذ
 من يحسن اليها من يسي اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا يتقادون ولا يعرفون
 احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي
 هو اشد المضار ولا ان جهالتهم لا تنصرف باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى تعذيب القتل وصد الناس عن الحق

ولا انها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم عليها وهو لاء مقصرون ومستحقون اعظم العقاب
على تقصيرهم وقيل انما كانوا اضل من الانعام لانه لا حساب عليها ولا عقاب لها وقيل انما كانوا اضل
لان اليها لم تقرأ لم تعقل صحة التوحيد والنبوة لم تعتقد بطلان ذلك بخلاف هؤلاء فانهم اعتقدوا
البطلان عناداً ومكابرة وتعصياً وغمطاً للحق وقيل ان الانعام تسجد وتسبح والكفار لا يفعلون ذلك
وقيل الملائكة روح وعقل واليهام نفس وهوى والأدعي جمع الكل ابتلاء فان غلبته النفس والهوى
فصلته الانعام وان غلبته الروح والعقل فصل الملائكة الكرام ولما فرغ سبحانه من ذكر جهالة
الجاهلين وضلالتهم اتبعه بذكر طوف من دلائل التوحيد مع ما فيها من عظيم الانعام وحاصل
ما ذكر منها خمسة فاولها الاستدلال باحوال الظل فقال المرتضى الى ربك كيف اي على اي حالة
وعلى اي وجه مد الظل ^{سيرة} الرؤية اما بصرية والمراد بها ان تبصر الى صنع ربك او لم تبصر الى
الظل كيف مد ربك واما قلبية بمعنى العلم فان الظل متغير وكل متغير حادث ولكل حادث
موجد قال الزجاج المرتضى لم تعلم وهذا من رؤية القلب قال وهذا الكلام على القلب والتقدير المرتضى
الى الظل كيف مد ربك يعني الظل من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس هو ظل الشمس معه وبه
قال الحسن وقتادة وقيل هو من غيبة الشمس الى طلوعها قال القرطبي والاول احسن والدليل على ذلك
انه ليس من ساعة اطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المريض اراحة والسافر وكل ذي علة فيها
تد نفس الاموات والارواح منهم الى الاجساد وتطيب نفوس الاحياء فيها وهذه الصفة ^{مفقودة}
بعد المغرب قال ابو العالية نهار الجنة هكذا وأشار الى ساعة الصلوات صلاة الفجر قال ابو عبيدة
الظل بالغداة والفي بالعشي لانه يرجع بعد زوال الشمس سمي فيها لانه فاء من المشرق الى جانب المغرب
وقال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والفي ما نسخته الشمس وعن رؤية قال ما كانت عليه الشمس
زالته عنه فهو في وظل وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل انتم وحقيقة الظل انه امر متوسط بين
الضوء والخالص والظلمة الخاصة وهذا المتوسط هو اكل من الطرفين واطيل لحوال لان الظلمة
خاصة بكمها الطبع وينفر عنها الكس والضوء الكامل لقوته بهم الكس البصر ويؤذي السخا
ولذلك وصفت به الجنة في قوله وظل ممدود قال ابو السعود وهذا غير سديد اذ لا ريب في ان
المراد تنبيه الناس على عظم قدر الله عز وجل بالحق حكيم فيما شاهد به فلا بد ان يراد بالظل

ما يتعارفونه من حالة محضية يشاهدونها في موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لما في جوانبه من مواقع ضح الشمس وما ذكر وان كان في الحقيقة ظلالا في الشرفي لكنهم لا يعدون ظلا ولا يصغونه باوصاف المعجزة وعن ابن عباس قال كيف مد الظل اي بعد الفجر قبل ان تطلع الشمس وعنه قال ان قرأتك اذا صليت الفجر كان بين مطلع الشمس والمغرب ظلالا ثم بعث الله عليه الشمس ليلا فقبض الظل وعنه قال ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس به قال الجمهور واعترض عليه بانه لا يسمي ظل لانه من بقايا الليل واقع في غير النهار ومعنى الآية كيف انشا ظل الاي مظل كان من جبل او بناء او شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتد لانه تعالى مد بعد ان لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح يكون نفسه بانشاءه تعالى واحدا في بابا في سياق النظر الكريم وهو شاء سكونه لجعله ساكنا ثابتا دائما لا يزول ومستقر لا يتغير الشمس لا يذهب عن وجه الارض قيل المعنى لو شاء لمنع الشمس الطلوع فلا تزول فالنفي مسلط على مجموع القيد والمقيد او بان تطلع مسلوية الضوء والاول اولى والتعبير بالسكون عن الاقامة والاستقرار شائع ومنه قولهم سكن فلان بلد كذا اذا اقام به واستقر فيه ثم جعلنا الشمس على اي على الظل بنسخها اياه عند مجيئها دليل على حجة وبرهاننا وعلامة يستدل بها حوالها على احواله وذلك لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من جهة انه يزيد بها وينقص وينتد ويتقلص المعنى انه لو لم تكن الشمس على غير الظل لولا النور لما عرف الظل فالاشياء تعرف بالضوء والحرارة والبرق والليل وهو صفة للشمس لانه في معنى الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس حق ثم قبضنا اي ذلك الظل الممدود ومحوناه عند ايقاع شعاع الشمس وقعه بالتدريج حتى انتهت تلك الاظلال الى العدم والاضمحلال ومعنى اليك ان مرجعه اليه سبحانه كما ادخله منه وجاء بشر استعارة تبعية لتفاضل ما بين الامور الثلاثة مد الظل وجعل الشمس دليله وقبضه يسيرا فكان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم من الثاني شبه تباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت لتفاضل مبادي اوقات ظهورها وقيل المراد في الآية قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام النيرة والاول اول والمعنى ان الظل يبقى في هذا الجو من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا جزئيا فجزءه وخلفه في هذا الجو شعاع الشمس فاشرفت على الارض وعلى الاشياء الى وقت غروبها فاذا غربت فليس هناك ظل انما ذلك بقية نور النهار

وقال قوم قبضه بغرب الشمس لما اذا المغرب فالظل فيه بقية وانما يتم زواله لمجي الليل و
 دخول الظلمة عليه وقيل ان هذا القبض وقع بالشمس لانها اذا طلعت اخذ الظل في الزهاب
 شيئا فشيئا قاله مالك وابراهيم التيمي وقيل للمعنى ثم قبضنا ضياء الشمس بالغ قبضنا يسيرا الى
 قليلا قليلا على تدرج بقدر ارتفاع الشمس لتظلم بذلك مصالح الكون ويحصل به ما لا يحصى من
 منافع الخلق وقيل يسيرا اي سريرا قاله الضحاك وقيل المعنى يسيرا علينا ليس بعسير وقال
 قتادة اي خفيفا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة
 وهو قول مجاهد وهو الذي جعل لكم الليل ليماسا شبه سبانه ما يستريح من ظلام الليل باللباس
 السا تر قال ابن جرير وصف الليل باللباس تشبيهها من حيث انه يستريح الاشياء ويغشاها ويجعل
 النوم مسكنا اي راحة لكم لانكم تنقطعون عن الاشتغال واصل السبب التمدد يقال سبنت المرأة
 شعرها اي نقضته وارسلته ورجل مسبوته اي ممدودة الخلق وقيل للنوم تشبها لانه بالتمدد
 يكون وفي التمدد معنى الراحة وقيل السبب لقطع فالنوم انقطاع عن الاشتغال ومنه سبت
 اليهود لانقطاعهم عن الاشتغال قال الزجاج السبب النوم الخفيف وهو ان ينقطع عن الحركة و
 الروح في بدنه او ابتداءه في الراس حتى يبلغ القلب جعلنا نومكم راحة لكم وقال الخليل السبب
 نوم ثقيل اي جعلنا نومكم ثقيل ليكمل الاجسام والراحة وقيل السبب الموت والمشتوبلية لانه مقطوع
 الحياة وهو قوله تعالى وهو الذي يتوفكم بالليل ويعضده ذكر النشور في مقابلة ذكر النعش
 والنسيف وجعل النهار شورا اي دان شور وانتشار ينتشر فيه الناس للمعاش اي جعله زحاما
 بعث من ذلك السبب تشبها باليقظة بالحياة كما شبه النوم بالسبات الشبيه بالمات فلهذه الآية مع
 دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار النعمة على خلقه لان في الاحتياج لستر الليل فوائد دينية
 ودينية وفي النوم واليقظة المشبهين بالموت والحياة عبرة لمن اعتبر قال لقمان لابنه كما انام
 فوق ظك لك موت فتشور وهو الذي ارسل الرياح بشارا بجمع بشور وفري نشر بالنون بكين
 بكين رحمة اي منفرة قدام المطر لانه ريح ثم سحب ثم مطر وهذه استعارة مليحة والمراد بالرياح
 الجحش وهي الصبا والجنود الشمال بخلاف الدبور فانها ريح العذاب التي اهلك بها عاد والشمال تاتي
 من ناحية الشام والجنون تقابلها وهي الجانية والصبا تاتي من مطلع الشمس وهي القبول ايضا والذين

ناتي من ناحية المغرب للريح مؤنثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد تدرك على مغن الهواء فيقال هو
 الريح وهب الريح نقله ابو زيد وقال ابن الانباري انها مؤنثة لاعتدالها فيها وكذلك سائر اسمائها الا
 الاغصان فانه مذكر وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى في الاعراف وانزلنا من السماء ماء طهورا
 وصف الماء به اشعار بالنعمة وتبليها للذة بما بعده فان الماء الطهور اهنه وانقع ما خالطه ما يزيل
 طهوريته وفيه تنبيه على ان طاهر هو لما كانت مما ينبغي ان يطهره فافوا طهرهم اولى بذلك
 قال الانباري الطهور في اللغة الطاهر المطهر والطهور ما يطهر به قال ابن الانباري الطهور بفتح
 الطاء الاسم وكذلك الوضوء والوقود بالضم المصدر هذا هو المعروف في اللغة وقد ذهب الجمهور
 الى ان الطهور هو الطاهر المطهر ويؤيد ذلك كونه بناء مبالغة ويدل له ما روي عن النبي صلى الله عليه
 انه قال في البحر هو الطهور ماءه الحلال عتيقه اخرج ابو داود والترمذي والنسائي وروى عن ابن جنيته
 انه قال الطهور هو الطاهر استدلال ذلك بقوله تعالى وسقاهم بهم شرابا طهورا يعني طاهرا وكل
 كل حال فقد ورد الشرع بان الماء طاهر في نفسه مطهر لغيره قال الله تعالى ويترى عليكم من السماء
 ماء ليطهركم وقال النبي صلى الله عليه خلق الماء طهورا واخرج اهل السنن واحمد وغيرهم من
 حديث ابي سعيد قال قيل يا رسول الله انتوضا من بئر بضاعة وهي بئر تلقى فيه الحيض والحمر
 الكلاب والخنزير فقال ان الماء طهور لا ينجسه شيء وفي اسناد هذا الحديث كلام طويل قد استوفاه في
 بن حجر في التلخيص وتبعه الشوكاني في شرحه على المنتقى ثم ذكر سبحانه صلة الاثرال فقال لنجي به
 الى بالماء المنزل من السماء بلدة ميمية وصف البلدة بالميت وهي صفة للمذكرة لانها بمعنى البلد وقال
 الزجاج اراد بالبلد المكان او يستوي في المذكر المؤنث والمواد بالاحياء هذا اخرج التبراني من
 المكان الذي لا نبات فيه نسقية بضم النون وقرئ بفتحها والضمير المنصوب يرجع الى الماء مما
 خلقنا انعاما اي بهائم اربلا وبقرا وغنما وقد تقدم الكلام عليها وخصها بالذكر لانها خيرتنا
 ومدا معاش اكثر اهل المدر ولذا قد سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانها
 سبب حياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم وانا سي كثير اجمع انسان على ما
 اليه سيبويه وهو الرابح وقال المبرد والفراء والزجاج انه جمع انسي اي بياء النسب فيه ان ما فيه
 لا يجمع على فعلى والفراء قول اخر انه جمع انسان والاصل على الاول اناسين مثل سرحان سرحان
 فيه

وبستان وبساتين فجعلوا الياء عوضا من النون ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اي كرمنا
احوال الاطلال وذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القران وفي سائر الكتب السماوية ليتفكروا
يعتبروا وافر صرفناه مثقلا ومخففا وكذا البذر والحففة من الذكر ومتقلا من التذكير
قليل ضمير صرفناه يرجع الى اقرب المذكورات وهو المطر اي صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة
والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من ابل وطل وجود ورذاذ وديمة فتزيد منه
في بعض البلدان وتنقص في ^{بعض} اخر منها وقيل الضمير راجع الى القران وقد جرى ذكره في اول السورة
حيث قال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده وقوله لقد اضلني عن الذر بعد اذ جاءني وقوله
اتخذوا هذا القران محجورا والمعنى ولقد كرمنا هذا القران بانزال آياته بين الناس ليذكروا ويعتبروا
بما فيه وقيل هو راجع الى الروح وتخرج الضمير الى المطر فقد اختلف في معناه فقيل ما ذكرناه وقيل
صرفناه بينهم وابلا وطشا وطلا ورذاذ وقيل تصريفة تنوع الانتفاع به في الشرب والسقي والزراعات
والطهارات عن ابن عباس قال ما من عام باقل مطر من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء ثم قرأ هذه
الآية قاتلوا الكفار الذين كفروا اي كرمنا النعمة وحجودها وقلة الكثرات لها قال عكرمة المراح
هو قوام في الانواء مطرا بنوع كذا قال الخاس لا تعلم بين اهل التفسير اخلافا ان الكفر هنا وهم
مطرا بنوع كذا والنوع كافي المختار سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقيقه من المشرق فيساعته
في كل ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح
والحر والبر الى الساقط منهما وقيل الى الطالع لانه في سلطانه والجمع انواعه وكوشنا البعثنا اليه
في زمنا في كل قرينة نذكر اي رسول اين هو ليكون الرسل المبعوثون معاوين لك فتخفف
عليك اعباء النبوة كما قسمنا المطر بينهم ولكنكم تفعلون ذلك بل جعلنا نذيرا واحدا وهوانا واحدا
عليكم وسلم وقصونا الامور عليكم اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل ليعظم
جرك فتقابل ذلك بشكر النعمة وبالنبل والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطيع الكافرين فيما
يلعونك اليه من اتباع الهتهم بل اجتهد في الدعوة وابنت فيها ولا تضجر بها وهذا محمدي اي القران
واتل عليهم ما فيه من القوارع والفتور والوجع والاولام والنواجم وقيل الضمير يرجع الى الله والاسماء
الى السيف والاول اولي وهذه السورة مكتوبة بالامر بالاعتزال اما كان بعد الهجرة وقيل ناسخ الى ترك

الطاعة للمفهوم من قوله فلا قطع الكافرين وقيل الضمان يرجع الى ما دل عليه السياق لانه سبحانه
 وبعث في كل قرية نذيرا لم يكن على كل نذير الا مجاهدة القرية التي ارسل اليها وحين اقتصر على نذير
 واحد لكل القرى وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلا جرم اجتمع عليه كل المجاهدات فكبر جهادة وعظم وصار
 جامع لكل مجاهدة ولا يخفى ما في هذين الوجهين من البعد جهادا كبيرا اي شديدا عظيما فهو
 عند الله لما يحتل فيه من المشاق لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاحياء بالسيوف
 واريد بهذا التخييل وتخييل المؤمنين وتخليهم فذكر سبحانه دليلا رابعا على التوحيد فقال وهو
 الذي مرسج البحرين اي ارسلهما متجاورين واخلاهما متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج اي خلى
 وخلط وارسل يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا رسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء قال مجاهد
 ارسلهما وافاض احداهما الى الآخر وقال ابن عرفة خلطهما فاما يلتقيان يقال مرجتها اذا خلطتها ومرج
 الدين والامور اخطا واضطر منه قوله تعالى في امر مرج وقال الاذهري مرج البحرين خلى بينهما لا يلتصق
 احدهما بالآخر يقال مرجت الدابة اذا خلية تزعج قال ثعلب المرج الاجراء فالمعنى اجراهما وقال الاخفش
 ويقول قوم امسج مثل مرج فعل وافعل بمعنى هذا عذب فرائت هو البليغ العذوبة المائلة الى الحلاوة
 والجملة مستأنفة كانه قيل كيف مرجها فقليل هذا عذب لانه احوال بتقديم مقوله ما قيل سئل ما احوال
 فرائنا لانه يفرت العطش اي يقطعها ويشقه ويكسره ولا يجمع الا نادا على فرائنا فرائنا وهذا الفتح
 اجاب عن اي بليغ الملوحة وقيل البليغ في الحرارة وقيل البليغ في الحرارة وقيل ملح بفتح الميم كسر اللام قال ابن
 عباس خلع احداهما على الآخر فليس يفسد العذب بالمالح وليس يفسد المالح بالعذب وهذا من احسن المقابلة
 حيث قال عذب فرائت وملح اجاج وجعل بينهما برزخا هو الحاجز والحائل الذي جعله الله بينهما من
 قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج ولا يحس برزخا فحججوا اي سترامستورا يمنع احدهما من
 الاختلاط بالآخر فلا يمتزج احدهما على الآخر ولا يفسد المالح بالعذب بل برزخ الحاجز والحجج المانع وقيل
 هو ما تقدم من انها كلمة يقولها المتعوز كان كل واحد من البحرين يتعوز من صاحبه ويقول هذا
 القول وهو استعارة تمثيلية وقيل حد اجرد واد قيل المراح البحر العذب لانها العظام كالنيل والفرات
 ومن البحر اجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من الارض وقيل مضاه حراما محرمان يعذب
 هذا المالك بالعذب او يملح هذا العذب بالمالك ومثل هذه الآية قوله سبحانه في سورة الرحمن مرج البحرين يلتقيان

بينهما من مخ لا يبغيان وعن ابن عباس قال حجرا أحدهما عن الآخر بأمه وقضائه فذكر سبحانه حالة
 من أحوال خلق الإنسان من الماء فقال وهو الذي خلق من الماء بشرا فجاء من ماء النطفة إنسانا
 وقيل المراد بالماء الماء المطبق الذي يزد في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل هو الماء الذي
 خمرت به طينة آدم عليه ^{السلام} وجعله جزء من مادة البشر ليجمع ويتسلسل ويستعد لقبول الأشكال
 والهيات بسهولة قاله أبو السعود فجعله نسبا وصهرا أي جعله ذائبا فنسب وصهر قيل المراد بالنسب
 الذي لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه قاله الفراء والزجاج واشتقاق الصهر من صهرت
 الشيء إذا خلطته وسميت المنكح صهرا لاختلاط الناس بها وقيل الصهر قرابة النكاح فقرابة الزوجة
 هو الاختان وقرابة الزوج هو الإجماء والأصهار فهم ما قاله الأصمعي وفي القاموس الصهر بالضم
 القرابة والختن وجمعه أصهار وفي المصباح قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب
 من يجعل الإجماء والاختان جميعا أصهارا وقال الأزهري الصهر مشتق عن قبل النساء ذوات
 المحارم كالأبوين والأخوة وأولادهم والأعمام والأخوال والخالات فهم أبناء أصهار زوج المرأة ومن
 كان من قبل الزوج من ذوات قرابته المحارم فهم أصهار المرأة أيضا وقال ابن السكيت كل
 من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الإجماء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان
 ويجمع الصنفين الأصهار وصاهرتهم واليهوم وفيهم صهرت لهم صهر التثنية وفي القاموس النسب والصهر
 معنيان يعان كل قرابة تكون بين آدميين قال الواحدي قال المفسرون النسب سبعة اصناف
 من القرابة يجمعها قوله حرمت عليكم أمهاتكم إلى قوله وأمهات نسائكم ومن هذا قوله أن تجمعوا
 بين الاختين تحريم بالصهر وهو الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد حرم الله
 سبعة اصناف من النسب سبعة من جهة الصهر أي السبب اشتملت الآية المذكورة على ستة
 منها والسابعة قوله ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء وقد جعل ابن عطية والزجاج وغيرهم الرضا
 من جملة نسب يؤيد قوله ^{عليه السلام} يحرم من الرضا ما يحرم من النسب إلا بسبب ما تنسبه ^{البشر}
 قسمين ذوى النسب ذكورا ينسب إليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر
 أي أنا أيضا صاهر بهم كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى وسئل عمر بن الخطاب عن نسب
 وصهر فقال ما أذكره إلا وقد عرفت من النسب والصهر الاختان والصحابة وكان ربك قويا

اي يبلغ القدرة عظيمها ومن جملة قدرته الباهر خلق انسان من النطفة الواحدة وتقسيمه
 الى قسمين المذكورين وما ذكر سبحانه دلائل التوحيد حاد الى ذكر قبائح الكفار وفضائح سيدهم
 فقال وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ اَنْ عْبُدُوهُ وَلَا يَضُرُّهُمْ اَنْ تَكُونَ اَنْوَاعُ الْكَافِرِ
 عَلَى رِيَّةٍ ظَهِيْرًا هُوَ الْمَظَاهِرُ اِي الْمَعَاوَنَ عَلَيْهِ بِالْشُرْكَ وَالْعِدَاوَةِ وَالْمَظَاهِرَةُ عَلَى الرَّبِّ لَهَا
 عَلَى رَسُولِهِ اَوْ عَلَى حَيْثُ قَالَ الزَّوْجُ اَجْلًا لَّهٗ يَتَابَعُ الشَّيْطَانُ وَيَعْلُو عَلَيْهِ مَعْصِيَةُ اللَّهِ اِنْ صَادَقَهُ
 لِلاَصْنَامِ مَعَاوَنَةً لِلشَّيْطَانِ وَقَالَ ابُو صَيْدَةَ الْمَعْنَى كَانَ الْكَافِرُ عَلَى رِيَّةٍ هِيَ مَا هِيَ مِنْ
 قَوْلِ الْعَرَبِ ظَهَرَتْ بِهِ اِي جَعَلَتْهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ لَمْ تَنْفُتْ اِلَيْهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاتَّخَذُوا وُدَّكُمْ
 ظَهْرًا وَقِيلَ اِنْ الْمَعْنَى كَانَ الْكَافِرُ عَلَى رِيَّةٍ اَيْ عِبَادَةً وَهُوَ الصَّنَمُ فَوَيَا غَالِبًا يَجْعَلُ بِهِ مَا يَشَاءُ اِنْ اَجْعَلَ
 قُدْرَةً لَهُ عَلَى دَفْعِ وَنَفْعٍ وَيُحْزَنُ اِنْ يَكُونُ بِالظَّاهِرِ جَمْعًا كَقَوْلِهِ وَلِللَّهِ الْكَرْبُ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَالْمَعْنَى
 اِنْ بَعْضَ الْكَفَرَةِ مَظَاهِرُ لِبَعْضٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَوْ دِينَ اللَّهِ وَالْمُرَادُ بِالْكَافِرِ هُنَا الْجَنَسُ
 وَلَا يُمْكِنُ اَنْ يَكُونَ سَبَبُ النُّزُولِ هُوَ كَافِرٌ مَعْنَى اَكْثَرُ اِنَّهُ اَبُو جَهْلٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْني بِالْحَكْمَاءِ
 سَمَاءَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَبَا جَهْلٍ بِنَ هِشَامٍ فَلَا حَرَمَ لَهُ فِي كُلِّ كَافِرٍ وَمَا اَرْسَلْنَاكَ فِي حَالٍ
 مِنْ اَحْوَالِ الْاَعْمَالِ اَنْ تَكُنْ مُبَشِّرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ وَنَذِيرًا لِلْكَافِرِينَ بِالنَّارِ فَلَا تَحْزَنُ عَلَى حَرَمِ اِيْمَانِهِمْ وَ
 اقْتَصَرَ عَلَى صِيغَةِ الْمُبَالَاغَةِ فِي الْاَنْذَارِ لِقَصْبِ صِدْقِهِ بِالْكَافِرِينَ اِذَا كَلَّمَ فِيهِمْ وَلَا تَذَارُ الْكَامِلُ لَهُمْ
 لَوْ قِيلَ اِنْ الْمُبَالَاغَةَ بِاعْتِبَارِ الْكُرْثِيِّ لَوَلَّى الْعَصَلُ حَازِلٌ يَا مُحَمَّدٌ مَا اَسْأَلْتُكَ عَلَيْهِ اِي عَلَى الْقُرْآنِ اَوْ
 تَبْلِيغِ الْوَسَايَةِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِالْاَدْسَالِ اَوْ عَلَى مَا دَعَوْكُمْ اِلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِي عَرْضٍ مِنْ عَرْضِ الدُّنْيَا
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْاَسْتِثْنَاءُ فِي قَوْلِهِ اَلَا مَن شَاءَ اَنْ يَخْرُجَ اِلَى رِيَّةٍ سَبِيلًا مُنْقَطِعًا اِي لَمَنْ شَاءَ
 فَلْيَفْعَلْ وَقِيلَ هُوَ مُتَّصِلٌ وَالْمَعْنَى اَلَا مَن شَاءَ اَنْ يَتَقَرَّبَ اِلَيْهِ سَبْحَانَهُ بِالطَّاعَةِ وَصَوْرُ ذَلِكَ بِصُورَةِ
 الْاَجْرِ مِنْ حَيْثُ اَنَّهُ مَقْصُودُ الْحَصُولِ وَلَمَّا بَيَّنَّ سَبْحَانَهُ اَنَّ الْكَافِرَ مَظَاهِرٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ وَامْرَأَةٌ اَنْ لَا يُطْلَبَ مِنْهُمْ اَجْرُ الْبَيْتَةِ اَمْرًا اَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِي دَفْعِ الْمَضَارِّ وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ فَقَالَ
 وَتَوَكَّلْ فِي اسْتِكْفَاءِ شَرِّهِ وَاسْتِغْنَاءٍ عَنْ اَجْرِهِ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ فَانَّهُ الْحَقِيقُ بِاَنْ يَتَوَكَّلَ
 عَلَيْهِ وَخَصَّ صِفَةَ الْحَيَاةِ اِشَارَةً اِلَى اَنَّ الْحَيَّ هُوَ الَّذِي يُوَثِّقُ بِهِ فِي الْمَصَالِحِ وَالْمَنَافِعِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ وَلَا
 حَيَاةَ عَلَى الدَّلَامِ اِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ دُونَ الْاَحْيَاءِ الْمُنْقَطِعَةِ حَيَاتِهِمْ فَانَّهُمْ اِذَا مَاتُوا اُخْصَاعٌ مِنْ تَوَكُّلِ

وقرأها بعض الصالحين فقال لا يصح أن يثق بعد ما خلقوا والتوكل اعتمادا على الله في كل الأمور والأسباب سائر أمور بها من غير اعتماد عليها واستحق أي نزهة عن صفات نقصان مقتدرنا محمد وقيل معنى سبب صيل والصلوة تسمى تسبيحا وكفى به يد ووب عباد خير إلى حسبك وهذه كلمة مراد بها المبالغة كقولك كفى بالله ربا والخير المطلق على الأمور بحيث لا ينفذ عليه منها شيء فلا روم عليك أن آمنوا بالكفر وأقيل معناه أنه لا يحتاج معه إلى غيره لأنه خير عالم قد ير على مكافاتهم وفيه وعيد شديد كانه قال إذا قد متروا على مخالفة أمره كفالم علم في مجازاتكم بما تستحقون من العقوبة ثم زاد في المبالغة فقال لا شيء خلق السموات والأرض لعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بأن يتوكل عليه من حيث أنه الخالق لكل والمقصود فيه وما ينبغي أن لا يقل بينهما لانه الحد النوعين والمعنى خلقه ما في ستة أيام فخلق الأرض في يومين الأحد والاثنين وما بينهما في يومين الثلاثاء والأربعاء والسموات في يومين الخميس والجمعة وخرج يوم آخر ساعة من يوم الجمعة وقيل في مقدار هذه المدة لانه لم يكن حرم ليل ولا نهار وإنما خلقها في ستة أيام وهو يقدر على أن يخلقها في لحظة تعليم الخلق الرفق والتثبت والثاني في الأمر والتوعدة والتدريج فان قيل يلزم أن يكون خلق العرش بعد خلق السموات والأرض كما يفيد قوله ثم استوى على العرش فيقال ان كلمة ثم لم تدخل على خلق العرش بل على علوه على السموات والأرض والعرش في اللغة سرور الملك والمراد هنا الجسم العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع والاستواء صفة لله سبحانه ومعناها مباينته عن الخلق وكونه على الذات وفوق العالم وقد تقدم الكلام عليها في سورة الاعراف واخواتها الرحمن خير مبتدأ محذوف أي هو الرحمن أو يدل من الضمير في استوى وقيل بالجر على أنه نعت للحي أو الموصول أو مبتدأ وخبره فاستل به خيرا أعلم أي لا تخف من الضمير جوهر يعود إلى ما ذكر من خلق السموات والأرض الاستواء على العرش والمعنى فاسأل بتفاصيل ما ذكرنا جملا من هذه الأمور علما وقال الزجاج والاختصاص بما يعني عن أي فاسأل عنه أقول فاسأل سائل بعد ما وقع والمراد بالخبر الله سبحانه لانه لا يعلم تفاصيل تلك المخلوقات إلا هو وقيل جبريل عليه السلام والأول أولى وما قيل ان التقدير لأن شككت فيه فاسأل به خيرا على ان الخطاب له صلواته والمراد غيره فهو معمل من السداد وقيل فاسأل به من وجد في الكتب المتقدم من الصدق فيه

وقيل الضمير للرحمن لانكروا اطلاقه عليه سبحانه قال مال عنه من يخبرك من اهل الكتاب
 يعرفون ايجي مما يرادفه في كتبهم واتصاف خبر اعل المفعولية او على الحال المؤكدة واستضعف الحالة
 ابو البقاء وقال ابن جرير المعنى فاسأل حال كونه خبيراً وعلى هذا الباء في به زائدة وقيل قوله به
 يحوي مجرى القسم كقوله واتقوا الله الذي تساءلون به والوجه الاول اقرب لانه الوجه الثاني اخبر سبحانه
 عنهم بانهم جهلوا معنى الرحمن فقال واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال المفسرون
 انهم قالوا ما نعرف الرحمن الا الرحمن اليامة يعنون المسيطرة قال الزجاج الرحمن اسم من اسماء الله فلما
 سمعوه انكروا فقالوا وما الرحمن اسجدوا لاستقحامه لا لكاراي لا يسجدون الا ما تأمرنا به الرحمن الذي تأمرنا
 بالسجود له ومن قرأ بالتحفة فالمعنى يسجد لما يأمروننا به بالسجود له قيل هذه السجدة من عز السجود
 فيسن القاري والمستمع ان يسجد عند سماعها وقراءتها وكذا هذه السجدة من السجود نفوذ عين الذين
 وبعد اعنه وقيل زادهم ذكر الرحمن تباعد من الايمان كذا قال مقاتل والاول اولي ثم ذكر سبحانه
 ما لو تفكر في افعاله عرفوا وجوب السجود للرحمن فقال تبارك الذي جعل في السماء نوراً والواو بها
 بوجه النجوم السبعة السيارة اي منازلها ومحالها الاثنا عشر التي تسير فيها وقال الحسن وقادة
 ومحاهد هي النجوم الكبار سميت بروجها الظهورها والاول اولي واصل البروج القصور العالية لانها
 للكواكب كالمنازل الرفيعة لمن يسكنها واشتقاق البروج من التبرج وهو الظهور وقال الزجاج ان
 البرج كل مرتفع فلا حاجة الى التشبيه والنقل قال ابن عباس في الآية هي هذه الاثنا عشر برجاً
 اولها الحمل ويسمى بالكبش ثم الثور ثم الجوزاء ثم السرطان ثم الاسد ويسمى بالليث ثم السنبلة ثم الميزان
 ثم العقرب ثم القوس ثم الجدي ثم الدلو ويسمى بالدلي ثم الحوت وقد نظمها بعضهم في قوله
 حمل الثور جوزة السرطان + ورعى الليث سنبيل الميزان + ورعى عقرب بقوس الجدي + ونزع الدلو
 بركة الحيتان + وهي منازل الكواكب السيارة السبعة المخرجة له الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور
 والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله
 القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو قاله المحلي قد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله
 زحل مشتري مرفعه من شمس + فتزاهرت لعطارد الاقمار + فنزل نجم في السماء السابعة و
 المشتري نجم في السماء السادسة والمريخ نجم في السماء الخامسة والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة

وعطار في الثانية والقمر في الأولى والحاصل ان خمسة من الكواكب السبعة اخذت عشرة روج
كل واحد اخذ اثنين وان اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما اخذ واحد من البروج
المذكورة وجعل فيهما سراجا اي شمسا ومثله قوله وجعل الشمس سراجا وقمرها سراجا بالجمع اي
النجوم العظام الواقعة ورجح الاولى ابو عبيد وقال الزجاج في تأويل الثانية ادراك الشمس والكواكب
وقمر القمر اي ينير الارض اذا طلع وقرى قمر ابيض الغاف واسكان للبروج هي قواء ضعيفة
شاذة وخص القمر بالذكر نوع فضيلة عند العرب لما تبنى السنة على الشهر والعمرة وهو الذي
جعل الليل والنهار خلقة قال ابو عبيد الخلقة كل شيء بعد شيء الليل خلقة للنهار والنهار خلقة
للليل لان احدهما يجلف الآخر وياقي بعدة ومنه خلقة النبات وهو ورق يخرج بعد الورود
الاول في الصيف قال الفراء يقول يذهب او يحيى هذا وقال مجاهد وابن عباس خلقة من
الاخلاق هذا البيض وهذا السود الاول اقوى وقيل يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة
والنقصان وقيل هو من باب جند المضاف اليه جعل الليل والنهار ذوا خلقة اي اختلاف قال ابن
عباس وعمر والحسن يقول من فاته شيء من الخير بالليل ان يجعله ادراكه بالنهار ومن فاته بالنهار
ادراكه بالليل وعن الحسن ان عمر اطال صلاة الضحى فقل له صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنع
فقال انه بقي علي من وردي شيء فاحسبت ان اتمه او قال افضيه وتلى هذه الآية لمن اراد
ان يذكر مشددا من التذكروه وقرئ مخففا من الذكروه والمعنى ان التذكرو المعبر اذا نظر
في اختلاف الليل والنهار علم انه لا بد في انتقالهما من حال الى حال من ناقل وقيل المعنى تنكر
في علم ان الله لم يجعلهما كذلك جنتا فيعتبر في مصنوعات الله ويشكره سبحانه على نعمه عليه
في العقل والفكر والفهم قال الفراء يذكر ويتذكر اتيان بمعنى واحد قال الله تعالى واذكروا ما فيه
وفي حرف عبد الله ويذكر وما فيه او اراد شكورا اي اراد ان يشكر الله على ما اودعه في الليل
والنهار من نعم العظيمة والاطواف الكثيرة والالتفات والتنويع وهي مائة خلقة بالجمع وعبد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا هذا كلام مستأنف مسوق لبيان اوصاف صاكي
عباد الله سبحانه واحوالهم الدينية والاخرية بعد بيان حال المنافقين قيل هذه الاضافة
للتخصيص والتشريف والتفضيل والا فالحق كلامهم عباد الله وهونا مصدر وهو السكينة والنواضع

وقد ذهب جماعة من المفسرين الى ان الهون متعلق بمشتم اي مشيا هو نا قال ابن عطية ^{يشبه}
ان يتناول هذا على ان يكون اخلاق ذلك لما شي هو نا مناسبة لمشيه واما ان يكون المراد
المشي وحده فباطل لان زب باش هو نا ويدا هو نا ذيبا طلس وقد كان رسول الله صلى الله عليه
يتكفا في مشيه كما نما مشيه في صيب قال ابن عباس في الآية هم المؤمنون الذين يمشون على الارض
هو نا اي بالطاعة والعفاف والتواضع وقال ايضا هو نا اي علما وحلما والمعنى يمشون بالسكينة
والوقار متواضعين غير اشترين ولا موحين ولا متكبرين بل علماء حكماء اصحاب وقار وعفة ولذا
كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله ويمشي في الاسواق واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سكنا اذ كرسجانه انهم يتحلمون ما يرد عليهم من اذى اهل الجاهل والسفه فلا يجملون مع من يجهل
ولا يشافهون اهل السفه قال النحاس ليس هذا السلام من التسليم ^{للمشركين} هو من التسليم تقول العرب
سلاما اي تسلا منك اي براءة منك يعني قالوا سلمنا اسلاما وهذا على قول سيبويه او مفعول
اي قالوا هذا اللفظ ورجحه ابن عطية وقال مجاهد معنى سلاما سدا اي يقولون للجاهل كلاما
يدفعه به برفق ولين قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ ان يسلموا على المشركين لكنه على معنى
قوله تسلا منكم ومتاكره لا خير لاشوبيننا وبينكم قال المبرد كان ينبغي ان يقال لم يؤمر المسلمون يومئذ
بجهر ثرامر واجهر بهم وقال محمد بن يزيد المبرد اخطأ سيبويه في هذا واسأه العبارة قال
النحاس ولا تعلم سيبويه كلاما في معنى الناسخ والمندسوخ الا في هذه الآية لانه قال في آخر كلامه
فنفختمها آية السيف اقول هكذا يكون كلام الرجل اذا تكلم في غير علمه ومشى في غير طريقته ولم
يؤمر المسلمون بالسلام على المشركين ولا نهوا عنه بل امروا بالصغر والجر الجليل ^{النسخ} فلا حاجة الى عوى
وفي الخطيب عن ابي العالية نفختمها آية القتال ولا حاجة الى ادعاء النسخ بها ولا غيرها لان الاغضاء
عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروءة والشرعية اسلم للعرض والودع وقال ابن العربي
لم يؤمر المسلمون يومئذ ان يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك بل امروا بالصغر والجر الجليل وقد كان
عليه الصلوة والسلام يقف على انديتهم ويحييهم ويدانيمهم ولا يداهنهم قال النضر بن شميل قد
الخليل قال اثبت ابا ربيعة الاعرابي وكان من اعلم من رايت فاذا هو على سطح فسلمنا فرد علينا
السلام وقال لنا استنوا فبقينا متحيين ولم نرد ما قال فقال لنا اعراب الى جنبه امر كمان ترتفعوا

قال الخليل هو من قول الله تعالى استقر السواء فضعفنا اليه فقال هل لكم في خبز فطير ولبن هجير
فقلنا الساعة فارقناه فقال سلاما فلم يد رما قال فقال الاعرابي انه سالكم سادة لا خير فيها
واشر قال الخليل هو من قول الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال الحسن هذا
وصف نهار هو ثم وصف ليهم بقوله وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ لِرَبِّهِمْ إِحْسَانًا وجوههم وقواما
على اقدامهم بيان حالهم في معاملة الخلق بعد بيان حالهم في معاملة الخلق وتخصيص البيوت
لان العبادة بالليل احضوا بعد عن الريا وادخروا القيام للفا صلة والبيتوتة هي ان يد لك الليل
نمت لم نمت قال الزجاج من ادركه الليل فقلدت نام اولم ينم كما يقال بات فلان فلان قال
النسفي والظاهر انه وصفهم باجاء الليل او الكثرة والذين يقولون ربنا اضرب عنا عذاب
جحيم ان عذابا كان غراما لغيرهم لزموا طليا في حق الكفار ولزموا بعد اطلاق الى الجنة في حق
عصاة المؤمنين اي هم مع طاعتهم وحسن معاملتهم بخالفهم وخلقه لا يامنون مكرهه
بل هم مشفقون وجلون خائفون من عذابه والغرام الشر لازم الدائر قاله ابن زيد كما ورد
مرفوعا اليه صلى الله عليه وسلم منه سمي الغريم لما لزمته ويقال فلان مغرم بكذا لانه لزمه مولع به
من امعناه في كلام العرب كما ذكره ابن الاعرابي وابن عرفة وغيرهما وقال الزجاج الغرام اشبه
العذاب قال ابو عبيدة هو الهلاك الدائر بها ساءت تعليل لما قبلها اي بثبت جحيم واخر
اصحابها وادخلها مستقر او مقاما للمواد بها جحيم فلانك جاز تاينث فعله قيل هما من ادفا
وانما عطف احد هما على الآخر لاختلاف لفظهما وقيل بل هما مختلفان معنى والمستقر للعصاة فانهم
يخرجون والمقام للكفار فانهم يخلدون والخصوص بالذم محذوف اي هي ويجوز ان يكون
من كلام الله سبحانه ويجوز ان يكون حكاية لكلامهم ثم وصف سبحانه بالتوسط في الاتفاق
قال وَالَّذِينَ يَذَّبُوا عَنْ آلِهِمْ كَدُّوا كَيْسًا او كدوا يقتر وابقى الخشية وضم الفوقية من قتر
يقتر كقعد يقعد وقرى بفتح الخشية وكسر التاء وهي لغة معروفة حسنة وقرى بضم الخشية و
كسر الفوقية قال ابو عبيدة يقال قتر الرجل على عياله يقتر ويقتر قترا وقتر قترا وقتر قترا ومعنى جميع
التضييق في الاتفاق قال الخامس من احسن ما قيل في معنى الآية ان من انفق في غير طاعة الله
فهو الاسراف ومن امسك عن طاعة الله فهو الاقتار ومن انفق في طاعة الله فهو القوام قال

ابراهيم النخعي هو الذي لا يجمع ولا يعزى ولا ينفق نفقة ^{تقول} الناس قد اسرفت وقال يزيد بن
 ابراهيم صاحب محمد كانوا لا يكون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون
 من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقومهم على عبادة الله ومن اللباس ما يستريحون به ويقيمون
 الحمر والبرد وقال ابو جبير لم يزيد واعلم المعروف فلم يخجلوا قوله ولا تجل يدك مغلوله الى
 عنقك ولا تبسطها كل البسط قال ابن عباس هو المؤمن لا يسرفون فينفقوا في معصية الله
 ولا يفترون فيمنعوا حقوق الله قال عمر بن الخطاب كفى سرفا ان لا يشتهي شيئا الا اشتراه واكله
 وقيل الاسراف مجاوزة الحد في الاتفاق حتى يدخل في حد التبذير ولا قتار التقصير عما لا بد
 وكان بين ذلك قواما بفتح القاف وقرئ بكسر ها فقل هما بمعنى وقيل القوام بالكسر ما يدوم عليه
 الشيء ويستقر وبالفهم العدل والاستقامة قاله ثعلب وقيل بالفهم العدل لما بين الشينين وبالكسر
 ما اقام به الشيء لا يفضل عنه ولا ينقص وقيل بالكسر السداد والميلغ واسم كان مقدرا فيها وخبرها
 قواما قاله الفراء اي كان اتفاقهم بين ذلك قصدا ووسطا بين الاسراف والاقتدار وحسن تدبير
 النبيين وروي عن الفراء قول اخرو هو ان اسم كان بين ذلك وتبين بين على الفهم لانها من الظرف
 المفتوحة وقال النخعي ادري ما وجه هذا لان بينا اذا كانت في موضع رفع رفعت والذين
 لا يدعون مع الله الها اخر كما فرغ من ذكر ايمانهم بالطاعات شرع في بيان اجتنابهم للمعاصي و
 لا يدعون معه ربا من الارباب لا يشركون به شيئا بل يوحده وخصه به العباد والعبادة والدعوة
 وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله اي الذنوب
 قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت شراري قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت
 شراري قال ان تزاني جليلة جارك فانزل الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الاية واسخروا
 وغيرهم ايضا عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك قد قتلوا فاكثروا ووزنوا فاكثروا وثروا فاكثروا
^{صلى الله عليه وسلم} فقالوا ان الذي يقول وتدعوا اليه بحسن لو تخبرنا ان لما عملناه كفارة فزلت والذين
 لا يدعون الاية ونزلت قل يا عباد الذين اسرفوا على انفسهم الاية ولا يقتلون النفس التي
 حرم الله قتلها بسبب من الاسباب الا بالحق اي بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اي بما يحق ان
 تقتل به النفس من كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير نفس ولا يزنون

اي لا يستحقون الفرح المحرمة بغير الحاح ولا علك يدين ومن يفعل ذلك اي شيئاً مما ذكر
يلاقى انما صوفي كلام العرب العقاب قال القراء اثم الله يومه اثموا واثاموا اي جازاه جزاء الاثم
فهو ما تقوم اي مجزي جزاء الاثم وقال عبد الله بن عمر وعكرمة ومجاهدان اثموا واد في جهنم جزاه
الله عقاباً بالكفرة وقال السدي جبل فيها وقرئ يلق بضم الياء وتشد يد القاف قال ابو مسلم الاثم
والاثر واحد والمراد هنا جزاء الاثم فاطلق اسم الشيء وقرئ اياها جمع يوم يعني شدائد العز
نعم عن ذلك بالايام وما اظن هذه القراءة تصح عنه يضاعف وقرئ يضعف بالتشديد
كل من القراءتين يجي مع جزم الفعل ورفعه فالقراءات اربع وكلها سبعة وقرئ تضعف
بضم النون وكسر العين المشددة والحجج في العذاب يوم القيامة سبب لمضاعفات
المشرك اذا ارتكب المعاصي جمع الشرك يضاعف له العذاب على شركه ومعصيته
ويجوز وقرئ بالقوية خطأ بالكافر وقرئ بخلد بضم الياء وفتح اللام قال ابو علي الفارسي و
غلط من جهة الرواية وضمه فيه راجع الى العذاب المضاعف وقرئ في بي الاشباع مبالغة
في الوعيد والعرب تمد المبالغة مع ان الاصل في هاء الكناية الاشباع ههنا ذليلاً حقيقياً
للعذاب الجسماني والروحاني قال ابن عباس قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين ثم
نزلت الا من تاب وامن وكحل عملاً صلاً كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوج بشي قط
فرحه بها وفرحه باننا فتحنا لك فتحاً مبيناً قيل والاستثناء متصل من الضمير المستتر في
يلاقى اي الا من تاب فلا يلاقى اثم ما بل يزاد له في الاكرام بتبديل سيئاته حسنات وقيل منقطع
قال ابو حيان لا يظهر الاتصال لان المستثنى منه محكوم عليه بانه يضاعف له العذاب فصير
للتقدير الا من تاب وامن وعمل صالحاً فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء
العذاب الغير المضعف قال واولى عندي ان يكون منقطعاً اي لكن من تاب قال القرطبي
لا خلاف بين العلماء ان الاستثناء عام في الكافر والزاني واختلفوا في القاتل من المسلمين و
قد تقدم بيان في المائدة والاشارة بقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الى
الذين يورثون سابقاً ومعنى تبدلها حسنات انه يجمعهم سوا بق المعاصي بالتوبة ويثبت لهم
مكانها الواحق الطاعات قال النحاس من احسن ما قيل في ذلك انه يكتب موضع كافر مؤمن

وموضع خاص مطيع قال الحسن قوم يقولون هذا تبدل في الآخرة وليس كذلك انما
التبدل في الدنيا بيد الله لهم بما نامكان الشريك واخلاصا من الشك واحصانا من الفجر
وقتل المشرك مكان المؤمن قال الزجاج ليس يجعل مكان السيئة الحسنة ولكن يجعل مكان
السيئة التوبة والحسنة مع التوبة وقيل ان السيئات تبدل الحسنات وبه قال جماعة من
الصحاب ومن بعدهم وقيل تبدل ملكة المعصية ودواحيها في النفس بملكة الطاعة بأن تبدل
الاولى وباتي بالثانية مكانها وقيل التبدل عبارة عن الغفران اي يغفر الله لهم تلك السيئات
لانه يبدلها حسنات قلت لا يبعد في كرم الله تعالى اذا صحت توبة العبد ان يضع مكان
كل سيئة حسنة وقد قال صلوات الله عليه وآله واتباع السيئة الحسنة تحبها وخالق الناس خلاق حسن
وقال ابن عباس ابدلهم الله بالكفر الاسلام وبالمعصية الطاعة ولا تكار المعرفة وبالجحالة
العلم وعنه قال هم المؤمنون كانوا من قبل ايمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن ذلك فحولهم
الى الحسنات فابدلهم مكان السيئات الحسنات واخرج احمد وهذا والترمذي وابن جرير
البيهقي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوفى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغارا
ذنوبه فيعرض عليه صغارا ويخفى عنه كبارها فيقال عملت كذا وكذا وهو يقر ليس ينكر وهو مشفق
من الكبار ان يخفى فيقال اعطوه بكل سيئة عملها حسنة والا حاديت في تكفير السيئات تبدل
بالحسنات كثيرة وكان الله غفوراً رحيماً مقرر لما قبلها من التبدل وتكفير السيئات بالحسنات
اي لم يزل متصفا بذلك ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما
فرط فانه يتوب ويرجع الى الله متاباً ورجوعاً صحيحاً مريضاً قويا عند الله ما حيا للعقاب محصلاً للنوا
او متاباً الى الله الذي يحب التائبين ويحسن اليهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه موجعا حسناً
وهذا التحريم بعد تخصيص قال القفال يحتمل ان تكون الآية الاولى فيمن تاب من المشركين ولهذا
قال الامن تاب من امن ثم عطف عليه ومن تاب من المسلمين واتباع توبته عملا صالحا فله حكم التائبين
ايضا وقيل اي من تاب بلسانه ولم يحقق التوبة بفعله فليست تلك التوبة نافعة بل من تاب
عمل صالحا فحقق توبته بالاعمال الصالحة فهو الذي تاب الى الله متاباً اي تاب حتى التوبة وهي
التصريح ولذلك كد بالصدر ومعنى الآية من اراد التوبة وعزم عليها فليتب الى الله فالخير في معنى

الامر كما قيل للتلاخي الشرط والجزاء فانه لا يقال من تاب فانه يتوب قيل للمعنى من تاب من
الشرك وادى الفرائض من لم يقتل ولم يزن فانه يعود الى الله بعد الموت حسنا يفضل على غيره
من قتل وزنى فلاية الاولى رجوع عن الشرك والثانية رجوع الى الله للجزاء والمكافاة والا
اولى ثروصف سبحانه هؤلاء التائبين العاملين للصالحات فقال والذين لا يشهدون الزور
اي لا يقيمون الشهادة الكاذبة ولا يحضرون الزور وهو الكذب والباطل ولا يشاهدونه ولا
الثاني ذهب جمهور المفسرين قال الزجاج الزور في اللغة الكذب والكذب فوق الشرك بالله
قال الواحدي اكثر المفسرين على ان الزور ههنا بمعنى الشرك والحاصل ان يشهدون ان كان
من الشهادة ففي الكلام مضاف محذوف اي لا يشهدون شهادة الزور ان كان من الشهادة
محذوف كما ذهب اليه الجمهور فقد اختلفوا في معناه فقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل
فلا يبايعهم وقال محمد بن الحنفية لا يحضرون اللغو والغنا وقال ابن جرير الكذب وعن مجاهد
ايضا وقيل ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يقرّبونها نازعا عن مخالطة
الشرك اهلهم وقيل اعياد المشركين وقيل النوح والاولى عدم التخصيص بنوع دون نوع من
انواع الزور بل المراد الذين لا يحضرون ما يصدق عليه اسم الزور كما ما كان وعن ابن
عباس قال ان الزور كما صنع المدينة يلعبون حوله كل سبعة ايام واذا امروا باللغو على سبيل
الاتفاق من غير قصد مؤاكر اما اي معرضين عنه غير ملتفتين اليه مكرمين لانفسهم
عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاعضاء عن الفواحش والصغ من الذنوب الكناية
عما يستجيب التصريح به قال ابن عباس كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امروا به يعني الضم
المذكور مؤاكر اما لا ينظرون اليه كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقال الباقون اذا ذكروا
لفروج كنوا عنها وقيل الشتم والاذى واللغو كل ساقط من قول او فعل قال الحسن اللغو
المعاصي كلها وقيل المراد مؤاكر اي اللغو يقال فلان يكرم عماشينه اي يتنزه ويكره نفسه
عن الدخول في اللغو والاختلاط باهله والذين اذا ذكروا بايات ربهم اي بالقران او بما
فيه من موعظة وعبرة كتحريم الخمر واليالم يسقطوا ولم يقعوا عليها حال كونهم صمّا وعميانا
ولكنهم اكبوا عليها سامعين مبصرين باذان واعية وعيون راعية وانتفعوا بها قال القتيبي

المعنى امرتغا فلو اعلمها كما فهم صولوا يسعوها وعلمي موبصروها قال ابن جرير ليس في خبر وريل كما
يقال تعد بكي وان كان غير قاصد قال ابن عطية كان السقعة للذكر قائم فاذا اعرض عنه
كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام قيل للمعنى اذا تليت عليهم آيات الله وحلت ثوبهم
فخر وسجدوا وبكوا ولم يخشوا عليه اصما وعميانا قال الفراء اي لم يقعدوا على حالهم الاول كان لا يسمعون
قال في الكشاف ليس منفي للحدود وانما هو اثبات له ونفي للصمم والمعنى وادان النفي متوجه الى
التقيد لا الى المنقيد والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا من ابتدائية او بيانية قاله
الزمخشري وذر ياتنا قري بالجمع كالأفراد وهما سبعيتان والذمية تقع على الجمع كافي قوله ذرية
ضعافا وتقع على الفرد كافي قوله ذرية طيبة قرأه آيين يقال قرت عينه قرعة قال الزجاج يقال
اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما تحبه وقال المفضل في قوة العين ثلاثة اقوال احدها
برود معها لانه دليل السرور والضحك كما ان حرمة دليل الحزن والغم والثاني نومها لانه
يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضاء قال ابن عباس يعنون من يعمل
بالطاعة تقربه اعياننا في الدنيا والآخرة فانه ليس شي اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته
واولاده مطيعين لله عز وجل فيطيع ان يحلوا معه في الجنة فيمتد سروره وتقر عينه بذلك
وآجلكا للمتقين اما ما اي قدوة يقتدى ببناء في الخير واقامة مراسم الدين بافاضة العلوم
التوفيق للعمل الصالح وانما قال اماما ولم يقل ائمة لانه اريد به الجنس كقوله ثم يخرجكم طفلا قال
الفراء قال اماما ولم يقل ائمة كما قل للثنتين انما رسول رب العالمين يعني انه من الواحد الذي
اريد به الجمع وقال لا تخش الامام جمع ام من امر يؤم جمع على فعال نحو صاحب صحاب قائم وقيام
وقيل ان اماما مصدر يقال ام فلان فلانا اماما مثل الصيام والقيام وقيل ارادوا جعل كل واحد
منا اماما وقيل ارادوا جعلنا اماما واحدا لاختلاف كلمتنا واتفاق طريقتنا وقيل انه من الكلام
المقوود وان المعنى واجعل المتقين لنا اماما وية قال مجاهد وقيل ان هذا الدعاء صادر عنهم
بطريق الانفراد وان عبارة كل واحد منهم عند الدعاء واجعلني للمتقين اماما ولكنهم
حكيت عبارات القوم بصيغة التثنية مع الغير لقصد الإيجاز كقوله لا يا ايها الرسل كلوا من بطون
واعلموا صا كما في هذا البقاء اماما على حاله قال القفال وعندي ان الامام اذا ذهب من الدنيا

وحده كانه قيل اجعلنا حجة للمتقين ومثله البينة يقال هو لا مبينة فلان قال الحقنا وفي لفظ
 امام يستوي فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة قال النيسابوري قيل في الآية دلالة على ان الربا
 الدينية مما يجب ان تطلب رغب فيها والا قرب انهم سألوا الله ان يبلغهم في الطاعة المبلغ
 الذي يشار اليهم ويقتدى بهم وقال ابن عباس في الآية ائمة هدى يهتدى بنا ولا تجعلنا
 ائمة ضلالة لانه قال لاهل السعادة وجعلناهم ائمة يهتدون بامرنا ولا لاهل الشقاوة وجعلنا
 ائمة يدعون الى النار اولئك اشارة الى المتصفين بتلك الصفات المفصلة في حيز الموصولات الثمانية
 من حيث انصافهم لها وفيه دليل على انهم متميزون بذلك الكمال تمييزا ومنتظمون في تلك
 الامور والشهادة وهو مبتدئ وخبره ما بعدة والحكمة مستأنفة وقيل غير ذلك يخرجون العرفة
 اي الدرجة الرفيعة وهي اعلى منازل الجنة وفضلها كما ان العرفة اعلى مساكن الدنيا وهي في اصل
 كل بناء مرتفع والجمع غرض وقال الضحاك العرفة الجنة اي يخرجون الجنة ووحدة العرفة دلالة على
 الجنس دليله قوله وهم في الغرفات امنون وعن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العرفة
 من يا قوتة حمراء ومن برجة خضراء ودرية بيضاء ليس فيها فم لا وصم اخرجه الحكيم الزمكا
 بما صبروا اي نسب صبرهم على مشاق التكليفات والطاعات ورفض الاهواء والشهوات وتخل
 المجاهدات ويلقون فيها النجاة وسلاما بضم الياء مشددا واختاره ابو عبيد اي يعطون لقوله
 ولقاها منضرة وسرا وقرئ يلقون بفتح الياء مخففا واختاره الفراء ومعناه يجودون ويصادقون
 قال لان العرب تقول فلان يلق بالسلام والتحية والخير وقل ما يقرولون يلق والمعنى انه يحيي بعضهم بعضا
 ويرسل اليهم الرب سبحانه بالسلام وقيل التحية البقاء الدائم والملك العظيم وقيل هي بمعنى السلام وقيل
 ان اللان لك تحييمهم وتسليم عليهم والظاهر ان هذه التحية والسلام هي من الله سبحانه لهم ومن ذلك
 قوله سبحانه تحييمهم يوم يلقونه سلام وقيل معنى التحية الدعاء لهم بطول الحياة والتعجيل ومعنى
 السلام الدعاء لهم بالسلامة من الافات وقيل المراد بالتحية اكرام الله تعالى لهم بالمهدايا والتخف
 وبالسلام سلام عليهم بالقول خالدين اي مقيمين فيها من غير موت ولا خروج حسنت العرفة
 مستقر اليه موضع قرار يستقرن فيه ومقاما يقيمون فيه وهذا في مقابل ما تقدم من قوله سلام
 مستقر او مقام اقل ما يعين بكرهين سبحانه انه غني عن طاعة الكل وانما كلهم لم يستغفوا

بالتكليف يقال ما عبادت بقلان اي ما باليت به ولا له عند قدر واصل يعا من العبء وهو الثقل
قال الخليل ما عباد بقلان اي ما صنع به كانه يستعمله ويستحقه ويدعي ان وجوده وعدمه
سواء وكذا قال ابو عبيد قال الزجاج ما عباد بكم ربي يريد اي وزن يكون لكم عنده او ما يصنع
او يعذب بكم والعبد النفل وما استغفامية او نافية وصحح الفرمانها استغفامية قال ابن السكيت
وحقيقة القول عندي ان موضع ما نصب للتعبد اي عب عباد بكم اي اي مبالاة بكم واي
اعتاد يعتاد بكم ولا داعي لولا داعي اياكم لتعبده وعلى هذا المصدر الذي هو الداء مضاف
الى المفعوله وهو اختيار الفراء وقاعله محذوف وجواب لولا محذوف تقديره لولا داعي لكم لو عباد بكم
ويؤيد هذا قوله وما خلقت الجن والانس لايعبدون والخطاب لجميع الناس وعن ابن عباس
في الآية قال يقول لولا ايمانكم فاخبر الله سبحانه انه لا حاجة له بهم اذ لو خلقهم مؤمنين ولو كانت
له بهم حاجة كحب اليهم الايمان كما حبه الى المؤمنين وقيل ان المصدر مضاف الى الفاعل اي
لولا استغفانكم اليه في الشدائد وقيل المعنى ما يعباد بكم اي مغفرة ذنوبكم لولا داعيكم الالهة معه
ومن قال ان الداء مضاف الى الفاعل القتيبي والفارسي قالوا الاصل لولا داعيكم الالهة من
دونه هو جواب لولا محذوف اي لولا داعيكم لم يعذب بكم قال ابو السعد امر رسوله بان يبين للناس
ان القاترين بتلك النعماء الجليلية التي يتنافس فيها المتنافسون انما نالوها بما عدا من محاسنهم
ولولاها لم يعتد بهم اصلا يعني انما اكثرتم باولئكم وعبادهم واحلى ذكرهم لاجل عبادتهم وحدها
لا معنى اخر ولولا عبادتهم لم يكن ثمرهم الجنة ولم يعتد بهم لم يكونوا عنده شيئا يالي به فكل
الزحشري فخص الكفار منهم فقال فقد كذبتم وقرأ ابن الزبير فقد كذب الكافرون وقرأ
ابن عباس وابن مسعود كما حكاه ابن جني وفي هذه القراءة دليل بين على ان الخطأ لجميع الناس
ويكون معنى فقد كذبتم على الاول فقد كذبتم ما دعيت اليه وعلى الوجه الثاني فقد كذبتم بقرآنكم
ثم قال سبحانه فسوف يكون لزاما اي يكون جزاء التكليف لزاما لكم وجهه والفسوس على اللام
بالزواجر هذا الزم للمشركين يوم بدو به قال ابن مسعود وقالت طائفة هو عن ابن ابي عمير
لزاما فيصلا بينكم وبين المؤمنين وقال الزجاج يكون تكذيبكم لزاما لزمكم فلا تعطون التوبة
وجهه والقرآن على كسرة اللام من لزاما قال ابن جرير لزاما عذابا دائما وهلاكا مفضيا لمحي بعضكم

الربع

وقالوا لعلنا لم نؤمن بالله قال ابو جعفر ان مصدق لزم الكسرة انما ابن عباس لما موثا وقيل وبلا وفي
الحجج عنه قال خمس قد ضين اي خمس علامات لا على قيام الساعة بل على ان القوم والروم والبطشة

سورة الشعراء مائة وثمانين آية وسبع وعشرون حرفا ومائة وثمانون

وبه قال ابن الزبير وقال ابن عباس سوى خمس آيات من اخرها نزلت بالمدينة وهي والشعراء
يتبعهم الغاؤون الى اخرها واخرج القرطبي في تفسيره عن البراء ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله اعطى
السبع الطوال مكان التوراة واعطاني اثنين مكان الانجيل واعطاني الطواسين مكان الزبور
فضيلة بالحواميد والمفصل ما قرأه نبي قبلي واخرج ايضا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اعطيت المفصل نافلة قال ابن كثير ووقع في تفسير مالك تسميتها بسورة الحجج

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم حمله الرفع على الابتداء كان اسم السورة كما ذهب اليه الاكثر او على انه خبر او التقدير اذكر
او اقر او اما اذا كان مسرعا على فط التعديل كما تقدم مرارا فلا عمل له من الاعراب قد قيل انه اسم
من اسماء الله سبحانه وقيل انه من اسماء القرآن وقيل اسم السورة وقيل اقيم بطوله وسنانه وملكه
وقال ابن عباس طسم عنزت العلماء عن علم تفسيرها وهو الحق في المقام ولذا قال الحلي الله اعلم بآية
بذلك تلك اي السورة او آيات هذه السورة آيات الكتاب اي القرآن المبين المبين المظهر للحق من
الباطل والباين الظاهر اعجاز ان كان من ابان اللازم معنى بان وهذا المعنى يليق بالمقام واوفى للمقام
ولذا اقتصر عليه صاحب الكشاف لعلمك باخبر اي قاتل ومحمد ونفسك لعل هذا للاشفاق اي
اشفق علمها بتحقيق هذا الغمر والضح في الاصل ان يبلغ بالذبح الخواص وهو عرق في القفا وقد مضى تحقيق
هذا في سورة الكهف وقرئ باخبر نفسك بالاضافة والمعنى لعلمك قاتل نفسك ان لا يكونوا
اهل مكة مؤمنين اي لعدم ايمانهم بما جئت به وفي هذا تسليية لرسول الله صلى الله عليه وآله لانه كان
حربا على ايمان قومه شديد لاسف لما يراه من اعراضهم ان كسا نزل عليه من السماء آية
مستأنفة مسوقة لتعليل ما سبق من التسليية والمعنى نزل آية تلهمهم الى الايمان ولكن قد سبق القضاء

بأننا أنزل ذلك وتقدّم الطرفين على المفعول الصريح ^{بهم} بهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر
فقلت أعناقهم لها خاضعون أي أنهم صاروا متقادين لها أي فقتل أعناقهم قيل وأصله
فظلوا لها خاضعين فاحتلت الأعناق للتقريب والتصور لأن الأعناق موضع الخضوع وقيل إنها لما
وصفت الأعناق بصفات العقلاء اجريت مجازاً لهم ووصفت بما يوصفون به قال عيسى بن عمرو
خاضعين وخاضعة سواء واختاره المبرد والمعنى أنها إذا ذلت رقابهم ذلوا فالاخبار عن الرقاب
اخبار عن أصحابها وليسوع في كلام العرب إن يترك الخبر عن الأول ويخبر عن الثاني وقال أبو عبيد
والكسائي إن المعنى خاضعيها لهم وضعفه الخاس وقال مجاهد أعناقهم كبراً وهم قال الخاس
وهذا معروف في اللغة يقال جاءني عنق من الناس أي رؤساء منهم وقال أبو زيد والاختفيل أعناقهم
جماعتهم يقال جاءني عنق منهم أي جماعة وقال ابن عباس خاضعين ذليلين ومما يأتهم من
منيفة لتأكيد المعنى ^{ذكر من الرحمن} ابتداء الغاية ^{فقد} أنزله وكلما نزل شيء من القرآن بعد
شيء فهو أحد من الأول ^{الأكا} أعنه ^{معرضين} أي أنه لا يجد لهم موعظة وتذكير إلا أجروا
ما هو نقيض المقصود وهو الأعراض والتكذيب والاستهزاء والجملة حالية والاستثناء مفرغ
أعمر العام وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية في سورة الأنبياء فقد كذبوا بالذي الذي يأتيهم
تذكيراً صريحاً ولم يكنوا يحرجوا الأعراض وقيل إن الأعراض بمعنى التكذيب لأن من أعرض عن
شيء ولم يقبله فقد كذبه وعلى هذا فيكون ذكر التكذيب للدلالة على صدوره ذلك منه على وجه
التصريح والاول أولى فالأعراض عن الشيء عدم الالتفات إليه ثم انتقلوا عن هذا إلى ما هو أشد
منه وهو التصريح بالتكذيب ثم انتقلوا عن التكذيب إلى ما هو أشد منه وهو الاستهزاء كما يدل
عليه قوله فسبوا نبيهم أنباء ^{وهي} ما يستحقونه من العقوبة الجلاء وسميت أنبياء
لكونها ما أنبأ عنه القرآن وقال ما كانوا به يستهزؤون ولم يقل ما كانوا عنه معرضين أو ما
كانوا به يكذبون لأن الاستهزاء أشد منهما ومستلزم لما وفي هذا وعيد شديد وقد مر تفسير
مثل هذا في سورة الأنعام ثم ذكر سبحانه ما يدل على كمال قدرته من الأمور الحسية التي يحصل
بها المتأمل فيها والناظر اليها والمستدل بها أعظم دليل وأوضح برهان وبين أنه أظهر لهم أدلة قد
في الأرض فنبههم وقت تدل على توحيد ومع ذلك استمروا أنهم على الكفر ولم يروا الهمة للتوب ^{الواو}

للعطف على مقدر كما في نظائره إلى أنه يرضى أي إلى عجائزها وبين بعضها بقوله كثر أنبتنا فيها أي
 كثر من كل رزق كثر فيه سبحانه على عظمته قدرته وإن هو إلا للكل بين المستهزين
 لو نظر أحق النظر لعلوا أنه سبحانه الذي يشقى أن يعبد وللوا بالزوج هنا الصنف والنوع وقال
 الغراء هو اللون وقال الزجاج زوج نوع وكثر محو المعنى من كل زوج نافع لا يقدر على إنباته إلا الله
 العالمين إذا من بنت الأوله النفع والكريم في الأصل الحسن الشريف يقال نخلة كريمة أي كثيرة
 الثمرة ورجل كريم شريف فاضل وكتاب كريم إذا كان مريضاً في معانيه والنبات الكريم هو المرضي
 في منافع قال الشعبي الناس مثل نبات الأرض فمن صا ومنهم إلى الجنة فهو كريم ومن صا ومنهم
 إلى النار فهو لئيم وفائدة الجمع بين كلمتي الكثرة والأحاطة أن كلمة كل تدل على الأحاطة بازواج
 النبات على سبيل التفصيل وكما تدل على أن هذا المحيط متكاثر مغرط الكثرة وبه نبه على كمال
 قدرته قاله الزمخشري واليه أشار في التقدير أن في ذلك الآية أي فيما ذكر من النبات وفي كل واحد
 من تلك الأزواج دلالة بنية وعلامة واضحة على كمال قدرته الله سبحانه وبديع صنعته واللام
 في اسمان المؤخر وقد ذكرت هذه الآية في هذه السورة ثمان مرات ثم أخبر سبحانه بأن أكثر هؤلاء
 مستحقون على صلاته مصمم على حوده وتكذيبه واستهزائه فقال وما كان أكثرهم مؤمنين أي
 سبق علي فيهم وأنهم سيكونون هكذا فلذلك لا تنفعهم أمثال هذه الآيات العظام قال سيدي
 أن كان هناك أي زائدة وأن ذلك هو العزيز الشحيح أي الغالب القاهر لهؤلاء لا تنفعهم
 منهم مع كونه كثير الرحمة ولذلك أمهلهم لم يعاجلهم بالعقوبة والمعنى أنه منتقم من أعدائه
 رحيماً وليأناه وإذا نادى ربك موسى مستأنفة مسوقة لتقر بمقابلها من الأعراض والتكذيب
 والاستهزاء وشروع في قصص سبع أولها قصة موسى والثانية إبراهيم والثالثة نوح والرابعة
 هود والخامسة صالح والسادسة لوط والسابعة شعيب والتقدير وائل إذا نادى أو إذا ذكر بالحجة
 والنداء الداعي أي نادى حين رأى الشجرة والنار وكان النداء بلام سمعه من كل الجهات من
 غير واسطة أن مفسراً أو مصدريه أي بأن أشرف القوم الظالمين وليس هذا مطلع ما ورد في حيز
 النداء وإنما هو ما فصل في سورة طه من قوله إني أنار بك أي قوله لنريك من آياتنا الكبرى وهو
 بالظلم لا أنهم جمعوا بين الكفر الذي ظلوا به أنفسهم وبين المعاصي التي ظلوا بها غير مستعينا

بني اسرائيل وذبح ابنائهم وكانوا في ذلك الوقت ستمائة الف وثلثين الفا قوم فرعون يعني
 القبط عطف بيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانا معا بارتان تعقبان على
 مؤدى واحد لا يتقون يخافون عقاب الله سبحانه فيصرون عن انفسهم عقوبته بطاعته وقيل
 المعنى قل لهم لا يتقون وجاء بالتحية لانهم غيبوا خطاياهم بالوقية اي قل لهم ذلك
 واتهموا بما افقدوا لهم ان يتقوا ومثله قل للذين كفرا استغلبون بالتحية والوقية وهي كلمة
 حث واغراء وقيل يظلمون غير متقين بالله وعقابه على هذا حال من الضمير في الظالمين قال موسى
 واعتذر بثلاثة اعداء كل منها مرتب على ما قبله وليس مادة الامتناع من الرسالة بل اظهار العجز عن هذا
 الامر الثقيل وطلب المعونة عليه من الله رَبِِّّيَ أَخَافُ ان يكون في الرسالة والخوف غم يلحق
 الانسان لا موسيقع ويصيق صدري بتكذيبهم اي لا ينطق لسانى اي بتادية الرسالة لعقبة
 كانت على لسانه قرى يضيق وينطق بالرفع على العطف او على الاستيناف بنصبها ما قال القراء
 كلا القراءتين له وجه قال الخاس الوجه الرفع لان النصب عطف على يكذبون وهذا بعيد فاذا قيل
 جبريل بالوحي الى اخي هرون ليكون معي رسولا موازرا مظاهرا معا وانا ولحميد كالموازي هنا
 لانها معلومة من غير هذا الوضع كقوله في طه واجعل لي وزيرا من اهلي وفي القصص ارسلنا
 ردا يصديق وكان هارون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشام وهذا موسى عليه السلام من باب طلب
 المعاونة له والتماس العون في تبليغ الرسالة بارسال اخيه لامن باب الاستعفاء من الرسالة ولا من التور
 عن المسارعة بالامتثال وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل ولهم على ذنب هوقته
 للقبيل قاله قتادة وسماه ذنبا بحسب عجمهم او كما سمي جزاء السيدة سيئة فاخاف ان يقتلوه
 به قصاصا فيقوت المقصود من الرسالة فهذا هو الخائف عليه وليس هذا فعلا ايضا بل استدفاع
 للبلية المتوقعة فيه دليل على ان الخوف قد يحصل مع الانبياء فضلا عن الفضلاء فراجله سبحانه
 بما يشتمل على نوع من الردع وطرف من الزجر قال كلا اي لا يقتلوك لانه قيل ارتدع عما تظن فانها
 اي انت واخوك يا كثرنا وفي ضمن هذا الحجاب اجابة موسى الى ما طلبه من ضم اخيه اليه كما يدل
 عليه توجيه الخطاب اليه بما وفيه تغليب الحاضر على الغائب لانه اذ كان بمصر والارسال الخطأ
 كانا في الطريق انا معكم وفي هذا تعليل للردع عن الخوف وهو كقوله سبحانه انني معكم اسمع اري

واراد بذلك سبحانه تقوية قلوبهم بما وانه متول لحفظها او كما لا يتهاوا جواهرها جوي الجمع فقال معكم
 لكون الاثنين اقل الجمع على ما يذهب اليه بعض الائمة او لكونه اراد موسى وهارون ومن ارسل اليه
 ويجوز ان يكون المراد هاهنا مع بني اسرائيل وتعتظيها لهما ولا يخفى ما ان المعية من المجاز ان المصاحبة
 من صفات الاجسام والمراد معية النصرة والمعونة مُسْتَعُون اي سامعون ما تقولون وما
 يقال لكم والاستماع في غير هذا الاصغاء للسمع يقال السمع فلان حديثه اي احضرت اليه ولا يجوز
 حمله ههنا على ذلك فحل على السمع قاله النسيب فَأَتَيْتُكُمْ فَرَحُونَ فَقَوْلَا أَنَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 الفاء لترتيب ما بعد هاء على ما قبلها قال القرطبي فانطلقا لفرعون فلم يودن لهما سنة في الدخول
 عليه ووجد الرسول هنا ولم يشبه كما في قوله انا رسول ربك لانه مصدر بمعنى رسالة والمصدر
 يوجد واما اذا كان بمعنى المرسل فانه يثنى مع المثنى ويجمع مع الجمع قال ابو حبيدة رسول بمعنى رسالة
 والله ان ير على هذا انا ذور رسالة وقال ابو حبيدة ايضا يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع
 تقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذا ان رسولي ووكيلي وهو لاء رسولي ووكيلي ومنه قوله
 تعالى فانهم عدوا لي وقيل ان معناه ان كل واحد من رسول وقيل انهما كانا متعاضدين
 متساعدين في الرسالة كانا بمنزلة رسول واحد وان في قوله أَنَّا أَرْسَلْنَا مُعْنَاهُ نَبِيًّا اسراييل ففسر
 لتضمن الارسال المفهوم من الرسول معنى القول اي خلصهم واطلقهم معنا الى ارض فلسطين
 ولا تستعبد هو وكان قد استعبد هم اربع مائة سنة قال فرعون لموسى بعد ان انبأه فلا
 له ما امرهم الله به الْحَرِّمْكَ فِينَا اي في حجرنا ومنزلنا ارا بدلك لمن عليه والاختقار له اي
 ربيناك لدينا وَكَيْدًا اي صغيرا قريبا من الولادة بعد فظا ما لم تقتلك فيمن قتلنا من الاطفال
وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ حَمِيمِكَ سِنِينَ فمضى كان هذا الذي تدعيه قيل لست فيهم ثماني عشرة سنة قيل
 ثلاثين سنة وقيل اربعين سنة ثُمَّ قُرِرَ بِقَتْلِ الْقَبِيضِ فَقَالَ وَقَعَلْتَ فَعَلْتِكِ الَّتِي فَعَلْتَ
 الفعلية بفتح الفاء المرة من الفعل كما قيل ع الْفَعْلَةُ للمرة وَالْفَعْلَةُ للحالة وقر الشعر بكسر
 الفاء والفتح اولى لانها للمرة الواحدة لا للنوع والمعنى انه عد عليه النعم وذكر له ذنوبه واداد
 بالفعل قتل القبيض ثم قال وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ للنعمة حيث قتلت رجلا من اصحابي وقيل من
 الكافرين بان فرعون الله وقيل من الكافرين باسه في زعمه لانه كان معهم على دينهم فقال

موسى مجيبا فرعون فَعَلْتُمْ هَذَا أَي فَعَلْتُمْ هَذِهِ الْفِعْلَ الَّذِي ذَكَرْتُمْ هِيَ قَتْلُ الْقَبِيضِ وَأَنَا إِذْ
 ذَاكَ مِنَ الضَّالِّينَ أَيِ الْجَاهِلِينَ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَفَنِيَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ نَفْسِهِ الْكَفَرِ
 وَاحْبِرَانَهُ فَعَلْ ذَلِكَ عَلَى الْجَهْلِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الْعِلْمُ الَّذِي حَلَمَهُ بِهِ وَقِيلَ الْمَعْنَى مِنَ الْجَاهِلِينَ
 أَنَّ تِلْكَ الْوَكْزَةَ تَبْلُغُ الْقَتْلَ وَقَالَ ابُو عُبَيْدَةَ مِنَ النَّاسِينَ وَقِيلَ مِنَ الْمَخْطُئِينَ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الْعَرَبُ
 تَضَعُ الضَّلَالَ مَوْضِعَ الْجَهْلِ وَالْجَهْلُ مَوْضِعَ الضَّلَالِ فَفَرَّكَتْ مِنْكُمْ أَيِ خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِكُمْ إِلَى
 مَدِينِ كَافِي سُورَةِ الْقَصَصِ لَمَّا خَفَّتْكُمْ أَنْ تَقْتُلُونَنِي وَذَلِكَ حِينَ قَالَ لَهُ مَوْسَى مِنْ أَلِ فِرْعَوْنَ
 أَنْ الْمَلَأَ يَأْتُمُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ الْآيَةَ قَوْهَبَكُمُ فِي رَبِّي حُكْمًا أَيِ نُبُوَّةِ أَوْعِلَاوُفَمَا وَقَالَ الرَّجُلُ
 الْمُرَادُ بِالْحُكْمِ تَعْلِيمُ التَّوْرَةِ الَّتِي فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ أَيِ مِنْ جَمَلَةِ رُسُلِهِ رَدَّ
 بِذَلِكَ مَا وَجَّهَ بِهِ فِرْعَوْنَ قَدْ حَافِيَ نُبُوَّتَهُ وَهُوَ الْقَتْلُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَوَجَّهَ الرَّدَّ أَنْ مَوْهَبَةَ الْحُكْمِ
 النُّبُوَّةُ كَانَتْ بَعْدَ تِلْكَ الْحَادِثَةِ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِمَّا عَلَيَّ قَبْلَ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ مَوْسَى عَلَى جِهَةِ الْأَقْدَارِ
 بِالنِّعْمَةِ كَأَنَّهُ قَالَ نَعْمَتُكَ التَّرْبِيَةُ نِعْمَةٌ مِمَّا عَلَيَّ وَلَكِنْ لَا يَدْفَعُ ذَلِكَ رِسَالَتِي وَبِهَذَا قَالَ الْفَرَاءُ وَأَبْنُ
 جَرِيرٍ وَقِيلَ هُوَ مِنْ مَوْسَى عَلَى جِهَةِ الْإِنْكَارِ أَيِ أَمِنَ عَلَيَّ بِأَنْ رَبِّيَنِي وَلَيْدًا وَأَنْتَ قَدْ اسْتَعْبَدْتَ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ وَقَتْلْتَهُمْ وَهَمُّ قَوْمِي قَالَ الزَّجَاجُ لِلْمُفَسِّرِينَ آخِرُ مَا هَذَا عَلَى جِهَةِ الْإِنْكَارِ بَأَنَّ يَكُونُ مَا ذَكَرَ
 فِرْعَوْنَ نِعْمَةً عَلَى مَوْسَى وَاللَّفْظُ لَفْظُ خَيْرٍ وَفِيهِ تَبَكُّيٌّ لِلْحَاطِطِ عَلَيْهِ مَعْنَى أَنَّكَ لَوْ كُنْتَ لَا تَقْتُلُ أَبْنَاءَ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ لَكُنْتَ أَخِي مُسْتَغْنِيَةً عَنْ قِزْفِي فِي الْبَحْرِ فَكَأَنَّكَ مَنِّ عَلَى مَا كَانَ بِلَاؤُهُ سَبِيلًا لَهُ وَذَكَرَ
 نَحْوَهُ الْأَزْهَرِيُّ بِأَبْسَاطِ مَنَّهُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ يَقُولُ التَّرْبِيَةُ كَانَتْ بِالسَّبِيلِ الَّذِي فَكَرْتُ مِنَ التَّعْبُدِ أَيِ رَبِّيَتِكَ
 أَيِ أَيِ كَانَتْ لِأَجْلِ التَّمَاكُ وَالْقَهْرِ لِقَوْمِي وَقِيلَ أَنَّ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيرًا لَا اسْتِفْهَامَ أَيِ أَوْلَتْكَ نِعْمَةً قَالَهُ
 الْأَخْفَشُ وَأَنْكَرَهُ النَّخَاسُ قَالَ الْفَرَاءُ وَمَنْ قَالَ أَنَّ الْكَلَامَ انْكَارٌ قَالَ أَوْلَتْكَ نِعْمَةً أَيِ لَيْسَتْ هَذِهِ نِعْمَةٌ
 حَتَّى تَمُنَّ بِهَا عَلَيَّ وَمَعْنَى أَنَّ عَبْدَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ تَخَذَ تَمَّ عِلِيدًا يُقَالُ عَبْدُكَ وَاعْبُدَتْهُ
 بِمَعْنَى كَذَا قَالَ الْفَرَاءُ وَحَالَهُ الرِّفْعُ عَلَانَهُ خَيْرٌ مِنْ تِلْكَ عِزِّهِ وَأَوْبَدَ مِنْ نِعْمَةٍ وَالْبَحْرُ بِأَضْمَارِ الْبَاءِ وَالنَّصْبِ
 بِجُزْفِهَا وَعَنْ عَجَّادٍ قَالَ عَمِدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَهْرَهُمْ وَاسْتَعْمَلْتَهُمْ فِيهِ أَوْجُهُ سَبْعَةٌ ذَكَرَهَا
 السَّمِينُ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ أَيِ لِمَا سَمِعَ قَوْلَ مَوْسَى وَهَارُونَ أَنَّ رَسُولَ الْعَالَمِينَ
 قَالَ مُسْتَغْسِرُ الْهَمَاءِ عَنْ ذَلِكَ عَزَمَ عَلَى الْأَصْرَاضِ لِمَا قَالَهُ أَيِ شَيْءٍ هُوَ جَاءَ فِي الْأَسْتِفْهَامِ مَا لَيْتَ

يستفهم بها عن الجبول ويطلبها تعبيرها الجنس وقيل معناه وما صنفه تقول ما يزيد اي طويل
 ام قصير فقيه ام طبيب نص عليه صاحب الكشف وغيره فلما قال فرعون ذلك قال موسى
 سموات الارض وما بينهما اي بين الجنسين فعين له ما اراد بالعالمين وترك جواب ما
 سأل عنه فرعون لانه سأل عن جنس بالعالمين ولا جنس له فاجابه موسى بما يدل على عظم
 لقدرة الالهية التي تتضح لكل سامع انه سبحانه الرب ولا رب غيره وفيه ابطال لدعواه انه الهان كدعوى
 ثوثيرين بشي من الاشياء فهذا الولي بالايقان لظهوره وانارة دليلاه وهو العلم الذي يستفاد
 الاستدلال ولد الايقال الله موق قال فرعون لمن حوالة من اشراف قومه وهم خسمانية جعل
 عليهم لاساور وكانت للملوك خاصة الاستمعون ما قاله يعنيه موسى معجبا لهم من ضعف
 المقالة كانه بكل التسمعون وتعيون يعينه سالتة عن حقيقة سفه وعبت وحمق وهذا من اللعين
 سموت وفي واجبة متكررة لانها كما هو مد هبالد هربة او غير معلوم افتقارها الى مؤثر والعدل
 عن اجواب المطابق متعين لاستحالة السؤال عن الحقيقة سفه وعبت وحمق وهذا من اللعين
 فاطلة مالم يجد جوابا عن الحجة التي اوردها عليه موسى فلما سمع موسى ما قاله فرعون اورده
 عليه حجة اخرى هي بندرجة تحت الحجة الاولى ولكنها اقرب الى فهم السامعين قال لهم ورب
 ابراهيم واسحق ويعقوب وخلص من العام المتقدم انفسهم واباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل
 نفسه ومن دلائله وهي اظهر دلالة على القادر فادخل لهم ان فرعون مريب ولا رب كما يدعيه المعنى
 عن الرب الذي ادعوا اليه هو الذي خلق اباؤكم الاولين وخلقكم فكيف تعبدون من هو
 منكم مخلوق تخلقكم وله ابناء قد فتوا كابائكم فلم يجبه فرعون عند ذلك بشي يعتد به بل
 ما يشك قومه ويخيل اليهم ان هذا الذي قاله موسى مما لا يقوله العقلاء قال ان ربكم
 رب ابراهيم واسحق ويعقوب فاصد اينك المتعاطة وايضا علمهم الحجة مظهر انه مستحق لما قاله
 موسى مستهزئ به لاني اسأله عن شي ويحيني عن اخر واضافه الى مخاطبته ترفعا عن ان يكون
 رساله نفسه فاجابه موسى عند ذلك بما هو تكميل لجوابه الاول قال رب المشرق والمغرب
 وما بينهما خصما لانها اوضح دلالة واظهر ذلك ان اراد بالشرق طلوع الشمس وطلوع النهار واراد
 بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم ان طلوع الشمس من احد اقطبين وغروبها

في الآخر على تقدير مستقيم لا يكون الا بتقدير قادر ^{مكلم} والمعنى ليس ملكه كملكك لانك انما
 تملك بلد او احد الايجري امرك في غيره ويموت فيه من لا تحب ان يموت والذي ارسلني ملك
 المشرق والمغرب وما بينهما اي فتشاهدون في كل يوم انه باق بالشمس من المشرق و
 يخرجها على مدار خير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنظم بامور
 الكائنات ولم يشغل موسى بدفع ما نسبته اليه من الجنون بل بين فرعون شمول ربوبية
 الله للمشرق والمغرب وما بينهما وان كان ذلك دخلا تحت ربوبية سبحانه للسموات والارض
 وما بينهما لما تقدم ولان فيه تصويحا باسناد حركات السموات وما فيها وتغييرا احوالها
 واوضا عنها تارة بالنور وتارة بالظلمة الى الله وقيل علم موسى ان قصده في السؤال معرفة
 من سأل عنه فاجابها هو الطريق الى معرفة الرب ان كنتم تعقلون شيئا من الاشياء
 او ان كنتم من اهل العقول اي ان كنتم يا فرعون ومن معك من العقلاء عرفت وعرفوا
 انه لا جواب لسؤالك الا ما ذكرت لك لا ينهم ولا واصلهم بالرفق حيث قال لهم ان
 كنتم موقنين ثم لما رأى شدة شكيتهم خاشنهم واغلظ عليهم في الرد وعارضهم بمثل
 مقالته بقوله ان كنتم تعقلون لانه ابلغ وافق بما قبله من حسيبة الجنون اليه ثوان
 اللعين لما انقطع عن الحجة رجع الى الاستعلاء والتعالي والتهميد وهكذا اديت العائد
 للحجج قال ليت اخذت الهما غيري لا جعلتك من المسجونين اي من اهل السجن واللام
 للمهداي من عرفت حالهم في سجن وفي وكان سجن فرعون اشد من القتل لانه اذا سجن
 احد لم يخرج حتى يموت وكان بطرحه في هوة عميقة في مكان تحت الارض وحده و
 لذلك جعل ابلغ من لا سجنك فتوعد موسى بالسجن ولحقيل ما ليك على ان هذا الاله
 ارسلك لان فيه الاعتراض بان ثمرها غيره وفي توعد بالسجن ضعفه كان فيما يروى انه يفر
 من موسى فر عاشر يد فلما سمع موسى عليه الصلوة والسلام ذلك لطف طمعا في جالته
 وارضاء لعنان المناظرة معه مر يد القهرة بالحجة المعتبرة في باب النبوة وهي اظهار المعجزة
 له على وجه يليق الى طلب المعجزة قال اولو جئتكم بشيئين امي تجعلني من المسجونين و
 تفعل ذلك ولو جئتكم بشيئين بتبين به صدقي ويظهر عنده صحة دعواي بغير المعجزة فانها

اجماعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والهيمنة على الاستغفار والواو والعطف على مقدر
 كما مر وأما سمع فرعون ذلك فطلب معارضته عليه موسى قال فأتيت به إن كنت من الصادقين
 في دعواك وأما امرؤ بن لك لظنه أنه يقدر على معارضته وهذا الشرط جوابه محذور لأنه
 قد تقدم ما يدل عليه فمخدر ذلك ابن موسى للحجزة فأنف عصاه فأدله ثعبان ثعبان
 له ظاهر ثعبان ليس يقويه وتحييل كما يفعل السحرة قيل أنها لما صارت حية ارتفعت في
 السماء قد رميت فخر اخطت مقبلة إلى فرعون فقال بالذي أرسلك لا أخذتها فأخذها موسى
 فعادت عصا كما كانت قد تقدم تفسير هذا وما بعده في سورة الأعراف واشتقاق الثعبان
 من ثعبت الماء في الأرض فاشتعب أي فجرته فانفجر وقد عبر سبحانه في موضع آخر مكان الثعبان
 بالحية بقوله فإذا هي حية تسعى في موضع بلجان فقال كانها جان والجآن هو المائل الصغير
 والثعبان هو المائل إلى الكبر والحية جنس يشمل الكبير والصغير وتزعج يده فإذا هي بيضاء للنظر
 خلافا كانت عليه من الأدمة فيه دليل على أن بياضها كان شيئا يجمع النظارة على النظر اليه
 كوجه عن العادة وكان بياضها فوريا قال ابن عباس يقول وأخرج موسى يده من جيبه فإذا
 هي بيضاء تلعب للنظر لمن ينظر إليها وبرأها من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس يكاد يغشى
 الأبصار ويسد الأفق قال السالك مستقرين حوله أن هذا الساحر عليم فائق في علم السحر وكان
 زمان السحر فلها روح فرعون هذا القول على قومه ثم قال على سبيل التفسير يريد أن يخرجهم
 من أرضهم لئلا يقبلوا قول موسى عليه الصلوة والسلام فماذا أقامون أي ما أتيكم فيه
 وما مشورتيكم في مثله فآظهم لأم الليل إلى ما يقولونه تألفهم واستجلا بالود ثم لأنه قال أشتر
 ما كان فيه من دعوى الربوبية على الزوال وقارب ما كان يعز به عليهم الاضحوال والافهم الكبرياء
 وأعظم كبراً من أن يخاطبهم مثل هذه المخاطبة للشعرة بانه فرد من افرادهم وواحد منهم مع كونه
 قبل هذا الوقت يدعي انه اللههم ويدعون له بذلك ويصدقون في دعواه قال ابو السعود بحجة
 سلطان المعجزة وحجته حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية إلى حضيض الخضوع لعباده في رعيته
 ولا امتثال بأمرهم والى مقام مواجعة ومشاورتهم بعد ما كان مستقلاً بالرأي والتدبير و
 أظهر استسعاداً وخوفاً من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لتفديهم عن موكله

قالوا الرجعة والحقه اخراهما من ارجيته اذا اخرته وقيل المعنى احبسهما وابعث في المدائن
 حاشيتي للسحر وهم الشرط الذين يحشرون الناس اي يجمعونهم يا نوح بكل سخاير عليهم
 هذا ما اشار به عليه وجله وابكلمة الاصاطة وصيغة المبالغة ليسكنوا بعض قلقه ولما راد
 بالسحرة العليم الفائق في معرفة السحر وصنعتة اي يفضل موسى ويفوقه ويزيد عليه في
 علم السحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم هو يوم الزينة كما في قوله قال موعده يوم الزينة وكان
 يوم عيد لهم او يوم سوق وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى من يوم الزينة
 حيث قال وان يحشرون الناس ضحى والميقات ما وقت اي حد من زمان او مكان ومنه مواقيت
 الاحرام والصلوة وقيل للناس هل انتم تجتمعون خالهم على الاجتماع ليشاهدوا ما يكون من موسى
 والسحرة ولمن تكون الغلبة وكان ذلك ثقة من فرعون بالظهور وطلب ان يكون مجمع من الناس
 حتى لا يؤمن موسى احد منهم فوقع ذلك من موسى للموقع الذي يريد لانه يعلم ان حجة الله هي
 الغالبة وحجة الكافرين هي الداحضة وفي ظهور حجة الله بجمع من الناس زيادة في الاستظهار
 للتحقين والانتصار للمبطلين لعلمنا تنبغ السحرة في دينهم ان كانوا هم الغالبين
 لا موسى عليه السلام وليس موادهم بذلك ان يتبعوا دينهم حقيقة وانما هو
 ان لا يتبعوا موسى عليه السلام لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكناية حملا
 لهم على الاهتمام والجد في المبالغة قاله ابو السعود وقيل اراد بالسحرة موسى و
 هارون على طريقة الاستهزاء فلما جاء السحرة اي فعند ذلك طلب السحرة من
 فرعون الجزاء على ما سيفعلونه وقالوا لفرعون ان لنا الاجر اليه الجزاء تجزيته
 به من مال او جاه وقيل ارادوا ان لنا ثوابا عظيما ثم قيدوا ذلك بظهور غلبتهم
 لموسى فقالوا ان كنا نحن الغالبين فوافقهم فرعون على ذلك وقال نعم وانكم
 اذ انتم المقربون اي نعم لكم ذلك الاجر والجعل عندي على عملكم السحر مع زيادة عليه
 وهي كونكم من المقربين لدي قال لهم موسى القوام انتم صلتون من السحر فسوف ترون
 حاقبه وفي اية اخرى قالوا اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين فيجمل ما ههنا على
 انه قال لهم القوام بعد ان قالوا هذا القول ولم يكن ذلك من موسى عليه السلام ام لهم

بفعل السحر والتعوية بل اراد ان يقهر حربه بالحجة في سلا الى اظهرها الحق ويظهر لهم ان الذي جاء به
 ليس هو من الجنس الذي ارادوا معارضة به قالوا احببنا لهم وعصيتهم سبعين الف رجل و
 سبعين الف عصا وقيل كانت اجمال اثنين وسبعين الفا وكذا العصي فيخيلون انها احببت تسبي
 وقالوا احذوا لقاء فرعون اقسوا بعزته وقوته وهو من ايمان الجاهلية وقولهم هذا
 يحتمل وجهين الاول انه قسم وجوابه ما بعده والثاني ان يتعلق بحذوف والباء للسببية والمراد
 بالعرقة العظمة انما نحن الغالبون اي تغلبت بسبب عزته لفرط اعتقادهم في انفسهم بالغلبة و
 اتيانهم باقص ما يمكن ان يوثق به من السحر قالوا موسى عصاة فاذهي تلقف ما يكون قد تقدم
 تفسير هذا مستوفى والمعنى انها تتباعد وتلقف ما صدر منهم من الافك باخراج الشيء عن صوته
 الحقيقية قيل ان عصا موسى صارت حية وابتلعت كل مار موة من جبالهم وعصيمهم ثم اخذ
 موسى فاذا هي كما كانت اول مرة قالوا السحرة اي فخر واسقطوا سا حديد في اي لما شاهدوا ذلك
 علموا انه صنيع صانع حكيم ليس من صنيع البشر ولا من تعوية السحرة امنوا بالله وسجدوا له واجابوا
 دعوة موسى وقبلوا نبوته وعبر عن الخراب باللقاء بطريق المشاكلة لانه ذكر مع الالتقاء ولازم
 لسرعة ما يجرد واصاروا كما هم القوا واخذوا فطر حوا على وجوههم وانه تعالى القاهر بما خلقهم
 من التوفيق وقد تقدم بيان معنى القى ومن فاعله لوقع التصريح به قال الشهاب في القياس عارة
 تبعية حسنها للمشاكلة وليس مجازا وسلا وان احتمل النظم وجه الشبهة عدم التام قالوا
 عند سجودهم بدل اشتغال من القى او حال باضا رقد امنا رب العالمين قال حكمة لسحر
 واصبحوا شهداء رب موسى وهارون بدل التوضيح والاشعار بان سبب انهم ما اجزاء الله تعالى
 على يد عالمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتاقى بالسحر وضا فوه سبحانه اليهم لانهم القائلان
 بالذعوة في تلك الحالة وفيه تبكيت لفرعون بانه ليس برب وان الرب في الحقيقة هو هذا فلما
 سمع فرعون ذلك منهم ورأى سجدتهم لله قال امتهن له قبل ان اذن لكم اي بغير اخذ في
 قال ذلك لما خاف على فرمه ان يتبعوا السحرة ثم قال مغالطة السحرة الذين امنوا وصوح للنا
 ان فعل موسى سحر من جنس ذلك السحر انه لكبير كبر الذي علمكم السحر واغوا عنه قوله
 بكونه كبيرهم مع كونه لا يحب الاعتراف بشي يرتفع به شان موسى لانه قد علم كل من حضر اجزاء

موسى اظهر ما جاء به السحرة فاراد ان يشككوا على الناس بان هذا الذي شاهدتموه ان كان قد
 فاق على ما فعله هؤلاء السحرة فهو فعل كبير هم ومن هو استاذهم الذي اخذ واعنه هذه
 الصناعة فلا تظنوا انه فعل لا يقدر عليه البشر وانه من فعل الرب الذي يدعوا اليه موسى
 ولا تعتقدوا ان السحرة امنوا على بصيرة وظهور حق يعني ان غلبته عليكم لم تكن بالبحر الاطفي بل
 بما لم يعلمكم من السحر وانتم اضعف عقولكم حسبتموه غلبكم بغير جنس السحر فامنتم ثم قعدوا واثقوا
 السحرة الذين امنوا بالله لما قهرتهم حجة الله فقال فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وبال ما فعلتم وما ينالكم
 منه احمى التحدي ولا للهويل ثم فصله فقال لَا قِطْعَنَ اَيْدِيكُمْ وَارْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافِي من اجل
 خلافي ظهر منكم وقيل اي كل واحد اليمنى ورجله اليسرى وَلَا صَلْبَكُمْ أَجْمَعِينَ كانه اراد به
 تهيب العامة لئلا يتبعوه في الايمان قيل انه فعل بهم ما توقع هو به من التقطيع بالتصليب
 وقيل لم يفعله بهم ولم يرح في القرآن ما يدل على انه فعل بهم ذلك فلما سمعوا ذلك مر قوله
قَالُوا لَا صَبْرَ لِي لا صبر علينا فيما يلحقنا من عقابك نيا فان ذلك يزول ولا يد من الانقلا لا يد
 الى بنا بسبب من استب اللوت والقتل هو ضاوارحها فيعطينا من التعذيب لانهم لا يجدوا ولا يصف
 قال المهرثو لا صبر ولا صبر ولا صبر يعني واحدا قال الجوهري ضارة وبضيرة ضيرا او ضورا اي ضوء قال الكسائي
 سمعت بعضهم يقول لا ينبغي ذلك ولا يصبر فيها قال ابو زيد لا يصبرنا الذي تقول وان صنعت بنا
 صلبتنا انما الى ربنا منقلبون اي راجعون وهو حجازنا الصبرنا على عقوبتك ايانا وشباتنا
 على فوحيدة والبراءة من الكفر قاله ابو زيد تعليل لعدم الضيراي لا صبر في ذلك بل لنا فيه
 نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم انما
نَطْمَعُ فِي رِجْوَانٍ يَغْفِرُ لَنَا رِبَاً وَخَطَايَا نَآلِيَ الْكُفْرِ والسحر فاعلوا هذا بقولهم ان كنا اي بسبب
 كنا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ اي هم اول من امن من قوم فرعون بعد ظهور كآية لو من اهل الشهد وقال
 الفراء اول مؤمنين زمانهم وانكره الزجاج وقال قدوي انه من معهم ستائة الف وسبعون الفا
 وهو الذين عناهم فرعون بقوله ان هو لا شرخمة قليلون قال ابو زيد كآية لو كآية يومئذ اول
 من امن باياته حين راوها واوحينا الى موسى ان اسرها بعبادتي امر الله سبحانه ان يخرج بني اسرائيل
 من اهل البحر الى البحر الى جهة الشام بالبر وهذا بعد سنين من ايمان السحرة وسماهم عبادة لانهم امنوا

بوصو وما جاء به وقد تقدم تفسير مثل هذا في سورة الاعراف انكم متبعون لتليل
 الامر للتقدم اي يتبعكم فرعون وقومه ليردوكم اي سريهم حتى اذا اتبعوكم مصيبن كان
 لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركوكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اذركم حيث تكون البحر
 فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم واغرقهم فارسل فرعون في المداين حاشيتهم
 وذلك حين بلغه خروجهم والمواد بالحاشرين الجامعين للجيش من الامكنة التي فيها اتباع
 فرعون ثم قال فرعون لقومه بعد اجتماعهم لديه ان هؤلاء لشدة خرمه قتلون يريد بني
 اسرائيل والشجرة جمع الحقير القليل والجمع شراذم قال الجوهري الشجرة الطائفة القليلة
 من الناس والقطعة من الشيء وثوب شراذم اي قطع قال الفراء يقال عصبة قليلة وقيلون
 وكثيرة مكثيرون قال المبرد الشجرة القطعة من الناس غير الكثير وجمعها الشراذم قال
 ابن جرير قال المفسرون وكان الشجرة الذين قتلهم فرعون ستمائة الف وبه قال ابن عباس ولا
 يحصى عدد اصحاب فرعون وقال ابن مسعود ستمائة الف وسبعون الفا ومقدمة جيشه
 ستمائة الف فقتلهم بالنظر الى كثرة جيشه وحملته جيشه الف الف وستمائة الف واخرج
 عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصحاب موسى الذين جازوا
 البحر اثني عشر سبطا فكان في كل طريق اثنا عشر الفا كلهم ولد يعقوب واخرج ابن مردويه عنه
 ايضا بسند قال السيوطي واه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فرعون عددا لله حيث غرقه الله
 هو واصحابه في سبعين قاتلا مع كل قائد سبعون الفا وكان موسى مع سبعين الفا حيث
 عبر البحر وعنه قال كان طلائع قوم فرعون الذين بعثهم الله في اثمهم ستمائة الف ليس فيها
 احد الا على بهيمة واقول هذا الاقوال والروايات المضطربة قد روي عن كثير من السلف ما يماثلها
 فلا اضطراب ولا اختلاف ولا يصح نحاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم لانا لعلنا نطون يقال خاطي
 لذا واخاطي والغيظ الغضب وبه التغيظ والاختيا اياي غاظونا فخرهم من غير ان مني واكنا
 بجميع حاخرون اي خائفون من شيرهم وقرئ حذرون قال الفراء الحاذر
 الذي يحذر ذلك لان الحذر الخلق كذلك اي مجبولا على الحذر لئلا يلقاه الاجل باو قال الزجاج الحاذر
 المستعد الحذر المتيقظ وبه قال الكسائي والمبرد وذهب ابو عبيدة الى ان معنى حاذرون حاذرين

واحد وهو قول سيبويه أي أنا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور أشد ولا إله عديم ما
 يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم إلى تحقيق ما يدعي عليه من فطر عدوتهم ووجود التيقظ في شأنهم حث عليه
 أو اعتذر بذلك إلى أهل المدائن كي لا يظن به ما يكسر سلطانه قوله البياض أي فأخرجناهم إلى
 فرعون وقومه أي خلفنا فيهم داعية الخروج فخرجوا من جحش وعيون وكونوا يخرجهم الله من
 أرض مصر ليحقوا موسى وقومه وفيها الجحش والبساتين على جانبي النيل من أسوان إلى رشيد
 وفيه جمع جنة وحين وكثر والمراد بالكنوز الخزان وقيل الدفائن وقيل الأنهار وفيه نظر لأن العيون
 المراد بها عند جمهور المفسرين عيون الماء فيدخل تحتها الأنهار والمراد بالكنوز الأموال الظاهرة من
 الذهب والفضة وسميت كنوزا لأنه لم يعط حتى الله منها وفي الشهاب المراد بها الأموال التي تحت
 الأرض وخصها لأن ما فوقها انطمس ومطلق المال الذي لم يرد منه حق الله لأنه يقال كنز ولاول
 أو في اللغة والثاني مروي عن السلف فلا وجه للحكم هنا ومقام كبريائي هي هي واختلاف في تفسير
 المنازل الحسن أو قيل المنابر قاله ابن عباس وقيل مجالس الرؤساء والأمراء والوزراء حكاه ابن عيسى
 وقيل مرابط الخيل والأول أظهر وقال سعيد بن جبلة سمعت أن المقام الكريم الفيوم كذلك
 أي أخرجناهم مثل ذلك الأخراج الذي وصفنا أو مقام كرمير مثل ذلك المقام الذي كان لهم
 أو الأمر كذلك وأورثناها بني إسرائيل أي جعلناها ملكا لهم بعد اغراق فرعون وقومه قال
 الحسن لما عبر النهر رجعا وأخذوا ديارهم وجناتهم وأموالهم وعيونهم وقيل أراد بالورثة هنا
 ما استعدوا من حيلة آل فرعون بأمر الله تعالى وقيل مسألتهم الحسنة والكنوز قلت وكلا الأمرين
 جعل لهم والحمد لله فاتبعوههم بقطع الهمة وقرئ بوصالها وتشديد التاء أي فليحق هو حال كونهم
 مشرقيين أي داخلين في وقت الشروق يقال شرفت الشمس شروفا إذا طلعت كاصبر وأمسى
 أي دخل في هذين الوقتين وقيل داخلين نحو المشرق كالجندواتهم وقيل مضيان قال الزجاج
 يقال شرفت الشمس إذا طلعت واشرفت إذا ضاءت فلمّا أتت الجحش أي تقابلت بحيث
 يرى كل فريق صاحبه وهو تفاعل من الرؤية وقرئ عزاءت الفتان والمراد بلسان القبط
 قال أصحاب موسى إن المذركون أي سيدكم كما جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم وهذه قراءة
 السجستاني اسم مفعول من إدرك ومنه حتى إذا أدركه الغرق وقرئ بفتح الدال المشددة وكسر

الرء قال القراء ها معني واحد قال النحاس ليس كذلك يقول الضميرون هذا انما يقولون مردون
 ملحون وبالتشديد جندون في حقيقهم قال هذا معني قول سيبويه وقال الزحاشي ان معني هذه القراءة
 ان المتأبعون في الهلاك علموا يدوم حتى لا يقيم منا احد قال موسى ذبحوا لهم وردعا كذا يعني قتلهم لا يدوم
 وذكرهم عن الله بالهداية والخلاص والظفر بقوله ان معني ربي بالنصر سيمهدني اي سيد لي على طريق النجاة
 عن يدي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى لما اراد ان يسير بيني اسرائيل اضل الطريق فقل
 لبي اسرائيل ما هذا فقال له علماء بني اسرائيل ان يوسف لما حضرة الموت اخذ علينا موتنا لانخرج
 من مصر حتى ننقل تابوته معنا فقال لهم موسى ايكويدي ان قبرة فقالوا اما يعلم احد كان قبرة لا
 يجوز لبني اسرائيل فارسل اليها موسى فقال دلينا على قبر يوسف فقالت لا والله حتى تعطيني حبة قال
 وما حكتك قالت ان اكون معك في الجنة فكانه ثقل عليه ذلك فقبل له اعطها حكتها فاعطاها
 حكتها فانطلقت بهم الى بحيرة مستنقعة ماء فقال لهم انضبوا عنها الماء ففعلوا قالت احضروا
 فحضروا فاستخرجوا قبر يوسف فلما احتملوه اذا الطريق مثل ضوء النهار فلما عظم البلاء على بني اسرائيل
 ورأوا من الجيوش الاطاعة لهم به امر الله سبحانه حتى ان يضرب البحر بعصاه وذلك قوله واوحينا
 الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وذلك ان الله عز وجل اراد ان تكون الآية متصلة بموسى
 ومتعلقة بفعل يفعله ولا تضرب العصا ليس يفارق البحر لامعينا على ذلك بذاته لا بما تقتضيه
 به من قدرة الله تعالى واختراعه وبه يخبر موسى وبني اسرائيل وهلك عدوهم فأنفق الفاء فصحة
 اية فضر فصاروا شق اثني عشرة فلما بعد ذلك اسباط وقام الماء عن يمين الطريق وعن يساره
 كالجبل العظيم هو معني قوله فكان كل فرقة هو القطعة من البحر وقرئ فلق باللام بدل الراء كالصخر
 كالجبل او عظيمه والجمع اطواد يقال طاد يطود اذا ثبت العظيوي الضخم بينهما مسالك سلكوها
 لم يبتل منها سرج الواكب لا بد له قاله ابن عباس ابن مسعود واذ لقينا القوم الاخيرين ايم قومهم اليه قاله
 ابن عباس قال ابو عبيدة اذ لقينا جمعنا لومنة قيل ليلة لليلة ليلة جمع وقرئ فم كان للبعيد
 وقيل قربنا من النجاة وقرئ اذ لقينا ثلاثا وقرئ اذ لقينا اي اذ لقينا واحلكننا من قلوبهم ازلقت الفرس
 اذ ازلقت لداو يعني بالآخرين فرعون وقيل المراد موسى واصحابه والاول اولى قيل كان
 جابريل بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبني اسرائيل ليكن اموالكم وبقول للقط

وروى البخاري في صحيحه ان ابا بكر بن ابي شهاب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
 ما من عبد من عباده الا وله من الله اجر ما يشاء من عباده من هذا ما بيننا وبينه ومن معه
 في الجنة بعد ان جعله الله طرا قائمون فيها ثم اخرجنا الاخرين يعني فرعون وقومه اغرقهم الله
 فبقي البحر عليهم بعد ان دخلوا فيه متبعين موسى وقومه وخرج بنو اسرائيل منه وفيه ابطال القول
 ما قيل في كتاب في الاجال وغيره من الحوادث فانهم اجتماع في الهلاك مع اختلاف طوعهم ان ذلك
 اي في ما صدر بين موسى وفرعون الى هذه الغاية لا ية عبرة عظيمة وقدرة باهرة من اول العلامات
 على قدرة الله سبحانه وعظيم سلطانه لمن بعدهم وما كان اكثرهم اي اكثر هؤلاء الذين مع فرعون
 مؤمنين بالله فانه لم يبق من منهم فيما بعد الا القليل كقيل وابنته واسية امرأة فرعون والعجى التي دلت
 على قريوسف وليس المراد اكثر من كان مع فرعون عند حقا به موسى فانهم هلكوا جميعا في البحر بل المراد من
 كان معه من الاصل ومن كان متابعا له ومنسب اليه هذا غاية ما يمكن ان يقال وقال سيبويه
 وغيره ان كان زائدة وان المراد الاخبار عن الشر كمن بعد ما سمعوا للو عظة واكثر ذلك هو الغرض
 اي المنتقم من اعدائهم اغرقهم الرحيم باوليائه باخائهم واكثر اي اقصى يا محمد عليهم اي على قادمي
 نبأ خبرهم ورايتهم وحديثه اذ قال اي وقت قوله لا يبق منكم مني شي تعبدون وهو يعلم انهم
 يعبدون الاصنام ولكنه اراد الزام الحجة وليرى ان ما يعبدونه ليس هو للعبادة بل بعزل عنها بالكلية
 قالوا تعبدوا صنما ما افتخاروا ومباهاة بعبادتها فقل لها عاكفين اي فقير وذم على عبادتها مستمر
 طول النهار في وقت معين يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا فظاهر
 انهم يستمرون على عبادتها نهارا ليلا والمراد من العكوف لها الاقامة على عبادتها وانما قال لها لا فاد
 ان ذلك العكوف لاجلها فلما قالوا هذه المقالة قال ابراهيم منهم على فساد مذاهبهم هل يسمعون نكمر
 اذ تدعون قال الاخفش العني هل يسمعون منكروا هل يسمعون دعاءكم وقرأتادة هل يسمعونكم
 بضم الباء اي هل يسمعونكم اصواتهم وقت دعائكم لهم قال الزحخشري انه على حكاية احوال المذاهب
 ومعناه استحضروا الاحوال التي كنتم تدعون فيها هل سمعتم اذ دعوتهم وهو بلغ في التبعيت اذ
 ينفقونكم بوجه من وجوه النفع ان عبدتموها او يضره اي يضر ونكمر اذ اتركتم عبادتها وهذا
 الاستفهام للتعجب فانها اذا كانت لا تسمع ولا تنفع ولا تضر فلا وجه لعبادتها فاذا قالوا انهم على ذلك

ع

اقر بان عبادهم لها من باب اللعب والسفه وعند ذلك تقوم انجحة عليهم فلما اورد
عليهم تحليل هذه الحجة الباهرة لم يجدوا لها جوابا الا انهم اعادوا الى التقليد الحق وهو انهم قالوا ان
وجله اباؤنا كذا لك يفعلون هذه العبادة لهذه الاصنام فقلنا نعم مع كونها بهذه الصفة
هي سلب السمع والنفع والضرر عما وفي الى السعد وهذا الجواب منهم اعتراف بانها مغفل عما ذكر من السمع
والمنفعة والمنفعة بالرة واضطر الى اظهار ان الاستناد لهم سوا التقليد اي ما علمنا ولا دينا منهم
ما ذكر من الامور بل وجدنا اباؤنا كذا يفعلون فاقتديا بهم انتهى قال الخازن وفي الآية دليل
على ابطال التقليد في الدين وذمه ومدمج الاخذ بالاستدلال انتهى وهذا الجواب هو العصب الذي يتوكل
عليها كل عاجز وعشيق بها كل اعرج ويغتر بها كل مغرور ويخدع لها كل خذوع فانك لو سألت الاهل
المقلد للرجال التي طبقت الارض بطولها والعرض وقلت لهم ما الحجة لكم على تقليد شر من افراد العلماء
والاخذ بكل ما يقوله في الدين ويبتدعه من الرأى المخالف للدليل لم يجدوا غير هذا الجواب فافهموا
واخذوا بعد ان عليكم من سبقهم الى تقليد هذا من سلفهم واقتدى بقوله وفعله وهم قد
ملاوا صدورهم هم حبيبة وضائق اذ هانهم عن اقدارهم وضيقوا به خيرا هل الارض اعلمهم
فلم يسمعوا الناصح نصحا ولا الداع الى الحق دعاء ولو فطنوا لراوا انفسهم في غرور عظيم وجهل شنيع
انهم كالبهيمة الغمياء واولئك الاسلاف كانوا يعلمون انهم انعم كما قال الشاعر من كهمه
غمياء قادر ما مهابها اعنى على عوج الطريق انحاء فاعلم انك ايها العالم بان كتاب السنة المبرر من
التعصب ان تعسف ان تورده عليهم حجج الله وتقليد عليهم براهينة فانه ربما انقادك منهم من لم يستحكم
داء التقليد في قلبه وامام من قد استحكم في قلبه هذا الداء العضال فلما اوردت عليه كل حجة وقمت
عليه كل برهان لما احادوا الا اذ ناصتوا وعينا غميا ولكنك قد قمت بواجب البيان الذي اوجبه عليك
القرآن والهداية بيد الخلاق العليم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فمات قال
هو له المقلد هذه المقالة قال الخليل عليه السلام افرايكم ما كنتم تعبدون انتم واباءكم
الافدون اي فهل ابصرتوا وتفكرتم وقاملتم فعلتم ما كنتم تعبدون من هذه الاصنام التي لا تسمع
ولا تنفع ولا تضر حتى تعلموا انكم على ضلالة وجهالة والرؤية هنا مستعملة في معناها الاصيل واليه
نحو الى السعد وصنيع الكازوني يقتضي انها بمنزلة اخبروني اي اخبروني عن حال ما كنتم تعبدون

فانما

هل هو حقيق بالعبادة او لا وهذا استهزاء بعبدة الاصنام والفناء السببية تقيدان ما بعد
 وهو العداوة سبب طلب الاخبار عن حالهم في معنى اللام اي لا خبروني عن حالها لانها عدولي كما صرح
 الرضي في قوله اخرج منها فانك مرجير فوا خبرهم بالبراءة من هذه الاصنام التي يعبدونها فقال
 قائلهم عدولي ومعنى كونهم عدوا له مع كونهم محمداً ان عبد الله هو كونه عدو ليوم القيامة قال الفراء هذا
 من المقلوب في فاني عدو لهم لان عاديته حاد اليه واسند العداوة الى نفسه تعريضاً بهم وهو انقع
 في النصيحة من التصريح بان يقول فانهم عدو لكم والعدو كما الصديق يطابق على الواحد والمثنى
 والجماعة وللمذكور المؤنث كذا قال الفراء قال علي بن سليمان من قال عدو الله فابنت الهاء قال
 هي بمعنى المعادية ومن قال عدو للمؤنث الجمع جعله بمعنى النسب قبل المراد بقوله فانهم عدولي
 اباء هو الاقدمون لاجل عبادتهم الاصنام ورجبان الكلام مسوق فيما عبدو له لاني العابدون الا
 اي لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولي في الدنيا والاخرة لا يزال متفضلاً علي فيهما
 قال الزجاج قال النخعيون هو استثناء ليس من الاول واجاز الزجاج ايضا ان يكون من الاول على
 انهم كانوا يعبدون الله عز وجل ويعبدون معه الاصنام فاعلم انه تبرأ مما يعبدون الا
 الله فاني اعبد الله قال الجرجاني تقديرة افراد تو ما كنتو تعبدون انتم فاباءكم الاقدمون الارب
 العالمين فانهم عدولي فجعله من باب التقدير والتأخير وجعل لا بمعنى دون ومضى بقوله
 لا يدرون فيها الموت الا الموتة الاولى اي دون الموتة الاولى وقال الحسن بن الفضل ان المعنى
 الا من عبد رب العالمين ثم وصف رب العالمين بقوله الذي خلقني فهو هديني اي يرشدني
 الى مصالح الدين والدنيا وطريق النجاة وقد وصف الخليل ربه بما يستحق العبادة لاجله فان الخلق
 والهداية والرزق الذي يدل عليه قوله والذي هو يطعمني ويسقيني واذا مرضت فهو يشفيني
 ودفع المرض وجلب نفع الشفاء والامانة والاحياء والمغفرة للذنوب كلها نعم جيب على النعم عليها بعضها
 فضلاً عن كلها ان يشكر المنعم بجميع انواع الشكر التي اعلاها واولاها العبادة ودخول هذه الضمائر
 في صدر هذه الجملة دلالة على انه الفاعل لذلك دون غيره واسند المرض الى نفسه ودون غيره
 من هذه الافعال المذكورة رعاية واستعمال الادب مع الرب كما قال الخضر فاراد ان اعياها
 وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما واولاها المرض والشفاء من الله سبحانه والذي يمشي في سبيل

المراد بالاحياء المعتزلة لهذا عطفها بما خلاف ما قبله لا تسامح الامير بالامانة والاحياء لان
 المراد به الاحياء في الآخرة وحدث السماء من هذه الاعمال لكونها رؤس الانبياء وقرى كلها باثبات
 الياء وانما قال عليه السلام والذي اطلع ان يغفر لي خطيئة ههنا النفس وتعلم الامنة ان
 يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب ان يغفروا ما يفرط منهم وتكرر الوصول في الواضع
 الثلاثة المعطوفة للايدان بان كل واحد من تلك الصلوات نعمت جليل مستقل في اجاب الحكم
 قيل ان الطمع هنا بمعنى اليقين في حقه وبمعنى الرجاء في حقه وسواء وقوله خطاياي لانها
 ليست خطيئة واحدا فقال الخامس خطيئة بمعنى خطاياي في كلام العرب قال مجاهد يعني خطيئته
 قوله بل فعله كبير هو هذا وقوله اني سقيم وقوله ان سارة اخته زاد الحسن وقوله للكبكب هذا
 ربي وحكم الواحد عن المفسرين انهم فسروا الخطايا بما فسرها مجاهد قال الزجاج الانبياء بشرى
 ان تقع عليهم الخطيئة الا انهم لا تكون منهم الكبيرة لانهم معصومون يوم الدين اي يوم
 الجزاء للعباد باعمالهم ولا يخفى ان تفسير الخطايا بما ذكره مجاهد ومن معه ضعيف فان تلك
 معاريف وهي ايضا انما صدرت عنه بعد هذه المقالة الجارية بينه وبين قومه وعن عائشة
 قالت قلت يا رسول الله ان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين اكان ذلك نفعه
 قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رغبني يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه
 انه لا يصلح للالهية الا من يفعل هذه الاعمال ثم لما فرغ الخليل من الشاء على ربه والاقرار بنعمه
 وفوق الطافه الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاة
 تعالى فعقبه بالدعاء ليقتردي به غيره في ذلك فقال رب هب لي حكما المراد بالحكم الكمال في العلم
 والفهم والعمل يستعده لخلافة الحق ورياسة الخلق وقيل النبوة والرسالة وقيل المعرفة
 الله واحكامه والحقني بالصالحين يعني بالنبيين قبلي في العمل الصالح وقيل باهل الجنة اي في
 درجاتهم و قال ابن عباس الاول اولى ولقد اجابة حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين
 واجعل لي يسارا صدقي في الآخرة اي اجعل لي شاء حسنا وذكر جميل واجاه وصيتا وقولا
 علما في الامور الآخرة الذين ياتون بعد في الدنيا يبقوا اثره الى يوم القيامة قال القتيبي وضع الشاء
 موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها وقد تكرر العرب بها عن الكلمة وقد اعطى الله سبحانه

ابراهيم ذلك بقوله وتركنا عليه في الآخرين واجاب عاءه فان كل امة تمسك به وتعظمه
 وكل اهل الاديان يتولونه ويتنوعون عليه خصوصاً هذه الامة خصوصاً في كل تشهد من تشهدات
 الصلوات وقال مكي قبل معنى سؤاله ان يكون من ذريته في آخر الزمان من يقوم بالحج فاجبت عوته
 في محرم عليه فتكون الآية على تقدير مضاف اي صاحب لسان صدق او هو مجاز من اطلاق
 الحجز على الكل لان الدعوة باللسان ولا وجه لهذا التخصيص والتكلف في قال القشيري اراد الله
 احسن الى قيام الساعة ولا وجه لهذا ايضا فان لسان الصدق اعز من ذلك وعن ابن عباس
 في الآية قال اجتمع اهل الملل على ابراهيم فما من امة الا وحبته وشئ عليه واجعله داراً
 من وُدّه جنة النعيم اي مندرجاً فيهم ومن جملة مسلمي من يعطاهم بلا تعب ومشقة
 كالارث الحاصل للانسان من غير تعب وضافة الجنة الى النعيم من اضافة المحل الى الحال فيه لما طلبت
 بالدعوة الاولى سعادة الدنيا طلب هذه الدعوة سعادة الآخرة وهي جنة النعيم قيل وجعلها
 مما يورث تشبيهاً بالجنة الآخرة بغنيمة الدنيا وقد تقدم تفسير معنى الوراث في سورة مريم
 واغفر لي كل اية قد وعدة انه يؤمن به فاستغفر له فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه
 وقد تقدم تفسير هذا مستوفى في سورة التوبة وسورة مريم وعن ابن عباس قال امن عليه بقرعة
 يستحق بها مغفرتك انه كان من الضالين اي من المشركين الضالين عن طريق الهداية
 وكان زانداً على مذهب سيئويه كما تقدم في غير موضع ولا يخفى في يوم يبعثون اي لا تقضي
 على رؤس الاشهاد بمعاذتي او بمعاقبي على ما فرطت اولاً تعذبني يوم القيامة وقال ذلك لحفظ
 العاقبة وجواز التعذيب عقلاً او المعنى لا تخزي بتعذبي اي او ببعثه في جملة الضالين او بنقص
 رتبتي عن رتبة بعض الوراث والاخرى يطلق على الخزي وهو الهوان وعلى الخزية وهي الحيا اي
 الاستحياء اخرج البخاري وغيره من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقي ابراهيم اباه
 اذ يوم القيامة وعلى وجهه ازرقة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصيه فيقول ابوه فاليوم
 لا اعصيك فيقول ابراهيم رب انك وعدتني ان لا تخزي في يوم يبعثون فاي خزي اخرى من لبي
 الابد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقول ما تحت رجلك يا ابراهيم فاذا بذي متلطي
 فيؤخذ بقوائمها فيلقى في النار والذئب هو الذئب من الضباع فكانه حُلّ اذ الى صورة ذئب وقد اخرج

لمسا في باطل من هذا يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون احد من الناس والاين هو اخص القراية
 واواهم بالحكمة والدفع والنفع فاذا لم ينفع فغيره من القرابة والاخوان بالاولى وقال ابن عطية ان
 هذا وما بعده من كلام الله وهو ضعيف ولا يظهر انه من كلام ابراهيم الا من اتى الله بقلبي سكران
 قيل هو استثناء منقطع اي يمكن من اتى الله قال في الكشف لا حال من اتى الله فقد مضى ما عجز وفا
 قال ابو حيان ولا ضرورة تدعو الى ذلك وقيل هذا الاستثناء بدل من المفعول المحذوف والمستثنى
 منه اذ التقدير لا ينفع مال ولا بنون احد من الناس الا من كانت هذه صفته ومحمّل ان يكون بدل
 من فاعل ينفع فيكون مرفوعا قال ابو البقاء فيكون التقدير لا مال من او ينوم فانه ينفع وهذا
 الماضي بمعنى المضارع وكذا يقال في قوله وازلفت وبرزت وقيل وكهكبا وقالوا واختلف في معنى
 القلب السليم فقليل السليم من الشوك فاما الذي نوبليس يسلم منها احد قاله اكثر المفسرين وقال
 سعي بن المسيب السليم الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى في قلوبهم رز
 وقيل هو القلب الخالي عن البدعة المطمئن الى السنة وقيل السالم من افة المال والبنين وقال
 الضحاك السليم الخاص قال الجنيدي السليم في اللغة اللين فمعناه انه قلب كالدين من خور الله
 تعالى وهذا تحريف وتعكيس لعنى القرآن قال الرازي صحاح لا قال ان المواد منه سلامة النفس عن الجمل
 ولا خلل الرذيلة وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقد صوب الجليل استثناء الخليل اكرام الله
 ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته لا يراهم اذ جاء به بقلب سليم قال السفي وما احسن
 ما رتب عليه السلامة من كلامه مع المشركين حيث ساطهم او لا يحاييهم من سؤال مقرب لا مستغهم
 ثم اقبل على الله فابطل امرها بما لا تضر ولا تنفع ولا تسمع وعد تقليد هم اباء هم الاقدمين فاحرجه
 من ان يكون شبهة فضلا عن ان يكون حجة ثم صوب المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها
 الى ذكر الله تعالى فعظم شأنه وعد دفعه من حين انشائه الى وقت وفاته مع ما يربى في الآخرة من
 ثم اتبع ذلك ان دعا بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهاال الادب ثم وصله بذكر يوم
 القيامة وثواب الله وعقابه وما يذفع اليه للمشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه
 من الضلال ونفى الكفر الذي كانوا يطيعوا الله وازلفت الجنة للمتقين اي قربت وانبت
 لهم ليل خلوها او بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيتنبهون بانهم خسروا

هذا الزجاج قريب من خولام اياها ونظرهم اليها وبرزت الجحيم للغاوين اي جعلت بارزة لهم الملامح
 منهم الكافرون الضالون عن طريق الحق الذي هو الايمان والتقوى والمعنى ايضا اظهرت بحيث يرونها
 ما في راس انواع الاحوال الهائلة ويوقنون بانهم موافقوها ولا يجدون عنها مصرا وقيل اظهرت
 قبل ان يدخلوا اللبثند حزن الكافرين ويكثر من المؤمنين وقوى برزت على البنائين وقيل لهم
 على سبيل التوبيخ انما اي في اي مكان كنتم تعبدون من دون الله من الاصنام والانداد هذا
 سؤال لا يتوقع له جواب هل يصرون وتكثرون فعون عنكم العذاب او ينصرون بدفع عن
 انفسهم وهذا كله توبيخ وتقرع لهم فكذبوا فيهم اي القوا في جهنم على رؤسهم وقيل قبلوا
 على رؤسهم وقيل التي بعضهم على بعض وقيل جمعوا قاله ابن عباس ما خوذ من الكبيكة وهي
 الجماعة قاله الهروي وقال النحاس هو مشتق من كوكب الشيء وهو معظمه والجماعة من الخيل كوكب كبيكة
 وقيل دهر هو وهذه المعاني متقاربة والكبيكة تكرير للكب وهو الالتقاء على الوجه جعل التكرير
 في اللفظ دليل على التكرير في المعنى كانه اذ اليق في جهنم ينكب مرة اثر مرة حتى يستقر في قعرها فخذ
 بالله منها واصلة كبوا ببائين الاولى مشددة من حرفين فابدل من الباء الوسطى الكاف قد جمع
 الزجاج ان المعنى طرح بعضهم على بعض ورجح ابن قتيبة ان المعنى القوا على رؤسهم وقيل انكسوا
 وقيل الضمير في كبكبو القرش هم اي الالهة المعبودون والاعصام والغاؤون اي العابدون لهم وقيل
 الجح والكافرون وقال ابن عباس مشركوا العرب والالهة وجن جليليس اي شياطينه الذين يغرون
 العباد من الانس والجح وقيل ذريته واتباعه وقيل كل من يدعوا الى عبادة الاصنام اجمعون تالكيد
 للضمير في كبكبو او ما عطف عليه قالوا اي الغاؤون وهم اي حال كونهم فيها يحتصمون مع معبودهم
 مستأنفة كانه قيل ماذا قالوا حين فعل بهم ما فعل ومقول القول تالكيد ان كذا اي ان الشأن كوننا
 كيف ضلال مبين واضح ظاهر المراد بالضلال هنا الخسار والتباعد والحيرة عن الحق ويجوز ان ينطق
 الله الاصنام حتى يعجز التقاؤل والتخاصم او يجري ذاك بين العصاة والشياطين اذ تسويهم في المعامل
 في الظرف هو كونهم في الضلال وقيل العامل هو الضلال وفيه ضعف وقيل ظرف لمبين وقيل ما
 يدل عليه الكلام كانه قيل ضللنا وقت تسويتنا لكم في العبادة برب العالمين الذي انتزادني
 مخاوفاته واذ لهم واعجز هو وقال الكوفيون ان ان في ان كذا نافية واللام بمعنى الاله ما كنا الا في

ضلال مبين والاول اولى وهو مذهب البصريين وصيغة المصارح لا تحضار الصورة الماضية
وما اضلنا عن الهدى الا الخيرون يعنى من دعا الى عبادة الاصنام من الجن والانس والشياطين وقيل
رؤسا وهم الذين اضلوا هم وقيل ابليس وجنوده وابن ادم الاول وهو قابيل وهو اول من من القتل
وانواع المعاصي وقيل من سب الشريك وقيل الاولون الذين اقتدينا بهم مما كنا من شافعين يشفعون
لنا من العذاب للمؤمنين من الملائكة والنبين والمؤمنين فلا صدق في حجة اي في قرابة الحجة
القريبة الذي تودده ويودك ووجد الصديق لما تقدم غير مرة انه يطلق على الواحد والاثنين الجماعة
ولذلك الموثق او لكثرة الشفاء في العادة وقلة الصديق اولا ان الصديق الواحد يسمع اكثر مما يسمع ^{لشفاعه}
والحجة ما خوذ من حامة الرجل اي خاصته واقربائه ويقال حوالشي واحدا اقرب منه الحجة لانه
يقرب من الاجل وقال علي بن عيسى غلما سمي القريب حجة لانه يحيط بخصب صاحبه فجعله ما خوذ من الحجة
وقيل من الاحتمار بمعنى الاهتمام الذي به ما يهتك قاله الزحني وسئل حكيم عن الصديق فقال
اسم لا معناه وقيل اسم بلا اسم والتيف هنا يحتمل نفي الصديق من اصله او في صفة فقط فلو كان
لنا كرامة هذا امنهم على طريق التمني الدال على كمال التمسك بهم قالوا فليت لنا كرامة درجة اللان
وجواب التمني فتكون من المؤمنين اي نصير من جلتهم حتى نحل لنا الشفاعة كما حلت لهما وان
في ذلك اي ما تقدم ذكره من نبي ابراهيم وقصة قومه لاية ليه عبدة وعلامة وحجة وحظة
من اراد ان يستبصرها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب احسن تقرير يتفطن المتأمل فيها
لغزارة علمها فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوتها للقول
وحسن مخالفتهم معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على
سبيل الحكاية تعريضا بهم وايضا ظاهرا ليكون ادعى الى الاستماع والقبول والتنويع في اية يدل
على التعظيم والتخدير وما كان اكثرهم مؤمنين اي اكثر هؤلاء الذين يتلو عليهم رسول الله صلى الله عليه
نبي ابراهيم هم قرينهم ومن دان بدينهم وقيل وما كان اكثر قوما ابراهيم مؤمنين لانهم كلهم غير
مؤمنين وان ربك لهم العزيز القاهر لحدائه الرجيم باولياؤه والرحيم للاعداء بتأخير عقوبتهم
وترك معاجلتهم كذبت قوم لوط والمرسلين انت الفعل لكونه مستند الى قوم وهو في معنى
الجماعة او الامة او القبيلة وفي الصباح القوم يذكر ويثبت وكذا كل اسم جمع لا واحد له في لفظه

رهط ونفروا وقع التكذيب على المرسلين وهم لم يكذبوا الا الرسول المرسل اليهم لان من كذب رسولا
 فقد كذب الرسل لان كل رسول ياتي بصدق غيره من الرسل وقيل كذبوا في حافى الرسالة وكذبوا
 فيما اخبرهم به من محي المرسلين بعده اولانه لطول لبثه فيهم كانه رسل اخذ قال لهم اخوه هرون
 ليخبرهم من ايهم لا اخوه في الدين وقيل المراد اخوة الجالسة وقيل هو من قول العرب يا اخا
 بني تميم يريدون واحدا منهم المتقون الله بترك عبادة الاصنام وتجيون رسوله الذي ارسله
 اليكم اني لكم رسول امين فيما ابلاغكم عن الله وقيل امين فيما بينكم فانهم كانوا قد عرفوا امامته وقد
فانقوا الله اي اجعلوا طاعة الله وقاية لكم من عذابه واطيعون فيما امركم به عن الله من الايمان به وترك
 الشرك والقيام بفرائض الدين تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على ان البعثة مقصورة
 على الدعاة الى معرفة الحق والطاعة فيما يقر به الحد على قواه ويبعد عن عقابه وكان الانبياء متفقد
 على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع ما برئين عن المطامع الدينية والاغراض الدنيوية ما
اسألكم عليه من اجري اي ما ثوابي الذي اطلبه واريد الا اكله رب العالمين لاجل غيره وكره قوله
فانقوا الله واطيعون للتاكيد والتقرير في النفوس مع كونه خلق كل واحد منها بسبب هو امامته
 في الاول وقطع الطمع في الثاني ونظيره قولك لا تشقى الله في عقوبي وقد دينتك صغيرا لا تشقى الله في
 عقوبي وقد علمتاك كبيرا وادقم الامر بتقوى الله على الامر بطاعته لان تقوى الله حلة طاعته قالوا ان
لك الاستغفار لانكارا ي كيف تتبعك وصدقك ونؤمن بك واحال ان قد اتبعك الاردود
 جمع اقل وجمع التكسير اراذل والافتى رخل وهم الاقلون جاها ومالا والارذالة الخساسة والذلة استردوا
 لقلة اموالهم وجاههم لانضاع انسابهم قال مجاهد لا ردون الحواكون وقال قتادة سفلة الناس اراذلهم
 وقال ابن عباس يعني القافة وقيل هم لحاكة والاساكفة وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية
 والصناعة لا تنزى بالديانة فالغنى غنى الدين والنسب النسب التقوى ولا يجوز ان يسمى المؤمن رذلا وان كان
 افقر الناس واوضعهم نسبيا وما زالت اتباع الانبياء كذلك انما بادروا للاتباع قبل الاغنياء لا مستندة
 الرئاسة على الاغنياء وصعوبة الانفكاك منها والافتقار عن الانقياد للغير والفقير خلي من تلك اللوم
 فهو سرير الاجابة والانقياد وهذا غالب احوال اهل الدنيا وهذا من سخافة عقولهم وقصور فهمهم

نصف

على عظام الدنيا حتى جعلوا التبع القليل من الدنيا ليعلموا انهم لم يجدوا حيلة يملأون بها بطونهم من الدنيا ولا يملأون
 الى التبع لهم ليس عن نظر وصيرة وانما هو لتوقع ما لم يرفعوا قري التبع اذ لا يكون قال الخامس من قراءة حسنة لان هذه الواو
 تتبعها الهمزة كثيرا والتبع جمع تابع قال وما على كذا كذا يقولون كان اذ في المعنى ما على علمهم في كل كلمة العلم بالعلم
 انما كلفت ان ادعوهم الى الايمان ولا اعتبار به لا بالحرف والصناعات والفقر والغنا وكانهم شادوا
 بقولهم واتبعوا لا يذولون الى التبع هو لم يكن عن نظر صحيح فاجابهم بهذا اليه في لواقف على باطن امرهم
 وانما وقفت على ظواهرهم وقيل المعنى اني لم اعلم ان الله سيمر بهم ويضلهم ويوقمهم ويخذلهم
 ويرشدهم ويغيبكم ان حسا بهم الاعلى ربي لو كشعرون اي ما حسا بهم والتفتيش عن ضاههم
 واعمالهم الاعلى الله لو كنتم من اهل الشعور والفهم ما غيرتو هو صناعتهم قري يشعرون بالحقية
 كانه ترك الخطاب للكفار والتفتيش الى الاخبار عنهم قال الزجاج والصناعات لا تضر في بادئ البيانات
 وما احسن ما قال وما انا بطائر المؤمنين هذا جواب من فوج على ما ظهروا من كلامهم مطلب
 الطرد لهم ان انا لا نذير مبين اي ما انا الا نذير ما موضح لما امر في سبانه بابل اذ لا يكرو
 هذه الجملة كالعلة لما قبلها قالوا الذين لم تسته يا نوح اي ان لم تترك عيبنا وسبنا لعلنا
 لنكون من المؤمنين بالحجارة وقيل من المشركين وقيل من القاتلين فعذوا بعد تلك
 المحاورة بينهم وبين نوح الى التجبر والتوعد فلما سمع نوح قولهم هذا قال ربي ان قومي كذبون
 لي اصر واوصيوا على تكذيب بعد ما دعوتهم هذه الاذمنة المتطاولة ولم يسمعو قولي ولا اجابوا
 دعائي وانما قال هذا اظها لما يدعوا عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخوفهم له واستخفافهم
 به فافترج بينهم وبينهم ففتح الفتح الحكري احكم بيننا حكما يستحقه كل واحد منا اي اقول العقوبة
 والهلاك وهذه حكاية اجمالية لدعائه للفصل في سورة نوح وبياني ومن معي من المؤمنين
 فاجيئنا ومن معي في القلأ المشحون اي السفينة المملوءة من الناس والحيوان والطير والشجر
 ملا السفينة بالناس والذواب والمتاع قال ابن عباس المشحون الممتلي وعنه قال اندرون المشحود
 قلنا لا قال هو الموقر وعنه ايضا قال هو الثقل ثم اعرقنا بعد اي بعد انجائهم الباقيين من قومه
 وكانوا ثمانين اربعون من الرجال واربعون من النساء في ذلك الكاية اي علامة وعبرة عظيمة
 وما كان اكثرهم مؤمنين انهم انه لو كان نصفهم مؤمنين لما اخذوا وان ربك لهو العزيز

أي القاهر لأعدائه والمنقم باهانة من محمد وأصر الرّحيم بأوليائه والمنعم بأعانة من وحدوا
 لكن بت عادون المرسلين انت الفعل باعتبار اسناده إلى تقييده لأن عاد اسم إيمام الأهل وكان
 من نسل سام بن فوح ومعنى تكذيبهم المرسلين مع كونهم لم يكذبوا إلا رسولا واحدا قد تقدم
 وحده في قصة نوح قريبا إذ قال لهم أخوهم نسباً هو وكان تاجراً جميل الصورة يشبه
 آدم وعاش من العمر أربعمائة وأربعاً وستين سنة الآتقون والكلام فيه كالإسلام في قوله
 نوح المتقدم قريبا وكذا في قوله إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه
 من أجر إن أجري إلا على رب العالمين اتقون بكل ربيع أية الربيع المكان المرتفع من الأرض
 ربيعة يقال كور ربيع أرضك أي كور ارتفاعها قال أبو عبيدة الربيع الارتفاع جمع ربيعة وقال قتادة في
 الغنيمة والكلبي الربيع الطريق وبه قال قتادة والسدي وابن عباس وأطلق الربيع على ما ارتفع من الأرض
 مع وف عند أهل اللغة وقيل الربيع الجبل واحدة ربيعة والجمع أرباع وقال مجاهد هو
 الجبالين وروي عنه أنه التنية الصغيرة وروي عنه أيضاً أنه المنطرة وقيل بروج الحكم وقال
 ابن الأعرابي الربيع الصومعة والربيع الدرج يكون في الصحراء والربيع التل العالي وفي الربيع لغتان كسر
 الراء ونحوها والاستغفار التفرع والتويج ومعنى الآية أنكم اتقون بكل مكان مرتفع بناءً تعتبرون
 ببنائه وتلعبون بالمادة وتسخرون منهم لأنكم تشرفون من ذلك البناء المرتفع على الطريق فتزد
 من عبودكم وتسخرون منهم وقال الكلبي أنه عبث العشاريين بأموال من يرهبون حكاية الماوردي في قوله
 مصانع هي الأبنية التي يتخذها الناس منازل قال أبو عبيدة كل بناء مصنعة وبه قال الكلبي غيره
 وقيل هي الحصون المشيدة قاله مجاهد وغيره وقال الزجاج إنها مصانع الماء التي تحبل تحت الأرض
 واحد قامصنة ومصنع أي خياض وبرك تجمعون فيها الماء فهي من قبيل الصهاريج قال الجوهري
 المصنعة بضم النون الكوض جمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون وقال عبد الرزاق المصانع عندنا
 بلغة اليمن القصور العالية لعلمكم تخلدون أي راجين أن تخلدوا في الدنيا لأنكم لم تسمعوا بالبعث والتويج
 ح ظاهراً وعاصلين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون ببنائها وقيل إن لعل هذا للاستغفار التويج
 قاله زيد بن علي وبه قال الكوفيون أي هل تخلدون كقولهم لعلك تشمتني أي هل تشمتني وقال
 الفراء كي تخلدون وبه قرأ عبد الله أي لا تتفكرون في الموت وقيل المعنى كأنكم باقون تخلدون ففعل

معناه التشبيه ولم أر من نزل على أنها تكون للتشبيه وقرئ تحل من محققا ومشدا وحكى الخاسان في
 بعض القراءات كأنهم يحلون فيه قال ابن عباس وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَضْرِبٍ أَوْ قَتَلْتُمْ جَبَّارِينَ مِنْ غَيْرِ
 رَافَةٍ وَبَطِشْتُمُ السُّطُوَةَ وَالْأَخْذَ بِالْعَنْفِ قَالَ مجاهد وغيره إذا ردتموالبطش لئلا يتخذ الشرط والحجاء قال
 الزجاج إنما أنكر عليهم ذلك لأنه ظلم وأما في الحى فالبطش بالسوط والسيف جاء قول الكوفي علوان اتخذ
 الأبنية العالية نزل على جبل الدنيا واتخاذ المصانع يدل على جبل القفا والجبارية تدل على جبل التفرد بالعلو
 وهذه صفات الأهمية وهي متمنعة الحصول للعبد انتهى ثم لما وصفهم بهذه الأوصاف القبيحة
 الدالة على الظلم والعتو والتمرد والتجبر أمرهم بالتقوى فقال فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي ذَلِكَ وَأَطِيعُوا فِي مَا أُمِرْتُمْ بِهِ
أَجَلُ التَّقْوَى ثم فصله بقوله وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ من أنواع النعم واخذ بالحاصل لكم
 ثم فصل هذا الأجمال بقوله أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيِّنَ الْبَيِّنَاتِ إعادة الفعل لزيادة التأكيد والتأكيد لأن
 التفصيل بعد الأجمال والتفسير بعد الإيهام أدخل في ذلك وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ أي بساتين ونهار وأبدار
 ثم وعظهم وحذرهم فقال إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ كُفَرْتُمْ وَأَصُدُّكُمْ عَلَى مَا نَفَرْتُمْ فِيهِ وَلَمْ تَشْكُرُوا وهذه النعم
 عذاب يوم عظيم أي العذاب الذي يبيد ولا يخزي فإن كفران النعمة مستتبع للعقاب كما أن شكرها
 مستتبع لزيادتها قالوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَيْ مَسْتُوعِدْنَا أَوْ عَظَّتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنْ الْوَاعِظِينَ أصلا أي
 وعدمه سواء عندنا لا نبالي بشيء منه ولا نلتفت إلى ما تقول ولا نترعى له والحاصل أنهم أظهروا قلة
 الكثرة بكلامه واستخفافهم بما أورده من المواعظ والوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد
 ولم يقل أمر لم تسمعوا لأنهم كانوا يسمعون القوافي وأبدى له الرخصي معنى فقال هو بلغ في قلة
 اعتدادهم بوعظ من قولك أمر لم تعظ وعن الكسائي أو عظت بادغام الظاء في التاء وهو بعيد
 لأن حروف الظاء حروف أطباقها ما يندغم فيها قريب منه جدا وقرأ الباقر بأظهار الظاء إن هذا تعليل
 لما قبله أي ما هذا الذي جئت به ودعوتنا إليه من الدين وقيل المعنى ما هذا الذي نحن عليه
الْأَخْلَاقُ الْأَوَّلِينَ أي طبعهم وما دأبهم التي كانوا عليها وهذا بناء على ما قال الفراء وخبره أن معنى
 الخلق العادة قال النحاس الخلق عند الفراء العادة وعن محمد بن يزيد خلقهم مذهبهم وما جرت
 عليه أمة وهو القولان متقاربان وقال مقاتل قالوا ما هذا الذي تدعونا إليه الأكل بالاولين قال
 الواحدي هو قول ابن مسعود ومجاهد قالوا خلقوا والاختلاق الكذب منه قوله ويخلقون افكاؤهم

خلق بغير انحاء وسكون اللام وبضمهما قال الهرم ومغناه على الاولى اختلافتهم وكذا بهم وعلى
 اثنا عشر عادتهم وهذا التفصيل لا بد منه قال ابن الاعراب الخاق الدين والطبع والمروة وقرأ أبو الوليد
 بصم انحاء وسكون اللام وهي تخفيف لقراءة الضم لهما والظواهران المراد بالاية هو قول من قال
 ما هذا الذي نحن عليه الاحادة الاولين وفعالهم يؤيد قولهم وما نحن بمعديين على ما فعل
 من البطش وخوه ما نحن عليه الآن في الدنيا من الاعمال ولا نعت ولا حساب فكل بوجهي هو دا
 اليه اصروا على تكذيبه فاهلكنا هم في الدنيا بالرجح كما صرح به القرآن في غير هذا الموضع وهي بحر
 باردة شديدة الصوت لاهاء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية ايام اولها من صبر يوم
 الاربعاء ثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
 مؤمنين فان رآك لهم العزيم ثم تقدم تفسير هذا قريباً في هذه السورة ثم لما
 سبحانه من ذكر قصة هود وقومه ذكر قصة صالح وقومه وكانوا يسكنون البحر فقال لزيبت
 مؤد المسكين المراد بهم صالح ففي التعبير عنه بالجمع ما تقدم وثور اسم قبيلة سميت باسم
 ابيها وهو ثور جد صالح ولذا قال اذ قال لهم اخوه هود نساء صالح لا تجعله معهم في الاصل على حاش
 صالح من العرماتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة الاثنتون في لكم رسول
 ائمين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من آجر ان احري الا على رب العالمين قد تقدم
 تفسير في قصة هود المذكورة قبل هذه القصة ائتروكون فيما هموا امينين الاستفهام
 للاشكال التوبيخي لا تظنوا ولا ينبغي لكم ان تعتقدوا انكم تكون في الدنيا متقبلين في هذه
 النعم التي اعطاكم الله امنين من الموت والعذاب فبين في الدنيا ولما انعم الله عليهم النعم في هذا انفسها
 بقوله في جنات وعيون ودرر ووع واخلوكم الخل مع دخوله تحت الجنات لفضله على سائر الخلق
 اولان المراد به غيرها من الاشجار وكثير ما يذكر في الشيء الواحد بلفظ الجمع وخيره كما يذكر
 النعم ولا يقصدون الا ابل وهكذا يذكر من الجنة ولا يريدون الا الخلق وهو اسم جمع الواحدة
 نخلة وكل اسم جمع كذلك يؤتى ويدكر واما التخييل بالماء فمؤنثة اتفاقا وقيل المراد بالجنات
 غير الخلق من الشجر والاولى طلعت بها هضيم الطلع اول ما يطلع من الثمر وبعده يسمى خلا لا تخرج
 قمر يساثر رطباً ثم تراو في البيضاء وهي ما يطلع منها كتحصيل السيف في جوفه شامخ القنق
 انت

وهذا التشبيه من حيث الهيئة والشكل والهضم هو النضيم الرخص الذين الطيف او متدل متكور كثره
 المحل وقيل المخرج كقوله لا يدخل بعض محله المأورد في معنى هضم اثني عشر قولا احسنها او فقها
 باللغة ما ذكرناه وعن ابن عباس قال هضم معش وعنه قال اينع وبلغ وعنه قال ارطب و
 استرخى ويختون من الجبال يوتون فارحين الخ والنحو البري تحته يخته بالكسر براه والنحو البري
 والنحو ما يخته به وكافا يختون يوتون من الجبال لما طالت اعمارهم وقدم بناؤهم من الدرفان
 السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم في الخطيب كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة
 الى الف سنة وكذا كان قوم هود وقرئ فرحين قال ابو عبيدة وغيره وهما بمعنى واحد والفرد النشأ
 وشدة الفرح وفرق بينهما ابو عبيد وغيره فقالوا فارحين حاذقين بختمها قاله ابن عباس وقيل
 متجبرين وفرحين بطرين اشربين وبه قال مجاهد وابن عباس وغيره وقيل شرهين وقال الصحاح
 ليسين وقال قتادة معجبين ناعمين امنين وبه قال الحسن وقيل فرحين قاله الاخفش وقال
 ابن زيد اتياء فائقوا الله واطيعون فيما امرتكم به ولا تطيعوا امر المسرفين اي للشركيين
 وقيل التسعة الذين عقر الناقة جعل الاممطاعا على الحجاز حكى في النسبة كايقاعية والمواد
 الامم وصف هو لا المسرفين بقوله الذين يقسدون في الارض ولا يصلحون اي ذلك اذا
 يفعلون الفساد في الارض ولا يصدر منهم صلاح بطاعة الله البتة قالوا انما انت من
 المسحورين اي الذين اصيبوا بالسحر قاله مجاهد وقادة وقيل المسحور هو اللعلل بالطعام الشراب
 قاله الكلبي وغيره فيكون المسحور الذي له سحر وهو الرية فكانهم قالوا انما انت بشر مثلنا ناكل وتشرب
 قال الفراء اي انك تاكل الطعام والشراب تسحر به قال المورج المسحور الخلق بلغة ربعة قال ابن عباس
 مسحورين مخلوقين ما انت الا بشر مثلنا فكيف تدعي انك رسول الينا فآية ان كنت من
 الصادقين في قولك ودعوك قال صالح هذه ناقة اشارة اليها بعد ما اخرجها الله من الصخرة فبينما
 كما اقترحوها قال ابو موسى الاشعري رايت مبعوثا فاذا هو ستون ذراعا في سنتين ذراعين وصاه صالحي
 باسمي الاول لها شرب في كل يوم معلوم اي لها نصيب من الماء نصيب منه معلوم ليس لكم
 ان تشربوا في اليوم الذي هو نصيبها ولا هي تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم وهذا دليل
 على جوازها لانه قال الفراء الشرب الحظ من الماء قال النحاس فاما المصدر فيقال فيه شرب شربا

والكثر المضموم والشر بفتح الشين جمع شارب والمراد هنا الشر بالسكر وبه قرأ الجمهور وفيها وقروا
 بانهم في الامم الثاني وَلَا تَسْقُوا بِهَاسِقُوا اي يعقروا وضربا وشي مما يسوءها وجواب النهي فيما ذكر
 عذاب يوم عظيم يحول العذاب فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت
 اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد فعقروا وَمَا يَوْمُ النَّشْأَةِ اي عقرها قد اردوا وضربا
 بالسيف في ساقها وكان ابن زنا قصيرا ومما ولا هم اذون به فاضيف اليهم فَأَصْحَىٰ أَنَا وَمِثْلُ
 على عقرها الماعرف وان العذاب نازل وذلك انه انظر ثم نشأ فظهرت عليهم العلامة في كل يوم
 وندما حيث لا ينفع الندم لان ذلك لا يجدي عند معاينة العذاب وظهور نار النار لان حجر الندم
 ليس قوبة فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ الذي وعدهم به يوم السبت وهو لهم في اليوم الاول اي الاربعاء قد
 اصفرت وسجدهم فراحرت في الخيلس ثم اسودت في الجمعة وفي قول مقاتل انه خرج في ابدانهم
 خراج مثل الحمص فكان في اليوم الاول احمر ثم صار من الغدا اصفر ثم صار في الثالث اسود وكان عقر
 الناقة يوم الاربعاء وهلاكهم يوم الاحد انقضت فيه تلك المخرجات وصاح عليهم جبريل صيحة فاستجابوا
 بالامرين وكان ذلك صيحة وقد تقدم تفسير قوله ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمينا
 وفيه ايماء بانه لو امن اكثرهم واشطروا اخذوا بالعذاب ان قرئنا انما عصوا من مثله ببركة
 من امن منهم وَلَا تَرْبِكُمْ هَؤُلَاءِ الرِّجِيمُ تقدم تفسيرها ايضا في هذه السورة كَلَّا بَشَرٌ لِّقَوْمٍ
لُّوطٍ الْمُرْسَلِينَ ذكر سبحانه القصة السادسة من قصص الانبياء مع قومهم وهي قصة لوط وقل
 تقدم تفسير قوله اذ قال لهم اخوهم لوط اي في البلد والسكنى والتجاور في القرية لاني الدين ولا في
 النسب لانه ابن اخي ابراهيم وهما من بلاد الشرق من ارض بابل الآتِقُونَ أَنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وما سألكم عليه من آجر ان اجري الا على رب العالمين أَتَأْتُونَ
الِبَنَاتِ ان جمع الذكر ضد الانثى وهو بنو آدم وكل حيوان من العالمين اي من الناس
 وقد كانوا يفعلون ذلك بالغرباء على ما تقدم في الاعراف وتذكرون تتركون ما خلق اي اصله واحلوا باح
 لكم ربكم لاجل استمتاعكم به من آزر وَأَجْمَلُ المراد بهن جنس الاناث وقال مجاهد تركتم اقبال النساء الى
 ابدار الرجال وابدار النساء وعن عكرمة نخوة وفيه دليل على تحريم ابدار الزوجات والملوك قال
 النبي ومن اجازة فقد اخطأ خطأ عظيما بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ اي مجاوزون الحد في جميع المعاصي

ومن حملها هذه المعصية التي تركبوها من الذكرا قالوا الذين لم يثبتوا طعن الانكاح علينا
وتقبلوا امرنا فانكروا من المحرمين من بلدنا الذين عنها ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجه على
اسوء حال قالوا في نكاحهم وهو ان يترفيه من اتيان الذكرا من القالين اي من المبغضين له و
يقال البغض الشديد كانه يقال القواديقال قلبيته عليه قلى وقلاء وقفيه دليل على عظم المعصية
لان قلاءه من حيث الدين ثور عجليل السلام عن حاد وهو طلب من الله عز وجل ان ينجيه فقال ركب
نحري واهلي مما يعمون اي من علمهم الخبيث او من عقوبته التي يستصيدهم فاجاب الله سبحانه
دعاه فقال فنجيناها واهله — اي اهل بيته ومن تابعه على دينه اجمعين
الاخوي راها امرأة لوط وكنت راضية بذلك والراضي بالمعصية في حكم العاصي واستثناء الكوفة
من اهل وهم مؤمنون للاشارة في هذا الاسم وان لم تشاركهم في الايمان في الغالبين
اي من الباقيين في العذاب قال ابو عبيدة من الباقيين في الهرم اي بقيت حتى هومت قال
الناقل يقال للذاهب عابرو للباقي غابرو والاخبار رقيقة الالبان وتقول العرب ملفض وما غبراي ما
يقال قتادة هي امرأة لوط غبرت في عذاب الله ثور دهم نا الاخرين اي اهلكناهم بالخسوف والحصب
وبقائهم اهر عليهم وجعل عليهم سافها وامطرنا عليهم اي على من كان منهم ذلك الوقت خام
القرى اسفروا وغيره امطر اي الحجارة قبل الكبريت والناظر في امطر المندرين النصب والدم محرو
والقندر مطر هو لودهم فما باعياهم بل جنس الكافرين وقد تقدم تفسير قوله ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم فلهذا النسبة لدا بكتاب الاية
الموسلين الاية الشجر الملتف وهي الغيضة وقرى ليكة بلام واحدة وفهم التاء جعلوه اسما غير
معروف بال مضاف اليه اصحاب ليكة اسم القرية وانكرة الزحني وهو غير جيد وقيل هما
بمعنى واحد اسم الغيضة قال القرطبي فاما صاحبنا ابو عبيد من ان ليكة اسم القرية التي كانوا فيها
وان الاية اسم البلد كله فني لم يثبت ولم يعرف ومن قاله ولو عرف لكان فيه نظر لان اهل
العلم جميعا على خلافه قال ابو علي الفارسي الاية تعرف ليكة فاذا حذفت الهزة تخفيفا القيت
على اللام قال الخليل الاية الغيضة تثبت السد والاراك ونحوهما من ناعم الشجر قال مجاهد ليكة في
الاية وقد وقع لفظ الاية في القرآن اربع مرات في الحجر وفي ق وما ناول في ص والادلان بال والحجر

والآخران يقولون بالآل وبالبحر وحزف البهزة والقاء حركتها على اللام وفتحها معان الكل مجزوات
 باضافة لفظ اصحاب اليها وقال ابن عباس كانوا اصحاب غيضة من ساحل البحر الى مدين اذ قال لهم
 شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم كما قال في الانبياء قبله لانه لم يكن من اصحاب الايكة في النسب
 فلما ذكر مدين قال اخاهم شعيب لانه كان منهم وقد مضى تحقيق نسبه في الاعراف وبعث الله شعيبا
 اليهم من اصحاب الايكة واهل مدين فاحل الله اصحاب الايكة بالظلة واما اهل مدين فصاح بهم
 جبريل صيحة فهلكوا جميعا اِنِّي لَكُمُ رَسُولٌ اَمِيْنٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوْنِ وَمَا سَأَلَكُمُ عَلَيْهِ
مِّنْ اٰجْرٍ اِنْ اَجْرِي اِلَّا عِلَالِي الْعَالَمِيْنَ وانما كانت دعوة هؤلاء الانبياء فيما حكى الله عنهم على
 صيغة واحدة لانقاذهم على تقوى الله وطاعة الاخلاص في العباداة والامتناع من اخذ الاجر
 تبليغ الرسالة او فوق الكيل اي اقوة لمن ارادة وعامل به ولا تكون من المحسرين اي الناقصين للكيل
 والوزن يقال اخسر الكيل والوزن اي نقصته ومنه قوله تعالى واذا كالوهم اوزنوهم خسران
 قال النسي الكيل او وهو امور به وطيف وهو مني عنه وزائد وهو مسكوت عنه فتركه
 علانه ان فعله فقد احسن وان لم يفعل فلا شيء عليه ثم زاد سبحانه في البيان فقال وَرَبُّوْا الْقِسْطَ اِنَّ
الْمُسْتَقِيْمَ اِيَّيْ عَطَا الْحَقُّ بِالْمِيزَانِ السَّوِيِّ وقد مر بيان تفسير هذا في سورة سبحان وقرئ القسطاس
 مضموم القاف ومكسورا وهي الميزان والقبان فان كان من القسط وهو العدل وجعلت
 العين مكررة في نه فعلان ولا فهو رباعي ولا يخسوا الناس اشياء هم الخس النقص يقال
 بخسه حقه اذا نقصه اي لا تنقصوا حقوقهم التي لهم وهذا التعليل بعد التخصيص وقيل راعى
 ودنايتهم بقطع اطرافها وقد تقدم تفسيره في سورة هود وتقدم ايضا تفسير ولا تغشوا في
 الارض مفسدين فيها وفي غيرها اي لا تغشوا فيها بالفساد فحذف الطريق والعاراة واهلاك
 الزرع وكانوا يفعلون ذلك فنهى عنه يقال غش في الارض اذا فسد وبابه سما غش بالكسر وغش
 بفتحين بوزن فنى قال الازهري القراء كلهم متفقون على فتح التاء قد دل على ان القرآن نزل باللغة
 الثانية وفي القاموس عن كسعي ورمى ورضي الله الذي خلقكم اي من نقطة واحدة امكم هو
 شيء عليه واشار الى ضعفهم وقوة من كان قبلهم بقوله وَالْحِجْلَةُ الْاَدْلَايْنِ الذين اهلكوا بالمعاصي
 كفوم لوط كانوا على خلقه وطبيعة عظيمة قرئ الحجلة بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرئ ضمها

وتشديد اللام وقرئ بفتح الجيم مع سكن الماء والجبل الخليفة قاله مجاهد وغيره يعني الهم
 المتقدمة يقال جبل فلان على كذا أي خلق قال النحاس نحو يقال الجبل بكسر الجيمين الأولين وضمهما
 مع تشديد اللام فيهما وبضم الجيم وسكن الباء وضمه وفتحها قال الهروي الجبل والجبل والجبل
 لغات وهو الجمع والعدد الكثير من الناس ومنه قوله تعالى جبال كذا قالوا لا إله إلا الله
 أنت من المشركين أي من الخلقين وما أنت إلا شريك متكبر ادخل الواو هنا يفيد معنى كلامها
 مناف للرسالة عندهم التسمية البشرية يعني أن كلامها كاف فكيف إذا اجتمعوا وتركوا الواو في قصة
 ثور ليفيد معنى واحدا وهو كونه مسخر أو قد تقدم تفسيره في هذه السورة وإن نظمت كذا
 الكاذبين فيما تدعيه علينا من الرسالة وقيل ما نظمت إلا من الكاذبين والاول اولى فاسقط
 عليه كسفا كان شعيب عليه السلام يتوحد ثم بالعذاب ان لم يؤمنوا فقالوا له هذا القول اعتنا
 واستمعوا أو فحيزا — قال ابو عبيد الكسف جمع كسف مثل سدر وسدره قال
 الجوهري الكسفة القطعة من الشيء يقال عطيت كسفة من ثوبك وجمع كسف كسوف مض تحقيق
 في سورة مبحر من السماء أي السحاب والظلمة ان كنت من الصادقين في دعائك قال رب
 أعلم بما تعملون من الشر والمعاصي فهو عجز على ذلك ان شاء وفي هذا تقدير شديد
 قل رب فاستمعوا له وانصروا له فاعل ذلك فاعلهم عذاب يوم الظلمة هي السحاب اقامها
 الله فوق رؤسهم فامطرت عليهم نار فهلكوا وقد اصابهم الله بما اقترحوا لانهم ان ارادوا
 بالكسف القطعة من السحاب فظاهر ان ارادوا بها القطعة من السماء فقد نزل عليهم العذاب
 من جهتها قال ابن عباس ارسل الله اليهم سموا من جهته فاطاف بهم سبعة ايام حتى انضجهم
 فحميت بيوتهم وغلت مياههم في الآبار والعيون فخرجا من منازلهم سحلتهم حاردين والسموم
 معهم فسلط الله عليهم الشمس من فوق رؤسهم فغشيتهم حتى ثققلت فيها جماجمهم وسلط الله
 عليهم الرضاء من تحت ارجلهم حتى تساقطت لحوم ارجلهم فانشأت لهم ظلة كالسحابة السوداء
 فلما رآوها ابتدوها يستغيثون بظلمها حتى اذا كانوا جميعا طبقت عليهم فهاكوا ونحي الله شعبيا
 والذين امنوا معه وعنه ايضا انه سئل عن قوله فاعلهم عذاب فخرجا من البيوت
 هربا الى البرية فبعث الله عليهم سحابة فاظلمتهم من الشمس فوجدوا لها براد ولذة فنادى بعضهم بعضا

سعى اذا اجتمعوا تحتها اسقط الله عليهم نارا فذلك عذاب يوم الظلة وعنه قال من حدثك
من العلماء عذاب يوم الظلة فكذبه اقول فانا نقول له رضي الله عنه فيما حدثنا به من ذلك
مما نقلناه عنه ههنا وقد رواه عنه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وغيرهم وكان
ان يقال انه لما كان هو البحر الذي علمه الله تاويل كتابه بدعوى ^{وسئل} عليه السلام كان مختصا بمعرفة
هذا الحديث دون غيره من اهل العلم من حدث يحدث عذاب يوم الظلة على وجه غير
هذا الوجه الذي حدثنا به فقد وصانا بتكذيبه لانه قد علمه ولم يعلمه غيره والله اعلم واما
العذاب ليوم الظلة لا الى الظلة تنبيهنا على ان لهم في ذلك اليوم عذابا غير عذاب يوم الظلة كما
قبل ثم وصف سبحانه هذا العذاب الذي اصابهم بقوله انه كان عذاب يوم عظيم لما فيه من
الشدّة عليهم التي لا يقادروا قدرها وقد تقدم تفسير قوله ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم

مؤمنين وان ربك لهم العزيز الرحيم في هذه السورة مستوفي فلا فائدة وقد تقدم
الكلام على هذه القصص في سورة الاحزاب وهو فاضل عن الاحادة هنا وفي هذا التكرار هذه
الكلمات في اخر هذه القصص السبع من التمهيد والتمجيد والتاكيد ما لا يخفى على من يفهم
مواقع الكلام ويعرف اساليبها قال النسيب قد كرم في هذه السورة في اول كل قصة واخرها كرم
تقريب المعانيها في الصدر وليكون ابلغ في الوعظ والزجر وان كل قصة منها كانت نزل براسه وفيها
من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت حذيرة قبان تفتخر بما افتتحت به صاحبته وان تحتقر بما انتهت
ورثة الضمير يرجع الى ما نزل عليه من الاخبار اري وان هذه الاخبار او ان القرآن وان لم يجز له
ذكر العلم به وبه قال قتادة لتنزيل رب العالمين اي فليس بشعر ولا سحر ولا اساطير ولا غير
ذلك مما قالوا فيه ترك قوى مخففة وشد حارب الروح الامين هو جبريل كما في قوله قل من كان عدوا
لجبريل فانه نزل على قلبك وبه قال قتادة وابن عباس عنه عوف قال الروح الامين جبريل
رايت له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها فيهما مثل ريش الطاووس اخبره ابو الشيخ وسماه روحا
لانه خلق من الروح وسماه امينا لانه مؤمن على وحيه لانبيائه على قلبه اي انه تلاه على قلبك
حتى تقيه وتفهمه ولا تنساه ووجه تخصيص القلب لانه اول مدر من الحواس الباطنة قال الرازي
خصه بالذكر ليقول ان ذلك المنزل محفوظ والرسول مقيم من قلبه لا يجوز عليه التغير ولا القلب

هو الغاطية في الحقيقة لانه موضع التمييز والعقل والاختيار وسائر الاعضاء مخزله ويدل
 عليه القرآن والحديث والمعقول اما القرآن فقولاه تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
 والحديث قوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
 الجسد كله الا وهي القلب اخر جاء في الصحيحين واما المعقول فان القلب اذا غشي عليه وقطع سائر
 الاعضاء لم يحصل له شعور واذا لاقى القلب شعور جميع ما يتزل بالاعضاء من الافات وجوارح الخلق
 ومن المعقول ان موضع الفرح والسرور والغم والحزن هو القلب فاذا فرح القلب او حزن يتغير حال
 سائر الاعضاء فكان القلب كالرئيس لها ومنه ان موضع العقل هو القلب على الصحيح من القولين فاما
 ثبت ذلك كان القلب هو الامير المطلق وهو المكلف لان التكليف مشروط بالعقل والفهم انما يتصور
 من المندرجين علة للانزال اي انزله عليه ولتندرجهم بما تضمنه من التحذيرات والاندادات و
 العقوبات بلسان عربي مبين اي لتكون من المندرجين الذين انذروا بهذا اللسان وهو هو و
 شعير وصالح واسماعيل عليه السلام او متعلق بزل اي انزله بلسان عربي لتندرجه وقال بالبقاء
 بلسان عربي اي برسالة اولغة وقال ابو السعود باللغة العربية وانما جعل الله سبحانه القرآن
 عربيا بلسان الرسول العربي لئلا يقول مشركوا العرب لو نزل بالاعجمي لسنناهم ما تقول به بغير لساننا
 فقطع بذلك حججهم وازاح علتهم ودفع معذرتهم قال ابن عباس اي بلسان قریش ولو كان غير
 عربي ما فهموه وعن بريدة قال بلسان جرهم وانه اي ان هذا القرآن باعتبار احكامه التي اجتمعت
 عليها الشرائع وذكره وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي نزل بالاولين من الانبياء كالنواة
 والابن خيل والوزير المكتوب الواحد بنور وقد تقدم الكلام على تفسير مثل هذا وقيل المراد بكون القرآن
 فيها انه مذكور فيها هو نفسه لا ما اشتمل عليه من الاحكام وفيه دليل على ان القرآن قرآن اذا
 ترجم غير العربية كالفارسية وغيرها والاولى وقد قيل ان الصحيح من مذهبي حنيفة ان
 القرآن هو النظم المعنى معاقاله الشهاب الكوكبي للهجرة الهمة للانكار والوالو والعطف على مقد
 كما تقدم مراد الآية العلامة والادلة اي المكنون اي كفاية علامة والامانة على ان القرآن حق
 وانه تنزل ربي العالمين وانه في زبر الاولين ان تعلمه علموا في سر اقبل على العموم ومن لم
 منهم كعب بن زيد بن سلام واسد وسيد وقلبة وابن يامين فمؤلاء الخمسة من علماء اليهود وقد

حسن اسلامهم فانهم يخبرون بذلك وانما صار بشهادة اهل الكتاب حجة على المشركين
 لانهم كانوا يبرجون اليهم ويصدقونهم قال الزجاج المعنى ولو يكن لهم علم علماء بني اسرائيل ان
 محمد ^{عليه السلام} نبي حق علامة ودلالة على نبوته لان العلماء الذين امنوا من بني اسرائيل كانوا
 يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وكذا قال الفراء عن ابن عباس قال كان عبد الله بن سلام من علماء
 بني اسرائيل وكان من خيارهم فامن بكتاب محمد فقال لهم الله اولم يكن لهم نبي ان يعلمه علماء بني اسرائيل
 وكثر نكاته في هذا القرآن على الصفة التي هو عليها على بعض رجل من الاصحاحين جمع اعجمي قاله
 الخليل وجمع اعجمي قاله ابن عطية يقال رجل اعجمي واعجمي اذا كان غدي فصيح اللسان وان كان عربيا
 ورجل عجمي اذا كان اصله من العجم وان كان فصيح الا ان الفراء اجاز ان يقال رجل عجمي بمعنى اعجمي وقوة
 على بعض الاعجميين على الاصل فقال الزخشي اعجم الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة او استعجم او اعجم
 مثله الا ان فيه زيادة النسب فكيف اقرأ عليهم قراءة صحيحة مما كانوا يهؤنون انفة من
 اتباعه مع انضمام اعجمي القراءة من الرجل الاعجمي للكلام العربي اي القرآن او المعنى ان الاعجمي لا يفهم
 بالكتابة اصلا ولا بالاختراع لفقد الفصاحة فيه ولكنه ليس لغته وقيل المعنى ولو نزلناه على
 بعض الاعجميين بلغه العجم فقرأ عليهم بلغته لم يؤمنوا به وقالوا ما نفقه هذا ولا نفهم مثل هذا
 قوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا قالوا لو لا فصلت آياته وهذه الشرطية لاستنزام الوقوع كذلك اي
 مثل ذلك السالك سلكتنا اي ادخلنا القرآن في قلوب ^{البحر} المحجورين اي كفار مكة بقراءة النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو اممانيه وعرفوا فصاحته وانه معجز وقال الحسن وخيره سلكتنا الشوك والتكذيب في
 قلوب ^{البحر} المحجورين وقال عكرمة سلكتنا القسوة والاول اولى لان السياق في القرآن وفيه حجة على
 المعتزلة في خلق افعال العباد خيرا وشرها لا يؤمنون به اي بالقرآن حتى يرووا العذاب الا لا يسم
 اليه الى هذه الغاية وهي مشاهدتهم للعذاب الا وهو المراد معاينة الموت عند الموت ويكون ذلك
 ايمان يأس فلا ينفعهم والمجمل مستانفة او حالية فيأتيهم اي العذاب بغتة لا يغيثهم والقرآن
 للترتيب الربوبي دون الزماني كما في الكشاف والمعنى حتى يرووا العذاب فما هو اشد من رويته وهو قوله
 بهم مفاجأة فما هو اشد ^{منه} وهو مؤلمهم لانظارهم القطع بامتناعه كما ياتي وهم في الحال انهم
 لا يشعرون بآتيانه فاتيهم الساعة وان لم يتقدم لها ذكر لكنه قد حل العذاب عليها فيرويه

فيقولوا هل نحن منظر ونأي مؤخرون وصهلون عن الهلاك ولو طرفة عين لنؤمن قالوا
 هذا تحسر على ما فات من الأيمان وطعنا في الحال وهو ما لهم بعد عجي العذاب ونعيم النجاة
 الدنيا لا استدراك ما فرط منهم فيقال لهم لا تأخروا ولا أمهال وقيل المراد بقولهم هذا الاستنجال
 للزنا على طريقة الاستهزاء لقوله أفبعد استنجالون ولا يخفى ما في هذا من البعد والخالفه
 للمعنى الظاهر فان معنى هل نحن منظر ونأى طلب النظرة والأمهال وأما قوله أفبعد استنجالون فلم ير فيه
 إيراد عليهم ولا إنكار لما وقع منهم من قولهم امطر علينا حجارة من السماء واثنا بعد باليوم ولهم
 فأنشأ بما تعدوا حيث استنجالوا ما فيه ضررهم وحف انفسهم والفاء للعطف على مقدر يقضيه
 المقام أي يكون حالهم كما ذكر عند نزول العذاب فيستنجالون به وبينهما من التناهي ما لا يخفى
 على أحد ما يغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستنجالون وتقدير الظروف لرعاية الفواصل
 أو أريد الاستفهام للأنكار وإفاء للعطف على مقدر يناسب المقام ومعنى أيت أخبرني والخطاب
 لكل من يصلح له إن متعتهم سينزل في الدنيا مطاولة وطينا لهم الأعداء شعرا بهم ما كانوا
 يوعدون من العذاب في الهلاك ما كنع عنهم ما كانوا يمتنعون أي أي شيء أو أي اغناء اغنى
 عنهم كونهم يمتنعين ذلك التمتع الطويل المديد والاستفهام للأنكار التقريري وما في ما كانوا
 مصدرية أو موصولة وقيل نافية أي لم يغنى عنهم قنعتهم للتطاول في دفع العذاب وتخفيفه
 وقرئ يمتعون من امتع الله زيد لكان وعن ميمون بن مهران أنه ليقا الحسن في الطواف وكان يمتنى
 لقاءه فقال له عظمي فلم يرد على تلاوة هذه الآية فقال ميمون قد وعظت فبلغت وعن عمر
 بن عبد العزيز أنه كان يقرأها عند جلوسه للحكم وما أهلكنا من قربة إلا لها منذرون من مدينة
 للتاكيد ليه وما أهلكنا قربة من القرى إلا بعد الأنداد والأعداء يرسل الرسل إليهم وأنزل الكتب
 ذكره بمعنى تذكرة أي يذكرن ذكره قال النحاس هذا قول صحيح لأن معنى الأهل منذرون الأهل
 مذكرون أو التقدير أنذارنا ذكرى أو ذلك ذكرى قال ابن الأنباري هي ذكرى أو تذكره ذكرى
 وقيل يندرونهم ذوي تذكرة أو لأجل التذكرة وبه صرح أبو البقاء أي تذكرهم لأجل تذكيرهم
 بالعواقب قد حرج لا خفش اغماخبر مبتدأ محذوف والحالة اعتراضية وما كنا ظالمين في تعذيبهم
 وليس من شأننا الظلم وقد مدنا الحجة إليهم وأنذرناهم وأعدنا لهم ما نزلت به أي القرآن

الشياطين وقرى بالواد والنون اجرامه مجرى جمع السلامة قال الخاس وهذا غلط عند جميع
 النحويين قال المبرد وهذا غلط من العلماء وبه قال الفراء وقال المورج ان كان الشيطان من شياط
 يشيط كان لهذه القرية وجه وقال يونس بن حبيب سمعت اعرابيا يقول خلنا بساين من وراثها
 بساين وهذا دلالة على الكفر في القرآن انه من قبيل ما تلقى الشياطين على الكهنة بعد
 تحقيق الحق ببيان انه نزل به الروح الامين فلا يكون سحر او كهانة او شعر او اوضاف احلام كما يقولون
 وما ينبغي من هذا ما يصح منهم لا يصلح ان ينزلوا به ما يستطيعون ما نسب اليهم صلا ولا يمكنهم من السمع للقرآن
 ولا كلام الملائكة معه وتكون اي محبوب من محبون بالشهيد فلهما قرأه سبحانه حقيقة القرآن انه منزل من عند الله
 صلى الله عليه وآله وحده فقال فلا تدع مع الله شيئا اخر فتكون من المعدن في ذلك الذي عوك اليه خطا
 النبي صلى الله عليه وآله بهذا مع كونه منزها عنه معصوما منه تحت العباد على التقيد ونعيمهم من شياطين
 الشراك وكانه قال انت اكرم الخلق علي واعزهم عندي ولو اقتضت معي الهما العبد ترك فكيف بغيرك
 من العباد قل شاشني بحمل الخطا به والمقصود ضيرة وانذار عشيرتك الاقربين خصمهم لان اهتمام
 بشانهم اولى وهذا ينهم الى الحق اقدم قيل هم قريش قيل بنو عبد مناف وقيل بنوها شمر وقد ثبت
 في البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الآية دعى رسول الله صلى الله عليه وآله وتيسا
 وعم وخنص فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك لكم ضرا ولا نفعا يا معشر
 بني قصي انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك لكم ضرا ولا نفعا يا معشر بني عبد مناف انقذوا انفسكم
 من النار فاني لا املك لكم ضرا ولا نفعا يا معشر بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك لكم
 ضرا ولا نفعا يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا املك لك ضرا ولا نفعا الا ان لكم حجا
 وسابلا يبللها وفي الباب احاديث من طريق جماعة من الصحابة فان لك منه صلى الله عليه وآله بيان
 للعشيرة الاقربين وانذارا لهم حجارا واخفص جناحاك اي جانبك يقال خفف جناحه اذا
 الالة وفيه استعارة حسنة والمعنى ان جناحاك وقواضع لمن اتبعك من المؤمنين المؤمنين المؤمنين
 من عشيرتك وغيرهم وظهر طه الحجة والكرامة وتجاوز عنهم فان عصواك اي خالفوا امرك ولم
 يتبعوك فقل لهم اي يرفي مما تعملون اي من عملكم او من الذي تعملونه من عبادة خير الله
 وهذا يدل على ان المراد بلقاء المؤمنين المشاركون للايمان المصدقون باللسان لان المؤمنين الخاضعين

ولا يخالفونه ثورين له ما يعتد عليه عهد عصيانهم له فقال وَوَكَّلَ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ أي فوض
 جميع امورك اليه فانه القادر على قهر الاحياء وهو الرحيم للاولياء فرى غتوكل بالفاء والواو هما
 قراءتان سبعيتان فعلى الاولى يكون ما بعدها كالجزء ما قبلها مترتباً عليه وعلى الثانية يكون ما
 الواو معطوفاً على ما قبلها عطفاً على جملة من خير ترينب الذي يراك حين تقوم الى الصلوة
 وحرك منفرد في قول اكثر المفسرين وقال مجاهد حين تقوم حيثما كنت وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّاجِدِ
 المصلين اي ويراك ان صليت في الجماعة دأبها وقائماً وساجداً كما قال اكثر المفسرين وعقيل
 انه سأل ابا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلوة بالجماعة في القرآن قال لا يحضرني فتراه هذه الآية
 وقيل يراك في اصلاص الرجال الموحدين من بني الى بني من لدن آدم وحوالي عبدالله وامه سنى
 اخر حجة في هذه الامة فجميع اصوله رجالاً ونساءً مؤمنون واورد على هذا ابو ابراهيم فان كان
 بمقتضى الآيات واجاب بعضهم بانه كان عم ابراهيم لا اباة وفيه ضعفين واجاب بعضهم ان قولهم
 اصول محمد لم يرد فيهم الشراك على ما دام النور المحمدي في الذكر والاشي فاذا انتقل منه لمن بعده امكن ان
 يعبد غيره واورد ما عبد الاصلام لا بعد انتقال النور منه لابراهيم وما قبل انتقاله فلم يعبد غيره
 قاله السخاوي وقيل المواد بتقوم قيامه الى التقوى وبالتقلب تردده في فحص احوال المجتهدين في العبادة
 وتقلب بصره فيهم كذا قال مجاهد قال ابن عباس تقبلت في قيامك وركوعك وسجودك وعنه قال يراك
 وانت مع الساجدين تقوم وتقعدهم وعنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اقام الى الصلوة
 يري عن خلفه كما يرى من بين يديه ومنه الحديث في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل ترون قبلي هم منا فوالله ما يخفى علي خشوكم ولا ركوعكم واني لاراكم من
 وراء ظهري لانه هو السميع لما تقولون العاكس به ثم اكد سبحانه معناه قوله وما تنزلت به الشياطين
 وعينه فقال هل انتم ككفار مكة على من تنزل الشياطين اي تنزل في هذا احد التائين
 فيبيان استحالة تنزل الشياطين على رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل على كل افاك اذا تكلم الافاك
 الكثير الافاك والاثيم كثيرا لاخر والمواو به كل من كان كافراً فان الشياطين كانت تسترق السمع
 ثوراتهم فيلقونه اليهم مثل مسيل من التنبئة وكسطين من الكهنة وهو معنى قوله يلقون
السمع اي ما يسمعون مما يسترقونه فالمعنى حال كون الشياطين ملقين السمع اي ما يسمعون من

الملاءم الأعلى إلى الكهان ويجوز أن يكون المعنى الشياطين يلقون السمع أي يصفون إلى الملاءم
الأعلى ليسترقوا منهم شيئا ويكون المراد بالسمع على الوجه الأول المسموع وعلى الوجه الثاني نفس
حاسة السمع ويجوز أن تكون جملة يلقون السمع راجعة إلى كل أقاليمهم على أنها صفة راجعة
ومعنى الألفاء أنهم يسمعون ما تلقونه اليهم الشياطين من الكلمات التي تصدق الواحدة منها وتصدق
المائة الكلمة ويلقونه العوام الخلق الخارجي ومسلم وغيرهما عن عائشة قالت سألت أناس
النبي صلى الله عليه وسلم عن الكهان قال إنهم ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله إنهم يجدون أحيانا بشيء يكون
حقا قال تلك الكلمة من الحق يحفظها الجن فيقذفها في أذن وليه فيخاطب فيها أكثر من مائة كلمة
وفي لفظ البخاري فيزيدون معها مائة كلمة وجملة أكثرهم كاذبون راجعة إلى كل أقاليمهم أي
وأكثر هؤلاء الكهنة كاذبون فيما يقفونه من الشياطين لأنهم يضمنون إلى ما يسمعون من كثير ما يكاد
يختلف أو أكثرهم كاذبون فيما يقفونه من السمع أي المسموع من الشياطين إلى الناس وهذه الجملة راجعة
إلى الشياطين أي وأكثر الشياطين كاذبون فيما يقفونه إلى الكهنة مما يسمعون فأنهم يضمنون ذلك
من عند أنفسهم كثير من الكذب وكان هذا قبل أن يحجب الشياطين عن السماء وقد قيل كيف يصح على
الوجه الأول وصف الألفاء بأن أكثرهم كاذبون بعد ما وصفوا جميعا بالألفاء وأجيب بأن المراد
بالألفاء الذين يكذبون الكذب الذي لا ينطق إلا بالكذب فالمراد بقوله وأكثرهم كاذبون أنه قال يصدق
منهم فيما يحكي عن الشياطين والغرض الذي سبق لأجله هذا الكلام رد ما كان يزعمه المشركون
من كون النبي صلى الله عليه وسلم من جملة من يلقى إليه الشيطان السمع من الكهنة ببيان أن الأغلب على
الكهنة الكذب ولم يظن من أحوالهم على ما عليه الصدق فكيف يكون كما زعموا أن القرآن هو لاء
يعطون الشياطين وهذا النبي المرسل من عند الله برسالته إلى الناس يذمهم ويلعنهم ويأمر
باللعن منهم ثم لما كان قد قال قائل من المشركين إن النبي صلى الله عليه وسلم شاعر دين سحابة حال
الشعراء ومنافاة ما هم عليه لما عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال والشعراء يتبعهم مشدوا وخففا
أي يجازيهم ويسلك مسلكهم فيكون من جملةهم الغاؤون أي الضالون عن الحق والشعراء جمع شاعر
والغاؤون جمع غاو وهم ضلال الجن والأنس قاله ابن عباس وقيل الزائنون عن الحق وقيل المشركون
وقيل الشياطين وقيل الذين يروون الشعر المشتمل على الجفاء وما لا يحسن وقيل المراد شعراء الكفار راجعة

منهم عبد الله بن الزبير السهمي وهبيرة بن أبي هب الخزومي ومسانع بن عبد مناف وابو عزة
 النجفي وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب الباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول عمر وقالوا
 الشعر واجتمع اليهم غوات قومهم يسمعون اشعارهم حين يمجون النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ويروون
 قولهم فذلك قوله تعالى هذا قال الزجاج اذ مدح او هجا شاعر بما لا يكون واحب ذلك قوم وتابوه فحرم
 فحرم الغاؤون والمعنى لا يتبعهم على كذبهم وباطلهم ثم في الاعراض القدح في الانساب والطعن في
 الاحساب ومدح من لا يستحق المدح وذم من لا يستحق الذم ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاؤون
 عن ابن عباس قال تما جارجان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله احدهما من الانصار والاخر من قوم
 اخرين وكان مع كل واحد منهما غوات من قومه وهما السفهاء فانزل الله هذه الآية فربما سجدنا
 قبائح شعراء الباطل فقال الكثر انهم في كل واحد يحمون تقريرها قبله ونخطا بكل من
 تتلى منه الرواية يقال هام يهيمها وهيما اذا ذهب على وجهه والهيام ان يذهب على وجهه
 عشق وغيرها وهو تمثيل كحافى الكشاف والمعنى المزانم في كل فن من فنون الكذب يخوضون
 وفيه كل شعب من شعاب الزور يتكلمون فتارة يمزقون الاعراض بالهجاء وتارة ياتون من المجون
 بكل ما يحبه السمع ويستقيمه العقل وتارة يخوضون في بحر السفاهة والوقاحة ويدعون الحق و
 يدعون الباطل ويرغبون في فعل المحرمات ويدعون الناس الى فعل المنكرات كما تسمعه اشعارهم
 من مدح الخمر والزنا والمواطعة هذه الرذائل الملعونة كيف والتمم قد ماتهم خيال لا حقيقة
 لها واغلب كلما هم في التشبيب بالحرام والغزل والابتهار والقدح في الانساب والطعن في الاحساب والوعد
 الكاذب والاقتحار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه قاله البيضاوي وغيره وهذا من بالاستعانة
 البليغة والتمثيل الرائع شبهه جولانهم في افانين القول بطرق المدح والذم والتشبيب والوعد الشعر
 هيام الهائم في كل وجه وطريق والهائم هو الذي يخبط في طريقة ولا يقصد موضعا معينا
 الهائم العاشق والهيمان العطشان والهيام داء ياخذ الابل من العطش وحمل الهيم وناق
 هيماء واجمع فيها هليم قال تعالى فساد يوم شرب الهيم قال ابن عباس في الآية في كل لغو يخوضون
 وقيل يمدحون بالباطل ويهجون بالباطل وقيل انهم يمدحون الشيء ثم يدعون به لا يطلبون الحق
 والصدق فالواحد مثل لقنون الكلام وطرقه والغوص في المعاني والقوافي ثم قال سبحانه وانهم

يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ أَي يَقُولُونَ فَعَلْنَا وَفَعَلْنَا وَهُوَ كَذِبٌ فِي ذَلِكَ أَجَاهُمْ إِلَيْهِ الْفَن الَّذِي
سَلَكُوهُ فَقَدْ يَحْجُونَ بِكَلَامِهِمْ عَلَى الْكُرْمِ وَالْخَيْرِ لَا يَفْعَلُونَ وَقَدْ يَنْسُبُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ أَعْمَالِ الشُّعْرَاءِ
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى فِعْلِهِ كَمَا تَجِدُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ مِنَ الدَّعَاوِي الْكَاذِبَةِ وَالزُّورِ وَالْخَالِصِ الْمُتَضَمِّنِ
لِقَدْرِ الْمُحْصَنَاتِ وَأَنْفَعُ فَعَلُوا بِهِمْ كَذَا وَكَذَا وَذَلِكَ كَذِبٌ مَحْضٌ وَافْتِرَاءٌ جَعَلَ تَقَرُّبُتُهُمْ سُبْحَانَ
الشُّعْرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ أَغْلَبَ أَحْوَالُهُمْ خَيْرُ الْحَقِّ وَالصَّدَقِ وَكَانُوا يَحْسِبُونَ شُعْرَاءَ
الْكَفَّارِ وَيُحْجُونَ وَيُنَاجُونَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
إِلَيْهِ دَخَلُوا فِي حَزْبِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَمِلُوا بِأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَذِكْرٍ فِي أَشْعَارِهِمْ وَلَهُمْ
يُشْغَلُهُمْ الشُّعْرُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ كَأَنْ رَوَّاحَةً وَحْسَانَ بْنِ ثَابِتٍ وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَكَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ ^{عليه السلام}
تَعَالَى عَنْهُمْ عَنْ عَمْرَةَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ الشُّعْرَاءُ إِلَى قَوْلِهِ مَا لَا يَفْعَلُونَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَاحِدٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ
قَدْ عَلِمَ اللَّهُ فِي مَنْهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآلِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى قَوْلِهِ يَنْقَلِبُونَ وَرَوَى غَوْهَذَا مِنْ طَرُقٍ وَأَنْتَصَرُوا
مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا أَمِنْ هَجَى مِنْهُمْ مِنْ هَجَاءٍ أَوْ يَنْتَصِرُ لِحَالِهِمْ أَوْ فَاضِلٌ كَمَا كَانَ يَقَعُ مِنْ شُعْرَاءِ النَّبِيِّ
^{عليه السلام} فَانْتَصَرُوا فَانْتَصَرُوا فَانْتَصَرُوا مِنْ هَجْوِهِمْ عَنْهُ وَيَذُبُّونَ عَنْ عَرَضِهِ وَيَكْفَحُونَ شُعْرَاءَ الْمُشْرِكِينَ
وَيُنَاجُونَ وَبَدَّخِلَ فِي هَذَا مِنْ أَنْتَصَرُوا بِشُعْرَةِ أَهْلِ السَّنَةِ وَكَافَرِ أَهْلِ الْبَدْرَةِ وَزَيْفٌ مَا يَقُولُ
شُعْرَاءُ هُمْ مِنْ مَدْحِ بَدْعِهِمْ وَهَجْوِ السَّنَةِ الْمُطَهَّرَةِ كَمَا يَقَعُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنْ شُعْرَاءِ الرَّافِضَةِ
وَيُخَوِّفُهُمْ فَانْتَصَارَ لِلْحَقِّ بِالشُّعْرِ وَتَزِيْفُ الْبَاطِلِ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَجَاهِدَةِ وَفَاعِلُهُ مِنَ الْجَاهِلِينَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمُتَنَصِّرِينَ لِلدِّينِ اللَّهُ الْقَائِمِينَ بِأَمْرِهِ بِالْقِيَامِ بِهِ **وَأَعْلَمُ أَنَّ الشُّعْرَاءَ**
فِي نَفْسِهِ يَنْقَسِمُ الْقِسْمَانِ فَقَدْ يَبْلُغُ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ مِنْهُ إِلَى قِسْمِ الْحَرَامِ وَقَدْ يَبْلُغُ مَا فِيهِ خَيْرٌ مِنْهُ
إِلَى قِسْمِ الْوَاجِبِ وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ فِي ذِمَّةِ وَذِمِّ الْأَسْتِثْنَاءِ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ
أُخْرَى بِأَبَاحَتِهِ وَتَحْوِيزِهِ وَالْإِلَامِ فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ يَطُولُ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ الْخَارِجِي تَارِيخَهُ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ مَرْدُو
عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ فِي الشُّعْرَاءِ مَا أَنْزَلَ كَيْفَ تَرَى فِيهِ فَقَالَ
إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَجَاهِدُ نَفْسَهُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانَهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنَّ مَا تَرَوْنَهُ مِنْهُ نَفْسُ النَّبْلِ
وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاحِدٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ يَتِمَّ نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَرَضَ شَاعِرٌ
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْ يَتِمَّ أَحَدُكُمْ فَيُخَاخِرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شُعْرًا وَأَخْرَجَ أَبُو يُونُسَ عَنْ

ابن مسعود والشعراء الذين يموتون في الاسلام يامرهم الله ان يقولوا شعرا يتغنى به المجر
العين لازوا جهنم في الجنة والذين ماتوا في الشرك يدعون بالويل والثبور في النار واخرج ابو جندب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة قال اناة قريظ بن كعب وعبد الله بن واحة وحشا
بن ثابت فقالوا انا نقول الشعر وقد نزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا فقرؤا
الشعر الى قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الآية فقالوا انهم ذكر الله كثيرا فقال انتم هم انتموا
من بعد ما ظلموا فقال انتم هم واخرج ابن سعد وابن ابي شيبه عن البراء بن عازب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت اهرج المشركين فان جبريل معك واخرج احمد وابن سعد
عن ابي هريرة قال مر عمر بحسان وهو ينشد في المسجد فلخط اليه فظفر اليه فقال قد كنت انشد
فيه وفيه من هو خير منها ففسكت ثم التفت حسان الى ابي هريرة فقال انشدك بالله هل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني اللهم ليدبر روح القدس قال نعم واخرج ابن ابي شيبه عن
بريد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة واخرج ابن ابي شيبه عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة ومن البيان سحرا واخرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
وسلم لا ينشدن احدكم قبحا بريه خيرا من ان ينشد شعر او في الحديث الصحيح عن ابي سعيد الخدري وعما
لان ينشدن احدكم قبحا غيره من ان ينشد شعر او في الصحيح وروى القحمة بريه ورواها اذ كان
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الشعر كحسن الكلام وقبح الشعر كقبح الكلام
قال القرطبي رواه اسمعيل عن عبد الله بن عون الشامي حديثه عن اهل الشام صحيح فيما قال يحيى بن
معين وغيره واخرج مسلم من حديث عمر بن الشريد عن ابيه قال ردت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هل معك من شعرامية بن الصلت قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه فانشدته
بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر
وكان عثمان يقول الشعر وكان علي الشعر من الثلاثة وعن ابن عباس انه كان ينشد الشعر ويستنشد
في المسجد فروي انه دعا عمر بن ابي ربيعة الخزومي فاستنشد قصيدة فانشد اياها وهي قز
من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس احاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة وروى
البخاري عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وقالت عائشة الشعر كلام

فيه حسن ومنه قيم فخذ الحسن ودع القيم ولا زاد البحر ابي رحي في بيان حكم الشعر كلام لطيف
في كتابه تسليية القوادح شئت فارجع اليه فترى سبحانه هذه السورة بآية جامعة للوعيد
كاه فقال وسيعلم وفيه تهديد شديد وتحويل عظيم وكذا في اطلاق الذين ظلموا واهبهم
اي منقلب يتقلبون بعد الموت وخص بعضهم هذه الآية بالشعراء ولا وجه لذلك فالاعتناء
بعموم اللفظ وقد تلاها ابو بكر لعمر حين عهد اليه وكان السلف يتواظفون بها قال ابن عطاء
سيعلم المعرض عما الذي فاتته منا والعنى ينقلبون منقلباً اي منقلب والموارد جهنم وقد
لاية لتضمنه معنى الاستفهام قال ابو البقاء ولا يعمل فيه سيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله
بل هو معلق عن العمل فيه وهذا الذي قاله مردود بان ايا الواقعة صفة لا تكون استفهامية
وكذلك الاستفهامية لا تكون صفة بل هما قسمان كل منهما قسم براسه واي تنقسم الى اقسام
قال الخاس حقيقة القول في ذلك الاستفهام معنى ما قبله معنى اخر فلو عمل فيه ما قبله لخال بعض المعاني في بعض
اعلم وقال القرطبي معناه اي مصير يصيرون واي يرجع يرجعون لان مصيرهم هو النار وهو اقيم
مصيرهم ورجعهم الى العذاب وهو اشر ورجع والفرق بين المنقلب والرجع ان المنقلب لا يتقال الى ضد
ما هو فيه والرجع العود من حال هو فيها الى حال كان عليها فصار كل رجوع منقلباً وليس كل منقلب
مرجعاً ذكره الماوردي والمعنى عند الحسن ابن عباس ان الظالمين يطعون في الانقلاب من عذاب
الله ولا تنفك عنه ولا يقدر من على ذلك وعن فضالة بن عبيد في الآية قال هؤلاء الذين يخرجون البيت

سُورَةُ النَّمْلِ هِيَ ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ وَخَمْسٌ تِسْعُونَ آيَةً

قال القرطبي وهي مكية كلها في قول الجميع وبه قال ابن عباس وعن ابن الزبير مثله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس تفقد من الكلام مفصلاً في فواتح السور وهذه الحروف ان كانت اسم السورة فحلها
الرفع على الابتداء وما بعده خبره اي هذا اسم هذه السورة وان كانت مسودة على غلط التعليل
فلا محل لها والله اعلم بمراده بذلك تلك اشارة الى نفس السورة لانها قد ذكرت لاجل ابتداء اسمها

آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٌ مُبِينٌ عطفت بأداة صفة علمة مفهوم المعطوف عليه وكان مفيداً لهذا الاعتبار والمراد بالكتاب القرآن نفسه أو اللوح المحفوظ ونفس السورة وقد وصف الأيان بالصفيين القرآنية الدالة على كونه مقروءاً مع الإشارة إلى كونه ثنائياً محورياً والكتابية الدالة على كونه مكتوبة مع الإشارة إلى كونه متصف بصفة الكتب المنزلة ثم ضم إلى الوصفين وصفاً ثالثاً وهي الإبانة لثبوتها لمن يقرؤه وهو من إبان بمعنى بأن معناه انضمام عجزه بما اشتمل عليه من الملاحظة ومظهر لما في تضاعيفه من الحكم والأحكام وأحوال الآخرة التي من جعلتها الثواب والعقابك لسبيل الرشاد والغي أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقد تم وصف القرآنية هنا نظر إلى تقدم حال القرآنية على حال الكتابة وآخرة في سورة الحج فقال تلك آيات الكتاب وقرآن مبين نظراً إلى حالته التي قد صار عليها فإنه مكتوب في الكتابة سبيل القراءة والله أعلم وأما تعريف القرآن هنا وتنكير الكتاب في تعريف الكتاب في سورة الحج وتنكير القرآن فلصلاحيه كل واحد منهما للتعريف والتنكير لأن القرآن والكتاب اسمان للمنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ووصفان له لأنه يقرء ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ التنكير فهو الوصف ^{هــ} هــ وَبَشِّرِ الْمُبْتَلِينَ أي تلك آيات هادية ومبشرة أو هو هدى أو يهدي هدى وبشِّرِ الْمُبْتَلِينَ أو هاد من الضلالة ثم وصف المؤمنين الذين لهم الهدى والبشِّرِ الَّذِينَ يُفْسِحُونَ الصَّلَاةَ لِلْخَنَازِيرِ عَلَى شَوَائِطِهَا من الفروض السنن وياتون بها على وجهها ^{وَوُتِرَ الزَّكَاةَ} ووتروا الزكاة أي يودون ويعطون زكاة أموالهم إذا وجبت عليهم طيبة بها أنفسهم ولما كانت إقامة الصلوة وإيتاء الزكاة مما يتكرر ويتجدد في أوقاتها أتى بما فعلين ولما كان الايقان بالآخرة أمراً ثابتاً مطلوباً وإمامة أتى به جملة اسمية فقال وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ يعلمون بها بالاستدلال وحمل الخبر مضارعاً للدلالة على أن إيمانهم يستمر على سبيل التقدم في كل وقت وعدم الانقطاع وكرر التضمين للدلالة على الحصر ولما فصل بينه وبين الخبر لا يوقن بالآخرة حتى الايقان الأهولاء الجامعون بين الأيمان والعمل الصالح لأن خوف العقابة يحلهم على تحمل الشاق وإنهم لا وحن فيه ثم لما ذكر سبحانه أهل السعادة ذكر بعد أهل الشقاوة فقال ^{الَّذِينَ} الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أي لا يصدقون بالبعث وهم الكفار زينة لهم أعماهم قيل المراد الله

زين لهم اعمالهم السيئة القبيحة بتركيب الشهوة فيهم حتى رأوها حسنة وقيل المراد ان الله
 لهم الاعمال الحسنة وذكر لهم ما فيها من خيري الدنيا والآخرة فلم يقبلوا ذلك قال الزجاج معنى
 الآية انا جعلنا جزاءهم على كفرهم ان زيننا لهم ما هم فيه بان جعلناهم مشتغين بالطبع
 محبوب للنفس فهم يعمهون اي يترددون فيها حقيرين على الاستمرار لا يهتدون الى طريقه
 ولا يقفون على حقيقته لعدم ادراكهم قبحها في الواقع وقيل المعنى يتحدون قاله ابو العالية وقال
 قتادة يلعبون وعن الحسن يتخفرون وقيل يدأومون وينمكون فيها ويستمررون والمعاني متقاربة
 أولئك الذين لهم سوء العذاب اي اشد في الدنيا كالقتل والاسر ووجه تخصيصه
 بعد الدنيا قوله بعد وهم في الآخرة هم الأخسرون اي هم اشد الناس خسرانا واهم
 خيبة فالفضل عليه هو انفسهم من حيث اعتبار اختلاف الزمان والمكان ثم مر هذا سبحانه
 مقدمة نافعة لما سيذكر بعد ذلك من الاخبار الحميدة فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم
 وَاِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ اي يلقي عليك بشدة فتلقاه وتأخذه من لدن
 كثير الحكمة والعلم ووجه الجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة ان العلم الذي يدخل فيها
 هو العلم العملي وهو الذي يتعلق بكيفية عمل العلم اعلم منه فكانه قيل مصيب في افعاله لا يفعل
 شيئا الا على وفق علمه عليهم بكل شيء سواء كان ذلك العلم موديا الى العمل ام لا قيل ان لادن ههنا
 بمعنى عنده وفيها لغات كما تقدم في سورة الكهف وهذه الآية بساطة وتهدى لما يريد ان يسوق
 بعد ما من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه وقد اشتملت هذه السورة
 على قصص خمسة الاولى هذه وتليها قصة النملة وتليها قصة بلقيس وتليها قصة صالح وتليها
 قصة لوط اذ قال موسى لأهله قال الزجاج اي ذكر قصته اذ قال لأهله والمراد باهله امرأته
 في مسيره من مدين الى مصر وكان في ليلة مظلمة باردة متلجة وقد ضل الطريق واخذ زوجته
 الطلق والحامل له على هذا السفران مجتمع بامه واخيه بمصر ولم يكن معه اذ ذاك الا زوجته بنت
 شعيب وولده وخادمه فكنى عنها بلفظ الاهل الدال على الكثرة او للتعظيم مبالغة في التسلية
 ومثله قوله امكنوا التي انست نارا اي بصورها من بعيد سائيتكم منها يخبر عن حال الطريق
 وكان ضلها والسين تدل على بعد مسافة النكد وتأكيد الوعد أو اني لكم بشهاب قبس بقبسها على

انما هو الذي
 ودين وانشاء
 صام

ان الثاني بدل من الاول اوصفة له لانه معنى مقبوس اي بشعلة نار مقبوسة اي مأخوذة من اصلها وقرئ بالاضافة على انها للبيان فالمراد تعيين المقصود الذي هو القبس الجامع لمنفعتي الضياء والاصطلاء لان من النار ما ليس بقبس كالبحر وكلتا العديتين منه عليه الصلوة والسلام ^{بطلان} الظن كما يفصح عن ذلك ما في سورة طه من صبغة التبرجي التردد للايدان بانه ان لم يظفر بها لم يعد من احدها بناء على ظاهر الامر وثقة بسنة الله تعالى فانه تعالى لا يترك اجمع على عبادة حومانين قاله ابو السعود والمعنى على القراءتين ان تيمم بشعلة نار مأخوذة من اصلها في راس قبلة او عود قال الزجاج من وزن جعل قبس من صفة شهاب وقال الفراء هذه الاضافة كسحب الجامع وصلوة الاولى اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف اسماءه وقال النحاس هي اضافة النوع الى الجنس كما تقول ثوب خوخة خاتم حديد وهي بمعنى من اي شهاب من قبس قال ويجوز في غير القرآن بشهاب قبس ^{عليه} انه مصدر اويبان احوال قال الزجاج كل ايض خي وزفه شهاب وقال ابو جريدة الشهاب النبا وقال فغلب اصل الشهاب عود في احد طرفيه حجرة ولا آخر لا نار فيه والشهاب بالشعاع للضيء وقيل للوكشهاب لعلكم تصطلكون اي رجاء ان تستد فتوايها من البرد او لكي تستد فتوايها قلا صلا بالنار واصطلي بها اذا استد في بها والصلاء النار العظيمة واختلاف الانفاط في هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز النكاح بغير لفظ التزوي فكلما جاءها اي النار التي ابصرها نوري من جانب الطوران نورك من في النار ومن حوها ان هي المفسرة لما في النداء من معنى القول اي قيل له بورك او هي المصدرية اي بان بورك اليه بارك الله اي ناداه بان اقدسناك وطهرناك واختارناك للرسالة وقيل هي المخففة من المثقلة ^{بيرة} وقد بانه بورك واسمها ضمير الشان وبورك خبرها وجاز ذلك من غير عوض وان منعه الترخس في ايم لم يحتج هذا الى فاصل لان قوله بورك دعاء والدعاء الخ الفخيرة في احكام كثيرة وقرئ ان بورك النار وحك الكسائي عن العرب بارك الله وبارك فيك وعليك ولك فذلك حكاه هذا الفراء قال ابن جرير قال بورك من في النار ولم يقل بورك على النار على لغة من يقول بارك الله اي بورك وقدس طهر من في النار وهو مسمو ليس هو فيها حقيقة بل في المكان القريب منها وهذا الحق من الله تعالى موسى وتكرمة له كما حيا ابراهيم على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته

عليكم اهل البيت قاله القرطبي وقال السدي كان في النار ملائكة والنار هذاهي مجرد النور
ولكنه ظن موسى انها نار فلما وصل اليها وجدها نورا وعن الحسن وسعيد بن جبيران المراد
بمن في النار هو الله سبحانه اي نوره او قدرته وسلاطنته وقيل بورك ما في النار من امر الله سبحانه
الذي جعلها على تلك الصفة قال الواحدي ومن عاب المفسرين ان المراد بالنار هنا النور وعن
ابن عباس قال يعني تبارك وتعالى نفسه كان نور رب العالمين في الشجرة ومن حوّلها يعني للملائكة عنه
قال كان الله في النور فودي من النور ومن حوّلها قال الملائكة وعنه قال ناداه الله وهو في النور
قري بورك النار وفي مصحف ابي بن كعب بورك النار اما النار فيزعمون انها نور رب العالمين وعن
ابن عباس بورك قال قدس وقيل المراد من غير العقلاء وهو النور والامكنة التي حوّلها واتخرج
عبد بن حميد وابن ماجه وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي عن ابي موسى الاشعري قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه اليه على الليل
قبل النهار وعمل النهار قبل الليل سبحانه النور لورفع لاحرق سجات وجهه كل شيء ادركه بصيرة ثم
قرأ ابو عبيدة ان بورك من في النار ومن حوّلها سبحانه الله رب العالمين والحديث اصله مخرج في
مسلم من حديث عمرو بن ميمون في التوراة جاء الله من سينا واشتوت من ساعين واستعلى من
جبال فاران والمراد بعنة موسى من سينا وبعنة عيسى من ساعين وبعنة محمد صلى الله عليه وسلم
من فاران وهو اسم مكة ثم نزه سبحانه نفسه من السوء فقال وسبحان الله رب العالمين
فيه تعجب لموسى من ذلك وهو من جملة مانودي به وانما وقع التعرض للتنبيه في هذا المقام
لدفع ما رتب ان يتوهمه موسى بحسب الطبع البشري الجاري على العادة الخلقية ان الكلام الذي يسمع
في ذلك المكان مجرد وصوت حادث ككلام الخلق والمتكلم فيه مكان جهة قال الحنفية يمشي الله في السما
انا الله العزيز الغالب القاهر الحكيم في امري وفيه وقيل ان موسى قال يا رب من الذي ناداني فاجابه
سبحانه بقوله انه انا الله وهو تهديد لما اراد ان يظهر على يده من المعجزات فامره سبحانه بان يلقي عصاه
ليعرف ما اجراه على يده من المعجزة الخارقة فيا ناس بها فقال واقر عطف على بورك منتظم معتمدا
تفسير النذر على نوح بن بورك وان اقر عصاك فلما رآها تكلمت جملة حالية من هاء رآها
لان الرؤية بصرية وقوله كانها جان مجوز ان تكون حالاً ثانية وان تكون حالاً من غير تكرر حالاً

متداخلة قاله السمين قال الزجاج صارت العصا تتحرك كما تتحرك الحان وهو الحية البيضاء وانما
شجرها بالجان في خفة حركتها ولا تفتتها كما تفتتها حمار وشبهها في موضع آخر بالنمل لظهورها
وجع الجان جان وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم وقال الكلبي لصغيرة ولا كبيرة والعاء ^{تصغير}
تصغير عن جملة قد حذفت ثقة بظاهرها ولا انما على سرعة ونوع مصروفها كانه قيل قالوا احاديث
حية تدعى نابذ العلماء بصورها متحركة بسرعة واد طراب ^{تقلبت} وفي قد بر من الخوف ولم يعقب اي
لم يرجع الى عقبه من عقب المقاتل اذا كرر الفر يقال عقب فلان اذا رجع وكل باجع معقب وقيل
لم يقف لم يلتفت ولم يعطف ولم ينظر الاول اولى لان التعقيب هو الكر بعد الفر وانما احذاه العرب
لظنه ان ذلك الامر اريد به كما ينبغي عنه قوله يا موسى لا تخف من غير اي من الحية وصورها
ثقة بـ ^{تقلبت} ان لا تخف مطاعا في الايمان الذي لا يوسوس اي لا يخاف عني من ارسلته برسالي من
حية وغيرها ولا تخف انت عني قيل وفي الخوف عن المسلمين ليس في جميع الاوقات بل في وقت
الحمل وهو الاجاء والاسال لانهم اذا استغفروا في مطاعة شئون الله عز وجل لا يخطر
بأفهامهم من شيء وما في غير هذه الحالة فالمسلمون اخو الناس منه تعالى والمعنى لا يكون لهم
عندي سوء عاقبة لئلا يوافوا منه ثم استثنى استثناء منقطعا فقال الا من ظلمكم اليه لكن من اذنب
في ظلم نفسه بالمعصية ثم يدل حسنا اي توبة وذلك ان الله بعد سوء اي بعد عمل سوء
فاني خفوا ^{بهم} وخفوا قبل التوبة واخفوا وقيل الاستثناء مقدر اي لا يخاف الذي الرسولون
وانما يخاف غيرهم من ظلم الا من ظلمهم كل قال القراء وقال النحاس الاستثناء من محذوف
محال لانه استثناء من شيء لم يذكر وعن القراء ان الاعمى الواو وقيل ان الاستثناء متصل من
المدح كولا من المحذوف والمعنى الا من ظلم من المسلمين باتيان الصغار التي لا يسلم منها احد اخنا
هذا النحاس وقال علم من عصاه منهم فاستثناءه فقال الا من ظلم وان كنت قد غفرت له كما
وداود واخوة يوسف وموسى لقتله القبط ولا مانع من الخوف بعد المغفرة فان نبينا ^{صل} الله عليه
الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كل يقول ودوت في شجرة تعصد وادخل يدك
في جيبك المراد بالجيب هو المعبر ولا يطوق القميص سمي جببا لانه يجالبي يقطع ليدخل فيه الرأس
وفي القمص اسلاك يدك في جيبك وفي ادخل من المبالغة ما لم يكن في سلك ولو يامر بادلها في

لأنه كان عليه مدركة صغيرة من صوت لا كرها وقيل كان لها كم قصير عن ابن عباس
 قال كانت على موسى حبة من صوت لا تبلغ مرفق فيقال له ادخل يدك في جيبك فاخرجها
 فخرجها خالفا لونها من الادمة بيضا ثم غير لونها من غير برص او نحوه من الآفات فهو
 احتراز وقيل في الكلام حذف تقديره ادخل يدك تدخل اخرجهما تخرج لاحاجة الى هذا الحد
 ولا يلج اليه قال المفسرون كانت على موسى مدركة من صوت لا كرها ولا زارفا دخل يده في جيبه
 واخرجهما فاذا به تبرق كالبرق لها شعاع يغشى البصر في تسع آيات قال ابو البقاء هو في محل نصب
 على الحال من فاعل تخرج وفيه بعد قيل متعلق بغير وفيه اذهب في تسع آيات وقيل متعلق بقوله ان
 عصاك وادخل يدك في حبة تسع آيات وقيل المعنى فهما آيتان من تسع يعني العصا واليد فتكون
 الآيات احدى عشرة هاتان والفتق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
 والجحش في بلادهم والنقصان في مزارعهم قال الخاس احسن ما قيل فيه ان هذه الآية يعني اليد
 داخلة في تسع آيات وكذا قال المهدوي والقشيري قال الزجاج والقشيري تقول خرجت في عشرة
 نقر وانت احدى عشر خرجت حاشرة في عشرة في معنى من نقرها منها كما تقول خذلي عشرة من الابل
 فيها فالحال ان اي منها وقيل في معنى مع اليد والعصا اخرجتان من التسع وكذا قيل ان عطية الى
 فرعون وقومه قال المفسرون في الكلام اضمأري اناك مبعوث او مرسى الى فرعون وقومه وكذا
 قال الزجاج انهم كانوا قومًا فاسقين تعليل لما قبله من اللغو اي خارجين عن الحدود وفي اللغو
 والعدوان فلما جاءهم آياتنا التي كانت على يد موسى حال كونها مبصرة اي مضيئة واضحة
 اسم فاعل اطلق على المفعول نحو ماء دافق اي مدفوق اشعار بانها لفرط انارتها ووضوحها تبصر
 نفسها لو كانت مما يبصر كقوله وايتنا ثور الناقة مبصرة وقرى مبصرة بفتح الميم والصاد اي مكانا
 يكثر فيه التبصر كما يقال الولد عجينة ومخلة والاول اولى نسبة البصار اليها مجاز لان بها يبصر والمعنى
 اضاءة معنوية في كمالها وحسية ايضا في بعضها وهو اليد فلما جاءتهم آياتنا قالوا هذا الذي
 لنا اعداء من الخوارق التي بها موسى سحر قبيحين واخبرناهم بحسنه وتوحيدها واستيقنتها
 انفسهم اي قد اكد بوابها ولم يفر واحال كون انفسهم مستيقنة لها لانها من عند الله فالاول والحال
 يقال محمد حقه وحقه بمعنى والاستيقان ابلغ من الايقان ظنا اليه لا آيات كقولنا لم نكن

بأياتنا يظلمون ولقد ظلموا بها أي ظلموا حيث حطوا عن ربهم العالمة وممها سحر وعلو
 أي استكبارا عن الإيمان به كقولهم تعالى والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها وانتصابها
 لها على العلة أي الحامل لهم على ذلك الظلم والعلو أو على الحالة من قاعل محمد والي محمد
 بها ظالمين لها مستكبرين عنها ويجوز أن يكونا نعت مصدرة عن أي محمد وآله محمدا
 ظلما وعلوا قال أبو عبد الله والباء في محمد الجازئة وقال الزجاج التقدير محمد وآله ظلما و
 علوا أي وتكبروا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى وهم يعلمون أنها من عند الله فانظر كيف
 كان عاقبة المفسدين أي تفكر يا محمد في ذلك فإن فيه معتبرا للمعتدين وقد كان عاقبة
 امرهم الاغراق لهم هنا في البحر على تلك الصفة الهائلة والاحراق ثم انما المراد بآياتنا على
 أنه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل باد وجا ضر وما فرغ سبحانه من قصة موسى شرح
 في قصة داود وابنه سليمان وهذه القصص وما قبلها وما بعد هاهنا كاليان والتقرير لقوله
 وانما علقنا القرآن من لدن حكيم عليم فقال ولقد آتينا أي اعطينا داود وسليمان آية
 علمنا التنوين اما النوع أي طائفة من العلم والتعظيم ليه علما كثيرا قيل المراد علم الدين والحكم
 وقيل علم القضاء والسياسة وقيل علم داود تسخير الطير وعلم سليمان منطق الطير والروا
 وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وبنوه تسعة
 سنة وتسع سنون وعاش سليمان مائة وخمسة وستة وبنوه وبنو سليمان مائة سنة وبنوه تسعة
 ذكره في التفسير وقال الآلي كل منهما والواو للعطف على محذوف لأن هذا المقام مقام الفاء والتقدير
 ولقد آتيناها علما فعلا به وقالوا لا شكر الله الحمد لله ويؤيد أن الشكر باللسان إنما يحسن إذا
 كان مسبوقا بعمل القلب وهو الغزم على فعل الطاعة وترك العصية الذي فضلنا العلم
 والنبوة وتسخير الطير والبحر والانس والشياطين على كثير من البرية علما ومثل علما وهذه
 المقالة على سبيل التقدس والشكر من عبادة المؤمنين ولم يفضلوا أنفسهم على الكل فاعلموا
 منهم وظاهر النظم أن التسخير كان لكل من داود وسليمان ومثله في محازن والخطبة
 دليل على شرف العلم وارتفاع عمله وتقدم حمله وأهله فإن قيمة العلم من أجل النعم التي ينعم
 الله بها على عباده وإن من أوتيه فقد أوتي فضلا على كثير من العباد ومنهم من جليلهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الامم لانهم في الشرف والمزلة لانهم القوام بما بعثوا
من اجله وفيها انه يلزمهم هذه النعمة الفاضلة ان يحمد الله على ما اوتوه وان يعتقد العالم
انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس
افقه من عمر وعن عمر بن عبد العزيز انه كتب ان الله لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كل
حمد الا فضل من نعمته لو كنت لا تعرف ذلك الا في كتاب الله المنزل فقد قال الله عز وجل ولقد اتينا
داود وسليمان هذا الآية قوله عبادة المؤمنين واي نعمة افضل مما احيط داود وسليمان اقول
ليس في الآية ما يدل على ما فهمه رحمه الله والذي تدل عليه انما حمد الله سبحانه على ما فضلنا
به من النعم فمن اين تدل على ان حمدا افضل من نعمته وورث سليمان داود اي ورث العلم
والنبوة او الكتب ومن باقي اولاده قال قتادة والكلبي كان لداود تسعة عشر ولدا ذكر افراس
سليمان من بينهم نبوة ولو كان المراد وراثته المال لم يخص سليمان بالذكر لان جميع اولاده وذاك
سواء وكذا قال جمهور المفسرين فهذه الورثة هي وراثته مجازية كما في قوله صلى الله عليه وسلم العلماء
ورثة الانبياء قال قتادة في الآية ورث نبوته ومملكه وعلمه واعطى ما احيط داود وزيد الخير
الريح والجبن والشياطين وكان اعظم ملكا منه واقضى منه وكان داود اشد تعبدا من سليمان
شكر الله تعالى وقال سليمان لبني اسرائيل تحذروا ثاما النعم بالله عليه وشكر النعمة التي
خصه بها يا ايها الناس علمنا الضمير فيه وفي اوتينا الكل من داود وسليمان قال القرطبي ان فضل
الله علينا زيادة على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلقة في الارض ان فهمنا منطق الطير
اي فهم ما يريد كل طائر اذا صوت والمعاني التي في نفوسها اسمي صوت الطير منطق الحصول
الفهم منه كما يفهم من كلام الناس وقدم منطق الطير لانها نعمة خاصة به لا يشارك فيها غيره
قال الفراء منطق الطير كلام الطير فجعل منطق الرجل ومعنى الآية فهمنا ما يقول الطير فمقتضى هذا
ان كلامها كان يعلم اصوات الطير وما تريد قال الخطيب علمنا اي اناراي باسراء واسهله وفي
البيضاوي النطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا مفيدا
كان او غير مفيد وقد يطلق على كل ما يصوب به على التشبيه او التبع كقولهم نطق الحمامة ومنه
الناطق الضمير الحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلا لا تزل من العباد

سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان لما
 سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية الغرض الذي صوت لأجله والغرض الذي توخاه
 انتهى قال جماعة من المفسرين انه علم منطقهم جميع الحيوانات وانما ذكر الطير لانه كان جنس
 جنس يسير معه لتطليله من الشمس فخص بالذكر لانه مدخله وقال قتادة والشعبي انما
 علم منطق الطير خاصة ولا يعترض ذلك بالنملة فانها من جملة الطير وكثيرا ما تخرجها الخفة
 فتطير وكذلك كانت هذه النملة التي سمع سليمان كلامها وضمها اخراج احمد في الزهد وابن ابي
 شيبة وابن ابي حاتم عن ابي الصديق الناجي قال خرج سليمان بن داود يستسقي بالناس
 فمر على غلة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك
 ليس بنا غنى عن رزقك فاما ان تسقينا واما ان تهلكنا فقال سليمان للناس ارجوا فقد
 سقيتم بدعوة غيركم وقد ذكر الخازن والنسفي في تفسيريهما منطق بعض الطيور وما تقولاه القمري
 وغيرها وكذا القرطي بلا اسناد صحيح متصل يعتمد عليه ويصار اليه فتذكرنا ذكره ههنا فانه لا يأتي
 بكنز فائدة للنسفيين وأوتينا من كل شيء تدعو اليه الحاجة كالعلم والنبوة والحكمة والمال و
 تنعيم الجن والانس والطير والرياح والوحش والدرابكل ما بين السماء والارض وجاء سليمان
 بنون العظمة والمواد نفسه بيان الحال من كونه معطاء لا يخالف لا تكبر او تعظيما لنفسه عن جعفر
 بن محمد قال اعطى سليمان ملكا مشارق الارض ومغاربها فملك سليمان سنة وستة اشهر ملك
 اهل الدنيا كلهم واعطى كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع المحجبة حتى اذا اراد الله ان يقبضه
 اوحى اليه ان يستودع علم الله وحكمته اخاه وولد داود كافا اربعاثة وثمانين رجلا انبياء
 بلا رسالة قال الذي هذا باطل وقد رويت قصص عظيم ملك سليمان عن القرطي وغيره لا
 تطيب النفس بذكر شيء منها فالا مساك عن ذكرها اولى ان هذا اي ما تقدم ذكره من التعليم
 والابناء لهم الفضل المبين اي الظاهر الواضح الذي لا يخفى على احد والمظهر لفضيلتنا وانما
 قال ذلك شكرا لافضل اوحش سليمان جنودا من الجن والانس والطير من الامم المختلفة
 في مسير له والحشر الجمع اي جمع له جنوده من هذه الاجناس وقد اطل المفسرون في ذكره وقد
 حذره وبالغ كثير منهم مبالغة تستبعد العقل ولا تصح من جهة النقل ولو صح كان في المقدرة

الريانية ما هو اعظم من ذلك واكثرهم يوزعون اي لكل طاقة منهم وزعة ترد اولهم
على اخرهم فيقفون على مواضعهم قيل كان في جنوده وزراء وهم النقباء واول العسكر على اخر
لئلا يتقدموا في السير يقال وزعه يزرعه في علقته فانزع اي انكف وزعه بالشئ اخر اياه
واستوزعت الله شكره فانزع اي استلهمته فالهمني والوازع في الحرب الموكل بالصوف يزع
من تقدم منهم اي يردده وجمعه وزعة وقيل هو من التوزيع بمعنى التفريق يقال القوم اوزاع
اي طوائف وقال ابن عباس يوزعون يدفعون وحده قال لكل عصف وزعة ترد اولها على
اخرها لئلا يتقدموا في السير كما يصنع وفي الآية دليل على اتخاذ الامم والحكام وزعة يكونون
الناس وينعونهم من تطاول بعضهم على بعض اذ لا يمكن الحكام ذلك بانفسهم قال الحسن
لا بد للناس من وازع اي سلطان يكفرهم حتى اذا اتوا حتى هي التي يتدبر بعد الكلام و
تكون خاية لما قبلها والمعنى فهم يوزعون الى حضور هذه الغاية وهي اتيانهم على واد النمل اي
يسرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى اذا ^{على مكان فيه غل كثير وعذب على}
لانهم كانوا محمولين على الريح فهم مستعلون والمعنى انهم قطعوا الواوي وبلغوا اخره قال كعب بن النضر
بالطائف وقال قتادة ومقاتل بالشام والنمل حيوان معروف شديد الاحساس الشم حتى انهم يشم للشئ من
بعيد ويدخلون فيه ومن شدة ادراكه انه يفلق الحبة فلقين خوفا من الانبات ويفلق الحبة للكسيرة
اربع فلق لانها اذا فلق فلقين نبتت وياكل في عامه نصف طمع ويستبقى باقيه عدة ووقف
القراء جميعهم على واد بدون ياء اتباع الرسم حيث لم يحذف لالتقاء الساكنين كقوله الذين
جاوا الصخر بالواد الكسائي فانه وقف بالياء قال لان الموجع للجن وانما هو التقاء الساكنين بالواو
قالت نملة نملة النمل على وجه النصيحة قولامشتملا على حروف واصوات وكانت عرجاء ذات
جناحين وهي من الحيوانات التي تدخل الجنة قاله سليمان الجمل قيل وكانت اثني دليل ثابته الفعل
المسند اليها وبه قال ابو حنيفة ورده هذا ابو حنيفة فقال كحاق التاء في قالت لا يدل على ان النملة
مؤنثة بل يصح ان يقال في المذكور قالت لان غملة وان كانت بالتاء فانها مما لا يتميز فيه المذكور من
لأنه ثبت كبر الفعل ولا يثبت بل يتميز بالاجزاء عنه بانه ذكر او اثنى ولا يتعلق بمثل هذا التثنية
ولا بالتعريض لاسم الغملة ولا بد من القصص للوضوح والا حاديت المكذوبة والنمل والنملة بزنة رجل

وسموة وقرى بضمتين فيما ثم قيل غل هذا الوادي صفار وهو النمل المعروف أو كبد الخناقي أو
 كالذي بالاول هو المشهور والحجة جواب إذا كان هذا ما رأتههم متوجهين الى الوادي فرت ونبهت
 سائر النمل مناديه لها قائله يا أيها النمل وقد اشتمل هذا القول منها على احد عشر نوعا من البراهنة
 اولها النداء بيا واثانها انها كنت باي وثانها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمل
 وخامسها امرت بقولها ادخلوا وسادسها نصت بقولها مساكلكم جعل خطاب النمل خطبا
 العقلاء لغيرهم بالذات والخطاب والمساكن هي الامكنة التي تسكن النمل فيها وقرآني ادخل مساكلكم
 وقرى مسكنكم وسابعها حذرت بقولها لا يحطمنكم اي لا يكسركم والحطم الكسر يقال حطمت
 حطما اي كسرتة كسرا فاحطمو وعظم تكسر والتخميم التكسير والحطام ما تكسر من اليبس وهذا الذي
 هو في الظاهر للنمل وفي الحقيقة لسليمان فهو من باب لا يذكركم هذا او بدل من الامر او جواب
 للامر وهو ضعيف يدفعه فون التاكيد لانه من ضرورات الشعر وقرى لا يحطمنكم بضم ايماء
 وفهم الحاء وتشديد الطاء وثامنها نصت بقولها سلككم وتاسعها عمت بقولها وجنودك
 ارادت جنود سليمان فجاءت بما هو ابلغ وحاشا لها ان تشارت بقولها وهم وحادي عشرها حذرت
 بقولها لا يشعروا اي يحطموكم ولا يعلمون بمكانكم اي لو شعروا لم يفعلوا قال ذلك صلى
 العذر واصف لهم بالعدل كانها عرفت ان النبي معصوم وجنده محفوظ فلا يقع منهم حطم
 هذه الحيوانات الاعلى سبيل السهو وهذا تنبيه عظيم على وجوب الحزم بعصمة الانبياء وحفظ
 اصحابهم وفيه ان الرافضة الذين ينسبون الظلم وحطم الحقوق الى اصحاب رسول الله صلى
 عليه في اهل بيته وعترته هم اقل عقلا واضعفا ويا من تلك الغفلة فانها اعتقدت في
 جنود سليمان العدل وهو لا اعتقد وفي اصحابه صلى الله عليه وسلم الظلم وشتان بين ما قيل ان
 المعنى والنمل لا يشعرون ان سليمان يفهم مقالتهما وهو بعيد جدا فتبسم سليمان ابتداء
 ضاحكا انتهاء من قولها وقرى ضحكا وعلى الاول حال مؤكدة لانه قد فهم الضحك من التبسم
 وقيل حال مقدرة لان التبسم اول الضحك وقيل لما كان التبسم قد يكون الغضب كالضحك
 مبينا له وقيل ان ضحك الانبياء هو التبسم اخير وعلى الثاني مصدر منصوب بفعل محذوف
 وكل من التبسم والضحك والقهقهة انفتاح الفم لكن الاول انفتاح بلا ضحك اصل والثاني مع صوت

والثالث مع صوت قوي وكان ضحك سليمان تعجباً من قولها وفهمها وامتدأ لها إلى خذير النمل أو فرحاً
 بظهور عدله وقال يَبْ أَوْزَعْنِي قد تقدم بيان معناه قريباً في قوله فهو يزعمون قال في الكشف
 وحقيقة أوزعني اجعلني أزع شكر نعمتك عندي وأكفها واربطه لا ينفلت عني لأنك شاكراك
 أنته قال الواحدي أوزعني أي الهمني وبه قال قتادة وعن الحسن مثله يقال فلان موزع بكذا أي موفق
 قال القرطبي وأصله من وزع فكانه قال كفني عما يسخطك انتهى قال الزجاج معناه امنعني أن أفر
 وهو تفسير باللائم أَشْكُرُ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ مفعول ثان لأوزعني أي من النبوة
 والملاك والعلم وعلى والددي الدعاء منه بأن يوزعه الله شكر نعمته على ولديه كما أوزعه
 شكر نعمته عليه لأن الأنعام عليها أنعام عليه وذلك ليستوجب الشكر منه سبحانه قال
 أهل الكتاب إنما هي زوجة أوريا بوزن قولنا التي امتحن الله بها داود قاله القرطبي الله أعلم
 ثم طلبك يضيف الله له الواحق نعمه إلى سوا بقها ولا سيما النعم الدنيوية فقال وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
 في بقية عمري تَرْضَا معنى ترضى أن يجعله الله سبحانه في الآخرة داخل في زمرة الصالحين فإن
 ذلك هو الغاية التي يتعلق بها الطلب فقال وَكَذَلِكَ خَلَّيْنِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ
 من النبيين أو صلحاء العباد والمعنى أدخلني في رحمتهم وأثبت اسمي في أسمائهم وأحشني في زمرتهم
 إلى دار الصالحين وهي الجنة أو في مجتمع مع الصالح الكامل هو الذي يعصى الله ولا يفعل معصية ولا يحرم
 بها وهذه درجة عالية لله عز وجل في ادعوك بما دعاك به هذا النبي الكريم تقبل ذلك مني وتفضل
 علي به فاني فإن كنت مقصراً في العمل ففضلك الواسع هو سبب الفوز بالخير ورحمتك أرحم عندي
 من علي فهذه الآية مناداة باعلى صوت وأوضح بيان بأن دخول الجنة التي هي دار المتقين بالتفضل
 منك لا بالعمل منهم كما قال رسولك الصادق المصدوق فيما ثبت عنه في الصحيحين وَأَوْقَارُوا أَعْمَلُوا
 أنه لن يدخل الجنة أحد بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال وَلَا أَنَا إلا أن يتغمذني الله برحمته فإذا
 لم يكن إلا بفضل الواسع فترك طلبه منك عجزاً والتفريط في التوسل إليك بالانصاف والتصديق ثم
 شرع سبحانه في ذكر قصة بلقيس وما جرى بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الحمد هـ فقال
وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ التفقد تطلب ما غاب عنك وتعرف حاله والطير اسم جنس لكل ما يطير والمعنى أنه
 تطلب ما فقد من الطير وتعرف حال ما غاب منها وكانت الطير تصحب في سفره وتظله بانحائها

فقال مالي وقرى بسكون الماء كما رى هذا أي ما لله هدا لا اراه فهذا من الكلام المقلوب
الذي تستعمله العرب كثير وقيل لا حاجة قول ادعاء القلب ذل المعنى صحيح بدونه بل هو استفهام
استخبار عن المنافع له من رؤية الهدى هدا كانه قال مالي لا اراه هل ذلك لسائر نسله عني أو
آخر قال الكبي لم يكن به في مسيره لا هدا هدا واحد الهدى هدا معروف ثم ظهر له انه غائب
فقال امر كان من الغائبين فلم اراه لغيبته دام هي المنقطعة التي بمعنى الاضراب عن ابن عباس
انه سئل كيف تفقد سليمان الهدى هدا من بين الطير فقال ان سليمان نزل مرة لا فريد صابعد
لما وكان الهدى هدا يد سليمان على الماء فاراد ان يساله عنه ففقدته قيل كيف ذلك والهدى هدا
ينصب له الفخ يلقه عليه التراب يضع له الصبي الجمالة فيغيبها فيصيد فقال اذا جاء القضاء
ونزل القدر ذهب اللب عني البصر فلما تحقق الغيبة قال لا عذبته عدا بأشك يد اختلاف في
هذا العذاب الشديدا ما هو فقال ابن عباس مجاهد وابن جريح هو ان ينتف ريشه جميعا ورو
فهذا عن جماعة من التابعين وقال يزيد بن رومان هو ان ينتف ريش جناحيه وقيل
ان يجلسه مع اضداده وقيل ان يمنع من خدمته وقيل القاءه في الشمس وقيل التفرق
بينه وبين الفر وقيل الزامه خدمة اقرانه وقيل ايداعه في القفص وقيل طرحه بين يدى النمل
لياكله وفي هذا دليل على ان العقوبة على من لا يذنب لا على الجسد وحل له تعذيب الهدى هدا
لما لا فيهم المصلحة كما حل ذبح البهايم والطيور للاكل وغيره من المنافع واذا سحر له الطير لم يتم السحر
الا بالتأديب والسياسة وعن الحسن قال كان اسم هدا سليمان خبر قال الشوكاني لا ادري
من اين جاء هذا الحسن وهكذا ما روي عنه ان اسم النحلة حرس فانها من قبيلة يقال لهم
بنو الشيصان وانما كانت عرجاء وكانت بقدر الذي هو رحمه الله اوجع الناس عن نقل الكذب
ومخى فعلم انه لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء ونعلم انه ليس للحسن اسناد متصل
او باحد من اصحابه فهذا العلم ما خرد من اهل الكتاب قد امرنا ان لا نصدرهم ولا نذكرهم
فان ترخص مترخص بالرواية عنهم مثل ما روي حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فليس ذلك
مما يتعلق بتفسير كتاب الله سبحانه بلا شك بل فيما يذكر عنهم من القصص الواقعة لهم وقد كررنا
التعليق على مثل هذا عند عرض ذكر التفاسير الغريبة أو لا بد من قطع حلقوم أوليائنا

لِسُلْطَانٍ مُّشِينٍ هُوَ الْحُجَّةُ الْبَيِّنَةُ فِي غَيْبَتِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ السُّلْطَانُ الْمُبِينُ خَبَرْتُ
 الصَّدِّقَ الْبَينَ وَعَنْهُ قَالَ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي الْقُرْآنِ حُجَّةٌ وَذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ تَرْقِيًا وَابْنُ سُلْطَانَ
 كَانَ لِلْمُهْدِيِّ هَدْيٌ يَعْنِي أَنَّ الْمُرَادَ بِالسُّلْطَانِ الْحُجَّةُ لَا السُّلْطَانُ الَّذِي هُوَ الْمَلِكُ وَالْحَلْفُ فِي
 الْحَقِيقَةِ عَلَى أَحَدِ الْأَوَّلِينَ بِتَقْدِيرِ عَدَمِ التَّمَالُكِ كَلِمَةً أَوَّلِينَ الْأَوَّلِينَ لِلتَّخْيِيرِ وَفِي الثَّلَاثِ لِلتَّوَدُّدِ
 بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا قَالَ الزَّعْزَعِيُّ لَمَّا نَظَّمُ لِلثَّلَاثَةِ بِأَوْفَى الْحُكْمِ الَّذِي هُوَ الْحَلْفُ أَلَّا كَلَامُهُ إِلَى قِرَاءَةِ
 لِيَكُونَ أَحَدُ الْأَمُورِ أَنَّ الْأَثْبَانَ بِسُلْطَانٍ لَمْ يَكُنْ تَعْزِيبٌ وَلَا ذَجْرٌ وَانْ لَمْ يَكُنْ كَانَ أَحَدُ هُمَا
 وَلَيْسَ فِي هَذَا إِدْعَاءُ دَرَايَةِ انْتَهَى وَأَوَّلُ الثَّانِيَةِ تَرْجِعُ فِي الْمَعْنَى إِلَى أَنَّهَا مَعْنَى الْأَوَّلِيِّ قَدْ فِي كُلِّ مَنْ
 الْأَمْرَيْنِ قَبْلَهَا فَكَانَهُ قَالَ لَا عَذْبَةَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي وَلَا ذَجْرَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ
 فَمَكَتْ بِفَتْحٍ الْكَافِ مِنْ بَابِ نَصْرِ وَفَرَّقِي بَضْمٍ الْكَافِ مِنْ بَابِ تَرْقِيٍّ قَالَ سَيَبُوهُ مَكَتْ مَكَتْ مَكَتْ
 كَقَعْدٍ يَقَعْدُ قَعْدٌ أَيْ مَكَتْ الْمُهْدِيَّ بَعْدَ تَقَعُّدِ سُلَيْمَانَ أَيَّاهُ زَمَانًا غَيْرَ بَعِيدٍ وَقِيلَ فِي الضَّمِيرِ
 فِي مَكَتْ سُلَيْمَانَ وَالْمَعْنَى بَقِيَ سُلَيْمَانٌ بَعْدَ التَّقَعُّدِ وَالتَّوَدُّدِ زَمَانًا غَيْرَ طَوِيلٍ وَالْأَوَّلِيُّ أَوَّلِي فَقَالَ
 أَحَطْتُ بِمَا لَمْ يَحُطُّ بِهِ إِلَّا حَاطَةً الْعِلْمَ بِالشَّيْءِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَعْلُومٌ وَلَعَلَّ
 فِي الْكَلَامِ حَذْفًا وَالتَّقْدِيرُ مَكَتْ الْمُهْدِيَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَجَاءَ قَوِيَّةٌ عَلَى مَغِيبَتِهِ فَقَالَ مَعْتَذِرًا عَنْ
 ذَلِكَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ يَحُطُّ بِهِ قَالَ الْفَرَاءُ وَيُقَالُ أَحَطُّ بِأَدْعَامِ الطَّاعَةِ فِي التَّأَهُُّدِ وَالْمَعْنَى عَلِمْتُ مَا لَمْ يَعْلَمْ
 مِنْ الْأَمْرِ وَبَلَغْتُ مَا لَمْ يَبْلُغْ أَنْتَ لَا جَوْدَ وَكَوْنُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَطْلَعْتُ عَلَى مَا تَطْلَعُ عَلَيْهِ وَقَدْ
 اسْمُ الْمُهْدِيِّ هَذَا الْكَلَامُ فَكَانَ سُلَيْمَانٌ بِهِ مَعْمَا وَفِي مِنْ فَضْلِ النُّبُوَّةِ وَالْعُلُومِ الْحُجَّةُ ابْتِلَاءُ لَهُ فِي
 عِلْمِهِ شَيْئًا عَلَى أَنْ أَدْنَى جَنْدَةٍ قَدْ أَحَاطَ عِلْمًا بِمَا لَمْ يَحُطُّ بِهِ لِيَكُونَ لَطْفًا بِهِ فِي تَرْكِ الْأَحْجَابِ
 وَأَمَّا الْخَفُّ عَلَى سُلَيْمَانَ مَكَانَهَا وَكَانَتْ الْمَسَافَةُ بَيْنَهُمَا قَرِيبَةً لِصَلَةِ رَأْيَاهَا كَمَا خَفَّ مَكَانَ بِيَسْفَ
 عَلَى يَعْقُوبَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى بَطْلَانِ قَوْلِ الرَّافِضَةِ أَنَّ الْأَمَامَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَا يَكُونُ فِي زَمَانِهِ
 أَعْلَمُ مِنْهُ وَجَعَلْتُكَ مِنْ سَيِّدَاتِي بِالْضَّرِّ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ رَجُلٍ تَسْبِيحِيهِ قَوْمٌ وَفَرَّقِي بِفَتْحٍ الْهَمْزِ
 وَتَرَكَ الضَّرَّ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ مَدِينَةٍ وَأَنْكَرَ الزَّجَّاجُ أَنْ يَكُونَ اسْمُ رَجُلٍ وَقَالَ سَبَّاسُ مَدِينَةٍ
 تُعْرَفُ بِمَارِبِ الْيَمَنِ وَقِيلَ هُوَ اسْمُ امْرَأَةٍ سَمِيَتْ بِهَا الْمَدِينَةُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ
 اسْمُ رَجُلٍ كُنِيَ كُنًى بِاللَّزْمِ مِنْ حَدِيثِ فَرْوَةَ بْنِ سَيْدَةَ الْمُرَادِيِّ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَخَفَّ هَذَا الْعَلَمُ

على الزناج فخط خط عشواء وزعم القراء ان الرواسي سأل ابا عمرو بن العلاء عن سبا فقال
 ما دري ما هو قال النحاس ابو عمرو اجل من من يقول هذا قال والقول في سبا ما جاء التوقيف
 فيه انه في الاصل اسم رجل فان صمفته فلا نه قد صار اسما للمجي فان لم تصرفه جعلته اسما للقبيلة
 مثل ثور الا ان الاختيار عند سيبويه الصرفة انتهى واقول لا شك ان سبا اسم لمدينة باليمن
 كانت فيها بلقيس وهو ايضا اسم رجل من قحطان وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
 هو ولكن المراد هنا ان الهدد جاء الى سليمان بنجر ما عاينه في مدينة سبا ما وصفه وسببا
 من لما ثور ما يوضح هذا ويؤيده وعن ابن عباس قال سبا بارض اليمن يقال لها مار بينهما وبين
 صنعاء مسيرة ثلاثة ليال والمعنى ان الهدد جاء سليمان من هذه المدينة بنبا يعني
 النبأ هو الخبر الخطير الشأن وهذا من محاسن الكلام يسمى المبدع وقد حسن وبدع لفظا ومعنى
 ههنا الا ترى انه لو وضع مكان بنبا خبر كان للمعنى عجيبا وهو كما جاء اصحها في النبأ من الزيادة
 التي يطابقها وصف الحال فلما قال الهدد سليمان قال له سليمان وما ذاك فقال اني وجدت
 امرأة تملكهم وهي بلقيس بنت شراحيل روي ذلك عن الحسن وقتادة وزهير بن محمد عن
 ابن جرير انها بنت ذي شريح وجدها الهدد تملك اهل سبا وكان ابوها ملك ارض اليمن ولم
 يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها يحرسوا يعبدون الشمس والضمير في
 تملكهم راجع الى سبا على ويل القوم اهل المدينة والحكمة هذه كالبياض والتفسير للمجمل التي
 قبلها اي ذلك النبأ اليقين هو كون هذه المرأة تملك هو لاء قال ابن عباس اسمها بلقيس بنت ذشيرة
 وكانت صلبا شعر اقبل كانت من نسل يعرب بن قحطان وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم احد ابوي بلقيس كان جنيا اخرجه ابن عساكر وابن مردويه وابو الشيخ وابن جرير واوتيت من كل
 شيء فيه مبالغة والمراد انها اوتيت من كل شيء من الاشياء التي تحتاجها الملوك من الآلة والعدة
 وكان يخدمها النساء وهذا عام اريد به الخصوص وقيل المعنى اوتيت من كل شيء في زمانها من
 اسباب الدنيا والمال والعدة ما يلبس بها فخذ شيئا لان الكلام قد دل عليه وطاع عرش
 عظيم اي سركبير ضخيم وقيل المراد بالعرش هنا الملك والاول اولى لقول سليمان
 ايكمر يا بني بعرشها ووصفه بالعظم بالنسبة اليها والى مثالها من ملوك الدنيا

لانه كما قيل كان مضروباً من الذهب والفضة طوله ثمانون ذراعاً وعرضه اربعون
 ذراعاً وارتفاعه في السماء ثلاثون ذراعاً مكال بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
 والزمرد واما وصف عرش الله بالعظيم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات
 والارض وما بينهما فبينهما بون عظيم وفرق بين قال ابن عطية واللازم من الآية انها
 امرأة ملكة على مدائن اليمن ذات ملك عظيم وسو كبير وكانت كافرة من قوم كفار وعن ابن عباس
 قال سرير كبر من ذهب وقوائم من جوهرو لو او حسن الصنعة غالى الثمن عليه سبعة ايام
 على كل بيت يا بعلق وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله اي يعبدونها لمجاوزه
 عبادة الله سبحانه قيل كانوا يحوسوا وقيل زنادقة ووجدت بمعنى لقيت واصبت فتعدي
 لواحد ودين لهم الشيطان ان اعمالهم التي يعملونها هي عبادة الشمس وسائر اعمال الكفر ^{هذه} ~~فهم~~
 عن السبيل اي صدهم الشيطان بسبب ذلك الذين عن الطريق الواضح وهو لايمان بالله وخير
 فهم لا يهتدون الى ذلك ولا يبعدون الهدى الهدى الى معرفة الله تعالى ووجوب السجود
 له وحرمة السجود للشمس اهما من الله كما الله وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف
 اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها الا يسجدوا لله قال ابن الانباري الوقف
 على ان يهتدون غير ناه عن من شدد الا لان المعنى زين لهم الشيطان الا يسجدوا وقال النحاس
 هي ان دخلت عليها الا قال الاخفش اي زين لهم ان لا يسجدوا لله بمعنى لا يسجدوا فهو على
 الوجهين مفعول له وقيل فهم لا يهتدون ان يسجدوا لله ولا على هذا فائدة لقوله ما منعوا ان
 لا يسجدوا على قراءة الجمهور ليس هذه الآية موضع سجدة لان ذلك اخبار عنهم بترك السجود اما لا تترك
 او بالصدق او يمنع الاهتداء وقد يحكم كونه علة للصد الرجاح ورجح الفراء كونه علة لزين
 قال زين لهم اعمالهم لئلا يسجدوا وقرئ الا بالتخفيف وعلى هذا حرف تنبيه واستفتاح وما
 بعدها حرف نداء واسجد وافعل امر وتقدم الا يا هو لاء اسجد واول الرجاح وقراءة التخفيف
 تقتضي وجوب السجود دون قراءة التشديد وقراءة التخفيف وجه حسن لان فيها انقطاع
 الخبر عن امر سبب امر الرجوع بعد ذلك الى ذكرهم والقراءة بالتشديد خبر يتبع بعضها
 لا انقطاع في وسطه فكل قال النحاس وعلى هذه تكون جملة الا يسجدوا معترضة من كلام الهدى

كلام سليمان بن داود كلام الله سبحانه وقرأ ابن مسعود هذا الاستحسان وقرأ ابن الاستحسان
 بالناء وفيه مناسبة لما قبله من قوله من يعبد الشمس وغيرها من دون الله الذي
 يخرج الخبث في السموات والأرض ويغسلها بالماء والريح فيخرجها من ظلماتها
 ضياء ويخفي فيها ما لا يستحق العبادة إلا من هو قادر على من فيها عالم بجميع المعلومات وفيها
 الخبأ دليل على القدرة قال الزجاج جاء في التفسير ان الخبأ خبأ عن العين القطر من السماء والنبأ
 من الأرض وقيل خبأ الأرض كنوزها ونبأها وقل قيادة الخبأ السر قال النحاس ليس ما خاب فيها
 وقرئ الخبأ بفتح الباء من غير همز وقرئ الخبأ بالالف قال أبو جابر وهذا الجوز في العربية و
 عليه بان سيبويه حكى عن العرب ان الف قبل من الهمز اذا كان قبلها ساكن وقرئ من
 السموات قال الفراء من وفي تتعاقبان عن ابن عباس قال يعلم كل خبيثة في السماء والأرض
 ويعلم ما تخفون وما تعلمون قرئ بالتحمية في الفعلين وبالغوية للخطاب اما الأولى فلكون
 الضمائر المتقدمة ضمائر خفية واما الثانية فلكون فيها الامر بالسجود والخطاب للعباد لهذا
 من ذلك الخطاب والمعنى ان الله سبحانه يخرج ما في هذا العالم الانساني من الخبيث يعلمه كما يخرج
 ما خفي في السماء والأرض وفيه دليل على اثبات العلم والاحسان ذكره لتوسيع دائرة العلم التنبيه
 على تساويهما بالنسبة الى علمه تعالى ثم بعد ما وصف الرب سبحانه بما تقدم مما يدل على عظيم
 قدرته وجليل سلطانه وسعة علمه وجوبه حميد وتخصيصه بالعبادة قال الله لا
 اله الا هو رب العرش العظيم بل هو رب العرش والرفع نعم الرب وخبر العرش بالذكر لانه
 اعظم الخلق كما ثبت في المرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وآله واما عرش بلقيس فتعظيمه بالاف
 العرش ابناء جلسها من الملوك وهذا بالنسبة الى جميع الموجودات من السماء والأرض وبينها
 بون عظيم كما تقدم والى هذا كلام الهدى لكنه من قوله الذي يخرج الى هنا ليس مما حله
 دون سليمان بل سليمان يعلمه ايضا على وجه آخر واكمل من علم الهدى وانما ذكر الهدى
 بيان لما هو عليه معتقده واظهار التصلب في الدين فلما فرغ الهدى من كلامه قال سليمان
 سننظر فيما اخبرنا به من هذه القصة وتعرف النظر هو التأمل والتصريح وفيه ارشاد الى البحث
 عن الاحكام والكشف عن الحقائق وعدم قول خبر الخبيرين تقلد الهمم واعتماد اهلهم اذا تمكن

من ذلك بوجه من الوجوه اصدقت فيما قلت والهمزة استفهامية امر كنت من الكاذبين
 امر في المتصلة وهذا القول ابلغ من قوله ام كذبت فله مع لينة اخصر واشهر لان المعنى من الذين تصفوا
 بالكذب بصار خلقا لهم فهو يفيد انه كاذب لا محالة على اتروجه ومن كان كذبا لا يوثق به وقال
 البيضاوي التغيير للبالغة والمحافظة على الفواصل ثوبين سليمان هذا النظر الذي وعد به فقال
 اذهب بكتابي هذا فالقصة التي هي الى اهل سببا قال الزجاج في القصة خمسة اوجه قرى بها
 وخص المهدد بارساله بالكتاب لانه الخبير بالقصة ولكونه رأى من مخال الفهم والعلم ما يقتضيه
 كونه اهلا للرسالة ثم قول اي تنم وانصرف عنهم وقف قريبا منهم امره بذلك كون التخييل بعد في
 الكتاب من احسن الادب التي تباد بها رسل الملوك والمراد التخييل المكان يسمع فيه حديثهم
 حتى يخبر سليمان بما سمع وقيل معنى التولي الرجوع اليه والا اول اول لقوله فانظر ماذا يجود
 اليه فامل وتقدر فيما يرجع بعضهم الى بعض من القول وما يترجمونه بينهم من الكلام قال ابن
 عباس يقول كن قريبا منهم فانظر ما الذي يردونه من الجواب قالت بلقيس يا ايها الملك في الكلام
 حذف والتقدير فذهب المهدد فالتقاء اليهم فسمعها تقول يا ايها الملك الى ايها الملك كذا كذا
 و الملائكة لا يشرفون سواهم الا لانهم يملئون العيون وفاعل اليه محذوف قيل لجهلها به ان لم
 تكن شاهده وقيل لاختفاره ان كانت رآته والكريم المكرم المعظم ووصفت الكتاب بالكرام لكونه عند
 عظيم في نفسها ف عظمت اجلا لا سليمان وقيل لاشتماله على كلام حسن وقيل لكونه مصدرا
 وقيل لغرابة شأنه وقيل لكونه وصل اليها محتوما بخاتم سليمان وكرامة الكتاب ختمه كما روي ذلك
 مرفوعا قال ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به ثم بينت ما تضمنه هذا
 الكتاب فقالت آية من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ و آية
 يسر الله الرحمن الرحيم اي وانما استعمل عليه من الكتاب الكلام وتضمنه من القول مفتحة
 بالتسمية وفيه اشارة الى سبب صفها آية بالكرم قال ابن عباس انطلق بالكتاب حتى اذا توسط
 عرشها لقى الكتاب اليها فقرأ عليها فاذا فيه انه من سليمان ثم واخرج ابن ابي حاتم عن ميمون
 بن مهران ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم حتى نزلت هذه الآية فكان يكتب بسم الله
 السلام على من اتبع الهدى ان لا تعلموا لي اما بعد فلا تتكبروا علي كما فعله جبابرة الملوك وان

ع

هي المفسر وقيل مصدرة ولا ناهية وقيل نافية ومحل الجملة الرفع على انها بدل من كتابا
غير مبتدأ محذوف اي هو ان لا تفعلوا وكمى لا تفعلوا بالغين من الغلو وهو تجاوز الحد في الكلام
وأنتوني مسيحيين اي طائعين منقادين للدين المؤمنين بما جئت به قيل لم يرد سليمان على
ما نص الله في كتابه وكذلك الانبياء كانوا يكتبون حمل لا يطيلون ولا يكثرون قيل نعم سليمان
بجائته فوطبعه بالمسك اي جعل عليه قطعة منه كالشمع قالت يا ايها الملك أنتوني في
أمرني اي أشير واعلي وبينوا لي الصواب في هذا الأمر واجيبوني بما يقتضيه الحزم وحررت
عن المشورة بالفتوى لكون ذلك حلالا اشكل من الأمر عليها وفي الكلام حذف والتقدير
فلما قرأت بلقيس الكتاب جمعت اشراف قومها وكانوا ثلثمائة واثنى عشر لكل واحد منهم
اتباع كثيرة وقالت لهم يا ايها الملك اني اليها الملائكة أنتوني وكرد قالت لمزيد العنابة
بما قالته لهم ثم زادت في التاديب واستجلاب خواطرهم ليحضروا النصر وتشيروا عليهم بالصواب
فقلت ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدوني اي عادي شيئا معكم اني ما كنت مدبرة وقاضية
وفاصلة امرا من الأمور حتى تحضروا عندي وتشيروا علي فلما قالت لهم ذلك قالوا انجيليا
نحن اولوا قوة في العدد والعدة والوهابين شديدا عند الحرب واللقاء ولنا من الشجاعة و
النجد ما يمنع به انفسنا وبلدنا ومملكتنا يعني اشاروا عليهم بالقتال ثم فوضوا الأمر اليها لعلهم
بصحة رأيها وقوة عقلها فقالوا أو الأمر موكول اليك اي اريدك نظرك فانظري اي تأملي
ماذا تأمرين ايانا به ففهم سامعون لأمره مطيعون له فلما سمعت تفويضهم الأمر اليها
لم ترض بالحرب بل مالت للصلح وبنيت السبب في رغبتهافيها وقالت ان الملوك اذا دخلوا افرقية
من القرى افسدوها اي خربوا بيوتها وغيروا مغانينها واتلفوا موالها ورفقوا شمل اهلها قتل
ابن عباس اذا اخذوها عنوة وقهر اخبروها وعن الزجاج مثله وجعلوا العزة اهلها اذ خلد
اهلها اشرافها وخطوا مراتبهم فصاروا عند ذلك اذلة وانما يفعلون ذلك لاجل ان يتخطفهم
الملوك وتستحكم لهم الوطأة وتقرر لهم في قلوبهم المهابة والمقصود من قولها هذا تخدير قومها
مسيير سليمان اليهم ودخوله بلادهم وكذلك لا يمشي في ذلك الفعل يفعلون اذ بان هذه عاقبة السيرة
التي لا تغني لانها كانت في يد الملك القديم فسمعت بخودك ورايت قال ابن الانباري الوقف

على قوله اذلة وقف تام فقال الله عز وجل تحقيقاً وتصديقاً لقولها وكذلك يفعلون
وقيل هذه الحجة من تمام كلامها فيكون من جملة مقول قولها الكذب ما قبله وعلى
الاول مستأنفة لا محل لها من الاعراب قال النسفي واحتج السامعي في الارض بالفساد بهذه الآية
ومن استباح حراماً فقد كفر واذا احتج به بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين ^{أما} ثم لما
قد مت لهم هذه المقدمة وبينت لهم ما في دخول الملوك الى ارضهم من المفسدة او ضياع
وجه الرأي عند حوا وصرح لهم بصوابه فقالت وَأَنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْكُمْ أَيُّ نَبِيِّ هَذَا الرَّجُلِ
بَارِسَالٍ رَسَلِي إِلَيْهِ بِهَدْيَةٍ مُّشْتَمَلَةٍ عَلَى نَفَاسِ الْأَمْوَالِ فان كان ملكاً ارضينا به ذلك
وكفينا اموره وان كان نبياً لم يرضه ذلك لان غاية مطلبه ومشتهى ارضه هو المال جاء الى
الدين فلا ينجينا منه الا اجابته ومتابعته والتدين بدينه وسلوك طريقته ولهذا قالت
فَتَأْخُذُكُمْ بِمُؤَيَّدَاتٍ مِّنَ الْمَوْسُولِ بالهدية من قبول اورد فعاملة بما يقتضيه ذلك وذلك ان
بلقيس كانت امرأة لبديعة عاقلة قد ساست الامور وجرت بها وقد طول المفسرون في ذكر هذه
الهدية قال ابن عباس ارسلت بلينة من ذهب فلما قدموا اذا حيطان المدينة من ذهب
فذلك قوله أَمْدُونَنِي بِمَالِ الْآيَةِ وقال ثابت البناني اهدت له صفائح الذهب في اوعية النسيان
وقال مجاهد اهدت جوارى لباسهن لباس الغلمان وذلما لنا لباسهم لباس الجوارى
وقال عكرمة اهدت مائتي فرس على كل فرس غلام وجارية وحمل كل فرس لون ليس
على الآخر وقال سعيد بن جبلة كانت الهدية جواهر وقيل غير ذلك مما لا فائدة في
التطويل بذكره فلما جاء رسولها المرسل بالهدية وهو منذر بن عمرو والمراد بهذا المضمحل
الجنس فلا ينافي في كونهم جماعة كما يدل عليه قولها يُرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ وقوى فلما جاء واليه
المرسل سليمان قال أَمْدُونَنِي بِمَالِ مستأنفة والاستفهام للاستفهام لا لتأكيد اي قال منكر الامداد
له بالمال مع علمه باطاعة وكثرة ماله فَمَا أَتَنِي اللَّهُ من النبوة والعلم والملك العظيم والاموال
الكثيرة خَيْرٌ مِّمَّا أَتَيْتُكُمْ من المال الذي هذه الهدية من جلته وهذا تعليل للنبي ثم انما خبر
عن الاتكال المتقدم فقال توحيها لهم بفرض هذه الهدية فرح فخر وخلا بئ انك تهك بشتم
تفرحون واما انا فلا فرح بها وليس الدنيا من حاجتي لان الله سبحانه قد اعطاني منها ما لم

احد من العالمين ومع ذلك اكرموني بالنبوة والمواد بهذا الاضراب من سليمان بيان السبب
 لهم على الهدية مع الاذراء بهم والخط لهم ثم قال سليمان للرسول ارجع اليهم امي بلقيس
 وقومها اتيت به من الهدية وخاطب اليهم فهنأ بعد خطابه للحكمة فيما قبل اما ان الذي
 سيرجع هو الرسول فقط او خص امير الرسل بالخطوب هنا وخاطبهم معه فيما سبق اقتنا في
 الكلام وقرى ارجعوا وقيل ان الضمير يرجع الى الهدى واللام في فلنا فيهم ثم جواب قسمه من
 اية الله ان احوالي في مسلين لنا فيهم قال الفاضل سمعت ابن كيسان يقول في لام قوكيد ولا
 ولم خفض وهذا قول الحذاق من النحويين لانهم يرون الشيء الى اصله وهذا لا يمتنع الا ان
 دريت العربية يخرج لا قبل لاي لاطاقة لهم بها وحقيقة القبل المقابلة والمقاومة اية
 لا يقدرون ان يلبسوا وكثير جهنم فيها من بلادهم وادهم التي هم فيها وهي مباحال كوفهم
 اذلة بعد ان كانوا اعره وهم صاغرون هي حال ثانية مؤكدة الاولى لان الصغار هو الذلة
 وقيل ان المراد بالصغار هنا الاسر والاستعباد وقيل ان الصغار الاهانة التي تسبب عنها الذلة
 وما رجع الرسول الى بلقيس بالهدية تجهزت للسيرة الى سليمان لتنظر ما امرها به واخبر جبريل
 سليمان بذلك قال سليمان لكل من هو عنده في قبضته من الجن والانس وغيرهما يا ايها الملك
 ايتكم يا ايتني بعش شهما اي عرش بلقيس الذي تقدم وصفه بالعظم كان سليمان اذ ذاك في
 بيت المقدس وعرشها في سبيل ادم باليمن وبينها وبين القدس مسيرة شهرين قبل ان
 ياتوا في مسلين اي قبل ان تاتي في وقومها منقادين طائعين قيل اما اراد سليمان
 اخذ عرشها قبل ان يصلوا اليه ويسلموا لانهم حينئذ حريون واذا سلموا سلموها
 لرجل اخذ اموالهم بغير رضا ثم لان الاسلام يعصم ملهم قال ابن عطية وظاهر الروايات ان
 هذه المقالة من سليمان بعد محي هديتها ووردها بها وبعثه الهدى بالكتاب على هذا
 جمهور المتأولين وقيل استدعى العرش قبل وصولها ليرى القدر التي هي من عند الله سبحانه
 دليلا على نبوته وقيل اراد ان يختبر عقلها ولهذا قال نكروها عرشها كما سياتي وقيل اراد ان
 يختبر صدق الهدى هدي في وصفه للعرش بالعظم قال النسفي وهذا بعيد عند اهل التحقيق
 والقول الاول هو الذي عليه اكثر قال عفره من الجن وقرى عفره بفتح الخاء من ثمانية

منقلبة هاء ورويت هذه عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقرأ ابو حيان بفتح العين وهو
شاذ والعفريت المارد الغليظ الشديد القوي قال النحاس يقال للشديد اذا كان معه خبث و
دهاء عفرو عفريه وعفريت وقال قتادة هو الداهية وقيل هو رئيس الجن وقال ابن عطية و
قرأت فرقة عفر بكسر العين جمعه على عفار قال وهب اسمه كوزي قال السهيلي ذكوان وقيل هو
صخر المارد قاله ابن عباس وقيل اسمه دعوان وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه
وكان مسخر السليمان انا اتيك به اي انا ساتي بالعرش اليك مضارع واسم فاعل قيل ان
تقوم من مقامك اي مجلس الذي تجلس فيه للحكومة بين الناس هو من الغداة الى
نصف النهار وكلي حلي اي على حمله لقوي امين على ما فيمن الجواهر وغيرها قال سليمان
اريد اسمع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل على الانبياء قبل سليمان كالنور
التي انزلت على موسى قال اكثر المفسرين اسمه اصف بن برخيا بالمد والقصر وهو من بني اسرائيل
وكان وزير سليمان وصديقه قاله وقيل كاتبه وكان من اولياء الله تظهر الخوارق على يده
كثيرا وقيل كان يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب قال ابن
عطية وقالت فرقة هو سليمان نفسه ويكون الخطاب على هذا العفريت كان سليمان استبطا
ما قاله العفريت فقال له هذه المقالة تحقير له وقيل هو جبريل وقيل ملك اخرو قيل الخضر
وقد قيل غير ذلك مما لا اصل له والاول اولى انا اتيك به اي بالعرش وقال مجاهد في قراءة
ابن مسعود انا انظر في كتابي في الخواتم اتيك به قبل ان يرد اليك طرفك اذا نظرت به
الى شيء ما والمراد بالطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر وارتداد انضمامها وكونه امر طبيعي
غير منوط بالقصد اثر الارتداد على الرد وفي القاموس ان الطرف كما يطلق على نظر العائن بطل
على العين نفسها وقيل هو يعني المطرف اي الشيء الذي ينظر وقيل هو نفس الجفن عبرية
عن سرعة الامر كما تقول لصاحبك افعلك في لحظة قاله مجاهد وقال سعيد بن جبلة
قال سليمان انظر الى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه والمعنى حتى يعود اليك
طرفك بعد مدة الاسماء والاول اولى هذه الاقوال ثم الثالث قال ابن عباس لم يجز عرشا
سبا بين الارض والسماء ولكن انشقت به الارض فخرى تحت الارض حتى ظهر بين يدي سليمان

وقال مجاهد لما تكلم ذلك العالم بكلام دخل العرش في نفق تحت الارض حتى خرج اليهم
فكلمه اراه مستغفرا عند قيل في الايام حدوت والتقدير فاذن له سليمان فدعى الله فاقى
فلما رأى سليمان العرش حاضرا لديه قال هذا اي حضور العرش وثبوت من غير حراك ونقل
من فضل ربي واحسانه الي ليبتلوني اي ليختبرني وقيل ليتعبدني وهو جالس في الاشجار
الاختبار عا شكر الله بذلك واعترف بانه من فضله من غير حول مني ولا قوة واقوم بحقه اكثر
بترك الشكر وعدم القيام به لوان اثبت لنفسي فعلا وتصرفا في ذلك وقال الاخفش للمعنى
لينظر اشكر ام اكر ومن شكر فاما يشكر لنفسه لانه استحق بالشكر تمام النعمة ودوامها
فان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة والمعنى انه لا يرجع نفع ذلك وثقا
الا ان الشكر ومن كفر النعمة بترك الشكر فلان ربي غني عن شكره كونه في ترك المعاجلة
بالعقوبة بفرغ نعمه عنه وسلبه ما اعطاه منها قال نكروا لها عرشا قيل انما اعيد
ذكر القول لكون المتعلق مختلفا لكونه اولاء على الله وثانيا متعلقا بشان عرشها والتنكير التغير
وجعل الشيء بحيث لا يعرف ضد التعريف منه نقل الى مصطلح اهل العربية يقول غيروا
سيرها الى حال تنكره اذا رآته قيل جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وقيل غير بزيادة
ونقصان قاله ابن عباس قال الفراء وغيره انما امر بتنكيره لان الشياطين قالوا له ان في عقلها
شيئا فاراد ان يخونها وقيل خافت الجن ان يتزوج بها سليمان فيولد له ولد منها فيبقون
مسخرين لآل سليمان ابدا فقالوا سليمان انها ضعيفة العقل ورجلها كرجل الحمار وقيل لاد
سليمان ان يظهر لها ان الجن مسخرون له تنظر اليه تعلم قراء بالجزم على انه جواب الامروية قرأ
الجمهور وقرئ بالرفع على الاستئناف قال ابن عباس لنظر الى عقلها فوجدت ثابتة العقل
انتهت ربي الى معرفته اولى الايمان بالله ام تكون من الذين لا يصدقون الى ذلك فلما جاءه
بلقيس الى سليمان قيل لها والقائل هو سليمان او غيره بامره اهكذا عرشا الذي تركت في
قصره واغلق عليه الابواب وجعلت عليه حرسا والهمة للاستفهام ولم يقل هذا عرش
لئلا يكون ذلك تلقينا لها فلا يتم الاختبار لعقلها قالت كان الله هو فاجابت بحسن جوابه
نقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في التحمل للامرين قال مجاهد

جلت تعرف وتنكر وتعجب من حضرة عند سليمان فقالت كانه هو وقال مقاتل عرفته
ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها ولو قيل لها اهديا عرشك لقاتل نعم وقال عكرمة
كانت حكمة قالت ان قلت هو خشيت ان اكتب ان قلت لا خشيت ان اكتب فقالت كلمة
هو وَأَوْثِقْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ قيل هو من كلام بلقيس اي واوثقنا العلم
بصفة نبوة سليمان من قبل هذه الآية في العرش وكنا منقادين لامره وقيل هو من قول سليمان
اي واوثقنا العلم بقدره الله من قبل بلقيس وقيل العلم باسلامها ومحبتها طائفة من قبل
محبتها وقيل هو من كلام قوم سليمان والقول الثاني ارجح من سائر الأقوال وبه قال مجاهد
وعن زهير بن محمد بن عروة وَصَدَّقَهَا مَا كَانَتْ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ من جملة كلام سليمان
او كلامها على الاختلاين السابقين وذكر ابو السعدي احتمالا اخر وهو انه من كلام الله سبحانه
بيان لما كان منعه من اظهار ما ادعته من الاسلام اي منعها من اظهار الايمان ما كانت تعبده
وهو الشمس قال النحاس لم يصددها عبادتها عن التقدم الى الاسلام وقيل منعها الله عما كانت
تعد من دونه وقيل منعها سليمان عما كانت تعبده والاول في الجملة مستأنفة للبيان
إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ تعليل للجملة الاولى اي سبب تاخرها عن عبادة الله ومنع ما كانت
تعبده عن ذلك انها كانت من قوم متصفيين بالكفر راسخين فيه ولذلك لم تكن قادرة على
اظهار اسلامها وهي بين يديه بل حتى دخلت تحت ملك سليمان قيل لها ادخلي الصرح قال ابو عبيد
الصرح القصر وقال الزجاج الصرح الصحن يقال هذه صرحه الدار وقاعها وقال ابن قتيبة
الصرح بلاط اتخذها من قوارير وجعل تحتها ماء وسمك واصله من التصريح وهو الكشف ولكن
صرح اي ظاهر مكشوف ولوم صراح وحكي ابو عبيد في الغريبان الصرح كل بناء عال يرتفع
فلما رآته اي الصرح بين يديها حسبتة وَجَاءَ فِيهَا مَعْظَمُ الْمَاءِ وقال ابن عباس البحر وكذلك
كشفت عن ساقية الخوض الماء خوفا عليها ان تبطل فاذا احسن النساء ساقا سليمة مما قالت
الجن فيها غيرها كانت كثيرة الشعر فلما فعلت ذلك وبلغت الى هذا الحد قال سليمان بعد ان
صوف بصره عنها إِنَّهُ صَرَحٌ مُرْدٌ اي مسقف بسطح من قوارير فمن اراد مجاوزته لا يحتاج الى
تشهير ثيابه والمرد المحكوك الملس ومنه الامر دلاسة وجهه ونمرد الرجل اذا خرج لحيمته

قال الفراء ومنه النخلة التي لا ورق لها والفر يد في البناء التمليس والتسوية والمرو ايضا الطول
ومنه قبل الحصن مارد وقوارير جمع قارورة بها رطل ونطلق القارورة على المرأة لان الولد او المني
يقرب في رحمها كما يقرب الشيء في الاناء او تشبيها بانية الزجاج لضعفها قال الازهري والعرب تكيه
عن المرأة بالقارورة والقوصرة قال الزاد الجبرامي كومن قلوب رفاق اترعيسهم يا حاتم
العيسر وفقا بالقوارير والمراد بها هنا بيت الزجاج فلما سمعت بلقيس ذلك اذ حثت واستسكنت
قالت رَبِّ لِي ظِلٌّ وَنَفْسِي اِي بمكنت عليه من عبادة غيرك وهو الشمس قيل بالظن الذي
توهمته في سليمان لانها توهمت انه اراد تغريقها في البحجة والاول اولى واسلمت مع سليمان
متابعة له داخله في دينه وهو الاسلام رَبِّ الْعَالَمِينَ التفتت من خطاب الغيبة
قيل لاظهار معرفتها بالله والاولى انها التفتت لما في هذا الاسم الشريف من الدلالة على جميع
الاسماء ولكونه علما للذات واخرج ابن المنذر وعبد بن حميد وابن ابى شيبة وغيرهم عن
ابن عباس في ان طويل ان سليمان تزوجها بعد ذلك قال ابو بكر بن ابى شيبة ما احسنه من
حديث قال ابن كثير في تفسيره بعد حكاية هذا القول بل هو منكرو جمل اوله من اوهام
عطاء بن السائب عن ابن عباس في الله اعلم والاقر فيمثل هذه السيمات انها متلفاة عن
احل الكتاب مما يوجد في صحفهم كروايات كعب وعبد صالحهما الله فيما نقل الى هذه الامة
من بني اسرائيل من الاوابد والغرائب والنجائب مما كان ومما حو وبتل ونسخ انتهى
وكلامه هذا هو شعبة مما ذكرناه في هذا التفسير ونهنا عليه في عدة مواضع وكنت اظن انه
لم ينبه على ذلك غيره فالحمد لله على هذه الموافقة لمثل هذا الحافظ المنصف وقيل انتهى
امر هذا القول اسلمت ولا علم لاحد وراء ذلك لانه لم يذكر في الكتاب ولا في خبر صحيح واخرج البخاري
في تاريخه والعقيلي عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اول من صنع له
الحمامات سليمان وزوجته مرفوعة من طريق اخرى رواها الطبراني ابن عدي في الكامل بالحق
في الشعب بلقيس اول من دخل الحمام سليمان فلا وجد حرة قال اوه من عذاب الله روي ان
سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة والنقض
ملك بلقيس بانقضاء ملك سليمان فمجان من لا انقضاء له واما ملك

وبعد أرسلنا إلى ثمود آخا لهم صالحا اللام هي الموطية للقسم وهذه القصة من جملة ما
 قوله والله لنتلق القرآن من لدن حكيم عليم وثمود من بني النضير التي منها صالح فهو جد والمراد به
 هنا نفس القبيلة وتسمى عاد الثانية واما عاد الاولى فهم قوم هود وتقدم ان بينهما مائة
 سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة ان اعبدوا الله ان هي المفسرة والمصدرية اي بان
 اعبدوا الله ووحده فاذا هم في يقين يختصمون اذا هي العجائية اي ففاجأ رساله التفرق
 ولا خصام والمراد بالفريقين المؤمنون منهم والكافرون ومعنى الاختصام ان كل فريق يخاصم
 عما هو فيه ويزعم ان الحق معه وقيل ان الخصومة بينهم في صالح هل هو رسول ام لا وقيل
 احد الفريقين صالح والاخر جميع قومه وهو ضعيف وقد تقدم حكاية اختصاص الفريقين في
 سورة الاعراف في قوله قال المدثر الذين استكبروا من قومه الذين استضعفوا من امن منهم الآية
 قال صالح للمكذبين يا قوم لم تستنجحوا بالسيدة قبل الحسنة قال مجاهد اي بالعذاب قبل
 والمعنى لو توخرون الايمان الذي يجلب اليكم الثواب فقد مون الكفر الذي يجلب اليكم العقوبة
 وقد كانوا فرط كفرهم يقولون اثنا يا صالح بالعذاب وصف العذاب بالسيدة مجازا لان
 العقاب من لوازمه اولانه تشبيهه فيكونه مكروها لولا الاستغفر من الله وتوبون اليه
 من الشرك لعنكم ثم حرمون اي رجاء ان ترحموا ولكي ترحموا فلا تعدوا فان استجبال الخير
 او امن استجبال الشر فكان جوابهم عليه بعد هذا الارشاد الصحيح واللام الذين انهم قالوا اطيرنا
 يا اصله تطيرنا وقد قرئ بذلك التطير التشاؤم اي تشاءمنا بك واصابنا الشوم والضيق
 والشدة بك وبمن معك من اجابك ودخل في دينك وذلك لانه اصابهم قحط فتشأوا
 بصالح وقد كانت العرب الكثر الناس طيرة واسقا هم بها وكافوا اذا ارادوا سفر او امر من الامور
 نفروا طائرا من وكرة فان طار يئنة سارا وفعلا ما عزموا عليه وان طار يسر تركوا ذلك وفي
 القرطبي لا شيء اضر بالراي ولا افسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن ان خوار بقرة او نعيق
 غراب يرد قضاء او يدفع مقدرا فقد جعل فلما قالوا اخاك قال لهم صالح طائروا عنكم عند الله اي ما
 يصيبكم من الخير والشر بما رآه وهو حكيم عليم سمي طائرا لانه لا شيء اسرع من نزول القضاء المحتوم والمعنى الشر
 بسبب الطيرة التي تشاءمون بها بل سبب ذلك عند الله وهو ما يقدركم عليه وقيل المعنى ان الشوم الذي اصابكم من عند الله بسبب

وهذا لقوله تعالى يطير أبوسى ومن معه إلا أنما طارهم عند الله وقيل طاركم عملكم
وسمي طائر السرعة صعوده إلى السماء ثم أوضح لهم سبب ما هم فيه وأوضح بيان فقال
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ أَي تُفْتَنُونَ وَتُخْتَبَرُونَ وَقِيلَ تَعَذَّبُونَ بِذُنُوبِكُمْ وَقِيلَ يَفْتَنُكُمْ
غَيْرُكُمْ وَقِيلَ يَفْتَنُكُمْ الشَّيْطَانُ بِمَا تَقْعُونَ فِيهِ مِنَ الطَّيْرِ أَوْ بِمَا أَجْلَهُ تَطْيِرُونَ فَاضْرِبْ
عَنْ ذِكْرِ الطَّائِرِ إِلَى مَا هُوَ سَبِيلُ الدَّاعِي إِلَيْهِ وَجَاءَ بِالْخَطَابِ صَوَاعِدًا لَتَقْدِمَ الضَّيْرُ وَلَوْ رَدَّ
مَا بَعْدَهُ لَقِيلَ يَفْتَنُونَ بَيَاءَ الْغَيْبَةِ وَهُوَ جَائِرٌ وَلَكِنَّهُ رَجُوحٌ تَقُولُ أَنْتَ جَل تَفْعَلُ وَيَفْعَلُ
وَمَنْ قَوْمٌ نَقَرُ وَيَقْرُونَ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا صَالِحٌ وَهِيَ الْحَجْرُ كَذَا قَالِ الْمَضْرُوبُونَ
هَذَا وَتَقْدِمُ فِي سُورَةِ الْحَجَرِ أَنَّهُ وَادِيَيْنِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَهُوَ دِيَارُ غُورٍ تَسْعَةُ رَهْطٍ أَيْ تِسْعَةُ
رِجَالٍ وَأَشْخَاصٍ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَشْرَافِ وَهَذَا الْاِخْتِبَارُ وَقَعَ غَيْرَ التَّسْعَةِ لَا بِاِخْتِبَارِ لَفْظِهِ
وَالْإِضَافَةِ بَيَانِيَّةٌ أَيْ تِسْعَةُ هُوَ رَهْطٌ وَالرَّهْطُ اسْمُ جَمَاعَةٍ فَكَانَ هُمْ كَأَنْوَارٍ وَسَاءَ يَتَّبِعُ كُلُّ
وَاحِدٍ هُمْ جَمَاعَةٌ وَقِيلَ الرَّهْطُ مَا دُونَ الْعَشْرِ مِنَ الرِّجَالِ لَيْسَ فِيهِمْ امْرَأَةٌ وَسُكُونُ الْهَاءِ
أَفْصَحُ مِنْ فَحْمِهَا وَهُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ وَقِيلَ الرَّهْطُ مِنْ سَبْعَةٍ إِلَى عَشْرَةٍ وَمَا دُونَ
السَّبْعَةِ إِلَى الثَّلَاثَةِ فَرَقَ الْقَوْلُ ثَلَاثَةَ الرَّهْطِ وَالنَّقَرُ وَالْقَوْمُ وَالْعَشْرُ وَالْعَشِيرَةُ مَعْنَاهُمُ الْجَمْعُ
لَا وَاحِدَ لَهُمْ مِنْ لَفْظِهِمْ وَهُوَ لِلرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ الرَّهْطُ وَالْهَاءُ تَعْنِي
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ الرَّهْطُ مَا فَوْقَ الْعَشْرِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ وَنَقَلَهُ ابْنُ قَارِسٍ أَيْضًا وَاجْتَمَعَ الرَّهْطُ
وَأَرَاهُطٌ وَهُوَ لَاءُ التَّسْعَةِ هُمُ اصْحَابُ قِدَارِ عَاقِرِ النَّاقَةِ وَكَانُوا عَتَاتٍ قَوْمٌ صَالِحٌ وَقَدْ اخْتَلَفَ
فِي أَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ التَّسْعَةِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا لِأَحَاجَةٍ إِلَى التَّطْوِيلِ بِذِكْرِهُ ثُمَّ وَصَفَ هَؤُلَاءِ بِقَوْلِهِ
يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ أَيِ شَانِهِمْ وَعَمَلُهُمُ الْفُسَادُ فِي الْأَرْضِ لَا فِي الْمَدِينَةِ
فَقَطْ فَسَادُ الْإِخْلَاطِ شَيْءٌ مِنَ الْأَصْلَاحِ قِيلَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ مَعَائِبَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَرُونَ عَوْرَتَهُمْ
وَقِيلَ كَانُوا يَظْلُمُونَ وَلَا يَمْنَعُونَ الظَّالِمِينَ قَالُوا أَنْتُمْ قَوْمٌ أَيْ قَالِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ احْلُوفُوا بِاللَّهِ
هَذَا اِعْلَانٌ تَقَاسَمُوا فَعَلْ أَمْرٌ وَبِحُزَانٍ يَكُونُ فَعَلًا مَاضِيًا مَقْسَرًا قَالُوا كَانَهُ قِيلَ مَا قَالُوا
فَقَالَ تَقَاسَمُوا أَوْ قَالُوا ذَلِكَ مَتَقَاسِمِينَ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الرَّخْشَرِيُّ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ تَقَاسَمُوا
بِاللَّهِ لَيْسَ فِيهَا قَالُوا النَّبِيُّ تَمَّةٌ اللَّامُ جَوَابُ قَسَمِ أَيْ لَنَا نَتَيْنَهُ بَعَثَ فِي وَقْتُ الْمَبِياتِ فَتَقَاتَلَهُ لَيْلًا

وأهله من آمن به وكانوا أربعة آلاف ثم لنقول لوليك بالبنون المتكلم وقرى بالتحية
 وبالفوقية على خطاب بعضهم لبعض والمراد بولي صالح رهط الذين لهم ولاية الدم ما
 شهدنا مهلك أهله أي ما حضرا قتلهم ولا ندرى من قتله وقل أهله ونفسهم
 لمكان الهلاك يدل على نفي شهودهم لنفس القتل بالأولى وقيل إن المهلك يعني الأهلاك
 مهلك بفتح الميم واللام وبكسر اللام وكان الصادقون فيما قلناه من انكارنا لقتلهم قال الزجاج
 وكان هؤلاء نفر من الفوا ان يسيروا صاوحا وأهله ثم ينكروا عند وليائه انهم ما فعلوا ذلك
 ولا روه وكان هذا مكر منهم ولهذا قال الله سبحانه ومكر وأبعد الخالفة مكرأوه هو المخوف
 من تدبير الفتك بصالح ومكرنا مكرنا إلى جازيناهم بفعلهم فاهلكناهم وهو لا يشعرون
 بمكر الله بهم وهذا على سبيل الاستعارة النصفة إلى المشاكاة كما في الكشاف وشروحه يعني
 تشبه الله بالمكر من حيث كونه اضرا في خفية لان المكر قصد الاضرار على طريق الغدر والحيلة
 فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أي انظر ما انتهى اليه امرهم الذي نوه على المكر وما أصابهم
 بسببه أنا دمناهم وقومهم أجمعين بفتح هزة أنا وقرئ بكسرهما وهما سبعيتان قال
 الفراء والزجاج من كسر استأنف وهو يفسره ما كان قبله كانه جعله تابعا للعاقبة كانه قال
 العاقبة أنا دمناهم وعلى قراءة الفتح التقدير أنا وأنا وكان تامة أي هي أنا دمناهم وفي حرف
 أي ان دمناهم والمعنى ان الله دمر التسعة الوهط المذكورين بالرمي ودم قومهم الذين لم يكونوا
 معهم عند مباشرهم لذلك يصح جبريل عليه السلام واجمعين تأكيد لكل من المعطوف والمعطوف
 عليه معناه انه لم يشد منهم احد ولا سلم من العقوبة فرد من افرادهم رجلة قتلك بيوتهم
 خاوية مقررة لما قبلها اليه حال كونه خاوية قال الفراء والنحاس أي خالية عن اهلها خرابا
 ليس بها ساكن من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منه دمة من خوى النخج اذا سقط وقيل الاصل
 تلك بيوتهم الخاوية كقوله وله الدين واصبا لما ظلموا اليه بسبب ظلمهم ان في ذلك الترميد و
 الاهلاك لاية أي لعبرة عظيمة لقوم يعلمون أي تصفون بالعلم بالاشياء وأجنينا الذين
 آمنوا وهم صالح ومن آمن به وكانوا يتقون الله ويخافون عقابه وخرج صالح ومن معه
 من المؤمنين إلى حضرة موت فلما دخلوا ما صار لهم في حضرة موت قال الضحاك ثم في الأربعة آلاف الذين كانوا

مدينة يقال لها حاضرية وارسلنا لوطا اذ قال لقومه ههنا اهل سدوم وانتم انتم
 الفاحشة اليه الفعل المتناهية في القبح والشفاعة وهي اتيان الذكور والواط وانتم تصرون
 ليه وانتم تعلمون علما يقينيا انها فاحشة وقبيحة وذلك اعظم في نوبكم علان تبصرون من
 بصير القلب هو العلم ومعنى النظر لانهم كانوا يستترون حال فعل الفاحشة عنوا وتمردوا بالحكمة
 حالمة مفيدة لتأكيد انكار وتشديد التوبيخ وقد تقدم تفسير هذه القصة في الاعراف مستوفى
 انكم لتأتون الرجال فيه ذكر للتوبيخ مع التصريح بان تلك الفاحشة هي اللواط التي اتهمها
 اولا وفيه اشارة الى ان فعلهم هذه مما يعي الواصف ولا يبلغ كنهه قبحها ولا يصدق دعوها
 ان احدا يفعلها ثم حل ذلك بقوله شهوة تنزى لاهل الرتبة اليها ثم التيسر فيها فصار له
 ولا عفاو والتقدير للشهوة او اتيانا شهوة او مشتبهين لهم من دون النساء اي مجاوزين
 النساء الا انهن من محل لذلك وفيه اشارة الى انهم اساءوا من الطرفين في الفعل والترك بل
 انتم قبحتموهن بالخروج او عاقبة فعلكم والعقوبة على هذه المعصية قيل ارباب الجهل
 السفاهة التي كانوا عليها او تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقد اجتمع الخطاب والغيبة هنا
 وفي قوله بل انتم قوم تفتنون فغلب الخطاب على الغيبة لانه اقوى وادسخ اذا اصل ان يكون
 الكلام بين الحاضرين فما كان جواب قومه الا ان قالوا اليك لا قولهم اخبر جوال لوط اي لوط
 واهله والمراد بهم بناته وزوجته المؤمنة ممن قريتم فيهم امتنان عليه باسكانه عندهم
 والاضافة للجنس لان زاهر كانت عظمها سدوم انهم اناس يتطهرون اي يتزكفون و
 يتباعدون عن ارباب الرجال قالوا ذلك استهزاء منهم بهم فالتحينة واهله من العذاب
 الواقع بالقوم فخرج لوط باهله من ارضهم وطوى الله له الارض حتى جاء ووصل الى ابراهيم الا
 امراته قد زناها قري مخفقا ومشددا والمعنى واحد مع دلالة زيادة البناء على زيادة
 المعنى من الغابر اي الباقي في العذاب امطرنا عليهم اي على كل من كان منهم خارج
 المدن امطر اي حجارة مكتوب عليها اسم صاحبها وهو حجارة السجيل اي الطين المحرق وهذه
 التأكيد يدل على شدة المطر انه غير معروف فساء مطر المنذرين اي الذين انذروا فلم
 يعقلوا ولم يقبلوا الانذار والخصص بالذعر من دابة مطرهم قد مضى بيان ذلك في الاعراف والشعراء

قيل ^{للمؤمنين} قال الشراء قال هل المعاني قيل لو طوّل الحزن لله على هلاكهم ^{وخالق الجماعة} ففسر
فما قال ان هذا خطا بلينينا ^{والمسلمين} عليه ^{عليه} قل الحمد لله على هلاك كفار الامم الخالية قال
النحاس وهذا اول لان القرآن منزل على النبي ^{صلى الله عليه وسلم} عليه لم وكل ما فيه فهو مخاطبة الامم ليصير
معناه الاغنية وكان هذا صدر خطبة لما نطق من البراهين الدالة على الوحدة والعلو
القدرة الاتي ذكره قوله امر خلق الخ قيل والمواد بقوله وسلام على عباده الذين اصطفى
امته ^{صلى الله عليه وسلم} عليه ولاولى حمله على العموم وهم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين فيدخل
في ذلك اهل ثبائنا ^{عليه} انما عمر قال ابن عباس ^{صلى الله عليه وسلم} محمد ^{صلى الله عليه وسلم} عليه ما اصطفا هم الله لنبينا ^{صلى الله عليه وسلم} عليه
وروي عنه عن سفيان الثوري ولاولى ما قد مناه من التعريف فيدخل في ذلك اصحابه ^{عليه} عليه
وسلم دخولا ولما وهو تعليل لكل متكلم في كل امر ذي بال بان يتبرك بها ويستظهر لها فها
غائتم فيه وجمان يحريان في خمسة مواضع في القرآن خير هذا الموضع احد هما تسهيل الحزمة الثانية
مقصودة والثاني ابدالها الفاحمودة مدلا كما والمعنى الله الذي ذكرت افعاله وصفاته
الدالة على عظيم قدرته خيرا ^{اما} اشر كون به من الاصنام وفيه تبيك للمشركين والزام
الحجة عليهم بعد هلاك الكفار وام هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير
ايما خير وهذه الخيرية ليست بمعناها الاصيل بل هي كقول الشاعر ^{عنه} العجوة وولست له
بكفو فشر كما الخمر كما القداء فبكون ما في الآية من باب التماثل كقولهم ذا خير فيهم اصلا وقد
حك سيدويه ان العرب تقول السعادة احب اليك ام الشقاوة ولا خير في الشقاوة اصلا وقيل
المعنى ان اولئك الله خيرهم عقابا لئلا يشركوا به وقيل قال الخمر ذلك جريا صلا اعتقاد هو لا خير كانوا يعتقدون في
عبادة الاصنام خير وقيل المراد من الاستفهام الخمر وقرأ الجهم وتشركون بالفوقية على الخطا وقرئ بالخبثية

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

أم هذه هي المتقطعة وقال أبو حاتم قد بره المتكبر خير أم من خلق السموات والأرض قد علم خلقهم قيل
 المعز عباد ما تعبدون من أن أنكم خير أم عبادة من خلق العالم الحق أن يكون أم على هذا متصل فيها معنى التوبيخ والتمني
 كما في الجملة الأولى أنزل القرآن السماء ماء أي نعام المياهي المطوف لتبتدي به حدائق جمع حقيقة قال الفراء السملقة

الحمد لله

البستان الذي عليه حائط فان لم يكن عليه حائط فهو البستان وليس جديفة وقال
 قتادة وعكرمة الحدائق النخل ذات شجرة اي ذات منظر حسن ورواق والجمعة هي الحسن
 الذي يتفهم به من رآه ولم يقل ذات شجرة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق وصرف الكلام
 عن الغيبة الى التكملة تأكيد المعنى اختصاص الفعل بذاته واذا نابان اثبات الحدائق المختلفة
 الاصناف والالوان والطعوم والاشكال مع سقيها بام واحد لا يقدر عليه الا هو وحده ^{شجرة}
 معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تثبتوا شجرة ^{شجرة} فافضلها عن قمارها وسائر صفاتها
 البديعة ومعنى هذا التيفي الخطر والمنع من فعل هذا اي ما يصح للبشر ولا يتبها لذلك ولا يخل
 تحت مقدورهم لعجزهم عن اخراج الشيء من العدم الى الوجود ان تأتي ذلك حال من غيره ثم
 قال سبحانه موخا لهم ومقرعاً له اي هل معبود مع الله الذي تقدم ذكر بعض افعاله حتى
 يقرن به ويجعل شريكاً له في العبادة وقرئ الها اي اتدعون الها مع الله والاستفهام النكاح
 اي ليس مع الله لكن يقال في المواضع الاربعة الآية فمضرب عن توحيدهم وتقرعهم ^{شجرة}
 وانتقل الى بيان سوء حالهم مع الالتفات من الخطاب الى الغيبة فقال بل هم قوم ^{شجرة}
 بابه غيره او يعيدون عن الحق الى الباطل ويلهم بعد الخطا يبلغ في تخطية رأيهم فتشعر
 في الاستدلال باحوال الارض وما عليها فقال امن جعل الارض قرارا القرار هو الاستقرار
 دحائها وسواها وجعلها بحيث يمكن الاستقرار عليها للانسان والذباب خلا بعضها
 من الماء حسباناً ودور عليه منافعهم وقيل هذه الجملة وما بعدها من الحيل الثلاث بدل
 من قوله امن خلق السموات والارض ولا ملجئ لك بل هي وما بعدها اصوابا انتقال من
 التقرع والتوبيخ بما قبلا الى التوبيخ والتقرع بشيء اخر وجعل اي خلق او صير خلاها اي فيما
 بينها النهار انظر بالمياه وبين الجحيرين مثلاً والخلال الوسط وقد تقدم تحقيقه في قوله فجرا
 خلاها انصرا وجعل لها راسي اي جبالاً توارت قسكها وقنعها من الحركة وجعل بين
 الجحيرين هما العذب والمالح اي جعل بينهما من قدرته حاجزاً اي مانعاً مغنياً وهو المنع الا ان
 ليس هناك حاجز حسي كما هو شاهد فلا يختار احد ما بالآخر فلا يغير ذلك ولا ذلك يخل
 في هذا وقد مر بيان في سورة الفرقان عالة مع شيء اي اذا ثبت انه لا يقدر على ذلك الا الله

قبل الله في الوجود يصنع صوره وخلق خلقه فكيف يشركون به ما لا يضر ولا ينفع بل كذا ثم
 لا يعلمون توحيدهم وساطان قدسهم أمن المضطر إذا دعا هذا استدلال منه
 سبحانه بحاجته إلى الله على التعميم والمضطر اسم فاعل واسم مفعول من الاضطرار وهو
 افتعال من الضرورة وهي الحاجة للحاجة إلى الحاجة يقال اضطره إلى كذا والمضطر هو المكروب
 المجهد الذي مسه الضر ولا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب إذا استغفر وقيل هو المظلوم إذا
 أو من رفع يديه ولم ير لنفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر وقيل هو الذي عراه ضر
 من فقر أو مرض أو نازلة من نوازل الدهر فاجأه إلى التضرع إلى الله والالام في المضطر للجند للاستغ
 فقد لا يجاب دعاء بعض المضطرين لما منع من ذلك بسبب محدثه العبد يحول بينه وبين اجابة
 دعائه ولا فقد ضمن الله سبحانه اجابة دعاء المضطر إذا دعاه وأخبر بذلك عن نفسه وأخبر
 في اجابة دعاء المضطر أن ذلك الاضطرار الحاصل له يتسبب عنه الاخلاص وقطع النظر عما سوا
 الله وقد أخبر الله سبحانه بأنه يجيب دعاء المخلصين له وأن كانوا كافرين فقال حتى إذا كنتم في
 الفلك وجرى بهم يوم طيبة وفرحوا بها جاءهم عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا
 أنهم أحيط بهم دعوا الله فخلصهم من الدين لأن أجبتهنا من هذه لتكون من الشاكرين
 وقال فلما جاءهم إلى البر إذا هم يشركون فاجابهم عن ضرورهم واخلاصهم مع علمهم بغيرهم وكون
 شوكهم وكشف الشوء الذي يسوء العبد من غير تعيين وقيل هو الضر وقيل هو الجور وهذا امر
 عطف العام على الخاص ويجعلكم خلفاء الأرض أي يخلف كل قرن منكم القرون الذي قبله بعد
 انقراضهم والمعنى بيهلك قروا ويشئ الآخرون وقيل يجعل أولادكم خلفا منكم وقيل يجعلكم خلفاء
 الجن في الأرض وقيل يجعل المسلمين خلفا من الكفار ينزلون أرضهم وديارهم عالم مع الله
 الذي يوليكم هذه النعم بحسام قليل لا مما أي تذكر اقليل لا تذكر كون وما زلت لتقليل القليل
 وهو كناية عن العدم بالحكمة فالمراد في تذكرهم إسا قال الكرخي المعنى نفي التذكر والقلّة
 تستعمل في معنى النفي قرأ الجمهور بالغوية على الخطأ قرئ بالتحية على الخبر رداعله قوله بل
 أكثرهم لا يعلمون أمن يهدى لكم في ظلمات البر والبحر أي يرشدكم في الليالي المظلمة إذا سافروا
 في البر والبحر إلى مقاصدكم وقيل المراد مفاوز البر التي لا اعلام لها والبحر الجاراي يهدى لكم بالبحر

وبالعلماء الأرض فصاروا شبهها بالظلمات بعد ما يهتدون به فيها ومن ثم قيل في القرآن
 بشر آياتي لكي تحذروا بالمراد بالرحمة هذا الطراري بيان ذلك المطر وقيل قوله عالم مع الله
 يفعل ذلك ويوجد تعالى الله عما يشركون أي تذكروا وتقدس عن وجود ما يجعلونه له
 شريكا ممن يبدؤ الخلق ثم يعيدكم كما لو يقررون بأن الله سبحانه هو الخالق فالزمهم كعادته
 أي إذا قدر على الابتداء فقد على الأحادة ومن يزرعكم من السماء والأرض بالمطر والنبات
 هو خير مما تجعلونه شريكا له مما لا يقدر على شيء من ذلك عالم مع الله حتى تجعلوه شريكا
 قل هاؤا بركم أي بحكم عقلية أو نقلية على أن الله سبحانه شريكا أو هاؤا بحكم على
 أن تصرفا يصنع كصنعه إن كنتم صادقين أن مع الله الها فعل شيئا مما ذكر في هذا التفسير
 وتكم بهم وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل قل لا أعلم من أي لا أعلم أحد من
 الخلق والكنانة الثابتة الساكنة المستقرة في السموات والأرض وهو الملك والانس
 الغيب الذي استأثر الله بعلمه إلا الله أي لكن الله يعلم ذلك فلا يستثنى منقطع ورفعه ما بعد
 الأعلى اللغة التيمية كما في قوله العاقر والالعيس وقيل لا يعلم غيب من فيهما ولا يعلم الأشياء
 التي تحدث فيها إلا الله وقيل هو استثنى متصل من من والاول اولى لان الاتصال يقتضي ان الله
 من جملة من فيها ما اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عائشة قالت ثلاث من تكلم بول
 منهم فقد اعظم على الله الفرية وقالت في اخوة ومن زعم انه يخبر الناس بما يكون في غد
 فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا أعلم الاية وما يشعرون أي الكفار اياك
 يبعثون ^{أي} يبعثون من القبور وبيان مركبة من أي وان وقد تقدم تحقيقه وقرى ايان
 بكسر الهمزة وهي لغتي بني سليم بل دارك اصله تدارك وقرى ادراك من ادراك وقرى ادراك
 بتشديد الراء وادراك على الاستغرام وقرى بل تدارك بآيات السماء ومعناه لاية بل تكامل
 علمهم في الآخرة لانهم رأوا كلاما وعدا به وعائنه وقيل معناه تتابع وتلاحق والقراءات الثانية
 معناها كل علمهم في الآخرة مع العائنة ذلك حين لا ينفعهم العلم لانهم كانوا في الدنيا مكرمين
 وقال الزجاج انه على معناه لا تكاد واستدل على ذلك بقوله فيما بعد بل هو من اعون أي لو يدرك
 علمهم في الآخرة وقيل المعنى بالضل وضاع علمهم في الآخرة فلا يس طهر فيها علم ومعنى التثنية كالأول

والله اعلم

فافتعل وتفاعل قد يجيدان لمعنى والرابعة هي بمعنى الانتكاس قال الفراء وهو وجه حسن كأنه
وجهه المكدبين على طريق الاستهزاء بهم وفي الآية قراءات أخر لا ينبغي الاشتغال بذكرها أو
توجيهها وعن ابن عباس قال بل إدراك علمهم في الآخرة حين لا ينفع الندم وعنه قال لم يدرك
علمهم عنه أنه قرأها بالاستفهام وعنه قال غاب علمهم بل هم في شك منها أي بل هم اليوم
في الدنيا في شك من الآخرة فمما ضرب عن ذلك إلى ما هو أشرف منه فقال بل هم منها محمون
فلا يدركون شيئا من ذلك لأنها اختلال بصائرهم التي يكون بها الإدراك ومحمون جمع عموهم
من كان أعشى القلب المراد بيان جهلهم بها على وجه لا يتبدون إلى شيء مما وصل إلى علوها
فمن قال إن معنى الآية الأولى أنه كل علمهم وتوهم المعينة فلا بد من حمل قوله بل هم في شك في
علم ما كانوا عليه في الدنيا من قال إن معنى الآية الأولى الاستهزاء بهم والتبكيك لهم لم يحتمل التقييد
قوله بل هم في شك الخ بما كانوا عليه في الدنيا وبهذا يتضح معنى هذه الآيات ويظهر ظمها إلى بيانا
والأخبارات الثلاث تنزيل لآحادهم وتكرير كبريائهم ولما ذكر سبحانه أن المشركين في شك من
البعث وأنهم محمون عن النظر في ذلك لما أراد أن يبين غاية شبهتهم وهي مخرج استبعاد أحياء الكو
بعد صيورتهم ترابا فقال وقال الذين كفروا لا تأتيناكم الساعة ونحن أباة ونكفرون المعنى
أنهم استنكروا واستبعدوا أن يخرجوا من قبورهم أحياء بعد أن صاروا ترابا ثم أكد ذلك
الاستبعاد بما هو تكذيب للبعث فقالوا لقد وعدنا هذا فاعينوا البعث نحن وأباؤنا من
قبل أي من قبل وعد محمد صلى الله عليه وسلم لنا وقد مرت الدهور على هذا الوعد لم يقع منه شيء فذلك
دليل على أنه لا حقيقة له والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير الانتكاس وصدرة بالقسم لزيادة
التقرير إن هذا الوعد بالبعث الأساطير الأولين أي أحاديثهم وأكاذيبهم الملفقة التي
كتبوها ولا حقيقة لها وقد تقدم تحقيق معنى الأساطير في سورة المؤمنين ثم أورد لهم سجا
على عدم قبول ما جاءت به الأنبياء من الأخبار والبعث فأمهم بالنظر في أحوال الأمم السابقة
للمكانة للأنبياء وما عوقبوا به وكيف كانت عاقبتهم فقال قل سيروا في الأرض فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين المكدنين بما جاءت به الأنبياء على نبينا وعليهم الصلوات والسلام
من الأخبار والبعث ومعنى النظر هو مشاهدة آثارهم بالصوفان في المشاهدة زيادة اعتبار وكفاية

لاولى الابصار وقيل المعنى فانظروا يقولوكم وبصائرهم كيف كان عاقبة المكذبين لرسالتهم
والاول اولى لامرهم بالسيرة في الارض وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل
ما نزل بالمكذبين قبلهم ولا تخزن عليهم لئلا تخزن سببه اما نزل امرى للماضيا وتوقع مكروه
في المستقبل اية لا تخزن على عدم ايمان المستهزئين فيما مضى ولا تغتموهم بكمهم في المستقبل
وهو معنى قوله ولا تكن في ضيق مما تكرهون الضيق الحرج يقال ضاق الشيء ضيقا بالفتور وضيقا
بالكسر قرئ بهما وهما الغتان قال ابن السكيت يقال في صدر فلان ضيق وضيق وهو ما يضيق عنده
الصدر وقرئ لا تكن بثبوت النون هنا على الاصل وقد حذف من هذا المضارع في القرآن
في عشرين موضعا تسعة منها صيغة بالهاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة
وهو قوله ولما كذبوا وقد تقدم تفسير هذه الآية في آخر سورة النحل ويقولون متى هذا
الوعد بالذي تعدن ان كذبتم صادقين في ذلك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من
المؤمنين قل عسى ان يكون ردت لكم يقال ردت الرجل وادفت له اذا ركبت خلفه ورفه
اذا اتبعه وجاء في اثره قال ابن شجرة معناه ردكم تبعكم قال ومنه ردف المرأة لانه تبع لها من
خلفها قال الجوهري وادف له لغة في ردفه مثل تبعه واتبعه قال الفراء ردف لكم دني لكم و
لذا قيل لكم وقرئ ردفت بفتح الدال وهي لغة والكسر اشهر وقرئ ابن عباس ان ردف لكم وعسى
ولعل وسوف في مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بمد نحوها وانما يطلقها اظهار اللوقار واشعارا
بان الرجز من امثالهم كالنصر من عداهم وعلى خلافه يجري الله وعيده قاله ابو السعود والمعنى
قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لا الكفار عسى ان يكون هذا العذاب الذي به توعدون تبعكم و
لحقكم فتكون اللام زائدة للتأكيد او بمعنى اقترابكم ودف منكم قاله ابن عباس فتكون غير
زائدة بعض الذي تستجولون من العذاب لانه قيل هو عذابهم بالقتل يوم يردون
هو عذاب القبر ثم ذكر سبحانه فضله فقال وان ربك لذو فضل على الناس في تاخير
العقوبة والاولى ان تحمل الآية على العموم ويكون تاخير العقوبة من جملة افضاله سبحانه
وانعامه ولكن اكثرهم لا يشكرون فضله وانعامه ولا يعرفون حق احسانه ثم بين سبحانه
انه مطلع علمه في صدورهم فقال وان ربك ليعلم ما تكمن صدورهم اي ما تخفيه

فليس التاخير خفاء حالهم عليه قوي بضم التاء من ان ويضمها و ضرا كما يقال كئنته بمعنى
سترته واخفيت اثره وما يعلنون من احوالهم افعالهم ويظهرونها وقال ابن عباس من علم
ما عملوا بالليل والنهار وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين اي في اللوح
المحفوظ والغائبة هي من الصفات الغالبة والتاء للبالغه كراوية وعلامة وقيل في اللوح
على المصادر نحو العاقبة والعافية قال الرخش ونظيره الذبحة والطيحة والرمية في انها
اسماء غير صفات قال الحسن الغائبة هنا هي القيامة وقال مقاتل علم ما يستجولون من
العذاب هو مبين عند الله وان غاب عن الخلق وقال ابن شجرة الغائبة هنا جميع ما اخفى الله
عن خلقه وغيبه عنهم مبين في ام الكتاب فكيف يخفى عليه شيء من ذلك ومن جملة ذلك
ما يستجولون من العذاب فانه موقت بوقت صوجل باجل علمه عند الله فكيف يستجولونه
قبل اجله المضروب له وقال ابن عباس ما من شيء في السماء والارض سوا اعلامية الا يعلمه الله
هذا القرآن يقص على بني اسرائيل الموجودين في زمان نبينا بالتصريح والتخصيص ولذا
خص الاكثر بالذكر وقال اكثر الذين هم فيهم يختلقون من التشبيه والتنزيه واحوال الجنة
والنار وعزير ومسيم وذلك لان اهل الكتاب تفرق افرقا وتخرّبوا احرابا يطعن بعضهم
بعض ويتبرء بعضهم من بعض فنزل القرآن مبينا لما اختلفوا فيه من الحق فلو اخذوا به
لو جدوا فيه ما رفع اختلافهم ويدفع نفرتهم وراثة لهلك من الضلالة ورحمة من العذاب
للمؤمنين اي من امن بالله وتابع رسوله صلى الله عليه وسلم وخصهم لانهم هم المنتفعون به ومن
جلتهم من امن من بني اسرائيل ان ربك يقضي بينهم كغيرهم يوم القيامة بحكمه اي
يقضيه بالعدل بين المختلفين من بني اسرائيل بما يحكم به من الحق فيجازي الحق ويعاقب الباطل فلا
يمكن احدا مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا انبياءه ورسله وقيل يقضي بينهم في الدنيا فيظهر
ما حفره قري يحكم بضوئها وسكون الكاف وكسرها وفتح الكاف جمع حكمة والحكم بمعنى العدل
والحق والحكوم به وهو العزيز الذي لا يغالب العلم بما يحكم به او الكثرة العلم ثم امره سبحانه
بالقول وقلة المبالاة فقال فتوكل على الله الفاء لترتيب الامر على ما تقدم ذكره لان هذه
الاولى فتوكل على كل احد ان يفرض جميع اموره اليه وللعنى فرض اليه امره واحتمل عليه فانه ناصو

ثُمَّ عَلَّمَهُ ذَلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَوَّلَى قَوْلَهُ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ أَي الظاهر وقيل المظهر وعلى التوكل
بأنه على الحق لا يلج وهو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك وفيه بيان أن صاحب الحق صديق
بالوقوف بالله وببصيرته وتأييده وحفظه له والعلامة الثانية قوله إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَ فِي أَي مَوْزَعٍ
القلوب هي الكفار وفيه قطع طعنه عن متابعتهم معاضد قهراً أساساً ولا تسمع الصم الذين لا يسمعون
لأنه إذا علم أن حالهم كحال الحق في انتفاء الجرد في السماع أو كحال الصم الذين لا يسمعون ولا
يفهمون ولا يهتدون صارت ذلك سبباً في بقاء عدم الاعتداد بهم شبه الكفار بالحق الذين
لا يحسن لهم ولا عقل ولا بصيرة لا يسمعون للوعظ ولا يجيبون للدعاء إلى الله وقرى تسمع بضم
الفوقية وكسر الهمزة من اسمع وقرى بالتحية مفتوحة وفخ للهمز وفاعله الصم فخذ كسبجانه جملة التمثيل
الفتية وتأكيده فقال إِذَا كُنَّا أَكْثَرًا مِّنْكُمْ أَيْ عَرَضُوا عَنِ الْحَقِّ عَرَضًا تاماً فان الأصم لا يسمع لعل
إذا كان مقبلاً فكيف إذا كان مدبراً معرضاً عنه مولياً قال قتادة الأصم إذا ولى مدبراً فناديته
لن يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى إليه من الإيمان وظاهره في سماع الحق العموم فلا يخص منه
الأمور ويدل على ذلك ما ثبت في الصحيحين ^{الله} صَلَّيْهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ طَلَبَ الْفُضْلَ فِي قَلْبِهِ بِدَفْقِ قَلْبِهِ لَيْسَ رَسُولَ اللَّهِ
أَتَانَتْهُ أَجْسَادُ الْأَرْوَاحِ لَهَا وَكَذَلِكَ مَرَدُّ مَنْ أَلْمَسَتْ لِسْمَعَهُ خُفَّ نَعَالُ الْمُشْبَعِينَ لَمَّا دَخَلَ النَّصْرُ فَوَا
فَرَضَ الْعَمَى مَثَلًا لِّقَوْلِهِ وَمَا كُنْتُ بِهَذَا الْعَمَى عَنْ صَلَاتِهِمْ أَي مَا أَنتَ تَرْتَدُّ مِنْ عَمَالِهِ عَلَى الْحَقِّ
أَرَادَ أَنْ يُوَصِّلَهُ إِلَى الْمَطْلُوبِ مِنْهُ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَلَيْسَ فِي وَسْعِكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ لَا تَهْدِي مَنْ
أَحْبَبْتَ قَوْلَ الْكُفَّهِ بِإِضَافَةِ هَادِي إِلَى الْعَمَى قَرِئَ بِالتَّوْنِ وَقَرِئَ تَهْدِي فَعَلًا مُضَادًا لِمَا فِي حَرْفِ عَمَى
وَمَا أَنْ تَهْدِيَ الْعَمَى أَنْ تَسْمَعَ الْأَمْنَ يُؤْمِنُ بِأَيَاتِنَا كَيْلَيْهِمْ يَصْدُقُ بِالْقُرْآنِ فِي عِلْمِهِ لَا مَنْ يَكْفُرُ
فَهُمْ مُسْلِمُونَ تَعْلِيلُ لِلْإِيمَانِ أَي فَرَمَ مُنْقَادُونَ مُخْلِصُونَ بِتَوْجِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ الْعِبَادَةُ بِذَلِكَ
طَرَفٍ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَهُوَ الْمَخَافَةُ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ فَقَالَ
قَتَادَةُ وَجِبَ الْغَضَبُ عَلَيْهِمْ قَالَ جَاهِدُ حَقَّ الْقَوْلِ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَقِيلَ حَقَّ الْعَذَابِ
عَلَيْهِمْ وَقِيلَ وَجِبَ السُّخْطُ وَالْمَعَانِي مُتَقَارِبَةٌ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالْقَوْلِ مَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ عَمَى السَّاعَةِ
وَمَا فِيهَا مِنْ فَنُونِ الْأَهْوَالِ الَّتِي كَانُوا يَسْتَعِجِلُونَ بِهَا وَقِيلَ فَعَلَّ الْقَوْلُ بِحُجُوبِ الْعِلْمِ وَذَهَابِ الْعِلْمِ
وَرَفْعِ الْقُرْآنِ وَذَلِكَ إِذَا خَالَوْا بِأَمْرٍ أَوَّارٍ بِالْعَمَى وَنَبَهُوا عَنْ الْمُنْكَرِ قَالَ ابْنُ عَرَبٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْجُونٍ

وعن أبي العباس أنه فسّر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من قولك لا آمن قد آمن
والحاصل أن المراد بوضع وجوبه بالتعليل من غير أن يعلق أصله على المفعول أي المفعول وجواب
الشرط قوله آخرها لكم دابة من الآخرة اختلفت هذه الدابة على أقوال فقيل إنها فصيل
أفنة صانع يخرج عند إفتراد الساعة ويكون من أشراطها وقيل هي دابة مرغبة ذات شعور أو
طوال يقال لها الجحاسة وفيه قال ابن عمر وفي التعبير عنها باسم الجنس تأكيد بها ما بالتشديد
التي هي من الدابة على غلبة شأنها وخرج أو صافها عن طور الميكان ما لا يخفى وقيل هي دابة على خلقة
بين آدم راسها في السماء وقوائمها في الأرض وقيل راسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن
فيل وقربها قرن إبل وعنقها عنق نعامة وصدورها صدر أسد ولونها لون غر وخصرها خصرة
هرود منها ذنب كبش وقوائمها أوائم بعير بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعا ولعل ذلك هو
الجحاسة وقيل هي الثعبان المشهور على جدار الكعبة التي اقتلعها العقاب حين أرادت قرش
بناء الكعبة والمواد أنها هي التي تخرج في آخر الزمان وقيل هي دابة ماله ذنب وطاحية وقيل
هي إنسان ناطق متكلم ينظر أهل البدع ويراجع الكفار وفيه بعد وعن ابن عباس قال الدابة
ذات ورديش مؤلفة فيها من كل لون لها أربع قوائم تخرج بعقب من الحاج وقيل غير ذلك
مما لا فائدة في التطويل بذكره وقد رجع القول الأول القرطبي في تفسيره وقال هو أصح الأقوال و
اختلف في تعيينها وصفها اختلفا فالنبي إذا ذكرناه في كتاب التذكرة واختلاف من أي موضع
تخرج فقيل من جبل الصفا مكة ينصدح فتخرج منه قاله ابن عمر وقيل تخرج من جبل أبي قيس
وقيل لها ثلاث خرجات خرجة في بعض البوادي حتى يتقاتل عليها الناس تكاد الماء ثم تمك
وتخرج في القرى ثم تخرج من أعظم المساجد وأكرمها وأشرها وقيل تخرج من بين الركن والمقام
وقال ابن عباس تخرج من بعض أودية تهامة وقيل من مسجد الكوفة من حيث فارت التور وقيل
من أرض الطائف وقيل من صخرة من شعبي أحياها قاله ابن عمر وقيل من صدع في الكعبة وقيل
من حجر سدوم قاله وهب بن منبه واختلف في معنى قوله تكلمهم فقيل تكلمهم بالوجود بطلان
الاديان سوى دين الإسلام وقيل تكلمهم بما يسوءهم وقيل تكلمهم بالعربية بقوله تعالى لا ي
ان الناس كانوا أباياتنا لا يعقون قاله ابن عباس أي يخرج وجهان من الآيات

وقال ابن عباس أيضا تكلمهم قد فهم وعنه انه سئل هو من التكليم باللسان او من الحكم وهو الجرح فقال كل ذلك والله تكلم تكلموا من تكلم الكافر فيجرحه قرأ الجمهور تكلمهم من التكليم وتدل عليه قراءة ابي نعيمهم وقرئ بفتح القوية وسكون الكاف من الكلام وهو الجرح قال عكرمة لم يتسمهم وسما وقيل تجرحهم وقيل قراءة الجمهور ماخوذة من الحكم وهو الجرح والتسمية للتكثير قاله ابو حنيفة واخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عمر في الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لك حديثا ولا كلاما ولا كنهاسمة تسم من امها الله به فيكون خروجهما من الصفات ليلمة متى فيضجون بين راسها وذنبها لا يدحض واحض ولا يخرج جازح حتى اذا فرغت مما امرها الله به فهلك من هلك ونحي من نحي كان اول خطبة تضعها بانطالية واخرج احمد وابن مردويه عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة فتسم على خراطيمهم ثم يعمرون فيمكروا حتى يمشي الرجل الدابة فيقال له من اشتريتها فيقول من الرجل المخطو وعن حذيفة بن اسيد رفته قال تخرج الدابة من اعظم المساجد حرمة واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم والحاكم والبيهقي وغيرهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج دابة الارض معها عصي موسى وخاتم سليمان فيخارجها المؤمن بالخاتمة وتخطم انف الكافر بالعصا حتى يجمع الناس على الخان يعرف المؤمن من الكافر وعن حذيفة بن اسيد الغفاري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال لها ثلاث خرجات من الدهر الحديث اخرجها البيهقي والحاكم وصححه وابن المنذر وغيرهم وفي صفتها ومكان خروجها وما تصنع ومضى تخرج الخاتمة كثيرة بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف واما كونها تخرج وكونها من علامات الساعة فلا حديث الوارد في ذلك صحيحة ومنها ما هو ثابت في الصحيح كحديث حذيفة مرفوع لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات وذكر منها الدابة فانه في صحيح مسلم وفي السنن الاربع وكحديث بادروا بالاعمال طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة فانه في صحيح مسلم ايضا من حديث ابي هريرة مرفوعا وكحديث ابن عمر مرفوعا ان اول الايات خروج الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فانه في صحيح مسلم ايضا ثور الجمهور ان الناس كانوا اياكنا لا يفتقرون بكسر الهمزة على الاستيناف وقرئ بفتحها قال الاخفش المعنى على الفتح بان الناس وبها قرأ ابن مسعود

التفصيلية مع استئالة على بيان قواعد اللغة الكلية وهكذا كل علم من العلوم التي لها فريد نفع
 في فهم كتاب الله وسنة رسوله فإنه قد نادى على نفسه بأنه جاهل مجادل بالباطل طاعن
 على العلوم الشرعية مستحق لأن تغزل به قارعة من قوارع العقوبة التي تترجم عن جهالة صلاله
 وطغنه على ما لا يعرفه ولا يعلم به ولا يحيط بكنهه حتى يصير عبرة لغيره وموعظة بتعظيها
 امثاله من ضعفاء العقول وركاك الاديان ورعاع المتلبسين بالعلم زورا وكذا يأم ما ذا
 هو المنقطعة بمعنى بل والمعنى اي شيء كنتم تعلمون حتى شغلتم ذلك عن النظر فيها والتفكر في معانيها
 وهذا الاستفهام على طريق التوبيخ لهم ووقع القول اي وجب العذاب عليهم وقد تقدم تفسيره
 قريبا ما ظلموا اي سبب الظلم الذي اعظموا فاعاءه الشرك بالله فهم لا ينطقون عند وقوع القول عليهم
 اي ليس لهم حد ينطقون به او لا يقدرون على القول لما يرونه من الهول العظيم وقال اكثر
 المفسرين يختلف على افواههم فلا ينطقون ثم بعد ان خوفهم باحوال القيامة ذكر سبحانه ما يصلح
 ان يكون دليلا على التوحيد على الحشر وعلى النبوة مبالغة في الاشكال لئلا للمعذرة فقال الْحَرِّ وَالْأَسْفَافِ
جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَّ فِيهِ اي التي يعلموا اننا خلقنا الليل للمسكون والاستقرار والنوم فيه وذلك
 بسبب عافية من الظلمة فانهم لا يسعون فيه للسعاش وخلقنا النهار مبصر البصر وافية ما
 يسعون له من المعاش الذي لا بد لهم منه ووصف النهار بالبصار وهو وصف للناس مبالغة
 في اخافته كانه يبصرون فيه وفي الكلام اسناد عقلي من الاسناد الى الزمان قيل في الكلام حذف
 والتقدير وجعلنا الليل مظلم ليسكنوا وحذف مظلم الدلالة مبصرة عليه وقد تقدم تحقيقه
 في الاسراء وفي يونس ان في ذلك المذكور لايات اي علامات ودلالات لَقَوْمٌ يُوشِكُونَ بالله
 سبحانه وفي الآية دليل على صحة البعث بعد الموت لان القادر على تغليب الضياء ظلمة والظلمة
 ضياء قادر على الاحادة بعد الموت كيف ومن تأمل في تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجه
 مبنية على حكم تقارفي فمهما العقول ولا يحيط بها الا الله وشاهد في الافاق تبدل ظلمة الليل
 المحاكية للموت بضياء النهار المضاهية للحياة وحال في نفسه تبدل النوم الذي هو الخمول
 باليقظ الذي هو مثل الحياة قضبان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
 وجزوا بان الله قد جعل هذا النموذج او دليلا يستدل به على ان سائر الايات حتى نازل عند الله قال النبي

ثم ذكر سبحانه علامة أخرى للقيامة فقال وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْهُ
بَنَاتِهِ لِلتَّقْدِمِ قَالَ الْفَرَاءَانُ الْمَعْنَى وَذَلِكَ يَوْمٌ يُنْفَخُ فِيهِ الصُّورُ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ الصُّورِ ثَمَنَ يَنْفَخُ فِيهِ
إِسْرَافِيلُ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْأَنْعَامِ اسْتِيفَاءُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَالتَّخْفَاتُ فِي الصُّورِ ثَلَاثُ الْأَوَّلِ نَفْخَةُ
الْفَرْعِ وَالثَّانِيَةُ نَفْخَةُ الصَّعِقِ وَالثَّلَاثَةُ نَفْخَةُ الْبَعْثِ وَقِيلَ إِنَّهَا تَفْخَتَانِ وَإِنْ نَفْخَةُ الْفَرْعِ أَمَّا
أَنْ تَكُونَ رَاجِعَةً إِلَى نَفْخَةِ الصَّعِقِ أَوَّلَى نَفْخَةِ الْبَعْثِ وَاخْتَارَ هَذَا الْقَشِيرِيُّ وَالْقُرْطُبِيُّ وَغَيْرُهُمَا
وَقَالَ لِمَا وَرَدَ فِي هَذِهِ النَفْخَةِ الْمَذْكُورَةِ هُنَا يَوْمَ النَّشُورِ مِنَ الْقُبُورِ فَفَرَعَ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي السَّمَوَاتِ
وَمَنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ حَيَاذَ ذَلِكَ الْوَقْتِ لَمْ يَسْقِ لَهُ مَوْتٌ وَكَانَ مَيِّتًا لَكِنَّهُ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ كَالْأَنْبِيَاءِ
وَالشُّهَدَاءِ أَيْ خَافُوا الْخَوْفَ الْمَقْضِي بِهِمْ إِلَى الْمَوْتِ كَمَا فِي آيَةِ أُخْرَى فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ أَلَمَ
وَانْزَعَجُوا شِدَّةً مَا سَمِعُوا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْفَرْعِ هُنَا الْأَسْرَاعُ وَالْجَابَةُ إِلَى الْمُنْدَاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ فَرَعَتْ
إِلَيْكَ فِي كَذَا إِذَا اسْرَعَتْ إِلَى جَابَتِهِ وَالْأَوَّلُ أَيْ بِمَعْنَى الْآيَةِ وَأَمَّا عِبْرَةُ الْمَاضِي مَعَ كَوْنِهِ مَعْطُوفًا
عَلَى الْمَضَارِعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَحْقِيقِ الْوُقُوعِ حَسْبَ مَا ذَكَرَهُ عُلَمَاءُ الْبَيَانِ وَقَالَ الْفَرَاءَانُ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْنَى
لَا الْمَعْنَى إِذَا نَفَخَ الْأَمْنُ شَاءَ اللَّهُ أَنْ لَا يَفْرَعُ عِنْدَ ذَلِكَ النَفْخَةِ فَهُوَ لَا يَفْرَعُ وَاخْتَلَفَتْ فِي تَعْيِينِ
مَنْ وَقَعَ الْأَسْتِثْنَاءُ لَهُ فَقِيلَ هُمُ الشُّهَدَاءُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ وَقِيلَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَ
إِسْرَافِيلُ وَمَلَائِكَةُ الْمَوْتِ وَقِيلَ الْحَوَارِيُّونَ وَخَزَنَةُ النَّارِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَقِيلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَنَارُهَا
وَقِيلَ هُمُ الْوُثَمُونَ كَأَنَّهُ بَدَلِيلُ قَوْلِهِ فِيمَا بَعْدُ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ فَرْعٌ يُوَسِّدُ
أَمْنُونَ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْأَسْتِثْنَاءُ شَامِلًا لِجَمِيعِ الْمَذْكُورِينَ فَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَهُوَ
الْمُرَادُ مَا يَعْبُرُ ذَلِكَ لِعَدَمِ قَرِينَةِ الْخُصُوصِ أَنْتَهَى فَهُوَ لَا يَفْرَعُ كَلِمَتُهُمْ لَا يَفْضِي بِهِمْ الْفَرْعُ إِلَى الْغُشْيِ وَالْإِغْمَاءِ
بَلْ هُوَ أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ وَكُلُّ أَتَوْهَ قُرِئَ فَعَلًا مَاضِيًا وَكَذَلِكَ قُرِئَ مَسْعُودٌ وَقُرْأَتَادَةُ كُلُّ تَاءٍ رَفُوعٌ
أَتَوْهَ عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ مضافًا إِلَى الضَّمِيرِ الْوَاجِعِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَالَ الزَّجَّاجُ مَنْ قُرِئَ عَلَى الْفِعْلِ الْمَاضِي
فَقَدْ وَجَدَ الْفَاعِلَ مِنْ قُرْأَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ فَقَدْ جَمَعَ عَلَى مَعْنَاهُ وَهُوَ غَلَطٌ ظَاهِرٌ فَارْتَبَكْنَا الْقُرْآنَ
لَا تَوْحِيدَ فِيهِمَا بَلِ التَّوْحِيدُ فِي قِرَاءَةِ قِتَادَةٍ فَقَطْ دَاخِرِينَ أَيْ صَاغِرِينَ ذَلِيلِينَ قَالَ أَبُو عِيسَى
وَقُرِئَ دَاخِرِينَ بِغَيْرِ الْبِفَاءِ الْمَعْنَى صَغَارُ دَلٍّ وَهَيْبَةٍ مِنَ الْجَبَّارِ فِي شَمْلِ هَذَا الطَّائِعِينَ وَالْعَاصِينَ
وَقَالَ الْكُزَّابِيُّ الْمُرَادُ بِهِ ذُلُّ الْعَبُودِيَّةِ وَالرَّقْ لَأَوَّلِ الذُّنُوبِ الْمَعَاصِي وَذَلِكَ يَعْبُرُ بِخَلْقِ كُلِّ مَنْ فِي قَوْلِهِ

تعالى ان كل من في السموات والارض الا انا الرحمن عبد اوفى القاموس دخر الشخص كمنع و
 فرح دخواود دخواصغى وذل واحد خريته بالالف للتعددية وقد مضى تفسير هذا في سورة
 الفصل وتري الجبال تحسبها بنفخ السين وكسرها جامدة الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل
 من يصلح للرؤية والرؤية بصرية وهذه هي العلامة الثالثة لقيام الساعة والمعنى تظنها واقفة
 قائمة ساكنة مكانها قاله ابن عباس وهي ثمرة السحاب اي وهي تسير سيرا خفيا كسير
 السحاب التي تسير الرياح وذلك ان كل شيء عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر
 لكثرة وعظمه وبعد ما بين اطرافه فهو في حساب الناظر واقف وهو ساكن ذلك سيرا خفيا
 يوم القيامة لا يرى لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه وقال القتيبي وذلك ان الجبال تجمع وتسير
 وهي في رؤية العين كالقائمة وهي تسير قال السفي وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد
 اذا تحركت اي في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها وغرة قال البيضاوي قال القشيري هذا
 يوم القيامة ومثله قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا وقال ابو السعود هذا مما يقع بعد
 النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على
 ما ذكر من الهيئة الهائلة ليساهد اهل المحشر ويهوان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى
 لكن تسيرها انما يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله فقل بنفسها ربي نفسا ثم وقوله يوم تبدل
 الارض وقد قيل ان المراد بالنفخة هي النفخة الاولى والفرع هو الذي يستتبع الموت فيختص انزها
 بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الامر والمراد بالاثنيان اخرين رجوعهم
 الى امره تعالى وانقيادهم له ولا ريب ان ذلك مما ينبغي ان تنزه ساحة التنزيل عن امثاله لبعده
 هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفرع التي تكون قبل نفخة الصعق فانه مما لا ارتباط له
 بالمقام قطع او الح الذي لا يحيد عنه ما قدمناه وما هو نص في الباب سياقي من قوله تعالى
 وهو من فرع يومئذ امنون صنع الله الذي اتقن كل شيء على ما صنع الله ذلك صنعا وهو مصدق
 مؤكدا لقوله يوم ينفخ في الصور وقيل انظر واصنع الله الذي احكم يقال رجل تقن بكسر التاء اي
 حاذق الاشياء والاثنيان الاثنيان بالشيء على احوالته وهو ما اخذ من قولهم تقن ارضه
 اخذ اساق البهائم الماء الخاثر الطين لتصلح للزراعة وارض تقن والتقن فعل ذلك بها والتقن ايضا ما كان

في العود بمن ذلك والارض ذكره السمين قال ابن عباس اتقن اي احسن كل شي صنعته وخلق
 واوفه مائة خيرة مما تفعلون تعليل لما قبله من كونه سبحانه صنع ما صنع واتقن كل شي وخير
 المثل على الطواهر والضماء فقرأ بالفوقية على الخطابة بالتحنية على الخبر قال المجلي اي ما يفعلونه
 اعداؤه من المعصية واولياؤه من الطاعة من جاء بالحسنة اي من جاء بحسن الحسنة يوم
 القيامة فله من الجزاء والثواب عند الله خير مما كان له من الجزاء وقيل خير حاصل من
 جهتها والاول اول وقيل الحسنة هي الاخلاص وقيل داء الفرائض والتعمير اول ولا وجه
 للتخصيص وان قال به بعض السلف واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة فله خير منها قال هي لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة
 فكبت وجوههم في النار قال هي الشرك واذا صح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالصير اليه في
 متعين ويحل على ان المراد قال لا اله الا الله بحقتها وما يعيها فيدخل تحت ذلك كل طاعة وشهد
 له ما اخرجها الحاكم في الكنى عن صفوان بن عسال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
 القيامة جاء الايمان والشرك يجتوان بين يدي الله سبحانه فيقول الله لا ايمان انطلق انت واهلك
 الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة
 فله خير منها يعني قول لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار
 اخرج ابو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة يعني
 شهادة ان لا اله الا الله فله خير منها يعني بالخير الجنة ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت
 وجوههم في النار وقال هذه فخي وهذه تردى وعن ابن مسعود وابن عباس مثله وعنه قال
 خير منها اي من جهتها وقال ايضا خيرا اي ثوابا قيل وهذه الجملة بيان لقوله انه بما تعملون
 خبير وقيل بيان لقوله وكل اتقوا داخرين وهم من فروع يومئذ امنون قري من فروع بالتثنية
 وقمير ومثد وقرئ بفتحها من غير تنوين وقرئ باضافة فروع الى يومئذ قال ابو عبيدة
 وهذا العجب اليه لانه اعم التاويلين لان معناه الامن من فروع جميع ذلك اليوم ومع التنوين
 يكون الامن من فروع دون فروع وقيل انه مصدر يتناول الكثير فلا يثبت الترجيح بما ذكره فتكون
 القراءتان بمعنى واحد وقيل المراد بالفروع ههنا هو الفروع الاكبر للذكر في قوله لا خير نهم الفروع
 الاكبر

وقد تقدم في سورة هود كلام في هذا مستوفى ومن جاء بالسيدة قال جماعة من الصحابة
ومن بعد هو حتى قيل انه جمع عليه بين اهل التاويل ان المراد بالسيدة هذا الشرك ووجه
التخصيص قوله فكبت وجره ههنا في التاويل فهذا الجزاء لا يكون الا لمن سجد الشرك والمعنى
انهم كوا فيها على وجوههم والقوا فيها وطرحوا عليها يقال كبت الرجل اذا القينه لوجهه
والكب ذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها اولى هل تجزون الاماكنة فقول
بتقدير القول اي يقال لهم ذلك وقتكم او عقولهم ذلك وهذا اوضح والقاتل لهم خزنة
جهنم اي ما تجزون الاجزاء علمكم في الدنيا من الشرك والمعاصي انما امرت ان اعبد رب
البلدة لما فرغ سبحانه من بيان احوال المبدء والمعاد امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم هذه
المقالة تنبيه لهم على انه قد تراءى الدعوة بما لا يزيد عليه ولم يبق لهم بعد ذلك شأن سوى
الاشتغال بعبادة الله والاستغراق في مراقبته غير مبال بهم ضلوا ورشدوا وصلىوا وقصدوا
ليعلموا ذلك على ان يحقوا بامر انفسهم ويستغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الايات الباهرة والحق
قل يا محمل الامور ان اخصص الله بالعبادة وحده لا شريك له والمراد بالبلدة مكة قاله ابن عباس
واما اخصها من بين سائر البلاد لكون بيت الله احرام فيها ولكونها احب البلاد الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الذي الموصول صفة الرب هكذا قرأ الجمهور وقرأ ابن عباس وابن مسعود التي
علان الموصول صفة للبلدة والسياق انما هو الرب بالبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة
ومعنى حرمتها جعلها حراما لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يعضد شوكها ولا يصاد
صيدها ولا يخلع خلاها وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريفها وتعظيم شأنها فلا ينافي قوله
قوله اي الرب كل شيء من الاشياء خلقا وملا وتصرفا وامرت ان اكون من المسلمين اي
المنقادين لامر الله المستسلمين بالطاعة وامثال امرة واجتنب فيه والمراد بقوله ان اكون
اثبت على ما انا عليه وان اتلو القرآن اي اداوم تلاوته واواظب على ذلك لتكشف حقائقه
الرائقة الخزنة في تضاعيفه شيئا فشيئا قيل ليس المراد من تلاوة القرآن هنا الا تلاوة الدعاء
الى الايمان والاداء اولى قرأ الجمهور ان اتلو باثبات الواو من التلاوة وهي القراءة او من التلاوة هو
الاستماع لقوله واتبع ما وحي اليك من ربك وقرئ ان اتل بجد والواو امر الله صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد

قال الخاس ولا تعرف هذه القراءة وهي مخالفة لجميع المصاحف ولقد قام ^{الله} عليه بكل ما
 امر به الترقيا على ما امر به فمن اهتدى ابي على العموم او من اهتدى بما اتوه عليه فعل بما فيه
 من الايمان بالله والعمل بشراعه فانما يهتكمي لنفسه لان نفع ذلك راجع اليه لا الي ومن
 بالكفر واعرض عن الهداية فقل انما انا من المذنبين وقد فعلت الاذاريابا لاغ ذلك اليكم ليس
 علي غير ذلك وقيل الجواب عن ذلك في قول ضلاله عليه واقبل انما انا من المذنبين مقامه لكونه
 كالعلماء له ولاول اظهر قيل نسخها اية القتال وقيل الحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى من النبوة
 والعلم وغير ذلك ووقفني لتحمي اعباءها وتبلغ احكامها الى كافة الوري وقوله سيديكم
 اياته هو من جملة ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوله اي سيديكم الله اياته الباهرة التي نطق بها
 القرآن في انفسكم وفي غيركم قبل هو يوم بدر وهو ما اراهم من القتل والسبي وضرب الملائكة و
 وادبارهم وقيل اياته في السموات والارض وقيل اياته في الآخرة فيستيقنون بها وقيل هو
 انشقاق القمر والدخان وما حل بهم من نعمات الله في الدنيا فتعريفونها اي تعرفون اياته و
 دلائل قدرته وحدانيته وهذه المعرفة لا تنفع الكفار لانهم عن فواحش لا يقبل منهم
 الايمان وذلك عند حضرة الموت ثم ختم السورة بقوله وما كان بك بغافل عما تعملون فري
 بالغوية على الخطاب وبالتحية وهو كلام من جهته سبحانه خير داخل تحت الكلام
 الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوله وفيه ترهيب شديد وقد يد عظيم

ع

وتسمي سورة نزلت في مكة وهي مكية كاهي في قول الحسن وعطاء قال المحلي هي مكية لان الذي نزل
 سورة القصص نزلت في مكة واسم السورة وكذا تسمى في الآيات

وهي ثمان وثمانون آية وهي مكية كاهي في قول الحسن وعطاء قال المحلي هي مكية لان الذي نزل
 عليك القرآن لو ادرك الى معاذ نزلت بالحنفة والا الذين اتينا هم الكتاب لا ينبغي الجاهل
 انهم عن ابن عباس نزلت الاول بالحنفة فليست مكية ولا مدنية وقال مقاتل فهم من المد
 الذين اتينا هم ليسم الله الرحمن الرحيم ثم طسم الله اعلم بموادة ذلك
 والكلام في فاتحة هذه السورة قد مر في فاتحة الشعراء وغيرها فلا نعيد وكذلك الكلام
 على قوله تلك آيات الكتاب المبين قال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام وهو

من ايان، معنى اظهر ويقال ابنته فايدان لازم ومتعداي مدين خيرة وبركة نتو عليك
 من نيا موسى فرعون بالحق لقوم يؤمنون اي نوحى اليك بواسطة جبريل من امها
 متلبسا بالحق وخص المؤمنين لان التلاوة انما يستفهم بها المؤمن وقيل نزل عليك شيئا من
 نبأها ومن غزيرة على رأي الاخفش والاولى ان تكون للبيان او للتبعض ولا يلجى على الحكم بها
 والحق الصدق ان فرعون عكز في الارض مستأنفة مسوقة لبيان ما اجمعه من النبأ قال
 المفسرون معنى عكز تكبر وتعظم وقبر بساطانه والمراد بالارض ارض مصر وقيل معنى علا ادعى
 الربوبية وقيل علا من عبادة ذبه وجعل اهلها شيعة اي فرقا واصنافا في خدمته يشايونه
 على ما يريد وبطبيعونه قال مجاهد فرق بينهم وقال قتادة يستعبد طائفة منهم ويقتل
 طائفة ويستحي طائفة واما متفرقة قد اغرى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم يستضعف
 طائفة منهم مستأنفة مسوقة لبيان حال اهل الذين جعلهم فرقا واصنافا وجعلهم شيعة
 حال كونه مستضعفا طائفة منهم والطائفة هم بنو اسرائيل فانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه
 عن انفسهم وذلك ان بني اسرائيل لما كثروا وبصر استطوا على الناس وعموا المعاصي ولم
 يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوه هم النجاشي هم الله
 يدهوسى عليه السلام يدعهم ابناهم ويستحي نساءهم بدل من الجملة الاولى او مستأنفة
 للبيان او حال او صفة كالتي قبلها وانما كان فرعون يدعهم ابناهم ويترك نساءهم ويستعبد
 لان المنجيين في ذلك العصر اخبروه انه يذهب ملكه على يد مولود من بني اسرائيل قال الزجاج
 والعجب من فرعون الكاهن الذي اخبره بذلك ان كان صادقا عنده فما ينفع القتل ولن
 كان كاذبا فلا معنى للقتل وقد قيل انه ذبح سبعين الفالة كان من المفسدين الراشدين في
 الافساد في الارض بالمعاصي والتجبر ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة العظيمة من قتل العفو
 من اولاد الانبياء عليهم السلام وفيه بيان ان القتل من فعل اهل الفساد وتريد ان تترك
 على الذين استضعفوا في الارض جاء بصيغة المضارع كحكاية الحالة الماضية واستحضار
 صورته اي تريد ان تتفضل عليهم بانحاءهم من باسه بعد استضعافهم وقال النسفي وهو
 دليل لنا على مسئلة الاصل انهم والمراد بجهولهم بنو اسرائيل والواو للعطف على جملة ان فرعون علا

وهذا أولي وتجعلهم أئمة أي قادة في الخير ودعاة إليه يقتدى بهم وولاية على الناس
وملو كافهم بعد ان كانوا اتباعا مستحقين مهانين قال علي بن ابي طالب يعني يوسف وولده وقال
قادة اي ولاية الامر وهم بنو اسرائيل وتجعلهم الأكرمين اي الذين يرتون الارض بعد فرعون قومه
لا الولاية المعهودة في شرهنا قاله قتادة اي يجعلهم الوارثين ملك فرعون ومسكن القبط واملاكم
فيكون ملك فرعون فيهم ويسكنون مسكن قومه ويتفنون باملاكه واملاكم وتمكن لهم في
الأرض اي يجعلهم قديرين عليها وعلى اهلها مساطين على ذلك يتصرفون فيها كيف شاؤوا
يقال ممكن له اذا جعل له مكانا يتعد عليه ويمكن فيه ادبر قد ثمر استعير للتسلط واطلاق الامر
والارض ارض مصر والشام ويروي فرعون وهامان وجنودهما الفاعل هو الله سبحانه وقرئ يري
بالتحية والفاعل فرعون والاولى الصق بالسياق لان قبلها فريد وتمكن بالنون واجاز الفراء
ويروي فرعون اي ويرى الله فرعون والرؤية بصرية ولاضافة اليهما اما للتغليب اوانه كان
جنودا مخصوصة به وان كان وزير او كان جندا سلطان جند وزيرة ولا بصدا ولا يتوقف
على الحياة عند اهل الحق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في اهل القلب ما نتر باسمع منهم او المواد رؤية
طلائعه واسبابه وذلك حين ادركهم الغرق منهم اي من اولئك المستضعفين ما كانوا
يحدرون والمعنى ان الله يريهم ويرون هو الذي كانوا يخافون منه ويعتدون في دفعه من
ذهاب ملكهم وهذا لهم على يد الملوود من بني اسرائيل المستضعفين والحد التوقي من الضرر
واوحينا الى ابراهيم في اي الهناها الذي صنعت قاله ابن عباس ليس ذلك هو الوحي الذي
يوحى الى الرسل وقيل كان ذلك رؤيا في مناصها وقيل كان ذلك مما ارسل الله يعلمها بذلك
فعله هذا هو الوحي اعلام الهام وقد اجمع العلماء على انها لم تكن نبية وانما كان ارسال الملك اليها
عند من قال به على حكم الملك للافرح والامرض الا على كافي الحديث الثابت في الصحيحين وخبرهما
وقد سلمت على عمران بن حصين للملازمة كافي الحديث الثابت في الصحيحين فلم يكن بذلك نبيا
وكان اسمها يوحنا وقيل لخاينة هاند بن لاوي بن يعقوب نقله القرطبي عن الثعلبي
ان أرضه هي المفسرة لان في الوحي معنى القول ما بان ارضيه قيل ارضه ثمانية اشهر
وقيل اربعة وقيل ثلاثة وكانت ترضعه وهو لا يملك ولا يتر في جرها وكان الوحي بوضاء قبل ولاها

وقيل بعدها وامرهابا رضاعه مع انها ترضعه طبع اليها فلينها فلا يقبل ثدي غيرها بعد
وقوعه في يد فرعون فاذا خفي عليه من فرعون بان يبلغ خبره اليه فيذبحه قال ابن عباس
ان سمع جيرانا صوته فلقيته في الليل وهو جرح النبل وقد تقدم بيان الكيفية التي القته في الليل
عليها في سورة طه ولا تخافي عليه الغرق او الضيعة ولا تخزي في فراقه الخوف غوي صيد الانسان
لام يتوقعه في المستقبل والحزن غوي صيد الامور وقع ومضى فلا يقال ما الفرق بينهما حتى عطف
احدهما على الاخر في الآية انا راكذوك ليلا عن قريب على وجه تكون به نجاة وتأمين عليه والحجة
تعليل للنهي عن الخوف والحزن وجاء على من المرسدين الذين نرسلهم الى العباد وقد شملت
هذه الآية على امرين ارضيعه والقيمه ونهيين لا تخافي ولا تخزي وخبرين انا راكذوك وجاء على هذين
في ضمن الخبرين وهما الرد والجعل المذكوران فالتقطه ال فرعون الفاء هي الفصيحة والالتقاط اضافة
الشيء من غير طلب المراد بال فرعون هم الذين اخذوا التابوت الذي فيه موسى من البحر المقدس
فالقته في البحر بعد ما جعلته في التابوت فالتقطه من وحده من ال فرعون اي اعوانه قال
الزجاج كان فرعون من اهل فارس من اصطر ليكون لهم عدوا وخرنا اللام لام العاقبة ووجه
ذلك انهم انما اخذوه ليكون لهم ولدا وقرعة عين لا ليكون عدوا فكان عاقبة ذلك انه كان
لهم عدوا يقتل رجالهم وحرنا يستعبد نساءهم قاله الحارثي وقال صاحب الكشاف هي لام كي التي
معناها التعليل ولكن هذا المعنى وارد على طريق المجاز لانه لما كانت هذه العداوة نتيجة لفعلهم
له شملت بال داعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله قرى حرنا بفقر الحاء والزاء وحرنا بضم الحاء
وسكون الزاء وهما الغتان كالعدم والعدم والزهد والرشد والشقم والسقم ان فرعون وهما كان
وجوههما تعليل لما قبله او اعتراض بقصد التاكيد كانوا خاطئين اي عاصين امنين في
كل افعالهم اقوالهم فعوقبوا على يديه مع انه تربي على ايد يهصر فهذا البالغ في اذلالهم وهو ما خرد
من الخطا المقابل للصواب لانه لم يشعروا انه الذي يذهب ملكهم او من خطا يخطواي تجاوز الصواب
وقالت امرأة فرعون وقد هم مع اعوانه لقتله وهي اسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء
وبنات الانبياء وقيل كانت من بني اسرائيل وقيل كانت عمة موسى حكاة السهيل قوت حين
يؤواك وكان قولها هذا القول عند رؤيته ماله لما وصل اليها واخرجته من التابوت فخطبت

يقولها لا تقتلوه فرعون ومن عنده من قومه افرعون وحده على طريقة التعظيم له وقرأ ابراهيم
 قالت امرأة فرعون لا تقتلوه قرة عين لي ولك قيل انها قالت هذا الولد اكبر من سنة وانت تذبح
 ولدان هذه السنة فدعه يكون عندي وقد يحكى القراء عن السدي عن الكلبي عن ابي صالح عن
 ابن عباس ان قوله لا تقتلوه من كلام فرعون واعتضه بكلام يرجع الى اللفظ ويكي في رده
 استناده وقيل انها قالت لا تقتلوه فان الله اتى به من ارض بعيدة وليس من بني اسرائيل فهو
 حلال ما اتى به بالترجي منها حصول النفع منه لهم او التبني له فقالت عيسى ان ينفعنا فقصده
 خير لان فيه مخاللة اليمن ودلائل النفع لاهله او لغيره ولذا كانت لا تدرى فاستقربت من فرعون
 فوهبه لها وهم لا يشعرون انهم على خطا في التقاطه ان هلاكهم على يده فيكون حلالا من ال
 فرعون وحي من كلام الله سبحانه وقيل هي من المرأة اي وينواسرائيل لا يدرون ان التلقظناه هو
 لا يشعرون قاله الكلبي وهو بعيد جدا وما احسن نظم هذا الكلام عند اصحاب المعاني والبيان
 واصح ما صار قوادا لموسى فارغا من كل شيء الا من امر موسى كاهلما تمتمت شي سواه قاله
 المفسرون قال ابو عبيدة خاليا من ذكر كل من في الدنيا الا من ذكر موسى وقال الحسن وابن اسحاق
 وابن زيد فارغا مما اوحى اليها من قوله ولا تخافي ولا تخزي وذلك لما سئل الشيطان لها من غرة وهلاكه
 وقال لا تخش فارغا من الخوف والغم لعلمها انه لم يفرق بسبب ما تقدم من الوحي اليها وروى عنه
 عن ابي عبيدة ايضا وقال الكسائي ناسيا ذاعلا وقيل صفرا من العقل وقال العلامة بن زياد ناسيا
 وقال سعيد بن جبير والهالكاد تقول والبناء من شدة الجزع وقال مقاتل كادت تصير شعرا
 عليه من الغرق وقيل المعنى انها لما سمعت قومه في يد فرعون طار عقلها من فرط الجزع والدمار
 قال النحاس واصح هذه الاقوال الاول والذين قالوه اعلموا بكنا بالله فاذا كان فارغا من كل شيء الا
 من ذكر موسى فهو فارغ من الوحي وقول من قال فارغا من الغم غلط فحين لا بعده ان كادت
 لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها وقرى فرعا مكان فارغا من الفزع اي خائفا وجلالا وقرأ ان
 عباس قرعا من قرع راسه اذا الخسر شعرة ان كادت لتبدي به من بلا يبدوا اذا ظهر وايد
 يبدى اي اظهر والمعنى لنظهر امر موسى وانه ابنتها من فرط ما دهمها من الدهش والخوف والحزن
 وقيل الضمير في به عائد الى الوحي الذي اوحى اليها والاولى وقال القراء لتبدي باسمه صديقا

وقال ابن عباس تقول يا ابنة وقيل الباء زائدة للتأكيد والمعنى لتبدييه كما تقول اخذت الحبل
وبالحبل وقيل المعنى لتبدي القول به لو لا أن ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبت
قال الزجاج معنى الربط على القلب اهام الصبر وتقويته وجواب لو لا محذوف اي لا بدت
لنكون من المؤمنين اي ربطنا على قلبها لتكون من المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه
اليك قال يوسف بن الحسين امرت ام موسى بشيئين ونهيت عن شيئين ونشرت بشيئين
فلم ينفعها الكل حتى تولى الله حياتها فربط على قلبها وقالت ام موسى لاختيه وهي مريم وقال
الضمخاني اسمها كاتمة وقال السهيلي كانوا ذكره الماوردي قصصه اي تتبع اثره واعرف خبره
وانظري ابن وقع والى من صار يقال قصصت الشيء اذا تتبعت اثره متعرفا بحاله فبصرته
اليه ابصرته قال المبرد ابصرته وبصرت به بمعنى قرى بصرت بفتح الباء وضم الصاد وقرى بفتحها
وبكسرهما عن جنب اصله عن مكان جنب منه الاجنبي وقيل المراد بقوله عن جنب عن جانب
قاله ابن عباس المعنى انها ابصرت اليه متجافاة مخافة ان يقرى عن جانبك بصرت به مستخفية
كائنة عن جنب بعيدا منها وقرى بضمين وبضم الجيم وسكون النون وقال ابو عمرو بن
الغلاء ان معنى عن جنب عن شوق قال وهي لغة جذام يقولون جنبت اليك اي اشتقت اليك
وهم لا يشعرون انها اخته وانها تقصده وتتبع اثره اخرج الطبراني وابن عساکر عن ابي امامة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كخرجة اما شعرت ان الله ذو جني مريم بنت عمران وكانوا اخت
موسى وامرأة فرعون قالت هنيالك يا رسول الله واخرجه ابن عساکر عن ابن ردا د مرفوعا باطل
من هذا وفي اخره انها قالت بالرفا والسنين وحرمتنا حكمة المراضع جمع موضع وقيل جمع موضع
بفتح الضاد وهو الرضاع او موضعه وهو الثدي اي منعاه ان يرضع من المرضعات جعله
مجازا اما الاستعارة او مرسل لان من حرم عليه شيء فقد منعاه لان الصبي ليس من اهل التكليف
من قبل اي من قبل ان نرده الى امه او من قبل ان تاتيها امه او من قبل قصها لا نرده قال
ابن عباس لا يرقى يرضع فيقبلها وقد كانت امرأة فرعون طلبت لموسى المرضعات ليرضعنه
فلم يرضع من واحدة منهم فقالت اخته لما رأت امتناعه من الرضاع وخوهر عليه هل
اد لكم على اهل بيت يكفونكم لكم اي يضمنون لكم القيام به وارضاعه وهي امرأة قتل

ولدها واجب شي اليها ان تجد ولد اترصعه وهنمكة ناصحون اي مشفقون عليه لا يقصرون
 في ارضاعه وتربيته والنصح خلاص العمل من شائبة الفساد وفي الكلام حذف اي قالوا لها
 من هم فقالت امي فقيل وهل لامك لبن قالت نعم لبن اخي هارون وكان ولد في السنة
 التي لا يقتل فيها فدلتم على ام موسى فدفعوا اليها فقيل نديها ورضع منه قيل كان يعطونها
 كل يوم دينارا وانما حصل لها ما تاخذه لانه مال حربي لانه اجرة على ارضاع ولد هارون ذاك الى
 امه كي تفر عنهم بولدها واكثر من حج على فراقه ولتعلم ان وعد الله اي جميع وعده ومن
 جملة ذلك ما وعد بها بقوله انا اذ ذره اليك حتى لا خلف فيه واقع للحالة ولكن اكثرهم
 اي اكثر الفرعون لا يعلمون بذلك بل كانوا في غفلة عن القدر وسر القضاء او اكثر الناس
 لا يعلمون بذلك ولا يعلمون ان الله وعد هابان يرددة اليها وهذه اخته وهذه امه ولما
 بلغ اشده اي نهاية القوة وقام العقل وهو جمع شدة كنعمة والنعمة عند سيلويه وقد قل
 ربعة ومالك هو الحكم لقوله تعالى حتى اذ بلغوا النكاح فان انتم منهم رشد الآية وقضا
 اربع وثلاثون سنة كما قال مجاهد وسفيان الثوري وغيرهما وقيل الاشد ما بين الثمانية عشر
 الى الثلاثين وقال ابن عباس ثلاثا وثلاثين سنة وقد تقدم الكلام في بلوغ الاشد في الانعام
 واستوى اي اعتدل وتمر استحكامه والاستواء من الثلاثين الى الاربعين فاذا زاد على الاربعين
 اخذ في النقصان قاله ابن عباس وقيل الاستواء هو بلوغ الاربعين ويروى انه لم يبعث نبي
 الا على راس اربعين سنة وقيل الاستواء اشارة الى الخلقة وقيل الاشد والاستواء بمعنى واحد
 وهو ضعيف لان العطف يشعر بالمغايرة انتهى حكما وعملا الحكم الحكم على العموم وقيل النبوة
 وقيل الفقه في الدين والعلم الفهم قاله السدي وقال مجاهد الفقه وقال ابن اسحاق العلم
 بدينه ودين ابائه وقيل كان هذا قبل النبوة وقد تقدم بيان معنى ذلك في البقرة وكذلك
 اي مثل ذلك الجزاء الذي جزينا ام موسى لما استسلمت لامرأته والقتل ولدها في البحر وقد
 بوعد الله بجزى المحسنين على احسانهم والمراد العموم ودخل المدينة اي دخل موسى
 مدينة مصو الكبرى وقيل مدينة غيرها من مداين مصر وهي منف من اعمال مصر وقيل اخرا
 او حابين على راس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين شمس على حين غفلة من اهلها اي مستغيبا

سجدة

قيل لما عرف موسى ما هو عليه من الحق في دينه عابجا عليه قوم فرعون وقسا ذلك منه
 فاخافوه فخافهم فكان لا يدخل المدينة الا مستخفيا قيل كان حوله بين العشار والعمرة قاله
 ابن عباس وقيل وقت القائلة اي نصف النهار قاله ابن عباس ايضا وقيل يوم عيد لهم قد اشتغلوا
 بلهوهم ولعبهم قال الضحاك طلب ان يدخل المدينة وقت غفلة اهلها فدخل على حين علم
 منهم فكان منه ما حكاه الله سبحانه بقوله فوجد فيها رجلا يفتنهم اي يفتنهم ويبتليهم
 هذا من شيعته اي من شايعة على دينه وهم بنو اسرائيل اي اسرائيل وقيل هو السامري وهذا
 من عدوة اي من المعادين له على دينه وهم قوم فرعون اي قبطي وهو طباطبا فرعون واسمه قارون
 او فليثون وكان كافرا اتفقا واما الاسرائيلي فقبيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا فاستغاثه الذين
من شيعته اي طلبه الاسرائيلي ان ينصروه ويعينه على خصمه والاستغاثه طلب الغوث
 على الذي من عدوة اي القبطي فاغاثه لان نصروا المظلوم واجبه في جميع الملل قيل اراد القبطي ان
 الاسرائيلي يحمل حطبا المطبخ فرعون فابى عليه واستغاث موسى فوكله موسى الوكر الضرب والرفع
 بجميع الكف وهكذا الكز واللهر وقيل الكز على اللحي والكز على القلب وقيل الكز باطراف الاصابع والكز
 بجمع الكف وقيل بالعكس والنزك الكز وقيل ضربه بعصاه وقرأ ابن مسعود فلنزه وحك الشعلبي
 ان في مصحف عثمان فنكرة بالنون قال الاصمعي نكرة بالنون ضربه ودفعه قال الجوهري الكز الضرب
 على الصدر وقال ابو زيد في جميع الجسد يعني انه يقال له كز واللهر الضرب بجميع اليدين
 في الصدر ومثله عن ابي عبيدة فقضى عليه الضرب الرفع به اوله وكز او موسى وهو الظاهر
 اي قتله وكل شيء اتيت عليه وفرغت منه فقد قضيت عليه قيل لم يقصد موسى قتل
 القبطي وانما قصد دفعه فاقى ذاك وعلى نفسه خطا فندم ودفعه في الرمل والكرة لا تقتل غالبا
 وانما وافقت اجله وهذا قال هذا من عمل الشيطان وانما قال بهذا القول مع ان المقتول
 كافر حقيق بالقتل لانه لم يكن اذ ذلك ما موربقتل الكفار وقيل ان تلك الحالة حالة كف
 عن القتال لكونه ما مونا عند هم فلم يكن له ان يغتا لهم فكبر ذلك على موسى وقيل ان
 الاشارة بقوله هذا الى عمل المقتول لكونه كافرا محالما يريد الله وقيل انه اشارة الى المقتول
 نفسه يعني انه من جند الشيطان وحزبه ثم وصف الشيطان بقوله انه عدو ومضيل

مُتَيْنِ أَيَّ حِدٍّ وَالْإِنْسَانُ يَسْعَى فِي ضَلَالَةٍ ظَاهِرِ الْعِدَاوَةِ وَالْإِضْلَالِ تَطْلُبُ مِنْ اللَّهِ سَجْدَةً
 أَنْ يَغْفِرَ لَهُ مَا وَقَعَ مِنْهُ قَالَ رَبِّي إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بَقَتْلِ الْقَبِيضِيِّ مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ فَأَغْفِرْ لِي فَغَفَرَ اللَّهُ
 لَهُ ذَلِكَ وَعَلِمَ أَنَّهُ غَفِرَ لَهُ بِالْهَامِ أَوْ بغيره وَلَا يُلْزَمُ مِنْ هَذَا نُبُوته فِي هَذَا الْوَقْتِ أَنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
 بِأَقَالَةِ الزَّلَالِ الرَّحِيمِ بِإِذْنِ الْإِخْلَالِ الْمُتَصِفِ لَهَا فِي الْأَبَدِ وَالْأَزَلِ وَوَجْهَ اسْتِغْفَارِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِنَبِيِّ
 أَنْ يَقْتُلَ حَتَّى يُؤْمَرُ وَقِيلَ أَنَّهُ طَلِبَ الْمَغْفِرَةَ مِنْ قَوْلِهِ لِلأُولَى كَمَا هُوَ سُنَّةُ الْمُرْسَلِينَ أَوْ أَرَادَ أَنِّي ظَلَمْتُ
 نَفْسِي بِقَتْلِ هَذَا الْكَافِرِ لَأَنْ فِرْعَوْنَ لَوْ يَعْرِفُ ذَلِكَ لَقَتَلَنِي بِهِ وَقِيلَ مَعْنَى فَأَغْفِرْ لِي اسْتَغْفِرْ ذَلِكَ
 عَلَيَّ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ فِرْعَوْنَ وَهَذَا خِلَافُ الظَّاهِرِ فَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا زَالَ نَادِي مَا ضَلَّخْتُ ذَلِكَ
 خَائِفًا مِنَ الْعُقُوبَةِ بِسَبَبِهِ حَتَّى أَنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ طَلْبِ النَّاسِ الشَّفَاعَةَ مِنْهُ يَقُولُ إِنِّي قَتَلْتُ
 نَفْسِي وَأَمْ يَقْتُلُونِي كَمَا ثَبَتَ فِي ذَلِكَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الصَّحِيحِ وَقَدْ قِيلَ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ
 وَقِيلَ كَانَ قَبْلَ بُلُوغِهِ سِنِّ التَّكْلِيفِ وَأَنَّهُ كَانَ إِذْ ذَاكَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مِئَةً وَكُلُّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ
 الْبَعِيدَةُ بِحَافِظَةِ عَلَمَاتِ مَقَرِّ مَعْصَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ عَنِ الْكِبَرِ وَالْقَتْلِ
 الْوَاقِعِ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ عَنْ عَمَلٍ فَلَيْسَ بِكَبِيرَةٍ لَأَنَّ الْوَكْرَةَ فِي الْغَالِبِ لَا يَقْتُلُ وَقِيلَ بَلْ كَانَ مِنْ قَبِيلِ دُفْعِ
 الصَّائِلِ وَهُوَ لَا تُرْفِيهِ وَأَشَارَ لَهُ الْقُرْطُبِيُّ بِقَوْلِهِ وَأَمَّا إِخَانَتُهُ لَأَنَّ نَصْرَ الْمَظْلُومِ دِينٌ فِي الْمَلِكِ كُلِّهَا
 وَفَرَضَ جَمِيعَ الشَّرَائِعِ وَقِيلَ هُوَ عَلَى سَبِيلِ الْأَنْضَاعِ اللَّهُ تَعَالَى وَالْإِخْرَافُ بِالْقَصْرِ عَنِ الْقِيَامِ
 بِحَقِّهِ وَأَنَّ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ ذَنْبٌ فَهَؤُلَاءِ بِأَبْصَارِ حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ الْمُقْرِبِينَ ثُمَّ اجَابَ اللَّهُ
 سُؤَالَهُ وَغَفَرَ لَهُ مَا طَلَبَ مِنْهُ مَغْفِرَتَهُ قَالَ رَبِّي بِمَا أُنْعِمْتُ عَلَى الْبَاءِ لَتَقْسَمَ وَمَا مَوْصُولَةٌ أَوْ
 مَصْدَرِيَّةٌ أَيْ أَقْسَمَ بِأَنْعَامِكَ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ لِأَقْوَبِ قَالَهُ الزَّخَشَرِيُّ وَالْمَهْدَوِيُّ وَالْمَأُورِدِيُّ وَقِيلَ
 الْمُرَادُ بِمَا أُنْعِمَ بِهِ عَلَيْهِ هُوَ مَا أَنَا مِنْ الْحُكْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ وَالتَّوْحِيدِ قَالَهُ الْقُرْطُبِيُّ وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ
 إِلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ فَلَمْ تَعَايَنِي وَجْهًا فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرَ الْمُجْرِمِينَ كَالْتَفْسِيرِ لِلْجَوَابِ وَكَانَ أَقْسَمَ بِمَا أُنْعِمَ
 اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَظَاهِرَ مُجْرِمًا وَيُجُوزَ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ بِالسِّيَةِ مُتَعَلِّقَةً بِعِزِّهِ وَإِلَيْهِ أَعَصِمَ بِسَبَبِ
 أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ وَيَكُونُ قَوْلُهُ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا مُتَرْتِبًا عَلَيْهِ وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ اسْتِعْطَافٌ لِلَّهِ تَعَالَى
 وَتَوَصُّلٌ إِلَى الْأَنْعَامِ بِأَنْعَامِهِ وَأَرَادَ بِمُظَاهَرَةِ الْمُجْرِمِينَ أَمَّا صَحْبَةُ فِرْعَوْنَ وَالْإِنْتَظَامُ فِي جِلَّتِهِ فِي
 ظَاهِرِهِ أَمْ وَمُظَاهَرَتُهُ عَلَيْهِ مَا فِيهِ أَثَرًا وَتَكْثِيرُ سَوَادِهِ قَالَ الْكَسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ لَيْسَ قَوْلُهُ هَذَا خَيْرًا

بل هو دعاء اي فلا تجعلني يا رب ظهير لهم وبها اثر عبد الله وقال الفراء المعنى اللهم فلا يكون
 الخ وقال النحاس ان جعله من ذل الخبر اوفي واشبه بنسق الكلام وفيه دليل على ان الاسرائيلي
 الذي احبته موسى كان كافرا وقيل راد في ان اساءت في هذا القتل الذي لم اومره فلا تراش
 نصرة المسلمين على الجرمين فعلى هذا كان الاسرائيلي مؤمنا ونصرة المؤمنين واجبة في جميع الامور
 وقيل لم يستأنف فابتلي في اليوم الثاني اي لم يقل فلما كان ان شاء الله ظهير للجرمين كما قال الله تعالى
 فأصبح في المدينة اي دخل في وقت الصباح في المدينة التي قتل فيها القبطي خائفا من قرب
 المكروه او متى يخزيه او يترقب الفرج او الخبر هل وصل الى فرعون ام لا قال السفي وفيه دليل
 على انه لا باس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض النسابة لا يسوغ الخوف من دون الله
 سبحانه زاد القرطبي وان الخوف لا ينافي المعرفة بالله ولا التوكل عليه فاذا الذي استنصره اذا هي
 الفجائية اي فاذا صاحبه الاسرائيلي الذي استغاثه بالامس يقاتل قبطيا اخر اذ ان الخوف ^{بظلمة}
 كما اراد القبطي الذي قد قتله موسى بالامس يستنصره اي يستغيث به والاستنصار ^{استغا}
 وهو من الصراخ وذلك ان المستغيث يصوت ويصرخ في طلب الغوث قال له اي الاسرائيلي ^{موسى}
 واليه ذهب الخازن والحلي والقبطي واليه ذهب القرطبي انك لغوي مبين اي بين الغواية وذلك
 انك تقاتل من لا تقدر على مقابله ولا تطيقه وقيل انما قال له هذه المقالة لانه سبب ^{بهم}
 لقتل رجل ويريد اليوم ان يتسبب لقتل اخر قلنا ان اراد موسى ان يبطل بالذي اي القبطي
 الذي هو عدوهم اي موسى للاسرائيل حيث لم يكن على دينه ما قال الاسرائيلي يا موسى تريد
 ان تقتلني كما قتلت نفسك بالامس قال خذك لما سمع موسى يقول له انك لغوي مبين وراه يريد
 ان يبطل بالقبطي ظن انه يريد ان يبطل به ولم يكن قد علم احد من اصحاب فرعون ان موسى
 هو الذي قتل القبطي بالامس حتى افشى عليه الاسرائيلي هكذا قال جمهور المفسرين وقيل ان
 القاتل هو القبطي وكان قد بلغه الخبر من جهة الاسرائيلي وهذا هو الظاهر وقد سبق ذكر القبطي
 قبل هذا بلا فصل لانه هو المراد بقوله عدوهم ولا موجب لاختلاف الظاهر حتى يلزم منه ان المؤمن
 بموسى المستغيث به المرة الاولى المرة الاخرى هو الذي افشى عليه وايضا ان قوله ان تريد ان
 ان تكون جبارا في الارض لا يليق صدق ومثله الامن كافران هي النافية اي ما تريد ان تكون

الجبار في اللغة الذي يتعاطى ولا يتواضع لأمراه والقائل بغير حق جبار وقيل الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل ولا ينظر في العواقب لا يدفع بالتي هي أحسن وقال عكرمة لا يكون الرجل جبارا حتى يقتل نفسه وهو بعيد ولا دالة في الآية على ذلك والراجح هو الأول الموافق باللغة وما تريد أن تكون من المصلين بين الناس فتدفع التخاصم التي هي أحسن وجاء رجل من أقصا الدنيا يسعى قبل المراد بهذا الرجل خزقل وهو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم موسى قيل اسمه شمعون وقيل طالوت وقيل سمعان والمراد بأقصى المدينة آخرها وابتعدا والمعنى يسرع في مشيه واخذ طريقا قريبا حتى سبق إلى موسى واخبره وانذره بما سمع قال يا موسى إن الملكا أي اشراف قوم فرعون يأثمرون بك ليقتلوك أي يتشاورون في قتلك ويتآمرون بسببك وانما سمي المتشاورا ثم لا لأن كلام المتشاورين يأمر الآخر بأمره قال الزجاج يأمر بعضهم بعضا بقتلك وهذا أقرب باللفظ والمعنى قاله الكفناوي وقال أبو عبيدة يتشاورون فيك قال الأزهري ائتم القوم وتأمروا أي أمر بعضهم بعضا ونظيره قوله تعالى وأثمروا بينكم بمعروف فأخرج من المدينة أتت لك من التاجحين في الأمر بالخروج واللام للبيان لأن معمول المجزول لا يتقدم عليه فخرج موسى منها أي من المدينة خائفا يترقب أي حال كونه خائفا من الظالمين مترقباً لحوقهم وادراكهم له أو راجيا غوث الله إياه قول المفسرين وعن ابن عباس قال خرج موسى من مصر إلى مدين وبينه وبينها ثمان ليال ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر وخرج حافيا فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه وعنه قال خرج موسى خائفا جاعا ليس معه زاد حتى انتهى إلى ماء مدين وهو ابتلاء من الله تعالى لموسى ثم دعى ربه بأن ينجيها من خوفه وقال رب نجني من القوم الظالمين قوم فرعون أي خلصني منهم وادفعهم عني وحل بيني وبينهم احفظني من الحوquem ما توجه أي قصد وجهه تلقاء مدين أي نحوها وجهتها قصد لها ما ضيا إليها قال الزجاج أي سلك في الطريق التي تلقاء مدين فيها انتهى والتوجه الأقبال على الشيء ومدين قرية شعيب يقال داره تلقاء دار فلان وأصله من اللقاء ولم تكن هذه القرية داخلة تحت سلطان فرعون ولهذا خرج إليها ولكن لم يكن يعرف طريقها قال عيسى بن علي أن يهديني سواء السبيل أي يرشدني نحو الطريق المستوي الذي هو مضيق الصفاة وهو كالجبل الذي في وسطه فخرج موسى وأجاء الظالمين أنزه فسار في الأخرى إلى السوء

وَمَا وَرَدَ مَا مَدَّ يَنْ أَيْ وَصَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يَسْتَقُونَ مِنْهُ وَالْمَاءُ هَذَا بَرُّ
فِيهَا صَوِّحَ بِهِ الْخَازِنُ وَالْحَلِيقَةُ هُوَ مَنْ بَابُ كَرِّ الْحَالِ فَاذَادَةُ الْحَلِيقَةِ وَالْمَاءُ يَطْلُقُ عَلَى الدَّخُولِ
فِي الْمَوْرَدِ وَقَدْ يَطْلُقُ عَلَى الْبُلُوغِ إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ وَهُوَ الْمَاءُ هَذَا وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ
الْوَرْدِ فِي قَوْلِهِ وَإِنْ مَنَكَرَ الْأَوَادَ وَأَقِيلَ مَدِينِ اسْمُ الْقَبِيلَةِ لَا الْقَرْيَةَ وَهِيَ خَيْرٌ مِنْصَرَفَةٌ عَلَى كَلَامِ
التَّقْدِيرِ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ أَيْ جَدَّ عَلَى الْمَاءِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ لِأَنَّ التَّنْكِيرَ لِلتَّكْثِيرِ مِنَ النَّاسِ
أَيْ مِنْ أَنْاسٍ مُتَخَلِّفِينَ يَسْتَقُونَ مَوَاشِيَهُمْ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ أَيْ مِنْ دُونَ النَّاسِ الَّذِينَ
يَسْتَقُونَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَهَةِ الَّتِي جَاءَ مِنْهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ فِي مَوْضِعٍ أَسْفَلَ مِنْهُمْ قُلَّةُ أَبُو السَّعُودِ
وَفِي الْخَازِنِ فِي مَوْضِعٍ بَعِيدٍ مِنْهُمْ أَمْوَاتَيْنِ تَذَرُحَانِ أَيْ تَجْبَسَانِ أَغْنَامَهُمَا مِنَ الْمَاءِ حَتَّى يَفْرَخَ
النَّاسُ وَيَخْلُو بَيْنَهُمَا وَيَبِينُ الْمَاءُ وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَوَرَدَ بِمَعْنَى الطَّرْدِ أَيْ تَطْرَحُ أَنْ وَقِيلَ
تَكْفَانُ الْغَنَمِ أَنْ تَخْتَلَطَ بِأَغْنَامِ النَّاسِ وَقِيلَ تَمْنَعَانِ أَغْنَامَهُمَا عَنْ أَنْ تَتَذَرَّ وَتَذْهَبَ وَالْأَوَّلُ
أَوَّلَى لِقَوْلِهِ قَالَ مَوْشَى لِلرَّائِيَيْنِ مَا خَطْبُكُمَا أَيْ مَا شَأْنُكُمَا لَا تَسْقِيَانِ غَنَمَكُمَا مَعَ النَّاسِ الْخَطْبُ
الشَّانُ قِيلَ وَإِنَّمَا يُقَالُ مَا خَطْبُكَ لِمَصَابِ أَوْ لِمَصْطَبِهِ أَوَّلُ مَنْ يَأْتِي بِمَنَكَرٍ قَالَتَا عَادَتَا التَّائِيَيْنِ
لَا تَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ عَنِ الْمَاءِ وَيَنْصَرِفَ مِنْهُ حَذَرًا مِنْ مَخَالِطِهِمْ أَوْ عَجَازًا عَنِ السَّقْيِ مَعَهُمْ
قَرَأَ نَسْقِي بَفَتْحِ النُّونِ وَبِضْمِهَا مِنْ اسْقَى قَرَأَ يَصْدُرُ مِنْ أَصْدَرٍ وَمِنْ صَدْرٍ يَصْدُرُ لَا زَمَالَ
يَرْجِعُونَ مَوَاشِيَهُمْ وَالرَّعَاءُ جَمْعُ رَاعٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ لِأَنَّ فَاعِلَ الْوَصْفِ الْمَعْتَلِ الْأَمُّ قَاضٍ قِيَاسُهُ
فَعْلًا غَوَّ قَضَا وَرَمَاتُ خِلَافًا لِلزَّخْشَرِيِّ فِي أَنْ يَجْمَعَهُ عَلَى فَعَالٍ قِيَاسُ كَصِيَامٍ وَقِيَامٍ قَالَهُ الْكِرْجِيُّ
قَرَأَ الْجُمْهُورُ بِالرَّعَاءِ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَقَرَأَ بِفَتْحِهَا قَالَ أَبُو الْفَضْلِ هُوَ مَصْدَرٌ أَقِيمُ مَقَامِ الصِّفَةِ فَلِذَاكَ
اسْتَوَى فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَقَرَأَ بِالرَّعَاءِ بِالنَّضْمِ اسْمُ جَمْعٍ وَأَبُو نَاشِئٍ كَيْفَ يَرَى عَلَى السِّنِّ وَهَذَا مِنْ
تَمَامِ كَلَامِهِمَا ابْدَاءُ مِنْهَا لِلْعُذْرِ فِي مَبَاشَرَةِ السَّقْيِ بِاتِّسَافِهَا لِمَا يَلِيهِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْقِيَ مَا شِئْتَهُ مِنْ
الدَّكْرِ فَلِذَاكَ اسْتَحْتَجْنَا وَخِنْ أَمْ أَتَانِ ضَعِيفَتَا اسْتَوْرَتَانِ لَا تَقْدِرُ عَلَى مَزَاحِمَةِ الرِّجَالِ وَحَلَّى السَّقْيِ
الْغَنَمَ لِعَدَمِ وَجُودِ رَجُلٍ يَقُومُ لَنَا ذَلِكَ قَبْلَ ابْنِ هَاشِمٍ شَعِيبٌ وَقِيلَ هُوَ ثِيْرُونَ بِنَا أَخِي شَعِيبَ
وَقِيلَ هُوَ رَجُلٌ مِنَ الْأَمْنِ بِشَعِيبٍ وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى وَإِنَّمَا رَضِيَ شَعِيبٌ لِكُنْيَتِهِ بِسَقْيِ الْمَاشِيَةِ لِأَنَّ هَذَا الْأَمْرَ
فِي نَفْسِهِ لَيْسَ بِمَحْظُورٍ وَالَّذِينَ لَا يَأْبَاهُ وَأَمَّا الْمَرْوَةُ فَعَادَاتُ النَّاسِ فِي ذَلِكَ صَبَاحُ نِسَاءٍ وَأَسْوَاحُ الْعَرَبِ

الشيء الذي
الشيء الذي

فيه خلاف احوال العجم ومن ذهب اهل البصرة وفيه غير مذهب اهل الحضر خصوصاً اذا كانت اكلالة
حالة الضرورة فلما سمع موسى كلامهما راق لهما ورحمهما فسقى لهما اي سقى اخنوخ لاجلها
رغبة في المعروف واغاثة السامع وف قال الحلي سقى من يثاخرى بقرها رفع حجر اعينها لا يرفعها الا
عشرة الفسل انتهى ثم لما فرغ من السقي لهما تولى الى الظل اي انصرف اليه فجلس فيه من شد الحرج
وهو جائع قيل كان هذا الظل ظل سمرة هنالك وهي شجرة من شجر الطلح وفيه دليل على جواز
الاستراحة في الدنيا بخلاف ما يقوله بعض المتكشفة فقال اي ثم قال لما اصابه من الجهد
والتعبد نادى بالرب رب اني لما انزلت الي من خير اي خير كان فقيراً اي محتاج الى ذلك
واللام يعني الى قال لا تخفش بقال في رواية واليه قال ابن عباس لقد قال موسى للحجر وهو اكرم
خلقه عليه ولقد افتقر الى شئ ثمرة ولقد ادعى بطنه بظهوره من شدة الجوع وعنه قال لما سأل
الا طعام وعنه قال سأل فلما من الكثر يشد بها احسبه من الجوع ويقتل ان يريد اني فقير
من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الذين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في
ملكه وكرامة قال في رواية في رواية السقي وفرحاً بالعضو السقي وشكر الله العفي وقال ابن جرير
نظر من العبودية الى الربوبية وقيل لم يلسان الافتقار لما ورده من الانوار فجاءه الله وحدها
في الكلام حدثني عن عبد الله السباق قال الزجاج قد بدية فذهبت الى ايها اسرعتين وكانت
عادت الى البطء في السقي ثم ثناه بما كان من الرجل الذي سقى لهما امر الكبري من بنيته
وعني ثورا وقيل صغارا وقيل امر الصخر وهو ليو قيل صغدا ان تدعوه فجاءته وذهب اكثر
المفسرين الى انهما ابتئا شعيب وقيل هما ابتئا اخي شعيب ان شعيبا كان قد وادى الاول
اربع وهو ظاهر القرآن ثم كانت حلة استحياء حالتي المشي والحيي لا عند الحي فقط وهذا الرجل
كحال ايمانها وشرف عنصروها لانها كانت تدعوه الى ضيافته ولم تعلم الجحيم بها ام لا فانتبه مستحيين
قال عمر بن الخطاب جاءته مستورة بكرد دعها على وجهها من الحياء والحياء والاستحياء بالمد
الحشمة والانقباض والانزواء وينعدي بنفسه وبالحر فيقال استحيته واستحييت منه قالت
انني يدعوك مستانفة جواب سؤال مقد كانه قيل ماذا قالت لهما جاءته فقيل قلت لهما
بالحجر يك اجرم ما سقيت لنا اي جزاء سقيك لنا فاجابها منكر اني نفسه اخذ الاجرة وقيل اجا

عنه
بقره
طه

لوجه الله والتبرك بروية الشيخ لما سمع منهما ان اباها شيخ كبير فلما جاءه اياه موسى شيخا عن ابيه
لما دخل موسى على شعيب اذ هو بائع فقل له شعيب كل قال موسى اعوذ بالله قال والست
بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا عما سقيت طما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئا من
عمل الاخرة بملا الارض ذهباً قال لا والله ولكنها حادق وعادة ابائي نقرى الضيف ونطعم الطعم
فجلس موسى فاكل وقص عليه القصص صد يسمى به المفعول اي المقصود يعني اخبره
بجميع ما اتفق له من عند قتله القبط الى عند وصوله الى ماء مدين وعن مالك بن انس انه
بلغه ان شعيبا هو الذي قص عليه القصص قال شعيب لا تخف تجوت من القوم الظالمين
ايه فرعون واحكامه لا فرعون لاسطان له على مدين وفيه دليل على جواز العمل بغير الواحد
او اثني وحلى المشي مع الاجنبية مع ذلك الاحتياط والتورع والرازي في هذا الموضوع
اشكال لا بدرة جدا لا تستحق ان تذكر في تفسير كلام الله عز وجل في الجواب عليها يظهر المقصود
فضلا عن الكامل واشفق ما جاء به ان موسى كيف اجاب الدعوة المعلقة بالجزا لما فعله من
السقي ومجاد عنه بانه اتبع سنة الله في اجابة دعوة نبي من انبياء الله ولم تكن تلك الاجابة
لاجل اخذ الاجر على هذا العمل ولهذا ورد انه لما قدم اليه الطعام قال انا اهل بيت لا نبيع
بملا الارض ذهباً كما مر في الكشف ان طلب الاجرة لشدة الفاقة خير منكرو وليشهده لصحته
لو شئت لا تخذت عليه اجرا قالوا احد كما وهي التي جاءت به يا ابن سنا حرة لير على لنا النعم
وفيه دليل على ان الاجارة كانت عندهم مشروعة وقد اتفق على جوازها ومشروعيتها
جميع علماء الاسلام الا الاصم فانه عن سماع ادلتها اصم ان خير من استأجره القوي
الأمين تعليل لما وقع منها من الارشاد لا ينها الى استيجار من يحل له حقيقة باستيجار له
لكونه جامعا بين خصلتي القوة والامانة ولم يقل شتا جمع انه انما امر لانه جعله لتحقيقه
وتجربته منزلا منزلة ماض وعرف قبل ذلك من ابن عباس وعمران اباها سالها عن صفها
لها بالقوة والامانة فاجابته اما قوته فرفعها الحجر ولا يطبقه الا عشرة رجال واما امانته فقال
اشبه خليفه وانعتلي الطريق فاني اكره ان تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدا فزاده ذلك
رغبة فيه وعن ابن مسعود افس الناس ثلاث بنت شعيب صاحب يوسف في قوله على

ينفعنا وابوبكر في امر عمر قال اِنِّي اُرِيدُ اَنْ اُنْجِزَ حَاجَتِي هَاتَيْنِ الْكَبْرَى وَالصَّغْرَى وفيه
مشروعية عرض ولي المرأة لها على الرجل وهذه سنة ثابتة في الاسلام كما ثبت من عرض عمر لابنته
حفصة على ابي بكر وعثمان والقصة معروفة وغير ذلك مما وقع في ايام الصحابة وايام النبوة
وكذلك ما وقع من عرض المرأة لنفسها على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيل زوجته الكبرى وقال اكثر
انه زوجه الصغرى منها واسمها صغورا وهي التي ذهبت في طلب موسى وهانين يدل على انه كان
له غيرهما وقد قال البقاعي ان له سبع بنات كما في التوراة وهذه مواعدة منه ولم يكن ذلك
عقد نكاح اذ لو كان عقد القال قد انجرتك على ان تأجرني ثمانين سنة جمع حجة وهي السنة
قال الفراء يقول علان تجعل ثوابي ان ترعى غنمي ثمانين سنة قال المبرد يقال اجرت حاربي
وملوكي غير محدود ومردود الاول اكثر والتزوج على رعي الغنم جائز لا لاجتماع لانه من باب
القيام بامر الزوجية فلا مناقضة بخلاف التزوج على الخدمة فان اتممت ما استأجرتك عليه
من الرعي عشر من السنين فعن عندك اي تفضلا منك وتبرعا لا الزام عليك وليس
بواجب عليك جعل ما زاد على الثمانية الاعوام الى تمام عشرة اعوام موكولا للمرأة اي فهي من
عندك والظاهر انه استدعاء عقد بالاجل الاول نظر الى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا
عند هو قاله الكرخي وَمَا اُرِيدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ بِالْزَامِ الْعَشْرَةَ الاعوام ولا بالمناقشة
في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق اي شق ظنه نصفين فارة
يقول اطيع وتارة يقول لا اطيع فخر غبه في قبول الاجارة فقال سَيَحْدُثُ لِي اِنْ شَاءَ اللهُ مُرَاضِيَةٌ
في حسن الصحبة ولطف المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهود وقيل اراد الصلاح على العموم فيدخل
صلاح المعاملة في تلك الاجارة تحت الآية دخول اوليا وقيد ذلك بالمشية تفويضا الامر الى توفيق
الله ومعونته وللتدبر به لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى ثم لما فرغ شعيب من كلامه قرره مَوْ
وَقَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ والاشارة الى ما تعاقد عليه ايها الاجلين قضيت شرط وجوبها
فلا عدل وان علي والمراد بالاجلين الثمانية الاعوام والعشرة الاعوام ومعنى قضيت وفيت به
واقتمته وفرغت منه والاجلين مخفوض باضافة اي اليه وما زائدة او نكرة والاجلين بدل منها
وقرأ ابن مسعود اي الاجلين ما قضيت والمعنى لا ظلم علي يطالب الهادة على ما قضيت من الاجلين

ع

اي كمالا اطالب بالزيادة على الثمانية الاعوام لا اطالب بالنقصان عن العشرة وقيل المعنى كمالا
اطالب بالزيادة على العشرة الاعوام لا اطالب بالزيادة على الثمانية الاعوام وهذا الظاهر واصل العقد
تجاوز الحد في غير ما يجي قل المبرد وقد علم موسى انه لا حد لان عليه اذا تمها ولكنه جمعها ليحصل
الاول كالاتم في الوفاء وقرئ عدوان بضم العين وكسر ها والله على ما نقول من هذه الشروط الجارة
بيننا وكيل^١ اي شاهد وحفيظ فلا سبيل لاحد ان يخرج عن شيء من ذلك قيل هو من
موسى وقيل من شعيب والاول اولى لوقوعه في جملة كلام موسى وتم العقد بذلك ولعل هذا كان
في شرعهما والافهذه الصيغة لا تكفي عندنا في عقد النكاح لان الواقع من شعيب عد بالنكاح
والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج ولا الانكاح وايضا الصداق ليس باجاء المنكحة بل ايجاء
هذا ما جرى عليه الحلي وقال غيره انما عقد عقد بغير الصورة المذكورة هنا منما قال ابو السعود
ليس ما حكى عنهما في الآية تمام ما جرى بينهما من الكلام في انشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وايضا
بل هو بيان لما عزم عليهما واتفقا على ايقاعه حسبا يتوقف عليه مساق القصة اجمالا من غير
فترض لبيان مواجب العقد في تلك الشريعة تفصيلا واخرج الطبراني وغيره عن عتبة السلي
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة طه حتى اذ بلغ قصة موسى قال ان موسى اجر نفسه
ثمانين سنين وعشر اعل عفة فرجه وطعام بطنه فلما وقي الاجل قيل يا رسول الله اي الاجلين
قضى موسى قال ابرهما واوفاهما فلما اراد فراق شعيب امر امرأته ان تسأل اباها ان يعطيها من غنمه
ما يعيشون به فاعطاها ما ولدت غنمه الحديث بطوله وفيه سلسلة الدمشقي ضعفه الائمة
فكنا قضى موسى الاجل الذي هو اكملهما واوفاهما وهو العشرة الاعوام والفاء فصحة عن ابن عباس
انه سئل اي الاجلين قضى موسى قال اكثرهما واطيبهما ان رسول الله اذا قال فعل وصححه الحاكم
اقول في قوله اذا قال رسول الله فعل نظرفان موسى لم يقل انه سيقضي اكثر الاجلين بل قال ايها
الاجلين قضيت فلا عدوان علي وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى قضى اتم الاجلين
من طرق اخرج الخطيب في تاريخه عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئلت اي الاجلين
قضى موسى فقل خيرهما وابرهما وان سئلت اي المؤمنين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت
فكانت يا ابت استاجرة واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل

ايجران سأل انبياء بني اسرائيل قص موسى فقل وافهاما وان سألوا ايها الزوج فقل العزم
 منهم ما فرأيت انه قضى امر الاجلين لها طرق يقوي بعضها بعضا ولما قرأ اجل ود في ايام الزلفة
 وظهرت انوار النبوة سار يا هيله زوجته باذن ابيها الى مصر ليستركوا معه في لطائف صنع
 وقيل لصلته رحمه وزيارة امه واخيه وهذا أولى وفيه دليل على ان الرجل يذهب باهله حيث
 شاء الشرك من جانب الشر اى بصرف الوجهة التي تلي الطور نارا وذلك انه كان في البرية في ليلة
 مظلمة شديدة البرد واخذ امرأته الطلق وقد تقدم تفسير هذا في سورة طه مستوفى قال ابن
 عباس لما قص موسى لاجل سار باهله فضل الطريق وكان في الشتاء فرفعت له نار فلما رآها
 ظن انها نار وكانت من فراسه قال لاهله امكوا لاني انست نار العلي انيكم منها اخبر اى
 نعلي احد من يدي لني على الطريق فان لم اجد خبر انيكم بشهاب قلبس وهو المراد بقوله او جرد وق
 من النار وهذا تقدم تفسيره ايضا في سورة طه وفي سورة النمل وقرئ جذوة بكسر الجيم
 وبفتحها وهي لغات في العود الذي في راسه نار هذا هو المشهور وقيد بعضهم فقال ناد من غير
 طب وقد ورد ما يقتضي وجود اللهب فيه قال الجوهري الجذوة والجذوة والجذوة الجذوة والجمع
 جذى وجذى قال مجاهد ان الجذوة قطعة من الجمر في لغة العرب قال ابو عبيدة
 هي القطعة الغليظة من الخشب كان في طرفها نار ولم تكن وليس المراد هذا الا ما في راسه نار قاله
 لعلكم تصبطون من البرد اى تستدفون بالنار فاما آناها اى النار التي ابصرها وقيل ان
 الشجرة والاول اولى لعدم الذكر الشجرة نوذي من لابتداء الغاية شاطى الوادي الايمن صفة للشا
 اولوادي وهو من اليمن وهو البركة او من جهة اليمن المقابل لليسا بما النسبة الى موسى اى الى
 يليمينه دون يساره وشاطى الوادي طرفه وحافته وكن الشط والسيف الساحل كلها
 بمعنى قال الراغب جمع الشاطى شطى قال ابن عباس كان النداء من السماء الدنيا وظاهر القرآن يخالف
 ما قاله رضي الله تعالى عنه في البقرة متعلق بنوذي او يحذوف عنه انه حال من الشاطى
 المبارك بتكليم الله تعالى فيها من الشجر قبل اشتغال من شاطى الوادي لان الشجرة كانت ثابتة
 على الشاطى وقال الجوهري شاطى الادوية ولا يجمع قرأ الجهور البقرة بضم الباء وقرئ بفتحها
 لغة حكاها ابو زيد عن ابن مسعود قال ذكر في الشجرة التي اوتىها موسى فمرسها الى يليمينه

حتى صحتها فاذا هي سمرة خضراء ترون فصليت على النبي صلى الله عليه وسلم فاحموا اليها بعير
وهو جائع فاحذ منها ملائكة فية فلا كلف لم ينقطع ان يسبحه فلفظه فصليت على النبي صلى الله عليه وسلم
وسلمت ثم انصرفت اخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم ومحيي وقيل الشجرة العنا
او العنبر وقيل كانت من الحليق ان يا موسى في ان الله رب العالمين ان هي الفسرة او هي
الخففة من الثقبلة واسمها خبير الشان جملة النداء مفسرة له والاول الى قري في ان يكسر المعزة
اضمار القول او على تضمين النداء معناه والفتح قراءة ضعيفة قال جعفر ابصر نار ادلتة على الانوار
لانه رأى النور في هيدة النار فلما دى منها شملته انوار القدس واحاطت به جلايب الانوار
بالطف خطا في استدعي منه احسن جواب فصار بذلك مكلما شريفا اعطى ما سأل ومن مما خا
قيل ان موسى رأى النار في الشجرة اخضراء علم انه لا يقدر على الجمع بين النار وخضرة الشجرة
الا الله فعلم بذلك ان المتكلم هو الله تعالى وقيل ان الله خلق في نفس موسى علما ضروريا بان
المتكلم هو الله وان ذلك الكلام كلام الله وذهب جماعة من المتكلمين منهم الغزالي الى انه سمع كلام
الازلي النقيس بلا صوت ولا حرف ولا دليل عليه فيل غير ذلك مما لا فائدة في ذكره وقال في
سورة طه اني انار بك وقال في النمل فودي ان بورك من في النار ومن حولها وهما مخالفان
لما هنا من حيث اللفظ الا ان الجميع متوافق في المصنوع وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام
على وجه يودي اليه قال الامام لامنا فاة بين هذه الاشياء فهو ذكر الكل الا انه حكى في كل
سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك لئلا يمتنع ان يكون عصاك وقد تقدم تفسير هذا وابعده
في طه والنمل في الكلام حذو اي فالقاه فصار تفعبا ناهتزت فلتا زاهات تزي تتحرك
كانها جان في سرعة حركتها مع عظم جسمها والى مدبر لليه هاربا منه زما وكم يعقبه ليه لير
فودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من المؤمنين من ان ينالك مكره من الحية وقد تقدم
تفسير جميع ما ذكرنا مستوفى فلا نعيد وكذلك قوله اسالك يدك في جيبك والسلوك
بالفتح والسلوك كل منه ما صدر لسلوك الشيء في الشيء انقذه فيه فانه من بابي تعد ونصي
تخرج بيضا من غير شئ فادخلها فخرجت لها شعاع لضي الشمس من غير برص فاصم
اليك جناحك جناح الانسان عضده ويقال لليد كلها جناح اي اضم اليك يديك ليسطين

لتسبيح بهما الحية كالخائف الفزع وقد عبر عن هذا المعنى بثلاث عبارات الأولى اسبابك
 في جيبك والثانية واضم اليك جناحك والثالثة وادخل يدك في جيبك قال الزمخشري
 جعل الجناح وهو اليد في احد الموضعين مضموما وفي الآخر مضموما اليه فالمراد بالجناح المضموم
 اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة من يدي يسيرهما جناح ويجوز
 ان يراد بالضم التجلد والتباك عند انقلاب العصا ثعبانا وقيل كل خائف بعد موسى اذا وضع يده
 على صدره زال خوفه قال الفراء اراد بالجناح عصاه من الرهبانية من اجل الخوف قرئ بفتح الراء
 والهاء وباسكان الهاء وبضم الراء واسكان الهاء وقال بعض اهل المعاني الرهبان الكرم بلغة حمير و
 بني حنيفة وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لا خرا عطني ما في رهبك فسألته عن الرهب فقال الكرم
 فعل هذا ليكون معناه اضم اليك يدك واخرجها من الكرم فذكر انك اشارت الى العصا واليد قرئ
 بخفيف النون وقيل التشديد لغة قريش وقرئ بياء تحتية بعد نون مكسورة وهي لغة هذا
 وقيل لغة تميم برهانا ان اي حجتان نيرتان وديلان واضحان وايتان بينتان وسميت الحجة
 برهانا لانارتها من قولهم للمرأة البيضاء برهونة من ريتك اي كاستان منه تعالى مرسل
 او واصلان الى فرعون وملائكته انهم كانوا اقواما فاسقين متجاوزين الحدود الظلم خازين
 عن الطاعة ابلغ خروج والحجة تعليل لما قبلها ولما سمع موسى قول الله سبحانه هذا طلب منه سبحانه
 ان يقوي قلبه وقال رب اني قتلت منهم نفسا يعني القبط الذي وكره ففضى عليه فاخاف
 ان يقتلوا بها وانجي هارون هو افصح مني لسانا اي كلاما لانه كان في لسان موسى حبة
 من وضع الحجر فيه كما تقدم بيانه والفصاحة لغة الخوص يقال فصيح اللسان وافصح فهو فصيح
 اي خلص من الرغوة ومنه فصيح الرجل جادت لغته وافصح تكلم بالعربية وقيل الفصيح الذي
 ينطق ولا يحجر الذي لا ينطق واما في اصطلاح اهل البيان ففصاحة الكلمة خلوصها عن تنافر
 الحروف والغرابة ومخالفة القياس وفصاحة الكلام خلوصه من ضعف التاليف والتعقيد
 فارسله معي رد النص على حال ايمونا والرد المعين من اردائه اذا عفته يقال فلان ردأ فلان
 اذا كان ينصره ويشد ظهره وقيل من قولهم اردني على المائة اذا زاد عليها فكان المعنى ارسله
 معي زيادة في تصديقي تصديقي بالرفع على الاستيفاء بالجرم على جواب الامر وقرأ ابي يصدقني

ايم فرعون وملأوه وقال ابن عباس كي يصدقني اي هارون ومعنى تصديقه موسى اعانته اياه
 بزيادة البيان في مظان الجدل وتقرير الحجة بتوضيحها وترتيب الشبهة وتلخيص الدلائل بلسانه
 والجواب عن شبهات الكفار ببدليته ليثبت دعواه لان يقول له صدقت لا ترى الى قوله هو النصح
 منه وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لتقرير البرهان لا لقوله صدقت فسيبان وباقل فيستوي
 وهذا هو التصديق المفيد الجاري مجرى القول بالبرهان اِنِّيْ اَخَافُ اَنْ يُكَلِّمَ بَعْضُ اِذَا الْمَلِكِ مَعِيَ
 هارون لعدم انطلاق لسانه بالحاجة قال سَنَسُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ هَارُونَ وكان
 ذلك يعصر اي تقويته به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاوله الامور ولذلك يعبر عنه
 باليد وعن شدتها بشدة العضد فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب فإزالة السبب
 بموت يزيل فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص
 في المرتبة الثانية الال الشهاب بالشدة التقوية فهو ما كناية تلويحية عن تقويته لان اليد
 تشد بشد العضد والحجة تشد بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهموا استعارة تشليل
 شبه حال موسى في تقويته بأخيه بحال اليد في تقويتها بالعضد يقال في دعاء الخبير سَدُّ عَضُدِكَ
 وفي ضده فَتَلَهُ عَضُدُكَ والجموع عضد العن ضم الضاد تزي ضمها وسكون الضاد فجمعها وَجَعَلَ لَكُمَا
سُلْطَانًا اي حجة وبرهاناً وسطاً وغلبة وهيبه في قلوب الاحياء فلا يصلون اليكما بالاذى والسوء
 ولا يقدرون على غلبتكم بالحجة يَا أَيُّهَا أَيُّ تَمْنَعَانِ مِنْهُمَا يا أيها اذ هب يا أيها اذ هب يا أيها اذ هب يا أيها اذ هب
 وجوابه فلا يصلون وما اضعف هذا القول وقال الاخفش ابن جرير في الكلام تقدير تأخير
 اي اتما ومن اتبعكم الغالبون يا أيها اذ هب يا أيها اذ هب يا أيها اذ هب يا أيها اذ هب يا أيها اذ هب
الْغَالِبُونَ بتبشيرهما وتقوية لقلوبهما فلما جاءهم موسى يَا أَيُّهَا أَيُّ تَمْنَعَانِ مِنْهُمَا واخبات الله لآله
 وقد تقدم وجه اطلاق الآيات وهي جمع على العصا واليد في سورة طه وهوان في كل
 آيات عديدة قالوا ما هذا الْأَسْحَرُ مفترى اي محتلق مكذوب اخترقته من قبل نفسك أو
 موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بحجزة من عند الله ولم تفعل قبل هذا الوقت
 او علمته ثم افترسته على الله وما سمعنا بهذا الذي جئت به من دعوى النبوة او ما سمعنا
 بهذا السحر في آياتنا الأولى اي كانتا او واقعاً فيهم وقال موسى رَبِّيْ اَعْلَمُ بِمَا جَاءَ بِأَهْلِكَ

من عند يري بنفسه وانما جاء بهذه العبارة لتلايصرح لهم بما يريد من قبل ان يوضح لهم
الحجة والله اعلم قري وقال بالواو وبغيرها وكذلك هو في مصداق مكة ومن تكون له عاقبة
الدار بالفرقة وفي المصنف من قرأها بالتحية على ان اسم يكون عاقبة الدار والتذكير لوقوع الفصل ولا تلتفت
عاجزي المواد بالدار هما الدنيا وعاقبة ما هي الجنة والاضافة على معنى في والمعنى لمن تكون له العاقبة المجدية فلو انما كانت
عاقبة لان الدنيا خلقت مجازا ووطيقا لهما والمواد بالعاقبة من جهة التاكيد في الظاهر في ان الشان انهم لا يعرفون بمطبات
وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من الله غيري تمسك للعين بمجرى الدعوى الباطلة
مغالطة لقومه منه وقد كان يعلم ان به الله عز وجل والظاهر انه لا يريد بالهوية نفسه
كونه خالقا للسموات والارض ما بينهما فان العلم بامتناع ذلك مما لا يخفى على احد فالشك في
ذلك يقتضي وال العقل الكلية فالخذل لعنه الله كانه يظن ان الافلاك والكواكب كافيته فاختار
احوال هذا العالم السفلي فالاحاجة الى اثبات صانع قال القاضية نفى حله باله غيره دون
وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجبر وعدمه ولذلك التمسنا الصرح كما سياتي قال ابن عباس
لما قال فرعون هذا القول قال جبريل يارب طغي عبدك فأذن لي في هلكه فقال يا جبريل
بل هو عبدي ولن يسبقني له اجل يجيء ذلك الاجل فلما قال انار بكرا اعله قال الله يا جبريل
سبقت دعوتك في عبدي وقد جاء وان هلكه واخرج ابن مردويه عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان قالهما فرعون ما علمت لكم من الله غيري وقوله انار بكرا اعله
قال كان بينهما الربعون عاما فاخذ الله تعالى بالآخرة والاولى ثم رجع الى تكذيبه وتجبره واهلكه
قوله وكال اقتداره فقال فاوقد في كاهن من كل الطين اي اطبخ في الطين حتى يصير اجزا
اي بعد الخاد لينا يعين قتادة قال بلقيس بن جرير ان طبع الامر وبنى به وعن ابن جرير
نحوه والنداء نيا في وسط الكلام دليل التعظيم والتعجب فاجعل لي من هذا الطين الذي
توقد عليه حتى يصير اجزا صرحا اي قصرا عاليا وقيل منارة روي ان هامان بن صر حال
يبلغه بناء احد من الخلق فاداد الله ان يفتنهم فيه فصرح جبريل بجناح فقطعه
ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون وقطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد
من عماله الا هلك تعالى اطبع الى الله من شئ اي اصعد اليه وانظر واقف على حاله

ونحو وغيرهم وقيل من بعد ما اهلكنا فرعون وقومه وخسفنا بقارون والتعرض لكون انبياء
 التوراة بعد اهلاكهم الماخضية للاشعار عيسى الحاجية الداعية اليها تهديد الى انزال التوراة
 على رسول الله فان اهلكنا القرون الاولى من موجبات اندراس عالم الشرائع وانطاس انادها وحكام
 المؤدين الى اختلال نظام العالم المستدعين للشيوع الجديد بتقريب الاصول الباقية على مبادئ
 وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير احوال الامم الخالية الموجبة كانه قيل ولقد
 اتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها اخرج البزاد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مزيه
 عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اهلك الله قوما ولا فرقا ولا امة ولا اهل قرية
 بعد اب من السماء منذ انزل التوراة على وجه الارض غير القرية التي مسخت قرعة الرمال قوله
 ولقد اتينا موسى الكتاب بعد ما اهلكنا القرون الاولى ودعي موقفا بصائر للناس اي تيناها الكتاب لاجل ان ينصرون
 او حال انه بصائر لهم يضرن الحق والبصائر جمع بصائر وهو القابل للابصار والعين وقد تحددن ليعتقدن انفسهم
 من الضلالة لا هتداء في رحمة من اياه رحمهم ما علمهم متدكرون هذه النعم فيشكرون الله يؤمنون به حين اعيده افاض خير لهم
 يتعظون بما فيه الموعظ وما كنت بجانب الغربي هذا شرح في بيان انزل القرآن واقع في بيان شدة الحاجة اليها ما كانت يا محمد
 بجانب الجبل الغربي وهو المكان الواقع في شق الغرب فيكون من باب حذف الموصوف واقامة
 الصفة مقامه واختاره الزجاج وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي اي حيث ناسى موسى
 اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه وكلمناه واحمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون
 وقومه وما كنت بمن الشاهد من ذلك حتى تقف على حقيقته وتحكيه من جهة نفسك
 وقيل معنى اذ قضينا الى موسى الامر اذ كفناه والرضا وقيل اخبرناه ان امة محمد صلى الله عليه وآله
 خير الامم ولا يستلزم نفي كونه بجانب الغربي نفي كونه من الشاهدين لانه يجوز ان يحضروا
 قيل المراد بالشاهدين السبعون الذين اختارهم موسى للميثاق واذا تقرر ان الوقوف على
 تفاصيل تلك الاحوال لا يمكن ان يكون بالحضرة عندها من نبينا محمد صلى الله عليه وآله والمشاهدة
 لها عنه وانتفى بالادلة الصحيحة انه لم يتلق ذلك من غيره من البشر ولا علمه معلوم منه كما قد
 تقرير تبين انه من عند الله سبحانه بوحى منه الى رسوله بواسطة الملك المنان بل لا نقفنا
 الكلام على طريقة ما كنت لديه مما يلقون اقلامهم ايم يكفل عيبر ولكننا انشأنا فرقا

اي خلقنا الممابين زمانك يا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} فتطاول عليهم العمر اي طالت
عليهم المهلة ومقادى عليهم الامد وفترت النبوة وكانت الاخبار تخفى فتغيرت الشرائع والاحكام
وتوسدت الاحيان اندرس العلوم وقع التحريف كثرت مخافتكم كواهم الله نسوا عهدنا فاقضت الحكمة للشريعة الجدي نجسنا
رسولا ووحينا اليك خبر موسى وغيره ليكون معجزة لك تذكر القومك مثله ^{وقيل} فطال عليهم الامد فقصت قلوبهم ^{وقيل}
استدل بهذا الكلام على ان الله سبحانه قد عهد الى موسى ^{صلى الله عليه وسلم} في ان ياتي محمد ^{صلى الله عليه وسلم} في الايمان فطال عليهم العمر ومضت القرون
نسوا لك العهد ونكروا الوفاء بها وما كنت ناويا في اهل مدين اي مقيمينهم كما اقام موسى حتى تقرأ على اهل مكة
خبرهم وتقص عليهم من جهة نفسك يقال قوى يتوي ثواء وثوي يافهوا ثاء ومن المعلوم
ان واقعة مدين كانت قبل واقعتي الطور فمقتضى الترتيب الوقعي ان تقدم عليهم او اما
وسطت بينهما للتنبيه على ان كلامهما بوهان مستقل على ان اخباره ^{صلى الله عليه وسلم} عن هذه
القصص بطريق الوحي الالهي لوروعي الترتيب الوقعي لربما توهم ان الكل دليل واحد على ما ذكر
تتلوا عليهم اي تقرأ على اهل مدين اياتنا وتعلم منهم وقيل تذكرهم بالوعد والوعيد
وقيل الضمير لاهل مكة والمعنى عليه واضمحركت المفسرين على الوجه الاول والجملة في محل نصب
على الحال او خبر ثان ويجوز ان تكون هذه الجملة هي الخبر ثاء ويا حال وجعلها الفراء مستثناة
كانه قيل وهانت تتلوا عدا متك ولكننا كنا امر سبلين اي ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا
عليك هذه الاخبار ولو لا ذلك لما علمتها قال الزجاج المعنى انك لم تشاهد قصص الانبياء
ولا تليت عليك ولكننا اوحيناها اليك وقصصناها عليك وما كنت يا محمد بجانب الطور
اي بجانب الجبل المسمى بالطور اذ نادينا موسى لما اتى الى الميقات مع السبعين ان خذ الذكوة
بقوة وبيان الارسال وابتداء التوراة فممن ثلاثين سنة وقيل للمنادى هو امة محمد ^{صلى الله عليه وسلم}
قال وهب في ذلك ان موسى لما ذكر الله له فضل محمد ^{صلى الله عليه وسلم} وامته قال يا رب ارفعهم فقال
الله انك لن تدرى كم وان شئت ناديتهم فاسمعتك صوتهم قال بل يا رب فقال الله يا
امة محمد فاجابوا من اصلا بل اياهم فيكون معنى الآية على هذا ما كنت يا محمد بجانب الطور
اذ كلمنا موسى فنادينا امناك وسياتي ما يدل على هذا ويقويه ويرحمه وعن ابي هريرة
في الآية قال فودوا يا امته محمد اعطيتك قبل ان تسألوني واستجبت لكم قبل ان تدعوني

وروي من وجه اخر عنه مرفوعا واخرج ابن مردويه وابو نعيم في الدلائل والوفى
 الحجازي في الابانة والديلمي عن عمرو بن عبسة قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله وما كنت
 بجانب طور اذا ناديتا ما كان النداء وما كانت الرحمة قال كتب الله قبل ان يخلق خلقه
 بالفي عام ثم وضعه على عرشه ثم نادى يا امة محمد سبقت رحمتي على غضبي اعطيتكم قبل ان
 تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
 عبدي ورسولي صادق اذ دخلته الجنة واخرج ابن مردويه وابو نعيم عن حذيفة في الآية
 قال فودوا يا امة محمد ما دعوتونا اذا سئبناكم ولا سألتمنا اذا عطيناكم واخرج ابن مردويه
 عن ابن عباس مرفوعا ان الله نادى يا امة محمد اجيبوا ربكم قال فاجابوا وهو في اصلاص
 ابايعهم وارحامهم انهم الى يوم القيامة فقالوا لبيك انت ربنا حقا ونحن عبدك حقا
 قال صدقتم انا ربكم وانتم عبيدي حقا قد عفوت عنكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل
 ان تسألوني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله دخل الجنة ولكن رحمة من ربك
 ولكن فعلنا ذلك رحمة منا لكم وقيل ولكن ارسلنا بالقران رحمة لكم وقيل علمناك وقيل عرفنا
 قال لا خفش ولكن رحمتك رحمة وقال الزجاج اي فعلنا ذلك بك لاجل الرحمة وقال الكسائي
 ولكن كان ذلك رحمة وقرئ رحمة بالرفع ولكن انت رحمة لتدرك قوما ما اتاكم من نذير من
 قبلك والقوم هم اهل مكة فانه لم ياتهم نذير من الله قبله صلى الله عليه وسلم في زمان الفترة
 بينه وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة او بينه وبين اسمعيل بناء على ان دعوة
 موسى كانت مختصة بني اسرائيل لعلمهم بتدكره من اي يتعظون بانذارك ولو لا ان
 نوحا بالابتداء عليه ولولا اصابة المصيبة لهم ونحوها حتى وقف قال الزجاج تقديرة ما ارسلنا
 اليهم رسلا يعني ان الحامل على ارسال الرسل هو اذ احاطت عليهم فهو كقوله سبحانه لتلايك
 للناس على الله حجة بعد الرسل وقد روي ابن عطية لعاجلناهم بالعقوبة ووافقه على هذا
 التقدير الواحدي فقال والمعنى ولا انهم يحجون بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة
 بكفرهم قال السمين ولا معنى لهذا فيقولوا الفاء للسببية ربنا لو لا ارسلنا لينا رسولا

لولا هذه هي التحضية اي هلا ارسلت رسولا من عندك وجاها قوله فتشيع اياتك فلذلك
نصب باضمان اخرج ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
في الفترة يقول رب لم ياتي كتاب ولا رسول خرق هذه الآية والمراد بالآيات الآيات المتزلية
الظاهرة الواضحة وانما عطف القول على تصديقهم لكونه هو السبب للإرسال ولكن العقوبة لما
كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كافيا هي السبب للإرسال ^{سطة} بوا
القول قاله في الكشف واطال سليمان الجمل في بيان ذلك وذكر عبارة السمين والشهاب وغيرهما
وقال ابو السعود لولا قولهم هذا عند اصابة العقوبة لهم بسبب جنائياتهم ما ارسلناك ولكن لما
كان قولهم ذلك محققا لا محذور عنه ارسلناك قطع العاذر بهم بالكلية وتكون من المؤمنين
بهذه الآيات ومعنى الآية انا الوعد بنا هو لقا واطال العهد بالرسول ولم يرسل الله اليها رسولا يظن
ان ذلك عند لم بعد ان بلغتهم اخبار الرسل ولكننا انكنا الحجة وازحنا العلة وانتمنا البيان
بارسالك يا محمد اليهم فكم اجاءهم الحق من عندنا اي فلما جاء اهل مكة الحق من عند الله
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه من القرآن قالوا اتعنتا منهم وجد لا بالاطل لولا هلا اوتي
هذا الرسول مثلكا اوتي موسى من الآيات كاليد والعصا وغيرهما والتوبة المنزلة عليه
جملة واحدة فلما جاء الله عليهم بقوله او لم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي من قبل هذا القول
او من قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم قد كفروا بايات موسى كما كفروا بايات محمد حيث
قالوا اسحران تظاهرا مستانفة ضوقة لتقويهم وكفروهم وعنادهم والمراد بما موسى ومحمد صلى الله
عليه والتظاهرا التعاون اي تعاونا على السحر والضمير في اولم يكفروا والكفار قريش وقيل هو لليهود
والاول اولى فان اليهود لا يصفون موسى بالسحر انما يصفوه بذلك كفار قريش وامثالهم الا ان
من اتكروا موسى كفرعون وقومه فاتهم وصدقوا موسى بهارون بالسحر ولكنهم ليسوا من اليهود
ويمكن ان يكون الضمير لمن كفر بموسى ومن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فان الذين كفروا بموسى وصفوه بالسحر
والذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وصفوه ايضا بالسحر وقيل المعنى او لم يكفروا اليهود في عصر محمد صلى الله
عليه بما اوتي موسى من قبله بالبشارة بعيسى من قبلهم فوالله لو كان الكوفون سحران يعنون
التوراة والقرآن وقيل الانجيل والقوان قال بالاول الفراء وقال بالثاني ابو زيد وقيل ان الضمير

في اولهم بنو اسرائيل وانهم صنفوا بنو اسرائيل بنو عيسى وعيسى عليه السلام وقال ابن عباس في الآية هم اهل الكتاب وقالوا انا بكل كلمة من موسى وعيسى وهارون ومن موسى وعيسى ومن عيسى ومحمد وكل من التوراة او الانجيل والفرقان على اختلاف الاقوال وفي هذه الجملة تقر بطائفة من وصف النبيين بالسحرا ومن وصف الكتابين به تأكيد لذلك ثم امر الله سبحانه نبيه ان يقول لهم فلا يظنهم به عجزهم فقال قل لهم يا محمد اذ لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما ما قلتم فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما أي من التوراة والفرقان واوضح راين في هداية الخلق أشيعه جواب الامرو قد جزمه جمهور القراء لذلك وقرئ بالرفع على الاستئناف فان استتم به فانا تتبعه وقال القراء انه على هذه القراءة صفة للكتاب في هذا الكلام حكيم وفيه ايضا دليل على ان قراءة الكوفيين اقوى من قراءة الجمهور لانه رجع الكلام الى الكتابين لا الى الرسولين ان كنتم صادقين فيما وصفتموه بالرسولين والكتابين وان كنتم مستحيون اليك اي لم يفعلوا ما كلفوا به من الايمان بكتاب هو اهدى من الكتابين وهذا القول فان لم تفعلوا وقيل المعنى فان لم يستحيوا اليك بالامان بما جئ به وتعدية يستحيوا باللام هو احد الجائزين وجواب الشرط فاعلم انما يثبوتون اهواءهم اي اراءهم الزائفة واستحساناتهم الزائفة بلا حجة ولا برهان وانما اداة حصوي انهم ليس لهم مستند في ذلك ومتمسك يتسكون به فلما لم يحض هو اهم الفاسد ومن اصلهم من اتبع هواه يغير هدى من الله الاستغفار انكاره بمعنى النفي اي لا احدا ضل منه بل هو الفرد الكامل في الضلال ان الله لا يهدي القوم الظالمين لانفسهم بالكفر وتكذيب الانبياء والاعراض عن اياته وكفروا وصلى الله عليهم القول قوي تشديد الصادق وتخفيفها ومعنى الآية اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير اوفي النظم لتقرر بالدقة بالحجة والوعظ بالواعيد والنصائح بالعبر وباعتبار رسول الله بعد رسول وقال ابو عبيدة ولا خشن معناه اتبعنا وقال ابن عيينة والسدي بيئنا وقال ابن زيد وصلنا لهم خيرا الدنيا خيرا الاخرة حتى كانوا عاينوا الاخرة في الدنيا والاول اولى وهو اخذ من وصل الحبال بعضها ببعض وقال مجاهد جعلنا اوصالا ليعاينوا احاسن المعاني والاضهار في لهم حائد الى قريش وقيل الى اليهود وقيل للجميع لعالمهم فيكون التذكير سببا لايمانهم مخافة ان ينزل بهم ما نزل من قبلهم من انبياءهم الكتابين تتكلم

اي من قبل القرآن وقيل من قبل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا اي بالقرآن او بحمد الله عليه
يؤمنون اخبر سبحانه ان طائفة من بني اسرائيل آمنوا بالقرآن كعباد الله بن سلام وسائر من اسلم
من اهل الكتاب قيل نزلت في ثمانين أربعون من خزانة واثنتان وثلاثون من الحبشة وثمانية من
الشام وقال ابن عباس يعني من آمن بحمد الله عليه وسلم من اهل الكتاب والاول اولي واذا استل اي القرآن
عليهم قالوا امنا به اي صدقنا به انه الحق الذي نعرفه للنزل من ربنا استيناد لبيان ما اوجب
ايما نهم به اننا كنا من قبله مسلمين اي خاصين لله بالتوحيد او مؤمنين بحمد الله عليه وسلم وبما
جاء به لما تعلمه من ذكره في التوراة والانجيل من التبشير به وانه سيبعث اخر الزمان وينزل عليه
القرآن اولئك اي الموصوفون بتلك الصفات يؤتون اجرهم مرتين بايمانهم بالكتابين منصوص
على المصدر قال ابن عباس نزلت في عشرة رهط انا احد هو اخرج البخاري ومسلم وغيرهما
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من
اهل الكتاب امن بالكتاب الاول والاخر ورجل كانت له امة فادبها فاحسن تاديبها ثم
اعتقها وتزوجها وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح لسيده بما صبر ووالى بسببهم
وثباتهم على الايمان بالكتاب الاول والكتاب الاخر والنبي الاول والنبي الاخر او بالعمل بهما على
الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ومن عاداهم
من اهل دينهم ويذكر في الحسنة السبعة الدرع الذي يدفعون بالاحتمال والكل
الحسن ما يلاقونه من الاذى وقيل يدفعون بالطاعة المعصية وقيل بالتوبة والاستغفار
الذي يوقى قيل بالحمل الاذى قيل بشهادة ان لا اله الا الله الشوك ومما ردتنا هم وفقون
اي ينفقون اموالهم في الطاعات وفيما امر به الشرع ثم من جهم سبحانه باعراضهم عن اللغو
فقال واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكلموا وبنوها ونادوا يا ابا داب الشرع ومثله قوله سبحانه
واذا امروا باللغو مروا كراما واللغو هنا ما ليس به من المشركين من الشتم واللعن
الاستهزاء بهم وقالوا لنا اعمالنا وكم اعمالكم لا يلحقنا من ضرركم شي ولا يلحقكم
تقع ايماننا شي سلام عليكم ليس المراد بهذا السلام سلام التمية ولكن المراد به سلام التمسك
والاعراض الفراق ومعناه امانه منا وسلامه لا يخادكم ولا يخادكم فيما انتم فيه ولا نقابل

لغيركم فقلوا هذا قبل الامر بالقتال لا تبغى مجاهدين اي لا تطلب صحبة من
 مخالطةهم وقال مقاتل لا يزيدان نكون من اهل الجهل والسفه وقال الكاظمي لا يحب دينكم الا الذي
 انتم عليه انك لا تهدي من احببت هدايته من الناس وليس فلا عليك ولكن الله يهدي
 من يشاء هدايته وهو اعلم بما يهدي اليه عالم المهتدين اي القابلين للهداية المستعدين لها
 اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث المسيب ومسلم وغيره من حديث ابي هريرة ان هذه
 الآية نزلت في ابي طالب لما منع من الاسلام وقد تقدم ذلك في براءة قال الزجاج جامع المفسرين
 على انها نزلت في ابي طالب قد تقدم في الاصول ان الاعتبار بجموع اللفظ لا بخصوص السبب فيدخل
 في ذلك ابو طالب وخلا اوليا والآية حجة على المعتزلة لانهم يقولون الهدى هو اليان وقد هدى
 الناس اجمع ولكنهم لم يهتدوا بسبب اختيارهم فدل ان وراء اليان ما يسمى هداية وهو خلق
 الاهتداء واعطاء التوفيق والقدرة وقالوا ان تتبع الهدى معك تتخطف عن ارضنا
 اي قال مشركو قريش ومن تابعهم انزل في دينك وفعل به يا محمد تتخطفنا العرب من مكة
 ومنزع منها بسرعة ولا طاقة لنا بهم هذا من جملة اعداءهم الباطلة وتعللانهم العاطلة
 والتخطف في الاصل هو الانزع بسرعة وقرئ تتخطف بالجزم على جواب الامر وبالرفع على الاستئذان
 فورد الله ذلك عليهم رد امصدا باستفهام التوبيخ والتفريع والقهرهم بالحرف فقال اولئك
 لهم حرما امنا اي الم يجعل لهم حرما ذا امن او مؤمنا مؤمن من دخله قال ابو البقاء عداة
 بنفسه لانه بمعنى جعل كما صرح بذلك في قوله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ومكن متعدي
 بنفسه من غير ان يضمن معنى جعل كقوله مكنناهم فيما ان مكنناهم فيه واسناد الامن الى اهل الحرم
 حقيقة والى الحرم مجاز عقلي ومن المعروف انه كان تأمن فيه الضباط الذين اباحوا من الحداة
 فوصف هذا الحرم بصفة اخرى دافعة لما عسى يتوهم من تضردهم بانقطاع المدة بقوله
 ينجي اليه ثمرات كل شئ اي تجمع اليه الثمرات على اختلاف انواعها من الاراضى المختلفة
 ونحل اليه من الشام ومصر والعراق واليمن وتساق اليه فعنى الكلية الكثرة على سبيل
 المجاز كقوله واوتيت من كل شئ قري ينجي بالتحية اعتقادا بتدبير كل شئ ووجود الحائل
 بين الفعل وبين ثمرات وايضا ليس ثابته ثمرات بحقيقي وبالغوية اعتقادا بثمرات وقرئ ثمرات

يفتحين وبضمين جمع قريصتين وقري يفتح الثاء وسكون الميم رزقا من لدنا أي نسوقه
 إليهم رزقا من عندنا أوردنا قري ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ما نقوله حتى لغرط جهالهم
 ومزيد غفلتهم وعدم تفكيرهم في مرعاهم ورشادهم لكونهم من طبع الله على قلبه
 وجعل له بصيرة غشاوة وكما أهلكنا من قريّة أي اهل قرية كان في خفض عيش ودعة
 ورخاء رد لقوطهم ان تتبع الهدى تتخطف الخربان الله بهذا ان الامر بالعكس وانهم احق بأن
 يخافوا باس الله ولا يغتروا بالامن الحاصل لهم فكثير من اهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء
 في الامن والخصب فربطوا أي طفت وتمردت وخسرت واشتت معيشتها أي في
 زمن حياتها وقال الكرخي كبرت فحمة معيشتها أي ايام حياتها وهي ما يعاش به من النباك
 الحيوان وغيرها يعني وقع منهم البطر فاهلكوا قال الزجاج البطر الطغيان عند النعمة وفي القاموس
 البطر محر كالنشاط ما لا شروقة احتمال النعمة والدعش الحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء
 من غير ان يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر حتى لا تكبر عنده فلا يقبله قال عطاء عاشوا
 في البطر فاكوا رزقا لله وعبدوا الاصنام وقال الزجاج ولما في معناها بطر في معيشتها
 فلما حدثت في تعدي الفعل لقوله واختار موسى قوله وقال الفراء هو منصوب على التفسير كما
 تقول ابطر مالك وبطرته ونظيره قوله تعالى الامن سفه نفسه ونصب المعارف على التمييز
 غير جائز عند البصريين لان معنى التفسير ان تكون النكرة دالة على الجنس وقيل ان معيشتها
 بطر من الضمير معنى حملت قبلك سركهم أي منازطهم باقية انه نازي شاهد وخافى الاسفار ككلا
 تمود وقوم شعيب وغيرهم قد خربت بما ظلموا لم تسكن من بعدهم الا قليلا لكي لا يسكنها
 احد بعدهم الا زمنا قليلا كالذي يربو ماسا فرا فانه يلبث فيها يوما او بعض يوم والمعنى لم
 يبق من يسكن فيها الا اياما قليلة لشوم ما وقع فيها من معاصيهم وقيل ان الاستثناء يرجع
 الى المساكن أي لم تسكن بعد هلاك اهلها الا قليلا من المساكن وأكثرها خراب كذا قال الفراء هو
 قول ضعيف وكنا نحن الوارثين لهما منهم لانهم لم يتركوا وارثا يورث منازلهم واموالهم وانما نحن
 احد يصرف تصرفهم في ديارهم وغيرها وما كان ربك ببيان للعادة الربانية لئلا يصح ولا استغناء
 وما كان وما ثبت في حكم الماضي وقضائه السابق ان يكون هؤلاء القرى الكافرا اهلها قبل الانذار

حتى يبعث ويرسل في أممها أي أكبرها وأعظمها رسولاً يدينهم ويثبوت عليهم أي يثبت
 أي تألياً عليهم أي تأييداً لهم الدالة الناطقة بما أوجبه الله عليهم وما أعد لهم من الثواب للمطيع والعقاب
 للعاصي فغير أن العذاب يستلزمهم إذ لم يؤمنوا وخص الأعظم منها بالبعثة إليها لأن فيها أشرف
 القوم وأهل الفهم والوعي وفيها الملوك والأكابر فصارت بهذا الاعتبار كالأم لا محاطاً بالقرى
 وقال الحسن أم القرى أو طوا قبل المراد بأم القرى هنا مكة كما في قوله أن أول بيت وضع للناس
 الآية والآيات التي في العظمة لتربية المهابة والروعة وقد تقدم بيان ما تضمنته هذه الآية
 في آخر سورة يوسف وما كنا مهلكي القرى إلا أهلكناها ظالمون معطوفة على التي قبلها أو
 الاستثناء مفرغ من أعم الأحوال أي وما كنا مهلكين لأهل القرى بعد أن نبعث إليهم رسلهم
 يدعوهم إلى الحق في حال من الأحوال الأحوال كونهم ظالمين قد استحقوا الأهلاك لأصداً رسلهم
 بعد الأذكار إليهم وتأكيد الحجج عليهم كقوله سبحانه وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها
 مصلحون وما أوتيتكم يكفار مكة من شيء من الأشياء فمتاعاً لي فهو متاع الحيوة الدنيا
 تقتنون به مدة حياتكم أو بعض حياتكم ثم تزلون عنه أو يزل عنكم وزينتهما تترينون به
 أيام عيشكم ثم نفني وعلى كل حال فذلك الفناء وانقضاء وما عند الله من ثوابه وجزائه خير من
 ذلك الزائل الفاني لأنه لذة خالصة عن شوب الكدر وأبقى لأنه يديم أبداً وذلك يقتضي بسوطة
 أفلا تعقلون أن الباقي أفضل من الفاني وما فيه لذة خالصة خيم شوبة أفضل من اللذات
 المشوبة بالكدر المنغصة بعوارض البدن والقلب قيل من لم يرجح الآخرة على الدنيا فليس يعاقل قال
 الشافعي رحمه من وصي بثلاث ماله لا عقل الناس صرف إلى المشتغلين بطاعة الله وقرى يعقلون
 بالياء والتاء على الخطاب وهي أجمع لقوله وما أوتيتهم وأخرج مسلم والبيهقي عن أبي هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يا ابن آدم مرضت فلم تعد في الحديث بطوله وأخرج
 عبد الله بن أحمد في ذوائد الزهد عن عبد بن عبيد بن عمير قال جشع الناس يوم القيامة
 أجمع ما كانوا واعطش ما كانوا واعري ما كانوا فممن أطعم الله عز وجل أطعمه الله ومن كسى الله
 عز وجل كساه الله ومن سقى الله عز وجل سقاه الله ومن كان في رضا الله كان الله على رضاه
 أقمن وقد رآه وعداً حسناً بالجنة وما فيها من النعم التي لا تحصى فهو لأقبحه أي مدركه ومصيبه

لا محالة فان الله لا يخلف الميعاد ولذا كسب بالاسمية المقيدة لتحقيقه وعطفه بفاء السببية
والفاء لترتيب انكار التساوي بين اهل الدنيا واهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت
بين متاعها وبين ما عند الله عز وجل كمن متعتنا متاع الحيرة الدنيا المشوبة بالآخرة
التي هي الاقسط فاعطى منها بعض ما اراد مع سرعة زواله وتغيصه عن قريب فهو هو يوقر
القيامة من الحضرين هذا معطوف على قوله متعنا داخل معه في حيز الصلاة وكان كذا
التشابه ومقرله والمعنى ثم هذا الذي متعنا هو يوم القيامة من الحضرين النار وتخصيص
الحضرين بالذين احضر العذاب قضاء المقام وفيه من التحويل ما لا يخفى اي ليس حالهما
سواء فان الموعود بالجنة لا بد ان يظفر ما وصل به مع انه لا يغفره نصيبه من الدنيا وهذا
حال المؤمن واما حال الكافر فانه لو يكن معه الا حرج التمتع بشي من الدنيا يستوي فيه هو و
المؤمن وينال كلا واحد منهما ما حظه منه وهو صائر الى النار فهل يستويان وفهم التراخي في الزمان
او في الوتيرة قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله واي جهل او في علي وحمزة واي جهل او في المؤمن الكافر
او في عمارين ياسر والوليد بن المغيرة ويوم ينادي يومئذ يوحى اذكريم ينادي الله سبحانه حق لا
المشركين الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء توخيهم وتقربهم بان معبودهم
لن ينفهم في هذا الوقت فيقول لهم ان شر كافي الذين عبدوا غيري ثم دون في ابتداء سورة في استحقاق العبادات وكنتم
تزعجونهم انهم ينصرونكم ويشفعون لكم قال الذين حق عليكم القول اي حقت عليهم كلمة
العذاب بدخول النار وهم رؤساء الضلال الذين اتخذوا هم اربابا من دون الله كذا قال
الحكيم وقال قتادة هم الشياطين يبتأ هو لاء الذين اغويتنا اي دعونا هم الى الغواية يعني
الانبياء في الكفر اغويتنا هم كما اغويتنا اليه اضلناهم كما ضلنا واثر الكفر على الايمان كما اثرناه
حق وكننا السبب في كفرهم فقبلوا منا فلا فرق اخا بين غينا وخيم وان كان تسويلنا لهم
داعيا الى الكفر فقد كان في مقابله دعاء الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من اجلة العقل
وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعيد الوعيد المواعظ والزواجر و
ناهيهم عن الكفر وداعيا الى الايمان تبتأ نأ اليك ممن اطاعنا وهذا مقر قبله
ولذلك لم يعط في الزجاج برى بعضهم من بعض صارا واحدا كما قال تعالى الا خلاصون

فبعضهم لبعض عذر ما كانوا آتيا به بعد من انما كانوا يعبدون اعداءهم فبعضهم لم يصح
اي تباركنا اليك من عبادتهم ايانا والاول اول وقيل الاصل من بني ادم حكما بهم من كتب اليهم
اذ عواشر كاء كهم اي استغفروا بالحق كهم التي كنتم تعبدونهم من دون الله في الدنيا
لينصروكم ويدفعوا عنكم فدعواهم عند ذلك فكم يستحيونهم ولا نفعوهم بوجه من
وجوه النفع وراوا اي التابع والمتبوع العذاب قد غشهم كواهم كانوا يهتدون
قال الزجاج جوابا لوجه وفيه لا تجاهم ذلك في العذاب قيل المعنى دعواهم قيل لو كانوا يهتدون في الدنيا
لعلوا ان العذاب حق وقيل لو يهتدون بوجه من وجوه الحيل لدفعوا به العذاب وقيل
قد ان لهم ان يهتدون لو كانوا يهتدون وقيل غير ذلك ويوم يناديهم عطف على ما قبله
فسئلوا او لا عن اشركهم وثانيا عن جوابهم للرسل الذين نهوهم عن ذلك كما قال فيقول ما
ذا اجبتكم المرسلين اي ما كان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيين لما بلغوا رسالاتي
فسميت عليهم الانبياء يومئذ في خفيت عليهم الحجج حتى صاروا كالعمى الذين لا يهتدون
والاصل فمما عن الانبياء ولكنه عكس الكلام للمبالغة والانبياء الاخبار وانما سمي تحجهم
اخبارا لانها لم تكن من الحجج في شيء وانما هي افاضيل وحكايات وقرئ عمت بضم العين تشد
الميم فمهم لا ينسأون اي عن الجواب النافع وذلك لفطر الدهشة او لعلمهم بان الكل سواء
في الجهل وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن الانساب قاله مجاهد ولا ينطقون بحجة ولا يدرون
بما يحيون لان الله قد اعذر اليهم في الدنيا فلا يكون لهم عذر ولا حجة يوم القيامة فاما
من تاب من الشرك فامن وصدق بتوحيد الله وعمل صالحا اي ادى الفرائض فحقى
ان يكون من المفلحين اي الناجين بعد الله الفاترين بطاعتهم من سعادة الدارين و
عسى ان كانت في الاصل للرجاء فهي من الله واجبة على ما هو عادة الكرام وقيل ان الترجي
هو من قبل التائب المذكور لا من جهة الله سبحانه اي فليتوقع الفلاح وربك يخلق ما يشاء
ان يخلق وفيه دلالة على خلق الافعال ويختار ما يشاء من يختار لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون وهذا متصل بذكر الشر كاء الذين عبدوهم واختاروهم اي الاختيار الى الله
ما كان لهم الخيرة التي هي كالطيرة فانها النظير اسم استعمال استعمال المصدر ومعنى المتخير هو

مجد خيرة الله من خلقه وقيل المراد من الآية انه ليس لاحد من خلق الله ان يختار
شيئا اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تنفيذ بدو اختيار الله بل الاختيار هو الله
وجعل يختار طاعته او لنقضه او للعنف فيخلق محرابا يختار الانصار والدينه وقيل اختار من النعمان
ومن الطير الحماكم ولا وجه للتخصيص والعموم اولى وظاهر الآية في الاختيار عنهم راسا ولا امر
لكذلك فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواعي الاختيار لهم فيها وقيل ان هذه
الآية جواب عن قولهم لو انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل جواب عن
اليهود حيث قالوا لو كان الرسول الى محمد صلی الله علیه و آله خيرا جديلا لامناه قال الزجاج الوقف
على واختار تام على ان مانافية قال ويجوز ان يكون مافي موضع نصب يختار والمعنى واختار
الذي كان لهم فيه الخيرة والصحيح الاول لاجتماعهم على الوقف قال ابن جرير ان تقدیر الآية
ويختار لولايت الخيرة من خلقه وهذا في غاية من الضعف وجوز ان عطية ان تكون ك
تامة ويكون لهم الخيرة جملة مستأنفة وهذا ايضا بعيد جدا ومن قال معناه ويختار للعباد
ما هو خير لهم واصح فهو مائل الى الاعتزال وقيل ان ما مصدرية يختار اختيارهم المصد
واقع موقع المفعول به ويختار ويختارهم وهذا كالتفسير بكلام ابن جرير والراجح اول هذه
التقاسير ومثله قوله سبحانه وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكلوا
لهم الخيرة وقد ثبت عنه صلی الله علیه و آله في الصحيح تعليم الاستخارة وكيفية صلاحها ودعائها فلا
نطول بذكرها ثم نزه سبحانه نفسه فقال سبحانه الله اي نزهة تنزهها خاصابه من غير ان
ينازعه منازع او يشاركه مشاركا او يزيحهم اختيارا وتعلل عما يشركون اي عن الذين
يجعلونهم شركاء له وربك يعلم ما تكن صدورهم اي تخفيه قلوبهم ونسرة من الشرك
او من عداوة رسول الله صلی الله علیه و آله وحسدة او من جميع ما يخفونه مما يخالف الحق وما يعلمون
بالسنتهم من ذلك ويظهرونه ثم مدح سبحانه بالوحدة والتفرد بالاستحقاق فقال
وهو الله اي هو المستأثر بالاهمية المخصص بقوله لا اله الا هو تقرب لذلك له الحمد في الاولى
اي في الدنيا والآخرة لانه المولى للنعم كلها صاحبها واجلها الحمد الموقنون في الآخرة
كما حمدوه في الدنيا والتحميد شبه على وجه الدقة لا على الكلفة وهو قولهم الذين

اذ هب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين وله الحمد
 القضاء النافذ في كل شيء فيقضي بين عباده بما شاء من غير مشارك ولا غيره ^{ويؤمن}
 بالبعث والنشور والخروج من القبور فيجازي الحسن بأحسنه والسيئ بأسأته قل لأهل مكة
 ارايتم ابي اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا باسكان الشمس تحت الارض او تحت
 حول الافق الغائر والسرمد هو الدائم المستقر من السرمد وهو المتابعة والاطراد فالمراد ان كما
 في دلائل من الدلائل وزنه فعل وقيل ان ميمه اصلية وزنه فعل لا فعل وهو الظاهر
 بين لهم سبحانه انه مهمل لهم سببا بالمعيشة ليقوموا بشكر النعمة فانه لو كان الذي يعي^{الدهر}شون
 فيه ليلا دائما لانها رصعه الى يوم القيامة لم يتمكنوا من الحركة فيه وطلب ما لا بد لهم منه مما
 يقوم به العيش من الطاعم والمشارب والملابس ثم امتن عليهم فقال من الله غير الله يا ايها
 اي هل لكم من اله بوعكم من الالهة التي تعبدونها يقدر على ان يرفع هذه الظلمة الدائمة
 عنكم بضياء اي نور تطلبون فيه المعيشة وتبصرون فيه ما تحتاجون اليه وتصلح ثماركم
 وتمنع عنده ذراتكم وتعيش فيه دوابكم والجملة صفة اخرى لاله عليها يد والتبكيك
 الا اراما فلا تسمعون هذا الكلام سماع فهم وقبول وتدبر وتفكر وهذا توخيهم على البليغ وجه
 ثلما فرغ من الامتنان عليهم وجود النهار امتن عليهم بوجوه الليل فقال قل ارايتم ان
 جعل الله عليكم النهار سرمدا اي جعل جميع الدهر الذي تعي^{الدهر}شون فيه نهارا الى يوم القيامة
 لا ليل معه باسكان الشمس في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق من الله غير الله نعمكم
 يا ايها الذين آمنوا اي تستقرون فيه من النصب والتعب تستريحون مما تزاولون من طلب
 للعاش والكسب فلا تبصرون هذه المنفعة العظيمة ابصارا متعظا متيقظا حتى تنزعروا عما
 انت فيه من عبادة خير الله فاذا قرأ بانه لا يقدر على ذلك الا الله عز وجل فقد لزمتهم الحجة
 وبطل ما يتسكون به من الشبهة الساقطة وانما قرأ سبحانه بالضياع قوله فلا تسمعون
 لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من درك منافع ووصف فوائد وقرن بالليل قول لا
 تبصرون لان البصر يدرك ما لا يدركه السمع من ذلك ونحن نحمده تعالى جعل لكم الليل
 والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله اي في النهار بالسعي في المكاسب وفي

للسعي في طلب الرزق وهو لا ينافي التوكل ولعلكم تشكرون أي كي تشكروا نعمة الله عليكم
وهذه الآية من باب اللزوم والنشر واعلم أنه وإن كان السكون في النهار ممكنا وطلب الرزق في
الليل ممكنا وذلك عند طلوع القمر على الأرض أو عند الاستضاءة بشيء مما له نور كالسراج لكن
ذلك قليل نادى مخالف لما ياله العباد فلا اعتبار به وتومئذ يناديهم فيقول أين مشركائي
الذين كنتم تزعمون كرسجانه هذا الاختلاف الحائث لانهم ينادون مرة في دعون
الاصنام وينادون أخرى فيسكتون وفي هذا التكرار أيضا تقرير بعد تقرير وتوبيخ بعد
توبيخ وايدان بانه لا شيء اجلب غضب الله من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاة من توحيد
او الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن مستند وانما هو محض تشبه وهو
وترعنا جاء بصيغة الماضي للدلالة على التحقيق أي اخرجنا من كل أمة من الأمم شهيدا شهيدا
عليهم بما قالوا قال مجاهد هو الانبياء وقيل عدل كل أمة والاول اولى مثله قوله سبحانه كيف
اذ اجلسنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا ثريين سبحانه ما يقوله لكل أمة
من هذه الامم بقوله فقلنا لهم ها ائونا انكم ايحتمكم ودليكم بان معي شوكاء فعند ذلك
اصترفوا وخرسوا عن اقامة البرهان ولذا قال فقلوا ان الحق لله في الاهلية وانه وحده لا شريك
لله وقيل عنهم ما كانوا يفترون أي غاب عنهم غيبة الشيء الضائع وبطل وذهب ما كانوا يخلقون
من الكذب في الدنيا بان سمعوا كالمستحقين العباد فوعقب سبحانه حديث اهل الضلال القصص
قارون لما اشتملت عليه من بديع القدرة وعجيب الصنع فقال ان قارون كان من قوم موسى
قارون على وزن فاعول اسم اعجمي متع للجمجمة والعلمية وليس بعربي مشتق من قونت قال الزجاج
لو كان قارون من قونت الشيء لانصرف قال النخعي قتادة وغيرهما كان ابن عم موسى وهو قارون
بن يصره بن قاهش بن لاوي بن يعقوب وموسى هو ابن عمران بن قاهش وقال ابن اسحاق كان
عم موسى لادام فجعله اخا لعمران وهما ابنا قاهش وقيل هو ابن خالة موسى كان يسمى المنور
لحسن صورته وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة فسمع كلام الله قاله
الوازي ولم يكن في بني اسرائيل اقرا للتوراة منه فنافى كما نافي السامري وخرج عن طاعة موسى
وهو معنى قوله فبغى ايجادوا في التجر والتكبر وطلب التفضل عليهم وان يكونوا تحت امره

وحسد موسى على رسالته وهارون على امامته وكفر بالله بعد ما آمن بها بسبب كثرة ماله
قال الضحاك الوصفية علي بن اسرائيل استخفاه بهم لكثرة ماله وولد وقال قتادة بغيه بنسبة ما
اتاه الله من المال الى نفسه لعمله وحيلته وقيل كان عاملا لفرعون علي بن اسرائيل فتعد
عليهم وظلمهم وقيل كان بغيه بغير ذلك مما لا يناسب معنى الآية واثينا من الكثر جمع
كثرو وهو المال الذي خسرته امواله كثر لانها كانت ممتعا من اداء الزكاة قال عطاء اصحابنا
من كثر في سيف وقيل كان يعمل الكيمياء كان مفاخرة ما موصولة صلتها ان وما في حيزها
وهذا كسر وتقل الاخفش الصغير عن الكوفيين منع جعل المكسورة وما في حيزها صلة
الذي واستفتح ذلك منهم لوروده في الكتاب العزيز في هذا الوضع والمفتاح جمع مفتاح الكسر وهو
ما يفتح به وقيل المراد بالمفتاح الخزان فيكون واحدا مفتحا يفتح الميم وقال الواحد ان المفتاح
الخزان في قول اكثر المفسرين كقوله وعند مفايح الغيب قال هو اختيار الزجاج قال الاشبه
في التفسير ان مفايح خزائن ماله وقال اخرون هي جمع مفتاح وهو ما يفتح به الباب فهذا قول
قتادة ومجاهد وعن خزيمة قال كانت مفايح كنوز قارون من جلود الابل كل مفتاح مثل الاصبع
كل مفتاح على خزانة علمية فاذا ركب حملت للمفاتيح على سبعين بغلا اخر مجمل وعنه قال وجدة
في الانجيل ان بغال مفاتيح خزائن قارون غر مجلدة ما يزيد كل مفتاح منها على اصبع كل مفتاح كثر
قال الشوكاني لم اجد في الانجيل هذا الذي ذكره خزيمة كثروا بالعصبة اولي القوت قارون
لتنقض الحاجة الاقرباء يقال نأى بجملة اذا خض به مثقلا ويقال نأى بي الحبل اذا ثقلي والمعنى
يتقاهم حمل المفاتيح فلا يستطيعون حملها وقال الرازي فلا يستطيعون ضبطها لكثرة ثقلها
قال ابو عبيدة هذا من المقلوب المعنى لتعوز بها العصبة اي تنهض بها قال ابو زيد نأوت
بالحبل اذا خضت به وقال الفراء معنى تعوز بالعصبة قيلهم بثقلها كما يقال يذهب بالبوس
ويذهب بالبوس وذهبت به واذهبت وحثت به واجأته ونوت به وانأته واختار هذا النحس
وبه قال كثير من السلف وقيل هو ما خوذ من النأى هو البعد وهو بعيد وقرئ لينوء بالتحية
لينيء الواحد منها اول المذكور فحل على المعنى او التقدر حملها او ثقلها وقيل الضيف في مفايح
لقارون فاكسب المضاعف من المضاعف اليه التذكير كقولهم ذهبت اهل اليمامة قاله الزمخشري

والمراد بالعصبة الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض قبل هي من الثلاثة إلى العشرة وقيل من العشرة
 إلى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة إلى العشرين وقيل من الخمسة إلى العشرة وقيل ان يكون وقيل
 سبعون وقيل غير ذلك قال ابن عباس لا ترفعها العصبة من الرجال إلى القوة والعصبة أربعون
 رجلا إذا قال له قومه لا تفرج أي اذكر والمراد بقومه هنا هم المؤمنون من بني إسرائيل وقال
 الفراء هو موسى وهو جمع أريد به الواحد والمعنى لا تفرج ولا تفرح بكثرة المال لأن الله لا يحب
 الفرجين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم قال الزجاج المعنى لا تفرج
 بالمال فإن الفرج بالمال لا يؤذي حقه وقيل المعنى لا تنفسد قال الزجاج الفرجين الفارحين سواء
 وقال الفراء معناه الفرجين الذين هم في حال الفرج والفارحين الذين يفرحون في المستقبل و
 قال مجاهد لا تفرج لا تنفخ والفرجين الباطنين وقيل معناه لا تجعل أن الله لا يحب الباطنين قال
 ابن عباس الفرجين المرحين قيل أنه لا يفرح بالذي يأمن رضي بها وأطمأن وأما من قلبه
 إلى الآخرة ويعلم أنه يتركها عن قريب فلا يفرح بها وأبغى فمما أتاك الله أي وأطلب فيما أعطاك
 الله من الأموال والرزق والغنائم والآخرة هي الجنة فانفق فيما يرضاه الله كصدقة وصدقة و
 وأطعم جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج لا في التخرع والبغي وقرئ واتبع ولا تنس نصيبك
 عن الدنيا قال جمهور المفسرين وهو أن يعمل في دنياه الآخرة ونصيب الإنسان عمرة و
 عمله الصالح قال الزجاج معناه لا تنس أن تعمل الآخرة لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا
 الذي يعمل به الآخرة وقال الحسن وقتادة معناه لا تضع حظك من دنياك في قناعتك
 بالحلال وطلبك إياه وهذا الصق بمعنى النظر القراني وقال ابن عباس أن تعمل فيها الآخرة
 وفسر بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر نصيبك مما تجمع الدهر كرامة
 رد أن تدبج فيها جوط وفسره البيضاوي بما يحتاج إليه منها وفي الحديث اغتفر
 خمساً قبل خمس شيأك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك
 قبل شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد وقيل
 معناه خذ ما تحتاجه في الدنيا وأخرج الباقي وقيل امر أن يعدم الفضل ويمسك ما ينبغي
 وأحسن كما أحسن الله إليك الكاف للتشبيه أحسن إحساناً كما أحسن الله إليك والتعليل

اي احسن الى عبد الله بما انعم به عليك من نعم الدنيا امره بالاحسان بالمال امره ثانيا
 بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الامانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء وقيل اطع
 الله واعبد كما انعم عليك ويؤيده ما ثبت في الصحيحين وخبرهما ان جبريل سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك ولا تتبع
 الفساق في الأرض اي لا تفعل فيها بمعاصي الله ان الله لا يحب المفسدين في الأرض يعني انه
 يعاقبهم قال انما أوتيت في المال على علمي عندني قال قارون هذه المقالة رد اعلى من
 نصيحه بما تقدم اي انما اعطيت ما اعطيت من المال لأجل علمي وليس بفضل وهذا العلم الذي
 جعله سببا لما ناله من الدنيا قيل هو علم التوراة وقيل علمه بوجه المكاسب والزراعات وانواع
 التجارات وقيل معرفة الكون والدقائق وقيل علم الكيمياء وقيل للمعنى ان الله اتاني هذه الكون على
 علم منه باستحقاقها بالفضل علمه مني واختار هذا الزواج وانكر ما عداه ثم رد الله عليه قوله
 هذا فقال او لم تعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة قال
 أكثر مما لو كان المال او القوة يد لان على فضيلة ما اهلكهم الله وقيل القوة الآلات والجمع
 الاعوان وهذا الكلام خارج مخرج التبريع والتوزيع لقارون لانه قد قرأ التوراة وعلم علم القرون
 واهلك الله سبحانه لهم او سمع من حفاظ التواريخ قاله الكرخي ولا يسأل عن ذنوبهم مجرمون
 اي لا يسألون سؤال استعجاب كما في قوله ولا هم يستعتبون وما هم من المعتبين وانما يسألونك
 سؤال تبريع وتوزيع وحاسبون ويشدد عليهم كما في قوله تعالى فربك لنسألنهم جميعين وقال
 مجاهد لا يسأل الملائكة عن الجرمين لانهم يعرفون بسيماهم فانهم يحشرون سود الوجوه
 ذرق العيون وقال قتادة لا يسأل الجرمون عن ذنوبهم لظهورها وكثرة ما يبدلون النسا
 بغير سؤال وحساب وقيل لا يسأل مجرمون هذه الامة عن ذنوب الامم الخالية او المعنى يعرفون بها
 بغير سؤال وقيل لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكسبتها اذا اراد ان يعاقبهم قال ابن عابد
 واليق الوجوه بهذه الآية الاستعجاب فخرج قارون وكان خروجه يوم السبت على قومه في
 زينة اي باتباعه الكثيرين ركبانا متحليين بملبس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية
 قاله الحلي عن اوس بن اوس الثقفي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خرج على قومه في اربعة آلاف رجل

ابن مردويه وقد روي عن جماعة من التابعين احوال في بيان ما خرج به على قومهم من الزينة
ولا يصح منها شيء مرفوعا بل هي من اخبار اهل الكتاب كما عرفت في الحكمة ولا ادري كيف اسناد هذا
الحديث الذي رفعه ابن مردويه ضمن ظفر كتابه فلينظر فيه وقد ذكر المفسرون ايضا في هذه
الزينة التي خرج فيها روايات مختلفة والمراد انه خرج في زينة ابتهر لها من رثاها هذا اتمنى
الناظر ان اليه ان يكون لهم مثلها كما احكام الله عنهم بقوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا
اختلف في هؤلاء القائلين بهذه المقالة فقيل هم من مؤمنين في ذلك الوقت فتمنوا الدنيا ليتقرروا الى
الله تعالى ولينفقوه في سبيل الخير فتمنوا مثله لاجنه حذر من الحسد وقيل هم قوم من الكفار
يالكسبية كيت لنا وعل ما اوتي قارون في الدنيا انه كذو حظ عظيم ابي نصيب ونحو
دولة وافرة من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة وهو اخبار بني اسرائيل
قالوا الذين تمنوا وليكم كلمة زجر منصوبة بمقدرايم الزمكم الله ويلكم قاله الزمخشري ومثله في النيران
واصل ويالك الداء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى في الله
في الآخرة بالجنة خير لمن امن وعمل صالحا اما اوتي قارون في الدنيا لان الثواب ايضا فاعطية
خالصة عن شوائب المضادة وهذه النعم على الضدي في هذه الصفات فلا تتموا عرض الدنيا
الزائل الذي لا يدوم وهذا بيان للفضل عليه ولا يلقبها اية هذه الحكمة التي تكلم بها الاحبار
وقيل الضمير يعود الى الاعمال الصالحة وقيل الجنة والمعنى لا يفهمها ووقوف عليها ووقوف للعمل
طاعة الصابرون على طاعة الله والمصبرون انفسهم عن الشهوات الرخسون بقضاء الله في كل
ما قسم من المنافع والمضار فحسبنا به اي بقارون وبكارة الأرض يقال خسف المكان يخسف
خسفا فذهب في الأرض وخسفت الأرض خسفا اي غاب فيها والمعنى ان الله غيبه وغيب
داره في الأرض فما كان له من فتنة يتصوره من دون الله اي ما كان له جماعة يدفون
ذلك الخسف عنه وما كان هو في نفسه من المنتصرين اي من المنتقمين من موسى او من
المنتقمين من حذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع اخرج ابن ابي
شيبه في السنة وابن الغزالي في حاتم والحاكم ومحمد وابن مردويه عن ابن عباس قال كان قارون
ابن عم موسى وكان يتبع العلم حتى جمع علما فلم يزل في امرة ذلك حتى نبى على موسى وحسده

فقال له موسى ان الله امرني ان اخذ الزكوة قال فقال ان موسى يريد ان يأكل اموالكم جاءكم
بالصلوة وجاءكم بالشيء فاحتملوا في افقحة لونه ان تعطوه اموالكم فقالوا لا نعلم فيما ترى فقال
لهم واري ان ارسل الي بغي من بنو اسرائيل فترسلها اليه فترمي به بانه ارادها على نفسها
فارسلوا اليها فقالوا لها اعطيك حكمك على ان تشهد لي على موسى انه فجر بك قالت نعم فجاء
قارون الى موسى فقال اجمع بني اسرائيل فاخبرهم بما امرك ربك قال نعم فجمعهم فقالوا له
ما امرك ربك قال امرني ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تصلوا الرحم وكذا وكذا وامرني
اذا زنى الرجل وقد احسن ان يرجم قالوا وان كنت انت قال نعم قالوا فانك قد زنت قال
انما فادرسوا للمرأة فجاءت فقالوا ما تشهد بن حلي موسى فقال لها موسى انشدك
بالله الا صادقت قال ما اذ انشدتني بالله فانهم دعوني وجعلوا لي جلا على ان قد ذك
بنفسي وانا اشهد انك بريء وانك رسول الله فخر موسى ساجدا بيكي فادعى الله اليه ما
بيكيك قد سلطناك على الارض فمرها فتطيعك فرفع راسه فقال خذهم فخذهم الى اعقابهم
فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى فقال خذهم فخذهم الى اعقابهم فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى
فقال خذهم فخذهم الى اعقابهم فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى فقال خذهم فخذهم
فغشيتهم فادعى الله اليه يا موسى سالك عبادي وتضرعوا اليك فلم تجبهم وعزيتهم
دعوني لاجبتهم قال ابن عباس ذلك قوله فحسفنا به وبدارة الارض خسف به الى الارض
السفلى ذكره الخازن والقرطبي وغيرهما بالفاظ وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا جديدا فاختال
فيه خسف به من شغل وجهه فهو تحجل فيها لا يبلغ قعرها لان قارون لبس حبة فاختال فيها
فحسف الله به الارض رواه الحارث بن اسحق من حديث ابن عباس وابي هريرة بسند ضعيف جدا
قال الحافظ في الفتح ان مقتضى هذا الحديث ان الارض لا تأكل جسده فيمكن ان يلغز ويقال لنا كما فر
لا يبل جسده بعد الموت وهو قارون ذكره ابن لقيمة والتجمل السوخ في الارض والتحريك والتضع
والجمل التحريك قيل اذا وصل قارون الى قعر الارض السابعة نفخ اسرافيل في الصور واصبح
اي صاوال الذين آمنوا مكانة اي منزلته ومرتبه من الدنيا يا امس اي منذ زمان قريب ولهم
خصوص اليوم الذي قبل يومه يقولون ويكان الله اي يقول كل واحد منهم متد ما حلوا

منه من النبي قال النحاس حسن ما قيل في هذا ما قاله الخليل وسيبويه وولس الكسائي ان
القوم تنبها فقالوا وي والمتنديم من العرب يقول في خلال ندمه وي قال الجوهري وي
كلمة تنجوي يقال ويك وقد تدخل وي على كان المخففة والمشددة ويكون الله قال الخليل
في مفصلة القول وي فرتدي فتقول كان وقال الفراء هي كلمة تفر بك قولك اما ترى صنع
الله واحسانه وقيل هي كلمة تنبيه بمنزلة الاو قال قطر بلغا هو بك فاسقطت لامه وقال
ابن الاعرابي والاخش معنى ويك اعلم وقال القتيبي معناها بلغة حمير رحمة لك وقيل هي
معنى المرورو وي عن الكسائي انه قال هي كلمة تنجح وقيل معناها اظن واقد يسطا يوسع
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ويضيق على من يشاء والمعنى ليس الامر كما زعمنا من
ان البسط ينفي عن الكرامة والقبض ينفي عن الهوان بل كل منهما بمقتضى مشيئته لو كان من الله
عليكنا برحمته بعدم اعطاء ما تمنينا وعصمنا من مثل ما كان عليه قادرون من البطر واليغ
لحسن بنا كما خفف به قري مينا للفاعل والمفعول ويك انه لا يفعل الكافرون اي لا يفوزون
بطلب من مطالبهم تأكيد لما قبله تلك التي سمعت خبرها وبلغك شأنها الدار الآخرة اي الجنة
والاشارة اليها القصد التعظيم لها والتخدير لشأنها فجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
اي رفعة وتكبرا على المؤمنين وقيل ظلما وقيل استطالة على الناس تهاونا بهم بالبغي ولا
فسادا اي عملا بمعاصي الله سبحانه فيها او قتل النفس الزنا والسرقة وشرب الخمر اوداء الى عبادة غيره
الله ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك اراذلهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تروا
الى الذين ظلموا فقلق الوعيد بالركون وعن عمن بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض وقال بعضهم
حقيقته التنفير عن متابعة فرعون وقارون متشبها بقوله ان فرعون حلا في الارض ولا تبغ
الفساد في الارض وذكر الفساد والعلو منكربين في حيز النفي يدل على شمولهما الكل ما يطلق
عليه انه فساد وانه علو من غير تخصيص بفروع خاص اما الفساد فظاهرا لا يحرز شي منه كلنا
ما كان واما العلو فالمنع منه ما كان على طريقة التكبر على الغير والتناول على الناس وليس منه
طلب العلو في الحق والرياسة في الدين ولا حجة اللباس الحسن والركوب الحسن وللنزل الحسن عن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الآية قال التجر في الارض والاخذ بغير الحق اخرجهم للحاميل

والذي يروي مثله عن مسلم البطين وابي جبر وعكرمة وقال سعيد بن جبير عن ابي الارض
وعن الحسن قال هو الشرف والعلو عند ذي سلطانهم واقول ان كان ذلك التقوي ^{عليه}
الحق فهو من خصال الخيرة من خصال الشروع عن علي بن ابي طالب قال ان الرجل يحب ان يكون
شسع نعله افضل من شسع نعل صاحبه فيدخل في هذه الآية قال ابن كثير في تفسيره
بعد ذكر هذه الرواية عن علي وهذا عجول على اجماع ذلك لا مجرد التجل في هذا الاسباب فقد ثبت ان
رجلا قال يا رسول الله اني احب ان يكون ثوبي حسنا ونعلي حسنة افاض لك بذلك قال لا ان الله
جميل الخصال وعن علي بن ابي طالب قال تلت هذه الآية في اهل العدل والتواضع والولايات
واهل القدرة من سائر الناس وعن ابن عباس مثله وعن عدي بن حاتم قال لما دخل
عليه السلام عليه القبايل وسادة فجلس على الارض فقال اشهد انك لا تنفي علواني الارض
ولا فسادا فاسلم اخرجه ابن مردويه والعاوية الحميري للمتقين اي لمن اتقى عقاب الله باط
او امره واحتمل عاقبة المتقين الجنة من جاء يوم القيمة متصفا بالحسنة بان
كان من المؤمنين والحسنة ما يحمد فاعلموا اشروا وسميت حسنة بحسن وجه صاحبها عند
رؤيتها في القيامة والمراد الحسنة المقبولة الاصلية المعمولة للعباد وما في حكمها كالصدق عنه
غيره لا الماخوذة في نظير الامتهم كما لو ضرب يد عمر اضرته وكان يزيد حسنة موجودة فيؤخذ
منها فيعطى العمر وهذه الحسنة لا تنسب لعمر ولا حقيقة ولا حكما لانضا عفا له وخرج للمعمولة
ما لو هو حسنة فلا يجلها المانع فانها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف ^{فلا} خير
منها وهوان الله يجازيه بعشرة امثالها الاسبعائة ضعف والتضعيف خاص بهذه الامة واما غير
هذه الامة من بقية الاعم فلا تضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة في حسنات العصاة لان
كانت على وجه يتناول القبول بان يعامل على وجه لا يراى ولا سمعة وعدم دخولها في اعمال الكفا
لانه لا يجمع مع الكفر طاعة مقبولة ان لم يسلم ولا تكون كالقبولة في الاسلام ولا تضاعف الحسنة
الحاصلة والتضعيف من جاء بالسبيئة فلا يجزى معناه فلا يجزى من فضع الذين ^{سبوا} السبيئة
موضع الضم لان في اسناد عمل السبيئة اليهم مكر افضل فحين يحلهم وزيادة تبغض السبيئة
القلوب السامعين والسبيئة هي ما يذم فاعلموا اشروا صغيرة كانت او كبيرة وسميت سبيئة

لأن فاعليها يساء بها عند المجازاة عليها الأمثل ما كانوا يفعلون وحذر المثل واقف مقامه
 ما كانوا الخرم بالغة في المماثلة ومن فضله العظيم لا يجرى السيئة الأمثلها ويجزى المحسنة
 اعناتها وبسببها قد تقدم بيان معنى هذه الآية في سورة النمل إن الذي فرض عليك القرآن
 قال المفسرون أي أنزل عليك وقال الزجاج فرض عليك العمل بما أوجبه القرآن ونقد الكلام
 فرض عليك أحكام القرآن وفرائضه وقيل أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه من
 بن حسين بن واقد قال أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله بالحكمة حين خرج صلى الله
 عليه وآله مهاجرا إلى المدينة فليست مكينة ولا مدنية كما مر في أول السورة لئلا يترك إلى معاذ قال
 جمهور المفسرين أي إلى مكة وهذا القول للغاسير وبه قال ابن عباس كما أخرجه البخاري حتى زاد
 كما أخرجه منها قال القتيبي معاد الرجل بلدة لأنه ينصرف فيعود إلى بلدة وقال مجاهد وعامة
 الزهري والحسن أن المعنى لو رادك إلى يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بني وبينك المعاد أي
 يوم القيامة لأن الناس يعودون فيه حياء وقال أبو مالك وأبو صالح لو رادك إلى الجنة وبه قال أبو
 الخدرية وروى عن مجاهد قيل إلى معاد أي إلى الموت قل ربي أعلم من جاء بأهدي وهو النبي
 صلى الله عليه وآله لأنه الحادي به ومن هو في ضلال مبين وهم المشركون وهذا جواب لكفار مكة لما
 قالوا النبي صلى الله عليه وآله إنك في ضلال أو الأول حمل الآية على العموم وإن الله سبحانه يعلم حال كل
 طائفة من هاتين الطائفتين ويجازيها بما يستحقه من خير أو شر وما كنت قبل مجي الرسالة إليك
 ترعوا أو قول من أن رسلك إلى العباد وأن يلقوا إليك الكعبة فإن الله عليك ليس عن معاد ولا
 عن طلب سابق منك وهذا تذكرة لله صلى الله عليه وآله بالنعم والاستغناء في قوله لا رحمة من ربك منقطع
 أي لكن القاء عليه رحمة من ربك أو متصل حملا على المعنى كأنه قيل ما القى إليك الكتاب إلا لرحمة
 من ربك والاول الذي ويرحم الكسائي الفراء ثم أمر الله بخمسة أشياء فقال فلا تكونن ظهيرا للكافرين
 أي عون لهم وفيه تعريض بغيره من الأمانة وقيل المراد لا تكون ظهيرا لهم بمدارهم ولا يصدر منك قرئ من
 صده يصدره ومن أصدره بمعن صده والمعنى لا يمنعك يا محمد الكافرون وأقول اللهم كن بهم إذا هم
 عن آيات الله أي عن تلاوتها والعمل بها وتبليغها بعد إذ أنزلت إليك أي بعد إذ أنزلها الله إليك
 وفرضت عليك وأدع الناس إلى ربك أي إلى الله إلى توحيد الله والعمل بفرائضه واجتناب ما

وقف لا تفر

ولا تكون من المشركين باعائهم وفيه تعريض بغيره كما تقدم لأنه ^{وسلم} عليه لا يكون منهم
بحال من الأحوال وكذلك قوله ولا تدع مع الله الها الأخرم فإنه تعريض بغيره ثم وجد سبحانه
نفسه ووصفها بالبقاء والدوام فقال لا اله الا هو كل شيء من الأشياء كأنما كان هالكاً
في حد ذاته لأن وجوده ليس خائفاً بل لا يستند إلى واجب الوجود فهو بالقوة وبالذات
معدوم وحال والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتي لأن وجوده كالأوجود واما حمل هالك
على المستقبل فكلام ظاهري قاله الشهاب الأوجه أي إذا نه قال الزجاج وجهه منصوص
على الاستثناء ولو كان في غير القرآن كان مرفوعاً بمعنى كل شيء غير وجهه هالك وقضية
الاستثناء اطلاق الشيء على الله تعالى وهو الصحيح لأن المستثنى داخل في المستثنى منه وانما جاء
على عادة العرب في التعبير بالاشرف عن الكملة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلاً أيضاً وجعل
الوجه ما عمل لأجله سبحانه فان قوابه باق قاله الكرخي واخرج ابن مردويه عن ابن عباس
قال لما نزلت كل من عليها فان قالت الملائكة هلك اهل الارض فلما نزلت كل نفس ذائقة الموت
قالت الملائكة هلك كل نفس فلما نزلت كل شيء هلك الا وجهه قالت الملائكة هلك اهل السماء
والارض عنه قال اما اريد به وجهه والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية اشياء نظمها
السيوطي في قوله ثمانية حكم البقاء يعيها من الخلق والباقي في خيزال عدم هي
العرش والكرسي و نار وجنة وعجب وارواح كذا اللوح والقلم له الحكم ولي القضاء النافذ
يقضي بما شاء ويحكم بما اراد واليه أي الى جزائه واليه وحدة تركب في جميع احوالهم
في الدنيا وعند البعث ليحزي المحسن باحسانه والمسي باساءته لا الى غيره سبحانه وتعالى

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ هِيَ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ آيَةً قِيلَ مَكِّيَّةٌ

قاله ابن عباس وابن الزبير والحسن وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقيل انها مدنيّة كلها
وهو احد قولي ابن عباس وقناة وهو قول يحيى بن سلام وعن علي بن ابي طالب قال
نزلت بين مكة والمدينة وهذا قول ثالث واخرج الدارقطني في السنن عن عائشة ان رسول
الله ^{وسلم} عليه كان يصلي في كسوف الشمس والقمر اربع ركعات واربع سجدة يقرأ في الركعة الاولى

العنكبوت الروم وفي الثانية ليس يسبح الله الرحمن الرحيم الله اعلم بمراده به وقد تقدم
اللام على فاختة هذه السورة مستوفى في اول سورة البقرة احسب الناس الاستغفار للتوبخ
والترقيع اول المقربين والحسبان قوة احد النقيضين على الآخر كالظن بخلاف الشك فهو الوقف
بينهما والعلم هو القطع على احدهما ولا يصح تعليقهما بمعاني المفردات ولكن بضامين الجمل ان
يتكلموا ان يقولوا اي لان يقولوا اوبان يقولوا او على ان يقولوا امنا اي نطقوا بكلمة الشهادة
وهو لا يفتنون ايتكون بغير اختبار ولا ابتلاء وليس الامر كما حسبو ابل لا بد ان تختبرهم حتى يتبين
الخاص من المنافق والصادق من الكاذب والثابت في الدين من المضطرب فيه فالآية مسوقة
لانكار ذلك الحسبان واستبعاد بيان انه لا بد من الامتحان با انواع التكليف وغيرها قال
الزجاج المعنى احسبو ان تقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط ولا يمتحنون بما يتبين به
حقيقة ايمانهم بل يمتحنون لتبين الراسخ في الدين من غيره قال السدي وقناة وعجاء اي
لا يبتلون في مواليم وانفسهم بالقتل والتعذيب سياقي في بيان سبب قول هذه الآيات ما
يوضح معنى ما ذكرنا قال ابن عطية وهذه الآية وان كانت نازلة في سبب خاص فهي باقية في افة
محمد صلى الله عليه وسلم موجود حكمها بقية الدهر ذلك ان الفتنة من الله باقية في شعور المسلمين
بالاسود وكاية العدو وغير ذلك الفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان
والهجرة ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات والشاقة وهجر الشهوات والفقر والتخبط وانواع
المصائب في الانفس والاموال ومصابرة الكفار على اذاهم وكيد هولينا ابا الصبر عليها على
الدرجات فان عجز الايمان ان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب اخرج
عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وغيرهم انها نزلت في ناس كانوا بمكة وقد اتروا بالاسلام فكتب
اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لما نزلت آية الهجرة انه لا يقبل منكم اقرار ولا اسلام
فهاجروا قال فخرجوا احدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فردوهم فنزلت فيهم هذه الآية
فكتبوا اليهم انه قد نزل فيكم كذا وكذا فقالوا فخرج فان اتبعنا احد قتلناه فخرجوا فاتبعهم المشركون
فقاتلواهم فقتل منهم من نجي فانزل الله فيهم قرآن ربك للذين هاجروا من بعد ما
فتنوا ثم جاؤا وصدروا ان ربك من بعد الغفور رحيم وحق فتادة نحوه باخبر منه

وقيل نزلت في عمار بن ياسر اذ كان يعذب في الله وعن ابن مسعود قال اول من اظهر الله اسلامه
سبعة رسول الله وابوبكر وسمية اوعمار وعمار وصهيب بلال المقداد فاما رسول الله فثبته الله
بعمر بن الخطاب اما ابو بكر فثبته الله بقرعة واما سائرهم فاخذهم المشركون فالتبسوا هم اذ رجع اليه
وصهر وهم في الشمس فما منهم من احد الا وقد اناهم على ما ارادوا الا بلال فانه هانت عليه نفسه
في الله وهان على قومه فاخذوه واعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول
احد احد ولقد قتلت الذين من قبلهم اي هذه سنة الله في عبادة قديمة جارية في الامم كلها
وانه يختبر صوفي هذه الامة كما اختبر من قبلهم من الامم كما جاء به القرآن في غير موضع
قصص الانبياء وما وقع لهم من قومهم من الحزن وما اختبر الله به اتباعهم من امن بهم من تلك
الامور التي نزلت بهم فمنهم من نشأ بالنشأ ومنهم من قتل ومنهم من بقي في النار ومنهم من مضى لم يشأ الحريد بل يصرف ذلك
عن دينه وابتلى بنوا اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب المقصود التنبيه على
خطئهم في هذا الحسبان والمعنى احسبوا ذلك وقد علموا انه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة
الله تحويلا فليعلم من الله الذين صدقوا في قولهم انا علموا مشاهدة وليعلم من الكاذبين من فيهم
ذلك اي ليظهر الله الصادق والكاذب في قولهم ويميز بينهم والمعنى انه يعلم الطائفتين في الآخرة
بما نالهم ويعلم الناس بصدق من صدق وبفضح الكاذبين بكد بهم او يضع لكل طائفة علامة
تشتهر بها وتميز عن غيرها وقيل ان انا افعال الحق صفة يظهر فيها كل ما يقع وما هو واقع واني
بصيغة الفعل في صدقوا وباسم الفاعل في الكاذبين لان اسم الفاعل يدل على ثبوت المصدر
في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه لان وقت نزول الآية كانت الحكاية عن
قريبي العمد بلا سلام وعن قوم مستقرين على الكفر فعبر في حق الاولين بلفظ الفعل وفي حق
الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات قاله زادة امر حسب الذين يعملون السيئات اي الشوك
والمعاصي ان يسبقوا اي ان يغفروا فلا تنقم منهم ويجوز ما قبل ان نأخذهم بما يعملون وامر
هم بالمنقطة ومعنى الاضرب فيها ان هذا الحسبان ابطال من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه
لا يمكن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساوية وقال الاول في المؤمنين وهذا في الكافرين
المشركين ساء ما يكفون اي يسئ الذي يحكمونه حكمهم هذا وقال الزجاج ما في موضع نصب معنى

سأشبهنا أو حكمنا يحكمون قال ويجوز أن تكون ما في موضع رفع بمعنى ساء الشيء أو الحكم حكمهم وقال
 ابن كيسان ساء حكمهم من كان يزجج لقاؤه الله الرجاء بمعنى الطمع قاله سعيد بن جبير وقيل الرجل
 هنا بمعنى الخوف قال القرطبي واجمع أهل التفسير على أن المعنى من كان يخاف الموت وقيل البعث
 والحساب قال الزجاج أي ثواب المصير إليه تعالى الرجاء على هذا معناه الأمل ومن موصولة أو^{طية}
 والجزء قوله فإن أجل الله والراجح أنه ليس جزء لأن أجله جاء لأجل حاله من غير تقييد بشرط لأنه
 لو كان جواب الشرط لزم أن من لا يرجو أن يكون أجل الله أتياه بل الجواب محذوف أي فيعمل عملا
 صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا والمعنى من كان يرجو بطمع لقاء الله في أجله المضروب بالبعث
 الثواب والعقاب لا يفتي أي بجاء لأجل حاله قال مقاتل يعني يوم القيامة وفي الآية من الوجد والوجد
 والترهيب والترغيب ما لا يخفى وهو السميع لا يقال حياة العليم بما يسره وما يعلنونه ومن
 جاهد الكفار وجاهد نفسه بالصبر على الطاعات واجاهد الشيطان بدفع وساوسه فإنما
 يجاهد لنفسه أي قارب ذلك له لا غيره ولا يرجع إلى الله سبحانه من نفع ذلك شيء وهذا الحكم
 الوعد لا يحكم الاستحقاق فإن الكبرياء أو عدل في فالحصر اضافي فلا يقال كيف يستقيم الحصر مع
 أن جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الآباء بصلاح الأولاد وينتفع من سن سنة حسنة
 بفعل من استن بها وقيل المعنى ومن جاهد عدو نفسه لا يريد بذلك وجه الله فليس له حاجة
 بجهاده والأول أولى وفيه بشاردة وتخويف إن الله لغني عن العالمين من الأنس والجن والملائكة
 فلا يحتاج إلى طاعتهم كما لا تضر معاصيهم وإنما امر ونهى رحمة لعباده ولذا بين آمنوا و عملوا
 الصالحات كنكروا عنهم سيئاتهم أي لنبتلهم حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل والتكفير إزها
 السيئة بالحسنة والمراد بالسيئة الشرك والمعاصي تكفيرها هو الإيمان والتوبة والآية تستدل
 وجوه السيئات حتى تكفر الوجه فيه أنه ما من مكلف إلا وله سيئة أما غير الأنبياء فظاهر
 أما الأنبياء فلأن ترابا أفضل منهم كالسيئة من غيرهم وهذا قال تعالى عفا الله عنهم إذ أتتهم
 ولنجرتهم أحسن الذي كانوا يعملون أي بأحسن جزاء أعمالهم وقيل جزاء أحسن أعمالهم
 وقيل بثواب أحسن قيل المراد بأحسن عجز الوصف لا التفضيل لئلا يكون جزاؤهم بالحسن مسكوتا
 عنه وهذا الذين شيء لأنه من باب الأولى فإنه إذا جازاهم بالأحسن جازاهم بما دون فهو التثنية على الأول

بالاعمال قيل معناه تعظيم الكثر صاعدا واحسن منه كما في قوله من جاء بالحسنة فله عشر مثلكا
 ووصينا الانسان بوالديه احسانا اي يصماء حسنا على النبالغة قاله الكواشي او ذا حسن هذا
 مذهب البصيرين او ان يفعل حسنا قاله الكوفيون قال الزجاج ان يفعل بوالديه ما يحسن وقيل
 وصينا امر اذا احسن وقيل الزمناه حسنا وقيل وصينا به يحسن وقيل يحسن حسنا ومعنى
 الآية التوصية للانسان بوالديه بالبر بها والعطف عليهما والاحسان اليهما بكل ما يمكنه من وجوه
 الاحسان فيشمل ذلك اعطاء المال والخدمه ولين القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك قرئ
 حسنا بضم الحاء واسكان السين وبفتحهما وقرئ احسانا وكذا في مصحف ابي وان جاهدك
 لتشتريك في مال ليس لك فيه علم اي ان طلبا منك الزمنا ان تشرك بي الهال ليس لك علم بكونها
 في لقمان على ان تشركني لان ما هنا وافق ما قبله لفظا وهو من جاهد فانما جاهد نفسه وما
 هناك محمول على المعنى لان التقدير وان حملك على ان تشرك قاله الكرماني فلا تطعمهما في الاشرار
 وغيره في العلم عن نبي الاله لان ما لم يعلم صحته لا يجوز اتباعه فكيف بما علم بطلانه اذ الترخيطة
 الاولون في هذا المطلب مع المجاهدة منهما له فعدم جوازها مع جميع الطلبين من مجاهدة منهما
 ويلحق بطلب الشرك منها ما سائر معاصي الله سبحانه فلا طاعة لهما في ما هو معصية الله كما صرح ذلك عن
 الله صلى الله عليه وسلم اخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن سعد بن ابي وقاص قال قالت امي لا اكل
 طعاما ولا اشرب شرابا حتى تكفر محمد صلى الله عليه وسلم فامتنعت من الطعام والشراب حتى جعلوا يشبهون
 فاهابا العصي فنزلت هذه الآية الى قوله فلا تطعمهما واخرجه ايضا الترمذي من حديثه وقال
 نزلت في اربع آيات ذكر نحو هذه القصة وقال حسن صحيح وقد اخرج هذا الحديث احمد ومسلم
 وابوداود والنسائي ايضا قال القرطبي فلم يطعها سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس
 فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بحسن الله عليه فان شئت فكل وان شئت فلا تأكل فلما رأيت ذلك اكلت
 قال الكرخي هذا وما في لقمان والاحقاف نزل في سعد بن ابي وقاص الي موسى حكاه فائس بن
 كنفرة فكلون اي اخبركم بصالح اعمالكم وطالحها فاجازي كلامكم بما يستحقه وفي ذكر المربع والوعيد
 من متابعتها على الشرك وحث على الثبات والاستقامة في الدين والدين امنوا وعملوا الصالحات
 لندخلنكم في الصالحين اي في زمرة الراشدين في الصلاح وهو من بلغ صفات المؤمنين

وهو مثنى الأنبياء عليهم السلام قال سليمان عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
وقال يوسف عليه السلام توفني مسلماً وأحقني بالصالحين وقيل اندخلتهم في مدخل الصالحين
وهو الجنة كما قيل في الأول إلى ومعنى ادخلهم فيهم كونه من جملتهم لا انصافهم
بصفتهم أي خسرهم معهم اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين وادزقنا لسان صدق
في الآخرين ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي أي اصابه بلاء من الناس أو أذى
من الكفار في الله أي في شأن الله وسبيله ولا جله كما يفعل اهل الكفر مع اهل الايمان وكما فعله
اهل المعاصي مع اهل الطاعات واصحاب البدع مع اصحاب السنة واهل التقليد مع اهل اتباع بل
كل مبطل مع كل محق من ايقاع انواع الاذى عليهم لأجل الايمان بالله والعمل بما أمر به من كتابه سنة
جعل فتنة الناس التي هي ما يقعونه عليه من الاذى وجرع من اذاهم فلم يصبر عليه
وجعله في الشدة والعظم كعذاب الله فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عقابه وقيل هو
المنافق اذا أؤذي في الله رجح عن الدين فكفر يعني وكان يمكنه ان يصبر على الاذى الى ان لا يراه
ويكون قلبه مطمئناً بالايمان فجعل المنافقون فتنة الناس صارفت عن الايمان كما اعتاد
الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له طافع وعذاب الله ماله من دافع وايضا عذاب
الناس يقرنه عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده عقاب اليم والمشفقة اذا كانت مستبعدة
للاراحة العظيمة تطييب النفس لها ولا تعد لها عذاباً والاقسام ثلاثة مؤمن ظاهر وباطن ومؤمن
ظاهر لا باطن وكافر ظاهر وباطن قال الزجاج يفرح المؤمن ان يصبر على الاذية في الله اخرج
احمد والترمذي وصححه وابن ماجه وابو يعلى وابن حبان والبيهقي وغيرهم عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أؤذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اخفت في الله وما يخاف احد
ولقد انت علي ثلاثة ومالي ولبلال طعام يأكله ذكبادا وما وارى ابطلال ولكن جاء نصر
رسولك أي فتح من الله للمؤمنين وغلبة الأعداء وغلبة يغني بها منهم ليقول بضم اللام
حراما المعز بعد الحمل على اللفظ ونقل ابو معاذ النخعي انه قرأ بالفتح جرياً له اعادة لفظها ايضاً
وقراءة العامة احسن لقول انا كنا معكم في دينكم ومعافون لكم على عدوكم فاشركوا في الغنيمة فالمراد
للمعزة في الايمان دون الصلبة في القتال لانها غير واقعة قاله الشهاب فكان يصبر الله فقال اقليس

اللَّهُ يَا عَلِيٍّ مَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْإِيمَانِ وَالنَّفَاقِ أَيُّهُمَا سَجَانُهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ
 فَكَيْفَ يَدِينُ عَنْ هَذِهِ الدَّعَاوِي الْكَافِيَةِ وَهِيَ لَا تَهْمُ قَوْمٌ مِنْ كَانَ فِي إِيْمَانِهِمْ ضَعْفٌ كَانُوا إِذَا
 مَسَّهُمْ الْأَذَى مِنَ الْكُفَّارِ وَافْقَهُمْ وَإِذَا ظَهَرَتْ قُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَنَصْرُهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوْطِنٍ مِنْ
 الْمَوَاطِنِ قَالُوا إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَذَا وَمَا قَبْلَهُ لِلْمُتَأَفِّقِينَ قَالُوا حَاجَّاهُمْ تَرْتَدُّ فِي نَاسٍ كَانُوا
 يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ بِالسُّنَنِمْ فَأَخْصَابُهُمْ بِلَاغٍ مِنَ اللَّهِ وَأَمَّ صِدْقُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ فَتَنُوا وَقَالَ الصَّحَابُ الْفَرَجُ
 فِي نَاسٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِمَكَّةَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ فَأَخْذُوا وَارْجَعُوا إِلَى الشُّرْكِ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ انْتَحَبُوا
 الْمَشْرُوكَ مَعَهُمْ إِلَى بَدْرٍ وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا النِّظْمَ مِنْ قَوْلِهِ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ إِلَى قَوْلِهِ وَقَالَ اللَّهُ
 كُفْرًا نَزَلَ فِي الْمُنَافِقِينَ لِمَا يَظْهَرُ مِنَ السِّيَاقِ وَقَوْلُهُ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِقَوْلِهِمْ
 صِدْقِهِمْ وَأَقْبَلُوا إِلَى الْإِسْلَامِ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ بِتَرْكِ الْإِيمَانِ عِنْدَ الْبَلَاءِ فَإِنَّهُ
 لَيَقْرُرُ مَا قَبْلَهُ وَتَاكِيدُهُ وَاللَّامُ فِي الْفَعْلَيْنِ لَمْ يَمُزِّنْ لَهُ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ وَيُظْهِرُ
 اخْتِلَافَ الْمُخْلِصِينَ وَنِفَاقَ الْمُنَافِقِينَ فَيَجَازِي الْفَرِيقَيْنِ فَالْمُخْلِصُ الَّذِي لَا يَتَزَلُّ بِمَا يَصِيبُهُ مِنَ
 وَيَصْبِرُ فِي اللَّهِ حَقَّ الصَّبْرِ وَلَا يَجْعَلُ قَتْلَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَالْمُنَافِقُ الَّذِي يَمِيلُ هَكَذَا وَهَكَذَا فَإِنَّ
 أَصَابَهُ أَذَى مِنَ الْكَافِرِينَ وَافْقَهُمْ وَتَابِعَهُمْ كُفْرًا بِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ خَفَّتْ رِيحُ الْإِسْلَامِ وَطَلَعَ
 نَصْرُهُ وَلَاحَ قَمَحُهُ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَزَعَمَانَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَقْيِيرُ الْأَسْلُوبِ حَيْثُ عَنِيَ فِي الْأَوَّلِ بِالْقَوْلِ
 وَفِي الثَّانِي بِاسْمِ الْفَاعِلِ تَغْنِ لِرِغَايَةِ الْفَصْلَةِ قِيلَ هَذِهِ الْآيَاتُ الْعَشْرُ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ إِلَى هَهُنَا
 مَدَنِيَّةٌ وَبَاقِي السُّورَةِ مَكِّيَّةٌ قَالَه يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كَابِي سَفِيَانٍ
 وَاتَّبَاعَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّامِ لَمْ يَتَّبِعُوا أَيُّهَا الْمَخَاطِبِينَ لَهُمْ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَيْ
 قَالُوا لَهُمْ أَتَبِعُوا سَبِيلَنَا أَمْ سَبَلُوا طَرِيقَنَا وَأَدْخَلُوا فِي دِينِنَا وَلَنُفْلِحَنَّ خَطَايَا كَثُرَتْ أَيْ أَنَّ كَارِ اتِّبَاعِ
 سَبِيلِنَا خَطِيئَةٌ تَوَاضَعَتْ بِهَا عِنْدَ الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ كَمَا يَقُولُونَ فَلَنُفْلِحَنَّ خَلْقَ عَنَّا فَتَوَاضَعَتْ بِهَا دُونَكُمْ
 قَالَ مَقَاتِلُ يَعْنِي قَوْمَهُ مِنَ الْكُفَّاءِ بِكُلِّ تَبَعَةٍ تَصِيبُكُمْ مِنْ اللَّهِ وَاللَّامُ فِي لَنُفْلِحَنَّ لَمْ يَكُنْ أَمْرًا
 أَنْفُسَهُمْ بِذَلِكَ وَقَالَ الزَّخَّشِيُّ لَمْ يَكُنْ أَمْرًا بِمَعْنَى الْخَبَرِ وَفَرَى بِكُسْرِ اللَّامِ وَهُوَ لُغَةٌ الْحِجَازِ قَرَأَ عَلَيْهِمْ يَقُولُ
 وَمَا كُنْهُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَوَّلِ بَيَانِيَّةٌ وَالثَّانِيَّةُ مَزِيدَةٌ لِلِاسْتِغْرَاقِ أَيْ وَمَا
 هُمْ بِحَامِلِينَ شَيْئًا مِنْ خَطِيئَتِهِمْ الَّتِي التَّزَمُوا بِهَا وَضَعُوا لَهَا ثَمَرًا وَصَفَوْهُمُ اللَّهُ سَجَانَهُ الَّذِينَ

في هذا التحيل فقال انهم كاذبون فيما ضمنوا به من حمل خطاياهم قال المهدي هذا التلخيص
 طعن من حمل على المعنى لان المعنى ان اتبعتم سبيلنا احلنا خطاياكم فلما كان الامر يرجع
 المعنى الى الخبر اوقع عليه التلخيص كما وقع على الخبر ولم يحل ان يقال لهم اي اوزارهم التي حملوها و
 التعبير عنها بالاثقال للايدان بانها ذنوب عظيمة والثقال مع الثقال ثم اي اوزارهم اوزارهم
 وهي اوزار من اضلواهم واخرجوهم عن الهدى الى الضلالة ومثله قوله سبحانه ليحملوا اوزارهم
 كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلون نعمهم غير علم ومثله قوله صلواته عليه من سن سنة
 سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها كما في حديث ابي هريرة الثابت في صحيح مسلم وغيره
وليس ان يوم القيامة سؤال تغريغ وتوبيخ عما كانوا يفعلون اي يخلفونه من الكاذب
 والباطل التي كانوا ياتون بها في الدنيا واضلواهم بها ومن جملتها هذا الواحد ولقد ارسلنا نوحا
 الى قومه وعمره اربعون سنة او اكثر وبينه وبين ادم لطف سنة اجمل سبحانه قصة نوح تقد
 لقوله في اول السورة ولقد فتنا الذين من قبلهم فليتب عليهم سنة الا خسبين عامانيه
 تنبئت النبي صلواته عليه كانه قيل له ان نوحا لبث هذه المدة والعدد الكثير يدع قومه ولم يزل
 منهم الا قليل فصبر ما خبير فانت اولى بالصبر لقلة مدة البقاء وكثرة عدد امتك قيل ووقع
 في النظم الا خسبين عاما ولم يقل تسعة سنة وخسبين لان في الاستثناء تحقيق العدد
 بخلاف الثاني فقد يطلق على ما يقرب منه وذكر الالف فخما واصبل الى الغرض جي بالمميز او بالاسنة
 ثم بالعام لان تكرار لفظ واحد كلام واحد تحقيق بالاجتناب في المبالغة ثم انه خص لفظ العام بالخسبين
 اي نادبان بنو اسرائيل استراح منهم بقي في زمن حسن والعرب تعب عن الخصب بالعام وعن الجحود
 بالسنة وقد اختلف في مقدار عمر نوح عليه السلام وليس في الآية الا انه لبث فيهم هذه المدة
 لا تدل على انها جميع عمره فقد تلبث في غيرهم قبل اللبث فيهم وقد تلبث في الارض من بعد
 هلكهم بالطوفان فقال ابن عباس بعث الله نوحا وهو ابن اربعين سنة ولبث في قومه الف
 سنة الا خسبين عاما يدعهم الى الله وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس و
 فشوا عن عكرمة قال كان عمر نوح قبل ان يبعث الى قومه وبعد ما بعث الف وسبعماية سنة
 وعن عوف بن شداد قال ان الله ارسل نوحا الى قومه وهو ابن خمسين وثلاثماية سنة فلبث فيهم

ع

الف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاثمائة سنة وقال ابو السعد عاش
نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره الفا و مائتين واربعين وعن انس بن مالك
قال جاء ملائكة الموت الى نوح فقال يا اطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل
بيتا له بابان فقال في وسط البيت هنية ثم خرج من الباب الاخر فاخذهم الطوفان اي الماء الكثير
طافهم وعلاهم فغرقوا وارتفع علا على جبل اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شيء
غير من في السفينة والفاء للتعقيب اي اخذهم عقب قيام المذكرة والطوفان يقال لكل شيء كثير
مطيف يجمع محيط بهم من مطر او قتل او موت قال الخاس قال سعيد بن جبير وقتادة والسدي هو
المطر وقال الضحاك الغرق وقيل الموت قال الشهاب ولكنه غلب في الماء كما هو المراد هنا وهم ظالمون
اي مستقرون على الظلم والشرك ولم ينفع فيهم ما وعظهم به نوح وذكرهم هذه المدة بطولها فانجيت
واصحاب السفينة اي اخينا نوحا واخينا من معه في السفينة من اولاده واتباعه واختلاف
في عددهم على اقول قيل كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد
نوح سام وحام ويافت ونسأ وهم جعلناهم الى السفينة آية للعالمين اي عبرة عظيمة لهم
ومن بعدهم من الناس ان عصا رسولهم وفي كوفها آية وجوه احدائها كانت باقية على الجودي
مدة مديدة لئن قال قتادة وثانيها ان الله سلم السفينة بان الله جعلها آية وقيل ان الضمير راجع
في جعلناها الى الواقعة او القصة او الحادثة او الى النجاة او الى العقوبة بالغرق وابراهيم انتصابه
بالعطف على نوحا قال الكسائي هو معطوف على الماء في جعلناها وقيل منصوب بعقد اي واذكر
قرأ ابراهيم الضمير ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه وابراهيم رفع علمي ومن المسلمين ابراهيم اذ قال منصوب على الضمير
اي وارسلنا ابراهيم وقت قوله او جعلنا ابراهيم آية وقت قوله او اذكر ابراهيم وقت قوله
لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ اِي اطيعوه وافردوه بالعبادة وخصوه بها ووحده وفيه اشارة الى اثبات
الاله واتقوه ان تشركوا به شيئا وفيه اشارة الى نفي الغير لان من يشرك مع الملك خيره في ملكه
فقداني باعظم الجور وقيل اعبد والله اشارة الى الايمان بالواجبات وقوله اتقوا اشارة الى الامتناع
من المحرمات ثم يدخل في الاول الاعتراف بالله وفي الثاني الامتناع من الشرك ذكر اي عبادة الله
وتقواه خير لكم من الشرك ولا خير في الشرك ابدا ولكنه خاطبهم باعتبار اعتقادهم وقيل خير

من كل شيء كان حذفت المفضل عليه يقتضي العموم مع عدم احتياجه الى التاويل اذ المراد بكل
 شيء كل شيء فيه خيرية ويجوز كونه صفة لا اسم تفضيل ان كنتم تعلمون شيئا من العلم
 او تعلمون علمائهم به بين ما هو خير وما هو شر من المسلمين ابراهيم ثم ذكرا ابراهيم بطران
 مذهبهم بابلج وجه بقوله انما تعبدون من دون الله اوثانا ودين لهم انهم يعبدون ما
 لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر والاوثان هي الاصنام وقال ابو عبيدة الصنم ما يتخذ من
 ذهب او فضة او خاس اوش ما يتخذ من جص او حجارة وقال الجوهري الوثن الصنم والجمع اوثان
 وتخلقون افكاليه وتكذبون كذا بل على ان معنى تخلقون تكذبون قال الحسن معنى تخلقون يتخون
 اليه انما تعبدون اوثانا وانتم تصنعونها وهذا على قراءة الجمهور بفتح الفوقية وسكون الخاء ضم
 اللام مضارع خلق وافكاليه كسر الهمزة وسكون الفاء وقرأ عجل بن ابي طالب زيد بن علي والسليق قنار
 بفتح الخاء واللام مشددة والاصل تخلقون وروى عن زيد بن علي انه قرأ بضم الناء وتشديد اللام
 مكسورة وقرأ ابن الزبير وفضل بن ورقان بفتح الهمزة وكسر الفاء وهو مصدر كالكد يصفت له
 محمد بن ابي خلفا افكاليه الذين تعبدون من دون الله لا يعلمون لكم رزقا اي لا يقدرون
 على ان يرزقكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق اي اصرفوا رغبتكم في ارزاقكم الى الله فهو
 الذي عنده الرزق كله فاسألوه واطلبوه من فضله واعبدوه اي وحدوه دون خير وشكر
 له على نعمائه ذكرهما بعد طلب الرزق لان الاول سبب حدوث الرزق والثاني اي الشكر موجب لبقائه
 وسبب لمزيد عليه يقال شكرته وشكرت له اليه اي الى محل جزائه تعالى ترجعون بلوت ثم البعد
 لا الى خيرة فاستعد واللغاة بعبادته والشكر له على نعمه ولما فرغ من بيان التوحيد في
 بعدة بالتهديد وقال وان تكذبوا فقد كذبتم من قبلكم قيل هذا من قول ابراهيم
 وان تكذبوا فقد وقع ذلك لغيري من قبلكم وقيل هو من قول الله سبحانه اي وان تكذبوا محمدا
 صلى الله عليه وسلم فقد كذبتم من سلفكم وشيئا وادريس نوح وخيرهم قيل هذا عذرا
 متصل الى قوله عذاب اليم وقع تكذيب اهل مكة وتجزع اهلهم وما على الرسول الا البلاغ المبين
 لقومه الذين ارسل اليهم وليس عليه هدايتهم وليس ذاك في وسعه ولما بين الله تعالى الاصل
 الاول وهو التوحيد واثباته الثاني وهو الرسالة بقوله ما على الرسول الا البلاغ المبين

وهو الحشر وهذه الاصول الثلاثة لا ينفك بعضها عن بعض في الذكر الالهى فقال اولكم ردا
 كيف يبدى الله الخلق ثم يعيده قرئ بالحقبة على الخبر قال ابو عبيد كانه قال ولم يزلهم وقرئ
 بالفوقية على الخطاب من ابراهيم لقومه وقيل هو خطاب من الله لقريش وقرئ يبدى من ابدى
 يبدى ومن يبدى وقرئ كيف بدأ والمعنى المبرر وكيف يخلقهم الله ابتداء نطفة ثم علقة
 ثم مضغة ثم ينفخ فيهم الروح ثم يخرجهم الى الدنيا ثم يوفاهم بعد ذلك ثم هو يعيدهم كما بدأهم
 وكذلك سائر الحيوات وسائر النباتات فاذا رأيت قدرة الله سبحانه على الابتداء والايحاد فهو
 القادر على الاحادة والهمزة لانكار عدم رويتهم والواو للعطف على مقدر والمراد بالرؤية العلم
 الواضح الذي هو كالرؤية والعامل يعلمون لبدن الله لان الخلق الاول لا يكون من مخلوق والا
 لما كان الخلق الاول خلقا اول فهو من الله ان خلق اى الخلق الاول والثاني على الله يسير لانه
 اذا اراد امر اقال له كن فيكون فكيف ينكرون الثاني فهو سبحانه ابراهيم ان يأمروه بالسيرة
 ليتفكروا ويعتبروا فقال قل لمنكروا البعث سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق على
 كثرتهم واختلاف ألوانهم وطبائعهم ولسنتهم وانظروا الى مسكن القرون الماضية والام الحالية
 وانظروا الى ما عملوا ابدا كمال قدرة الله فان من قدر على انشاءها بدأ يقدر على اعادةها وقيل ان
 المعنى قل لهم يا محمد سيروا ومعنى قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله الذي بدأ النشأة
 الاولى وخلقها على تلك الكيفية ينشئها نشأة ثانية عند البعث اى فكما لم يتعد ر عليه احد
 مبدى كذلك لا يتعد ر عليه انشاء وهم معيد بعد الموت ثانيا وهذا دليل على انما انشأتان وان
 كل واحد منهما انشاء اى ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود خيرا ان الآخرة انشاء
 بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك الجملة عطف على جملة سيروا في الارض اخلة معها في
 حيز القول قال ابن عباس النشأة الآخرة هي الحيوة بعد الموت هو النشور وقرئ النشأة بالقصر
 وسكون الشين وبلد وفتح الشين وهما الغتان كالواوة والوافة وهي منتسبة على الصدقية بعد
 الزوائد الاصل الانشاء او على حذف العامل اى ينشئ فينشئون النشأة ان الله على كل شيء
 من البداءة والاعادة قدير والجملة تعليل لما قبلها يعذب من يشاء تعذيبه بعد النشأة
 الآخرة بالخذلان وهم الكفار والعصاة ورحم بالهداية من يشاء رحمه وهو لائق منون به

المصدقون لرسوله العاملون باوامره ونواهيه اولعني يعذب بالحس ويرحم بالقناعة او
بسوء الخلق وحسن الخلق اعراض عن الله والاقبال عليه او بتأبعية البدع وبملازمة السنة وقوة
التعذيب في الذكر على الرحمة مع ان رحمة سابقة لان السابق ذكر الكفار ذكر العذاب والسبق
ذكر مستحقه والاية لا الى غيره تَقْلِبُونَ امي ترجعون وتردون وما أنتم بالخطاب ليني آدم من اهل
الارض وليين في وسعهم الهرم في السماء مُخْجَرِينَ ربكم عن ادراككم في الارض الفسقة ولا في السماء
التي هي افسح منها قال الضراء ولا من في السماء مُخْجَرِينَ الله فيها قال وهو في قول حسان من هو رسول
الله منكم ويمدحه وينصرة سواء اي ومن يمدحه وينصرة سواء ومثله قوله تعالى وما منا الا
له مقام معلوم اي الامن له مقام معلوم والمعنى انه لا يجزى سبحانه اهل الارض في الارض ولا اهل
السماء في السماء ان عصوة وقال قطرب ان معنى الآية ولا في السماء لو كنتم فيها كما تقول لا يقوتي
فلان ههنا ولا بالبصرة يعني ولا بالبصرة لوصار اليها وقال المبرد المعنى ولا من في السماء علان من
ليست موصولة ببل نكرة وفي السماء صفة لها فاقامت مقام الوصف وردة لا اخفش ورجع ما
قاله قطرب المقصود بيان امتناع القوات على جميع التقادير ممكن كان او مستحيلا وهذا ان حملت
الارض والسماء على المشهور ومن معناها ويجوز ان يراد بهما جهة السفلى وجهة العلو وقال
هنا في الارض ولا في السماء واقصر في شؤرك على الارض لان ما هنا خطاب لقوم فيهم النور والذلة
حاول الصعي حال السماء وقد حذف فاعمال الاختصار في قوله في التزمرو ما هم مُخْجَرِينَ وما الْكُفْرِينَ
دُونِ اللَّهِ اي غير من قَوْلِي ولا نصير من مزبدة للتاكيد اي ليس له ولي يواليه ولا نصير نصرة
ويدفع عنه عذاب الله والذين كفروا يا ايها الذين آمنوا اتذكروا ان الله سجد له والانسان لا
أُولَئِكَ الى الكافرين بالآيات واللقاء يَسْتَوْفُونَ رحمتي في الدنيا والنجيع فيهم ما نزل من كتب الله
ولا ما اخبرتهم به رسله وقيل المعنى انهم يسيئون يوم القيامة من رحمة الله وهي الجنة في صفة
الماضي الدلالة على تحقق وقوعه واطراف الرحمة الى نفسه ولم يصف العذاب اليها السابق حتمه
واعلام العبادة بعونهم أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تكرار الاشارة للتاكيد ووصف العذاب
بكونه اليما للدلالة على انه في غاية الشدة وهذا اخر الآيات في تذكرة اهل مكة وقوله فما كان

جواب وقمة الآية أن قالوا رجوع إلى خطاب إبراهيم بعد الاعتراض بما تقدم من خطاب محمد
صلی الله علیه وسلم قول من قال ان قوله قل سيروا في الأرض خطاب لمحمد ^{صلی الله علیه وسلم} وإما على قول
من قال انه خطاب لإبراهيم عليه السلام فالسلام في سياقه سابقا ولاحقا أي قال بعضهم لبعض
عند المشاورة بينهم لا يجيبوا عن براهينه الثلاثة الدالة على الأصول وهي التوحيد والنبوة
والحشر فافعلوا إبراهيم أحد الأمور اقتلوه بالسيف أو نحوه فتستجروا منه عاجلا أو حرجا
بالنار فإما ان يرجع إلى دينكم إذا وجعته النار وإما ان يموت بها إذا صر على قوله ودينه وإنما
اجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح ثم اتفقوا على تحريقه فذوقوه في النار فأنجم الله
من النار بان جعلها عليه بردا وسلاما قبل ان ذلك اليوم لم ينتفع احدا بئرا وذلك لذهاب
حرها ان في ذلك أي في إغواء الله لإبراهيم بعد اللقاء في النار لا يات أي دلائل واضحة وعلامات
ظاهرة على عظم قدرة الله وبديع صنعه حيث اضرموا تلك النار العظيمة والقوة فيها ولم تحرق
ولا اثرت فيه اثر ابل صارت الى حالة مخالفة لما هو شأن عنصرها من الحرارة والاحراق قال
المجلى هي عدم تأثيرها فيه واختارها وانشاء روض مكانها في زمن يسير انتهى أي مقدار رطبة
عين حيث انها لم تؤذ ولكن احترق وثاقه لينحل لقوم يؤمنون أي يصدقون بتوحيد الله و
قدرته وإنما خص المؤمنون لانهم الذين يعتبرون بآيات الله سبحانه وينتفعون بها وإما
من عداهم فهم عن ذلك غافلون وقال إبراهيم لقومه بعد الإغواء من النار ولو يحصل له فهو
رعب لامهابة إنما اتخذ المؤمنون دين الله أو ثابا مودة بينكم أي للتودد بينكم والتواصل
لا اجتماعكم على عبادة أو الخشية من ذهاب المودة فيما بينكم ان تركتم عبادتها قوى برض مودة و
اضافة ما الي بينكم وبالنصب منونة ونصب بينكم على الظرفية في الحيوة الدنيا أي ثم تنقطع ولا
تنفع في الآخرة ثم يؤمر القيمة يكفر بعضهم ببعض أي يكفر بعض هؤلاء المتخذين للاوثان
العابدين لها بالبعض الآخر منهم فيتبرأ القادة من الاتباع والاتباع من القادة وقيل المعنى
يتبرأ العابدون للاوثان من الاوثان ولاوثان من العابدين لها يقولون لانهم فكروا وبلغوا
بعضكم بعضا أي كل فريق الآخر على النفس المذكورة وما أوتىكم التاثير ما وى المكافاة جميعا
وقيل يدخل في ذلك الاوثان وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها بعضكم فأنتم له أي إبراهيم

من خلق

فصدقه في جميع ما جاء به وقيل إنه لم يؤمن به إلا حين رأى النار لا تحرقه وكان لوط ابن أخي
 إبراهيم هاران وقيل ابن أخيه والأول أولى قال ابن عباس لمن أي صدق برسالته وقال لي
 مهاجر إلى ربي قال النخعي وقناة الذي قال لي مهاجر هو إبراهيم قبل هو أول من هاجر إلى الله
 وترك بلده وسار إلى حيث أمره الله بالمهاجرة إليه قيل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة
 وقال قناة هاجر من كوثا وهي قرية من سواد الكوفة إلى حران ثم منها إلى فلسطين وهي بركة
 الشام ثم إلى الشام ومعه ابن أخيه لوط وامرأته سارة وقد تزوجها ومن فرقا لوط الكلبي هجرة
 ولا إبراهيم هجرتان والمعنى أني مهاجر عن دار قومي إلى حيث أريد ربي عن انس قال أول من هاجر
 للمسلمين إلى الحبشة باهله عثمان بن عفان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صحبها الله ان عفان لأول من
 هاجر إلى الله باهله بعد لوط أخرجه أبو يعلى وابن مردويه عن أسماء بنت أبي بكر قالت هاجر
 عثمان إلى الحبشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنه أول من هاجر بعد إبراهيم ولوط أخرجه ابن منذر
 وابن عساکر وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين عثمان وبين ربيعة
 لوط مهاجر أخرجه الطبراني والمحاکمي وابن عساکر أنه هو الغزير الحكيم أي الغالب الذي
 أفعاله جارية على مقتضى الحكمة وقيل إن القائل أني مهاجر إلى ربي هو لوط والأول أولى أرجح
 الضمير في قوله ووهبنا له إسحق ويعقوب ولذا الضمير في قوله وجعلنا في ذريته النبوة
 والكتاب وأتيناك أجرة في الدنيا فان هذه الضمائر كلها لإبراهيم بلا خلاف يعني من الله
 عليه بالأولاد فوهب له بعد اسماعيل أربع عشرة سنة إسحاق ولد له ويعقوب ولد له
 إسحق وقول ابن عباس هو ولد إبراهيم لعلمه يريد ولده وولد ولد له ولد ولد له الولد
 ومثل هذا لا يخفى على مثل ابن عباس وهو جبر الأمة وهذه عنه من رواية العوفي في الصحيحين
 أن الكريمين الكريمين الكريمين يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وجعل
 في ذريته النبوة فلم يبعث الله نبيا بعد إبراهيم إلا من صلبه ونسله ووجد الكتاب لأن
 الألف واللام فيه للجنس الشامل للكتب والمراد التوراة والإنجيل والفرقان ومعنى إسماء الأجر في الدنيا
 أنه أعطى فيها الأولاد في خير أو أوفاه وأخبر الله باستمرار النبوة فيهم ذلك مما تقر به عينه ويزد
 به سروره وقيل أجرة في الدنيا أن أهل الملل كلها تدعيه ويقولون هو منهم يتشبهون عليه الشاء

الحسن ويذكره اهل الاسلام في اخر كل تشهد الى آخر الدهر وقيل اعطاه في الدنيا عملا صالحا
وعاقبة حسنة وفيه دليل على ان الله تعالى قد يعطي الاجر في الدنيا وعن ابن عباس قال ان
الله وصي اهل الاديان بدينه فليس من اهل الاديان دين الا وهم يقولون ابراهيم ويزيدون
وقال جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم وقال ايضا الولد الصالح والثناء وانه في الآخرة من الصالحين اي
الكاملين في الصلاح المستحقين لتوفير الاجرة وكثرة العطاء والفضل بالدرجات العلى من الرب
سبحانه واذا ذكر لوطا وقال الكسائي المعنى وانجينا لوطا وارسلنا لوطا اذ قال لقومه انكم
لتأتون الفاحشة اي الخصلة المتناهية في القبح وهي اللواط فري بالاستفهام وبغيره ما
سبقكم بها من احب من العالمين الانس والجن مستأنفة مفرة لكمال قبح هذه الخصلة وغير
منفردون بذلك لم يسبق الى عملها احد من الناس على اختلاف اجناسهم قبل امره بذكره على
ذكر قبل قوم لوط من حيث انها امر الشاذ منه الطباع وتخاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها
لخيت طيبتهم وهذه الآية دالة على وجوب الحجب في اللواط لانها اشتركت مع الزنا في كونها فاحشة
وقد قال تعالى ولا تقر الزنا انه كان فاحشة وهذا وان كان قياسا الا ان الجامع مستفاد من
الآية قاله الرازي تبيين سبحانه هذه الفاحشة فقال انكم لتأتون الرجال اي تلوطون بهم
وتقطعون السبيل قيل انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يربهم من المسافرين فلما فعلوا
ذلك ترك الناس المرور بهم فقطعوا السبيل بهذا السبيل قال الغراء كانوا يعترضون الناس في الطرق
بعمالهم خبيث وقيل كانوا يقطعون الطرق على المارة بقتلهم ونهبهم والظاهر انهم كانوا يفعلون
ما يكون سببا لقطع الطريق من غير تقييد بسبب خاص قيل ان معنى قطع الطريق قطع النسل
بالعدول عن النساء الى الرجال وتأتون في نادىكم المنكر النادي الندي والمنندي مجلس
القوم ومخبرتهم ولا يقال للمجلس نادى اما دام فيه اهله واختلف في المنكر الذي كانوا يأتونه فيه
فقيل كانوا يجذفون الناس بالحصباء ويستخفون بالغريب عن ام هانئ بنت ابي طالب قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الاقل كانوا يجلسون بالطريق فيجذفون ابناء السبيل ويسخرون منهم
اخرجه احمد والترمذي وحسنه وقال لا تعرفه الا من حديث حاتم بن ابي صغرة عن سماعة
واخرج ابن مردويه عن جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم عن اخذوه وهو قول الله سبحانه وتأتون نادىكم المنكر

وعن ابن عمر قال في الآية هو الخذف وعن ابن عباس مثله وقيل كانوا يتضادون في مجالسهم
 قالت عائشة وقيل كانوا يأتون الرجال في مجالسهم وبعضهم يؤم بعضهم وقيل كانوا يلعبون
 بالحجارة وقيل كانوا يلقون بين الديكة ويناطحون بين الكباش وقيل يذوق بعضهم على بعض
 ويلعبون بالترد والشطرنج ويلبسون المصبغات وكان من أخلاقهم مضغ العلكة ونظف
 الأصابع بالحناء وحل الأزار والصفير والامتناع من أن يفتعلوا بجمع هذه المنكرات قال
 الزجاج في هذا الكلام أنه لا ينبغي أن يتعاشر الناس على المنكر وإن لا يفتعلوا على الهز وولمناهي
 ولما أنكر لوط عليهم ما كانوا يفعلون أجابوا بما حكاه الله عنهم بقوله فما كان جواب قومه
 إلا أن قالوا تسنأ بعد أب الله إن كنت من الصادقين أي فما أجابوا بشي إلا بهذا القول
 رجوعاً منهم إلى التكذيب والجحاح والعناد وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقد تقدم في سورة
 النمل فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اخرجوه من قريتهم وقد جمع بين هذه الثلاثة الواضع بأن لوطاً كان ثابتاً
 قومه إلا أن قالوا اخرجوه من قريتهم وقد جمع بين هذه الثلاثة الواضع بأن لوطاً كان ثابتاً
 على الأرشاد ومكر اللئيم لهم والوعيد عليهم فقالوا له أوالا أنتنا بعد أب الله كما في هذه الآية فلما
 كثرت منه ذالك لم يسكت عنهم قالوا اخرجوه من قريتهم كما في الأعراف والنمل وقيل انهم قالوا اخرجوه من
 قريتهم ثم قالوا اثنان بعد أب الله ثم إن لوط المائش منهم طلب الصورة عليهم من الله سبحانه
 قال رب أنصرني على القوم المفسدين بانزال عذابك عليهم وتحقيق قولي أن العذاب إنزال
 بهم وأفسادهم هو ما سبق من آيات الرجال وعمل المنكر في ناديتهم فاستجاب الله سبحانه دعاءه
 بعذابهم ملائكة وأمرهم بنشيد إبراهيم قبل عذابهم ولهذا قال ولما جاء دبر رؤسك
 إبراهيم بالبشر أي بالبشارة بالولد وهو اسحق وولد الولد وهو يعقوب قالوا لإبراهيم أنتنا
 منها أهل هذه القرية وهي سدوم التي كان فيها قوم لوط قيل كانت على مسيرة يوم وليلة
 من موضع إبراهيم عليه السلام إن أهلها كانوا ظالمين تعليل للاهلاك أي أهلها كانوا ظالمين بهذا
 السبب قال لهم إبراهيم إن فيها أي في هذه القرية لوطاً وغير ظالم فكيف فعلوها قالوا نحن
 أعلم من فيها من الأخيار والأشرار ونحن أعلم من غيرنا مكان لوط النجيب وأهله من بعد
 قريته النجيبين بالتخفيف والتشديد وهما قرأتان سبعين امرأة كانت في علم الله حكماً لا ي

من العاكفين أي الباقيين في العذاب المنغمسين فيه الذين لم يحصلوا منه بسبب الدال على
 الشره نصيب كفاعله كما أن الدال على الخير كفاعله وهي كانت دل القوم على ضياف لم يفسد
 واحدة منهم بسبب الله لأنه وقيل المعنى من الباقيين في القربة التي سيمثل بها العذاب فتعذب
 من جملتهم ولا يتخوفون من نفي والغابر لفظ مشترك بين الماضي والباقي وقد تقدم تحقيقه
 ولما أن جاءت رسلنا أوطأ بعد مفارقتهم إبراهيم وإلهان زائدة وهو مطرد يستعمل بهم في
 ما ساءه وخافه لأنه ظنهم من البشر فخاف عليهم من قومه لكونهم في أحسن صورة من الصور
 البشرية وضاق بهم ذرعا أي عجز عن تدبيرهم وحن وضاق صدره وضيق الذراع كناية
 عن العجز وفقد الطاقة كما يقال في الكناية عن الفقر ضاقت يده ومقابله رجذ رجه بكذا إذا
 كان مطبقا له وذلك لأن طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقد تقدم تفسير هذا
 مستوفى في هود ولما شاهدت الملائكة ما حل به من الحزن والتضييق قالوا لا تخف علينا من قومك
 ولا تخزن فأنهم لا يقدرون علينا إنا نمحيك وأهلك من العذاب الذي أمرنا الله بأن نزل به
 بهم قرى مخول بالتخفيف والتشديد قال المبرد التقدير ونحي أهلك إلا أمواتك كانت من
 العاكفين في العذاب إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء مستأنفة لبيان
 هلاكهم المفهوم من تخصيص التخيبة به وبأهله والوجز العذاب به عذابا من السماء وهو الرمي
 بالحجارة وقيل أحرقهم بنار نازلة من السماء وقيل هو الخسف والخصب كما في غير هذا الموضع
 ومعنى كون الخسف من السماء أن الأمر به نزل من السماء وسمي العذاب بالرجز لأنه يعلق المعد
 من قومه الرجز إذا رجز أي اضطرب فزأب حاس منزلون بالتشديد وقرى بالتخفيف
 بما كانوا يفسقون أي بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة أي بقاء من القرية علا
 ودلالة بينة وهي الآثار التي بها من الحجارة التي رجموا بها حتى أهلكوا أهل هذه الأمة وخراب
 الديار وأنار ما ظهر الخربة وقال مجاهد هو الماء الأسود الباقي على وجه أرضهم ولا مانع من حمل
 الآية على جميع ما ذكر لقوم متعلق بتركنا أو بآية أو بينة وهو ظاهر يعقلون أي يتدبرون
 الآيات تدبر ذوى العقول وخص من يعقل لأنه الذي يفهم أن تلك الآثار عبارة يعبر بها
 من يراها وإلى مدبر هو اسم رجل وقيل اسم المدينة فعلى الأول المعنى وإرسلنا إلى مدبرين وأولاد

وعلى الثاني ارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا قد تقدم ذكره وذكر نسبه وذكر قومه
 في سورة الاعراف وسورة هود واغيب شعيب عنا لئلا يخلو في قصة نوح وابراهيم ولوط
 حيث ذكر قومه مؤخر عنهم معرافا بالاضافة الى خبر كل واحد منهم لان الاصل في جميع المواضع
 ان يذكر القوم ثم يذكر رسولهم لان الله لا يبعث رسولا الى غير معين غير ان قوم نوح وابراهيم
 ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها فصرخوا بالاضافة لتبيينهم فقبل
 قوم نوح وقوم لوط وقوم ابراهيم واما قوم شعيب هود وصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهروا
 به عند الناس فجرى الكلام على اصله فقال الى مدين اخاهم شعيبا والى عاد اخاهم هود وذكره
 الرازي فقال يا قومه اعبدوا الله اي فردة بالعبادة وخصوصه هالم يذكر عن لوط انه امر قومه
 بالعبادة والتوحيد وذكر عن غيره ذلك لان لوطا كان في زمن ابراهيم وابراهيم سبقه بذلك
 حتى اشتهر الامر بالتوحيد عند الخلق وانما ذكر واحد ما اختص به من النبي عن الفاحشة واما غيره
 فجاءوا في زمن غير مشتهر بالتوحيد فامر وابه واذبح اليوم الاخر كاي توقعوه وافتعلوا اليوم من الاعمال
 ما يدفع عذابه عنكم قال بولس النوي معناه احتشوا الآخرة التي فيها الجزاء على الاعمال وخافوا
 ولا تشعروا في الارض فسد بين حال مؤكدة لعاملها والعنف والعنف الفساد وقد تقدم تفسيره فلو
 والتكذيب اجع الى الاجابات الضمنية كانه قال لله واحد فاعبدوه والخبر كان فارجه ولفظ
 محرم فلا تقر به فلا يقال لانه لا يكذب الامر ولا الناهي انما يكذب الخبر فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة
 الشديدة فكذلك في الاعراف قال في سورة هود الصيحة والقصص واحد قال ابن عباس اي صيحة
 جبريل وهي سبيل الرجفة فوجفت الارض من صيحته والقلوب جفت بها والاضافة الى السبيل
 تنافي الاضافة الى سبب السبب فاصبحوا في دارهم اي في بلادهم وارضاهم ومنافطهم جفوت
 اليه باركين على الركبتين وعادا في ثمود بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة قال الكسائي
 قال بعضهم هو راجع الى اول السورة اي ولقد قتلنا الذين من قبلهم وفتنا عاد وثمود قال واحد
 اليه ان يكون معطوفا على فاخذتهم الرجفة اي واخذت عاد وثمود وقال الزجاج التقدير هو
 عاد وثمود وقيل المعنى اذ عاد وثمود اذ ارسلنا اليهم هود وصالحا وقد تبين اي ظهر لهم
 يا معشر الكفار ويا اهل مكة من مساكم اي منافطهم الكائنة بالحجر والاحقاف واليمن ايات

بينات فتعظون بها وتتفكرون فيها وكانوا يرون عليها في أسفارهم فيصرون بها وزين
 لهم الشيطان أعمالهم التي يعملونها من الكفر ومعاضى الله فصدد هوى هذا الذين عن
 السبيل أي الطريق الواضح الوصول إلى الحق وكانوا مستبصرون بواسطة الرسل يعني لو كان
 لهم في ذلك عند لان الرسل أوضح السبيل قاله الرازي وقيل مستبصرون في الضلالة قاله
 ابن عباس أي أهل بصائر يتكلمون بها من معرفته الحق بالاستدلال الكفر لم يفعلوا وقال القراء
 كانوا عقلاء الباء ذوي بصائر في أمور الدنيا فلم ينفعهم بصائرهم وقيل المعنى كانوا مستبصرون
 في كفرهم وضلالهم بحججهم على عباده يرون أنهم حوزوا بالاستبصار على هذا اختيارا عند أنفسهم
 أو متبينين للعقل لا يحولوا بخلاف الرسل فلكم بحججهم على عباده يرون أنهم حوزوا بالاستبصار على هذا اختيارا عند أنفسهم
 شئت كان محولا عما كان فيه ما فيه اشتد كان عاصدا عن السبيل إلى صمد قارون قيل لقد أهلكنا هؤلاء
 بعد ما جاءهم الرسل قد قارون على فرعون لشرفه ونسبه بقرابته من موسى لكونه ابن عمه هلمنا
 هو وزير فرعون ولقد جاءهم موسى بالبينات أي الحجج الظاهرات والدلالات الواضحات البينات
 فاستكبروا في الأرض عن عبادة الله وما كانوا سابقين أي فائزين عند ربنا فإرين منه
 يقال سبق طلبة إزافاته وقيل سابقين في الكفر بل قد سبقهم إليه قوت كثيرة فكان من
 المذكون أخذ نأيد نبيه أي عاقبنا بسبب كفره وتكذيبه قال الكسائي أي فاحذرنا كل ما كنز به
 وفيه رد على من يجوز العقوبة بغير ذنب فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا أي رجائنا في الحاصل
 وهي الحصة الصغار فترجمهم بها وهم قوم لوط قاله ابن عباس ومنهم من أخذته الصيحة
 وهم غود وأهل مدين قاله ابن عباس ومنهم من خسفنا به الأرض وهو قارون أصحاب
 قاله ابن عباس ومنهم من أغرقنا وهم قوم نوح وفرعون قاله ابن عباس وما كان
 الله ليظلمهم بما فعل بهم فيعذبهم بغير ذنب لا قد أرسل إليهم رسلا وانزل إليهم كتابه
 ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بأسفارهم على الكفر وكذلك هم للرسل وعلمهم بمعاصي الله و
 انكاههم الذنوب مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء يوالونهم يتكلمون عليهم في
 حاجاتهم من دون الله سواء كانوا من الجماد والحيتان ومن الأحياء ومن الأموات كمثل
 العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تلوي إليه وان بيدها في غاية الضعف والوهن لا يفتي عنها شيئا

لا في سحر ولا في مطر كذلك ما اتخذوه وليا من دون الله فانه لا ينفعهم حوجه من وجوه
النفع ولا يغني عنهم شيئا شبه حال من اتخذ الاصنام والوثان والاحبار والرهبان اولياء
وعبدوا واعتمد عليها راجيا النفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتنا لا يغني عنها
في مطر ولا في اذى قال الفراء هو مثل ضوبه اسلم من اتخذ من دون الله لاشفعه ولا نضرة كما ان بيت
العنكبوت لا يقيه حولا ولا يراد قال ولا يحسن الوقف على العنكبوت لان ما قصد بالتشبيه لبيتها
الذي لا يقيهها من شي شجعت الالهة التي لا تنفع ولا تضربه وقد جوز الوقف على العنكبوت
الاخفش وخطاه ابن الانباري قال لان اتخذت صلة للعنكبوت كانه قال كمثل العنكبوت
التي اتخذت بيتنا قال يحسن الوقف على الصلة دون الموصول والعنكبوت تقع على الواحد
الجمع المذكور والمؤنث ونون صلية والواو والتاء مزيدان بدليل قطره في الجمع عنكيب في التصغير
عنكيب وهذا مطر في اسماء الاجناس وجمع على عكاز عكبة واعكاز عنكيب وعنكوت ايضا
وهي الدويبة الصغيرة التي تسبح نسجها رقيقا وقد يقال لها عنكبات والغالب في استعماله التانيث
فَلَنْ أَوْهَنَّ الْبُيُوتَ لِبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ لا بيت اضعف منه مما يتخذة الهوام بيتا ولا ينسج
في الوهن والوهن شي من ذلك فان الريح اذا هبت عليه اولسه لا مس فلا يبق له عين ولا
اثر فكما ان اوهن البيوت بيته كذلك اضعف الاحيان دين عبدة الاوثان ومن يعبد غير الله
او يتخذ وليا واريا با من دونه كمقتدى الاحبار والرهبان ومقلد بهم او كانوا يعلمون
ان اتخاذهم اولياء من دون الله كاتخاذ العنكبوت بيتا وان امر دينهم بلغ هذه الغاية من
الوهن ما بعدوها ولو كانوا يعلمون شيئا من العلم لعلموا بهذا قال ابن عباس في الآية ذاك
مثل ضوبه اسلم من عبد غيره ان مثله كمثل بيت العنكبوت واخرج ابو داود في مراسيله عن يزيد
بن مريد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العنكبوت شيطان مسح به الله فمن وجدها فليقتلها وعن
يزيد بن ميسرة قال العنكبوت شيطان واخرج الخطيب عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخلت انا وابو بكر الغار فاجتمعت العنكبوت فسميت بالباب فلا تقتلوهن وروى القرطبي في
تفسيره عن علي انه قال ظهر واميتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وعن
عطاء الخراساني قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود عليه السلام ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء مما استغوا منه او نافية او موصولة ومن لم يحضر
او يزيد للتاكيد وقيل التقدير قل للكافرين ان الله يعلم اي شيء تدعون من دونه من شيء
وجن وملاك وعبور راهب وغير ذلك وجزم ابو علي الفارسي في الاستغائية وعلى تقدير
التي كانه قيل يعلم انكم لا تدعون من دونه من شيء يعني ما تدعونه ليس شيء وهذا تأكيد
للفعل زيادة عليه وعلى تقدير الموصولة ان الله يعلم الذين تدعونهم من دونه وهذا الظاهر
الاوجه فيها كما قال الكرخي ويجوز ان تكون ما مصدرية ومن شيء عبارة عن المصدر وقرئ
يدعون بالفتية لذكر الامم قبل هذه الآية وقرئ بالفوقية على الخطاب وهو العزيز الحكيم
الغالب المصدر افعاله على غاية الاحكام والاتقان وفيه تجهيل ليهو حيف عبد اسما
وجوانا لاعلمه ولا قدرة وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل
كل شيء بالاحكام وتدبير وتلك الامثال اي هذا المثل وغيره من الامثال التي في القرآن
نظمها للناس تنبيههم وتقريرا لما بعد من افهامهم وما يغفلها اي ما يفهم صحتها وحسنها
وفائدتها ويتعقل الامر الذي ضربناها لاجلها الا ان العالمون بالله وباسمائه وصفاته الراسخون
في العلم المتدبرون المتفكرون لما يتلوا عليهم وما يشاهدونه لان الامثال والتشبيهات انما
هي الطرق الى المعاني المستورة حتى تبرزها وتصورها للافهام كما هو هذا التشبيه بين حال
المشرك وحال الموحد ودلت الآية على فضل العلم على العقل خلق الله السموات والارض
بالحق هذا شروع في تعلية المؤمنين بعد ان امر الخلق جميعا بالايمان فلم يأت الكفار بما امر
به من الايمان وحصل الياسر منه اي خلقهما متلبسا بالعدل والقسط عيا
في خلقهما مصالح عبادة غير قاصد به باطلا وقيل المراد بالحق كلامه وقدرته
والاول اولى لان المقصود بالذات من خلقهما افاضة النور والدلالة على
ذاته وصفاته كما اشار له بقوله ان يستفي ذلك لاية للمؤمنين والى لالة
عظيمة وعلامة ظاهرة على قدرته وتفرده بالالهية وخص المؤمنين
لانهم الذين يستفدون بذلك بخلاف الكافرين اي في ان لهم مؤثرا فلا
يضر ذلك في يقينكم وايمانكم

ع

الاجل والاضيق

أثْلُ مَا رَوَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ

أي القرآن وفيه الأمر بالتلاوة للقرآن والمحافظة على قراءته تقر باليه مع التدبُّر لا ياتيه
والتفكير في معانيه من الأوامر والنواهي وأحكام الصلوة أي م على أقامتها وجملة من الصلوة
تَنْزَعُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ تعليل لما قبلها كأنه قيل صل بهم ان الصلوة الحرة والفحشاء ما يخرج
من العمل كالزنا مثلاً والمنكر ما لا يعرف في الشرع أي تمنعه عن معاصي الله وتبعد عنها
ومعنى نهيها عن ذلك ان فعلها يكون سبباً للانتهاك عنها والمراد هنا الصلوات المفروضة
المكتوبة الواحدة بالجماعة قال ابن عباس بن مسعود في الصلوة منتهى ومزدجر ^ص الملعون
أخرج ابن مردويه عن أبي حاتم عن عمران بن حصين قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله هذا
فقال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلوة له وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله
الأبعد وأبو الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلوة
له أخرجه عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي وأخرج الخطيب عن ابن عمر مرفوعاً نحوه وأخرج عبد
بن حميد وغيره عن ابن مسعود مرفوعاً نحوه قال السيوطي سنده ضعيف قال ابن كثير في
تفسيره والأصح في هذا كله الواقفان عن ابن مسعود وابن عباس الحسن قتادة والأصح
وغيره وقيل من جاد على الصلوة جره ذلك إلى ترك المعاصي والسيئات كما روي عن
أنس قال كان فتى من الأنصار يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرد عن الفواحش
شيئاً الأكره فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن صلاته ستنهاه يوماً فلو لم يبت أن يلبس
وحسنت حاله وقيل معنى الآية أنه ما دام في صلاته فانها تنهاه عن الفحشاء والمنكر ومنه قوله
ان في الصلوة اشتغلا وقيل تنهى عنها ما مطلقاً في سائر الأوقات لان الصلوة تشغل جميع بدن
للصلي فاذا دخل في المحراب خشع واخبت لربه وتذكر الله واقف بين يدي مولاه وأنه مطلع
عليه وأنه يراه فصلى لذلك نفسه وتذلت خاطرها ارتقا بالله تعالى وظهرت على جوارحه
هيئتها ولو بعد خروجه منها ولم يكذبته عن ذلك حتى نظاه صلوة أخرى يرجع بها إلى الصلاة

ففي المعنى هذه الآية لأن صلوة المؤمن هكذا ينبغي أن تكون لاسيما وإن اشعر نفسه أن هذا
ربما يكون أخرجه فهو بالغ في المقصود والتم في المواد فإن المؤمن ليس بمسحور ولا من مخصوص
ولا مرض معلوم وهذا مما اختلف فيه روي عن بعض السلف أنه كان إذا قام إلى الصلوة ارتعد
واصفر لونه فكلم في ذلك فقال إني واقف بين يدي الله وحسبي هذا مع ملوك الدنيا فكيف
مع ملك الملوك فهذا صلوة تنزه ولا بد عن الفحشاء والمنكر من صلواته قاصرة على الأجراء أي
اسقاط الطلب عن المكلف لا خشوع فيها ولا تذكرة ولا فضائل كصلواتنا فتلك تنزل صاحبها
من منزلته حيث كان فإن كان مرتكباً للمعاصي قد بعد من الله لسيئها فتلك الصلوة تنزله
بقاى على بعده وقيل لأن مسعوداً فلأن كثرة الصلوة فقال إنها لا تنفع إلا من أطاعها ذكره القرطبي
وقيل أراد الصلوة القرآن وفيه ضعف لتقدم ذكر القرآن والأول أولى وعلى كل حال فإن المواضع الصلوة
لا بد وإن يكون أبعد عن الفحشاء والمنكر من لا يراعيها ولكن كسر الله يسائر أواحه من تحميد وتحميل
وتسبيح وغير ذلك أكبر من كل شيء أي أفضل من العبادات كلها غير ذكره وقد نقل القرطبي هذا
التقيد عن ابن زيد وقتادة قال ابن عطية وعندي أن المعنى ولذا كراهه أكبر على الإطلاق
أي هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذي منه في الصلوة يفعل ذلك وكذلك يفعل
ما لم يكن منه في الصلوة لأن الانتهاء لا يكون إلا من ذكر الله مراقبته وقيل ذكر الله أكبر من الصلوة
في التنزه عن الفحشاء والمنكر مع المداومة عليه قال الفراء وابن قتيبة المراد بالذكر هنا الصلوة
والصلوة أكبر من سائر الطاعات وعبر عنها بالذكر كما في قوله فاسعوا إلى ذكر الله للذكر علة أن ما
فيها من الذكر هو العبرة في تفضيلها على سائر الطاعات وكونها ناهية عن السيئات وقيل المعنى
ولذا كراهه لكم بالتواضع للشأن عليكم منه أكبر من ذكر كراهه في عبادتكم وصلواتكم واختار هذا
ابن جرير يؤيد حديث من ذكرني في نفسه ذكراً في نفسه ومن ذكرني في ملاذ ذكركه في ملاذ
خير منهم وقال ابن عباس يقول لذكر الله لعبادة إذا ذكره أكبر من ذكره أياه وعن عبد الله
بن ربيعة قال سألت ابن عباس عن قول الله ولذا كراهه أكبر فقلت ذكر الله بالتسبيح والتحميل و
التكبير قال ولذا كراهه أياكم أكبر من ذكر كراهه ثم قال ذكرني في ذكر كراهه وعن ابن مسعود قال
ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد لله وعن ابن عمر نحوه وعن ابن عباس أيضاً قال لها وجهان

ذكر الله أكبر مما سواه وفي لفظ ذكر الله عند ما حرمه وذكر الله أكبر أعظم من ذكر غيره وأيه وعن
معاذ بن جبل قال ما عمل آدمي عملا أغبر له من عذاب الله من ذكر الله قالوا أو الأجر في سبيل الله
قال لا إلا أن يضرب سيفه حتى يقطع رأسه يقول في كتابه العزيز ولذكر الله أكبر وعن جندب قال
قلت أي العمل أفضل قال ذكر الله وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ لا أنبئكم بخير
أعمالكم وإن كانا عند مليكم وإرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم
من أن تلقوا عدواً كتم قضوا أحنا فتهموا فإعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله أحسن
التمذي وله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل أي العبادة أفضل حجة
عند الله يوم القيامة قال للذاكرين الله كثيراً والذاكرين الله كثيراً أفضل من غيرها
ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب ما كان الذاكرين الله كثيراً أفضل من غيرها
وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول
الله قال الذاكرين الله كثيراً والذاكرين وأخرج البخاري عن أبي هريرة عن أبي سعيد أنها شهدت على رسول
الله ﷺ أنه قال لا يقعد قوم يذكرن الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وروي أن أعرابياً قال يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال تفارق الناس
ولسانك طيباً وذكر الله في الباب حديث كثيرة لا تطول بذكرها وإنما قال ذلك لأنه ليس تغفل بالليل
كانه قال والصلاة أكبر لأنها ذكر الله قال ابن عطاء الكبري أن تبقى معه معصية وقيل ذكر الله
أي أكبر برحمته أكبر من ذكر غيره بباطنه وقيل لأن ذكره بلا حيلة وذكره مشوب بالعلل والأمل
ولأن ذكره لا يفني وذكره لا يبيد وذكره أكبر من أن تحويه أفهامكم وحقوقكم والذكر النافع هو الذي
يكون مع العلم أو قبل القلب ونفعه مما سوى الله تعالى أو مما لا يتجاوز اللسان ففي رتبة أخرى
والله يعلم ما تصنعون من الذكر ومن سائر الطاعات لا يخفى عليه من ذلك خافية فهو محاذيكم
بالخير خير أو الشر شر ثم شرع سبحانه في بيان إرشاد أهل الكتاب بعد بيان إرشاد أهل الشرك فقال
ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن أي بالخصلة التي هي أحسن للتوابع وذلك
على سبيل الدعاة لهم الله عن وجل والتنبية لهم على محجة وبراهينه رجاء أجابهمهم بالإسلام
لا على طريق الأغلاط والمخاشنة وعن ابن عباس قال التي هي حسن بلا اله إلا الله لا اله الا الله

ظنوا منهم بان افرطوا في المجادلة ولم يتادبوا مع المسلمين فلا باس بالاعلاظ عليهم والتحسين
في مجادلتهم هكذا افسر الآية اكثر المفسرين بان المراد باهل الكتاب اليهود والنصارى وقيل
معنى الآية لا تجادلوا من اهل محمد صلوات الله عليه وسلم من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وسائر من اهل
منهم الا بالتي هي احسن يعني بالموافقة فيما حذر كرهه من اخبار اهل الكتاب يكون المراد بالآية
ظنوا على هذا القول هم الباقرين على كفرهم قال مجاهد هذه الآية محكمة فيجوز مجادلتهم بها
وقيل هي منسوخة بآية القتال وبذلك قال قتادة ومقاتل قال النحاس وغيره من قال هي منسوخة
احتج بان الآية مكيدة ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب حزيمة ولا غير ذلك وقول
مجاهد حسن لان احكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة الا بخبر يقطع العذر او بحجة من
معقول واختار هذا القول ابن العربي قال سعيد بن جبير ومجاهد المراد بالذين ظلموا منهم
الذين نصبوا القتال للمسلمين واذا وارسول الله صلوات الله عليه وسلم محمد الهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية
وقيل الا الذين اشتهوا الولد والشريك فيدخل فيه اهل الشرك وعبد الاوثان والآية تنزل على
جواز المناظرة مع الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم علم الكلام الذي به يتحقق المجادلة الحقبة بالتي هي
احسن قال السمن الاستثناء متصل وفيه معنيان احدهما الا الظلمة فلا تجادلوهم البتة بل جادوهم
بالسيف والثاني جادوهم بغير التي هي احسن اي اغلظ الهم كما اغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس الاخر
تنبيه اي فجادوهم وقولوا هذان تبين لمجادلتهم بالتي هي احسن امنا بالذي انزل اليك من القرآن
وانزل اليكم من التوراة والانجيل اي بافهامنا لان من عند الله وانما شريعة ثابتة الى قيام الساعة
الاسلامية والبعثة المحمدية ولا يدخل في ذلك ما حرفة وبدلوه اخرج البخاري والنسائي وابن جرير
والبيهقي وغيرهم عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية
لاهل الاسلام فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكن بوجههم وقولوا امنا
بالذي انزل اليك واليكم واخرج البيهقي وابو نصر السجستاني في الابانة عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا ما ان
تصدقوا بما طل او تكذبوا بحق الله لو كان موسى جابرين اظهركم ما حله الا ان يتبعني وعن ابن
مسعود قال لا تسالوا اهل الكتاب في ذكر نوح محمد بن جابر ثم قال فان كنتم سائلهم لاحالة

فانظر واما ما في كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه وهذه الآية من جنس المجادل بالآلة
 والله اعلم ولا اله الا هو ولا ند ولا ضد ونحن كنه مسلمون اي ونحن معاشر امة محمد
 صلى الله عليه وسلم مطيعون له خاصة لم نقل عزير بن اسلم ولا المسيحيين الله ولا اتخذنا احبارنا ورجالنا
 اربابا من دون الله ويحتمل ان يراد ونحن جميعا متقادون له ولا يقدر في هذا الوجه كون
 انقياد المسلمين الاثر من انقياد اهل الكتاب طاعتهم ابلغ من طاعتهم وكذلك انزلنا هذا
 خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاشارة الى مصدر الفعل كما بيناه في مواضع كثيرة اي ومثل
 ذلك الانزال البديع انزلنا اليك الكتاب وهو القرآن وقيل المعنى كما انزلنا الكتاب عليهم انزلنا
 عليك القرآن فالذين انزلناهم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
 وغيره وخصهم بايتائهم الكتاب كونهم العاملين به وكان غيرهم لم يؤمنوا به بعد وعلمهم بما فيه
 ومحمد هم لصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكورة فيه وكان اسلامهم بالمدينة والسورة مكتبة
 فهذا من قبيل الاخبار بالغيب اخبر تعالى بما لهم قبل وقوعه ومن هو لاء اشارة الى اهل مكة والرد
 ان منهم وهو من قد اسلم من يؤمن به اي بالقرآن وقيل اشارة الى جميع العرب وما يحجج بانينا
 اي آيات القرآن والحجج انما يكون بعد المعرفة وعبر عن الكتاب بالآيات للتنبيه على ظهور دلالتها
 على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى واذيفت الى وزن العظمة لمزيد تقويتها واذابة التشيع
 على من يحج بها الا الكافرون المصموم على كفرهم المتوغلون فيه من المشركين من اهل الكتاب
 لكعب بن الاشرف واضوا به فان ذلك يصدرهم عن التأمل فيما يؤدبهم الى معرفة حقيقتها
 وما كنت يا محمد تتلو من قبل من كتاب اي من قبل القرآن كتابا ولا تقدر على ذلك لانك
 اي لا تقرأ ولا تكتب من ذاكرة ولا تخطه بميمناك لانه لا تكتبه لانك لا تقدر على الكتابة وخبر
 اليمن لان الكتابة غائبة تكون باليمن اي ولا كنت كما يقال مجاهد كان اهل الكتاب
 يجدون في كتبهم ان محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا يقر وتزلت هذه الآية قال النحاس وذلك دليل
 على نبوته لا يكتب ولا يخط اهل الكتاب لم يكن بمكة اهل الكتاب فجاءهم باخبار الانبياء
 والامم قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ولا يكتب وكان اميا
 قال الحافظ ابن حجر في تفسيره احاديث الراعي قال البغوي في التهذيب هل كان

النبي صلی الله علیه وسلم يحسن الخط ولا يكتب بحسن الشعر ولا يقوله اوله والاسم انه كان لا يحسنه ما
 لكن كان عييز بين روى الشعر وجيده ذكره الشهاب وما احسن ما قال ان اردتم هـ ما كان
 الواحا ولا قلما وكان يعرف ما في اللوح والقلم وهذا شروع في الدليل على كون القرآن معجزا
 اذا لا رتاب المبطون اي لو كنت ممن يقدر على التلاوة والخط لقوال العله وجد ما يتلو علينا
 من كتب الله المسابقة من الكتب المدونة في اخبار الامم فلما كنت اميا لا تقرأ ولا تكتب لم يكن
 هناك موضع للريبة ولا محل للشك ابدل انكار من انكر وكفر من كفر بجود عناد وحق بلا شبهة هـ
 المبطلين لان ارتياهم على تقديراته صلی الله علیه وسلم يقرأ ويكتب ظلم منهم لظهور نزاهته وضوا
 معجزاته وفي التوراة انه امي لا يقرأ ولا يكتب بل هو اسيء القرآن الذي جئت به ايات
 بينات وقال قتادة ومقاتل ان الضمير يرجع الى النبي صلی الله علیه وسلم اي بل محمد ايات اي ذوات
 وقرأ ابن مسعود بل هي ايات بينات قال الفراء معنى هذه القراءة بل ايات القرآن ايات بينات
 واختار ابن جرير ما قاله قتادة ومقاتل وقد استدلل لما قاله بقراءة ابن السميع بل هذا ايات
 بينات ولا دليل في هذه على ذلك لان الارشاد يحوزان تكون الى القرآن كما جاز ان تكون
 الى النبي صلی الله علیه وسلم بل رجوعها الى القرآن اظهر لعدم احتياج ذلك الى التاويل وهو اضراب
 عن ارتياهم اي ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه محفوظا في صدور الذين اوووا العلم
 يعني العلماء المؤمنين الذين حفظوا القرآن على عهد صلی الله علیه وسلم وحفظوه بعده عن ظهور
 وهذا من خصائص القرآن بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات ولا كانت تقر الامم المصاحف
 ولذا جاء في وصف هذه الامة صدورهم اناجيلهم ولذلك لا يقدرون على تحريفه ولا تغييره
 والمراد انهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وانت تلقيت عن جبريل عن الوحي المحفوظ
 فلم تأخذ من كتاب بطرق تلقيه منه وما تحدد باياتنا اي القرآن الكريم الا الظالمون الى الجحيم
 للذين والمتوغلون في الظلم قالوا اي المشركون ولا انزل عليه ايات من ربك المعنى هلا انزلت عليه
 ايات كايات الانبياء وذلك كايات موسى وناقة صالح واحياء السميع الموق ثم امر الله سبحانه
 بحجب عليهم فقال قل انما الايات عند الله بنظاها على من يشاء من عباده ولا قدرة لاحد
 على ذلك وانما انا نذير مبين انذر كما نذر ما موتوا بين لكم كما ينبغي ليس في قدرتي غير ذلك

أولهم كفهم أن القرآن ليس الكتاب المبين عليهم من معصية الله صلى الله عليه وآله وسلم وبما ينطق
أي أولهم يكف المشركين من الآيات التي في القرآن واحد الكتاب المبين الذي قد عذب به من قبله
الأنبياء أو بسورة منه فمن أولهم كفهم بآيات موسى وإبراهيم وغيره من الأنبياء لقوله الحق
نعم السحر الخلام مقدور لهم ومع ذلك عجزوا عن المعارضة وما أمروا به فمضوا بالقرآن
يقول عليهم في كل مكان ومكان فلا نزل معهم رواية ثابتة لا تزول كما تزول كل آية بعد كونها
تكون في مكان ومن مكان والمعنى أن القرآن معجزة أقوم من معجزة من تقدم من الأنبياء معجزة
عن سائر الآيات لأن معجزة القرآن تدوم على مرال هود والزمان ثابتة لا تضل في غيرها من الآيات
إن في ذلك الكتاب الموجد في كل مكان وزمان إلى آخره هو الموصوف بما ذكره حجة عظيمة في
الدين والأخرة وذكر في الدنيا يذكر في الآخرة وهو الذي لا يزول ولا يغير ولا يبدل
بما جئت به من عند الله فأنهم هم الذين يقتفون بذلك أخرج الدارمي وأبو داود في مراسيلهم
وغيره عن أبي بصير قال جاء أناس من المسلمين بكتاب قد كتبوا فيه ما يعض ما سمعوا من
اليهود فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفهم بقوم حقا وضلالة إن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء
غيره إلى غيرهم فقرأت ولم يكفهم الآية وعن الزهري أن حفصة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بكتاب من قصص يوسف في كفت فجعلت تقرأه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يذوق وجهه فقال والذي
نفسى بيده لو أنك يوسف أو ابنك فاتبعتوه وتركتموني لضلالة وعن عبد الله بن الحارث الأنصاري
قال دخل عمر بن الخطاب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبكت بأفوه موضع من التوراة فقال هذه أصبتها مع
من أهل الكتاب أعرسها عليك فتعير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعير أشد من البراءة قط فقال
عبد الله بن الحارث لعمر لما ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر رضي الله عنه يا أبا سلام ديننا
ومحمد نبينا فترى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لو تزل موسى فاتبعتوه وتركتموني لضلالة أنا حظكم
من النبيين وأنا حظكم من الأمم أخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن الضميس وأخرج البيهقي
وضعه عن عمر بن الخطاب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تعلم التوراة فقال لا تعلموها وأمر
بها وتعلموها أنزل إليكم وإصوبه قل لفي بالله يبيني وبينيكم شهيد أي قل للمسلمين كفهم
شهادتها وأمر ببي وبينيكم وقال ابن عباس معناه يشهد لي في رسوله والقرآن كتابه وشهدكم

بالتكذيب شهادة الله اثبات المعجزة له بانزال الكتاب عليه والقرآن وحده كاف ولا حاجة
 معه الى غيره من الكتب لمن آمن به وعمل صالحا يعلم ما في السموات والأرض لا يخفى عليه خافية
 خافية ومن جملته ما صدر ربيكم وبين رسوله ^{عليه السلام} والذين آمنوا بالباطل اي
 بما يعبدونه من دون الله قال ابن عباس الباطل اي بغير الله وقيل بعبادة الشيطان وقيل
 بما سوى الله والمعاني متقاربة ثم ذكر الكفر بعد الباطل لبيان قبح الاول فقال وكفر ^{بما} وبالله وآياته
 والحجة مؤكدة لما قبلها أولئك هم الخاسرون الجامعون بين خسران الدنيا والآخرة في
 صفتهم حيث اشترى الكفر بالآمان ويستنجونك بالعذاب استنزاه وتكذبا منهم
 بذلك كقولهم مطر علينا حجارة من السماء او اتنا عذاب اليوم وكذا اجل ^{الجنة} وقسم قد جعله
 الله لعذابهم وعينه وهو القيامة وقال الضحاك الاجل مدة اعمارهم لانهم اذا ما واصلوا
 الى العذاب وقيل المواد بالاجل المسمى النخعة الاولى وقيل الوقت الذي قدره الله لعذابهم في الدنيا
 بالقتل او الاسر او بغيره والحاصل ان لكل عذاب اجلا لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه كما في قوله
 سبحانه لكل نيا مستقر وجاء هم العذاب اي لو اذ لك الاجل الضرب وجاء هم العذاب الذي
 يستحقونه بذنوبهم عاجلا وليأتهم ثم بغتة اي فجأة كوقعة بدر فانها اتتهم بغتة وكما
 مستأنفة مبينة لهم العذاب المذكور قبلها وهم لا يشعرون اي حال كونهم لا يعلمون ثانيا
 على ما تشهد له كتب السير ثم ذكر سبحانه ان موعد عذابهم النار فقال ويستنجونك بالعذاب
 اي يطلبون منك تعجيل عذابهم في الدنيا ذكر هذا للتعجيل من قعد بامر فيه ضرر يسير
 كالطمة او لكمة قد يورى من نفسه الجلد ويقول باسم الله عات ما من قعد باغراق او احراق
 ويقطع بان المتوعد قد لا يخلف اليه فلا يخطئ به ان يقول عات ما توعدني به فعوله ويستنجونك
 بالعذاب ولا اخبار عنهم وقوله ثانيا يستنجونك بالعذاب فجب منهم وقيل التكرير للتأكيد
 وان جهنم محيط بالكافرين اي والحال ان كان العذاب محيط بهم اي محيط بهم عن قرب
 فان ما هوات قريب فغير عن الاستقبال بالحال الدلالة على التحقيق والمبالغة او يرد بجهنم شيئا
 الموصلة اليها فلا تأويل في قوله محيط ولا اول ظهور والمراد بالكافرين جنسهم هم في الدنيا
 هو لا المستنجون دخولا اوليا والمعنى ان جهنم جامعة لهم لا يبعث منهم احدا لا دخلوا قال ابن

جهنم هو هذا البحر الاخضر تنتشر الكواكب فيه وتكون فيه الشمس والقمر ثم يستوفد فيكون
هو جهنم وفي هذا انكارة شديدة فان الاحاديث الكثيرة الصحيحة باطقة بان جهنم موجودة مخلوقة
على الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة ثم ذكر سبحانه كيفية احاطة العذاب بهم فقال
يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ اَي من جميع جهاتها تهول لقواه تعالى
من فوقهم ظلمل من النار ومن تحتهم ظلمل فاذا غشيهم العذاب على هذه الصفة فقد احاطت
بهم جهنم قيل خص الجانبين ولم يذكر المابطة الشمال ولا الخلف لا الامام لان المقصود ذكر
ما يتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب الاربع فان من دخلها تكون الشعلة
قد اتمت خلفه يمينه وشماله واما النار من فوق فلا تنزل وانما تصعد من اسفل في العادة
وتحت الاقدام لا تبقى الشعلة التي تحت القدم بل تطفأ ونار جهنم تنزل من فوق ولا تطفأ بالذو
عليها بوضع القدم ذكره الرازي ويقول دُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ والقائل هو الله سبحانه او
بعض ملائكته بامر في ذلك اليوم اى ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي فلا تنفروا
قوله نقول بالنون والتخفية لقوله قل كفى بالله وقرى ويقال ذوقوا وما ذكر سبحانه حال
الكفرة من اهل الكتاب ومن المشركين وجمعهم في الانذار وجعلهم من اهل النار اشتد
عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في ايداء المسلمين بكل وجه فقال الله سبحانه يا عبادي
الَّذِينَ آمَنُوا اَصْأَفْهَمُ لِيهِ بَعْدَ خَطَايَاهُمْ تَشْرِيْفًا وَتَكْرِيْمًا وَالْمَوْصُولُ صفة موضوعة
او مميزة ان اَرْضِيْ وَاسْعَمَ قيل نزلت في ضعفاء مسلمي اهل مكة يقول الله ان كنتم في
ضيق في مكة من اظهار الايمان وفي مكابدة الكفار فاخرجوا منها للتيسر لكم عبادتي ورحمتي
وتسهل عليكم وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة وقالوا نخشاهم هاجروا من الجمع وضيق
المعيشة فانزل الله هذه الآية ولم يعد بطريق الخروج قال الزجاج امر واداء الهجرة من الموضع
الذي لا تمكنهم فيه عبادة الله كذا لا يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه
تغيير ذلك لمن بها جازى حيث ينبغي له ان يعبد الله حتى عبادة وقال مطر بن الشيخ المعنى
ان رحمتي واسعتك ورحمتي لكم واسعة فابتغوه في الارض قيل البلاد والبقاع تنفاوت في ذلك
تفاوتا كثيرا قال علي القاري واما اليوم فانا نجد الله لم نجدنا عن على قهر النفس واجمع للقلب

واحت على القضاة واطرح للشيطان واجعد من الفتن واربط الاموال بني واطهره من
 مكة حرمها الله تعالى اقل ولا مانعها الا ان من استطالة اهل البدع على اهل السنة واشار التظلمات
 الساطانية على الاحكام الرحمانية وظل اهل المكس على الحجاج عدم الانتصاف من اهل
 الاحتساب والحجر على العمل بالسنة والله ساء الحق والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال اهل
 اذا ظهرت المعاصي والبدع في ارض فاخرجوا منها الى ارض الطيعين قلت اني لناخذ اليوم
 ولو علمنا الرضا طاعة على وجه البسيطة على حسب ما نطق به الكتاب السنة او ما ذهب اليه
 فقهاء الامة شجرنا اليها ان شاء الله تعالى ولكن كم من امنية ضاعت فانا لله يا الله يا جبار
 وروي مرفوعا من فريدينه من ارض الى ارض ان كان شبرا من الارض استقر جبل ^{لننظر}
 في سنة وخبرجه وقيل للمعنى ان ارضي التي هي ارض الجنة واسعة فاياي فاعبدون حتى
 اورثكموها وانتصبا يا اي بفعل مضمر اي فاعبدوا يا اي لم يصعب على المؤمنين ترك الاوطان
 ومفارقة الاخوان خوفا منهم سبحانه بالموت ليموت عليهم امر الجحيم وشجع المهاجرين لئلا يقبلوا
 بدار الشرك خوفا من الموت فقال كل نفس من النفوس ذائقة الموت اي واحدا ثم اذلة الموت
 وكربه ومشاقه كالحالة كالجد الذائق طعم الحزن فلا يصعب عليكم ترك الاوطان ومفارقة
 الاخوان ومحل الخلال بل الاول ان يكون ذلك في سبيل الله فيجازيكم عليه فلا تخافوا من بعد
 الشقة ومقاساة المشقة ثم اليك الا الى غيرنا ترجعون بالموت والبعث اليك اي في سفر
 الى دار القرار وان طال لبثه في هذه الدار عن علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت انك
 ميت وانهم ميتون قلت يا رب اموت الخلاق كلهم ويبقى الانبياء فقلت كل نفس ذائقة
 الموت الاية اخرج ابن مردويه وينظر كيف صحته فان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان يسمع قول الله سبحانه
 انك ميت وانهم ميتون يعلم انه ميت وقد علم ان من قبله من الانبياء قد ماتوا وانه خاتم الانبياء
 فكيف ينشأ عن هذه الاية ما نقل عنه عليه رضي الله عنه من قوله اموت الخلاق ويبقى الانبياء
 فلعل هذه الرواية لا تصح مرفوعة ولا موقوفة والدليل ان اموا وعملوا الصالحات في هذا الزعيم
 المحجة وان حراما من هاجران يكون في عرف الجنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اي لنزلهم وهو اخير من
 المباءة وهي الاثر والقرى لنشوبهم بالناء والمعنى لنعطينهم غرا فيفوتون فيها من الثوى وهو الاثر

قال الزجاج يقال ثوى الرجل إذا قام واقفته إذا نزلته منزلا يقبل فيه قال الأخفش لا يجزيه
 القراءة لأنك لا تقول اقفته الدار بل تقول في الدار وليس في الآية حرف من لفعل الثاني
 عن الجحفة عن قاي عن حفص الجعفي عن علالها جمع علمة ثم وصف سبحانه تلك الغر فقال
تَجَرَّى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أي من تحت الغر تجري الأنهار أي من قعرها أي من قعرها أي من قعرها أي من قعرها
 أبدأ في الجنة والاول اولى نعم أجور العالمين الاعمال الصالحة اجهم بين في هذه الآية ان
 للمؤمنين الجنات في مقابلة ان الكافرين النيران وان فيها غر فالتحتم الانهار في مقابلة ان
 تحت الكافرين النار وبين ان ذلك اخر علمهم بقوله نعم اجور العالمين في مقابلة ما تقدم
 بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون ولم يرد كما فوق المؤمنين في اعلى عليين فلم يرد كرفقهم شيئاً
 الى علو مرتبتهم وارتفاع منزلتهم ولا يجعل الماء من تحت اقدامهم بل من تحت غرهم لان الماء يركب
 ملتداه في اي جهة كان وعلى اي بعد كان اذا كان تحت الغر في ذكره الرازي ثم وصف هو لا على
 بقوله الذين صبروا على مشاق التكليف وعلى اذية المشركين لهم الحرة لاطهار الدين والاطا
 وعن المعاصي ولو يتركوا دينهم لشدة حقهم وعلى رزقهم يوفون اي يفوضون امورهم اليه
 في كل اقدام واحكام ثم ذكر سبحانه ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظر في حال الدواب فقال
 وكاين قد تقدم الكلام فيها وانها ان دخلت عليها كاف التشبيه وصار فيها معنى كما هو
 الخليل وسليويه وتقديرها عند ما كشي كثير من العدد من دابة وقيل المعنى وكفى دابة
 ذات حاجة الى غذاء لا تحل رزقها اي لا تطيق حملها لضعفها ولا تدخره لغد ولا ترصد معها
 مثل البهائم والطيور الله يرزقها واياكم اي انما يرزقها الله من فضله ويرزقكم فكيف لا تتوكلون
 على الله مع قوتكم وقد رزقكم على اسباب العيش فتوكلوا على الله مع ضعفها وعجزها قال الحسن ناكل
 لوقتها لا تدخر شيئاً وقال مجاهد يعني الطيور والبهائم ناكل بانواها ولا تحل شيئاً وعن عمر بن
 الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تتوكلون على الله حتى توكله ليرزقكم كما يرزق الطير
 تغدو خماصاً وتروح بطاناً اخرجه الترمذي وقال حديث حسن والمعنى انها تدخر شيئاً
 جياها صامرة البطون وتروح اخرها لها الى وكارها الشبا عا مملية البطون ولا تدخر شيئاً قال
 سفيان بن عيينة ليس شيء من خلق الله يخبأ الا الانسان والفارة والتملة سوى سبحانه تعالى

في هذه الآية بين الحريص والتوكل في الرزق وبين الراغب والقانع وبين الجاهل والعاجز يعني
 ان الجاهل لا يتصور رزقه من رزوق مجلد ولا يتصور العاجز ان رزقه ممنوع من الرزق بجزء وهو السميع
 الذي يسمع كل مسمع العالم بكل معلوم اخرج عبد بن حميد وابن ابي حاتم وابن مردويه و
 البيهقي وابن عساکر قال السيوطي بسند ضعيف عن ابن عمر قال خرجت مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى دخلنا حيطان المدينة فجعل يلتقط القمل ويأكل فقال لي لا تأكل قلت لا تشبه
 يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبر رابعة منذ لم اذق طعاما ولم اجد ولو شئت لاعت
 لي فاعطاني مثل ملك كسر وقيصر فكيف بك يا ابن عمر ان بقيت في قوم يخشون رزقهم
 ويضعف اليقين قال فوالله ما برحنا ولا مناحي نزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا بتابع الشهوات الا وافي الكثر دينا را ولا
 درها ولا اخبار زق الغد وهذا الحديث فيه نكارة شديدة لمخالفة ما كان عليه النبي صلى الله
 عليه وسلم فقد كان يعطي نساء قوت العام كما ثبت ذلك في كتب الحديث المعتبرة وفي اسناد ابو
 العطف الجوزي وهو ضعيف ثم انه سبحانه ذكر حال المشركين من اهل مكة وغيرهم وعجب السامع
 من كونهم يقرمون بأنه خالقهم رازقهم ولا يوجدونه ولا يتكون عبادة غيره فقال لئن
 سألتهم من خلق السموات والأرض اني ليشيئين اخذها يتعلق بالذات وهو هذا والذات
 يتعلق بالصفات وهو قوله وسخر الشمس والقمر ليقولن الله خلقها لا يقدرن على
 انكار ذلك ولا يتمكنون من محجوة فاني يؤفكون اي فكيف يصرفون عن الاقرار بتفرد الله
 وانه وحده لا شريك له والاستغفار لهم لانكار والاستبعاد ذكر في السموات والارض الخلق وفي
 الشمس والقمر التسخير لان محجور خلقهما ليس حكمته فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون في موضع
 واحد لا تتحرك ما حصل الليل والنهار ولا الصيف ولا الشتاء في الحكمة انما هي في تحريكها وتسخيرها
 ولما قال المشركون لبعض المؤمنين لو كنتم على حق لم تكونوا فقراء دفع الله سبحانه ذلك بقوله
 الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له اي التوسيع في الرزق والتقدير له هو من الباسط
 القابض يبسط لمن يشاء ويضيقه على من يشاء على حسب ما تقتضيه حكمته وما يليق باحوال
 عباده من القبض والبسط ولهذا قال ان الله بكل شيء عليم يعلم ما فيه صلاح عباده و

فسادهم ومنه البسط والتصديق ولكن سألهم من نزل من السماء ماء فأنزل به آياتهم
 بعد موتها اي جد بها فخطاها اليهم فيقول الله اي يعتزفون بذلك لا يجدون الى انكاره
 سبلا فكيف يشركون به بعد هذا الاقرار فلهذا اعترفوا هذا الاعتراض في هذه الآيات وهو
 يقتضي بطلان ما هو من الشرك عدم افراد الله سبحانه بالعبادة امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
 ان يحمد الله على افراده بذلك وعدم تحمدهم مع تصليهم في العبادات واشد حرمته و
 كل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوحيد فقال قل الحمد لله اي احمد الله على ان جعل الحق
 معك واظهر حجتك عليهم وقيل على انزال الماء واحياء الارض بالنبات الاول اولى فزدهم
 فقال بل اكثرهم لا يعقلون الاشياء التي يتعقلها العقلاء فلذلك لا يعلمون بمقتضى
 ما اعترفوا به مما يستلزم بطلان ما هو عليه عند كل عاقل فمر اشار سبحانه الى تحقير الدنيا
 وتصغيرها وانها من جنس اللعب والله هو لا تزن عند الله جناح بعوضة وان الدار على
 الحقيقة هي الدار الآخرة فقال وما هذه الحيوة الدنيا الا كالموعد اي من جنس ما يلحق
 الصبيان ويلعبون به واما القرب كالصلوة والصوم والحج والاستغفار والتسليم من امور
 الآخرة لظهور ثمرتها فيها والله هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه و
 ما لا يحبه واللعب هو العبث وقيل الله هو الاعراض عن الحق بالسكينة واللعب الاقبال على الباطل
 فانه الرازي وفي هذا تصغير الدنيا وازدراء بها ومعنى الآية ان سوعة ذوال الدنيا عن اهلها
 وتقليلهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون وان الدار الآخرة هي الحيوة
 في الحياة الدائمة الخالدة التي لا موت فيها قال ابو عبيدة وابن قتيبة ان الحيوان الحياة قال
 الواحدي وهو قول جميع المفسرين ذهب الى ان معنى الحيوان هي الحياة وانه مصدر بقرنة
 الحياة فيكون كالزوان والغليان وواو الحيوان مقلوبة عن ياء عند سيبويه واتباعه
 وقال ابدل تشد وذاو كذا في حيرة علماء وقال ابو البقاء لئلا يلتبس بالتنزية وغير سيبويه
 حمل ذلك على ظاهره فالحياة عند الامم او اولاد ليل سيبويه في حي لان الواو متى انكسر
 ما قبلها قلبت ياء نحو عري ورعي ورضي للتقدير ربي الحيوان او ذات الحيوان اي ارح الحياة
 الباقية التي لا تزول ولا ينفصمها موت ولا مرض ولا هم ولا غم قدر ابو البقاء الى حياة الدار والارض والسموات

سج

في الدنيا

المبتدأ والخبر والمبالغة احسن قال ابن عباس هي الحيوان اي باقية وعن اي جعفر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عجاك كل عجاك العجاك الحيوان وهو يسعي لدار النور واخرجه ابن ابي الدنيا
واليه في في الشعب وهو رسول لو كانوا يعلمون ان الحياة هي حياة الآخرة او يعلمون شيئا
من العلم الاثروا عليها الدار الفانية المنقصة على الآخرة الباقية ثمرين سبحانه انه ليس بالمناقص
لهم من الايمان الا يخرج تائيد الحياة فقال فاذا اركبوا في القلبي اي اذا انقطع رجاءهم من
الحياة وخافوا الفرق رجوا الى القطر والركوب هو الاستعلاء وهو متعدي بنفسه وانما عدي
بكلمة في الاستعار بان الركوب في نفسه من قبيل الاكلنة دعوا الله وحده مخلصين كالدنيا
بصدق نيائهم تركهم عند ذلك دعاء الاصنام لعلمهم انه لا يكشف هذه الشدة العظيمة
النازلة بصغير الله سبحانه فلما اتهمهم الى الدين وامنوا اذا هم يشركون اي فاجوا المعاد و
الى الشرك ودعوا غير الله سبحانه وعادوا الى ما كانوا عليه من العناد وقيل كان اهل الحياة
اذا ركبو البحر حملوا الاصنام فاذا اشتد الريح القوا في البحر والادبار بسبب ليكفر ولو كانت
من نعمته لا يجاء وليقتنعوا اي فاجوا الشرك بالله ليكفر او يحل وابنة الله وليتمتعوا بها
فاللام في الفعلين لام كي وفيه شيء لانه ليس حامل لهم على الاشارة قصد الكفر والظاهر
انها لام العاقبة والمال كما اشار له الشهاب في قول اللام للتعليل وقيل هالما الامر تهديد او
اي كافر ولما اعطيتكم من النعمة وقتعوا ويدل على هذا المعنى قراءة اي وقتعوا وهذا الاحتمال لا
انما هو على قراءة اي عمرو وورش بكسر اللام واما على قراءة الجمع فهو يسكون فالاخلاق لا اله الا الله
المعنى لافائدة لهم في الاشراك الا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة ولا نصيب لهم في الآخرة فشق
يعلمون عاقبة ذلك الامر وما فيه من الويل عليهم فيه تهديد لهم عظيم والامر والامر
ينظر كفار قريش انا جعلنا حرمهم اي بلدهم مكة محررا منكم اي من فيه ساكنه من الغارة
والقتل والسبي والنهب فصاروا في سلامة وعافية مما صار فيه غيرهم من العرب فانهم
في كل حين نظرهم الغارات ويحتاج امرهم الغارات وتسفك دماءهم الجنود وتستبيح حرمهم واهلهم
فطار العرب وشياطينها ويخطف الناس اي وهم يختلسون من حوطهم بالقتل والسبي والنهب
ويخطفوا اخذ بسرعة وقد مضى تحقيق معناه في سورة القصص الحلة حلية الباطل

وهو الشرك والاصنام والشيطان بعد ظهور حجة الله عليهم واقرارهم بما اوجب التوحيد
 وبنعمة الله يكفرون اي محمد ^{عليه السلام} عليه وآله اسلام ويجعلون كفرهم مكان شكره في هذا
 الاستفهام من التفرع والتوبيخ لا يقادر قدره ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله
 كذبا وهو من زعم ان الله شريكا او كذب بالحق لئلا يجازة اي كذب برسول للذي ارسل
 اليه او الكتاب الذي انزله على رسوله وقال السيد بالتوحيد والظاهر شموله لما قصد
 عليه انه من ثم هذا الملك بين وقوعه فقال ليس في جهنم متوكل للكافرين اي مكان
 يستقرون فيه والاستفهام للتعجب من طعنهم ليس يستحقون الاستقرار فيها وقد فعلوا ما
 فعلوا لان همزة الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا فيرجع الى معنى التقرير او المصريح عند
 ابن جهم وثم لم حين اجترأوا مثل هذه الجحالة فلوما ذكر حال المشركين الجاحدين بالتوحيد
 الكافرين بنعم الله اذ دفع بحال عبادة الصالحين فقال ولانهم جاهدوا اي اوقعوا
 بغاية جهدهم على ما دل عليه بالمفاجأة فينا اي في شان الله لطلب مرضاته ورجاء ما
 عنده من الخير قيل في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعة
 من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغي الجهاد فيه بالقول والفعل في الشدة والرخاء ومخالفة
 الهوى عند هجوم الفتن وشدة اند المحن مستحضرين لعظمتنا لنهتد بهم سبلنا الى سبيل الخير
 والطريق الموصل اليها وقيل لتزيد منهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا وعن ابن عطاء جاهدوا
 في رضا الله منهم الى الوصول الى محل الرضوان وعن الجند جاهدوا في التوبة لنهتد بهم
 سبل الاخلاص واجاهدوا في خدمتنا لنفحق عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا قال بر عطية
 في مكبة غزاة قبل فرض الجهاد العربي وانما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته وقيل الآية
 هذه نزلت في العباد قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فافظروا ما عليه اهل التعرف فاد
 الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لم نقبل المجاهدة الصبر على الطاعة والمخالفة للهوى وقال
 الفضيل بن عياض الذين جاهدوا فينا لم يبق في طلب العلم لنهتد بهم سبل العلم والعمل به
 وقال سهل بن عبد الله الذين جاهدوا فينا لم يبق في اقامة السنة وامانة البدعة لنهتد بهم سبل الحق
 وقال ابن عباس الذين جاهدوا فينا لم يبق في طاعتنا لنهتد بهم سبل طاعتنا وقال ابو سليمان الداراني

الذين جاهدوا فيما علموا النهديهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق ما علم
 ما لم يعلم وقال ابراهيم بن ادهم هي في الذين يعملون بما يعلمون وقال الدرامي ايضا ليس هي
 في الآية قتال الكفار فقط بل هو ضد الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين واغطيته كما لم يعلموا
 واليه عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله قال ابن عيينة مثل السنة في الدنيا
 كمثل الجنة في العقب من دخل الجنة في العقب سلم فلذلك من لم السنة في الدنيا سلم وظاهر
 الآية العموم فيدخل تحته كل ذلك قال النسفي اطلق المجاهدة ولم يقيد بها بمفعول ليتناول
 كل ما تجب مجاهدته من النفس الشيطان واعدا الدين وان الله مع الحسين بالنصر والعون
 في دنياهم والمغفرة في عقباهم وثوابهم الجنة في الآخرة ومن كان الله معه لا يخذل ابدا ودخلت
 لام التوكيد على ما يتاويل كوفها اسم او على انها حرف ودخلت عليها الافادة معنى الاستقرار كما
 تقول زيد الفى الدار والبحث مقرر في علم النخبة فاما الظاهر مقام المضمي اظهره الشرح بوصف الاحسان

ع

سورة الروم هي ستون وستة وخمسون آية

قال القرطبي كلها مكية بلا خلاف قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن الزبير مثله وقال
 البيضاوي الا قوله فبجحان الله حين تمسون وحين تصبحون والاول اولى واخرج عبد الرزاق
 واحمد قال السيوطي بسند حسن عن رجل من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلي الصبح
 فقرأ فيها سورة الروم واخرج البزار عن الاغر اللبي مثله وعن عبد الملك بن عمار ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قرأ في الفجر يوم الجمعة لسورة الروم واخرج ابن ابي شيبة في المصنف واحمد وابن قانع عن طري بن عمار
 مثل حديث الرجل الذي من الصحابة وزاد فتردد فيها فلما انصرف قال انما يلبس علينا في صلاتنا
 قوم يحضرون الصلوة بغير طهور من شهد الصلوة فيلحسن الطهور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السم قد تقدم الكلام على فاتحة هذه السورة في فاتحة سورة البقرة والله اعلم بمراعاة ذلك
 عليه الروم في مبنيا للمفعول ولما حل قال الخاس قراءة الناس بضم العين وكسر اللام

قال اهل التفسير غلبت فارس الروم ففرح بذلك كفار مكة وقالوا الذين ليس لهم كتاب غلبوا
الذين لهم كتاب واقتحروا على المسلمين فقالوا نحن ايضا غلبكم كما غلبت فارس الروم وكان المسلمون
يجنون ان يظهر الروم على فارس لانهم اهل كتاب يطيعون نصارى ففهم اقرب الى الاسلام والفرس يحسوا اقرب
الى كفار قريش والفارس اسم اعجمي علم على تلك القبيلة فهو منوع من الصرف العلمية ولما نبت بل الحجة
وعن ابي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهر الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فزلت النخلة
الروم وقرأها على البناء للفاعل ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس وعن ابي الدرداء قال
سيجيئ اقوام يقرؤون الحمد غلبت يعني بالفتح وانما هي غلبت يعني بالضم والروم اسم قبيلة سميت باسم جدها
وهو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم قاله ابن خزمي في تفسيره وسمي عيصا لانه كان مع يعقوب
في بطن فعند خروجهما اتراحا واوادكل ان يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان اخرج
قبلك والا خرجت من جنبها فأتاخر يعقوب شفقة منه فلذا كان ابا الانبياء وعيصا بالبحر
لذا قيل الله اعلم قبيل وكان هذا الحرب بين اذرعاء وصرى الملك بفارس يومئذ كسر اربو
يقى ادنى الارض متعلق بغلبت اي اقرب الارض من ارض العرب او في اقرب ارض العرب منهم قيل هي
ارض الجزيرة وقيل اذرعاء وقيل كسرو وقيل الاردن وقيل فلسطين وهذه المواضع اقرب
الى بلاد العرب من غيرها وانما حملت الارض على ارض العرب لانها المعهود في السنة هما اذا اطلقوا
الارض لاداءها جزيرة عرب وقيل ان الالف اللام عوض عن المضاء اليه والتقدير في ادنى
ارضهم فيعود الضمير الى الروم ويكون المعنى في اقرب ارض الروم من العرب الى فارس والمراد
بالجزيرة ما بين دجلة والفرات وليس المراد بها جزيرة العرب وحدها على ما روي عن الاصمعي
من اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا وسببت تسميتها
جزيرة احاطة البحار والافهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات قال ابن جرير
في تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهي اول الروم الى فارس قال ابن عطية ان كانت الواقعة
باذرعاء فهي من ادنى الارض بالقياس الى مكة وان كانت الواقعة بالجزيرة فهي ادنى بالقياس الى مكة
كسروان كانت بالاردن فهي ادنى الى ارض الروم وعن ابن عباس قال كان المشركون يجنون ان
يظهر فارس على الروم لانهم كانوا اصحاب اوثان وكان المسلمون يجنون ان يظهر الروم على فارس

لأنهم أصحاب كتاب فذكروه لآبي بكر فذكروا أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أما أنتم سيغلبون فذكروا أبو بكر ففعلوا فجعل بيننا وبينك فأن ظهرنا كان لنا كذا وكذا
 وأن ظهر تركنا كان لكم كذا وكذا فجعل بينهم جلا خمس سنين فلم يظهر وأذن ذلك أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه فقال لا جعلته أراة قال دون العشرة فظهرت الروم بعد ذلك فذلك قوله الم غلبت الروم
 فغلبت ثم غلبت بعد قال سفيان سمعت أنهم ظهر وأعليهم يوم بدر وعن البراء بن عازب نحوه
 وزاد أنه لما مضى لأجل ولم تغلب الروم فإرساء النبي صلى الله عليه وسلم ما جعله أبو بكر من المدة
 وكروه وقال ما دعاك إلى هذا قال قصد يقاسه لمسواه فقال تعرض لهم وأعظم الخطأ واجله
 إلى بضع سنين فأنهم أبو بكر فقال هل لكم في العود فإن العود أحسن قالوا نعم فلم تقض ثلاث سنين
 حتى غلبت الروم فإرساء ويطوخيهم بالمدائن وبوأنسية ففكر أبو بكر في إبعاده أبو بكر جملة إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا السميت تصدق به ومن مذهب أبي حنيفة ومحمد بن
 العنبر الفاسدة كعقد الربا وغيره جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجوا
 على صحة ذلك بهذه القصة والقصة حجة عليهم ألا طمأنينها كانت قبل تحرير القمار فيه
 هذا السميت تصدق به وهو من بعد عليهم أي والروم من بعد غلب فارس أي أنهم سيغلبون
 أهل فارس والغلب الغلبة لغتان في بضع سنين قد تقدم تفسير البضع واشتقاقه
 في سورة يوسف والمراد به هنا ما بين الثلاثة إلى العشرة وقيل إلى التسع وقيل إلى السبع وقيل
 ما دون العشرة وإنما بهم البضع ولم يبينه وإن كان معلوماً بالنسبة صلى الله عليه وسلم لا دخل الرعب
 الخوف عليهم في كل وقت كما يؤخذ ذلك من تفسير الفخر الرازي أخرج الترمذي وصححه و
 الدارقطني في الأفراد والطبراني وابن مردويه وأبو يعقوب في الدلائل والبيهقي في الشعب عن أبي بكر
 بن مكرم الأسلمي قال لما نزلت الروم غلبت الروم الآية كانت فارس يوم نزلت هذه الآية فأهزبن
 الروم وكان المسلمون يجهلون ظهور الروم عليهم فإرساء وأياهم أهل الكتاب في ذلك
 يقول الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله أنهم كانوا قريبين من ظهور فارس لأنهم أيامهم
 ليسوا أهل كتاب ولا إيمان سمعت فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر يصير في نواحي مكة ثم
 غلبت الروم في إحدى الأرض وهو من بعد عليهم سيغلبون في بضع سنين فقال الناس من قريب

لاي بكر ذلك بيننا وبينكم وعرضا جبرك ان الروم ستغلب فارس في بضع سنين افلا تراهك
على ذلك فقال بل في ذلك قبل تحريم الرهان فارغن ابوكرو والمشركون وقواضعوا الرهان وقالوا
لاي بكر لم يخل البضع ثلاث سنين الى تسع سنين فقم بيننا وبينك وسطا انتهى اليه قال
فسموا بينهم ست سنين فمضت الست قبل ان يظهر وافاخذ المشركون رهن اي بكر فلما
دخلت السنة السابعة ظهرت الروم فعاب المسلمون على اي تسميته ست سنين لان
الله قال في بضع سنين فاسلم عند ذلك ناس كثير واخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاي بكر الا احتطت يا ابا بكر فان البضع ما بين ثلاث الى تسع واخرج
البخاري عنه في تاريخه نحوه وفي الباب روايات ما ذكرنا يغني عما سواه شاهد الاخر انه هو المتفق
بالقدرة وانفاذ الاحكام من قبل ومن بعد اي من وقت المغلوبة ووقت الغالبة فهو لفظ
ونشر مرتب على الآية وقال ابو السعدي في اول الوقتين في اخرها حين غلبوا وحين
يغلبون والمعنى ان كلاما من كونهم مغلوبين او لا وغالبين اخر ليس الا بامر الله تعالى وقضائه
وتلك الايام نذا وطا بين الناس انتهى قوى بضم الظرفين لكونها مقطوعين عن الاضافة
اي من قبل الغلب من بعده او من قبل كل امر وبعده قال الزجاج معنى الآية من متقدم
ومن متأخر وحك الكسائي من قبل ومن بعد بكسر الاول ممنونا وضم الثاني بلا تنوين
وحك الفراء بكسرها من غير تنوين وخطه الخامس وقال غما يجوز مكسورا ممنونا قلت وقد
ثرى بذلك وجهه انه لم يوافقها ما عرجمها وقال شهاب الدين وقد قوى بكسرها ممنونا

ويومئذ اي يوم ان تغلب الروم على فارس ويجل ما وعد الله من غلبتهم يخرج المؤمنون
ينصر الله للروم على فارس لكونهم اهل كتاب كما ان المسلمين اهل كتاب بخلاف فارس فانهم
لا كتاب لهم وهذا سر المسلمون ينصرهم على الروم وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين
فما اخبروا به المشركين من غلبة الروم على فارس الاول اولى قال الزجاج هذه الآية من الايات
التي تدل على ان القرآن من عند الله لانه انما سيجوز هذا لا يعلم الا الله سبحانه ينصر
من يشاء ان ينصره وهو العنيز الغالب القاهر الرحيم الكثير الرحمة لعباده المؤمنين
وميل الرادى الى حجة هذا الدينوية وهي شاملة للمسلم والكافر وعقد الله لا يقول الله وعده

اي وعد الله وعدا لا يخلفه وهو ظمور الروم على فارس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
 بجهلهم وعد تفكرهم ان الله لا يخلف وعده وهم الكفار وقيل كفار مكة على الخصوص
 نظر عنهم العلم النافع للآخرة وقد اثبت لهم العلم باسوال الدنيا فقال يعلمون بدل من
 لا يعلمون وهذا احسن من قول الخوفي انها مستانفة من حيث المعنى الا ان الصاعقة لا
 تساعد عليه لان بدل فعل مثبت من فعل منفي لا يصح والضمير للاكثر وكذا يقال فيما بعد
 وفيه بيان انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز
 عن تحصيل الدنيا ظاهر من الحيوة الدنيا اي ظاهر ما يشاهدونه من زخارف
 الدنيا وملاذها وامر معاشهم واسباب تحصيل فوائدهم الدنيوية وقيل هو ما تلقى
 الشياطين اليهم من امور الدنيا عند استراقهم السمع وقيل الظاهر الباطل وقيل يعني
 معاشهم كيف يكسبون ويتجرون ومتى يغرسون ومتى يزرعون ومتى يحصدون قال
 الحسن ان احد هم لينقر الدهر بطرف ظفرفه فيذكر وزنه لا يخطي وهو لا يحس بصل وقيل
 يعلمون وجودها الظاهر ولا يعلمون فناءها وقيل لا يعلمون الدنيا بحقيقتها انما يعلمون
 ظاهرها وهو ملاذها وامر عايشها ولا يعلمون باطنها وهو مضارها ومتاعبها وآفاتها
 الآية الكريمة ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجاهل من التمتع بزخارفها
 والتنعيم بلاذها وباطنها انها مجاز الى الآخرة يترود منها اليها بالطاعة وبالاعمال الصالحة
 وتذكير الظاهر يفيد انهم لا يعلمون الا ظاهرها واحدا من جملة تظاهرها وهو عن الآخرة
 التي هي النعمة الدائمة واللذة الخالصة هو خافلون لا يلتفتون اليها ولا يعدون لها ما تحتاج
 اليه او خافلون عن الايمان بها والتصديق بحقيقتها وفيه انهم معدون الغفلة عن الآخرة
 ومقرها واعادة لفظهم الثانية للتأكيد او لم يتفكروا الهمة لانكار عليهم والوالعطف
 علم مقدار كافي نظارة في انفسهم ظرف للتفكر وليس مفعولا للتفكر والمعنى ان اسباب
 التفكير حاصلة لهم وهي انفسهم وتفكر وانها كما ينبغي لعلوا وحدايته تعالى وصدق
 انبيائه وقيل انها مفعول التفكير والمعنى او لم يتفكروا في خلق الله اياهم ولم يكونوا شيئا و
 الاول اولى لان المعنى او لم يتفكروا في قلوبهم الفارضة من الفكر التي هي اقرب اليهم من غيرها من

المخلوقات وهم اعلم باحوالها منهم باحوال ما عداها فيقدر ولما اودعها الله ظاهرا وباطنا
من غرائب الحكمة الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من الانتهاء الى وقت يجازي
فيه على الاحسان احسانا يوجب على الاساءة مثاها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر المخلوقات لا
امرها جار على الحكمة في التدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما مما متعلق بالقول المجزوء ومعناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل
معناه فيعلموا ان في الكلام دليلا عليه وما في ما خلقنا فيه اي لم يخالفوا الا بالحق الثابت
لان الحق ثبوته او بما خلق الله ويضعف ان تكون استقامية بمعنى النفي في الباء للسببية او
هي وجهه في حل النصب على الحال اي متلبسة بالحق قال الفراء معناه الا للحق اي لنواب العقاب
وقيل بالحق بالعدل وقيل بالحكمة وقيل انه هو الحق والحق خلقها واجل مسمى السموات والارض
وما بينهما ما انتهى اليه وهو يوم القيامة وفي هذا تنبيه على الفناء وان لكل مخلوق اجلا لا
يجوزه وقيل معناه انه خلق ما خلق في وقت سماه لخلق ذلك الشيء وان كثيرا من الناس
يلقوا ربهم اياي بالبعث بعد الموت كما فرعون واللام هي المؤكدة والمواد بهؤلاء الكفار على الاطلاق
او كفار مكة او كرميسير وفي الارض فينظر في الاستفهام للتقريع والتوبيخ لعدم تفكرهم في
الاثار وتاملهم لمواقع الاعتبار والمعنى انهم قد ساروا وشاهدوا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم من طوائف الكفار والاهم الذين اهلكوا بسبب كفرهم بالله وسجودهم للوثان وهم
لرسول كانوا اشك منهم قوة كعاد وثود والحجة مبينة للكيفية التي كانوا عليها وانهم قد
من كفار مكة ومن تابعهم على الامور الدينية وقال ابن عمر كان الرجل من كان قبلكم منكبه
ميل اخرجه ابن مردويه وانا والارض اي حرقها وقلوبها للزراعة وزاولوا اسباب ذلك ولم
يكن اهل مكة اهل حث وعمر واهل حث وعمر اهله الكرماء عمر وها لان اولئك كانوا اهل منعمهم
واقوى اجساما والكرم تحصيله لاسباب المعاش فعمرو الارض بالابنية والزراعة والغرس
وجاءتهم رسالهم بالبينات اي المعجزات والحق الظاهرات وقيل بالاحكام الشرعية فصا
كان الله ليظلمهم بعد ما علمهم على غير ذلك اهلهم بغير حرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالكفر والتكذيب للرسول ثم كان عاقبة الذين اساءوا اي عملوا السيئات من الشرع

الشؤنى هي فعل من السوء تانيث الاسوء وهو لا يقرب اي كان عاقبة هم العقوبة التي هي
 اسوء العقوبات وقيل هي اسم بجهنم كما ان الحسن اسم للجنة او مصدر كاليسر والذكرى و
 به العقوبة مبالغة اي الفعل او الخصلة او العقوبة السوءى ومن القائلين بان الشؤنى جعفر
 الفراء والزجاج وابن قتيبة واكثر المفسرين وسميت سوءى لانها تسوء صاحبها ان كذبها
 اي لان كذبها يايات الله التي اقرها على رسوله او ان كذبوا قال الزجاج المعنى ثم كان عاقبة
 الذين اشركوا النار تكذبهم آيات الله واستهزأهم بها وكانوا بها يستهزئون عطفت
 على كذبوا داخل معه في حكم العلية او في حكم الاسمية لكان او الخبرية لها الله يبدى
 الحق ثم يعيده اي يخلقهم ولا ثم يعيدهم بعد الموت احياء كما كانوا اشركوا اليه ترجعون
 اليه الى موقف الحساب فيجازى المحسن باحسانه والمسي باساءته وافرد الضمير في يعيده
 باعتبار لفظ الخلق وجمعه في ترجعون باعتبار معناه وقرى يرجعون بالتحية والعقوبة
 على الخطايا والانتفات المؤذن بالمبالغة ويوم تقوم الساعة يمس المجرمون قرى يبلس على
 البناء للقاء على يقال ابلس الرجل اذا سكت وانقطعت حجته فهو قاصر لا يتعدى قال الفراء
 الزجاج الملبس الساكت المنقطع في حجته الذي ابلس ان يهتدي اليها وقرى مبسبب للمفعول
 وفيه بعد لان ابلس لا يتعدى وقال الكلبي اي بلس المشركون من كل خير حين عاينوا العذاب
 وقد منا تفسيره ابلاس عند قوله فاذا هم مبلسون وقال ابن عباس بلس يتأس وعنه
 يكتئب وعنه ابلاس الفضيحة واكثر يكتئب لهم امي لا يكون المشركين يوم تقوم الساعة ثم يشركون
 الذين عبدوهم من دون الله واشركوهم وهو الاضمار ليشفعوا لهم شفعا فيحيرهم من عند الله
 وكانوا في ذلك الوقت يشركوا بغيرهم اي بالهتهم الذين جعلوا شركاء لله كافرين اي اخذوا
 الكونهم اظهرا لانهم علموا ان ذلك انهم لا يشفعون ولا يضررون وقيل ان معنى الآية كانوا كافرين
 في الدنيا بسبب عبادتهم والاول اول يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي يتفرق جميع
 الخلق المدلول عليهم بقوله الله يبدى الخلق والمراد بالتفرق ان كل طائفة تنفر حفا للمؤمنين
 يصيرون الى الجنة والكافرين الى النار وليس المواد تفرق كل فرح منهم عن الآخر ومنا قول
 فسيق في الجنة وفريق في السعير ذلك بعد تمام الحساب فلا يجتمعون ابدا ثم بين الله

ج

كيفية تفرقهم فقال قَامُوا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قَالَ الْخَاسِ مَعَهُمُ الزَّجَاجُ
 معناه ما كان فيه وخذي غيره وكذا قال سيويه ان معناها ما يمكن من شيء فخذ في
 غير ما كان فيه فهم في رَوْضَةِ الرُّوضَةِ كل ارض ذات نبات وماء وورق ونضارة
 وقيل البستان الذي هو في غاية النضارة قال المفسرون والمراد بها هذه الجنة والتشاكيل
 امرها وتخيير شملها قال ابو عبيد الروضة ما كان في سفلى فاذا كان مرتفعاً فهو ترعة
 وقال غيره احسن ما تكون الروضة اذا كانت في مكان مرتفع يَجْرُونَ الحبور والحجرة السود
 اية فهم في رياض الجنة يسمون وقال ابن عباس يجرون يكومون وقال الخاس حكة الكسائي
 حبرته اي الكوفة ونعمته وقيل جلون والاولى تفسير يجرون بالسور كما هو المعنى العربي
 ونفس دخول الجنة يستلزم الاكرام والتعظيم في السور زيادة على ذلك وقيل التحجير التحسين
 بمعنى يجرون يحسن اليهم وقيل عواسمع الذي يسمعون في الجنة وقيل غير ذلك والوجه
 ما ذكرناه واخرج الداي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة قال
 الله اين الذين كانوا يزهدون اسماعهم وابصارهم عن مزمار الشيطان ميزوهم فيميزون
 في كتب المساء والعبر ثم يقول للملائكة اسمعوهم من لسمي وتحميدي وقطيلي قال فيسبون با
 لم يسمع السامعون منها قط وعن مجاهد قال ينادي مناد يوم القيامة فذكر خوه وعن ابن عباس
 قال السيق بسند صحيح في الجنة شجر على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلالها مائة عام فخرج
 اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم فيجدون في ظلالها فيشتبه بعضهم ويذكر لحوال الدنيا فيرسل الله
 رجلاً من الجنة فترك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا وعن ابي هريرة مرفوعاً نحوه اخرجه الحكيم
 الترمذي في النوادر وقَامُوا الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اَي القرآن ولقاء الآخرة اى
 البعث في الجنة والنار فاولئك المتصفون بهذه الصفات في العذاب مُحْضَرُونَ اى مقيمون
 فيه لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها وقيل مجمعون وقيل نازعون
 وقيل معذبون والمعاني متقاربة والمراد واما عذابهم ثم لما بين عاقبة طائفة المؤمنين
 وطائفة الكافرين ارشد المؤمنين الى ما فيه الاجر الوافر واخير العام فقال فسبحان الله الفاء
 للترتيب بعد ما على ما قبلها اى فاذا علمت ذلك فسبح الله اى تزهوا عما يليق به وصفه وصفاً

الحال وهذا أولى وقيل صلوا كما سميا في حين تمسؤن وحين تصبحون أي في وقت الصباح
 والمساء في العشي وفي وقت الظهيرة وعلى أن المراد بالتسبيح هنا الصلوات الخمس فقوله حين تمسؤن
 صلوة المغرب والعشاء وقوله حين تصبحون صلوة الفجر وله الحمد في السموات والأرض ومن
 مسوق للإرشاد إلى الحمد والإيدان بمشروعية الجمع بينه وبين التسبيح كما في قوله سبحانه فسبح بحمده
 وقوله ونحن نسبح بحمدك وقيل معنى وله الحمد الاختصاص له بالصلوة التي يقرأ فيها الحمد الأول
 أولى وعشياً عطف على حين وفيه صلوة العصر والعشي من صلوة المغرب إلى العتمة قاله
 الجوهري وقال قوم هو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر أي الحمد له يكون في السموات والأرض
 وحين تظهرون أي تصلون صلوة الظهر كذا قال الفخار وسعيد بن جبير وغيرهما قال الواحدي قال
 المفسرون أن معنى فسبحان الله فصلوا الله قال النحاس أهل التفسير علان هذه الآية في
 الصلوات الخمس قال وسمعت محمد بن يزيد يقول حقيقة عندي فسبحوا الله في الصلوات
 لأن التسبيح يكون في الصلوة وقال ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلوة وعنه قال
 جمعت هذه الآية مواقيت الصلوة فسبحان الله حين تمسؤن المغرب والعشاء وحين تصبحون
 الفجر وعشياً العصر وحين تظهرون الظهر وقد وردت أحاديث صحاح في فضل التسبيح
 وثواب التسبيح وأخرج أحمد بن أبي السني والطبراني وغيرهم عن معاذ بن أنس عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله قال لا أخبركم بشيء لم يسم الله به إبراهيم خليله الذي في لانه كان يقول كلما أصبح استسبح الله
 حين تمسؤن وحين تصبحون وله الحمد الآية وفي إسناد ابن طهيرة وأخرج أبو داود
 والطبراني وابن السني وغيرهم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قال حين يصبح
 الله إلى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فات في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فات
 في ليلته وإسناده ضعيف يخرج الحجة من الميت كما لا نسا من النطفة والطيور من البيضة
 والملق من من الكافر ويخرج الميت من الحي كالنطفة والبيضة من الإنسان والطيور من الكا
 من المؤمن وقد سبق بيان هذا في سورة آل عمران قيل ووجه تعلق هذه الآية بالتي
 قبلها أن الإنسان عند الصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم إلى شبه الوجود وهو
 اليقظة وعند العشاء يخرج من اليقظة إلى النوم ويحيى الأرض بالنبات بعد موتها باليابس

٢٠

وهو شبيه بأخراج الحي من الميت وكذلك الأخراج يخرجون من قبوركم قري على المنا العفول
وعلى الفاعل فاستد الخروج اليهم كقوله يخرجون من الأجداد والمعنى ان الأبداء والأعادة
يتساويان في قدرة من هو قادر على اخراج الميت من الحي وعكسه ومن آياته الباهرة الدالة
على البعث وذكر لفظ من آياته ميت موات تنهي عند قوله اذا انتم يخرجون ذكر فيها بدأ خلق
الإنسان آية آية الحين بعث من القبور وهذه الآيات بقيام السموات والأرض لكونه من العوارض
اللازمة لان كلا من السماء والأرض لا يخرج عن مكانه فتعجب من وقوف الأرض وحدها
ومن علو السماء وثباتها بعد عدم فرائع ذلك بالنشأة الأخرى وهي الخروج من الأرض وذكر
من الانفس اميرين خلقكم وخلق لكم من انفسكم وذكر من الأفاق السماء والأرض وذكر من لوازم
الإنسان اختلاف الألسنة واختلاف اللون وذكر من عوارض المنام والابتغاء ومن
عوارض الأفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الأرض كذا في النهر فجأة ما يتعلق
بالنوع الإنساني ستة اشياء اثنتان اصول اثنتان لوازم واثنتان عوارض وستة متعلقة
بالأفاق اثنتان اصول واثنتان لوازم واثنتان عوارض ان خلقكم اي خلق اباكم ادم من تراب
وخلق في ضمن خلقه لان الفرج مستمد من الأصل وما اخذ منه وقد مضى تفسير هذا في
الانعام ثم اذا اكتمل البشر والترتيب المعملة هنا ظاهر ان فاعلهما يصيدون بشر بعد اطوار
كثيرة واذا هي الفجائية وكانت اكثر ما يقع بعد الفاء تنهيا وقعت هنا بعد ثمر النسبة الى
ما يليق بهذه الحالة الخاصة وهي اطوار الإنسان كما حكاها الله في مواضع من كونه نظفة
ثم خلقة ثم مضغة ثم عظاما مكسوا لحافا من البشرية والانشاء وتشيرون اي تصفون
فيما هو قوام معاشكم وتنسبون في الأرض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم فيه
عن جنسكم في البشرية والإنسانية نازلا واما قيل المراد حواء فانه خلقها من ضلع ادم
والنساء بعد ما خلقن من اصلاب الرجال ونطف النساء لتسكنن اي تالفوا وتقبلوا اليها
ليكنن الى الأرواح فان الجنسين المختلفين لا يسكن احدهما الا الآخر ولا يميل قلبه اليه ويجعل
بينكم مودة ورحمة لئلا يورثا وراحم اسبب صفة للتكاح في طفله ببعضكم على بعض
من غير ان يكون بينكم من قبل ذلك معرفة فضا عن مودة ورحمة وقال مجاهد الودة المحل

والرحمة الوارثة قال الحسن وابن عباس وقال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة
وقيل المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته اياها من ان يصيبها بسوء وقيل المودة الشا
^{بة} والرحمة العجز وقيل المودة والرحمة من الله والفكر من الشيطان اي بغض المرأة زوجها
وبغض الزوج المرأة ان في ذلك المذكور سابقا لايت عظمة الشأن بدعوة البيان واضحة
البرهان على قدرته سبحانه على البعث والنشور ^{وقد} يتفكر ^{ون} ان قوام الدنيا بوجوه
التناسل لانهم الذين يقتدرون على الاستدلال تكون التفكر ما دله يحصل عنه اولا الفكر
يؤدي الى الوقوف على المعاني المطلوبة من الناس والتجانس بين الاشياء كالزوجين واما الغافلون
عن التفكير فما هم الا كالانعام ومن آياته الدالة على امر البعث وما يتلوه من الحزاء خلق السموات
والارض فان من خلق هذه الاجرام العظيمة بلا مادة مساعدة لها وجعلها باقية مادامت
هذا الذا وخلق فيها من عجائب الصنع وعجائب التكوين ما هو عجز للمعتبرين قادر على ان
يخلقكم بعد موتكم وينشركم من قبوركم وقدم السماء على الارض لان السماء كالذرف تزل المطر
من السماء على الارض كنزول النهر من الذر في المرأة لان الارض تبت وتخض بالمطر واختلاف
السياتكم لانه لغاتكم من عرب وعجم وترك وروم وغير ذلك بان علم كل صنف لغته او الله وضعها
واقدره عليها او اجناس المطق واشكاله فانك لا تسمع متكلمين متساويين في الكيفية
من كل وجه والوانكم من البياض والسواد والحمر والصفرة والشرقة والزرق والخضرة مع كونكم
او لا درجل واحد وام واحدة وجميعكم نوع واحد وهو الانسانية وفصل واحد وهو الناطقية
حتى صرت متميزين في ذات بينكم لا تلبس هذا بهذا ابل في كل فردكم ما يميزه عن
غيره من الافراد حتى ان التوأمين مع توافي موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق في
شيء من ذلك لا محالة وان كانا في غاية التشابه وفي هذا من بدع القدرة ما لا يعقله الا العلو
ولا يفهمه الا المتفكرون ولوانتفقت الاصوات والصور وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل
والالتباس لتعطلت مصاحم كثيرة ولم يعرف العدو من الصديق ولا القريب من البعيد فسبحان من
خلق الخلق على ما اراد وكيف اراد وانما نظم هذا في سلك الايات الالفاكية من خلق السموات والارض
مع كونهم من الايات الانفسية الحقيقية بالانتظام في سلك ما سبق من خلق انفسهم وازواجهم لا يذات باستقلاله

والاحترار عن توهم كونه من تنمات خلقهم ان في ذلك لايت لكالات على قدر تنقل
 للعالمين لعموم العلم فيهم قري يكسر الام وينفتح آواها سبعين وقال الفراء لكسرة وجه
 جيد لانه قد قال لايات تقوم يعقلون لايات لاوى الالباب ما يعقلها الا العالمون ويؤمن
 اياته منكم بالليل والنهار وابتغوا وكرم من فضله قيل في الكلام تقدير وتأخير والتقدير
 ومن اياته منكم بالليل وابتغوا وكرم من فضله بالنهار وقيل المعنى صيحين دون تقدير تأخير
 ليه ومن اياته العظيمة انكم تناصون بالليل وتنامون بالنهار في بعض الاحوال الاستراحة
 كوقت القيلولة والنوم بالنهار كما كانت العرب تعد نعمة من الله ولا سيما في البلاد الحارة
 وابتغوا وكرم من فضله فيهما فان كل واحد منهما يقع فيه ذلك ان كان ابتغاء الفضل في
 النهار اكثر والاول هو المناسب لسائر الايات الواردة في هذا المعنى والاخر هو المناسب للفظ القراني
 فهناك وجه ذكر النوم والابتغاء ههنا وجعلها من جملة الادلة على البعث ان النوم شبيه
 بالموت والتصرف في الحاجات والسعي في المكاسب شبيه بالحياة بعد الموت ان في ذلك لايت
 تقوم يستمعون الايات والمواعظ سماع متفكر متدبر باذان واعية فيستدلون بذلك على
 البعث ومن اياته يريكم البرق المعنى ان يريكم ومنه المثل المشهور تسمع بالمعينة خير من
 ان تراه وقيل يريكم البرق من اياته وقيل من اياته اية يريكم بها وفيها البرق وقيل التقدير
 ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا من اياته قال فتارة خوف المسافر وطمعا للمقيم قال
 الضحاك خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث وقال جبي بن سلام خوفا ان يكون البرق برقا
 خلبا لا يطر وطمعا ان يكون مطرا وينزل من السماء ماء يحيي به الارض بعد موتها
 باليباس بان تنبت ان في ذلك لايت تقوم يعقلون فان له نصيب من العقل يعلم
 ان الخواصة يستدل بها على القدرة الباهرة كيف والعقل ملاك الامر وهو المودي الى العلم فما
 ذكر وغيره وانما قال هنا يعقلون وفيما تقدم يتفكرون لانه لما كان حدوث الولد من الولد
 امر احاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق الى الادهام القاصرة ان ذلك بالطبيعة لان المطرد
 اقرب الى الطبيعة من المختلف البرق والمطر ليس امرامطر حاد غير مختلف بل يختلف اذ يقع ببلد
 دون بلد وفي وقت دون وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو اظهر في العقل دلالة

على الفاعل المختار فقال هو آية لمن له عقل وإن لم يتفكر تفكر أتما قاله الكرخي ومن آيات
 أن تقوم السماء والأرض هذا شروع في بيان بقاءها وثباتها بعد بيان إيجادها في قول
 ومن آياته خلق السموات والأرض ظهر كلمة أن هذا آية هي علم الاستقبال لأن القيام
 هنا بمعنى البقاء لا الإيجاد وهو مستقبل باعتبار أو آخره وما بعد نزول هذه الآيات بأمر
 إلهي قيامها واستمسكها بأمره سبحانه وقدرته بلا عذر بعد ما ولا مستقر يستقران عليه
 قال المراء يقول إن تدوم قائمتين بأمره وأما ذكر قوله أن في ذلك آيات في أربع مواضع
 ولم يذكر في الأول وهو قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب ولا في الأخيرة وهي هذا لأن
 في الأول خلق النفس خلق الأرواح من باب واحد وهو الإيجاد فكان فيهما بذكر مرة واحدة
 وأما قيام السموات والأرض الذي هو الأخير فلذكره الدلائل الظاهرة بقوله آيات للعالمين
 ويسمعون ويعقلون فيكون الأمر بعد هذا أظهر فلم يغير أحدا عن أحد وذكر ما هو مدلوله
 وهو قد رتب على الإعادة قاله الرازي ثم أي بعد موتكم ومصيركم في القبور إذا دعاكم
 دعوة واحدة من الأرض التي أنتم فيها كما يقال دعوته من أسفل الوادي فطلع الوادي
 أي خرجتم من الأرض لا يجوز أن يتعلق بخرجون لأن ما بعد إذا ليعمل فيما قبلها وهذه الدلائل
 هي نفخة إسرافيل الأخيرة في الصور على ما تقدم بيانه إذا أنتم تخرجون أي فأجابكم الخروج
 منها بسرعة من غير تلبث ولا توقف كما يجب للمدعو المطيع دعوة الداعي المطاع وإذا انشأ
 تقوم مقام الفاعل في جواب الشرط وقال هنا إذا أنتم وقال في خلق الإنسان ثم إذا أنتم بشر
 تنتشرون لأنه هناك يكون خلق وتقديره وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فتخرج
 فيه الروح فاذا هو بشر وأما في الإعادة فلا يكون تدريج بل يكون بداء وخروج فلم يقل
 هنا ثم ذكره الكرخي وقد راجع القراء على فتح التاء في تخرجون هنا وأما قرئ بضمها في
 الاعراف فمن آياته له من في السموات والأرض من جميع المخلوقات ملكا ونصرا وخلقها
 ليس لغيره في ذلك شيء كل له قانتون أي مطيعون طاعة انقياد قاله النحاس وقيل
 مقرون بالعبودية أما بالمغال وأما بالدلالة قاله حكيمه وأبو العباس السدوسي وقيل مصلون
 وقيل قانتون يوم القيامة كقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين أي للحساب قال الربيع بن النضر

وقيل بالشهادة لهم عبادة قاله الحسن وقيل مطيعون لافعاله لا تمتنع عليه شيء يريد
 فعله بهم من حيوة وموت وعرض صحة في طاعة الارادة لاطاعة العبادة وقيل مخلصون
 قاله سعيد بن جبير وقال ابن عباس مطيعون في الحيوة والنشور والموت وهم له حاصرون
 فيما سوى ذلك من العبادة وهو الذي يبدؤ الخلق للناس ثم يعيد بعد الموت فيحييه
 الحياة الدائمة وهو أي البعث والاعادة نظر الى المعنى دون اللفظ وهو روجه او رده وتذكر
 باعتبار الخبر اهون عليه اي هين لا يستصعبه او اهون عليه بالنسبة الى قدرته وعلمه
 ما يقوله بعضهم لبعض الا فلا شيء في قدرته بعضه اهون من بعض بل كل الاشياء مستوية
 يوجد ما يقوله كن فيكون قال ابو عبيد من جعل هون جبارة عن تفضيل شيء على شيء فقله
 مردود بقوله كان ذلك على الله يسيرا وبقوله ولا يؤده حفظه ما لا يتحمل الفعل على ما
 كثيرا كما في قول الفرزدق **ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دأته اعرج واطول ايامه**
 عنيزة ضوية وانشد احمد بن يحيى ثعلب على ذلك **تمت رجال ان اموت وان امت**
 فتلك سبيل لست فيها با وحدثني واحد وكقولهم الله اكبر اي كبير وهي رواية العوفي عن ابن
 عباس رضي الله عنهما مسعود وهو عليه هين وقال مجاهد وعكرمة والنخعي ان الاعادة اهون
 على الله من البداية اي اسروا كان جميعه هينا وقيل المراد ان الاعادة فيما بين الخلق اهون
 من البداية وقيل الضمير في عليه للخلق اي والعود اهون على الخلق اي اسرع واقصر عليه اسروا
 اقل انتقالا من طول الوجود لانه يصاح به صيحة واحدة فيقومون ويقال لهم كونوا فيكونون
 فذلك اهون عليهم من ان يكونوا نطفة ثم علقة ثم مضغة الى اخر النشأة وقال ابن عباس
 الاعادة اهون على المخلوق لانه يقول له يوم القيامة كن فيكون وابتدأ المخلقة من نطفة
 ثم من علقة ثم من مضغة **وكأنه المثل الاعلى** اي الوصف الاعلى العجيب الشأن من القدرة العا
 والحكمة التامة وسائر صفات الكمال والجلال والجل التي ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما
 يساويها وقال الخليل المثل الصفة ايموله الوصف الاعلى قول لا اله الا الله اي الوجدانية
 وبه قال قتادة وقال الزجاج وله المثل الاعلى في السموات والارض مرتبطا بعباده وهو قوله
 اهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب ويسهل وقيل مرتبطا بعدن عن قاضيه لكم مثلا من

ربح

وقيل المثل الاعلى هو انه ليس كمثل شئ قاله ابن عباس وقيل هو ان ما ارادة كان يقول
 كن والمعناه سبحانه عرف بالمثل الاعلى ووصف به فالسماوات والارض اي في هاتين
 الجهتين وقيل غير ذلك وهو العزيز في ملكه القادر الذي لا يغالب احكامه في افعاله و
 اقواله صوب لكم ايها المشركون مثلاً قد تقدم تحقيق معنى المثل من انفسكم من لا بداء
 الغاية اي مثلاً من ذاك ما كنا وما نؤخذ من انفسكم فانها اقرب مني منكم وابين من غيرها
 عندكم فاذا ضرركم المثل بما في بطلان الشرك كان اظهر لالة واعظم وضوحاً من المثل
 المذكور فقال هل لكم مما ملكتم ايما لكم من التبعية اي من ممالككم وفي قوله من
 شركاء زائدة للتأكيد والمعنى هل لكم شركاء فيما رزقناكم من الاعوال وغيرها كما تنون
 من النوع الذي ملكتم ايما لكم وهم العبيد الاماء والاستفهام لانكار قال ابن عباس في
 الآية كان يلي اهل الشرك ليليك لا شريك لك لا شريك هو لك تملكه وما ملك فانزل الله
 هذه الآية فانتم وهر فيه سواء اي مستوون في التصرف فيه على حادة الشركاء وهذا
 جواب للاستفهام الذي بمعنى النفي وحقق معنى الشركة بينهم وبين العبيد والاماء المملو
 لهم في اموالهم والمعنى هل ترضون لانفسكم والحال ان عبيدكم واماءكم امثالكم في البشرية
 ان يساووكم في التصرف بما رزقناكم من الاعوال ويشاركوكم فيها من غير فرق بينكم وبينهم
 تخافونهم خيفة كخيفتكم انفسكم اي تخافون الاحرار المشابهين لكم في الحرية وملك الاعوال
 وجواز التصرف والمراد في الاشياء الثلاثة الشركة بينهم وبين المملوكين والاستواء معهم
 وخوفهم اياهم وليس المراد ثبوت الشركة وفي الاستواء والخوف كما قيل في قولهم ما تاتينا
 فتحدثنا والمراد اقامة الحججة على المشركين فانهم لا بد ان يقولوا الارض بذلك فيقال لهم كيف
 تزهون انفسكم عن مشاركة المملوكين لكم وهم امثالكم في البشرية ويجعلون عبيداً لشركاء
 له فاذا بطلت الشركة بين الله وبين احد من خلقه والخلق كلهم عبيد الله تعالى لم يبق الا
 انه الرب وحده لا شريك له فري انفسكم بالنصب على انه معمول المصدر المضاف الى فاعله
 وبالرفع على اضافة المصدر الى مفعوله كذلك نقول في الآية تفصيلاً واضحاً وبينا جلياً
 لان التمثيل ما يكشف المعاني ويوضح الغوامع فيقولون لانهم الذين يتبعون بالآيات التنزيلية

والكونية باستعمال عقولهم في تدبرها والتفكير فيها ثم اضراب سبحانه عن مخاطبة المشركين
وارشادهم الى الحق بما ضرهم من البطل فقال كُلُّ شَيْءٍ ظَلَمُوا بِالْإِشْرَاقِ فِيهِ الْإِشْرَابُ
مع الالتفات واقلير الظاهر مقام الصير للتجليل عليهم بوصف الظلمة التي اعمت قلوبهم
اي لم يعقلوا ان البطل تبعدوا هم الزائفة وراءهم الفاسدة الزائفة والمعنى يحلن
بانهم على ضلالة فمن يهدي من اصل الله اي لا احد يقدر على هدايته لان الرشاد
والهداية بتقدير الله واراذه وما لهم اي ما لهم ولا الذين اضلهم الله والجمع باعتبار
معنى من من تأخير من يضرهم ويحولون بينهم وبين عذاب الله سبحانه ثم امر رسوله
صلى الله عليه وسلم بتوحيد وعبادته كما امره فقال فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا شِبْهُ الْإِقْبَالِ على
الدين بتقويم وجهه اليه واقباله عليه اي مائلا اليه مستقيما عليه غير ملتفت الى غيره
من الاديان الباطلة فان من اهتم بالشئ عقد عليه طرفه وسد عليه نظره وقوم له وجهه
مقبلا عليه فطرته التي فطر الناس عليها الفطرة في الاصل الخلق والمراد بها هنا الملة
وهي الاسلام والتوحيد قال الواحد هذا قول المفسرين في الفطرة وقيل المراد بها قابلية الله
والتهيؤ له وترسم الفطرت بالتاء المحرورة وليس في القرآن غيرها والمراد بالناس هنا الذين فطرهم
الله على الاسلام لان المشرك لم يفطر على الاسلام وهذا الخطاب وان كان خاصا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فامتد داخله معه فيه قال القرطبي باتفاق من اهل التاويل والاولى حمل الناس
على العموم من غير فرق بين مسلمهم وكافرهم وانهم جميعا مفطورون على ذلك ولا عوارض
تعرض لهم فيبقون بسببها على الكفر كما في حديث ابي هريرة الثابت في الصحيح قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة وفي رواية على هذه الملة ولكن ابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه كما تنجب البهيمة بهيمة جمعا هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول
ابو هريرة واقرؤا ان شئتم فطر الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفي رواية اخرى
تكونوا انتم تجدعونها اخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم عن اسود بن سويد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثتم اليه خيبر فقاتل المشركين فانتدب القتل الى الذرية فلما جاءوا قال النبي صلى الله عليه وسلم
حكم على قتل الذرية قالوا يا رسول الله انما كانوا اولاد المشركين قال وحمل خيبركم الا اولاد

المشركين والذي نفسي بيده ما من نسمة تولد الا في الفطر حتى يرب جميعا سلفا واخر
 احمد من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
 الفطرة حتى يعبر عنه لسانا فداخه بغيره لسانا اما شاكرا واما كفورا وروي الامام احمد
 في المسند عن حياض بن حمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ما فقال في خطبة عاكيا
 عن الله سبحانه واني خلقت عبادي خفاء كلهم وانهم اتهم انسياطين فاضلتهم عن
 دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم الحديث وهذا معارض حديث ابي هريرة المتقدم
 فكل فرد من افراد الناس مفطورا في مخلوق على ملة الاسلام ولكن لا اعتبار بالايان الاسلام
 الفطرين وانما يعتبر الايمان والاسلام الشرعيان وهذا قول جماعة من الصحابة ومنهم
 وقول جماعة من المفسرين وهو الحق والقول بان المراد بالفطرة هنا الاسلام هو مذاهب جمهور
 السلف وقال اخرون هي البداءة التي ابتدأهم عليها فانه ابتدأهم بالحياة والموت والسعادة
 والشقاوة والفاطر في كلام العرب هو المبتدي وهذا مصير من القائلين به الى المعنى الفطرة
 لغة واهمال معناها شرعا والمعنى الشرعي مقدم على المعنى اللغوي باتفاق اهل الشرع ولا ينافي
 ذلك ورود الفطرة في الكتاب والسنة في بعض المواضع مراد بها المعنى اللغوي كقوله تعالى
 الحمد لله فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبتديهما وكقوله ومالي لا اعبد الا الذي فطرني
 اذ لا نزاع في ان المعنى اللغوي هو هذا ولكن النزاع في المعنى الشرعي للفطرة وهو ما ذكره
 الاولون كما بيناه وانتصاب فطرة على انها مصدر مؤكد للحيلة التي قبلها وقال الزجاج منصوب
 بمعنى اتبع فطرة الله قال لان معنى فاقم وجهك للدين اتبع الدين واتبع فطرة الله وقال ابن جرير
 هي مصدر من معنى فاقم وجهك لان معنى ذلك فطرة الله الناس على الدين وقيل هي منصوبة
 على الاغراء اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله ورد هذا الوجه ابو حيان وقال ان كلمة
 الاغراء لا تنضم اذ هي عوض عن الفعل فلو حذفها لزم حذف العوض والمعووض عنه وهو فتحا
 واجيبان هذا راى البصريين واما الكسائي واتباعه فيجوزون ذلك لا يتبدل كقول الله
 اي لما جعلكم وطبعكم عليه من قبل الحق وهذا التعليل لما قبله من الامر بلزوم الفطرة اي هذه
 الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا يتبدل لها من جهة الخالق سبحانه او تعليل لوجوب الاعتقاد

مقرنا قبله من تفرقهم ديمهم وكونهم شيعا واذا من الناس اي كفار مكة وغيرهم
اي يخطو شدة او هزال او مرض دعوا ربهم ان يرفع ذلك عنهم واستعاذوا به منييين
اي راجعين ملتجئين اليه لا يعولون على غيره وقيل مقبلين عليه بكل قلوبهم ثم اذا
اذا قهرهم منة رحمة باجابة دعائهم ورفع تلك الشدائد عنهم اذا فرق قوتهم من
يشركون اذا هي العجائية وقعت جوا بالشرط كانها كالفاء في افادة للتعقيب اي واذا فرقت
منهم الاشراك وهم الذين دعوه فخلصهم مما كانوا فيه وهذا الكلام مسوق للتعجب
من احوالهم ملحداروا عليه من الاعتراف بوحداية الله سبحانه عند زول الشدائد
والرجوع الى الشرك عند رفع ذلك عنهم وفيه مراعاة معن لفظ الفرق وكذا في قوله
نما استنابهم اي بنعمة الله عليهم واللام لام كي وقيل لام الامر لقصد الوعيد والتهديد
قيل لام العاقبة التي تقتضي المهلة سميت لام المال والشرك والكفران متقاربان لامهلة
بينما ثم خاطب سبحانه هؤلاء الذين وقع منهم ما وقع فقال فمتعوا اي اريد به التهديد ايضا
وفيه التفات عن الغيبة الى الخطاب لاجل المباغة في زجرهم وقرئ فمتعوا على الخطاب و
بالغيبة على البناء للمفعول وفي مصحف ابن مسعود فليمتعوا فستوف تعلمون ما يتعقب
هذا التمتع الزائل من العذاب لا يدمر انزلنا عليهم سلطانا انا هي المنقطة والاستفهام
للاستعجال من مذهب الكوفيين ومذهب البصريين انها بمعنى بل والهمزة والاسطوان الحجة الظاهرة
وفيه التفات عن الخطاب الى الغيبة للايدان بالاعراض عنهم وبعد هم عن ساحة الخطأ
قال القراء ان العرب تؤثت السلطان يقولون قضت به عليك السلطان فاما البصريون
فالتذكير عند هم اقصم وبه جاء القرآن والتأنيث عند هم جاز لانها بمعنى الحجة وقيل المراد
بالسلطان هنا الملك فهو يتكلم واي يدل كما في قوله هذا كتابنا ينطق حليم بالحق وهو
في حيز النفي المستفاد من امر ما كانوا به يشركون اي ينطق باشرافهم بالله سبحانه والمعنى بالامر
الذي كانوا بسببه يشركون واذا ادقنا الناس اي كفار مكة وغيرهم رحمة اي خصبا ومطرا
ولعمة وسعة وحمية وعافية فارجوا ان افرح بطل اشركوا فرح شكرها وابتهاج بوصفها اليهم
كما دل عليه قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فاقول سبحانه وان توبهم

سبب شوم ذنوبهم إذا هم يقنطون القنوط الأياس من الرحمة كذا قال الجمهور وقال الحسن
 القنوط ترك فرائض الله سبحانه وقوى يقنطون بفتح النون وبكسر ها وحسبعتان وبابه ضرب
 وتعب والمعنى إذا هم ييئسون وهذا خلاف وصف المؤمنين فإن من شأنهم أن يشكروا وعند
 النعمة ويرجوا رجاءهم عند الشدة أو يقال الدعاء للسائي بناء على مجرى العادة لا ينافي القنوط القليل
 وقد يشاهد مثل ذلك في كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعوا ربهم منيبين اليه والود
 يفعلون فعل القناطين كالأهتام جمع الذخائر أيام الغلاء قاله الكرخي أو كثر يروا إليه فما بالهم
 يشكروا في السراء والضراء كالمؤمنين ولم يعلموا أن الله ييسر الرزق أي يوسع له في قضاء
 من عبادة امتحان أهل يشكرهم يطغى فيكفر ويقدر أي يضيق على من يشاء ابتلاء هل يصبر
 أم يضيق ذرعا فيكفر إن في ذلك البسط والقبض لا يشعرون فيستدلون بها
 على الحق لئلا تنها على كمال القدرة وبداع الصنع وغريب الخلق والحكمة ولما بين سبحانه كيفية
 التعظيم لامرأته أشار إلى ما ينبغي من مواساة القرابة وأهل الحجابات عن بسط الله له في
 رزقه فقال فأت ذاك القرني حقة الخطأ النبي صلى الله عليه وسلم وأمه اسوته أو لكل مكاف
 له مال وسع الله به عليه وقدم الإحسان إلى القرابة لأن خير الصدقة ما كان على قريب
 فهو صدقة مضاعفة وصلة رحم مرغبتها والمراد الإحسان إليهم بالصدقة والصلة والبر
 سواء كانوا في محنة أو لم يكونوا قيل فيه دليل على وجوب النفقة للمحارم وبه قالت الحنفية
 وعدم ذكر بقية الأصناف المستحقين للزكاة يدل على أن ذلك في صدقة التطوع وقاس
 الشافعي سائر الأصناف على الفروع والأصول على ابن العم لأنه لا ولادة بينهم ولا يصح حمل
 الصدقة على الواجبة وهي الزكاة لأن السورة مكينة والزكاة ما فرضت إلا في السنة الثانية
 من الهجرة بالمدينة والقريب الفقير في مال قريبه الغني حتى واجب به قال جاهد وقتادة قال عجاهد
 لا تقبل صدقة من أحد ورحمة محتاج وقيل المراد بالقرني قرابة النبي صلى الله عليه وسلم إلى القرطبي
 ولا في الصحيح أن حقه مبين في كتاب الله عز وجل في قوله فان لله خمسة وللرسول ولذ
 القرني وقال الحسن إن الأمر في ابتداء ذي القربى من ولد النبي صلى الله عليه وسلم وابن السبيل إلى أهلهما

حقها الذي يستحقه ووجه تخصيص الأصناف الثلاثة بالذكاة فهو أولى من سائر
 الأصناف بالأحسان ويكون ذلك أجبا لهم على كل من له مال أفضل عن كفايته وكفاية
 من يعول سواء كان زكوا أو لم يكن وسواء كان قبل الحول أو بعد لأن المقصود هنا
 الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجربون الأحسان إليهم وإن لم يكن للإنسان مال زائد والفقير
 داخل في المسكين لأن من أوصى للمسكين بشيء يصرفه الفقراء أيضا وإذا نظرنا إلى الباقين
 من الأصناف لا يتهمون لا بحب صرف المال إليهم إلا على الذين وجبت الزكاة عليهم وأما المسكين
 فحاجته ليست مختصة بموضع فقد م على من حاجته مختصة بموضع دون موضع قال مقاتل
 حق المسكين أن يتصدق عليه وحق ابن السبيل الضيافة وقد اختلف في هذه الآية
 هل هي محكمة أو منسوخة بآية الوارث وقيل محكمة خلاف خير الدين يريدون وجه الله
 أي ذلك الإتياء أفضل من الأصناف العلى يريد التقرب إلى الله سبحانه ويقصد بمعرفته إياه
 خالصا وأولئك هم المفلحون أي الفائزون بمطابقهم حيث انفقوا الوجه الله امتلاكهم
 وما استكملوا بلد بمعنى اعطيتهم قرئت بالقصور بمعنى ما فعلتموهما سبعين وقيل بالقصور بمعنى
 جنتهم من إعطاء ربنا وهو قول من حيث المعنى لا القراءة المشهورة لأنه يقال في معروفات
 قبيح إذا فعلها من ربا واجمعوا على الأولى في قوله وما آتيتهم من زكاة أصل الربا الزيادة و
 المعنى ما اعطيتهم من زيادة خالية عن العوض بأن تعطوا شيئا هبة أو هدية لا يترتبوا في
 أموال الناس أي ليزيدوا زكوا في أموالهم فلا يترتبوا عند الله قرئت بالحقية على أن الفعل
 مسند إلى ضمير الربا وقرئت بالفوقية مضمومة خطا بالجماعة بمعنى لتكونوا ذوي زيادات
 وقرئت لزوجها ومعنى الآية أنه لا يزكو عند الله ولا يتدبر عليه لأنه لا يقبل إلا ما يريد به
 وجهه خالصا قال السدي الربا في هذا الموضع الهدية يهدى بها الرجل لأخيه يطلب
 المكافأة فان ذلك لا يربو عند الله أي لا يوجب عليه صاحبه ولا أثر عليه وهكذا قال قتادة
 والضحك قال الواحد وهذا قول جماعة المفسرين قال الزجاج يعنى دفع الرجل الشيء لغير
 أكثر منه وذلك ليس حراما ولكنه لا توافيه لأن الذي يهبه يستدعي به ما هو أكثر منه فلا
 الشعيير معنى الآية أن ما خدم به الإنسان أحد ينتفع به في دنياه فان خالف النفع الذي

يجري به الخدمة لا يربو عند الله وقيل هذا كان حراما على النبي ^{صلى الله عليه وسلم} على الخصوص
لقوله سبحانه ولا تمنن تستكثر وعنها هان تعطيت فخذ أكثر منه عوضا عنه وحرم عليه
تشريفه وقيل ان هذه الآية نزلت في هبة الثواب وبه قال ابن عباس وابن جرير طائفة
ومجاهد قال ابن عطية وما يجري مجراه مما يصنع ما لا انسان يحازي عليه كالسلام وغيره
وهو ان كان لا اشرفيه فلا اجر فيه ولا زيادة عند الله قال عكرمة الرباربان في حلال
ورنه حرام فاما الربا الحلال فهو الذي يهدي بتمس ما هو افضل منه يعني كافي هذه الآية
وقيل ان هذا الذي في هذه الآية هو الربا المحرم فعني لا يربو عند الله على هذا القول لا يحكم
به بل هو لما خذبه قال المصنف باختلاف العلماء فمن وهب بطلب الثواب فقال مالك ينظر
فيه فان كان مثله من يطلب الثواب من الموهوب له فله مثل ذلك مثل هبة الفقير للفقير هبة
الخدم للخدم وهبة الرجل لاميره وهو احد قول الشافعي وقال ابو حنيفة رحمه لا يكون الثواب
اذا لم يشترط وهو قول الشافعي الاخر وعن علي قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله
وموهبة يراد بها الناس وموهبة يراد بها الثواب فوهبة الثواب يرجع فيها صاحبها
اذا لم ينسب عليها بخلاف القسمين الاخرين فلا يرجع فيها صاحبها قال ابن عباس في الآية الربا
ربان ربا لا باس به وربا لا يصلح فاما الربا الذي لا باس به فهو دية الرجل الى الرجل يريد
فضاها واضعافها عند الله قال هذا هو الربا الحلال ان يهدى يريد اكثر منه وليس له اجر ولا ذر
وفي النبي ^{صلى الله عليه وسلم} خاصة فقال ولا تمنن تستكثر وما استكثر من زكوة يريدون وجه الله
اي وما اعطيتهم من صدقة تطوع لا تطلبون بها المكافاة وانما تقصدون بها ما عند الله
فالزكاة هو المصروفون اي خروا اضعاف من الحسنات الذين يعطون بالحسنة عشر قاطعا
السبعائة ضعف قال الفراء هو نحوواهم سمن ومعطش ومضعف اذا كانت له ابل سمان عطا
وضيفة وقوى بغير العين اسم مفعول وفيه التفات حسن عن الخطا لانه يفيد التعظيم كانه
خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم فهو امدح ابر من ان يقول وانت المضعفون
والتعظيم لغير مخاطبين كانه قال من فعل هذا فسيلا سبيل الخاطبين وكان مقتضى ظاهر
المقابلة ان يقال فيربوا عند الله فغير عبارة ان يوالي الاضداد ونظم الفعلية الى الاسمية الدالة

على الدوام المستقلة على غير الفصل العبد المحض المعنى المضعفون به لانه لا بد له من ضمير
يرجع الى ما الموصولة الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم يحاسبكم عاد سبحانه الى
الاحتجاج على المشركين وانه الخالق الرازق المميت النحيي المختص بالخلق والرزق والامانة والاحياء
ثم قال على جهة الاستفهام هل من شركاء لكم اي اصنامكم التي زعمتم انها شركاء
واضاف الشركاء اليهم لانهم كانوا يسمونهم الهة ويجعلون لهم نصيبا من المهرم يفعل من ذلكم اي الخلق
والرزق والامانة والاحياء من شئكم اي شيئا من هذه الافعال ومعلوم انه يقولون ليس فهم
من يفعل شيئا من ذلك فتقوم عليهم الحجة ومن الاولى الثانية لبيان شروع الحكم في جنس
الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتبليغ النفي ثم رزق سبحانه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما
يشركون اي نزهوة تنزهها هو متعال عن ان يجوز عليه شئ من ذلك ظهر الفساد بين
سبحانه ان الشرك والمعاصي سبب لظهور الفساد في البر والبحر اي العالم والفساد من فساد
كنصر وكرم فساد اضرار صريح فهو فاسد والفساد اخذ المال ظلما والجذب المفسدة ضد الصلة
واختلف في معنى ظهور الفساد المذكور فقيل هو القحط وعدم النيات ونقصان الرزق وكثرة
الخوف ونحو ذلك وقال مجاهد حكمة فساد البر قتل ابن ادم اخاه يعني قتل قابيل هابيل
فساد البحر الملك الذي اخذ كل سفينة غصبا وليت شعري اي دليل دلتها على هذا التخصيص
البعيد والبعيد الغريب فان الآية نزلت على محمد صلى الله عليه واله والتعريف في الفساد ايدل على
الجنس فمع كل فساد واقع في حيز البر والبحر وقال السدي الفساد الشرك وهو اعظم الفساد
يمكن ان يقال ان الشرك وان كان الفرد الكامل في انواع المعاصي ولكن لا دليل على انه المراد
بخصوصه وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة العاش وقيل قطع السبل والظلم وقيل نقصان
البركة باعمال العباد كي يتوبوا قال الخاس وهو احسن ما قيل في الآية وعنه ان الفساد في
البحر انقطاع صيده بدني بني ادم قال ابن عطية فاذا قل المطر قل الغوص فيه وحميت دواب
البحر وقيل غير ذلك مما هو تخصيص لا دليل عليه والظاهر من الآية ظهور ما يصح إطلاق اسم
الفساد عليه سواء كان راجعا الى افعال بني ادم من معاصيهم واقتراهم السيئات نقاطهم
وتظالمهم وتقاتلهم او راجعا الى ما هو من جهة الله سبحانه بسبب فساد القسط ونزول الخوف

والموتان ونقصان الزرائع والثمار وكثرة الحرق والغرق وعشق البركات من كل شيء والبر والبحر
 هما المعروفان المشهوران وقيل البر النفعاني والبحر القوي التي على ماء قاله عكرمة والعرب تسمى
 الأمصار البحار قال مجاهد ما كان من المدن والقرى على غير بحر ولا بحر ما كان على شطافه وعن ابن
 عباس نخوة والاول اولى ويكون معنى البر مدن البر ومعنى البحر مدن البحر وما يتصل بالمدن من
 مزارعها ومراعيها بما اكتسبت ايدي الناس من المعاصي الذنوب الباء للسببية والامحوت
 او مصدرة ليدني يقههم بعض الذي يحولوا الام لليلة ليدني يقههم عقاب بعض عملهم او
 جزاء بعض عملهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم جميعها في الآخرة وقيل للصيرورة وقرى بالياء
 ونون العظمة اعلمهم مرجعون عما هم فيه من المعاصي ويتوبون الى الله قال ابن عباس
 يرجعون من الذنوب ولما بين سبحانه ظهور الفساد فيها بما اكتسبت ايدي المشركين العصاة
 بين لهم ضلال انما لهم من اهل الزمان كل فقال قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
 الذين من قبل امهم بان يسير والينظر اثارهم وشاهد كيف كانت عاقبتهم فانما انظر عاقبة
 واراضهم مقفرة موحشة كعاد وغود وخورهم من طوائف الكفار كان اكثرهم مشركين
 مستأنفة لبيان الحالة التي كانوا عليها وايضا السبب الذي صارت عاقبتهم به الا انما
 اليه وهو قتلوا الشرك والعصيان فيما بينهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في
 قليل منهم فاقم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وامته اسوته فيه كان المعنى اذا قد ظهر الفساد
 بالسبب المتقدم فاقم وجهك يا محمد للدين القويم قال الزجاج اجعل حجتك اتباع الدين
 القويم البالغ الاستقامة الذي لا يتناق فيه عوج وهو الاسلام وقيل المعنى اوضح الحق وبالغ في
 الاخذ واستغل عما انت فيه ولا تحزن عليهم قاله القرطبي من قيل ان ياتي يوم يعني يوم القيامة
 لا مرد لك من الله المرد مصدرا اي لا يقدر احد على ان يرد كقوله لا يستطيعون ردها
 فلا بد من وقوعه وقيل المعنى لا يرد الله لتعلق ارادته القدرية بعجزه
 قاله ابو السعود وفيه من الضعف وسوء الادب مع الله ما لا يخفى يومئذ اي يوم اذ ياتي هذا
 اليوم تصدحون واصلا بتصدعون والتصدع التفرق يقال تصدع القوم اذا تفرقوا ومنه قول
 الشاعر وكما كند ماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لمن يتصدع وفي المصباح

صدق من باب نفع شقيقته فاصدع وصدق القوم صدعاً فصدقوا في قديم
 فنفس قوا وقوله فاصدع بما توهم قيل ما خوذ من هذا اي شق جماعاً تهتم بالتوحيد وقيل افوت
 بذلك بين الحق والباطل وقيل اظهر ذلك وصدق عت بلحق تكلمت به جهلاً وادصدق عت الغلاة
 قطعها والمراد بتفرقهم ان اهل الجنة يصيرون الى الجنة واهل النار الى النار فصل سبحانه
 التصديق بقوله من كفر فعليه كفره اي جزاء كفره ووباله وهو النار ومن عمل صالحاً
 فلانفسه ثم عمل ذنواً اي يوطئون لانفسهم منازل في الجنة بالعمل الصالح والمهاد الفراش وقد
 تقول مهدت الفراش مهداً اذا بسطته ووطأته فجعل الاعمال الصالحة التي هي سيد لدخول
 الجنة كبناء المنازل في الجنة وفرشها وقيل المعنى فعل انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق
 ام فوشت فانامت وتقدير الظروف في الموضعين للدلالة على الاختصاص وقل مجاهد فلا تفسر
 يهدون في القبر اي يوطئون المضاجع ويسرونها في القبور ليخزي الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات من فضلهم والكافرين بعد له اي يتفرون ليخزي الله المؤمنين بما يستحقونه
 عياناً في صور الكفر لا يعود الاعمال الكافرة ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمنين لا تجاوز
 او يهدون لانفسهم بالاعمال الصالحة ليخزيهم وقال ابن عطية تقديراً ذلك ليخزي وتكون
 الاشارة الى ما تقدم من قوله من كفر ومن عمل قال ابن عباس ليسيبهم الله ثواباً اكثر من اعمالهم
 وجعل ابو حيان قسماً قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوفاً لدلالة قوله انه لا يحب
 الكافرين عليه لانه كناية عن بغضه لهم للوجوب بغضه سبحانه وغضبه يستتبع عقوبة
 وقيل تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس وفيه تهديد ووعيد لهم ومن آياته ان يرسل
 الرياح اي من دلائل قدرته تعالى ارسال الرياح اي الشمال والصبيا والجنوب فلها رياح
 الرحمة واماللدور في ريح العذاب منه قوله صلوات الله عليهم اجمعين اي اجعلها رياحاً ولا تجعلها رياحاً قوى الرياح
 بالجمع ولا افراد على قصد الجنس لاجل قوله مبشراً بالمر لا نها تنقذهم كما في قوله سبحانه ينزل
 بين يدي رحمة فليذيقكم من رحمتي اي يرسلها ليديقكم بها الغيث والمخضاب ونعمته
 من المياه العذبة ولا تنجز الوطبة وصحة الابدان وما يتبع ذلك من امور لا يحصىها الا الله
 وقيل اللام متعلقة بحذ وفيه وليذيقكم ارسالها وقيل الواو مزيدة على راي من يجوز ذلك

فتعلق اللام ببرسل ومن تبعيضية وبرسل الرياح تجري الفلك في البحر عند جوبها وما
استند البحر الى الفلك حقيقه بقوله يا مريم اي تبديرة او بتكوينه كقوله انما امره اخرا وشيا
الاية ولتبتغوا الرزق من فضله بالتجارة التي تحملها السفن ولعلكم تشكروون هذه النعم
فتقدرون الله بالعبادة وتستكفرون من الطاعة ولقد ارسلنا من قبلك رسلنا الى
قومهم كما ارسلناك الى قومك وهذه التسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعراض بين
الكلامين للتصلين معني قوله ومن اياته ان يرسل الرياح وقوله الله الذي يرسل الرياح
وقال ابو حيان جاء تانيسا له صلى الله عليه وسلم ووجد بالنعيم وعيد الاهل الكفر وحقية نص
المؤمنين على الله لا تقتصر بالدين بل تقرر الاخرة ايضا كما في الاخرة من متناولات الاية في اواخرهم
بالبيئات اي بالمعجزات الواضحات والحجج النيرات على صدقهم في رسالتهم اليهم فاما من بهم قوم
وكفرهم قوم ويدل على هذا الاضمار قوله فانتقمنا بالاهلاك في الدنيا من الذين اخرجوا
اي فعلوا الاجرام وهي الاثام وكان حقا علينا نصر المؤمنين على الكافرين باهلاكهم وانجاء
المؤمنين هذا الخبر من الله سبحانه بان نصره لعباده المؤمنين حق عليه وهو صادق الوعد
لا يخلف للميعاد وفيه تشريف للمؤمنين ومزيد تكملة لعبادة الصالحين اخرج الطبراني
وابن ابي حاتم وابن مردويه والترمذي عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم
القيامة ثوبه وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهو من طريق شهر بن حوشب عن ابي الدرداء
عن ابي الدرداء ان الله الذي يرسل الرياح قوي بالجمع والافراد قال ابو عمر كل ما كان بمعنى
الرحمة فهو جمع وما كان بمعنى العذاب فهو موحد وهي مسوقة لبيان ما سبق من اجل
الرياح فتثير سحابا اي ترعجه وطمحه وطره فيبسطه اي ينشره متصلا بعضه ببعض
ينشره كمال الانتشار والافاصل الانتشار موجود في السحاب حائما في السماء اي في سماء السماء
وجسمها واشققها كقوله وفزعها في السماء اي في جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة
كيف يشاء تارة سائرا وتارة واقفا وتارة مطبقا وتارة غير مطبق وتارة الى مسافة
بعيدة وتارة الى مسافة قريبة وتارة من ناحية الشمال وتارة من ناحية الجنوب والذبور

الصبا وقد تقدم تفسير هذه الآية في البقرة وفي سورة النور ويجعل كسفا تارة أخرى أو
 يجعله بعد بسطة قطعاً متفرقة بعضها فوق بعض والكسف جمع كسفة بالكسر
 وهي القطعة من الشيء والسحاب المسكن مخفف من السحاب بمعنى مطلقا من سبعين وجمع
 الكساف وكسوف وكسفه يكسفه قطعة فترك الودق أي المطر يخرج في التارئين جميعاً من
 خلا لاه أي من بينه ووسطه فإذا أصاب به أي بالودق من ثباته أي ببلاده
 وارضهم إذا هم يستبشرون إذا هي الفجائية أي فاجأوا الاستبشار عجي بالمطر والنصب
 الاستبشار الفرح وإن أي وإن الشأن وفسر اللحيان بقدر تبعاً للبعوي والاول على ويد الله الام
 في ملبسين فانها الام الفارقة كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتأكيد
 قاله الاخفش واكثر النحويين كما حكاها عنهم النحاس كقوله فكان حاقبة ما انما في النار والله
 فيها ومعنى التوكيد فيها علم ما قاله النحوي الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول فاستحكموا
 وقمادى بلاسم فكان الاستبشار على قد اغتمهم بذلك قال السمين وهو كلام حسن
 وقال ابن عطية وفائدة هذا التأكيد اعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من البلاس الى الاستبشار
 وذلك ان قوله من قبل ان ينزل عليهم يحمل الفسحة في الزمان أي من قبل ان ينزل بكثرة كالا
 فجاء قوله من قبله بمعنى ان ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد وقال قطرب ان الضمير في قبله
 راجع الى المطر أي وان كانوا من قبل التنزيل من قبل المطر قيل المعنى من قبل تنزيل الغيث عليهم
 قبل الزرع والمطر وقيل من قبل ان ينزل عليهم من قبل السحاب أي من قبل دويته واختار هذا النحاس
 وقيل الضمير عائداً الى الكسف قيل الى الارسال وقيل الى الاستبشار والراجح الوجه الاول
 ما بعده من هذه الوجوه كلها ففي غاية التكلف والتعسف لميلين أي اليسين أو يالسين
 يقال بلس الرجل بلاسا سكت و بلس ليس وقد تقدم تحقيق الكلام في هذا فانظر الى آثار
 رحمة الله الناشئة عن انزال المطر من النبات والثمار والزراعات التي بها يكون الخصب ورخاء
 العيش أي انظر نظر اعتبار واستبصار لتستدل بذلك على توحيد الله وتفردة بهد الصنع
 العجيب والفاء للدلالة على سرعة ترتيبها عليه وقرئ اثن بالتوحيد واثار بالجمع سبعة كيف
 يحيا الارض بعد موتها فاعل الاحياء ضمير يعود الى الله سبحانه وقيل ضمير يعود الى الانبياء

انظر الى كيفية هذا الاحياء البدع للارض بعد موتها والمراد بالنظر التنبيه على عظم قدرته
وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لامر البعث وقرئ تحيى بالفوقية على ان فاعله ضمير يعود
الى الرحمة اولى الآثار ان ذلك اي ان الله العظيم الشان الخالق لهذه الاشياء المذكوكة يحيى
الموتى اي لقادر على احيائهم في الآخرة وبعثهم ومجازاتهم كما احيى الارض الميتة بالمطر وهذا
استدلال باحياء الموات على احياء الاموات وهو على كل شيء قدير اي عظيم القدر وقوته
وهذا من جملة المقدرات يدل على الانشاء ولكن ارسلنا رجاء مضرة وهي الريح الدبور التي
اهلكت بها عاد فرأوا في الزرع والنبات الذي كان من اثر رحمة الله مصفر من البرد الناشئ
عن الريح التي ارسلها الله بعد اخضراره وقبل الضمير راجع الى الريح وهو يجوز تذكره وقائمه
وقيل راجع الى الاثر المدلول عليه بالآثار وقيل راجع الى السحاب لانه اذا كان مصفر لم يطر ولا
اولى واللام هي الموطية وجواب القسم قوله تعالى لظنوا من بعده وهو يسد مسد جواب الشرط
لانه اجمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيجوز جوابه دلالة عليه بجواب القسم على انقائه
والمعنى وبالله لئن ارسلنا رجاء واحدة او باخرة فضررت ذرعتهم بالصفرة لظنوا من بعد ذلك
يكفرن بالله ويحذرون نعمه والمعنى انهم يعرفون عند الخصب لو ارسلت عذابا على ذرعتهم
كحذر واسالف نعمتي في هذا دليل على سرعة تقليمهم وعدم صبرهم وضعف قلوبهم ليس
كذحال اهل الايمان ثم شبههم بالموتى وبالصم فقال فانك لا تسمع الموتى اي موتى القلوب
اذا دعوتهم فكذلك هؤلاء اعداء فهم للحقائق ومعرفة نعم الله صواب ولا تسمع الله دعاء
اذا دعوتهم الى الحق ووعظتهم بوعظ الله وذكرتهم بالآخرة وما فيها اذا دأبوا مدبرين
بيان لاعراضهم عن الحق بعد بيان كونهم كالاموات كونهم صم الاذان وقد تقدم تفسير
هذا في سورة النمل فان قلت الا صم لا يسمع مقبلا او مدبرا فما فائدة هذا التخصيص قلت هو
اذا كان مقبلا يفهم بالرمز والاشارة فاذا اولى لا يسمع ولا يفهم بالاشارة عن ابن عباس قال
نزلت هذه الآية في دعاء النبي صلى الله عليه واله وسلم لاهل بدر والاستناد ضعيف والمشهور في الصحيحين
وغيرهم ان عائشة استعدلت هذه الآية على رد رواية من روى من الصحابة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
نادى اهل قليب بدر وهو من الاستدلال بالعام على رد الخاص فقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم

لما قيل له انك تنادي اجساد ابالية ما انتم باسمع لما اقول منهم وفي مسلم من حديث
 ابن عمر بن الخطاب لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يناديهم فقال يا رسول الله تناديهم بعد
 ثلاث وهل يسمعون يقول الله انك لا تسمع الموق فقال الذي نفسي بيده ما انتم باسمع منهم
 ولكنهم لا يطيقون ان يجيبوا ثم وصفهم بالعمى فقال وما انت بها ذي العمى عن ضد القوة
 لفقد هو الانتفاع بالابصار كما ينبغي او لفقد هو للبصار ان اي ما سمع اه من يوم في الدنيا
 لكونهم اهل التفكير والتدبر والاستدلال بالاثار على الموقوفهم مسليون اي منقادون للحق
 متبعون له وفيه مراعاة معنى من الله الذي خلقكم ذكر سبحانه استدلاله الاخر على كمال قدرته
 وهو خلق الانسان نفسه على اطوار مختلفة كما قال من ضعف اي بدأكروا وانماكم على ضعف
 وهو مصد بضد القوة قال الواحد قال المفسرون من نطفة تكو له من ماء مهين اي في ضعف
 وقيل المراد حال الطفولية والصغر فهذه احوال غاية الضعف قرئ ضعف بضم الصاد
 في هذه المواضع وفتحها وهما سبعيتان قال الفراء الضم لغة قريش والفتح لغة تميم قال الجوهري
 الضعف والضعف خلاف القوة والصحة وقيل هو بالفتح في الرأي وبالضم في الجسم واجاز اللفظ
 ضعف لفتحين ثم جعل من بعد ضعف قوة وهي قوة الشباب وبلوغ الاشدا فانه اذا ذلك
 تستحكم القوة وتستند الخلقة الى بلوغ النضال ثم جعل من بعد قوة ضعفا اي عند
 والهمم وشيئة هي تمام الضعف ونهاية الكبر وبياض الشعر الاسود ويحصل اوله في الغاية
 في السنة الثالثة والاربعين وهو اول سن الاكتمال والاخذ في النقص بالفعل بعد الخمسين
 ان يزيد النقص في الثالثة والستين وهو اول سن الشيخوخة ويقوى الضعف الى ما شاء الله تعالى
 يخلق ما يشاء من جميع الاشياء ومن جملتها القوة والضعف والشباب والشيخية في بني آدم
 وهو العليم بتدبيره واحوالهم القدير على خلق ما يريد وتغييرهم وهذا التدرج في
 الاحوال بين دليل على الصانع القادر يوم تقوم اي توجد وتحصل الساعة اي القيامة
 وهي النفخة الثانية وسميت ساعة لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا ولانها تقع
 بغتة يقسم يومون اي يخلف المشركون والكافرون المنكرون للبعث بانهم ما كانوا في الدنيا
 قاله الخطيب والنسائي والقاضي وفي قبورهم قاله المقاتل والكلبي غير ساعة فيمكن ان يكونوا

استقلوا مدة لبثهم واستقر ذلك في اذهانهم فحلفوا عليه وهم يظنون ان حلفهم مطابق
 للواقع وقال ابن قتيبة انهم كذبوا في هذا الوقت كما كانوا يكذبون من قبل وهذا هو الظاهر
 لانهم ارادوا البتة في الدنيا فقد علم كل واحد منهم مقداره وان ارادوا البتة في القبور
 فقد حلفوا على جهالة ان كانوا لا يعرفون الاوقات في البرزخ كذلك الصوفى كانوا يؤمنون
 انهم يؤمنون يقولون هي احياء الدنيا وما نحن بمبعوثين يقال افك الرجل اذا صوفى عن الصدق
 والحق وقيل المراد يصرفون عن الحق وقيل عن الخير والاول اولى وهو دليل على ان حلفهم كذب
 وقال الذين اوتوا العلم والايمان اختلف في تعيين هؤلاء فقيل الملائكة وقيل الانبياء
 وقيل علماء الامم وقيل مؤمنوا هذه الامة ولا مانع من الحمل على الجميع قالوا ادع على هؤلاء
 الكفرة وتكذب يا اهلهم لقد لبثتم في كتاب الله في سابق علمه وسالف قضائه الى يوم
 البعث قال الزجاج في علم الله المثبت في الحج المحفوظ قال الواحدى المفسرون حملوا هذا على
 التقدير والتأخير على تقدير وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله وكان رد الذين اوتوا العلم
 عليهم باليمين للتاكيد وللمقابلة لليمين باليمين ردوا ما قالوه وحلفوا عليه واطلعيهم
 على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث فبهىهم على طريقة التسلية بقولهم
 فهذا الوقت الذي صاروا فيه هو يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا وقيل الفاء
 جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين للبعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان
 انكاركم ولكم كتم كنتم لا تعلمون انه حق وقوله في الدنيا بل كنتم تستجلونه تكذبا واستهزاء
 فيومئذ الفاء تفصيل لما يفهم مما قبلها من انه لا يفيدهم تقليل مدة البعث ولا النسيان
 او هو جواب شرط مقدرا ايضا لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي لا ينفعهم الاعتذار يومئذ
 ولا يفيدهم علمهم بالقيامه كما هو وهما ان التقليل ونحوه عذر في عدم طاعتهم كقولهم او
 نعم كما يتذكر فيه منكم وقيل لما رد عليهم المؤمنون سألوا الرجوع الى الدنيا واعتذروا
 فلم يعذرهم الا ترى لا ينفع بالتخية وبالفوقية وهما سبعينان ولا هم يستعصمون اي لا يطلب
 منهم العتية وهو الرجوع الى ما رضى الله من التوبة والعمل الصالحم وذلك لانقطاع التكليف في
 ذلك اليوم يقال استعنته فاعتني اي استرضيته فارضاني وذلك اذ كنت جانيا عليه

وحقيقة اعتنته ازلت عتبه والمعنى انهم لا يدعون الى ازالة عقبتهم من التوبة والطاعة كما
دعوا الى ذلك في الدنيا ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي وصفنا لهم
كل صفة كانها مثل في غرايتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبه الشأن كصفة للبعوث
يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من
استغاثتهم وكذا ضربنا لهم من كل مثل من الامثال التي تدلهم على توحيد الله وصدق رسله
واجتجنا عليهم بكل حجة تدل على بطلان الشرك وفيه اشارة الى ازالة الاعتذار والاثبات بما
فوق الكفاية من الانذار ولكن جئتهم بايات من آيات القرآن الناطقة بذلك اولين جئهم
باية كالعصى اليدا وجئتهم بكل اية جاءت به الرسل ليقولن الذين كفروا آمنهم
ان انتم الا مبطلون اي انت يا محمد واصحابك اولا اصحاب باطيل يتبعون السحر وما هو
مشاكل اياه في البطلان او انكم كما كرايها الرسل مبطلون واللام مؤكدة واقعة في جواب القسم
كذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اي الفاقدين للعلم النافع الذي
يهدون به الى الحق والتوحيد وينجون به من الباطل والشرك والمضلين على خرافات اعتقدوها
فان الجمل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق فمرام الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم
بالصبر مع الاذلال بحقيقة وعده سبحانه وعدم الخلف فيه فقال فاصبر على ما تمسعه منهم
من الاذى وتنظر من الافعال الكفرية والافاء الضيعة ان وعد الله حق وقد وعد بالنصر
عليهم واعد محبتك وظهر دعوتك ووعدته حتى لا خلف فيه ولا يستحقنك اي لا يخذلك
يا محمد صلى الله عليه وسلم على الخفة والجهل والطيش براء الصبر ولا يستغفرك عن دينك وما انت
عليه يقال استخف فلان فلانا اي استخفاه حتى عمله على اتباعه في الغي قوي من الاستحقاق والتمني
الاية من باب لا رسنا وههنا الذين لا يؤمنون بالله ولا يصدقون انبياءه ولا يؤمنون بكثير من البعث والحساب

ج

سورة لقمان اياتها ثلاث واربع وثلاثون اية وهي مكية

الايات ايات وهي قوله ولولم نافي الارض من شجرة اقلام الى تمام الايات الثلاث قاله ابن
عباس وعنه انها مكية ولم يستثن عن فتادة انها مكية الايتين فدينيتان اخرج

الناسي وابن ماجه عن البراء قال كنا نصلي خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الظهر نسمع منه الآية بعد الآية من سورة لقمان والذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله اعلم مراده وقد تقدم الكلام على مثل فاتحة هذه السورة فلا غيرة تلك آيات الكتاب الحكيم وقد تقدم ايضا بيان مرجع الاشارة مرارا في نظائرها والحكيم اما ان يكون بمعنى مفعول او بمعنى فاعل او بمعنى ذي الحكمة او الحكيم قائله والاضافة بمعنى من هدى ورحمة قال الزجاج المعنى تلك آيات الكتاب حل الهمدية والرحمة وقوى بالرفع اي هو هدى ورحمة المحسنين المحسن العامل للمحسنات ومن يعبد الله كأنه يراه كما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح لما سألته جبريل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهو وصفه بقوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون وخص هذه العبادات الثلاث كلها بآياتها اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون قد تقدم تفسير هذا في اوائل سورة البقرة والمعنى هذان اولئك المتصفين بالاحسان وفعل تلك الطاعات البرية امهات العبادات هو على طريقة الهدى وهم الفائزون بمطالبتهم الظاهرون بخير الدارين وهم الناس من يشتري من اما موصولة او موصوفة ومفرد لفظا جمع معنى وروي لفظا ولا في ثلثة ضمائر شري ويضل ويتخذ وروي معناها ثانيا في موضعين وهما اولئك لهم نورج الى مراعاة اللفظ في خمسة ضمائر وهي اخاتله عليه السلام وهو الحديث وهو كل باطل يلبي ويشغل عن الخير من الغنا والملاهي والاحاديث المكدوبة والاضاحك والسمي بالاساطير التي لا اصل لها والخرافات والقصص المختلفة والمعازف والمزايير وكل ما هو منكرولاضافه شيئا الى الله من الحديث لان الله لا يكون حديثا وغيره فهو كنوب خرو هذا البلع من حذر الضلالة وقيل المراد شراء القينات للفتيات والمغنيين فيكون التقدير من يشتري اهل الله الحديث قال الحسن هو الحديث المعازف الغنا ورو عنه انه قال هو الكفر والشرك وفيه بعد والواحد الحديث الحديث المنكرو والمعنى يخارون حديث الباطل على حديث الحق قال القرطبي ان اول ما قيل في

هذا الباب هو تفسير لهو الحديث بالغنا قال وهو قول الصحابة والتابعين قال ابن عباس هو
الحديث باطله وهو للنسوة الحارث بن علقمة اشترى احاديثا لا عاجم واخبارا لا كاسرة
وصنيعهم في دهرهم وكان يكتب الكتب من الحيرة الى الشام ويحدث يلقونها ويكذب القرآن
وعنه قال هو الغنا واشباهها اخرجها البخاري في المادب المفرد وعنه قال الجوالي الضاربات
وعن ابن مسعود قال هو الله الغنا وفي لفظ قال هو الغنا واسه الذي لا اله الا هو مردها ثلثا
مرات وعن ابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبيرة قال هو الحديث هو الغنا والآية نزلت
فيه وقيل هو كل لهو ولعب والمعنى يستبدل ويختار الغنا والمزمار والمعارف على القرآن اخرج
احمد والترمذي وابن ماجة والطبراني والبيهقي وغيرهم عن ابي ملة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه السلام قال اتبعوا القينات ولا تشدوهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا
انزلت هذه الآية وفي اسناده عبيد بن زرع علي بن زيد عن القاسم بن عبد الرحمن وفيه ضعف
واخرج ابن ابى الدنيا في ذم الملاحى وابن مردويه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم القينة وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع اليها ثم قرء ومن الناس من يشترى
لهو الحديث واخرج البيهقي في السنن وابن ابى الدنيا وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنا يغيب النفاق كما يثبت الماء البقل وروياه عنه موقوف واخرج ابن
ابى الدنيا وابن مردويه عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رفع احد صوته بغنا
الا بعث الله اليه شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسا
اخرج الترمذي عنه مرفوعا نحوه وفي الباب احاديث في كل حديث منها مقال وقال ابن
مسعود لهو الحديث الرجل يشترى ربة تغنيه ليل او نهارا وعن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في لهو الحديث انما ذاك شراء الرجل للعب والباطل اخرج ابن مردويه وعن نافع قال كنت
اسير مع عبد الله بن عمر في طريق فسمع زمارة فوضع اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطريق فلو
يقول يا نافع اسمع قلت لا فخرج اصبعيه من اذنيه وقال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
صنع وعن ابن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما هيبت عن صوتين احقن فاجر بن صوت
عند نعمة لهو ومزمار شيطان صوت عند مصيدة تخش وجوه وشنق جيوب ورنه شيطان

ليفضل عن سبيل الله اللام للتعليل قرئ بفهم الياء اي ليضل غيره عن طريق الهدى ومن
الحق وقرئ بفهم الياء اي ليضل هو في نفسه ويدوم وليسترويت على الضلال وهما سبعا
قال الزجاج من قرأ بضم الياء فعضاه ليضل غيره فاذا ضل غيره فقد ضل هو ومن قرأ بفتح فعن
ليصدر امره الى الضلال وهو ان لم يكن يشتري الضلالة فانه امره الى ذلك فاذا هذا التعليل
انه انما يستحق الذم من اشتري له واحد يشهد المقصد ويؤيد هذا سبب النزول قال ابن
عباس سبيل الله قراءة القرآن وذكر الله نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية فلى
الطبري قد اجمع علماء الامصار على كراهة الغنا والمنع منه وانما فارق الجماعة ابراهيم بن سعد
وعبد الله العنبري قل القاضي ابو بكر العري يجوز للرجل ان يسمع غنا جاريته اذ ليس شيء منها عليه
حرام الا من ظاهرها ولا من باطنها فكيف يمنع من التلذذ بصوتها وقل في نيل الاوطار بعد
ذكر الاختلاف فيه مع الادلة لا يخفى على الناظر ان محل النزاع اذا خرج عن دائرة الحرام لم يخرج
عن دائرة الاشتباه والمؤمنون وقانون عند الشبهات كما صرح به الحديث الصحيح ومن تظاهرها
فقد استبرأ العرضة دينة ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ولا سيما اذا كان مشتتلا على ذكر
القدر والوجود والحيال والذلال والحج والوصال ومعاقرة العقار وخلع العذار والوقار فان سماع
ما كان كذلك لا يخلو عن بلية واذا كان من التصلب في ذات الله على حد يقصر عنه الوصف وكلمة
الموسيلة الشيطانية من قتل دمه مطول اسير الهوى مغلامه وهيامه مكيول نسأل الله السداد
والثبات فقد جمع الشوكاني رسالة مشتملة على اقوال اهل العلم في الغناء وما يستدل المحلون له
والمحرمون له وحق هذا المقام بما لا يحتاج من نظريتها وتدبر معانيها الى النظر في غيرها وسماعها
ابطال دعوى الاجماع على تحريمه طلق السماع ولنا ايضا بحمد الله عز وجل جواب بسيط في جواز الغنا
وعدم جوازه بالفارسية ذكرناه في كتابنا هداية السائل فمن احب تحقيق المقام كما ينبغي فليجزم
الى المشيخ غير علمي حال كونه غير عالم بحال ما يشترطه او بحال ما ينفع من التجارة وما يضر
فهذا الاستبدل بالخبر ما هو شر محض او يفعله عن جهل او جهلامته بما علمه من الوزر ونحوه
قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي لاصاب التجارة ويخونها قرا حرة واللسان
والاعش بالنصب عطف على ليضل والضمير المنصوب واجمع الى السبيل فيكون المعنى على هذه

القرامة من جملة التعليل للتحريم والمعنى انه يشترى لهم الحديث للاضلال عن سبيل الله و
مقتضى السبيل الى الزواجر والسبيل يد كروثنت وقرأ الجمهور بالرفع عطف على يشترى فهو
من جملة الصلة وقيل الرفع على الاستيناف والعنفد المنصوب يعود الى الايات المتقدم ذكرها والاول
اول اولئك اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد في الفعلين باعتبار افظها لهم
عذاب مهيئ هو الشديد الذي يصدر به من وقع عليه مهينا واذا انتك عليه اي على هذا
المستهمز عيشنا على مستكبر اي اعرض عنها حال كونه مبالغاً في التكبر واذا عان نفسه عن الجفاء
الى القرآن كان لم يستمع اليه كان ذلك المعرض المستكبر لم يسمع معها انه قد سمعها ولكن اشتهت
حاله حال من لم يسمع كان سعي اذنيه وقرأ ولا فرق فيها والوقف الثقل هو حال من لم يسمع معها وقد
تقدم بيانه وفيه مبالغة في اعراض ذلك المعرض فبشر بعد ايك اليه اي اخبر بان العذاب
سيلبغ في الآلام وذكر البشارة تحكم به قولنا بين سبحانه حال من يعرض عن الايات بين حال من
يقبل عليها فقال ان الذين امنوا بالله وايااته ولم يعرضوا عنها بل قبلوها وعملوا الصالحات
ثم جنت النعيم اي بعد الجنات فكسبه للمبالغة جعل لهم جنات النعيم كما جعل للغير الاول
العذاب المهيئ خالدين فيها حال من الضمير في لهم اي مقدرا لخلودهم فيها اذا دخلوها
وعند الله حقاها مصدر لان الاول مؤكدا لنفسه اي وعنده وعد والثاني مؤكدا لغيره وهو مضمون
الجملة الاولى وتقديره حق ذلك حقا والمعنى ان لهم جنات النعيم كاش لافعاله ولا خلفه
وهو العزيز الذي لا يغلبه غالب الخلق في كل افعاله واقواله ثمرين سبحانه عزه وحكمته بقوله
خلق السموات بغير عمد جمع عماد كاهب جمع اهاب وهو ما يعمد به اي يسند يقال عمدت الحائط
اذا عمدته والدالة بالكسر ليسند به الحائط اذا مال يمنعه السقوط و عمدت الحائط دحما من بانفع
وقد تقدم الكلام فيه في سورة الرعد قيل ان السماء خلقت مبسوطة كصفحة مستوية وهو قول
المفسرين وهي في الفضاء والفضاء لانها لا نهاية له وكون السماء في بعضه دون بعض ليس ذلك الا
بقدره قادر مختار واليه الاشارة بقوله بغير عمد ترونها اي ليس لها شيء يمنعها الزوال من موضعها
وهي ثابتة لا تزول وليس ذلك الا بقدره الله تعالى وفيه وجهان احدهما انه راجع الى السموات
اي ليست هي بعمد وانتم ترونها كذلك بغير عمد الوجه الثاني انه راجع الى العمد ومعناه بغير عمد

مرئية فيمكن ان تكون ثمرة عد ولكن لا ترى وقيل ولا عهد البينة قال علي بن سليمان الاولى
 ان يكون مستأنفا له ولا عهد ثم قال في الارض دكاوي اي جبالا مرتفعة ثوابه شامخ
 من اوتاد الارض وهي سبعة عشر جبلا منها قاف وبقليس والجودي ولبنان وطور
 سينين وطور سيننا اخرج ابن جرير ولكن لوجه التخصيص الاولى العموم والجبال على
 الارض اكثر من ذلك والكل يصلح للرسايقال رسا الشئ ثبت وبابه عدل وسمو والرواسي والرواسخ
 واحد فدارسية ان تميد ككوي كراهة ان تميد بكم وقيل لثلاث قيد والمعنى انه خلقها
 وجعلها مستقرة ثابتة لا تتحرك جبال جعلها عليها وارساها على ظهرها وبيت اي فشر
 ورفق فيها في الارض من كل كتابة اي من كل نوع من انواع الدواب من زائدة واكثر لنا
 فيه التفات عن الغيبة من السماء ماء عظم هو من انعام الله على عباده وفضله
 فانبتنا فيها اي في الارض بسبب انزال الماء من كل زرع كزجر اي من كل صنف حسن
 ووصف يكون كريما الحسن لونه وكثرة منافعه وقيل ان المراد بذلك الناس في الكريه منهم
 يصير الى الجنة والمؤمنين يصير الى النار قاله الشعبي وغيره والاول اولى هذا اي ما ذكر
 من خلق السموات والارض وما يتعلق بهما من الاصول للمعدودة خلق الله اي مخلوقه تعالى
 فاروني ما ذا خلق الذين من دونه اي من الهتكم التي تعبدونها من دون الله الاستغما
 للتعريف والتوبيخ والمعنى فاروني اي شئ خلقوا كما في خلق الله او يقاربه حتى استوجبوا عذبه
 العبادة وهذا الامر لم يقصد التعجيز والتبكيه ثم اضرب عن تبكيه ثم بما ذكر الى الحكم عليهم
 بالضللال الظاهر والاعلام ببطلان ما هم عليه فقال بل الظالمون في ضلال مبين
 فقرظلمهم الا وضلا ظم ثانيا ووصفه بالوضوح والظهور ومن كان هكذا فلا يعقل الحجة
 ولا يهتدي الى الحق ولقد اتينا لقمان الحكمة كلام مستأنفا لسان بطلان الشرك و
 اختلف في لقمان هل هو عربي ام عجمي مشتق من اللقم فمن قال انه عجمي منعه التعريف والجمعة
 ومن قال انه عربي منعه التعريف لزيادة الالف والنون قال الحفناؤه والاول اظهر و
 اختلفوا ايضا هل هو نبي ام رجل صالح فذهب اكثر اهل العلم الى انه ليس نبي وحكا واحد
 عن عكرمة والسدس والشعبي انه كان نبيا والاول ارجح مما سياتي قيل لم يقل نبوته الا بحكمة

فقط مع ان الولي لك عند الحاجب الجني وهو ضعيف جدا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاخذ
الحكمة وهو لقمان بن باعور بن ناخور بن تارخ وهو اجد ابو ابراهيم وقيل هو لقمان بن عتقان
مرون وكان نوبيا من اهل ايلة ذكره السهيلي قال سبهج بن اخاياوب وقال مقاتل هو ابن خالته
عاش الفسنة واخذ عنه العلم وكان يغتم قبل سمعت اود فلما بعث اود قطع الفتق
فقيل له فقال لا النفي اذ كفت وقيل كان نحياطا وقيل نجارا وقيل راعيا وقال الواقداني كان
قاضيا في بني اسرائيل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان دون ما كان لقمان قالوا
الله ورسوله اعلم قال كان حبشيا اخرجته ابن مردويه عن ابن عباس قال كان عبد حبشيا
نجارا وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتخذ السودان فان ثلاثة منهم سادات اهل
الحجة لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن اخرج الطبراني في المعجم في الضعفاء قال الطبراني اذ
الحبشة والحكمة التي اناها الله هي الفقه والعقل والاصابة في القول وفسر الحكمة من قال بنبوته
بالنبوة وقال ابن عباس عن العقل والفهم والفتنة في غير نبوة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ان لقمان الحكيم كان يقول ان الله اذا استودع شيئا حفظه وقد ذكر جماعة من اهل الحديث
روايات عن جماعة من الصحابة والتابعين تتضمن كلمات من مواعد لقمان وحكمة لم يصح عن رسول
الله صلى الله عليه وآله من ذلك شي ولا ثبت اسناد صحيح الى لقمان بشي منها حتى نقبله وقد حكاه الله سبحانه
من مواعد لابنه ما حكاها في هذا الوضع وفيه كفاية وما عدا ذلك مما لم يصح فليس في ذكره
الاشغلة للخير وقطعة الوقت ولم يكن بنيا حتى يكون ما نقل عنه من شرع من قبلنا ولا احكاما
ماتت عن من الحكمات حتى يكون ذكر ذلك من تدوين كلام الحكمة التي هي ضالة المؤمنين ان اشكر
لقمان هي المفسرة لان في الايتاء معنى القول لانه تعليم او وحي وقيل التقدير قلنا له هذا
القول وقال الزجاج التقدير لان اشكر وقيل لان اشكر فشكر فكان حكيما بشكركه والشكر لله الشاء
عليه في مقابلة النعمة وطاعته فيما امر به وقيل الشكر ان لا تعصا الله بنعمة قيل ان لا امر
معه شرب كاله في نعمة وقيل هو الافراد بالجذور وفي العجز في الكل دليل قبول الكل ثوبين سبحانه
ان الشكر لا ينفع به الا الشاكر فقال ومن يشكر فاما يشكر لنفسه لان نفع ذلك فتوانه بالبحر
وفائدة حاصله اذ به تسليق النعمة وبسببه يستعمل الخيوطا من الله سبحانه والحكمة مستغنية

مقررة لضمون ما قبلها موجبة لا اعتدال الامر ومن كفر لي من جعل كفر النعمة مكان شكرها
 قَاتَ اللَّهُ نَحْيَهُ عَنْ شُكْرِهِ خِيَرَتُكَ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ مَسْتَحَقَّةٌ لِلْحَمْدِ مِنْ خَلْقِهِ لَانْعَامِهِ عَلَيْهِ وَيَنْبَغِي الَّذِي
 لَا يَحَاطُ بِقَدْرِهَا وَلَا يَحْصُرُ حَدُّهَا وَإِنْ لَوْ حِجْدٌ أَحَدُهَا مِنْ كُلِّ مَوْجِدٍ نَاطِقٌ حِجْدٌ بِلِسَانِ الْحَالِ
 قَالَ عَمِي بْنُ سَلَامٍ غَنِي عَنْ خَلْقِهِ حَمِيدٌ فِي فِعْلِهِ وَأَذْكُرُ أَذْكَالَ لُقْمَانَ لَأَنَّهُ قَالَ السَّهِيلُ وَاسْمُ
 ابْنِهِ نَارَانٌ فِي قَوْلِ ابْنِ جَرِيرٍ وَالْقَتَيْبِيُّ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ مَشْكَمٌ وَقَالَ الْمُنَاقِشُ أَنْعَمَ وَقِيلَ مَلَتَانٌ قَالَ
 الْقَشِيرِيُّ كَانَ ابْنُهُ وَامْرَأَتُهُ كَاوَيْنَ فَمَازَا لِعَظَمَتِهِمَا حَتَّى اسْلَمَا وَدَلَّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ لَا تَشْرِكْ بِإِسْمَانِ
 الشَّرِّ لِعَظَمَةِ عَظِيمٍ وَالتَّقْدِيرُ إِنَّمَا لِقَمَانَ الْحَكْمَةَ حِينَ جَعَلْنَاهُ شَاكِرًا فِي نَفْسِهِ وَحِينَ جَعَلْنَاهُ
 وَاعْظَا لَغَيْرِهِ وَهُوَ عِظَةُ أَمْرِ الْحَالِ أَنَّهُ يَخَاطَبُهُ بِالْمَوْعِظَةِ الَّتِي تَرْغِبُهُ فِي التَّوْحِيدِ وَتَقْصِدُهُ
 عَنِ الشِّرْكِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَعْلَمُ مَرَاتِبَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ كَامِلًا فِي نَفْسِهِ مَكْمُولًا لَغَيْرِهِ وَبَدَأَ بِالْكَوْنِ
 إِلَيْهِ وَهُوَ ابْنُهُ فَقَالَ يَا بُنَيَّ تَصَغِيرُ أَشْفَاقٍ وَعَجَبٌ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ وَهَذَا يُدَلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ كَاوَيْنًا
 كَمَا تَقْدِمُ قَالَ الْخَطِيبُ وَالتَّخَازَنُ فَرِحَ إِلَيْهِ وَاسْلَمَ وَقِيلَ كَانَ مُسْلِمًا وَنَهَاةً أَنْ يَقَعَ مِنْهُ أَشْوَالُ فِي
 الْمُسْتَقْبَلِ إِنَّ الشَّرَّكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ تَعْلِيلُ الْمَاقِلَةِ لِأَنَّهُ تَسْوِيَةٌ بَيْنَ مَنْ لَانْعَمَةُ الْإِوْهِي مِنْهُ
 وَبَيْنَ مَنْ لَانْعَمَةُ لَهُ أَصْلًا وَبَدَأَ فِي وَعْظِهِ بِنَهْيِهِ عَنِ الشِّرْكِ لِأَنَّهُ أَهَمُّ مِنْ غَيْرِهِ وَقَدْ
 اخْتَلَفَ فِي هَذِهِ الْحِكْمَةِ فَقِيلَ هِيَ مِنْ كَلَامِ لُقْمَانَ وَقِيلَ هِيَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ فَتَكُونُ مَنْقُطَةً حَمًّا
 قَبْلَهَا وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُمَا نَزَلَتْ وَلَمْ يَلْسُوا إِلَهًا نَهَمُ بِظُلْمِ شَيْءٍ ذَلِكَ
 عَلَى الصَّحَابَةِ وَقَالُوا إِنَّمَا لَوْ يَظْلُمُ نَفْسَهُ فَانْزِلْ اللَّهُ أَنْ الشَّرَّكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ فَطَابَتْ أَنْفُسُهُمْ
 وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ أَيَّامَرَاكَ أَنْ يَبْرَهُمَا وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ بِالْوَالِدَيْنِ وَمَا بَعْدَهَا
 إِلَى قَوْلِهِ وَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اعْتِرَاضٌ بَيْنَ كَلَامِ لُقْمَانَ عَلَى فَحْمِ الْأَسْطُرَادِ لِقَصْدِ التَّكْيِيدِ بِمَا قَبْلَهَا
 مِنَ النَّهْيِ عَنِ الشِّرْكِ بِاللَّهِ وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ هُوَ قَوْلُهُ أَنْ تَشْكُرَ لِي وَالِدَيْكَ وَمَا يَنْبَغِي لَهَا اعْتِرَاضُ
 بَيْنَ الْمَفْسُورِ وَالْمَفْسُورِ فِي جَعْلِ الشُّكْرِ هَا مَقْتَرًا بِالشُّكْرِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ حَقَّهُمَا مِنْ عَظَمَةِ الْحَقِّ
 عَلَى الْوَالِدَيْنِ الْكِبَرِ هَا وَاشْدْ هَا وَجَرَّ بِأَحْمَلَةٍ أُمُّهُ وَهَنًْا عَلَى وَهْنٍ قَرَى بِسُكُونِ الْهَاءِ وَبَفَتْهَا
 فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَهَمَّا الْقَتَانُ أَيَّانَهَا حَمَلَتْهُ فِي بَطْنِهَا وَهِيَ تَرْتَدُّ أَدْنَى كُلِّ يَوْمٍ ضَعْفًا عَلَى ضَعْفٍ فَالْهَاءُ
 لَا تَزَالُ يَتَضَاعَفُ ضَعْفُهَا وَالْوَهْنُ الضَّعْفُ لِلْمَشَقَّةِ وَقَدْ وَهِنَ مِنْ بَابٍ وَهَدٍ وَهْنٌ غَيْرُهُ

توهيباً والوهن واللوهن نحو من نصف الليل وقال ابن عباس شدة بعد شدة وخلة بعد
خلق وقيل المعنى ان المرأة ضعيفة الخلقه ثم يضعفها الحمل وقيل اي حملته بضعف على ضعف
وقال الزجاج المعنى لزومها حملها اياه ان تضعف مرة بعد مرة اي وهناً كائناً على وهن لان
الحمل وهن والطلاق وهن والوضع وهن والرضاعة وهن وانتصاب هذا على المصدر والحق
وفصالة في عامين انفصال الفطام عن الرضاع وهوان يفصل الولد عن الام وقرئ
وفصله وهما الغتان يقال انفصل عن كذا اي تميز به سمي الفصيل والمعنى فطامه تمام استغنى
عن الرضاع قال البيضاوي وفيه دليل على ان مدة الارضاع حولان ان اشرك في ولولك
اي وصيناك بشكرنا وشكر والديه قال سفيان بن عيينة من صل الصلوات الخمس فقد شكر
الله ومن دعا لوالديه في احوال الصلوات الخمس فقد شكر لوالديه وان مفسرة او مصدرية
وهو قول الزجاج الى المصير تعليل لوجوب مثال لامر اي الرجوع الى الالاغدير وقيل الجراء
على وقت المصير ان جاهدك على ان تشرك في ما ليس لك به علم اي ما لا علم لك
بشركه وذكر هذا القيد موافقة لما وقع ولا مفهوم له اذ ليس لله شريك يعلمه لا مستحيل
فلا تطعمهما في ذلك لانه لا طاعة للخلق في معصية الخالق وحجة هذا الباب ان طاعة
الابوين لا تراعى في ركوب كبيرة ولا ترك فريضة على الاحيان وتلزم طاعتهم في المباحات
وقد قدمنا تفسير الآية وسبب نزولها في سورة العنكبوت قال سعد بن ابي وقاص نزلت
في هذه الآية وعن ابي هريرة مثله وعليه جماعة من المفسرين وصاحبهما في الدنيا اي في
امورها التي لا تتعلق بالدين ما دمت حيا صحابا معروفا ببرهما ان كانا على دين يقران عليه
وقيل صاحبهما بعمرو وهو البر والصلة والعشرة الجميلة والحق الجميل والحلم والاحتمال وما
يقضيه مكارم الاخلاق ومعالي الشيم واتبع سبيك من اناك اي رجعت الى الخطايا
للمكافين اي اتبعوا المكلفين من اقبل الى طاعتي من عبادي الصالحين بالتوبة والاخلاص
وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل يعني ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال ابن عباس وذلك
حين اسلم اناه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له
قد صدقت هذا الرجل وامنت به قال نعم انه صادق فامنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم

حتى اسلموا فهو كالمهر سابقا لا سلام اسلموا با رشاد ابي بكر ثم لي كمال غري مخرجكم جميعا
 وكذلك ومن انا لي قاتلهم اخرجكم عند رجوعكم الي بمالك ثم تعملون من خير او شرا فاجاز
 كل عامل بعمله قيل ان هذا السياق من قوله ووصينا الانسان لالهنا من كلام لقمان فلا
 يكون اعتراضا وفيه بعد فو شرع سبحانه في حكاية بقية كلام لقمان في وعظ لابنه فقال
 يا بني اني انما الضمير عائد الى الخطيئة لما روي ان ابن لقمان قال لابي يا ابت ان علمت الخطيئة
 حيث لا يراني احد هل يعلمها الله فقال اني اخطيئة ان تلك بالفوقية على معنى ان تلك
 الخطيئة او المسئلة او الخصلة او القصبة مثقال قرى بالنصب على انه خبر كان واسمها هو واحد
 تلك المقدرات وقرى بالرفع على انه اسم كان تاما وانت الفعل في هذه القراءة لا ضافة شقا
 الى الموصوف اي زنة حبة من خردل والحكمة الشرطية مفسرة قال الزجاج التقديران التي
 سالتني عنها ان تلك مثقال حبة من جنس الخردل وخبر بالخردلة لانها اصغر الجيوب ولا
 يدرك ثقلها بالحس ولا ترجم ميزانها ثم زاد في بيان خفاء الحبة مع خفتها وصغرها فقال
 فتكن في صخرة فان كونها في الصخرة قد صارت في اخفى مكان واحرزة قرى فتكن بضم الحاء
 ومن الكن الذي هو الشيء المغطى قال السدي هذه الصخرة هي صخرة ليست في السموات و
 الارض وقال ابن عباس صخرة تحت الارضين السبع وهي التي تكتب فيها اعمال الخباد و
 السجين وخضرة السماء وقيل غير ذلك او في السموات او في الارض اي حيث كانت
 بقاع السموات وبقاع الارض اي في اخفى مكان من ذلك فلا يخفى من الصخرة كان تكون في
 صخرة تحت الارضين السبع والاخفى من السموات كان تكون في اعلاها والاخفى من الارض كان
 تكون في اسفلها يات بها الله اي يحضرها يوم القيامة ويجاسب فاعلمها عليها ان الله كافي
 باستخراجها لا تخفى عليه خافية بل يصل علمه الى كل خفي خبير بما كانها وبكل شيء لا يغيب
 عنه شيء ومعنى الآية الاحاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها كائنا في اقيم الصلوة وامر
 بالمعروف ونهى عن المنكر واصبر على ما اصابك من الادي في ذات الله اذا امرت
 بالمعروف ونهيت عن المنكر واصبر على ما اصابك من المحن فانها تورث المنحى سبحانه عن لقمان
 انه امر ابنه بهذه الامور ووجه تخصيص هذه الطاعات بها انها من العبادات والعبادات

ان ذاك الطاعة الذي في مصاه بهامن عن الامور التي مما جعله الله عزيمته وواف
على عبادة وحتمه على المكلفين ولم يخصص في تركه وقيل المعنى من حق الامور التي امر الله بها
والعزيمه يجوز ان يكون بمعنى المعزوم اي من معزومات الامور او بمعنى العازم كقوله فاذا عز
الامر قال المبردان العين تبدل حاء فيقال عزم وعزم وقال ابن جرير ويجوز ان يريد ان
ذلك من مكارم اهل الاخلاق وعزم اهل الحزم الساكنين طريق النجاة وصوب هذا القرطبي
وهذا دليل على ان هذه الطاعات كانت ما مور بها في سائر الامم ولا تصغر حذرك للناس
وقرى تصاعر المعنى متقارب لكل منهما في خط الخط الامام بلا الف والصعر المثل يقال صعر
خذة وصاعر خذة اذا مال وجهه واعرض تكبرا والمعنى لا تعرض عن الناس تكبرا
عليهم وبه قال الهروي يقال اصاب البعير صعر اذا اصابه داء يلوي عنقه وقيل المعنى
ولا تؤشد قلبك اذا ذكر الرجل عندك كانك تحقره وقال ابن خوارزمنداد كانه في ان
يذل الانسان نفسه من غير حاجة ولعله فهم من التصغير التذلل وعن ابي ايوب
الانصاري ان رسول الله عليه وسلم سئل عن قوله ولا تصغر حذرك فقال لي الشدق
اخرجه الطبراني وابن عدي وابن مردويه وقال ابن عباس لا تكبر فتحقر عباد الله و
تعرض عنهم اذا كلوك وعنه قال هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه كالمتكبر و
المعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا توهم شق وجهك وصغته كما يفعل المتكبر
بل يكون الفقير والغني عندك سواء ولا تمش في الارض مرحا اي خيلاء وفرحا والمراد
النهي عن التكبر والتجبر والختال بمرح في مشيه وقد تقدم تحقيقه ان الله لا يحب كل
ختال فحور تعليل للنهي المذكور لان الاختيال هو المرح والفخر هو الذي يفتخر على الناس
بماله من المال والشرف او القوة او بعد مناصبه تظا ولا وغير ذلك ويظن ان اسباب النعم
الدينية عليه من محبة الله له وذلك من جهله فان الله اسبغ نعمه على الكافر الجاحد
فيمنعني العارف ان لا يتكبر على عبادة وليس منه التحدث بنعم الله فان الله يقول انما
بنعمة ربك فحدث واقصد في مشيتك اي توسط فيه والقصد ما بين الاسراع و
البطء يقال قصد فلان في مشيته اذا مشى مستويا لا يدب بيب المتعدين ولا يتب وثوب

الشياطين وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى اسرع فلا بد ان يجعل النقص
 هنا على ما جاوز الحد في السرعة وقال مقاتل معناه لا تختل في مشيتك وقال ابن مسعود
 كانوا ينفون عن خيب اليهود ودينهم انصارى لكن مشايين ذلك وقيل انظر موضع قد
 متواضعا والمعنى اعدل فيه حتى يكون مشايين صبيين الذين في الاسراع وقال عطاء مش
 بالسكينة والوقار كقوله يمشون على الارض هونا واعضض من صوتك اي انقص من خفض
 ولا تكلف ففان الجهر اكثر من الحاجة يودي السامع ومن تبعية وعندها لا تخش
 مزيدة وبعيدة قوله ان الذين يعضون اصواتهم المعنى يشتمون صوتك وكانت الجاهلية
 يتمدون برفع الصوت ان اكثر الاصوات اي اوحشها واوجبها الصوت ^{التي} تزيل الاعراض
 من الصوت على ابلغ وجهه والدة قال قتادة اقبح الاصوات صوت الحمار اوله زفير اي صوت قوي و
 اخره شهيق اي صوت ضعيف مما صوت اهل النار وانكر قيل مني من الفعل المبني للمفعول نحو
 اشغل من ذات النخمين وهو مختلف في قال المبرد تاويله ان الجهر الصوت ليس محمودا وانه اخل
 في باب الصوت المنكر واللام للتاكيد ووجد الصوت مع كونه مضافا الى الجمع لانه مصدر وهو
 يدل على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صاات وقيل انما وجد ولم يجمع لانه لم يرد
 ان يذكر صوت كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع بل المراد ان كل جنس من الحيوان له
 وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيد وعنه الثوري في الآية قال
 صياح كل شيء تفسيره لا كما وقيل معنى الآية هو العطسة البقية المنكرة والاول اولى في تشبيه
 الواقعين اصواتهم بالحير وتمثيل اصواتهم بالنهاق تنبيه على ان رفع الصوت في غاية الكراهة
 ولما فرغ سبحانه من قصة لقمان رجع الى توبيخ المشركين وتبكيهم واقامة الحج عليهم فقال
الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ قُلْ الرَّجَاجُ مَعَهُ تَسْخِرُهُمُ الْاَحْيَٰيْنَ
 الانتفاع بها انتهى فمن مخلوقات السموات المسخرة لنيادام بامر الله سبحانه الشمس والقمر والنجوم والسيار
 وغير ذلك ومن مخلوقات الارض المسخرة الاحجار والمعادن والتراب والزرع والشجر والثمار والحيار
 والافهار والحيوانات والارباب التي يتفنون بها والعشب الذي يرعون فيه والاهوار وغير ذلك
 مما لا يحصر كثرة فانزل بالتسخير جعل المسخر بحيث يتفقد به المسخر له سواء كان مفقدا له او مضافا

ج

تحت تصرفه املا واسبع عليكم نعمة ظاهرة وباطنة لبايتموا كل عليكم نعمة يقال
سبغت النعمة اذا تمت وكملت وقرى اصبع بابدال السين هاد او هي لغة كلب يفعلون
ذلك مع الغنم والحاء والقاف كصغر وصقر والنعم جمع نعمة وفقر نعمة على الافراد والتوزيع اسم فليس
به الجمع ويدل به على الكثرة كقوله وان تعد انعمة الله لا تحصوها والنعمة كل نفع قصده
الاحسان والمراد بالنعمة الظاهرة ما يدرك بالعقل والحس ويعرفه من يتعرفه وبالباطنة
ما لا يدرك للناس ويخفى عليهم وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والبصر والسمع واللسان ^{سائر}
الجوارح الظاهرة والباطنة المعرفة والعقل والقلب والفهم وما اشبه ذلك وقيل الظاهرة
ما يرى بالابصار من المال والحجاء والحال وفعل الطاعات والباطنة ما يجد المرء في نفسه
من النعم بالله وحسن اليقين وما يدفعه الله عن العبد من الافات وقد سوي لما ورد في
في هذا القول تسعة كلها ترجع الى هذا وقيل الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الآخرة وقيل
الظاهرة الاسلام والقرآن والحال والباطن ما ستره الله على العبد من الاعمال السيئة وقيل
الظاهرة تسوية الاعضاء وحسن الصورة والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الرقي
والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة ظهور
الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة وقيل الظاهرة اتباع الرسول ^{صلى الله}
^{عليه وسلم} والباطنة محبته واللفظ اعلم من ذلك وعن عطاء قال سألت ابن عباس عن هذا
فقال هذه من كنوز علي سألت عنها رسول الله ^{صلى الله} ^{عليه وسلم} فقال اما الظاهرة فما سوى من خلقك
واما الباطنة فما ستر من عورتك ولو ابداها لقلاد اهلك فمن سواها اخرج به البيهقي ^{عنه}
قال سألت رسول الله ^{صلى الله} ^{عليه وسلم} عن قوله واسبع عليكم نعمة اخرج فقال اما الظاهرة فالاسلام
وما سوى من خلقك وما اسبع عليكم من رزقه واما الباطنة فما ستر من مساوئ عملك
اخرجه ابن النجار والديلمي البيهقي وعنه قال النعمة الظاهرة الاسلام والنعمة الباطنة
كل ما ستر عليكم من الذنوب والعيوب والحسد اخرج به ابن مردويه وعنه انه قال في تفسيره
الآية هي الا اله الا الله ومن الناس من يجادل في الله ابي في شان الله سبحانه في توحيد
وصفاته مكررة وحناد بعد ظهور الحق له وقيام الحجة عليه ولهذا قال يغاير علم مستغدا

من عقل ونقل ولا هدى من جهة رسول به تدي به الى طريق الصواب كما كنا نحذير
 نبي اضر انزاله الله بل عجز فعتت محض عناد وتقليد وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية في سورة
 البقرة قبل نزول في النظرين الحارث واليه بن خلف وامية بن خلف واشباههم كانوا يجادلون
 النبي صلى الله عليه وآله وصفاته بغير علم وقد اقبل لهم اي هؤلاء المجادلين والجمع باعتبار معنى
 من اتبعوا ما انزل الله على رسوله من الكتاب فسكوا بحج التقليد البحت وقالوا ابل نتبع ما
 وجدنا عليه اباؤنا فنعبدها كما وابعدها عنه من الاعنام ونمشي في الطريق التي كانوا
 يمشون فيها في دينهم ثم قال على طريق الاستفهام الاستبعاد والتبكيث او لو كان
 الشيطان يدعوهم اي اباؤهم الذين اقتدوا بهم في دينهم اي يتبعوهم في الشرك
 ولو كان الشيطان يدعوهم فيما هم عليه من الشرك ويجوز ان يراد انه يدعوهم ولا يلتزم
 الى هذا السعير لانه زين لهم اتباع اباؤهم الذين بين دينهم والاولى لان مداركهم
 الانباع واستبعاد كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون انفسهم كذلك ويجوز ان يراد
 انه يدعو جميع التابعين والمتبوعين الى العز او فلما عاهد المتبوعين بتأييده لهم الشرك و
 دعاؤه للتابعين بتأييده لهم دين اباؤهم وجوابه محذوف اي يدعوهم فيتعونه وما اقبل التقليد
 والضرر به على صاحبه واوضح عاقبته واشأم عائلته على من وقع فيه فان الداعي
 له الى انزال الله على رسوله كمن يريد ان يذود الفراش عن النار لئلا تضرق فتأذي ذلك فتأذي
 في نار الحريق وحذاب السعير فمن يسلم وجهه الى الله اي يفضله الى الله ويخلصه عبادة
 ويقبل عليه بكيته وفري من يسلم بالشد يد قال الخناس التخفيف في هذا عرف كما قال
 عز وجل فقل اسلمت وجهي لله وهو محسن في عمله لان العبادة من غير احسان لها ولا معرفة
 بما يحتاج اليه فيها لا تقع بالوضع الذي تقع به عبادة المحسنين وقد مر عن الصادق
 المصدوق لما سأل جبريل عن الاحسان انه قال له ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن
 تراه فانه يراك فقد استمسك بالعمرة الوثقى اي اعتصم بالعهد لا وثق وتعلق به وهو
 تمثيل حال من اسلم وجهه الى الله بحال من اراد ان يرتقي الى شاطئ جبل فيمساك باو ثمة
 جبل متدل منه والى الله عاقبة الامور اي مصيرها اليه لا الى غيره فيجازي عليها ومن

المفرد موقع الجمع والمنكرة موقع المعرفة كقوله ما ننسج من لينة وجمع الاقلام لقصد التكثير اي لو لم
يعد كل شجرة من الشجر اقلاما ثم قال سبحانه والجراد البحر لانه المتبادر من التعريف
اذ هو الفرح الكحل قرئ البحر بالوضع على انه مبتدأ وخبره تمدد من بعد اي بعد نقادة
سبعة اشرار اي الحال للبحر المحيط مع سبعة ايام السبعة الاجر من الاينقطع كذا قال السيوطي
وقال المبرد ان البحر رفع بفعل مقدر تقديره ولو ثبت البحر حال كونه تمدد من بعد سبعة
اي قرئ بمد من امد وقرئ بالجرم واحدة وجواب لو كانت قد كانت كما قال الله التي هي عبارة
عن معلوماته لانها لانهاية لها قال ابو علي الفارسي المراد بالكلمات ما علم ما في المقدور
الامكان دون ما خرج منه الوجود والزمن ووافقه القفال فقال المعنى ان الاشجار وكما
اقلاما والبحار ما اذا فكت بها حجاب صنع الله تعالى الدالة على قدرته ووجدانيته لم تنفذ
تلك العجائب قال القشيري رد القفال معنى الكلمات الى المقدور وان حمل الآية على الكلام القدر
اولى والمخلاق لا بد له من نهاية واذا نعت النهاية فهي في النهاية عما يقدر في المستقبل على
ايجادها فاما ما حصره الوجود وعدل فلا بد من تناهيه والتقدير لانهاية له على التحقيق قال
النحاس قد تبين ان الكلمات ههنا لمراد بها العلم وحقائق الاشياء لانه جل وعلا علم قبل ان
يخلق الخلق ما هو خالق في السموات والارض من شئ وعلم ما فيه من مشاقيل الذر وعلم الاجزاء
كلها وما فيها من شعرة وعضو وما في الشجرة من ورق وما فيها من ضرر والخلق وقيل ان قولنا
قالت ما اكثر كلام محمد فنزلت قاله السدي وعن ابن مسعود قال ان احبار اليهود قالوا الرسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدنية يا محمد اريدت قولك وما اوتيت من العلم الا قليلا ايانا تريد ام قومك فقال
كلا فقالوا الست تتلو فيما جاءك انا قد اوتينا التوراة وفيها نبيان كل شئ فقال انما هي علم الله
قليل ما نزل الله وان ما في الارض لا يتاخر جابر اسحاق ابن جبر و ابن ابي حاتم قال ابو عبيدة المراد بالبحر هنا
الماء العذب الذي ينبت الاقلام واما الماء الحار فليدتها قال الشوكاني سقط هذا الكلام اقل جدا ان الله سبحانه
تعالى اي غلب لا يجره شئ ولا يخرج عن حكمته وعلمه فرد من افراد مخلوقاته ما خلقه من الا
بعثت الا لنفس اي كخلق نفس واحدة وبعثها لانه بكلمة كن فيكون قال النحاس هكذا قرأه
الخوارج يعني لا كخلق نفس كقوله واسأل القرية قال الزجاج اي قدرة الله على بعث الخلق كلهم

ومن خلقهم كقدرته على خلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة في سائر قدرته القليل والكثير
 فلا يشغله شأن عن شأن إن الله سميع عليم لكل ما يسمع بصمعة وكل ما يسمع بصمعة
 يصلح لذلك أو لرسول الله صلى الله عليه وآله أن الله يؤخر الليل في النهار ويؤخر النهار في الليل أي يدخل
 كل واحد منهما في الآخر فيزيد كل منهما بالقص من الآخر وقد تقدم تفسيره في سورة الحج
 والأنعام ونحو الشمس والقمر أي ذلك ما جعلها منقادين بالطول والافول وقد يراد بالأجل
 وتتم المنافع والاختلاف بينهما في الصيغة لما ان يلاجم أحد اللونين في الآخر فيجد في كل حين
 وأما تسخير النيران فأمروا لا تعد فيه وإنما تعدد والتجدد في آثاره كل منهما لا يخرج إلى أجل
 صمد قيل هو يوم القيامة وقيل وقت الطلوع وقت الأفول وقيل الشمس إلى آخر السنة والقمر
 إلى آخر الشهر الأول إلى وقال هنا بلفظ الل في فاطر والزم بلفظ اللام لأن ما هنا وقع بين
 اثنين دلتان على غاية ما ينبغي إليه الحق وهما قوله ما خلقكم الآية وقوله اتقوا ربكم وخشا
 يوصي الآية فناسب ذكره إلى الدالة على الانتهاء وما في فاطر والزم خال عن ذلك إذ ما في فاطر
 يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهاء وما في الزمر ذكر مع ابتداءه فناسب ذكر اللام والمعنى يجري كل
 كما ذكر الملوغ أجل قاله الكرخي لكن الله بما تعملون خبير لا تحفه عليه خافية لأن من قدر
 على مثل هذه الأمور العظيمة فقد رتبه على العلم بما يعملونه بالأولى وهو عطف على أن الله يؤخر
 الخ داخل معه في حيز الرؤية ذلك أي ما تقدم ذكره من الآيات الكريمة المشقة على سعة العلم
 وشمول القدرة وعظم الصنع واختصاص الباري بها إن الله أي بسببانه سبحانه هو الحق
 الثابت الوهيته أو فعل ذلك ليعلموا أنه الحق وهو المستحق للعبادة وإن ما يدعون من
دونه الباطل لا يستحق العبادة قال مجاهد الذي يدعون من دونه هو الشيطان وقيل ما أشركوا
 به من صنم أو غيره وهذا أولى وإن الله هو العلي العظيم أي أن ذلك الصنع البديع الذي صفه
 في الآيات المتقدمة للاستدلال به على حقية الله وبطلان ما سواه وعلوه وكبريائه على الخلق
 له الصفات العليا والأسماء المحسنة وهو على الذات سمي بالصفات كبر الشأن جليل المقدر رفيع الذكر
 مطاع الأمر حلي البرهان فذكر من عجيب صنعه وديع قدرته وغاية حكمته وشمول أنعامه فحاشا
 آخر فقال المر ترآن الفلك أي السفن والمراكب تجري في البحر بنعمة الله أي بطلفته بكم ورحمته بكم

أول ما روي أنها من نعم الله تعالى ذلك من أعظم نعمه عليه كما أنها تخصكم من الغرق عند أسفاركم
 في البحر طلب الرزق وقرى بمنع الله جمع نعمة والباء للصلاة أو الحال لئلا يكفر من آياته من
 للتبعض أي بعض آياته قال يحيى بن سلام وهو جري السفن في البحر بالريح وقال ابن شجرة الراد
 بقوله من آياته ما يشاهدونه من قدرة الله تعالى قال النقاش ما برز فهم الله من البحر أن في
ذلك آيات لكل صبار شكور هذه الجملة تعليل لما قبلها أي أن فيما ذكره آيات عظيمة وعجبا
 فحجة لكل من له ضمير يبلغ وشكر كثير يصبر عن معاصي الله ويشكر نعمه وصا صفتا المؤمنين
 فالإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر فكانه قال أن في ذلك آيات لكل مؤمن حيث
 يبعث نفسه في التفكير في صد غرقه وفي سيرة إلى البلاد الشاسعة والأقطار البعيدة وفي
 كون سيرة ذهابا وإيابا برحمن وقارة برسيم واحدة وفي انجاء أبيه عليه السلام فمن أراد الله تعالى
 من خلقه وأغراق غيرهم من جميع أهل الأرض وفي غير ذلك من شئونه وأمره وأفعاله عنا
وإذا عشيهم موج كاطلال أي كالجبال التي تطل من تحتها شبه الموج لكبره بما يطل الأتار
 من جبل أو سحاب أو غيرها وإنما شبه الموج وهو واحد بالظلال وهي جمع لأن الموج يأتي شيئا
 بعد شيء ويركب بعضه بعضا وقيل أن الموج في معنى الجمع لأنه مصدر واصل الموج الحركة
 ولا زحاح ومنه يقال ما ج البحر وما ج الناس وقرئ كاطلال جمع ظل دعوى الله وحده تخيطيد
لله الدين أي لا يعولون على غيره في خلاصهم لأنهم يعلمون أنه لا يضر ولا ينفع سواه ولكن يغلب
 على طبائعهم العادات وتقليد الكهوات فإذا وقعوا في مثل هذه الحالة اعترفوا بوحداية الله
 تعالى وأخلصوا دينهم له طلبا للخلاص والسلامة مما وقعوا فيه لزوال ما ينافي الفطرة لا سيما
 من الهوى والتقليد بما دهاهم من الشدايد فالتجأهم إلى أكبر صار واقفين فمنهم مقتصد
إليه قسم مقتصد أي عدل مؤمن في البراءة عاهد عليه الله في البحر من إخلاص الدين له باق على
 ذلك بعد أن نجاه الله من هول البحر وأخرجه إلى البر سالما قال الحسن معنى مقتصد مؤتمن
 بالتوحيد والطاعة وقال مجاهد مقتصد في القول مضمحل الكفر وقال الرازي المقصد المتوسط
 بين السابقين والخيرين الظالم لنفسه وهو الذي تساوئ سيئاته حسناته وقيل متوسط بين الكفر والإيمان لأنه
 أنجز بعض الأجزاء وهو باق على كفره لأن بعضهم كان أشد قولا وأعلى الأفتراء من بعض

والأولى ما ذكرناه قيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك أنه هرب عام الفتح إلى البحر فجاهدهم
 ما صنف فقال عكرمة لئن نجانا الله من هذا لأرجعن إلى محمد صلى الله عليه وآله وأضعن يدي في يدي
 فسكنت الرقيم ورجع عكرمة إلى مكة وحسن إسلامه وفي الكلام حذف التقدير فمنهم مقصده
 ومنهم كافر لم يوف بما عاهد به من الله فلا تقوله وما يتحد بإيتنا الأكل فختار كونه
 لأنه نقض العهد الفطري ورفض ما كان عليه في الجور وهذا في مقابلة صبار كما أن كفو في مقابلة
 بشكروا الخبز أسوء الغدر واقبحه قال الجوهري الخبز الغدر يقال ختر ختر فهو ختار أي خدار قال
 الداودي وهذا قول الجمهور وقال ابن عطية أنه الجاحد وحده الأيات أنكرها هو والكفور عظيم
 أن كفر بنعم الله سبحانه قال ابن عباس خنار حاد يا أيها الناس اتقوا ربكم وأخشوا يومًا
 لا ينجيكم أي لا يغني ولا يقضي والد عن وكذا لا ينفعه بوجه من وجوه النفع لا شغاله
 بنفسه وقد تقدم بيان معناه في البقرة ولا مولى له منكم من قبله فأن خبره جاز عن والد لا شيئًا
 والجملة خبر مولى ولا ابتداء به وهو نكرة لأنه في سياق النفي وادخل على طريق من التوكيد لم
 يرد عليه ما هو معروف على أن الجملة الاسمية أكد من الجملة الفعلية وقد انضم ذلك قوله هو قوله
 مولى والسبب في ذلك أن الخطاب للمؤمنين فأريد جسم أطاعهم أن ينفعوا آباءهم بالشفاعة
 في الآخرة ومعنى التأكيد في لفظ المولى أن الواحد منهم شفع لأبى الذي ولد منه ثم قيل
 شفاعته فضلا أن يشفع لأجداده إذ الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولى فإنه لمن
 ولد منك كذا في الكشاف والجملة فقد ذكر سبحانه هنا فدين من القرابات وهم الوالد والولد
 وهما الغاية في الخلق والمحبة والشفقة على بعضهم لبعض فماعداهما من القرابات لا يجزي
 بالأولى فكيف بالأجانب نبيه أيضا بالأصل على الأدنى وبالأدنى على الأصل فالولد يجزي عن ولد
 في الدنيا كمال شفاعته عليه والولد يجزي عن والد له عليه من حق التربية وغيرها فإذا كان
 يوم القيامة فكل إنسان يقول نفسي نفسي ولا يحتم بقربي ولا بعيد وقال ابن عباس كل امرئ نفسه
 اللهم اجعلنا من لا يرجو سواك ولا يعول على غيرك إن وعد الله حق بالبعث لا يخلف فماعد
 به من الخير أو عد به من الشر فهو كأن لا محالة فلا تغر تكلم الحيوة الدنيا وزخارفها عن سلا
 فانها زائلة ذاهبة فانية ولا تغر تكلم بالله في حله وإمهاله الغرور بفقر الغني أي الدنيا والأمل

بان يريكم التوبة والمغفرة فيحسركم على العاصي وقال ابن عباس الغرر هو الشيطان وكذا قال
 مجاهد وعكرمة وقادة لان من شأنه ان يفر الخلق ويمنيهم بالامان الباطلة ويلهبهم عن
 ويصد هم عن طريق الحق وقال سعيد بن جبيرة يعمل بالعاصي فيتمنى المغفرة وقرى بضم الغين
 مصدر غر غر غرا ويحوز ان يكون مصدا واقعا وصفا للشيطان على المبالغة ان الله عز وجل
 علم الساعة اي علم وقتها الذي تقوم فيه قال الفراء ان معنى هذا الكلام النفي اي ما يعلمه
 الا الله عز وجل قال النحاس انما صار فيه معنى النفي لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله و
 عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا الله انها هذا اخرج البخاري ومسلم وغيرهم عن ابن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما في خد الا الله ولا متى تقوم الساعة
 الا الله ولا ما في الارحام الا الله ولا متى ينزل الغيث الا الله وما تدري نفس باي ارض تموت الا الله
 وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة في حديث سئل عن الساعة وجوابه باشرطها فتر
 قال في خمس لا يعلمها الا الله ثم تلي هذه الآية اي لا تدري احد متى تقوم الساعة في اي سنة
 واي شهر واي يوم واي ساعة لئلا اوهارا وفي الباب احاديث وعن مجاهد قال جاء رجل
 من اهل البادية فقال ان امرأتي حبل فاخبرني ما تلد ويلادنا محمد فباخبرني متى ينزل
 الغيث وقد علمت متى ولدت واخبرني متى اموت فانزل الله ان الله عند علم الساعة لا يات
 وعن عكرمة بن زبادة وقد علمت مكسبت اليوم فاذا اكسبت غدا وزاحيا ايضا سأل عن قيام
 الساعة وقيل نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة من اهل البادية وينزل الغيث في الاوقات
 والامكنة التي جعلها معينة لا تزاله ولا يعلم ذلك غيري من التنزيل والانزال ويعلم ما في
 الارحام من الذكور والاناث والصلاح والفساد وما تدري نفس من النفوس كانت ما كانت
 من غير فرق بين الملائكة والانبياء والجن والانس ما ذا اكسبت غدا من كسبتين او كسبتا
 خيرا وشرا وما تدري نفس باي ارض تموت وقرى بياة ارض وجواز ذلك الفراء وهي لغة
 ضعيفة قال الاخفش يجوز ان يقال مردت بجارية اي جارية والمعنى ولا تعلم نفس باي مكان
 يقضى الله عليها بالموت من الارض في براوحر في سهل او جبل وربما قامت بارض وضربت او تاهت
 وقالت لا ابرحها فترمي بها مراعى القدر حتى تموت في مكان لم يخطر بها لها تدوي ان

ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت
قال كانه يريدني وسأل سليمان عليه السلام ان يحمله على الرجم ويلقيه ببلاذ الهند ففعل ثم
قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري اليه فحببته اليه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو
عندك ذكره النسي في الدارك ورأى المنصور في منامه صورة ملك الموت وسأله عن مد عمره
فاشار بإصبعه الخمس فغيرها المعبر من خمس سنوات وخمسة اشهر وخمسة ايام فقال ابو حليفة
هو اشارة الى هذه الآية فان هذه العلوم الخمسة لا يعلمها الا الله قال الكرخي اضافة الآية
العلم الى نفسه في الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن العباد في الاخيرتين منها مع ان
الخمس سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها لان الثلاثة الاولى امرها
اعظم واخبر فخصت بالاضافة اليه تعالى والاخيرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم
مع انه اذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ما عداهما من الخمسة اولى ان الله عليه السلام هذه
الاشياء وبغيرها من الغيوب خبير بما كان وبما يكون وبواطن الاشياء كلها ليس علمه
محيط بالظاهر فقط قال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل
فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فانه كافر بالقرآن وعن الزهري اكثر واقرأ سورة لقمان فان
فيها اعاجيب الله اعلم وفيه رد على الجهم والكاهن الذين يخبران بوقت الغيب والموت وغيرها

سج

سورة السجدة اياتها تسع وعشرون اية قبل ثلثون اية

بناء على الاختلاف في ان اخر الآية لفي خلق جديد او هو كفرون فعلى الاول تكون ثلاثين
وعلى الثاني تكون تسعا وعشرين وهي مكية قاله ابن عباس وابن الزبير واخرج البخاري
عنه في مكية تسع وثلاث ايات نزلت بالمدنية فمن كان مؤمنا الى تمام الايات الثلاث فكذلك قال الحكيم
ومقاتل في قول الا خمس ايات من قوله تعالى فوجئوا به الى قوله الذي يكتوبه تكذبون وقد ثبت عند مسلم
واهل السنن من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الفجر والجمعة بالترتيب السجدة
وهل اتى على الانسان اخرج احمد والدارمي والترمذي والنسائي الحاكم وصححه غيرهم جابر قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ التوراة والسجدة وتبارك الذي بيده الملك وقد ورد في فضائل هذه السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

المرقد قدمنا الكلام على فاتحة هذه السورة في البقرة وفي مواضع كثيرة من فوائدها السور والله اعلم
 برادة به تنزيل الكتاب فيه اوجه خمسة ذكرها السمين لا ينبغي فيه اي لاشك في انه
 من رب العالمين وانه ليس بكذب ولا سحر ولا كهانة ولا اساطير ولا دين امر يقولون امر طليقة
 التي بمعنى بل المهمة اي بل يقولون فاضرب عن الكلام الاول الى ما هو معتقد الكفار مع الاستغناء
 المتضمن للتقريع والتوبيخ افتراء اي افعله واخلفه من تلقاء نفسه ثم اضرب عن معتقد
 هذا الى بيان ما هو الحق في شان الكتاب فقال بل اضرب ابطال لنفس افتراء وحده وعلى هذا كل
 ملك القرآن اضرب فهو انتفال لا هذا فانه يجوز ان يكون ابطاله ابطال لقولهم اي ليس
 كما قالوا بل هو الحق من ربك فكذلك سجدته في دعوى الانتم خيرين لعلمة التي كان التنزيل لا
 فقال لتند رقوم ما انتم هم من نذير من قبلك وهم العرب وكانوا امة امية لم ياتهم رسول
 وقيل قرين خاصة والتقديرتند رقوم العقاب وجوز ابو حيان ان تكون ما موصولة اي العقاب
 الذي اتاهم وهو ضعيف جدا قال لم يرد تعليل الا نزال بالانذار لقوم لم ياتهم قبله لا تعليله لا
 لقوم قد نذروا بما انذرهم به وقيل المراد بالقوم اهل الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
 يهتدون اي يهتدون والوجه ان يهتدون واعتبر من جهة عليه السلام الله الذي
 خاف اليه اوجد ابدع السموات والارض وما بينهما في ستة ايام على التوزيع كما ياتي في سورة
 فصلت وقد تقدم تفسير هذه الآية في الاعراف وغيرها والمراد من ذكرها هنا تعريفهم كما اقرته
 وعظي صغره ليعلم القرآن ويتاملوه قال الحسن الايام هنا هي من ايام الدنيا وقيل مقدار اليوم
 انفس ستة من سني الدنيا قاله الضحاك فعلى هذا المراد بالايام هنا هي من ايام الآخرة لا من ايام الدنيا
 وليست ثم للترتيب في قوله ثم استوى على العرش بل بمعنى الواو والعرش في اللغة سرور الملك
 المراد به هذا الجسم النوراني المحيط بالعالم كله هذا الاستواء في سبع مواضع من القرآن الكريم
 والاصل الراجح ان يعتقد ما ورد به القرآن ولا يؤوله ولا يصرفه عن وجهه وهو نص او ظاهر
 في ان الله تعالى فوق العرش بائن من خلقه بالمعنى الذي يليق بجنابه الاقدس الاعلى وتاويله اخبر

النص والظاهر عن معناه وهذا لا يجوز قطعا الا عند وجود ما يساويه او يتقدم عليه فيعارضه
ودونه خروا فتأكد وقد اختلف الناس في هذا على اربعة عشر قولا اولها بالصواب مذهب سلف
الامة واشتج الى انه استوي عليه بلا كيف مع تنزيهه عما لا يجوز عليه والآيات الصريحة والاحاديث
الصحيحة في هذا الباب كثيرة جدا وهي تفني عن غيرها وردت اجمعية هذه الصفة الثابتة له
سبحانه وتبعها المعتزلة ورد عليهم الحافظ ابن القيم في اعلام الموقعين بقائمة عشر وجها يطول
ذكرها وقد اجمع اهل العلم فيها سيما اهل القرآن واصحاب الحديث مباحث بل سائل بل كتبها
طولها يذكر الادلة العقلية بل العقلية والمسئلة اوضح من ان تلتبس على عارف ابلين من ان
يحتاج فيها الى المنطوق بل لكن لما وقعت فيها تلك القلاقل والازلال بين بعض الطوائف الاسلامية
لحق الصراح فيها واطال سيما الحنابلة واهل الحديث فلهزم في ذلك الفتن الكبرى والملاحم
العظيم وما زال هكذا في عصر بعد عصر الى يومنا هذا ولحق ما عرفناك من مذهب السلف الصالح
فلا استواء على العرش وكونه تعالى فوق الخلق عاليا عليهم قد نطق به القرآن الكريم في مواضع كثيرة
حصرها ويطول نشرها واكن ذلك صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير حديث بل هذا مما يجد في كل فرد
من افراد الناس في نفسه بحسنة في فطرته وحين به اليه طبعته كما تراه في كل من استغاث بالله سبحانه
والتجأ اليه ووجه دعاءه الى جنابه الرفيع وعز المنيع فانه يشير عند ذلك بكفه او يوحى بطرفه يستوي
في ذلك عند عرض استبأ الادعية وحده ثم اعث الاستغاثة ووجود مقتضيات الانزعاج ظهور
دواعي الالتجاء الى الناس جاهلهم وباديتهم حاضروهم الماشية على طريقة السلف المقتدي باهل
التوايل من الخلف فالسلامة والنجاة في امر ذلك على الظاهر والاذعان بان الاستواء والاستقرار
والكون في الفوق ثابتة علاما نطق به الكتاب والسنة من دون تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل
والمعقول غير مقتد بالسلف ولا واقف في طرق النجاة ولا معصوم عن الخطأ ولا سالك في حافة السلا
والاستقامة قال في حجة الله البالغة واستطال هؤلاء الخاضعون على معشر اهل الحديث وهو
مجسمة مشبهة وقالوا المستترون بالملكفة وقد وخر على وضوحنا ان استطالتم هذه
ليست بشيء وانهم مخطئون في مقاتلهم رواية ودراية وخاطئون في طعنهم ائمة الهدى التي
ما لكم من دونه اي ليس لكم من دون الله او من دون عذابه من ولي يوليكم ويرد عنكم عذابه

ولا شفع يشفع لكم عند اقل امتد كثر ثون تذكر تدبر وتفتكر وتسمعون هذه المواقف سماع
 من يفهم ويعقل حتى تشفعوا لها وتؤمنوا ولياين سبحانه خلق السموات والارض وما بينهما
 بين تدبيره لامرها فقال يدبر اي يحكم الامر بقضائه وقدره من السماء الى الارض الى ان تقوى
 الساعة والمعنى ينزل امره من اعلى السموات الى اقصى تخوم الارض السابعة كما قال سبحانه
 الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن ومسافة ما بين سماء الدنيا
 والارض التي تحتها نزل ولا وطولها الف سنة من ايام الدنيا وقيل المراد بالامر لما موربه من
 الاعمال اي ينزل مدبر من السماء الى الارض وقيل يدبر امر الدنيا باسباب سماوية من الملائكة
 وغيرها نازلة احكامها واثارها الى الارض وقيل ينزل الوحي مع جبريل وقيل العرش موضع
 التدبير كما ان ما دون العرش موضع التفصيل كما في قوله ثم استوى على العرش يدبر الامر
 يفصل الآيات وما دون السموات موضع التصرف قال تعالى ولقد صرفناه بينهم ليعلموا
 وقال ابن عباس يدبر الامر هذا في الدنيا كما يشاها وحالها والامور التي تقع فيها والمراد بتدبير
 امرها القضاء السابق الذي هو الازلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص
 ثم لما ذكر سبحانه تدبير الامر قال توحيه قرأ الجهور على البناء الفاعل وقرئ على البناء للمفعول
 والاصل يعرج به اليه يرجع ذلك الامر وعود ذلك التدبير والتصريف في المخلوقات بالحسب
 ووزن الاعمال التعذيب والتعظيم وغير ذلك مما يقع في ذلك اليوم اليه سبحانه في يوم كذا
 وقد اركه الف سنة مما تعدون قرأ الجهور بالفوقية على الخطا بقرئ بالتحية على الغيبة
 اليه تعدونه من ايام الدنيا وذلك باعتبار مسافة النزول من السماء والاطلوع من الارض كما قلنا
 وقيل ان المراد يعرج اليه في يوم القيامة الذي مقداره كن من ايام الدنيا وذلك حين ينقطع امر
 الدنيا ويموت من فيها وقيل هي اخبر اهل الارض تصعد اليه مع من يرسله اليها الملائكة
 والمعنى انه يثبت لك عنده ويكتب في صحف ملائكته ما عمل اهل الارض في كل وقت من الاوقات
 لان تبلغ مدة الدنيا اخرها وقيل المعنى يثبت في علمه موجود بالفعل في زمان من الزمان هي
 مقدار الف سنة والمراد طول امتداد ما بين تدبير الاحداث وحدتها من الزمان وقيل يدبر امر
 الاحداث اليومية باثباتها في اللوح المحفوظ فينزل بها الملائكة توحيه اليه في زمان هو كالف سنة

من ايام الدنيا وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملائكة فيرجع بعد الف سنة الى
وقيل المرحان الاعمال التي هي طاعات يدبرها الله سبحانه وينزل بها ملائكته ثم لا يرجع منها
اليه الا الخالص بعد مدة متطاولة لقلة الخالصين من عبادة وقيل الضمير في يرجع يعود الملك
وان لم يرج له ذكر لانه مفهوم من السياق وقد جاء صريحاً في قوله تعرج الملائكة والروح اليه و
الضمير في اليه راجع الى السماء على لغة من يذكرها والى مكان الملك الذي يرجع اليه وهو الملك
افره الله فيه وقيل المعنى يدبر امر الشمس في الطلوع والغروب رجوعها الى موضعها من الطلوع
من يوم كان مقداره في المسافة الف سنة وقيل المعنى ان الملك يرجع الى الله في يوم كان مقداره
لوسادة غير الملك الف سنة فان ما بين السماء والارض مسافة خمسمائة عام فمسافة النزول من
السماء الى الارض والرجوع من الارض الى السماء الف عام وقد جمع هذا جماعة من المفسرين منهم
ابن جرير وقيل مسافة النزول الف سنة ومسافة الطلوع الف سنة روي ذلك عن الصحابة
وهذا اليوم هو عبارة عن زمان يتقدر بالف سنة وليس المراد به مسمى اليوم الذي هو مدة النهار
بين ليلتين والعرب قد تعبر باليوم كما قال الشاعر عرس يومنا يوم مقامات واندية + ويوم سير
الى الاعداء تأكيد فان الشاعر لم يريد يومين مخصوصين وانما اراد ان زمانهم ينقسم شطرين بغير
عن كل واحد من الشطرين بيوم وعن ابن عباس في الآية قال من الايام الستة التي خلق الله فيها
السموات والارض وعنه قال لا ينصف النهار في مقدار يوم من ايام الدنيا في ذاك اليوم حتى
يقضى بين العباد فينزل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولو كان الى غيرهم لفرغ في خمسين
الف سنة وعنه قال في يوم من ايامكم هذه ومسيرة ما بين السماء والارض خمسمائة عام وقد
استشكل جماعة الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فاقيل في الجواب ان يوم القيامة مقداره الف سنة من ايام الدنيا ولكنه غير
صعوبته وشدته احواله على الكفار فخمسين الف سنة والعرب تصف كثير ايام الكثرة بالطول كما
تصف يوم السرور بالقصر وقيل ان يوم القيامة فيه ايام فنها ما مقداره الف سنة ومنها
ما مقداره خمسون الف سنة وقيل هي اوقات مختلفة يعذب الكافرون من انواع العذاب
الف سنة ثم ينقل الى نوع آخر فيعذب بخمسين الف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفاً

كل موقف الف سنة فيكون معنى يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة انه يعرج اليه
 في وقت من تلك الاوقات او موقف من تلك المواقف عن مجاهد وقنطرة والضحى انه اراد
 سبحانه في قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة المسافة
 من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل والمراد انه يسير جبريل ومن معه من
 الملائكة في ذلك المقام الى ارض مديدة تحسب الف سنة في مقدار يوم واحد من ايام الدنيا
 وادرج قوله في يوم كان مقداره الف سنة المسافة التي بين الارض وبين السماء الدنيا هبوطا
 وصعودا فانها مقدار الف سنة من ايام الدنيا وقيل ان ذلك اشارة الى امتداد نفاذ الامر
 ذلك لان من نفاذ امر غاية النفاذ في يوم او يومين والنقطع لا يكون مثل من ينفذ امره في
 سنين متطولة فقوله في يوم كان مقداره الف سنة يعني يدبر الامر في زمان يوم منه
 الف سنة فكيف يكون الشهر منه وكما تكون السنة منه وعلى هذا الفرق بين الف سنة
 وبين خمسين الف سنة وقيل غير ذلك وقد وقف جبر الاية ابن عباس لم يسل عن
 الايتين وقال هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله عليهما واكره ان اقول في كتاب الله اعلم وقال
 ابن المسيب للسائل هذا ابن عباس قد ادى يقول فيها وهو اعلم في والآشارة بقوله ذلك الى
 الله سبحانه باعتبار تصافه بتلك الاوصاف في ذلك الخلق المدبر عالم الغيب والشهادة اي
 العالم بما غاب عن الخلق وما حصرهم وفي هذا معنى التهديد لانه سبحانه اذا علم بما يحب وما
 يحضرونه محذور لكل عامل بجملة او فهو يدبر الامر بما تقتضيه حكمته العزيز القاهر الغالب
 الرحيم بعباده الذي احسن كل شيء خلقه قري بفهم اللام وباسكانها فعلا الاول خلقه
 فعل ماض نعتا الشيء وعلى الثانية ففي فضله اوجه الاول ان يكون بدلا من كل شيء بدل التمثيل
 والضمير عائدا الى كل شيء وهذا هو الوجه المشهور عند النحاة الثاني انه بدل كل من كل والضمير
 راجع الى الله سبحانه ومعنى احسن حسن لانه ما من شيء الا هو مخلوق على ما تقتضيه الحكمة
 فكل المخلوقات حسنة الثالث ان يكون كل شيء هو المفعول الاول وخلق هو المفعول الثاني
 على تضمين احسن معنى اعطى والمعنى اعطى كل شيء خلقه الذي خصه به وقيل على تضمينه
 معنى المهم قال الفراء المهم خلقه كل شيء يحتاج الى الله الرابع انه منصوب على المصدر المفعول

لضمون الجملة أي خلقه خلقا كقوله صنع الله وهذا قول سيلبويه والضمير يعود إلى الله سبحانه
 والخامس أنه منسوب بفتح الخافض والمعنى أحسن كل شيء في خلقه ومعنى الآية أنه اتقن و
 أحكم خلق مخلوقاته فبعض المخلوقات وإن لم تكن حسنة في نفسها فهي متقنة محكمة فيكون
 هذه الآية معناها مع إعطى كل شيء خلقه أي لم يخلق الإنسان على خلق البهيمة ولا خلق البهيمة
 على خلق الإنسان قيل هو عموم في اللفظ خصوص في المعنى أي أحسن خلق كل شيء حسن وقال
 ابن عباس إمارات القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها وعنه في الآية قال إمامنا است
 القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها وقال خلقه صورته وقال أحسن كل شيء القبيح و
 أحسن العقارب والحيات وكل شيء مما خلق وغيره لا يحسن شيئا من ذلك وأخرج الطبراني
 عن أبي إمامة قال بينما نحن مع رسول الله صلی الله علیه و آله إذ لقينا عمر بن زرارة الأنصاري في حلة
 قد اسبل فاخذ النبي صلی الله علیه و آله بناحية ثوبه فقال يا رسول الله في أحسن الساقين فقال
 رسول الله صلی الله علیه و آله يا عمر بن زرارة إن الله عز وجل قد أحسن كل شيء يا عمران الله لا يحب
 المسبلين وأخرج أحمد والطبراني عن الشريد بن سويد قال أبصر النبي صلی الله علیه و آله رجلا قد اسبل
 أزاره فقال أرفع أزارك فقال يا رسول الله إني أحف تصطبك ركبتي فقال أرفع أزارك
 كل خلق الله حسن وبك خلق الإنسان يعني آدم خلقه من طين فصا على صورة بدنية
 وشكل بدني حسن ثم جعل نسلا أي ذريته من سلالته أي نطفة سميت للذرية سلالته
 لأنها تنسل من الأصل وتنفصل عنه وقد تقدم تفسيرها في سورة المؤمن والمؤمنة
 صفة ذرية آدم المذكورة صفة آدم من ماء مريم أي منهن لا خطر له عند الناس وهو النبي
 وقال الزهري من ماء ضعيف ثم سوية أي الإنسان الذي بدء خلقه من طين وهو آدم
 أو جميع النوع والمراد أنه عدل خلقه وسوى شكله وقومه وناسبه بين أعضائه على ما ينبغي بقوله
 في أحسن تقويم ونفخ فيه من روحه أي جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا وأضافه
 بالتشريف والتكريم وهذه الأضافة تقوي أن الكلام في آدم لا في ذريته وإن أمكن توجيهه
 بالنسبة إلى الجميع وقيل للتخصيص أي نفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبعد الأول ألقى
 ثم خاطب جميع النوع فقال وجعل لكم وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك

لان الخطا بانما يكون مع الحي فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل
 لكم السمع اية الاسماع والابصار والافئدة اية القلوب فكميل النعمة عليكم وتتميم النعم عليكم
 حتى تجتمع لكم هذه النعم فتسمعون كل مسموع وتبصرون كل مبصور وتعقلون كل متعقل وتفهمن
 كل ما يفهم وافرد السمع لكونه مصدر الشئ القليل والكثير وخص السمع بذكر المصدر دون
 البصر والغواذ فذكرها بالاسم وهذا جمعا لان السمع قوة واحدة ولها عمل واحد وهو الاذن
 ولا اختيارا فيه فان الصوت يصل اليها ولا يقدر على رده ولا على تخصيص السمع ببعض المسموعات
 دون بعض بخلاف الابصار فكلها العين وله فيه اختيار فانها تتحرك الى جانب المرئي دون غيره
 ونطبق اجفانها اذا لم تزد الرؤية شيئا وكذلك الغواذ له نوع اختيار في اذناكه فيتعقل هذا
 دون هذا ويفهم هذا دون هذا فليذكر كما اي شكر اقليل الاوزمانا قليلا لا تشكروون وفي
 هذا بيان لكفرهم لنعم الله وقهر لشكرها الايمان من الاحوال قالوا اكلام مستأنف مسوق لبيان
 ابا طيهم بطريق الالتفات عن الخطاب الى الغيبة ايذا بان ما ذكر من عدم شكرهم
 لتلك النعم موجب للاعراض عنهم وتعيد جنائيا تهمة اذا ضللنا في الارض
 الضلال الغيبة يقال ضل الميت في التراب اذا غاب وبطل في العرب تقول للشئ اذا غلب عليه
 حتى خفي اثره قد ضل قال قطرب المعنى غنينا في الارض قرئ ضللنا بفتح ضاد مججمة ولام مفتوحة
 بمعنى ذهبنا وضعنا وصرفنا اربابا وخبنا عن الاصلين بالدفن فيها وقرئ ضللنا بكسر الهمزة وهي لغة
 العالية من نجد قال الجوهري واهل العالية يقولون ضللت بالكسر قال واضله اي اضاعه و
 اهلكه يقال ضل الميت اذا دفن وقرئ ضللنا بصاد مهمل ولام مفتوحة اي انتنا وبها قرأ
 جيلو الحسن والاعمش وابان بن سعيد قال النحاس لا يعرف في اللغة ضللنا ولكن يقال اصل اللحم
 اذا انتن قال الجوهري اصل اللحم يصل بالكسر صلا ولا اذا انتن مطبوخا كان او نيئا والعامل في
 اذا حزن وفي تقديره نبعث او نخرج له لالة قوله عانا الى خلق جدد عليه اي نبعث ونصير
 احياء والهمزة للاستنكار وهذا قول منكري البعث من الكفار فاضرب الله سبحانه من بيان
 كفرهم بانكار البعث الى بيان ما هو بالنعم منه وهو كفرهم بقاء الله فقال بل هم قوم لا يفقهون
 اي جاهد من له مكابرة وعناد فان اعترفهم بانه المبدي للخلق يستلزم اعترافهم بانه قادر

على كعادته امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبين لهم الحق ويرد عليهم ارجوعهم
الباطل فقال قل يوقنكم الله الموت يقال توفاه الله واستوفى روحه اخبره اليه ومالك
هو عزراييل وقال خلك هنا وقال في الانعام توفته رسلنا في الزمر الله يتوفى الانفس حين موها
ولما افاد الله تعالى هو المتوفى حقيقة بخلق الموت وامر الوسايق بنزع الروح وهو غير ملك الموت
اعوان له بل هو من اظفار الى الخلق فصح انضافات كلها والتفصيل والاستفعال
بلقيس في مواضع مثل تقضيته واستقضيته وتجيته واستجلبته الذي وكل يكتم اي يقبض
ارواحكم عند حضور اجالكه قيل ان ملك الميتم عواذ روح فتجيبه ثم يا امرأاته يقبضها والله
تعالى امره ان ذلك هذا وجه الجمع بين الايات كما تقدم قل اني انذركم اني تصيرون الله
تعالى اجراء ما دعيت والناس في الاخرة فيجازيكم باعمالكم ان خير فيهم ان شرفوا وكوثرى لوامتنا عية
وجواب محزون وسام الرأيت امر اطيعوا وهو اذ لا لا يقاد رقدته والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
قال الزجاج والمناظرة للنبي صلى الله عليه وسلم في اطبة لامتة فالمعنى ولو ترى يا محمد منكى البعث يوم القيامة
لرايت العجب والخطاب لكل احد من يسلم له كاشا من كان اذا المراد بيان كمال سوء حالهم بلوغها
من انقطاع الال حيث لا يفتن استغراها واستعظامها براعدون راء من اعتاد مشاهدة الامور
البديهة والداهى النطبعة بل كل من تتالى منه الروية يتعجب من هوها وظاعتها ويجوز
ان يكون اللقى والمضيضها في اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع اذا البحر مون ناكسوا روضهم
المراد بهم القائلون اننا اضللنا في الارض ويجوز ان يراد بالبحر مين كل مجرم ويدخل فيه اولئك
القائلون دخول اوليا والمعنى مطاطوها وخافضوها حياء ومن اعلم ما فط منهم في الدنيا
عن الشرك بالله والعصيان له عند ربهم اي عند محاسبته لهم ربنا اليه يقولون
ربنا انصنا الان مما كنا نكذب به وسمعنا ما كنا نكره وقيل
انصنا صدق وعيدك وسمعنا تصديق رسلك فهو لاء ابصر واحيد لم
ينفعهم البصر وسمعوا حين لم ينفعهم السمع فان رجعت الى الدنيا نعمل عملا صالحا كما امرتنا
وسما تقضيه تلك الايات انا موقنون اي صدق من قيل مصداق بالذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وصفا
انفسهم بالايقان انهم في ما طلبوه من ارجاعهم الى الدنيا وانهم ذلك فقد حقت عليهم كلمة الله

فانهم لو ردوا العاد والمأمنوا عنه وانهم كاذبون وقيل هذا ادعاء منهم لصحة الافتد
والافتد على نعم معاني الآيات والعمل بموجبها كما ان ما قبله ادعاء لصحة صفية البصر والسمع
كانهم قالوا ايقنا وكنا من قبل لا نعقل شيئا اصلا وانما عدلوا الى الحكمة الاسمية المؤكدة اظلم
لثباتهم على الايقان وكحال رغبتهم فيه وكل ذلك ليجتدي الاستدعاء وطعنا في الاجابة الى ما
سألوه من الرجعة وقيل معنى انما موقوفون انها قد زالت عنهم الشكوك التي كانت تخالطهم في الدنيا
لما راوا ما راوا وسمعوا ما سمعوا والمعنى صرنا نسمع ونبصر فلا يحتاج الى تقدير مفعول ثم رد
الله عليهم لما طلبوا الرجعة بقوله وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى بَيِّنًا اي رشتها
ووفيقها الى الايمان يعني ما عندنا من اللطف الذي لو كان منهم اختيار ذلك لاهتدوا
جميعا فلم يكفر منهم احد ولكن لم نعظم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر
ايثاره وهو حجة على المعتزلة فانهم لو والوا الآية بمشية الجبر هو تاويل فاسد قال النجاشي
معنى هذا ان كان احد هالكا في الدنيا والاخراته في الآخرة لَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي اِذَا فَعَلْتُ
وَوَجَدْتَنِي وَسَبَقْتُ كَمَا تَقِي وَتَبْتَ وَعِيدِي لَا مَلِكٌ جَهَنَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
هذا هو القول الذي وجب من الله وحق على عباده ونقد فيه قضاؤه فكان مقتضى هذا القول
انه لا يعطى كل نفس هذا لها وانما قضى عليهم بهذا لانه سبحانه قد علم انهم من اهل الشقاوة وهم
من مختار الضلالة على الهدى وقد اجمعت لان المقام مقام تحقيق لان الجحيميين منهم اكثر في القيل
ولا يلزم من قوله اجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لانها تفيد عموم الانواع لا افراد قاله بعض
المحققين ورد بانه لو قصد ما ذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بان يقول عليهم ما قاله
انها العموم لا افراد والتعريف فيها العهد المراد عصاها وتوابعه قوله في آية اخرى خطا بالايدي
لا ملئ جهنم مناء ومن تبعك منهم اجمعين قاله الشهاب وفي تخصيص الانس والجن اشارة الى
انه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم فذوقوا اي العذاب في الفاء لترتيب الامر بالذوق
على ما قبله اي فاذا دخلوا النار قال الله لهم الخزي ذوقوا قاله مقاتل واستعار الذوق للاحساس
وقد يعبر بالذوق عما يطرء على النفس ان لم يكن مطعوما احساسها به بذوق المطعوم
تسليم انما هو محكم الباء للسببية وفيه اشعار بان تعذيبهم ليس ليجرد سبق القول المتقدم

بل بذلك واختلف في النسيان المذكور ههنا فقل هو النسيان الحقيقي وهو الذي يزول
 عند الذكر وقيل هو الترك قاله الضحاك ويحيى بن سلام والمعنى على الاول انهم لم يعملوا ذلك
 اليوم فكانوا كالناسين له وعلى الثاني لا بد من تقدير مضاف قبل اللقاء اي فذوقوا بسبب
 ترككم لما امرتكم به وبجرح الثاني المبرور قال الرازي في تفسيره ان اسم الاشارة في قوله هذا يحتمل
 ثلاثة اوجه ان يكون اشارة الى اللقاء وان يكون الى اليوم وان يكون الى العذاب بأننا نسيناكم
 اي تركناكم بالكلية غير ملتفت اليكم كما يفعل الناسي قطعاً لرجائكم قال يحيى المعنى نسيناكم
 بما تركتم الايمان بالبعث وهذا اليوم تركناكم من الخير وكذا قال السدي وقال مجاهد تركناكم في
 العذاب ذوقوا تذكروا بهذا التاكيد والتشديد ولتبيين المفعول المطوي للذوق ولا شعاع
 بان سببه ليس مجرد النسيان بل له اسباب اخرون فنون الكفر والمعاصي التي كانت مستمرة
 عليها في الدنيا عذاب كحل اي الدائم الذي لا انقطاع له بما كنتم تعملون في الدنيا من
 الكفر والمعاصي والتكذيب انما يؤمن بآياتنا مستأنفة لبيان من يستحق الهداية الى الايمان
 من لا يستحقها والمعنى انما يصدق بآياتنا وينتفع بها الذين اذا ذكرهم وبها لا غيرهم من يذكر
 بها اي يعظ بها ولا يتذكروا ولا يؤمن بها آخر واستجد اي سقطوا على وجوههم ساجدين
 تعظيماً لآيات الله وخوفاً من سطوته وعذابه وتواضعاً وخشوعاً وشكراً على ما رزقهم من
 الاسلام وسبحوا الحمد لهم اي تزهوه عن كل ما يليق به متلبسين بحمده جليلة التي جعلها
 واحكامها الهداية الى الايمان بالآيات قال ابن عباس نزلت هذه الآية في شأن الصلوات
 الخمس ومعنى الآية قالوا في سجودهم سبحان الله وحمده وسبحان ربي الاعلى وحمده وقال سفيان
 المعنى صلوا احمد الربهم وهم لا يستكبرون عن الايمان به والسجود له كما استكبر اهل مكة عن
 السجود اي حال كونهم خاضعين لله متذللين له غير مستكبرين عليه وقال ابن عباس لا
 يستكبرون عن اتيان الصلوة في الجماعات قيل هذه من عزائم سجود القرآن للقاري والمستمر
 قال سليمان الجمل والمراد بالآيات في هذه الآية ان كان مطلق القرآن وان لم تكن فيه آية
 سجدة اشكل قوله خروا سجداً فان السجود لا يشترع لتلاوة القرآن الا اذا كان فيه آية سجدة
 من آيات السجود المعروفة وان كان المراد بها خصوص آيات السجرات اشكل قوله اذا ذكر

بها مع تفسير التذكير بالوعظ كما ذكره وجلالته ان كثرة ايات السجدة على كل الموضع وعظا في تحريف وتذكير
بالعراق اخذ احقية الوعظ بالجملة الساجدين تصريحا ودم غير تايها هذه الآية قد يكون بعكس الذي
دم غير الساجدين تصريحا ودم الساجدين تايها كما لا شك في ذلك فليست امل ان لا يفسر من بين هذا ولا من غير
تجاني جنودهم من المضاجع استيناف او حال اي ترتفع وتنبو وتختفي يقال جنى الشيء عن الشيء
وتجاني عنه اذا لم يلزمه ونباعنه وتختفي قال الزجاج والروائي التجاني التجني الى جهة فوق كذلك
هو في الصفح عن الخطيئة سب ونحوه والجنوب جمع جنب الى متجافية جنوبهم عن مضاجعهم
والمضاجع جمع مضجع وهو الوضع الذي يضطجع فيه وهم للتجديرون في الليل الذين يقومون للصلاة
عن الفراش وبه قال الحسن ومجاهد وعطاء والجمهور والمؤيد بالصلوة صلاة النفل بالليل
من غير تقيد وقال قتادة وعكرمة هو النفل ما بين المغرب والعشاء وبه قال ابو حازم
ومحمد بن المنكدر وقيل هي صلاة الاولين وقيل صلاة العشاء فقط وهو رواية عن الحسن
والعطاء وقال الضحاك صلاة العشاء والصبر في جماعة وقيل هم الذين يقومون للذكر
اسه سواء كان في صلاة او غيرها عن انس بن مالك ان هذه الآية نزلت في انتظار الصلاة
التي تدعى العتمة وعنه قال نزلت في صلاة العشاء وعنه قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
العشاء وعنه قال كنا نختبئ الغرض قبل صلاة العشاء وعنه قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه راقدا قط قبل صلاة العشاء ولا متحذا بعد ها فان هذه الآية نزلت في ذلك وعن ابن
عباس في الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم الذين لا ينامون قبل صلاة العشاء فاشي عليهم
فلما ذكر ذلك جعل الرجل يعتزل فراشه مخافة ان تغلبه عينه فوقتها قبل ان ينام الصغير
ويكسل الكبير اخرجه ابن مردويه وعن بلال قال كنا نجلس في المسجد وناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون بعد المغرب العشاء يتجاني جنوبهم عن المضاجع وعن انس
نحوه وعنه قال كانوا ينتظرون ما بين المغرب والعشاء يصلون وعن معاذ بن جبل
قال قيام العبد من الليل وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا وارشد فيه الى انواع
من الطاعات وقال فيه وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ هذه الآية اخرجه احمد
والترمذي وصححه النسائي وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم وعن ابن هزيمة

مرفوعا في حديث قال فيه وصلوة المرء في جوف الليل ثم تلى هذه الآية اخرج ابن مردويه
 وعن انس في الآية قال كان لا تمر عليهم ليلة الا اخذوا منها واشهرها الا فويل ان المراد منه
 صلوة الليل وبه قال جماعة من اهل العلم وقد ورد في فضل قيام الليل والبحث عليه
 من الاحاديث الصحيحة ما هو مذكور في كتب السنة وعن كعب قال اذا حشر الناس نادى
 من هذا يوم الفصل اين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع الحديث رواه احمد بن
 ابن عباس يقول كلما استيقظوا ذكر الله اما في الصلوة واما في القيام او قعود الوعد على جنوبهم
 لا يزالون يذكر الله يدعون اي تتجافى جنوبهم حال كونهم داعين ربهم خوفا من عذابه
 وقطعا في رحمته قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة وفيه دليل على صحة العبادة
 والدعاء بالخوف والطمع وقد حققنا ذلك في هداية السائل فليرجع اليها وقمما ذكرتهم
 اي من الذي رزقناهم او من رزقهم يتفقون وذلك الصدقة الواجبة وقيل صدقة
 النفل والاولى الحمل على العموم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين النكرة في سياق
 النفي تنفيد العموم اي لا تعلم نفس من النفوس اي نفس كانت ما اخفاه الله سبحانه ولا اولئك
 تقدم ذكرهم مما تقربه اعينهم قال ابو السعد داي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عما ذكرهم قبل
 المراد لا تعلم نفس ما اخفي لهم علما تفصيليا والا فحق نعم الله على المؤمنين من النعم اجمالا من غير ان يعرف الجنة
 وقصورها وشجارها وطهار وملائسها كل وغير ذلك قرى قرة بالافراد وقرات بالجمع وقرى ما اخفي يسكن الياء
 علما انه فعل مضارع مسند الى الله سبحانه وقرى بغفها فعلا مضاعفا مبنيها المفعول وما
 تخفي بالنون مضمومة وتخفي بالتحية قال ابن عباس كان عرش الله على الماء فاتخذ جنة لنفسه
 ثم اتخذ دونه اخرى ثم اطبقها بلؤلؤة واحدة ثم قال ومن دونهما جنتان لم يعلم الخلق
 ما فيها وهي التي قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين تاتيهم منها كل يوم خفة
 وعنه قال هذا اما لا تفسير له وعن ابن مسعود قال انه مكتوب في التوراة لقد اعد الله
 للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر ولا يعلم ملك
 مقرب ولا نبي مرسل وانه في القرآن فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخرج البخاري
 ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اعدت لعبادي الصالحين

ما لعين رأيت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ابو هريرة واقرؤا ان شئتم فلا
 تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الباب احاديث عن جماعة من الصحابة وهي معروفة
 فلا تطول بذكرها وقيل اخفوا اعمالهم فانخس الله ثوابهم وفيه دليل على ان المراد الصلوة
 في خوف الليل ليكون الجزاء وفاقا لخرين سبحانه ان ذلك بسبب اعمالهم الصالحة فقال
 جزاءهم ما كانوا يعملون اي لاجل الجزاء بما كانوا يعملونه في الدنيا من الطاعات او جزاء
 جزاء بذلك انهم كانوا مؤمنين كان مؤثما كمن كان فاسقا الاستفهام لا تنكاري ليس المؤمن
 كالفاسق فقد ظهر ما بينهما من التفاوت والتباين ولهذا قال لا يستوفون ففيه زيادة
 تصحيح ما افاده النكار الذي افاده الاستفهام على ابلغ وجه واكد لينفي عليه التفصيل
 الا اني قال الزحاج جعل الاثنين جماعة حيث قال لا يستوفون لاجل معنى من وقيل لكون
 الاثنين اقل الجمع وقيل اراد الجنس منهما ولم يرد مؤثما واحدا ولا فاسقا واحدا وهذا
 اولى فان الاعتبار بجمع اللفظ لا بخصوص السبب في السمين انه صالم لو كان يتحمل الوقف على
 فاسقا ويتبدل بقوله لا يستوفون اي في المال للمستقر وفي الشرف والمثوبة والضمير فيه لمن
 الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد مراعاة لفظها والمراد الفسق الكامل بقرينة
 المقابلة للمؤمنين والافالمون قد يكون فاسقا ونظيره افجع المسلمين كالجورين وقوله
 امر حسبي بن اجترحت السيئات الآية اذ ليس كل مجرم وصي كافرا وعن ابن عباس قال قال
 الوليد بن عتبة لعلي بن ابي طالب انا احد منك سننا واواشجع جنانا والبسط منك لسانا واما
 حشو الكسبية منك فقال له علي اسكت فانما انت فاسق فزلت هذه الآية يعني بالمؤمنين
 وبالفاسق الوليد وروي عن هذا عن عطاء بن يسار والسدري وعبد الرحمن بن ابي ليلى
 ثرين سبحانه عاقبة حال الطائفتين وبداء المؤمنين فقال اما الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات فلهن جنت المأوى وقيل بالمجمع وبالافراد والمأوى هو الذي ياودون اليه واضفت
 الجنات اليه لكونه المأوى الحقيقي وقيل المأوى جنة من الجنات تاوي اليها ارواح الشهداء
 وقيل هي عن عين الشهداء وقيل هي عن بين العرش وقد تقدم الكلام على هذا
 نزولها اي انها معدة لهم عند نزولهم وهو في الاصل ما بعد المنال من الطاعات والشكر والكرامات

في الدنيا في آل عمران وقوله لا يسكون الزاء كما كانوا يحملون أي بسبب ما كانوا يعملونه
 وليس أراد السبب الحقيقي حتى لا يدخل أحد منكم الجنة بجهالة بل ما يفضي إلى الجنة بمقتضى
 وعد الله تعالى فذكر الفرق الآخر فقال وأما الذين فسقوا أي خرجوا عن طاعة الله وقصدوا
 عليه وعلى رسوله بالكفر والتكذيب وأعلم أن العمل الصالح له مع الإيمان تأثير فلذلك قال
 آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا التفات إلى الأعمال معه فلهذا لم يقل وعملوا السيئات
 لأن المراد من قوله فسقوا كفروا ولو جعل العقاب في مقابلة الكفر والعمل لظن أن مجرد الكفر لا عقاب
 عليه فصاروا يفتخرون بما كانوا يصنعون فيه ويستقرون فيه هو النار كما أرادوا
 أن يخرجوا منها أحياء وفيها أي إذا أرادوا الخروج منها أحياء واليهاد أي مخبرين
 وقيل أراد دفعهم إليهم إلى عذابهم وإلى ما وضعهم وكلمة في الدلالة على أنهم مستقرون
 فيها وإنما الأحكام من بعض طبقاتها إلى بعض وقيل لهم دؤنوا عذاب النار الذي كنتم
 به تكذبون والفائل لهذه المقالة هم خزنة جهنم من الملائكة أو القائل لهم هو الله
 عز وجل وفي هذا القول لهم حال كونهم قد صاروا في النار من الاضطاعة لهم ما لا ينفع وهذا
 دليل على أن المراد بالفاسق الكافر الكاذب يقابل الإيمان وكذا يقسم من العذاب
 الأدنى وهو عذاب الدنيا قال الحسن وأبو العالية والضحاك والنخعي هو مصائب الدنيا وأسقامها
 وقيل الحدود وقيل القتل بالسيف يوم بدر وقيل سنين الجوع بمكة سبع سنين حتى
 أكلوا فيها الجيف العظام والكلاب وقيل عذاب القبر ولا مانع من الحمل على الجميع والذوق
 حيث معنوي دؤن العذاب الأكبر وهو عذاب الآخرة لعلمهم برجوعهم مما هم فيه
 من الشقاء والمعاصي مما يتل بهم من العذاب إلى الإيمان والطاعة ويتوبون عما كانوا
 فيه وفي هذا التعليل دليل على ضعف قول من قال أن العذاب الأدنى هو عذاب القبر
 قال ابن مسعود العذاب الأدنى يوم بدر والعذاب الأكبر يوم القيامة لعل من بقي منهم أن
 يتوب فيرجع وعنه قال العذاب الأدنى سنون أصابهم يعلمهم يتوبون وقال أبي بن كعب
 العذاب الأدنى مصائب الدنيا والروم والبطشة والدخان وعنه قال يوم بدر وقال العباس
 الحدود وفي هذا الترجيح جعل أحد معناه لنذيقهم إفاقة الواجب كقوله أنا نسيناكم

بعض تركناكم كما ترك الناسي حيث لا يلتفت اليه اصلا فكذا ههنا والثاني نذيقهم العذاب
 اذا قة يقول القائل اذا را هم لعالمهم يرجون بسببه قاله الكرخي ومن اظلم ممن ذكر
 بآيات ربه شعرا عرض عنهم اليه لا احد اظلم منه لكونه سمع من آيات الله ما يوجب
 الاقبال على الايمان والطاعة فجعل الاعراض مكان ذلك والحيى بنجر لالة على استبعاد
 ذلك وانه مما ينبغي ان لا يكون ولا استفهام التكرار انا من المجرمين منتقمون اي من
 احد الاجرام على العو من غير خل فيه من اعرض عن آيات الله دخلا اوليا قال ابو السعدي
 لي كل من اتقى منه اجرام وان هنت جرمة فكيف بمن هو اظلم من كل ظالم واشد جرما
 كل مجرم اخرج ابن منيع وابن جرير وابن ابى حاتم والطبراني وغيرهم قال السيوطي بسند ضعيف
 عن معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من فعلهن فقد اجر من عقد
 لواء في غير حق او حق والدية او مشى مع ظالم لينصرة فقد اجر من يقول الله انا من المجرمين
 منتقمون قال ابن كثير بعد اخراجه حد اخرب ولقد اتيتكم موسى بالكتاب اي التوراة
 وانما ذكر موسى لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم ووجود من كان على دينه الزام لهم وانما لم يذكر
 عليه السلام للذكر والاستدلال لان اليهود ما كانوا يوافقون على نبوته واما النصحاء
 فكانوا يعترفون بنبوة موسى عليه السلام فتمسك بالجمع عليه فلا تكن يا محمد في مزية ام يشك
 ورية من لقاءه قال الواحدي قال المفسرون وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل في مؤ
 قبل ان يبعث فيلقية السماء وفي بيت المقدس حين اسري به وهذا قول مجاهد والحكيم السد
 وقيل فلا تكن في شك من لقاء موسى في القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن في شك
 لقاء موسى للكتاب قاله الزجاج وقال الحسن ان معناه ولقد اتينا موسى الكتاب فكذب
 واوذي فلا تكن في شك من انه سيلقاك ما لقيه من التكذيب والاذى فيكون الضمير
 في لقائه على هذا الى حذف والمعنى من لقائه ما لاقى موسى قال النحاس وهذا قول غير
 وقيل في الكلام تقدير وتأخير والمعنى قل يتوفىكم ملك الموت الذي وكل بكم فلا تكن في
 مرية من لقائه فجاء معترضين وبين قوله الاتي وجعلناه
 هذه لبي اسرائيل وقيل الضمير راجع الى الكتاب الذي هو الفرقان كقوله وانك لتلقى القرآن

ع

والمعنى أنا قد أتينا موسى مثل ما أتيناك من الكتاب لقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا
تكن في شك من أنك لقيت مثله ونظيره وما بعد هذا ولعل الحامل لقائه عليه قوله
وجعلناه هدى لبني إسرائيل فان الضمير راجع الى الكتاب وقيل ان الضمير في لقائه عائد
الى الرجوع المفهوم من قوله ثم الى ربكم ترجعون اي لا تكن في مرية من لقاء الرجوع هذا
بعيد جدا قال السمين وهذه اقوال بعيدة ذكرت للتنبيه على ضعفها واطهرها ان الضمير
اما موسى واما الكتاب اي لا ترتب في ان موسى لقي الكتاب انزل عليه فداخرج البخاري ومسلم
 وغيرهما من حديث ابن عباس قال قال النبي ﷺ رايت ليلة اسري بي موسى بن عمران
 رجلا طويلا جعدا كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق الى الحجرة والبياض
 سبط الراس رايت ما لك اخا زن جهنم والد جال في آيات اراهن الله اياه قال فلا تكن في
 مرية من لقائه فكان قتادة يفسرها ان النبي ﷺ قد لقي موسى واخرج الطبراني وابن
 مردويه والضياء في المختارة بسند قال السيوطي صحيح عن ابن عباس عن النبي ﷺ فلا
 في مرية من لقائه قال من لقاء موسى قيل اولقي موسى قال نعم الا ترى الى قوله واسئل من
 ارسلنا من قبلك من رسلنا وروى البخاري عن انس ان النبي ﷺ قال انيت على موسى
 ليلة المعراج عند الكتف الاحمر وهو قائم يصلي في قبرة وصح في حديث المعراج ايضا انه رااه في
 السماء السادسة فلعل كانت رويته في قبرة قبل صعوده الى السماء ثم صعد اليها فوجد هذا
 قد سبقه لما يريد الله وهذا وجه الجمع بين هذين الحديثين على ما ذكره الخازن فاختلف
 في الضمير في قوله وجعلناه فليل راجع الى الكتاب اي جعلناه هدى لبني اسرائيل
 قاله الحسن وغيره وقال قتادة انه راجع الى موسى اي جعلناه موسى هدى لبني اسرائيل وجعلناه
 منهم ائمة اي قادة يقتدون بهم في دينهم وهم الانبياء الذين كانوا في بني اسرائيل وقيل
 اتباع الانبياء وقيل العلماء قاله قتادة وقرئ ائمة قال الفاس وهو من عند جميع النحويين
 لانه جمع بين هذين في كلمة واحدة يَهْدُونَ اي يدعونهم الى الهداية بما يلقونه اليهم احكام
 التوراة ومواعظها ياقرناهم بذلك او لاجل امرنا كما صبروا اي حين صبروا والضمير للامة
 وفي ما معجز الجزاء والتقدير يا صبروا وجعلناهم ائمة اي لصبرهم وهذا الصبر هو صبرهم

عشاق التكليف الهداية للناس وقيل صبروا عن الدنيا وفيه دليل على ان الصبر ثمرته
 امامة الناس وكانوا بايكتنا التنزيلية التي في تضاعيف الكتاب يوقنون اي يصدقونها
 ويعلمون انها حق وانها من عند الله ليزيد تفكرهم وكثرة تدبرهم ان ربك هو الفصل بينهم
 يوم القيامة اي يقضي بينهم ويحكم بين المؤمنين والكفار وقيل يقضي بين الانبياء واممهم
 حكاة النقاش فيما كانوا فيه يختلقون فيظهر الحق من المبطل او لم يهد لهم اي ولم
 يتبين لاهل مكة الهمة الانكار والاول للعطف على مقدس يقتضيه المقام اي اغضوا ولم
 لهم قرى يهد بالتحية وبالنون وهي اخوة والفاعل ما دل عليه قوله كره اهلكنا اي كثرة اهلا
 وقال المبرد ان الفاعل الهدى المدلول عليه يهد اي اولم يهد لهم الهدى من قبلهم حكا
 من قوله من القرى كعاد وثمود وقوم لوط ونحوهم يمشون في مسكنهم اي الحال انهم مشون
 في مساكن المهلكين ويشاهدونها وينظرون ما فيها من العبر واذا العذاب لا يعتبرون بذلك
 وقيل الضمير يعود الى المهلكين وللعنى اهلكنا هم حال كونهم ماشين في مساكنهم والاول الى
 وقيل جملة مستأنفة ببيان لوجه هدايتهم والمعنى يمرون في اسفارهم الى التجارة على ديارهم
 بلادهم ان في ذلك المذخور من كثرة اهلكنا الامم الخالية لا يافيه عظمة اقل كسمعون ويعصون
 بها او كهم يروا ان نسوق الماء الى الارض الجرز اي اولم يعلموا يسوقنا الماء الى الارض التي
 لا نبت الا بسوق الماء اليها وقيل هي اليابسة واصلا من الجرز وهو القطع اي التي تقطع بها
 لعدم الماء ولا زيل بالوة ولا يقال للتي لا تنبت اصلا كالسباح جرز لقوله الا في تخرج به زرعاً
 قال ابن عباس الجرز التي لا تمطر الا مطر لا يغني عنها شيئاً الا ما ياتيها من السيول وعنه قال
 هي ارض اليمن وقيل ابن قال القرطبي في تفسيره والاسناد عن ابن عباس صحح لا مطعن فيه
 وقيل ارض عدن قال الضحاك هي الارض العطشاء وقال الفراء هي الارض التي لا نبات فيها
 وقال الاصمعي هي الارض التي لا تنبت شيئاً قال المبرد يبعد ان يكون لارض بعينها ذلك
 الالف واللام وقيل مشتقة من قولهم رجل حرو اذا كان لا يبقى شيئاً الا اكله وكذلك ناخة
 حرو اذا كانت تاكل كل شيء تجده وقال مجاهد لخص ارض النيل لان الماء انما ياتيها في كل
 عام فتخرج به اي بالماء زرعا تاكل منه انعامهم اي من الزرع كالنبت والقصل والورق

ثلثه اربع

وبعض الحبيب المخصوص بها ونحوها مما لا يأكله الناس وانفسهم اي ياكلون من الحبوب
والثمار والاقوات الخارجة من الرزق مما يقتاتونه وقدم الانعام لان انتفاعها مقصور على
النبات ولان اكلها منه مقدم لانها تاكله قبل ان يثمر ويخرج سنبلة افراسيصرون هذه النعم
ويشكرون المنعم ويوجدونه لكونه المتفرد بايجاد ذلك وجعلت الفاصلة يصرون لان الزرع
مرتين فيقبله يسعون لان ما قبله مسموع او ترقيا الى الاصل في الاعتناء بمبالغة في التذكير ودفع العذر
ويقولون بطريق الاستعجال تكذبوا واستمراء والقائلون هم الكفار على العموم او كفار مكة على
الخصوص متى هذا الفتح الذي تعدنا به يعنون بالفتح القضاء والفصل بين العباد وهو
يوم البعث الذي يقض الله فيه بين العباد قاله مجاهد وغيره وقال الفراء والقيتي هو فتح مكة قال
قتادة قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للكفار ان لنا يوما نتنعم فيه ونستريح ويحكم الله بيننا وبينكم
يعنون يوم القيامة فقال الكفار متى هذا الفتح وقال السدي هو يوم بدر لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا يقولون للكفار ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم وعن ابن عباس قال يوم بدر فتح للنبي صلى الله عليه وسلم
فلم ينفع الذين كفروا ايمانهم بعد الموت ان كنتم صادقين فيما تدعون من نصر المؤمنين اظهروا
على الكفار ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم ان يفتح عليهم فقال قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
وفي هذا دليل على ان يوم الفتح هو يوم القيامة الذي هو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم
لان يوم فتح مكة ويوم بدر كليهما كما ينفع فيه الايمان وقد اسلم اهل مكة يوم الفتح وقبل منهم
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ولا يقبل منهم الايمان والعدل عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤلهم
للتنبية على انه ليس بما ينبغي ان يسئل عنه لكونه امرا بينا وانما يحتاج الى البيان عدم نفع ايمانهم
في ذلك اليوم كانه قيل لا تستعجلوا فاني كبر قد انتم فلم ينفعكم وانتظروا فلم تنظروا والاية
ان عمت غير المستهزئين فهي تعمير بعد تخصيص وان خصت بهم فهو اظهر في مقام الاضمار
تسجيلا عليهم بالكفر ببيان العلة عدم النفع وعدم امهالهم ولا هم ينظرون اي لا يعجلون ولا
يؤخرون بتأخير العذاب عنهم لمتوبوا ويعتذروا ولما فتحت مكة هربت قوم من بني كنانة فلقحهم
خالد بن الوليد فاظهروا الاسلام فلم يقبله منهم خالد وقتلهم فاعترض عنهم اي عن سفهمهم
وتكذبهم ولا تحبهم الا بما امرت به وانتظروا يوم الفتح وهو يوم القيامة او يوم اهلاكهم بالقتل

وموعدى لك بالنصر عليهم ^{منهم} منتظرون لا هلاككم أو انتظروا بنا يا هو فهم منتظرون ذلك والآية منسوخة بآية السيف ذلك قوله لا ينفع الخ قاله ابن عباس وقيل غير منسوخة اذ يقع الاعراض مع الامر بالقتال وقرئ منتظرون بفهم الظاء مبنيا للسفول قال الفراء لا يصح هذا الا بما راى انهم منتظرونهم قال ابو حاتم الصحيح الكسراى انتظروا عندهم انهم منتظرون هلاكهم

سورة الاحزاب هي ثلاث وسبعون آية

قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير مثله وعن زر قال قال ابي بن كعب كان يقرأ سورة الاحزاب وكان تعدها قلت ثلاثا وسبعين آية فقال قط لقد رايتها وانها لتعادل سورة البقرة او اكثر من سورة البقرة ولقد قرأنا فيها الشيخ والشيخ اذ انينا فارجموها البتة نكلام من الله والله عزير حكيم فرفع فيما رفع قال ابن كثير واسناده حسن واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا ايها الناس ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناهم الشيخ والشيخ اذ انينا فارجموها البتة ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلنا بعده فاخشى ان يطول بالناس زمان ان يقول قائل لا جدلية في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله و قد روي عنه نحو هذا من طرق وعن عائشة قالت كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمان النبي صلى الله عليه وآله فلما كتب عثمان المصاحف لم يقد رمنها الا على ما هو الان قال النسفي وامامنا محمد ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكتتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة والروافض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا ايها النبي اي يا ايها المخبر عن المأمون على اسرارنا المبلغ خطابنا وانما لم يقل يا محمد كما قال يا ادم يا موسى تشريفه وتنويعا بفضله وتصريحه باسمه في قوله محمد رسول الله ونحوه لتعليم الناس بانه رسول الله ليلقبوه بذلك ويدعوه اليه اتوا الله ايم على ذلك واذا دحضه فهو باب واسع وعرض عريض لا يدرك مداه ولا ينال منتهاه لا يطع الكافرون من اهل مكة ومن هو

مثل كفرهم والمنافقين الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر قال الواحدي انه اراد
 بجائز الكافرين اباسفيان وعكرمة وابا الاعور السلمي ذلك اليهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان غص
 ذكر المختار وقل ان لها شفاعا لمن عبدها قال والمنافقين عبد الله بن ابي عبد الله بن سعد بن
 ابي سرح ان الله كان عليهما حكيم اي كثر العلم والحكمة بليغها قال الخناس ودل بقوله هذا على
 انه كان يعمل اليهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم استند عالمهم الى الاسلام والمعنى ان الله عز وجل لو
 علم ان ميلك اليهم فيه منفعة لما اغواء عنهم لانه حكيم ولا يخفى بعد هذه الدلالة التي ذكرها
 ولكن هذه الجملة تعليل لجملة الامر بالتقوى والنهي عن طاعة الكافرين والمنافقين والمعنى
 انه لا يأمرك او ينهيك الا بما علم فيه صلاحا او فسادا والكثرة علمه وسعة حكمته واتبع في جميع
 ما وحي اليك من ربك من القرآن ولا تتبع شيئا مما عداه من مشورات الكافرين والمنافقين
 ولا من الرأي البحر فان فيما وحي اليك ما يغنيك عن ذلك ان الله كان بما تعملون خبير
 تعليل لامره باتباع ما وحي اليه وتاكيد لوجبه والامر له صلى الله عليه وسلم امره فلهما مأمورون
 باتباع القرآن كما هو مأمور باتباعه ولهذا جاء بخطابه وخطابههم في قوله بما تعملون على
 قراءة الجمهور بالفوقية على الخطابة قرى بالتحية والواو ضمير الكفرة والمنافقين اي انه خير
 بمكائدهم فغير فعها عنك وتوكل على الله اي اعتمد عليه فوضوا اليه وكفى بالله وكيل لا يها
 يحفظ من توكل عليه وقيل كفيلا برزق وقال الزجاج لفظه وان كان لفظ الخبر فالمعنى اكتف
 بالله وكيل لا تفر ذكر سبحانه مثلا لوطية وتمهيدا لما يتعقبه من الاحكام القرآنية التي هي مأمور
 الذي امره الله باتباعه فقال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقيل هي مثل ضربة
 المظاهر اي كما لا يكون للرجل قلبان كذلك لا تكون امرأة المظاهره حتى تكون له امان
 وكذلك لا يكون الدعي ابن الرجل وقيل كان الواحد من المنافقين يقول لي قلبا مني بكذا
 وقلب بكذا فنزلت الآية برد النفاق وبيان انه لا يجتمع مع الاسلام كما لا يجتمع قلبان
 والقلب بضعة صغيرة على هيئة الصنورة خلقها الله وجعلها محلا للعلم ومن زائدة وقال
 في جوفه لانه معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني ومنبع القوى باسرها فيمتنع فعل
 لانه يودي الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لها عن ابن عباس

قال فاما النبي صلى الله عليه وسلم ما يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه الا انه
 ان له قلبين قلما معكم وقلما معهم فزل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وصنما لفظ
 صلى النبي صلى الله عليه وسلم فسي فيها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون فقالوا ان لقلبي
 فزلت وعنه ايضا قال كان رجل من قريش يسمى من دهانه ذا القلبين فانزل الله هذا
 في شأنه وما جعل اذ واجهكم الا الذي تظاهرون منهم امهاكم قري اللاتي بياء ساكنة
 بعد هجرة وبياء ساكنة بعد الفحضة قال ابو عمرو بن العلام انها لغة قريش التي امر الناس
 ان يقرأوا بها وتظاهرون مضارع ظاهر وقرى مضارع تظاهروا ولا اصل تظاهروا
 وقرى تظهرون ولا اصل تظهرون واخذ ذلك من لفظ الظهر كاخذ لي من التلبية وانما
 عين لانه ضمن معنى التباعد كانه قيل متباعدن من نسائك بسبب الظهار كما تقدم في بعض
 الابلاء عين في البقرة والظهار اصله ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي ولتعي ما جعل
 الله لنساءكم اللاتي تقولن لهن هذا القول كما هو في التحريم ولكنه منكر من القول وزور
 وانما تجب به الكفارة بشرطه وهو العود كما ذكر في سورة المجادلة بقوله والذين يظاهرون
 من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فيه بان يخالفوه بامسالك الظاهر منها زمنيا يمكنه
 ان يغادرها فيه ولا يغادرها لان مقصود المظاهر وصف المرأة بالتحريم وامسالكها يخالفه
 قاله الكرخي وما جعل ادعياءكم كراي وكذلك ما جعل الادعياء الذين تدعون انهم ابناؤكم
 ابناؤكم كراي والادعياء جمع دعي وهو الذي يدعي ابنا الغيا سبه فهو فعيل بمعنى مفعول ولكن
 جمعه على ادعياء غير مقيس لان افعلا ما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل
 نحو قتي واقتفاء وغني واغنياء وهذا وان كان فعلا لمعتل اللام لان اصله دعي وفاد غملا
 انه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلا كقتيل وقتل وجريح وجرحى ومريض ومريض وظهور
 هذا في الشذوذ قولهم اسير واسارى والقياس اسرى وقد سمع فيه الاصل قاله السمين خلكم
 اي ما تقدم من ذكر الظهار والادعاء قلكم باقوا همكم طيما ليس ذلك الا مجرد قول بالافواه ولا
 تأثيرة في الخارج فلا تصير المرأة به اما ولا ابن الغيرة ابنا ولا يترتب على ذلك شيء من احكام
 الامومة والبنوة وقيل الاشارة راجعة الى الادعاء ما ايدعوا وكون ابناؤكم الغيا ابناؤكم لا حقيقة

بل هو مجرد قول بالغم اذا لم يكن الابا ولادة وفيه نسخ النبي وذلك ان الرجل كان في الجاهلية
يتبنى الرجل فجعله كالابن المولود يدعوه اليه الناس ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اعتق زيد بن حارثة الكلبي وتبناه قبل الوحي وأخى بينه وبين حمزة فلما تزوج زينب
وكانت تحت زيد قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك
فأنزل الله هذه الآية ونسخها النبي قال النحاس وهذا من نسخ السنة بالقرآن قال القرطبي
اجمع اهل التفسير على ان هذا القول نزل في زيد بن حارثة والله يقول الحق والشيخ
اتباعه لو كنتم حقاني نفسه لا باطلا فيد خل تحتها عاء الانباء لا باعهم وهو في السبيل
اي يدل على الطريق الموصلة الى الحق وفي هذا ارشاد العباد الى قول الحق وترك قول الباطل
والزور ثم صرح سبحانه بما يجب على العباد من عاء الانباء للاباء فقال ادعوهم لا بائهم
للصلب وانسبوهم اليهم ولا تدعوهم الى غيرهم اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عمران
زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدعو له الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن
لا بائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت زيد بن حارثة بن شراحيل هو اقسط عند الله قيل
للامير عبد عاء الانباء للاباء والضمير راجع الى مصدر ادعوهم ومعنى اقسط اعدل اي اعدل كل
كلام يتعلق بذلك فترك الاضافة للعموم كقوله الله اكبر واعدل من قولكم هو ابن فلان لم يكن
ابنه لصلبه واقسطا فعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعني العدل وانظر
الى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجملة الطلبية ثم فصل الخبرية عنها ووصل بينهما تفضيل
الاسمية عنها ووصل بينهما تفضيل بالطلبية ثم ضم الارشاد للعباد فقال فان لم تعلموا
اباءهم ينسبوا اليهم فادعوا اليهم في الدين ومواليكم فقولوا اخي ومولاي
ولا تقولوا ابن فلان حيث لم تعلموا اباءهم على الحقيقة قال الزجاج مواليتكم اي ولياءكم
الدين وقيل المعنى فان كانوا محرمين ولم يكونوا احرارا فقولوا صوالي فلان وليس عليكم جناح
فيما اخطأتموه اي لا اثم عليكم فيما وقع منكم من ذلك خطأ من غير عمد قبل النهي فنسبتموه
الى غير ابيه ولكن لا اثم ما لم تكن قلوبكم وهو ما قلتموه على طريقة العدل من نسبة الانباء
الى غير ابائهم مع علمكم بذلك قال قتادة لو دعوت رجلا بغير ابيه وانت ترى انه ابنه

لم يكن عليك بأس بخلاف الحال في زيد فانه لا يجوز ان يقال فيه زيد بن محمد فان قاله
 احد متعللا بحسن لقوله هذا عن سعد بن ابي وقاص ابي بركة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مراد
 الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام اخبره البخاري ومسلم وكان الله غفورا
 رحاما يغفر للخطيئ ويرحمه ويتجاوز عنه او غفورا للذنوب سيما بالعباد ومن جملة من يغفر له
 ويرحمه من دعي رجلا لغير ابيه خطأ وقبل النبي عن ذلك او على سبق اللسان فذكر
 سبحانه لرسوله مزية عظيمة وخصوصية جليلة لا يشاركه فيها احد من العباد فقال النبي
 اولى بالمؤمنين من انفسهم اي هو احق بهم وارأف واشفق في كل ما دأبوا به اليه من امور
 الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وهويدعوهم الى ما فيه نجاتهم فيجب
 عليهم ان يوثقوا بما ارادة من اموالهم وان كانوا محتاجين اليها ويحب عليهم ان يجمعوا زيادة
 على حبهم انفسهم ويحب عليهم ان يقدموا حكمه عليهم على حكمهم لانفسهم وبالحكمة فاذا دأبوا
 النبي صلى الله عليه وسلم لشيء عودتهم انفسهم الى غيره وجب عليهم ان يقدموا ما دأبوا به اليه ويؤخروا
 ما دعتهم انفسهم اليه ويحب عليهم ان يطيعوه فوق طاعتهم لانفسهم ويقبلوا طاعته
 على ما قيل اليه انفسهم وتطلبه خواطرها وقيل المراد بانفسهم في الآية بعضهم فيكون
 المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم اولى بالمؤمنين من بعضهم ببعض وقيل هي خاصة بالقضاء اي
 هو اولى بهم من انفسهم فيما قضى بينهم وقيل اولى بهم في الجهاد بين
 يديه وبذل النفس وده وقيل اولى بهم اي اراؤف بهم واعطف عليهم
 وانفع لهم كقوله بالمؤمنين رؤوف رحيم وفي قراءة ابن مسعود النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
 وهو اب لهم وقال مجاهد كل بني ابيهمته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وسلم ابوهم
 في الدين الاول اولى قد اخرج البخاري وغيره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا
 اولى الناس به في الدنيا والاخرة افرأ ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن
 ترك ما لا تشره عصبته من كانوا فان ترك ديننا او ضيا عافيا بقي فاما مولاة وقد ثبت في الصحيح
 انه صلى الله عليه وسلم قال الذي نفسي بيد لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من نفسه وماله وولده
 والناس اجمعين واخرج ابن ابي شيبة واحمد والنسائي عن بريدة قال غرقت مع علي بن ابي طالب

بغفرة فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عليا فقصته فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تغير وقال يا مريد الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من كنت مولاه فعلي مولاه واذا واجهتموه فاصبروا وادخلوا وادخلوا وادخلوا وادخلوا وادخلوا وادخلوا
امهاتهم اي مثل امهاتهم في الحكم بالتحريم ومنزلات منزلاتهم في استحقاق التعظيم فلا
يحل لاحد ان يتزوج بواحدة منهن كما لا يحل له ان يتزوج بامه فهذه الامومة مختصة
بقرينة النكاح لهن تحريما موبدا وبالتعظيم كجنايهم لاني انظر اليهن والحكمة لهن فانه حرام
في حقهن كما في حق سائر الاجانب تخصيص المؤمنين يدل على انهن لسن امهات لسا
المؤمنين ولا بناتهن اخوات للمؤمنين ولا اخوتهم اخوال للمؤمنين وقال القرطبي الذي
يظهر انهن امهات الرجال والنساء تعظيم المحققين على الرجال والنساء كما يدل عليه قوله
التي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة ان قال ثوران في
مصحف ابي بن كعب وازواجه امهاتهم وهو اب لم يقرأ ابن عباس بعد لفظ انفسهم
وهو اب وازواجه امهاتهم عن عائشة ان امرأة قالت لها يا امه فقالت انا ام رجالكم و
لست امرنساكم وعن اوسمة قالت انا ام الرجال منكرو النساء وعن بحالة قال مرع بن
الخطاب بغلام وهو يقرأ في المصحف وازواجه امهاتهم وهو اب لم يقرأ يا غلام حكمها فقال
هذا مصحف في ذهب اليه فسأله فقال انه كان يلصق القرآن ويلصق الصفي في الاسواق
ومن فيما وراء ذلك كالأرث وخوة كالأجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم الى بناتهن تحريمه
ان القرابة اولى ببعضهم البعض فقال وأولو الأحكام جمع رحم وهو القرابة بعضهم اولى
اي احق ببعض في الميراث قد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الانفال وهي نكحت
لما كان في صد الاسلام من التوافد بالحجرة والمولات قال قتادة لما نزل قوله سبحانه
في سورة الانفال والذين آمنوا ولم يهاجروا ما الكرم ولا يتهم من شيء حتى يهاجروا فآثروا
المسلمون بالحجرة ثم نسخ ذلك بهذه الآية وكذا قال غيره ويحتمل ان يكون النسخ بآية الانفال وهو
قوله وأولو الأحكام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قال الشهاب هذا الاحتمال اولى لان سورة
الانفال متقدمة نزولا على هذه السورة فتنسب النسخ اليها اولى تكون هذه الآية مؤكدة لما

وقيل ان هذه الآية ناسخة للتوارث بالحلف والمواخاة في الدين وقيل معنى الآية لا توارث
 بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر في كتاب الله أي هذه الآية لا توارث
 الاستحقاق كان وثابت فيه والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ والقرآن أو آية الموارث من
 المؤمنين والمهاجرين المعنى ان ذوى القربات من المؤمنين والمهاجرين بعضهم أولى
 ببعض أو اولوا الارحام بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين الذين اجانب قيل ان
 معنى الآية وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض الاما يجوز ذلك وراجح النية ^{الله وسئل} عليه من كونها
 في تحرير النكاح وفي هذا من الضعف ما لا يخفى الا هذا الاستثناء اما متصل من اعم العام ^{النقد}
 أولى ببعض في كل شيء من الارث غيره الا ان تفعلوا الى اولياتكم ^{صية} معروفا من صدقوا
 فان ذلك جائز قاله قتادة والحسن وعطاء وعمر بن الحنفية قال ابن الحنفية نزلت في
 اجازة الوصية لليهود والنصراني فالكافري في النسب لا في الدين فيجوز الوصية له قال في الخازن
 ان الله لما نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة اباح ان يوصي الرجل من تولاها بما احب من ثلث حاله
 ويحتمل ان يكون الاستثناء منقطعا والمعنى لكن فعل المعروف للاولياء لا باس به وضمن تفعلوا
 معنى توصوا او تسدوا وهدي بالي قال مجاهد اراد بالعرفت النصرة وحفظ الحرمة بحق الايمان
 والهجرة كان ذلك أي نسخ الميراث بالهجرة والمخالفة والمعاقرة وردة الى ذوى الارحام القربا
 في الكتاب أي اللوح المحفوظ وفي التوراة وفي القرآن مسطورا مكتوبا واذا اخذنا من النبيين
 ميثاقهم كانه قال يا ايها النبي اتق الله واذكر ان الله اخذ ميثاق الانبياء او التقدير كان
 هذا الحكم مكتوبا في الكتاب وقت اخذنا قاله السمين قال قتادة اخذ الله الميثاق على النبيين
 خصوا على اربعة بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا وان ينصي القومهم وان يعبدوا الله ويدعوا
 الناس الى عبادته والى الدين القيم وان يبلغوا رسالات ربهم وذلك حين اخرجهم من صلب
 آدم كالذر وهو جمع ذرة وهي اصغر النمل وهي صغيرة جدا بحيث ان نحو الاربعين منها اصغر
 من جناح بعوضة والميثاق هو اليمين وقيل هو الاقرار بالله والوصية والامر والاولى وقد
 سبق تحقيقه فخصص سبحانه بعض النبيين بالذكر بعد التعميم الشامل لهم وغيرهم فقال
 وَمِنْكَ خَصِيصًا وَمِنْ قَوْمِهِمْ قَوْمٌ وَآلِهِمْ قَوْمٌ وَبَنِيهِمْ قَوْمٌ وَوَجْهٌ خَصِيصٌ بِهِم بِالذِّكْرِ

الاعلام بان لهم مزيد شرف وفضل لكونهم اصحاب الشرائع المشهورة والكتب المذكورة ومن
 اولي العزم من الرسل وتقدير ذكر نبينا صلوات الله وسلامه عليه مع تآخرو زمانه فيه من الشرف له والتعظيم
 ما لا يخفى وتقدير نوح في آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الا فاسمعت لوصفها
 بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا صلوات الله وسلامه عليه من العهد الحديث وما بعث به
 من توسطهما من الانبياء الشاهدين فكان تقدير نوح فيها اشد مناسبة للمقصود من بيان
 اصالة الدين وقد مره قاله الكرخي ثم اكد ما اخذه على النبيين من الميثاق بتكرير ذكره ووصفه
 بالغلظ فقال وَإِذْ نَاوَتْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا اي عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا وما اخذه
 الله عليهم من عبادة الله تعالى اليها ويحوز ان يكون قد اخذ الله عليهم الميثاق مرتين
 فاحذه عليهم في المرة الاولى مجرى الميثاق بدون تغليظ ولا تشديد ثم اخذه عليهم ثانيا
 مغلظا شديدا ومثل هذه الآية قوله واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيكم من كتاب وحكمة
 ثم جئكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه اخرج الطبراني وابن مردويه وابن
 في الدلائل عن ابي مور الغساني ان اعرابيا قال يا رسول الله اي شيء كان اول نبوتك قال اخذ
 مني الميثاق كما اخذ من النبيين ميثاقهم ثم تلا هذه الآية الى قوله ميثاقا غليظا ودعوة ابراهيم
 قال وابتعث فيهم رسولا منهم ولنسمع عيسى بن مريم ورايت ارسول الله صلوات الله وسلامه عليه في منامها انه
 خرج من بين رجلها سراج اضاء له قصور الشام وعن ابن عباس قال قيل يا رسول الله متى اخذ
 ميثاقك قال ما دم بين الروح والجسد وعنه قال قيل يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين
 الروح والجسد اخرجه البزار والطبراني وفي الباب احاديث قد صح بعضها وعن ابي هريرة عن
 النبي صلوات الله وسلامه عليه قال في الآية كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث قبل ابي قبلهم اخرجه ابن
 عساکر وابن مردويه وابو خنيم وعن ابن عباس قال ميثاقهم عهدهم وعنه قال اغماخذ الله
 ميثاق النبيين على قومهم ليسأل اي لكي يسأل الصادقين عن صدقهم في تبليغ الرسالة الى
 قومهم تبكي الكافرين بهم وفي هذا وعيد لغيرهم لانهم اذا كانوا يسألون عن ذلك فكيف غيرهم
 وقيل ليسأل الانبياء عما اجابهم به قومهم كما في قوله فلنساأل الذين ارسل اليهم ولنسأل
 المرسلين وقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا جئتم وقيل فلنساأل وقيل عن صدقهم

عن علي بن ابي طالب عن رجل وقيل ليسأل الصادقين باقرهم عن صدقهم في قلوبهم الكافرين
 عن تلاميذهم فاستعفى عن الثاني بذكر مسبقه وهو قوله واحد الكافرين وقيل التقدير ان
 الصادقين واحد الكافرين وقيل المعنى الصدق على الانبياء الدعوة الى دينه ليثيب المؤمنين
 واحد الكافرين عذرا كما قاله السمين وقيل الكلام قد مر عند قوله عن صدقهم وحملوا
 احد مستأنفة لبيان ما اعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله الكائنة
عليكم هذا التحقيق لما سبق من الامر بالتقوى بحيث لا يبق معه خوف من احد اذ اوجي
 جاءكم جنود ^{وودود} والمراد بها جنود الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوه الى
 المدينة وهي الغزوة المسماة غزوة الخندق وكانت بعد حرب احد بسنة وهو ابوسفيان
 بن حرب بقرش ومن معهم من الالف وعيينة بن حصن الفزاري ومن معه من قومه
 غطفان بنو قريظة والنضير مضايقة المسلمين مضايقة شديدة كما وصف الله سبحانه في هذه
 الايات وكانت هذه الغزوة في شوال سنة خمس من الهجرة قاله ابن اسحاق وقال ابن وهب وابن
 القاسم عن مالك كانت في سنة اربع وقد بسط اهل السير في هذه الواقعة ما هو معروف فلا
 تطيل بذكرها اخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وابو يعير والبيهقي كلاهما في الدلائل وابن
 عساکر من طرق عن حذيفة قال لقد رأيت ليلة الاحزاب من صافون فعودا وابوسفيان
 ومن معه من الاحزاب فوقا وقريظة اليهود اسفل منا تخافهم على دارينا وما انت علينا
 ليلة قط اشد ظلمة ولا اشد رجاء في اصوات ريجها امثال الصواعق وهي ظلمة ما يرى
 احدا منا اصبعه فجعل المنافقون يستأذنون رسول الله ويقولون ان يوتينا عورة وما هي بعورة
 فما يستأذنه احد منهم الا اذن له فيستسلون ونحن ثلثمائة او نحو ذلك اذا استقبلنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا حتى مر على وما على جنة من العدو ولا من البرد الا حُرِّطوا
 ما يجاوز ركبتي فاناني وانا جئت على ركبتي فقال من هذا فقلت حذيفة قال حذيفة فقلت
 الى الارض فقلت بلى يا رسول الله كراهية ان اقوم قال قم فقلت فقال انه كان في القوم خبر فاني
 خبر القوم قال وانا من اشد القوم فرعا واشدهم فرأيتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
 احفظ موالي يدريه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال فوالله ما خلوت

ع

الله فرعاً ولا تراني جوفي الا خرج من جوفي فما اجد منه شيئاً فلما وليت قال يا حذيفة لا تسجل
 في القوم شيئاً حتى تأتيني فخرجت حتى اذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوئهم وقد اذا
 رجل ادھر خمر يقول بيده على النار ويمسح خاصوته ويقول الرجل الرجل ثم تلت العسكر فاذا
 ادنى الناس مني بنو عامر يقولون يا آل عامر الرجل الرجل لا مقام لكم واذا الرجل في عسكرهم
 ما تجاوز شبرا قال الله لا سمع صوت الحجارة في رحالهم فرشهم الرجل تضرعهم ثم خرجت نحو النبي
 عليه السلام فلما انتصفت في الطريق او نحو ذلك اذا النابض من عشرين فارساً سمعتين فقالوا خبرنا
 ان الله كفاه القوم فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته وهو مشغول في شملة يصلي وكان اذا
 حربه امر صلى فاخبرته خبر القوم اني تركتهم يترحلون وانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا
 نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود الاية وعن ابن عباس في قوله اذ جاءكم جنود قال كان يوم
 اليه سفيان يوم الاحزاب فادركنا عليهم رجلاً قال مجاهد هي ربيعة الصبا ارسلت على الاحزاب
 يوم الخندق حتى القت قدورهم وزعت فسايططهم وهي يوم قتب من الشرق وكانت باردة
 شديدة جداً ومع هذا التجاوزهم ويدل على هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وآله من قوله نصرت بالصبا
 واهلكت عاد بالدور اخرج البخاري ومسلم وغيرهم من حديث ابن عباس وعنه قال لما كان
 ليلة الاحزاب جاءت الشمال الى الجنوب فقالت انطلق فانصلى الله ورسوله فقالت الجنوب ان الحق
 لا تسير بالليل فغضب الله عليها وجعلها عقيفاً فاسل الله عليهم الصبا فاطفأت نيرانهم وقطعت
 فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدور فذلك قوله فارسلنا عليهم رجلاً
 الاية وقيل الصبا يوم فيها روح ما هبت على محزون الا ذهب حزنه وللشعراء تقفن بها كنائر
 يعرف كل من له المام بدواوينهم وجنودهم وقها وهي الملائكة وكافى الفاو لم يقا تاوا واما
 القوا الرجعت في قلوب الاحزاب قال المفسرون بعث الله عليهم الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت
 اطناب القسايط واطفأت النيران واكفأت القدر ورجالت الخيل بعضها في بعض وارسل
 الله عليهم الرجعت كثر تكبيرهم في جوانب العسكر حتى كان سيد كل قوم يقول لقومه يا بني
 فلان هلم الي فاذا اجتمعوا قال لهم النجاء النجاء فانهم زوا من غير قتال وكان الله سبحانه تغمسون
 ايها المسلمون من ترقيي الحروب وحفر الخندق واستنصاركم به وتوكلكم عليه بصير او قرة

يعلمون بالتحية اي بما يعملوه الكفار من العناد لله ورسوله والتعجب على المسلمين واجتماعهم عليهم
من كل جهة اذ جاءوكم من فوقكم اي اذ جاءوكم من اعلى الوادي وهو من جهة الشرق
والذين جاءوا من هذه الجهة هم غطفان وسيد هم عيينة بن حصن وهو اذن وسيد هم
عوف بن مالك واهل نجد وسيد هم طليحة بن خويلد الاستد وانضم اليهم عوف بن مالك
وبنو النضير وعن عايشة في الآية قالت كان ذلك يوم الخندق ومن اسفل ومنكم اي من
اسفل الوادي من جهة المغرب من ناحية مكة وهو قریش ومن معهم من الاحابيش وسيد
ابوسفیان بن حرب وجاء ابو الاعور السلمي ومعه حي بن اخطب اليهودي في يهود بني قريظة ومن وجه
الخندق ومعهم عامر بن الطفيل واذا معطوف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير راعى
الابصار الى ما لم يرد على كل شيء فلم تنظر الا الى عدوهم مقلدا من كل جانب وقيل شخصيت
من فوط الهول الحيرة وبكثرة القلوب الخناجر يحرم حجرة وهي جوف الحلقوم وقيل لاس الغلصة و
الغلصة راس الحلقوم وقيل هي منتهى الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام والشراب وقيل مجرى النفس
والجوى مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقال الراغب لاس الغلصة من خارج والمعنى انفتحت
القلوب عن مكانها ووصلت من الفزع والخوف الى الخناجر فلو لانه ضاق الحلقوم عنها وهو الذي
ضايقته الحجرة فخرجت كذا قال قتادة وقيل هو على طريق المماثلة المعروفة في كلام العرب ان لم تفتح
القلوب الى ذلك المكان ولا خرجت عن موضعها ولكنه مثل في اضطرابها وجبنها قال الفراء
والمعنى انهم جبنوا وخرج اكثرهم وسبيل الجبان اذا اشتد الخوف ان يتفرق ريته فاذا انتفىخ الرية
ارتفع القلب الى الحجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحرة وكظنون والله الظنون المختلفة فبعضهم ظن
النصر ربحي الظفوف وبعضهم ظن خلاو ذلك وقال الحسن ظن المنافقون انه يستأصل محمد
اصحابه وظن المؤمنون انه ينصر وقيل الآية خطاب للمنافقين والاولى ما قاله الحسن فيكون
الخطاب لمن اظهر الاسلام على الاطلاق اعلم ان يكون مؤمنا في الواقع او منافقا واختلف القراء
في الالف في الظن فاثبتتها وصلاد ووقف جماعة ومسكوا لخط المصحف العثماني وجميع المصنفات
في البلدان فان الالف فيها كلها ثابتة ومسكوا ايضا بما في اشعار العرب من مثل هذا وايضا
ان هذه الالف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاه السكت تثبت وقفا للحاجة اليها وقد تثبت وصلاد

اجزاء للوصل بحرى الوقف وقرئ بحذفها في الوصل والوقف معا لانها لا اصل لها وقلوا
هي من زيادات الخط فكتبت كذلك لا ينبغي النطق بها واما الشعر فهو يجوز فيه الضرورة ما
لا يجوز في غيره وقولهم اجريت الفواصل بحرى القوافي غير معتد به لان القوافي يلزم الوقف عليها
غالبا والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها وقرئ باثباتها وقفا وحذفها وصلا اجزاء
للفواصل بحرى القوافي في ثبوت الف لا لاطلاق ولا نها كهاء السكت وهي مثبتة وقفا وحقن
وصلا قاله السهين وهذه القراءة راجحة باعتبار اللغة العربية وهذه الالف هي التي تسميها
النحاة الف الاطلاق والكلام فيها معروف في علم النحوي هكذا اختلف القراء في الالف التي في قوله
الرسول والسبيل كما ياتي في اخر هذه السورة هَذَا كَيْفَ ابْتَدِئَ الْمُؤْمِنُونَ ظرف مكان يقال للمكان
البعيد هناك كما يقال للقريب هنا والمتوسط هناك اي في ذلك المكان الدحض وهو الخندق
وقد يكون ظرف زمان اي عند ذلك الوقت وهو منصوب بابيلى وقيل بتظنون واستضعف
ابن عطية والتعنان في ذلك المكان او الزمان اختبر المؤمنين بالخوف والقتال والجمع المحصور
وغيرها اليتبين المؤمن من المنافق وامتنحوا بالصبر على الايمان وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا اقر الجمهور
زلزلوا بضم الزاي الاولى وكسر الثانية على ما اهل الاصل في المبني السفعول رَوَّعْنَاهُ عن ابي عمرو انه قرأ بكسر الاولى
وروى الزخشي عنه انه قرأ باشما مكسرا وقرأ الجمهور زلزلا بكسر الزاي الاولى وقرأ عاصم بالفتح
وعيسى بن عمر بفتحها وهما لغتان قال الزجاج كل مصدر من المضاعف على فعال يجوز فيه الكسر
والفتح نحو قفلته قلقلا وزلزلا وزلا والكسر اجود وقد ياد بالفتح اسم الفاعل نحو صال
يعني مصلصل وزلزال بمعنى مززل قال ابن سلام معنى زلزلا حركوا بالخوف يحركه شديد اليلقا
وقال الضحاك هو اذا حتمهم عن اماكنهم حتى لم يكن لهم الاموضع الخندق وقيل المعنى اضطربوا
اضطربا مختلفا فمنهم من اضطرب بنفسه ومنهم من اضطرب في دينه وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
يُعْذِرُ مُعْتَبِرٌ بن قشير وقيل عبد الله بن ابي واصحابه وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ هو الشك
والريبة اي اهل الشك في الاضطراب قيل هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان المنافقون
ليست ميلونهم بادخال الشبهة عليهم مَا وَعَدَ اللَّهُ ورسوله من النصر والظفر اوفى فارس
والروم أَعْرُوزَ لَيْلٍ باطلا من القول وكان القائلون بهذه المقالة نحو سبعين رجلا

من أهل النفاق والشك هذا القول المحكي عن هؤلاء كالتفسير للظنون المذكورة أي كان
 ظن هؤلاء هذا الظن كما كان ظن المؤمنين النص وإعلاء كلمة الله وإذا قلت طاعة الله فمنهم
 قال مقاتل هم بنو سلم من المنافقين وقال المسكن هم عبد الله بن أبي وأصحابه وقيل هم أبو
 بن قبيط وأصحابه والطائفة تقع على الواحد ضافوه والقول الذي قالته هذه الطائفة هو قوله
 يا أهل يثرب لا مقام لكم أي لا موضع ولا مكان إقامة لكم ولا إقامة لكم ههنا في المسجد
 قوة مقام يفتح الميم ويضمها على أنه مصدر من أقام يقيم وعلى الأولى هو اسم مكان ههنا سبعة
 قال أبو عبيد يثرب اسم الأرض بمدينة النبي صلى الله عليه وآله في ناحية منها قال السهيلي وسميت يثرب
 لأن الذي فيها من العمالة اسم يثرب بن عميل وقيل يثرب اسم لنفس المدينة ولم تصرف العلمية
 ووزن الفعل فانها على وزن يثرب أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب هي المدينة تنف الناس كما تنف الكير خبث الحثيل
 وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يثرب
 يثرب فليست بغفارة هي طابة هي طابة ولفظ أحمد غم في طابة واسناده ضعيف وكان
 الله صلى الله عليه وآله هذه اللفظة لما فيها من التثريب والتوبيخ فارجعوا امرؤهم بالهرب
 من عسكر النبي صلى الله عليه وآله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين خرجوا عام الخندق حتى جعلوا ظهورهم
 الأسلح والخندق بينهم وبين القوم فقال هؤلاء المنافقون ليس ههنا موضع إقامة وأمرنا
 الناس بالرجوع إلى منازلهم بالمدينة وسلح جبل خارج المدينة قريب منها لينها وبين الخندق وقيل
 المعنى ارجعوا عن الإيمان إلى الكفر وقيل عن القتال والاول أولى ويستأذن في خروجهم النبي
 في الرجوع إلى منازلهم وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون إن بيوتنا عورة أي ضائعة سائبة
 ليست بحصينة ولا منعة من العدو وقال ابن عباس مخيلة نخسة عليها السرق وعن جابر بن
 قال الزجاج نحو المكان يعور عوراء وعورة وبيوت عورة وعورة وهي مصدر قال مجاهد ومقاتل
 والحسن قالوا بيوتنا ضائعة نخسة عليها السراق وقال قتادة قالوا بيوتنا أهالي العدو ولا نأمن على
 أهلنا قال الهروي كل مكان ليس بمنوع ولا مستور فهو عورة والعورة في الأصل الخلل في البناء ونحوه
 حيث يمكن دخول السارق فيها فاطلقت على الخلل والمواد وان عورة وقعة عورة بكسر الواو

أي فصادة الجدران قال الجوهري العورة كل حال يخوف منه في ثغرا وحرب قل النحاس يقال عور
 المكان إذا تبينت فيه عورة وأعو بالفارس إذا تبين منه موضع الخلل ثم ردا الله سبحانه
 عليهم بقوله وما هي بغير كفة فكذا بهم الله سبحانه فيما ذكره ثرين سببا ستيدا منهم ما
 يريدون به فقال إن يريدون إلا أن يتركوا إلى ما يريدون إلا الهرب من القتال وقيل المراد ما
 يريدون إلا الفرار من الدين وكود خلعت عليهم من أقطارها يعني بيوتهم والمدينة
 والأقطار النواحي جمع قطر وهو الجانب الناحية والمعنى لود خلعت عليهم بيوتهم والمدينة
 من جوانبها جميعا لأن بعض هذه العساكر المتحيزة ونزلت بهم هذه النازلة الشديدة و
 استبيحت ديارهم وهتك حرمةهم ومنازلهم ثم سئلوا الفتنة من جهة أخرى عند
 هذه النازلة الشديدة بهم لا توها أخرجه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال جاءنا ويل
 هذه الآية على رأس ستين سنة يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على المدينة ومعنى الفتنة
 هنا ما القتال في العصبية كما قال الضحاك أو الشراك بالله أو الرجعة إلى الكفر الذي يبطونه ويظهر
 خلافه كما قال الحسن وقرى لا توها بالمدينة أي عطوها من أنفسهم وبالقصر أي بجواهرها وضلوا
 وهما سبعتان وما تلبثوا بها بالمدينة بعد أن اتوا الفتنة إلا قليلا يسيرا حتى يهلكوا كذا
 قال الحسن والسدي والفراء والقتبي قال أكثر المفسرين أن المعنى وما احتبسوا عن فتنة الشراك
 الأقل لا بل هم مسرعون إلى ما راغبون فيها لا يقفون عنها إلا مجرد وقوع السؤال لهم لا يعلمون
 عن الإجابة بأن بيوتهم في هذه الحالة عورة مع أنها قد صارت عورة على الحقيقة كما فعلوا
 عن إجابة الرسول القتال معها عورة ولم تكن إذا عورة ثم حرك الله سبحانه عنهم ما قد
 كان وقع منهم من قبل من المعاهدة لله ورسوله بالثبات في الحرب وعدم الفرار عنه فقال ولقد
 كاثروا عهدا والله من قبل أي حلفوا من قبل غزوة الخندق ومن بعد بدان لا يولوا ظهورهم
 فإرا من العدو بل يثبتوا على القتال حتى يموتوا شهداء وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر قال
 قتادة وذلك أنهم غابوا عن بدر ورأوا ما أعطى أهل بدر من الكرامة والنصر فقالوا لا نشهدنا
 قتلا لا نقاتل لا يولوا عهدا ولا يباركوا فيهم فماتوا وجاء على حكاية اللفظ فجاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية
 المعنى لقليل لا يولي وكان عهد الله مسوقا عنه ومطلوبا صا حبا بالوفاء به مجازا على ترك الوفاء به

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ اَوْ الْقَتْلِ لانه لا بد لكل انسان من الموت لما حثف
نفسه او يقتل بالسيف في وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم فمن حضر اجله مات
او قتل فزاولوا فريادكم لا تمنعون اي وان نفعلكم القرار مثلاً فتمنع بالتأخير لم يكن ذلك التمتع
الامتناع او زماناً قليلاً بعد فرائضكم وان تنقض لاجلكم وكل انت قبيح في تمنعون بالفوقية والتختية و
بجذف النون قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ اَي يحيركم من الله اِنْ اراد بكم سوءاً اَي كما اوحى
او نقصاً في الاموال وجلبنا ومرضاً او يصيبكم سوء ان اراد الله بكم رحمةً برحمتك بها من نصب
ولصبر وحافية واطالة عمر في هذا على قوله علقها تبنا وماء بارد وليس معمولاً للسابق وهو
يعصمكم بعد رحمة المعنى عليه وفي السمين قال الزخشي فان قلت كيف جعلت الرحمة قينة للسوء
في العصمة ولا عصمة الا من الشرف قلت معناه او يصيبكم سوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام
واجري مجرى قوله متقلداً سيفاً ورعاً وحمل الثاني على الاول لما في العصمة من معناه المنع قال
الشيخ اما الوجه الاول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو الى حذفها والثاني هو الوجه كما سيما
اذا قد مضاف عن وقت اي يمنعكم من مراده قلت ما بين الثاني من الاول ولو كان معناه
حذف فحمل انتهى ولا يجدون لهم من دون الله اية غيرة وليكبروا لله وينفعهم ويدفع
الضر عنهم ولا نصيرهم من عذاب الله قد يعلم الله المتوقين ومنكم يقال عاقبه
واعتاقه وعوقه اذا صرفته عن الوجه الذي يريد والقائلين لا يخفى انهم هلم اليك قال
الواحد قال المفسرون هؤلاء قوم من المنافقين كانوا يثبتون انصار النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
انهم قالوا لهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا يحالوا لانتقمهم يوسفان وحزبه فلو
وتعوا اليك وقيل ان القائل هذه المقالة اليهود ومعنى هلم اقبل واحضر اسم فعل امر اهل
الحجاز يسبون فيه بين الواحد والجماعة والمد والموثث وعند غيرهم من العرب كناية تمثيل
امر يقولون هلموا احد المد كرو هلم الموثث هلم الاثنين وهلم الجماعة وقد مر الكلام
على هذا في سورة الانعام والمعنى ارجعوا اليك واتركوا محمل فلا تشبهوا معه المحرفا فاحذروا
عليكم الهلاك وقيل تعالوا اليك لتسبحوا يعني ان يهود المدينة طلبوا المنافقين ليسترجعوا خوفاً
المؤمنين لا يرجعوا هلموا لانهم في الانعام متعد لنصبه مفعوله وهو شهداءكم بمعنى احضروهم

وهذه اعمى احصوا وتعالوا وادعوا لادعوا اليكم في هذا موطن بانه متعدد ايضا وحذروا
 فانه قال يعلو اليك اي قروا انفسكم اليك ولا ياؤن البأس اي الحرب والقتال الا انبانا
 قليلا خوفا من الموت يقفون قليلا قد ادى الى شهودهم ثم ينصرفون وقيل المعنى لا يحضر
 القتال الا رياء وسمعة من غير احتساب لو كان ذلك القليل لله كان كثيرا اشعة اي بخلاء
 عليكم لا يعاونونكم بحفر الخندق ولا بالنفقة في سبيل الله قاله مجاهد قتادة وقيل اشعة
 بالقتال معكم وقيل بالنفقة على فقركم وسالكينكم وقيل اشعة بالغنائم اذا اصابوها قاله السدي
 العامة على نصب اشعة وفيه وجهان احدهما انه منصوب على الذم والثاني على الحال من ضمير
 ياؤن قاله الزجاج او هلم اليك قاله الطبري وقيل بالوضع اي هو اشعة وهو جمع شجر وهو جمع لا يقاء
 عليه اذ قياس فعيل الوصف الذي عينه وكلامه من واحد واحد ان يجمع على افعلاء نحو خليل
 واخلاء وظنين واظناء وضمين واضناء وقد سمع اشعا وهو القياس والشر الجبل وتقدم في
 العمارة قاله السمين فاذا جاء الخوف من قبل العدو قاله السدي او منه صلى الله عليه وآله ابن
 شجرة رايتهم اي بصروهم ينظرون اليك في تلك الحالة خوفا من القتال على القول الاول ومن
 النبي صلى الله عليه وآله على الثاني تدور اعينهم عينا وشمالا لذهول عقولهم حتى لا يصح منهم النظر الى جهة
 وقيل لشدة خوفهم حذر ان ياتهم القتل من كل جهة وذلك سبيل الجبان اذا شاهد ما
 يخافه كالذي يفتش عليه من الموت اي كذا ان عين الذي قرب من الموت وهو الذي نزل به
 الموت وخشيته اسبابه فيد هل لته ويدرج قلبه وتخص بصره فلا يطف كذلك هو لاء
 تشخص ابصارهم لما يلحقهم من الخوف ويقال ليس اذا تشخص بصره اذ ارت عيناه ودارت عاين
 عينيه فاذا ذهب الخوف سلقوكم اي استقبلوكم بالسنة جدا اي ذربة تفعل كقول الخليل
 يقال سلق فلان فلانا بلسانه اذا غلظ له في القول مجازا قال الفراء اي اذوكم بالسلام في الامن
 بالسنة سليطة ذرية ويقال خطيب سلاق ومصلاق اذا كان بليغا قال القتيبي المعنى اذوكم بالسلام
 الشديد والسلاق اذى قال ابن عباس معناه عضوكم وتناولوكم بالنقص والغنيمة قال قتادة
 بسطوا الستةم ليكم في وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فاننا قد شهدنا معكم فضل الغنيمة
 اشترقوا وبسطوا لسانا وقت البأس حين قوم واخوفهم قال الخاس هذا قول حسن اشعة على الخبر

أي على الغنمة يشا حون المسلمين عند القسمة قاله يحيى بن سلام وقيل على المال ابتغوه
 في سبيل الله قاله السدي ويمكن أن يقال معناه أنهم قليلوا الخير من غير تقييد بنوع من
 أنواعه أو أولئك الموصوفون بتلك الصفات لم يؤمنوا إيماناً خالصاً بل هم المنافقون يظهرون
 الإيمان ويبطنون الكفر فأحبط الله أعمالهم أي بطلها بمعنى أظهر بطلانها لأنها لم تكن
 أعمالاً صحيحة تقتضيه الثواب حتى يبطلها الله وتخطى قال مقاتل بطل جهادهم لأنه لم يكن في إيمان
 أو المواد بطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتباً للنفعة دنيوية أصلاً وكان خيراً لا جاباً
 لأعمالهم وكان نفاقهم على الله يسيراً أهينا بارادته يحسبون الأخبار لمريد هبوا
 أي يحسب هؤلاء المنافقون بحبهم أن الأخبار أي قریشا و غطفان واليهود باقون في
 معسكرهم لم يذنبوا إلى ديارهم ولم يهزموا وقد انصرفوا عنهم وفروا إلى داخل المدينة وذلك
 لما نزل بهم من الفشل والروع والفرق والحبس وإن آيات الأخبار مرة أخرى بعد هذه
 المرة والذهاب يؤدوا أو أنهم يادون في الأخبار أي يتمنون لو أنهم كانوا في بادية لما حل
 بهم من الرهبة والبادي خلاف الحاضر يقال بدا يبد وبدواة إذا خرج إلى البادية وسكنها
 يسألون عن أنبيائكم وأخباركم ومال إليه امركم وما جرى لكم كل قادم عليهم من جهةكم
 أو يسأل بعضهم بعضاً عن الأخبار التي بلغته من أخبار الأخبار ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمعنى أنهم يتمنون أنهم بعيد عنكم يسألون عن أخباركم من غير مشاهدة للقتال لفرط حبهم
 وضعف نيائهم ولو كانوا فيكم أي معكم في هذه الغزوة مشاهدين للقتال ما كانوا معكم
 إلا قليلاً خوفاً من العار وحشية على الديار ورياء من غير حساب لقد كان لكم في رسول
 الله أسوة حسنة أي قدوة صالحة يقال فلان أسوة لفلان به اقتداء والاسوة بالأسوة
 كالقدوة من الاقتداء اسم موضع المصدر يقال اتقى فلان بفلان أي اقتدى به قال
 الجوهري الأسوة والاسوة بالضم والكسر الجمع أسي وأسى وقد قرئ ما وهما سبعيتان هما أيضاً
 لقتالكم ما قال الفراء وغيره وفي هذه الآية عتاب للتخلفين عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لم يقدروا أن يكونوا في رسول الله حيث بذل نفسه للقتال وخرج إلى الخندق لنصرة دين الله أسوة
 والمعنى اقتدوا به اقتداء حسناً وهوان تنصروا دين الله وتوازيوا رسوله ولا تتخلفوا عنه

ونصبر ولعلنا ما نصيبكم كما فعل هؤلاء كسرت رباعيته وجرح وشح وجهه وجاع بطنه وقتل
 حمة حمزة واودى بنصروب الاذ نصبرو واساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا
 واستنوا بسنته وهذه الآية وان كان سببها خاصا فهي عامة في كل شيء ومنها ما انتم
 الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله قل اني كنت لم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
 عن ابن عمر قال في الآية هذا في جوع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وقد استدلل بهذه الآية جماعة
 من الصحابة في مسائل كثيرة اشتملت عليها كتب السنة وهي خارجة عما خرج بصدره نعم فيه
 دلالة على لزوم الاتباع وترك التقليد الحادث الذي صيب به الاسلام اي مصيبة وهل
 هذه الاسوة على الاحباب اصل الاستنباطية لان قال القرطبي يحتل ان تحمل على الاحباب في امور الدين وعلى
 الاستنباط في امور الدنيا ^{كان يرضو الله اي حسنة كائنة لمن يرجو الله والمراد انهم الذين}
 يرجون الله ويخافون عذابه يعني يرجون ثوابه ولقاءه واليوم الآخر اي انهم يرجون رحمة الله فيه
 يصدقون بحصوله وانه كائن لاحكامه وهذه الجملة تخصيص بعد التعميم بالجملة الاولى وذكر
 الله اي لمن ذكر الله في جميع احواله ذكر الكتاب او جمع بين الرجاء لله والذكر له فان بذلك يتحقق
 الاسوة الحسنة برسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ثم بين سبحانه ما وقع من المؤمنين الخاضعين عند
 رؤيتهم للاحزاب مشاهدتهم لتلك الجيوش التي احاطت بهم كالحرب العباب فقال وكان
 رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله الاشارة بهذا الى ما رآه من الجيوش
 اولى الخطب الذي نزل البلاء الذي هم وهذا القول منهم قالوا استبشرا بحصول ما وعد الله
 ورسوله من مجي هذه الجنود وان يتعقب مجيهم اليهم نزول النصو الظفر من عند الله وما في
 ما وعدنا في الموصولة او المصدية ثم ارد فاما قالوا بقولهم وصدق الله ورسوله اي ظهر
 صدق خبرها ووجه اظهار الاسم الشريف والرسول بعد قوله ما وعدنا الله ورسوله هو قصد
 التعظيم وايضا لوضحها لجمع بين ضمير الله ورسوله في لفظ واحد وقال صدقوا وقد ورد
 النبي عن جميعها كما في حديث بشر خطيب القوم انت لمن قال ومن يعص ما فقد غوى واما قوله ^{صلى الله عليه وسلم}
 من كان الله ورسوله احبا اليه ما سواه فاجاب انه صلى الله عليه وسلم عرف بقدر الله منافقين لان يقول
 كما يقول قاله السمين وما زاكمهم ما رآه من اجتماع الاحزاب عليهم ومحبيهم ^{سليما} ^{سليما}

لامرأى قال الفراء ما زادهم النظر إلى الأحزاب إلا ذلك قال علي بن سليمان رأى يدل على الرواية
وتأيدت الرواية بخبر حقيق والمعنى ما زادهم الرواية إلا إيماناً بالرب تسليماً للقضاء ولو قالوا زادهم
كجاء عن ابن عباس قال في الآية أن الله قال لهم في سورة البقرة أم حسبكم أن تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضواء فلما مسهم البلاء حيث يلبطوا
الأحزاب في الخندق قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله فتناول المؤمنون ذلك فلم يزد لهم إلا إيماناً
وتسليماً من المؤمنين المخاضين رجال صدقوا أي أتوا بالصدق من صدقني إذا قال الصادق
ما عاهدوا الله عليه أي وفوا بما عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة من الثبات
والمقاتلة لم يقاتله بخلاف من كان في عهد وخان الله ورسوله وهم المنافقون وقيل هم الذين
نذروا لهم إذا قتلوا حرمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لثبوت الوفاء ولم يفر وأخرج البخاري وغيره عن
النس قال نرى هذه الآية نزلت في انس بن النضر وأخرج ابن سعد وأحمد ومسلم والترمذي
والنسائي والبخاري في صحيحه وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو يعقوب والبيهقي عن انس قال عاتب
انس بن النضر عن بد رقت عليه قال أول شهيد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم نخت عنه لئلا يراى
أنه مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بين الله ما صنع شهيد يوم أحد فاستقبله سعد
بن معاذ قال يا أبا عمرو إن قال وأحالهم الجنة أجد هادون أحد فقال حتى قتل فوجد في
جسده بضع وعشرون من بين طعنة وضربة ورمية ونزلت هذه الآية وكافوا برون أنها نزلت فيه
وفي أصحابه وقد روي عنه نحو من طريق أخرى عند الترمذي وصححه النسائي وغيرهما وأخرج
وصححه البيهقي في الدلائل عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنصرف من أحد مر على
مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه ثم قال أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله فاقوم وروهم والذي نفسي بيد الله
عليهم أحد إلى يوم القيامة الأرد وأعليه وقد تعقب الحاكم النجاشي كما ذكر ذلك السيوطي
ولكنه قد أخرج الحاكم حديثاً آخر صححه وأخرجه أيضاً البيهقي في الدلائل عن أبي رافع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مر على مصعب بن عمير مقتولاً على طريقه فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية وأخرج ابن مردود ومروان بن جندب مثله وهما يشهدان شهدني أبي هريرة

ثم فصل سبحانه حال الصادقين بما وعد الله ورسوله وقسمهم الى قسمين فقال فيهم ثم
 من قضى خبة اي فرغ من نذرة ووفى بعهده وصبر على الجهاد حتى استشهد وقال ابن
 عمر ايماءات على ما هو عليه من التصديق والايان والنخبة التزمه الانسان واعتقد لوفاء
 به واوجبه على نفسه والقتل والموت قال ابن قتيبة قضى خبة اي قتل واصل النخبة
 كانوا يوم بدر نذروا ان لقوا العدو ان يقاتلوا حتى يقتلوا ويفتح الله لهم فقتلوا اقل فلان
 قضى خبة اي قتل والنخبة ايضا الحاجة وادراك الامنية يقول قائلهم مالي عندهم في النخبة
 العهد ومعنى الآية ان من المؤمنين رجال اذ ركو امنيتهم وقضوا حاجتهم وفوا بذرهم
 فقاتلوا حتى قتلوا وذلك يوم احد كحجرة ومصعب بن عمير وانش بن النضر اخرج الترمذي وحسنه
 وابو يعلى وابن جرير وابن مردويه عن طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الاعرابي جاهل
 سله عن قضى خبة من هو وكانوا لا يجرون على مسئلته يوقرونه ويهابونه فسأله الاعرابي فعرض
 عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم انى اطلعت من باب المسجد فقال ابن السائل عن قضى خبة
 قال الاعرابي انا قال هذا من قضى خبة واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم والطبراني وابن مردويه
 من حديثه عن طلحة واخرج الترمذي وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه عن معاوية قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة من قضى خبة وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سيرة
 ان ينظر الى رجل ميثية على الارض قد قضى خبة فليتنظر الى طلحة اخرج سعيد بن منصور وابو يعلى
 وابو نعيم وابن المنذر وغيرهم واخرج ابن مردويه من حديث جابر مثله واخرج ابن مندة
 وابن عساکر من حديث اسماء بنت ابى بكر خوة واخرج ابو الشيخ وابن عساکر عن علي بن ابي
 الاية نزلت في طلحة واخرج احمد البخاري وابن مردويه عن سليمان بن صرد قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب الان نغزوهم ولا يغزونا ومنهم من ينتظر قضاء خبة حتى يحضر احله
 كعثمان بن عفان وطلحة والزبير وامثالهم فانهم مستمرون على الوفاء بما عاهد الله عليه من
 الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقتال لعدوه وانتظروا لقضاء حاجتهم وحصول امنيتهم
 بالقتل وادراك فضل الشهادة وما يبدون لا يأتبدون اي ما غيروا عهدهم الذي عاهدوا الله
 ورسوله عليه كما غير المنافقون عهدهم بل ثبتوا عليه ثبوتاً مستمراً ما الذي ينقضونهم فظا

وأما الذين ينتظرون قضاء خبهم فقد استمروا على ذلك حتى فارقوا الدنيا ولم يغيروا ولا يبدلوا
 لِيَجْزِيَ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 جميع ما وقع ليحري الله الصادقين بصدقهم أي بوفائهم بالعهد ويُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أُولَئِكَ يَتُوبُونَ إِلَهُهُمْ كُلُّ يَوْمٍ كَثِيرٌ مَرَّةً وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ
 المنافقين كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوها بسبب تبدلهم وتغيرهم كما قصد
 الصادقون عاقبة الصديق بوفائهم فكل من الفريقين مسوق إلى عاقبة من الثواب والعقاب
 فكانما استويا في طلبها والسعي لتحقيقها ومفعول ان شاء وجواها محذوف ان اي ان شاء
 تعذيبهم عذبهم وذلك اذا قاموا على النفاق ولم يتوبوا عنه إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 غَفُورًا رَحِيمًا مَنْ تَابَ تَبَّ وَهُوَ الَّذِي يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ يَنْفَعُهُمْ
 رجح سبحانه الحكاية بقية القصة وما امكن به على رسوله والمؤمنين من النعمة فقال
 وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُمْ الْآخِزِينَ كَانَهُ قِيلَ وَقَعَ مَا وَقَعَ مِنْ الْحَادِثِ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَغِيظَ لَهُمُ الْبَاءَ لِلْجَبِينِ لَمْ يَتَالَوْا خَيْرًا الْمَعْنَى ان الله ردهم بغضبهم لم يشف صدورهم
 ولا زالوا خيرا في اعتقادهم وهو الظفر بالسليين اول ما ينالوا خيرا اي خير بل رجحوا خاسرين لم
 يرجحوا الاغنا السفر وغرم النفقة وكفى الله المؤمنين القتال بما ارسله من الريم والحجوة
 من الملائكة وكان الله قويا عزيزا كل ما يريد اذا قال له كن فيكون عزيزا قاهرا خالبا
 لا يغالبه احد من خلقه ولا يعارصه معارض في سلطانه وجبروته روى البخاري عن سلمان
 بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انجلت الاحزاب يقول الآن نفر وهم لا يغزو
 نحن نسير اليهم وانزل الله الذين ظاهروا وهم اي عاصدوهم وصاروا وهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه من اهل الكتاب وهم بنو قريظة فانهم عاونوا الاحزاب من قريش وخطفان ونقضوا
 العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاروا ايدا واحدة مع الاحزاب
 وكانت في اخر ذي القعدة سنة خمس وقيل سنة اربع من صياصيم ثم جمع صيصية
 وهي الحصون وكل شي يخص به فهو صيصية ومنه صيصية الديك وهي الشوكة
 التي في رجله وصياصير البقر والظباء قرنها لانها تمنع بها ويقال الشوكة الحائك الذي يسوقها

السداة واللجة صيصية واخرج احمد بن محمد وابن ابي شيبة عن عائشة خرجت يوم
 الخندق اقفل الناس فاذا النابعد بن معاذ رماه رجل من قريش يقال له ابن الغرقدة
 بسهم فاصاب كحله فقطعه فدعى الله سعد فقال اللهم لا تمنني حتى تقرب عيني من قريظة
 فبعث الله الرمح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكفى اوسفيان ومن معه بهامة
 وكفى عبيدة بن بدر ومن معه بخدور جمعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيمهم ورجع رسول الله
 ﷺ الى المدينة وامر بقبعة من ادم فوضعت على سعد في المسجد قالت فجاء جابر بن ابي
 ثناياه لوقع الغبار فقال او قد وضعت السلاح لا والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح اخرج
 الى بني قريظة فقاتلهم فلبس رسول الله ﷺ لامة واخذ في الناس بالرحيل ان يخرجوا
 في اصابهم خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء عليهم قيل لهم انزلوا على
 حاكم رسول الله ﷺ قالوا انزل على حاكم سعد بن معاذ فنزلوا وبعث رسول الله ﷺ
 الى سعد بن معاذ فاتي به على حمار فقال رسول الله ﷺ احكم فيهم قال فاتي احكم فيهم ان
 تقتل مقاتلتهم وتسب ذرارهم وتقسم اموالهم فقال لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله
 وَقَدْ رَفَعْتُ قُلُوبَهُمْ الرَّعْبَ اِي السُّخْرِ الشَّدِيدِ حَتَّى سَلَوُا أَنْفُسَهُم بِالْقَتْلِ وَأَوْلَادَهُمْ نِسَاءَهُمْ
 السبي وهي معن قوله قَرِيقًا تَقْتُلُونَ منهم وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا قَرِيعَةً الْفَعْلَانِ بِالْتَحْيَةِ وَبِالْفَوْقَةِ
 فِيهِمَا عَلَى الْخَطِّ أَرْبُ وَبِالْفَوْقَةِ فِي الْأَوَّلِ وَبِالْتَحْيَةِ فِي الثَّانِي فَالْفَرِيقُ الْأَوَّلُ هُمُ الرِّجَالُ وَالْفَرِيقُ الثَّانِي
 هُمُ النِّسَاءُ وَالدِّزِيَّةُ وَالْحِجَالَةُ مَبْنِيَّةٌ وَمَقْرُورَةٌ لَقَدْ رَفَعْتُ قُلُوبَهُمْ وَوَجَّهْتُ قُلُوبَهُمْ
 فِي الْأَوَّلِ وَتَأْخِيرَهُ فِي الثَّانِي أَنَّ الرِّجَالَ لَمَّا كَانُوا أَهْلَ الشُّوْكَهْ وَكَانَ الْوَارِدُ عَلَيْهِمْ أَشَدَّ الْأَمْرِ
 وَهُوَ الْقَتْلُ كَانَ الْأَهْتَامُ بِتَقْدِيرِهِمْ ذَكَرَهُمْ السَّبَبُ بِالْمَقَامِ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي عَدَدِ الْمَقْتُولِينَ وَالْمَأْسُورِينَ
 فَقِيلَ كَانَ الْمَقْتُولُونَ مِنْ سِتْمِائَةٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ وَقِيلَ سَبْعِمِائَةٍ وَقِيلَ ثَمَانِ مِائَةٍ
 وَقِيلَ ثَمَانِ مِائَةٍ وَكَانَ الْمَأْسُورُونَ سَبْعِمِائَةً وَقِيلَ سَبْعِمِائَةً وَخَمْسِينَ وَقِيلَ ثَمَانِ مِائَةٍ وَأَوْرَثَهُمْ
 أَرْضَهُمْ أَيْ عَقَارَهُمْ وَخَيْلَهُمْ وَجَارَهُمْ أَيْ مَنَازِلَهُمْ وَحَصُونَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ أَيْ الْحِجْلَ وَالْأَنَافِثَ
 وَالْمَوَاشِيَّ وَالسَّلَاحَ وَالْأَدْرَاهِمَ وَالْذَنَانِيرَ وَالنَّقُوحَ وَالْأَمْتَعَةَ وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ تَطَوُّعًا بَعْدَ
 لِقَا الْقِتَالِ وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَعْيِينِ هَذِهِ الْأَرْضِ الْمَذْكُورَةِ فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ

وابن زيد ومقاتل انها خير ولم يكونوا اذ ذاك قد نالوها فوجدوا الله بها قال سليمان الجلي
واخذت بعد فريضة بسنتين او ثلاث لان خير كانت في السابعة في الحرم وهي مدينة
كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع وغل كثير بينها وبين المدينة الشريفة اربع مراحل
انتهى ملخصه او تمام هذه القصة في سيرة الحلبي وقال قتادة كنا نتحدث في مكة وقال الحسن فارس الرو
وقال عكرمة هي كل ارض تفتح على المسلمين الى يوم القيامة والمضي لتحقق وقوعه وكان الله على
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا اي هو سبحانه قد ير على كل ما ارادة من خير وشروعة ونعمة ونقمة وعلى الاجازة ما وعد
من الفتح للمسلمين يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ قِيلَ هَذِهِ آيَةٌ مُّتَّصِلَةٌ بِمَعْنَى مَا تَقْدِمُهَا
من المنع من ايداء النبي صلی الله علیه وسلم عليه وكان قد تاذى بعض الروايات الواحد قال المفسر ان ازواج
النبي صلی الله علیه وسلم سألته شيئا من عرض الدنيا وطلب من الزيادة في النفقة واخذ به بغير
بعض من على بعض فالى رسول الله صلی الله علیه وسلم منهم شهرا وانزل الله آية التخيير هذه وكره من
تسعا عايشة وحفصة وام سلمة وام حبيبة وسودة وهو لا من نساء قريش وصفية
الخيرية وميمونة الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرة بنت الحارث المصطلقية
واختلف في عدد ازواجه صلی الله علیه وسلم وتبين وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن
ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم يتكهنها ومن عرضت نفسها عليه المتفق
على دخوله بهن احدى عشرة امرأة كذا في المواهب قد بسط الكلام عليهن في المقصد الثاني
منه جدا فارجع اليه ان شئت ان كذا في قوله وَرَبِّتْنَهَا اي سعتها ونصا بها
ورفايتها وكثرة الاموال والتنعيم فيما فتعاليق اي اقبلن الي بارادتك واختيارك لاحد
الامر من أَمْتَعْنَهَا اي عطيك المنفعة واسر حكن اي اطلقن قرا الجهور في الضلعين بالجزم
حي بالامر وقيل ان جزمها على انها جواب الشرط وعلى هذا يكون قوله فتعاليق اعتراضا
بين الشرط والجزاء وقوله بالرفع فيها على الاستيناف سراحا جميلا المراد به هو الواقع من غير
ضرار على مقتضى السنة وان كذا في قوله وَرَبِّتْنَهَا اي تربيتهن وتربيتهم اي تربيتهن
بجلالة محمد صلی الله علیه وسلم عند تعال والد اذا اخرجته اي الجنة ونعيمها فان لِلْحَسَنَاتِ اي التي
عمل عمل الصالحات اجرا عظيما لا يمكن وصفه ولا يقاد رقدرة وذلك بسبب حسنات وقبائله صلوات

وقد اختلف العلماء في كيفية تخيير النبي ﷺ في رواجه من قولين الأول انه خير من
 باذن الله في البقاء على الزوجية او الطلاق فاخترت البقاء وهذا قالت عائشة وها
 وعكرمة والشعبي والزهري وربيعه والثاني انه انما خيرهن بين الدنيا فيفارقهن وبين
 الآخرة فيمسكنهن ولم يخيرهن في الطلاق وهذا قال علي والحسن وقتادة والراجح الاول
 واختلفوا ايضا في الخيرة اذا اختارت زوجها هل يحسب مجرد ذلك التخيير على الزوج طلاقا
 ام لا ذهب الجمهور من السلف والخلف الى انه لا يكون التخيير مع اختيار المرأة لزوجها طلاقا
 لا واحدة ولا اكثر وقال علي وزيد بن ثابت ان اختارت زوجها واحدة بائنة وبه قال
 الحسن والليث وحكاة الخطابي والنقاش عن مالك والراجح الاول بحديث عائشة الثابت
 في الصحيحين قالت خيرنا رسول الله ﷺ فاختارنا فلم يعد طلاقا ولا حجة بحمل مجرد
 التخيير طلاقا ودعوى انه كناية من كنايات الطلاق صدقوعة بان الخير لم يرد الفرقه مجرد
 التخيير بل اراد تفويض المرأة وجعل امرها بيدها فان اختارت البقاء بقيت على ما كانت
 عليه من الزوجية وان اختارت الفرقه صارت مطلقة واختلفوا في اختيارها لنفسها
 هل يكون ذلك طلاقا رجعية او بائنة فقال بالاول عمر وابن مسعود وابن عباس وابن
 ابي ليلى والثوري والشافعي وقال الثاني علي وابو حنيفة واصحابه وروي عن مالك والراجح
 الاول لانه يبعد كل البعد ان يطلق رسول الله ﷺ نساءه على خلاف ما امره الله به قد
 امره بقوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وروي عن زيد بن ثابت انها اذا اختارت
 نفسها فثلاث طلاقات وليس لهذا القول وجه قوي عن علي انها اذا اختارت نفسها فليس
 بشيء واذا اختارت زوجها واحدة رجعية وقد اخرج احمد ومسلم والنسائي وابن مردويه عن جابر
 قال اقبل ابو بكر يستاذن عن رسول الله ﷺ والناس ببابه جلوس النبي ﷺ عليه السلام
 فلم يذن له ثم اقبل عمر فاستاذن فلم يذن له ثم اذن لابي بكر وعمر فدخلوا النبي ﷺ عليه السلام
 جالس وحوله نساء وهوساكت فقال عمر لا كلن النبي ﷺ عليه السلام لعله يصحك فقال عمر لا
 الله لو رايت ابنة زيد امرأة عمر سالت النفقة انفا فوجأت في عنقها فضحك رسول الله ﷺ
 عليه وسلم حتى بدت فاحضة وقال هن حولى لىس النفقة فقام ابو بكر الى عائشة ليضربها

وقام الى حفصة كلاهما يقولان تسألان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ما ليس عنده فنهاهما رسول
الله ^{صلى الله عليه وسلم} فقلن نساؤه والله لا نسأل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} بعد هذا المجلس ما ليس عنده
وانزل الله الخيارات فبدا بعائشة فقال اني ذاك امرأه احب ان تحبني فيه حتى تستأمرني
ابويك قالت ما هو فتعلم عليها يا ايها النبي قل لا زواجك الاية قالت عائشة افيك استأمر ابي
بل اختار الله ورسوله واسألك ان لا تذكرنساء وما اخترت فقال ان الله لم ^{يبيعهن} بيعتنا
ولكن بعثنى معلما ليس لالتسائي امرأة منهن عما اخترت الا اخبرتها واخرج البخاري ومسلم
وغیرهما عن عائشة ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} جاءها حين امره الله ان خير ازواجه قالت
فبدأي فقال اني ذاك امرأه افلا علمك ان لا تستجيب حتى تستأمرني ابويك وقد علم ان ابوي
لم يكونا يا امراني بفراقه فقال ان الله قال يا ايها النبي قل لا زواجك الى تمام الاية فقلت فني
ايه هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار والاخرة وفعل ازواج النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
مثلا فعلت فمما اختارنساء رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} انزل فيهن هذه الايات فكمرة لهم تقظيا
لحقهن فقال يا نساء النبي من يات منكن ممن بيانة لانهن كلهن محسنات ^{بقا حشنة}
لبي معصية ^{مبينة} في ظاهره القبر واضحة الفحش وقد عصهن الله عن ذلك وبرأهن بطهرهن
فهو كقولهم تعال لئن اشركت ليجط عماك وقيل المراد بالفا حشنة الشوز وسوء الخلق وقال
قوم الفا حشنة اذا وردت معرفة فهي الزنا والواط واذا وردت منكورة فهي سائر المعاصي واذا
وردت منعوتة فهي عقوق الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة قوله هذا جمع جميع المعاصي
ولذلك الفا حشنة كيف وردت ^{يضاعف} لها العذاب ^{ضعف} اي يعد بهن الله مثله
عذاب غيرهن من النساء اذا اتين بمثل تلك الفا حشنة وذلك لشرفهن وعلو درجاتهن و
ارتفاع منزلتهن لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح من قبح المعصية تتبع زيادة الفضل وليس لاحد من
النساء مثل فضل نساء النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ولذا كان الذم للعاصي العالم اشد من العاصي الجاهل
لان المعصية من العالم اقيم ولذا فضل حد الاحرار على العبيد وقد ثبت في هذه الشريعة في
غير موضع ان تضاعف الشرف وارتفاع الدرجات بوجوب لصاحبه اذا عصى تضاعف العقوبة
وقرى ^{يضاعف} على البناء للمفعول وقرئ ابو عمر وواو عبيد بين يضاعف ويضعف فقال لا يكون

يضاعف ثلاثة عذابات ويضعف عذابين قال الخاس هذه التفرقة التي جاء بها لا يجر
احد من اهل اللغة والمعنى في يضاعف ويضعف واجداي يجعل ضعفين وهكذا ضعف
ما قاله ابن جرير قال قوم لو قد رآه الزنا من واحدة وقد رآه من الله عن ذلك لمكانت قد
حد من نعظم قدرها كما يزداد حد الحرة على الامة والعذاب بمعنى الحد قال تعالى وليشهد عذابها
طائفة من المؤمنين وعلا هذا فمعنى الضعفين معن المثليين او المرتين وقال مقاتل هذا التضعيف
في العذاب اغما هو في الآخرة كما ان ايتاء الاجر مرتين في الآخرة وهذا حسن لان نساء النبي صلوا
لم يأتين بفاحشة توجب حدا وقد قال ابن عباس ما بعث امرأة بني قنقلا خاتمتا في الايمان والطاعة
وقال بعض المفسرين العذاب الذي وعدن به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ولذا
الاجر قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهم الا ان تكون ازواج النبي صلوا عليه لا ترفع عنهم حد
الدنيا عذاب الآخرة على ما هو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت وهذا امر
لم يرد في ازواج النبي صلوا عليه ولا حفظ تقريه وكان ذلك اي تضعيف العذاب على الله
ليسير اهي لا يتعاض ولا يصعب عليه فليس كونك تحت النبي صلوا عليه وكونك جليلا
شريفات ما يدفع العذاب عنك وليس امر الله كما هو الخلق حتى يتعذر عليه تعذيب العسرة
بسبب كثرة اوليائهم واعوانهم او شفعائهم واخى انهم

وَمَنْ يَقْنُتْ

قوى بالتحية وكذا ايات منكم حملا على لفظ من في الموضوعين وقوى بالقوية حملا على
المعنى والقنوت الطاعة اي من يطع منكم لله ورسوله وتعمل صالحة أو غيرها من
يعني انه يكون لهم من الاجر على الطاعة مثلاما يستحقه غيرهن من النساء اذا فعلن تلك
الطاعة وفي هذا دليل قوي على ان بعض يضاعف لها العذاب ضعفين انه يكون العذاب مرتين
لا ثلاثا لان المراد اظهر شرفهن ومرتبتهن في الطاعة والمعصية يكون حسنهن كحسنتين
وسينهن كسيتين ولو كانت ثلاثا سيئات لغيرنا سب ذلك كون حسنهن كحسنتين
فان الله عادل من ان يضاعف العقوبة عليهن مضاعفة تزيد على مضاعفة اجرهن قيل

هذا هو
المراد

احسنة بعشرين حسنة وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشادة الى انهن اشرف
 نساء العالمين واعتدنا لهما زيادة على الاجرميتين رذقا كريما جليل القدر قال المفسر
 هو نعيم الجنة حك ذلك عنهم النحاس ثم اظهر سبحانه فضيلتهن على سائر النساء تصريحا فقال
 يا نساء النبي لستن كما حكى من النساء قال الزجاج لم يقل كواحدة من النساء لان احد
 لفظ عام للمذكور والمؤنث والواحد والجماعة وقد يقال على ما ليس يادي كما يقال ليس فيها احد
 لاشاة ولا بعين والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل والشر وقال
 ابن عباس يريد ليس قد ركن عندي مثل قد غيرا من النساء الصالحات انتم اكرم
 علي ثوابكن اعظم لدي ثم قيد هذا الشرف العظيم بقيد فقال ان اتقين الله فاطمعه
 فان الاكرم عند الله هو الاتقي فبين سبحانه ان هذه الفضيلة لمن اغتاتكون بملازمة
 للتقوى لا لجزاها فمنهن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد وقعت منهن والله المحم للتقوى البيعة
 والايمان الخالص والمشي على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد حياته وجواب الشرط
 محذوف دلالة ما قبله عليه اي اتقين فلستن كاحد من النساء وقيل ان جوابه قوله
 فلا تخضعن بالقول والاول اولى والمعنى لان القول عند مخاطبة الناس كما تفعله المريبات
 من النساء ولا ترقن الكلام قال ابن عباس يقول لا ترخصن بالقول ولا تخضعن بالكلام وعنه
 قال مقارنة الرجال بالقول فانه يتسبب عن ذلك مفسدة عظيمة وهي قوله فيطمع اليه
 في قلبه مريض اي فجو وشهوة او شك وريبة او نفاق والمعنى لا تقن فلا يجد للمناق والفا
 به سبيلا الى الطمع فيكن والمرأة مندوبة الى الغلظة في المقال اذا خاطبت الاجانب لقطع
 الاطماع فيهن وقيل قولكم معروفا عند الناس اي حسنا مع كونه خشنا بعيدا من
 الريبة على سنن الشرع كما ينكر منه سامعه شيئا ولا يطمع فيمن اهل الفسق والفجور
 بسببه او فلا يوجهه الاسلام والدين عند الحاجة اليه ببيان من غير خضوع وقيل القول
 المعروف ذكر الله تعالى الاول اولى وركن في يوتكن قول الجمهور بكسر القاف من وقبقر
 وقار اي سكن والامر منه فبكسر القاف للنساء قرن مثل عدن وزن وقال المبرد هو من
 القرار لا من الوقار تقول قورت بالمكان بفتح الراء والاصل القرن بكسر الراء فخذت الراء الاولى خفيفا

كما قالوا في ظلمت ظلمت ونقلوا حركتها الى القاف واستغني عن الفلاصل بتجريد القاف
وقال ابو علي الفارسي بابتدأ الراء الاولى يا كراهة التضعيف كما ابتدأت في قيراط ودينار و
للباء حركة الحرف الذي ابتدأت منه والتقدير اقرن ثم تلتى حركة الباء على القاف كراهة
تحويل الباء الى الكسر فتسقط الباء لاجتماع الساكنين وتسقط همزة الوصل لتحويل ما بعدها
فيصير قرن وقرء بغتم القاف واصله قررت بالمكان اذا اقيمت فيه بكسر الراء اقرب غتم القاف كجد
يحر وهي لغة اهل الحجاز ذكر ذلك ابو عبيد عن الكسائي وذكرها الزجاج وضمه قال القراء
كما تقول هل حسنت صاحبك اي هل احسنته قال ابو عبيد كان اشياخنا من اهل
العربية ينكرون القراءة بالغتم للقاف وذلك لان قررت بالمكان اقولون كثير من اهل العربية ^{الصحيحة}
قررت اقرب الكسر ومعنى الآية الامورهن بالتوقر والسكون في بيوتهن وان لا يخرجن وهذا الخالف
ما ذكرناه هنا عنه عن الكسائي وهو من اجل مشائحه وقد وافقه على انكار لهذه القراءة
ابو حاتم فقال ان قرن بغتم القاف لا مذهب له في كلام العرب قال الخاس قد خولف ابو حاتم
في قوله انه لا مذهب له في كلام العرب بل فيه مذهبان احدهما حكاية الكسائي والاخر عن
بن سليمان فاما المذهب الذي حكاه الكسائي فهو ما قدمناه من رواية ابي عبيد عنه واما
المذهب الذي حكاه علي بن سليمان فقال انه من قررت به عينا اقول قيل المعنى واقرن به
عينا في بيوتكن قال الخاس وهو وجه حسن واقول ليس بحسن ولا هو معنى الآية فان المراد بها
امرهن بالسكون والاستقرار في بيوتهن وليس من قرء العين اي الزمن بيوتكن عن محمد بن ^{سنة}
قال نبئت انه قيل لسودة زوج النبي ^{صلى الله عليه وسلم} مالك لا تحجين ولا تعتمرين كما تفعل اخواتك ^{فقط}
قد حججت واحقرت وامري الله ان اقر في بيتي فواسه لا اخرج من بيتي حتى اموت قال فواسه ما
خرجت من باب حجرتها حتى اخرجت جنازتها ولا تبرجن ^{تبرج} الجاهلية الاولى ^{الاولى} التبرج ان
تبدى المرأة من زينتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره مما تستدعي به شهوة الرجل وقد
تقدم معنى التبرج في سورة النور قال المبرد هو ما خوذ من السعة يقال في اسنانه تبرج اذا
كانت متفجرة والمعنى اظهر الزينة وبرز المحاسن للرجال وقيل التبرج هو التفتيح والتجشرو ^{التكسر}
في المشية وهذا الضعيف جدا والاول اول وقد اختلف في المراد بالجاهلية الاولى فقيل ما بين

أدم ونوح وأدم من داود وسليمان وقيل ما بين نوح وادريس قاله ابن عباس وكانت
الف سنة وقيل ما بين نوح وإبراهيم وقيل ما بين موسى وعيسى أو ما بين عيسى ومحمد قاله
ابن عباس وقيل ما قبل الإسلام والجاهلية الأخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان
أو الأولى جاهلية الكفر والأخرى جاهلية الفسوق والفجور في الإسلام وقد بين حكمها في
قوله تعالى ولا يبدن زينتهم وقيل تذكر الأولى فإن لم تكن له أخرى وقال المبرد الجاهلية
الأولى كانت قبل الجاهلية الجاهلة قال وكان نساء الجاهلية يظهرن ما يقبحن منهن حتى كانت
المرأة تجلس مع زوجها وخليتها فيتفرد خليتها بما فوق الأذن إلى أعلى وتتفرد زوجها بما
دون الأذن إلى أسفل وربما سأل أحدهما صاحبه البذل قال ابن عطية والذي يظهر
أنه أشار إلى الجاهلية التي تحقنها وأدركتها فامرر بالنقلة عن سيرقن فيها وهي ما كان قبل
الشرح من سيرة الكفرة لأنهم كانوا أغيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجة وجعلها
أولى بالنسبة إلى ما كان عليه وليس المعنى أن فرج جاهلية أخرى كذا قال وهو قول حسن ويمكن
أن يراد بالجاهلية الأخرى ما يقع في الإسلام من التشبه بأهل الجاهلية بقول أو فعل فيكون
المعنى ولا يخرج منها السلمات بعد الإسلام كما يمكن تدبرها مثل تدبر أهل الجاهلية التي كانت عليها
وكان عليها من قبل أي لا تحدث بأفعال الكفار وأفعال الكفار تشابه الجاهلية التي
كانت من قبل وعن عائشة قالت الجاهلية الأولى كانت على عهد إبراهيم كانت المرأة تلبس اللين
من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وكانت عائشة إذا قرأت هذه الآية
تبكي حتى يبستل خمارها واه مسرف وأقمن الصلوة الواجبة وأدين الزكاة المفروضة وأطعن
الله ورسوله فيما أمر وفيما نهي وخص الصلوة والزكاة لأنهما أصل الطاعات البدنية والمالية
فترحم فامرهن بالطاعة لله ورسوله في كل ما هو شرع لأن من وأظب عليها ما جرتاه إلى ورائهما
إيماناً بالله أي إنما وصاكن الله بما وصاكن من التقوى أن لا تخضع بالقول ومن قول المعرو
والسكون في البيوت وعدم التدبر وإقامة الصلوة وإيتاء الزكاة والطاعة لله عز وجل
الرجس والمراد بالرجس الأثر والذنب اللدنسان للأعراض الحاصلان بسبب ما أمر الله به و
فعل ما نهى عنه فيدخل في ذلك كل ما ليس فيه رضوان الله وقيل الرجس الشقاء وقيل السوء

وقيل على الشيطان والعموم اولى اهل البيت نصبة على النداء والودح ويظهر كثر من الاجاب
والادناس تطهيراً كاملاً وفي استغارة الرجز للمعصية وانه يشيع لها بالتطهير تنفير عنها
يلين وزجر لفاعليها شديد وقد اختلف اهل العلم في اهل البيت المذكورين في الآية فقال
ابن عباس وعكرمة وعطاء والكبي ومقاتل وسعيد بن جبير ان اهل البيت المذكورين في
الآية هو زوجات النبي صلى الله عليه وآله خاصة قالوا والمراد بالبيت بيت النبي صلى الله عليه وآله ومسكنه ومسكن زوجته
لقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن وايضا السياق في الزوجات من قوله يا ايها النبي قل لازواجك
القول لطيفا خبيرا وقال ابو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة وروي عن الكبي ان اهل البيت
المذكورين في الآية هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة ومن يحجم الخطاب في الآية بما
يصلح للذكر لا للاناث وهو قوله عنكم وليطهركم ولو كان للنساء خاصة نكال عنكم وليطهر
واجاب الاولون عن هذا بان التذكير باعتبار لفظ اهل كما قال سبحانه اتعجبين من امر الله
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وكما يقول الرجل لصاحبه كيف اهلك يريد زوجته
او زوجاته فيقول هم بخير ولذا كنهنا ما تمسك به كل فريق اما الاولون فتمسكوا بالسياق
فانه في الزوجات كما ذكرنا وما اخرج ابن ابي حاتم وابن عساکر من طريق عكرمة عن ابن عباس
في الآية قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله خاصة وقال عكرمة من شاء باهله انما نزلت في
ازواج النبي صلى الله عليه وآله وهذا عنه بطرق ولمما تمسك به الآخرون فاخرج الترمذي وصححه
ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن ام سلمة قالت
في بيته نزلت انما يريد الله الآية وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجالهم رسول الله
الله عليه وسلم بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجز وطهرهم تطهيرا
واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ام سلمة ايضا ان النبي
صلى الله عليه وآله كان في بيته على صنامة له عليه كساء خيري فجاءت فاطمة بئمة فيها خزيرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ادعي زوجك وابنيك حسنا وحسينا فذعنهم فبينما هم ياكلون
اذ نزلت على النبي صلى الله عليه وآله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجز اهل البيت ويطهركم تطهيرا
فاخذ النبي صلى الله عليه وآله بفضلة كسائه فغشاهم اياها ثم اخرج يد من الكساء والى بها الى السماء

ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال لها ثلاث
 مرات قالت امرسلة فادخلت راسي في الستر فقلت يا رسول الله وانا معكم فقال انك الى خير
 مرتين واخرجه احمد ايضا من حديثها وفي اسناده مجهول وهو شيخ عطاء وبقية رجاله
 ثقات وقد اخرج الطبراني عنها من طريقين بخوة وقد ذكر ابن كثير في تفسيره الحديث
 ام سلمة طرقت كثيرة في مسند احمد وغيره واخرج ابن مردويه والخطيب من حديث
 ابي سعيد الخدري بخوة واخرج الترمذي وابن جرير الطبراني وابن مردويه عن عمر بن ابي سلمة
 ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نحو حديث ام سلمة
 واخرج ابن ابي شيبة واحمد ومسلم وابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم عن عائشة قالت خرج
 النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن والحسين فادخلهما
 معه ثم جاءت فاطمة فادخلها معه ثم جاء علي فادخله معه ثم قال اغاير يد الله الآية واخرج
 ابن ابي شيبة واحمد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وصححه البيهقي
 في سننه عن واثلة بن الاسقع قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة ومعه علي وحسن
 وحسين حتى دخل فادنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا
 نحو واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه وانا مستند برهم ثم قل هذه الآية وقال اللهم
 هؤلاء اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قلت يا رسول الله وانا من
 اهلك قال وانت من اهل قال واثلة انه لا رحي ما رجوة وله طرق في مسند احمد واخرج
 ابن ابي شيبة واحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه
 وابن مردويه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يربط فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول
 الصلوة يا اهل البيت الصلوة اغاير يد الله ليذ هب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا واخرج مسلم
 عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذكركم الله في اهل بيتي فقييل وزيد ومن اهل
 بيته ليس نساء من اهل بيته قال نساء من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم عليهما
 بعدة آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس واخرج الحاكم الترمذي والطبراني وابن مردويه و
 البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين يحبني

في خيرها كما في ذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانما من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب
 اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب
 المشأمة والسابقون السابقون فانما من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
 قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند
 الله اتقاكم وانا اتقى ولدا دم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها
 بيوتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت يطهركم تطهيرا فانما واهل بيتي
 مطهرون من الذنوب واخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابى الحكماء قال رابطة المدينة سبعة
 اشهر على عهد رسول الله ﷺ قال رأيت رسول الله ﷺ اذ اطاع الفجر جاء الى باب
 علي وفاطمة فقال الصلوة الصلوة انما يريد الله الآية وفي اسناد ابو داود الاعمى وهو وضع
 كذا في الباب حديث وانما قد ذكرنا ههنا ما يصلح للتمسك دون ما لا يصلح وقد توسطت
 طائفة الثالثة بين الطائفتين فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن
 والحسين اما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق هذه الآيات كما قد منا وكونهن الساكنات
 في بيوتهم ﷺ النازلات في منازلهم وبعض ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره ولما دخل
 علي وفاطمة والحسن والحسين فكونهم قرابته واهل بيته في النسب ويؤيد ذلك ما ذكرناه من
 الاحاديث المروجة بانهم سبب النزول فمن جعل الآية خاصة باحد الفريقين اعلم بعض ما
 يجب اعماله واهل ما لا يجوز اهاله وقد جمع هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبي وابن كثير
 وغيرهما وقال جماعة هم بنوها ثم واستدلوا بما تقدم من حديث ابن عباس ويقول زيد بن ارقم
 المتقدم حيث قال ولكن الله من حرم الصدقة بعده ال علي وال عقيل وال جعفر وال عباس
 فهو لا ذهاب الى ان المراد بالميت بيت النسب واذا ذكرن ما ينزل في بيوتكن من آيات الله والحكمة
 الي اذكرن موضع النعمة اذ صيركن الله في بيوت تنزل فيها آيات الله والحكمة او اذكرها وتفكرن
 فيها التتعظ بمواعظ الله او اذكرها للناس ليتعظوا بها ويهدوا بها او اذكرها بالتلاوة لها
 لتحفظها ولا تتركها الاستكثار من التلاوة قال القرطبي قال اهل التاويل آيات الله هي القرآن
 الحكمة السنة وقال مقاتل المراد بالآيات الحكمة امره ونهيها في القرآن فيقول ان القرآن جامع بين كونها

ع

بينات دالة على التوحيد وصدق النبوة وبين كونه حكمة مشتتة على فنون من العلوم والشرائع
وقال قتادة في الآية القرآن والحسنة بمن ذلك عليهم واخرج ابن سعد عن أبي امامة
بن سهل في الآية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في بيوت ازواجه النوافل بالليل والنهار
ان الله كان لطيفاً بالعباد خبيراً بجميع خلقه جميع ما يصدر منهم من خير وشر وطاعة
ومعصية فهو جازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته ان المسلمين والمسلمات بدعيهما
بذكر الاسلام الذي هو حجة الدخول في الدين والالتقياد له مع العمل كما ثبت في الحديث الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله جبريل عن الاسلام قال هو ان تشهد ان لا اله الا الله وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان ثم عطف على المسلمين المسلمات تشريفاً
لهن بالذكور وهكذا فيما بعد وان كن داخلات في لفظ المسلمين والمؤمنين ونحو ذلك
والتميز كثيراً هو لتغليب الذكر على الاناث كما في جميع ما ورد في الكتاب العزيز من ذلك
تذكر المؤمنين والمؤمنات وهم من يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقرآن خيره
وشره كما ثبت ذلك في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائمين والقائيات القانتين
العابدات وكذا القانتات وقيل المدامين على العبادة والطاعة والصابرين والصابرات
هما من يتكلم بالصدق ويتجنب الكذب في بما عاهد عليه والصابرين والصابرات هما من
يصبر عن الشهوات وعلى مشاق التكليف والحاشعين والحاشعات اي المتواضعين لله الخاضعين
منه الخاضعين في عبادتهم والمنتصدين والمنتصديات هما من تصدق من ماله
بما اوجبه الله عليه وقيل ذلك اعم من صدقة الفرض والنفل والصابرين والصابرات
قيل ذلك مختص بالفرض وقيل هو اعم والخافطين والخافطات فوجهن عن
الحرام بالتعفف والتزهد والاقتصاف على الحلال والذين الله كثير اولئك اكرام الله كثير
هما من يذكر الله على جميع احواله وفي ذكر الكثرة دليل على مشروعية الاستكثار من ذكر الله سبحانه
بالقلب واللسان والخبر بجميع ما تقدم هو قوله الحمد لله لهم مغفرة لذنوبهم التي اذنبوها واخرجوا
عظيمًا على طاعاتهم التي فعلوها من الاسلام والايمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع
والصدق والصوم والعفاف والذكر وصف الاجر العظيم الدلالة على انه بالغ غاية المبالغ

ولا شيء أعظم من جرحه واجتهده ونعيمه الدائم الذي لا ينقطع ولا يفقد اللهم اغفر ذنوبنا وأعظم
 أجورنا وقد أخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة
 قالت قلت يا رسول الله فما لنا لا نذكر في القرآن كما تذكر الرجال فلم يرعني منه ذات يوم إلا نداء
 علي المنبر وهو يقول إن الله يقول إن المسلمين والمسلمات الآية وأخرج عبد بن حميد والترمذي
 وحسنه والطبراني عن أم عمارَةَ الأنصارية أنها قالت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما أرى كل شيء إلا للرجال
 وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت هذه الآية وعن ابن عباس قال قالت النساء يا رسول الله
 ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فنزلت هذه الآية أخرجه الطبراني وابن جرير وابن
 باسناد قال السيوطي حسن وما كان أي ما حمى ولا استقام مؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله و
 رسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم قال القرطبي لفظ ما كان وما ينبغي وضوحها
 معناها الحظر والمنع من الشيء والاختيار بأنه لا يحل شرعًا أن يكون وقد يكون لما يمنع عقلاً كقول
 ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ومعنى الآية أنه لا يحل لمن يؤمن بالله إذا قضى الله أمرًا أن يختار
 من أمر نفسه ما شاء بل يجب عليه أن يذعن للقضاء ويوقف نفسه تحت ما قضاه الله عليه
 واختاره له ويجعل رايه تبعًا لرايه وجمع الضمير في لهم من أمرهم لأن مؤمنًا ومؤمنة وقعا في شئ
 النفي فهما يعلمان كل مؤمن ومؤمنة قرئ أن يكون بالتحية لأنه قد فرق بين الفعل وفاعله المؤمن
 بقوله لهم مع كون التانيث غير حقيقه وقرئ بالفوقية لكونه مسندًا إلى الخيرة وهي مؤمنة لفظًا
 والخيرة مصدر بمعنى الاختيار ودل ذلك على أن الأمر للوجوب وقرئ بسكون التحية ويخبريكها
 ثم توعدهم بما كان من أمرهم عن لقضاء الله وقدرة فقال ومن يعص الله ورسوله في أمر الأمور
 ومن ذلك عدم الرضاء بالقضاء فقد ضل ضلالًا لا مئينا أي ضل عن طريق الحق ضلالًا
 ظاهرًا واضحًا لا يخفى فإن كان العصيان عصيان رد وامتناع عن القبول فهو ضلال ككفر
 إن كان عصيان فعل مع قبول الأمر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ فسق عن ابن عباس
 قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انطلق ليخطب على فتاة زيد بن حارثة فدخل على زيد بن حارثة
 الأسدية فخطبها قالت لست بكنته قال بل فأنكبه قالت يا رسول الله أو امرئ نفسي فيمنهاهما
 فيحدث أن أنزل الله هذه الآية على رسوله قالت قد رضيت لي يا رسول الله منك قال نعم قالت إذن

١٧ أحصيه رسول الله ﷺ قد انكحه نفسها خوجه ابن جريوان مردويه وعنه قال قال
 رسول الله ﷺ لا ينبت في يدي ان أزواج زيد بن حارثة فاني قد وضعتك قالت يا
 رسول الله لكني لا ارضاء لنفسه وانا البرقي وبنت عمك فلما كن لا فعل فنزلت هذه الآية وما كان
 المؤمن يعين زيداً ولا مؤمنة يعني زينب اذ اقضاه رسول الله ﷺ ورسوله امر ايعز النكاح في هذا الموضع ان
 تكون لهم الخيرة من امرهم يقول ليس لصاحب الخيرة من امرهم خلا ما امر الله به قالت اطعك
 فاصنع ما شئت فزوجها زيداً ودخل عليها الخوجه ابن مردويه وعن ابن زيد قال نزلت في
 ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت اول امرأة هاجرت فوهبت نفسها للنبي ﷺ فزوجها
 زيد بن حارثة فخطت هي واخوها وقالوا انما اردنا رسول الله ﷺ فزوجها عبد وكان
 تزوج زيد بن زينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين وبعد ما طلق زيد بن زينب وجهه رسول الله ﷺ فزوجها
 بنت عقبة بن ابي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي ﷺ فزوجها من زيد وكان زوجه
 قبلها امرأتين وولدت له اسامة وكانت ولادته بعد البعثة بثلاث سنين وقيل خمس وفي شرح
 الواهب ان امرأتين هي بركة الحبشية بنت ثعلبة اعقها عبد الله ابو النبي ﷺ وقيل
 بل اعقها هو ﷺ وقيل كانت له امه اسلمت قدما وهاجر المجتدين وماتت بعد ﷺ
 بخمسة اشهر وقيل بسنة وحلت لآية على الزور اتباع قضاء الكتاب والسنة وذم التقليد
 والرأي وعدم خيرة الامر في مقابلة النص من الله ورسوله ﷺ وان كان السيد خافاً
 الاعتبار بعجم اللفظ لا بخصوص السبب فزوج رسول الله ﷺ زيد بن حارثة بن زينب
 بحش كما مر انزل الله سبحانه واذا تقول للذي انعم الله عليه واغنمت عليه آمسك علىك
 زوجك هو زيد بن حارثة انعم الله عليه بالاسلام وانعم عليه رسول الله ﷺ بان اعتمر
 من الرق وكان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ في الجاهلية واعتقه وتبناه
 وسما في سبب قول الآية ما وضع المراد منها قال القرطبي وقد اختلف في تاويل هذه الآية
 فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم ابن جرير الطبري وغيره الى ان النبي ﷺ
 عليه وضع منه استحقاقاً لزيد بن زينب بحش وهي في عصمة زيد وكان حريصاً على ان يطهقها زيد
 في تزوجها هو ثم ان زيد لما اخبره بانه يريد فراقها وشك منها غلظة القول وعصيان الامر

ولا أدى باللسان والتعظيم بالشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وامسك عليك زوجك زينب وهو
 يخفي الخوص على طلاق زيد اياها وهذا الذي كان يخفي في نفسه ولكنه فعل ما يجب عليه من الامر
 بالمعروف وقال علماء نادر رحمهم الله وهذا القول احسن ما قيل في هذه الآية وهو الذي عليه اهل
 التحقيق من المفسرين والعلماء الراغبين كالزهري والقاضي ابى بكر بن العلاء القشيري والقا
 لابي بكر بن العربي وغيرهم انتهى ما قاله القرطبي ملخصا واتق الله في امرها ولا تجعل بطلاقها وتخفي
 الواو للحال اي والحال انك تخفي في نفسك ما الله مُبْدِيهِ وهو نكاحها ان طلقها زيد وقيل جمعا
 وتخشى الناس اي تستحيهم او تخاف من تعييزهم ان يقولوا امر بولاة بطلاق امراته ثم تزوجها
 والله اعلم ان تخشيه في كل حال وتخاف منه وتستحيه ولا تامر زيد بامساك زوجته بعد
 ان اخطاك الله انها تكون زوجتك فعاتبه الله على هذا قال بعضهم وما ذكره في تفسير هذه
 الآية من وقوع محبتها في قلب النبي صلى الله عليه وآله وادارته طلاق زيد لها فيه اعظم الحرج وما لا يليق
 بمنصبه صلى الله عليه وآله واقدام عظيم من قائله وقلة من فتح النبي صلى الله عليه وآله وبفضله وكيف
 يقال رأتها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كانت النساء يحتجن منه صلى الله عليه وآله
 وهو زوجها زيد فلا يشك في تنزيه النبي صلى الله عليه وآله عن ان يامر زيد بامساكها وهو يجب تطبيقه
 اياها قال واصح ما في هذا الباب قال علي بن الحسين ان الله قد علمه انها ستكون من اذواجه
 وان زيد سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له امسك عليك زوجك
 وقد علمت انها ستكون زوجتك قال الخطيب وهذا هو الاولى والا ليق بحال الانبياء وهو
 مطابق للتلاوة لان الله اعلم انه يبدي ويظهر ما اخفا ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى
 زوجناكم فلو كان الذي اضمه رسول الله صلى الله عليه وآله محبتها او اذارة طلاقها لكان يظهر ذلك
 لانه لا يجوز ان يخبر الله بظهوره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه اعلم بما عتب على اخفاء ما علمه الله من
 انها ستكون زوجته وانما اخفى ذلك واستحياء ان يخبر زيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون
 زوجتي قال الكرخي وهذا القول هو المنصور المعول عليه عند الجمهور وقال البخاري وهذا هو
 الاولى وان كان الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لوطلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد
 غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس

من طبع البشر انتهى لهذا قال ابن عباس كان في قلبه حبها وقال قتادة وذاته لو طلعها
زيد قال الخازن وهذا قول حسن محرضي كرم من شيء يحفظ منه الإنسان ويستحي من اطلاع النبا
عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا حيب عنده الله وربما كان الدخول
في ذلك المباح سلما إلى حصول واجبات يعظم أثرها في الدين وهو أنما جعل طلاق زيدا لها
وتزويج النبي صلوات الله وسلامه عليه أياها لزالة حرمة التبنين وإبطال سنته كما قال تعالى لكيلا يكون على
المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم فلما قضى زيد منها وطرا قضاؤه الوطري للغة بلوغ من
ما في النفس من الشيء يقال قضى وطرا منه إذا بلغ ما أراد من حاجته فيه والمراد بقضائه قضيه وطره
منها بنكاحها والدخول بها حيث لم يبق له فيها حاجة وتقاصرت عنه همته وطابت عنها
نفسه وقيل المراد به الطلاق لأن الرجل إنما يطلق امرأته إذا لم يبق له فيها حاجة وقال المبرد
الوطر الشهوة والمحبة وقال أبو عبيدة الوطر الأذب والحاجة قال الإمام أبو القاسم عبد الرحمن السهيل
كان يقال زيد بن محمد حتى نزل ادعيهم فلو لا أنهم فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أنا زيد بن محمد
فلما نزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصته لم يكن يخص
بها أحد من أصحاب النبي صلوات الله وسلامه عليه وهو أنه في القرآن أي في هذه الآية فذكر الله تعالى باسمه
في الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنيته في المحاريب ونوّه به غاية التنويه فكان في هذا تائيس له
وعوض من الفخر بأبوة محمد صلوات الله وسلامه عليه ألا ترى إلى قول أبي بكر حين قال له النبي صلوات الله وسلامه عليه أن الله عز وجل
أن أقرء عليك سورة كن إفكك وقال أذكرت هنالك وكان بكاءه من الفرح حيث أن الله تعالى
ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنيته فخلد الأبيد يتلوه أهل الدنيا إذا قرأوا القرآن وأهل الجنة إذا
أبدوا لأبزال على السنة المؤمنين كما هو منزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين إذا قرأوا
كلام الله القدوس وهو باق لا يبديد فاسم زيد في الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره في تلاوتهم
السفرة الكرام البررة وليس لك اسم من أسماء المؤمنين إلا النبي من الأنبياء ولزيد بن حارثة
تعويضاً من الله له مما نزع منه وزاد في الآية أن قال وأذ تقول للذي أنعم الله عليه أي بالأماني
فدل على أنه من أهل الجنة علم ذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى رضي الله تعالى عنه انتهى
زوجنا كما أقرى زوجته أيعني ولم يخرجك إلى من الخلق يعقد لك عليهما نشر بفالك ولها

فليما عليه الله بذلك دخل عليها بغير إذن ولا عقد ولا نقد يصدق ولا شيء مما هو معتبر
 في النكاح في حق أمته وهذا من خصوصياته وسلم عليه الله التي لا يشارك فيها أحد باجماع المسلمين
 وكان تزوجه يزيد سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي أول من مات بعد من زوجاته
 الشريعات المطهرات ماتت بعد بعشرين سنين عن ثلاث وخمسين سنة وقيل المروية الأمر
 بأن يتزوجها الأول وأولى وبه جاءت الأخبار الصحيحة وقد أخرج أحمد والبخاري والترمذي
 وغيرهم عن انس قال جاء زيد بن حارثة بشكوى زينب عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه يقول ان الله وامسك عليك زوجك فانزلت وتخي في نفسك ما الله مبدينه فتزوجها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أوقعها امرأة من نساءه ما أوقعها زوجة شاة وأطعم الناس خبزاً وكما
 حتى تزوجة فكانت تفرح على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عليه الله تقول زوجك اها ليكن زوجي الله من فوق سبع
 سموات وكانت تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الله جدي وجدك واحد وليس من نساءك من هي
 كذلك غيري وقد أنكرنيك الله والسفير في ذلك جبريل قاله الخازن وقال عمر بن مسعود ما
 نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الله آية هي أشد عليه من هذه الآية وقال انس فلو كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عليه الله كاتما شيئاً لكم هذه الآية وكذا روي عن عائشة ليكمل ليكون على المؤمنين كخرج
 أي ضيق ومشقة حلة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد لا مخصصه الليل
 في أزواج أديهم أي في التزوج بأزواج من يجعلونه ابناً كما كانت تفعله العرب فانهم
 كانوا يبتلون من يريدون وكان النبي صلى الله عليه وسلم عليه الله قد تبنى زيد بن حارثة وكان يقال له زيد
 بن محمد حتى نزل قوله سبحانه ادعوهم لأبنائهم وكانت العرب تعتقد أنه يحرم عليهم نساء من
 تبنيه كما يحرم عليهم نساء ابنائهم حقيقة والأدعياء جمع دعي وهو الذي يدعي ابناً من خير
 أن يكون ابناً على الحقيقة فآخبرهم الله أن نساء الأدعياء حلال لهم إذا اقضوا منهم وطراً
 بخلاف ابن الصليب فإن امرأته حرم على أبيه بنفس العقد عليها وكان أمراً الله مقعراً لا يقضاه
 في أمر زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الله قضاء ما ضاها موجوداً في الخارج لا حالة وعن عائشة
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الله لما تزوج زيد قالوا تزوج حليمة ابنة فأنزل الله ما كان محمد باباً
 من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الله نبياً وهو خير فليت حتى

صار رجلا يقال له زيد بن محمد فانزل الله اذ هو هو لا بانهم هو اقسط عند الله يعني اعدل
 اخرجه الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والطبراني وغيرهم واخرج احمد ومسلم والنسائي
 وغيرهم عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها
 علي فانطلق فلما رأيتها عظمت في صدره فقلت يا زينب اني ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يذكرك قالت ما انا بصا فنة شيئا حتى اوامرني فقامت الى مسجد ها ونزل القرآن وجاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها بغيرا ذن ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اطعمنا الخبز واللحم فخرج الناس وبقي جال يجذرون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حليته واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقولون يا رسول الله كيف وجدت اهلاك
 فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا واخبر فانطلق حتى دخل البيت فذهبت اذ دخل معه
 فالتق السريدي وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا لا تدخا بيوت النبي الا ان يؤذن
 لكم الآية ثنتين سبحانه انه لم يكن على رسول الله صلى الله عليه وسلم حرج في هذا النكاح فقال ما كان
 على النبي من حرج وَمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ اي فيما احل الله له وقدره وقضاه يقال فرض له كذا اليه
 قدر له سنة الله اي من الله ذلك سنة او اسم وضع موضع المصدر قاله الزحشي او مصدر
 كصنع الله ووعد الله في الدين خَلَوْا مِنْ قَبْلُ اي ان هذا هو السنن الاقدم في الانبياء و
 الام الماضية ان ينالوا ما احله الله لهم من امر النكاح وغيره فوسعة عليهم فكان لهم الحرائر
 والسراير عن كعب القرظي قال يعني يتزوج من النساء ما شاء هذا فريضة وكان من قبل من
 الانبياء هذا استنتهم قد كان سليمان بن داود الف امرأة منها فلثمائة سريرة وكان لداود
 مائة امرأة وقال ابن جرير الذين خلوا هم داود والمائة التي ذكر زوجها واسمها البسية
 فذلك سنة في محمد وزينب كان امر الله قدرا مقدر اي قضاء مقضيا وحكما مبتوتا وهو
 كطل ظليل وليل ليل وروض ريض في قصد التأكيد والقضاء الارادة الازلية المتعلقة
 بالاشياء علمها في عليه والقدر عبادة عن ايجادها على تقدير مخصوص معين لكن كل من
 يستعمل بمعنى الآخر فالمراد ايجاد ما تعلق به الارادة قاله الشهاب ثم ذكر سبحانه الانبياء ^{صبيان}
 واشئ عليهم فقال الذين يسلطون رسالات الله ويخشونه مدحهم سبحانه بتبليغ ما ارسلهم به

فانتقم الى لبنة واحدة فجمعت انا فاقمت تلك اللبنة واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر قال
قال رسول الله ﷺ ومثل الانبياء كمثل رجل ابلى وادافا كملها واحسنها الاموضع
لبنة فكان من دخلها فظفر بها قال ما احسنها الاموضع اللبنة فانا موضع اللبنة حتى ختم
الانبياء واخرج الشيخان من حديث ابي هريرة نحوه واخرج احمد والترمذي وصححه من حديث
ابن بكير نحوه ايضا يا ايها الذين امنوا اذكروا الله في كثير من اموره عبادته بان يستكبر
من ذكره بالتعليل والتحميد والتسبيح والتكبير وكل ما هو ذكر لله تعالى قال مجاهد هو ان يفساه
ابدا وقال الكلبي ويقال ذكر كثير بالصلوات الخمس وقال مقاتل هو التسبيح والتحميد والتعليل و
التكبير على كل حال قال ابن عباس في الآية لم يفرض على عباده فريضة الا جعل لها اجلا ما
ثم عند اهلها في حال العذر غير الذكر فان الله لم يجعل له حد ايتمى اليه ولم يعذر احد في
تركه الا مغلوبا على عقله فقال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر
في السفر والحضر في الغنى والفقر في الصحة والسقم في السر والعلانية وعلى كل حال وقد ورد
في فضل الذكر والاستكثار منه احاديث كثيرة وقد صنف في الاذكار المتعلقة بالليل والنهار
جماعة من الائمة كالنسائي والنووي والبخاري وغيرهم وقد نطقت الايات القرآنية بفضل الذكر
وفضيلة الذكر ولذا رآه الكبر وقد ورد انه افضل من الجهاد كما في حديث ابي سعيد الخدري
عند احمد والترمذي والبيهقي ان رسول الله ﷺ سئل اي العباد افضل درجة عند
يوم القيامة قال الذكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغافين في سبيل الله قال لو ضل
بسيغ في الكفار والمشركين حتى يتكسر ويخضب ما كان الذكرون افضل منه درجة واخرج
احمد عن ابى الدرداء قال قال رسول الله ﷺ الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليكم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوا فقتلوه
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما هو يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل واخرجه ايضا الترمذي
وابن ماجه وفي صحيح مسلم وغيرهم حديث ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ سبق المغردون
قالوا وما المغردون يا رسول الله قال الذكرون الله كثيرا اوالذكوات واخرج احمد وابن حبان
والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ قال اكثروا ذكر الله حتى

يقولون ما خرج الضماني عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اذكروا الله حتى يقول
 المنافقون انكم مراؤون ^{سبحوه وكم لا} وسبحوه بكرة واصبيلا اي فزوهة عما يليق به في وقت البكرة ووقت
 الاصيل واما اول النهار واخره وتخصيصهما بالذكر لمزيد ثواب التسبيح فيما يخص التسبيح بالذكر بعد
 دخوله تحت عموم قوله اذكروا الله تنبيهها على مزيد شرفه وازافة ثوابه على غيره من الاذكار و
 قيل المراد بالتسبيح بكرة صلاة الفجر والتسبيح اصيلا صلاة المغرب قال قتادة وابن جرير المراد صلاة
 الغداة وصلاة ^{العصر} وقال الكلبي اما بكرة فصلاة الفجر واما اصيلا فصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء
 قال المبرور والاصيل العشي وجمعه اصايل وقد ورد في فضل التسبيح خصوصه احاديث ثابتة في
 الصحيحين وغيرهما من ذلك حديث ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قال في يوم مائة
 مرة سبحان الله وحده حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر واخرج احمد ومسلم والترمذي
 وغيرهم عن سعد بن ابي وقاص قال كنا مع رسول الله ﷺ فقال لنا ايجز احدكم ان يكتب
 كل يوم الفحسنة فقال رجل كيف يكتب احد الفحسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له
 الفحسنة ويحط عنه الفخطية وقيل معنى سجدة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
 اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله زاد في نسخة العبد العظيم فعب بالتسبيح اخواته والمراد بقوله كثير اهذه الكلمات
 يقولها الطاهر والجنب والحائض والمحدث هو الذي يصلي عليه ^{كروم} ولا تكتله الصلوة من الله على
 العباد رحمة لهم وبركة عليهم ومن الملائكة الدعاء لهم والاستغفار كما قال ويستغفرون لنا
 امنوا قال مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان المعنى ويامر ملائكته بالاستغفار لكم والجملة مستأنفة
 كالتعليل لما قبلها من الامر بالذكر والتسبيح وقيل الصلوة من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجميل
 في عبادة وقيل الثناء عليه وعطف ملائكته على الضمير المستكن في يصلي لوقوع الفصل بقوله عليكم
 فاغنى ذلك عن التاكيد بالضمير المنفصل والمراد بالصلوة هنا معنى مجازي يعمر صلوة الله بمعنى الرحمة
 وصلوة الملائكة بمعنى الدعاء لئلا يجمع بين حقيقة وعجاز في كلمة واحدة واللام في قوله ^{يخرجكم من} يخرجكم من
 الظلمات الى النور متعلق بيصلي اي يعينه باموركم وهو ملائكته ليخرجكم من ظلمات المعاصي والنور
 الطاعات ومن ظلمة الضلالة الى نور الهداية ومعنى الآية تثبيت المؤمنين على الهداية ودوامهم
 عليها لانهم كانوا وقت الخطاب على الهداية قال الحفناوي جمع الاول لتعدد انواع الكفر وافرد الثاني

لان الايمان شيء واحد لا تعد فيه ثم اخبر سبحانه برحمته للمؤمنين تائيسا لهم وتثبيتا فقال
 وكان ^{بالمؤمنين} رَحِيمًا وفي هذه الجملة تقر بالمضمون ما تقدم مما تبيين سبحانه ان هذه الرحمة
 منه لا تخص السامعين وقت الخطاب بل هي عامة لهم ولمن بعدهم وفي الدار الآخرة فقال ^{في الجنة} يوم يلقونه سلام اي تحية المؤمنين من الله سبحانه يوم لقائهم له عند الموت او عند البعث او
 دخول الجنة في التسليم عليهم منه عز وجل يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم وقيل
 المراد تحية بعضهم لبعض يوم يلقون ربهم سلام وذلك لانه كان بالمؤمنين رجاءا لما شملتهم
 رحمته وامنوا من عقابه حيي بعضهم بعضا سرورا واستبشارا والمعنى سلامة لنا من عذاب
 النار قال الزجاج المعنى فيسلامهم الله من الآفات ويبشرون بالامن من المخافات يوم يلقونه وقيل ^{لغير}
 في يلقونه راجع الى ملك الموت وهو الذي يحييهم كما ورد انه لا يقبض روح مؤمن من الاسلام عليه
 قاله البراء بن عازب وقال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك
 يقرئك السلام وقال مقاتل هو تسليم الملائكة عليهم يوم يلقون الرب كما في قوله والملائكة
 يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم واعدهم اجرهم اي الجنة او اعد لهم الجنة
 رزقا حسنا ما تشتهيهم انفسهم وتلداه عندهم وهذا بيان لان رحمته تعالى القاضية عليهم
 بعد دخول الجنة عقيد ببيان ان رحمته الواسلة اليهم قبل ذلك ثم ذكر سبحانه صفات رسول
 الله ^{صلوات} عليه التي ارسله لها فقال يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنْ أُرْسِلْنَاكَ شَاهِدًا يَشْهَدُ لِي
 صدق وامن به وعلى من كذبه وكفر به قال محمد بن عبد الله بن علي بن ابي حمزة
 انبياءهم اليهم ^{ومبشرين} المؤمنين برحمة الله وبالجنة وبما اعد لهم من جنات عظيم
 الاجر ونذر الكافرين والعصاة بالنار وبما اعد الله لهم من الدير العقاب ^{واعمالا} الى الله يدعون
 الله الى التوحيد والايان بما جاء به والعمل بما شرعه لهم ومعنى ياخذونه بامرهم بذلك وتقديره
 وقيل بتيسيره قاله الكوفي وغيره وسراجا منيرا يستضاء به في ظلم الضلالة كما يستضاء بالصباح
 في الظلمة قال الزجاج وسراجا اي سراج منيرا اي كتابه وهو القرآن وانما شبه الله نبيه ^{صلوات}
 عليه بالسراج دون الشمس مع انها اتم لان المراد بالسراج هذا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا لهم
 شبه بالسراج لانه تفرع منه بهدائه جميع العلماء كما ينفزع من السراج سراج لا تحصى بخلاف الشمس

وَمِنْ الْمُؤْمِنِينَ عَظُمَ عَلَيْهِمْ مَقْدَرُ يَقْضِيَهُ الْمَقَامُ كَأَنَّهُ قِيلَ فَرَأَيْتُمْ أَهْوَالَ النَّاسِ بِشَرِّ الْمُؤْمِنِينَ
 مِنْ أَمْتِكَ بَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا عَلَى مُؤْمِنِي سَائِرِ الْأُمَمِ فِي الرِّبَّةِ وَالشَّرَفِ وَزِيَادَةِ
 عَلَى أَجْرِهِمْ بِطَرِيقِ التَّفْضِيلِ وَالْإِحْسَانِ وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْصَاتِ الْجَنَاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ بِآيَةِ النَّبِيِّ الْأَيَّةِ وَقَدْ كَانَ صَلَّى عَلَيْهِ أَمْرٌ عَلَيْهِ وَمَعَاذُ اللَّهِ لَيْسَ إِلَى الْيَمِينِ
 فَقَالَ انْظُرُوا فَبَشَّرُوا لَا تَنْفَرُوا وَسِرُّوا لَا تَغْسِرُوا فَانْفَضُّوا قَدْ نَزَلَتْ عَلَى بَابِهَا النَّبِيُّ إِذَا رُسِلْنَاكَ الْأَيَّةُ
 وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ خَالٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيَْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَقُلْتُ
 أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ فِي التَّوْرَةِ قَالَ أَجَلَ اللَّهُ أَنَّهُ لَوْ صُوِّفَتْ فِي التَّوْرَةِ بَعْضُ
 صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ بِآيَةِ النَّبِيِّ إِذَا رُسِلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحَزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ
 وَرَسُولُ سَمِيَّتِكَ الْمُتَوَكِّلِ لَيْسَ بِفُظٍّ وَلَا خَلِيطٍ وَلَا خَبَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْرِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةِ
 وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ وَزَادَ أَحْمَدُ وَلَنْ يَقْبُضَهُ اللَّهُ حَتَّى يَقِيمَ الْمُلَّةَ الْعُجُجَاءُ بَانَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَقْتَحِمُ
 بِهَا أَعْيُنَ أَعْمِيَائِهِ إِذَا صَامَ وَقَلْبُهُ خَلْفًا وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ خَالٍ فِي صَحِيحِهِ فِي الْبُيُوعِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ
 وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ هِلَالٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَلَمْ يَقُلْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَهَذَا
 أَوَّلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ هُوَ الَّذِي كَانَ يُسْأَلُ عَنْ التَّوْرَةِ فَيُخْبِرُ بِمَا فِيهَا أَقْرَبُهَا سُبْحَانَهُ عَطَاءُ
 أَعْدَاءِ الدِّينِ فَقَالَ وَلَا تُطْعِمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فَيَمْلِشُونَ بِهِ عَلَيْكَ مِنَ الْمَدَاهِنَةِ
 فِي الدِّينِ وَالْمَدَارَةِ فِي أَمْرِ الدُّعْوَةِ وَمَنْ اسْتَعْمَلَ لِبْنِ الْحَكَابِ فِي التَّبْلِغِ فِي الْآيَةِ تَقْرِضُ لَغِيْرَةً
 مِنْ أَمْتِهِ لِأَنَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ مَعْصُومٌ عَنْ طَاعَتِهِمْ فِي شَيْءٍ مَا يَرِيدُونَهُ وَيَشِيرُونَ بِهِ عَلَيْهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ
 تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ وَدَعَا أَبُو عَمْرٍو لِأَنْبَالِ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ إِلَيْكَ مِنَ الْأَذَى
 لِسَبَبِ تَصْلِيكِكَ فِي دِينِ اللَّهِ وَشَدَّتْكَ عَلَى أَعْدَائِهِ أَوْ دَعَا أَنْ تُوْخَذَ بِهِمْ أَنْتَ حِجَازَةً لَهُمْ عَلَى
 مَا يَفْعَلُونَهُ مِنَ الْأَذَى لَكَ فَالْمَصْدَرُ عَلَى الْأَوَّلِ مَضَافٌ إِلَى الْفَاعِلِ وَعَلَى الثَّانِي مَضَافٌ
 إِلَى الْمَفْعُولِ قِيلَ هِيَ نَسُوخَةٌ بِأَيَّةِ السَّيْفِ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْئٍ وَكَفَى بِأَنَّ اللَّهَ
 وَكَذَلِكَ تَوَكَّلْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ وَتَقَوَّضْ إِلَيْهِ الشَّيْءُ فَمَنْ فَوَّضَ إِلَيْهِ أُمُورَهُ كَفَاهُ وَمَنْ وَكَّلَ إِلَيْهِ
 أَحْوَالَهُ لَمْ يَجْزِ فِيهَا إِلَّا سَوَاءٌ وَلَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ قِصَّةَ زَيْدٍ وَطَلَّاقِهِ لَزَيْدٍ كَانَ قَدْ دَخَلَ بِهَا

وخطبها النبي ﷺ بعد انقضاء عدتها كما تقدم خاطب المؤمنين مبينا لهم حكم الزوجة
 اذا طلقها زوجها قبل الدخول فقال يا أيها الذين آمنوا اذا كنتم المؤمنات اي عقدتم
 هن عقد النكاح او الكتبايات وانما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على ان من شأن المؤمن
 ان لا ينكح الا مؤمنة بخير النطفة وقد اختلف في لفظ النكاح هل هو حقيقة في الوطي او العقد
 او فيه ما على طريقة الاشتراك وكلام صاحب الكشاف في هذا الموضع يشعر بأنه حقيقة في الوطي
 فانه قال النكاح الوطي وتسمية العقد نكاحا للملازمة له من حيث انه طريق اليه ونظير تسمية
 الخمر انما لانها سبب في اقتراف الاثم ولو رد لفظ النكاح في كتاب الله الاي معنى العقد كما قاله صاحب الكشاف والقرطبي
 ثم التزم الخليل فيد او فائدة التعبير بقوله ما عساه ان يتوهم من ان تراخي الطلاق قد اسكن
 الاصابة كما يؤثر في النسب في عدة طلقتموهن من قبل ان تنكحن اي تمامه من غلبي
 عن ذلك بلفظ العس ومن اداب القرآن الكناية عن الوطي بلفظ الملازمة والمماسه والقربان
 والتعني والاثبات وقد استدرك بهذه الآية القائلون بانه لا طلاق قبل النكاح وهو الجهم ورويه
 قال علي بن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد
 بن جبير والقاسم وطائوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقتادة
 واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وذهب بن مسعود ومالك وابو حنيفة الى صحة الطلاق قبل
 النكاح اذا قال اذا تزوجت فلانة فهي طالق فطلق اذا تزوجها وبه قال النخعي واصحاب الرأي وقال
 ربيعة واكراد اعيان عيين امرأة وقع وان عمه فلا يقع وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان
 رسول الله ﷺ قال لا طلاق فيما لا نكاح ولا حق فيما لا نكاح ولا بيع فيما لا نكاح اخبره
 ابو داود والترمذي بمعناه وعن ابن عباس قال جعل الله الطلاق بعد النكاح اخبره البخاري
 فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تحصى بها الاقراء والاشهر اجمع العلماء على انه اذا كان
 الطلاق قبل المسيس في الخلوة فلا عدة وذهب احمد الى ان الخلوة توجب العدة والصداق وقد حكاه
 الاجماع القرطبي وابن كثير والمعنى تستوفون عدتها من عدتها لانهم اذا اعتدوها واستأنفوا
 الى الرجال للدلالة على ان العدة حتى اتمهم كما يفيد قوله فما لكم وقرئ تعتدونها بتشديد الدال
 وتخفيفها وفي هذه وجهان احدهما ان يكون بمعنى الاولى ما خوذ من الاعتدال اي يستوفون عدتها

ويكسر ترك الضعيف لقصد التخييف قال الرازي ولو كان من الاعتداء الذي هو الظلم الضعف
 لان الاعتداء يتعدى بعل وقيل من الاعتداء جرح الجراي تعتدون عليها اي على العدة
 مجازا والوجه الثاني ان يكون المعنى تعتدون فيها والمراد بالاعتداء هذا هو ما في قوله ولا تسكنون
 ضرار المعتدون فيكون الآية على القراءة الاخرى فمالكم عليهن من علة تعتدون عليهن فيها
 المضارة وقد اكران عطية صحة هذه القراءة عن ابن كثير وقال ان البري غلط عليه وهذه
 الآية مخصصة لعموم قوله تعالى في المطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة اشهر وقوله واللائي كن من
 الحيض من نسائكم ان تربصن منهن ثلاثة اشهر فترى منهن اي اعطوهن ما يستمتعن به
 والمتعة المذكورة هنا قد تقدم الكلام عليها في البقرة وقال سعيد بن جبير هذه المتعة
 المذكورة هنا منسوخة بالآية التي في البقرة وهي قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
 وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم وقيل المتعة هنا هي اعم من ان تكون نصف الصل
 او المتعة خاصة ان لم يكن قد سمي لها فمع التسمية للصداق تستحق نصف المسمى عملا بقوله فنصف
 ما فرضتم ومع عدم التسمية تستحق المتعة عملا بهذه الآية ويؤيد ذلك قوله تعالى ولا جناح
 عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوهن فريضة ومتعوهن على المواسعة قدره
 وعلى المقدرة وهذا الجمل لا بد منه وهو مقدم على الترجيح وعلى دعوى النسب ويخصص مره
 الآية من قولها زوجه فانها اذا مات بعد العقد عليها وقبل الدخول بها كان الموت كالدخل
 فتعتد اربعة اشهر وعشر اقال ابن كثير بالايجاع فيكون المخصص هو الاجماع وسر جو هن
 سر اجاميل لا اي اخر جو هن من غير اضار ولا منع حق من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة
 والسراح الجميل الذي لا ضرار فيه وقيل هو ان لا يطالبها بما كان قد اعطاها وقيل هو هنا
 كناية عن الطلاق وهو بعيد لانه قد تقدم ذكر الطلاق ورتب عليه التمتع وعطف عليه السراح
 الجميل فلا بد ان يراد به معنى غير الطلاق وعن ابن عباس في الآية قال هذا في الرجل يتزوج المرأة
 ثم يطلقها من قبل ان يمسه فاذا طلقها واحدا بانت منه ولا عدة عليها تزوج من شاء
 ثم قال فتتعوهن وسر جو هن سر اجاميل لا يقول ان كان سمي لها صداقا فليس لها الا النصف
 وان لم يكن سمي لها صداقا منعها على قدر عشرة ويسرة وهو السراح الجميل وعن ابن عمر قال انكم

المؤمنات فوطقتموهن منسوخة لفتحها التي في البقرة فقص ما فرضتم وعن سعيد بن
 المسيب نحوه وعن الحسن وابن العالية قال ليست بمنسوخة لها نصف الصداق لها المتاع
 وعن ابن جريح قال بلغ ابن عباس ان ابن مسعود يقول ان طلق طلق فماتت فماتت فماتت فماتت
 اخطأ في هذا ان الله يقول اذا حكم المؤمنات فوطقتموهن من قبل ان تمسوهن ولم يقل اذا طلقتم
 المؤمنات فوطقتموهن وعن ابن عباس انه تلى هذه الآية وقال لا يكون طلاق حتى يكون نكاح
 وقد وردت احاديث فيها انه لا طلاق الا بعد نكاح وهي معروفة يا أيها النبي انا احللت لك
ازواجك اللاتي آتيت أجورهن ذكر سبحانه في هذه الآية انواع النكحة احلها الرسول بدأ
 بأزواجه اللاتي قد اعطاهن اجورهن اي مهورهن فان المهور اجور لا بضاع ولهذا قال الكرخي
 ان النكاح بلفظ الاجارة جائز وقال اهل الرواي التأكيد من شرط النكاح والتاقيت من شرط
 الاجارة وبينهما منافاة وابتداء الاجور اما تسليمها محجلة او فرضها او تسميتها في العقد
 اختلف في معنى الآية فقال ابن زيد والضحاك ان الله احل له ان يتزوج كل امرأة بوثيتها مهرها
 فتكون الآية مبيحة لجميع النساء ما عدا ذوات المحارم وقال الجمهور المراد احل لنا الا اذا واجد
 الكائنات عندك لانهم قد اخبرناك صلى الدنيا وزينتها وهذا هو الظاهر لان قوله احلنا
 واتيت ما ضياع وتقييد الاحلال بابتداء الاجور ليس لتوقف الحل عليه لانه يصح العقد بلا
 تسمية ويجب مهر المثل مع الوطي والمتعة مع عدمه فكانه لقصد الارشاد الى ما هو افضل
وما مملكت يمينك مما آفأ الله عليك اي السراي اللاتي دخلن في ملكك بالغنية
 والمعنى ما رزق الله عليك من الكفار بالغنية من نساءهم الماخوذات على وجه القهر والغلبة
 مثل صفية وجويرة فاعتقهما وتزوجهما وقد كانت مارية مملكت يمينه فولدت لزيد بن عليم
 وليس المواد بهذا القيد اخراج ملكك بغير الغنية فانها قل السرية المشتراة والموهوبة ونحوهما
 ولا كنه خرج مخرج الغالب اشارة الى ما هو افضل كالقيد الاول المصريح بابتداء الاجور
 وهكذا قيد المهاجرة في قوله وبنات عمك وبنات عماتك اي نساء قریش وبنات خالك
وبنات خالاتك اي نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك فانه للاشارة الى ما هو افضل
 ولا يذنب بشر في الهجرة وشرف من هاجر اي احلنا لك ذلك اذا دعا على الاذواج اللاتي آتيت اجورهن

على قول الجمهور لأنه لو أراد احلنا لك كل امرأة تزوجت انتيت جرحها لما قال بعد ذلك
 وبنات عمك وبنات عماتك لأن ذلك داخل فيما تقدم والا قول اولي والمراد بالمعينة هنا
 الاشتراك في الحجرة لا في الصحة فيها قال النسفي ليس مع القرآن بل وجودها فحسب كقوله و
 اسلمت مع سليمان وقيل بان هذا القيد اعلمها حرة معتبرة وانها لا تخل به من لم يهاجر
 من هوى كافي قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لم يهاجروا ولا يهجر من شيء حتى يهاجروا
 ويؤيد هذا احد يشلم هاني وسياقي ووجه افراد العم والخال وجمع العمة والخالة ما ذكره
 القرطبي ان العم والخال في الاطلاق اسم جنس كالشاعر والواحد وليس كذلك العمة والخالة
 وهذا عرف لغوي فجاء الكلام عليه بغاية البيان وحكاة عن ابن العربي وقال ابراهيم
 انه وحده لفظ الذكركشرفه وجمع الانثى كقوله عن اليمين وعن الشمال وقوله يجر جهنم
 الظلمات الى النور وجعل الظلمات في النور وله نظائر كثيرة انتهى وقال النيسابوري وانما
 لم يجمع العم والخال التقاء جنسهما مع ان تجمع البنات دلالة على ذلك لا متناع اجتماع
 اثنين تحت واحد ولم يحسن هذا الاختصاص في العمة والخالة لا مكان سبق الوهر الى ان
 التاء فيها كالو حدة انتهى وكل وجه من هذه الوجوه يحتمل المناقشة بالنقض والمعارضة
 واحسنها تعليل جمع العمة والخالة بسبق الوهر الى ان التاء للوحدة وليس في العم والخال
 ما يسبق الوهر اليه بانه اريد به الوحدة لا مجرد صيغة الافراد وهي لا تقتضي ذلك بعد
 اضافتها لما انفرد من عموم اسماء الاجناس للمضافة على ان هذا الوجه الاحسن لا يصفو عن
 شوب المناقشة ايضا قال الشهاب قد سئل كثير عن حكمه افراد العم والخال دون العمة
 والخالة حتى ان السبكي صنف جزء فيه سماه بذل العمة في افراد العم وجمع العمة وقد رايت
 طبعه كالمات كلها ضعيفة كقول الرازي ان العم والخال على زنة المصدر ويستوي فيه المفرج
 والمجمع بخلاف العمة والخالة وقيل انهما يعان اذا اضيفا والعمة والخالة لا يعان لتاء الوحدة
 انتهى اخبر الترمذي وحسنه وابن جرير والطبراني وغيرهم عن ام هاني بنت ابي طالب قالت
 خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني فانزل الله باليه النبي انا احلنا لك
 ادواجك الى قوله ها جرن معك قالت فلم اكن احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مزيه من وجه آخر عنها قالت نزلت في هذه الآية وبنات
 عماتك التي هاجرن معك زاد النبي أن يتزوجني فهي عني إذ لم لها جرو عن ابن عباس
 في قوله أنا أحلنا لك أزواجك إلى قوله خالصة لك قال فحرم الله عليه سوى ذلك والنساء
 وكان قبل ذلك ينكر في أي النساء شاء لم يحرم ذلك عليه وكان نساءه قد نزل من ذلك
 وجدا شديدان ينكر في أي النساء أحب ما نزل في حرمت عليك من النساء ثم قصص
 عليك عجب لك نساءه وأمرأة مؤمنة أي وأحلنا لك امرأة مصدقة بالتوحيد وهذا
 يدل على أن الكافرة لا تحل له قال إمام الحرمين وقد اختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه
 قال ابن العربي الصحيح عندي تحريمها وهذا يميز علينا فإنه ما كان في جانب الفضائل و
 الكرامات فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أظهر فحزبنا كاح الحرائر
 الكنايات وقصر ^{عليه} ^{صلوات} ^{الله} ^{عليه} على المؤمنين ولهذا كان لا تحل له الكتابية الكافرة فنقصاها
 بالكفر انتهى وأما تسميته بالامة الكتابية فالاصح فيه الحل لأنه ^{عليه} ^{صلوات} ^{الله} ^{عليه} استمتع بامته
 رجحانة قبل أن تسلم كذا في الواهب كانت طهوية من سبي قريظة ومما خص به ايضا أنه
 يحرم عليه نكاح الامة ولو مسلمة لأن نكاحها معتبر بخوف الغت وحوم معصوم بفقد
 مهر الحرة ونكاحه غني عن المهر ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه ^{عليه} ^{صلوات} ^{الله} ^{عليه} نزل عنه كذا
 في الروض وشر حران ^{وَحَبَّتْ نَفْسِي لِلنَّبِيِّ} أي ملكتك بضعها بأي عبارة كانت بغير
 صداق وإما من لو تكن مؤمنة فلا تحل لك يجرد هبتها نفسها لك ولكن ليس ذلك بواجب
 عليك بحيث يلزمك قبول ذلك بل مفيد بارادته وفي جملة شريطة الاستلزام الوقوع عند
 قال إن أراد النبي أن ^{تُسْتَنَاحَها} يقال نكح واستنكح مثل عجل واستعجل وعجور واستعجر وعجوان
 يراد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح أو طلب الوطى قاله القرطبي أي يصيرها منكوبة له فيملك
 بضعها بتلك الهبة بلا مهر وذلك جار منه عوى القبول وحيث لو تكن الآية نصافي كون عليها
 بلفظ الهبة لم تضمن أن تكون مناطا للزواج في انعقاد النكاح بلفظ الهبة وإرادته في الموضوعين بعنوان
 النبوة بطريق الالتفات عن الخطأ إلى إيدان بأنها المناط بثبوت الحكم فيخص به كما ينطبق به قوله
 الآية خالصة لك وقد قيل إنه لم ينكر النبي من الواهب أو انفسه من أحد أو لم يكن عنده منهن شيء

وقال قتادة كانت عند صيمونة بنت الحارث قال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الأنصارية
 أم المساكين وقال علي بن الحسين والعماد ومقاتل هي أم شريك بنت جابر الأسديّة وقال
 عمرو بن الربير وهي أم حكيم بنت أقيص السلمية أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي
 في السنن عن عائشة قالت التي وهبت نفسها للنبي صلّى الله عليه وسلم خولة بنت حكيم وأخرج البخاري
 وغيره عن عروة أن خولة بنت حكيم كانت من اللاقي وهبت نفسها لرسول الله صلّى الله عليه وسلم
 محمد بن كعب وعمر بن الحكم وعبد الله بن حنيفة قالوا تزوج رسول الله صلّى الله عليه وسلم ثلاث عشرة
 ست من قريش حديجة وعائشة وحفصة وسودة وأم سلمة وثلاث من بني عامر بن صعصعة
 وامرأتان من بني هلال بن عامر صيمونة بنت الحارث وهي التي وهبت نفسها للنبي صلّى الله عليه وسلم
 وزينب أم المساكين والعامرية وهي التي اختارت الدنيا وامرأة من بني الحنظلي وهي التي استعادت
 عنه زينب بنت جحش الأسديّة والسبيتين صفية بنت حيي وجويرية بنت الحارث الخزاعية
 وأخرج البخاري وابن مردويه عن انس قال جاءت امرأة إلى النبي صلّى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
 هل لي بك حاجة فقالت ابنة انس ما كان أقل حياءها فقال هي خير منك رغبت في النبي صلّى الله عليه وسلم
عليه فعرضت نفسها عليه وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد الساعدي أن
 امرأة جاءت إلى النبي صلّى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له فصمت الحديث بطوله وكان من خصائصه
عليه أن النكاح ينقذ في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر والزيادة على
 أربع ووجوب تخيير النساء وعليه جماعة واختلفوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حوائك
 فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينقذ إلا بلفظ النكاح والتزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري
 ومجاهد وعطاء بن ربيعة ومالك والشافعي وقال إبراهيم النخعي وأهل الكوفة ينقذ بلفظ
 التملك والهبة ومن قال بالقول الأول اختلفوا في نكاح النبي صلّى الله عليه وسلم فذهب قوم إلى أنه
 كان ينقذ في حقه عليه بلفظ الهبة وذهب قوم آخرون إلى أنه لا ينقذ كما في حق سائر
 الأمة وكان اختصاصه في ترك المهر وعدم لزومه له لافي لفظ النكاح واختلفوا في انعقاد
 بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل أم لا فقال ابن عباس ومجاهد لم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح
 أو ملك عين وقال آخرون وقع واختلفوا فيها كما تقدم وقال الزهري قيل الموهوب بأربع

معيونة وزيد وام شريك وخولة وفي السمين هذا من اجراض الشرط على الشرط والتايقيد في الاول من ذلك اعربوه
 حالا لان الحال قيد لهذا الشرط الفقهاء ان يتقدم الثاني على الاول في الوجود فلو قال ان طائين كبرت فانت
 طاف فلا بد ان يتقدم الركوب على الكل انه يشترط ان يكون ثم قرينة تمنع من تقدم الثاني على الاول لقولك ان
 تزوجتك ان طلقك فبئذ حوالة تصح هنا قد لا يطاق على التزوج ولا يزد عن ذلك اشكال على ما قاله الفقهاء
 الآية وذلك ان الشرط الثاني هنا لا يمكن تقدمه في الوجود بالنسبة الى الحكم الخاص بالنبي ^{صلی}
 عليه ^{وسل} لانه لا يمكن عقلا وذلك ان المفسرين فسروا قوله تعالى ان اراد بعنقب الهبة لانه
 بالقبول منه يتم مكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة اذ القبول متأخر وايضا بالقصة
 كانت على ما ذكرته من تاخير ارادته عن هبتها وهو من كونه في التفسير وقد عرضت هذا الاشكال
 على جماعة من اعيان زماننا فاعترضوا به ولم يظهر عنها جواب الا ما قد عتده من ان قرينة مانعة
 من ذلك كما ثبت لك انما كانت وقد بين الله سبحانه ان هذا النوع من النكاح خاص برسول الله ^{صلی}
 عليه ^{وسل} لا يحل لغيره من امته فقال خالصة كنت ممن دون المؤمنين لفظ خالصة اما حال من
 امرأة قاله الزجاج او حال من فاعل وهبت اي حال كونها خالصة لك دون غيرك او مصدر
 موكد كوعدا الله اي خالص لك خلوصا او نعت مصدر مقدرا اي هبة خالصة فتصحبها بوجوب هبت
 وقد اجمع العلماء على ان هذا خاص بالنبي ^{صلی} ^{عليه} ^{وسل} لانه لا يجوز لغيره ولا ينعقد النكاح بهبة
 المرأة نفسها الا ما روينا عن ابي حنيفة وصاحبيه انه يصح النكاح اذا وهبت واشهد هو على نفسه
 بمهر وامام دون مهر فلا خلاف في ان ذلك خاص برسول الله ^{صلی} ^{عليه} ^{وسل} ولهذا قال قد علمنا ما
 فرضنا عليهم في انهم اعترضوا بمقرضهم من قبلهم ما قبله من خلوص الاحلال له اي ما فرض
 الله سبحانه على المؤمنين في حق اربابهم من شرائط العقد وحقوقه فان ذلك حق عليهم ومفروض
 لا يحل لهم الاخلال به ولا اقتداء برسول الله ^{صلی} ^{عليه} ^{وسل} فيما خصه الله به توسعة عليه وتكرماله
 فلا يزوجوا الا اربابهم ومينة وولي وعن ابن عمر في الآية قال فرض الله عليهم انه لا نكاح الا
 بولي وشاهدين وعن ابن عباس مثله وزاد ومهر ومأكل كذا ايما نكحوا اي وعلنا كما فرضنا
 عليهم فيما كنت ايمانهم من كونهم ممن يجوز سبيته وحره لا من كان لا يجوز سبيته او كان
 له عهد من المسلمين ^ط تكون لامنه من قتلها كذا في الكفاية بخلاف المجوسية والوثنية وان استبرأ قبل ^ط

لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ قَالِ الْمُسْلِمُونَ هَذَا يَرْجِعُ إِلَى أَوَّلِ آيَةِ آيِ احْلُلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ
وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَالتَّوْحِيدُ هَذَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ فَتَكُونُ لِلْأَمِّ مُتَعَلِّقَةً بِاحْلُلْنَا
وَقِيلَ هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِخَالِصَةِ قَوْلِهِ الْبَيضَادِيُّ وَأَوَّلُ السُّعُودِ وَالْمُتَعَلِّقُ بِإِحْتِبَادِ مَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى ثَبُوتِ
الْإِحْلَالِ وَحَصُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَوَّلُ الْوَلِيِّ وَالْحَرَجُ الضِّيقُ أَيْ وَسْعُنَا عَلَيْكَ فِي التَّحْلِيلِ
فَمَا لَا يَضِيقُ صَدْرَكَ فَظَنَّ أَنَّكَ قَدْ أَتَمَمْتَ فَبَعْضُ الْمُنْكَوِّحَاتِ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُغْفِرُ لِلزَّانِ
فِيمَا يُعْسِرُ الْخَمْرَ عَنْهُ وَيَرْحَمُ الْعِبَادَ بِالتَّوَسُّعَةِ فِي ذَلِكَ وَلِذَا كَانَ وَسْعُ الْأَمْرِ وَلَمْ يَضِيقْهُ تَرْجِيحُ
مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ يَقُولُ رَجُلِي مَهْمُورٌ وَغَيْرُهُ مَهْمُورٌ وَهُمَا الْقَتَانُ وَالْأَجْمَاعُ النَّاحِرُونَ يَقَالُ رَجُلًا كَأَنَّ
وَأَرْجِيئَهُ إِذَا خَرَسَ وَتَوَقَّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ أَيْ تَضُمُّ إِلَيْكَ يَقَالُ وَأَهْلِيهِ بِالْمَدِّ ضَمُّهُ إِلَيْهِ
وَأَوَّلُ مَقْصُودِ أَيْ يَضُمُّ إِلَيْهِ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ وَسَّعَ عَلَى رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَ الْخِيَارَ إِلَيْهِ فِي
نِسَائِهِ فَيُؤْخَرُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ وَيُؤْخَرُ نَوْبَتُهَا وَيُزَكَّا وَلَا يَأْتِيهَا مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ وَيَضُمُّ إِلَيْهِ مَنْ
شَاءَ مِنْهُمْ وَيُضَاجِعُهَا وَيُبَيِّتُ عِنْدَهَا وَقَدْ كَانَ الْقِسْمُ وَاجِبًا عَلَيْهِ حَتَّى فُرِغَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَارْتَفَعَ
الْوَحْيُ وَبَصَّارُ الْخِيَارِ إِلَيْهِ وَكَانَ مِنْ أَوَّلِيهِ حَاشِيَةً وَخَفِصَةً وَأَمَّ سَلَمَةَ وَزَيْنَبَ وَمَنْ أَرَجَّ
سُورَةَ وَجُورِيَّةً وَأَمَّ حَبِيبَةَ وَمَيْمُونَةَ وَصَفِيَّةً فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسَوِّبُ مِنْ أَوَّلِيهِ فِي الْقِسْمِ وَكَانَ
بِقِسْمِ مَنْ أَجَاهَ مَا شَاءَ مِنْ أَقْوَالِ جَمْعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ وَهُوَ الَّذِي يَنْتَازِعُ بَعْضُهُمْ قَدْ حَلَّتْ
عَلَيْهِ الْأَحْلَةُ النَّاتِبَةُ فِي الصَّحِيحِ وَغَيْرُهُ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ هَذَا الَّذِي ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ هُوَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَرَ
عَلَيْهِ لَكِنَّهُ كَانَ يَقْسِمُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ دُونَ فُرْضِ عَلَيْهِ تَطْيِيبًا لِنَفْسِهِ وَصَوْنًا لِهَيْبَتِهِ عَنْ أَقْوَالِ
الْغَيْبَةِ الَّتِي تُوَدَّى إِلَى مَا لَا يَنْبَغِي وَقِيلَ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْوَاهِبَاتِ أَنْفُسَهُنَّ لَا فِي غَيْرِهِنَّ مِنَ الزَّوْجَاتِ
قَالَ الشَّعْبِيُّ وَغَيْرُهُ وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ فِي الطَّلَاقِ أَيْ تَطْلُقُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَنَفْسُكَ مَنْ تَشَاءُ
وَقَالَ الْحَسَنُ أَنَّ الْمَعْنَى تَخْرُجُ مَنْ شِئْتَ مِنْ نِسَائِكَ وَتُزَكِّي نِكَاحَ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَقَدْ قِيلَ
أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَاسِخَةٌ لِقَوْلِهِ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَقِيلَ كَانَ الْقِسْمُ وَاجِبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ
فَتُرْسِلُهُ أَوْ جُودَ عَنْهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ تَرْجِي أَيْ تُؤْخَرُ وَعَنْهُ قَالَ مَنْ شِئْتَ خَلَيْتَ سَبِيلَهَا
مِنْهُمْ وَمَنْ أَحْبَبْتَ أَمْسَكَتَ مِنْهُمْ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ حَاشِيَةٍ قَالَتْ كُنْتُ إِذَا
مِنَ اللَّائِي وَهِيَ أَنْفُسُهُنَّ أَوْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَقُولُ تَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا فَلَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ تَرْجِيحُ

من تشاء منهم الآية فقلت لا بأس في هوانك وعن أبي رزين قال هو رسول الله صلى
 وسلم من يطلق من نسائه فلما دأب من ذلك أتت به فقلن لا تفل سبيلنا وانت في حل فيما بيننا
 وبيننا فوض لنا من نفسك وماله ما شئت فانزل الله ترحي من تشاء منهم يقول تعزل من
 تشاء فارحى منهن نسوة وأوى نسوة وكان من أرحى ميمونة وسجيرة وأم حبيبة وصفية ونسوة
 وكان يقسم بينهن من نفسه وماله ما شاء وكان من أوى عاتكة وحفصة وأم سلمة وزينب
 فكانت ثمنهن من نفسه وماله بينهن سواء وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان يستأذن في يوم المرأة من بعد أن أنزلت هذه الآية ترحي من تشاء منهم فقلت
 لهما ما كنت تقولين قالت كنت أقول إن كان ذلك في غاي أريد أن لا أوتر عليك أحدا ومن أتيت
 من عركت الأتقاء الطلح العزل والأزالة والمعنى إن أردت أن تروي إليك امرأة من قد
 عزلت عن من القسمة وتضمها إليك فلا جناح عليك في ذلك والحاصل أن الله سبحانه في فض
 الأمر إلى رسوله يصنع في زوجاته ما يشاء من تقدير وتأخير وعزل وإسكان وضم من أرحى و
 إرجاء من ضم إليه وما شاء في أمرهن فعل توسعة عليه ونفيا للخرج عنه وأصل الجناح الليل
 يقال حجت السعينة إذا مات المعنى لا ميل عليك بلوم ولا عتب فيما فعلت ذلك أي ما تقدم
 من التقويض إلى مشيئة وهو مبتدأ وخبره قوله أدنى أن تقر أعينهم أي ذلك التحجير التقويض
 الذي فوضوا إليه الرضا عن وأطيب لأنفسهن إذا كان من عند الأنهن إذا علم أنه من الله قوت
 أعينهن وأطاعت لغوبهن في ذلك تغاير وحصل الرضا قرى على البناء للفاعل مسند إلى عطف
 وقرى بضم التاء من أقر وفاحله ضمير المخاطب قرى على البناء للمفعول وقد تقدم بيان معنى قوة
 العين في سورة مريم ولا يخفى أن لا يحصل معنى خزن بشأنك بعضهن دون بعض قرضات
 بما أتيتهن كلهن أي بما أعطيتهن من ترحي وإرجاء وعزل وإيواء وكان يقسم بينهن في القسمة
 حرم ما ولا يستعمل شيئا مما أيمر له ضابط لنفسه وأخذ الأفضل غير سودة فأنه أهدى ليلتها لما
 رضي الله عنه كما والله يعلم كما في قوله من كل ما نضمه من ذلك ما نضمه منه من أمور النساء
 والليل إلى بعضهن وكان الله عليمًا بكم شيء وبما في ضم أنكم لا تخف عليه خافية حلما عنكم لا
 وعاجل العترة بالعترة فينبغي أن تتقى محارمة لأن انتقام الحليم وغضبه امر عظيم لا يحل

لك النساء من بعد أي من بعد هؤلاء التسع اللاقي اخترناك واجتمعن في عصمتك وهن
 التسع اللاقي توفي عنهن وهن عائشة بنت أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت
 أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيرية
 وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية
 قاله أبو السعدي وقد اختلف أهل العلم في تفسير هذه الآية على أقوال الأول أنها حكمة وأنه حرم
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج على نسائه مكافأة لهن بما فعلن من اختيار الله ورسوله
 والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمراء الله له بذلك وهذا قول ابن عباس ومجاهد
 والضحاك وقتادة والحسن وابن سيرين وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وابن
 زيد وابن جرير وقال أبو امامة بن سهل بن حنيف لما حرم الله عليهن أن يتزوجن من بعد حرم
 عليه أن يتزوج غيرهن وقال أبي بن كعب وعكرمة وأبو رزين إن المعنى لا يحل لك النساء من بعد
 الأصناف التي سماها الله قال القرطبي وهو اختيار ابن جرير وقيل لا يحل لك اليهوديات ولا
 النصرانيات لانهن لا يصح أن يتصفن بأمهات المؤمنين وهذا القول فيه بعد لأنه لا يكون التقيد
 لا يحل لك النساء من بعد المسلمات لم يجز للمسلمات ذكر وقيل هذه الآية منسوخة السنة
 ويقولون ترجي من نشأ منهن وتووي اليك من نشأ وهذا قول أم سلمة وعائشة وعلي بن
 أبي طالب وعلي بن الحسين وغيرهم وهذا هو الراجح وسيأتي ما يدل عليه من الأدلة عن زياد
 من أنصاره قال قلت لأبي بن كعب آيت لو أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يحل لهن أن يتزوج
 قال وما يمنع من ذلك قلت قوله لا يحل لك النساء من بعد قال إنما أحل له ضربا من النساء
 ووصف له صفة فقال يا أيها النبي أنا أحلنا لك أزواجك إلى قوله وامرأة مؤمنة ثم قال لا يحل
 لك النساء من بعد هذه الصفة وعن ابن عباس قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء
 أما كان من المؤمنات المهاجرات قال لا يحل لك النساء من بعد الآية فأحل له الغيات المؤمنات
 وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي وحرم كل ذات دين غير الإسلام وقال يا أيها النبي إذا
 أحلنا لك أزواجك إلى قوله حالصة لك من دون المؤمنين وحرم ما سوا ذلك من أصناف
 النساء وعنه قال في النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بعد نسائه الأول شيئا وعنه رواية قال حبس الله

كما حبسهن عليه وعن انس قال لما خيرهن فاخترن الله ورسوله قصره عليهن فقال لا
يحل لك النساء من بعد وعن ام سلمة قالت لم يمت رسول الله صلی الله علیه وسلم حتى احل الله له ان يتزوج
من النساء ما شاء الا ذات محرم وذلك قول الله ترجي من تشاء منهن الآية واخرج احمد وابو داود
في ناسخه والترمذي وصححه النسائي الحاكم وصححه عايشة قالت لم يمت رسول الله صلی الله علیه وسلم حتى احل الله له ان
يتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم لقوله ترجي من تشاء منهن الآية وعن ابراهيم بن
منبه وعن اي رزين لا يحل لك النساء من بعد قال من المشركات الا ما سميت فملكك عينك
ولا ان تبدل بهن من أزواج اي ليس لك ان تطلق واحدة منهن او الكفر وتزوج بدل
من طلقت منهن اي من المسلمات غيرهن من الكتابيات لانه لا تكون ام المؤمنين بحرية
ولا نصرانية ومن مزينة لتأكيد النفي وفائدة استغراق جنس الأزواج بالتحريم وقال ابن زيد
هذا شيء كانت العرب تفعله تقول خذ زوجتي واعطني زوجتك وقد انكر ابن جرير في المحا
ما ذكره ابو زيد قال ابن جرير ما فعلت العرب بهذا قط ويدفع هذا الاثر عنهما ما اخرجناه في الدر
عن اي هريرة قال كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وانزل
لك عن امرأتي فانزل الله عز وجل ولا ان تبدل بهن واخرجه ايضا عنه البزار وابن مردويه
واخرجه عن ابي هريرة قال كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل باد لي امرأتك
واباد لك امرأتي اي تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتي فانزل الله هذه الآية قال
فدخل عيمينة بن حصن الفزاري عن رسول الله صلی الله علیه وسلم وعنده عايشة قد دخل بغير اذن فقال
له رسول الله صلی الله علیه وسلم اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل من الانصار منذ
ادركت ثم قال من هذه الخيرة الى جنبك فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم هذه عايشة ام المؤمنين
قال افلا تنزل لك عن احسن خلق الله قال يا عيمينة ان الله حرم ذلك فلما ان خرج قالت عايشة
من هذا قال احق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه ولو اتجنتك حسنهن وهذا كقولك
اعطو السائل ولو على فرس اي في كل حال ولو على هذه الحالة للنافية للاعطاء وقيل تقديرا
مفروضا لعجائبك يعني لا يحل لك التبدل بازواجك ولو اعجبك حسن غيرهن وجمالها من ادراك
تجملها بذكر من احذ عن هذا التبدل ايضا من جملة ما نسخ الله في حق رسوله على القول الرابع ونسخها

أمه السنة أو يقولوا أنا أصلنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف قال ابن عباس
 يعني أسماء بنت عيسى امرأة جعفر بن أبي طالب استشهد جعفر أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطبها
 فنهى عن ذلك إلا ما ملكك عينك استثناء من النساء لأنه يتناول الحرائر والأماء وقيل منقطع
 المعنى قل لك الأماء وقد ملكك عليه بعد من مادية القبطية أحد أهاله المقوقس ملك القبط
 وهو أهل مصر والاسكندرية وولد لطلحة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان ومات في حياته أبيه وله
 سبعون يوما وقيل سنة وعشرة أشهر وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصالوا
 قاله ابن حجر في شرح الهنزية وقد اختلف العلماء في تحليل الأمة الكافرة على قولين الأول أنها
 تحل للنبي صلى الله عليه وسلم لعموم هذه الآية وبه قال مجاهد وسعيد بن جبيرة وعطاء والحسن والثاني
 أنها لا تحل للنبي صلى الله عليه وسلم تنزيهاً للقدرة عن مباشرة الكافرة ويتبرج القول الأول لعموم هذه الآية
 وتعليل المنع بالتزوة ضعيف فلا تزوة عما حله الله فهو طيب لا خبيث باعتبار ما يتعلق بأموال النكاح
 لا باعتبار غيوض ذلك فالمشركون نجس من القران ويمكن ترجيح القول الثاني بقوله سبحانه ولا تمسكوا
 بعصم الخوافر فإنه في عام وكان الله على كل شيء شريفاً أي مراقباً حافظاً وفي الآية دليل على
 النظر لمن يريد نكاحها من النساء ويدل عليه ما ذكره عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب
 أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل أخرجه أبو داود وعن أبي هريرة
 أن رجلاً إذا كان يتزوج امرأة من الأنصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر إليها فإن في عينها أيضاً
 شيئاً قال الحميد يعني هو الصغر وعن المغيرة بن شعبه قال خطبت امرأة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم
 هل نظرت إليها قلت لا قال فانظر إليها فإنه أحرى أن يروم بينكما أخرجه الترمذي قال حسن
 يأيها الذين آمنوا شروا في بيان ما تجرب عليه على الناس من حقوق نساء النبي أن ثريان ما تجب
 مراعاته عليه من حقوقهن كالتدخول ببيوت النبي هذا في عام لكل مؤمن أن يدخل بيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إلا بأذن منه وسبب النزول ما وقع من بعض الصحابة في وليمة زينة قد أخرج البخاري
 ومسلم عن انس قال قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو حجبتهم
 فأنزل الله آية الحجابة فلفظ أنه قال عمر يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت ما بالموحدين
 بالحجاب فأنزل الله آية الحجابة وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم

زينب بنت جحش دعى القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدون واذا هم كانه ينهيهم للقيام فلم يقموا فلما
 رأى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس
 فمرانهم قاموا فانطلقت فحمت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت
 ادخل فالتقى الحجاب بينه وبينه فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية واخرج ابن
 جرير عن عائشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المنامع وهو صعيد
 افح وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم احجج نساء او فلو يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل
 ذلك فخرجت سودة بنت زمعة ليلة من الليالي عسبا وكانت امرأة طويلة فنادى بها عمر بن الخطاب
 قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فنزل الله الحجاب قال يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
 النبي الاية واخرج ابن سعد عن انس قال نزل الحجاب مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش و
 ذلك سنة خمس من الهجرة وحجج نساء من يومئذ ولذا ابن خمس عشرة سنة وكذا اخرج ابن سعد عن علي
 بن كيسان وقال نزل الحجاب على نساءه في خي القعدة سنة خمس من الهجرة وبه قال قتادة والواقدي
 وزعم ابو عبيدة وخليفة بن خياط ان ذلك كان في سنة ثلاث وفي الاية دليل على ان البيت للرجل
 ويحكم له فان الله اضاف اليه اضافة ملك ولما اضافته الى الازواج في قوله ما ينزل في بيوتكم فهي اضافة
 محل بدليل انه جعل فيها الاذن الى النبي صلى الله عليه وسلم والاذن انما يكون من الملك واختلف العلماء في
 بيوت النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يسكن فيها نساءه بعد موته هل ملكه من اولاد قريش فقال طائفة
 كانت ملكا لمن بدليل انهم سكن فيها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الروافض ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
 وهب من ذلك في حياته الثاني ان ذلك كان اسكانا كما يسكن الرجل اهله ولم يكن هبة ولم تدر
 سكنها من بها الى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذي ارتضاه ابو عمر بن عبد البر وابن العربي وغيرهما فان
 ذلك من مؤنتهم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استئذناها لهم كما استثنى من نفقاتهم حين
 قال لا تقسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة اهله ومؤنته عايله فهو صدقته هكذا قال اهل
 العلم قالوا ويدل على ذلك ان مسكنهم لم يرثها عنهم ورثتهم قالوا وفي ترك ورثتهم ذلك دليل
 على انها لم تكن لهم ما لو كانت لهم سكن حياتهم فلما قويت جمل ذلك زيادة في المسجد الحرام الذي يعم
 المسلمين نفقه كما جعل ذلك الذي كان لهم من النفقة في زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مضى الى المسلمين

فريد إلى أصل المال فصرف للمنافع المسلمين مما يعم نفعه الجميع والله الموفق كما قاله القرطبي وأعلم
 أن قالون هنر النبي حيث وقع الآية في موضعين من هذه السورة أحدهما هذه الآية والثاني قوله إن وهبت
 نفسها للنبي فابذلها بآتي في الموصل وهنر هاتي الوقف كما ذكره الشاطبي لم يسرها كما سهل غير حاله رأى الأبدال
 هنا جازيا على القياس فيه فوجه موافقته لغيره وأنه أفصح من التسهيل ولذلك أنكروا من قال يا بني الله
 بالهنر وهذا مما لا يخبر عليه فله در التذليل وما فيه من دقائق التأويل إلا أن يؤذن لكم استثناء
 مفرغ من أعم الأحوال أي لا تدخلوها في حال من الأحوال إلا في حال كونكم ما دون الكراهي الأصح
 بالأذن أو لا بأذن يؤذن لكم الوقت أن يؤذن لكم وقوله إلى طعام متعلق يؤذن على تضمينه
 معنى الدعاء أي إلا أن يؤذن لكم مدعين إلى طعام خير ناظرين إن شاء انتصا غير على حال العامل
 فيه يؤذن أو مقدرا أي أدخلوا غير ناظرين ومعه ناظرين منتظرين وأما النجدة أدراكه يقال أن
 يأتي إذا أحاط وأدرك قال الرازي في الآية أما أن يكون فيه تقدير وتأخير فتدبره ولا تدخلوا
 إلى طعام إلا أن يؤذن لكم فلا يكون منع من الدخول في غير وقت الطعام غير إذن وأما أن لا يكون
 فيه تقدير وتأخير فيكون معناه لا تدخلوا إلا أن يؤذن لكم إلى طعام فيكون الأذن مشروطا بكونه
 إلى طعام فإن لم يؤذن إلى طعام فلا يجوز الدخول فلا إذن لو أحسن في الدخول لاستماع كلامه كما
 طعام فلا يجوز فتقول المراد هو الثاني ليعم النهي عن الدخول وأما كونه لا يجوز إلا بأذن إلى طعام فلما
 هو مذکور في سبب النزول أن الخطاب مع قوم كانوا يتحينون حين الطعام ويدخلون من غير إذن
 فمنعوا من الدخول في وقتهم غير إذن وقال ابن جادل الأولى أن يقال المراد هو الثاني لأن التقدير
 والتأخير خلاف الأصل وقوله إلى طعام بدل من باب التخصيص بالذكر فلا يدل على نفي ما عداه
 لاسيما إذا علم مثله فإن من جاز دخوله بيته بأذنه إلى طعامه جاز دخوله بأذنه إلى غير الطعام
 انتهى والأولى في التعبير عن هذا المعنى الذي أدله أن يقال قد حلت الأدلة على جواز دخوله بيته
 صلى الله عليه وآله بغير الطعام وذلك معلوم لا شك فيه فقد كان الصحابة وغيرهم يستأذنون عليه
 لغير الطعام فيأذن لهم وذلك يوجب قصر هذه الآية على السبب الذي نزل فيه وهو القوم الذين كانوا
 يتحينون طعام النبي صلى الله عليه وآله فيدخلون ويقعدون منتظرين لأدراكه ويأمنونهم فلا تدل على
 المنع من الدخول مع الأذن لغير ذلك وإنما جاز لأحد أن يدخل بيته بأذنه لغير الطعام

واللازم باطل فالملزوم مثله قال ابن عطية وكانت سيرة القوم اذا كان لهم طعام وليمة
او نحوه ان يسكن من شاء الى الدعوة ينتظرون طعم الطعام ونحوه وكذلك اذا فرغوا منه جلسوا
لكذلك فنهى الله المؤمنين عن ذلك في بيت النبي صلى الله عليه وسلم ودخل في النبي سائر المؤمنين
الزمن الناس احب اليهم في ذلك فمنعهم من الدخول الا باذن عند الكل لا قبله لا انتظار
الطعام فربين سبحانه ما ينبغي في ذلك فقال ولكن اذا دعيتم واذن لكم فادخلوا فيه
تأكيد ببلغ المتع وبيان الوقت الذي يكون فيه الدخول وهو عند الاذن وقال ابن العربي
وتقدير الكلام ولكن اذا دعيتم واذن لكم فادخلوا والا فاقس الدعوة لا يكون كافيا للدخول
وقيل ان فيه دلالة بينة على ان المواد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه قال الرازي فيه
لطيفة وهي ان في العادة اذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير اذن لا تدخلها الا باذن ربها
ويقطع بحيث لا يدخلها اصلا ولا بداء فقال لا تفعلوا مثل ما يفعله المستكفون بل
كونوا طائعين اذا قيل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا واذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله الا ان
يؤذن لكم يفيد الجواز وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيد بل هو مفيد
فائدة جديدة فاذا اطعتمكم اليه احلتم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعم كفتحهم
طعما كقفل وفي الخطيب احلتم طعاما او شربتم شرا بافا نشروا اي اذهبوا حيث شئتم في
الحال ولا تكتوا بعد اكل والنشر ب المراد الا لزام بالخروج من المنزل الذي وقعت الدعوة اليه
عند انقضاء المقصود من اكل ولا تدخلوها جميعا ولا تملئوا مستأنين بحديث يستأنس
بعضكم ببعض لاجل حديث يحدثه به يقال انست به انسا من باب علم وفي لغة من باب
والانس بالضم اسم منه واستانست به وتانست به اذا سكن القلب لم ينفرا في ذلك
الانتظار او لكث والاستئناس الحديث واشير اليهما بما يشار به الى الواحد او يلهما بالذات
في قوله تعالى ان بين ذلك اي ان ذلك المذكور من الامرين كان في علم الله يؤذي النبي لانهم كانوا
يضيئون عليه المنزل وعلى اهله ويقرنون بما لا يريد قال الزجاج كان النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل
اطاعتهم كما منه فيصبر على الاذى في ذلك فعلم الله من يحضروا ادب فصا داد بالهم لم يعد
فليس منهم اي يستحي ان يقول لكم قواوا اخرجوا والله لا يستحي من الحق اي لا يترك ان يكون

ما هو الحق ولا يمنع من بيانه واظهاره والتعبير عنه بعدم الاستحياء للمشاكله قرأ الجمهور
 يستحي بيانين وروي عن ابن كثير انه قرأ بيا واحد وهي لغة قيم يقولون استحي يستحي مثل استغفر
 يستحي وهذا ادب الله به الثقلاء وعن عائشة حبسك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحلهم
 وقال اذا طهرتم فانفسنكم ذكر سجانه ادبا اخر متعلقا بنساء النبي ﷺ عليه فقال ولذا اسألكم
 ايما زوج النبي ﷺ عليه متا كما اي شيئا يتمتع به من الماعون وغيره والمتاع يطلق على كل ما
 يتمتع به فلا وجه لما قيل من ان المواد به العارية او الفتوى او المصحف فاسألوهم المتاع من ذلك
 حجاب اي من وراء ستريكم وبينهن فبعداية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امرأة من
 نساء رسول الله ﷺ عليه متقبلة كانت او غير متقبلة ذلك اي سؤال المتاع من وراء الحجاب
 وقيل الاشارة الى جميع ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس بالحديث عند الدخول
 وسؤال المتاع والاول اولى اسم الاشارة بمبدء وخبره قوله أَطْهَرُ لِقَاؤِكُمْ وَقَوْلُكُمْ اي اكثر
 تطهيرها عن الريبة وخواطر السوء التي تعرض للرجال في امر النساء وللنساء في امر الرجال وبعد
 التهمة واقوى في الحاية وفي هذا ادب لكل مؤمن ومؤمنه من ان يثق بنفسه في الخلوة مع
 لا تقل له والمكاملة من دون حجاب لمن حرم عليه فان مجانبه ذلك احسن بحاله واحسن لنفسه
 واتم لعصمته وما كان اي ما صح ولا استقام لكتاب تَوَدَّ وَارَسُولُ الله بشي من الاشياء كانا
 ما كان ومن جملة ذلك دخول بيوته بغير اذن منه واللبث فيها على غير الوجه الذي يريد
 تكليم نسائه من دون حجاب وَلَا أَنْ تَكُونُوا زَوَاجَةً مِنْ بَعْدِ اي ولا كان كذا بعد
 وفاته او فراقه لافض امهات المؤمنين ولا يحل للاولاد بكاح الامهات قال ابن عباس في الآية تز
 رجل هم ان يتزوج بعض نساء النبي ﷺ عليه بعد موته قال سفيان وذكر انها عائشة
 وعن السدي قال بلغنا ان طلحة بن عبيد الله قال اعجبنا محمد عن بنت عمناء وتزوج نساءنا من
 بعدنا لث حدث به حدثنا زوج نساء من بعدنا فنزلت هذه الآية وعن قتادة قال
 قال طلحة بن عبيد الله لو قبض النبي ﷺ عليه لتزوجت عائشة فنزلت وعن ابي بكر محمد بن عمرو بن
 حزم قال نزلت في طلحة لانه قال اذا توفي النبي ﷺ عليه لتزوجت عائشة قال ابن عطية وهذا عند
 لا يصح على طلحة قال القرطبي قال شيخنا الامام ابو العباس قد حكى هذا القول عن بعض فضلاء الصحابة

وحاشا هو عن مثله وانما الكذب في نقله وانما يلحق مثل هذا القول بالناقين الجهال وعن
ابن عباس قال قال رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله لو فوات رسول الله صلى الله عليه وآله وتزوج حليفتها
وام سلمة فانزل الله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية وعنه ان رجلا من بعض ازواج رسول
الله صلى الله عليه وآله فكلها وهو ابن عمها فقال النبي صلى الله عليه وآله لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا
فقال يا رسول الله انها ابنة عمي والله ما قلت لها منكرا ولا قالت لي قال النبي صلى الله عليه وآله قد عرفت
ذلك انه ليس احد اخر من الله وانه ليس احد اخر مني فنهى فقال بمنعني من كلام ابنة عمي لا تزوجها
من بعد فانزل الله هذه الآية فاعتق ذلك الرجل رقبة وحمل على عشرة ابرعة في سبيل الله ورجع
ما شيئا قوية من كاسته وعن اسماء بنت عيسى قالت خطبني علي فبلغ ذلك فاطمة فانت النبي صلى الله عليه وآله
فكانت لن اسماء متزوجة عليا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله ما كان لها ان تؤذي الله ورسوله الذي
جوه عليه الرمي في شرح المنهاج ان من عقد عليها النبي صلى الله عليه وآله تحرم على غيره سواء دخل
بها صلى الله عليه وآله او لا واما حكم امامته فمن دخل بها منهن حرم على غيره والا فلا ان ذلك لم يأت
نكاح ازواجه من بعد كان عند الله عظيم اي ذنبا عظيما وخطاياها ثلثا شديدا وهذا
من اعلام تعظيم الله لرسوله صلى الله عليه وآله واجاب حرمة حياتها واعلامه بذلك مما طيبه
وسر قلبه واستغفر شكره فان من الناس من تفرط غيرة على حرمة حتى يتمي لها الموت قبله
لئلا تنكح بعد ان تبدوا شيئا اي تظهر على السننكم او تخفوه في صدوركم فان الله
كان بكل شيء عليما يعلم كل شيء من الاشياء ومن جملة ذلك ما تظهرونه في شان ازواج
وما تكتمونه في صدوركم وفي هذا وعيد شديد لان احاطته بالمعومات تستلزم المجازاة على
على غيرها وشرا قال او امامة بن سهل في الآية ان تكلموا به فتقولون تزوج فلانة لبعض
ازواج النبي صلى الله عليه وآله او تخفوا ذلك في انفسكم فلا تنطقوا به يعلمه الله خيرين سبحانه من
لا يلزم الحجاب منه فقال لا جناح عليهن في ابايهن ولا ابناءهن ولا اخواتهن ولا
ابناء اخواتهن ولا ابناء اخواتهن فهو لا يجب على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله ولا على
غيرهن من النساء الاحجاب منه في رؤية وكلام ولم يذكر العلم والخال لانما يجزى في حجر
الوالدين وقال الزوجان العور والخال بما يصفان المرأة فولد بها فان المرأة تحل لابن العم والخال

فكره لهما الروية وهذا ضعيف جدا فان يجوز وصف المرأة لمن نقل له ممكن من غيرها فخرج
 له النظر اليها لاسيما البناء الاخوة وابناء الاخوات والازم باطل فالملزوم مثله وهكذا يستلزم
 ان يجوز للنساء الاجنبيات ان ينظرن اليها لانهن يصفنها والازم باطل فالملزوم مثله هكذا
 لا وجه لما قاله الشعبي وعكرمة من انه يكره للمرأة ان تضع خمارها عند عمها او خالها او لاوليها
 انه سبحانه اقتصرها هنا على بعض من ذكره من المحارم في سورة النور التفتاء بما تقدم ولا سيما ان
 هذه الاضافة تقتضي ان يكون المراد بالنساء المؤمنات لان الكافرات غير ما مونات على العورات
 والنساء كاهن عورة فيجب عليهن ان يوجهن النبي صلى الله عليه وسلم لا الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمين ما عدا
 ما يبدو عند المهنة اما هو فلا يجب على المسلمين حجبهم ومسترهم عن الكافرات لهذا قيل هو خاص اي
 لا يجوز للمؤمنات ان يدخلن على احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عام في المسلمين والكتابات
 ولا ما ذكرت انما هي من العبيد والامامان يروهن ويكلمهن من غير حجاب وقيل لانه خاصة
 ومن لم يبلغ من العبيد والخلاد في ذلك معروف وقد تقدم في سورة النور ما فيه كفاية
 ثم امر سبحانه بالتقوى التي هي ملائكة الامركه ونقل الكلام من الغيبة الى الخطاب في هذا النقل
 فضل تشديد كانه قيل وَأَتَقِينَ اللَّهَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ التي من جملتها ما هو مذكور هنا من الاحتجاب
 اي ان يراى احد غير هؤلاء قال ابن عباس في الآية انزلت هذه في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
 ان الله كان على كل شيء شهيدا من اعمال العباد شهيدا لم يغب عنه شيء من الاشياء كما انما كان فهو نجا
 للحسن باحسانه وللمسي باساءته والشهيد الذي يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح
 ان الله وملائكته يصلون على النبي هذه الآية شرف الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم في حياته وموته
 واطهر بها منزلته عند تعالى والضمير في يصلون راجع الى الله والى الملائكة وفيه تشرية للملائكة
 عظيم حيث جعل الضمير لهم والله سبحانه واحد فلا يرد الاعتراض بما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم لما سمع
 الخطيب يقول من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله فقد غوى فقال بش خطيب القوم
 انت قل ومن يعص الله ورسوله ووجه ذلك انه ليس لاحد ان يجمع ذكر الله سبحانه مع غيره في ضمير
 وهذا الحديث ثابت في الصحيح وثبت ايضا في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر مناديا ينادي يوم خير
 ان الله ورسوله ينهيانكم عن محرم الحرام الاهلية ولاهل العلم اجازت في الجمع بين الحديثين ليس هذا

موضع ذكرها والآية مؤيدة للجواز يجعل الضمير فيها لله والملائكة واحدا والتعليل بالقتل
يقال مثله في رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعل الذم لذلك الخطيئ كجامع بينهما على أنه صلى الله عليه وسلم
فهم منه اذادة التسوية بين الله سبحانه وبين رسوله فيخص المنع بمنزل ذلك وهذا احسن
ما قيل في الجمع وقالت طائفة في هذه الآية حذف والتقدير ان الله يصلي وملائكته يصلون على
هذا القول فلا تكون الآية ما جمع فيه بين الله وذكر غيره في ضمير واحد ولا يراد ايضا ما قيل
ان الصلوة من الله الرحمة ومن ملائكته الدعاء فكيف يجمع بين هذين المعنيين المختلفين في
لفظ يصلون ويقال على القول الاول انه اريد يصلون بمعنى مجازي يعبر المعنيين وذلك بان
يراد بقوله يصلون يهتمون باظهار شرفه او يعظون شأنه او يعتنون بامره وحكمه بخارج
عن ابي العالبة ان صلوة الله سبحانه تنال عليه عند ملائكته وصلوة الملائكة الدعاء وروى
الترمذي في سننه عن سفيان الثوري وغير واحد من اهل العلم انهم قالوا صلوة الرب
الرحمة وصلوة الملائكة الاستغفار وقال عطاء بن ابي رباح صلواته تبارك وتعالى سبح قد
سبقتم رحمة غضبي المقصود من هذه الآية ان الله سبحانه اعلم بمنازلة نبيه عند الملائكة
بانه يشيخ عليه عند ملائكته وان الملائكة تصلي عليه وامر عبادة بان يقتدوا بذلك ويصلوا
عليه وقد اختلف اهل العلم في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم هل هي واجبة او مستحبة بعد
اتفاقهم على ان الصلوة عليه فرض في العمرة وقد حكى هذا الاجماع القرطبي في تفسيره فقال
من اهل العلم انها واجبة عند ذكره وقال قوم تجب في كل مجلس مرة وقد وردت احاديث
بذم من سمع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصل عليه اختلف العلماء في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في
تشهد الصلوة المفروضة هل هي واجبة ام لا فذهب الجمهور الى انها في حاسنة مؤكدة غير واجبة
قال ابن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلوة الاصل فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك
تارك فصلاته محرمة في مذهبي مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحابنا
الرأي وغيرهم وهو قول جمهور اهل العلم قال وشذ الشافعي فاجب على تاركها الاعادة مع
تعمد تركها دون النسيان وهذا القول عن الشافعي لم يرو عنه الا حرملة بن يحيى ولا يوجد
عن الشافعي الا من رواه قال الخطابي لم يقل به احد من اهل العلم غير الشافعي وقال الخطابي

وهو من الشافعية أنها ليست واجبة في الصلوة قال وهو قول جماعة الفقهاء إلا الشافعي
 ولا والله في ذلك قدوة انتهى وقد قال بقول الشافعي جماعة من أهل العلم منهم الشعبي و
 الأمر ومقاتل بن حيان واليه ذهب أحمد بن حنبل وأخيراً حكاها الأذرة الدمشقي وبه
 قال ابن راهويه وابن المواز من المالكية وقد جمع الشوكاني في هذه المسئلة رسالة مستقلة
 ذكر فيها ما احتج به الموجبون لها وما أجاب به الجمهور وفي شرحه على المنتقى رسالة هذه
 المسائل إلى إحالة المسائل ما يشفي ويكفي وأشف ما يستدل به على الوجوب الحديث الثابت بلفظ
 إن الله أمرنا أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك في صلاتنا قال قولوا الحديث فإن هذا الأمر
 يصلح للاستدلال به على الوجوب وأما على بطلان الصلوة بالترك ووجوب إعادة لها فلا كان
 الواجبات لا يستلزم عدمها العدم كما يستلزم ذلك المشرق والداركان وأعلم أنه قد ورد في فضل
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة لو جمعت بحاء في مصنف مستقل ولو لم يكن منها
 إلا الأحاديث الثابتة في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلوة صلى الله عليه عشر ألفاً
 بهذه الفضيلة الجليلة والمكرمة النيسة وأما صفة الصلوة عليه صلى الله عليه فقد وردت
 فيها صفات كثيرة بأحاديث ثابتة في الصحيحين وغيرهما منها ما هو مقيد بصفة الصلوة عليه
 في الصلوة ومنها ما هو مطلق وهي معروفة في كتب الحديث فلا تضل بذكرها والذي يحصل
 به الامتثال لمطلق الأمر في هذه الآية هو أن يقول القائل اللهم صل على رسولك أو على محمد
 أو على النبي أو اللهم صل على محمد وسلم ومن أراد أن يصلي ويسلم عليه بصفة من الصفات التي
 ورد التعليم بها والأشهاد إليها فذلك الحامل وهي صفات كثيرة قد اشتملت عليها كتب السنة المطهرة
 وسيأتي بعضها وسيأتي الكلام في الصلوة على الأئمة وكان ظاهر هذا الأمر بالصلوة والتسليم
 في الآية أن يقول القائل صليت عليه وسلمت عليه والصلوة عليه والسلام عليه أو عليه
 الصلوة والتسليم لأن الله سبحانه أمرنا بإيقاع الصلوة عليه والتسليم من أفاضل امتثال هو أن يكون
 ذلك على ما ذكرنا فكيف كان الامتثال لأمر الله لنا بذلك أن نقول اللهم صل عليه وسلم بلفظ
 أمر الله لنا بأمرنا له بأن نصلي ونسلم وقد اجب عن هذا بأن هذه الصلوة والتسليم لما كانتا شعائر
 عظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتشريفاً فكيف كان ذلك إلى الله عز وجل وأرجو أن يهذه الجواب

واحسن ما يجاب به ان يقال ان الصلوة والتسليم المأمورة في الآية هما ان تقول اللهم صل
 عليه وسلم ونحو ذلك مما يورث معنى كما بينه رسول الله صلى الله عليه وآله فافترض ذلك البيان في
 الأحاديث الكثيرة ان هذه هي الصلوة الشرعية وأعلم ان هذه الصلوة من الله على رسوله وان
 كان معناها الرحمة فقد صارت شعاعا له يختص به دون غيره فلا يجوز لنا ان نصلي على غيره من
 أمته كما يجوز لنا ان نقول اللهم ارحم فلانا ورحم الله فلانا وبهذا قال الجمهور من العلماء مع اختلافهم
 هل هو محرم او مكروه كراهة شديدة او مكروه كراهة تنزيه على ثلاثة اقوال وقد قال ابن عباس
 كما رواه عنه ابن ابي شيبة والبيهقي في الشعب لا تصلح الصلوة على احد الا على النبي صلى الله عليه وآله ولكن
 ينحصر المسلمون والمسلمات بالاستغفار قال قوم ان ذلك جائز لقوله تعالى وصل على محمد
 صلواتك سكن لهم ونقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ونقوله هو الذي
 يصلي عليكم وملائكته ومحمد بن عبد الله بن ابي اوفى الثابت في الصحيحين وغيرهما قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وآله اذا نأه قوم بصدقهم قال اللهم صل عليهم فان الله ابي بصدقته فقال اللهم
 صل على آل ابي اوفى ويحجب عن هذا بان هذا الشعر الثابت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 له ان يخص به من شاء وليس لنا ان نطلقه على غيره واما قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وقوله
 عليهم صلوات فهو ليس فيه الا ان الله سبحانه يصلي على طوائف من عباده كما يصلي على من يصلي على رسوله
 صلى الله عليه وآله مرة واحدة عشر صلوات وليس في ذلك امر لنا ولا شرعه الله في حقنا بل امر يشجع لنا الا
 الصلوة والتسليم على رسوله وكما ان لفظ الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله شعاعا له فكذا لفظ
 السلام عليه وقد جرت عادة جمهور هذه الأمة والسواد الأعظم من سلفها وخلفها على التمسك
 عن الصحابة والتابعين على من بعدهم والذين هم لهم بغفرة الله وعفوه كما ارشدنا الى ذلك بقوله سبحانه
 والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
 قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم عن ابن عباس ان بني اسرائيل قالوا لوسى هل يصلي
 ربك فناداه ربك يا موسى سألوك هل يصلي ربك فقل نعم انا اصلي وملائكتي على انبيائي ورسلي
 فانزل الله على نبيه ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية اي يدركون وعنه ان صلوة الله على
 النبي هي المغفرة ان الله لا يصلي ولكن يغفر واما صلوة الناس على النبي فهي الاستغفار له

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ أَيُّادِعُوهُ بِالرَّحْمَةِ وَقُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ
فإنكم أولى بذلك وعن ابن عباس أنه قرأ صلوا عليه كما صلوا لله عليه وسلموا تسليماً أي حجة
بقية السلام وقولوا اللهم سلم على محمد وانقادوا لأمره انقياداً وأولاً وأولاً ثم هي واجبة
مرة عند الطحاوي وكلما ذكر اسمه عند الكرني وهو الاحتياط وعليه الجمهور قال أبو السعدي
وهذه الآية دليل على وجوب الصلوة والسلام عليه مطلقاً أي من غير تعرض لوجوب التكرار
وقال القسطلاني قيل في محبة وقيل في إجابة التشهد الأخير من كل صلوة وعليه الشافعي وهو رواية
عن أحمد وقيل تجب في الصلوة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب في خارج الصلوة
وقيل كما ذكر وقيل في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره فيه وقيل تجب في العمر مرة واحدة
وقيل تجب في الجملة من غير حصر وقيل يجب ألا يكثر منها من غير تقييد بعدد وتسليماً مطلقاً
مؤكد قال الإمام ولم يؤكد الصلوة لأنها مؤكدة بقوله إن الله وملائكته يحبون من صلى
الاحتياط فيكون عليه من أحدهما والمصدر من الآخر وقال بعض الفضلاء أنه سئل في مناه
لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له سبحانه ما قلت قد لا يحل فيه نكته شريفة
أي شريفة وهي أن السلام تسليماً عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذى النبي
والأذية أغماها من البشر فناسب التخصيص بهم والتأكيد واليه الإشارة بما ذكر بعد قال الشافعي
واقول هذه الآية من باب الاكتفاء على حد قوله سائيل تقيكم الحر والمعز أن الله وملائكته يصلون
على النبي ويسلمون وقال في المواهب لم ينقل أن الأمم المنقذمة كان يجب عليهم أن يصلوا على
أنبيائهم انتهى وقال في الأغودج ومن خواصه ^{وسلم} عليه أنه ليس في القرآن ولا غيره صلوة من
الله تعالى على غيره ^{وسلم} عليه وفيه خصيصة اختصه الله بها دون سائر الأنبياء انتهى وقد ثبت
بالادلة الصحيحة القرآنية وخبرها تسليماً لله تعالى على غيره ^{وسلم} عليه من الأنبياء والصالحين
التي ذكرها الشهاب لا تخلو عن تكلف وبعد تأمل وعن كعب بن عجرة قال لما نزلت أن الله
ملائكته الآية قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل
محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد

وابن أبي حاتم وابن مردويه واخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديثه بلفظ قال
 رجل يا رسول الله اما السلام عليك فقد علمنا فكيف الصلوة عليك قال قل اللهم صل على
 محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما
 باركت على ابراهيم انك حميد مجيد واخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد واحمد والنسائي
 من حديث طلحة بن عبيد الله قال قلت يا رسول الله كيف الصلوة عليك قال قل اللهم صل
 على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد
 وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والاحاديث تختلف في بعضها على ابراهيم
 فقط وفي بعضها على آل ابراهيم فقط وفي بعضها بالجمع بينهما كحديث طلحة هذا واخرج البخاري
 ومسلم وغيرهما من حديث ابن حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم و
 بارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد والاحاديث في
 هذا الباب كثيرة جدا وفي بعضها التقييد بالصلوة كما في حديث ابن مسعود عن ابن جهم
 والحاكم وصححه البيهقي في سننه ان رجلا قال يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه
 فكيف نصلي عليك فاذا نحن صلينا عليك في صلاتنا الحديث واخرج الشافعي في مسنده من
 حديث اي هرويرة مثله وجميع التعليمات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في الصلوة عليه مشتقة على
 الصلوة على آله معه الا التاثير ليس من الاحاديث فينبغي للصلي عليه ان يضم الاله اليه في
 صلاته عليه وقد قال بذلك جماعة ونقله امام الحرمين والغزالي قوله عن الشافعي كما رواه
 عنه ابن كثير في تفسيره ولا حاجة الى التمسك بقول قائل في مثل هذا مع تصريح الاحاديث
 الصحيحة به ولا وجه لقول من قال ان هذه التعليمات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في صفة الصلوة
 عليه مفيدة بالصلوة في الصلوة حلالا لطلق الاحاديث على المقيدين منها بذلك المقيدين لما في
 حديث كعب بن عجرة وغيره ان ذلك السؤال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند نزول الآية واخرج
 عبد الرزاق وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن اي هرويرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 صلوا على انبياء الله ورسالة فان الله بعثهم كما بعثني فوما ذكر سبحانه ما يجب لرسوله من التعظيم

ذكر الوعيد الشديد للذين يؤذون فقال إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قيل المراد
 بالأذى هنا هو فعله يُكَرِّهَانَهُ مِنَ الْمَعَانِي ليعلم هذا القدر الأبدى المحقق في حق الرسول
 والمجازي في حقه تعالى استحالة حقيقة التأذي عليه سبحانه قال الواحدي قال المفسرون هم
 المشركون واليهود والنصارى وصفوا الله بالولد فقالوا عزير ابن الله والمسيح بن الله والملائكة بنات
 الله وكذا برأسه الله وشجوا وجهه وكسروا ربا عيته وقالوا يحجون شاعر كذا يسبحونه قال
 ابن عباس قال القرطبي وبهذا قال جمهور العلماء وقال عكرمة الأذية لله سبحانه بالتصوير والتعريض
 لفعل ما لا يفعله إلا الله بنحو الصبر وغيره وقال جماعة إن الآية على حذف مضاف و
 التقديمان للذين يؤذون أولياء الله وقيل معنى الأذية الإلحاد في أسمائه وصفاته وأما الأذية
 برسوله فهي كل ما يؤذيه من الأقوال والأفعال ومنه ترك الاتباع وفعل التقليد لأداء الرجال
 وإثارة عليه أَعْنَهُمُ اللَّهُ معنى اللعنة الطرح والابتعاد من رحمته وجعل ذلك في الدنيا
 والآخرة لتشملهم اللعنة فيما بحيث لا يبق وقت من أوقات عذابهم وعاتهم أو اللعنة واقعة
 عليهم مصاحبة لهم وَأَعَدَّ لَهُمْ مع ذلك اللعن عَذَابًا مَّهِينًا يصيرون به في الأهانة في
 الدنيا والآخرة لما يفيد معنى الإلحاد من كونه في الدار الآخرة عن ابن عباس في الآية قال نزلت في
 الذين طعنوا على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين اتخذ صفية بنت حيي روي عنه أنها نزلت في الذين قد فوا
 حاشية ثم لما فرغ من الذم لمن أذى الله ورسوله ذكر الأذية لصاحب عبادة فقال وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بوجه من وجوه الأذى من قول أو فعل ومعنى قوله يُغَيِّرُ مَا اكْتَسَبُوا
 أنه لم يكن ذلك بسبب فعله يوجب عليهم الأذية ويستحقونها به وقيل يقعون فيهم ويرمونهم
 بغير جرم فلما الأذية للمؤمن والمؤمنة بما كسبه ما يوجب عليه حد أو تعزير أو غيرها فذلك
 حق أثبتته الشرع وأمرنا الله به ونذربنا إليه وهكذا إذا وقع من المؤمنين والمؤمنات كالتدليس
 بشتم أو من أو مؤمنة أو ضربان القصاص من الفاعل ليس من الأذية المحرمة على أي وجه
 كان ما لم يجاوز ما شرعه الله ثم أخبر عما هؤلاء الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
 فقال فَقَدْ احْتَمَلُوا أي احتملوا ما لم يوجب الله عليه من البهتان والافتراء وقد
 تقدم بيان حقيقة البهتان وحقيقة الافتراء في علم ابن أبي طالب كالأذى يؤذونه

وقيل تزلت في شأن عائشة وقيل تزلت في الزناة كانوا يمشون في طرق المدينة يقيمون النساء
وهن كاهنات وعن الفضيل لأجل الشان فؤدي كلما أو خنزير أو غير حق فكيف أيداء
المؤمنين والمؤمنات فلما فرغ سبحانه من الرجلين بوذي رسول الله والمؤمنين والمؤمنات مع عبادة
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر بعض من ناله الأذى ببعض ما يدفع ما يقع عليه منه فقال يا أيها
النبي قل لا زواجك وبما تأكل ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن من جمع جلابيب
وهو ثوب أكبر من الخمار وهو الملاءة التي تشتغل بها المرأة فوق الدرع والخمار قال الجوهري الجلابيب
الملحفة وقال الشهاب إذا واسع ليخفيه وقيل القناع وقيل هو كل ثوب يستتر جميع بدن
المرأة من كساء وغيره كما ثبت في الصحيحين حديث أم عطية أنها قالت يا رسول الله أحدا نأكله
لها جلابيب فقال لتلبسها اختها من جلابيبها قال الواحد ي قال المفسرون يعطين وجوههن
ورؤسهن ألعين واحدة فيعلم أنهن حرائر فلا يعرض لهن بأذى وبه قال ابن عباس وقال
الحسن فغط نصف وجهها وقال قتادة تلويه فوق الجبين وتشد ثم تقطعه على الأنف وإن
ظهرت عيناها لكنه يستتر الصدر ومعظم الوجه ووال المبرد يرخينها عليهن ويغطي
بها وجوههن وأعطافهن ومن للتبعض تركي لبعض جلابيبها وفصلها على وجهها
تتقنع حتى تميز عن الأمة ذلك أي إذا جاء الجلابيب وهو مستند وخبرة أدنى اقرب أن
يعرف فيتميز عن الأمة ويظهر للناس أنهم حرائر فلا يؤخذ من جهة أهل البيعة
بالتعرض لهن مراقبة لهن وأهلهم وليس الواجب قوله ذلك الخ إن تعرف الواحد فمنهن
من هي بل المراد أن يعرفن أنهن حرائر لا أماء لأنهن قد لبسن لبسة تختص بالحرائر قال
السيكي في الطبقات الكبرى أن من أئمة الشافعية أحمد بن حنبل شارح التنبيه استنبط
من هذه الآية أن ما يفعله علماء هذا الزمان في ملابسهم من سعة الأحكام والعمامة ليس
الطيبسان حسن وإن لم يفعله السلف لأن فيه تميز لهم وبذلك يعرفون فيلتفت إلى
فتاواهم وأقوالهم منهم يعلم أن تميز الأشراف بعلامه أمر مشروع أيضا ثم أقول
ما أورد هذا الاستنباط وما أقل نفعه لاسيما بعد ما ورد في السنة المطهرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في اللباس وأطالته وقد منع عن ذلك سلف الأمة وأمتها أفان هذا من حلال ما هو بدعة

أحد ثما علماء السوء ومشائخ الدنيا ولذا قال علي القاري في معرض انذارهم عما ذكرناه من
 وكما ذكرناه من كذا خراج وانكر عليهم ذلك أشد الانكار وما ذكره من أن زي العلماء والاشراف
 سنة ردة ابن الحاج في المدخل بأنه مخالف لزيهم في زمن النبي صلی الله علیه وسلم وزمن الخلفاء
 الراشدين ومن بعدهم من خير القرن فإن قيل انهم به يعرفون قيل انهم لو بقوا على
 الزي الأول عرفوا به ايضا مخالفتهم لما عليه غيرهم لأن وطال في انكار ما قالوه وقد سطنا
 القول على ذلك في حجة الكرامة بالفارسية ايضا فراجعه وكان الله عفو رءوف لما سلف من ترك
 ادناء الجلايب رحمهم الله او غفوا بالذنوب المذنبين رحمهم الله في ذلك دخول
 اوليا وقد اخرج البخاري في مسنده وغيره عن عائشة قالت خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب
 لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فراها عمر فقال يا سودة اما والله ما
 تخفين علينا فانظر كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة ورسول الله صلی الله علیه وسلم في بيتي وانه
 يتغشى في يده عرق فدخلت قالت يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا
 فاوحى اليه ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجي بحجرك
 وعن ابي مالك قال كان نساء النبي صلی الله علیه وسلم يخرجن بالليل لحاجتهن وكان ناس من المنافقين
 يتعرضون لهن فيؤذين فقيل ذلك للمنافقين فقالوا انما نفعله بالاماء فانزلت هذه الآية
 يا ايها النبي قل لازواجك الآية وعن محمد بن كعب القرظي قال كان رجل من المنافقين عن يتغشى
 للنساء المؤمنات ويؤذيهم فاذا قيل له قال كنت احسبها مائة فامرهن الله ان يخالفن زي الاماء
 ويدنين عليهن من جلابيبهن ثم وجهها الاصلى عينها ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين
 يقول ذلك احدى ان يعرفن وعن ابن عباس في هذه الآية قال امر الله نساء المؤمنين اذا
 خرجن من بيوتهن في حاجة ان يغطين وجوههن من فوق ودوسهن بالجلايب ويدنين
 واحدا وعن ام سلمة قالت لما نزلت هذه الآية يدنين عليهن من جلابيبهن خرج نساء
 الانصار كان على رؤوسهن الغرابان من السكينة وعليهن الكسية سود يلبسنها هكذا في الرواية
 بلفظ من السكينة وليس لها معنى فان المراد تشبيه الكسية السود بالغراب لان المراد من
 بالسكينة كما يقال كان على رؤوسهم الطير وعن عائشة قالت رحم الله نساء الانصار لما نزلت

يا ايها النبي قل لا زواج الا لاية شققن مروطهن ما عجنن بها صلبين خلف سوارهن
 صلى الله عليه وسلم كان على رؤسهن الثياب وكان عباس في الاية قال كانت الحرة تلبس لباس
 الامة فامر الله نساء المؤمنات ان يدين عليهن من جلابيبهن واداما الجلابيب تقع
 تشدهن على جبينها قال انس مرت بعمر بن الخطاب بحارية متغيبه فعلاها بالدره وقال الكاع
 ائتسبهين بالحراثر القلقاع قلت وكاع كلمة تقال لمن يستحق به مثل العبد الامة والمخامل
 والقليل العقل مثل ثوبك يا خلس وذلك ان النساء في اول الاسلام خرجن من الجاهلية
 متبذلات تبرأوا في درع ونخا لا فصل بين الحرة والامة وكان القتيبان يخرجون اذا
 خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في التخييل والغيظان للاهماء وربما تعرضوا للحرة سببا لامة
 فامر ان يخالفن بزيهن عن زي الامة بلبس الملاحف وستار الروس والوجه فلا يطمع
 فيهن طامع ثم قوم سجادة اهل النفاق والارجاف فقال لئن لم ينته المنافقون عما
 هم عليه من النفاق والذين في قلوبهم مرض اي شك وريبة عما هم عليه والاضطراب
 والمرحفون في المديانة عما يصد منهم من الارجاف بذكر الاخبار الكاذبة المنضمة
 لتوهين جانب المسلمين وظهور المشركين عليهم قال القرطبي اهل التفسير على ان الاوصاف الثلاثة
 للشيء واحد والمعنى ان المنافقين قد جمعوا بين النفاق ومرض القلوب والارجاف على السيلو
 فهو في هذا من باب قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليت الكيسية في الزودم والواو عجمة و
 قيل الموصوف متغابرون متعذر فكان من المنافقين قوم يخرجون وقوم يتبعون النساء لاروية
 وقال عكرمة وشهر بن حوشب الذين في قلوبهم مرض هم الزناة من قوله فيطمع الذين في قلوبهم
 مرض والمرض هو الزنا والارجاف في اللغة اشاعة الكذب الباطل يقال ارجف بك اذا اخبرته
 على غير حقيقته لكونه خدما من الزنا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة يقال رجفت الارض اي
 خربت وقرزلت ترجف رجفا ورجفان الاضطراب الشديد يسمى البحر رجاء والاضطراب الكاذب
 واحد الاراجيف ارجف في الشيء خاضعا فيه وذلك بان هؤلاء الموجفين كانوا يخرجون
 سراة المسلمين بانهم من مواودة بانهم قتلوا وادارة بانهم ظلموا وخوفك ما تنكسر له قلوب
 المسلمين من الاخبار فقولهم الله سبحانه بقوله انتم تعلمون اي انتم تعلمون انتم تعلمون

فقتلنا صاهموا بالقتل والتشريد بامرنا لك بذلك قال المبرد قد اغراه الله بهم في قوله لا
 ملعونين ايما تقفوا المر فهذا فيه معنى الامر بقتلهم واخذهم اي هذا حكمهم اذا كانوا
 مقفين على النفاق والارجاف قال النحاس وهذا من احسن ما قيل في الآية واقول ليس هذا
 بحسن ولا احسن فان قوله ملعونين المر انما هو لمجرد الدعاء عليهم لانه امر لرسول الله
^{صلى الله عليه وسلم} بقتلهم ولا تسلط له عليهم وقد قيل انهم انتهوا بعد نزول هذه الآية عن
 الارجاف فلم يفرغ الله بهم وسحابة لتغرينك بهم جواب القسم ثم لا يجاوزونك فيها الا
 قليلا وانما عطف بتم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم من جميع ما اصابه
 فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه يعني انها متفاوت الرقي والدلالة على ان ما بعد
 ابعدها ما قبلها واعظم واشد عندهم والمعنى لا يساكنونك في المدينة الا حارا قليلا حتى يخرجوا
 او يهلكوا ملعونين ايما تقفوا اي مطردين ايما وجدوا ودركوا اخذوا وقتلوا
 تقتيلادعاء عليهم بان يؤخذوا ويقتلوا والتشديد يدل على التشديد وقيل ان هذا هو
 الحكم فيهم وليس بدعاء عليهم والاول اولى وقيل معنى الآية انهم ان اصرروا على النفاق لم يكن
 لهم مقام بالمدينة الا وهم مطردون وقد فعل بهم ^{صلى الله عليه وسلم} هذا فانه لما نزلت
 سورة براءة جمعوا فقال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ما فلان قمر فخرج فانك منا في ويا فلان قمر فقام
 اخوانهم من المسلمين وتولوا اخرجه من المسجد سنة الله في الذين خلو من قبل اي
 سن الله ذلك في الامم الماضية وهولعن المنافقين واخذهم وقتلهم وكان الحكم المرجفين
 وهو منتصب على المصدرة قال الزجاج سن الله في الذين ينافقون الانبياء ويرجعون بهم ان
 يقتلوا حيثما تقفوا ولم تجد لسنة الله تبديلا اي تحولا وتغيرا بل هي ثابتة دائمة في
 امثال هؤلاء في الخلف والسلف يجزيها الله مجزى واحدا في الامم لا ثباتها على اساس الحكمة
 التي عليها يدور فلك التشريع وقال الخطيب اي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل وينسخ
 فان النسخ يكون في الاقوال اما الافعال اذا وقعت والاخبار فلا تنسخ يسأل الناس عن الساعة
 اي عن وقت حصولها ووجودها وقيامها قيل السائلون عنها هم اولئك المنافقون والرجعون
 بالمشركون واليهود لما وعدوا بالعدل يسألوا عن الساعة استبعادا وتكديبا او امتحانا لان الله تعالى

ربع

عمو وقها في التوراة وسائر الكتب قل إنما عليها عند الله يعيناه سبحانه قد استأثر به ولم
 يطلع عليه نبيا مرسل ولا ملكا مقربا وما يدري أي ما يعلم ويخبرك يا محمد لعل الساعة
 تكون قريبا في زمان قريب انتصابا على الظرفية والتذكير لكون الساعة في معنى
 اليوم أو الوقت مع كون التائيت ليس بحقيقي والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لبيان أنها إذا
 كانت محجوبة عنه لا يعلم وقتها وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بغيرة من الناس وفي هذه الآية
 عظيم المستحجاب واسكات للمخمين والمشركين ولما ثبت علم المغيبات للأنبياء والصالحين
 وغيرهم من الخلق إن الله لعن الكافرين أي طردهم وأبعدهم من رحمته وأعد لهم
 في الآخرة مع ذلك اللعن منه لهم في الدنيا سعييرا أي نارا شديدة التسعير خالدين
 فيها أي في السعير لأنها مؤنثة أو لانه في معنى جهنم أي بلا انقطاع وهذا تأكيد لما استفيد
 من خالدين لا يجدون وليا بهم ويحفظهم من عذابها ولا نصير ينصرون ويخلصهم منها يوم
 تقلب وجوههم في التكراري اذكر قرى تكتب مينا المفعول والفاعل وهو الله سبحانه و
 بضم التاء وكسر اللام على معنى تكتب السعير وهو يوم تكتب معنى هذا التقلب المذكور في الآية
 هو تقلبها آتارة على جهة منها وآتارة على جهة أخرى ظهر البطن أو تغير الوانهم بلغم النار
 فتنسج وتارة وتغير أخرى أو تبدل جلودهم جلودا أخرى وخصت الوجوه لأن الوجوه أكرم
 موضع على الإنسان من جسده أو يكون الوجه عبارة عن الجملة فيقولون ياليتنا أطعنا
 الله وأطعنا الرسول لا الجملة مستأنفة كأنه قيل فما حالهم فقيل يقولون متحسين على
 ما فاتهم أو حال من خلد وجوههم أو من نفس الوجوه فتنالهم أطاعوا الله والرسول و
 آمنوا بما جاء به لينجو إمامهم فيه من العذاب كما نجي المؤمنين والعدول إلى الماضي لا
 بان قولهم هذا ليس مستمر القول لهم السابق بل هو ضرب بعذر أرادوا به ضربا من التشفي
 بعضا عفة عذاب الذين القوا هم في تلك الورطة وهذه الآلة في الرسول ولا التي تأتي في
 السبيل لا الآلة التي تقع في الفواصل وتسميها النجاة الف الإطلاق لإطلاق الصوت
 كقولهم فاندتها الوقوف والآلة على أن الكلام قد انقطع وانما بعد مستأنفة قد سبق بيان
 هذا في أول هذه السورة وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءتنا وقرئ سادتنا بكسر

جمع سادة فجمع الجمع وسادة جمع على غير قياس سواء جعل جمع السادة او سائل والجملة
معطوفة على الجملة الاولى والمواد بالسادة والكبراء هم الوساخ والعقادة الذين كانوا يمتثلون
ارحم الدنيا ويقتدون بهم وقال مقاتل هم للطغسون في غزوة بدر والاولى بالوجه للتخصيص
بطاقة معينة والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبر لتقوية الاعتذار والاخر في مقام
التحقير والاهانة وفي هذا جوع عن التقليد شديد وكوفي الكتاب العزيز من التنبيه على هذا
والتحذير منه والتنفير عنه ولكن لمن يفهم معنى كلام الله ويقتدي به وينصف من نفسه
لمن هو من جنس الانعام في سوء الفهم ومريد البلادة وشدة التعصب فاضلوا بالسبيل
اي عن السبيل بما زعموا ان الكفر بالله وبرسوله والسبيل هو التوحيد ثم دعوا عليهم
ذلك الموضع فقالوا ربنا انهم ضيعفان من العذاب اي مثل عذابنا مرتين للضلال و
الاضلال ومن شدة عذاب الدنيا والاخرة وقيل عذاب الكفر وعذاب الاضلال والاضلال
لغنا كبيرا اي كبيرا في نفسه شديد اعليهم تقيل الوقوع وقرئ بالمثلثة اي كثير العذاب عظيم
القدر شديد الوقوع يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالدن الذين اذوا موسى بقولهم ان بهادة
او برصا او عيبا وسيأتي بيان ذلك وفيه تاديب للمؤمنين وذر لهم من ان يدخلوا في شيء من
الامور التي نودي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل وعظ الله المؤمنين ان لا يؤذوا محمدا
صلى الله عليه وسلم كما اذى بنو اسرائيل موسى وقد وقع الخلاف فيما اذى به بنينا صلى الله عليه وسلم حتى
نزلت هذه الآية فحكي النقاش ان اذيتهم محمد صلى الله عليه وسلم قولهم زيد بن عجل وقال ابو ابي
صلى الله عليه وسلم فقال رجل انصار ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وعن ابن مسعود مثله ان
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاحمر وجهه ثم قال رحمة الله موسى فقد اذى بالكثير من هذا فصدراخرجه
البخاري ومسلم وغيرهما وقيل نزلت في زيد بن ثابت وزينب بنت جحش وما سمع فيهما من قالة الناس
فبراءة اي طهرة الله مما قالوا واظهر براءته لهم وما صدريته او موصولة وايضا كان فلان
البراءة عن مضمون القول ومؤذاه وهو الاثر المعيب واذا موسى هو حديث المؤمنين سنة النبي اذها
قادون على قدره بنفسها وقد اخرج البخاري وغيره من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا خبيثا مستيرا الاذى من جلد شيء استحياء منه فاذا من اذاه من

ج

بني اسرائيل فقالوا ما يستر هذا السر الا من عيب جلد ام ابرص ام اذرة واما افة وان الله
 عز وجل ابرادان يبر موسى بما قالوا فخلعوا ما وجدوا فخلع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ قبل
 الى ثيابه لياخذ هادان الحجر جرى بثوبه فاخذ موسى عصاه فطلب الحجر فحمل يقول توبي حجرا
 توبي حجرا حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فراه عرانا احسن ما خلق الله وابراه ما يقولون وقام
 الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطق بالحجر ضربا فوالله ان بالحجر لندبا من ضربه ثلاثا واربعاً وخمسة
 واخرج نحوه البرار وابن الانبياء وابن مرقويه من حديث انس وقال ابن عباس قال له
 قومه انه اذ فرج ذات يوم فغسل فوضع ثيابه على حجر فخرجت الصخرة تشتد بثيابه فخرج
 يتبعها عريانا حتى انتهت الى الجبل فخرجت الصخرة تشتد بثيابه فخرج
 قالوا الآية واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود وناس من الصحابة ان الله اوحى الى موسى اني
 متوف هارون فأت به جبل كذا وكذا فانطلقا حتى الجبل فاذا هم بشجرة وببيت فيه سرير
 عليه فرش وريح طيب فلما نظر هارون الى ذلك الجبل والميت وما فيه اعجبه قال يا موسى
 اني احب ان انام على هذا السرير قال نعم عليه قال نعم فليأخذ هارون الموت فلما قبض
 رفع ذلك الميت وذهبت الشجرة ورضع السرير الى السماء فلما رآه موسى الى بني اسرائيل قالوا اقتل
 هارون وحسده حبيبي اسرائيل وكان هارون الف بهر والين لهم وكان في موسى
 بعض الغاظة عليهم فلما بلغه ذلك قال ويحكم انه كان اخي افتروني اقتله فلما اكثروا
 عليه قام فصل ركعتين ثم روى الله فنزل بالسرير حتى نظر واليه بين السماء والارض فصدمه
 وكان عند الله وجهه اي عظم اذ واجهته والوجه العظيم القدر الرفيع المنزلة يقال وجهه ارجل
 بوجه واجهه فهو وجهه وقيل مستجاب الدعوة وقيل الوجه انه كلمة تكليما وقرى بعد
 بالوحدة من العبودية وهي حسنة قاله الكرخي يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
 الْأُمُورَ وَقُولُوا لِمَا سُئِلُوا صَوَابًا وَحَقًّا قَالَتْ قَادَةُ وَمَقَاتِلُ يُعْنِي فِي شَأْنِ نَيْدٍ وَزَيْدٍ وَنَسْبٍ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُرْمَةُ إِنَّ الْقَوْلَ السَّيِّدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يُوَافِقُ
 ظَاهِرَهُ بَاطِنَهُ وَقِيلَ هُوَ مَا رِيدَ بِهِ رَجَاءُ اللَّهِ دُونَ غَيْرِهِ وَقِيلَ هُوَ الْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ
 وَالسَّيِّدُ مَا خُذَ مِنْ تَسْدِيدِ السَّمِّ لِيَصَابَ بِهِ الرِّضْ وَالظَّاهِرُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّهُ أَمْرٌ شَرٌّ

بان يقولوا قولا سديا في جميع ما ياتونه ويدرونه فلا يخص ذلك فواحدا من نوع وان لم
 يكن في اللفظ ما يقتضيه العموم فالمقام يفيد هذا المعنى لانه ارشد سبحانه عباده الى ان يقولوا
 قولا يخالف قول اهل الاذى واخرج احمد وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابي موسى
 الاشعري قال صلى بنا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} صلاة الظهر ثم قال على مكانكم انتم اثرتوا ثرائي الرجال
 فقال ان الله امرني ان امركم ان تتقوا الله وان تقولوا قولا سديا ثرائي النساء فقال ان الله
 امرني ان امركن ان تتقين الله وان تقلن قولا سديا ثرائي ذكر الله سبحانه ما هو لاء الذين اقتتلوا
 الامر بالتقوى والقول السدي من الاجر فقال يُصَلِّ لَكُمْ اَعْمَالَكُمْ اي يجعلها صالحة لا فاسدة
 بما يهديكم اليه ويوفقكم فيه او يتقبلها ويغفر لكم ذنوبكم اي يجعلها مكفرة مغفورة ومن
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في فعل ما هو طاعة واجتناب ما هو معصية فقد فاز فوزا عظيما
 ظفر بالخير ظفر اعظم ونال خير الدنيا والاخرة وهذه الجملة مستأنفة مقررة لمضمون ما
 قبلها اثر لما فرغ سبحانه من بيان ما هو لاهل الطاعة من الخير بعد بيان ما لاهل المعصية من
 العذاب بين عظم شأن التكليف الشرعية وصعوبة امرها فقال اِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا اي خفن من الامانة ان
 يؤدنها فيحققن العقاب او خفن من الخيانة فيها واختلف في تفسير هذه الآية المذكورة هنا
 فقال الواحدي معنى الامانة ههنا في قول جميع المفسرين الطاعة والفرائض التي يتعلق باداؤها
 الثواب بتضييعها العقاب قال القرطبي الامانة نعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الاقوال
 وقول الجمهور وقد اختلف في تفاصيل بعضها فقال ابن مسعود في امانة الاموال كالودائع
 وغيرها وروي عنه انها في كل الفرائض واشدها امانة المال وقال ابي بن كعب من الامانة
 ان اوتممت المرأة على فرجها وقال ابو الدرداء غسل الجنابة امانة وان الله لم يأمن ابن آدم
 شيئا من دينه خيرا وقال ابن عمار ما خلق الله من الانسان فوجه وقال هذه امانة اسود
 فلان لبسها الاثمي فان حفظها حفظتك فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واللسان
 امانة والبطن امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وقال السدي هي امانة
 آدم ابنته قابيل على ولده هابيل وخيانتة اياه في قتله وما بعد هذا القول وليت شعركم ما هو

الذي سوغ للسدي تفسير هذه الآية بهذا فان كان ذلك لدليل حله على ذلك فلا دليل
وليست هذه الآية حكاية عن الماضين من العباد حتى يكون له في ذلك متمسك بعد من كل
بعيد واوهن من بيت العنكبوت وان كان تفسيره هذا عملا بما تقتضيه اللغة العربية فليس
في لغة العرب ما يقتضيه هذا او يوجب حمل هذه الامانة المطلقة على شيء كان في اول هذا العالم
وان كان هذا تفسير امته محض الرأي فليس الكتاب العزيز عرضة لتلاعب آراء الرجال ولهذا
ورد الوعيد على من فسر القرآن برأيه فاحذر ايها الطالب للحق عن قبول مثل هذه التفسيرات
واشد ديدك في تفسير كتاب الله علم ما تقتضيه اللغة العربية فهو قرآن عربي كما وصفه الله
فان جاءك التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تلتفت الى غيره واذا جاء نهر الله بطل غير
معقل وكذلك ما جاء عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم فانهم من جملة العرب ومن اهل اللغة
ومن جمع الى اللغة العربية العلم بالاصطلاحات الشرعية ولكن اذا كان معنى اللفظ واسع ما
فسره به في لغة العرب فليكن ان تضم الى ما ذكره الصحابي ما تقتضيه لغة العرب واسرارها
فمن هذه الكلية تنتفع بها وقد ذكرنا في خطبة هذا التفسير ما يرشدك الى هذا قال الحسن ان
الامانة عرضت على السموات والارض والجبال فقالت وما فيها فقال لها ان احسنت اجرتك
وان اسأت عذبتك فقالت لا قال مجاهد فلما خلق الله ادم عرضها عليه وقيل له ذاك فقال
قد تحملتها وروى هذا عن غير الحسن ومجاهد قال الخاس وهذا القول هو الذي عليه اهل التفسير
وقيل هذه الامانة هي ما اودعه الله في السموات والارض والجبال وسائر المخلوقات من الاثر
على بوبيته ان يظهرها فاعلموها والا الانسان فانه كتمها ومحمد هكذا قال بعض التفسيرات
للقرآن برأيه الزائف فيكون على هذا معنى عرضنا اظهرنا قال جماعة من العلماء ومن العلوم
ان المجاد لا يفهم ولا يجيب فلا بد من تقدير الحياة فيها وهذا العرض في الآية هو عرض تخيير لا عرض
الزام ولو الزمهم لم يمتنع من حملها والمجادات كلها خاضعة لله عز وجل مطيعة لامره ساجدة
له وقيل المراد بالعرض هو العرض على اهلها من الملائكة دون اعيانها وقال القفال وغيره العرض في هذه
الآية ضرورة مثل اي ان السموات والارض والجبال على كبر اجرامها لو كانت بحيث يجوز تكليفها النقل عليها
نقل الاشياء لما فيها من الثواب والعقاب ان التكليف امر عظيم حقير ان يخرج عنه السموات والارض والجبال

قد كلفه الإنسان وهو ظلم جهول وعقل وهذا القول هو الذي نأخذ القرآن على جبل
وقيل إن عرضاً بمعنى عارضنا أي عارضنا الأمانة بالسماوات والأرض والجبال فضعفت
هذه الأسماء عن الأمانة ورحمت الأمانة بثقلها عليها وقيل إن عرض الأمانة على السماوات
والأرض والجبال إنما كان من آدم عليه السلام وإن الله أمره أن يعرض ذلك عليها وهذا
أيضاً خريف لا تفسير وقد قيل إن المراد بالأمانة العقل والرايح ما قدمنا عن الجمهور وما حله
فلا يخلو عن ضعف لعدم وروده على المعنى العربي ولا انطباقه على ما يقتضيه الشرع ولا موافقته
لما يقتضيه التعريف بالأمانة عن ابن عباس في الآية قال الأمانة الفرائض عرضها الله على السماوات
الأرض والجبال أن يادوها لآبائهم وإن خشيوها عذبهم فذكرها إذاك واشفقوا عن غير معصية
ولكن تعظيم الدين الله أن لا يقوموا بها ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها وعنه في الآية قال
عرضت على آدم فقيل خذها بما فيها فإن اطعت غفرت لك وإن عصيت عذبتك قال
قبلتها بما فيها فما كان الأمايين العصر التليل من ذلك اليوم خضاصاً لك نبوة هي أمانات
الناس والوفاء بالعهد وفخ على كل مؤمن أن لا يغش مؤمناً ولا معاوداً في شيء لا في قليل ولا كثير
فعرض الله هذه الأمانة على أعيان السماوات والأرض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين
وأكثر السلف وإنما اتفقوا في قوله فابدين ثم بضم كضمة الأناث لأن جمع التفسير غير العاقل يجوز فيه
ذلك وإن كان مذكراً وإنما ذكرنا ذلك لئلا يتوهم أنه قد غلب المؤنث وهو السماوات على المذكر
وهو الجبال وحملها الإنسان أي التزم بحقوقها وهو آدم بعد عرضها عليه قيل إن ما كلفه الإنسان
حملة بلع من عظمه وثقل حملة أنه عرض على أعظم ما خلق الله تعالى من الأجرام وأقواه وأشد
أن يحمله ويستغل به فابى حملة واشفق منه وحمله الإنسان على ضعفه وضعف قوته وقال
الزجاج معنى حملها خان فيها وجعل الآية في الكفار والفساق والعصاة وقيل معنى حملها كلفها
والزمها أوصافاً مستعداً لها بالفطرة أو حملها عند عرضها عليه في عالم الذر عند خروج ذرية آدم
من ظهره وأخذ اليناك عليهم أنه كان ظلوماً جهولاً أي وهو في ذلك الحمل ظلوم لنفسه جهول
لما يلزمه أو جهول لقد رما دخل فيه كما قال سعيد بن جبيرة أو جهول بمرربه كما قال الحسن
وقيل ظلوماً حين حصره به جهولاً لا يدري ما العقاب في ترك الأمانة وقيل ظلوماً جهولاً حيث

حمل الأمانة ولحريف بها وضمنها ولحريف بضمانها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب
وما جاء القرآن إلا على أساليبهم وفي تفسير الآية اقوال أخرى وأول اول وهو قول السلف
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات متعلق بمحله أي حملها الأناس
ليعذب الله العاصي ويشيب المطيع وعلى هذا فجعله أنه كان ظلوما جهولا معترضة بين الجملة وضايقا
الأيذان بعد وفاته بما نقله قال مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان يعذب بهما خافوا من
الأمانة وكذا بوا من الرسل ونقصوا من الميثاق الذي اقرباه حين أخرجهما من ظهر آدم وقال
الحسن وقناعة هؤلاء المعدون هم الذين خافوا وهو لاء الذين يتوب الله عليهم هم الذين
أدوها والالتفات إلى الاسم الجليل أو لا تهويل للخطب وتبينة المهابة والأخلاق في موضع الاختصاص
وإنا في قوله ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات لا يبرز مزيد الاحتناء بأمر المؤمنين توفية
لكل من مقامي الوعيد والوعد حقه والله أعلم أي يهديهم ورحمهم بما أدا من الأمانة قال
ابن قتيبة أي عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذب بهما الله ويظهر إيمان المؤمنين
فيعود عليه بالمغفرة والرحمة أن حصل منه تقصير في بعض الطاعات ولذلك ذكر بلفظ
التوبة فلعل أن المؤمن العاصي خارج من العذاب وكان الله غفورا إلى كثير المغفرة ^{منها}
التائبين من عبادة إذا قصر في شيء مما يجب عليهم من الأمانة وغيرها حيث عفا عن قولهم
فما يجبهم حيث تابهم العفو على طاعتهم مكرما لهم بأنواع الكرم وقد وردت أحاديث كثيرة
في البحث على الأمانة وذكر رفعها عن القلوب عند قرب الساعة فلا تطول بذكورها

٩
ع

سورة سبا في أربع وخمسين آية هي مكية

قال القرطبي في قول الجميع الآية واحدة اختلف فيها وهي قوله ويرى الذين أوتوا العلم
الذي أنزل إليك فقالت فرقة هي مكية وقالت فرقة هي مدنية وسيأتي الخلاف في معنى هذه
الآية إن شاء الله تعالى وفيمن نزلت وعن ابن عباس قال نزلت سورة سبا بمكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا من اجري على المعهود فهو بما حمد به نفسه محمود وان اجري على الاستغراق
 فالتعريف مشعر باستحقاق جميع افراد الحمد لله سبحانه علم ما تقدم تحقيقه في فاتحة الكتاب
 وقيل معناه ان كل نعمة من الله فهو الحق بان يحمد ويثنى عليه واللام التملية لانه
 خالق ناطق الحمد اصلا فكان بملكه مالك الحمد للحميد اهلا وقيل هي لام التخصيص المعنى مقادير
 اية وله بكل الحمد الاختصاص الذي له ما في السموات وما في الارض معناه ان جميع
 ما هو فيه ما في ملكه وتحت تصرفه يفعل به ما يشاء ويحكم فيه بما يريد فكل نعمة واصلة
 الى العبد فهي ما خلقه له ومن به عليه فحمد على ما في السموات والارض هو حمد له على النعم
 التي انعم بها على خلقه ما خلقه لهم ولما بين ان الحمد الذي هو من عبادة الحاملين له مختص به
 بين الحمد الاخرى مختص به كذلك ايضا فقال وله الحمد في الآخرة كما له في الدنيا لان النعم
 في الدارين كلها منه وقيل ان له على الاختصاص حمد عبادة الذي يحمدونه في الدارين الآخرة
 اذا دخلوا الجنة كما في قوله وقال الحمد لله الذي صدقنا وعده وقوله الحمد لله الذي يهدينا
 لهذا وقوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقوله الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله
 وقوله اخرد عوالبهم ان الحمد لله رب العالمين فهو سبحانه المحمود في الآخرة كما انه المحمود في الدنيا
 وهو المالك للآخرة كما انه المالك للدنيا غير ان الحمد هنا واجلان الدنيا دار تكليف وتكاليف
 التكليف وانما الحمد اهل الجنة سرور بالنعيم وتلذذ بامان والى من الاجر العظيم كما ورد يلهسون التسبيح
 والحمد كما يلهسون النفس وهو الحكيم الذي احكم امر الدارين الخير بما خلقه فيهما ووضع
 من يحمد ليوم الجزاء والعرض ثم ذكر سبحانه بعض ما يحيط به علمه من السموات والارض التي تنبسط
 بها مصالحهم الدينية والدنيوية فقال يعلم ما يكسر في الارض اي ما يدخل ووضع فيها من مطر
 او كنز او دفين او اموات وما يخرج منها من زرع ونبات وحوان وشجر وعيون ومعادن واموات
 اذا بعثوا وما ينزل من السماء من الامطار والسرور والنج والبرد والصواعق وانواع البركات
 ومن ذلك ما ينزل منها من ملائكته وكتبه الانبياء انه قري ينزل مسند الى ما ينزل مشددا
 مسندا الى الله سبحانه وما يخرج فيها اي في السماء من الملائكة واعمال العباد والدعوات وضمن
 العروج مع الاستقراء فعلا لا يفدون الى السماء جهة العلو مطلقا وهو الرحيم بعبادة

الغفور لذنوبهم وتفر يطهم في اداء ما وجب عليهم من شكر نعمه وقال الذين كفروا
لاتاتينا الساعة المراد بهم لاء القائلين جنس الكفرة على الاطلاق او كفار مكة على الخصوص
والاول او المعنى لاني حال من الاحوال انكار منهم لوجودها الكلية لا يخرج اتيانها في حال
تكلمهم او في حال حياتهم مع تحقق وجودها فيما بعد انما خبروا عنها بذلك لانهم كانوا يعدون
بأتيانها فرد الله عليهم كلامهم واثبت ما نفعه وامر رسوله ان يقول لهم قل بئنا على معنى ليس
الامر اتيانها وزي لتأتيتموه وهذا القسم لتأكيد اتيان علم الوجوه واكملها قرى لتأتيتموه
بالفوقية اي الساعة وبالاحتية على تأويل الساعة باليوم او الوقت كانه ليا تاتيكم البعث او امره
كما قال هل ينظرون الا ان تاتيهم للدلالة اياي امر ربك عالم الغيب تقوية للتأكيد لان
تعقيب القسم بجلال نفوت المقسم به يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة اثباته وصحته لما
ان ذلك في حكم الاستشهاد على الامر لا يعرف به لا يغيب عنه ولا يستر عليه ولا يبعد عنه من غير
يعرب بكسر الزاي اذا غاب بعد خفي وقرى بضم الزاي قال الفراء والكسر احب الي وهما لغتان
ومثال ذرة اي مقدار اصغر مثله ووزن ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك
اي من مثقال ذرة وفيه اشارة الى ان مثقال لم يذكر التحديد بل الاصغر منه لا يعرف ايضا وانصو
على الاصغر لتوهم متوهم انه يثبت الصغائر لكونها محل النسيان واما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى
اثباته فقال ولا اكبر منه الا في كتابي مبين اي الا وهو مثبت في الوح المحفوظ الذي استقل على
معلومات الله سبحانه ومكتوب فيه فهو مؤكد لبلغ الغروب ليخزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات الام للتعليل لقوله لتاتيتموه اي اتيان الساعة فاندته جزاء المؤمنين بالتو
اولئك ابطال الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي حسن
هو الجنة بسبب ايمانهم وعملهم الصالح مع التفضل عليهم من الله سبحانه ثم ذكر في الكافين
الذين يعاقبون عند اتيان الساعة فقال والذين سعوا في ابطال آياتنا المنزلة على الرسل
وقد حاث فيها وصد الناس عنها وجاهدوا في ردها والطعن فيها ونسبها الى السحر والشعو
غير ذلك لان المكذب ايات بلخفاء ايات بينات فيتحاج السبع العظيم والجد البليغ لا يروج كذب له
يعجز المتسادة معاخرين مقدرين عجزنا او سابقين لنا يحسبون انهم يفوقنا ولا يكون

وذلك باعقادهم أنهم لا يموتون يقال اعجزه وعاجزه اذا غلبه وسبقه قرى معاجزه
ومعجزين اي قبطين للناس عن الايمان بالآيات أولئك الذين سعو اليهم عند اسيرهم
الرجز هو العذاب فمن للبيان وقبل الرجز هو اسوء العذاب واشده والاول اولى ومن ذلك
قوله فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء اليوم اي الشديد الالم ولما ذكر الذين سعو
في ابطال آيات الله ذكر الذين يؤمنون بها فقال ويؤي اي يعلم الذين أو تو العلم وهم
الصحابه قاله قتادة قال مقاتل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل جميع المسلمين والاولى انه
كلام مستأنف لدفع ما يقوله الذين سعوا في الآيات اي ان ذلك النسخي منهم يدل على
جهلهم لانهم مخالفون لما يعلمه اهل العلم في شان الكتاب الذي أنزل اليك من ربك
هو الحق اي الصدق يعني انه من عند الله ويصل اليه الى صراط معطوف على الحق عطفا
على اسم لانه في تاويله كافي قوله صافات ويقبضن اي وقابضات كانه قيل وهاديات
قيل انه مستأنف وفاعله ضمير مرجع الى فاعل انزل وهو القرآن والصراط الطريق اي يهتد
الى طريق العزيز في ملكه التحديد عند خلقه والمواد انه يهدي الى دين الله الاسلام وهو الحق
ثم ذكر سبحانه قوما اخر من كلام منكري البعث فقال وقال الذين كفروا وبعضهم لبعض هل
نذكركم على رجل لعل نرشدكم الى رجل يعنون عمر الله عليه والتعبير برجل المنكرين بالجاهل
كانهم لم يعرفوا منه الا انه رجل وهو عندهم اشتهر من الشمس قاله الشهاب وقال القرطبي
كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزئة فيستكبرون بخبركم بامر عجب ونبأ غريب هو انكم اذا امزقتم
كل ممزق اي فرقتم كل فريق وقطعتم كل تقطيع وصورتكم بعد موتكم رفاتا ورايا وقال الكرخي
اي كل مكان تفرق من القبور ويطون الوحش والطير انكم كفي خلق جديد اي تخلقون وتشتدون
خلقا جديدا وتبعثون من قبوركم احياء وتعودون الى الصور التي كنتم عليها بعد ان تمزقت
اجسادكم كل ممزق قال هذا القول بعضهم بعضا استهزاء بما وعدهم الله على لسان رسوله
من البعث واخرجوا الكلام مخرج التلميح به وللتضاحك مما يقوله من ذلك قال الزجاج التقدر
اذا امزقتم كل ممزق بعثتم او بينكم بانكم تبعثون اذا امزقتم واصل المرق خرق الاشياء يقال
ثوب ممزق وممزق وممزق وعن قتادة في الآية قال قال ذلك مشركا فليسكنوا

الأرض وصبرتم رفاتا وعظاما وتقطعتم السباع والطير انكم مستحيون وتبعثون قالوا تذكروا
 له وجدا عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشيء فهو جاد وعند الكوفيين بمعنى مفعول
 من جادته اي قطعتة ثم حركه سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم ردوا ما وعدهم به رسول الله صلى الله
 عليه من البعثين امروا فقالوا افترأتم على الله كذبا أمريه حجة اي اهو كاذب فيما قاله ام
 به جنون بحيث لا يعقل ما يقوله قال قتادة اما ان يكون يكذب على الله واما ان يكون محيوا والجنة
 في افترى همزة الاستفهام وحذف لامها همزة الوصل كما تقدم في قوله اطع الغيب ثم رد
 عليهم سبحانه ما قالوه في رسوله فقال بل الذين لا يؤمنون بالآخرة اي ليس الامر كما زعموا
 بل هم الذين ضلوا عن الفهم وادراك الحقائق فكفروا بالآخرة ولم يؤمنوا بما جاءهم فسادا
 بسبب ذلك في العذاب الدائم في الآخرة وهم اليوم في الضلال البعيد عن الحق غاية البعد ثم
 وجههم سبحانه بما اجروا عليه من التذليل مبينا لهم ان ذلك لم يصدر منهم الا لعدم التفكير
 والتدبر في خلق السماء والأرض وان من قدر على هذا الخلق العظيم لا يحجزه ان يبعث من يخلقه
 ما هو دون ذلك ويعيده الى ما كان عليه من الذات والصفات افلم يروا الى ما بين
 أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض فيه الرايان المشهور ان فقدوا الزخرف اعموا فلم
 يروا غيره يدعي ان الهوة مقدرة على حروف العطف ومن المعلوم ان ما بين يدي الانسان
 هو كل ما يقع نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه وخلفه هو كل ما لا يقع نظره عليه
 حتى يحول نظره اليه فيعلم بهما كمالهم اذا نظروا إلى السماء قد امهم وخلفهم وكذلك
 اذا نظروا إلى الأرض رأوها خلفهم وقد امهم فالسما والأرض محيطتان بهم فهو القادر
 على ان ينزل بهم ما شاء من العذاب بسبب كفرهم وتكذيبهم لرسوله وانكارهم للبعث
 فهذه الآية اشتملت على امرين احدهما ان هذا المخلوق الذي خلقه الله من السماء والأرض
 يدل على كمال القدرة على ما هو دونه من البعث كما في قوله اوليس الذي خلق السموات
 والأرض بقادر على ان يخلق مثلهن والامر الآخر التهديد لهم بان من خلق السموات والأرض
 على هذه الهيئة التي قد احاطت بجميع المخلوقات فيهما قادر على تعجيل العذاب لهم كما قال
 ان نشاء نخسف بهم الأرض كما خسفنا من كان قباهم كفارون أو نسقط عليهم كسفا

اليه قطعاً من السماء كما اسقطها على اصحاب الايكة فكيف يامنون ذلك وقال قتادة ان يشأ
 ان يعذب سماءه فعل وان يشأ ان يعذب بارضه فعل وكل خلقه له جند قوي من النور
 وبالحقيقة في الافعال الثلاثة ان في ذلك المذكور الموتي من خلق السماء والارض من حيث
 احاطتهما بالنظرين من جميع الجوانب لاية واضحة ودلالة بينة لكل عبد منيب اي راجع
 الى ربه بالتوبة والاخلاص وخص النبي لانه المنتفع بالتفكر وقال قتادة منيب اي تائب
 الى الله وقال هنا لاية بالتوحيد وفيما بعد ذلك لايتك جمعها لان ما هنا اشارة الى احياء الموتي
 فناسب التوحيد وما بعد اشارة الى سبأ قبيلة تفرقت في البلاد فصاروا فرقاً فناسب الجمع ثم ذكر
 سبحانه من عبادة المتبين اليه داود وسليمان كما قال في داود فاستغفر ربه وخر
 واناب وقال في سليمان والقينا على كرسيه جسداً ثم اناب فقال ولقد آتينا داود منا
 فضلاً اي آتيناه بسيدنا بته فضلاً منا على سائر الانبياء واختلف في هذا الفضل على قول
 وقيل النبوة وقيل الزور وقيل العلم وقيل القوة كما في قوله واذا ذكر عبدنا داود ذا الايد
 وقيل تسخير الجبال كما في قوله يا جبال اوبي معه وقيل التوبة وقيل الحكم بالعدل كما في قوله يا
 داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وقيل هو لانه الحديد كما
 في قوله والناله الحديد وقيل حسن الصوت والاولى ان يقال ان هذا الفضل المذكور هو
 ما ذكره الله بعده من قوله يا جبال الى اخر الاية اي قلنا له يا جبال اوبي معي ^{التسليم} معي ^{التسليم}
 كما في قوله انا سنخرنا الجبال معه يسبح قال ابو ميسرة هو التسليم بلسان الخشنة وقال ابن عباس
 اوبي يسبح وروي مثله عن مجاهد وعكرمة وابن زيد وكان اذا سجد داود سجدت الجبال ^{معهم}
 ومعنى تسبيحها ان الله يجعلها قادرة على ذلك او يخلق فيها التسبيح معجزة لداود وقيل ^{اوبي} معني
 يسبح معه من التاويب الذي هو سير النهار اجمع فآ العامة اوبي على صيغة الامر من التاويب
 وهو التراجع او التسليم او السير والنوح وقوله اوبي بضم الهزة امر من اوبي بالخارج اي ارجع
 معه وسخر ناله الطير لان ابتداء اياها تسخيرها له واودنا الجبال والطير وقال سيدي به وروي
 بن العلاء وسخر ناله الطير وقال الزجاج والنحاس يجوز ان يكون مفعولاً معه كما تقول استقر
 الماء والخشنة وقال الكسائي اي آتيناه فضلاً وتسبيح الطير وفي هذا النظم من الغمامة ما لا يخفى

ع

والنكالة الحديد أي جعلناه ليناله ليحل به ما شاء قال ابن عباس كالبحين وقال الحسن
يعله من غير نار قال السدي كان الحديد في يده كالطين المبلول والبحين والشمع يصرفه كيف
يشاء من غير نار ولا ضرر ومطرفة وكذا قال مقاتل وكذا يفرغ من عمل الدرع في بعض يوم إن عمل
سائر غايات أي بان العمل أولان أو ان مفسرة لقوله والناقاله الحى وفيه نظر لأنها لا تكون
الأبعد القول أو ما هو في معناه وقيل التقدير امرناه أن العمل ولا ضرورة تدعو إلى ذلك
والمعنى دروعا سابغات السوابغ الكوامل أو اسعادت يقال سبغ الدرع والثوب غيرهما إذا غط
كل ما هو عليه وفضل منه فضله وقرئ صابغات بالصا داجل الغين وقد روي السري
السري نسيج الدرع ويقال السري والزردي كما يقال السراج والزراد لصانع الدرع والسري أيضا
الحزري يقال سري سري إذا خرز ومنه سري الكلام إذا جاء به متواليا ومنه حديث عائشة
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سري سري كسري كسري قال سيبويه ومنه سري أي جري فمعنى سري
الدروع أحكامها وأن يكون نظام حلقة ولا ضرر مختلف قال قتادة كانت الدروع قبل ذلك
ثقلا فلذلك امره بالتقدير فيما يجمع الخفة والحصانة أي قدر ما تأخذ من هذين المعنيين
بقسطه فلا تقصد الحصانة فتثقل ولا الخفة فتزبل المنعة وقال ابن زيد التقدير الذي أمره
في قدر الحلقة أي لا تجعلها صغيرة فتضعف ولا تقوى الدرع على الدفاع ولا تجعلها كبيرة فتثقل
على لبسها وقيل إن التقدير في السماري لا تجعل سمرا للدرع رقيقا فيقتل ولا غليظا فيفهم
الحق وقال ابن عباس قدر في السري أي في حلق الحديد وعنه قال لا تدق المسامير وتوسع
الحلق فتسلس ولا تغلظ المسامير وتضيق الحلق فتقضم وأجمله قد روي قال البقاعي أنه لم يكن في
حلقة مسامير لعدم الحاجة إليها بسبب لينة الحديد ولا لم يكن بينه وبين غيره فرق ولا كان
للا لينة كبيرة فائدة وقد أخبر بعض من رأى ما نسب إليه بغير مسامير وقال الرازي معناه أنك
غير ما أمر به أمر إيجاب وإنما هو التماس الكسب يكون بقدر الحاجة وباقي الأيام والليالي
العبادة فقد روي ذلك العمل ولا تشغل جميع أوقائك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب
ثم خاطب داود وأهله فقال وأعملوا عمارا كما في قوله أعملوا إلخ داود شكر الله على الأمر
بالعمل الصالح بقوله إني إنما أعملون عبدا أي لا يخفى علي شيء من ذلك فاجازيكم به

وليسليمان الريح له سحره قال الريح كما قال الزجاج قرأوا حاصم بالرفع على الاستدعاء وانجبر له و
 لسليمان الريح فابته او مسخرة وقرئ الريح والرياح بالافراد والجمع غدوها اي سيدها من
 الزوال وقت بعث الصباح الى الزوال اي جريها من اول النهار الى الزوال شهرور وواحتها اي
 من الزوال الى الغروب شهرور والحكمة مستأنفة لبيان تسخير الريح او حاليتها من الريح
 والمعنى انها كانت تسير في اليوم الواحد مسيرة شهرين قال الحسن كان يندو من دمشق
 فيقول باصطخر وينهما مسير شهر للمسرع ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل او ببابل
 وينهما مسيرة شهر وقيل انه كان يتغدى بالري ويتغشى بسمقند واسكننا اي اخباله حين القطر
 اي الخناس الذائب قال الواحدي قال المفسرون اجريت له عين الصفر ثلاثة ايام بليالهم
 كجري الماء وكان بارض اليمن وانما يعمل الناس اليوم بما اعطى سليمان ولولاها ما لان الخناس
 اصلا لانه قبل سليمان لم يكن يلين اصلا لا بنار ولا بغيرها والمعنى اسئلنا له عين الخناس كما اننا
 الحمد لله لداود وقال قتادة اسأل الله له عينا يستعملها فيما يريد قال ابن عباس القطر
 الخناس لم يقد رطيلها احد بعد سليمان وانما يعمل الناس بعده فيما كان اعطى سليمان وقال
 مجاهد القطر الصفر والمعنى جعلنا الخناس لسليمان في معدنه حين تسيل كعيون المياه لانه
 على نبوته اي كالعين التابعة من الارض ومن الجحش من يعمل بين يديه يادون ربه لانه
 مصدر مضاف فاحله اي مسخر او عيسر ايا مرربه ومن يزغ منهم ليه ومن يعدل من
 الجن عن امرنا الذي امرنا به وهو طاعة سليمان نذره من عذاب السعير قال الكوفي
 للمفسرين وذاك في الآخرة وقيل في الدنيا قال السدوسي وكل الله بالجن ملكا بيده سوط من
 نار فمن زاغ عن امر سليمان ضربه بذلك السوط ضربة فخرقه ثم ذكر سبحانه ما يجعله بالجن
 لسليمان فقال يعملون له ما يشاء من محاريب من اللباني والمحاريب في اللغة كل موضع
 مرتفع وهي الابنية الرفيعة والقصور العالية والمجالس الشريفة المصونة عن الابتدال و
 المساكن قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه بدرج ومنه قيل الذي يصل فيه محراب
 لانه برفع ويعظم وقال مجاهد المحاريب من القصور وقال ابو عبيدة المحراب شرف بيت الدار
 وقال الضحاك وقتادة المراد بالمحاريب هذا الساجد وكان مما عملوا له بيت المقدس مما قيل

جمع مثال وهو كل شيء مثله بشي أي صورته بصورته من نحاس أو زجاج أو رخام أو غير ذلك قبل كانت هذه التماثيل صور الأنبيا والملائكة والعلماء والصلحاء كانوا يصورونها في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا وفي الحديث إن أولئك كان أفعالهم فيهم الرجل الصالح بنوا على قبرة مسجد أو صور وفيه تلك الصورة ليدركوا عبادتهم فيجتهدوا في العبادة وقيل هي تماثيل أشياء ليست من الحيوان وقيل صور السباع والطيور وقد استند بهذا إعلان التصديق مكان مباح في شرع سليمان ونسخ ذلك بشرع نبينا محمد ﷺ عليه وآله وسلم ابن عباس قال اتخذ سليمان تماثيل من نحاس فقال يا رب انفع فيها الروح فانها اقوى على التحمل فنفخ الله فيها الروح فكانت تحمله وكان اسفنديار من بقاياهم فقبل لداود وسليمان اعملا آل داود شكرا وقيل من عباد الشكور وجفان جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة كالبحي كيب جمع جابية وهي حفرة كالحوض وقيل هو الحوض الكبير يجي الماء أي يجمعه قال الواحدي قال المفسرون يعني قصاصا في العظم كحياض الابل يجمع على القصعة الواحدة الف رجل يأكلون منها قال النحاس الاولى اثبات الياء في الجوابي ومن حذف الياء قال سبيل الالف واللام ان يدخل على التكررة فلا يغيرها عن حالها فلما كان يقال جواب دخلت الالف واللام اقر على حاله فحذف الياء قال الكسائي يقال جوت الماء وجبته في الحوض أي جمعته والجبابة الحوض الذي يجي فيه الماء للابل وقال النحاس والجبابة القدر العظيمة والحوض العظيم الكبير الذي يجي فيه الشيء عليه جمع ومنه جيت الخراج وجبت الحراج جمعه في الكساء وقال ابن عباس كالحجبة من الارض وقد وردت راسيات قال ابن عباس اتاها منها وقال قتادة هي قدور النحاس تكون بفارس وقال النحاس هي قدور تخت من الجبال الصم علمتها الشياطين ومعنى راسيات ثابتات لا تحل ولا تخر أو لعظها وكان يصعد اليها بالسلام وكانت باليمن قيل انها باقية بها الآن ثم امرهم سبحانه بالعمل الصالح على العموم سليمان واهله فقال اعملوا آل داود شكرا أي وقتلنا لهم اعملا بطاعة الله يا آل داود شكر الله على ما انتم ان اعملوا اعملا لشكر الله انه صفة مصدرة محذوفة اعملوا الشكر على انه مفعول له او حال أي شاكرين او مفعول به وسميت الطاعة شكرا لانها من جملة انواعه او منصوب على المصداق

بفعل مقدر من جلسه اي اشكر واشكر اقبل المراد بال داود نفسه وقيل داود وسليمان
واهل بيته وقيل المعنى ارحموا اهل البلا واسأوا ربكم العافية وسئل الجنيدي عن الشكر
فقال بذل الجهد بين يدي المعبود ثم بين امرهم بالشكر ان الشاكرين له من عباده ليسوا
بكثر فقال وقيل فمن عبادي الشكور عليه العامل بطاعة الشاكر نعمتي قليل وقال ابن عباس
يقول قليل من عبادي الواحد من توحيدهم والشكور للتوفيق اداء الشكر بالاذل وسعة فيه
قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكذا ما وعنه ابن عباس من يشكر على
احواله كلها وقليل من يشكر على الشكر ومن يرى عجزه عن الشكر وعن داود عليه السلام انه جز
ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم
يصلي فلما قضينا عليه الموت اي حكمنا على سليمان به والرمناه اياه ما دلهم اي الجن على
موتهم الا كدابة الارض يعني حتى اكلت الارضة عصاة فخر ميتا وهي حوية يقال لها سرة وموت
الارض بفقر الراعي لاكل يقال ارضت الخشب ارضا اذا اكلتها الارض تاكل منساة قال
البخاري يعني عصاة اي عصاته التي كان متكئا عليها والمنساة العصا بلغة الحبشة او هي
ما خذوة من نسأت الغنم اي زجرتها قال الزجاج المنساة التي ينسئ بها اي يطرد قروا الجهور
منساة بهمة مفتوحة وقرى بهمة ساكنة وبالف محضة قال المبرد بعض العرب يتبدل
من همزها الفاء اكلتها الارضة شكرتها الجن واجوها فهم ياتونها بالماء والطين في خروق
الخشب و زاد السدي وقالوا لها لو كنت تاكلين الطعام والشراب لا تيناك بهما فلما خر اي سقط
سليمان تبيئت الجن اي ظهر لهم وانكشف من تبيئت الشيء اذا علمته اي علمت الجن ان لو
كانوا يعلمون الغيب طالعوا في العذاب المهين اي اوضح ما زعموه من انهم يعلمون الغيب لعلوا
بموتهم ولم يلبثوا بعد موته مدة طويلة في العذاب لعل العمل الذي امرهم به والطاعة له وهو
اذ ذكروا ميت قال مقاتل العذاب المهين الشقاء والنصب في العمل قال الواحدي قال المفسرون
كانت الناس في زمان سليمان يقولون ان الجن تعلم الغيب فلما مكث سليمان قائما على عصاه
حواميتا والجن فعل تلك الاعمال الشاقة التي كانت فعل في حياة سليمان لا يشعر بموتهم حتى
اكلت الارض عصاه فخر ميتا اضلوا بموتهم وعلو الناس ان الجن لا تعلم الغيب ويجوز ان يكون تبيئت من

الشيء لمن تبينت أي ظهر وتجل وان وما في حيزها بدل الشتمال مع تقد برحذوف أي ظهر امر
 الجن للناس أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين فقرأ الجمهور وتبينت على البناء الفاعل
 مسند إلى الجن وقرأ ابن عباس وغيره على البناء للمفعول ومعنى القراءتين يعرف مما قد مناق
 ابن عباس لبث سليمان على عصاه حولا بعد مامات فخرج على راس الحمل فاخذ الجن حصي مثل
 وداية مثل دابته فأسلوها عليها فاكنتها في سنة وكان ابن عباس يقرأ فلما خربت
 الأنس قال سفيان وفي قراءة ابن مسعود وهريد أبون له حولا وأخرج البزار وابن جرير وابن
 المنذر والطبراني وابن السني وغيرهم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كان سليمان
 إذا صعد رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا وكذا فيقول لما انت فتقول
 لكن كذا فان كانت لغرس غرس وان كانت للذئبة كتبت فصله ذات يوم فاذا شجرة نابتة
 بين يديه فقال لها ما اسمك قالت اخبري بقال لا شيء انت قلت مخرا هذا البيت فقال
 سليمان للجمهور عن الجن موقى حتى يعلم الأنس ان الجن لا يعلمون الغيب فهي أعصه فتوكل عليها
 وقبضه الله وهو متكئ عليها فمكت حولا ميتا والجن تعمل فاكنتها الارضة فسقطت فعلموا عنه
 ذلك بموته فتبينت الأنس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وكان ابن
 عباس يقرأها كذلك فشكرت الجن للارضة فابن ما كانت باترنها اباء ماء أخرجه الحاكرو
 صححه عن ابن عباس موقفا وأخرج الديلمي عن زيد بن ارقم مرفوعا يقول الله اني تفضلت على
 عبادة ثلاث القيت الدابة على الحبة ولولا ذلك لكنزها الملوك كما كنزوا الذهب والفضة
 والقيت النار على الجسد ولولا ذلك لم يدفن جيب حبيبه واستلمت الحزن ولولا ذلك
 لذهب النسل ذكرا هل التاريخ ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي في الملك
 مائة أربعين سنة وشرع في بناء بيت المقدس لاربعة سنين مضين من ملكه وتوفي وهو ابن
 ثلاث وخمسين سنة وقيل ان داود اسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فمات
 قبل ان يتمه فوصيه الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما بلغ من عمره سنة سأل ربه ان
 يعطيه صومته حتى يفرغوا عنه ولتبطل دعواهم على الغيب روي ان افريدون جاء ليصعد
 كرسية فلما دنى ضرب الأسد ان ساقه فكسرها فلو جسر احد بعد ان يداوم منه ولما ذكر

سجانه حال بعض الشاكرين لنعمه عقبه بحال بعض الجاحدين لها والمقصود من ذكر هذه
القصة النبي صلى الله عليه وسلم كرها لقومه لعلهم يتعظون وينتبهون ويغفرون بها فقال لقد كان
لسبا المراد بها القبيلة التي هي من اولاد سبا وهو سبا بن يشجب بضم الياء بن يعرب بن قحطان بن
قرا الحيمور لسبا بالتزوين على انه اسم حي اي الحي الذين هم اولاد سبا وقرى لسبا ممنوع الصر
بتاويل القبيلة ويقوى القراءة الاولى قوله في مسكنهم ولو كان على تاويل القبيلة لقال في
مسكنها وقر الحيمور على الجمع واختار هذه القراءة ابو عبيد وابو حاتم ووجه الاختيار انها
كانت لهم منازل كثيرة ومسكن متعددة وقرى بالافراد ووجه الافراد انه مصدر يشعل
القليل والكثير او اسم مكان واريد به معنى الجمع وهذه المساكن التي كانت لهم هي التي يقال
لها الآن ما رب ويدنها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال وكانت اخصب البلاد وقد اخرج
الخواريزمي والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وغيرهم عن فروة بن مسيك المرادي قال اتيته النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الا اقاتل من اذير من قومي بمن اقبل منهم فاذن لي في قتالهم امرني
فلما خرجت من عنده ارسل في اثري فردني فقال ادع القوم فمن اسلم عنهم فاقبل منه ومن لم
يسلم فلا تعجل حتى اعدت اليك انزل في سبا ما انزل فقال رجل يا رسول الله وما سبا ارض ام
امراة قال ليس بارض ولا امراة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيا من منهم ستة وتسائم
منهم اربعة فاما الذين تسائموا فلهم جزاء وغسان وعامله واما الذين تيامنوا فلا جزاء الا شتم
وحمير وكندة ومدحج وانما رد فقال رجل يا رسول الله وما انما قال الذين منهم ختم وبجيلة وانما
احمد وعبد بن حميد والطبراني وابن عدي والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس نحوه
باخصر منه آية اي علامة دالة على كمال قدرة الله وبديع صنعه بملاحظة احوالها السابقة
وفي نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة كتبت يالها وعدم ثمرها ثريين هذه الآية فقال
جنتان اي جماعتان من البساتين عن يمين وشمال اي هاتان الجنتان كانتا عن يمين
وشماله قد احاطتاه من جهتيه وقيل عن يمين من اتاهما وشماله وكانت مساكنهم في الوادي
والآية في الجنتان كانت المرأة تمشي فيما وعلا راسها المكمل فيتميل من انواع الفواكه التي يتساقط
من غير ان تشمها بين ما وقال عبد الرحمن بن زيد ان الآية التي كانت لاهل سبا في مساكنهم

انهم لم يروا فيها بغوضة ولا ذبابا ولا برغوثا ولا قملة ولا عقرا ولا حية ولا غير ذلك من الهوام
 واذا جاءهم الركب في ثيابهم القمل ماتت عند رؤيتهم لم يوتهم قال القسيري ولم يرد جنتاين اثنتين
 بل اراد من الجنتين يمنة ويسرة في كل جهة بساتين كثيرة وأشجار ثمارة تستر الناس نظلالها
 وكل طائفة من تلك الجماعتين في تقاديرها ونضامها كانها جنة واحدة قاله ابو السعد
 كَوْنُ مَنْ رَزِقَ رِزْقًا كَثِيرًا قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ هُوَ الرِّزْقُ وَالْإِثْمُ وَالْإِثْمُ قِيلَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ قَرَامًا لَكِنْ
 المراد تمكينهم من تلك النعم والاول اظهر وقيل انها قالت لهم الملائكة وقيل انهم خوطبوا
 بذلك على لسان نبيهم والمراد بالرزق هو ثمار الجنة وأشكروا لله على ما رزقكم من هذه
 النعم واعلموا بباطلها واجتنبوا معاصيه بَلَدٌ طَيِّبٌ مُسْتَأْنَفَةٌ لبيان موجب الشكر والمعنى
 هذه بلدة طيبة فثيرة اشجارها وطيبة ثمارها وقيل معناه طيبة انها غير سجة وقيل
 ليس فيها هوام لطيب هوائها قال مجاهد في صنعاء وقيل كانت على ثلاثة فراسخ من صنعاء
 وفي الصباح يطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان او خلاء وَرَبُّ غُفُورٌ
 اي المنعم بها عليهم رب غفور لذنوبهم فجمع لهم بين المغفرة وطيب البلدة ولم يجمع ذلك
 لجميع خلقه ثم قال مقاتل المعنى وربكم ان شكرتم فيما رزقكم رب غفور للذنوب وقيل انما جمع
 لهم بين طيب البلدة والمغفرة للإشارة الى ان الرزق قد يكون فيه حرام وقيل اسكنوا
 بلدة واشكروا وادبروا ذكر سبحانه ما كان منهم بعد هذه النعمة التي انعم بها عليهم فقال فَأَعْرَضُوا
 عن الشكر وكفروا بالله وكذبوا بالنباء هم قال السدي بعث الله الى اهل سبا ثلاثة عشر نبيا
 فلن يوهم وكذا قال وهب وزاد وقالوا اما نعرف الله علينا نعمة فقولوا ربكم فليحبس هذه النعمة
 عنا ان استطاع فذلك اعراضهم ثم ما وقع منهم الاعراض عن شكر النعمة ارسل الله عليهم
 نعمة سلب بها ما انعم به عليهم كما قال فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ وذلك ان الماء كان
 ياتي ارض سبا من اودية اليمن فدمار ما بين حيلين وحبس الماء وجعلوا في ذلك الردم
 ثلاثة ابواب بعضهم فوق بعض وكانوا يسقون من الماء بالا قبل ثم من الثاني ثم من الثالث
 فاخصبوا وكثرت اموالهم فلما كذبوا رسالهم بعث الله حمدا ففتقت ذلك الردم حتى انتقض
 فدخل الماء جنتهم فغرقهم ودفن السيل بين نعم فهذا هو سبيل العرم وهو جمع عرمة وهي ^{السك}

التي تجس الماء وكذا قال قتادة وخيرة وقال السدي العرم اسم السد والمعنى ارسلنا عجم
 سيل السد العرم وقال عطاء العرم اسم الوادي وقال الزجاج العرم اسم الجرد الذي نقب
 السد عليهم وهو الذي يقال له الخلد فنسب السيل اليه لكونه سبب جريانه قال ابن الاعراب
 العرم من اسماء الفاروق قال مجاهد وابن خزيمة العرم اسم السد فشقه وهدمه و
 قيل ان العرم اسم المطر الشديد وقيل اسم للسيل الشديد والعرامة في الاصل الشدة والشد^{سة}
 والصعوبة يقال عرم فلان اذا تشدد وتصبغ وروي عن ابن الاعراب انه قال العرم السيل
 الذي لا يطاق وقال المبرد العرم كل شيء حاجزين شبيهين وعن ابن عباس قال العرم^{الشد}
 وعنه قال واحد كان باليمن كان يسيل له ملكة وبذلكناهم ^{يختلجهم جنتين} اي هلكنا جنتهم
 اللتين كانتا مشقتين على تلك الفواكه الطيبة والافراح احسنة واعطيناهم بدلتا جنتين
 اخير فيهما ولا فائدة لهم فيما هو ثابت فيهما وتسميتهما جنتين تفكر بهن على طريق المشاكلة ولهذا
 قال ذواقي تثنية ذوات مفرد على الاصل لان اصله ذوية فالواو من الكلمة والياء لامها
 لانه مؤنث وذو وذو اصله ذوي فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفافصاد وذوات^{فشت}
 الواو تخفيفا وفي تثنيته وجهان تارة ينظر للفظه الان فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل
 حذف الواو فيقال ذواتان وقال السمين في تثنية ذات لغتان احدهما الرد الى الاصل فان
 اصله ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة والثانية تثنيته على اللفظ فيقال ذاتان
 اكل ^{خط} قري بنون اكل وعدم اضافته الى خط وقرى بالاضافة والاولى قال الخليل
 الخط ضرب من الاراك يحمل بواكل وبه قال ابن عباس وكذا قال كثير من المفسرين وقال ابو عبيدة
 الخط كل شجرة مرة ذات شوك وقيل هو ثمرة شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخط^{شجر} شجر
 ولا ينفع به وقال الزجاج كل بنت فيه مرة لا يمكن اكله وقال المبرد كل شيء يغير الى ما لا يشتهى
 يقال له خط ومنه اللبن اذا تغير والخط اسم للمر والحامض من كل شيء والخط نعت لكل اوכל
 منه لان الاكل هو الخط بعينه وقال الاخفش الاضافة احسن في كلام العرب مثل ثوب خز
 ودار اجر والاولى تفسير الخط بما ذكره الخليل ومن معه قال الجوهري الخط ضرب من الاراك
 له حمل بواكل واثل هو الشجر المعروف بالشبيه بالطر فاكن قال الفراء وغيره قال الا انه اعظم الطراف

طولا وورقة كورق الطرء ومنه اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ^{سما} الواحد ثلاثة وأجمع اثلاث
وقال الحسن الأثل خشب قال أبو عبيدة هو شجر النظار والاول اولى ولا ثم الاثل ^{سما} وشي ^{سما} سيد
قليل السدر شجر معروف قال الفراء هو السم وقال الأزهري السدر من الشجر سدران يسمى لا ينفع
ولا يصلح للغسل وله ثمرة غصن لا يوركل وهو الذي يسمى الضال ^{سما} الثاني سدر ينبت على الماء وثمرته
النبق وورقه غسول يشبه شجر الغناب قيل ووصف السدر بالثقله لان منه فوا يطيب اكله
وهو النوع الثاني الذي ذكره الأزهري ولذا يعرف بالبساتين قال قتادة بينا شجرهم من خير
شجر اذ صبرة امة من شر الشجر باعها لهم فاهلك اشجارهم المثمرة وانبت بدلها الاراك والطرفاء
والسدر ويحك ان يرجع قوله قليل الى جميع ما ذكر من النخط والاثل والسدر والاشارة بقوله ذلك
الى ما تقدم من التبديل الى مصدر ^{سما} حزننا همم بما كفر واي ذلك التبديل او ذلك الجزاء
بسبب كفرهم للنعمة باعراضهم عن شكرها وهل يجازي الا الكفور عليه وما جازي هذا الجزاء
بسبب النعمة وفزول النعمة الا الشديدا الكفر المتباعد ^{سما} الكفر ^{سما} بضم الكاف تحتية وقيل ^{سما} الجازي ^{سما} البذل للغسل
وقيل ^{سما} كسر الزاي مبنيا للفاعل هو الله سبحانه والاكفور على الاولى مرفوع وعلى الثانية منصوب
وظاهر الآية انها لا يجازي الا الكفور مع كون اهل المعاصي مجازون وقد قال قوم ان معنى الآية
انه لا يجازي هذا الجزاء وهو الاصطلاح والاهلاك الامن كفر وقال عاهدان المؤمن تكفر عنه
سيدنا ^{سما} والكافر يجازي بكل عمل عمله وقال طاووس هو المناقشة في الحساب اما المؤمن فلا يناظر
وقال الحسن ان المعنى انه يجازي الكافر مثله مثل ويرحم هذا الجواب الخامس وجعلنا بينهم
وكان من قصتهم انا جعلنا بين مسكنهم قبل ارسال السيل عليهم وبين القرى التي باركنا
فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام يعني الارض المقدسة قاله ابن عباس ^{سما} ظاهره ^{سما} اية
متواصلة عامرة محصية وكان متجههم من ارضهم التي هي مارب الشام وكانوا يستقروا بقرية
ويقولون باخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يجتاجون الى زاد يحملونه من ارضهم الى الشام فهداهم
حملة الحكاية لما انعم الله به عليهم قال الحسن ان هذه القرى هي بين اليمن والشام قبل انها كانت
اربعة آلاف وسبعة اماية قرية متصلة من سبأ الى الشام وقيل هي بين المدينة والشام قال المبرد
القرى الظاهرة هي المعرفة وانما قيل لها ظاهرة لظهورها اذا خرجت من هذه الظهور ^{سما} الكفر

فكانت قري ظاهرة اي معرفة يقال هذا امر ظاهر اي معروف وقيل ظاهرة لاعين الساطرين
او ظاهرة للمسايلة لم تبعد عن مساكنهم حتى تخفى عليهم وقد نافيها السيرة جعلنا السيرة
من القرية الى القرية ومن المنزل الى المنزل مقدر اعيينا واحدا وذلك نصف يوم في الغد والروح
فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه واشجار فكان ما بين اليوم والشام كذلك
كما قال المفسرون قال الفراء اي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم حتى يكون المقييل في قرية
المبيت في اخرى الى ان يصل الى الشام وانما يبالغ الانسان في السيرة لعدم الزاد والماء ونحو الطريق
فاذا وجد الزاد والامن لم يحمل نفسه المشقة بل ينزل ايضا ارادوا ان يحصلوا ان الله سبحانه عد
عليهم النعم ثم ذكر ما نزل بهم من النعم ثم عاد لتعدد بقية ما انعم به عليهم مما هو خارج عن
بلد هم من اتصال القرى بينهم وبين ما يريدون السفر اليه ثم ذكر بعد ذلك تبدله بالمفاوز
والبراري كما سيأتي سيرة وافيها اي قلنا لهم سيرة وافي تلك القرى المتصلة فهو امر ممكن اي
وممكن اهر من السيرة فيها من شأوا وفي لفظ في اشعار بشدة القرب حتى كانهم لم يخرجوا من
نفس القرى قال ابن عباس اي اذا طعنوا من منازلهم الى ارض الشام من المقدسة ليأتي و
ابا مائتين على تخافه وقال قتادة كانوا يسرون غير خائفين ولا جوع ولا ظمأ كانوا يسرون
مسيرة اربعة اشهر في امان لا يجرع بعضهم بعضا ولو لقي الرجل قاتل ابيه لم يحركه واثق بلفظ
النكرة تنبيه على قصر اسفارهم اي كانوا لا يحتاجون الى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه
ثم ذكر سبحانه انه انهم لم يشكروا النعمة بل طلبوا النعم الكد فقالوا ارينا باعد بين اسفارنا وكان
هذا القول منهم بطلا وطغيانا لما سموا النعمة ولم يبصروا على العاقبة فتمتوا طول الاسفار والتعب
بين الديار وسألوا الله تعالى ان يجعل بينهم وبين الشام مكان تلك القرى المتواصلة الكثير للماء
والشجر ولا من المفاوز والقفار والبراري المتباينة الاقطار فاجابهم الله الى ذلك وخرب تلك
القرى المتواصلة وذهب ما فيها من الخير والماء والشجر فكانت دعوتهم هذه كدعوة بني اسرائيل
حيث قالوا ادع لنا ربك فيخرج لنا ما تنبت الارض من بقلها الآية مكان للن والسلوى ويقول
المنضربين الحارث اللهم ان كان هذا من الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية قرأ
الجمهور ربنا بالنصب عليه منادى مضاعف وقرأوا ايضا باعد وقرئ بعد بتشديد العين وقرأ ابن السمين

بضم العين فعلا ما ضيا فيكون معناه هذه القراءة الشكوى من بعد الاسفار وقرىء دينا بالرفع
وبعد بفتح العين علانه فعل ماض على الابتداء والخبر والمعنى لقد باعد بيننا بين اسفارنا وروى
هذه القراءة عن ابن عباس واختارها ابو حاتم وقال لانهم ما طلبوا التباعد عما طلبوا اقرب ذلك
القرب الذي كان بينهم وبين الشام بالقراءة المتواصلة بطراواشرا وكفر بالمنعة وقرىء دينا بالرفع
بعد بفتح العين مشددة والمعنى على هذه القراءة الشكوى بان ربهم بعد بين اسفارهم مع
كونها قريبة متصلة بالقراءة والشجر والماء فيكون هذا من جملة بطرهم وقرأ اخو الحسن البصري
كقراءة ابن السميع السابقة مع رفع بين علانه الفاعل كما قيل في قوله لقد تقطع بينكم وروى
الفراء والزجاج قراءة مثل هذه القراءة لكن مع نصب بين علانه ظرف والتقدير بعد سيرنا
بين اسفارنا قال النحاس هذه القراءات اذا اختلفت معانيها لم يجز ان يقال احدها الجود من
الاخرى كما لا يقال ذلك في اخبار الاحاد اذا اختلفت معانيها ولكن اخبر عنهم بانهم عواربهم
ان يبعد بين اسفارهم فلما فعل ذلك شكوا وتضرروا ولهذا قال سبحانه وظلموا انفسهم حيث
كفروا بالله وظفروا بطر وانعمته وتعرضوا للنقمة فجعلناهم احاديث يتخذ الناس باخبارهم
وعبرة لمن بعدهم والاحاديث جمع حديث بمعنى الخبر كما في القاموس والمعنى جعلناهم ذوا احاديث
يتخذ بها من بعدهم تعجبا من فعلهم وامرهم وشأنهم واعتبارا لباقيهم وعاقبهم وقرئتهم
كلهم في اي قفاهم كل وجه من البلاد كل التفرق بحيث لا يتوقع بعد عن اتصال هذه الجملة بغيرها وروى
ابن جرير ان الله سبحانه لما اغرق مكانهم اذ هم يتفرقون في البلاد فصارت العرب تضر بهم الامثال فتقول تفرقوا
ايدي سبا وذهبوا ايادي سبا ولا يدي هنا بمعنى الاولاد لانه يعصدهم وفي الفصل الايدي
الانفس كناية او مجاز قال في الكنف وهو احسن قال الشعبي فلحق الانصار يعني الاوس والخزرج
بميراث غسان بالشام والاذد بعان وخزاعة بتهمامة وكان الذي قدم منهم المدينة عمر
بن عامر وهو جد الانصار وحكى الخزيمة بالعراق ان في ذلك ابي فياذكر من قصتهم ما فعل
الله بهم لا يأت بينات وعبرنا ظاهرات دلالات واضحات لكل متفكر في كل من هو كئيد
الصبر عن المعاصي والشكر لله على نعمه وخص الصبار والشكر لانها المنة فعان بالوعظ والابانة
ولقد صدق عليه السلام طنة فاشبعوا اي طنا طنة او صدق في طنة والمعنى انه طنة

انه اذا هم اتبعوه فوجدوا كذا قال ابو علي الفارسي اي صدق الظن الذي ظنه
قال مجاهد ظن ظنا فصدق فكان كما ظن وقيل ان ابليس يقول له نفسه شيئا فيهم فصدق
ظنه فكانه قال ولقد صدق عليهم ظن ابليس قيل وهذه الآية خاصة باهل سبا والمعنى
انهم غير اريدوا بعد ان كانوا قد امنوا بما جاءت به رسالتهم وقيل هي عامة اي صدق
ابليس ظنه على الناس كلهم الا من اطاع الله قاله مجاهد والحسن قال الكلبي انه ظن انه
اخواهم اجابوه وان اضلهم اطاعوه فصدق ظنه فاتبعوه قال الحسن ماض بهم بسوط ولا
بعضه وانما ظن ظنا فكان كمن ظن بوسوسته وعن ابن عباس في الآية قال قال ابليس ان ادم خلق
من تراب من طين ومن حماسون خلقا ضعيفا واني خلقت من نار والنار تهرق كل شيء
لاحتنك ذريته الا قليلا قال فصدق ظنه عليهم وانتصاب الا فحقا من المؤمنين على
الاستثناء فيه وجهان احدهما ان يراد به بعض المؤمنين لان كثيرا من المؤمنين يذنبون
لا بليس في بعض المعاصي ولم يسلم منه الا فريق وهم الذين قال الله فيهم ان عبادي ليلى عليهم
سلطان وقيل المراد به المؤمنون كلهم لانهم لم يتبعوه في اصل الدين علان تكون من بيانته
وما كان له عليهم من سلطان اي من تسلط عليهم اي لم يكرههم على الكفر وانما كان منه
الدعاء والوسوسة والتزيين وقيل الضمير في عليهم يعود على من صدق عليهم ظن ابليس
الفريق المؤمنين وقيل السلطان القوة وقيل الحجة والاستثناء في قوله الا لتعلموا منقطع و
المعنى لا سلطان له عليهم ولكن ابتليناهم بوسوسته لتعلموا قال الفراء المعنى الا لتعلموا لا احد
وقيل الا لتعلموا انتم وقيل ليعلم اولياؤنا والملائكة وقرئ ليعلموا على البناء للمفعول والاولى حمل
العلم هنا على التمييز والاطهار كما ذكرنا وقيل الا لتعلموا موجودا ما علمناه معدوما والتغير العلم
لا على العلم وقيل هو متصل مفرغ من اعم الاحوال اي ما كان له تسلط عليهم بحال من الاحوال
ولا لعل من العلى الا ليميز من يؤمن بالآخرة من هو منها في شأه لانه سبحانه قد علم ذلك
صلا انما اورد بك على كل شيء حقيقا اي محافظ عليه فالحفظ يدخل في مفهومه العلم القدر
اذ الجاهل بالشئ لا يمكنه حفظه ولا العاخر قال مقاتل علم كل شيء من الايمان والشا وقيل ادعوا
الذين دعيتهم من دون الله قرئ قل بكسر اللام على اصل التخاص من التقاء الساكنين وبضمها

اتباع الضمة العين والدال بينهما حار غير حصين لسكونها وهما قراءتان سبعيتان هذا
امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول الكفار قرئش اول الكفار على الاطلاق هذا القول ومفعول لا زعمتم عن وفاد
اي زعمتمهم الى الدلالة السياق عليهم قال مقاتل يقول ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكوني
سيدكم قمر اجاب سبحانه عنهما فقال لا تمكثون من قال ذكر في السموات والارض اي ليس لهم قدر على
خير ولا شر ولا على جلب نفع ولا دفع ضرر فمن الامور ذكر السموات والارض لقصد التعميم لكونها ظرفي الموجودات
الخارجية مما اكتمل فيهم من شئ اي ليس الالهة في السموات والارض مشاركة لا بالخلق ولا بالملك ولا بالنصر
وماله منهم من ظهر اي وما له سبحانه من تلك الامور من معين يعينه على شئ من امور
السموات والارض ومن فيهما بل هو المتفرد بالايجاد فهو الذي يعبد وعبادة غيره محال
ولا تنفع الشفاعة عند الايمن اذن له استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا تنفع
الشفاعة في حال من الاحوال الا كاشته لمن اذن له ان يشفع من الملائكة والنبين ونحوهم
من اهل العلم والعمل ومعلوم ان هؤلاء لا يشفعون الا لمن يستحق الشفاعة لا للكافرين و
يجوز ان يكون المعنى لا تنفع الشفاعة من الشفعاء المتأهلين لها في حال من الاحوال الا كاشته
لمن اذن له اي لا جله وفي شأنه من المستحقين للشفاعة لهم الا من عدلهم من غير المستحقين لها
قيل والمراد بقوله لا تنفع الشفاعة انها لا توجد اصل الا لمن اذن له وانما علق النفي بشفاعتها
لا بوقوعها انصرف جانبيه ما هو غرضهم من وقوعها قرأ الجوهري اذن بفتح الهمزة اي اذن له الله سبحانه
لان اسمه سبحانه من كور قبل هذا وقرئ على البناء للمفعول والاذن هو الله سبحانه ومثله هذه
الآية قوله تعالى من الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى هذا
تكذيب لقولهم هو الذي يشفعنا عند الله ثم اخبر الله سبحانه عن خوف هؤلاء الشفعاء للشفوع
لمر فقال حتى اذا فرغ عن قلوبهم قري مبني للمفعول والفاعل هو الله سبحانه وقرئ مبني
للفاعل وفاعله ضمير مرجع الى الله سبحانه وكذا القراءتين بتشديد الزاي وفعل بمعناه السلب
بالتفريع ازالة الفرع وقرئ مخفقا قال قطر بمعنى فرع اخرج ما فيها من الفرع وهو الخوف وقال
جهاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة وقال ابن عباس فرع جيل وقرئ فرع بالواو الموحدة
من الفراغ والعينه شرع الله قلوبهم اي كشف عنها الخوف وقرأ ابن مسعود ان نفع من الا فرغ

هو التفريق والمعنى ان الشفاعة لا تكون من احد من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة
والانبياء والاصنام كما من كان الا ان باذن الله سبحانه للملائكة والانبياء وغيرهم في الشفاعة
لمن يستحقها وهم على غاية الفرع من الله كما قال تعالى وهم من خشية مشفقون فاذا اذن لهم الشفاعة
فرعوا لما يقترب تلك الحالة من الامر الهائل والخوف الشديد من ان يقع في تنفيذ ما اذن لهم فيه
تقصير او جهل بشي من اقدار الله فاذا استرعى عنهم قالوا الملائكة ففهم وهم الذين يردون
عليهم الوحي بالاذن ما اذا قال ربكم اي ماذا امر الله به قالوا اي فيقولون لهم قال القول الحق
وهو قبول شفاعتكم المستحقين لها دون غيرهم وهو العلي الكبير فله ان يحكم في عبادة بما يشاء
ويفعل ما يريد بلس ملاك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى وقيل هذا
الفرع يكون للملائكة في كل امر يامره الرب والمعنى لا تنفع الشفاعة الا من الملائكة الذين هم فرعون
اليوم مطيعون لله دون الجمادات والحيوانات وقيل ان الذين يقولون ما اذا قال ربكم هم المشفع لهم
والذين اجابوهم هم الشفعاء من الملائكة والانبياء وقال الحسن وابن زيد ومجاهد معنى الآية حتى
اذا كشف الفرع عن قلوب المشركين في الآخرة قالت طهر الملائكة ما اذا قال ربكم في الدنيا قالوا الوحي
فاقر واحين لا ينفعهم الاقرار وقيل انما يفرعون هذا من قيام الساعة قبل كشف الفرع عن قلوبهم
عند نزول الموت اخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال لما اوحى الجبار الى محمد
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا رسول الله الملائكة ليبعثه بالوحي فسمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي
فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا الحق وقد علموا ان الله لا يقول الا حقا قال ابن ابي
وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا فلما سمعوا خروا سجدا فلما رفعوا رؤسهم قالوا ما اذا قال
ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير واخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم ايضا عنه قال
يقول الامر الى السماء الدنيا له وقعة كوقعة السلسلة على الصخرة فيفزع له جميع اهل السموات
فيقولون ما اذا قال ربكم فترجعون الى انفسهم فيقولون الحق وهو العلي الكبير واخرج البخاري
في صحيحه والترمذي وابن ماجة وغيرهم من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا قضى
الامر في السماء ضربت الملائكة باحمتها خضعوا بالقول كانه سلسلة على صفوان ينفذهم
في النار فاداموا عن قلوبهم قالوا ما اذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير والحديث

وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وعن ابن مسعود قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات
صلصلة كجر السلسلة على الصفاة فصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل فاذا جاء
فرع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق اخرجوه ابوداود والصلصلة صوت
الاجراس الصلبة بعضها على بعض وفي معناه احاديث ثم امر الله سبحانه رسوله ان يبكت المشركين
ويوضحهم فقال قل من يرزقكم من السموات والارض اي من ينعم عليكم بهذه الارزاق التي
تتمتعون بها فان الحقكم لا يملكون مثقال ذرة الرزق من السماء هو المطر وما ينفع به منها من
الشمس والقمر والنجوم والرزق من الارض هو النبات والعادن وغوداك وما كان الكفار لا يقدر
على جواب هذا الاستفهام ولا يقبل عقولهم نسبة هذا الرزق الى الهتهم وربما يتوقفون في
نسبته الى الله مخافة ان تقوم عليهم الحجة امر الله رسوله بان يجيب عن ذلك فقال قل الله اي
هو الذي يرزقكم من السموات والارض ثم امر الله سبحانه ان يخبرهم بانهم على ضلالة لكن على
وجه الانصاف في الحجة بعد ما سبق تقرير من هو على الهدى ومن هو على الضلالة فقال وانما
اولاكم لعل هدى او في ضلال مبين والمعنى ان احد الفريقين من الذين يوحدون الله
اي الخلق الرزاق ويخصونه بالعبادة والذين يعبدون الكجارات التي لا تقدر على خلق ولا رزق
ولا نفع ولا ضرر لعل احد الامرين من الهدى والضلالة ومعلوم لكل عاقل ان من عبد الله
يخلق ويرزق وينفع ويضر هو الذي على الهدى ومن عبد الذي لا يقدر على خلق ولا رزق ولا
نفع ولا ضرر هو الذي على الضلالة فقد تضمن هذا الكلام بيان فريق الهدى وهم المسلمون وفريق
الضلالة وهم المشركون على وجه ابلغ من التصريح وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه
من موافق قال لمن خطبه قد انصفك صاحبك قال المبرد ومعنى هذا الكلام معنى قول
المتنصر في الحجة لصاحبه احدا نكاذب قد عرفناه الصادق المصيد وصاحبه الكاذب الخاطئ النفع
وتخلف بين حرفي الجملتين على الهدى والضلال لان صاحب الهدى كان مستعلا على فرس
جواد يركضه حيث شاء والضلال كانه ينغمس في ظلام لا يرى ابن توجيه قال المبرد او عند البصريين
على بابها وليس الشك لئنها على ما يستعمل العرب في مثل هذا المبرد الخبير ان يبين وهو عالم بالبين
وقال ابو عبيد هو الصراخ عليه واو تقدره وانما احد هدب وانكم في ضلال مبين اي ان الله على كل شيء

ضلال مبين وانكم لعلى هدا في ضلال مبين ويجوز العكس وهو كون المذكور خيرا للثاني وخيرا لاول
 محمد وفا كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه ثم اذ في سبحانه هذا الكلام للنصف الكلام
 ابلغ منه في الانصاف وادخل فيه وابتعد من الجدل والمشغبة فقال قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا
 أَجْرَمْنَا وَلَا تُنَادِي بِعِمَّا نَعْمَلُونَ أَي انما ادعواكم الى ما فيه خير لكم ونفع ولا يئالني من كفركم وترككم
 لا جاني ضرر وهذا لقوله سبحانه لكم دينكم ولي دين وفي اسناد الجرم الى المسلمين ونسبة
 مطلق العمل الى المخاطبين مع كون اعمال المسلمين من البر الخالص والطاعة المحضة واعمال الكفار
 من المعصية البينة والاثم الواضح من الانصاف لا يقاد قدرة والمقصود المهادنة والمنازعة
 وقد قيل نسخت هذه الآية وامثالها بآية السيف ثم امره سبحانه بان يهددهم بعن البقرة
 لكن على وجه لا تصرح فيه فقال قُلْ يَجْعَلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِتْرًا يَخُفُّ عَنْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
 اي يحكم ويقضي بيننا في شيب المطيع ويعاقب العاصي وهو الفتاح اي الحاكم بالحق القاضي
 بالصواب العليم بما يتعلق بحكمه وقضائه من المصالح وقيل وهذا ايضا منسوخة بآية السيف
 ثم امر الله سبحانه ان يورد عليهم حجة اخرى ليظهر بها ما هم عليه من الخطأ فقال قُلْ ادْعُوا
 الَّذِينَ أَحَقُّم بِهِ شُرَكَاءَ أَيِ الْحَقِّمُ بِهِ شُرَكَاءَ أَيِ الْحَقِّمُ بِهِ شُرَكَاءَ أَيِ الْحَقِّمُ بِهِ شُرَكَاءَ
 هو المفعول الثالث ويجوز ان تكون هي البصرية ويكون شركاء منتصبا على الحال واريدهم
 بامرهم براءته الاصنام مع كونها بما أي منه ^{وسل} عليه اظهرا خطيئهم واطلاعه على بطلان
 رأيهم اي ادنيه لا نظرا لصفة فيها اقتضت لحاقها بالله تعالى في استحقاق العبادة وفيه
 مزيد تمكين لهم بعد الزامهم بالحجة ثم رد عليهم ما يدعون من الشركاء وابطل ذلك فقال قُلْ
 بَلْ أَيِ ارْتَدَّ عَوَاعِنَ دَعْوَى الْمَشَاكِلَةِ بَلِ الْمَتَفَرِّجُ بِالْأَلَهِيَةِ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ بِالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ الْحَكِيمُ
 بالحكمة الباهرة وما ارسلناك الا كآفة للناس في انصافك فتجوز فقل انه منتصب على الحال
 من الكاف في ارسلناك قال الزجاج اي وما ارسلناك الا جامع للناس بالانذار والابلاغ والكافة
 بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كعلامة قال ابو جيان ان اللغة لا تساعد عليه لان كف ليس
 معناه جمع بل معناه منع يقال كف يكف اي منع يمنع والمعنى الامناع لهم الكفر ومنه الكفر لانه
 يمنع من خروج ما فيه وقيل انه منتصب على المصدرية والهاء للمبالغة كالعاقبة والعافية والهدى

انها صفة مصدر محذوف اي الارسالة كافة وقيل انه حال من الناس والتقدير وما
 ارسلنا الا للناس كافة وورد بانه لا يتقدم الحال من الجور عليه كما هو مقرر في علم الاعراب ويجاب
 عنه بانه قد جوز ذلك ابو علي الفارسي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون ومن حج كونها
 حالا من الجور بعد ما ابن عطية وقال قدمت الاهتمام والتقوي وردة الزخشي وقال خطأ
 وقال الخليل بل هو الصحيح وقيل المعنى لا ذكافة اي ذامع فحذف المضاعف قيل الام في الناس بمعنى الى
 اية ما ارسلنا الى الناس الاجامع ا لهم بالانذار والابلاغ او مانع ا لهم من الكفر والمعاصي عن
 قتادة قال ارسل الله محمد الى العرب والجمع فكرمهم على الله اطوعهم له وعن جابر بن عبد الله
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمس سلم يعطون احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت
 لي الارض مسجد او طهورا فاما رجل من امي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل
 لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس عامة اخرجه
 البخاري ومسلم وفيه اختصاصه بالرسالة العامة لكافة الخلق الانس والجن وهذه درج خاص
 بهادون سائر الانبياء عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام بشيرا ونذيرا حال اي بشرهم
 بالجنة او بالنار لمن اقر ومنذروهم من النار او بالعدل لمن اصر ولكن اكثر الناس لا يعلمون
 ما عند الله وما لهم من النفع في ارسال الرسل فحاجهم جهلهم على مخالفتك ويقولون متى يرد
 هذا الوعد الذي تعدونا به وهو قيام الساعة اخبرونا به ان كنتم صادقين قالوا هذا
 على طريقة الاستهزاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه من المؤمنين فامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
 ان يجيب عنهم فقال قل لكم ميعاد يوم اي ميقات يوم وهو يوم البعث وقيل وقت حضرة الموت
 وقيل اراد يوم بدلالة كان يوم عذابهم في الدنيا وعلى كل تقدير فهذه الاضافة للبيان ميعاد
 مصدر بمعنى الوعد واسم زمان قال ابو عبيدة الوعد الوعيد والميعاد بمعنى الاستاخرون
 عنه ساعة ولا تستقدرون اي هذا الميعاد المضروب لكم لا تتأخرون عنه بالاستعجال
 ولا تتقدمون عليه بالاستعجال بل يكون لا محالة في الوقت الذي قدر الله وقوعه فيه هذا
 جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوا بسئالهم من التعت والانتكار ثم ذكر سبحانه طرفا من ثبوت
 الكفار ونوعا من انواع كفرهم فقال وقال الذين كفروا ليعني مشرك العرب لن يؤمن بهذا الفان

وَلَا يَكُنِّي بَيْنَ يَدَيْهِ أَيُّ بِالْأَرَاخَةِ أَوْ مَا نَزَلَ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى كَالنُّزُومَةِ وَلَا يُخِيلُ
 أَوْ الْقِيَامَةِ أَوْ الْحِجَةِ وَالنَّارِ يَعْنِي أَنَّهُمْ حَجَرُوا وَإِنْ يَكُونُ الْقُرْآنُ مِنْ اللَّهِ وَإِنْ يَكُونُ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ
 مِنَ الْأَعَادَةِ لِلْجِرَاءِ حَقِيقَةً ثُمَّ أَخْبَرَ سَيِّدَانَهُ عَنْ حَالِهِمْ فِي الْأَخِرَةِ فَقَالَ وَكَوْنُوا فِي الْأَخِرَةِ الْمَوْتِ
 مَوْثِقُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ الْخَطَابُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ كُلِّ مِنْ يَصِلُهُ وَالْمَعْنَى مَحْبُوسُونَ فِي مَوْثِقِ الْحَسْبِ
 وَجَوَابُ لَوْحِدٍ وَفُلَانٍ لَرَأَيْتُمْ أَمْرًا عَجِيبًا وَحَالَهُ فَظِيحًا بِرُجْحٍ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلُ أَيُّ فِيمَا
 بِهِمْ بِاللَّوْمِ وَالْعِتَابِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُتَعَاَصِدِينَ مُتَنَاصِرِينَ مُتَحَابِّينَ ثُمَّ بَيَّنَّ سَيِّدَانَهُ
 تِلْكَ الْمَرَاجِعَةَ فَقَالَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا وَهُمْ الْإِتْبَاعُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا وَهُمْ الرُّسُلُ
 الْمَتَّبِعُونَ لَوْ أَنَّكُمْ صَدَقْتُمْ عَنْ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْإِتْبَاعِ لِرَسُولِهِ لَكُنَّا مَوْثِقِينَ بِاللَّهِ
 مَصْدَقِينَ لِرَسُولِهِ وَكُتَابَهُ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا وَالَّذِينَ اسْتَضَعُّوا عَجِيبِينَ عَلَيْهِمْ
 مُسْتَكْبِرِينَ لِمَا قَالُوا أَتَحْنُ صَدَقْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى أَيُّ أَمْنَعْنَاكُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ
 الْهُدَى قَالُوا هَذَا مِنْكُمْ لِمَا ادَّعَوْا عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَجَاهِدِينَ لِمَا نَسَبُوا إِلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ
 ثُمَّ بَيَّنَّ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ الصَّادِقُونَ لَا تَقْسِمُ الْمُتَنَعُونَ مِنَ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ فَقَالُوا بَلْ كُنْتُمْ
 جُحُورًا مَيِّتِينَ أَيُّ مَصْرِينَ عَلَى الْكُفْرِ كَثِيرٍ الْأَجْرَامُ عَظِيمُ الْأَنَامِ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ
 اسْتَكْبَرُوا وَارْحَمُوا أَلَمَّا جَابُوا بِهِ عَلَيْهِمْ وَدَفَعُوا لِمَا نَسَبُوا إِلَيْهِمْ مِنْ صَدَقَاتِهِمْ لَا تَقْسِمُ بَلْ مَكْرُ
 اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَيُّ بَطَلُوا أَضْرَابَهُمْ بِأَضْرَابِهِمْ كَانُوا قَالُوا بَلْ مِنْ حِجَّةٍ مَكْرُومَةٍ بِنَا لَيْلًا وَنَهَارًا
 وَأَصْلُ الْمَكْرِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْخَدِيعَةُ وَالْحِيلَةُ يَقَالُ مَكْرَبُهُ إِذَا خَدَعَهُ وَاحْتَالَ عَلَيْهِ قِيلَ هُوَ
 طُولُ السَّلَامَةِ فِي الدُّنْيَا وَطُولُ الْأَمَلِ فِيهَا وَقَالَ لَا خَفْشَ هَذَا مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ قَالَ الْخَاسِرُ
 وَالْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا مَكْرَكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَدَعَاكُمْ لَنَا إِلَى الْكُفْرِ هُوَ الَّذِي حَمَلْنَا عَلَى هَذَا وَقَالَ
 سَفِيَانُ النَّوْبِيُّ بَلْ عَمَلَكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَبِجُوزَانِ يَجْعَلُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَكْرِينَ عَلَى الْأَسْنَادِ الْحَازِ
 كَمَا تَقَرَّرَ فِي عِلْمِ الْمُعَانِي قَالَ الْمُبَرِّدُ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ نَهَارُهُ صَائِتٌ وَلَيْلَاهُ قَائِمٌ أَوْ عَلَى الْإِسْعَاقِ وَالظُّرْ
 وَهَذَا أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ أَنَّ الْأَضَافَةَ بِمَعْنَى فِي أَيُّ فِي اللَّيْلِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَثْبُتْ فِي غَيْرِ
 حَقْلِ الزَّعَاكِ وَقَالَ قَتَادَةُ مَكْرُكَاتٌ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَرَقِيٌّ مَضَافٌ بِمَعْنَى الْكُرُورِ مِنْ كَرِيكَرٍ إِذَا جَلَدَ
 وَذَهَبَ إِلَى مَكْرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ رُصْدًا أَوْ صَدًا أَمْكُرَهَا وَقِيلَ بَلْ يَكُونُ الْأَعْوَاءُ مَكْرًا إِذَا لَيْقَتُوا عَنْهُ

اخذنا مروجنا اي بل مكرهنا وقت امر كرمنا ان نكفر بالله ونجعل له أندادا اي شياها
 وامثال الافال المبرديقال فلان فلان اي مثله وهذا قول القادة للتباخ ان ديننا الحق
 وان محمد كذاب ساحر وهذا تنبيه للكفار ان تصير طاعة بعضهم لبعض في الدنيا سبب
 عدوتهم في الآخرة وأسر الندامة لما رأوا العذاب الضمير راجع الى الفريقين اي اضم
 الفريقان الندامة على ما فعلوا من الكفر واخفوها عن غيرهم واخفاه كل منهم عن الآخر فحق
 الشامة وقيل المراد بالسرا وهذا اظهر لانه من الاضداد يكون تارة بمعنى الاخفاء وتارة بمعنى
 الاظهار وقيل المعنى تبين الندامة في اسرة وجوههم والجملة مستأنفة او حال من الذين
 استضعفوا والذين استكبروا وحصلنا الاخلال في اعناق الذين كفروا والاخلال جمع غل
 يقال في رقبة غل من حديد اي جعلت الاخلال من الحديد في اعناق هؤلاء في النار والمراد
 بالذين كفروا هم الذين كرمون سابقا واظهار يزيد الدم اول الكفار على العموم فيدخل هؤلاء
 فيهم دخلا اوليا هل اي ما يجزئون الاجزاء ما كانوا يعملون في الدنيا من الشرك والكفر بالله
 والمعاصي والامكانوا يعملون على حد والحافض لما قص سبحانه حال من تقدم من الكفار
 اتبعه بما فيه التسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم وبيان ان كفر الامم السابقة بمن ارسل اليهم من
 الرسل هو كائن مستمر في العصر الاول فقال وما ارسلنا في قريية من القرى قرن نبيين
 ويحذرهم عقاب الله الا قال مرفوها حال من قرية وان كانت مكة لوقوعها في سياق النفي والمعنى
 قال متعموها ورؤساؤها واغنياءها وجبايرتها وقادة الشر لوسلهم انكما اي بالذي ارسلتم
 به من الايمان والتوحيد كما فرقون عن ابي رزين قال كان رجلان شريكين خرج احدهما
 الى الساحل وبقي الاخر فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى صاحبه يسأله ما فعل فكتب اليه
 انه لم يتبعه احد من قريش الا رجاله الناس ومساكينهم فترك تجارته فوافى صاحبه فقال
 داني عليه وكان يقرأ الكتب فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال الى ما تدعو قال الى كذا وكذا فقال
 اشهد انك رسول الله قال وما حملك بذلك قال انه لم يبعث فيي الا اتبعه رجاله الذين
 ومساكينهم فتمت هذه الآية فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل تصديق
 قلت ثم ذكر سبحانه ما افتخر به من الاموال والاولاد وما قاسوا حالهم في الدار الآخرة

على حالهم في هذه الدار على تقدير صحة ما انذرت به الرسل فقال وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً
والمعنى ان الله فضلنا عليكم بالاموال والاولاد في الدنيا وذلك يدل على انه قد رضي ما نحن عليه
من الدين وما نحن بمعددين في الآخرة بعد احسانه اليك في الدنيا ورضائه عنا ارادوا انهم
اكرم على الله من ان يعذبهم نظر الى احوالهم في الدنيا وظنوا انهم لو لم يكونوا على الله لما رزقهم الله
ولو لان المؤمنين كانوا عليه لما حرمهم فابطل الله ظنهم وامر بنبيه صلى الله عليه وسلم بان يجيب عنهم
ردا عليهم وحسم المادّة طمعهم وتحقيق الحق الذي عليه يدور التكوين وقال قل ان ربي
يسطر الرزق لمن يشاء ان يسطره ويقدّر اي يضيف على من يشاء ان يضيفه عليه فهو سبحانه
قد يرزق الكافر والعاصي استند بحاله وقد عجز المؤمن المطيع بالتقديت توفير الاجرة وليس حرج
بسط الرزق لمن يسطره يدل على انه قد رضي عنه ورضي عمله ولا قبضه عن قبضه عنه يدل على
انه لم يوضه ولا يرضه بل كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبينة على الحكم البالغة ففيا الدار
الآخرة على الدار الاولى في مثل هذا من الغايبين والمغالطة الواضحة ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ذلك ومن جملة هذا الاكثر من قاس امر الآخرة على الاولى وما أموالكم ولا اولادكم في الآخرة
تقر بكم عند ربكم كما رزقكم من كلام مستأنف من جهة تعالى خطبه الناس بطريق التلوين والانتفا
مبالغة في تحقيق الحق وتقر بما سبق والمعنى ليسوا باخصلة التي تقر بهم عند ربهم قال مجاهد
الزلفى القرى في ثولفة القرية قال الاخفش زلفى اسم مصدر كانه قال بالتي تقر بكم عند ربكم
قال الفراء ان التي تكون للاموال والاولاد جميعا وهو الصحيح وقيل المعنى وما جماعة اموالكم
ولا جماعة اولادكم بالتي اخذوا ان الجمع للكسر عقلاوة وغير عقلاوة سواء في حكم التائيد
وقال الزجاج ان المعنى وما اموالكم بالتي تقر بكم عند ربكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عند ربكم ثم
حذف الخبر الاول للدلالة الثاني عليه ويجوز في غير القرآن بالتين واللاتي واللاتي وبالذ
للأولاد خاصة اي تريدكم الاموال والاولاد عندنا درجة ورفعة ولا تقر بكم تقر بكم الامن
هو استثناء منقطع اي لكن من امن وعمل عملا صالحا وقيل انه متصل على ان يجعل الخطاب
عاما للكفرة والمؤمنين او على انه ابتداء كلام لا مقول لهم فاولئك اشارة الى من لم يجمع باعتبار
معناها كما ان الافراد في الفعلين باعتبار لفظها لهم جزء الضعيف في جزء الزيادة وهي المودة

بقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثلها وهو من اضافة المصدر الى المفعول اي جزاء التضعيف
للحسنات وقيل لهم جزاء الاضعاف لان الضعف في معنى الجمع او من اضافة الموصوف الى الصفته
اي لهم الجزاء المضاعف قال مجاهد اي تضعيف الحسنة وعن محمد بن كعب قال اذا كان الرجل
غنيا تقيا اناه الله اجره مرتين وتله هذه الآية وقال تضعيف الحسنة وما عملوا الباء للسببية
وهو في العرفان له غرفات الجنة ثم بالجمع لقوله لنبوئهم من الجنة غرافا وفي فراء سبعة
بالافراد بمعنى الجمع حلالا لانها جنسية لقوله اولئك يجزون الغرفة آمنون من كل هائل
وشاغل وساوس الكاره ومن جميع ما يكرهون ثم لما ذكر سبحانه حال المؤمنين ذكر حال الكافرين
فقال وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا بِالرَّدِّ لَهَا وَابْطَالِهَا وَالطَّعَنَ فِيهَا حَالٌ وَنَهْمٌ مُعَاجِرِينَ
مسابقين لما زاعموا انهم يفوتوننا بانفسهم او معاندين لنا بكفرهم أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ
اي عذاب جهنم مُخْضَرُونَ يحضرون الزبانية اليها لا يجدون عنها محيصا ثم كر سبحانه ما تقدم
تدبره التاكيد للجنة والدفع لما قاله الكفرة فقال قُلْ إِنْ رِئِي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَيَقْدِرُ لَهُ اي يوسع له من يشاء ويضيقه على من يشاء ليس في ذلك دلالة على سعادة ولا
شقاوة وفي القاري هذا في شخص واحد باعتبار وقتين اوفى المؤمنين وما سبق في شخصين
او في الكافر فلا تكرر وخوة في اليضاوي قال الشهاب بل فيه تقرر لان التوسيع والتقدير ليسا
لكرامة ولا هوان فانه لو كان كذلك لم يصف بهما شخص واحد وما أنفقتم من شيء على
انفسكم وعيالكم وقيل ما قصدتم فهو يجلفه عليكم اي يعطي خلفه اذا كان في غير اسراف
يقال اخلف له واخلف عليه اذا اعطاه عوضه وبدله وذلك البدل ما في الدنيا وما في
الآخرة او فيهما معا اما عاجلا بالمال او بالفتاة التي هي كنز لا ينفد واما اجلا بالنواب في الآخرة
الذي كل خلفه وونه وقال مجاهد هذا في الآخرة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله ^{جاء} آخر
مسلم وقال ابن عباس في الآية يعني في غير اسراف ولا تقدير وعن مجاهد والحسن مثله وعن
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلما انفق العبد من نفقة فعمل الله خلفه اضا من انفق في بيت
او معصية اخرجه الدارقطني والبيهقي واخرج خواجه ابن عدي في الكامل والبيهقي من غير

عنه مرفوعا بطول منه وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله عز وجل انفق يا ابن آدم انفق عليك فثبت في الصحيح من حديثه ايضا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصير العباد فيه الا وملك ان ينفقوا لان يقول احد هما اللهم اعط منفقنا
خلفا ويقول الآخر اللهم اعط مسكنا تلفا وعن علي بن ابي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان لكل يوم غصا فادفعوا نخس ذلك اليوم بالصدقة ثم قال اقروا مواضع الخلفا في
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما انفقتم من شيء فهو خلفه اذ لم ينفقوا كيف يخلف اخرجه
ابن مردويه وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المعونة تنزل من السماء على قدر
المؤنة وهو خير الرازقين فان رزق العباد لبعضهم البعض انما هو تيسير الله وتقديره و
ليسوا برازقين على الحقيقة بل على طريق المجاز كما يقال في الرجل انه يرزق عياله وفي الامير
انه يرزق جنده والرازيق للامير والدايم والكبير الصغير الخاق لهم ومن اخرج من العباد الى خيرة شيئا
فهو مما رزقه الله واجراة عليه قال بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني من شيئين فكم
من مشته لا يجد وكمن واحد لا يشته واذا ذكر يوم يحشرهم جميعا هو متصل بقوله ولو تر
اذا الظالمون موقوفون أي لو ترهم ايضا يوم يحشرهم جميعا للحساب العابد والمعبود والمستكبر
والمستضعف ثم يقول الملائكة أهو لأعياكم كما قالوا أيعبدون أي يقول تقرعوا للمشركين
وقم يخال من عبد غير الله عز وجل كما في قوله لعيسى عانت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من
دون الله وانما خصص الملائكة بالذكر مع ان بعض الكفار قد عبد غيرهم من الشياطين الاصنام
الهم اشرف معبودات المشركين قال النحاس المعنى ان الملائكة اذا كن بهم كان في ذلك تبيك
للمشركين وتقرع للكافرين وادع على مثل السائر اياك اعني فاسمع يا جارة قالوا سبحانك
انت وليتنا من دونهم مستانفة اي تزيها لك انت الذي ننشأه ونطبعه ونعبد من دونهم
ما اتخذناهم عابدين ولا توليناهم وليس لنا غيرك ولما ثم صرحا بما كان المشركون يعبدونه
فقالوا بلى كانوا يعبدون الجن أي الشياطين وهم ابليس وجوده ويزعمون انهم يرونهم وهم
ملائكة وانهم بنات الله وقيل كانوا يدخلون اجواف الاصنام ويخاطبونهم منها اكثرهم بهم
مؤمنون أي اكثر المشركين بالجن مؤمنون مصدقون لهم فيما يقولون لهم قتلوا اكثر في معنى الكل

فاليوم لا يملك بعضكم وهم المعبودون لبعضهم والعابدون نفعاً أي شفاعاً وخجاة
 ولا ضرراً أي عذاباً وهلاكاً وانما قيل لهم هذا القول اظهار الخبزهم وقصورهم وتبيننا العباد
 وقوله ولا ضرر هو على حد من مضاد اي لا يكون له وقع ضرر الفاء لترديد الاخبار به عليه لا لترتيب
 ما بعد ها من الحكم على جواب الملازمة فانه محقق اجابوا بذلك ام لا ونقول للذين ظلموا انفسهم
 بعبادة غير الله ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ثم ذكر سبحانه نوحاً
 اخر من افواج كفرهم فقال واذا نزل عليهم آيتنا القرآنية حال كونها بينات واضحات
 الدلالات ظهرت المعاني على التوحيد قالوا ما هذا يعنون التالي لها وهو النبي صلى الله عليه وسلم
 الارجل يريد ان يصعدكم عما كان يعبد اباؤكم اي اسلافكم من الاصنام التي كانوا
 يعبدونها وقالوا انا انما ما هذا يعنون القرآن الكريم الا فاك مفرى اي كذب في حد
 ذاته غير مطابق للواقع فخلق على الله من حيث نسبته اليه ففترى تاسيساً تأكيداً وقال
 الذين كفروا اننا لنالحقكم بما جاءهم من رسل الله صلى الله عليه وسلم ان هذا
 الاصحح مبین وفي نكر في الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم له وتجبيل يبلغ منه وهذا الانكار
 منهم خاص بالتوحيد واما انكار القرآن والحجزة فكان متفقاً عليه بين اهل الكتاب والمشرکين
 وقيل اريد بالاول وهو قولهم لا افك مفرى معناه وبالثاني وهو قولهم ان هذا الاصحح
 مبين نظمه المعجز وقيل ان طائفة منهم قالوا انه افك وطائفة قالوا انه صحح وقيل انهم
 جميعاً قالوا انه افك وتارة انصحح والاول اولى وما اتيتهم من كتب يد رسونها
 اي ما انزلنا على العرب كتباً سوى هذه الة على صحة الاشراف يد رسون فيها ويقرؤها وفقاً
 ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم الى الاشراف والحق وينذرهم بالعذاب فليس
 لتكذبهم بالقرآن وبالرسول وجه ولا شبهة يتشبثون بها قال قتادة ما انزل الله على العرب
 كتاباً قبل القرآن ولا بعث اليهم نبياً قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال الفراء اي من اين كذبوا ولما اتهم
 كتاب ولا نذير بهذا الذي فعلوه ثم خوفهم سبحانه واخبر عن عاقبتهم وعاقبة من كان
 قبلهم فقال وكذب الذين من قبلهم اي من كفار القرون الخالية وما بلغوا وعشار ما
 اتيناهم اي ما بلغ اهل مكة من مشركي قريش وغيرهم من العرب عشر ما اتينا من قبلهم

من القوة والنعمة وكثرة المال والأولاد وطول الأعمار فاهلكهم الله كما دوثود وامتأ لهم ولم
تففعهم قوتهم شيئا في دفع الهلاك عنهم حين كن بوارس لهم فهو كلاء اولى بان يحل لهم العذاب
لتكذيبهم رسولهم والمعشار لغة في العشر قال الجوهري معشار النسي عشرة وفي البحر المعشار
مفعال من العشر فلم يبن على هذا الوزن من الفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناها
العشر والرابع وقيل المعشار عشر العشر والاول اولى وقيل ان المعنى ما بلغ من قباهم معشارا
اثنين هؤلاء من اليبس واليهري وقيل ما بلغ من قباهم معشارا شكر ما اعطينا هم وقيل
ما اعطى الله من قباهم معشارا ما اعطاهم من العلم والبيان والحجة والبرهان والاول اولى
وقيل المعشار عشر العشر والعشر هو عشر العشر فيكون جزء من الف جزء قال الماوردي
وهو الاظهر لان المراد به المبالغة في التقليل قلت مراعاة المبالغة في التقليل لا يسوغ لاجلها
الخروج عن المعنى العربي وقال ابن عباس في الآية يقول من القوة في الدنيا وعن ابن جبريم نحوه
قل بوارس عطف على كذب الذين من قباهم على طريقة التفسير لقوله كذبت قوم فوج
فكذبوا بعد الآية والاولى ان يكون من عطف الخاص على العام لان التكذيب الاول لما حذر
منه المتعلق للتكذيب فاذا العموم فعنا كذا الكتاب المنزلة والرسول المرسل والمعجزة الواضحة
وتكذيب الرسول اخص منه وان كان مستلزما له فقد روي في الالة اللفظية لا الالة كالتنبيه
وما بينه ما حال او اعترض قال المصنف لا تكري لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب ونحوه في الكشاف
وعن ابنه قال الكري فكيف كان تكري اي فكيف كان انكاري لهم بالعذاب العقوبة فليكن هو كلاء
من مثل ذلك قيل التقدير فاهلكنا هم فكيف تكري والتكدير اسم بمعنى الانكار ثم امر الله سبحانه رسوله
صلوات الله عليه ان يقيم عليهم حجة ينقطعون عنها فقال قل ائما اعظمكم بواحد قاي احدكم
وانذركم سوء عاقبة ما انتم فيه ولو صيكم بخصلة واحدة وهي ان تقوموا لله مشركين وقد ادى
فهذا تفسير للخصلة الواحدة او بدل منها اي هي قيامكم وتسميركم في طلب الحق بالفكرة الصا
متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد لان الاجتماع يشوش الفكر ويعمي البصر ويمنع من الروية
ويقل الانصاف فيه ويكثر الاعتساف ويشو عجاج التعصب لا يسمع الانصاف المذهب ليس المراد القيا
على الرجلين النهي ولا تنصافا على القدمين بل المواد القيام بطلب الحق والاعتناء والاستغناء بالتدبير

فيه كما يقال قام فلان بأمر كذا وقيل المواد واحدة هي لا اله الا الله كذا قال جاهد السند وقيل
القرآن لانه يجمع المواضع كلها والاولى ما ذكرناه وقال الزجاج المعنى لان تقوموا وقال السند
معنى مشي وفراى منفردا برأيه ومشاورا بغيره وقال القتيبي مناظر امع عشيرته ومتفكرا في نفسه
وقيل المشي على النهار والفراى على الليل قاله الداودي وما البرد هذا القول واقل جردا ونهجا
على الحال وقد مر لمشي لان طلب الحقائق من متعاضدين في النظر اجدى من فكرة واحد فان قيل
الحق بين الاثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة قال الشاعر **ع** اذا اجتمعوا جازوا
بكل غريبة فيزداد بعض القوم من بعضهم علما ثم تتفكروا في امر النبي صلى الله عليه وسلم وما جازاه
من الكتاب فانكم عند ذلك تعلمون ان ما يصاحبهكم من جنة وذلك لانهم كانوا يقولون ان
محمد الجنون فقال الله سبحانه قل لهم اعتبروا امرى بواحدة وهي ان تقوموا لله وفي ذاتة بمقتدر
فيقول الرجل لصاحبه هلم فلنصا دق هل راينا بهذا الرجل من جنة اي جنون وجربنا عليه كذا
ثم يفرح كل واحد عن صاحبه فيتفكر وينظر فان في ذلك ما يدل على ان محمد صلى الله عليه وسلم صادق
وانه رسول من عند الله وان طليس بكاذب فلا سحر ولا جحون قال محمد بن كعب في الآية يقوم
الرجل مع الرجل او وحده فيفكر ما يصاحبه من جنة وقال قتادة يقول انه ليس بجنون وقيل
مستأنفة من حجة الله سبحانه مسوقة على طريقة النظر التامل بان هذا الامر العظيم والدعو
الكبيرة لا يعرض نفسه له الا الجنون لا يبالي بما يقال فيه وما ينسب اليه من الكذب وقد علموا
انه ابرح الناس عقلا واود منهم حملا واحدا هو ذنبا وارضا هم رأيا واصدقهم قولا وارضا هم
واجمعهم لما يجد عليه الرجال ومدحون به فوجب ان يصدقوا في دعواه لاسيما مع انضمام الحجة
الواضحة واجماعهم على انه لم يكن من يفترى الكذب لا قد جربوا عليه كذا بامد عمره وعمره
وقيل ثم تتفكروا اي شيء به من اثار الجنون واختار ابو حاتم وابن الانباري الوقف على قوله ثم
تتفكروا وعلى هذا تكون جملة ما يصاحبه من جنة مستأنفة كما قدمنا وقيل ليس بوقف لان المعنى
ثم تتفكروا اهل جنة عليه كذا باورايتهم منه جنة او في احواله من فساد ان هؤلاء الذين يزعمون
بان يدي عذاب شديد اي ما هو الا نذير لكون يدي الساعة اي قد امها وهو عذاب الآخرة
وهو كقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة نمرودة سبحانه ان يخبرهم انه لم يكن له عرض الدنيا

ولا رغبة فيها حتى تنقطع عند هو الشكوك ويرتفع الريب فقال قل ما سألتكم من أجر
 اي من جعل فهو لكم يقول لم أسألكم على الاسلام جعلاي ما طلبت منكم من جعل تجعله
 لي الى مقابل الرسالة فهو لكم ان سألتكم والمراد نفي السؤال بالكلية كما يقول القائل ما املكه
 في هذا فقد وهبته لك يريد انه لا ملك له فيه اصلا ومثل هذه الآية قوله قل لا أسألكم عليه
 اجر الا المودة في القربى وقوله ما أسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ثم
 بين لهم ان اجره عند الله سبحانه فقال ان اجري الا على الله لا على غيره وهو على كل شيء
 شهيد اي مطلع لا يخفى عنه منه شيء فيعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه
 قل ان ربي يقدر في القذف في الاصل الرمي بالسهم والحجة الكلام قال الكلبي يرمي على معنى
 ياتي به وقال مقاتل يتكلم بالحق وهو القرآن والوحي اي يلقيه الى انبيائه وقال قتادة بالحق
 اي بالوحي المعنى انه يبين الحجة ويظهرها للناس على السن رسالة وقيل يرمي الباطل بالحق
 فيدفعه علام الغيوب قوي برفع حلام وينصبه قال الفراء والرفع في مثل هذا الذكر قوله ان
 ذلك الحق خاصم اهل النار وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث في الغين وهو جمع غيب والغيب هو
 الامر الذي غاب خفي جدا قل جاء الحق اي الاسلام والتوحيد قال قتادة القرآن وقال
 الخاسم التقدير صاحب الحق اي الكتاب الذي فيه البراهين والحجج واقول لا وجه لتقدير المضاف
 فان القرآن قد جاء كجاء صاحبه وما يبدى الباطل وما يعيد اي خد الباطل خداه بالمعنى
 له اقبال لا اذار ولا ابداء ولا اعادة فجعل مثالا في الهلاك بالمرء والابداء فعل الشيء ابتداء و
 الاحادة فعلا على طريق الاحادة ولما كان الانسان مادام حيا لا يخلو عن خلاك كفى به عن حياته
 وينفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك في كل ما ذهب لم يبق له اثر وان لم يكن خادوم فهو كناية
 ايضا او مجاز متفرع على الكناية وقيل يجوز ان تكون ما استفهامية اي اي شيء يبدى واي شيء
 يعيد وعن قتادة قال الشيطان لا يبدى ولا يعيد اذا هلك وعنه قال ما يخلق ابليس شيئا ابتداء
 ولا يعينه وبه قال مقاتل والكلبي قيل الباطل الاصنام والاول اول قل ان ضللت عن الطريق
 الحق الواضحة وقرئ بفخر الامام وهذه لغة نجد وهي الفصيحة وبكسرها وهي لغة اهل العالية
 فاما اخصل اي انضما ليكون على نفسه وقال عمر بن سعد اي غاوا وخرجناني في ذلك ان الكهك قالوا له

ترك دين اباك فضلت فامر الله ان يقول لهم هذا القول وان اهدت فيما يوحى اليك
من الحكمة والموعظة والبيان بالقرآن وما مصدرية او موصولة والتقابل هنا من جهة
المعنى دون اللفظ ^{سبع} قريب مني ومنكم يعلم الهدى والضلالة وان يولغ في اخفائهما وهذا
حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسند الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحت مع جلالة
علمه وسداد طريقته كان غيره اولى به فذكر سبحانه حاله من احوال الكفار فقال وكوثرى اذ
فرغوا الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصح له قيل المراد فرغهم عند نزول الموت بهم
او غيرهم من باب الله تعالى وقال الحسن هو فرغهم في القبور من الصحة وقال قتادة هو فرغهم اذا
خرجوا من قبورهم وقال السدي هو فرغهم يوم بدر حين ضربت اعناقهم بسيف الملائكة فلم
يستطيعوا افرادا ولا رجوعا الى التوبة وقال ابن معقل هو فرغهم اذا عاينوا عقاب الله يوم القيامة
وقال سعيد بن جبير هو الخسف الذي يخسف بهم في البلاء فيبقى رجل منهم فيخبر الناس
بما لقا اصحابه فيفزعون وجواب محمد بن ابي راية امر اعظميا وحلاها ثلة فلا قوت اي فلا يقو
احد منهم ولا ينجو منهم ناج قال مجاهد فلا مهرب قال ابن عباس فلا نجاة واخذوا من مكان
قريب من ظهر الارض او من القبور وهي قريبة من مساكنهم في الدنيا كما قاله ابو حيان او قرب
من موقف الحساب قيل اي قبضت ارواحهم في اماكنها فلم يمكنهم الفرار من الموت وهذا على قول
من يقول هذا الفرع عند الزرع وقيل اخذوا من جهنم فالتقوا فيها وقيل من حيث كانوا وهم
من الله قريب لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس من تحت اقدامهم وعنه قال نزلت
في ثمانين الفا يغزون في اخر الزمان الكعبة ليخرنوها فلما يدخلون البلاء يخسفهم ثم اخذوا
من مكان قريب ذكره القرطبي وقد ثبت في الصحيح انه يخسف جيش في البلاء من حديث حفصة
وعائشة وخارج الصحيح حديث ام سلمة وصفية وابي هريرة وابن مسعود وليس في شيء منها
ان ذلك سبب نزول هذه الآية ولكنه اخرج ابن جرير من حديث حذيفة بن اليمان قصة
الخسف هذه مرفوعة وقال في اخرها فذلك قوله عز وجل في سورة سبأ ولو ترى اذ فرغوا فلا
قوت الاية وقيل يجوز ان يكون هذا الفرع هو الفرع الذي في معنى الاجابة يقال فرغ الرجل اذا اجاب
الصادخ الذي يستغيث به كفرغهم الى الحرب يوم بدر وقالوا وقت الزرع وهو وقت نزول العدل

بهم عند الموت كقوله تعالى فلما دارأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده أو عند البعث فان
 الكفار كلهم ومنون شج أمنا أي عجل الله عليه قاله قيادة أو بالقرآن وقال مجاهد بالله
 عز وجل وقال الحسن بالبعث ثرفي الله عنهم نفع الإيمان بقوله وأتى أي من أين لهم
التناوش أي التناول وهو تفاعل من التناوش الذي هو التناول والمعنى كيف هم ان يتناولوا
الإيمان من بعد يعني في الآخرة وقد تركوه في الدنيا وهو معنى قوله من مكان بعيد وهو تمثيل
 جالهم في طلب الخلاص بعد ما فات عنهم قال ابن السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلا لياخذ
 برأسه أو ليخيمته ناشه يوشه يوشا ومنه المناوشة في القتال وذلك اذا نادى الفريقان
 وقيل التناول الرجعة أي واني لهم الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا وقال ابن عباس قال يسألون
 الرد إلى الدنيا وليس حين رد قال التناوش تناول الشيء وليس حين ذلك وقال السدي هو التناوب
 أي طلبوها وقد بعدت لانه انما تقبل في الدنيا وقرئ التناوش بالواو وبالهمزة واستبعد الثانية
 أبو عبيد والخاس لا وجه للاستبعاد فقد ثبت ذلك في لغة العرب واشعارها قال الفراء
 الهنزة ونزها متقارب وقد كُفِرُوا به من قبل أي الحال ان قد كفر بما آمنوا به من قبل هذا
 الوقت ذلك حال كونه في الدنيا قيل بالقرآن وقيل عجل الله عليه من قبل ان يعينوا العذاب
 وأحوال القيامة ويقدر قون بالغيب أي يرون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من
 المطاعن أو في العذاب من السبت على نفسه فيقولون لا بعث ولا شئ ولا جنة ولا نار من مكان بعيد
 أي من جهة بعيدة ليس فيها مستند لظنهم الباطل وهو الشبهة التي تحلوها في أمر الرسول و
 حال الآخرة كما حكاها من قبل وقيل المعنى يقولون في القرآن اقولا باطلا انه سمع وشعر واساطير
 الأولين وقيل يقولون في عجل الله عليه انه ساحر شاعر كاهن عجنون قرئ يعذرون من بني النفل
 أي يرجعون بما يسوءهم من جزاء أعمالهم من حيث لا يحسبون وفيه تمثيل بحالهم حال من يرمي شيئا
 لا يراه من مكان بعيد لا مجال الوهم في محقه وهذا استعارة تمثيلية والجملة امام عطوفة على وقفا
 به علانها حكايته للحال الماضية واستحضارها لصورتها أو مستأنفة لبيان تمثيل حالهم وحيل
 بينهم فعل مني للفعول اذا بني للفاعل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعد ونائب الفاعل ضمير المفعول والفعل
 كانه قيل حيل هو أي الحول وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف هو بينهم وبين ما يشتهون من النجاة من العذاب

ومنعوا من ذلك وقيل حيل بينهم وبين ما يشتهون في الدنيا من أموالهم وأهلهم
أو حيل بينهم وبين ما يشتهون من الرجوع إلى الدنيا كما فعلوا في الدنيا من أموالهم وأهلهم
من كفار الأم الماضية الذين كانوا قبلهم في الدنيا سابقين عليهم في الزمان والأشياء
جمع شيع وشيع جمع شيع وشيعه الرجل اتباعه وانصاره وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم
رأي بعض فهم شيع فلا شيء جمع الجمع انتهى كما أن في شك قريب تعليل لما قبله
أي في شك موقع في الريبة أو ذي ريبة من أمر الرسل والبعث والمحنة والنار أو في التوحيد
وما جاءهم به الرسل من الدين يقال إذا بالرجل إذا صار ريبة فهو مريب وقيل هو من الرية الذي
هو الشك والتهمة فهو كما يقال عجب عجب شاعر وهذا رد على من زعموا أنه لا يعب على الشك والله أعلم

سورة فاطر وسورة المائدة وهي خمس وست بعون الله ومكة

قال القرطبي في قول الجميع وأخرج البخاري وغيره عن ابن عباس أنزلت سورة فاطر بمكة وهذه
السورة ختام السور المفتحة بالحمد التي فصلت فيها النعم الأربع التي هي أمهات النعم الموصوفة في الفاتحة
وهي الأجداد الأول ثم الأبقاء الأول ثم الأجداد الثاني المشار إليه بسورة سبأ ثم الأبقاء الثاني
الذي هو أنبأها وأحكمها وهو ختام المشار إليه بهذه السورة المفتحة بالابتداء قال الخطيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر السموات والأرض أي خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق وعلى غير مادة
لذا قال المفسرون والظاهر أن هذا ليس من معنى الفطر لغة وإنما أخذ من المعنى وسباق
الكلام وأصل الفطر في اللغة الشق عن الشيء مطلقا يقال فطرته فانفطر ومنه فطر البعير
إذا طلع فهو بعير فاطر ونفطر الشيء تشقق وقيل الشق طولا فكانه شق العدم بإخراجه منه
وبابه نصر كما في المختار والفطر أيضا الابتداء والاختراع وهو المراد هنا عن ابن عباس قال كنت
لا أدري ما فاطر حتى أتاني عرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطر لها يقول ابتداءها وعنه
الفاطر المبدع والمعنى الحمد لله مبدع السموات والأرض مختراهما والمقصود من هذا أن من قد علم ابتداء

هذا الخلق العظيم فهو قادر على الاعادة وانما حجبناه وتعالى نفسه بذلك تعظيم لها وتعلما
 لعباده كيفية الشاء عليه تعالى قرئ فاطر على صيغة اسم الفاعل فطر على صيغة الفعل الماضي
 جاعل الملائكة رُسُلًا للعبادة يحجز فيه الوهمان كما تقدم والرسول من الملائكة هو جبرئيل ميثاق
 واسرافيل وعزرائيل فالمراد بالملائكة بعضهم اذ ليس كلهم رسل كما هو معلوم صرح الطيبي
 جاعل هذا الاستمرار فاعلم انه يدل على المضي يصح كونه صفة للمعرفة وباعتبار انه يدل على
 الحال والاستقبال يصح العمل وقرئ رسلا يسكن السنين وهي لغة قبطية قال يحيى بن سلام يرسلهم
 الله الى الانبياء يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرويا الصادقة وقال السدي ان العباد
 بنعمة او نعمة او يوصلون اليهم انما صنعته اوتي اي ذوي اسم جمع لذواتهم جمع جناح نعت
 لرسلا وهو جيد لفظا لتوافقها تكثيرا والملائكة وهو جيد معنى اذ كل الملائكة لها الاجحة في
 صفة كاشفة والمسوخ للتخلف في التعريف جعل ال جنسية مثنى وثلاث ورباع صفات الاجحة
 والقصد بها التكثير واختلافهم في عدد الاجحة لا الحصر اذ بعضهم له ستائة وغير ذلك
 وانما المتصرف لتكرار العمل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما
 عمر عن عمرو بن تميم في تكرير وقيل العمل والوصف والتعويل عليه وقد تقدم الكلام عليها في النساء قال
 قتادة بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة ولعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين
 يمد بها بقوة وبعضهم له اربعة ينزلون بها من السماء الى الارض ويعرجون بها من الارض الى السماء
 اقول الاصل خا حان لانما بمنزلة اليمين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى الطيران
 اعون عليه يزيد في الخلق ما يشاء مستأنفة مقربة لما قبلها من تفاوت احوال الملائكة والمعنى ان
 في خلق الملائكة والاجحة ما يشاء وهو قول اكثر المفسرين واختاره الفراء والزجاج قال ابن مسعود
 النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته له ستائة جناح وقيل ان هذه الزيادة في الخلق غير خاصة
 بالملائكة فقال الزهري وابن جرير انها حسن الصق وقال قتادة الملائكة في العينين والحسن في الانف
 والحلاوة في الفم وقيل الوجه الحسن وقيل الخط الحسن وقيل الشعر الجمود وقيل العقل والتمييز وقيل
 العلوم والصنائع وقيل الصوت الحسن وجودة العقل ومتانتة ولا وجه لقصر ذلك على نوع خاص
 بل يتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال صورته وتمام في الاعضاء وقوة في البطش

وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وجرأة في القلب وسماحة في النفس ولباقة في التكلم وحسن
 تأن في مزاوله الأمور ودخالة في اللسان ومحبة في قلوب المؤمنين وما شبه ذلك مما لا يحيط
 به الوصف به قال الزمخشري إن الله على كل شيء قدير قد يرثيكم لما قبله من بابه يزيد في الخلق
 ما يشاء ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها أي ليس لك من الأمر شيء فمما يأتيهم الله
 به من مطر ورزق ونعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة إلى غير ذلك مما لا يحاط به لا يقدر أحد
 أن يمسكه وقال ابن عباس ما يفتح الله للناس من باب توبة فلا ممسك لها هم يتوبون أن
 شاءوا وإن أبوا وما أمسك من باب توبة فلا مرسل له من بعده وهو لا يتوبون واستعبر الفتح
 للإطلاق والارسال أي أنا بانيها النفس الخزان التي يتنافس فيها المتنافسون وأمرها من لا
 وتنكسر الرحمة للإشاعة والأيام كأنه قيل أي رحمة كانت سماوية وأرضية والعموم مفعول
 من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من لي صنف هو وهو البحر في فيه بالانكسار المفردة
 عن الجمع المعروف المطابق للعموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمة ومن في موضع الحال وقيل
 المعنى أن الرسل بعثوا رحمة للناس فلا يقدر على إرسالهم غير الله وقيل هو الدعاء وقيل التوبة
 وقيل التوفيق والهداية ولا وجه لهذا التخصيص بل المعنى كل ما يفتح الله للناس خزان رحمة
 فيشمل كل نعمة ينعم الله بها على خلقه وما ممسك من ذلك فلا مرسل لك من بعده أي لا يقدر
 أحد أن يرسله من بعده أمساكه والأمساك يتناول كل شيء يمنعه الله من نعمه فهو سبحانه المعطي
 المانع القابض الباسط لا يعطي سواه ولا يمنع غيره وهو العزيز الحكيم فيما أمساك وفيما أرسل
 على مقتضى حكمته ثم أمر الله سبحانه عباده أن يذكروا نعمه الفاضلة عليهم التي لا تعد ولا تحصى
 كما قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فقال يا أيها الناس أذكروا نعمة الله عليكم قيل الخطاب
 لأهل مكة ونعمة الله عليهم أسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم وقيل هي التي تقدمت من
 بسط الأرض كالمهاد ورفع السماء بلا عباد وإرسال الرسل لبيان السبيل دعوة إليه وإزالة لذهبه
 والزيادة في الخلق وفتح أبواب الرزق ومعنى هذا الذكر هو إرشادهم إلى شكره لاستدانتها وطلب
 المزيد منها وليس المراد ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها بالقلب لا تنسوها وأنعمت بها بغير
 الأنعام وعليه درج الجلال قيل إنها بمعنى النعمة ثم نبه على أن النعم وهو اتحاد المنعم بقوله

هل من خالق غير الله من زائدة مؤكدة اي لا خالق الا الله سبحانه وهو استغفاهم تقربوا اليه
 وقويتم بركركم من السماء والارض مستانفة او صفة اخرى لخالق وخبره محمد وزد الرزق من
 بالمطرو من الارض المبات وغير ذلك لا اله الا هو مستانفة مسوقة لتقر بل في المستفاد المستفاد
 فاني توفكون اي فليكن تصرفون وهو ما خوذ من الافك بالفتح وهو الصوف يقال ما فلك عن
 كذا اي ما صرفك عنه وقيل هو ما خوذ من الافك بالكسر وهو الكذب لانه مصروف عن الصدق
 قال الزجاج اي من اين يقع لكم الافك والتكذيب يتوحيده الله والبعث وانتم مقرون بان الله خلقكم
 ورزقكم ثم عزى الله بنبيه صلى الله عليه فقال وان يكذبوك فقد كذبت رسول من قبلك لياتيه
بمن قبله من الانبياء ويلبس عن تكذيب كفار العرب له ولهذا نكر رسلا اي سل ذو وعد كثير
 واولويات ونذر واهل اعمار طول واصحاب صبر وعزم لانه اسبغ له وجواب الشرط محذوف اي
 فاصبر كما صبر وادخل عليه قوله فقد كذبت الحق والى الله لا الى غيره ترجع الامور فيجازيه
 كلاما يستحقه ترى ترجع بفتح التاء على البناء للفاعل وبضمها على البناء للمفعول يا ايها الناس
ان وحمل الله بالبعث والنشور والحساب والعقاب والجنة والنار حقا الشيراليه بقوله والى
الله ترجع الامور فلا تغفركم الحقوة الدنيا زخرفها ونعيمها والمراد نعيمهم عن اغترابها وان توجه
 النبي صورة اليها كما في قوطوبعين ما لا اربك ههنا قال سعيد بن جبير غرور الحيوة الدنيا ان
 يشتغل الانسان بنعيمها ولذا لها عن عمل الاخرة حتى يقول باليتية قدمت بحياقي والنعمة لا تحل عنكم
 الدنيا ولا يد هلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للاخرة وطلب ما عند الله تعالى ولا
 يغفركم الله في حمله لهم اله الغرور ويفهم الغين اي المبالغ في الغرور وهو الشيطان قاله السكيت
والو حاتم ويجوز ان يكون مصدرا واستبعد الزجاج لان غروره متعد ومصدر متعدي هو
فعل بخوضيته ضم بالا في اشياء يسيرة معروفة لا يقاس عليها ومعنى الآية لا يغفركم الشيطان
بالله فيقول لكم ان الله يتجاوز عنكم ويغفر لكم لفضلكم اولسعة رحمة لكم وقرى بضم الغين
وهو الباطل قال ابن السكيت والغرور بالضم ما يغفر من متاع الدنيا وقال الزجاج يجوز ان
الغرور بالضم جمع غلام مثل قاع وقوع قيل وجوز ان يكون مصدرا غرة كالزوم والنهوك وفيه
ما يقيد عن الزجاج من الاستبعاد ثم حذر سبحانه عبادة من الشيطان فقال ان الشيطان لكن

ظاهر العداوة فعل ما بيكم ما فعل وانتم تعاملونه معاملة من لا حلم له باحواله والتكثير لتعظيم اي
عدو عظيم لان عداوته عامة قديمة والعموم يفهم من قوله لكم حيث لم يخص بعض دون بعض
والقدوس من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار فالتحذير على اي فداوة بطاعة الله لا يطيق
في معاصيه وكذا على حد منه في جميع احوالكم وافعالكم وعقائدكم عن صميم قلوبكم وادافعتكم فلا
تفقطوا اليه فانه ربما يدخل عليكم فيه الربا ويزين لكم القبايح قال القشيري ولا ينكرى على عداوته
الابد وام الاستعانة بالرفقة لا يغفل عن عداوتكم فلا تغفلوا انتم عن مواكبه لحظة ذكره الخطيب
ثوبين سبحانه لعباده كيفية عداوة الشيطان لهم حددهم عن طاعته فقال انما يدعوه حمية
ليكونوا من اصحاب السعير اي انما يدعوا شياعه واتباعه والطبعين له الى معاصيه سبحانه لاجل
ان يكونوا من اهل النار واللام للتعليل الذي كثر في قوله عذاب شديد يرفع على الابتداء
افق الوجه لانه سبحانه بعد ذكر عداوة الشيطان دعائه لخصه ذكر حال الفريقين من الطبعين له
والعاصين عليه فالفرق الاول قال لهم عذاب شديد والفريق الثاني قال فيه والذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير اي يغفر الله لهم بسبب الايمان والعمل الصالح
ويعطيهم اجر كبير وهو الجنة قال ابن جرير كل شيء في القرآن لهم مغفرة واجر كبير ورزق كريم
فهو الجنة فمن رزق له من الله حصة حسنة هذه الجملة مستأنفة لتقرر ما سبق من ذكر التقاؤ
بين عاقبتى الفريقين ومن في موضع رفع بالابتداء وخبره محمد وقال الكسائي والتقديس ذهبت
نفسك عليهم حسرات قال ويدل عليه قوله فلا تذهب الخ قال وهذا كلام عربي ظرف لا يعرفه
الا القليل وقال الزجاج تغديره كمن هداة وقدرة غيرهما كمن لم يزين له وهذا الى لموافقة لفظا
ومعنى وقد وهم صاحب الكشاف فخرج عن الزجاج ما قاله الكسائي قال الخاسم الذي قاله الكسائي
احسن ما قيل في الآية لما ذكره من الدلالة المحذوفة والمعنى ان الله عز وجل في نبيه صلى الله عليه وسلم
عن شدة الاغتمام بهم والحرص عليهم كما قال فلعلك يا نوح نفسك وهذه الآية تدور على القدسية
قولهم لان ذلك الى الله لا الى الرسول والذي اليه هو التبليغ قال قتادة والحسن الشيطان زين لهم واهله
الضلالات وقيل نفسه الامارة وهو اله القبيح وهو من اضافة الصفة الى الموصوف الى عمله السيئ
قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشر كمة وقيل نزلت في اصحاب الالهى والبدع وغيرهم الخارج الذين

يسخون دماء المسلمين واموالهم وليس اصحاب الكبار من الذين منهم لانهم يعتقدون
بحرهم مع ارتكابهم اياها فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء مفرقة لما قبلها و
تحققة للحق ببيان ان الكل عشيته اي يضل من يشاء ان يضل ويهدي من يشاء ان يهدي
فلا تدع بفسادك عليهم حسرات اي لا تحزن عليهم فربما يفتح الغوية والهاء مسند الى
النفوس فيكون من باب لا اريكم ههنا اي لا تتعاطا سباب ذلك وقرئ بضم التاء وكسر الهاء ونصب
نفسك اي فلا تهلكها عليهم اي على عدم ايمانهم وقوله حسرات مفعول لاجله والجمع لان كثرة
على رضا عفا غمها على كثرة قبايحهم الموجبة للتاسف والتعسر عليهم ويجوز ان ينتصب حسرات
على الحال كالحاصرات كلها حسرات لفرط التعسر كما روي عن سيويه وقال المبردا لها تميز و
عليهم صلة لتذهب كما يقال هلك عليه حيا ومات عليه حزنا والحسرة شدة الحزن وهو النفس
على ما فات من الامور واشد التلف على الشيء الغائت تقول حسرت الشيء من باب طرب وحسرت ايضا
فهو حسير ان الله عليهم بما يصنعون لا تخف عليه من افعالهم واقولهم خافية والحكمة تعليل
لما قبلها مع ما تضمنته من الوعيد الشديد فخر اخبار سبحانه عن نوع من انواع بدع صنعه و
عظيم قدرته ليتفكر وافي ذلك وليعتبر وابه فقال والله الذي ارسل الرياح قرا بالجمود
بالجمع وقرئ الريح بالافراد وهي سبعة عن ابن مسعود قال يقوم ملك بالصور بين السماء والارض
فينفخ فيه فلا ينفخ خلق الله في السموات والارض الا من شاء الله الامات فرسل الله من تحت العرش
منيا كمين الرجال فتنبت اجسامهم نحو مهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من التري ثم واهذه
الاية فتتغير مسكبا جاء بالمضارع بعد الماضي استحضار تلك الصورة البدعية الدالة على
كمال القدرة والحكمة لان ذلك ادخل في اعتبار المعبرين والمعنى انها ترجع وتخرج من
حيث هو فسقنا فيه التفات عن الغيبة وقال ابو عبيدة سبيلا فسوقه لانه قال فتتغير مسكبا
فيل النكتة في التعبير بالماضيين بعد المضارع الدالة على التحقق الى بلك هويد كرويت البلد
البلد ميت اي ارض ليس بها نبات ولا مرعى قال المبرد ميت وميت واحد وقال هذا قول البصريين
فاحيينا به الارض اي احيينا بالمطر النازل منه الارض بانبات النبات فيها وان لم يتقد
ذكر المطر فالسحاب تدل عليه او احيينا بالسحاب لانه سبب المطر بعد موته اي بعد يسهما استعما

الاحياء للنبات والموت ليس كذلك ^والشوراي كذلك يحيى الله العباد بعد موتهم كما يحيى الارض
بعد موتها والشور البعث من اشراك انسان نشو الي مثل احياء موت الارض في حجة المقدونية
وسهولة الثاني احياء الاموات اخلص بينهم الاحمال اختلا في المادة في القيس عليه وذلك
لا مدخل له فيها كيف تذكره وقد شاهدت غير مرة ما هو مثله وشبيهه به عن ابي رزين
العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى قال اما مرت بارض عجدة ثم مرت بها محضبة
تحت خضراء قلت بلى قال كذلك يحيى الله الموتى وكذلك الشور اخرجها احمر والبقي في الطيب
وغيرهم من كان يريد العزة فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ كُلُّهَا فليطلبها منه لا من غيره قال الفراء معناه
من كان يريد ان يعلم من العزة فانها لله جميعا وقال قتادة من كان يريد العزة فليتعز
بطاعة الله فحجل معنى الله العزة الدعاء الى طاعة من له العزة كما يقال من اراد المال فليمال
لفلان اي فليطلبه من عنده وقال الزجاج تقديرة من كان يريد بعبادة الله العزة والعزلة
سجانه فان الله عز وجل يعز في الدنيا والاخرة وقيل المراد به المشركون فانهم كانوا يعززون
بعبادة الاصنام كقوله واتخذوا من دونه الهة ليمكروا لهم عزوا قيل المراد الذين كانوا يعززون
بهم من الذين امنوا بالسنة منهم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين يفتنون
عندهم العزة والظاهر في معنى الآية ان من كان يريد العزة ويطلبها فليطلبها من الله عز وجل
فله العزة جميعا ليس لغيره منها شيء فتشمل الآية كل من طلب العزة ويكون المقصود بالتمني
لذوي الاقدار والهمم من ان تنال العزة وتستحق من اي جهة تطلب فتكون الالف واللام
للاستغراق وهو المفهوم من آيات هذه السورة الْيَوْمَ تَعَالَى الْكَلِمُ الطَّيِّبُ
هو الحسنة لا فوق وهو العروج ايضا وموضع الثواب في موضع العز اسفل وموضع صعوده عليه
قبوله له وصعود الكتبة من الملائكة بما يكتبونه من الصحف وخص الكلم الطيب بالذكريا الزاير
عليه وهو يتناول كل كلام يتصف بكونه طيبا من ذكر الله وامر بمعروف ونهي عن منكر
وتلاوة وغير ذلك فلا وجه لتخصيصه بكلمة التوحيد والتوحيد والتجديد وقيل المراد بصعوده
صعوده الى سماء الدنيا وقيل يصعد الى سمائه والحل الذي لا يحس فيه لاحد غيره حكمه في حليل
على صوة تعالى فوق الخلق وكونه باثنا عنه بذاته الكريمة كما يدل له لا ياكى الاخرى الصريحة والاصح المستقيمة

وقيل المراد بصعوبة علم الله به والاولى ما ذكرناه انفا والعمل الصالح يرفع الله اي يرفع الكلم
الطيب كما قال الحسن وشهر بن حوشب وسعيد بن جبيرة وعجدة وقادة وابو العالية والصحابة
ووجهه انه لا يقبل الكلم الطيب الا مع العمل الصالح وقيل ان فاعل يرفعه هو الكلم الطيب ومفعوله
العمل الصالح ووجهه ان العمل الصالح لا يقبل الا مع التوحيد والايمان وقيل ان فاعل يرفعه
ضمير يعود الى الله عز وجل والمعنى ان الله يرفع العمل الصالح على الكلم الطيب لان العمل يحقق الكلام
وقيل العمل الصالح يرفع صاحبه وهو الذي اراد العزة وقال قتادة المعنى ان الله يرفع العمل الصالح
لصاحبه اي يقبله فيكون قوله والعمل الصالح مبتدأ وخبره يرفعه وكذا على قول من قال يرفع
صاحبه قرأ الجمهور يصعد من صعد الثلاثي والكلم بالرفع على الفاعلية وقرأ علي وابن مسعود
يُصعد بضم حرف المضارعة من اصعد والكلم بالنصب على المفعولية وقرأ الضحاك على البناء للمفعول
وقرأ الجمهور الكلم وقرأ ابو عبد الرحمن الكلام وقرأوا العمل بالرفع على العطف او على الابتداء وقرأ ابن
عبلة وعيسى بن عمر بالنصب على الاشتغال عن ابن مسعود في الآية قال اذا حملت ما كرم جد يث
بتصديق ذلك من كتاب الله سبحانه ان العبد المسلم اذا قال سبحان الله وحده والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر وتبارك الله قبض عليهم ملك فضعهم تحت جناحه فريصعد بهم الى
السماء فلا يمر بهم على جمع من الملائكة الا استغفر لقا ئلهم حتى جي بهم وجه الرحمن ثم قرأ
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال اداء الفرائض فمن ذكر الله في اداء فرائضه
حمل عمله ذكر الله فصعد به الى الله ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وكان عمله
اولى به اخرجه الطبراني في المعجم والحاكم وصححه وغيرهم والذين يمسكون السيئات ليس
مفعول به لان مكر لا زلفا تصاب به على انه صفة لمصدر محذوف اي يمسكون المكرات السيئات
ويحوزان يضمن يمسكون معنى يكسبون فيكون السيئات مفعول به قال مجاهد وقادة هو هل
الرباء وقال ابو العالية هم الذين مكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم لما اجتمعوا في دار الندوة وقال الكلبي هم
الذين يحملون السيئات في الدنيا قال مقاتل هم المشركون لهم عذاب شديد اي بالغ العاقبة في
الشدّة ومكر أولئك هو يبور اي يهلك ويفسد ويبطل ومنه كنتم قوما يوقنوا ادهم الله
يسلب مكراتهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم وابنتهم في قلبه فجمع عليهم مكراتهم ثلاث التي

اكتفى في حقه بواحدة منها والمكر في الأصل الخديعة والاحتتيال والأشارة بقوله ولما
 إلى الذين مكروا السيئات على اختلاف الأقوال في تفسير مكرهم وحمله هو يور خبر مكر أولئك
 ووضع اسم الإشارة موضع ضمير هو لا يذان بحال تميزهم بما هم عليه من الشر والفساد
 عن سائر المفسدين واشتهر بهذا ثم ذكر سبحانه دليلا آخر على صحة البعث والنشور
 فقال وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي مَن خَلَقَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ تُرَابٍ وقال قتادة يعني آدم وَالنَّحْتُ
عَلَى هَذَا خَلَقَ إِبْرَاهِيمَ الْأَوَّلَ وَأَصْلُهُ الَّذِي تَرْجِعُونَ إِلَيْهِ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ أخرجهما من ظهر
 إبيكم ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا أي وج بعضكم بعضا فالذكر زوج الأنثى وجعلكم أصنافا
 ذكرنا وإنا نأمر ما تحل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه أي لا يكون حمل ولا وضع إلا بإذنه عالم به
 فلا يخرج شي من عمله وتدبيره ومن زائدة وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره وَالَّذِينَ
 قري ينقص مبنيا للمفعول والفاعل ومن عمره بضم الميم ويسكوفا والمعنى ما يطول عمر أحد ولا
 ينقص من عمره وَالَّذِينَ أي بالوح المحفوظ قال الفراء يريد آخر غير الأول فكذلك به بالضمير كأنه الأول لأن
 لفظ الثاني يظهر كأنه الأول وَالَّذِينَ قال لا ينقص من عمره فالكنية في عمره ترجع إلى آخر غير الأول
 ومثله قولك عندي درهم ونصفه أي نصف آخر قيل إنما سمي معمر باعتبار مصيره إلى المعنى
 ما يمد في عمره واحد ولا ينقص من عمره أحد لكن لا على معنى لا ينقص من عمره بعد كونه زائدا بل
 على معناه لا يجعل من الابتداء ناقصا الأول وهو كتاب قال سعيد بن جبيرة وما يعمر من معمر
 الأكتب عمره كوهو سنة كوهو شهر كوهو يوم كوهو ساعة ثم يكتب في كتاب آخر نقص من عمره
 ساعة نقص من عمره يوم نقص من عمره شهر نقص من عمره سنة حتى يستوفي أجله فما مضى من أجله
 فهو النقصان وما يستقبل فهو الذي يعمره قال النسي في هذا من الكلام المتسارع فيه ثقة في تأويله
 بأفهام السامعين وأما على تسديد معناه بعقوله وأنه لا يلتبس عليهم حالة الطول والقصر
 في عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لا يشبه الله عبدا ولا يعاقبه إلا بحق أو تأويل الآية يَكْتُبُ
فِي الصَّحِيفَةِ عَمْرَ كُلِّ نَفْسٍ في أسفل ذلك وَمِنْ ذَهَبٍ وَمِنْ نِصَابٍ حتى يأتي على آخره ذلك
 نقصان عمره انتهى وقال قتادة العمر من بلغ ستين سنة وللنقص من عمره من يموت قبل ستين
 وقيل المعنى إن الله كتب عمر الإنسان كذا إن أطاع وودونه إن عصا فإما بلغ فهو في كتاب

والضمير على هذا يرجع الى عمر وقيل المعنى وما يعمر من معمر الى الهرم ولا ينقص من عمر الهرم الا في كتاب الله اي بقضاء الله قاله الشيخ الكاظم واختاره النحاس قال وهو اشبهها بظاهر التنزيل في الاول ان يقال ظاهر النظم القرآني ان تطويل العمر وتقصيره هما بقضاء الله وقدرة لا سبب تقتضي التطويل واسباب تقتضي التقصير فمن اسباب التطويل ما ورد في صلاة الرحمن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل قوله من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره اي يؤخر في عمره فليصل رحمه ونحو ذلك ومن اسباب التقصير الاستكثار من معاصي الله سبحانه فاذا كان العمر المضروب للرجل مثلاً سبعين سنة فقد يزيد الله له عليها اذا فعل اسباب الزيادة وقد ينقصه منها اذا فعل اسباب التقصير والكل في كتاب مبين فلا تخالف بين هذه الآية وبين قوله سبحانه فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويؤيد هذا قوله سبحانه يحيى الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قد منا في تفسيرهما ما يزيد ما ذكرنا هنا وضوحا وبينا قال ابن عباس في الآية يقول ليس احد قضيت له طول العمر والحياة الا وهو بالغ ما قدرت له من العمر قد قضيت له ذلك فلما انتهى الى الكتاب الذي قدرت له لا يزداد عليه وليس احد قضيت عليه انه قصير العمر والحياة ببالغ العمر ولكن ينتهي الى الكتاب الذي كتب له فذلك قوله ولا ينقص من عمر الا في كتاب يقول كل ذلك في كتاب بغداد واخرج احمد ومسلم وابو عوانة وابن حبان والطبراني وابن المنذر وابن ابي حاتم عن حماد بن عيسى بن اسيد الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل للملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم يارب عشرين او خمسة واربعين ليلة فيقول اي رب اشقي ام سعيد اذكر ام انسي فيقول الله ويكتب ان تحمى بعمه ورزقه واجله واثره ومصيبته ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد فيها ولا ينقص منها واخرج ابن ابي شيبة ومسلم والنسائي وابو الشيخ عن ابن مسعود قال قالت امرأة حمزة اللهم امنعني زوجي النبي وياي ابي سفيان وياخي معاوية فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك سالت الله لاجال مضربة وايام معدودة وارزاق مقسومة ولن يعمل الله شيئا قبل حله او يخر شيئا ولو كنت سالت الله ان يعيد لك من حذاب النار او حذاب القبر كان خيرا وافضل وهذه الاحاديث مخصصة بما ورد من قبول الدعاء وانه يعمله هو والقضاء وما ورد في صلاة الرحمن انها تزيد في العمر فلا معارضة بين الأدلة كما قد تناكرت ذلك اي ما سبق من الخلق وما بعده

عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لَا يَصْعَبُ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَغِزِبُ عَنْهُ كَثِيرٌ وَلَا قَلِيلٌ وَلَا كَبِيرٌ وَلَا صَغِيرٌ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
 فَمَا الْخُرْمُ بِدَيْعِ صَنْعِهِ وَحَسْبَ قُدْرَتُهُ فَقَالَ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَيْنِ هَذَا أَيْ أَحَدُهُمَا عَذِبٌ قُرَأَتْ
 شَدِيدُ الْعَذَابِ وَبِهِ مَخَالِجُ شَرِّ آيَةٍ مَرِيٍّ يَسْمَلُ الْخُرْدَةَ فِي الْحَقِّ لِعَذَابِهِ وَهَذَا مَلْحٌ أَجَاجٌ شَدِيدُ
 الْمَلُوحَةِ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يَحْرِقُ الْحَقِّ بِمَلُوحَتِهِ فَالْمُرَادُ بِالْبَحْرَيْنِ الْعَذَابُ الْمَلْحُ فَالْعَذَابُ الْفَرَاتُ الْخُلُودُ
 الْأَجَاجُ الْمُرُورِيُّ سَيَغُ مَشْدُودٌ أَوْ قَرَى عَلَى بَقْعَةِ الْمَيْمِ وَمِنْ كُلِّ مِنْهُمَا تَأْكُلُونَ كَمَا طَرَبَا وَهُوَ ابْصَادُهُمَا
 مِنْ حَيَوَانَاتِهِمَا الَّتِي تَوَكَّلُ وَهَذَا وَمَا بَعْدُ ذَلِكَ أَمَّا اسْتَظْرَادُ فِي صِفَةِ الْبَحْرَيْنِ وَمَا فِيهِمَا مِنَ النِّعَمِ
 وَالْمَنَافِعِ وَأَمَّا الْحِكْمَةُ لِلتَّمْثِيلِ وَالْمَعْنَى كَمَا نَهَضَا وَأَنْ اشْتَرَكَا فِي بَعْضِ الصِّفَاتِ كَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاوَةِ وَغَوَاهُمَا لَتَبَيَّنَ مَا فِيهَا هُوَ
 مُتَّفَاقَانِ فِيهِمَا هُوَ الْمَقْصُودُ بِالذَّاتِ مِنَ الْمَاءِ لَمَّا خَالَطَ أَحَدُهُمَا مَا أَفْسَدَهُ وَغَيْرَهُ عَنْ كَالِ فِطْرَتِهِ
 لَا يَسَاوِي الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ وَأَنْ شَارَكَهُ فِي بَعْضِ الصِّفَاتِ كَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاوَةِ وَغَوَاهُمَا لَتَبَيَّنَ مَا فِيهَا هُوَ
 الْخَاصِيَّةُ الْعَظِيمَةُ لِبَقَاءِ أَحَدِهِمَا عَلَى فِطْرَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ وَحَيَازَتِهِ لِحَالِهِ اللَّائِقِ دُونَ الْآخَرِ وَتَقْضِيلُ
 لِلْأَجَاجِ عَلَى الْكَافِرِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَشَارِكُ الْعَذَابَ فِي مَنَافِعٍ كَثِيرَةٍ وَالْكَافِرُ خَلُوعٌ لِلنِّعَمِ بِالْكِبَرِ عَلَى طَرِيقَةِ
 قَوْلِهِ تَعَالَى تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يَكْفِ لَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِي كَالِ الْجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً أَخْبَرَهُ ابْنُ السَّعْدِ وَكَثُرَتْ
 حَلِيَّةٌ وَهِيَ الْوَلُؤُ وَالْمَرْجَانُ وَهُوَ صَغَارُ الْوَلُؤِ وَقَالَ الطَّرْطُشِيُّ هُوَ عَرُوقُ حَمِي
 تَطْلُعُ مِنَ الْبَحْرِ كَمَا صَابِعُ الْكُفِّ هَكَذَا شَاهِدْنَا بِمَغَارِبِ الْأَرْضِ كَثِيرِ النِّعَمِ وَالظَّاهِرَانِ الْمَعْنَى وَتَسْتَجِجُ
 مِنْهَا حَلِيَّةٌ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ أَمَّا تَسْتَجِجُ الْحَلِيَّةُ مِنَ الْمَلْحِ وَرَوَى عَنْ الزَّجَاجِ أَنَّهُ قَالَ أَمَّا تَسْتَجِجُ الْحَلِيَّةُ
 مِنْهَا إِذَا اخْتَلَطَ الْأَمِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْفَرَادَةِ وَبَرَحَ الْخَاسُ قَوْلُ الْمُبَرِّدِ وَمَعْنَى تَلْبَسُونَ
 تَلْبَسُونَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا يَحْبِسُهُ كَالْحَاثِرِ فِي الْأَصْبَعِ وَالسَّوَارِ فِي الذِّبَاعِ وَالْقَلَادَةِ فِي الْعُنُقِ وَالْخَلِّالِ
 فِي الرَّجْلِ وَمَا يَلْبَسُ حَلِيَّةُ السِّلَاحِ الَّذِي يَحُلُّ كَالسِّيفِ وَالذِّبَاعِ وَغَوَاهُمَا وَتَرَكْنَا الْفَلَاحَ فِيهِ أَيْ فِي
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ وَقَالَ الْخَاسُ الضَّمِيرُ يَجُودُ إِلَى الْمَلْحِ خَاصَّةً وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَالَ فِيهِمَا مَوَازِيرُ قَالَ
 — حَزَبَتِ السَّفِينَةُ تَحْزَنُ إِذَا شَقَّتِ الْمَاءَ بِمَجْرَاهِ فِيهِ فَالْمَعْنَى وَتَرَى السَّفِينَ فِي الْبَحْرِ مِنْ شَوَاقِ الْمَاءِ
 بَعْضُهَا مُقْبِلَةٌ وَبَعْضُهَا مُدْبِرَةٌ بِرَيْحٍ وَاحِدَةٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا فِي سُورَةِ الْفُلِّ لِيَتَبَيَّنَ أَمْرُ
 فَضْلِهِ أَيْ فَعَلَ ذَلِكَ لِيَتَبَيَّنَ أَمَّا جَاهِدَ ابْتِغَاءَ الْفَضْلِ هُوَ التَّجَادَةُ فِي الْبَحْرِ إِلَى الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ فِي الْمَدَّةِ
 الْقَرِيبَةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْبَقَرَةِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَنَاسِ اللَّهُ مَا النِّعَمُ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ ذَلِكَ يُوجِبُ

في النهار ونور في الليل اي يضيئ بعض اجزائها الى الآخر فيزيد في احدهما بالنقص في
 الآخر وقد تقدم تفسيره في آل عمران وفي مواضع من الكتاب العزيز وسبح الشمس والقمر عطف
 بوجه اختلاف الصيغة من الاليج احد الملوك في آخر مقتدر حيناً فحيناً واما السبح النهرين فلم يفتح ولا تغد فيه واما السعد
 المتجر فكل من كان في فلكه لا يحل مسكن قد كره الله بحرها وهو يوم القيامة وقيل هو المدة
 يقطعان في مثلها الفلك وهو سنة للشمس وشهر للقمر وقيل المراد به جري الشمس في اليوم والقمر في
 الليلة وقد تقدم تفسير هذا مستوفى في سورة لقمان ذكر اي الفاعل لهذه الاعمال المتقدمة
 من اول السورة الى هنا وهو مبتدئ وخبره الله ربكم له الملك اي هذا الذي من صنعته ما
 تقدم هو الخالق المقدر والقادر المقدر بالملك للعالم والمتصرف في احواله مستأنفة في مقابلة
 قوله والذين تدعون من دونه ما يكون لهم قطير اي لا يقدرون عليه ولا على خلقه القطير
 القشرة الرقيقة التي تكون بين الثمرة والنواة وتصير على النواة كالغداة لها وقال المبرد هو شق
 النواة وقال قتادة هو القمع الذي على راس النواة قال الجوهري ويقال هي النقطة البيضاء التي في
 ظهر النواة تنبت منها الخلة وقال ابن عباس القطير القشر في لفظ الجدل الذي يكون على ظهر
 النواة ومعلوم ان في النواة اربعة اشياء يضرب لها المثل في القلة الثقيل وهو ما في شق النواة والقطير
 وهو اللغافر والفرق وهو ما بين القمع والنواة والنقيير وهو ما في ظهرها ثم بين سبحانه حال هؤلاء
 الذين يدعونهم من دون الله بانهم لا ينفعون ولا يضرهم فقال ان تدعوهم اي تستغيثوا
 بهم في النوائب لا يسمعون ادعاءكم لكونها اجمادات لا تدرك شيئا من المدركات ولو سمعوا
 فرضا ونقد راما استجابوا لكم لغيرهم عن ذلك قال قتادة المعنى ولو سمعوا لم ينفعوا وقيل
 المعنى لو جعلنا لهم سماعا وحياة فسمعوا دعاءكم لكانوا اطوع الله منكم ولم يستجيبوا لكم الا دعوتهم
 اليه من الكفر وقوة القيامة يكفرون بشرككم اي يستبرئون من عبادة تكلمهم ويقولون ما
 كنتم ايانا تعبدون ويجوز ان يرجع والذين يدعون من دونه وما بعد الى من يعقل من عباده
 الكفار وهم الملائكة والجن والشیاطين والمعنى انهم يحذرون ان يكون ما فعلتموه حقا وينكرون
 انهم اممكم بعد انهم كما اخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق قال القرطبي
 يجوز ان يندرج فيه الاصنام ايضا اي يحيمها الله حتى تخبر بانها ليست اهلا للعبادة

سبحانه
وبه
البحر

وَلَا يَنْبَغُ لَكَ مِثْلُ خَيْرِي لَا يَجُوزُ لَهَا مِثْلُهَا بِسَبَابِ الْغُرُورِ مِثْلُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ بِالنِّسْبَةِ
عَالِمٌ بِخَيْرِ الْأُمُورِ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَاتَّخَذَ أَحَدُ خَيْرِ خَلْقِهِ وَاقِ الْحَمْدِ وَالْعَمَلِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْخَيْرُ
بِكُنْهِ الْأُمُورِ وَحَقَائِقِهَا ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ افْتِقَارَ خَلْقِهِ إِلَيْهِ وَمَزِيدَ حَاجَتِهِمْ إِلَى فَضْلِهِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ الْمُحْتَاجُونَ إِلَى اللَّهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا فَهُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ عَلَى الْأَصْرَاقِ
فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي مَا يَعْزُضُ لَهُمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمُورِ وَتَعْرِيفِ الْفُقَرَاءِ الْمَالِغَةِ فِي فَقْرِهِمْ كَانَهُمْ لَشِدَّةِ
افْتِقَارِهِمْ وَكَثْرَةِ أَحْتِيَاجِهِمْ لِلْفُقَرَاءِ وَإِنْ افْتِقَارُ سَائِرِ الْخَلَائِقِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى فَقْرِهِمْ غَيْرُ مَعْتَدٍ
وَلِذَلِكَ قَالَ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا وَلَمْ يَسْمَعْهُمْ بِالْفُقَرَاءِ لِلتَّخْفِيرِ لِلتَّعْرِضِ عَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ
وَلِهَذَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْغَنِيِّ الَّذِي هُوَ مُطْمَعٌ بِالْغِنَاءِ فَقَالَ وَاللَّهِ هُوَ الْغَنِيُّ عَلَى الْأَطْلَاقِ وَالْحَمْدُ
الْمُسْتَقَى لِلْحَمْدِ مِنْ عِبَادَةٍ بِأَحْسَنِهِ الَّتِي هِيَ سُبْحَانَهُ نَوْءًا آخَرَ مِنَ الْأَنْوَاعِ الَّتِي يَتَحَقَّقُ عَنْهَا
افْتِقَارُهُمْ إِلَيْهِ وَاسْتِغْنَاؤُهُ عَنْهُمْ فَقَالَ إِنَّ يَشَاءُ يَذْهَبَ كَلِمَتُكُمْ إِلَى الْعَدَمِ وَيَغْنِيَكُمْ بِإِلَافَةٍ
كَامِلَةٍ أَيْ لَيْسَ أَذْهَابُكُمْ مَوْفُورًا أَعْلَى مَشِيئَتِهِ ثُمَّ زَادَ عَلَى بَيَانِ الْإِسْتِغْنَاءِ بِقَوْلِهِ وَيَأْتِ بِدَلَالَةِ
يَحْتَاجُونَ جَرِيدًا يَطِيعُونَهُ وَلَا يَعُصُونَهُ أَوْ يَأْتِ بِنَوْعٍ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْخَالِقِ وَعَالِمٍ مِنَ الْعَالَمِ غَيْرِ مَا تَعْرِفُونَ
وَمَا ذَلِكَ إِلَّا ذَهَابُكُمْ وَالْإِيْيَانُ بِآخِرِينَ عَلَى اللَّهِ يَعْزِزُ أَيْ يَمْتَنِعُ وَلَا مَتَعَسِرٌ وَقَدْ تَفْسِيرُ هَذَا
فِي سُورَةِ أِبْرَاهِيمَ وَلَا تَنْزِيلًا لِحُلِّ نَفْسٍ وَارْزُقْ أُمَّةً وَارْزُقْ نَفْسَ أُخْرَى فَخَذَ فِي الْوَصُوفِ الْعَلَمِيَّةِ
بَلْ كُلُّ نَفْسٍ تَحْمِلُ وَزْرَهَا وَلَا تَخَالِفُ هَذِهِ الْآيَةَ قَوْلُهُ وَلِحُلِّ اتِّقَالِهِمْ وَاتِّقَالَهُمْ كَانَهُمْ أَمَّا حُلُّ
اتِّقَالِ اضْلَافِهِمْ مَعَ اتِّقَالِ ضَلَالِهِمْ وَالْكَلِّ مِنْ أَوْزَارِهِمْ لَا مِنْ أَوْزَارِ غَيْرِهِمْ وَمِثْلُ هَذَا حَدِيثٌ
مِنْ سَنَةِ سِتَّةٍ فَعَلِيَّةٍ وَزْرَهَا وَوَزْرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ الَّذِي مِنْ سَنَةِ
السِّيئَةِ أَمَّا حُلُّ وَزْرِ سَنَةِ السِّيئَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ مُسْتَوْفَى وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ
وَالْتِّرَمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْاَحْوَصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حُجَّةِ
الْوَدَاعِ لَا يَجْنِي جَانِ الْأَجْنِيِّ نَفْسَهُ لَا يَجْنِي مَالَهُ عَلَى وَلَدَةٍ وَلَا مَوْلَاهُ عَلَى وَلَدَةٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي رَمْثَةَ قَالَ انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي نُحْرٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ
قَالَ لَا بِي ابْنُكَ هَذَا قَالَ أَيْ رَبِّ الْكُفَّةِ قَالَ إِمَانُهُ لَا يَجْنِي عَلَيْكَ وَلَا يَجْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَلَى الْأَرْبَابُ الْأَمْرَ الْأَبْنَاءُ يَقُولُونَ لِي أَنِي أَجْلُ عَابِدُ خُزَيْنَةَ يَقُولُ لَا يَسْتَطِيعُ مَعَهُ

بين مستقرهما ودارهما في الآخرة فقال وما يستوي إلا عمى أي المسلوب حساسة البصر واستوي
 من الأفعال التي لا يكتفي فيها واحد فلو قلت استوي يد لم يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل ^{تعد}
 والبصير الذي له ملكة البصر فشبه الكافر بالاعمى وشبه المؤمن بالبصير وقيل مثل المجاهر و
 العالم ولا يستوي الظلمات ولا النور فشبه الباطل بالظلمات وشبه الحق بالنور قيل اغامح
 الظلمات وافرد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق ولا الظل ولا الحرور بالفتح شدة
 حر الشمس وهو خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام بحر من باب تعب وحر حرا وحرورا من باب
 ضرب وقد لغة والاسم الحرارة فهو حار وحر من النار حر من باب تعب وقد تواسعت الحرارة فتم
 ارض خات حجارة سود واجمع حرام مثل كلبة وكلاب الحرور ومن رسول الريح الحارة قال الأخضر
 لا يكون الحرور إلا مع شمس النهار والسموم يكون بالليل وقيل عكسه وقال روبة بن العجاج الحرور
 يكون بالليل خاصة والسموم يكون بالنهار خاصة وقال الفراء السموم لا يكون إلا بالنهار والحرور
 يكون فيهما قال النحاس وهذا الصحيح وقال قطرب الحرور الحر والظل البرد والمعنى أنه لا يستوي
 الظل الذي لا حريقه ولا أذى والحر الذي يؤذي قيل أراد الثواب العقاب وسمي الحرور
 مبالغة في شدة الحر لأن زيادة البنات دل على زيادة المعنى وقال الكلبي أراد بالظل الجنة والحرور
 النار وقال عطاء يعني ظل الليل وشمس النهار ثم ذكر سبحانه تمثيلا آخر للمؤمن والكافر وهو
 ابلغ من الأول فقال وما يستوي الأحياء ولا الأموات فشبه المؤمنين بالأحياء وشبه الكافرين
 بالأموات لكمال التنافي بين الحي والميت ولذلك أعيد الفعل وأما التنافي بين الأعمى والبصير
 فليس تاما لا يمكن اشتراكهما في كثير من الأدراكات وقال ابن قتيبة الأحياء العقلاء والاصوات
 الجاهل قال قتادة هذه كلها أمثال أي كما لا يستوي هذه الأشياء كذلك لا يستوي الكافرون
 المؤمنون ولا في المواضع الثلاثة زائدة وقد زيدت في هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين في الأولى
 واثنتين في الثانية وواحدة في الثالثة والكل لتأكيد نفي الاستواء فالزيادة شاملة لأصلها
 كالأولى من الجملة الأولى لتكريرها كالثانية منها إن الله يسمع من يشاء إن يسمعه من أمليته
 الذين خلفهم بحنته ووقفهم لطاعته هذا شرع في تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم وتنتهي بقوله
 فكيف كان تكبر والبراد من قوله يسمع يهدي ويوصل من يشاء وصله وهذا آية فيحييه بالإيمان

وما أنت سمع من القبول ^{٣٥} يعني الكفار الذين ماتوا الكفرة فلو هم اى كما لا يسمع من مات كذلك
 لا يسمع من مات قلبه قري بتونين مسمع وقطعه عن الاضافة وباضافته ان انت لا تدرى
 اى ما انت الا رسول منذ ليس عليك الا الانذار والتبليغ وليس لك من الهدى شي افا الهدى
 والضلالة بيد الله عز وجل انا ارسلناك بالحق اى محققين او محققا وارسلنا متلبسا بالحق اى
 بالهدى بشي^{٣٦} بالوعد الحق ونذير^{٣٧} بالوعيد الحق او بشي^{٣٨} لاهل الطاعة ونذير^{٣٩} لاهل العصية
 وان من امة الا اخلا فيها نذير^{٤٠} اى ما من امة من الامم الماضية الا مضى فيها نذير من الانبياء
 بنذرها والامة الجامعة الكثيرة وتقال لكل اهل عصر والمراد هنا اهل العصر واقصر^{٤١} على ذكر النذير
 دون البشيرة لانه الصق بالمقام فان قلت كمن امة في الفترة بين عيسى ومحمد ^{٤٢} صلى الله عليه وسلم فيها
 نذير قلت اذا كانت اثار النذارة باقية لم تخل من نذير الا ان تدرس وحين اندرس اثار نذارة
 عيسى عليه السلام بعث الله محمد ^{٤٣} صلى الله عليه وسلم واثار نذارته باقية الى يوم القيامة لانه لا نبى بعده
 فهل من مدكر وهذا يقتضي ان اهل الفترة مكلفون لبقاء اثار الرسل المتقدمة فيهم وهو
 خلاف ما في شرح ابن حجر على الهزلية ان اهل الفترة من اهل الجنة وان غير واو بدواو عبدوا
 غير الله لانه لم يرسل اليهم رسولا لان من قبلهم من الرسل انتهت رسالته بموته اذ لم يعلم احد
 من الرسل استقرار رسالته بعد الموت لا نبينا ^{٤٤} صلى الله عليه وسلم فمهم غير مكلفين بما يفعلونه ولو كان صورة
 معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض اهل الفترة كعمر بن لحي فينتلق ويعتقد فيمن ورد فيهم ^{٤٥}
 لان ما خلوه كفر بل بحكمة يعلمها الله تعالى لم نطلع عليها انتم ملخصا وحي فالظاهر انه لا يحصل
 الانفصال بين الآية وبين ما تقر را الا بان يلتزم ان جملة العربية ويصدق تقدم النذير فيها
 بتقدم اسمعيل وان بني اسرائيل امة ويصدق تقدم النذير فيهم بتقدم عيسى ومن قبله فتامل
 ثم سل سبحانه نبيه ^{٤٦} صلى الله عليه وسلم وعزاه فقال وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم من
 الامم الماضية انبياء هم جاءهم رسالهم بالبينات اى بالحق والبراهين الواضحة والدلائل الظاهرة
 وبالزبر اى الكتب المكتوبة كصحف ابراهيم وهي ثلاثون وكصحف موسى قبل التوراة وهي عشرة وكصحف
 شيث وهي ستون فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الاربعة فجملة الكتب المنزلة على الانبياء مائة
 واربعة قاله الحفناوي وبالكتب المنيرة كالقراءة والاعجيل عمل الكتاب المفيد داخل تحت الزبر وتحت

البنات والعطف لتغايير المفهومات وان كانت محذرة في الصدق والاولى تخصيص البنات للرجال
والزبر بالكتب التي فيها مواظب والكنايا فيه شرائع واحكام وجواب الشرط محذوف اي فاصبر
كما صبروا وان المذكور دليل له ثم اخذت الذين كفروا وضع الظاهر موضع المضمير فيد التصحیح
بذنه هم بما في حيز الصلة ويشعر بعلية الاخذ فكيف كان كثير الاستفهام تقريري كما قاله الكرخي
ويبني ان يتامل فيه اي فكيف كان تكلمي عليهم وعقوبي لهم والتكبير معنى الانكار وهو تعبير المنكر
وقد مضى بيان هذا اقر بانه ذكر سبحانه نوعا من انواع قدرته الباهرة وخلقها من مخلوقاته
البدیة فقال الكر تروا الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح له وهذه الرواية
هي القلبية اي الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به اي بالماء يعني المطر والنبات
في هذه الالتفات اظهار كمال العناية بالفعل لما فيه من الصنع البديع ولان المنة بالاخراج المبلغ
من انزال الماء ثم اتى مختلفا لوانها المراد بالالوان الاجناس والاصناف من الرمان والتفاح و
التين والعنب وغيرهما لا يحصر او هي انما اي بعضها ابيض وبعضها احمر وبعضها اصفر وبعضها
وبعضها اسود قال ابن عباس اي الابيض والاحمر والاسود ومن الجمال جرد الجرد جمع جرد
بالضم وهي الطريق قال الاخفش ولو كان جمع جرد لقال جرد بضم الجيم والدال نحو سرور
وقرأ الزهري جرد بضم الجيم للدال جمع جرد يقال جرد جرد وجرد جردا وقال ابو الفضل معناها انار جرد
واضحة الالوان وقرى بفحواها وقرى بغيرها هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره
وقال الجرد الطريق الواضح البين وقيل الجرد القطع ما خذ من جردت الشيء اذا قطعت
حكاها ابن جرير قال الجوهري الجرد الخطبة التي في ظهر الحمار تخالف لونه والجرد الطريق والجمع
جرد وجردا قال المبرد جرد طريق وخطوط قال الواحدي وهو هذا قال المفسرون في تفسير
الجرد وقال القراء هي الطرق تكون في الجمال كالمرق يبيض وسود وحمر احد هاجدة
يبيض ويحمر وصفر مختلف لوانها بالشد والضعف والمعنى ان الله سبحانه اخبر عن جرد الجمال
وهي طريق الخطوط التي فيها بان لون بعضها البياض ولون بعضها الحمر وعن ابي عبد الله
الخراساني المشد يد السواد الذي يشبه لونه لون الغراب قال الجوهري تقول هذا السواد عن
اي شديد السواد واذا قلت غراب يصب سود جعلت السواد بدلا من غرابي قال القراء في الكلام قد

وتأخير تقديره وسود غريب لأنه يقال اسود غريب فلما يقال غريب اسود وقيل الغريب
تأكيد للاسود كالقافي للاجر ومن سق التوكيد ان يتبع التوكيد وانما قدم المبالغة والمعنى من الجمال
سود بيض وسود من الجمال غريب على لون واحد وهو السواد ومن الجمال جرد بيض وسود
وقيل التقدير من الجمال ذو جرد لان الجرد انما هي في الوان بعضها ومن الناس والد وآب
وقرى بتخفيف الباء والاعظام اي ومنهم صنف ارفع او بعض مختلف لوانه بالحرارة والسواد البياض
والخضرة والصفرة قال الفراء اي خلق مختلف لوانه كاختلاف الثمرات الجمال وانما ذكر سبحانه
اختلاف الالوان في هذه الاشياء لان هذا الاختلاف من اعظم الادلة على قدرة الله بديع
صنعه كذلك اي مختلفا مثل ذلك الاختلاف والتقدير مختلف لوانه اختلافا كما ساكن الذي
كاختلاف الجمال والثمار وقال ابن عطية متعلق بما بعد اي مثل ذلك المظهر والاعتبار في محاورات
الله واختلاف الوانها وهو مردود بان ما بعد انما لا يعمل فيما قبله والراجح الوجه الاول والوقف
على ذلك تام ثم استأنف الكلام واخبر سبحانه بقوله انما يخشى الله من عباده العالمون او
من تمة قوله انما تتد الذين يخشون ربهم بالغيب علمه انما يخشاه سبحانه بالغيب ^{الذي}
وبما يليق به من صفاته الجميلة وافعاله الجميلة وعلى كل تقدير فهو سبحانه قد عين في هذه الـ
احس خشيته وهم العلماء به وبعضهم قد تده قال مجاهد انما العالم من خشية الله عز وجل ومثله
عن الشعبي وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاخرة جلا وعن ابن مسعود نحو فمن كان
اعلم بالله كان اخشا هم له قال الربيع بن انس من لم يخش الله فليس بعالم ووجه تقدير المفعول ان
للقام مقام حصول الفاعلية ولو اخلا انعكس الامر وقرى برفع الاسم الشريف ونصب العلماء ورويت
هذه القراءة عن ابي حنيفة قال في الكشف الخشية في هذه القراءة استعارة ولغة انه يجلسهم ^{بعضهم}
كما يجلس المهيب للخشي من الرجال بين الناس قال ابن عباس العلماء بالله الذين يخافونه وعنه قال
الذين يعلمون ان الله على كل شيء قدير وعن ابن مسعود قال ليس العالم من كثرة الحديث ولكن العالم
من الخشية وفي لفظ بكثرة الرواية وعن حذيفة بن الحارث بن ابي اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فخص فيه فتدبره عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب
فحمد الله ثم قال ما بال اقوم يتدبرون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم ان الله لا يشد لهم الخشية اخبرني البخاري

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تَعْلِيلُ لَوْ جَوَّبَ الْخَشْيَةَ لَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ خَافِلٌ تَأْمَنُ عِبَادُ
 إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ كِتَابَ اللَّهِ يُسْتَمِرُّونَ عَلَى تِلَاوَتِهِ وَيُدْأَوْنَهَا وَالْكِتَابُ هُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَلَا وَجْهَ
 لِمَا قِيلَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ جُلُوسُ كِتَابِ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ أَيَّ فُلُوحِهَا فِي أَوْقَاتِهَا مَعَ كَمَالِ أَرْكَانِهَا وَادِّكَارِهَا عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَزَلَتْ فِي حَصِينِ بْنِ الْحَارِثِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ وَتَقَوُّوا عَمَّا ذَرَفَتْهُمُ سِرًّا
 عَلَى لَانِيَّةٍ فِيهِ حَسَنٌ عَلَى الْإِنْفَاقِ كَيْفَ أَهْمِيَأَنَ قَدْ تَهَيَّأَ أَسْرَافُهُو أَفْضَلُ وَالْإِعْلَانِيَّةُ وَلَا يَمْنَعُهُ ظَنُّهُ أَنْ يَكُونَ
 رِيَاءً فَإِنْ تَرَكَ الْخَيْرَ عَاقِبَةُ ذَلِكَ هُوَ عَيْنُ الرِّيَاءِ وَمِمَّنْ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّرِ الصَّدَقَةُ الْمَطْلُوقَةُ وَالْعِلَانِيَّةُ
 الزَّكَاةُ وَالْيَهْ إِشَارَةٌ فِي التَّحْقِيقِ قَالَ الْكُرْخِيُّ وَهُوَ لَفٌ لَشَرِّ شَوْشٍ كَمَا يَقْنُضِيهِ صَنِيعُ ابْنِ السَّعْدِ
 حَيْثُ قَالَ وَقِيلَ السَّرُّ الْمُسْتَوْنَةُ وَالْعِلَانِيَّةُ فِي الْمَفْرُوضَةِ أَتَمُّ رَجُوعٌ تَجَارَةً أَيْ قَوْلًا بِطَاعَةِ
 لَنْ تَبُورَ أَيْ لَنْ تَكْسُدَ وَلَنْ تَهْلِكَ الْأَخْبَارُ بِجَاهِهِمْ لَثَوَابٍ مَّا عَمِلُوا بِمَنْزِلَةِ الْوَعْدِ بِحُصُولِ مَوْجُوهٍ لِلْأَمْرِ
 فِي قَوْلِهِ لِيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ مُتَعَلِّقَةً بَلَنْ تَبُورَ عَلَيْهِمْ لَهَا أَنْ تَكْسُدَ لِأَجْلِ أَنْ يُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ أَعْمَالُ الصَّالِحِينَ
 وَمِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ سُبْحَانَ مَا لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِيُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَيُزِيدُهُمْ مِنْ
 فَضْلِهِ وَقِيلَ أَنَّ الْأَمْرَ مُتَعَلِّقَةٌ بِحُزْنٍ وَدَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ أَيْ فَعَلُوا ذَلِكَ لِيُؤْتِيَهُمْ وَمَعْنَى تَزِيدُهُمْ مِنْ
 فَضْلِهِ أَنَّهُ يُفَضِّلُ عَلَيْهِمْ بِيَادَةَ أَجُورِهِمْ أَيْ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ قِيلَ بِتَفْسِيرِ الْقُبُورِ وَتَشْفِيعِهِمْ فِيهَا
 أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ وَتَضْعِيفَ حَسَنَاتِهِمْ وَتَحْقِيقَ وَعْدِ لِقَائِهِمْ رَأْيُهُ غُفُورٌ شُكْرٌ تَعْلِيلٌ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْفِي
 وَالزِّيَادَةِ أَيْ غُفُورٌ لِدَوَائِرِهِمْ شُكْرٌ لِمَا عَمِلُوا وَالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْقُرْآنُ قِيلَ
 اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ عَلَى أَنْ مِنْ تَبْعِيضِيَّةٍ أَوْ بَدَائِيَّةٍ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَيْ وَاقِعًا لِمَا
 تَقَدَّمَ مِنَ الْكُتُبِ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ فِيهِ نَبِيًّا بَصِيرًا أَيْ حَمِيدًا بِجَمِيعِ أُمُورِهِمُ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ تُشَرِّفُ
 أَوْ رَفَعْنَا الْكِتَابَ الَّذِي بَيْنَ أَصْطَفِيَانَا مِنْ عِبَادِنَا أَمَّا قَدْ مَفْعُولُ الثَّانِي لِقَصْدِ التَّشْرِيفِ الْعَظِيمِ
 لِلْكِتَابِ الْمَعْنَى فَمَّا وَرَفَعْنَا الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَاهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْكِتَابَ هُوَ الْقُرْآنُ أَيْ قَضَيْنَا وَقَدَّرْنَا بِأَنْ نُؤْتِيَ
 الْعُلَمَاءَ مِنْ أَمْتِكَ بِالْحَجِّ هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ فَأَوْرَثْنَا اسْتِعَارَةَ تَبْعِيَّةٍ سَمِيَّ اعْطَاءَ
 الْكِتَابِ إِيَّاهُمْ مِنْ غَيْرِ كَدٍّ وَتَعَبٍ فِي وَصُولِهِ إِلَيْهِمْ تَبَوُّرِيثُ الْوَارِثَةِ مِنَ اللَّيْثَانِ أَوَّلُ تَبْعِيضٍ الْمُرَادُ
 بَعْدَ إِدْنَاءِ أَمَامَةِ الْأَجَابَةِ سَوَاءً حِفْظُهُ أَوْ لَا فَهُوَ عَطِيَّةٌ بِجَمِيعِهِمْ حَتَّى مِنْ لَمْ يَحْفَظْهُ لِأَنَّهُ قَدْ وَتَهُ فِيهِ
 هِدَايَتُهُ وَبَرَكَتُهُ وَمَعْنَا صُطَفَاهُمْ اخْتِيَارَهُمْ وَاسْتِخْلَاصَهُمْ وَلَا شَكَّ أَنَّ عِلَاءَ هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ الْعَلِيِّ

في يوم القيامة قد شرفهم الله على سائر العباد وجعلهم أمة وسطا يكونوا شهداء
على الناس وأكرمهم بكل نعم وأمة خير الأنبياء وسيد ولد آدم عليه وعليهم الصلوة والسلام
ومعهم محل أفضل الكتب قال مقاتل يعني قرآن محمد جعلناه ينتهي إلى الذين اصطفينا من عبادنا
وقيل إن المعنى أورثناه من الأمر السالفة أي أخزاه عنهم وأعطينا الذين اصطفينا وأول
أولى ثم قسم سبحانه هؤلاء الذين أوثرهم كتابه واصطفاهم من عباده إلى ثلاثة أقسام فقال
ففيهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وفي قوله بإذن الله تنبيه
على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة ما أخذها أي بأمره أو بعلمه أو بتوفيقه ذلك أي توريث الكتاب
والاصطفاء وقيل السابق إلى الخيرات الأول أولى وهو مبند وخبره هو الفضل الكثير ما
الفضل الذي لا يقاوم رقة وقد استشكل كثير من أهل العلم معنى هذه الآية لأنه سبحانه
جعل هذا القسم الظالم لنفسه من ذلك المقسم وهو من اصطفاهم من العباد فكيف يكون
اصطفاه الله ظالم لنفسه فقيل إن التقسيم هو راجع إلى العباد أي فمن عباده ناظر لنفسه
وهو الكافر ويكون ضمير بد خلوها عائد إلى المقتصد والسابق وقيل المراد بالظالم لنفسه هو
المقصر في العمل به وهو المرحى لأمر الله وليس من ضرورة ورثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله
تخلف من بعدهم خلف ورث الكتاب وهذا فيه نظر لأن ظلم النفس لا يناسب الاصطفاء وقيل
الظالم لنفسه هو الذي عمل الصغائر وقد روي هذا القول عن عمر وعثمان وابن مسعود وابن
عبادة وهذا هو الأرجح لأن عمل الصغائر لا ينافي الاصطفاء ولا يمنع من دخول صاحبه مع الذين
يدخلون الجنة ووجه كونه ظالم لنفسه أنه نقصها من الثواب بما فعل من الصغائر المغفورة
له فإنه لو عمل مكان تلك الصغائر طاعات لكان لنفسه فيها من الثواب حظ عظيم وقيل
الظالم هو صاحب الكبائر قلت ومنشأ الأشكال هو من جعل الوارثين هم العلماء من أمة محمد
صلوات الله وسلامه عليه إذ لو جعلت الورثة لجميع الأمة زال الأشكال لقطع بأن منهم ظالم لنفسه ولا ينافي
الاصطفاء لكونهم أفضل الأمم الآخرة وقد ورد في ذلك شيء كثير كما لا يخفى ويؤيده ما سياتي آخر
البحث والله أعلم وقد اختلف السلف في تفسير السابق والمقتصد فقال عكرمة وقتادة والضحاك
إن المقتصد المثل من العاصم والسابق التيق على الإطلاق وبه قال الغزالي وقال مجاهد في تفسير الآية

فمنهم ظالم لنفسه أصحاب الشامة ومنهم مقصد أصحاب المينة ومنهم سابق بالخيرات
 السابقون من الناس كلهم وقال المبرد ان المقصد هو الذي يعطى الدنيا حقها والاخرة حقها
 وقال الحسن الطائفي ^ت سبب حسناته للمقصد الذي استوفى حسناته سبباً ^ت السابق من تحت حسناته ^ت عيسى
 وقال مقاتل الظالم لنفسه أصحاب الكبر من اهل التوحيد والمقصد الذي لم يصيب كبيرة ^ت والاشا
 الذي سبق الى الاحمال الصالحة وحكم النحاس ان الظالم صاحب الكبر والمقصد الذي استحق
 الجنة بزيادة حسناته ^ت عيسى ^ت فيكون قوله الاتي جنات عدن يدخولها الذين سبقوا
 بالخيرات لا غير قال وهذا قول جماعة من اهل النظر لان الضمير في حقيقة النظر لما يليه اولى
 قال الضحاك فمنهم ظالم لنفسه اي من ذريتهم ظالم لنفسه وقال سهيل بن عبد الله ^ت السا
 العالم والمقصد المتعلم والظالم لنفسه اجهل قال خواتم النون المصري الظالم لنفسه الذي اكره
 بلسانه فقط والمقصد الذي اكره قلبه والسابق الذي لا ينسأه وقال الانطاكى الظالم صاحب
 الاقوال والمقصد صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال وقال ابن عطاء الظالم الذي ^ت من الله
 من اجل الدنيا والمقصد الذي يحب اليه من اجل العقبى والسابق الذي اسقط امره بمراد الحق
 وقيل الظالم الذي يعبد الله خوفاً من النار والمقصد الذي يعبد الله طمعا في الجنة والسابق الذي
 يعبد الله لا سبب وقيل الظالم الذي يحب نفسه والمقصد الذي يحب دينه والسابق الذي
 يحب ربه وقيل الظالم الذي ينتصف ولا ينتصف والمقصد الذي ينتصف ويتنصف
 والسابق الذي ينتصف ولا ينتصف وقيل الظالم هو المرحا لامر الله والمقصد هو الذي خلط
 عملاً صالحاً وآخر سيئاً قال النسفي وهذا التأويل يوافق التنزيل فانه تعالى قال السابقون الاولون
 من المهاجرين الاية وقال بعده واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية وقال بعده واخرون موجود
 لامر الله انتهى وقال الربيع بن انس الظالم صاحب الكبر والمقصد صاحب الصغار والسابق
 المحتجب طمأوسئل ابو يوسف عن هذه الاية فقال كلهم مؤمنون ولما صفة الكفار فبعد هذا
 وهو قوله والذين كفروا هم نار جهنم واما الطبقات الثلاث فهم الذين اصطفى من عبادة
 وهم اهل الايمان وعليه الجمهور وقيل الظالم من كان ظاهراً خيراً من باطنه والمقصد
 الذي استوى ظاهراً وباطناً والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم التالي

للقرآن ولم يجعل به والمقصد التالي له العالم به والسابق القاري له العالم به العامل بما فيه
 وقد ذكر الثعلبي وغيره اقوالا كثيرة ولا شك ان المعاني اللغوية للظالم والمقصد والسابق معرو
 وهو يصدق الظالم للنفس مجردا حراما للحظ وتقويت ما هو خير لها فادراك الاستكثار من الطاعات
 قد ظلم نفسه باعتبار ما فوقها من الثواب ان كان قائما بما اوجبه الله عليه تاركاً لما نهاه عنه
 من هذه الحيثية من اصطفاة الله ومن اهل الجنة فلا اشكال في الآية ومن هذا قول آدم عليه
 السلام ربنا ظلمنا انفسنا وقول يونس اني كنت من الظالمين ومعنى المقصد هو من يتوسط في امره
 ولا يميل الى جانب الافراط ولا الى جانب التقريط وهذا من اهل الجنة واما السابق فهو الذي سبق
 غيره في امور الدين وهو خير الثلاثة وقد استشكل تقدير الظالم على المقصد وتقدم ما على
 السابق مع كون المقصد افضل من الظالم لنفسه والسابق افضل منهما فقل ان التقدير لا يقتض
 الشريف كما في قوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة ونحوها من الايات القرآنية التي فيها تقدير
 اهل الشر على اهل الخير وتقدم الفضولين على الفاضلين وقيل وجه التقدير هنا ان الظالمين
 كثير وان المقصدين بالنسبة الى اهل المعاصي قليل والسابقين بالنسبة الى الفريقين اقل
 قليل فقد مر اكثر على الاقل والاول اولى فان الكثرة مجردة لا تقتضي تقديرا المذكور وقال ابن
 عطاء انما قدم الظالم لئلا يأس من فضله وقيل انما قدمه ليعرفه ان ذنبه لا يبعده من ربه
 وقيل ان اول الاحوال معصية ثم توبة ثم استقامة وقال جعفر الصادق بد بالظالمين اخبارا
 بانه لا يتقرب اليه الا بكماله وان الظالم لا يترقى الا اصطفاة قرشي بالمقصدين لانهم بين الحق
 والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد مكره وكلهم في الجنة وقد قيل في وجه التقدير
 غير ما ذكرناه مما لا حاجة الى التطويل به وعن ابن عباس في الآية قال هم اممة محمد صلوات الله وسلامه
 ورتبهم كل كتاب انزل فظالمهم مغفوره ومقصدهم حسابا يسيرا وسابقهم يدخل الجنة
 بغير حساب واخرج احمد الترمذي حسنه وغيرهما عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلوات الله وسلامه عليه انه
 قال في هذه الآية هو كلهم بمنزلة واحدة وكلهم يدخلون الجنة وفي اسناد رجلان مجهولان
 واخرج احمد ابن ابي حاتم والطبراني والحاكم وغيرهم عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلوات الله وسلامه
 عليه وسلم يقول قال الله ثم اورثنا الكتاب الآية فاما الذين قالوا لئلا الذين يدخلون الجنة بغير حساب

واما الذين اقتصدوا فاولئك يجاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين
يجسبون في طول الحنيفة والذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن الآية قال البيهقي اذ كثرت روايات في حديث ظهران الحديث اصله في اسناد
احمد ومحمد بن اسحاق وفي اسناد ابن ابي حاتم رجل مجهول واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن عوف
بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امي ثلاث ثلث ثلاث ثلث ثلاث ثلث ثلاث ثلث ثلاث ثلث
يجاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يحصون ويكثفون ثم تأتي الملائكة فيقولون
وجدناهم يقولون لا اله الا الله وحده فيقول الله ادخلوهم الجنة بقولهم لا اله الا الله وحده
واحلوا خطاياهم على اهل التوحيد هي التي قال الله وللمحسنة ثوابها واثقوا لهم واثقوا لاهلهم وتصرفوا
في التي ذكر الملائكة قال الله تعالى ثم اوردنا الكتاب بالذين اصطفينا من عبادنا فجعلهم ثلاثا فاولهم
ثمهم ظالم لنفسه فهذا الذي يكشف ويخلص ومنهم مقتصد وهو الذي يجاسب حسابا يسيرا
ومنهم سابق بالخيرات فهو الذي يلج الجنة بغير حساب فلا عذاب باذن الله يدخلون الجنة جميعا
قال ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث غريب جدا انتهى وهذا الاحاديث يقوي بعضها بعضا ويجب
المصير اليها ويدفع بها قول من حمل الظالم لنفسه على الكافر ويؤيدها ما اخرج الطبراني وابن مرفوع
والبيهقي في البعث عن اسامة بن زيد فمنهم ظالم لنفسه الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
هذه الامة وكلهم في الجنة وما اخرج الطيالسي وعبد بن حميد والطبراني وغيرهم عن عقبة بن
صهبان قال قلت لعائشة ارايت قول الله ثم اوردنا الكتاب الآية قالت اما الساق في من مضى فصحية واما
الله صلى الله عليه وسلم فشهادة بالجنة واما المقتصد فمن تبع اثارهم فعل مثل عملهم حتى كفى لهم واما الظالم
لنفسه فثلاثة ومثلك ومن اتبعنا وكل في الجنة وعن ابن مسعود قال هذه ثلاثة اثلاث يوم القيامة
ثلث يدخلون الجنة بغير حساب ثلث يجاسبون حسابا يسيرا وثلث يحسبون بذنوب عظام الا انهم لم
يشركوا فيقول الرب ادخلوا هو في سعة رحمتي ثم اوردنا الكتاب الآية واخرج سعيد بن منصور
وابن ابي شعبة وابن المنذر والبيهقي في البعث عن عمر بن الخطاب انه كان اذا خرج بهذا الآية
ثم اوردنا الكتاب قال الا ان سابقنا سابق ومقتصدنا نابع وظالمنا مغفور له واخرج البيهقي
وغیره عنه من وجه اخر مرفوعا واخرجه ابن النجار عن حماد بن انس مرفوعا واخرج الطبراني عن ابن

قال السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقصود يدخل الجنة برحمة الله والظاهر
 لنفسه اصحاب الاعراف يدخلون الجنة بشفاعته ^{عليه السلام} وخرج سعيد بن منصور ^{رواه}
 عن عثمان بن عفان انه نزع بهذه الآية ثم قال الا ان سابقنا اهل جحادنا الاوان مقصودنا
 اهل حضرة الاوان ظالمنا اهل بدنا اخرج البيهقي في البعث عن البراء بن عازب قال شهدنا ^{عنه}
 انه يدخلهم الجنة جميعا واخرج الفريابي و ابن جرير وابن مردويه عنه قال قرأ رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}
 هذه الآية قال كلهم ناج وهي هذه الامم اخرج الفريابي وعبد بن حميد عن ابن عباس في الآية
 قال هي مثل التي في الواقعة اصحاب المينة واصحاب المشمة والسابقون صفان ناجيان منه ^{عنه}
 وعنه قال هو الكافر والمقصود اصحاب اليقين وهذا المروي عنه رضي الله عنه لا يطابق ما هو الظاهر من
 النظم القرآني ولا يوافق ما قد مضى من الروايات عن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وعن جماعة من الصحابة ^{عنه} وعنه
 بن الحارث ان ابن عباس سأل كعبا عن هذه الآية فقال نجا كلهم ثم قال تحاك منكهم ورب الكعبة
 ثم اعطوا الفضل باعمالهم اخرج ابن ابي شيبة وغيره وقد قد مضى عن ابن عباس ما يفيد ان الظالم
 لنفسه من الناجين فعارضت الاقوال عنه وقوله جنات عدن مبتدء وخبره يدخلون ^{جنات}
 والضمير يعود الى الاصناف الثلاثة فلا وجه لقصره على الصنف الاخير وقرئ جنة بالافراد وقرئ
 بالنصب على الاشتغال وقرئ على دخولها على البناء للمفعول يحلون فيها هم من حليت المرأة في حال ^{فهم}
 اشارة الى سرعة الدخول فان في تخليتهم خارج الجنة تاخير الدخول فلما قال يحلون فيها اشار الى ان
 دخولهم على وجه السرعة من اساورهم ذهب من اولى تبعية والناية بيانية اي يحلون
 بعض اساور كانتة من ذهب الاساور جمع اسورة جمع سوار ولؤلؤ منصوب بالغطف على محل من
 اساور وقرئ بالجرء طفأ على ذهبه مرصعا بلؤلؤ او يحلون اساور ولؤلؤ وهو الاول اخرج النزيل في الحكم
 وصحة والبيهقي في البعث عن ابي سعيد الخدري ان النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال الله جنات عدن يدخلون ^{ها}
 الآية فقال ان عليهما ^{النبي} ان في لؤلؤ تنصيب عباين المشرق والمغرب وكلما اسام فيها حرم لها فيه
 من اللذة والزينة وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى في سورة الحجر وقالوا الحمد لله الذي اذهب
 عنا الحزن ففتحين وقرئ بضم الحاء وسكون الزاي والمعنى انهم يقولون هذه المقالة اذا دخلوا
 الجنة وصيغة الماخيه للالة على التحقيق قال قتادة حزن الموت قال حكمة حزن السنين الذي

وخوف الطاعات وقال ابن عباس حزن النار وقال القاسم حزن زوال النعم وخوف العقوبة
 وقيل حزن احوال يوم القيامة وقال الكلبي ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيامة وقال سعيد
 بن جبيرة حزنهم في الدنيا وقيل هم العيشة وقال الزجاج اذهب الله عن اهل الجنة كل الحزن
 ما كان منها لماش او لمعاد وهذا الرجح الاقوال فان الدنيا وان بلغ نعيمها اي مبلغ لا يخلو من شوائب
 وتوابع تكثر لاجلها الاخران وخصوصا اهل الايمان فانهم لا يزالون وجلين من عذاب الله
 خائفين من عقابه مضطربين القلوب في كل حين هل تقبل اعمالهم او ترد حذرهم من
 عاقبة السيئ وخافة الشر ثم لا تزال همومهم واخراهم حتى يدخلوا الجنة واما اهل العصيان
 فهم وان نفس عن خافهم قليلا في حياة الدنيا التي هي دار الغرور وتنا سوادا والقرار يوم ما
 من دهرهم فلا بد ان يشتد وجلهم وتكظم مصيبتهم وتغلب مواجل احزانهم اذا اشاروا
 الموت وقربوا من منازل الآخرة ثم اذا قبضت ارواحهم ولا ح لهم ما يسوءهم من جزاء اعمالهم
 اذ ادوا غما وخزنا فان تفصل الله عليهم بالمغفرة وادخلهم الجنة فقد اذهب عنهم حزنهم
 وازال غمهم وهو مصرا خرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس في
 الآية قال هم قوم في الدنيا يخافون الله ويحسدون له في العبادة سرا وعلانية وقولهم
 حزن من ذنوب قد سلفتهم ثم خائفون ان لا يتقبل منهم هذا الاجتهاد من الذنوب
 التي سلفت فعند ما قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وروى البغوي بسنده عن عيسى قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكان في
 باهل لا اله الا الله ينقصون التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
 ان ربنا الغفور شكور غفر لنا العظيم وشكرنا القليل من اعمالنا او يغفر الجنايات ويقبل
 الطاعات وقيل غفور لمن عصاه شكور لمن اطاعه الذي اطلعنا اي ازلنا اذا اراد المصيبة اي
 التي يقام فيها ابد ولا ينتقل عنها من فضله اي بفضل الله منه ورحمة لا يمسن فيها نصب
 اي لا يصيبنا في الجنة حنا ولا تعب ولا مشقة ولا يمسن فيها القرب اي اعياء من التعب
 كلال من النصب ثم لما فرغ سبحانه من ذكر جزاء عبادة الصالحين ذكر جزاء عبادة الظالمين
 فقال والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم في الموت فيموتوا وليست يحيى من العذاب

قرئ فيهم توأبا لنصب جواب اللقي وقرئ بأشبات النون قال ابن عطية هي ضعيفة ولا وجه
 لهذا التضعيف بل هي كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل
 كلما انجحت جلودهم بدلنا لهم جلودا غيرها ليد ذوق العذاب كلما خبت اليأس نبدأ سعادها
 وهذه الآية هي مثل قوله سبحانه لا يموت فيها ولا يحيى كذلك خبرني كل كقوله في مثل ذلك
 الخبز الفطير خبرني كل من هو مبالغ في الكفر لا خفاء اخفاء في منه وقرئ يحيى على البناء
 للمفعول وكلمة يضطر حوّن فيها من الصراخ وهو الصياح اي وهم يستغيثون في النار
 راغبين اصواتهم والصراخ المستغيث ربنا اي يقولون ربنا اوقنا الذين ربنا وقال مقاتل انهم
 ينادون ربنا اخرجنا فنعمل عملا صالحا غير الذي كنا نعمل من الشرك والمعاصي فيجعل اليمان
 مبادلا ما كنا عليه من الكفر والطاعة بدل المعصية قيل وزيادة قوله غير الذي كنا نعمل
 للتحسر على ما عملوه من غير الاعمال الصالحة مع الاعتراف منهم بان اعمالهم في الدنيا كانت غير
 صالحة فاجاب الله عليهم بقوله او لم نعلمكم ما يتدكرو فيه من تدكركم الاستفهام
 للتعجب والتوبيخ والاول والعطف على مقدار كفاي نظائره وماترعة موصوفة تثيرها ولم نعلمكم عمل
 يتمكن من التذكير فيه من تدكركم قليل هو ستون سنة وقيل اربعون وقيل ثمانين حشر سنة
 قال بالاول جماعة من الصحابة ومنهم ابن عباس والثاني الحسن مسروق وغيرهما والثالث عطاء
 بن قيس واخره ابن ابي حاتم والطبراني البيهقي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة
 قيل ابن ابناء الستين وهو العمر الذي قال الله او لم نعلمكم ما يتدكرو فيه من تدكركم في اسادة ابناء
 بن الفضل الخزومي وفيه مقال واخرج احمد البخاري والنسائي وغيرهم عن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم احذر الله الى امره اخر عمر حتى تبلغ ستين سنة وعن سهل بن سعد
 مر فواخوه اخرجه عبد بن حميد الطبراني الحاكم وعن علي بن ابي طالب قال العمر الذي غيرهم الله
 ستون سنة واخرج الترمذي ابن ماجه والحاكم وابن المنذر والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم احذر امتي ما بين الستين الى السبعين فاحذر من يجوز ذلك قال الترمذي بعد اخراجه حسن
 لاخر فلا من هذا الوجه وعن ابن عباس في هذه الآية هو ست واربعون سنة وعنه قال العمر الذي احذر
 الله الى ابن ادم فيه بقوله او لم نعلمكم ما يتدكرو فيه من تدكركم سنة وجاء كقول النضر

قال الواحدي قال جمهور المفسرين هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال حكيم وسفيان بن عيينة وكيع
والحسن بن الفضل والفراء وابن جرير هو الشيب ويكون معناه حله من القول ولم يكره حتى
شبهه وقيل هو القرآن وقيل الحمي قال الأزهري معناه أن الحمي رسول موسى كان في الشجرة
وتنذر بحجته والشيب نذير أيضا لأنه ياتي في سن الكمال وهو علامة لمغفرة من الصبا الذي
هو سن الله واللعب وقيل هو موت الأهل والأقارب وقيل هو كمال العقل وقيل البلوغ
فدروا فاما اللفظ الذين من نصير الغاء لثبوت الخبر بالدق على اقبلها من التعبد وحجج النذير وفي
فما للتعليل اية فذروا عذاب جهنم لا تكم لم تعتبر واولم تنظروا انما لكم ناصر يمنعكم عن ان الله
ويحول بينكم وبينه قال مقاتل فذروا فاما المشركين من مانع يمنعهم ان الله عالم غيب
السموات والأرض فراء الجمهور بالاضافة وقرئ بالتون نصيب والمعنى انه لا يمكن شي من
ذلك اعمالكم لا تخف عليه منها خافية فلور ذكر الى الدنيا لم تعلموا صاحبها كما قال ولور والعاذ
لما نهوا عنه انه عليهم يد البصير وتعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي
اخف من كل شيء علم ما فوقها بالاول وقيل هذه الجملة مفسرة للجملة الاولى وذات تانث ذو
بمعنى صاحبها بالامور صاحبة الصدور وصاحبها من حيث اختبائها في ما هو الذي
جعلكم خلائف في الارض جمع خليفة ويقال للستخلف خليفة وظيفه الجمع الاول على خلاف
والثاني على خلفاء اي جعلكم امة خالفة لمن قبلها قال قتادة خلقا بعد خاق وقرنا بعد
قرن والخلف هو التالي المتقدم وقيل جعلكم خلفاء في ارضه فمن كفر منكم هذه النعمة
فعليه كفر اي عليه من كفر لا يتعداه الى غيره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربه
الا مقتضى اي غضبا وبغضا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي نقصا وهلاك المعنى
ان الكفر لا ينفع عند الله حيث لا يزيدهم الا المقت لا ينفعهم في انفسهم حيث لا يزيدهم الا
خسارا والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهاتين
التي هي بطريق الاستقلال والاصالة ثم امره سبحانه ان يوجههم ويكنهم فقال قل ارايتكم
شركاءكم الذين تدعون اي اخبروني عن الشركاء الذين اتخذتموهما الهة وعبدتموهم من
دون الله اي غيره وهم اصنام وغيره الاوني ماذا اخلقكم من الارض بدل اشمال

من ارادته والمعنى اخبروني عن شركائكم اروي اي شيء خلقوا من الارض وقيل ان الفعلين هما
 ارايدوا وروي من باب التنازع وقد اعمل الثاني على ما هو اختيار البصريين آخرهم شركاء في
 السموات والارض يعود الى الشركاء وهو الاحسن للناسق الضام وقيل يعود على المشركين كما في
 التقا تا من خطاب الى غيبة اي امر لهم شركة مع الله في خلقها او ملكها او التصرف فيها حتى
 يستحقوا بذلك الشركة في الالهية امر آتينا هم اي امر انزلنا عليهم كتابا بالشركة وامر في
 الموضوعين منقطعة بمعنى بل والهمزة فيكون قد اضر ب عن الاستفهام الاول وشرع في استفهام
 اخر والاستفهام انكاري فهم على بينة من ربه اي على حجة ظاهرة واضحة من ذلك الكتاب في البينة
 بالتوحيد والجمع قال مقاتل يقول هل عطينا كفار مكة كتابا فهم على بيان منه بان مع الله شركاء ثم اضر
 سبحانه عن هذا الى غيره فقال بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا عن رايي ما يعد
 الظالمون بعضهم بعضا كما يفعل الرؤساء والقادة من الواعدين اتباعهم لا عن رايي نعم به و
 يزبونهم وهم هو الا باطل التي تغفل حقيقة لها وذلك قولهم ان هذه الالهة تنفعهم وتقرهم
 الله وتشفع لهم عنده وقيل ان الشياطين تعد المشركين بذلك وقيل المواد بالوحد الذي يعد
 بعضا هو انهم ينصرفون على المسلمين ويغلبونهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي
 يمنعهما من الزوال قاله الزجاج او كراهته ان تزولا وقيل لئلا تزولا والحجة مستأنفة لبيان قدرة الله
 سبحانه ويدل على صناعته بعد بيان ضعف الاصنام وعدم قدرتها على شيء وقيل المعنى ان شركهم
 يقضي زوال السموات والارض كقوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
 هذا ان دعوا الرحمن ولدا وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر قال
 وقع في قلب موسى هل ينال الله عز وجل فارسل الله اليه ملكا فآذنه ثلاثا واعطاه قارورتين
 في كل يد قارورة وامره ان يحتفظ بهما فجعل ينال ويكاد يداه تلقيان ثم استيقظ فوجد احدهما
 على الاخرى حتى نام فومعه فاصططقت يداه وانكسرت القارورتان قال ضرب الله له مثلا ان الله
 تبارك وتعالى لو كان ينال لم يستمسك السماء والارض اخرج ابو يعلى وابن جرير وابن ابى حاتم و
 الدارقطني والبيهقي في الاسماء والصفات وغيرهم وروي من طرق عن ابن سلام وابن
 ابي بردة ولكن زلتا ان امسكتهما من احد من بعد اي ما امسكهما احد من بعد

امساكهم من بعد ذوالهماء والحجة سادة مسد حجاب القسم والشروط ومن الاولى اذنة والثانية
ابتداء ائمة قال الفراء اي دوز النام المسكهم من احد قال وهو مثل قوله ولان ارسلنا رجا
قراوه مصغرا لظواهرهم بعد يكفرون وقيل المراد ذوالهماء بالقيامة انه كان حليما غفورا
تعليل لما قبله من امساكه تعالى السموات والارض واقسموا بالله جهدا ثباتهم لان جاءهم
نذير ليكون اهلى من احدى الامم المراد قرينهم اقبل ان يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
بهذا القسم حين بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلكم وقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتهموا الرسول
فكذبوا وهم واقسموا بالله لو جاءنا نذير لنكونن اهلى دينا منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كذبوا
فانزل الله هذه الآية والمعنى من احدى الامم المذكورة الرسل والنذير النبي الهدى الاستقامة وتكا
تتميز ان يكون منهم رسول كما كان الرسل في بني اسرائيل فانت احدى كون امم من نبي كما قال
الاخفش وقيل المعنى من احدى الامم على العموم وقيل من الامم التي يقال لها احدى الامم تفضيلا
لها فلما جاءهم نذير اي ما اقنوه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو اشر نذير وكرم رسول
وكان من انفسهم ما زادهم مجيئه لا تقوا منهم عنه وتبا احدا عن اجابته واستكبارا
في الارض اي اجل الاستكبار والعنوا وبذل من نفوذ وحال قاله الاخفش وهذا اجابا وفيه
دليل على انها حرف لا ظرف لاجل ما بعد النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر واسناد الزيادة
اللانذير مجاز لانه سبب في ذلك بقوله فرادتهم حسا الى جسمهم وفكر الشيء اي لاجل كل العمل
الشيء او مكرو المكر الشيء والمكر هو الحيلة والخذاع والعمل القبيح واضيف الى صفة كقولهم
مسجد الجامع وصلوة الاولى قرأ الجهور وفكر الشيء يخفض همزة الشيء وقرأ الاعمش حمزة يسكونها
وصلا وقد غلط كثير من النحاة هذه القراءة ونزهوا الاعمش على جلالته ان يقرأ بها قالوا وانما
كان يقف بالسكون فغلط من رجع عنه انه كان يقرأ بالسكون وصلا وتوجيه هذه القراءة
مكن بان من قرأ بها أجرى الوصل مجرى الوقف ومثله قراءة من قرأ ما يشعر كسكون الراء ومثل
ذلك قراءة ابي عمر الى باركهم يسكون همزة وغير ذلك كثير قال ابو علي الفارسي هذا على اجراء الوصل
مجى الوقف وقرأ ابن مسعود وفكر اسما ولا يقيق المكر الشيء الا باهله اي لا تنزل عاقبة السوء الا
من اساء قال الخليل يقيق بمعنى يحيط والحق الاحاطة يقال حاق بكذا اي احاط به وهذا هو الظاهر

من معنى يحق في لغة العرب لكن قطرب فسر هنا ينزل فمهل ينظرون أي ما ينتظرون السنة
الاولى أي سنة الله فيهم وان ينزل بهؤلاء العذاب كما نزل بأولئك فكن تحذر السنة التي تنزل بها
أي لا يقدر احد ان يبدل سنة الله التي سنها بالام المكذبة من انزال عذابه بهم بان يضع موضعه
غيره بدلا عنه والفاء لتعليل ما يفيد الحكم بانتظارهم العذاب ولكن تحذر السنة التي تنزل بها بان
يحول احد ما جرت به سنة الله من العذاب فيدفعه عنهم ويضعه على غيرهم وفيه وجد ان
التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودها بالطريق البرهاني وتخصيص كل منها بما ينبغي مستقلا لتأكيد
استغناء ما ذكره في الأرض فينظر وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم هذه الجملة مسوقة
لتقرير ما قبلها وتأكيد أي الراسخين في أرض الشام واليمن والعراق فينظر ما انزلنا بعد ذلك
ومدين وامثالهم من العذاب لما ذكره الرسول فان ذلك هو من سنة الله في المكذبين التي لا تبدل
ولا تحول وانما عذبهم وما انزل الله بهم موجودة في مسكنهم ظاهرة في منازلهم الهرة للإنكار او
النفي والواو والعطف على مقدر يليق بالمقام وكان أي الحال انهم كانوا أشد منهم قوة وأطول أعمارا
والكثرة والاداء أقوى ابدانهم فانفعهم طول المدد وما اغنى عنهم شدة القوة وما كان الله ليخرجهم من شيء
في السموات والأرض إلا ما كان ليسبقه ويغوته شيء من الأشياء كأنما كان فيهما وهذا تقرير لما فيهم
ما قبله من استيصال الام السابقة لأنه كان عليهما قدر أي تثير العلم كثير القدرة لا يخفى عليه شيء و
لا يصعب عليه امر وهذا لتعليل لذلك التقرير ولو أخذ الله الناس بمكسبهم من الذنوب وعلموا الخطايا
ما تركوا على ظواهرها أي الأرض من ذنوبهم من الذنوب التي تدرك ثبوتها كانت اما بنو آدم فلذنوبهم ولما
غيرهم فلتشوم معاصي بني آدم وقيل المراد ما ترك على ظواهر الأرض من ذنوبه تدب من بني آدم والجور
وقال بالاول ابن مسعود وقتادة وقال بالثاني الكلبي قال ابن جرير والافش والحسين بن الفضل
اراد بالذنب هنا الناس محدثون غيرهم اخرج القرطبي وغيره عن ابن مسعود قال انه كاد يعمل
ليعذب في حجة بدين بن آدم ثم قرء هذه الآية وفي الآية كناية اريد به الملزوم واستعارة مكنية
قال قتادة وقد فعل ذلك في زمن نوح وقال يحيى بن سلام يحس الله المطر فيهلك كل شيء ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى وهو يوم القيامة فاذا اجاء اجهلهم وان الله كان يعاذه بصيرة أي من يستحق
منهم الثواب من يستحق منهم العقاب في هذه التسلية للمؤمنين وعيد للكافرين والعامل في اذا هو لا بصيرة

سورة ليس بمكة ثلاث أو ثنتان تمام فواتية

والاول اولى وهي مكة قال القرطبي بالاجماع الا ان فرقة قالت نكتب ما قد موافا اثارهم تركت في سلامة من الانصار حين ارادوا ان يتركوا ديارهم وينقلوا الى حواجر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي بيان ذلك وعن ابن عباس قال ثلاث بمكة وعن عايشة مثله واخرج الدارمي والترمذي ومحمد بن نصر والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن ليس من قرأه ليس كتبه بقرأته قراءة القرآن عشرون قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حميد بن عبد الرحمن وفي اسناده هارون ابو محمد وهو شيخ مجهول ففي الباب عن ابي بكر ولا يصح لضعف اسناده واخرج الدارمي وابو يعلى الطبراني والبيهقي وغيرهم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة قال ابن كثير اسناده جيد واخرج احمد وابو داود والنسائي وابن ماجة والطبراني وابن جرير والحاكم والبيهقي عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس قلب القرآن لا يقرأها عبد يريد الله والدار الاخرة الا غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرؤها على موتاكم وقد ذكره احمد اسنادين احدهما فيه مجهول والاخر ذكر فيه عن ابي عثمان وقال ليس بالنهري عن ابيه عن معقل واخرج الطبراني وابن مردويه قال السيوطي بسند ضعيف عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دام على قراءة سورة يس كل ليلة فرمات مائت شهيدا

البرج لله من الرجل

ليس قرا الجمهور يسكون النون وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص قالون وورش بادغام النون في الواو بعد ها وقرئ بفتح النون وبكسر ها الفتح على البناء او على انه مفعول فعل مقدر تقديره اتل ليس والكسر على البناء ايضا كجبر وقيل الفتح والكسر لفرار من النقاء الساكنين واما وجه قراءة الجمهور فلكونها مشروطة على غلط التعديل فلا حظ لها من الاعراب وقرئ بضم النون على البناء كمنذ وحيث وقيل على الفاخر فليد محمد وفي هذه ليس ومنعت من الضم للعلية والنايف

واختلف في معنى هذه المصطفة فقليل معناها يا رجل وبالنسبة قال ابن الأنباري الوصف على ليس
حسن لمن قال هو افتتاح السورة ومن قال معناها يا رجل لم يقف عليه وقال سعيد بن جبير
وغيره هو اسم من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم دليله أنك لمن المرسلين ومنه قوله تعالى
على آل يس آل محمد ومنه قول الشاعر **يا نفس لا تخضي بالنصير جاحدة على اللودة إلا**
أل ياسين أو سياقي في الصافات المراد بالياسين قال الواحدي قال ابن عباس والمفسرون
يريد بالنسبة يعني محمد **صلى الله عليه وسلم** وقال أبو بكر الوراق معناها ياسيد البشر قال مالك هو اسم
من أسماء الله تعالى روى ذلك عنه أشهب وحكى أبو عبد الرحمن السليبي عن جعفر الصادق أن معناها
ياسيد وقال كعب هو قسم أقسم الله به ورجح الزجاج أن معناها يا محمد واختلفوا هل هو عربي أو غير
عربي فقال سعيد بن جبير وعكرمة جشمي قال الكلبي سرياني تكلمت به العرب فصارت لغتهم وقال
الشعبي هو بلغة طي وقال الحسن هو بلغة كلب وقد تقدم في طي في مفتتح سورة البقرة ما يعني عن
التمطيل بل هو هنا لا أولي أن يقال الله أعلم بما رآه به **والقرآن الحكيم** بالجر على أنه مقسم به ابتداء
قيل هو موطون **عليه ياسين** على تقدير يركونه حجر وراياض القسم قال النقاش لم يقسم الله لأحد
من أنبيائه بالرسالة في كتابه **الحمد لله** عليه تعظيما له وتجيذا والحكماء الحكم الذي لا يتناقض
ولا يتخالف **الحكيم** فأنه أودى حكمته وأولاه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة والتصف
بها على الاستناد المجازي **وجواب القسم** لأنك لمن **المرسلين** الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة
وعذا روى عن من أنكر رسالته من الكفار بقوله لمست مرسلأ وقوله على صراط مستقيم خبر آخر
أي أنك على الطريق القديم الموصل إلى المطور قال الزجاج على طريقة الأنبياء الذين تقدم موك
ويجوز أن يكون في محل نصب على الحال **تنزيل العزيز الرحيم** قراءة نافع وغيره ورفع تنزيل على
أنه خبر مبتدئ محذوف أي هو تنزيل ويجوز أن يكون خبر القول ياسين أن جعل اسم السورة
وقرى بالنصب على المصدية أي نزل الله ذلك تنزيل العزيز والمعنى أن القرآن تنزيل العزيز الرحيم
وقيل المعنى أنك يا محمد تنزيل العزيز والاول أولى وقيل هو منصوب على المدح على قراءة النصب
وغير سيجانه عن المنزل بالمصدر مبالغة حتى كأنه نفس التنزيل وقرى بالجر على النصب **القرآن**
أو البذل معناه اللام في قوله **لننزل** ويجوز أن يتعلق بتنزيل أو بفعل مضمر يدل عليه من المرسلين

اي ارسلناك لتندب قوما اي العرب وغيرهم ما انتدبهم في الزانية اي لم تندب اباؤهم ويجوز
ان تكون ما موصولة او موصوفة اي لتندب قوما الذي اندب اباؤهم او لتندبهم عن اباؤهم
او مصدرية اي اندب اباؤهم وعلى القول بانها نافية المعنى اندب اباؤهم برسول من انفسهم ويجوز
ان يراد ما اندب اباؤهم لا قرون لتطول مدة الفترة والافانوا وهم لا بعدون قد اندبوا باسمايل
وبعيسى من قبلهما فهم غافلون اي فهم سبب لك غافلون او فهم غافلون عما اندب اباؤهم
قال ابو السعد الضمير للفريقين اي فهم جميعا غافلون وقد ذهب الكراجل التفسير الى ان المعنى على
النية وهو الظاهر من النظم القراني لترتيب فهم غافلون على ما قبله لقد حق اللام هي الوطية
للمقسم اي الله لقد ثبت وتحقق ووجب القول اي الحكم والقضاء الا اني او العذاب على الكفر
اي الكراجل مكة او الكراجل الكفار على الاطلاق او الكراجل كفار العرب وهم من مات على الكفر واصوب
طول حياته فيتمتع قوله فهم لا يؤمنون على ما قبله بهذا الاعتبار اي لان الله سبحانه قد علمهم
الاصوار على ما هم فيه من الكفر والوث عليه وقيل ان اراد بالقول المذكور هنا قوله سبحانه لقد
حق القول فني لا مل من محم منكم ومن تبعك وقيل ان هذه الآية في اي جهل وصاحبه الخروبيط
وجملة انا جعلنا في اعناقهم اخلا لا تقرب لمقبلها مثلت حالهم بحال الذين غلبت اعناقهم
في اهل الاغلال منتهية الى الادقان جمع ذق وهو اسفل الحيين لان الغل يجمع اليدين الفتق
فلا يقدر وزن عند ذلك على الالتفات ولا يتمكنون من عطفها لان طوق الغل الذي في عنق المغلول
يكون في ملتقى طرفيه تحت الذق حلقة فيها راس العمود خارجا من الحلقة الى الذق فلا يخليه
يطاط راسه فلا يزال مقبحا وهو معنى قوله فهم مقحمون اي رافعون رؤوسهم خاضق ايضا هم
قال الفراء والزجاج المقحم الغاض بصر لا بعد رفع راسه ومعنى الاقتاح رفع الرأس وغض البصر
اقبح البعير راسه وقبح اذا رفع راسه ولم يشرب الماء قال الازهرى اذا سئل ايدىهم لما خلت عند
اعناقهم رفعت الاغلال الى ذقانهم رؤوسهم سعداء فهم مرفوعو الرؤوس رفع الاغلال الى
وقال قتادة معنى مقحمون مغلولون والاول اقول البوصيدة قبح البعير اذا رفع راسه عن الحوض
ولم يشرب وعنه ايضا هو مثل ضربه الله لهم في امتناعهم عن الهدى كما امتناع المغلول كما يقبل
فلان حمارا لا يبصر الهدى قال الفراء هذا ضرب مثل اي جلسناهم عن الاتفاق في سبيل الله

وهو كقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك به قال الضحاك وقيل الآية اشارة الى ما يفعله
 بقوم في النار من وضع الاغلال في اعناقهم كما قال تعالى انا الاغلال في اعناقهم وقرأ ابن عباس
 انا جعلنا في ايمانهم اغلالا قال الزجاج اي في ايديهم قال الخاس وهذه القراءة تفسير ولا
 يقر بما خالف المصحف قال وفي الكلام حذف على قراءة الجماعة اي انا جعلنا في اعناقهم وفي
 ايديهم اغلالا في الاذان فلفظ هي كناية عن الايدي لا عن الاعناق والعرب تحذف مثل هذا
 نظيرة سر ايل تقيمكم الحراي سر ايل تقيمكم البردان ما وفي من الحرق من البردان العلى اذا كان
 في العنق فلا بد ان يكون في اليد ولا سيما وقد قال الله في الاذان فقد علم انه يراد به الايدى
 فهم مقحون اي افغوا رؤسهم لا يستطيعون الاطراف لان من غلت يده الى خفته ارتفع راسه
 وروي عن ابن عباس انه قرأ انا جعلنا في ايديهم اغلالا وعن ابن مسعود انا جعلنا في اعناقهم
 اغلالا كما روي سابقا عن ابن عباس عنه قال الاغلال ما بين الصدر الى الذقن فهم مقحون كما تحرق
 الدابة بالجمار وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا اي منعناهم عن ايمان
 بواعث فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر الى ايمان كما مضى امامه وخلفه بالاسد والاسد
 بضم السين وفتحها الفتان قال الضحاك سدا اي الدنيا وسدا اي الآخرة وقيل بالعكس عشيقاتهم
 بالغين للجمرة اي غطينا ابصارهم على حزنه صاف وقرى العين المهملة من العشاء وهو
 البصر ومنه ومن يعيش عن ذكر الرحمن فهم يسبب لك لا يبصرون اي لا يقدرون على بصيرة
 شيخ قال الغراء والبسنا ابصارهم غشوقا اي غمي فهم لا يبصرون سبيل الهدى وكذا قال قتادة
 ان المعنى لا يبصرون الهدى وقال السدي لا يبصرون محمد ^{صلى الله عليه وسلم} حين اثموا على قتله
 وعن ابن عباس قال في السد كما افوايمون على النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فلا يرونه وعنه ايضا قال
 اجتمعت قريش بالنبي ^{صلى الله عليه وسلم} ينتظرون خروجه ليؤذوه فشق ذلك عليه فاناه جبريل ^{عليه السلام}
 ليس وامره بالخروج عليهم فاخذ كفاه من تراب خرج وهو يقرؤها وينزل التراب على رؤسهم فمداوه حتى
 فجعل احد هم ليس اسه فيجوز التراب وجاء بعضهم فقال ما يجلسكم قالوا انتظر محمد ا فقال لقد رايتنه
 داخل المسجد قال قوموا فقد سحركم قال الضحاك في الآية اي عموا عن البعث و عموا عن قبول الشرائع
 فلان يقال تعالى اقبضناهم قراء فزيروا لهم ما بين ايديهم ما خلفهم قال البيضاوي هذا تمثيل لآخر

من احاط به من كان فطيا ابصارهم بحيث لا يعرفون قدامهم ووراءهم في انهم يحسبون
 في مطبوعة الحجة متنوعة عن النظر في الايات والدلائل وسواء عليهم ان يظنوا انهم لم
 تنذرهم اي انذار في انهم وعدهم سواء وهذا بيان لشأنهم بطريق التبيين بعد بيان بطريق
 التمثيل وحجة لا يفتنون مستأنفة معينة لما قبلها من الاستواء او حال مؤكدة او بدل منه
 روي ان عمر بن عبد العزيز قرأ هذه الآية على غيلان القدي فقال كاني لم اقر بها شيئا
 اني تائب عن قولي في القدر فقال عمر اللهم ان صدق قتب عليه وان كذب فسلط عليه
 لا يرجمه فاخذ هشام بن عبد الملك من عنده فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب مشق
 وعن ابن عباس في الآية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المسجد فخير بالقراءة حتى تاذى ناس
 من قريش حتى قاموا لياخذوه واذا يريد بهم مجموعة باعنا قهم واذا هم عني يبصرون فجاؤا
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نشك الله والرحم يا محمد قال ولم يكن بطن من بطون قريش الا
 صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذهبوا عنهم فنزلت ليس الى قوله لا يؤمن
 قال فلم يؤمن من ذلك نفر احد وفي الباب روايات في سبب زول ذلك هذه الرواية احسنها
 واقربها الى الصحة وقال الزجاج في الآية اي من اضله الله هذا الاضلال لم ينفعه الانذار واما
 ينفع الانذار من ذكر في قوله انما تنذر من اتبع الذكر اي القرآن وخشي الرحمن بالغيب
 اي في الدنيا فبشره الفاء لترتيب البشارة او الامر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية
 اي بشرا الذي اتبع الذكر بغفر عظمه واخبر كثر اي حسن وهو الجنة ثم اخبر سبحانه باحيائه
 الموتى فقال انما نحن نحى الموتى اي نبعثهم بعد الموت وقال الحسن الضحاك اي يحييهم بالايمان
 بعد الجهل والاول اولى وهو بيان لشأن عظيم ينطوي على الانذار والتبشير انطواء اجماليا ثم
 لو عد هم كتب انارهم فقال ونكتب في صحف الملائكة ما قدموا اليه من الاعمال الصالحة
 والطالحة وانارهم اي ما بقوه من الحسنات التي لا ينقطع نفعها بعد الموت كمن سن سنة
 حسنة كعلم علوه او كتاب صنفه او حبس حبسه او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او
 نحو ذلك والسيدات التي تبقى بعد موت فاعلمها كمن سن سنة سيئة كوظيفة وظيفها بعض الظلام
 على المسلمين وسكتة احد فافهمها تخسیرهم وشي احد فيه صد عن شكر الله من الحان ملائكة ونحو ذلك

قال مجاهد وابن زيد نظيره قوله علمت نفس ما قدمت واخرت وقوله ينبئ الانسان يومئذ
 بما قدم واخر وقيل المراد بالآية اثار المشاكين الى المساجد وبه قال جماعة من الصحابة و
 التابعين قال النحاس وهو اول ما قيل في الآية لانها تزلت في ذلك ويحجب عنه بان الاحتياط
 بعموم الآية لا بخصوص سببها وعمومها يقتضي كتب جميع اثار الخير والشر والاحياء هو المستبرور
 الكتابة مؤكدة معظمة لامر فلهذا قدم الاحياء وقرئ نكتب على البناء للفاعل والمفعول عن
 ابي سعيد الخدري قال كان بنو سلمة في ناحية من المدينة فادادوا ان ينتقلوا الى قرب المسجد
 فانزل الله اراغني الخي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم قد احصاهم رسول الله ^{وسلم} عليه فقال انه
 يكتب اثاركم ثم قرأ عليهم الآية فتركوا اخرجهم الترمذي وحسنه والبخاري والحاكم وصححه وغيرهم
 وفي صحيح مسلم وغيره من حديث جابر قال ان بنو سلمة ارادوا ان يدعوا ديارهم ويتولوا قريبا من
 المسجد فقال لهم رسول الله ^{وسلم} عليه يا بني سلمة دياركم تكتب اثاركم وكل شيء من اعمال
 العباد وغيرها كما شاء ما كان وقرئ ^{البحر} ينصب كل على الاشتغال وبالرفع على الابتداء احصيناه
 في ايامي كتاب مقتدى به ^{مبين} موضع كل شيء قال مجاهد وقتادة وابن زيد اراد اللوح المحفوظ
 وقالت فرقة اراد حوائط الاعمال واضرب لهم مثلا اصحاب القرية قد تقدم الكلام على نظير
 هذا في البقرة والنمل والمعنى اضرب لاجلهم مثلا او اضرب لاجل نفسك اصحاب القرية مثلا اي
 مثلهم عند نفسك باصحاب القرية فعلا الاول لما قال تعالى نكلمن المرسلين وقال لمنذر قوما
 قال قل لهم ما انبلوا من الرسل فان قيل بقليل جاء اصحاب القرية المرسلون وانذرهم بما انذرتكم
 وذكروا التوحيد وخوفوا بالقيامة وبشر ابنعير دار المقامة وعلى الثاني لما قال ان الانذار لا ينفع
 من اضله الله وكتب عليه انه لا يؤمن قال النبي ^{وسلم} عليه اضرب لنفسك ولقومك مثلا اي مثل
 لهم عند نفسك مثلا باصحاب القرية حيث جاءهم ثلاثة رسل ولم يؤمنوا وصبر الرسل على الايذاء
 او انت جئت اليهم واحدا وقومك اكثر من قوم الثلاثة فانهم جاؤا الى اهل قرية وانت بعثت الى
 الناس كافة والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية
 فتركوا المنزل واقبلوا اصحاب القرية مقامه في الاعراب وقيل لاحاجة الى الاخبار بل المعنى اجعل اصحاب
 القرية لهم مثلا على ان يكون مثلا واصحاب القرية مفعولان لا ضرب او يكون اصحاب القرية بدل من مثلا

وقد قدمنا الكلام على المفعول الأول من هذين المفعولين هل هو مثلاً أو أصحاب القرية وقد
 قيل ان ضرباً المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلاً كما في قوله ضرب الله
 مثلاً للذين كفرُوا امرأة نوح وامرأة لوط واستعمل أخرى في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير
 قصد الى تطبيقها بنظيرة لها كما في قوله وضربناكم الامثال لي بينا لكم احوال بديعة غريبة هي
 في الغرابة كالامثال فقوله سبحانه هذا واضرب لهم مثلاً يصح اعتبار الامرين فيه قال القرطبي هذه
 القرية هي نطاكية في قول جميع المفسرين وبه قال ابن عباس وبريدة وهي ذات عين وسور
 عظيم من صخر اخله خمسة اجبل ووردها اثنا عشر ميلاً والعوام بلاد قصبتها النطاكية هي
 الروم اذ جاءها المسلمون بدل اشتمال من اصحاب القرية والموسلون هم اصحاب عيسى بن مريم الى
 اهل النطاكية للدعاء الى الله وكانوا عبدة اوثان فلما خاض سبحانه الارسال الى نفسه في قوله اذ ارسلنا
 اليهم اثنين لان عيسى ارسلهم بامر الله سبحانه ويجوز ان يكون ارسلهم الله بعد رفع عيسى الى
 السماء من غير واسطة قلد ووجه في الرسالة وقيل ضربوا سمجها قيل واسم الاثنين يوحنا و
 شمعون وقيل اسماء الثلاثة صادق ومصدق وشلوم قاله ابن جرير وغيره وقيل شمعان و
 يحيى وبولس وقال وهب اسمها يحيى وبولس فقال كعب صادق ومصدق فعرزنا بالثلاثة قرى
 بتشديد الزاي تخفيفها قال الجوهري فعرزنا يخفف ويشد اي قويتنا وشدنا فالقراءتان على
 هذا بمعنى مقيل التخفيف بمعنى غلبنا وقهرنا ومنه وعرفي في الخطاب التشديد يعني قويتنا وكثرنا
 قيل وهذا الثالث هو شمعون وقيل غيره وعن ابن عباس قال كان بين موسى بن عمران وبين
 بن مريم الفسنة وتسعمائة سنة ولم تكن بينهما فترة وانه ارسل بينهما الف نبي من بني اسرائيل
 سوى من ارسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى النبي صلى الله عليه وسلم خمسة ائمة سنة وتسع ستون
 سنة بعث في اولها ثلاثة انبياء وهو قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكل يومها فعرزنا بالثلاثة الذين
 عن زبده شمعون وكان من الحواريين وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا اربع مائة سنة واربعا
 وثلاثين سنة اخرجه ابن سعد وابن عساکر فقالوا انا الذي كرم رسولون اي قال الثلاثة جميعا
 وجاء في الكلام منهم من كان اسبق للتكذيب الاثنين والتكذيب لمساكن في الثالث لانهم ارسلوا جميعا
 بشيء واحد وهو الداء الى الله عز وجل وهذه الجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر كانه قيل ما قال

هو كلاء الرسل بعد التعزيز لهم بثبات ذلك جملة قالوا اما انتم الا تبشروننا وانها مستفظة
كانه قيل فما قال لهم اهل الطائفة فقيل قالوا لما انتم الا تبشروننا اي مشاركون لنا في البشارة
فليس لكم منية علينا تختصون بها وانما خطا بالثلاثة ثم صرحوا بحجج انزال الكتب السماوية فقالوا
وما اترك الرحمن من شيء مما تدعون انتم ويدعيه غيركم من قبلكم من الرسل واتبعوا عهدهم
ان انتم الا تكذبون في دعوى تدعون من ذلك قالوا اي فاجابوهم بان كانت رسالتهم بكلام
موثوقا لا يد ابليغا لتكرار الانذار من اهل الطائفة وهو قولهم ربنا يعلم وبان وبالام قال الزمخشري ووجه التكرار ان
اجواب القسم الذي يفهم من قولهم ربنا يعلم وبان وبالام قال الزمخشري ووجه التكرار ان
الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار انتفي هذا المخالف لما في المفتاح من انهم كذبوا
في المرة الاولى لان تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لا تخاد المقالة فلما بالغوا في تكذيبهم زادوا
التاكيد وما ذهب اليه الزمخشري نظر الى ان مجموع الثلاثة لم يسبق منهم اخبار ولا تكذيب
لهم في المرة الاولى في التاكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر انتهى قاله الشهاب وما علينا الا البلاغ
المبين اي ما يجب علينا من جهة ربنا الاستبلاغ رسالته على وجه الظهور والوضح بالادلة
الواضحة وهي ابراء الاكدم والابرص والمريض واحياء الميت ليس علينا غير ذلك وهذا جملة مستفظة
كالتي قبلها وكذلك جملة قالوا اننا تطيرنا بكم فاما مستفظة جوابا عن سؤال مقدر اي اننا
بكم لا نقطع المطر عنا بسببكم لم يجدوا جوابا يجيبون به على الرسل الا عند الجواب المبني على
الجهل المبني عن الغباوة العظيمة وعدم وجود حجة يدفعون الرسل بها وعادة الجهال ان
يتبنوا بكل شيء مما قال اليه وقبلته طابعهم وبشياء مما نزلوا عنه وكرهوه فان احدكم
او نعمة قالوا بشور هذا وبركة هذا اقول متاثل حين عنهم المطر ثلاث سنين وقالوا احد البشور
قيل انهم اقاموا وينذرونهم عشر سنين وقيل انما تطيرنا بالماء بغصم من ان كل من افاض عاق
فلم يحسبوا كان عاقبتهم الهلاك واصل التطير التفاؤل بالطير فانهم كانوا يزعمون ان الطائر
السائح سبب الخير والبارح سبب الشر فاستعمل في كل ما يتشام به وفي الحصار وطائر الاناس
علمه الذي قلده والطير ايضا الاسم من التطير ومنه قولهم طير لا خير الا فيه ونظير من الشيء والشيء
الاسم الطيرة ووزن عنية وهو ما يتشام به من الفأل الردي وفي الحديث انه كان في الفأل في الطيرة

وقوله تعالى قالوا طيرنا بك اصله تطيرنا فادغم ثم رجعوا الى التجبر والتكبر لما ضاق صدرهم
واعينهم العليل فقالوا الذين لم تستموا باللام للقسم اي والله لنن لم نتركوا هذه الدعوى و
تعرضوا عن هذه المقالة لنرجعكم بالحجارة قال الفراء عامة ما في القرآن من الرجم المراد به القتل
وقال قتادة هو على باب من الرجم بالحجارة ولستم منكم منا عبد اب اليكم اي شديد طبع
قيل معناه التحريق بالنار والقتل وقيل الشتم وقيل هو التعذيب المولم من غير تقييد بنوع
خاص وهذا هو الظاهر لكنهم حثوا في هذا القسم لانهم لم يتمكنوا من برة لاهلاك الله لهم ثم
اجاب عليهم الرسل دفعا لما زعموه من التطير بهم وقالوا طائركم معكم اي شومكم
معكم من جهة انفسكم لانهم في عنادكم وليس هو من شومنا قال الفراء طائركم اي رزقكم قد
وعلمكم وبه قال قتادة وقرأ الجوهري طائركم اسم فاعل اي طار لكم من الخير والشر وقرأ الحسن
اطيركم تطيركم اي ذكرتم قريظهم استغفار بعد هذا ان الشريعة على الخلائق بينهم في
التسهيل والتخفيف وادخل الف بين الهزتين وعدمه وقرى بهزتين مفتوحتين وقرئ
ايون على صيغة الظرف واختلف سبويه ويونس اذا اجتمع استغفار وشرطهما يجاب فذهب
سبويه الى انه يجاب الاستغفار وذهب يونس الى انه يجاب بالشرط وعلى القولين فالجواب هنا
محذوف اي ان ذكرتم وعظمت وخوفتم فطائركم معكم لان ما تقدم عليه وقرئ ان
ذكرتم ههنا مفتوحة اي لان ذكرتم والقراءات كلها سبعة فراضوا عما يقتضيه الاستغفار
والشرط من كون التذكير سببا للشوم او صحى التثنية فقالوا ابل انتم قوم قسروا اي ليس لكم
لكذلك بل انتم قوم عادتم الاسراف في المعصية فمن تاكم الشوم من قبلكم لان قبل رسل الله
وتذكيرهم ابل انتم مسرفون في تطيركم قاله قتادة وقال يحيى بن سلام مسرفون في كفركم
وقال ابن جرير مسرفون هذا الفساد والاسراف في الاصل مجاوزة الحد في مخالفة الحق اي مجاوزة
الحد بشركم وهذا لا ينافي كون اهل انطاكية اول المؤمنين برسل عيسى فان الملك وقومه امنوا
وهلاك قاتلي جيبك يستلزم هلاك اهل انطاكية وجاء من اقصى المدينة وهي القرية التي
ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة اشارة لكبرها واتساعها رجع اليه هو جيب بن مري وكان
نجارا وقيل اسكافا وقيل قصارا وقال مجاهد ومقاتل هو جيب بن اسرائيل النجار وكان يخلص

وقال وهب كان يعمل الحريد وقال قتادة كان يعبد الله في غار فلما سمع خبر الرسل جاء يسوع
اي يشتد عدوا قال ابن عباس اسم صاحب ليس جيب وكان الجذام قد اسرع فيه قال القطيبي
وهو من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم وبينهما مائة سنة كما امن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرها
ولم يؤمن اسد بن بني غوثينا صلا لا بعد ظهوره ولما شينا فامن به قبل ظهوره كثير انتهى فيه
من البعد والضعف ما لا يخفى ويدفعه قوله سبحانه قال يا قوم اشعروا المرسلين اي رسل حسي عليه
السلام ولم يدرك نبينا صلى الله عليه وسلم ولا دلت الآية عليه والجملة مستأنفة كانه قيل فماذا قال لهم
عند مجيئه فقيل قال الخ اي اتبعوا هؤلاء الذين ارسلوا اليكم فانهم جاءوا بغير ذلك ذكره
فقال اتبعوا من لا يسألكم بدل من المرسلين باعادة العامل او تابع له اجرا على ما جاء ذكره
من الهدى وهم اي الرسل مقتدون ولو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوا المال فاهتدوا
انتم ايضا اتبعوا لهم ثم ابرز الكلام في معرض النصيحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه فقال

وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي

اي اي مانع من جانبي غنني من عبادة الذي خلقتني ثم رجع الى خطا بهم لبيان انه ما اراد نفسه
بل ارادهم بكلامه فقال واليه ترجعون اضافة الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة
اثرة النعمة وكانت عليه اظهر والرجوع فيه معنى الزجر فكان بهم اليق وذلك لم يقل اليه ارجع
وفيه مبالغة في التهديد وهذه الطريقة احسن من ادعاء الالتفات ثم عاد الى المساق الاول
وهو التلطف في الارشاد والنصيحة لقصد التاكيد ومزيد الايضاح فقال اأَتُخَذُ مِنْ دُونِهِ
اي غيره الهة فجعل الانكار متوجها الى نفسه وهم المرادون به اي لا اتخذ من دون الله الهة واعبدوا
واترك عبادة من يستحقها وهو الذي فطرني ثم بين حال هذه الاصنام التي يعبدونها من دون
الله سبحانه انكارا عليهم وبيان الضلال عقولهم وقصود اذهانهم فقال ان يردني الرحمن بضر
اي بسوء ومكره شرط وجوابه لا تغن عني شفاعتهم شيئا من النفع كما سما كان اي لا شفاعة
لها فغنى عني ولا يتقذرون من ذلك الضر الذي ارادني الرحمن به فاسمعوني في الحالين وهذه
الجملة صفة لاهل مستأنفة لبيان حالها في عدم النفع والدفع اي اذا اتخذ من دون

الهمة وعبدت خير الله كفي ضلال مبين ظاهر اضحى ان ايتا ما لا ينفع ولا يدفع ضراره
 ما على الخالق المقدس على النفع والضرر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على قافل وهذا تعرض
 بهم كاسبق والضلال الحسن ثم صرح بايمانه تصحيحا لا يتبعه شك فقال اني امنت
 بربكم فاستمعون بكسر النون وهي تحت الوقاية وهي اللغة العالية وقرئ بفصيحا وهي خلط اقاد
 المفسرين اراد القوم قتله فاقبل هو على المرسلين فقال اني امنت بربكم ايها المرسل فاستمعوا
 ايماني واشهدوا لي به وقيل انه خاطب بهذا الكلام قومه لما ارادوا قتله تصليا في الدين
 تشددا في الحق وعدم التلبس بالقتل فلما قال هذا القول وصحح بالايان وشوا عليه فقتلوه
 وقيل وطئوه بارجلهم قال الحسن حرقوه حرقا وعلقوه في سور المدينة وقبره في سوانط
 وقيل حفر الرحيف والقوقه فيها وقيل انهم لم يقتلوه بل رفعوا الله الى السماء وشوى الجنة
 وبه قال الحسن وقال السدي رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقيل
 نشره بالمنشار حتى خرج من بين رجليه فوالله ما خرجت وحلوا في الجنة فدخلوا في ذلك
 قوله تعالى قيل ادخل الجنة اي قيل له ذلك عند من فكر بما له بدخولها بعد قتله كما
 سنة الله في شهداء عباده ولم يذكر لفظ الله في نظمه لانه ان الغرض بيان القول والقول
 فانه معلوم وعلق قول من قال انه رفع الى السماء ولم يقتل يكون المعنى انهم لما ارادوا قتله نها
 الله من القتل وقيل له ادخل الجنة وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة لان عليه السلام
 امر تكوين لا امر امتثال على قوله ان يقول له كن فيكون فالمعنى ادخله الله الجنة سريرا فلما
 دخلها ورأى نعيمها وشاهدها قال يا ليت قومي يعلمون يا خفر لي ربي وحلتي من
 المكرمين الجنة مستأنفة جواب سؤال عقلي اي فماذا قال بعد ان قيل له ادخل الجنة
 فدخلها فقال يا ليت قومي يعلمون وهم الذين قتلوه فتصحبهم كما وصينا قال ابن ابي ليلى سابق
 الامر ثلاثة لم يذكر ما الله طرفه عين علي بن ابي طالب وهو افضلهم من ال فرعون وصاحب
 ليس وهم الصديقون ذكره الرضا شري ومانع ما هو المصدريه وقيل هو صولة اي الذي في
 ربي والباء صلة بمعنى وانما ذكر محمد وفضلي خفر لي بي واستضعف هذا لانه لا معنى
 لتمنيه ان يعلم قومه بذوقه المعصية وليس المراد الا التي منه بان يعلم قومه بفقران له

والية اشار في التفسير وقال الغراء انها استقهامية جاءت على الاصل بمعنى التجب والبراء صلة
غير كانه قال باي شي غفر لي ربي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصاوبة على اذيتهم
قال الكسائي لو صح هذا لقال بغير من غير الف ويحاجب به كانه قد ورد في لغة العرب اثباتها وان
كان مذكور بالنسبة الى حد فها في معنى قتيه قولان احدهما انه قتي ان يعلموا لجاله ليعلموا حسن
ماله وحسب عاقبته اذ غاموا لهم وقيل انه قتي ان يعلموا انك ليوثوا مثل ايمانه فيصيروا
الى مثل حاله ولما وقع ما وقع منهم مع حبيب النجار غضب الله له وعجل لهم النعمة واهلكهم
بالصيحة وما انزلنا على قومه من بعد اي على قوم حبيب النجار من بعد قتالهم له ومن بعد
رفع الله الى السموات على الاختلاف السابق من جند من السماء لاهلكهم ولا انتقام منهم
اي لم يخرج الى ارسال جنود من السماء لاهلكهم كما وقع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من اهل
الملائكة لنصوته وحرب اعدائه ذلك لان الله اجري هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض
حكمة الله في ذلك ونحن ابن مسعود في الآية قال يقول ما كانا بدناهم بالجمع اي لاهلكهم
ايسر علينا من ذلك وما كنا منزليين اي ما صح في قضائنا وحكمتنا ان نزل لاهلكهم جند السوء
قضائنا وقد رانا بان اهلكهم بالصيحة لا بانزال الجند وقال قتادة ومجاهد والحسن اي ما انزلنا
عليهم من رسالة من السماء ولا بني بعد قتله وروي عن الحسن انه قال هلك الملائكة النازلون
بالوحي على الانبياء والظاهر ان معنى النظم القراني تحقيق شانهم وتصغير امرهم اي ليسوا باحقاء
بان نزل لاهلكهم جندا من السماء بل هلكنا هم بصيحة واحدة كما يفيد قوله ان كانت اي
العقوبة او النعمة او الاخذة الا بصيحة واحدة صاح بها جبريل فاهلكهم قري صيحة بالنصب
علما ان كان ناقصة واسمها ضمير يعود الى ما يفهم من السياق كما قدمنا وروي برفعها على ان كان
تامة اي وقع وحديث انكرها ابو حاتم كثير من الغويين بسبب التانيث في قوله ان كانت وقيل غير ذلك
وقرأ ابن مسعود ان كانت الازقية واحدة والازقية الصيحة قال النحاس وهذا مخالف للمصحف
وايضافان اللغة المعروفة في برفوا اذا صاح ومنه المثل اقل من الزواق فكان يجي على هذا ان
يكون زقوة ويحاج عنه بما ذكره الجوهري قال الزقوا الزقي مصدر وقد زق الصدر يزقون زقا اي
صاح وكل صاح زاق والزقية الصيحة قال المفسر اخذ جبريل بعصا دق بها المدينة فصرها

صيحة فاذا هميتون لا يسمع لهم حسر كالتار اذا طفت وهو معنى قوله فاذا اهتم خاتم من
 ميتون شبههم بالنار اذا اطفئت لان الحياة كالتار السا طمة في الحركة والانتهاج الموت كخوها
 يا حسرة على العباد انصب على انما نادى منك كانه نادى الحسرة وقال لها هذا اولك فاحضري
 وقيل انها منصوبة على المصدرية والمنادى محذوف التقدير يا هؤلاء تحسروا حسرة وقرئ الضم
 على النداء قال القراء في توجيه هذه القراءة ان الاختيار للنصب والها الورفت النكرة لكان صوابا
 واستشهد بأشياء نقلها عن العرب منها انه سمع منهم بأمهم بامرنا لا تهتم قال النحاس في هذا
 ابطال باب النداء او اكثره قال وتقدير ما ذكره يا ايها المهتم لا تهتم بامرنا وحقيقة الحسرة ان يلحق
 الانسان من الندم ما يصير به حسيذا قال ابن جرير المعنى يا حسرة من العباد على انفسهم متناه
 وتلفها في استهزاء بهم يرسل الله وقرئ يا حسرة العباد على الاضافة ورويت هذه القراءة عن
 أبي وقال الضحاك انها حسرة الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل وقيل هي من قول الرجل الذي
 جاء من اقصى المدينة وقيل ان القاتل يا حسرة على العباد هم الكفار المكذبون والعباد الرسل و
 ذلك اهتم لما راوا العذاب تحسروا على قتلهم وقنوا الايمان قاله ابو العالية ومجاهد وقيل ان التحسر
 عليهم هو من الله عز وجل بطريق الاستعارة لتعظيم ما جئوه وقرئ يا حسرة بسكون الهماء الجاء
 للوصل مجرى الوقف وقرئ يا حسرة كما قرئ بذلك في سورة الزمر قال ابن عباس اي يا ويل
 للعباد وعنه قال الندامة على العباد يوم القيامة وال في العباد للجنس ما ياتيهم من رسول
 الا كما قاله يستهزؤون مستأنفة مسوقة لبيان ما كانوا عليه من تكذيب الرسل والاستهزاء
 بهم وان ذلك هو سبب التحسر عليهم ثم يحجب سبحانه عن حالهم حيث لم يعتدروا باننا لهم من
 الامر الخالية فقال انهم واكم اهلكنا اي لم يعلموا اكثر من اهلكنا فبقايتهم من القرون
 التي اهلكناها من الامر الخالية والاستفهام للتقرير على حد قوله الم شرح الكصرك
 انهم البرم لا يبرجون بدل من كم اهلكنا على المعنى قال سيبويه انه بدل من كم وهي
 الخبرية فلذلك جلتان يبدل منها ما ليس باستفهام والمعنى المبرور وان القرون الذين
 اهلكنا هم انهم البرم لا يرجعون وقال القراء كم في موضع نصب وجهين احدهما بديروا
 والوجه الآخر اهلكنا قال النحاس القول الاول محال لان كم لا يعمل فيها ما قبلها لانها استفهام

قوله لياكلوا من ثمرة متعلقة بجهلنا والضمير للجنود يعود الى المذكور من الجنك والتخيل وقيل هو راجع
الى ماء العيون لان الثمر منه قاله الجرجاني وقرى ثمره بضمين وفتحين وهما سبعيتان وقرى اكله بضم
بضم الناء واسكان الميم وقد تقدم الكلام في هذا في الانعام وما عكسته ايديهم اي لما كوا
من ثمرة وبأكلوا مما علمته ايديهم كالعصير والدبس وخوها وكذلك ما غرسوه وحفره وحملوه
على ان ما موصولة وفيه يجوز صل هذا وقيل هي نافية والمعنى امر بجهلوه بل العامل له هو الله عن
رجل اي جردوها موصولة ولا صيغ لهم وفيه آخوه قول الضمير ومقاتل وقيل انما ذكره
موصوفة والكلام فيها كالذي في الموصولة قيل انها مصدرية اي من عمل ايديهم
والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود المعنى الى معنى الموصولة او الوصفية ونحن ابراهيم في الآية
قال وجردوها موصولة لم تعلم ايديهم يعني الفرات ووجهة وطريق واشباهاها ان لا يشكروا
الاستغفار والتقريع التوبيخ لهم بعد شكرهم للنعمة العز ودية وانعام العطف على مقدار يقتضيه
المقام اي يبرون هذه النعمة ويتنعمون بها فلا يشكرونها سبحانه الذي خلق كل شئ كذا
مستأنفة مسوقة لتزجج سبحانه عما وقع منهم من ترك الشكر لنعمة المذكورة والتعجب من اخلالهم
بذلك وقد تقدم الكلام مستوفى في معنى سبحانه وهو في تقدير الامور العباد بان يزدحم على التلويح
والانواع والاختلاف لكل نوع صنف لا يختلف في الالوان والطعق والاشكال والصغر
والكبر في اختلافها وانما ارجعها الى قتادة يعني الذكر والانس مما ثبتت الارض بين الارواح
والمراد كل ما ثبت فيها من الاشياء المذكورة وغيرها لانه اصناف من انفسهم اي خلق الارواح
من انفسهم وهما المذكورة والانات وهم ما لا يعلمون من اصناف خلقه في الارض والبحر و
السماء والارض في الابدنة والحد الاشياء لا يعلمها الناس لم يزل يعلم الله ما عليها ولا يصلوا
الى معرفتها ووجه الاستدلال في هذه الآية انه اذا انقرد بالخلق فلا ينبغي ان يشرك به
واية ظهر الليل تسبحون الله في هذا الكلام في هذا كما قد منافي قوله واية لهم الارض التي
ان ذلك علامة دالة على توحيده الله وقد رتبه وجوب الهيبة والسيطرة والازع يقال
سبحه الله من بدنه ثم يستعمل بمعنى لاخراج فعمل سبحانه ذهاب الضئ ومحى الظلمة كالسحاب من
الشيء وهو استعارة بليغة فاذا اهتم بظلمة اي اخلون في الظلمة فاجابة ونعمة يقال

اظلمنا اي دخلنا في ظلام الليل واظهرنا دخلنا في وقت الظهر وكذلك اصبحنا وامسينا
 وقيل منه بمعنى عنه والمعنى تسليح عنه ضوء النهار فاذا هرب في ظلمة لان ضوء النهار يتداخل
 في الهواء فيضيئ فاذا خرج منه اظلم قال الفراء يرمي بالنهار على الليل فيأتي بالظلمة وذلك
 ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليه فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل اي كسّط و
 ازيل فظهر الظلمة وظاهرة يشعر بان النهار طار على الليل قال المرزوقي الآية دلت على ان
 قبل النهار كان المساوح منه يكون قبل المساوح كما ان المعطى قبل العطاء لكن كلامه في سورة اعد
 مؤذن بان بين الليل والنهار تواجا وتداخل قال تعالى يكرر الليل على النهار ويكرر النهار على
 الليل والشمس تجري مسطرة لها يحتمل ان تكون الواو والعطف على الليل والتقدير رواية لظهور
 ويجوز ان تكون ابتداء لشمس مبتدأ وما بعدها الخبر يكون الكلام مستأنفا مستمرا على
 ذكر اية مستقلة قيل وفي الكلام حذف والتقدير تجري مستطرها اي تنتهي في سيرها
 لاجل مستطرها وقيل الامر بمعنى الى قيل والمراد بالمستقر يوم القيامة فعنده تستقر فلا تبقى
 لها حركة وقيل مستطرها هو ابعدها تنتهي اليه ولا تجاوزة وقيل نهاية ارتفاعها في الصيف وقيل
 هبوطها في الشتاء وقيل مستطرها تحت العرش لانها تذهب الى هذا القبيل فتستأذن في الرجوع
 فيؤذن لها وهذا هو الراجح وقال الحسن ان الشمس في السنة ثلاثمائة وستين مطالعا تنزل
 في كل يوم مطالعا ثم لا تنزل الى الحول فهي تجري في تلك المنازل وهو مستطرها وقيل ان الشمس
 في الليل تسير وتشرق على عالم اخر من اهل الارض وان كذا لا نعرفه ويؤيد هذا القول ما قاله
 الفقهاء في باب المواقيت كالشمس الرطبي من ان الاوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات و
 النواحي فقد يكون المغرب عند ناعصر عند آخرين ويكون الظهر صبحا عند آخرين وهكذا
 وقيل غير ذلك وقرئ لامستطرها بلا التي انفي الجنس وبناء مستقر على الفخر وقرئ لامستقر بلا
 التي بمعنى ليس ومستقر اسمها واطا خبرها ذلك اي لا تجري على ذلك الحساب الذي يحل النظر
 عن استخراجه وتغير الافهام عن استنباطه تقدّر العزّ نزل الى الغالب القاهر بقدرته على كل مقدور
 العليم اي المحيط علمه بكل شي ويحتمل ان تكون الاشارة راجعة الى المستقر اي ذلك المستقر تقدّر الله الخ
 البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري

لمستقرها قال مستقرها تحت العرش وفي لفظ البخاري وغيره من حديثه قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في المسجد غروب الشمس فقال يا ابا ذر اندي ابن تغرب الشمس قلت الله ورسوله
قال انها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله والشمس تجري لمستقرها وفي لفظ من
حديثه ايضا عند احمد والترمذي والنسائي وغيرهم قال يا ابا ذر اندي ابن تذهب هذه
قلت الله ورسوله اعلم قال فاما تذهب حتى تسجد بين يدي بما فتناذن في الرجوع فياذن
لها وكانها قد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من غربيها فترقرق اذ لك مستقرها وذلك
قراءة عبد الله واخرج الترمذي والنسائي وغيرهما من قول ابن عمر نحوه قال النووي اختلف
المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحد في فعله هذا القول اذا غربت الشمس
كل يوم استقرت تحت العرش الى ان تطلع وقيل تجري الى مستقرها واصل لا تعد او على
هذا فاستقرها انتهى سيرها عند انقضاء الدنيا واما سجود الشمس فغير وارد في ذلك
الله تعالى فيها والله اعلم والقمر قد رزقه منازل قرأنا في كتاب كثير وابوعمر ورفع القمر على
الابتداء وقرء الباقر بالنصب على الاشتغال وانتصاب منازل على انه مفعول لان قدرنا
بمعنى صيرنا ويجوز ان يكون منتصبا على الحال اي قد ناسيره حال كونه ذامنازل ويجوز ان يكون
منتصبا على الظرفية اي في منازل واخرا ابو جريد النصب في القمر قال لان قبله فعلا وهو ليس بعد
فعلا وهو قد رنا قال النحاس اهل العربية جميعا حملت على خلاف ما قال منهم الغراء قال الرفع
اعجب الي قال وانما كان الرفع عند هراولي لانه معطوف على ما قبله ومعناه واية لهم القمر قال
ابو حاتم الرفع اولى لانك شغلت الفعل عنه بالضمير فرفعت به بالابتداء والمنازل هي الثانية و
العشرون التي ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو ليسير
فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين فريستر ليلتين اوليلة اذا نقص الشهر وهي
معروفة وسياقي ذكرها فاذا صار القمر في اخرها عاد الى اولها فيقطع الغالك في ثمان وعشرين
ليلة فريستر ليلتين ثم يطبع هلالا فيعود في قطع تلك المنازل من الغالك اخرج الخطيب عن
ابن عباس في رواية قال هي ثمانية وعشرون منزلا يترها القمر في كل شهر اربعة عشر منها شامية و
اربعة عشر منها ايمانية فالها الشراطين والبطين والفرما والادبران والبقعة والهنعة والدرج

والنثرة والطرف والجمجمة والزبرة والصروفة والعرء والسماو وهو آخر الشامية والعقرو الزبانا
والأكليل والقلب والشولة والنعاثر والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعور وسعد الاخبية
ومقدم الدلو وموخر الدلو والحوت وهو آخر المانية سئل الرعي هل القمر موجود في كل شهر هو موجود
في الآخر وغيره فاجاب بان في كل شهر قمر اجد يد انتهى وهذا يدل على صحة تجرد الامثال
ان ثبت بالنص من الشارع ويمكن بمثله القول في الشمس لكن لا دليل على ذلك كله حتى عادي
آخر من ان له في رأي العين كالعرجون القدير غير هو عود الشمس ارج بالضم اذا ليس واخرج القدير
الذي اتى عليه الحول فاذا قد مر عتق وليس وتقوس واصفر فشب القربة من ثلاثة اوجه فاذا
سار هذه الثمانية وعشرين منزلا عاد كالعرجون القدير كما كان في اول الشهر وهذا يدفع ما
ذكره الرمي فليتامل وقال ابن عباس العرجون القدير اصل العذق العتيق قال الزجاج العرجون
هو عود العذق الذي فيه الشمايخ وهو فعولون من الانعراج وهو الانعطاف اي سار في منازلها
حتى اذا كان في اخراها قد واستقوس وصغر حتى صار كالعرجون القدير وعلى هذا فالنون
زائدة قال قتادة هو العذق اليابس المنحني من الخلة قال قلب العرجون الذي يبقى في الخلة اذا
قطعت القدير الباقي قال الخليل العرجون اصل العذق وهو اصفر عريض يشبه به الهلال
اذا انحنى وكذا قال الجوهري انه اصل العذق الذي يعوج ويقطع منه الشمايخ فيبقى على الخلة
ياكسا وعرجنه ضو به بالعرجون وعلى هذا فالنون اصلية قرأ الجمهور بضم العين والجيم وقرئ بعكس
العين وفتح الجيم وهما الغتان لا الشمس ينبغي لها امر فوعة بالابداء اي لا يصح ولا يمكن الشمس ولا
يستقيم ولا يتسهل ان تدرك القمر في سرعة السير وتنزل في المنزل الذي فيه القمر وتجتمع
معها في وقت واحد وتد اخله في سلطانه فتطمس نوره لان ذلك يحل بتكوين النبا في قيلين
الحويان ولان لكل واحد منهما سلطانه على انفراد فلا يمكن احدهما من الدخول على الاخر فانه
سلطانه الى ان ياذن الله بالقيمة فتطلع الشمس من مغربها ويفهم من الآية ان حركتها ايا التسخير
لا بارادتها ونفى الله تعالى الادراك عن الشمس دون عكسه لان مسير القمر اسرع لانه يقطع فلكه
في شهر والشمس لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت جذيرة بان توصف بنفى الادراك لم يطو سيرا
وكان القمر خليقا بان يوصف بنفى المسبق لسرعة سيره كما سيأتي وقال الضحاك المعنى انه

اذا طلعت الشمس لم يكن القمر ضوءا واذا طلعت القمر لم يكن للشمس ضوءا وقال مجاهد اي لا يشبه
 ضوء احدهما ضوء الآخر وقال الحسن انهما لا يجتمعان في السماء ليلة الهلال خاصة وكذا قال
 يحيى بن سلام وقيل معناه اذا اجتمع في السماء كان احدهما بين يدي الاخر في منزل لا يشتركان
 فيه وقيل القمر في سماء الدنيا والشمس في السماء الرابعة ذكره النخاس المهدوي قال النخاس احسن
 ما قيل في معناه وايضا ان سير القمر سريع والشمس لا تدركه في السير واما قوله تعالى وجمع الشمس
 والقمر فذلك حين حبس الشمس عن الطلوع على ما تقدم بيانه في الانعام وياتي في سورة القيامة
 ايضا وجمعها علامة لانقضاء الدنيا وقيام الساعة ولا الليل سابق النهار اي لا يسبقه في وقت
 ولكن يعاقبه ويحيى كل واحد منهما في وقته لا يسبق صاحبه وقيل المراد من الليل والنهار ايها
 وهما الشمس والقمر فيكون عكس قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي ولا القمر سابق الشمس وهذا
 لا يتنافى ان الليل بمرته سابق في الوجود على النهار بمرته وهو احد قولين واستدل بعضهم
 بهذه الآية على ان النهار مخلوق قبل الليل وان الليل لم يسبقه بالخلق ووجه الاستدلال ان
 المعنى ليس الليل سابق النهار يعني بل النهار هو السابق وهذا ينظر الى مقابلة جملة الليل بجملة
 النهار والآية محتملة لكل من القولين وايراد السبق مكان الادراك ليس عتسير القمر وهما غير ان كمال
 امرهما على هذا الترتيب الى ان تقوم القيامة فيجمع الله بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها
 وكل في فلك يسبحون المتنون في كل عوض من المضاف اليه اي وكل واحد منهما والفلك هو
 الجسم المستدير والسطح المستدير والذرة قال العاديين كثير في البداية والنهاية حكاه ابن جني
 وابن الجوزي وخبر واحد الاجماع على ان السموات كريمة مستندرة واستدل عليه بهذه الآية
 قال الحسن بن درون وقال ابن عباس في فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك ان
 الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع في آخرها من المشرق قال ابن حجر حكى الاجماع على ان
 السموات مستندرة جمع واقاموا عليه الأدلة وقالوا في ذلك فرق بسيرة من اهل الجدل
 وقال ابن العربي السموات ساكنة لا حركتها فيها جعلها الله ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت
 ولهذا سماها السقف المرفوع واستخرجها اهل البدع من نطقك في فلك صنعت القلب ففوهة قواها
 وركب فلكه والسبح السبح بانها ساكنة ومثبتة والجمع باعتبار اختلاف مصطلحها فكأنها متعددة

بتعدد هاهنا والمراد الشمس والقمر والكواكب ثم ذكر سبحانه وتعالى نوحا آخر مما امتن به على عباده
 من النعم فقال وَآيَةٌ لَهُمْ أَنْ تَرُفَعُوا فِي السَّمَاءِ على أنما خبر مقدم والمبتدأ أنا حملنا أو العكس أي
 علامة ودلالة وقيل معنى آية هنا العبرة وقيل النعمة وقيل النذرة وقيل إن الضمير في لهم
 يرجع إلى العباد المذكورين في قوله يا حسرة على العباد لأنه قال بعد ذلك وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ لِلْيَتَامَى
 وقال وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ ثم قال وَآيَةٌ لَهُمْ أَنْ تَرُفَعُوا فِي السَّمَاءِ قال وَآيَةٌ لِلْعِبَادِ أنا حملنا ذريتنا
 العباد ولا يلزم أن يكون المراد بأحد الضميرين البعض منهم وبالضمير الآخر البعض الآخر وهذا
 قول حسن وقد اختلف في معنى أنا حملنا ذريتهم وإلى من يرجع الضمير لأن الضمير الأول هو
 قوله وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ لِلْيَتَامَى أو كفار العرب أو الكفار على الإطلاق الكائنين في عصر محمد صلى الله عليه وسلم
 فقيل الضمير يرجع إلى القرون الماضية والمعنى إن الله حمل ذرية القرون الماضية في الفلك
 المشحون فالضمير ان يحملان وهذا حكاه الفاس عن الأخفش وقيل الضمير يراد كفار مكة ونحوهم
 والمعنى إن الله حمل ذريتهم من أولادهم وضعفائهم على الفلك فامتن الله عليهم بذلك أي
 أنهم يحملونهم معهم في السفن إذا سافروا ويبعثون أولادهم للتجارة لهم فيها وقيل الذرية
 الآباء والأجداد والفلك هو سفينة نوح أي إن الله حمل آباء هؤلاء وأجدادهم في سفينة نوح
 وإنما ذكر ذريتهم دونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم وأبلغ في النجى من قدرته فقال
 الواحد والذرية تقع على الآباء كما تقع على الأولاد قال أبو عثمان وسمى الآباء ذرية لأنهم
 ذرية الأبناء وقيل الذرية النطف الكائنة في بطون النساء وشبه البطون بالفلك المشحون لأنه على
 بن أبي طالب خكرة الماوردي والراجح القول الثاني ثم الأول ثم الثالث وأما الرابع ففي غاية
 البعد والنعارة وقد تقدم الكلام في الذرية واشتقاقها في سورة البقرة مستوفى والمشحون المحل
 الموقر والفلك يطلق على الواحد والجمع كما تقدم في يونس عن أبي مالك في الآية قال في سفينة
 نوح حمل فيها من كل زوجين اثنين وعن أبي صالح نحوه وعننه في الآية قال يعني الأبل خلقها
 الله كما رأيت في سفن البر يحملون عليها ويركبونها ومثله عن الحسن وعكرمة وعبد الله بن شداد
 ومجاهد وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ مِّثْلِهِ مَا تَرُفَعُونَ أي وخلقنا لهم ما يماثل الفلك ما يركبون على
 إن ماهي الموصولة ومن زائدة وقال مجاهد وقادة وحجاجة من أهل العلم من المفسرين

الابل خلقها لهم للركوب في البر مثل السفن الموكية في البحر والمرب تسمى الابل سفائن البر وقيل
 المعنى وخلقها لهم سفنهم مثل تلك السفن يركبونها قاله الحسن والضحاك وابو مالك وقال الخليل
 وهذا الصحيح لانه متصل الاسناد عن ابن عباس وقيل هي السفن المتخذة بعد سفينة نوح قلت
 والعموم اهل ولا وجه للتخصيص فمثل كل ما يركب حيوانا كان او حملا او خانا كان او رجلا كالبحر والبر
 الحادثة في هذا الزمان وما سيجي في المستقبل يتلاحق الافكار وتعامل الايدي والافعال
 وان شئت فقلهم هذا من تمام الآية التي امتن الله بها عليهم ووجه الامتنان انه لم يفرهم
 في بحر البحار مع قدرته على خلق ما لم يفرهم من البحار الدخانية الحادثة الآن والضمير يرجع
 الى اصحاب الدنيا والديرة الاولى والجميع على اختلاف الاقوال فلا يصح لهم الصريح بمعنى المصريح
 والمصريح هو المغيث اي فلا مغيث لهم يعنيهم ان شئت اغرقهم واحرقهم وقيل هو المنفعة وكما
 يطاق الصريح على المغيث يطاق على الصراح وهو المستغيث فهو من الاضداد كما صرح به اهل
 اللغة ويكون مصداق بمعنى الاغاثة لانه في الاصل بمعنى الصراح وهو صوت مخصوص وكل منهما
 صحيح هنا قاله الشهابي لا هم يقدرون اي لا يخلصون ولا ينجون يقال انقذه واستنقذه اذا
 خلصه من مكروه الاخرجة مما استثناء مفرغ من اعم العلى اي لا يخرج لهم ولا يقدرون شي
 من الاشياء الاخرجة من اهل الدنيا والنجاة وغيرها وقيل هو استثناء منقطع اي لا يخرج
 منا ومما عا اي نعمهم بالحياة الدنيا الى حين وهو الموت قاله قتادة وقال حي بن سلام الى
 القيامة واذا قيل لهم بيان لا عرضهم عن الايات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الايات
 الالفية التي كانوا يشاهدونها وعد ما لهم فيها انتم ما بين ايديكم من الايات والنوار
 فانها محيط بكم وما خلقكم منها قال قتادة اي تقواما بين ايديكم من الوقائع فمن كان قبلكم
 من الامم وما خلقكم في الآخرة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما بين ايديكم ما مضى من الدنيا
 وما خلقكم ما بقي منها وقيل ما بين ايديكم الدنيا وما خلقكم الآخرة قاله سفيان وحك عكرمة هذا
 القول الثعلبي عن ابن عباس وقيل ما بين ايديكم ما ظهر لكم وما خلقكم ما خفي عنكم وجوابا
 عن قوله والتفكر اذا قيل لهم ذلك عرضوا كما يدل عليه الا كانوا عندهم معرضين لعلكم ترجعون
 اي جاءكم من خلوكم ترجعوا الى الله ان ترجعوا واتواكم بما كنتم تنكروا من الآيات وما هي الايات وما هي الايات

للدلالة على التجدد ومن الأولى مزيدة للتوكيد والثانية للتبعض والمعنى ما تأتيهم من آية
 دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم على صحة ما دعي إليه من التوحيد في حال من الأحوال ^{أو} كما قلنا ^{أو} كما
 معرّضين وظاهرة تشمل الآيات التنزيلية والتكوينية والمراد بالأعراض عدم الالتفات إليها أو
 ترك النظر الصحيح في هذه الآية متعلقة بقوله يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول ^{أو} كما
 كانوا به يستهزئون إذا جاءتهم الرسل ^{أو} كما كانوا إذا أتوا بالآيات عرضوا عنها وإذا قيل لهم
 إشارة إلى أنهم أطاعوا جميع التكليفات جملة ما ترجع إلى امرين التعظيم بحاجب الله والشفقة على
 خلق الله أنفقوا ^{أو} كما رزقكم الله أي تصدقوا على الفقراء مما أعطاكم الله وأنعم به عليكم من
 الأموال قال الحسن يعني اليهود أمروا بأطعام الفقراء وقال مقاتل إن المؤمنين قالوا الكفار ^{أو} كما
 أنفقوا على المساكين ما رزقكم الله من أموالكم من الحرث والأنعام كما في قوله سبحانه وجعلوا
 لله مما رزقوا من الحرث والأنعام نصيبا فكان جوابهم ما حكاه الله عنهم بقوله قال الذين كفروا
 للذين آمنوا استهزاء بهم ونهكما بقولهم أنطعمهم من لؤي شاء الله ^{أو} كما طعمه أي من لؤي شاء
 الله رزقه وقد كانوا سمعوا المسلمين يقولون إن الرزاق هو الله وأنه يغني من يشاء ويقفر من
 يشاء فكانهم حاولوا بهذا القول إلزام المسلمين وقالوا نحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم من
 لم يطعمه الله وهذا غلط منهم ومكابرة ومجادلة بالباطل فإن الله سبحانه أغنى بعض خلقه
 وافقر بعضا ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لاجل إخلاله وإعطائه الدنيا للغني استحقاقا وأمر الغني أن يطعم
 الفقير وابتلاء به فيما فرض له من ماله من الصدقة ولا اعتراض لحد في مشيئة الله وحكمته
 في خلقه والمؤمن يوافق أمر الله وقوله من لؤي شاء الله طعمه هو أن كان كلاما صحيحا في نفسه
 ولكنهم لما قصدوا به الإنكار لقدرة الله وإنكار جواز الأمر بالإنفاق مع قدرة الله كان احتجاجهم
 من هذه الحجة باطلا إن أنتم في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا الآية ضلالا ^{أو} كما بين
 وهذا من تمام كلام الكفار والمعنى أنكم أيها المسلمون في سؤال المال وأمرنا بأطعام الفقراء في
 ضلال في غاية الوضوح والظهور وقيل هو من كلام الله سبحانه جوابا على هذه المقالة التي قالها الكفار
 وقيل هو من قول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال القشيري والماوردي أن الآية نزلت في قوم من الزنادقة
 وقد كان في كفار قريش وغيرهم من سائر العرب قوم يتزندقون فلا يؤمنون بالصانع فقالوا هذه

المقالة استهزأ بالمسلمين ومناقضة لهم وحكى نحو هذا القراطي عن ابن عباس ولهذا الظاهر في
مقام الاضمار قيل كان الخاص بن وائل السهمي اذا ساله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو اولى
مني بك ويقول قد صنع الله افاطعته انا وبقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا به من البعث
والعذاب القيامة والمصير الى الجنة والنار وهذا جمل الكلام مع الكفار من قريش المعتزدين بوجود
الله تعالى ان كنتم صادقين فيما تقولونه وتعدونا به قالوا ذلك استهزاء منهم وسخرية
بالمؤمنين ومقصودهم انكار ذلك بالمرءة ونفي حقيقة محروقه فاجاب الله سبحانه عنهم بقوله
ما ينظرون اي ما ينتظرون الاصيحة واجدة وهي نعمة اسرافيل في الصور وهذه النعمة هي الانوار
وهي نعمة الصق التي يموت بها من كان موجودا على وجه الارض وجعلوا منتظرين نظر الى قولهم
تقع لان من قال متى يقع الشيء القلاني يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه تاخذهم وهم
يخصمون اي يختصمون في ذات بينهم في البيع والشراء ونحوها من امور الدنيا ويتكلمون في
الاسواق والمجالس في متصرفاتهم الساعة اغفل ما كانوا عنها وقد صح هذا في الاثر
الصحيح ومعرفته في كتب السنة وقرئ يخصمون من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضا وقيل
اصله يختصمون وقرأني على الاصل والقراءات كلها سبعة فلا يستطيعون توصية اي لا
يستطيع بعضهم ان يوصي الى بعض عماله وما عليه ولا يستطيع ان يوصيه بالتوبة ولا فلاح
عن المعاصي بل يموتون في اسواقهم وموضعهم قال ابو هريرة تقوم الساعة والناس في اسواقهم
يتبايعون ويدعون الثياب ويلبسون اللقاح وفي حوائجهم فلا يستطيعون توصية الاية وعن
الزيد بن العوام قال ان الساعة تقوم والرجل يدع الثوب والرجل عليه الناقة ثم قرأ الاية واخرج
بخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقوم الساعة وقد نشر
الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقوم الساعة وهو يلط حوضه فلا يسقي فيه
ولتقوم الساعة وقد انضرب الرجل بلين لثحته ولا يطعمه ولتقوم الساعة وقد دفع الكف الى
فلا يطعمها ولا الى اهلها ثم رجعون اي الى مناظرهم التي ماوا خارجين عنها بل يموتون حيث يسعون
الصيحة لان الساعة لا تمهلهم شي وقيل المعنى لا يرجعون الى اهلهم فولا هذا اخبار عما ينزل بهم
عند النقرة الاولى فوا خبر سبحانه عما ينزل بهم عند النقرة الثانية فقال ولهم في الصور وهي النقرة

التي يبعثون بها من قبورهم وما بين النختين اربعون سنة اخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة
 قال قال رسول الله ﷺ ما بين النختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعين يوما قال ابيت
 قالو اربعين شهرا قال ابيت قالو اربعين سنة قال ابيت ثم ينزل من السماء ماء فينبثون
 كما ينبت البقل ليس من الانسان شي لا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه يركب
 الخلق يوم القيامة وصدر عن المستقل بلفظ الماضي حيث قال ونفخ نفيها على خلق وقوعه
 كما ذكره اهل البيان وجعلوا هذه الآية مثالا له والصور بابساكن او او هو القرن الذي نفخ فيه
 اسراييل كما وردت بذلك السنة واطلاق هذا الاسم على القرن معروف في لغة العرب وقد
 في هذا مستوفى في سورة الانعام وقال قتادة الصور جمع صورة اي نفخ في الصور الارواح
 فاذا هم من الاجساد شي القبور جمع جدث وهو القبر وقرئ الاجداث بالفاء وهي لغة
 واللغة الفصيحة بالياء المثلثة والمقبور من من شأن ان يقبر فيشمل من اكلته السباع ونحوها
 الى ان يرقم يسألون اي يسرعون ويعدون ويخرجون منها احياء بسرعة بطريق البحر والقهر
 لا بطريق الاختيار فالنسل والنسلان الاسراع في السير يقال نسل الذئب ينسل كضرب يضرب
 ويقال ينسل الضم ايضا وهو الاسراع في المشي قالوا عند بعضهم من القبور بالنخلة يا ويلنا نادوا وولهم
 كانوا قالوا له احضر فهد الان حضورك وهو مصدر لا فعل له من لفظه بل من معناه وهو هلك
 وهو لاء القائلون هم الكفار قال ابن الانباري الوقف على ما يلينا وقف حسن ثم يبدى الكلام
 من بعثنا من مرق قد نا أي مضجعا ظنوا اختلاط عقولهم بما شاهدوا من الهول ما داخلهم
 من الفرع انهم كانوا فيما قرئ من بعثنا على الاستفهام ويكسر الميم على انها حرف جر وفي قراءة
 ابي من اهبتنا من هب من نومه اذا انتبه وقيل انهم يقولون ذلك اذا عاينوا جهنم وقال
 ابو صالح اذا نفخ النخلة الاولى رفع العذاب عن اهل القبور وجمعوا هجعة الى النخلة الثانية وعن ابي بن
 كعب في الآية قال ينامون قبل البعث فومة وعن مجاهد انهم يستريحون من العذاب قيل
 النخلة الثانية وين وقون طعم النوم انتهى فعليه يكون قولهم من مرقنا حقيقة لان الموقد حقيقة
 هو مكان النوم وقيل ان الله يرفع عنهم العذاب بين النختين فيردون فاذا بعثوا في الثانية
 عاينوا احوال القيامة ودعوا يا لويل هذا ما وعد الرحمن جواب طيهم من جهة الملائكة

وقف

 بهجوم خواب رفت
 و شب ۱۲

او من جهة المؤمنين المتقين وقيل هو من كلام الكفرة يجيب به بعضهم على بعض قال بالكل
 الفراء والثاني مجاهد قال قتادة هي من قول الله سبحانه وما في ما وعد موصولة وعادل حاشية
 أي هذا الذي وعد الرحمن وصدق فيه المرسلون قد حث عليكم ونزل بكم ومفعول الوعد
 والصدق محذوفان أي وعدكم الرحمن وصدقكم المرسلون والأصل وعدكم به وصدقكم
 فيه او وعدناه الرحمن وصدقناه المرسلون على ان هذا من قول المؤمنين او من قول الكفار افرأ
 حين لا ينفعهم الاقرار اني ما كانت تلك النسخة الثانية التي حكيت عنهم انفا الأضيوة وأجل
 صاحبها السراويل بنسخة في الصور فاذا هم جميع الذين حضروا أي فاذا هم مجموعون محضون
 الدنيا بسرع للحسب العقاب لا يؤمر لا تطأ لهم نفس من النفوس شيئا مما تستحقه لا ينقص من
 ثواب عملها شيئا من النقص لا تطأ فيه بنوع من انواع الظلم وهذا حكاية لما يقال لهم رب
 يرون العذاب الموعود لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم ولا تخفون الا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا
 او لا بما كنتم تعملون أي بسببه او في مقابلته وما ذكر الله سبحانه حال الكافرين اتبعه بحكاية
 حال عبادة الصالحين وجعله من جملة ما يقال للكفار يومئذ زيادة لحسن وتكميل الجبر وهم
 لما نزل بهم من البلا وما شاهدوه من الشقا فاذا راوا ما اعد الله لهم من العذاب ما اعدوا له
 من انواع النعم بلغ ذلك من قلوبهم مبلغا عظيما وزاد في ضيق صدورهم زيادة لا يقدرون
 قدرها فقال ان أصحاب الجنة اليوم في شغل مما هم فيه من اللذات التي هي ملاعين لذات
 ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر عن الاهتمام بامر الكفار ومصيرهم الى النار وان كانوا من
 قرايانهم والاولى عدم تخصيص الشغل بشي معين والشغل هو الشأن الذي يصدر المرء عن شغله
 عما سواه من شؤنه لكونه اهم عندهم من الكل اما الاجابة كمال المسرة والبهجة او كمال المساة
 والغمر المراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والاهتمام لا يذات بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد
 به ما هم فيه من فنون الملاذ التي تلهمهم عما اعداها بالكلية وقال قتادة ويجاهد شغلهم من
 اليوم بامتناع العزادي وبه قال ابن عباس ابن مسعود وحكمة وعن ابن عمر ان المؤمن كلما
 اراد زوجه وجن ما حرمه وقدر في شجرة مرفوعة عن ابن عباس ايضا قال في خبره لا تار وقال
 ابو حاتم هذا العلم خطأ من المستمع وانما هو امتناع الانكار على شط الأنهار في الاستبعاد وقال

وكيع شغلهم بالسماع وقال ابن كيسان بزيارة بعضهم بعضاً وقيل شغلهم كونه في ذلك اليوم في
 ضيافة الله الجبار وقيل شغلهم عما فيه اهل النار على الاطلاق او عن اهل النار في النار لا يهملهم
 امرهم ولا يباليون بهم كيلا يدخل عليهم تنقيص في نعيمهم كما روي كل واحد منها عن واحد
 من اكابر السلف فليس مرادهم بذلك حصص شغلهم فيما ذكره فقط بل بيان انه من جملة
 اشغالهم وتخصيص كل منهم كلاً من تلك الامور بالذكر محمول على اقتضاء مقام البيان اياه
 قرئ شغل بضمين وبضم الشين وسكون الغين وهما لغتان كما قال الفراء وقرئ بفتحين بفتح
 الشين وسكون الغين فأَكْهَوْنَ وقرئ فأكهين وفكهون قال الفراء هما لغتان كالقارة والقرة
 والحاذر والحذر وقال الكسائي وابو عبيدة الفاكة والفاكة مثل تامر ولا بن والفاكة المتفكة
 المستعم وقال قتادة الفكهون المعجون وقال ابو زيد يقال رجل فكه اذا كان طيب النفس
 ضحواً وقال مجاهد الضحوا كما قال قتادة وقال السدي كما قال الكسائي وقال ابن عباس فكهون
 فرحون وقيل فكهون متلذذون في النعمة من الفكاكة وهي التمتع والتلذذ ما خوذ من الفكاكة
 وفسرها زاده بطيخ العيش والنشاط هم وآزوا جمعهم في ظلال على اذراكك مشكون مستأنفقة
 مسوقة لبيان كيفية شغلهم وتفكيرهم وتكميلها بما يزيدهم سروراً ونجدة من كون ازواجهم
 معهم على هذه الصفة من الاتكاء على اذراكك تحت تلك الظلال والظلال جمع ظل وقرئ ظلل
 بضم الظاء جمع ظلة والظل هو الموضع الذي تقع عليه الشمس الظلة ماستر عن الشمس وعلى
 القرائتين فالمراد الغرض المستور التي تظللهم كالخيام والحجج والاذراك جمع اريكة كسفائت جمع
 سفينة والمراد بها السر التي في الحجج قال احمد بن يحيى ثعلب اريكة لا تكون الا سريراً في قبة
 وقال مقاتل ان المراد بالظلال اكنان القصور وحججهم فيها فأكهة مبيدة لما يمتعون به
 في الجنة من المأكل والمشارب ونحوها ويتلذذون به من الملذذات الجسدية والروحانية بعين
 ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس اي ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من انواع
 الفواكه ولهم ما يدعون ما هذه هي الموصولة والعائد محذوف او موصوفة او مصدريه و
 يدعون مضارع ادعى قال ابو عبيد يدعون يقيمون والعرب تقول ادع على ما شئت اي من
 وفلان في خير ما يدعي اي يقضي قال الزجاج هو من الدعاة اي ما يدعونه اهل الجنة يا اجمع

من دعوت غلام فيكون الافتعال بمعنى الفعل كلاحتمال بمعنى الحمل والارتحال بمعنى الرطوب
 قيل افتعل بمعنى تفاضل اي مايتداعونه كقولهم رقبوا وراوا وقيل المعنى ان من ادعى منهم شيئا
 فهو له لان الله قد طبعهم على ان لا يدعى احد منهم شيئا الا هو بحسن ويحتمل ان يدعى
 وقرئ يدعون بالتخفيف ومعناه واخرج قال ابن ابي عمير والوقف على يدعون وقف حسن ثم
 ابتدئ سألهم على معنى لهم سلام وقيل ان سلام خبر ما اي سلام خالص وذو سلامة وقال
 الزجاج سلام بدل من ما اي لهدان يسلم الله عليهم هذا معنى اهل الجنة والاولى ان يحمل قوله
 ولهم فيها ما يدعون على العموم وهذا السلام يدخل تحته دخولا اوليا ولا وجه لقصوره على
 نوع خاص وان كان اشرف انواعه تحقيقا للمعنى العموم ورعاية لما يقتضيه النظم القرآني
 وقيل سلام يقال لهم قولا وقيل التقدير سلام عليكم وقرئ سلاما على المصدية او على
 الحالية بمعنى خالصا والسلاما من النجاة او من السلامة وقرئ سلم كانه قال سلم لهم
 لا يتنازعون فيه اي قال الله لهم قولا ولا يقولون له قولا من رب رحيم اي من جهته
 قيل يرسل الله سبحانه اليهم بالسلام وقال مقاتل ان الملائكة تدخل على اهل الجنة من كل
 باب يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من رب رحيم واخرج ابن ماجة وابن ابى الدنيا
 في صفة الجنة والبخاري وابن ابى حاتم والاحمدي في الرواية وابن مردويه عن جابر قال قال
 النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور ففرغوا رؤسهم فاذا نور قد انشرف
 عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قول الله سلام قولا من رب رحيم
 قال فينظرون اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يخرج
 عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم ثم يادهم قال ابن كثير في اسناده نظر اخرج ابن المنذر وابن ابى
 حاتم عن ابن عباس في الآية قال ان الله هو يسلم عليهم وامتازوا اليوم اي المؤمنون هو على
 اضممار الفعل مقابل ما قيل للمؤمنين اي ويقال للمؤمنين امتازوا اي اعتزلوا من مازة عبادة يقال
 مزت الشيء من الشيء اذا عزله عنه ونحيته قال مقاتل ومعناه اعتزلوا اليوم يعني في الآخرة
 من الصالحين وقال السدي كوفوا على حد وقال الزجاج انقرضوا عن المؤمنين وذلك حين
 المؤمنون ويسارهم الى الجنة وقال الضحاك ان لكل كافر في النار بيتا فيدخل ذلك البيت يوم

فيكون فيه ابد لا يدين لا يرى فعل هذا القول يمتاز بعضهم عن بعض وقال قتادة
 عن ابي ابراهيم عن كل خير وقال الضحاك عن الجرجانيون بعضهم من بعض فيمتد اليهم فرقته والنص
 فرقة الجرجانيون فرقة وعبد الله الاوثان فرقة وقال ابي جعفر الجرجاني يمتاز المسلمون من
 الجرجانيين الاصحاح ان الله انهم يكونون مع الجرجانيين ثم يحكم سبحانه وقرعهم بقوله الْم
اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وهذا من جملة ما يقال لهم والعهد
 الوصية والتقدم بامر فيه خير ومنفعة والمراد هنا ما كلفهم الله به على السنة الرسل من
 الاوامر والنواهي اي المأوصىكم وابلغكم على السن رسلي ان لا تطيعوا الشيطان قال الزجاج
 المعنى المأتمن اليكم على لسان الرسل يعني ادم وقال مقاتل يعني الذين امروا بالاعتزال وقيل
 المراد بالعهد هنا الميثاق لما اخذ عليهم حين اخراجهم من ظهر ادم وقيل هو ما نصبه الله لهم
 وذكره فيهم من الدلائل العقلية التي في سمواته وارضه وما انزل عليهم من اداة السمع وعبادة
 الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم وانما عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير
 والتنفير عنها ولو تعبدوا في عبادة الله وجملة آية لَكُمْ عِدٌّ ومبين تحليل لما قبلها من النهي عن
 طاعة الشيطان وقول وسوسته وان اعبدوني ان في الموضعين المفسر العهد الذي
 فيه معنى القول ويجوز ان يكون مصدريته فيما اي المراد عهد اليكم بان لا تعبدوا واما اعبدوني
 او المراد عهد اليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي وفي تقديمي على الامر ان حجة
 التحلية التقديم على التحلية كما في كلمة التوحيد وليتصل به قوله هذا اي عبادة الله وتوحيده
 او دين الاسلام صراط مستقيم يبلغ في الاستقامة ولا صراط اقوم منه ثم ذكر سبحانه صراط
 الشيطان لبني ادم فقال ولقد اضل منكم جيلا كثيرا اللام هي الوطية للنسب والجملة
 مستأنفة لتشد يد التبرير وتأكيد التوبيخ اي الله لقد اضل قري جيلا بكسر الجيم والماء تشديد
 اللام وبضم الجيم وسكون الماء وبضمين مع تخفيف اللام وبضمين مع تشديد اللام وقري
 بكسر الجيم واسكان الماء وتخفيف اللام قال الخاسر اي بينها القراءة الاولى والدليل على ذلك
 انهم قد قرأوا جميعا والجملة الاولى بكسر الجيم والماء وتشديد اللام فيكون جيلا جمع جملة
 واشتقاق الكل من جبل الله الخلق اي خلقهم ومعنى الآية ان الشيطان قد اغوى خلقا كثيرا

كما قال مجاهد وقال قتادة جموع كثيرة وقال الكلبي مكثيرة قال الثعلبي والقراءات كلها بمعنى
 الحق وقرئ جيلًا بالجمع والياء الغنية قال الضحاك الجبل الواحد عشرة آلاف والكثير ما يحصى لا
 الله عز وجل أَفَلَمْ تَكُونُوا أَتَقَرَّبُونَ الصلة للتوبيخ والتقريع والفاء للعطف على مقدر يقتضيه الملقا
 كما تقدم في نظائره أي استأهرون أثار العقوبات أفلم تكونوا تعقلون أو أفلم تكونوا تعقلون
 عداوة الشيطان لكم أو أفلم تكونوا تعقلون شيئًا أصلاً قرئ الضلالان بالخطاب بالغيبة
هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُخَدُّونَ بهاء الدنيا على السنة الرسل والقائل لهم الملائكة وهو
 استينافه طوباه بعد تمام التوبيخ عند شراهم على شقين جهنم ثم يقولون لهم إِصْلَوْهَا امر
 تبكيت وإهانة بقوله ذق أنك أنت العزيز الكريم أي قاسوا حرها وأدخلوها اليوم وذوقوا
 أنواع العذاب فيها يَا كَذِبُونَ أي كذبكم الله الذي أوطأ عتكم للشيطان عبادة تكم الأوثان
الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ قال المفسرون أنهم ينكرون الشرك وتكذيب الرسل كما في قوله
 والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على أفواههم حتى لا يقدر أن معه على الكلام وفي هذا
 التفات من الخطاب إلى الغيبة للإيدان بأن أفعالهم القيمة مستندعية للأعراض عن خطابهم
 ثم قال وَنُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وكشهادتهم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ أي تكلمت أيديهم بما كانوا
 يفعلونه وشهدت أرجلهم عليهم بما كانوا يعملون باختيارها بعد إقرار الله تعالى لها على
 الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم وقرئ تكلمنا ولشهاد بلا عري قيل سبب الحتم
 على أفواههم ليعرفهم أهل الموقف وقيل ختم على أفواههم لأجل أن يكون الأقرار من جوارحهم
 لأن شهادة غير الناطق تبلغ في الحجة من شهادة الناطق لخروجه مخرج الحجج وقيل ليعلموا
 أن أعضاءهم التي كانت أعواناً لهم معاصي الله صارت شهوداً عليهم وجعل ما ينطق به الأيدى
 كلاماً وأقراراً لأنها كانت لمباشرة لغالب المعاصي وجعل نطق الأرجل شهادة لأنها حاضرة عند
 كل معصية وكلام الفاعل أقرار وكلام الحاضر شهادة وهذا اعتبار بالغالب لا بالأرجل قد
 تكون مباشرة للمعصية كما تكون الأيدي مباشرة لها وأخرج احمد ومسلم والنسائي والبخاري وغيرهم
 عن انس في الآية قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت فاحضه قال تدرين ما ضحكك
 قلنا لا يا رسول الله قال من مخاطبة العبد رب يقول يا رب لم تجزني من الظلم فيقول بلى فيقول اني

لا حيز على الا شاهد اعني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتين شهودا
 فيختم على فيه ويقال لكانه انطق فتسقط باعماله ثم يحل بينه وبين الكلام فيقول بعد لكن سمعنا
 فعنك كنت انا ضل واخرج مسلم الترمذي وابن مردويه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتي العبد ربه فيقول الله قل الم اكرمك واسودك وازوجك و
 امخر لك الخيل والابل واذكرك تراس وتربع فيقول بل اي رب فيقول اظننت انك ملاقي فيقول
 لا فيقول اني اسألك تسنيني ثم يلقه الثاني فيقول مثل ذلك ثم يلقه الثالث فيقول له مثل ذلك
 فيقول امنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت وبشيء نجي ما استطعت فيقول
 الانعت شاهدا عليك فيفكر في نفسه من الذي يشهد عليه فيختم عليه ويقال لعن الله نطقه
 فتسقط فخذة وفمه وعظامه بعلمه ما كان وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافي وذلك الذي
 يخط عليه واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث ابي موسى نخوة ولو نشاء ان نطس لطمسنا
 على اعينهم اي اذهبنا اعينهم وجعلنا حاجيت لا يد وطاشق ولا جفن قال الكسائي طمس
 يطس ويطس الطمس الطمس عند اهل اللغة الذي ليس في عينه شق كما في قوله ولو شاء الله
 لذهب بسمعهم وابصارهم قال السدي الحسن المعنى لتركناهم عميا يزددون لا يبصرون طريق
 الهدى واختار هذا ابن جرير قال ابن عباس في الآية اعينناهم واضلناهم عن الهدى وقال
 عطاء ومقاتل وقتادة المعنى لو نشاء لفقنا اعينهم واعينناهم عن غيهم وحوطنا ابصارهم
 من الضلالة الى الهدى فابصر واشد هم واهتدوا وتبادروا الى طريق الآخرة فاستبقوا الصراط
 معطوف على لطمسنا اي تبادروا الى الطريق ليحوزوه ويمضوا فيه والصراط منصوب بترفع الخافض
 اي فاستبقوا اليه وقرئ فاستبقوا على صيغة الكهراي فيقال لهم استبقوا في هذا تهديد لهم
 فأتى اي فكيف يصحرون الطريق ويحسنون سلوكه ولا ابصار لهم ثم كرر التهديد لهم فقال
 ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم المسخ تبديل الخلقة لغير الصورة وابطال القوى
 الى حجر او غيره من الجماد او همت والمكانة المكان اي لو شئنا لبدلنا خلقهم على المكان الذي
 هم فيه قيل والمكانة اخص من المكان كالمقامة والمقام قال الحسن اي لقد ناهم وقيل المسخاهم
 في المكان الذي فعلوا فيه المعصية وقيل المعنى لو نشاء لاهلكناهم في مساكنهم قال ابن عباس

وقال يحيى بن سلام هذا كله يوم القيامة فوالله لو كان لهم بالافراد وقرى على مكاناتهم لمجمع
 فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي لا يقدرون على ذهابي اجمعي قال الحسن فلا يستطيعون
 ان يضلوا عما هم ولا يرجعون ولا هم وكلوا الحمار لا يتقدم ولا يتأخر قرى مضيا بضم الميم
 بفتحها وبكسر هاء قيل المعنى لا يستطيعون رجوعا يقال مضى مضيا اذا ذهب في الارض و
 رجع رجع رجوعا اذا عاد من حيث جاء ومن تغير تغيرا ونكسه في الحرفي قرى الجهور نكسه
 بفتح النون الاولى وسكون الثانية وضم الكاف مخففة وقرى بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر
 الكاف مشددة والتشكيل جعل الشيء اعلا من اسفله والمعنى من نزل عمر فغير خلقه وجعله
 على عكس ما كان عليه او لا من القوة والطراوة قال الزجاج المعنى من اطلنا عمر نكسنا خلقه
 فصار بدل القوة الضعف و بدل الشباب الهرم ومثل هذه الآية قوله سبحانه ثم رددناهم الى ادخل العمر
 لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وقوله ثم رددناه اسفل سافلين افلا يعقلون قرى الجهور بالفتح
 وقرى بالفوقية على الخطابي افلا يعلمون بعقولهم ان من قدر على ذلك قدر على البعث و
 النشور ولما قال كفار مكة ان القرآن شعر فلان عجل اشاعر دعا الله عليهم بقوله وما علمناه
 الشعر والمعنى نفي كون القرآن شعرا لان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع
 منسوج على ضوال الوزن والقافية مبني على خيالات واهام واهية فاين ذلك من التنزيل
 الجليل المذم عن عاتلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصل الى السعادة
 الدنيا والاخرة ثم نفى ان يكون النبي شاعرا فقال وما ينبغي له اي يصير له الشعر ولا يتأتى منه
 ولا يتسهل عليه لو طلبه وازاد ان يقوله بالطبع والسجدة كما جعلناه اميلا لا يهتدي الى الخط
 لتكون الحجة اثبتة الشبهة ادحض بل كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينشد ينشد قوله شاعر
 متحذرا به كسر زنه فانه لما انشد بيت طرفة بن العبد المشهور وهو قوله **سبتدي لك**
 الايام ما كنت جاهلا + وياتيك بالاخبار من امر زود + قال وياتيك من امر زود بالاخبار و
 مرة اخرى قول العباس بن مرداس السلي **انجعل فني فخب العبيد + بين عيينة الاقرب**
 فقال بين الاقرب وعيينة وانشد ايضا **كفى بالاسلام والشيبنا هيا + فقال ابو بكر يا**
رسول الله اغا قال الشاعر كفى الشيب بالاسلام المرعنا هيا + فقال اشهد انك رسول الله

يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقد وقع منه ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم كثير من مثل هذا
قال الخليل كان الشعر احب الى رسول الله ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن لا يتناقض منه اتفه
وجه عدم تعليمه الشعر وعدم قدرته عليه التكميل ^{وسلم} في الشعر والاحتضن للشبهة كما جعله الله اميا
لا يقر ولا يكتب وامامنا ^{وسلم} رضي عن قوله ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم هل انت الاصبغ دميت وفي سبيل
الله ما لقيت وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ونحو ذلك فمن الاتفاق الواور
من غير قصد كما ياتي ذلك في بعض آيات القرآن وليس شعر ولا مراد به الشعر بل اتفاق ذلك
اتفاقا كما يقع في كثير من كلام الناس فانهم قد يتكلمون بما لو اعتبره معتبرا كان على وزن
الشعر ولا يعد منه شعرا وذلك كقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله جفا كالحج
وقد وردت اشياء علانية قد قال الاخفش ان قوله انا النبي لا كذب ليس بشعر وقال الخليل في كتاب العيان
ان ما جاء من السجع على خربين لا يكون شعرا قال ابن العربي ولا يظهر من حاله انه قال لا كذب
يرفع الباء من كذب بخفضها من عبد المطلب قال النحاس قال بعضهم انما الرواية بالاعراب
واذا كانت بالاعراب لم يكن شعرا لانه اذا فتح الباء من الاول وضمها او فوضها وكسر الباء من الثاني
خرج عن وزن الشعر وقيل ان الضمير في له عائد الى القرآن اي ما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا
اخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم قال بلغني انه قيل
لعائشة هل كان رسول الله ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم يمشي بشي من الشعر قالت كان انقض الحد يث اليه
غير انه كان يمشي ببسيت اخي بني قيس فجعل اوله اخره يقول وياتيك من تزود بالاخبار فقال
او يكليس هكذا فقال رسول الله ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم اني والله ما انا بشاعر ولا ينبغي لي وهذا ارد ما نقلنا
على الخليل سابقا ان الشعر كان احب الى رسول الله ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام واخرج ابن
ابى شيبة واحمد عنها قالت كان رسول الله ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم اذا استراش الحجر قتل بيت طرفة وياتيك
بالاخبار من لم تزود واخرج ابن ابى شيبة عن ابن عباس قال كان رسول الله ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم يمشي
من الاشعار وياتيك الخ واخرج البيهقي في سننه عن عائشة قالت ما جمع رسول الله ^{وسلم} صلى الله عليه وسلم
بيت شعر قط الا ميتا واحدا تفاعل ما تهوي يكن فلقما يقال لشيء كان لا يتحقق وقالت
عائشة ولم يقل حققتا لغيره فيصير شعرا واسناده هكذا قال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ

يعني الحاكم حدثنا ابو حفص عمر بن احمد بن نعيم حدثنا ابو محمد عبد الله بن هلال النخعي الضمري
حدثنا علي بن عمر والاخبار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة فذكره
وقد سئل المزي عن هذا الحديث فقال هو منكر ولم يرو شيئا الحاكم ولا الضمري في اسناده قال
البيضاوي والخازن قال العلماء ما كان يترن له بيت شعر بان تشل بيت شعر جرى على
لسانه الشريف مكسرا ولو كان ممن يقول الشعر لتطرق التهمة عقلا في ان ما جاء به من عند نفسه
وطذا قال ويجوز القول بالحكايا في انه لم يبق الا العناد الموجب للهلاك وقال القرطبي اصابه الورع
منه ^{وسئل} عليه في بعض الاحيان لا اوجب انه يعلم الشعر بقوله انا النبي لا كذب الخ والمعول عليه في
الانفصال على تسليم ان هذا شعر ان التمثل بالبيت لا يوجب ان يكون قائله عالما بالشعر ولا ان
شاعر اذ اتفاق العلماء كما ان من خاط خطا على سبيل الاتفاق لا يكون خياطا قال الزجاج اي
ما جعلناه شاعرا وهذا لا ينافي ان ينشئ شيئا من الشعر من غير قصد كونه شعرا قال النحاس
وهذا احسن ما قيل في هذا وقد قيل انما اخبر الله عز وجل انه ما علمه الشعر ولم يجز ان ينشئ
الشعر وقد قالوا كل من قال قولا موزونا لا يقصد به الشعر فليس بشاعر وانما وافق الشعر فما يجز
على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرا وانما يعد من ما يجز على وزن الشعر مع القصد اليه
ولما نفي ان يكون القرآن من جنس الشعر قال ابن جوي القران لا ذكر من الاذكار وموعظة من
المواعظ وعظ بها الانس والجسم ^{قرآن} اي كتاب من كتب الله السماوية مشتمل على الاحكام
الشرعية يقر في المحاريب ويتلى في التبعيدات فينال بتلاوته والعمل به فوز الدين والدنيا جاد فكم
بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين ما قايلا الشعراء الكاذبين ^{سئل} لئلا رقت
بالتحية وبالتوقية وعلى الاولى المواد القران وعلى الثانية المواد النبي ^{سئل} عليه من كان حيا
يعقل ما خاطب به ايم ومنا قلبه يحجب قبل الحي وبالي الباطل لان الكافر كالميت لا يتدبر ولا يفكر
ويجوز القول ^{سئل} على الكافرين اي وجوب كسرة العذاب على المصرون على الكفر المتنعين من الكفر
بالله ورسوله والبراد هم في مقابلة من كان حيا فيه استعار بانهم نحوهم عن اثار الحياة التي
هي المعرفة اموات في الحقيقة ثم ذكر سبحانه قدته العظيمة وانعامه على عبده ومحمد الكفار
لنعمه فقال اولهم يوموا ^{سئل} الا لا والله نعم من حالهم والاول العطف على مقدر كما في نظائره

والروية هي التلبية اي اول يعلموا بالتفكر والاعتبار انا خلقنا لهم اي لاجلهم واتقاهم
 مما علمت ايدينا اي ما ابدعناه وعلمناه من غير واسطة ولا شركة واسناد العمل الى
 الايدي مبالغة في الاختصاص والتفخر بالخلق كما يقول الواحد في علمته بيدي للدلالة على
 تفرجه بعماء وما بمعنى الذي وحده العائد لطول الصلة ويجوز ان تكون مصدرية وان
 بهذه الجملة بعد قوله خلقنا للاشارة الى حصر الخلق لهذه النعمة فيه تعالى واستقلاله بها
 فهو كناية عن عرفة وقيل تمثيلية اي ما قولنا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وقوله
 انعاما مفعول خلقنا وهي جمع نعم وهي البقر والغنم والابل وانما خصها بالذكر وان كانت الاشياء
 كلها من خلق الله والجماعة لان النعم اكثر اموال العرب النفع بها العم وقد سبق تحقيق الكلام فيها
 ثم ذكر سبحانه النافع المترتبة على خلق الانعام فقال فهم لها ما يكون اي ضابطون قاهرون
 ينصرفون بها كيف شاؤوا وخلقناها وحشية لنفرت عنهم ولم يقدروا على ضبطها او المراء
 اي اصابها في املاكهم ومعدودة في جملة اموالهم المنسوبة اليهم نسبة الملك والاول اظهر
 ليكون قوله وذلكناها لهم تأسيسا للنعمة على حيالها لا تامة لما قبلها اي جعلناها لهم
 مسخرة لا تمتنع عايرين منها من منافعهم حتى الذبح ويقودها الصبي فتقاطه ويذبحها
 فتذبح فيها ركنيهم الغناء لتفريع احكام التذليل عليه اي فنها موكوبهم الذي يكونونه
 كما يقال ذاقة حلوبة اعطوية يعني معظم منافعها الركون وعدم التعرض للجل لكونه من تامة الركون
 فراء الجهور ركونهم بفتح الراء وقرئ بضمها على المصدر وقرئ اي وعاشة ركونهم والركوب الركوبة
 واحد مثل الحلوب والحلوبة والحول والحولة وقال ابو عبيد الركونة تكون للواحدة والجماعة
 والركون لا يكون الا للجماعة وزعم ابو حاتم انه لا يجوز فنها ركونهم بضم الراء لانه مصدر والركوب
 ما يركب اجماز ذلك الغراء كما يقال فنها الكلبهم ومنها شربهم ومنها ياكلون اي ما ياكلونه من
 لحمها ومن للتبعض وانما غير الاسلوب هذا لان الاكل يعلم لانعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص
 بالابل منها ولهم فيها اي لهم في الانعام بقسميها منافع غير الركوبها والاكل منها وهي ما ينتفعون
 به من اصوافها واربها واشعارها وما يتخذونه من لدهان من شحمها وكذلك اكل عليها
 والحراثة بها واولادها ونسلها ولهم فيها مشارب مما حصل من البانها جمع مشرب وهو وضع

الشراب والشراب والظاهر ان المواد به ضررها فلا يشكر وَنُورِ الله على هذه النعم ويحمد
ويخصون بالعبادة ثم ذكر سبحانه جهلهم واعتزازهم ووضعهم كفران النعم موضع شكرها
فقال وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّاسِ عَهْدَ أَنْ يَكْفُرُوا بِالْإِصْنَامِ ونحوها يعبدونها ولا قد قلنا على شيء ولم
يحصل لهم منها فائدة ولا عا د عليهم من عبادتها عائدة لَعَلَّهُمْ يَنْصَرُونَ اي رجاء ان
ينصروا من جهة ان نزل بهم عذابك وجميعهم امروا بالامور لا يستطيعون نصرهم
مستأنفة لبيان بطلان عارجه منها واملوع من نفعها وانعكاس تبيدهم وجمعهم بالاولئك
جمع العقلاء بناء على نعم الشكرين انهم ينفعون وينصرون ويعقلون وهم لهم جند محضون
اي والكفار جند للاصنام يحضرونهم في الدنيا قال الحسن بنعون منهم ويدفعون عنهم
وقال قتادة اي يغضبون لهم في الدنيا قال الزجاج ينصرون للاصنام وهي لا يستطيع نصرهم
وقيل المعنى يعبدون الالهة ويقومون بها فاعلمهم بزيارة الجند هذه الاقوال على جعل ضمير
للمشركين وضمير لهم للالهة وقيل وهو اي الالهة لهم اي المشركين جند معدون ومحضون
في النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الاصنام لهم ولا الكفار جند الله عليهم
في جهنم لانهم يلعنونهم ويتبرون منهم وقيل المعنى ان الكفار يعتقدون ان الاصنام جند
يحضرون يوم القيامة لاعتانتهم ثم سجد سبحانه بنبيه صَلَّى عَلَيْهِ فقال فلا يخزنك قوتهم
الفاعلة تقيب النبي على ما قبله فلا بد ان يكون عبادة عن خسرانهم وحرمانهم عما علقوا به اطماعهم
الفارغة وانعكاس الامر عليهم بترييب الشر على ما رتبوه لرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخطر
يورث السلوة والنهي وان توجه بحسب الظاهر الى قوله لكنه في الحقيقة متوجه الى رسول الله صلى الله
وهذا القول هو ما يفيد قوله واتخذوا من دون الله الهة فانه لم يدان يقولوا عو لا الهتنا
وانها شركاء لله في العبودية ونحو ذلك وهو في الرسول صَلَّى عَلَيْهِ عن التاتل ذلك بطريق
الكناية على ابلغ وجه وكذا وقيل انه في لهم عن الاسباب التي تحزن رسول الله صَلَّى عَلَيْهِ وان النبي
لرسول الله صَلَّى عَلَيْهِ عن التاتل ما يصد منهم هو من بابك يناد ههنا فانه يراد به في مع مخاطبة
عن الحضور لديه لا في نفسه عن رواية وهذا بعيد الاول في الكلام من باب التسليم كما ذكرنا
ويحوز ان يكون المراد بالقول المذكور هو قولهم انه ساحر وشاعر محنون وَأَنَّا كَلَّمُوا مَا يُسْرُونَ

وقال قتادة

مَا يُعْلِنُونَ تَعْلِيلَ مَا تَقْدُمُ مِنَ النَّبِيِّ فَإِنْ عَلِمَهُ بِجَانِبِهِ مَا يَظْهَرُونَ وَمَا يَضَعُونَ مُسْتَلْزِمًا
 لِلْجَوَادَةِ لَهُمْ بِذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ لَا يَفُوتُ عَنْهُ سِوَاهُ كَانَ خَافِيًا أَوْ بَادِيًا سِرًّا أَوْ جَهْرًا
 مَظْهَرًا أَوْ مَضْمُونًا وَقَدْ بَدَأَ السَّرَّ عَلَى الْجَهْرِ الْمُبَالِغَةِ فِي شَمُولِ عِلْمِهِ جَمِيعَ تَلَعُلِ مَا وَانْ قَرَى أَنَا بِالْكَسْرِ
 بِانْفِخَ عَلَى حَدِّ نَافِعِ التَّعْلِيلِ وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ وَالشَّعْرِ فِي كُلِّ كَلَامٍ وَكَسْرُهَا أَوْ حَنِيفَةٌ وَفَتْحُهَا
 الشَّافِعِي وَكَلَامُهَا تَعْلِيلٌ كَمَا تَقْدُمُ أَوَّلُ كَلِمَةِ الْإِنْسَانِ مُسْتَلْزِمَةٌ مَسْقُوفَةٌ لِبَيَانِ قَائِلَةِ الْحُجَّةِ عَلَى مَنْ
 أَنْكَرَ الْبَعْثَ وَالتَّجْزِئَةَ مِنْ جِهَلَةٍ فَإِنْ مَشَاهِدَةُ خَلْقِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مِنَ الْبِدَايَةِ
 إِلَى النِّهَايَةِ مُسْتَلْزِمَةٌ لِلْاعْتِرَافِ بِقُدْرَةِ الْقَادِرِ الْحَكِيمِ عَلَى مَا هُوَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ بَعْثِ الْأَجْسَامِ وَرَدِّهَا
 كَمَا كَانَتْ قَالَ الْإِنْسَانُ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ الْمُرَادُ بِهِ جَنْسُ الْإِنْسَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ أَوَّلًا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَا خَلَقْنَا
 مِنْ قَبْلِ لَوْحِكَ شَيْئًا وَلَا وَجْهَ تَقْصِصِهِ بِإِنْسَانٍ مَعِينٍ كَمَا قِيلَ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَدِيسٍ
 ذَكَرَ أَنَّهُ أَنْكَرَ الْبَعْثَ وَقَالَ الْكُحَيْمِيُّ هُوَ أَمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ هُوَ الْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ
 السَّهْمِيُّ قَالَ قَتَادَةُ وَجَاهِدُ هَوَايَ بْنِ خَلْفٍ الْحُجِّي فَإِنْ أَحَدٌ هُوَ لَا وَانْ كَانَ سَبِيحًا لِلزُّوْلِ وَفَتْحُهَا
 الْآيَةُ خَطَأُ الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ هُوَ الْإِنْسَانُ مَعِينٌ وَيَدْخُلُ مِنْ كَانَ سَبِيحًا لِلزُّوْلِ وَفَتْحُهَا جَنْسُ الْإِنْسَانِ
 دَخَلَ أَوَّلًا أَنَا خَلَقْنَا مِنْ نَظْفَةٍ قَدْرَةٍ خَسِيسَةٍ مَذْكُورَةٍ خَارِجَةٍ مِنَ الْأَحْلِيلِ الَّذِي هُوَ قَنَاءَةُ
 النِّجَاسَةِ وَالنَّظْفَةُ هِيَ الْيَسِيرُ مِنَ الْمَاءِ وَقَدْ تَقَدَّرَ تَحْقِيقُ مَعْنَاهَا فَذَكَرَ أَنَّهُ وَخَصِيصَةٌ مُبَيَّنَّةٌ هَذَا
 الْحُجَّةَ مَعْطُوفَةً عَلَى الْحُجَّةِ الْمُنْفِيَةِ قَبْلُهَا دَاخِلَةٌ مَعَهَا فِي حَيْثُ لَا تَكْثُرُ الْمَفْهُومُ مِنَ الْأَسْتَفْهَامِ وَإِذَا
 فِي الْفَاجِيَةِ أَيُّ الْمَرَّةِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَا مِنْ أَضْعَفِ الْأَشْيَاءِ وَأَخْسَرِهَا وَأَمْهَنُهَا فَجَاءَ أَفْضَلُهَا
 فِي أَمْرٍ قَلِمَتْ فِيهِ عَلَيْهِ تَحْمِيلُ اللَّهِ وَبِرَاهِينُهُ شَهَادَتُهُ وَتَحْقِيقُهُ مَبْدَأُ فُطْرَتِهِ شَهَادَةُ بَيِّنَةٍ الْعَفْ
 الْعَجَبُ مِنْ جَهْلِ هَذَا الْخَاصِّ مَعَ مَهَانَةِ أَصْلِهِ وَدَنَاءَةِ أَوَّلِهِ كَيْفَ يَقْدِرُ عَلَى تَخَاصُّمِ الْحُجَّاتِ وَبُورِ
 الْحُجَّاتِ فِي اتِّكَارِ الْبَعْثِ وَلَا يَتَفَكَّرُ فِي بَدْءِ خَلْقِهِ وَانْ مِنْ نَظْفَةٍ قَدْرَةٍ وَهُوَ غَايَةُ الْمَكَابَرَةِ وَالْخُصَمِ
 الشَّدِيدِ الْخُصْمُ الْكَثِيرُ الْحَدُّ الْقَمْعِيُّ الْمُبِينُ الْمَظْهَرُ مَا يَقُولُهُ الْمَوْضِعُ لَهُ بِقُوَّةِ عَارِضَتِهِ وَطَرِيقَتِهِ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَاءَ الْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَظْمٍ حَائِلٍ فَنَفَثَتْ مِنْهُ فَقَالَ يَا أَهْمُ
 أَيُّكُمْ هَذَا بَعْدَ مَا رَأَى قَالَ نَعْبُرُ بِعَثَ اللَّهِ هَذَا أَشْرُؤُهُمْ ثُمَّ جِئْتُكَ ثُمَّ رَدَّكَ فَنَارُ جَهَنَّمَ فَنَزَلَ
 الْآيَاتُ مِنْ آخِرِينَ أَوَّلُ الْمَرَّةِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَا مِنْ نَظْفَةٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ حَرْثٍ مِنَ الْمَنْزِلِ وَابْنُ الْحَارِثِ فِي

وعنه قال جاء عبد الله بن أبي في يده عظم جائل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثل ما تقدم قال ابن
 وهذا منكر لان السورة مكية وابن أبي انما كان بالمدينة وعنه قال جاء أبي بن خلف المحمي وذكر
 نحو ما تقدم وعنه ايضا قال نزلت في أبي جهل وذكر نحو ما تقدم وضرب لنا مثلا بقتله العظم
 والحكمة معطوفة على الحكمة المنفية داخلية في حيز الانكار المفهوم من الاستفهام في تكميل
 للتعجيب من حال الانسان وبين جهله بالحقائق واجماله للتفكر في نفسه فضلا عن التفكير في
 سائر مخلوقات الله ويجوز ان تكون جملة فاذا هو خصيل مبين معطوفة على خلقنا وهذا هو معطو
 فة
 عليها اي اورد في شأننا قصة غريبة كالمثل في الغرابة وهي انكار احياءنا للعظام او قصة
 عجبية في زعمه واستبعد ما وعدنا من قبيل المثل وانكرها الشدة لانكار وهي احياءنا بالهاو
 جعل لنا مثلا ونظير من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفي الحل على العموم فالمثل على الاول
 هو انكار احياءنا للعظام وعلى الثاني هو احياءها لها واما على الثالث فلا فرق بين ان يكون المثل
 هو الانكار او المنكر ولاسي حقايقه اي خلقنا اياها من النبي الذي ازال على بطلان ما ضربه من المثل وذهل
 عنه وترك ذكره على طريقته الدار والكابرة فهو اعرب من احياء العظم قال من يحي العظام
 وهي كصير بالية استئناف جواب عن سؤال مفترضا كانه قيل ما هذا المثل الذي ضربه فقيل
 قال من يحي العظام وهي رميم وهذا الاستفهام لا انكار لانه قاس قدرة الله على قدرة العبد
 فانكر ان الله يحي العظام البالية حيث لم يكن في ذلك في مقدور البشر يقال دمر العظم يرمي دمارا ايلي
 فهو رميم ومام وانما قال رميم ولم يقل رمية مع كونه خبر الموتى لانه اسم لما يلي من العظام غير
 صفة كالرمة والرفات وقيل لكونه معدولا عن فاعله وكل معدول عن وجهه يكون مصروفا
 عن اعرابه كما في قوله وما كانت امك بغيا لانه مصروف عن باغية لذا قال البغوي والقرطبي
 وقال بالاول صاحب الكشاف الاول ان يقال انه فاعيل بمعنى فاعل او مفعول وهو يستوي في المثل
 والموت كما قيل في جريم وصبور ومن ثبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة تحية
 لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تنجلي لتثبت بهذه الآية وهي عند الحنفية طاهرة
 وكذا الشعر والعصب لان الحياة لا تخلوها فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام في الآية رواها
 الى ما كانت عليه غضة طرية ونحو حي حساس وقد استدلل ابو حنيفة وبعض اصحاب الشافعي

بهذه الآية على ان العظام معاجبا الحياة وقال الشافعي لا تخلط الحياة وان المراد بقوله من
 يحيى العظام من يحيى اصحاب العظام على تقدير مضى وحذف ورد بان هذا التقدير لا
 الظاهر فخرجنا بوجهه عن المضارب لهذا النثل فقال قل اي على سبيل تبيكته وتذكيره
 بما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال ^{في} يحيى الذي اشكاه اي ابتدأها وخلقها
^{اول مرة} من غير شيء ومن قدر على النشأة الاولى قدر على النشأة الثانية وهو بكل خلق
 عليم لا يخفى عليه خافية ولا يفرج عن علمه خارج كائنا ما كان اي يعلم تفاصيل الخلق
 بعلمه كيفية مطلقا فيعلم اجزاء الاشخاص المتبعة المتبددة اصولها وفصولها ووجوهها
 وطرق تغييرها وضم بعضها الى بعض على اللفظ السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت
 فيها واحداث مثاتها وقال الكرخي يعلم مجزلا ومفصلا اي قبل خلقه وبعد خلقه ولاية حجة على
 من ينكر علم سبحانه بالخفيات ونظيره قوله سبحانه ان الله قد احاط بكل شيء علما الذي
 جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اهذ الرجوع منه سبحانه الى تقدير ما تقدم من دفع استبعادهم
 فنبه سبحانه على وحدانيته ودل على قدرته على احياء الموات بما يشاهدونه من اخراج النار
 المحرقة من العود الذي الرطب وذلك ان الشجر المعروف بالمرخ والشجر المعروف بالعفار اذا قطع منهما
 عودان مثل السواكين وضرب احدهما على الاخر انقذت منهما النار وهما اخضران قيل المرخ هو الذي كروا واما
 الاثني ويسمى الاول الزند والثاني الزندة تقول العرب في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار اي استكثر
 منهما وذلك ان هاتين الشجرتين من اكثر الشجر نارا وقال الحكماء في كل شجر نارا الا ان النار لا تصلح
 للثياب لذلك تتخذ منه مطارق القصارين وبالكلمة فمن بدائع خلقه انقلح النار من الشجر
 الاخضر مع مضادة النار الماء وانظفائها به فمن قدر على جمع الماء والنار في الشجر قدر على
 المعاقبة بين الموت والحياة في البشر واجزاء اهل الضدين على الاخر بالتعقيب اسهل في العقل
 من الجمع معا بل ان ترتيب قال الاخضر لمر يقل الخضرة اعتبارا باللفظ وقرئ الخضرة اعتبارا بالمعنى
 وقد تقرر انه يجوز تذكير اسم الجنس تائيدا كما في قوله تخل منقعه وقوله تخل خاوية فنبتون قدير
 ومجدد كونه واهل الحجاز وثقونه كانه نادرا والموصول بدل من الموصول الاول فاذا انتقمته
^{توقل} فن اي تقدحون منه النار وتوقدونها من ذلك الشجر الاخضر ثم ذكر سبحانه ما هو اعظم

من الانسان خلفا فقال اوكيس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
والهزة لا تنكروا والواو للعطف على مقدر كمنظائره ومعنى الآية ان من قدر على خلق السموات
والارض مما في غاية المستعزلة لا يخاف قدرته على اعادة خلق البشر الذي هو صغير الشكل ضعيف
القوة كما قال سبحانه خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس قال الشيخ ابي مثل هؤلاء الامم
الذين ما تواتر المرادهم وامثالهم على سبيل التقدير والتأخير والمراد هم على طريق الكناية في نحو
مثلك يفعل كذا قرأ الجمهور بقادر بصيغة اسم الفاعل وقرئ يقدر بصيغة الفعل المضارع
ثم اجاب سبحانه عما افاده الاستفهام من انكار التقدير بقوله بلى وهو الخلق العليم
اي بلى هو قادر على ذلك وهو المبالغ في الخلق والعلم على اكل وجه وانه وقرئ وهو الخلق ثم
ذكر سبحانه ما يدل على كمال قدرته وتيسير المبدء والاعادة عليه فقال انما اكثرت اذ الدواعي
شيئا ان يقول له كن فيكون اي غماشانه سبحانه اذا تعلقت اراسته بشي من الاشياء ان يقول انشد
فيمرث من غير توقف على شيء اخر اصلا وقد تقدم تفسير هذا في سورة النحل في البقرة قرأ
الجمهور فيكون بالرفع على الاستئناف وقرأ الكسائي بالنصب عطف على يقول ثم رزقه سبحانه نفسه
عن ان يوصف بغير القدرة فقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء هذا تزيده ليقال
عما وصفي به وتجب مما قالوا في شأنه والملكوت في كلام العرب لفظ مبالغة في الملك كالجبر
والرحمة مكانه قال فسبحان من بيده ملكية الاشياء الكلية قال قتادة ملكوت كل شيء مفعول
كل شيء وقرئ ملكة بزنة شجرة وقرئ محلكة بزنة مفعلة وملك وملكوت ابلغ من الجميع واليه
ترجعون قرأ الجمهور بالفوقية على الخط بيمين المفعول وقرئ بالحقبة على الغيبة مبنيا للمفعول
ايضا وقرأ زيد بن علي على البناء للفاعل اي ترجعون اليه لا الى غيره وفردون وتعادون
بعد الموت بلا فوت وذلك في الدار الآخرة بعد البعث

سورة الصافات هي مائة اثنتان وخمسون آية

وهي مكية قال القرطبي في قول الجمهور قال ابن عباس نزلت بمكة وعن ابن عمر قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأمرا بالتحفيف يؤمن بالصفات اخبر النسائي والبيهقي في سننه وعن ابن عباس

قال قال رسول الله ﷺ من قرأ يس والصافات يوم الجمعة قرأه الله أعطاه الله ما يشاء من
 ابن أبي داود في فضائل القرآن وابن النجار في تاييده وعنه عن النبي ﷺ لما سأله ملوك حضرة
 عند قدومهم عليه ان يقرأ عليهم شيئا مما انزل اليه قرأ الصافات صفا حتى بلغ رب
 المشارق والمغرب الحديث اخرجه ابو نعيم في الدلائل والسلفي في الطيوريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتُ صَفًّا الْوَالِقُ الْقِسْمُ الْمَلَأَتْهُ وَالْمَرَادُ بِالصَّافَّاتِ الَّتِي تَصِفُ فِي السَّمَاءِ
 كَصُفْوَةِ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَعُكْرَةُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَمُجَاهِدٌ
 وَتَنَادَةُ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَصِفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ
 رُبُّهُمُ الْوَأَكْبَرُ تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ يَتَمَوَّنُ الصُّفُوفَ الْمُتَقَدِّمَةَ وَيَتَرَاوَنُونَ فِي
 الصَّفِّ اخْرَجَهُ ابْنُ دَاوُدَ وَقِيلَ لَهَا تَصِفُ اجْعَلِي فِي الْهَوَى وَاقِفَةً فِيهِ حَتَّى يَلْمِهَا اللَّهُ بِإِيْدِ
 وَقَالَ الْحَسَنُ صَفَا كَصُفْوَتِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالصَّافَّاتِ هَذَا الطَّيْرُ كَمَا فِي
 قَوْلِهِ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَالْأَوَّلَى هِيَ الْأَوَّلُ وَالصَّفِّ تَبِيْعُ الْجَمْعِ عَلَى خَطِّ كَمَا يَصِفُ
 فِي الصَّلَاةِ وَقِيلَ الصَّافَّاتُ جَمَاعَةُ النَّاسِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا قَامُوا صَافًّا فِي الصَّلَاةِ أَوْ فِي الْجِهَادِ
 ذَكَرَهُ الْقَشِيرِيُّ قَالَ الزَّاجِرَاتُ زَجَرًا أَيْ الْفَاعَلَاتُ لِلزَّجْرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَمَّا لَأَنَّهُ تَزَجَّرُ السَّحَابُ
 كَمَا قَالَ السُّدْرِيُّ وَأَمَّا لَأَنَّهُ تَزَجَّرُ مِنَ الْمَعَاصِي بِالْوَعَاظِ وَالنَّصَائِحِ وَقَالَ تَنَادَةُ الْمُرَادُ بِالزَّاجِرَاتِ
 الزَّوْجَرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَهِيَ كُلُّ مَا يَنْهَى وَيُزَجِّرُ عَنِ الْقَبِيحِ وَالْأَوَّلَى وَاتِّصَابُ صِفَا وَزَجَرًا عَلَى الْمَصْدَرِ
 لِتَأْكِيدِ مَا قَبْلَهُمَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالزَّاجِرَاتِ الْعُلَمَاءُ لِأَنَّهُمْ الَّذِينَ يَزَجِرُونَ أَهْلَ الْمَعَاصِي عَنِ
 الْمَعَاصِي وَالزَّجَرُ فِي الْأَصْلِ الدَّفْعُ بِقُوَّةٍ وَهُوَ هُنَا قُوَّةُ النَّصِيحَةِ مِنْهُ زَجَرَتْ الْأَبْلَ وَالْغَمَّ إِذَا
 أَفْرَغَتْهَا بِصَوْتِكَ فَالْمَلَائِكَةُ ذَكَرَ أَيُّ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَتْلُو الْقُرْآنَ كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ وَابْنُ جَبْرِ وَالسُّدْرِيُّ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِجَبْرِيلَ وَحْدَةً فَذَكَرَ الْجَمْعَ لِيُعْظِمَ
 لَهُ مَعَهُ أَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ اتِّبَاعِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَالَ تَنَادَةُ الْمُرَادُ كُلُّ مَنْ تَلَّى ذِكْرَ اللَّهِ وَكُتِبَ وَقِيلَ
 الْمُرَادُ بِاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ وَوَصْفِهَا بِاتِّبَاعِهِ وَإِنْ كَانَتْ مَتْلُوءَةً كَمَا فِي قَوْلِهِ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضِي

على بني اسرائيل وقيل لان بعضها يتلو بعضها ويتبعه وذكرنا وروي ان التاليات هم
 الانبياء يتلون الذكر عليهم وانتصاب ذكره على انه مفعول به ويجوز ان يكون مصدرا
 كما قبله قيل وهذه الفاء في قوله فالزاجرات فالتاليات ما لترتيب الصفات انفسها في الوجود
 وترتيب موصوفاتها في الفضل وفي الكل نظرا في الحكم لو اُخذ جواب القسم اي اقسام
 بهذه الاقسام انه واحد ليس له شريك واجاز الكسائي فتح ان الواقعة في جواب القسم وانما
 اقسام بهذه الاشياء للتنبيه على شرف ذاتها وحال مراتبها والرد على عبدة الاصنام في قولهم
 ولما اكيد لما تقدم لاسيما والقرآن انزل بلغة العرب واشتات المطالب بالحلف اليقين طريقة
 ما لوفة عندهم قال ابن الانباري الوقف على الواحد وقف حسن ثم يندري رب السموات
 والآرض على معناه هو بها وقيل غير ذلك والمعنى في الآية ان وجود هذه المخلوقات على هذا
 الشكل البديع من اوضح الدلائل على وجود الصانع وقدرته وانه رب كل شيء اي خالقه
 ومالكه وما ينبغي انما هي من المخلوقات الكائنات ورب المشارق اعاد الرب فيها لما فيها من
 غاية ظهور اثار الربوبية ويجرد هاكل يوم قيل اراد مشارق الكواكب الظاهرها مشارق
 الشمس قيل ان الله خلق الشمس كل يوم مشرقا ومغربا بعد ايام السنة تطلع كل يوم من
 واحد عنها وغرب من واحد كذلك قال ابن الانباري وابن عبد البر واما قوله في سورة الرحمن
 رب المشرقين ورب المغربين فالمراد بالمشرقين اقصر مطلع تطلع منه الشمس في الايام الطوال
 واقصر يوم في الايام القصار وكذلك في المغربين واما ذكر المشرق والمغرب بافرا فالمراد
 بهما الجهة التي تشرق منها الشمس والجهة التي تغرب عنها واقصر على المشارق اكتفاء على حد
 سريمل تقيكم الحراري والمغارب للشمس لم يعكس لان شروق الشمس سابق على غروبها وايضا
 فالشروق ابلغ في النعمة والارتفاع من الغروب فكذلك المشرق تنبيهها على كثرة احسان الله تعالى
 على عباده ولهذا الدقيقة استدلال ابراهيم عليه السلام بالمشرق فقال ان الله ياتي بالشمس من
 المشرق قال الكرخي جمع هنا المشرق وحذف مقابله ومثناه في الرحمن وجمعه في المعارج و
 اخرجه في المزمع مع ذكر مقابله في الثالثة لان القرآن نزل على اليهود من اساليب كلام
 العرب وفنونه ومنها الاحمال والتفصيل والذكر والحذف والتنمية والتجميع والافراد باعتبار

مختلفا فافهم واجل في الزمل اراد مسبق الصيف في الشتاء ومغزيهما اجمع ونصل في المعارج
 اراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعة وثني وقصلي في الزمر اراد حشر في
 الصيف في الشتاء ومغزيهما اجمع وحزب هذا اراد جميع مشارق السنة واقصر عليه لئلا يتله
 على الخوف كالمركب الاشارة اليه رخص طهنا بالجمع موافقة للجمع اول السورة وبالحدف
 مناسبة للزينة اذ هي انما تكون غالبا بالضياء والنور وهما ينشآن من المشرق لامن المغرب
 وما في الرحمن بالثنية موافقة للثنية في يسجدان وفي فباي الاء ربكما تكذبان وبذكر
 المقابليين موافقة لبسط صفاته تعالى وانعاماته ثم وما في المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله
 بعد وبذكر المقابليين موافقة لكثرة التاكيد في القسم وجوابه وما في الزمل بالافراد فقط
 لما قبله من افراد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده من افراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابليين موافقة
 للحصر في قوله لا اله الا هو وبسط او امر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انا انينا السماء الدنيا
 بزينة الكواكب المراد بالسماء الدنيا التي تلي الارض من الدنو وهو القرب فهي اقرب السموات
 الى الارض قوا الجمهور باضافة زينة الى الكواكب المعنى زيناها بتزيين الكواكب اي حسنها وتز
 بتزيين زينة وخفض الكواكب على انها بدل من الزينة على ان المراد بالزينة الاسم لا المصدر
 والتقدير بعد طرح المبدل منه انا زينا السماء بالكواكب فان الكواكب نفسها زينة عظيمة فانها في الليلة
 المظلمة في اعين الناظرين لها كاجواهر المتلألئة على سطح ازرق وقرع حاصم في رواية ابن بك
 عنه بتزيين زينة ونصب الكواكب على ان الزينة مصدر وفاعله محذوف والتقدير بان الله
 زين الكواكب بكونها مضيئة حسنة في انفسها او تكون الكواكب منصوبة باضمار اعني او بدلا من السماء
 بدل اشتغال وقيل المعنى بضع الكواكب ان الضوء والنور من احسن الصفات واكملها ولو لم
 تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل زينتها اشكا
 المناسبة والمختلفة في الشكل كجوزاء وبنادقش وغيرها وقيل غير ذلك وحفظ اي حفظها
 حفظا وقيل زينها بالكواكب المحفوظ قيل انا خلقنا الكواكب زينة السماء وحفظا من كل
 شيطان مارد اي مات مترك خارج عن الطاعة يرمي بالكواكب الشهاب كقوله انا زينا
 السماء الدنيا بصاير وجعلنا هارجا للشياطين لا يشعرون الى الاملا الا خلقا مستانفا

ليان حالهم بعد حفظ السماء منهم وقال ابو جابر اي لئلا يسموا اخر حذفتان من رفع
 الفعل كما قال الكليم قال النسي وفيه تعسف يجب صوت القراء عن مثله فان كل واحد
 من الحرفين غير مردود على انفراد ولكن اجتماعهما منكر والفرق بين سمعت فلا ياتخذ
 وسمعت اليه يتخذت وسمعت حديثه والى حديثه ان المعرف بنفسه يفيد الادراك و
 المعرف بالي يفيد الاصغاء مع الادراك انتهى والملا الاعلى اهل السماء الدنيا ما فرقها وسمي الك
 منهم اعلى باضافته الى ملا الارض لانهم سكان السماء والضمير في يسمعون للشياطين وقيل
 ان جملة لا يسمعون صفة لكل شيطان وقيل جواب عن سؤال مقدر كانه قيل فما حالهم
 بعد حفظ السماء عنهم فقال لا يسمعون الى الملا الاعلى قراء الجمهور بسكون السين وتخفيف
 الميم وقرئ بتشديد هاء الاصل يسمعون فلاولى تدل على انتفاء سماعهم دون استماعهم
 والثانية تدل على انتفاء سماعهم في معنى الاولى قوله تعالى انهم عن السمع مغفلون قال مجاهد
 كانوا يسمعون ولكن لا يسمعون واختار الثانية ابو عبيدة قال لان العرب لا تكاد تقول سمعت
 اليه وتقول سمعت اليه وكان ابن عباس يقرأ مخففة وقال انهم كانوا يسمعون ولكن لا يسمعون
 وَيَقْدُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُخْرًا اي يرون من كل جانب من جوانب السماء وواحيها وواحيها
 بالشهب والاراد والصعود لاستراق السمع والدخول الطرح تقول حرته د حواود حواطه
 قرئ يقذفون مبنيا للمفعول للفاعل وهي غير مطابقة لما هو المراد من النظم القراني وقيل
 د حوراي مدحورين وقيل هو جمع داحر خرقاعد وقعود فيكون حالا وقيل انه مصدر
 لمقدراي يدحرون د حورا وقال الضراء ان المعنى يقذفون بما يدحرون اي بدحور شر
 حذفت الباء فانصب بزعم الخافض قراء الجمهور حوراي بضم الدال وقرئ بفخما واختلف
 هل كان هذا الرمي لهم بالشهب قبل المبعث او بعد فقال الاول طائفة وبالأخرى
 وقالت طائفة بالجمع بين القولين ان الشياطين لم تكن ترمي قبل المبعث بميايقطعها
 عن السمع ولكن كانت ترمي وقتلا ترمي وقتلا ترمي من جانب ولا ترمي من جانب آخر
 ثم بعد المبعث زميت في كل وقت ومن كل جانب حتى صارت لا تقدر على استماع شيء
 وطمع عذاب واطع اي داحر لا ينقطع والمراد به العذاب في الآخرة غير العذاب الذي

في الدنيا من الرعي بالشهيد قال مقاتل يعني دائما الى النخبة الاولى والاخرى الى وقد ذهب جمهور
 المفسرين الى ان الواصب الدائم وقال السدي وابوصالح والحكي هو الموجع الذي يصل
 وجعه الى القلب ما خرد من الوصب او الوصب هو المرض وقيل هو الشد يد الامر ^س خطف
 الخطف الاستثناء هو من قوله لا يسمعون او من قوله ويقذفون وقيل الاستثناء راجع
 الى غير الوحي لقوله انهم عن السمع لغز ولون بل خطف الواحد منهم خطفة عاتقا وض
 فيه الملائكة ويد ربهم مما سيكون في العالم قبل ان يعيد اهل الارض ^س الخطف الاختلا
 مسارقة واخذ الشيء بسرعة قراء الجمهور خطف بفتح الخاء وكسر الطاء مخففة وقرئ بكسر
 وتشديد الطاء وهي افة تميم بن مروك بن وائل وقرئ بفتح الخاء وكسر الطاء مشددة وقرئ
 ابن عباس بكسر هاء مع تخفيف الطاء وقيل ان الاستثناء منقطع فاتبعة اي تحفة تبعه
 شهاب ثاقب اي نجم مضئ او مستوقد فحرقه او يقتله ويخيله وربما اخرقه فيلقه الى
 اخرانه ما خطفه وليس الشهاب ترجم يهجم الكواكب الغابت بل من غير التواتر اصل التقوية الاضائة
 قال الكسائي ثعبت النار تنقب ثقابة اذا اتقدت هذه الآية هي كقوله الامن استرق السمع
 فاتبعه شهاب مبين قال ابن عباس خرمي الشهاب لم يخط من رمي به وقتله فاتبعه شهاب
 ثاقب قال يقتلون بالشهاب لا يوقون ولكنها تحرق وتقبل وتخرج في غير قتل قال سليمان الجلي
 قال انه ليس المراد انهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز ان تنفصل منها شعلة يرمى بها
 الشيطان والكواكب باقية بحالها وهذا كمثل القبس الذي يؤخذ من النار وهي على حالها ويؤ
 الشيطان مرة اخرى مع انه يعلم انه يصاب ولا يصل الى مقصوده رجاء نيل المطلوب طمعا
 في السلامة كراكب البحر فانه يشاهد الغرق احيانا لكن يعود الى كونه رجلا لسلامته نيل المقصود
 فاستقرم اي سأل الكفار المنكرين للبعث اهم اشد خلقا واقوى اجساما واعظم اعضاء
 امن بنية واشق ايجادا واصعب خلقا اهم من خلقنا من السموات والارض والجال والملائكة قال
 الزجاج المعنى فاسألهم سؤال تقرير اهم احكم صنعة ام من خلقنا قبلهم من قبلهم من الامم السالفة
 انهم ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بالتكذيب الذي يؤمنهم من العذاب قو
 امن خلقنا بتشديد الهم في ام التصلة عطفت من على هم قو في تحقيقها وهو استفهام ثان فلهم

للاستفهام ايضا ومن مبتدئ وخبره محذوف اي الذي من خلقنا هم اشد فهما جملتان
 مستقلتان وطلب عن يعقل على غيره فلذلك اتي عن قال السمع في تكذيب مفعول لتع من في هذا القول
 ثم ذكر خلق الانسان فقال انا خلقناهم اي في ضمن خلق ابراهيم آدم من طين لازب اي لاصق
 يقال لزب يلزب لروبا اذا لصق من باب دخل وقال قتادة وابن زيد اللزب اللاصق وقال جرير
 اللزب المزج قال سعيد بن جبيرة اللزب الجيد الذي لاصق باليد وقال مجاهد هو اللزوم العز
 تقول طين لازب لا يرتدل الباء من الميم واللام الثابت كما يقال صار الشيء ضربة لازب ومنه
 قول النابغة لا تحسبون الخير لا شربة ولا تحسبون الشر ضربة لازب وحكى الفراء
 عن العرب طين لائب بمعنى لازم واللائب الثابت قال الاصمعي اللائب اللاصق مثل اللزب
 والمعنى في الايتان هو لا كيف يستبعدون المعاد وهم مخلوقون من هذا الخلق الضعيف ولما ذكر
 من هو مخلوق خلقا اقوى منهم واعظم اكل واتم وقيل ان اللزب هو المنق قاله مجاهد والضحاك
 قيل وقد قرئ لازم ولا تب في احدى من قرئ بذلك قال ابن عباس لزب ملتصق وقال المزج الجيد
 وقال اللزب الحياطين واحد كان اوله تريا فصار كما مقتنا ثم صار طينا لازبا فخلق الله منهم
 وعن ابن مسعود اللزب الذي يلصق بعضه الى بعض الآية تشهد عليهم بالضعف لان ما يصنع
 من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللزب الذي خلقوا منه
 فمن اين استنكروا الخلق ومن تريا فصار له حيث قالوا ان كان تريا وهذا المعنى بضد ما يتفق من
 ذكر انكارهم البعث والغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم في دعوى استحالة تراضيب
 سبحانه عن الكلام السابق فقال بل عجب يا محمد من قدرة الله سبحانه او من تكذيب هؤلاء
 قراء الجهور بفجر التاء من عجب على الخطا النبي صلى الله عليه وسلم قرأها الناس بمصعب
 التاء ورفعها ورفع احب الي لانها عن علي وعبد الله وابن عباس قال العجبان اسند الى الله فليس
 معناه من الله كمعناه من العباد قال الهروي قال بعض الاثمة معنى بل عجب بل جازيتهم على عجبهم
 لان الله اخبر عنهم في غير موضع بالتعجب من الخلق كما قال وعجبان جاءهم منذ هم وقالوا ان هذا
 شيء عجاب اكان للناس عجبان او حينئذ الى رجل منهم وقال علي بن سليمان معنى القراءتين واحد
 والتقدير قول يا محمد بل عجب لان النبي صلى الله عليه وسلم في الخطا بالقرآن قال الناس هذا قول حسن والقول

وقبل ان معنى الاجاز من الله سبحانه عن نفسه بالحجب ظهر من امره منقطة على من كفره ما يقوم
مقام الحجب من الخلق قال الهروي ويقال معنى عجب دكر اي رضي بكره وان لم يرض فمما عجبها
وليس عجب في الحقيقة فيكون معنى عجب هنا عظم ضلوعهم عندي فحكمة النقاش ان معنى بل
عجب بل انكرت قال الحسن بن الفضل العجب من الله انكار الشيء وتعظيمه وهو لغة العرب
وقيل معناه الانكار والذم وسئل الجنيدي عن هذه الآية فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن
وافى رسوله ولما عجب رسوله قال وان تعجب فمجب قوطري هو كما نقوله وقيل معناه انه بلغ في
كمال قدرته وكثرة مخلوقاته الى حيث عجب منها وهو كلاء الجاهلهم يستخرون منها والوالحال اي
والحال انهم يستخرون اول الاستيناف والمعنى ويستخرون منها بسبب تعجبك او بما تقول من اثبات
المعاد واذا ذكره ولا يدركون اي اذا وحطوا عظمة من مواضع الله او مواضع رسوله
لا يتعظون بها ولا ينتفعون بما فيها قال سعيد بن المسيب اي اذا ذكر لهم ما حل بالمكنز
من كان قباهم عرضوا عنه ولم يتدبروا واذا راوا آية اي بحجة من معجزات رسول الله صلى الله عليه
وسلم كاشفاق القمر يستخرون اي يبالغون في السخرية قال قتادة يستخرون ويقولون انها سخرية
يقال سخر واستخسر بمعنى مثل قروا مستقر وعجب واستخبر الاول لان زيادة البنادل على ما
المعنى وقيل المعنى يستدعون السخري من غيرهم قال مجاهد يستهزئون وقالوا ان هذا الاصح من قدي
ما هذا الذي تاتينا به الا سحر واخرج ظاهر ايد ائمتنا اربابا وعظما انما المبعوثون
الاستفهام لانكار اي انبعث اذا امتنا فالعامل في اخاهم ما دل عليه ان المبعوثون هم المبعوث
لانفس مبعوثون للتوسط ما منع من عمله فيه فبدلوا الفعلية بالاسمية وقد هو الظرف
كربوا الهمة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا
وهذا الانكار للبعث منه هو السبب الذي لاجله كذبوا الرسول وصارت عليهم واستهزؤا بما جاؤا
به من المعجزات قد تقدم تفسير معنى هذه الآية في مواضع او اباؤنا الا وكون هو مستد وخبر
هو وفيه اباؤنا الاولون مبعوثون يعنون الهم اقدم فيعتهم ابعدا وبطل وقيل معطوف
على ان ولم هو او قيل على الضمير في مبعوثون لوقوع الفصل بينهما والفرقة لانكار اهل
حرف العطف ولهذا قرأ الجمهور بفتح الواو وقرأ بسكونها على ان اوهي العاطفة وليس في الاستفهام

ثم امرهم سبحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبكيئهم فقال قل نعم كلوا ميعون وأنتم
 كاحترقون أي صاغرون ذليلون والخطاب لهم ولأنهم بطريق التغليب والجملة حال من
 فاعل ما دل عليه نعم قال الواحد والذو الشدا الصغار ثم ذكر سبحانه أن نعمهم يقع بزجر
 واحد فقال قل إنما أي إذا كان الأمر كذلك فأنما هي زجرة واحدة أو لا تستصعبون فأنما هي زجرة
 واحدة والضمير للقصص والبعثة المفهومة مما قبلها أي إنما قصة البعث والبعثة صيغة واحدة
 من أسرار قبل بنسخة في الصور عند البعث وقال الحسن النخعي الثانية وسميت الصورة زجراً لأن
 المقصود منها الزجر من قولك زجر الراعي الأبل والغنم إذا صاح عليها فإذا هم أحياء بصراء
 ينظرون أي يبصرون سوء أعمالهم أو ينتظرون ما يفعل الله بهم من العذاب والاول والى
 وقالوا أي قال أولئك المبعوثون لما عاينوا البعث الذي كانوا يكذبون به في الدنيا يا ويلتنا عوا
 بالويل على أنفسهم قال الزجاج الويل كلمة يقوها القائل وقت الهلكة وقال الفرعان أصله
 يا وي لنا ووي بمعنى الحزن كانه قال يا حزن لنا قال النحاس ولو كان كما قال كان منفصلاً
 هو في المصحف متصل ولا علم أحد يكتبه إلا متصلاً والوقف هنا تام لأن ما بعده كلام مستقل
 وجملة هذا يوم الدين تعليل لدعائهم بالويل على أنفسهم والدين الجزاء فكانهم قالوا هذا
 اليوم الذي نحاذي فيه بأعمالنا من الكفر والتكذيب للرسول فأجاب عليهم الملائكة بقولهم
 هذا يوم الفصل الذي ننتم به تكذبون ويجوز أن يكون هذا من قول بعضهم لبعض الفصل
 الحكم والقضاء لانه يفصل فيه بين المحسن والمسيء وأحشر الذين ظلموا من أمم من الله سبحانه
 للملائكة بأن يحشر المشركين وأزواجهم وهم أشباههم في الشراء والتناهيون لهم في الكفر
 والمشايعون لهم في تكذيب الرسل كما قال قتادة وأبو العالية وقال الحسن بن محمد الرضا وأما
 نسائهم مشركا والموافق لهم على الكفر الظاهر قال الضمالي وأزواجهم قرناؤهم من الشياطين
 يحشر كل كافر مع شيطانه وبه قال مقاتل قال ابن عباس يقول للملائكة للربانية هذا القول
 أو خطاب من بعضهم لبعض يحشر الظالمين مقامهم إلى الموقف وقيل من الموقف إلى الجحيم
 فمن عمر بن الخطاب قال أمثالهم الذين هم مثلهم يحيى أصحاب الرأع مع أصحاب الرأع
 أصحاب الرأع مع أصحاب الرأع والخمر مع أصحاب الخمر والزواج في الجنة وأزواج في النار

وعن ابن عباس ايضا قال اشيا هم في لفظ نظر وهم اي من العصاب عابد الصنم مع عبد
الاصنام وعابد الكوكب مع عبد الكواكب قوله كنتم اذ واجتثته ولا مانع من حمل الآية على
الجميع وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام والشياطين ونحوها وهذا العموم
المستفاد من ما الموصولة وانها عبارة عن المعبودين لا عن العابدين كما قيل مخصص
لان من طوائف الكفار من عبد السيم ومنهم من عبد الملائكة فيخرجون بقوله ان الذين
لهمنا الحسن اولئك عندهم بعدون وقيل الموصول عبارة عن المشركين خاصة جيء به
لتعليل الحكم بما في حيز صلاته فلا عموم ولا تخصيص وجه حشر الاصنام مع كونها اجسادا
لا تعقل هو زيادة التيكيت لعباد بها وتخييلهم واطهارها لانها لا تنفع ولا تضر فاهلهم الى
صراط الحسنى اي عرفوا هؤلاء المشركين طريق النار وسوقهم اليها يقال هدىته الى
وهديته اليها اي الله عليها وفي هذا تحكيمهم وقال ابن عباس وجفوا وهم ودلوا هم الى
طريق النار وقفوا هم اي احبسهم في الموقف يقال وقفت الدابة وقفها وقفت هي وقفا
يتعدى ولا يتعدى هذا الحبس لهم يكون قبل السوق الى جهنم اي قفوا لهم للحساب ثم سوقهم الى النار
بعد ذلك كان الملائكة سارحوا الى ما امروا به من حشرهم الى الجحيم فامروا بذلك انهم مسؤولون
تعليل الجملة الاولى اي ذلك ليس للعفو عنهم ولا لئلا يسترحو ابا خيرا العذاب في الجملة بل ليسا لولا
لكن لا عن عقابهم واعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الامر بهم الى الجحيم بل عما ينطق به قوله
الاتي ما لكم بطريق التفكر والتوهم قال الكلبي اي مسئولون عن اعمالهم ووقوفهم وافعالهم
جميعها وقال الضحاك عن خطاياهم وقيل عن الااله الا الله وقيل عن ظلم العباد وقال
ابن عباس احبسهم انهم محبوسون واخرج البخاري في تاريخه والدارمي والترمذي وابن جرير
والحاكم وغيرهم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من داع دعا الى شيء الا كان موقفا
معه يوم القيمة لازما به لا يفارقه وان عاجل رجلا لم يقرأ وقفوا هم انهم مسؤولون وعن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نزول قدما بعد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع
عمة فيما افناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه
فيما ابلاه وفي رواية عن شيبه فيما ابلاه اخرجه الترمذي ما لكم لا تناصرون اي اي شيء

لكونه ينصركم بعضكم بعضا كما كنتم في الدنيا واخبر هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت تجزير
 العذاب شدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيح حينئذ أشد
 وتناوبوا اصل تناصرون فتناصرون فتناصرون فتناصرون فتناصرون فتناصرون فتناصرون فتناصرون فتناصرون فتناصرون فتناصرون
 الى قول اي رجل يوم بدر نحن جميع منتصر فحاضر سبحانه عما تقدم الى بيان الحالة التي هي عليها
 هناك فقال بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ اي منقادون لعجزهم عن الحيلة قال قتادة مستسلمون
 خاضعون في عذابه وقال الاخفش ملقون بأيديهم يقال استسلم الشيء اذا انقاد له وتضع
 واقبل بعضهم على بعض الكفار على بعض يتسارعون اي يتلادون ويتخاصمون قيل هم
 الاتباع والرؤساء ليس ان بعضهم بعضا سأل توبيخا وتقريع وخاضعة قال ابن عباس ذلك اذا اعتوا
 في النجدة الثانية وقال مجاهد هو قول الكفار للشياطين وقال قتادة هو قول الانس للجن والاول اولى
 لقوله قالوا انكم كنتم تاتوننا في الدنيا عن اليمين اي من جهة الحق والدين والطاعة وتصد
 عنها قال الزجاج كنتم تاتوننا من قبل الدين فترونا ان الدين الحق ما اتصل بآبائه واليمين
 عبارة عن الحق وهذا لقوله تعالى اخبرنا عن ابليس ثم لا يبينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
 عن ايمانهم قال الواحد قال اهل المعاني ان الرؤساء كانوا قد حالفوا هؤلاء الاتباع ان ما
 يدعونهم اليه هو الحق فوعدوا بايمانهم فمعنى تاتونا عن اليمين اي من ناحية الايمان التي كنتم
 تخلفونها فوعدنا بها قال والمفسرون على القول الاول قيل المعنى تاتونا عن اليمين التي نحبها و
 نتعال بها لتعرفنا بذلك عن جهة النصرة العريضة على جملتهم اليمين تسميه السائح وقيل اليمين
 بمعنى القوة اي تمنعنا بقوة وغلبة وقهر كما في قوله فاع عليهم ضربا باليمين اي بالقوة وعلة
 الجملة مستانفة جواب سؤال مقدر وكذلك جملة قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اي قال
 الرؤساء والشياطين لعولاء القائلين كنتم تاتونا عن اليمين بل لم تكونوا مؤمنين لم تمنعكم
 من الايمان والمعنى انكم لم تكونوا مؤمنين قط حتى تنقلكم عن الايمان الى الكفر بل كنتم من اصل
 على الكفر فاقمتم عليه اجابوا باجوبة خمسة الاول بل لم تكونوا الخ والثاني قوله وما كان لنا
 عليكم من سلطان اي قوة وقدرة وتسلط يقهر وغلبة حتى ندخلكم في الايمان ونخرجكم
 من الكفر والثالث قوله بل كنتم قوم طاغين اي مجاوزين الحد في الكفر والاضلال الرابع قوله

فحق علينا اي وجب علينا وعليكم انما قول ربنا يعنون قوله تعالى لا مدان جهنم منك و
 من تعوك منهم اجمعين انا محمد الذي يقول العذاب الذي ورد به الوعيد قال الزجاج
 اي ان الضل والضال في الدار الخاس فاعوناكم اي اضلناكم من الهدى ودعوناكم الى
 ضلالتهم من الغي وزينا لكم ما كنتم عليه من الكفر فاستجبتم لنا باختياركم واستجاب لكم النبي على الرشد
 انا انما عاوين فلا عتب علينا في كفرنا غاوتكم بتلك الدعوة لاننا اردنا ان تكونوا امثالنا
 في الغواية ومعنا الآية افر مناعا غاوتكم لاننا كنا موصوفين في انفسنا بالغواية فاقرناهم
 بانهم تسبوا لغاوتهم لكن بطريق القهر والغلبة ونفوا عن انفسهم فيما سبق انهم قهرهم
 وغلبوهم فقالوا وما كان لنا عليكم من سلطان ثم اخبر الله سبحانه عن الاتباع والمتبعين
 بقوله فاقهم يومئذ اي يوم اذ يتساءلون ويتحاورون ويتخاصمون بما سبق في العذاب
 مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا انما اذكركم انما فعل بالجمعي اي باهل الاجرام وهم
 المشركون كما يفيد قوله سبحانه انهم كانوا اذا قيل لهم قولا لا اله الا الله يستكبرون
 عن القبول واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه والبيهقي عن ابى هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد
 عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله وانزل الله في كتابه وذكر قوما استكبروا فقالوا
 انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال اذ جعل الدين كفرة في قلوبهم
 الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزهم كلمة التقوى
 وكانوا احب اليهم اهلها وهي لا اله الا الله محمد رسول الله استكبر عنها المشركون يوم الحنيفة
 يوم كاتبهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على قضية الداء وعن ابن عباس قال
 كانوا اذا لم يشرك بالله يستنكفون ويقولون عمارنا التاركوا الهتنا الشاعري اي لقول
 شاعر جحوني لا يعقل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم فحك الله سبحانه صدقه ورد عليهم
 بقوله بل جاء بالحق يعني القرآن المشتغل على التوحيد والوعد والوعيد وصدق
 المرسلين اي صدقهم فيما جاؤا به من التوحيد والوعد والوعد اثبات الدار الآخرة
 ولم يخالفهم ولا جاء بشي لم يأت به الرسل قبله انكم بسبب شرككم وتكذبكم

لذا فقول العذاب في الآخرة لا يشهد له فيه التفات من الغيبة إلى الخطأ بل أظهر ما ذكره الخصب
 عليهم قرأ الجمهور لأن أنقوا من النون وحفظ العذاب في قرى جود فيها ونصب العذاب
 وأجاز سبويه أيضاً والمقي الصلوة بنصب الصلوة على هذا التوجيه وقد قرئ بأنباء النون
 ونصب العذاب على الأصل قرئين سبحانه أن ما ذكره من العذاب ليس إلا بسبب أعماله فقال
 وما تحزنون لأجزاءكم أو ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي فاستثنى المؤمنين فقال
 ألا يحسد الله المخلصين قرأ أهل المدينة والكوفة بفتح اللام أي الذين أخلصهم الله لظن
 وقوحده وقرئ بكسر هاء أي الذين أخلصوا لله العبادة والتوحيد والاستثناء أما متصل على
 تقدير تقيم الخطاب في جزون لجميع المكلفين أو منقطع أي لكن عباد الله المخلصين لا يوقون
 العذاب أولئك المخلصون لهم رزق يرزقهم الله ياء معكوف في حسن منظر وطيبه وإنه
 ورأيتهم وطعمه وعدم انقطاعه قال قتادة يعني الجنة وقيل معلوم الوقت وهو أن يعطوا
 منه بكرة وعشية كما في قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والنفس إليه أسكن وقيل
 معلوم خصائصه من اللذات وقيل معلوم القدر الذي يستحقونه بما عملهم من
 ثواب الله تعالى وقيل هو المذكور في قوله بعد فأكفه فانه يدل من رزق أو هو ثوابه وهذا هو
 الظاهر والثواب جمع فأكفه وهي الثمار كلها وطيبها وبأسرها وخصص الثواب بالذكر لأن الرزق
 أهل الجنة كلها فأكفه كذا قيل والأولى أن يقال أن تخصيصها بالذكر أنها أطيبها وأكلونها والذ
 ما انتهية أنفسهم وقيل أن الثواب من اتباع سائر الأتباع فذكرها في غير هذا وهو
 مكرمون في محل نصب على الحال أي ولهم من الله عز وجل أكرام عظيم وضع درجاتهم عند رضاء
 كلامه ولقائه في الجنة أو مكرمون في نيل ثواب يصل إليهم من غير تعب وسؤال كما عليه
 رزق الدنيا قوى مكرمون بتخفيف الرأ وبشد يد هاء في جنات النعيم على سر متقابلين قال
 عكرمة ومجاهد معنى التقابل أنه لا ينظر بعضهم في قضاء بعضهم فواصلوا وتحابوا وقيل أنها
 تدور بهم لا سرة كيف شاءوا فلا يرى بعضهم قضاء بعض قرأ الجمهور سر رضاء الرأ وقرئ
 بفحها وهي لغة بعض قوم قيل على سر مكرمة بالدر والياقوت والزبرجد والسر يربلن صنعاء إلى
 الحامية وما بين عدن إلى أيلة وقيل تدور بأهل المنزل الواحد والله أعلم ذكره القرطبي

ثم ذكر سبوتا صفة اخرى لهم فقال يطاف عليهم بكاس مستنقعة سحاب سؤال مقدرة
 اوفي على نصب على الحال والكاس عند اهل اللغة ما كان من الزجاج وهو اسم شامل لمثل الماء
 فيه الشراب فان كان فاردا فليس بكاس وقد تسمى الخمر نفسها كاسا تسمية للشئ باسم محله قال الشاعر
 وكاسا شربت على لذة واخرى تداويت منها بها وقال الضحاك السدوسي كاس القران في الخمر قال النحاس
 من يوثق به من اهل اللغة ان العرب تقول للقدح اذا كان فيه خمر كاسا فاذا لم يكن فيه خمر
 فهو قدح كما يقال للخوان اذا كان فيه طعام مائدة فاذا لم يكن عليه طعام لم يقل له مائدة
 من معين صفة لكاس قال الزجاج اي من خمر تجري كما تجري العيون على وجه الارض ظاهرة
 تراها العيون والمعين الماء الجاري وقوله بيضاء لذة للشاربين صفتان لكاس قال
 الزجاج اي خاتمة لذة من المضاف ويجوز ان يكون الوصف بالمصدر لقصد المبالغة
 في كونها لذة ولا يحتاج الى تقدير المضاف قال الحسن بن الجعدة اشديبا صا من اللبن له لذة لذة
 يقال شراب لذيذ كما يقال نبات غرض وغضيض واللذيذ كل شئ مستطاب وقيل
 للبيضاء هي التي لم تعصرها الرجال ثم وصف هذه الكاس من الخمر بغير ما يتصف به خمر اللب
 فقال لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم فتذهب ولا يصيبهم منها مرض ولا صداع قال الفراء
 العرب لا يسمونها غيلة وغائلة وغول سواء وقال ابو عبيدة الغول ان تغتال عقولهم وقال
 الواحدي الغول حقيقته الاهلاك يقال غاله غولا واغتاله اي اهلكه والغول كل ما اغتلك
 اي اهلكه ومنه الغول بالضم شئ توهمته العرب ولهافيه اشعار كالغنقاء ولا هم عنها
 يزفون اي يسكرون يقال نزف الشارب فهو منزوف ونزيف اذا سكر قرا الجمهور يزفون مينا
 للمفعول وقوى بضم الميم وكسر الزاي من نزف الرجل اذا ذهب عقله من السكر فهو نزيف
 منزوف ومنزوف يقال احصد الزرع اذا ان حصاده واقطف للكرم اذا حان قطافه قال الفراء
 من كسر الزاي فله معنيان يقال نزف الرجل اذا فئت حمرة ونزف اذا ذهب عقله من السكر
 وتحمل هذه القراءة على معنى لا ينفذ شرابهم لزيادة الفائدة قال النحاس والقراءة الاولى
 واضح المعنى لان معنى يزفون عند جمهور المفسرين لا تذهب عقولهم فغنى الله سبحانه عن خمر الخمر
 التي تلحق الدنيا من خمرها من الصداع والسكر قال الزجاج ابو الفلاس معنى لا يزفون بكسر الزاي لا يسكرون قال

المهدوي لا يكون معنى ينفون يسكرون لان قبله لا فيها غول اي تغتال عقولهم فيكون
 تكريرا وهذا يقوي ما قاله في مادة ان الغول جمع البطن وكذا روى ابن ابي نجيم عن مجاهد
 وقال الحسن ان الغول الصداغ وبه قال ابن عباس وقال ابن كيسان هو المعص
 فيكون معنى الآية لا يكون فيها نوع من انواع الفساد المصاحبة لشرب الخمر في الدنيا من
 معص او وجع بطن او صداع او عربرة او لغوا وتأثير ولا هم يسكرون منها ويؤيد هذا
 اصل الغول الفساد الذي يلحق في خفاء يقال اغتاله اغتيا الا اذا افسد عليه امره في خفية
 ومنه الغول والغيلة القتل خفية وقرئ ينفون بفتح الباء وكسر الزاي وقرئ بفتح الباء
 وضم الزاي عن ابن عباس قال في الخمر اربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فزاد الله
 خمر الجنة عنها فقال لا فيها غول اي لا تغول عقولهم من السكر ولا هم عنها ينفون قال
 لا يقيئون عنها كما يقيء صاحب خمر الدنيا عنها وعنه قال هي الخمر ليس فيها وجع بطن قال
 والنهر ذكر اول الرزق وهو ما تلتذ به الاجسام وثانيا الاكرام وهو ما تلتذ به النفوس ثم ذكر
 الحل الذي هو فيه وهو جنات النعيم ثم شرف الحل وهو السرور ثم لذة الناس بان بعضهم مقابل
 بعضا وهو السرور وانسه ثم المشروب انهم لا يتناولون ذلك بانفسهم بل يطاف عليهم
 بالكؤوس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المغاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية
 وختم بها كما بدأ بالخلق الجسمانية من الرزق وهي ابلغ الملائكة وهي الناس بالنساء فقال
 وعندهم قاصرات الطرف اي نساء حاسبات الاعين خاضعات العيون فصرن طين
 على ارجلهم فلا يرذن خيبرهم والقصر معناه الحبس قبل القاصرات المحبوسات على الزوا^{جهم}
 والاول اول لانه قال قاصرات الطرف لم يقل مقصورات حين اي عظام العيون جمع
 عينا وهي الواسعة العين والذكر اعين قال الزجاج معنى عين كبر الا عين حساها وقال
 مجاهد العين حسان العيون عظام المقلة وقيل بخل العيون بضم النون جمع بخلاء و
 التي اتسع شقها سعة غير مفرطة وقال الحسن هي الشديدة ايات بياض العين الشديدة
 سوادها والاول والى كانهن بيض جمع بيضة وهو معروف مكنون اي مصون مستور
 من كتمته اذا جعلته في كن قال الحسن وابن زيد شبهن ببيض المعاء تكمها النعامة بالريش

من البرج والغبار فلو نه ابيض في صفرة وهو احسن الوان النساء عند العرب والافاحضا
 عند العجم الروم الابيض المشرب بحمرة وقال سعيد بن جبير والسدي شبعهم من بطن
 البيض قبل ان يقشر ونسبه الايدي وبه قال ابن جرير قال المبرد وتقول العرب اخا وصفته
 بالحسن والنظافة كانه بيض النعام المغطى بالريش وقيل المكنون المصون عن الكسري الفهن
 عذاري وقيل المراد بالبيض اللؤلؤ كما في قوله وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون والاول الى
 وانما قال مكنون ولم يقل مكنونات لانه وصف البيض باعتبار اللفظ ونحن ابن عباس في قوله
 كانهن بيض مكنون قال اللؤلؤ المكنون وعنه قال بياض البضة ينزع عنها فروعها وغشاءها
 فأقبل بعضهم على بعض يعني اهل الجنة في الجنة يتسآئون اي يسأل هذا الآخر ذاك
 هذا حال شربهم عن احوالهم التي كانت في الدنيا وما جرى لهم وما عملوه وذلك من تمام
 نعيم الجنة والتقدير فيقبل بعضهم على بعض وانما عبر عنه بالماضي للأكيد والدلالة على
 تحقق وقوعه قيل المعنى يشربون ويتجادلون على الشرب كعادة الشراب قال الشاعر
 فما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام قال قائل فمنهم اي من اهل الجنة
 في حال اقبال بعضهم على بعض بالحديث وسؤال بعضهم لبعض اني كان لي قرين اسمه
 صاحب ملازمي في الدنيا كافر بالبعث منكرا له قيل كان قرينه شيطانا وقيل كان من
 الانس وقيل كانا اخوين وقيل كانا شريكين احدهما كافر اسمه قطرس والاخر مؤمن اسمه
 يهود او هما اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف في قوله واضرب ظهركم لارجلين والاول
 اولى يقول لي انتك لمن المصلين بالبعث وانجاء وهذا الاستفهام من القرين لتوخي
 ذلك المؤمن وتبكيته بايمانه وتصديقه بما وعد الله به من البعث وكان هذا القول
 منه في الدنيا قرأ الكهف ومصدقين بتخفيف الصاد من التصديق اي لمن المصدقين
 بالبعث وقرئ بتشديد ها ولا ادرى من قرء بها ومعناها بعيد لانها من التصديق لمن
 التصديق ويمكن تأويلها بانه انكر عليه التصديق بما له اطلب الثواب على ذلك واستبعا
 البعث ثم ذكر ما يدل على الاستبعاد للبعث عنده وفي زعمه فقال ادعنا ونكثنا ونكثنا ابا
 وعظاما انما المديون اي الجزوين باعمالنا ومحبسون بها بعد ان صونا فراوا وعظاما

وقيل معنى مدنيون مسوسون يقال دانه اذا ساسه وقد اختلف القراء في هذه الاستفهام
 الثلاثة فقرأنا في الاولى والثانية بالاستفهام بهزرة والثالثة بكسر الالف من غير الاستفهام
 ووافقه الكسائي الا انه يستفهم في الثالثة بهزرتين وابن عامر الاولى والثالثة بهزرتين والثانية
 بكسر الالف من غير استفهام والباقي بالاستفهام في جميعها ثم اختلفوا في ان كثير يستفهم
 بهزرة واحدة غير مطولة وبعد ساكنة خفيفة وابو عمرو ومطولة وعاصم حمزة بهزرتين
 قال هل انتم مطليون القائل هو المؤمن الذي في الجنة بعد ما حكي مجلساته فيها ما قال
 له قرينه في الدنيا هل انتم يا اخواني مطليون الى اهل النار لا يكم ذلك القرين الذي
 قال لي تلك المقالة كيف منزلته في النار فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا قال لا اعرف
 والاستفهام هو بمعنى الامري اطلعوا وقيل القائل هو الله سبحانه وقيل الملائكة والآول
 اولى قرأ الجمهور مطليون بتشديد الطاء مفتوحة وبفتح النون فاطلع ماضيا مبنيا للفاعلية
 من الطلوع وقرأ ابن عباس ورويت هذه القراءة عن ابي عمرو ومطليون بسكون الطاء وفتح
 النون فاطلع بقطع الحفرة مضمومة وكسر اللام ماضيا مبنيا للفعول وقرئ مطليون بتخفيف
 الطاء وكسر النون فاطلع مبنيا للفعول وانكروا ابو جابر وغيره قال الخاس هي الحية لا يجوز
 الجمع بين النون والاضافة ولو كان مضافا لقال هل انت مطلي ان كان سيدي به الفراء
 قد حكيا مثله ولكنه شاذ خارج عن كلام العرب فاطلع فراه في سوء الحجة فاطلع
 ذلك المؤمن على النار الذي صار جحشا صاحبه في الجنة ما قال له قرينه في الدنيا اذ في قرينه
 في وسط الحجير وقال الزجاج سواء كل شيء وسطا قال الخاس فاطلع فيه قولان احدهما ان
 يكون فعلا مستقبلا اي فاطلع اي انا والثاني ان يكون فعلا ماضيا اي المؤمن قال ابن
 مسعود في الآية اطلع ثم التفت الى صحابه فقال لقد ايت جاحم القوم تغلي قال ابن عباس
 ان في الجنة كوى نظرت منها اهلها الى النار جميع كوى وهي الثقبة في الحائط وهي بفتح الكا وضمها
 وفي الجمع وجهان كسرها وضمها لكن مع الكسر يصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر قال
 ذلك الذي من اهل الجنة لما اطلع على قرينه وراه في النار قائما ان كدت لتردين اي لتلك
 بالاعواء وفيه معنى التعجب قال الكسائي ارد الله لك قال المبرد لو قيل لتردين لتوقعت في النار

لكان جاثرا قال مقاتل المعنى والله لقد كبرت ان تغويني فانزل منزلك والمعنى متقارب فمن
 اغوى انسانا فقد اهلكه ولو كان نعمة ربي اي رحمته وانعامه عليه بسلام وهذا ياتي الى الحق
 وعصمتي عن الضلال كنت معك في النار من الخضرين قال الماوردي ولا يستعمل احضرا الا في الشر
 وما تم كلامه مع ذلك القرين الذي هو في النار عاد الى مخاطبة جلسائه من اهل الجنة فقل
 افما نحن بميتين الهرة للاستفهام النقر يري وفيها معنى التخيير والفاء العطف على حذف
 كما في نظائره اي نحن مخلصون ممنعون فما نحن بميتين وقر يزيد بن عياضين قال ابن عباس
 في الآية قول الله لاهل الجنة كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون قال هنيئا اي لا تموتون فيها فخذ
 ذلك قالوا افما نحن بميتين الى قوله الفوز العظيم وقيل هذا السؤال من اهل الجنة للملائكة
 حين يذبح الموت وقيل من قولهم تويخا للكفار لما كانوا ينكرونه من البعث وانه ليس الا الموت
 في الدنيا والاول اولى الاموات الا التي كانت في الدنيا وقوله هذا كان على طريقة الانتهاج
 والسر وربما اعلم الله عليهم من نعيم الجنة الذي لا ينقطع وانهم مخلصون لا يموتون ابد او
 الامتثناء منفرغ وقيل منقطع بمعنى لكن وما نحن بمعددين كما يعذب الكفار ثم قال مشيرا
 الى ما هم فيه من البعيلان هذا الامر العظيم والنعيم المقيم والحول الدائر الذي نحن فيه هو
 الفوز العظيم الذي لا يقاد ردة ولا يمكن الا حاطة بوصفه لمثل اي ليل مثل هذا البطء
 والفضل العظيم فليعمل العاملون فان هذه هي التجارة الربحية لا العمل للدنيا الزائلة وحظوظها
 المشوبة بالآلام السريعة الانصرام فانها صفقة خاسرة نعيمها منقطع وخيرها زائل وصاحبها
 عن قريب منها راحل وهذا من تمام كلامه وقيل ان هذا من قول الله سبحانه قاله ابن عباس
 وقيل من قول الملائكة والاول اولى ما خرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال كنت امشي
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدي فراى جنازة فاسرع المشي حتى اتى القبر ثم جثى على ركبتيه
 فجعل يبكي حتى بل الثرى ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون واخرج ابن مردويه عن انس قال
 دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم على مريض مجنون فقلت لمثل هذا فليعمل العاملون اذ لك الذي
 ذكره من نعيم الجنة وهو مبتدء وخبره خير ورواه التميمي والنزل في اصل اللغة الفضل و
 الربع فاستعير الحاصل من الشيء والرزق الذي يصلح ان يتزولوا معه ويقوموا فيه الخير بالنسبة

الى ما اختاره الكفار على غيره والمعنى قل يا محمد تعموك على سبيل التوفيق والتسليك التي كرمها الله
 الرزق المعلوم الذي حاصره الله والسرور خير من الامم شجرة الزقوم اي التي حاصرها الاله
 قال الزجاج المعنى اذ لك خير في باب الانزال التي ييقنون بها ان لا امر نزل اهل النار وهو الزقوم
 وهو ما يكره تناوله قال الواحدي وهو شيء مكره يكره اهل النار على تناوله فيهم يترقبونه في
 على هذا مستقاة من الزقوم وهو البلع على جهد لكرهتها ونفرتها واختلف فيها اهل هي من
 شجر الدنيا التي تعرفها العرب امر على قولين احدهما انها معروفة من شجر الدنيا فقال قطن
 انها شجرة موكريهة الرائحة تكون بتهامة من اخبت الشجر قال غير قبل هو كل نبات قاتل
 وقيل شجرة مسمومة متى مست جسد احد تورم فمات واذا ضافة من اضافة المسمى الى الاسم
 القول الثاني انها غير معروفة في شجر الدنيا وقيل هي بلسان برزخ البرزخ وقيل هي بلغة
 اهل اليمن قال قتادة لما ذكر الله هذه الشجرة افتتن بها الظلمة فقالوا كيف تكون النار شجرة
 فانزل الله تعالى انا جعلناها آفة للظالمين قال الزجاج اي حين افتتنوا بها وكذبوا بوجودها
 ولم يعلموا ان من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل يعيش في النار ويتلذذ بها يقدر
 على خلق الشجر في النار وحفظه منها وقيل معنى جعلها آفة لعمدتها لعمدتها لعمدتها
 بها والزموا الظالمين هذا الكفار واهل المعاصي الموجبة للنار خربين سبحانه اوصاف هذه
 الشجرة رد اعلى مكرها فقال انها شجرة تخرج اي تنبت في اصل الحجر اي في قعرها واسفلها
 قال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ترفع الى دركاتهما اخرج ابن مردويه عن ابن عباس
 قال مر ابو جهل برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فلما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك اولي
 ثم اولئك فاولئك فلما سمع ابو جهل قال من توعد يا محمد قال اياك قال لم توعدني قال اوعدك
 بالعزير الكريم فقال ابو جهل اليس ان العزير الكريم قاتل الله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الى
 قوله ذق انك انت العزير الكريم فلما بانع ابا جهل ما نزل فيه جمع اصحابه فاخرج اليهم زيدا
 وقرأ فقال ترفعوا من هذا فوالله ما يثبت على محمد الا بهذا فانزل الله انها شجرة تخرج في اصل
 الحجر الاية وعنه قال لوان قطرة من زقوم جهنم انزلت الى الارض ففسدت على الناس معايشهم
 ثم قال الله تعالى طلعها الطالع حقيقة اسم الثور الفل اول بروزه فاطلاقه على هذه الشجرة كما لا يخفى

والمعنى ثمرها وما شمله كأنه في شفاجه وهوله وشناعة منظر رؤس الشياطين تشبه
 المحسوس بالتخيل وإن كان غير مري الدلالة على أنه غاية في القبح كما يقوّن في تشبيهه من
 يستعجز به كأنه شيطان وفي تشبيهه من يستحسنونه كأنه ملك كما في قوله ما هذا بشر إن هذا
 الأطلال كير قال الزجاج والفراء الشياطين حيات هائلة لها رؤس أطراف وهي من أفعال الحيات
 واختبها وأخفها جسما وقيل إن رؤس الشياطين اسم لبنت قبيح معروف باليمن يقال له
 الأسنن ويقال له الشيطان قال الخاس وليس ذلك معروف عند العرب وقيل هو شجر
 خشن منق من منكر الصورة يسمى ثمره رؤس الشياطين وقيل هو شجر يقال له الصرم فعل
 هذا قد خطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة في الكلام حقيقة وقيل أنه خاطبهم
 بما القوة من الاستعارات فَأَنهَمُ لَا يَكُونُونَ لشدة جوعهم وألقهرهم على الأكل منها أي من
 الشجرة أو من طلوعها والثاني لكساء الطلع الثاني من اضافته إلى الشجرة فَمَا لَتَوْنَ مِنْهَا
الْبُطُونُ وذلك أنهم يكرهون على أكلها حتى تمتلئ بطونهم فهذا طعامهم وفاكهتهم بل
 رزق أهل الجنة ثُمَّ لَئِنْ أَنهَمُ عَلَيْهَا أي على الشجرة بعد الأكل منها شَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ الشوب
 الخلط قال الفراء يقال شاب طعامه وشوابه إذا خلطها ما يشيئ يشوبها شوبا وشبابا قال
 ابن عباس شوبا مزجا أي يخالط طعامهم ويشاب بالحميم وهو الماء الحار فأخبر الله سبحانه أنه
 يشاب لهم طعامهم من تلك الشجرة بالماء الحار ليكون أقطع لعذابهم وَأَشْنَعُ لَهُمُ كما في قوله
 وسقواما جميعا فقطع أمعاءهم قرأ الجهم ويرقى الشين وهو مصدر وقرأ شيبان النوي
 بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقص بمعنى المنقوص ثُمَّ
إِنْ مَرَّ جَعَهُمْ بعد شر بالحميم واكل الزقوم لَا إِلَى الْحَمِيمِ وذلك أنهم يردون الحميم شرابه وهو
 خارج الحميم كما ورد الأبل ثم يردون إلى الحميم كما في قوله سبحانه يطوفون بينها وبين حمير أن
 وهذا قول الأقل والجهم هو على أنه داخلها وأنهم لا يخرجون أصلا وقيل إن الزقوم والحميم
 نزل تقدم اليهم قبل دخولها قال أبو عبيدة ثم يعني الواء وقرأ ابن مسعود ثم إن منقلبهم إلى
 الحميم وعنه قال لا ينصف النهار يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء ويقيل هؤلاء أهل الجنة وأهل
 النار وقرأ ابن مقبلهم إلى الحميم أَنهَمُ الْفَوْ أي وجدوا آباءهم ضالين تَقِيلُ لاستحقاقهم

ما تقدم ذكره أي صاد فوهم كن لك فاقند وابهم تقليد أو ضلالة لا حجة أصلاً قال أبو السعدي
 أي بتقليد آبائهم في الدين من غير أن يكون لهم أولاً شيء يقتضيه به أصلاً فيهم على
 آثارهم يهرعون أي من غير أن يتدبروا وهم على الحق أو لا مع ظهور كونهم على الباطل بأذن
 تأمل الأهرام الأسراع الشديد وقال لقراء الأسراع برعدة وقال أبو عبيد بن جراح
 من خلفهم يقال جاء فلان يهرع إلى النار إذا استخذه البرد إليها وقال المفضل بن عمر
 من شدة الأسراع قال الزجاج هرع واهرع إذا استختر واترجع والمعنى يتبعون آباءهم في
 سرعة كأنهم ينجون إلى اتباع آبائهم ذلك في الدنيا ولقد ضل قبلهم أي قبل هؤلاء
 المذكورين الأولين من الأمم الماضية بالتقليد ورفض الدليل وترك النظر وإثارة التواويل
 ولقد أرسلنا فيهم منذرين أي أرسلنا في هؤلاء الأولين رسلاً أنذرهم العذاب
 وحذرهم عواقب التقليد وبيّنوا لهم الحق فلم ينفع ذلك فيهم كذلك لا ينفع في مقلد هذا
 الزمان فما شبه الليلة بالبارحة فأنظر كيف كان عاقبة منذرين أي الذين أنذروهم
 الرسل فأنهم صاروا إلى النار قال مقاتل يقول كان عاقبتهم العذاب يحذر كفار مكة والخطأ
 النبي صلى الله عليه وآله من بقي من التمكن من مشاهدة آثارهم ثم استثنى عبادة المؤمنين
 فقال الأعباد الله المخلصين أي الأمن أخلصهم الله بنو فيهم إلى الإيمان والتقوى والنجاة
 أنذليل وترك التقليد وقرى المخلصين بكسر الهمزة أي الذين أخلصوا الله طاعتهم لم يشركوا
 بشيء مما يغيرها فلما ذكر سبحانه أنه أرسل في الأمم الماضية منذرين ذكر تفصيل بعض ما أحله
 فيما سبق فقال ولقد نادينا نوحاً ^صالأم هي الموطئة للقسم والمراد أن نوحاً دأبه على قومه
 لما عصوه فأجاب الله دعاءه وأهلك قومه بالطوفان فالنداء هنا هو النداء الداعي لله في
 الاستغاثة به كقوله ربك تد على الأرض من الكافرين دياراً وقوله إني مغلوب فانتصر
 وحاصل ما يأتي من القصص سبع قصة نوح وقصة إبراهيم وقصة اسماعيل وقصة موسى
 وهارون وقصة الياس ووطويوس فلنعم المحبون له نحن أي دعانا فأجبتنا وأهلكنا
 قومه والوالل تعظيم ونجينا وأهلكنا المراد بأهلكنا أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين
 أو زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث من الكرم العظيم هو الغرق قيل كذلك قومه

له وما يصد اليه منهم من افاع الاذى وجعلنا ذريته لهم الباقيين وحدثهم عن غيرهم
 كما يشعر به ضمير الفصل وذلك لان الله اهلك الكفر قبيد عاتيه ولم يبق منهم باقية ومن
 كان معه في السفينة من المؤمنين ما توكلوا قليل ولم يبق الا اولاده قال سعيد بن المسيب
 كان ولد نوح ثلاثة والناس كلهم من ولد نوح فسام ابو العرب فارس والروم واليهود
 والنصارى وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب الهند والنوب والنج والحشة والقبط
 والبربر وغيرهم وياقت ابو الصقالب الترك والخررو وياجوج وماجوج وغيرهم وقيل انه كان
 لمن مع نوح ذرية كما يدل عليه قوله ذرية من جئنا مع نوح وقوله قيل يا نوح اهبط بسلام
 منا وبركات علينا وعلى ام من معك وامم سمعتهم ثم يمسهم فلهم من الله ما يشاء
 على هذا معناه الآية ذرية وذرية من معه دون ذرية من كفر فان الله اغرقهم فلم يبق لهم
 ذرية والاولى واخرج الترمذي حسنه وابن جرير وابن ابى حاتم عن سمرة بن جندب عن
 النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال حام وسام وياقت واخرج احمد والترمذي وحسنه وابو يعلى
 وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سام ابو العرب وحام
 ابو الحبش وياقت ابو الروم والحدريان هما من سماع الحسن عن سمرة وفي سماعه منه مقال مغرور
 وقد قيل انه لم يسمع منه الا حديث العقيقة فقط وما عداه فهو اسطه قال ابن عبد البر وقد روى
 عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله واخرج البزار وابن ابى حاتم والخطيب في تالي
 التلخيص عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد نوح ثلاثة سام وحام وياقت فولد
 العرب وفارس والروم والحدريين وولد يافث ماجوج والترك والصقالبة ولاخير فيهم
 وولد حام القبط والبربر والسودان وهو من حديث اسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد
 عن سعيد بن المسيب عنه قلت في الآية دليل على ان الطوفان عم كل البلاد وشمل جميع العجا
 ولم يبق احد من الناس سوى من كان معه في السفينة والفرس وسائر المجوس والكلانيون اهل بابل
 والهند واهل الصين واصناف الامم الشرقية فيفكرون الطوفان واقرب به بعض الفرس لكنهم قالوا
 لم يكن الطوفان بسوا الشام والمغرب لم يعرف ان كله ولا غرق لا بعض الناس ولم يتجاوز حقيقة جلوه
 ولا يبلغ الى حال المشرق قالوا او وقع في زمان لم يعرفوا ان اهل المغرب لما نذر حكماءهم الطوفان اتخذوا

المباني العظيمة كالهرمين ونحوها اليد خلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ طهره وشك ذلك
 بالطوفان قبل كونه بمائة واحدة وثلاثين سنة امرا باختيار مواضع في ملكه صحى الهول
 والترية فوجد ذلك باصبعها فامر بتجليد العلوم ودفعها فيها في اسلالمواضع ويشهد لهذا
 ما وجد بعد الثلثانة من سني الهجرة في حي من مدينة اصفهان من التلال التي انشقت عن تربة
 حمولة اعدا عدة كثيرة قد ملئت من لحاء الشجر التي تلبس بها القسي تسمى التور مكتوبة بكتبة
 لم يد راجد ما في ذكره المقرني في الخطوط وقال بعض حقاقي الهندوان سري كشن الهند قد اخبر
 قبل وفاته بسبع يوم ان بلدة دواركا ستغرق عن غروب وانشاء الى حصول الطوفان ارض الهند
 ولكن ما دلت عليه هذه الآية ونحوها من عموم الغرق للبحر وشمول الطوفان لجميع الارض
 ونوع الانسان ولا يلتفت الى قول من انكره او اذله او خصه ببعض الامكنة دون بعضها فانه
 اذا جاء نوره بطل نور معقل والله يعلم وانكم لا تعلمون وتركنا عليه في الآخرين يعني
 في الذين ياتون بعده الى يوم القيامة من الامر وقال ابن عباس يقول يذكر خيره والمترى وهذا
 هو قوله سلام على نوح اي تركنا هذا الكلام بعينه والسلام هو الثناء الحسن ايمنون عليه
 ثناء حسنا ويدعون له ويترحمون عليه قال الزجاج تركنا عليه الذكر الجميل الى يوم القيامة
 وذلك الذكر هو قوله سلام على نوح قال الكسائي في ارتفاع سلام وجهان احدهما وتركنا
 عليه في الآخرين يقال سلام والثاني ان يكون المعنى وابقينا عليه وتم الكلام فترامت
 فقال سلام على نوح اي سلامته من ان يذكر بسوء في الآخرين قال المبردي تركنا عليه
 هذه الكلمة باقية يعني يسلون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي لقوله تعالى تركنا
 وقيل انه ضمن تركنا معناه قلنا قال الكسائي وفي قراءة ابن مسعود سلاما منصوبا تركنا
 اي تركنا عليه ثناء حسنا وقيل المراد بالآخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم في العالمين اي سلام
 ثابت او مستمرا ومقرر على نوح في العالمين من الملائكة والجن والانس وهذا يدل على عدم اختصاص
 ذلك بامة محمد صلى الله عليه وسلم كما قيل انكذلك يعني الحسنين هذا الجملة تعليل لما قبلها
 من التكرمة لنوح باجابه دعائه وبقاء الثناء من الله عليه وبقاء ذريته اي فاذا ذلك
 خزي من كان محسنا في اقواله وافعاله راسخا في الاحسان صوابه والكاره في كونه

مصدق محزون فأي جزاء كذلك الجزاء أنه من عبادة المؤمنين هذا بيان لكونه من المحسنين
وتعليل له بأنه كان عبداً مؤمناً مخلصاً له وذلك لجلال شأن الإيمان وشرفه وترغيب في قصيد
والشبات عليه ولا زدياً دمه كما قال في مدح إبراهيم أنه في الآخرة لمن الصالحين وفيه من الدلائل
على جلالة قدرهما ما لا يخفى فلا يقال كيف مدح الرسل بذل مع ان مرتبتهم فوق مرتبة المؤمنين
ثم أغرقتنا الآخرين أي الكفرة الذين لم يؤمنوا بالله ولا صدقوا ما معطى على غيبناه والترتيب
حقيق لأن نجائهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين والشهاب فهم أنه معطوف
على قوله وجعلنا ذرية فجعل الترتيب اخبارياً لأن اغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين
ثم ذكر سبحانه قصة إبراهيم وبين أنه من شايع نوحاً فقال وإن من شيعته إبراهيم أي من
اهل دينه ومن شاعره وواقفه على الداء إلى الله وإلى توحيد والإيمان به قال مجاهد
ابن عباس عليهما السلام وسننته قال الأصمعي الشيعة الأعوان وهو ما خوذ من الشيعاء وهو الخط
الصغار التي توفد مع الكبار حتى تستوفد وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستة أئة وأربعون
سنة وما كان بينهما إلا نبيان هود وصالح والذين قبل نوح ثلاثة أدريس وشيث وأدم فمحنة
من قبل إبراهيم من الأنبياء ستة والمعنى كان من اتباعه في أصل الدين وإن اختلفت فروع
شرائعها وكان بين شريعتيها اتفاق كلي واكثري وإن طال الزمان وقال الفراء المعنى وإن من
شيعته محمد إبراهيم فالهاء على هذا في شيعته لمحمد صلى الله عليه وسلم وكذا قال الكلبي ولا يخفى ما في هذا
من الضعف والمخالفة للسياق إذ جاء ربك بقولك سألني عن خلاص من الشرك والشك أو من
أفادت القلوب قيل هو الناصح لله في خلقه وقيل الذي يعلم أن الله حق وإن الساعة قائمة و
أن الله يبعث من في القبور ومعنى هجته إلى ربه يهمل وجهين أحدهما عند عاقبة إلى توحيد
وطاعته الثاني عند لقائه في النار وجاء استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قبل هجته
بمخافته كانه جاء به تخفة من عنده في أنه فاز بما يستجلب به رضا والظرف في قوله إذ جاء منصوب
بفعل محذوف أي اذكر وقيل بما في الشيعة من معنى المتابعة قال أبو حيان لا يجوز أن فيه الفصل بين
العامل والمعمول بأجنبي وهو إبراهيم الأول أن يقال إن لم لا ابتدأ بعتق ما بعد ما عي العمل فيما قبلها
إذ أي فقتل قال لا يسهل أنروهم من الكفار ما ذأي أي شي تعبدون عافكم الله دون الله

يُرِيدُونَ أَيِ اتَّزِيدُونَ مِنَ الْمَهْمَةِ مِنْ دُونَ اللَّهِ لِلْأَفْكَ وَتَقْدِيرِ هَذِهِ الْمَعْمُولَاتِ لِلْفِعْلِ عَلَيْهِ الْإِهْمَاءُ
 وَقِيلَ جَعَلَهَا نَفْسُ الْأَفْكَ مِبَالِغَةً وَهَذَا أَوَّلُ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ وَقِيلَ اتَّزِيدُونَ الْمَهْمَةَ أَفْكَانَ أَوْ
 ذَوِي أَفْكَ قَالَ الْمُبَرِّدُ الْأَفْكَ اسْمُ الْكَذِبِ هُوَ الَّذِي لَا يَثْبُتُ وَيَضْطَرُّ وَمِنْهُ اسْتَفْكَتْ لِحُمُورِ الْأَرْضِ
 فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ إِذَا الْقِيَمَةُ وَقَدْ عَجِدْتُمْ غَيْرَهُ وَمَا تَرَوْنَهُ يَصْنَعُ بِكُمْ وَهُوَ تَحْتِ بِرَمَثَلِ
 قَوْلِهِ مَا عَرَفْتُ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَيِ شَيْءٍ تَوْهَمْتُمُوهُ بِاللَّهِ حَتَّى اسْتَرْكَمْتُمْ بِهِ غَيْرَهُ فَتَنْظُرُ نَظْرَةً
 فِي النُّجُومِ أَيِ الْبَهَائِقِ فَقَالَ أَيُّ سَقِيمٍ قَالَ الْوَاحِدِيُّ قَالَ الْمَفْسُورُونَ كَانُوا يَتَعَاطَوْنَ عِلْمَ النُّجُومِ
 فَعَامِلُهُمْ بِذَلِكَ لَمَّا لَا يَنْكُرُوا عَلَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَكِيدَ لَهُمْ فِي أَحْصَائِهِمْ لَسْتُ لَزِمَهُمْ
 الْحِجَّةُ فِي أَنَّهَا غَيْرُ مَعْبُودَةٍ وَكَانَ لَهُمْ مِنَ الْغَدِ يَوْمَ عِيدٍ يَخْرُجُونَ إِلَيْهِ وَارَادَ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ
 فَاعْتَلَى بِالسَّقَمِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفُّوا عَنْ خُرُوجِ مَعْصُمٍ إِلَى عِيدِهِمْ فَنَظَرُوا إِلَى النُّجُومِ أَيِ فِي عِلْمِهَا وَفِي كِتَابِهَا يَزِيدُ
 أَنَّهُ مُسْتَدَلٌّ بِهَا عَلَى الْحَالِ فَمَا نَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ أَيُّ مَقِيمٍ أَيِ مُشَارَفٍ لِلْسَقَمِ وَقَالَ الْحَسَنُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَخْرُجُونَ
 تَفَرُّفًا يَعْمَلُ الْمَعْنَى عَلَى هَذَا أَنَّهُ نَظَرَ فِيمَا يَجْعَلُ مِنَ الرَّأْيِ أَيِ فِيمَا طَلَعَ لَهُمْ فَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَسْقُمُ فَقَالَ أَيُّ سَقِيمٍ
 قَالَ الْخَلِيلُ الْمُبَرِّدُ يَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا فُكِّرَ فِي شَيْءٍ يَدْرِي نَظَرَ فِي النُّجُومِ قِيلَ كَانَتِ السَّاعَةُ الَّتِي دُعِيَ إِلَى الْخُرُوجِ مَعَهُمْ
 فِيهِمَا أَمْعَةٌ تَعْتَادُهُ فِيهِمَا الْحُمَى وَقَالَ الضَّحَّاكُ مَعْنَى أَيِ مَقِيمٍ سَاقِمٍ مَقَمُ الْوَسْطَانِ مِنْ كِتَابِ عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَسْقُمُ
 فِي الْغَالِبِ تَعْمُوتُ هَذِهِ أَوْرِيَّةٌ وَتَعْرِضُ كَمَا قَالَ الْمَلِكُ لِمَا سَأَلَهُ عَنْ سَارِكَةِ أَخِي عَيْنِ أَخُوهُ الدِّينِ وَقَالَ
 سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ إِشَارَةٌ لَهُمْ إِلَى مَرَضٍ يَسْقُمُ يَعْرِضُ وَهُوَ الطَّاعُونُ كَانُوا يَجْرُونَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْقُمُ
 أَيِ مَرِيضٍ وَقَالَ إِضْيَاطُ مَطْعُونٍ وَهَذَا قَالَ فُتُوهُ أَعْنَهُ مُدْرِي أَيِ تَرْكُوهُ وَذَهَبُوا خِافَةَ الْعَدُوِّ
 قَرَأَ إِلَى الْهَيْمَةِ يَقَالُ رَاغٌ يَرُوعُ وَرَوَاوَرُوعًا إِذَا مَالَ وَمِنْهُ طَرَفٌ رَاغٌ أَيِ مَائِلٌ وَقَالَ السُّدِّيُّ
 ذَهَبَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ جَاءَ إِلَيْهِمْ قَالَ الْكَلْبِيُّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ الْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ كَانَتْ أَسْتَنْتِ سَبْعِينَ
 صَنَامًا مِنْ حَجَرٍ وَخَشَبٍ وَفُضَّةٍ وَنَحَاسٍ حديدٍ وَرَصَاصٍ كَانَ كَبِيرَهَا مِنْ خَشَبٍ مَكَلَّابًا الْحَجَرُ
 فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلْأَصْنَامِ الَّتِي رَاغَ إِلَيْهَا اسْتَنْزَاءٌ وَمِنْهُ بَيِّنَةُ الْآثَارِ كَوْنُ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي كَانُوا
 يَصْنَعُونَهُ لَهَا وَخَاطِبُهَا كَمَا يَخَاطَبُ مَنْ يَعْقِلُ لَأَنَّهُمْ أَنْزَلُوا هَاتِلًا الْمَنْزِلَةَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ مَا لَكُمْ
 لَا تَنْطَقُونَ فَإِنَّهُ خَاطِبُهُمْ خَطَابَ مَنْ يَعْقِلُ وَالْأَسْتَفْهَامُ التَّهْكُمُ بِهِمْ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهَا جَاهِلَةٌ
 لَا تَنْطَقُ قِيلَ لَأَنَّهُمْ تَرَكُوا أَحَدًا صَنَامَهُمْ طَعَامَهُمْ لِلتَّبَرُّكِ بِهَا وَلِأَنَّهَا كَانَتْ تَارِجًا مِنْ عِيدِهِمْ

وقيل تركوه السدنة وقيل ان ابراهيم هو الذي قرب اليها الطعام مستهزأ بها فراع عليه ثم
 صرعا باليوناني اي سال عليه صخره وروبا مصدر مؤكد لفعل محذوف وهو مصدر لراع
 لانه بمعنى ضرب قال الواحدي قال المفسرون يعني بيده اليمنى يضرب بها وقال السدي بالقوة والقدر
 لا باليمين اقوى اليدين قال الفراء وتعلب يضرب بالقوة واليمين القوة وقال الضحاك والربيع بن
 انس المراد باليمين اليمين التي حلفها حين قال وتالله لا كيدن اصنامكم وقيل المراد باليمين
 العدل كما في قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين اي بالعدل واليمين كذا
 من العدل كما ان الشال كتابة عن الجور واول هذه الاقوال اولها فاقبلوا اليكم يزفون اي
 اتبعوا اليه عبدة تلك الاصنام يسرعون لعلوا بما صنع بها فقاوا نحن نعبدها وانت تكسرهما
 يزفون في محل نصب على الحال حال من فاعل قبلوا قرأ الجمهور بفتح الياء من زف الظليم زف
 اذا احدى يسرع وزفوي بضم الياء من ازف يزف اي دخل في الزيف او يحلون غيرهم على الزيف
 قال الاصمعي ارفقت الابل اي حملتها على ان تزف وقيل هما التعتان يقال زف القوم وازفوا زفت
 العروس وازفقتها حكي ذلك عن الخليل قال النحاس زعم ابو حاتم انه لا يعرف هذه اللغة يعني
 يزفون بضم الياء وقد عرفها جماعة من العلماء منهم الفراء وشبهها بقولهم اطرح الرجل اليه
 صدرته الى ذلك وقال المبرد الزيف الاسراع وقال الزجاج الزيف اقل عدو النعام وقال قتادة
 والسدي معنى يزفون يشنون وقال الضحاك ليسعون وقال يحيى بن سلام برعدون غضبا وقال
 مجاهد يخنلون اي يشنون مشيا خيلاء وقيل يتسللون تسللا بين المشي والعدو والاولى
 تقرب ليسعون وقال ابن عباس يزفون يخرجون وقرئ يزفون على البناء للمفعول وقرئ
 عزف يزفون وحكى التعليل عن الحسن ومجاهد وابن السميع انهم قرأوا يزفون بالراء المهملة
 وهي رخص بين المشي والعدو فلما انكروا على ابراهيم افعله بالاصنام ذكرهم الدليل الدال على
 فساد عبادتها قال مكيك الهم ومنكر اعلمهم تعبدون ما تثنون اي تعبدون اصناما انتم
 تثنونها والفتح الخبر والبري فخته يخته بالكسر تحت اي براء والنخاية البراية ووجه التوبيخ ظاهر
 وهوان الخشب والحجر قبل النحر الاصلاح ما كان معبود البتة فاذا خنته وشككته على الوجه المخصوص
 لم يجد شيئا الا ان تصرفه عن هيئته فلو صار معبود العبد في الذم ان الشيء الذي لم يكن معبودا اذا حصل

فيه اثار صار معبودا وفساده واخبر والله خلقكم وما تعملون اي خلق الذي تصنعونه على
العموم ويدخل فيها الاصنام التي تخشونها ادخولا اوليا ويكون معنى العمل هنا التصور والخيال
تحوّل الصانع السوار اي صاغه ويرجحه ما قبله اي اتبعه من الذي تخشون او خلقكم وخلق
عملكم وجعلها الاشعرية دليل على خلق افعال لعباده تعالى وهو الحق فان فعلهم كان خيرا
فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك ويرجح على الاول بعدم الحذف والجواز يجوز
ان تكون ما استفهامية اي اي شيء تعملون ومعنى الاستفهام التوبيخ والتفريع ويجوز ان تكون نافية
اي ان العمل في الحقيقة ليس لكم فانتم لا تعملون شيئا وقد طول صاحب الكشف الكلام في رد
قول من قال انها مصدرية ولكن بما لا طائل تحتها وجعلها موصولة اولى بالمقام ووافق لسياق
الكلام والمجمل اما الحالية او مستانفة قالوا البؤالة بئنا انا فالقوة في التحجير مستانفة مجاز
سؤال مقدر كالجمل التي قبلها فاما هذه المقالة لما عجز واعن جوابا وروده عليهم من المجمل
الواضحة فتشاوروا فيما بينهم ان يدينوا له حائطا من حجارة ويملوه خطبا ويضرموه قريبا
فيه والحج بالنار الشديدة الانتقاد قال الزجاج وكل نار بعضها فوق بعض فهي حجير واللام في
حجير عوض عن المضاد اليه في حجير ذلك المنيان ثم لما القوة فيها فجاءه الله منها وجعلها عليه
بردا وسلاما وهو معنى قوله اذ وابه كيدا مكر او حيلة اي حالوا لاهلاكه فجعلناهم اسفلى
اي المقهورين المغلوبين با بطل كيدهم وجعله برهاننا على علو شأنه لانها قامت
له بذلك عليهم الحجج التي لا يقدرون على دفعها ولا يمكنهم محارفا فان النار الشديدة الانتقاد
ال عظيمة الاضطرام المترامية الحجرا اذا صار بعد لقائه فيها بردا وسلاما ولم تؤثر فيه اقل
تأثير كان ذلك من الحجج بمكان يفهمه كل من له عقل وصار المنكر له سافلا ساقط الحجج ظاهر
التعصب واضح التسف وسجان من يجعل الحق لمن يدعوا الى دينه منحا ويسوق اليهم التحير بما هو
صور الضير ولما انقضت هذه الواقعة واسفر الصبح لذي عيين وظهرت حجة الله لابراهيم
وقامت بها هين نبوته وسطعت انوار مجرته قال ابي ذؤيب الى دني اي هاجر من مولدي
وبلد قومي الذين فعلوا ما فعلوا تعصبا للاصنام وكفر ابائهم وتكذبوا بالرسالة الى حيث امرت بالحق
اليه او الى حيث اتفق من عبادة وهذه الآية اصل في الحجرة والعزلة واول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام

وذلك حين خلاص الله من النار سيحريين فيما نويت الى المكان الذي امرني بالذهاب اليه او
 الى مقصدي وقيل خاضع لي وجادني وقلبي ينبت فعلى هذا ذهبه بالعمل لا بالبدن والاول
 اظهر قيل ان الله سبحانه امره بالمصير الى الشام وقد سبق بيان هذا في سورة الكهف مستوفى قال
 ابن عباس قال هذا حين هاجر قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة سال ربه الولد فقال
 رب هب لي ولدا صالحا من الصالحين يعني علي طاعتك ويونس في العرية هكذا قال
 المفسرون وعللوا ذلك بان الهبة قد غلب معناها في الولد فجعل عند الاطلاق عليه واذا وردت
 مقيدة حلت على ما قيل شبه كما في قوله وهبنا له من رحمتنا اخاه هارون ونيزا وعلم فرض انها
 لم تغلب في طلب الولد فقوله فبشرناه بعلمك حليم يدل على انه اراد بقوله رب هب لي صالحا
 كما لو دل المعنى بشرناه به على لسان الملائكة الذين جاؤا له في صورة الاضياف فحاشوا له من
 قرينه الى قرينه لوط كما تقدم في هود وياتي في الداريات وقصته حليم ان يكون حليما عند كبره فكما
 بشر بقاء ذلك الغلام حتى يكبر ويصير حليما لان الصغير لا يوصف بالحلم قال الزجاج هذه
 البشارة تدل على انه مبشر بان ذكره وانه يبق حتى ينتهي في السن ويوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي
 في الكلام حزن كما يشعر به هذه الفاء الفصيحة والتقدير فهو هبنا له الغلام فنشأ حتى صار في
 السن التي يسعى فيها مع ابيه في اموره دنياه معيانه على اعماله قال مجاهد اي لما شب ادرك
 سعيه سعي ابراهيم قال ابن عباس شب حتى بلغ سعيه سعي ابيه في العمل وقال مقاتل لما مشى
 قال الفراء كان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وقال الحسن هو سعي العقل الذي يقوم به الحجة وقال
 ابن زيد هو السعي في العبادة وقيل هو الاحتلام قال ابراهيم لانه لما بلغ ذلك المبلغ ياتي به يقهر
 الباء وكسر هاء سبعين اني اري في المنام اني اذبحك اي افعل الذبح او امر به ففهما احتملان
 ويشير الثاني قوله افعل ما قمر ويشير الاول قد صدقت الرواية والمعنى اني رايت في المنام هذه
 الرواية قال مقاتل رأى ابراهيم ذلك ثلث ليال متتابعات قال قتادة رؤيا الانبياء حتى اذا راوا
 شيئا فعلوه وقد اختلف اهل العلم في الذبح هل هو سحق او سماعيل عليه السلام قال القرطبي
 فقال اكثرهم الذبح سحق ومن قال بذلك العباس بن عبد المطلب ابنه عبد الله وهو الصحيح
 ابن مسعود ورواه ايضا عن جابر وعلي بن عمر وعمر بن الخطاب قالوا لا سبعة من الصحابة قلوا

ومن التابعين وغيرهم حلقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الجار وقنادة ومسروق
وعكرمة والقاسم بن ابي برزة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن مابط والزهرى والسدي وعبد الله
بن ابي الهذيل ومالك بن انس كلهم قالوا الذي يحسنه عليه اهل الكتابين اليهود والنصارى
واختاره غير واحد منهم الخناس ابن جبر الطبري وغيرهما قال وقال اخرون هو اسمعيل ومن قال
بذلك ابو هريرة وابو الطفيل عامر بن ربيعة وروى ذلك عن ابن عمر بن عباس ايضا كما ينبغي ومن
التابعين سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن عبد
القريظ والكوفي وحلقمة وعن الاصمعي قال سألت ابا عمر بن العلاء عن الذي يحسنه فقال يا اصمعي ان عرب
عندك عقل ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة قال ابن كثير في تفسيره وقد ذهب جماعة
من اهل العلم الى ان الذي يحسنه هو اسحق وحكي ذلك عن طائفة من السلف حتى يقال عن بعض الصحابة
وليس في ذلك كتاب لا سنة وما ظن ذلك بقلوب الا عن اخبار اهل الكتاب اخذوا من غير حجة
وكتاب الله شاهد ومرشد الى انه اسمعيل فانه ذكر البشارة بانغلام الحليم وذكر انه الذي يحسنه وقال
بعد ذلك وبشرناه يا اسحق بنينا من الصالحين انتم واتخذه القائلون بانه اسحق بن الله عز وجل
قد اخبره عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر الى الشام مع امرأته سارة وابن اخيه لوط
فقال لي ذاهب الى بني سيهدين انه دعى فقال رب هب لي من الصالحين وقال تعالى
فما اعتظموا عبيدوني من دون الله وحبوا له اسحق ويعقوب وكان الله قال وقد بيناه بذكر
عظيم فذكر ان في الغلام الحليم الذي بشره ابراهيم وانما بشر يا اسحق لانه قال وبشرناه يا اسحق وقال
هنا بغلام حليم ذلك قبل ان يعرف هاجر وقبل ان يصير له اسمعيل وليس في القرآن انه بشر
بولس الا اسحق قال الزجاج علم الله ايماء الذي بشره وهذا من حديثه الثالث وهو الوقف عن الحجر لمحمد
القولين وتقويض علم ذلك الى الله تعالى فما استدله الفريقان يمكن الجواب عنه والمنافقة
ومن جملة ما احتج به القائلون بانه اسمعيل ان الله وصفه بالصبر دون اسحق كما في قوله واسمعيل
واليسع وذكر الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح وصفه بصدق الوعد في قوله انه
كان صادق الوعد لانه وعد اياه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به وكان الله سبحانه قال
وبشرناه يا اسحق بنينا فكيف يا مارة بن حجة وقد وعد ان يكون نبيا وايضا فان الله قال وبشرناه

بالحق من وراء الحق ويعقوب فكيف ^{مريد} الحق قبل انجاز الوعد في يعقوب وايضا ورد
 في الاخبار عشرين الكس في الكعبة فدل على ان الذي يسمي اسمعيل ولو كان اسحق لكان الذي
 واقعا سبب المقدس وكل هذا ايضا يحتمل المناقشة والمسئلة ليست من العقائد التي كلفنا بها
 فلا نسأل عنها في القيامة فهي لا تنفع علمه ولا يضر جهله ^و وعن ابن عباس ان الذي يسمي اسمعيل
 وعنه قال الغدي اسمعيل وهو الاظهر وعن ابن عمر قال اسمعيل ذبح عنه ابراهيم الكس ^{عن}
 الفخر في الشجرة قال ايت باهرة فخطب على منبر رسول الله ^{وسلم} عليه ^{وسلم} ويقول ان الذي امرت
 اسمعيل وعن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله ^{وسلم} عليه ^{وسلم} قال في الله داود يا رب ^{السميع}
 يقولون رب ابراهيم واسحق ويعقوب فاجعلني ابا قال ان ابراهيم القي في النار فصدر من اجلي وان اسحق
 جاءني بنفسه وان يعقوب غاب عنه يوسف تلك بلية لمرثك اخرجه البرار وان جبريل وان
 والحاكم ابن مردويه وفي اسناد الحسن بن دينار البصري وهو متروك عن علي بن زيد بن جندب
 وهو ضعيف واخرج الديلمي عن ابي سعيد الخدري مرفوعا نحوه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله
 الذي يسمي اسحق اخرجه الدار قطني في افراد الديلمي واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا مثله
 وعن ابن مسعود قال سئل النبي ^{وسلم} عليه ^{وسلم} من اكرم الناس قال يوسف بن يعقوب بن اسحق فخير
 الله اخرجه الطبراني ابن مردويه وعن ابن مسعود موقوف امثله وعن العباس مثله اخرجه
 البخاري في تاريخه وغيره في غيره وعن علي قال كس ابن ابيض اقرن قد ربط بسمرة في اصل ثيابه
 وعن ابن عباس قال فدي اسمعيل بكشين اهلين اقرنين عيينين وبما سقناه من الاختلاف في الذبح
 هل هو اسحق او اسمعيل وما استدلل به المختلفون في ذلك تعلم انه لم يكن في المقام ما يوجب القطع
 او يبين رجحانه تعينا ظاهرا وقد ربح كل قول طائفت من المحققين المنصفين كابن جرير فانه ربح ^{انه}
 اسحق ولكنه لم يستدل على ذلك الا ببعض ما سقناه ههنا وكان كثير فانه ربح انه اسمعيل
 وجعل الادلة على ذلك اقوى واصح وليس الامر كما ذكره فانها لم تكن دون ادلة القائلين
 بان الذي يسمي اسحق لم تكن فوقها ولا ارجح منها ولم يصح عن رسول الله ^{وسلم} عليه ^{وسلم} في ذلك شيء وما روي
 عنه فهو اما موضوع او ضعيف جدا وليس الا بمرجح استنباطات من القرآن كما اشترنا الى ذلك
 فيما سبق وهو محتمل لا يقوم بحجته في الوقف هو الذي لا ينبغي مجاوزة في السلامة من التجهيل لا يجوز الاستدلال به

فانظر ماذا ترى قرى بضم التاء الفوقية وكسر الراء والمفعول محذوفان اي انظر ماذا ترى يا مكر
 صبرك واحتمالك وقرى بفتح التاء والراء من الرأي وهو مضارع وايت قرى ترى بضم التاء وفتح
 الراي مبنيا للمفعول اي ماذا تخيل اليك ويسخح الحارث قال الفراء في بيان معنى القراءة الاولى
 انظر ماذا ترى من صبرك وحزمك قال الزجاج لم يقل هذا احد غيره وانما قال العلماء ما ذا
 تشير اي ما ترى نفسك من الرأي وقال ابو عبيد انما يكون هذا من روية العين خاصة وكذا
 قال ابو حاتم وغلطها النحاس وقال هذا يكون من روية العين وغيرها ومعنى القراءة الثانية
 ظاهر اوضح وانما اشاوره ليعلم صبره لامر الله والا فربما لا يبيد وحي وانما لها لازم من محمل
 قال يا ابا برة فاعل ما تقول صبره ما وحي اليك من حجي وما موصولة وقيل مصدرية على معنى فعل
 امرك والمصدر مضاف الى المفعول وتسمية الامر به امر او الاول اولى مستحذ في ان شاء الله
 الصابرين على ما ابتلاي به من الذبح والتعليق بمشية الله سبحانه تترك به لمنه قلنا استلمنا اي
 استسلمنا لامر الله واطاعاه وانقاد له وخضعوا له الجهور واستلموا قرء على وابن مسعود
 وابن عباس فلما سلمنا اي فوضا امرها الى امر الله وروى عن ابن عباس انه قرأ استسلمنا قال
 قتادة استلموا اي سلموا لانهم يقولون سلموا لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد
 وقد اختلف في جواز الاء هو فقل هو محذوف تقديره ظهر صبرها واجزلنا لها اجرها او فناء
 بكنش هكذا قال البصريون وقال الكوفيون الجواب هو نادينا والواو زائدة ملحمة واعترضهم
 النحاس بان الواو من حروف المعاني ولا يجوز ان تراد وقال الاخفش الجواب تله للجبين والواو زائدة
 وروي هذا ايضا عن الكوفيين ورد عليه اعتراض النحاس كما ورد على الاول وتله للجبين
 اي صرعه واسقطه على شقه وقيل هو الرمي بقوة واصله من رماه على التل وهو المكان الذي
 او من التليل وهو العنق اي رماه على عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق
 وفي القاموس تله تلامن باب قتل فهو متلول وتليل صرعه والقاه على عنقه وخذ يقال
 تليت الرجل اذا قتيته والتل الصرع والرفع والمواداة اضجعه على جبينه على الارض والجبين ما
 انكشف من الجبهة فقال السمين وفي المصباح الجبين ناحية الجبهة من محاذة الذرة الى الصدغ
 وهما جبينان عن عيين الجبهة وشبههما قاله الاخرى وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين

وجمعه جن بضمين مثل بريد وبرد واجنبت مثل السحر وقيل المعنى كبه على وجهه كيلا
 يرى منه ما في الرقة لقلبه واختلف في الموضع الذي اراد وجهه فيه فقيل هو مكة في المقام وقيل
 في الحرم عند الحمار وقيل على الصخرة التي باصل جبل شير وقيل بالشام ونادينا ان ياراهيم
 قد صدقت الرويا اي عرفت على الاثبات بما رايته قال المفسرون لما اصبغوه للذبح فودي من الجبل
 يا ابراهيم الخ وجعلهم صدق الجرح العز وان لم يذبحه لانه قد ادى بما امكنه وانطوى استسارهما
 الامر الله وقد فعلا قال القرطبي قال اهل السنة ان نفس الذبح لم يقع ولو وقع لم يتصور رصفه
 فكان هذا من باب التسميم قبل الفعل لانه لو حصل الفراغ من اقتال الامر بالذبح ما تحقق الفداء
 قال ومعنى صدقت الرويا فعلت بما امكنت ثم امتنع لما منعك هذا الصبح ما قيل في هذا الباب
 وقالت طائفة ليس هذا اعلنا بوجه لان معنى ذبحت الشيء قطعتة وقد كان ابراهيم ياخذ السكين
 فيمويها على حلقه فتقلب كما قال مجاهد وقال بعضهم كان كلما قطع جزء التام وقالت طائفة
 منهم السدي ضرب الله على عنقه صخرة نحاس فجعل ابراهيم يمر ولا يقطع شيئا وهذا كله جائز والقدر
 الاطية لكنه يقتضي نقل صريح فانه امر لا يدرك بالنظر وانما طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبيته
 اياه قطعا لرتبة اسمعيل وابراهيم وكان اولى بالبيان من الفداء وقال بعضهم ان ابراهيم ما امر بالذبح
 الحقيقي الذي هو فري الا وجه وانما اراد وانما رأى انه اصبغوه للذبح فهو فهم انه امر بالذبح الحقيقي
 فلما اتى بما امر به من الاصبغ قيل له قد صدقت الرويا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالخيل
 والذبح ان يفهم من هذا الامر ما ليس له حقيقة حتى يكون منهما التوجه وايضا وصحت هذه الاشياء
 لما اخطب الى الفداء اخرج الطبراني عن ابن عباس قال لما اراد ابراهيم ان يذبح استحي قال لبيته ذابحني
 فاحترق لا اضطر فاستخفى عليه في فشهدة فلما اخذ الشفرة واراد ان يذبح فودي من خلفه ان
 يا ابراهيم قد صدقت الرويا واخرج احمد عنه مرفوعا مثله مع زيادة واخرجه عنه موقوفا واخرج
 ابن المنذر والحاكم وصححه من طريق مجاهد عنه قال فلما اسلم اسلم ابراهيم وتلاه وضع وجهه
 الى الارض فقال لا تدجنني وانت تقطر عسي ان ترحمني فلا تخم علي وان اخرج فانكص فامتنع منك
 ولكن اربط يدي الى رقبتي ثم ضع وجهي الى الارض فلما ادخل يده ليدبحه فلم تحل المديعة حتى فود
 ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا فامسك يده وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي

اخرجه ابن ابي حاتم واخرجه البخاري وغيره من قول عبيد بن عمير اسئل هذه الآية ان انا انا الذي
 كما جرت العجوة في الحسين اي يخرجهم به لئلا الامر بالخلاص من الشدة والصلابة من المحن والحرارة
 كالتمثيل لما قبلها قال مقاتل جزاه الله سبحانه بحسنه في طاعته العفو عن ذنبه ابنه ان هذا
 لهو البلاء المسبب الابتلاء والبلاء الاختيار والعنى ان هذا هو الاختيار الظاهر حيث اختبره
 الله في طاعته بذنب ابنه وقيل ان هذا هو النعمة الظاهرة حيث سلم الله ولده من الذنب وفداه
 بالكشف يقال ابلاه الله ابلاء وبلاء ما ذا انعم عليه والاول والى وان كان الابتلاء يستعمل في الاختيار
 ما خفي والشر ومنه وسئلواكم بالشر والخير فقلتة ولكن الناس لم يفهموا الا اول قال ابو زيد هذا في البلاء
 الذي نزل به في ان يذبح ولده قال وهذا من البلاء المكروه وقد بيناه في عظيم الذي هو اسم
 المذبح وجمعه ذبوح كالحط اسم المحن وبالفتح المصدر ومعنى عظيم عظيم القدر وهو عظيم
 الحجة وانما عظم قدره لانه ذري به الذبح اولاه متقبل قال النحاس العظم في اللغة يكون الكبير
 والشر في اهل التفسير جلالة هذا الشريف المتقبل قال الواحدي قال اكثر المفسرين ومنهم
 ابن عباس انزل عليه كبش قدر ع في الجنة اربعين خريفا وقال الحسن ما ذري الا نبس من الارض
 اعطى عليه من ثبير فدحه ابراهيم فداه عن ابنه قال الزجاج قد قيل انه ذري بوعى والاول
 التيسر الجليل ومعنى الآية جلنا الذبح فداه وخلصناه به من الذبح قال ابن عباس بكبش عظيم
 متقبل قيل قد بقي قرأه علقين على الكعبة الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي
 رايت في الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس الذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان
 راس الكبش ملحق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد يدل انتهى ومن العلوم القران كل ما هو من الجنة
 لا في رفيه النار فلم يطبخ لحم الكبش بل اكلته السباع والطير وتأمل قال ابو السعد ولما ذبح السيد
 ابراهيم قال جبريل الله اكبر الله اكبر الله اكبر فقال الذبح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله
 اكبر والله الحمد في هذا سنة اتت عن ابن عباس ان رجلا قال نذرت ذبح نفسي فقال ابن عباس
 لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فمضى فذبحه فذبحه فذبحه فذبحه فذبحه فذبحه فذبحه فذبحه
 استشهد ابو حنيفة بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولد له فذبحه فذبحه فذبحه فذبحه فذبحه فذبحه فذبحه
 الاخيرين اي في الامم الاخرة التي تاتي بعده ولا وقف عليه لان قوله سلام على ابراهيم

مفعول وزكنا والسلام الشفاء الجليل وقال بحكمة سلام منا وقيل سلامة من الآفات الكلام
 في هذا الكلام في قوله سلام على نوح في العالمين فقد تقدم في هذه السورة بيان معناه كذلك
 تجزي المحسنين أي مثل ذلك الجزاء العظيم يجزي من انقاذ امرأته ولم يقل انك انك هنا كما في
 غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستخف بتركه الكفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية لأنه من
 عبادنا المؤمنين أي الذين اعطوا العبودية حقها وسخا في الايمان بالله وتوحيداً وبشرناه
 يا اسحق نبياً من الصالحين أي بشرنا ابراهيم بولد يولد له ويصير نبياً بعد ان يبلغ السن التي
 يتاهل فيها لذلك ونبيا منصوب على الحال وهي حال مقدرة وقال ابن عباس انما بشر نبيا حين
 فداه الله من الذبح ولم تكن البشارة بالنبوة عند ولده قال الزجاج ان كان الذبح اسحق فيظهر
 كونها مقدرة والا فلي ان يقال ان من فسر الذبح باسم جعل البشارة هنا خاصة بنبوة وفي ذكر الصلاح
 بعد النبوة تعظيم لشأنه ولا حاجة الى وجود المبشر وقت البشارة فان وجود ذي الحال ليس بشرط
 وانما الشرط المقارنة للفعل وقوله من الصالحين كما يجوز ان يكون صفة لنبيا يجوز ان يكون
 حالا من الضمير المستتر فيه فتكون احواله متداخلة وباركنا عليه أي على ابراهيم وعلى اسحق
 بمرادفة لعمر الله عليهما وقيل كثرت اولادهما وقيل ان الضمير في عليه يعود الى اسمعيل وهو بعيد
 وقيل المولد بالمباركة هنا هي الشفاء الحسن عليهما الى يوم القيامة وقيل اخر جنا من صلب الف
 نية اولهم يعقوب واخرهم عليه ومن ذريته كما تحسن وظاهر لنفسه مبین أي محسن في
 عمله لايمان التوحيد ظاهر بال كفر المعاصي ذكر الله سبحانه البركة في الذرية بين ان كون الذرية من هذا
 العنصر الشريف والمختار المبارك ليس بنافع لهم ولا يجزي امر الخبيث الطيب على العرق والعنصر فقد ولد
 الذر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبايع والعناصر بل انما ينتفعون باعمالهم لا باعمالهم
 فان اليهود والنصارى وان كانوا من ولد اسحق فقد صاروا الى ما صاروا اليه من الضلال المبين
 وان العرب وان كانوا من ولد اسمعيل فقد صاروا على الشرك الا من انقذه الله بالاسلام وفي تنبيه
 على ان الظلم في عقابهم لم يعد عليهم ما يبيح ولا يقصصه وان المرء لما عاب بسوء فعله وعاقب على ما جرت
 يداة لا على ما وجد من اصله وفرعه ولما فرغ سبحانه من ذكر انجاء الذبيح من الذبح وما من عليه
 بعد ذلك من النبوة ذكر ما من على موسى وهارون فقال ولقد مننا على موسى وهارون يعني

بالقوة وغيرها من النعم العظيمة التي العمار بها طيها ونجتها عما فوقهما المراد بقومها
 هم المؤمنون من بني اسرائيل من الكريه العظيم هو ما كانوا فيه من استعباد فرعون ليدهم
 وما كان يصيدهم من جهة من البلاد وقيل هو الفرق الذي هلك فرعون وقومه واكول
 اولي ونصونا حمراء بضمير الجمع قال الفراء الضمير لوسى وهارون وقومهما لان قبيلة غنيما
 وقومهما وقيل الضمير عائلي الاثنين موسى وهارون تعظيما لهما واكول اولي فكأنوا بسبب
 صورة وابيدة هم الغالين على عدوهم من القبط بعد ان كانوا تحت سرهم وقهرهم وهم
 تأكيد اول وفصل وهو الاظهر وانما الكتاب اي التوراة المستبين البين الظاهر فمأله
 به من الحدود والاحكام يقال استبان كذا اي صار بينا وهدى بها الصراط المستقيم اليه
 القيم الذي لا عوجاج فيه وهو دين الاسلام فانه الطريق الموصل الى الحق والصواب عقلا
 وسمعا والى المطلوب وهو الجنة وتركنا عليهم كما في الاخيرين سلام منا على موسى وهارون
 اي ابقينا عليهما في الامم المتاخرة الثناء الجميل وقد قدمنا الكلام في السلام وكذا تقدم
 في هذه السورة تفسير قوله انك الذي كما جزيناها بنجزي الحسينيين انهم امن عباد الله المؤمنين
 تعليل احسانها بالامان واظهار جلالة قدره واصالة امره وان الياس لمن المرسلين
 قال المفسرون هوني من اشياء بني اسرائيل وقصته مشهورة مع قومه قيل وهو الياس بن يان
 من سبط هارون اسمي موسى قال ابن السني وغيره كان الياس هو القيم بامر بني اسرائيل بعد
 يوشع وقال قتادة هو ادريس وقيل هو ابن عمر السبع والاو اولي وعن ابن عباس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الخضر هو الياس اخرجته ابن مردويه قرى الياس بهمة فكسوة مقطوعة ووصلها
 وهما سميتان وتوجيهها انه اسم اعجمي تلاعبت به العرب فقطعت هيمته تارة ووصلوها
 اخرى فراء ابن مسعود والاعمش ويحيى بن وثاب ان ادريس من المرسلين وقرى الياس وقالوا
 فيه الياس بن كاسرا فيل قيل في الياس والخضر انهما حيان وقيل الياس كل بالياء في
 كما وكل الخضر الجار قال السيوطي في الاثنان قال وهاب الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبق الى اخر
 الدنيا انتهى وقال الحسن البصري قد هلكوا لا نقول كما يقول الناس انهما حيان وهو الراجح نظر
 في الادلة والله اعلم وعله انما حكموا بخلافه في كون الخضر نبيا مرسلان انما اقتضاها هو

هو من الأدباء وأما الياس فهو نبى رسل باتفاق وذكر الثعلبى انه كان الياس على صفة موسى
 في الخصب والقوة لشأناة حسنة يعبد الله جملة الله نبيار سولا واناة آيات وسحر له الجبال
 وآله سود وغيرهما وتوهم قورمان اليسع هو الياس وليس كذلك لان الله تعالى افرد كل واحد بالذ
 وقال وعبد اليسع صاحب الياس كما قبل ذكر باويجي وعيسى وقيل الياس هو ادريس وهذا غير صحيح
 لان ادريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر وقيل لابل الخضر هو اليسع اذ
 ظرف لقوله من المرسلين او متعلق بحز وف اي اذ كرا محمد اذ قال لقوم امة الا تتقون عذاب
 الله ثم انكر عليهم بقوله اندعون بعاد هو اسم لصنم كانوا يعبدونه اي اتعبدون صنما
 وتطلبون الخير منه قال ثعلب اخلف الناس في قوله سبحانه بعاد فالت طائفة البعل هنا
 الصنم وكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضللال والحكمة يحفظونه ويعلمون الناس
 وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فاعتنوا به وعظموا حتى اخذوه باربعاءة حيا
 وجعلوا هم ابناة وقالت طائفة البعل هناك ملك وقال سحى امرأة كانوا يعبدونها قال الواح
 والمفسرون يقولون ربا وهو بلغة اليمن يقولون للسيد والرب البعل قال النحاس القولان صحيحان
 اندعون صنما عملتوه ربا وكان موضعه يقال له بك فركب وصار بعليك فهو من بداد الشام
 وتذرون احسن الخالقين اي وتتركون عبادة احسن من يقال له خالوت باي معنى كان
 كما قاله الاندي وانتصاب الاسم الشريف في قوله الله ربكم ورب ابائكم الاولين علانه بدل
 من احسن هذا على قراءة حمزة والكسائي والربيع بن خيثم وابن ابي اسحق وغيرهم فانهم قرأوا
 الثابتة الاسم وقيل النصيب المدح وقيل على عطف البيان وحكى ابو عبيد ان النصيب على النعت
 قال النحاس وهو غلط وانما هو يدل ولا يجوز النعت لانه ليس بخلية واختار هذه القراءة ابو عبيد
 وابو حاتم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وغيرهما بالرفع قال ابو حاتم معنى هو الله ربكم قال النحاس ما ولى
 ما قيل انه مبتدأ وخبر بغير اضمار ولا حذف ويحكى عن الاخفش ان الرفع اولى واحسن قال ابن
 الانباري من رفع او نصب لم يقف على احسن الخالقين على جهة التمام لان الله متجمع عن احسن
 الخالقين على الوجهين جميعا والمعنى انه خالقكم وخالق من قبلكم فهو الذي تحق له العبادة
 قلذ ذبوا وانهم بسبب تكذيبه الخضر ون في العذاب وفي النار وقد تقدم ان الاحضار اطلقوا

مخصوص بالشر لا عباد الله المخلصين أي من كان من منابه من قومه قرئ بكسر اللام فيها
 كما تقدم والمعنى على الكسر المخلصون لله وعلى الفتح أن الله استخلصهم من عباده ولا استثناء
 متصل وفيه دلالة على أن في قومه من لم يكن به فذلك استثنوا وقد تقدم تفسير قوله
 وتركنا عليه في الآخرين سلام على آل ياسين قرء تافع وابن عامر بإضافة ال بمعنى إلى
 وقرء الباقر بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين لا الحسن فإنه قرء الياسين بأدخال
 اله التعريف على ياسين قيل المراء على هذه القراءة كلوا الياش وعليه وقع التسليم ولكنه
 اسم عجمي والعرب تضطرب في هذه الأسماء العجمية ويكثر تغيير هجائها قال ابن جني العرب تتلا
 بالأسماء العجمية تلاعبا فياسين والياس والياسين شيء واحد قال الأخفش العرب شتي قوم
 الرجل باسم الرجل الجليل منهم فيقولون المهالبة على أنهم سمو كل رجل منهم بالهلب قال الفراء
 هذا أنه سمي كل رجل منهم بالياسين قال الفراء نذهب بالياسين إلى أن نجعله جمعا فنجعل
 أصحابه داخلين معه في اسمه قال أبو حنيفة الفارسي قديرة الياسين إلا أن الياثين للنسبة
 حذفنا كما حذفنا في الأشعرين والاعجمين ورج الفراء وأبو عبيدة قراءة الجمهور قال لأنه لم يقل
 في شيء من السور علل فلان إنما جاء بالاسم كذا الياسين لأنه إنما هو معنى الياش ومعنى الياثين
 وقال الكلي المراء بال ياسين آل محمد صلى الله عليه وآله قال الواحد وهذا بعيد لأن ما بعده من الكلام
 وما قبله لا يدل عليه قال ابن عباس نحن آل محمد آل ياسين وقيل آل القران لأن ياسين من أسماء
 القران وفيه بعد بعيد وقد تقدم تفسير قوله أنا كذلك خيرى المحسنين أي كما جزىناه ببقاء
 سيرته الحسنة في الآخرين وتقدم أيضا تفسير قوله إنه من عبادنا المؤمنين مستوفى وإن
 لو طالع المؤمنين الرسولين قد تقدم ذكر قصة لوط عليه السلام مستوفى إخيمته وأهله أجمعين
 الظرف متعلق بمحذوف هو ذكر ولا يصح تعلقه بالرسولين لأنه لم يرسل وقت نفيته الأعجمي في
 الغابرين قد تقدم أن الغابر يكون بمعنى الماضي ويكون بمعنى الباقي فالعنى الأعجمي في الباقيين العذ
 أو الماضيين الذين قد هلكوا ثم ذكرنا الآخرين أي أهلكتناهم بالعقوبة والمعنى أن في نجاة
 وأهله جميعا الأعجمي وتعد الباقيين من قومه الذين لم يؤمنوا به دلالة بيضة على شيت
 كونه من المرسلين وإني لكم نعمون عليكم ثم خاطب هذا العرب كفار مكة على النجوى أي تمرد

على من أكرمهم التي فيها أثار العذاب مُصَيِّبِينَ أَيِ اخْلِينَ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ وَهُوَ مِنْ أَصْبَحِ النَّاسِ وَيَأْتِيهِ
 الْمُعْتَقُونَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ فِي ذَهَابِهِمْ إِلَى الشَّامِ وَجِئَ عَنْهُمْ مِنْهُ نَهَارًا وَبَلَدًا وَالْوَقْفُ عَلَيْهِ مَطْلُوعٌ وَالْبَاءُ
 لِلْمَلَائِكَةِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَالتَّشَاهُدُ فِي دِيَارِهِمْ مِنْ أَنَارِ عَقُوبَةِ اللَّهِ النَّازِلَةِ بِهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ
 عَذَابٌ لِلْمُتَعَبِينَ وَمِنْ عَذَابِ الْمُتَعَبِينَ وَأَمَّا الْمَخْتَصِمَةُ لُوطًا وَيُونُسَ بِالسَّلَامِ كَمَا خُفِيَ قَصْرُهُ مِنْ
 قَبْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ فِي آخِرِ السُّورَةِ فَكَيفَ بَدَأَ عَنْ ذِكْرِ كُلِّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمْ وَإِلَّا السَّلَامَ وَإِنَّ يُونُسَ كَيْفَ الْمُرْسَلِينَ يُونُسَ هُوَ وَالْيُونُ وَهُوَ أَيْنَ مَتَى قَالَ الْمُسْرُونَ
 وَكَانَ يُونُسَ قَدْ وَجَدَ قَوْمَهُ الْعَذَابَ فَلَمَّا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ مَرَّحَ عَنْهُمْ وَقَصَدَ الْبَحْرَ وَكَالسَّفِينَةِ
 فَكَانَ يَفْزَعُهُ إِلَى الْبَحْرِ كَالْفَارِ مِنْ مَوْلَاةٍ فَوْضَفَ بِالْأَبَاقِ وَهُوَ عَنِ قَوْلِهِ إِذَا نَفَخَ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ أَيِ
 الْمَلُوحِ وَاصِلَ الْبَقَاةِ الْهَرَمِ مِنَ السَّيْلِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ هَرَبَهُ مِنْ قَوْمِهِ بِغَيْرِ إِذْنٍ بِهِ وَصَفَ بِهِ فَوُتِ اسْتِعَاذَةٌ
 تَصْرِيفُهَا أَوْ حِجَازُ مَرْسَلٍ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْمُقْبِدِ فِي الْمَطْلُوعِ وَقَالَ الْمُبَرَّدُ تَأْوِيلُ بَقَاةٍ تَبَا حُدَايَ ذَهَابِهِ
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عِدَائِي وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ هَلْ كَانَتْ سَالَتُهُ قَبْلَ الْقِيَامِ أَمْ كَانَتْ أَيْاهُ أَوْ بَعْدَهُ
 فَسَأَلَهُمْ فَكَانَ مِنَ الْمُتَدَحِّضِينَ الْمُسَاهِمَةِ أَصْلُهَا الْمَغَالِبَةُ وَهِيَ الْإِقْتِرَاعُ وَهُوَ أَنْ يَخْرُجَ السَّهْمُ
 مِنْ غَلْبِ قَالِ الْمُبَرَّدُ أَيِ فَقَارِ أَهْلِ السَّفِينَةِ قَالَ وَاصِلُهُ مِنَ السَّهْمِ الَّذِي تَجَالَى وَالْمُعْتَمِدُ فَصَادَ
 مِنَ الْمَغْلُوبِينَ قَالَ يَقَالُ دَحَضْتُ حِجَّتَهُ وَادْحَضَهَا اللَّهُ وَاصِلُهُ مِنَ الرُّقِ عَنْ مَقَامِ الظُّفْرِ قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ اقْتَرَعَ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّوعِينَ وَعَنْهُ قَالَ بَعَثَ اللَّهُ يُونُسَ إِلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ مَا
 جَاءَهُمْ بِهِ فَأَمْتَنُوا مِنْهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي مَرْسَلٌ إِلَيْهِمْ الْعَذَابُ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا
 فَأَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ فَأَعْلَمَ قَوْمَهُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ أَيَاهُمْ فَقَالُوا ارْمُقُوهُ فَإِنْ خَرَجَ مِنْ
 بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ فَهُوَ رَدٌّ مَا وَعَدَ كَرِهَ فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَعَدَ بِالْعَذَابِ فِي صَبْحَتِهَا أَلْجَأَهُمْ فَرَاةُ
 الْقَوْمِ فَخَرَجُوا مِنَ الْقَرْيَةِ إِلَى بَرَزٍ مِنْ أَرْضِهِمْ وَفَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ دَابَّةٍ وَوَلَدَهَا ثُمَّ عَجَى إِلَى اللَّهِ وَتَابُوا
 وَاسْتَقَامُوا فَأَقَامَهُمْ اللَّهُ وَانْتَظَرَ يُونُسَ الْخَبْرَ مِنَ الْقَرْيَةِ وَأَهْلُهَا حَتَّى مَرَّ بِهِ مَا فَعَلَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ
 قَالَ إِنَّ إِلَهُهُمْ لَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ عَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ صَدَقَهُمْ مَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فَخَرَجُوا مِنْ
 الْقَرْيَةِ إِلَى بَرَزٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ فَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذَاتٍ وَلَدٍ وَوَلَدَهَا ثُمَّ عَجَى إِلَى اللَّهِ وَتَابُوا فَتَقَبَّلَ مِنْهُمْ وَخَرَجَ
 عَنْهُمْ الْعَذَابُ فَقَالَ يُونُسَ عِنْدَ ذَلِكَ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ كَذَابًا أَبَدًا وَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ آخِرُ جَانِ حُجْرٍ

وابن ابي حاتم ومعنى هذه المسألة ان يونس لما ركب السفينة احتبست فقال الملاحون فيها
 عبد ابن من سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابن لاخيري فاقرعوا فوقعت القرعة
 على يونس فقال انا الاق وزج نفسه في الماء وقد قد من الكلام على قصته وما روي فيها في
 سورة يونس فلا نكرهه فالتقمه الحوت يقال لقمت اللقمة والتقمته اذا ابتلعته اي فابتلعه
 الحوت ومعنى وهو مليم هو مستحق للوم يقال رجل مليم اذا لم يلازم عليه واما الموم فهو الذي
 يلام سواء اتي بما يستحق ان يلام عليه ام لا وقيل المليم المعيب يقال لام الرجل اذا عمل شيئا صار به
 معيبا وقيل داخل في الملامة وقال ابن عباس المليم المسمى قال سعيد بن جبيل لما استهوا جاء
 حوت الى السفينة فاغراقه ينتظر امر به حتى اذا لقي نفسه في الماء اخذه الحوت فكوله الاية
 كان من المسيحين اي الذين آمنوا بالمصلين له او من الغائلين لا اله الا انت الاية وقيل من
 العابدين وقال ابن عباس كل تفسير في القرآن فهو صلوته وقال الحسن ما كانت له صلوته في بطن
 الحوت ولكنه قدم عملا صالحا فاشكر الله تعالى له طاعته القديمة للبث في بطنه الى يوم
يبعثون اي اصار بطن الحوت له قبرا الى يوم البعث وقيل لبث في بطنه حيا واختلف
 المفسرون كما اقام في بطن الحوت فقال السدي والكوفي ومقاتل بن سليمان اربعين يوما وقال
 الضحاك عشرين يوما وقال عطاء سبعة ايام وقال مقاتل بن حيان ثلاثة ايام وقيل ساعة واحدة
 وقيل القمه ضحى ولفظ عشية وفي هذه الآية ترغيب في ذكر الله وتنشيط للذاكرين له فنبذته
 بالعلماء النبذ الطرح والعراق قال ابن الاعرابي هو الصخر او قال لا خفش الفضاء وقال ابو عبيدة
 الواسع من الارض وقال الفراء المكان الخالي وروي عن ابي عبيدة ايضا انه قال هو وجه الارض
 وقيل الارض الخالية عن الشجر والنبات قيل بالساحل قاله ابن عباس والمعنى ان الله طرحه من
 بطن الحوت في الصحراء الواسعة التي لا نبات فيها او امرنا الحوت بنبذته ونفا اضاف النبذ الى نفسه
 وان كان الحوت هو النابذ لان اعمال العباد مخلوقة لله وهو عند القائه سقيمه لما ناله في بطن
 الحوت من الضر وقيل صار بطنه كبطن الطفل حين يولد وقيل كالفرخ المعطاي المنتوف
 شعره وقيل كان قد بلى لحمه ورق عظمه ولم يتبق له قوة وقد استشكل بعض المفسرين الجمع بين
 ما وقع هنا من قوله فنبذناه بالعلماء وقوله في موضع اخر لو كان تذركه نعمة من ربه فنبذ بالعلماء

وهو مذموم فان هذه الآية تدل على انه لم يبين بالبراء واجاب النحاس وغيره بان الله سبحانه
 اخبرهم بان الله سبحانه بالبراء وهو غير مذموم ولو لا حتمه عز وجل لبذل بالبراء وهو مذموم
 وأثبتنا عليه ^{شجرة} فوجه تظلل عليه وقيل معنى عليه عنده وقيل معنى عليه له اي مظلة
 له من يقطين هو شجرة الدباء وقال المبرد اليقطين يقال لكل شجرة ليس لها ساق بل يمتد على
 وجه الارض نحو الدباء والبطيخ والخمطل فان كان لها ساق تعلقها فيقال لها شجرة فقط وهذا قول
 الحسن ومقاتل وغيرهما وقال سعيد بن جبير هو كل شيء يثبت ثم يمتد من عامه قال الجوهري
 اليقطين ما لا ساق له من الشجر كشجر القرع ونحوه قال الزجاج اشتقاق اليقطين من قطن بالمكاد
 اي ناعومه فهو يفعل وقيل هو اسم اعجمي قال المفسرون كان يستظل بظلمتها من الشمس وقيل
 له اربعة من الوحش تروح عليه بكرة وعشيرة فكان يشرب من لبنها حتى اشتد الحمة و
 شجرة ثم ارسله الله بعد ذلك قال ابن عباس يقطين القرع وعليه الجمل هو وفائدته ان
 الذي لا يجمع عنده وانما سرع الاشجار نباتا وامتدادا وارتفاعا قال ابن جزي وخص الله القرع
 لانه يجمع برد الظل ولين الملمس وكبر الورق وان الذباب لا يقربه فان جسد يونس حين بقي له
 يكن يتحلل الذباب وقيل اليقطين شجرة التين وقيل الموز وقال سعيد بن جبير اليقطين كل شيء يذهب
 على وجه الارض فعندما قال انما كانت رسالتنيونس بعد ما نبذته الحوت وهو معنى قوله وارسلناه الى
 مائة ألف أو يزيدون هم قومه الذين هرب منهم الى البحر وسرى له ما جرى بعد هربه كما قصه الله
 علينا في هذه السورة وهم اهل نينوى قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل
 ان يصيبه ما اصابه واوفي قوله او يزيدون قيل بمعنى الواو والمعنى يزيدون وقال الفراء
 او ههنا بمعنى بل وهو قول مقاتل والكلبي ابي عبيدة وقال المبرد والزجاج والاحفش او ههنا على
 اصله والمعنى او يزيدون في تقدير كره اذا را هم الواو قال هو لامائة الف او يزيدون فالتشاك
 انما دخل على حكاية قول الملقين وقوله جعفر بن محمد ويزيد من بدون الف التشاك قال السمين
 التشاك بالنسبة الى مخاطبين والابهام بالنسبة الى ان الله يصم امرهم كما باحة بالنسبة الى الناظر
 التحير اي هو محير بين ان يحرمهم كذا او كذا وقد وقع الخلاف بين المفسرين هل هذا الارسال هو
 الذي كان قبل التقام الحوت له وتكون الواو في وارسلناه مجرد الجمع بين ما وقع له مع الحوت وبين

ارساله الى قومه من غير اعتبار تقدم في السياق وتأخير ما تأخر وهو ارسال له
 بعد ما وقع له من الحن ما وقع على قولين وقد قد منا الإشارة الى الاختلاف بين اهل العلم هل
 كان قد ارسل قبل ان يهرب من قومه الى البحر او لم يرسل الا بعد ذلك والراجح انه كان رسولا قبل
 ان يذهب الى البحر كما يدل عليه ما قد منافي سورة يونس في مستقرها الرسالة وهذا الارسال
 المذكور هنا هو بعد تقدم نبوته ورسالته قال سعيد بن جبيرة انما كانت رسالة يونس بعد نبوته
 الحن ثم تلى فنبذناه بالعراء الى قوله الى عاتة الفاذي زيد من وقد تقدم ما يدل على ان رسالته
 كانت من قبل ذلك وليس في الآية ما يدل على ما ذكره كما قد منافي قليل يجوز ان يكون ارساله الى
 اخوين غير القوم الاولين وفيه بعد واخرج الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم
 وابن مردويه عن ابى بن كعب قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله هذا قال يزيد بن
 عشرين الفا قال الترمذي غريب كذا روي عن الكلبي مقاتل وعن ابن عباس قال يزيد بن
 ثلاثين الفا ورو عنه انهم يزيد بن بضعة وثلاثين الفا وكذا روي عن الحسن بن علي بن عباس
 انهم يزيد بن بضعة واربعين الفا وقال سعيد بن جبيرة سبعين الفا ولا يتعلق بالحن الا في
 هذا كثير فائدة فامتنعوا عنهم الى حين اي وقع منهم الإيمان بعد ما شاهدوا اعلامهم
 فمتنعهم الله في الدنيا الى حين انقضاء اجالهم ومنتى اعمارهم ولما كانت قريش وقبائل من العرب
 يزعمون ان الملائكة بنات الله امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم باستفتائهم على طريقة التقرير
 والتوبيخ فقال قاسم بن سفيان اي استخبرهم يا محمد الربك البناك ولهم البنون اي كيف جعلوا
 الله على تقدير صدق ما زعموه من الكذب ادى الجنسين واوضحها وهو الاثبات ولهم اعلامها
 وارفعها وهم المذكور وهل هذا الا حيف في القسمة لضعف عقولهم وسواد اكهم ومثله قول الله
 المذكور له الا ترى تلك اذا قسمة ضيزى ثم زاد في توبيخهم تقريرهم فقال ام خلقنا الملائكة
 انا انما وهم شاهدون فاضرب عن الكلام الاول الى ما هو اشد منه في التبيكيت والتهمكيت
 كيف جعلواهم انا وهم لم يحضروا عند خلقنا لهم هذا كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
 الرحمن انا انما شهدوا خلقهم فبين سبحانه ان مثل ذلك لا يعلم الا بالمشاهدة ولم يشهدوا ولا دل
 دليل على قولهم من السمع ولا هو ما يدرك بالعقل حتى ينسبوا ادراكه الى عقولهم ثم اخبر سبحانه عن كذبهم

فقال الآنهم من إقبحهم ليقلون ولذلك الله ولا تهم كاذبون استيناخ من جهة تعالى
غير داخل تحت الأمر بالاستغناء مسوق لإبطال مدعهم الفاسد ببيان أنه ليس بمناه لأنفك
الصريح والافتراء القبيح من دون دليل ولا شبهة دليل فانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفور أول الله
فعل ما ضياء أسند إلى الله وقرئ بإضافة ولد إلى الله على أنه خبر مبتدأ محذوف أي يقولون الآنهم
ولد الله والولد بمعنى مفعول يستوي فيه المفرد والمثنى والمجمع وولد كروا المثل ثم كر سبحانه تعالى
وتوحيهم فقال أصطفى البنات على البنين فراء الجموع بفتح الهزة علانها الاستفهام الاستكاري
وقد حذف معها هزة الوصل استغناءً بها عنها وقوة بهزة وصل تثبت ابتدء وتسقط درجا
ويكون الاستفهام مغنياً قاله الفراء وحذف حرفه للعلم به من المقام أو على أن أصطف وما بعده
بدل من الجملة المحكية بالقول وعلى تقدير عدم الاستفهام والبدل فقد حكم جماعة من المحققين
منهم الفراء أن التوحيح يكون باستفهام وبغير استفهام كما في قوله أذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا وفيل هو على ضمير القول ولا صطفاء أخذ صفوة الشيء ما لكم كيف تحكمون جملتان
استفهاميتان ليس لأحد ما يتعلق بالأخرى من حيث الإعراب استفهامهما وإلحاحا استقر طهر ثبت
استفهام انكار وثانيا استفهام تعجب من هذا الحكم الذي حكموا به والمعنى أي شيء ثبت لكم كيف تحكمون
لله بالبنات وهم القسم الذي تكروهونه ولكم بالبنين وهم القسم الذي تحبونهم أفلا تذكرون أي
تذكرون والمعنى لا تعتبرون وتفكرون فتدكرون بطلان قولكم أمر لكم سلطان مبين
أي حجة واضحة ظاهرة على هذا الذي تقولونه ضرورة أن الحكم بذلك لا بد له من مستند حسي
أو عقلي وحيث انتفى كلاهما فلا بد من مستند نقلي وهو ضوابط عن توحيح إلى توحيح وانتقال من تقرير
إلى تقرير فأقول بكم أي فاقوا بحجة الواحجة على هذا الوفاق بالكتاب الذي ينطق لكم بالحجة
ويشتمل عليها إن كنتم صادقين فيما تقولونه وجعلوا بينة وبين الجنة نسبا التفات الغيبة
للإيمان بانقطاعهم عن درجة الخطأ وانقضاء حالهم أن يعرض عنهم ويحكم كما ياتهم للأخرة
قال أكثر المفسرين أن المراد بالجنة هنا الملائكة قيل لهم جنة لأنهم لا يرون وقال مجاهد هم
بطن من بطون الملائكة يقال لهم الجنة وقال أبو مالك إنما قيل لهم الجنة لأنهم خزن على الجنان
والنسب الصهر قال قتادة والكلمة قالوا عنهم الله أن الله صاهر الجن فكانت الملائكة من أولادهم

قالا والقائل هذه المقالة اليهود وقال مجاهد والسدي ومقاتل ان القائل بذلك كناية وخراصة
 قالوا ان الله خطب السماوات الجن فزوجوه من سورات بناتهم الملائكة بنات الله من سورات بنات
 الجن وقال الحسن اشركوا الشيطان في عبادة الله فهو النسب الذي جعلوه وقال ابن عباس زعموا
 انه انه تبارك وتعالى هو ابليس اخوانهم الله سبحانه عليهم يقوله ولقد علمت الجنة انهم محضون
 اي علموا ان هؤلاء الكفار الذين قالوا هذا القول يحضرون النار ويعذبون فيها لكنهم في قولهم
 والمراد به المباغاة في التكذيب ببيان ان الذين ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون انهم انهم
 بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك فيحكمون بانهم معذبون لاجل حكم امويين وقيل علمت الجنة
 انهم انفسهم يحضرون للحساب الاول اولى لان الاحضار اذا اطلق فالمراد به العذاب قيل المعنى ولقد
 علمت الجنة انهم محضون الى الجنة ثم نرى سبحانه وتعالى نفسه الكريمة فقال سبحانه الله عما يصفون
 او هو حكاية لتزوية الملك الله عز وجل عما وصفه به المشركون ذكره العمادي و اشار له ابو السعدي
 والاستثناء في قوله الاعباد الله المتخاصمين منقطع والتقدير لكن عبادة الله المتخلصين بريئون عن
 ان يصفوا الله بشي من ذلك وقد قرئ بفهم اللام وكسر هاء معناها ما يشاء قريبا وقيل هو استثناء
 من المحضين اي انهم محضون النار الا من اخلص فيكون متصلا بالامانة قطعاً قاله ابو البقاء
 هذا تكون جملة التبيين معروضة ثم خاطب الكفار على العموم وكفارة على الخصوص فقال فانكم
 وما تعبدون ما انتم عليه بغايتين اي فانكم والهتكم التي تعبدون من دون الله لستم بتأتين
 على الله بافساد عبادة واضلالم على متعلقة بغايتين والواو في وما تعبدون اما للعطف على اسم
 ان او هو بمعنى مع وما موصولة او مصدرية فاي فانكم والذي تعبدون او وعبادتكم ومعنى
 فأتين مضلين يقال فتفت الرجل وافتنته ويقال فتته على الشي والشئ كما يقال اضله على الشي
 واضله به قال الفراء اهل الحجاز يقولون فتته واهل نجد يقولون افتنته ويقال فتت فلان
 على فلان امراته اي افسدها عليه فالفتنة هنا بمعنى الاضلال لا الفساد قال مقاتل يقول ما
 انتم مضلين احدا بالهتكم الا من قد الله له ان يصلي المحمدي وما انتم نافية وانتم خطا اليهم
 ولمن يعبدونه على التغليب قال الزجاج اهل التفسير مجمعون فيما علمت ان المعنى ما انتم مضلين احدا
 الا من قد الله عز وجل عليه ان يضل والجملة تعليل وتحقيق لبرائة المتخلصين ببيان محمدي

اغوا ثم اضلوا ثم الالتفات الى الخطا لا يظهر كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام الا من هو صال
 التحجير اي الامن سبق له في علم الله الشقاوة وانه سيدخل النار والاستثناء مفرغ قاله السمين
 وهذا من حيث اللفظ واما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول المقدر قال ابن عباس في الآية
 انكم يا معشر المشركين وما تعبدون يعني الالهة ما انتم عليه بمضلين الامن سبق في علمه انه
 سيصل اليه ^{الحجير} وعنه قال يقول انكم لا تضلون انتم ولا اضل منكم الامن قضيت عليه انه صال ^{الحجير}
 وعنه قال لا تفتنون الامن هو صال ^{الحجير} فقرأ المحمود صال بكسر اللام لانه منقوص مضاف حذف
 الياء لا لتقاء الساكنين وحمل على لفظ من فافرد كما افرد هو وقرأ الحسن وابن ابي عمير بضم اللام مع
 واو تعد ها وروي عنهما انها قرأ بضم اللام بدون الواو فاما مع الواو فيعلم انه جمع سلامة بالواو
 حملا على معنى من وحذف نون الجمع للاضافة واما بدون الواو فيحتمل ان يكون جمعا وانما حذف
 الواو خطأ كما حذف لفظا ويحتمل ان يكون مفردا وحقه على هذا كسر اللام قال الخاس وجماعة
 اهل التفسير يقولون انه لم يزل لا يجوز هذا قاض المدة والمعنى ان الكفار وما يعبدونه لا يقدرون
 على اضلال احد من عباد الله الامن هو من اهل النار وهم المصورون وانما يصور على الكفر من سبق
 القضاء عليه بالشقاوة وانه من يصل النار اي يدخلها ثم قال الملائكة تخبرين النبي صلى الله عليه
 كما حكا الله سبحانه عنهم ومما من في الكلام حذف التقدير وما من احد او وما من احد الا
 مقام معلوم في عبادة الله وقيل التقدير وما من احد له مقام معلوم في عبادة الله وقيل
 الاول ورجح الكوفيون الثاني قال الزجاج هذا قول الملائكة وفيه مضموع والمعنى وما من احد الا له
 مقام معلوم يعبد ربه فيه لا يتجاوز وقيل مقام معلوم في القرية والمشاهدة وقيل يعبد الله
 مقامات مختلفة كالنحو والرجاء والمحبة والرضا والاولى وقيل هو من كلام النبي للمؤمنين اي
 وما من احد الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيامة وفيه بعد ثم قالوا ولما نحن الصافات
 اي في مواقف الجماعة او حول العرش اعين المؤمنين قال قتادة هم الملائكة صفوا اقد امهم
 وقال الكلبي صفوا الملائكة في السماء كصفوف اهل الدنيا في الارض او نحن الصافات له في الصلوة
 وهذا على القول الثاني انهم المؤمنون والاول اظهر وانا نحن ^{المؤمنون} اي المنزهون لله المقدسون له
 عما اضافه اليه المشركون قيل المصلون وقيل المراد بقولهم المسبحون مجموع التسبيح باللسان وبالصلوة

والمقصود ان هذه الصفات هي صفات الملائكة وليسوا كما وصفهم به الكفار من اهل النار
قال ابن عباس قال هذه الملائكة وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ ما في السماء موضع قدم
الاحليه ملك ساجد او قائم وذلك قول الملائكة وما من الا اله مقام معلوم وانا نحن الصافون
اخرجه ابن جرير وابو الشيخ وابن مردويه وغيرهم وعن العلاء بن سعد ان رسول الله ﷺ
قال وما لاحبابه اطن السماء وحق لها ان تطن ليس فيها موضع قدم الاحليه ملك رافع او ساجد
ثم قرء وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون اخرجه محمد بن نصر وابن عساکر وعن ابن مسعود قال
ان من السموات لسماء ما فيها موضع شبر الا وعليه جبهة ملك او قدماه قائما وساجدا ثم قرء
وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون واخرج الترمذي وحسنه ابن جرير وابن مردويه عن ابي ذر
قال قال رسول الله ﷺ اني اري ملائكة واسمع ما لا تسمعون ان السماء اطمت وحق لها
ان تطن ما فيها موضع اربع اصابع الا وطك واضع جبهته ساجدا لله قيل الا يطيط اصوات الانبياء
وقيل اصوات الابل وحينها وقد ثبت في الصحيح وخبره ان النبي ﷺ امر اصحابه بان
يصفوا كما تصف الملائكة عند ربهم فقالوا وكيف نصف الملائكة عند ربهم قال يقيمون
الصفوف المقدسة ويتراصون في الصف قال القرطبي قال مقاتل هذه الايات الثلاث نزلت برسول
الله ﷺ عند سدرة المنتهى فخرج جبريل فقال النبي ﷺ ائمتنا فارقني فقال جبريل
ما استطع ان اتقدم عن مكاني هذا وانزل الله حكاية عن قول الملائكة وما من الا اله مقام معلوم
الى اخرها وان كانوا يقولون ان محففة من الثقيلة وفيها ضمير شان محذوف واللام هي النافية
بينها وبين النافية اي وان الشأن كان كفار العرب ليقولون ان هذا يرجع الى الاخبار عن
المشركين اي كانوا قبل المبعث المحمدي اذا عيروا بالجهل قالوا لو ان عندنا ذكر امين او ذكر
اي كتاب من كتبهم كالتوراة والانجيل لكانت عباد الله المخلصين اي لخلصنا العبادة له ولم تكفر به
كما كفر ولجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكاء والكتاب الذي هو معجز بين الكتب فكفر واداه قال ابن عباس
لما جاء المشركين من اهل مكة ذكر الاولين وعلم الآخرين كفر وابل الكتاب والفاء هي الفصيحة الدالة
على محذوف مقدر في الكلام قال الفراء تقديره فجاءهم محذوف بالذکر فكفر واداه وهذا على طريق
التعجب منهم ونظير ذلك قوله في سورة فاطر واقسموا بالله جهنم ايمانهم ان جاءهم نذير ليكون

احدى من احدى الامم فلم يجهلهم نذير ما زادهم لانفورا والمراد بالعدو الرسول وقد قيل هنا
ان الذكر هو الرسول تسوق يعكسون عاقبة كفرهم ومعينة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام
وفي هذا تهديد لهم شديد ولقد سبقت كلمة العباد نا المؤمنين مستأنفة مفردة عند
وتصرد بها بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونها اي وبالله والمراد بالكلمة ما وعدهم الله
من النصر والغلبة والظفر على الكفار قال مقاتل عنى بالكلمة قوله سبحانه كتب الله لاهل بيته لا تقاتلوا
وقال الفراء سبقت كلمتنا بالسؤال لهم الاول تفسير هذه الكلمة بما هو من كونهنا فانه قال انهم لهم
المصورون فهذه هي الكلمة المذكورة سابقا وهذا تفسيرها وانما سماها كلمة وهي كلمات
لانهم لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة فهو مجاز من اطلاق الجزم على الكل
وان جندنا المراد بجند الله حربه وهم الرسل واتباعهم والجند الانصار والاعوان والجمع اخناد
وجنود والواحد جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي جند فتحيين بل باليمن قال الشيباني جاء هذا
على الجمع يعني قوته لهم الغالبون من اجل انه راس اية وهذا الوعد لهم بالنصر والغلبة لا ينأ
انهم اثمهم في بعض المواطن وغلبة الكفار لهم فان الغالب في كل موطن هو انتصارهم على الاعدا
وغلبة لهم فخرج الكلام مخرج الغالب على ان العاقبة المحمودة لهم على كل حال وفي كل موطن
كما قال سبحانه والعاقبة للمتقين والمراد الموحد بل هو على عدوهم في مقام المحاج واللاحم
القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة وعن ابن عباس ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة
والحاصل ان قاعدة امرهم واساسه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعف لك شوب من
الابتلاء والخينة فالعبرة بالغالب يعطى اكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم او الغلبة باعتبار
عاقبة الحال وملاحظة المال ثم امر الله سبحانه رسوله بالاعراض عنهم والاعراض عما يصدر
منهم من الجاهلات والضلالات فقال فتول عنهم حتى حين اي اعرض عنهم الى مدة معلومة
عند الله سبحانه وهي مدة الكف عن القتال قال السدي ومجاهد حتى نامرك بالقتال وقال قتادة
الموت وقيل الى يوم يدرو قيل الى يوم فرمى مكة قيل هذه الآية منسوخة بآية السيف والاول الى
وكان صلى الله عليه وسلم اول الامر ما امره بالتبليغ والاذار والصبر على اذى الكفار قالوا لهم ثم امر بالجهاد
في السنة الثانية من الهجرة قال ابن جرير وعروة بن زاهر صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة قاتل في ثمان منها

بذر واحد والمصطلق والتميز وقريظة وخبر وحين والطائف انتهى وأبصرهم إذا نزل
 بهم العذاب بالقتل والأسر وما هيأنا لهم قسوة يبصرون ذلك من قريب حين لا ينفعهم
 الأبصار وسوف هذا الوعيد لا ينفعهم إذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف انتقم منك أنت متعين
 للانتقام قاله الكرخي ولذا عبر بالابصار عن قرب الأمر كأنه حاضر قد أمه مشاهد له خصوصاً
 إذا قيل إن الأمر للغير وقيل يصرون العذاب يوم القيامة تهردهم سحابة بقوله أفعدوا
 يستعجلون كانوا يقولون من فرط تكذيبهم حتى هذا العذاب فإذا نزل بسا حتمهم أي إذا
 نزل عذاب الله لهم بغناهم والساحة في اللغة فناء الدار الواسع الخالي من الأبنية وجمعها سوا
 قال الفراء نزل بهم ونزل بسا حتمهم سواء قال الزجاج وكان عذاب هؤلاء القتل قبل المواد به
 نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بسا حتمهم يوم فخر مكة شبه العذاب بجيش هجم عليهم فأنح بقناهم
 بغنة وهم في ديارهم ففي الضمير المستتر في نزل استعارة بالكناية والنزول تخيل قرء الجهم نزل
 مبنياً للفاعل وقرئ مبنياً للمفعول والجار والمجرور قائم مقام الفاعل فسأ صبايح المنذرين
 أي بش صبايح الذين انذروا بالعذاب للخصوص بالذم عزوف أي صبايحهم وخص الصبح
 بالذم لأن العذاب كان يأتيهم فيه وإن وقعت في وقت آخر وفي التعبير بالمنذرين إفاة الظاهر
 مقام المضمرة اللام الجنس للعهد فإن أفعال الذم والمدح تقتضي الشروع بالإيهام بالتفصيل فلا يجوز
 أن تقول بش الرجل هذا وفعل الرجل هذا إذا اردت رجلاً بعينه أخرج البخاري ومسلم وغيرهما
 عن أنس قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وقد خرجوا بالساحي فلما انظر إليه قالوا الحمد
 الخبيث فقال الله أكبر خربت خيبر أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين الحديث ثم كرر
 سبحانه ما سبق تأكيداً للوحد بالعذاب تسليمة على تسليمة فقال وقول عنهم حتى حين أبصرو
 قسوة فبصرون حذفت مفعول أبصرونا وذكره أولاً للدلالة على تركه هنا اختصاراً
 أو قصد إلى التعميم لا يزدان بأن ما يبصرون من أنواع عذابهم لا يحيط به الوصف وقيل هذه الجملة المراد بها
 أحوال القيامة والجملة الأولى المراد بها عذابهم في الدنيا وعلى هذا فيكون من باب التأكيد بل من باب
 التأسيس تهرده سحابة نفسه عن قيم ما يصدر منهم فقال سبحانه تلك ربة العزة عاصون
 العزة الغلبة والقوة والمراد تهرده عن كل ما يصرفه عما يليق بحجابه الشريفة وقد العزة بدل من

واضيف الرب العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذى العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه
وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويرتبط على القولين مسئلة اليمين فعلى الاول يعقد بها
اليمين لانها صفة من صفاته بخلاف الثاني فانه لا يعقد بها اليمين قاله السمين ثم ذكر ما يدل على
تسريفة رساله وتكريمهم فقال وسلام على المرسلين اي الذين ارسلهم الى عباده وبلغوا رشا
وهو من السلام الذي هو النجاة وقيل معناه امن لهم وسلامة من المكاره اخرج ابن سعد
وابن مردويه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلمتم على المرسلين فسلموا على فانما انا بشر
من المرسلين وعن انس مرفوعا نحو باطول منه عند ابن مردويه وتعمم الرسل بالسلام بعد ما خصر
البعوض في السورة لان في تخصيص كل بالذكر تطويلا والحمد لله رب العالمين ارشاد لعباده
الى حمد الله على ارسال رساله اليهم بشريين ومنذرين وتعليم لهم كيف يصنعون عند انعامه عليهم
ما يشقون به عليه فيقول انه الحمد على هلاك المشركين ونصر الرسل عليهم والاولى انه حمد الله سبحانه
على كل ما انعم به على خلقه اجمعين كما يفيد حذف الحمد عليه فان حذفه مشعر بالتعميم
كما تقر في علم المعاني والحمد هو الثناء الجميل لقصد التعظيم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى
عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يسلم من صلاته قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين اخرجه سعيد بن منصور وابن ابي شيبة وعبد بن حميد
وابو يعلى وابن مردويه واخرج الطبراني عن ابن عباس قال كنا نعرف النصر او رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الصلوة بقوله سبحان ربك رب العزة وما اخرج الطبراني عن زيد
بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال بركل صلوة سبحان ربك ايام ثلاث مرار فقد اكمل
بالمكيال الاوفى من الاجر واخرج حميد بن زنجويه في ترجمته عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه نحوه
وعن علي رضي الله تعالى عنه من احب ان يكتم بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه
اذا قام من مجلسه سبحان ربك ثم ذكره النسيف والخازن قال النسيف اشتملت السورة على ذكر ما
قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزلة عنه وما عاذاة المرسلين من جهنهم
وما خولوة في العاقبة من النصر عليهم فتمها بجماع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه
به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قبض لهم من حسن العواقب

خاتمة الطبع انشاها الذي المتوقد الخير المتبع العالم البصير فائق
مفتي الرياسة البوقالية المولوي محمد عبد الرشيد بن
محمد شاه الكشميري سلمه الله تعالى عافاه والى مدارج العلى رقا ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من علينا بتزويل كتابه ونص على الاجزال في ثوابه لمن اقتدى به والصلوة
والسلام على رسوله الامين الاتي بالكتاب المبين وعلى اله واصحابه ومن وفق للتأليف والادب
فخرني عليك اللهم الثناء الجميل ونشرك بالاجال والتفصيل على ما انعمت به علينا في
هذا العصر من النعم التي جلت عن المحصر في دولة ذات الفضيلة الجليلة والمكانة العلية
ولية النعم حضرتنا **ابواب شاهجهان بيكر ايد الله توفيقها** وجعل السعادة
الابدية رفيقها وسد حافى الاقوال والافعال وبلغها جميع الاماني والامال وهي طبع هذا
الجزء الثالث من التفسير الجليل والسفر المسفر عن وجه المقصد الجميل وتعميمه اياه غريب
في فنه عجيب في حسنه لطيف في بابيه شريف في اجازة واطنا به سلك به مؤلفه حسن السلك
واتى بما يكفي للملوك ونفى الصعوك واخذ في تتبع الرواية والدراسة وجاء تحت كل اية بكل
ليرواها خالية مع حسن الاختصار ولطف الاظهار والاضمار فلوراه القاضي محمد الشوكاني
تسرح في رياضه عيون الاماني او اطع عليه المحافظين كثير لقال هذا اكمل من نفسه الكبير
ولا غرم ان يهر وصفه وانتشر عنه وطاب نشره الذي يروح ويحيي مؤلفه السيد العلامة
صديق بن حسن القنوجي الخاطب بنواب والاجاه امير الملك
بها در نفع الله بعلمه كل عبد وحر وناهيك به من محقق المعنى ومفسر لودعي محمد
بلمعي ضم اليه كل شارح مهم واورديه كل كاشفة للغمه المدطمة ادام الله عظيم فضاله
وشريف اعماله فهو الذي رفع لواء الفضل ونسط وطاء العدل واعدا سبيل الصلح ومد
اطنا ب التفنن ومهد طرق التقدم وارشد الى حسن التعليم والتعلم وشيد رسوم الكتاب
الغريز المعارف واسبع على رويس العلماء ظلها الوارف وجد في طلب مائد وآسس الاصلاين
وجد وراول مكان قاصيا وحاول ما راح متعاصيا واجتلب الكتب المحمدية الشارحة

بتوجيه الهمة العليا للبادرة والقول الفصل والفضل الجزل وتحف اهل الهند واليمن
 بما سعد الفطن وسعى في تكثير قريبها وتيسير غريبها فذلت اربعة صادرة ومحمد هادي لمقر
 كالامثال سائرة وفاقت بها **بها بهو بال** على غيرها من المدن والبلاد ونشر بها لاهل العلم
 افضل علوم ومهد لهم كل مهاد واجبي ما كان في حيز العدم وابد الحكم منها بالحكم واستحدث
 ما لم يكن قد يما وصار نفعه عيما من الفوائد السديدة والعوائد الجديدة المفيدة وصوت
 لها حسن الرعاية وحظها بعين العناية حتى فازت كتب السنة المطهرة بتشديد رسوم التحقيق
 والانصاف غيب الدروس وتيسر لها الخوازم بعد طول العبوس اضحي بها القطر ورضا
 نصيرا واهدي من طيب نشرها صبرا وقد قرطع هذا الجزء الثالث من التفسير المستفي
بفتح البيان في مقاصد القرآن واثنى نفعه وارفع وضعه وابتج نوره و
 اتيح منشوره وراق صنعه وعمر نفعه بالمطبع **الصدقي** البهي الواقع بدار الطباع
 الوضي **بها بهو بال** الخمية حرسها الله واهلها عن كل افرة وبلية في اواخر شهر ربيع الاول
 من سنة الف ومائتين وثلاث وتسعين من الهجرة القدسية بكتابة القارئ الكتاب الله الكريم العلو
الحافظ علي حسين الكوفي ثبته الله على الصراط السوي وتصيحه العالمين الكرمين التقين النقيين
السيد والفقار احمد والشيخ عبد الصمد المولويين نزهها الله تعالى عن كل
 شين ودين وحلاها بكل حسنة وزين تحت ادارة المتبع الصالح الرفيع الشأن المولوي
محمد عبد الحميد خان صهر مطابع دار الرئاسة العلية حماه الله عن كل رزية
 واصلاح حجر الطبع من **الحافظ كرامة الله** سلم الله لبقائه ولما قرطعه اجتهاد اهل
 الاقاليم انوار الساطعة واجتنى كل طالب ثمراته النافعة وما زالت القلوب اليها مصروفة
 والاصفار والامعاء على محاسنه عاطفة وعطوفة وكل اهل العرب بذكره لمح وبكثرة الذي
 يعطر الكون مبتج وقيض الله له جمعة اديبه واتاح لها مدائح البهية فافتح الباب الى طريق الصواب
 وجاؤني مادحة من بلاد شاسعة بكل عجب عجاب **منهم** الامام الكامل والهام الفاضل
 مفسر عصره ومحدث مصره **العجوبة الدهر وخيرة الزمان** مولانا الشيخ **سليمان محمد**
 الاهل مفتي نبيد اعلى الله تعالى مقامه الفخرامه وخيارته هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

احمد من انى احمد صلى الله عليه وآله وسلم جامع الحكم والحكمة الجامعة وامدك بالشمس المعارف
 التي يهرسناها انوار شمس الافاق الساطعة. وبهت بالدن الذي حله تاجه بجواهر الفاظه
 اللامعة ونجوه من العلوم والصفات لا تحيط باستقصائه دائرة النطق الواسعة صلى الله
 وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما تركت الا فاض من جروف صبايتها دلت على اسرارها ومعانيها
 وبعد فقد وثقت ان وقعت على هذا التفسير العظيم والد النظيم المبين لمعاني القرآن
 العظيم اسرار الكاشف لرموز اشاراته وانوار تاليف النوايل على الجاه والجناب السيد
 السند الامام المعتمد والاجاه امير الملك نواب صديق حسن خان صاحب
 بها در فاذا هو اجل تصنيف قد افرغ في احسن ترتيب وتصنيف فاق به وعلا على كل تفسير
 وتاليف وحوى من النكات السنية دردا. ومن الفوائد الغرائب غرلا. مع ايجاز المباني
 وجزالة المعاني كيف لا. وقلفه راضع دوائر التحقيق ولبانه. واضع در التدرقيق عقد على لبانه
 طاف طراز سند الحديث وداياته. كشاف اسرار التنزيل واحكام آياته. مجمع جري العقول
 والمنقول منبع نهري الفروع والاصول. ساحب خيل انبلاغة على سبحان وائل ملك
 ازعة اليراعة والبراعة والفضائل. جامع الغنون البعيدة والقرينة. والعلوم المعروفة
 والغريبة. كالات شمس العلوم به متألقة. وانهارها من زخا حجرة متدفقة. وبياض
 البلاغة به عن انوارها متفقه. فلقد فخر في كتابه هذا انهار العلوم ونفث فيه ازهار
 المنثور والمنظور ولعمري لقد برهن بانشاره على سعة اطلاعه وجل على طول يده في العلم
 وباعه. وانه الذي تناول اذنان الغنون. وفهم لمحات هذه اشارات المكنون. وامام
 عن وجوه المعاني البديعة النقاب. واتى في ذلك بالعجب الجواب فانه اسال جنبيه اتوسل
 ان يبلغه من خيري الدارين ما امله. ويسهل له كل طريق امر له. انه على ما يشاء قد
 وبلا اجابة جد بزامين والحمد لله رب العالمين وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
 كتبه الفقير الى الله عز وجل المعترف بالقصور سليمان محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن عيسى
 عمر الاحمد مفتي زبيدي في شهر القعدة الحرام سنة ١٢٩١ هـ وعمره اربعين امين امين

ومنهم من اشتهر بالفهم والجرأة في الكلام ترجح القرآن شاح قول سيدنا نبي الفضلاء الكرام عن العلماء
 الشيخ محمد بن عبد الله الزواصي في مدينة الزيدية رفع الله شأنه في البرية وغياره هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اهل كخدمة كتابه العزيز من اختاره من عباده وجعله من خزنة علمه وعبد
 اسراره ومطلع انواره وخلفاء انبيائه في اقطار بلاده والصلوة والسلام على نبي الرحمة
 ومهادي الامة وافضل ناطق بالحكمة وحمل الامانة واحمها مصابيح الظلمة وبعد
 فقد رقت على هذا التفسير الخطير والمنهل العذب النهر الذي جمع بين الرواية والدراية
 وسبق بسهولة التعبير وحسن التقرير الى اقصى غاية فلقد فتح الله مؤلفه من مفاتيح الغيب
 علما كشف المشكلات التاويل ففهما يعلم الخبر الخبير اسرار البلاغة في معالم التنزيل كيف لا
 ومواقفه المتسلسل من ذواية ابي السبطين والحاثر للشرفين السيد الامام صدد العلماء
 الاعلام اجل المسنين وعمدة الحفاظ المحدثين المعتمدين شريف التجار عظيم المقدار الذي
 افخر به هويال على جميع الاقطار وانتشرت بوجوه علوم السنة والآثار نواب الاجاه
 امير الملك السيد محمد صديق حسن خان بهادر لزال مشرقا بد
 كماله الباهر محيا بحماية الملك القادر فقد برهن هذا التفسير الجليل بانه حفظه الله
 قد جلي في سبقه وسطعت شمس العلوم من افقه ولعل انوار التحقيق عن برقه في استمد
 البحر والنهر من ودقه واغزر الله وبله واحي به العلم واهله وبارك في عمره وتشر
 في الافاق اعلام فضله وفخره امين

يا طالب التفسير ان اطلعت ابوابه دونك فتح البيان وان تكن ابجائه اشكلت
 واستجبت فوها ترجح الله تفسير يدع بدا الفه الخبر وحيد الزمان
 اتى اخير العصر كنه سباق غايات يوم الرهان يقول من يسمع الفاظه
 هذا جنايا نفع ام جنان لزال بدرا في سماء العلم مظفر الملك منيع المكان
 كتبه العبد الفقير محمد بن عبد الله الزواصي المعروف بابن صائم الدهر الحسيني مفتي مدينة
 الزيدية غفر الله له امين بتاريخ شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩١ ختم الحرام ختم سنة ١٢٩١

ومنهم الشيخ العلامة الفقيه والجهيد الفاضل النبيه مجتهد عصره ومفتي عصره انسان من
الآمال والاماني الشيخ يوسف بن المبارك العريضي اليكفي نفع الله بعلومه الا قاصي الاداني ^{هذه} ومجاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء العاملين ودعاة الانبياء ورفع مقامهم اعلاما فكانوا للشيعة
والاعتدائهم واغوا واعلاما وشغلهم بخدمته كتابه فينبوا احكامه وكشفوا اسرارها و
اوضحوا حقائقه وقسموا علومه اقساما ووقفهم بعناية فقاموا في خدمته بتفسيره
وتأويله واجروا في كشف حقائقه اقلاما ولما علوا انه ارسل العلوم اصلا وانوارها كلاما و
اسبغها فراغا واصلا واحسنها نظاما اذ لا شرف الا وهو السبيل اليه ولا خير الا وهو الدال
عليه وله اماما فاحرزوا اين الكبريا ورثا صاروا لها عظاما وقد وفي قلوبهم نورا
يرون بها من المشكلات ما كان بعيدا عنهم ويفهمونه افهاما بمنامنه تعالى عليهم
وافضلوا وعزوا كما قد اقر احلاوة فهم اسرار كتابه فما وجدوا في طلب سفرة قبا ولا ساما
واشهد ان لا اله الا الله حده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اكرم به رسولا واماما
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلوة وسلاما اما بعد فان الله سبحانه وتعالى
لما من علينا بالاجتماع باخينا العلامة المحقق الفهامة قاض الجنة حسين بن محمد السبيعي
حفظه الله وزاده علما واسبغ عليه بمفه وكرمه عظيم النعم في حرمه الشريف بمكة
المشرفة شرفها الله وعظمها وادراك الكلام بالذاكرة بيننا في ذلك المكان الشريف وحلا
وطا بلنا الوقت في تلك المأثر الشريفة وسلا فسالناه عن تلك الدار التي ساقته اليها الاقدار
وهل بقي في زوايا تلك الارض خبايا من العلماء العاملين وائمة المسلمين وهداة لعبادة
المؤمنين فذكر لنا الكثير ومن جملة من ذكره السيد البدر العلامة النواب تاج
العلم والبهاء والنهامة التي علت مرتبته فوق السها فاجزني وصفه فاجزني واطال فاطال
واجاد في كشف مناقبه حين اجاب وذكر من جملة مناقبه ان وفقه الله سبحانه لتفسير
كتابته بتفسير عظيم النفس فائدة مواقع فائدة وافصح مقالة وافصح محالة فلما سمعته ^{عقائده}
تشوقت لرؤية ذلك الكتاب وروايته فقال لي القاضى المذكور قد طبع بحمد الله منه الجزء الاول

وسأرسل إليه + والباقي يشاء الله بصلكم على أيدينا من عند السيد العلامة النواب محمد
فلما رجع القاضى المذكور ابن السعادات + من زيارة سيد الكائنات + أرسله اليك من مند
المحمدية فاستبشر بوروده + وحصلت على الفائدة من وفود + فخر حجة + ودر معانيه
نظري + ورضت في رياض حقائق كلامه جواد فكري + فوجدته تفسيراً قد رجع من جوامع
معاني التحقيق بمبارق وغلا + وجمع من بدع التفسير مادي وعلا + ولما كشفت عن خازن
جواهر سطور أنوار علومه + وتأملت بيان مفاخر الغيب من منظومة ومفهومة + قام لنا بفتح
القدرة خطيب نيل أوطار + وكشاً حقائق علومه واسرار + علمه بالفضل يزاد في بانه
من أجل المصنفات في علم التفسير وأعلامها + جامعاً للصحيح من الأقاويل واسناتها + عارياً
عن التشبيه والتصحيح والتبديل برتبة قد سماها + محل بالأحاديث النبوية الصحيحة + مطراً
بالأحكام الشرعية المبينات + مرصعاً بأحسن الأشارات + وأوضح العبارات مساقاً بابلغ النجاة
وأحسن ترتيب + مع التسهيل والتقريب + كلماته أزهى نبت في كتاب + وجواهره توفرت في القاموس
عذاب + ومواهب لا تدرك بيد الشباب + فيحان من يرزق من ليشاء بغير حساب + وكيف لا
محاسنه لا توجدها في كتاب + فهو تفسير فاضل عليه أنوار البلاغة والفصاحة من
كل باب + ملا حسن صنعه الأوراق بمبارق + وزين الأفاق بمافاق + كلامه أحلى في
الأفاق من الشهد + واشهى إلى النواظر من النور بعد الشهد +

معان تطرب السمع لها حكم وأحكام + والفاظ هي الأرواح لا أرواح اجسام
فلا بدع صدر هذا التفسير عن علم سابق وفكر ثاقب وذهن رائق ونفس صادق + وروية
ملأت علومها المغارب والمشارق + وقرحة أذاذ قنجاها وشممت سناها تذكرك ما بين
العذيب وبارق + فماتك ابن الحسن من الحسن في هذا الفن نوعاً + فالحق بقول القائل فيما أجاد صنعا
قطف الرجل القول حين نباته + وقطفت أنت القول لما تورأ +

فلهذا والفاظك يا نواب + وهه دور فضلك يا أتراب + أحسن بولادك الهاطل بالبيان +
وطلاك المغيب بالعرفان + حذر شل مالك من مجاري الخشب العلاء لا دسائل
لسانك غواص ولفظك جوهري + وصدرك حجر الفضائل زاخر +

وبالحاجة فلقد وقفت على هذا التأليف وقرو من الشجرة المحصورة ورمت التطاول لمدرجه فلتج باع
 القصر واستنطق لساني ليعرب عن حسن وصفه فاستجمر واستقدمت جوارح في المجري
 في هذا الميدان فاجتمع وكيف وقد حقق لنا ما نقب عليه وقرأ واستخرج من عوصات
 الأفكار وحرر قول القائل الماهر كما ترك الأول للأخر وعلمنا أن في الزوايا خبايا وفي
 الرجال بقاء والمخ الأظلمة ليست مختصة بقوم دون قوم ولا مفاضة في يوم دون يوم
 بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فلعمري أن هذا هو التأليف
 الذي يفخر به العالمون ولمثل هذا فيعمل العالمون لا رحت حدائق حقائقه تزهة
 للأحداق وحقائق بلاغته وحسن تأليفه في جيل الأجداد مغزلة الأطواق والله المستودع
 أن يرفع قدر مقال مؤلفه ومقام قدره ويوضح منهاج التفسير بنور بدرة عينه وكرمه
 ولا زال قدوة لمن اقتدى وسراجا منيرا لمن استرشد واحتدى نور الشريعة بحامد
 صفاته الشريفة فلا زال بها حمدا سائلا من الله تعالى أن يديمه قراط العاقب ما
 السعادة ساميا مراتب المفاخر والسيادة أمين اللهم أمين وإلى هنا انتهى بنا

الكلام على ما اردناه من التقریض على هذا المصنف الذي لا يقدر

وصفه وقصدناه والصلوة والسلام على من حسن به الابتداء والختام

سيدنا ومولانا محمد بن التمام وعلى اله واصحابه هداة الانام وما

اشرف نجم في الخضراء واورق نجم في الغبراء آمين اللهم آمين

قاله بلسانه وخطه بيانه وحرره بقله وبيانه

خادم العلم والعلماء العبد الاخضر المستنقذ اسمه

الاستطر الفقير الى الله تبارك وتعالى

المبارك عصي الشافعي الاشعري

العرشي اليمني غفر الله له

سنة عيبة وخطه

اللهم آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَصْحِيحُ الْمَوَاضِعِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنْ أَعْلَانِ تَأْلِيفِ السَّجْدَةِ الْفَسِيحِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣	١١	زَكْرِيَّا	زَكْرِيَّا	١٦	٤	كيف من	كيف حكم من
٤	١٣	ذرية	ذرية	١٤	١١	اخو غيرها	اخو غيرها
٥	١٦	ذلك	ذلك مع كونه	١٨	٨	فخصمهم	فخصمهم
٥	٢١	يتغذى	يتغذى	١٩	٢١	مردويه	مردويه
٢	١٢	النضج	النضج	٢٠	٣	وبين	وكان بين وبين
٦	١٣	خَفَّتْ	خَفَّتْ	٢١	١٩	فتادة	فتادة
٥	٥	سؤال	سؤال	٢٢	١٥	وَكَلَّا	وَكَلَّا
٦	١٢	نبيا	نبيا	٢٢	١٦	بنا	بنا
٤	١٣	عنا	عنا	٢٥	٢٢	ومن	ومن
٦	١٣	متكم	تكم	٢٤	١٢	شهد	شهاد
٨	١٢	اللب	اللب	٢٨	١٩	سمعت	سمعت
٩	١	يخلصهم	يخلصهم	٢٨	٢	ع	ع
٦	١٤	حَيًّا	حَيًّا	٢٠	٢٠	اتيتته	اتيتته
١٢	١٣	قبل	قبل	٣٠	١٨	وَخَالِق	وَخَالِق
١٣	٢	البعني	البعني	٣١	١٩	عليه	عليها
٤	٥	نِسَاءً	نِسَاءً	٣٢	١٦	كَلَّا	كَلَّا
٦	١١	ناداه	ناداه	٣٣	١	يصل	يصل
١٥	١	القصة	القصة				

صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب
۳۳	۱	یصل	صلی	۵۲	۶	واشعارا	واشعارا
۳۴	۲	هم	بالذین هم	۵۳	۲۰	ووجه	ووجه
۳۵	۱۰	هد	هذا	۵۴	۲۳	منا	منا
۳۶	۲۰	اشرف	انه اشرف	۵۵	۱۲	اذا	اذا
۳۷	۲۳	ويلبثون	ويلبسون	۵۶	۲۲	اشتي عشر	اشتي عشر
۳۸	۱۶	محاسن	محاسن	۵۷	۲	وكلما يبتلى	وكلما يبتلى
۳۹	۳	الثالث	والثالث	۵۸	۷	التسع الآيات	التسع الآيات
۴۰	۳۱	لا يستحقونه	لا يستحقونه	۵۹	۱۲	سرف	اسرف
۴۱	۲	ليتعزوا	ليتعزوا	۶۰	۱۷	لا يكتفي	لا يكتفي
۴۲	۱۹	الآثر	الآثر	۶۱	۲۱	يغني	يغني
۴۳	۵	خطاتهم	خطاتهم	۶۲	۲۲	التميم	التميم
۴۴	۱۸	مشاة	مشاة	۶۳	۲	اجزاءكم	اجزاءكم
۴۵	۶	ما دامه	اذا امره	۶۴	۷	ساخر	ساخر
۴۶	۲۰	اذا	اذا	۶۵	۱۳	يا ويلنا	يا ويلنا
۴۷	۱۲	والغنى	والمعنى	۶۶	۲۱	تحميل	تحميل بالنون
۴۸	۱۷	اقراءها	اقراءها	۶۷	۹	للسحرة	للسحرة
۴۹	۲۲	يدبر	يدبر	۶۸	۲۳	هذا	هذا
۵۰	۱	وخطر	واخطر	۶۹	۱۸	انكسر	انكسر
۵۱	۲	فقال	فقال	۷۰	۵	به	به
۵۲	۹	يونس	يونس	۷۱	۱۳	ستائيه	ستائيه
۵۳	۲۳	سجيات	سجيات	۷۲	۱۵	تخلفه	تخلفه
۵۴	۵	رسالته	رسالته	۷۳	۱۳	القاء	القاء

صواب	خطا	صفح	سطر	صواب	خطا	صفح	سطر
الجواب	والجواب	١٢٣	١	هكذا	هكذا	١٥	١٢
المقالة	المقالة	٣	٣	مستفيع	مستفيع	٢٠	١٢
والامان	والايمان	١٢٥	٢	وتدق	وتدق	٥	٨٥
داود	دواد	١٢٨	١١	هوصوت	صوت	٢٣	١٢
لا ارفع	لا ارفع	١٣١	١٦	الاباذن	باذن	١٠	٨٦
سبعين	سبعين	١٩	١٩	اسنادة	لسنادة	١٤	٨٤
اوتي	اوتي	٢١	٢١	والتنبيه	ولتنبيه	٩	٨٨
مايسم	مايسم	١٣٥	٦	عزمه بقوله	عزمه	٥	٨٩
مشركا	مشرك	١٣٩	١٠	الضئكة	الضئكة	١	٩١
الاية	الاية	١١	١١	وقبل غروبها	وقبل غروبها	١٢	٩٣
اخرجت	خرجت	١٥٠	٥	لم يأتهم	لم يأتهم	١	٩٤
سار	سار	١٥٢	٥	اثنا عشر	اثنا عشر	١٢	٩٨
وذكر	وذكر	١٥٢	٥	الجزو	الجزو	١٢	٩٨
بها	به	١٥٢	٨	سماها	منها	٩	١٠١
الاجراق	الاجراق	١٥٨	١٨	الهي	الهي	١١	١٠٣
الاتهم	الاتهم	١٦٣	٣	الهاي	الهاي	١٣	١٠٥
من كان	من كان	١٦٤	٢٣	مشابه	مشابه	٤	١١٩
وان	وان	١٦٤	٢٣	مثلث	مثلث	٣	١١٥
نقطه	نقط	١٦٤	٢٣	مشابه	مشابه	٤	١١٩
القوليت	القوليت	١٦٤	٥	مثلث	مثلث	٣	١١٥
التعوي	التعوي	١٦٤	١٥	مشابه	مشابه	٤	١١٩
الحبر	الحبر	١٦٤	٨	الاوليان	الاوليان	٣	١٢١

صحيحه	سطر	خطا	صواب	صحيحه	سطر	خطا	صواب
١٤٣	١٩	وقدمت	تقدمت	٢٠٤	١٠	وكان من	وكان من
٢١	تقطاها	تقطاها	٢٠٨	١	استواهم	استواهم	استواهم
١٤٨	٢	لمجيئة	لمجيئة	٢١٠	١٩	جريه	جريه
٨	من عجيئة	من عجيئة	٢١٥	٢٣	تعديته	تعديته	تعديته
١٤٩	٤	ويجوز	ويجوز	٢١٤	٢٠	لان	ان
١٨٠	١٨٠	بطلاته	بطلاته	٢١٩	١٢	ولا	+
١٨١	١٢	ثلاثة	ثلاثة	٢١٥	١٥	جاوا	جاوا
١٨٣	١	يثبتوا	يثبتوا	٢٢٠	٤	راغب	الراغب
١٨٢	١٠	الانسان	الاحسان	٢٢١	١٣	اتخاذ	اتخاذ
١٨٦	١٣	ولايتها	ولايتها	٢٢٤	٢	يصفون	يصفون
٢٣	هذه	هذه	٢٢٨	٢٢٨	ذكري	ذكري	ذكري
١٨٨	٢١	كتب	كتب	٢٣١	١١	خسأت	وخسأت
١٩٤	٢٠	قال يحيى بن	قال يحيى بن	٢٣٢	٢١	مقطوعا	مقطوعة
٢٢	٢٢	علا	علا	٢٣٤	١	رجها	رجها
٢٠١	١٨	ولقد	ولقد	٢٣٨	٣	له	له
١٩	١٩	انشأناه	انشأناه	٢٣١	٢	بين	ثريين
٢٠٢	١٣	وقريئ	قريئ	٢٣٨	٨	لاستثناء	الاستثناء
٢٠٥	٥	سفائن	سفائن	٢٣٨	١٣	لفسق	الفسق
٢٠٤	٤	وقيل قد	وقيل قد	٢٣٧	١٩	التصل	التصل
٩	٩	ان محيئ	ان محيئ	٢٣٧	٤	احدا	احدهم

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٢٢	٥	تعزير	تعزير	٣٠٤	١	الفرقان	الفروان
٢٢٢	١٣	الآخر	الآخرة	٣٠٨	٢٣	ويعدى	وتعدى
٢٢٤	٢٢	تحصلا	تحصيل	٣٠٩	≈	ياكل الطعام	ياكل الطعام
٢٤١	١٢	لصدقها	تصدقها	٣١١	١٨	فجعل	فيجعل
٢٤٢	١٥	بهذا	بهذه	٣١٣	٣	كما تستكره	كما يستكره
٢٤٥	١١	لا تنالها	لا تنالها	٣١٢	٢٢	ان كانت	وان كانت
٢٤٦	٩	يقتدي	يقتدى	٣١٥	٤	أولياء	أولياء
≈	١٤	تقريبا	تقريبا	٣١٦	٢	ما تقولون	بما تقولون
٢٤٤	٥	والصباح	ولا الصباح	≈	١٦	حذفه	حذفها
٢٤٨	٨	وقيل خص	وقيل وخص	٣١٤	٢٠	لقاءنا	لقاءنا
٢٨٠	٥	كيفياتها	كيفياتها	٣٢٠	١٨	تيمهمهم	تيمهمهم
٢٨٦	٢٨	على م	على ما	٣٢٢	٢	انه	انها
٢٨٤	٨	وما	ما	٣٢٥	≈	سيكذبون بها	سيكذبون بها
٢٨٨	١٤	اورأواقمة	اورأواقمة	٣٢٨	١٢	عقل	من عقل
٢٩٠	١٩	عدادهم	عدادهم	٣٣٠	٨	يكون	يكون
٢٩٢	٩	بعد ذلك	بعد ذلك	≈	٢٢	وخلقه	وخلقه
٢٩٥	١٣	وقرئ	قرئ	٣٣٥	٢٠	نسب	النسب
٢٩٦	١٥	خلا الرجل	خلا الرجل	٣٣٦	١١	كافر	كافرا
≈	١٦	خلا باهله	خلا باهله	٣٣٨	٩	الذين	الذين
٣٠٣	٤	هذا	واعتبار هذا	٣٣٢	١٨	واخرجا	واخرج الشيطان
٣٠٢	≈	يرفق	يرفق	٣٣٣	٤	تصح عنه	تصح
≈	١٠	وقيل لا تجلوا	وقيل معناه لا تجلوا	٣٣٢	٢	من الشك	مكان الشك

صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب
۳۲۷	۲	من الفجر	مكان الفجر	۳۹۱	۵	الآية	۲
۳۲۸	۱۲	تكفير	تكفير	۳۹۳	۳	مقروء مع	مقروء مع
۳۲۹	۲	حالا	حالات	۳۹۶	۱۰	ويرفعه	ويرفع
۳۳۰	۲۱	اجل مكة	اي اهل مكة	۳۹۷	۲۱	وددت	وددت
۳۳۱	۱۰	ذو	ذوو	۳۹۹	۱۰	القصص	القصة
۳۳۲	۱۲	خلهم	خلهم	۴۰۲	۶	صنف	صف
۳۳۳	۱۱	امنوا	فامنوا	۴۰۳	۱۱	اذا	اذا التوك
۳۳۴	۱	مَتَّبِعُونَ	مَتَّبِعُونَ	۴۰۴	۸	ثلثة	ثلث
۳۳۵	۵	الجامعين	الجامعون	۴۰۵	۱۱	لسليمان قال	لسليمان قال
۳۳۶	۳	لا يبيغ	لا يبيغ	۴۰۸	۱۹	حرف في	فهي حرف
۳۳۷	۲۲	بلاخرين	بلاخرين	۴۱۰	۱۱	من الكتاب الكلام	من الكتاب الكلام
۳۳۸	۸	كخرقل	كخرقل	۴۱۱	۲	سليمان بن قيس	سليمان بن قيس
۳۳۹	۲۱	لا تخزي	لا تخزي	۴۱۲	۱۸	فلا ينافي في	فلا ينافي في
۳۴۰	۲	علم	اعلم	۴۱۳	۲۱	فلا وجد	فلا وجد
۳۴۱	۲۳	كنصل	كنصل	۴۱۴	۵	سبب	السبب
۳۴۲	۲۰	نشرها فيها	نشرها فيها	۴۱۵	۷	المخالفة	المخالفة
۳۴۳	۲۲	لانه	لانه	۴۱۶	۹	النصمة	النصمة
۳۴۴	۹	المنذرين	المنذرين	۴۱۷	۱۶	خسة	خسا
۳۴۵	۱۲	عَنْهُمْ	عَنْهُمْ	۴۱۸	۱۸	حيد	خيرا
۳۴۶	۲۰	لِيَمَنَ	لِيَمَنَ	۴۱۹	۱۹	واءدرك	واءدرك
۳۴۷	۱	العزير	العزير				
۳۴۸	۵	ويلقونه	ويلقونها				

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٣٠	١٥	التذكرة	التذكرة	٥٠٥	٢١	يَا لَيْتِي	يَا لَيْتِي
٢٣٨	٣	فَقُلْ لَهُ	فَقُلْ لَهُ	٥٠٦	١	وَالْحُسَيْنِ	وَالْحُسَيْنِ
٢٣١	١٤ و ١٦	الزراء	الزاري	٥	٥	بهاو	بها
٢٥١	٢٣	ثلث	ثلثة	٥٠٨	١٢	الاشارة	الاشارة
٢٥٥	٥	له	له	٥٠٩	١	إِلَيْكَ	عَلَيْكَ
٢٥٦	١٢	كاشان	كاشان	٣	٣	غيرة	غيرة
٢٦٤	٢٠	قليل	قليلة	٣	٣	تعرف	تعرف
٢٦٩	٣	منها	منه	٥١٠	١٥	وَيَسْتَعِجِلُونَكَ	وَيَسْتَعِجِلُونَكَ
٢٤٠	٢٢	الاختيار	الاختيار	٥١٣	٨	فِي أَعْلَى	لَا تُخْفِي أَعْلَى
٢٤٢	١٦	إِذَا ثَقُلْتِ	إِذَا ثَقُلْتِ	٥١٣	١٢	أَب	أَب
٢٤٥	٢٠	شبابك	شبابك	٥١٥	١	تَرْك	تَرْك
٢٨٠	٢١	والتضعيف	والتضعيف	٥١٤	٥	السيدى	السيدى
٢٨٤	٢٠	وغلبة عا	وغلبة على	٥١٨	٩	على مع	على مع
٢٩٠	٣	فَقَالَ	فَقَالَ	٥٢٠	٢	العشرة	العشر
٢٩١	٢	فَقَالَ	فَقَالَ	٥٢٥	١٢	والمهلة	والمهلة
٢٩٢	٣	وقرئ	قرئ	٥٢٤	١٨	بِالله	بِالله
٢٩٩	٢٢	بعدا	بعد	٥٣٢	٤	مما اليكم	مما اليكم
٥٠٠	١٢	المذكورين	المذكورين	٥٣٢	٨	شُرَكَاءَ	شُرَكَاءَ
٥٠٢	١٥	بالخصياء	بالخصياء	٥٣٤	٣	وقرئ	قرئ
٥٠٥	٢	قلت اَيَّ	قلت اَيَّ	٥٣٤	٣	وقرئ	قرئ
				٥٣٤	٣	الندب	الندب

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٣٨	٩	وقيل حكمة	+	٥٤٥	١٢	المعني	المعنى
٥٣٩	٢١	وانتم	فانتم	٥٩٥	١٠	غطقان	غطفان
٥٤٠	٢	مِن	مِن	٥٩٩	٥	ولا اقامة	اولا اقامة
٥٤١	٤	وقرئ	قرئ	٦٠٠	١٢	وقرئ	قرئ
٥٤٢	٨	ونون	ونون	٦٠١	٦	سوء	لسوء
٥٤٣	٣	هب	وهب	٦٠٢	١٠	زحمة	رحمة
٥٤٤	٢٢	راجع	راجع	٦١٢	٤	بين	ين
٥٤٥	٩	مفسر	مفسر الضمير	٦٣٣	٣	جائر	جائر
٥٤٦	١٣	المغطي	المغطي	٦٣٥	٥	النساء	النساء
٥٤٧	١٠	في	في	٦٣٦	٢٣	الواهيات	الواهيات
٥٤٨	٢٠	متيتك	متيتك	٦٣٧	٦	ثلاث عشر	ثلاث عشر
٥٤٩	١١	المتبوعين	المتبوعين	٦٣٨	٢٣	تحا	تحل
٥٥٠	٢٠	لا تتق	لا تتق	٦٣٩	٢	والواهيية	والواهيية
٥٥١	٨	وكانت	لو كانت	٦٤٠	٢٢	امسكت	امسكت
٥٥٢	٦	ضبر	ضبر	٦٤١	٢٣	وهين	وهين
٥٥٣	٢١	حق بالبعث	حق بالبعث حق	٦٤٢	١١	ابوزيد	ابن زيد
٥٥٤	٤	وخيرها	وخيرها	٦٤٣	٣	بيت	بيت
٥٥٥	١٥	كسب	الكسب	٦٤٤	٦	للمنع	للمنع
٥٥٦	٢٠	وجاز	وجوز				
٥٥٧	٦	اجمع	جمع				
٥٥٨	١٤	في	في				
٥٥٩	٢١	للشريف	للشريف				

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٦٢٥	١٣	الخطيب	الخطيب	٦٢٦	٢٢	طلحة	طلحة
٦٢٧	٢٢	لانها	لانها	٦٢٨	١٤	على	x
٦٢٩	١	الزناة	الزناة	٦٣٠	١٨	استنبط	استنبط
٦٣١	١١	ليتغشي	ليتغشي	٦٣٢	٩	بلبس	بلبس
٦٣٣	٩	بلبس	بلبس	٦٣٤	١٢	وقرى بفتح النساء واللام	وقرى بفتح النساء واللام
٦٣٥	١٢	الزناة	الزناة	٦٣٦	١٦	الرسول	الرسول
٦٣٧	٥	من ضربه	من اضره	٦٣٨	١٣	فلما انا ارجع	فلما انا ارجع
٦٣٩	١٣	فلما انا ارجع	فلما انا ارجع	٦٤٠	١٣	هذه الآية	الامانة
٦٤١	٥	دايات	اراء	٦٤٢	١٣	التكسير	تكسير
٦٤٣	١٣	التكسير	تكسير	٦٤٤	٢	آخر	آخر
٦٤٥	١٣	المعنيين	المعنيين	٦٤٦	١٤	لم يكن	لم تكن
٦٤٧	١٦	وجبت	وجبت	٦٤٨	٢٣	والام	والام
٦٤٩	٢٣	والام	والام	٦٥٠	٢٢	فجيلة	فجيلة

صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب
٤١٦	١٤	لا انعكس	لا انعكس	٤٦٨	٢	التجار	التجار
٤١٧	٢٣	لا علمهم الله	لا علمهم الله	٤٤٠	١	والبناء	والبناء
٤١٨	١٢	لوفهم	لوفهم	٤٤١	٢	وفضل	وفضل
٤١٩	١٣	ورثة	ورثة	٤٤٢	٢	للمنة	للمنة
٤٢٠	٩	في التي ذكر	في التي ذكر	٤٤٣	٢	رخصتها	رخصتها
٤٢١	٢٠	ولبايهم	ولبايهم	٤٤٤	١٢	زيناها	زيناها
٤٢٢	٤	معناه	معناه	٤٤٥	٢١	رقيل	رقيل
٤٢٣	١٢	العشاء	العشاء	٤٤٦	٢	ترمي	ترمي
٤٢٤	١٦	عمر	عمر	٤٤٧	٦	بنفحة	بنفحة
٤٢٥	٥	حمر	حمر	٤٤٨	٢	كنتم	كنتم
٤٢٦	٥	المرسل	المرسل	٤٤٩	١١	قولوا	قولوا
٤٢٧	٨	وقال	وقال	٤٥٠	٢٠	تواصل	تواصل
٤٢٨	٣	مخضرون	مخضرون	٤٥١	١٣	عول	عول
٤٢٩	٣	في هذا	في هذا	٤٥٢	٢	به	به
٤٣٠	٣	اذا اجتمع	اذا اجتمع	٤٥٣	٩	ذريته	ذريته
٤٣١	٥	المستقبل	المستقبل	٤٥٤	٢	شايعة	شايعة
٤٣٢	٢٢	الاوتار	الاوتار	٤٥٥	٢	واكثر	واكثر
٤٣٣	٢٢	تهوي	تهوي	٤٥٦	١	ترني	ترني
٤٣٤	٩	ونفي	ونفي	٤٥٧	١٥	علي	علي
٤٣٥	١	مما تحا	مما تحا	٤٥٨	١	هومن	هومن
٤٣٦	٢٠	سوا الصافات	سوا الصافات	٤٥٩	١٣	الاشعري	الاشعري
				٤٦٠	٣	قصه	قصه

صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	سطر	خطا	صواب
۸۰۸	۱۲	لاحدھا	لاحدھا	۸۱۱	۱۷	هذا	فهدا
۸۰۹	۹	نزه	نزه	۸۱۳	۱۳	وقعت	وقع

تم تصحيح التفسير بحسب ما في نسخة جلال الدين السيوطي تصحيح خاتمة الطبع والنقار

۸۱۵	۱۳	واتي	واتي	۸۱۷	۲۲	سليمان محمد	سليمان محمد
۸۱۶	۱۹	بشرة	بشرة	۸۱۹	۱۳	صلى الله عليه	صلى الله عليه وسلم
۸۱۷	۲۰	املة	املة	۸۱۸	۱۸	هداة	هدات
		۸۱۹	۲۰	والنهمة التي والنهمة الذي			

قد تم بعون الله تعالى وحسن توفيقه



Author _____ Qarma
Title _____ F

Q2

Q2

